

# الموايعظ والاعتبار

في ذبِّ الخطيئة والآثام

لنبي الدين أحمد بن علي بن عبد الفادر المقتري

٧٦٦ - ٨٦٦ هـ

١٣٦٦ - ١٤٤٢ م

حَقَّقَهُ وَكَلَّفَ مُقَدِّمَتَهُ وَخَوَاشِيَهُ وَوَضَعَ قَهَّارَتَهُ

الدكتور أيمن فؤاد سيّد

المجلد الرابع

١



مُؤَسَّسَةُ الْفَرْقَانِ لِلدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ - لَبَدَاتُ

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م



# فهرست الموضوعات

صفحة

٣١-٣٢

تقديم لهالي الشيخ أحمد زكي يماني

## مقدمة المحقق

٣٣-٣٥

موضوع المجلد الرابع

٣٦-٤٤

المسجد الجامع

٤٤-٧٠

المدرسة

٧٠-٧٢

شاذ العمار

٧٢-٨٨

مكتبات المدارس

٨٢-٨٩

الحوائك

٨٩-٩١

الرئط والزوايا

٩١-٩٥

المصاحف المملوكية

٩٦-١٠٠

القراءة

١٠٠-١٠٥

الوضع الراهن للآثار التي ذكرها المقرري

١٠٦-١١٨

مصادر المجلد الرابع

١١٩-١٤٧

النسخ المستخدمة في هذا المجلد

١٤٨-١٥٢

طريقتي في إخراج النص

## ما أذكرك عليه المقرري القاهرة وظواهرها من الأحوال (تتمت)

٣-٦

ذكر المساجد الجامعة

٧-٣٦٠

ذكر الجوامع

٨-٥٥

الجامع العتيق بالقسطنطينية

المدخل التي أنامتها العلامة • إضافة من مستودع الخطوط لا توجد في المخطوطة .

صفحة	
٣٧-٥٥	ذِكْرُ الْحَارِثِ
٥٩-٥٥ .....	الْجَامِعُ بِالْقَشَكْرِ .....
٩٠-٥٩ .....	بِجَامِعِ ابْنِ طُولُونٍ بِالْقَطَائِعِ
٧٤-٦٤	حَدِيثُ الْكَثَرِ
٨٠-٧٤ .....	تَجْدِيدُ الْجَامِعِ
٨١-٨٠	ذِكْرُ دَارِ الْإِمَارَةِ
٩٠-٨١	ذِكْرُ الْأَذَانِ
١٠٧-٩٠	الْجَامِعُ الْأَزْهَرُ
١٠٠-٩٦ .....	وَقْفِيَّةُ الْحَاكِمِ .....
١٠٧-١٠٠	ذِكْرُ تَجْدِيدِهِ
١٢٦-١٠٧	بِجَامِعِ الْحَاكِمِ بِجَوَارِ بَابِ الْقُتُوحِ
١٢٦-١٢٣	هَيْئَةُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي أَيَّامِ الْخُلَفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ
١٢٩-١٢٦ .....	بِجَامِعِ رَاشِدَةَ
١٣٢-١٣٠ .....	بِجَامِعِ الْمَقْسِ .....
١٣٥-١٣٢	الْعَزِيزُ بِاللَّهِ
١٤٦-١٣٥ .....	الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ
١٤٨-١٤٦ .....	بِجَامِعِ الْبَيْلَةِ بِسَطْحِ الْحَوْفِ
١٤٩-١٤٨	بِجَامِعِ الْمِقْيَاسِ بِجَزِيرَةِ الرُّوسَةِ
١٥٦-١٥٠	الْجَامِعُ الْأَقْمَرُ بِجَوَارِ الْقَضْرِ الْفَاطِمِيِّ الْكَبِيرِ
١٥٩-١٥٦ .....	الْأَمِيرُ بِأَحْكَامِ اللَّهِ .....
١٦٣-١٥٩	يَلْبَقَا السَّالِمِي
١٦٦-١٦٤ .....	بِجَامِعِ الظَّافِرِ بِسُوقِ الشُّوَّالَيْنِ
١٦٨-١٦٦ .....	بِجَامِعِ الصَّالِحِ خَارِجَ بَابِ زَيْبَةَ
١٧٣-١٦٨	طَلَايِعُ بْنُ زُرَيْكٍ
١٧٨-١٧٣	ذِكْرُ الْأَخْيَاسِ
١٧٩ .....	الْجَامِعُ بِجَوَارِ ثَرْوَةِ الشَّافِعِيِّ بِالْقَرَّافَةِ
١٨٠-١٧٩ .....	بِجَامِعِ مَحْمُودٍ بِالْقَرَّافَةِ .....
١٨٠	بِجَامِعِ الرُّوسَةِ بِقَلْعَةِ جَزِيرَةِ الْقُسْطَاطِ
١٨١ .....	بِجَامِعِ عَيْنٍ بِالرُّوسَةِ .....



صفحة

١٨٣-١٨٢	..... غَيْرُ
١٨٤-١٨٣	..... جَامِعُ الْأَقْرَمِ بِمَتَفَحِ الرُّضْدِ
١٨٥-١٨٤	..... الْجَامِعُ بِمُنْشَأَةِ الْمُتَهَرَانِي
١٨٦-١٨٥	..... جَامِعُ دَيْرِ الطُّلَيْنِ
١٨٨-١٨٦	..... الْعُصَايْبُ فَمَحْرُ الذَّهْنِ بْنِ جُتَا
١٩٤-١٨٨	..... جَامِعُ الظَّاهِرِ بِالْحُسَيْنِيَّةِ
٢٠٤-١٩٤	..... الظَّاهِرُ بِبَيْتِزَسْ
٢٠٥-٢٠٤	..... جَامِعُ ابْنِ اللَّيْثَانِ بِمَجْمَرِ الْأَقْرَمِ
٢٠٥	..... الْجَامِعُ الطُّيُوسِي بِشَاطِئِ الثَّيْلِ
٢٠٧-٢٠٦	..... الْجَامِعُ الْجَدِيدُ النَّاصِرِي بِشَاطِئِ الثَّيْلِ
٢١٣-٢٠٧	..... النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ
٢١٦-٢١٤	..... جَامِعُ أَمِيرِ مُحْسِنِينَ بِالْمَجْمَرِ
٢١٩-٢١٦	..... جَامِعُ أَلْمَاسِ بِالشُّوَيْبِيَّةِ
٢٢٢-٢٢٠	..... أَلْمَاسُ الْحَاجِبِ
٢٢٤-٢٢٣	..... جَامِعُ قُوسُونِ خَارِجِ بَابِ زَوَيْلَةَ
٢٢٦-٢٢٤	..... قُوسُونُ
٢٢٨-٢٢٧	..... جَامِعُ الْمَازِدِينِي بِجَوَارِ خُطِّ الْهَبَانَةِ
٢٣١-٢٢٨	..... أَلْمُتَيْنَا الْمَازِدِينِي
٢٣٢	..... جَامِعُ أَضْلَمَ دَاخِلِ الْبَابِ الْمَخْرُوقِ
٢٣٦-٢٣٤	..... أَضْلَمُ التَّيْهَالِي السَّلَاحِ دَارِ
٢٣٨-٢٣٦	..... جَامِعُ بَنْتَاكِ بِخُطِّ قَتْرِ الْكُزْمَانِي
٢٣٩-٢٣٨	..... جَامِعُ أَقْمَشْقَرِ عَلَى الْيُوزَكَةِ النَّاصِرِيَّةِ
٢٤٣-٢٣٩	..... جَامِعُ أَقْمَشْقَرِ بِبَابِ الْوَزِيرِ
٢٤٦-٢٤٤	..... أَقْمَشْقَرُ السَّلَارِي
٢٤٦	..... جَامِعُ آلِ مَلِكِ خَارِجِ بَابِ الثُّغْرِ
٢٤٧-٢٤٦	..... آلُ مَلِكِ الْحَوْكَنْدَارِ
٢٤٨-٢٤٧	..... جَامِعُ الْفَخْرِ فِي بُولَاقٍ وَفِي الرُّوْحَةِ وَفِي جَزِيرَةِ الْفِيلِ
٢٥٠-٢٤٩	..... الْفَخْرُ نَاطِقُ الْجَيْشِ
٢٥١	..... جَامِعُ نَائِبِ الْكَرْكِ بِظَاهِرِ الْحُسَيْنِيَّةِ

صفحة	
٢٥٣-٢٥١	جامع الخطيري بولاق
٢٥٤-٢٥٣	أئندثر الخطيري
٢٥٤	جامع قيسدان ظاهر باب الفتوح .....
٢٥٥	جامع الست حدق بالمرس
٢٥٥	جامع ابن غازي خارج باب البحر .....
٢٥٦-٢٥٥	جامع التروكماني بالمقس .....
٢٥٦	بذر الدين محمد التروكماني
٢٥٨-٢٥٦	جامع شيخو بشوقة منجم .....
٢٦٤-٢٥٨	سيف الدين شيخو .....
٢٦٤	جامع الحايكي بالهكر
٢٦٥	جامع التوبة بجوار باب البرقة
٢٦٦-٢٦٥	جامع أخي صائوجا بالقرب من بركة الحاجب .....
٢٦٦	جامع الطباخ بخط باب اللوق
٢٦٨-٢٦٧	علي بن الطباخ .....
٢٦٩-٢٦٨	جامع الأشيوطي بطرف جزيرة الفيل .....
٢٨١-٢٦٩	الجامع الناصري بحسن بستان الوتيلة .....
٢٨٨-٢٨١	السلطان الناصر حسن
٢٩٤-٢٨٨	جامع القرافة .....
٢٩٤	جامع الجيزة
٢٩٦-٢٩٥	جامع منجك بالثغرة .....
٣٠٨-٢٩٦	منجك اليوسفي .....
٣٠٨	الجامع الأخضر بخط فم الحوز .....
٣٠٩	جامع البكجيري قريبا من الدكة
٣٠٩	جامع السروجي .....
٣٠٩	جامع كوجي بهكر ألوش
٣١٠-٣٠٩	جامع الفاجري بشوقة الحاديم .....
٣١٠	جامع ابن عبد الظاهر بالقرافة الصفري
٣١١-٣١٠	فتح الدين ابن عبد الظاهر .....

صفحة	
٣١١	جامع تسارين الوزير على يزكة الحبش
٣١٢	جامع الحنّاق
٣١٢	جامع جزيرة الفيل .....
٣١٢	جامع الطواشي بين باب الشعرية وباب البحر .....
٣١٢-٣١٣	جامع كراي بالرومانية
٣١٨-٣١٣	جامع القلعة
٣١٨	جامع قوصون خارج باب القرافة
٣٢٠	جامع كوم الریش
٣٢٠	جامع الجزيرة الوسطى
٣٢١	جامع ابن صاريم بيولاقي
٣٢١	جامع الكيمخني بأرض الطائفة .....
٣٢٢-٣٢١	جامع الست مشكة على الخليج الكبير
٣٢٢	جامع ابن الفلك بالحسيّة
٣٢٤	جامع الشكروري بيولاقي الشكرور
٣٢٥	جامع البرويجة
٣٢٥	جامع الحراني بالقرافة الشغرى
٣٢٥	جامع بركة بخذرة ابن قمحة
٣٢٦	جامع يزكة الرطلي
٣٢٧	جامع الصوة .....
٣٢٧	جامع الحوش داخل قلعة الجبل
٣٢٧	جامع الإسطنيل بقلعة الجبل .....
٣٢٨	جامع ابنة التركماني بالمقس
٣٢٨	جامع [نونس] بخط الشيخ سقايات .....
٣٢٨	جامع البايطي بيولاقي
٣٢٨	جامع الحنفي غرب الخليج الكبير
٣٢٩	جامع ابن الرفعة بجكر الزهري
٣٢٩	جامع الإسماعيلي على البركة الناصرية

صفحة	
٣٣٠	جامع الزاهد بالمس
٣٣١-٣٣٠	جامع ابن المغربي على الخليج الثاصري
٣٣٤-٣٣١	جامع القمري بين الشوزن
٣٤٧-٣٣٤	الجامع المؤيدي داخل باب زويلة
٣٥٠-٣٤٨	الجامع الأشرفي بالأشرفية
٣٥٤-٣٥١	الجامع الباسطي بخط الكافوري
٣٦٠-٣٥٤	جوامع تجددت في مطلع القرن التاسع الهجري
	<b>ذكر مذاهب أهل مصر ويحلهم منذ الفتح عمرو بن العاص - رضي الله عنه -</b>
	<b>أرض مصر إلى أن صاروا إلى اعتقاد مذاهب الأئمة الأربعة - رحمهم الله</b>
٣٩٧-٣٦٢	تعالى - وما كان من الأحداث في ذلك
٣٩٧-٣٦٤	مذاهب أهل مصر
٤٢٣-٣٩٨	<b>ذكر فرق الخليفة واختلاف عقائدها وتبائنها</b>
٤٠٠-٣٩٨	الخالفون للملة الإسلام
٤٢٣-٤٠٠	فرق أهل الإسلام
٤١١-٤٠٢	المفترة
٤١٣-٤١١	المنبهة
٤١٣	القتيرة
٤١٤-٤١٣	المجيرة
٤١٦-٤١٤	المزجة
٤١٧-٤١٦	الحزورية
٤١٧	التجارية
٤١٨	الجهية
٤٢٨-٤١٨	الروافض
٤٣٣-٤٢٨	الخوارج

**ذكر الحال في عقائد أهل الإسلام منذ ابتداء الملة الإسلامية إلى أن**

**انتشر مذهب الأشعرية** ..... ٤٣٩-٤٣٤

صفحة	
٤٤٠-٤٤٢	مَدْرَسَةُ الْأَشْعَرِي
٤٤٣-٤٤٦	أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِي
٤٤٦-٤٥٠ .....	فَضْلٌ - مَعْرِفَةُ الْحَالِقِ
٤٥١-٦٨٩	ذِكْرُ الْمَدَارِسِ
٤٥٤-٤٥٥	الْمَدْرَسَةُ النَّاصِرِيَّةُ بِجَوَارِ الْجَامِعِ الْحَقِيقِ
٤٥٥-٤٥٦ .....	الْمَدْرَسَةُ الْقَصْحِيَّةُ بِجَوَارِ الْجَامِعِ الْحَقِيقِ
٤٥٦	مَدْرَسَةُ يَزِيدِ بْنِ كُوجٍ بِشَوَيْقِ الْغَزَلِ
٤٥٦	مَدْرَسَةُ ابْنِ الْأَرْسُوفِيِّ بِمِصْرَ
٤٥٦-٤٥٧ .....	مَدْرَسَةُ مَنَازِلِ الْعِزِّ عَلَى الثَّيْلِ
٤٥٧-٤٥٨ .....	الْمَلِكُ الْمُظَفَّرُ تَقَى الدِّينِ عُثْمَانُ
٤٥٨-٤٥٩ .....	مَدْرَسَةُ الْعَادِلِ بِحُطَّ الشَّاحِلِ
٤٥٩	مَدْرَسَةُ ابْنِ رَشِيقٍ بِمَدِينَةِ مِصْرَ
٤٥٩	الْمَدْرَسَةُ الْقَائِرِيَّةُ بِمَدِينَةِ مِصْرَ
٤٥٩-٤٦٠ .....	الْمَدْرَسَةُ الْقُطَيْبِيَّةُ الْحَقِيقَةُ بِشَوَيْقَةِ الصَّاحِبِ ...
٤٦٠-٤٦١	الْمَدْرَسَةُ الشَّيْبُونِيَّةُ بِالْقَاهِرَةِ
٤٦٢-٤٦٣ .....	مَدْرَسَةُ الْقَاضِي الْقَاضِلِ بِدَرْبِ مُلُوحَا
٤٦٣-٤٦٥ .....	الْقَاضِي الْقَاضِلُ
٤٦٥-٤٦٦ .....	الْمَدْرَسَةُ الْأَزْكِيَّةُ بِشَوَيْقَةِ أَمِيرِ الْجَيْشِ
٤٦٦	الْمَدْرَسَةُ الْقَحْرِيَّةُ نِيْمَا بَيْنَ شَوَيْقَةِ الصَّاحِبِ وَدَرْبِ الْعَدَّاسِ
٤٦٧	الْمَدْرَسَةُ السَّيْيُودِيَّةُ قُرْبَ الْبَيْتِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ
٤٦٧-٤٦٨ .....	سَيِّدُ الْإِسْلَامِ طَلُفَكِينُ
٤٦٨	الْمَدْرَسَةُ الْعَاشُورِيَّةُ بِخَارَةِ زَوَيْلَةَ
٤٦٨-٤٦٩ .....	الْمَدْرَسَةُ الْقُطَيْبِيَّةُ بِرَحْبَةِ كُوكَايِ
٤٦٩	الْمَدْرَسَةُ الْحُرُورِيَّةُ عَلَى شَاطِئِ الثَّيْلِ بِمِصْرَ
٤٦٩-٤٧٠ .....	مَدْرَسَةُ الْمَحَلِّيِّ عَلَى شَاطِئِ الثَّيْلِ ظَاهِرَ مَدِينَةِ مِصْرَ
٤٧٠-٤٧١	الْمَدْرَسَةُ الْفَارَقَانِيَّةُ فِي شَوَيْقَةِ حَاذَةِ الْوَزِيرَةِ

صفحة

٤٧١	المَدْرَسَةُ المَهْدِيَّة بِمَحْطُ حَاوَزَةِ حَلَب
٤٧٢	المَدْرَسَةُ الخَرْوِيَّة بِظَاهِر مَدِينَةِ مِصْر .....
٤٧٣	المَدْرَسَةُ الخَرْوِيَّة قِبَلِي دَارِ الثَّحَاسِ ظَاهِر مَدِينَةِ مِصْر
٤٧٣	المَدْرَسَةُ الصَّاحِبِيَّة البَهَائِيَّة بِرُقَاقِي القَنَاذِيل .....
٤٧٦-٤٧٤ ...	الصَّاحِبُ بَهَاءُ الدِّينِ بْنِ جِنَّا
٤٧٧-٤٧٦	المَدْرَسَةُ الصَّاحِبِيَّة بِشَوَقَةِ الصَّاحِب .....
٤٨١-٤٧٧	صَفِي الدِّينِ بْنِ شُكْر .....
٤٨٤-٤٨١	المَدْرَسَةُ الشَّرِيفِيَّة بِدَرْبِ كُوكَاة
٤٩٠-٤٨٥	المَدْرَسَةُ الصَّالِحِيَّة بَيْنَ القَصْرَيْنِ .....
٤٩٤-٤٩٠	قُبَّة الصَّالِح
٤٩٦-٤٩٤	المَدْرَسَةُ الكَايِلِيَّة بِمَحْطُ بَيْنَ القَصْرَيْنِ .....
٥٠٣-٤٩٦	الْمَلِكُ الكَايِلُ مُحَمَّد .....
٥٠٣	المَدْرَسَةُ الصَّيْرِيَّة قُرْبَ رَأْسِ شَوَقَةِ أَمِيرِ الجُيُوشِ .....
٥٠٤	المَدْرَسَةُ المَنْصُورِيَّة دَاخِلَ دَرْبِ شَقْسِ الدَّوْلَةِ .....
٥٠٤	المَدْرَسَةُ القُوصِيَّة قُرْبَ دَرْبِ مُلُوحَا
٥٠٥ ...	مَدْرَسَةُ الحَنْفِيَّة بِحَاوَزَةِ الدِّيَلَم
٥١٢-٥٠٥	المَدْرَسَةُ الظَّاهِرِيَّة العَتِيقَةُ بَيْنَ القَصْرَيْنِ .....
٥١٥-٥١٣	المَدْرَسَةُ المَنْصُورِيَّة بَيْنَ القَصْرَيْنِ
٥١٥-٥١٣	القُبَّةُ المَنْصُورِيَّة .....
٥٢٤-٥١٦	المَدْرَسَةُ النَّاصِرِيَّة المَاجُورَةُ لِلْقُبَةِ المَنْصُورِيَّة
٥٣٥-٥٣١	المَدْرَسَةُ الحِجَازِيَّة بِرَحْبَةِ بَابِ العِد .....
٥٣٨-٥٣٦	المَدْرَسَةُ الطَّبِيبِيَّة بِجَوَارِ الحَمَامِيعِ الأَزْهَر
٥٤٠-٥٣٨	طَبِيبُوسُ الوَزِيرِي .....
٥٤٤-٥٤٠	المَدْرَسَةُ الأَقْبَاوِيَّة بِجَوَارِ الحَمَامِيعِ الأَزْهَر .....
٥٤٧-٥٤٤ ..	أَقْبَقَا عَبْدِ الوَاحِد
٥٤٨	المَدْرَسَةُ الحُسَامِيَّة بِمَحْطِ المِشْطَاح .....
٥٥٢-٥٤٨	مِحْسَامُ الدِّينِ طَرُوطَاي .....
٥٥٤-٥٥٢	المَدْرَسَةُ المَنْكُوتُومَرِيَّة بِحَاوَزَةِ بَهَاءِ الدِّينِ
٥٥٦-٥٥٤	مَنِيْفُ الدِّينِ مَنكُوتُومَرِ الحُسَامِي .....

صفحة	
٥٨٨-٥٥٦	المَدْرَسَةُ الْقَرَامَنْتُورِيَّةُ نِجَاهُ خَانِقَاهُ سَعِيدِ الشَّعْدَاءِ
٥٦٣-٥٥٨	قَرَامَنْتُورِ الْقُصُورِي
٥٦٣	المَدْرَسَةُ الْقَزْوِينِيَّةُ بِرَأْسِ شَوْقَةِ أَمِيرِ الْجُيُوشِ
٥٦٦-٥٦٣	المَدْرَسَةُ الْيُونُكْرِيَّةُ قُورْبِ حَاوَةِ الْوُزَيْرَةِ
٥٦٦	اِسْتَبْنَا الْيُونُكْرِي
٥٦٩-٥٦٦	المَدْرَسَةُ الْبَغْدَادِيَّةُ بِالْمُطُورِ
٥٦٩	المَدْرَسَةُ الْقَطِيعِيَّةُ الْجَدِيدَةُ بِأَوَّلِ حَاوَةِ زَوَيْلَةَ
٥٧٠-٥٦٩	مَدْرَسَةُ ابْنِ الْمُغْرَبِيِّ بِأَيْمَرِ قَرْبِ الصَّغَالِيَةِ
٥٧٠	المَدْرَسَةُ الْبَغْدَادِيَّةُ بِرُخْبَةِ الْأَيْمَرِي
٥٧١-٥٧٠	المَدْرَسَةُ الْبَغْدَادِيَّةُ بِجَوَارِ بَابِ بَيْتِ الْمَدْرَسَةِ الصَّالِحِيَّةِ
٥٧٤-٥٧١	المَدْرَسَةُ الْمَلِكِيَّةُ بِمُحَطِّ الْمَشْهَدِ الْحُسَيْنِيِّ
٥٧٦-٥٧٥	المَدْرَسَةُ الْحَمَّالِيَّةُ بِجَوَارِ قَرْبِ رَاثِدِ
٥٧٨-٥٧٦	عَلَامَةُ الدِّينِ مُسْلَطَايِ الْحَمَالِيِّ
٥٧٩	المَدْرَسَةُ الْقَارِيَّةُ بِمُحَطِّ الْقَهَّادِينَ
٥٨٢-٥٧٩	المَدْرَسَةُ السَّابِقِيَّةُ بِقَرْبِ قَرْمَزِ
٥٨٤-٥٨٢	المَدْرَسَةُ الْقَيْسَرِيَّةُ بِشَوْقَةِ الصَّاحِبِ
٥٨٥-٥٨٤	المَدْرَسَةُ الزُّمَامِيَّةُ بِمُحَطِّ رَأْسِ الْبَيْتُوقَانِيِّينَ
٥٨٥	المَدْرَسَةُ الصُّخَيْرِيَّةُ بَيْنَ الْبَيْتُوقَانِيِّينَ وَطَوَاحِينِ الْمُلُجِّينَ
٥٨٦-٥٨٥	قُورْبَةُ الصَّالِحِ عَلِيِّ قُورْبِ الْمَشْهَدِ الثَّمَنِيِّ
٥٩٠-٥٨٦	مَدْرَسَةُ ابْنِ عَرَامٍ بِجُكْرِ جُزْءِ الثُّومِي
٥٩٤-٥٩٠	مَدْرَسَةُ مُحَمَّدٍ الْأَسْتَاذِ دَارِ الْمَوْلَانِيِّينَ خَارِجَ بَابِ زَوَيْلَةَ
٥٩٨-٥٩٤	جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَصْفَرٍ حَيْهَ
٥٩٨	المَدْرَسَةُ الْمُهَذَّبِيَّةُ بِحَاوَةِ خَلْبِ
٦٠٢-٥٩٨	المَدْرَسَةُ الشَّعْبِيَّةُ قُورْبِ حَدْرَةِ الْبَغْدَادِ
٦٠٢	المَدْرَسَةُ الطُّغَيْجِيَّةُ بِمُحَطِّ حَدْرَةِ الْبَغْدَادِ
٦٠٤-٦٠٣	سَيِّفُ الدِّينِ طَلُجِي
٦٠٧-٦٠٤	المَدْرَسَةُ الْجَوَالِيَّةُ بِجَوَارِ الْكَبَيْشِ
٦٠٩-٦٠٧	عَلَمُ الدِّينِ بَيْتُورِ الْجَوَالِي

صفحة	
٦١٠	المدرسة الفاروقية تجاه الخائفة البندقية
٦١٢-٦١٠	المدرسة البشيرية بحكم الحازن
٦١٣-٦١٢	المدرسة الهندسية بالبحنة
٦١٧-٦١٥	مدرسة ألجاي بشوق السلاح
٦٢٠-٦١٨	ألجاي اليوسفي
٦٢٥-٦٢٠	مدرسة أم السلطان بالبحنة
٦٢٧-٦٢٦	خوند بركة
٦٢٧	المدرسة الأيتيمية باب الوزير
٦٢٧	أيتيمش البجاسي
٦٣١-٦٣٠	المدرسة الحيدية الحليية بمصر
٦٣٢-٦٣١	المدرسة الناصرية بالقرافة
٦٣٤-٦٣٣	المدرسة المسلمية بمصر
٦٣٤	مدرسة لئال خارج باب زويلة
٦٤٧-٦٣٦	لئال اليوسفي
٦٥٤-٦٤٧	مدرسة الأمير بجمال الدين الأستاذار برحبة باب العيد
٦٥٦-٦٥٥	المدرسة الصوغتمية بجوار جامع ابن طولون
٦٥٦	صوغتمش الناصري
٦٥٦	المدرسة القيسراية بأول الموازين
٦٥٧	مدرسة محمود بن علي المؤذن بخط الموازين
٦٥٧	مدرسة قطلوئغا الذهبي بشارع شوق السلاح
٦٥٨	مدرسة ابن آقبا آص بأول شوقه الجزي
٦٦٠-٦٥٨	المدرسة الدوادارية بشوقه المشب
٦٦٦-٦٦١	المدرسة الأشرافية المنشجدة على الصوة
٦٦٦	مدرسة قماري الحنوي بالهلالية
٦٦٨-٦٦٧	المدرسة الصارية عند قلعة آق شتر
٦٦٨	المدرسة ببيدان القمش خارج باب القنطرة
٦٦٩-٦٦٨	مدرسة الحاجب بكتف خارج باب النصر
٦٦٩	مدرسة قراجا



صفحة	
٦٦٩	مَدْرَسَةُ ابنِ تَحْرَاي
٦٦٩	المَدْرَسَةُ السُّمِيسَاطِيَّة
٦٧٠	المَدْرَسَةُ بِحُطِّ سُوَيْفَةِ مُنْعِم
٦٧٠	مَدْرَسَةُ أُمِّ أَتُوكَ خَارِجَ بَابِ البَرْقِيَّةِ
٦٧١	المَدْرَسَةُ بِالصُّوَّةِ نِجَاهِ الطُّبْلَخَانَاةِ
٦٧٢	مَدْرَسَةُ ابنِ غُلَامِيهَا بِبُولَاق
٦٧٢	مَدْرَسَةُ إِبْرَاهِيمَ الرُّومِيَّ بِجَوَارِ جَامِعِ المَازِذَنِي
٦٧٢	مَدْرَسَةُ أَتْلُتُقُشْ بِالسَّجَانَةِ
٦٧٥-٦٧٣	المَدْرَسَةُ الأَشْرَفِيَّةُ قُرْبَ المَشْهَدِ التَّيْمِي
٦٧٧-٦٧٦	مَدْرَسَةُ أَبِي غَالِبٍ خَارِجَ بَابِ الحُرُوقَةِ
٦٧٧	المَدْرَسَةُ التِّلْقُوبِيَّةُ بِحَاوِزَةِ نَهَاءِ الدِّينِ
٦٧٧	المَدْرَسَةُ الشَّرِيفِيَّةُ بِحَاوِزَةِ نَهَاءِ الدِّينِ
٦٧٨	المَدْرَسَةُ النَّابُلُسِيَّةُ مُقَابِلَ خَائِقَاهِ سَعِيدِ السَّعْدَاءِ
٦٧٨	المَدْرَسَةُ الكَهْهَارِيَّةُ بِالقُرْبِ مِنَ الجَوْدَرِيَّةِ
٦٧٩	مَدْرَسَةُ مُقْبِلِ الأَشْفَقْتُمَرِي بِحُطِّ السَّجَانَةِ
٦٨٨-٦٧٩	المَدْرَسَةُ الظَّاهِرِيَّةُ المُسْتَحْجَلَةُ بَيْنَ القَصْرَيْنِ
٦٨٨	بَرْقُوق
٦٨٩-٦٨٨	خَانُ الرُّكَاةِ
٧٠٥-٦٩٠	ذِكْرُ المَارِشَتَانِ
٦٩٢-٦٩١	مَارِشَتَانُ ابنِ طُولُون
٦٩٢	مَارِشَتَانُ كَأْفُور
٦٩٢	مَارِشَتَانُ المَعَايِرِ
٧٠٧-٦٩٢	المَارِشَتَانُ الكَبِيرُ المُتَّصِرِي بَيْنَ القَصْرَيْنِ
٧٠٥-٧٠٢	المَارِشَتَانُ المُؤَيَّدِي قُرْبَ الصُّوَّةِ
٧٢٣-٧٠٦	ذِكْرُ المَسَاجِدِ
٧٠٧	المَسْجِدُ بِجَوَارِ دَنْيَرِ البَتْلِ
٧٠٨	مَسْجِدُ ابنِ الجَبَّاسِ خَارِجَ بَابِ زَوَيْلَةَ

صفحة	
٧٠٩-٧٠٨	مَشْجِدُ ابْنِ الْبَنَاءِ دَاخِلُ بَابِ زَوِيلَةَ .....
٧١٠	مَشْجِدُ الْحَلْبِيِّينَ فِيمَا بَيْنَ بَابِ الرَّهْمَةِ وَقَرْبِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
٧١١	مَشْجِدُ الْكَافُورِيِّ فِي الْبُشْتَانِ الْكَافُورِيِّ
٧١١	مَشْجِدُ زَيْبِدِ الدِّينِ الْبَيْهَاتِيِّ بِحُطٍّ تَحْتَ الرَّبِيعِ .....
٧١٣-٧١١	الْمَشْجِدُ الْمَقْرُوفُ بِرَزْجِ الثَّوِي عَارِجِ بَابِ زَوِيلَةَ
٧١٤-٧١٣	مَشْجِدُ الدَّيْمِيرَةِ تَحْتَ قَلْعَةِ الْجَبَلِ
٧١٥	مَشْجِدُ رَشَلَانِ بِحَاذَةِ الْيَانِسِيَةِ .....
٧١٥	مَشْجِدُ ابْنِ الشُّيْخِيِّ بِأَجْرِ حُطِّ الْكَافُورِيِّ
٧١٦	مَشْجِدُ يَانِسِ تَجَاهَ بَابِ سَعَاةٍ
٧١٧	مَشْجِدُ بَابِ الْحَوْخَةِ بِجَوَارِ مَدْرَسَةِ أَبِي غَالِبٍ .....
٧١٨-٧١٧	الْمَشْجِدُ الْمَعْرُوفُ بِمَقْبَدِ مُوسَى بِحُطِّ الرُّكْنِ الْمُحَلَّقِ
٧٢٠-٧١٨	مَشْجِدُ نَجْمِ الدِّينِ ظَاهِرِ بَابِ النُّصْرِ .....
٧٢٠	مَشْجِدُ صَوَابِ بِحُطِّ الصُّلَيْبَةِ
٧٢٠	الْمَشْجِدُ بِجَوَارِ الْمَشْهَدِ الْحُسَيْنِيِّ
٧٢١-٧٢٠	مَشْجِدُ الْفَيْجَلِ بِحُطِّ بَيْنِ الْقَضْرَيْنِ .....
٧٢٣-٧٢١	مَشْجِدُ تَيْرٍ مِمَّا يَلِي الْخَلْدَقَ .....
٧٢٣	مَشْجِدُ الْقُطَيْبَةِ بَيْنَ الْقَضْرَيْنِ
٧٢٣	• مَشْجِدُ ابْنِ الْبَابَا بِجُكْرِ الْخَارِزَنِ
٧٢٣	• مَشْجِدُ مُرْشِدِ قِبَالَةِ عَتَمِ الْكُوتُكِ
٧٢٣	• مَشْجِدُ الرِّبَالَةِ غَلَوَ بَابِ حَاذَةِ بَرْجَوَانَ
٧٩٣-٧٢٤	ذِكْرُ الْخَوَائِكَ .....
٧٢٧-٧٢٤	تَعْرِيفُ الْخَائِكَاهِ .....
٧٣٢-٧٢٧	الْخَائِكَاهُ الصَّلَاحِيَّةُ دَارُ سَعِيدِ الشُّعْدَاءِ دُوْرَةِ الصُّوْرِيَّةِ
٧٤٠-٧٣٢	الْخَائِكَاهُ الرَّوْمِيَّةُ بِبَيْرُوسَ بِالْحِمَالِيَةِ

صفحة

٧٤٣-٧٤١	الملك المظفر بيبرس الجاشنكير
٧٤٣	الخائفة الجعالية قُوب دزب راشد
٧٤٣	الخائفة الظاهرية المستجدة بين القصرين
٧٤٤	الخائفة الشرايحية بين الجامع الأقمر وحارة بروجوان
٧٤٤	الخائفة المهندسية بالبحانة
٧٤٦	خائفة بُشتاك على البر الشرقي للخليج الكبير
٧٥٦-٧٤٦	خائفة ابن غراب على البر الشرقي للخليج الكبير
٧٥٢-٧٥١	الخائفة الناصرية فرج بقرافة المالك
٧٦٠-٧٥٦	الخائفة الهندسية بالقرب من الصليبة
٧٦٤-٧٦٠	خائفة شيخو بشوقة منيع
٧٦٥	الخائفة الجارية على جبل يشكر
٧٦٥	خائفة الجيعة المظفرية بالصخر خارج باب النصر
٧٦٦-٧٦٥	الجيعة المظفرية الخاصكي
٧٧٠-٧٦٧	الخائفة الناصرية بيزياقوس
٧٧٠	خائفة أرسلان على شاطئ النيل
٧٧١-٧٧٠	الأمير بهاء الدين أرسلان الدوادار
٧٧٢-٧٧١	خائفة بكتر بأجر القرافة الصغرى
٧٨٨-٧٧٢	الأمير سيف الدين بكتر الشافي
٧٨٢-٧٧٨	خائكة قوصون شمالي القرافة مما يلي قلعة الجبل
٧٨٣-٧٨٢	خائكة طغاي ثمر النجدي خارج باب البرية
٧٨٤-٧٨٣	طغاي ثمر النجدي
٧٨٦-٧٨٤	خائكة أم أتوك خارج باب البرية
٧٨٨-٧٨٦	طغاي الخولده الكبرى
٧٩١-٧٨٨	خائكة مؤنس من جملة ميدان القبة
٧٩١	قبة كمشيخا خارج الباب المخروق تحت الجبل
٧٩٢	خائفة طيبرس بأراضي بُنتان الحشاب
٧٩٢	خائفة آقبا بجوار الجامع الأزهر
٧٩٣-٧٩٢	الخروبة بساحل الجيزة تجاه المقياس

صفحة

## ذِكْرُ الرُّبُطِ

٧٩٣-٨٢٦ .....

### تَعْرِيفُ الرُّبُطِ

٧٩٣-٧٩٤ .....

٧٩٥

رِبَاطُ الصَّاجِبِ عَلَى يَزْكَةِ الْحَبَشِ .....

٧٩٥

رِبَاطُ الْفَخْرِيِّ خَارِجَ بَابِ الْقُتُوحِ

٧٩٥-٧٩٦ .....

رِبَاطُ الْجُنْدَادِيَّةِ ذَاخِلَ الدُّرُوبِ الْأَصْفَرِ .....

٧٩٦-٧٩٧ .....

رِبَاطُ السَّتِّ كَلْفِهِ خَارِجَ دَرْبِ بَطْلُوطِ .....

٧٩٧

رِبَاطُ الْخَسَايِزِ بِقُرْبِ قُبَّةِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ

٧٩٧-٧٩٨ .....

الرِّبَاطُ الْمَعْرُوفُ بِرِوَاقِ ابْنِ سُلَيْمَانَ بِحَاذَةِ الْهَلَالَةِ .....

٧٩٨

رِبَاطُ دَاوُدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بِحُطِّ يَزْكَةِ الْفِيلِ .....

٧٩٨-٨٠٠ .....

رِبَاطُ ابْنِ أَبِي الْمُنْشُورِ بِقَرَأَةِ مِصْرَ .....

٨٠٠-٨٠١ .....

رِبَاطُ الْمُشْتَقَى بِرُوضَةِ مِصْرَ .....

٨٠١-٨٠٢ .....

رِبَاطُ الْآثَارِ .....

٨٠٢-٨٠٤ .....

الْوَزِيرُ الصَّاجِبُ تَاجُ الدِّينِ بْنِ جُنَّ

٨٠٤

رِبَاطُ الْأَقْرَمِ بِسَفْحِ الْجَزْفِ الْمُشْرِفِ عَلَى يَزْكَةِ الْحَبَشِ .....

٨٠٥

الرِّبَاطُ الْعَسَلَانِيُّ خَارِجَ مِصْرَ بِحُطِّ بَيْنَ الرُّفَاقَيْنِ .....

٨٠٥-٨٠٦ .....

زَاوِيَةُ الدُّبِّيَّاطِيِّ بَيْنَ حُطِّ الشَّعْبِ بِسَقَاهَاتِ وَقَطْرَةِ الْعَدَّةِ .....

٨٠٦-٨٠٨ .....

زَاوِيَةُ الشَّيْخِ خِضْرٍ خَارِجَ بَابِ الْقُتُوحِ بِحُطِّ رُفَاقِي الْكَعْخَلِ .....

٨٠٨-٨٠٩ .....

زَاوِيَةُ ابْنِ مَنظُورٍ بِحُطِّ الدُّكَّةِ بِجَوْلِ الْمَقَسِ .....

٨٠٩

زَاوِيَةُ الظَّاهِرِيِّ خَارِجَ بَابِ الْبَحْرِ .....

٨٠٩

جَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ الظَّاهِرِيِّ

٨١٠

زَاوِيَةُ الْجُمُعَةِ قُرْبَ مَقْدِيَّةِ فَرْجِجَ .....

٨١٠

زَاوِيَةُ الْحَسَلَاوِيِّ بِحُطِّ الْأَمْهَارِينَ قُرْبَ الْجَمَاعِيعِ الْأَزْهَرِ

٨١٠-٨١١ .....

زَاوِيَةُ الشَّيْخِ نَصْرِ خَارِجَ بَابِ النَّصْرِ

٨١١

زَاوِيَةُ الْخُدَّامِ خَارِجَ بَابِ النَّصْرِ

٨١١

زَاوِيَةُ تَيْمِي الدِّينِ تَحْتَ قَلْعَةِ الْمَجَلِ .....

صفحة	
٨١٢	زاوية الشريف مهدي تحت قلعة الجبل
٨١٢	زاوية الطرايطية قرب مؤودة البلاط
٨١٤-٨١٢	زاوية القلندرية خارج باب النصر
٨١٥-٨١٤	قبة النصر تحت الجبل الأحمر بآبى ميدان القين من بحريه
٨١٥	زاوية الزكرامى بالمقس
٨١٦-٨١٥	زاوية الشيخ ابراهيم الصائغ بوسط الجسر الأعظم على يوكه النيل
٨١٦	زاوية الجفري خارج باب النصر
٨١٧	زاوية أمى السعد خارج باب القلعة من القاهرة
٨١٧	زاوية الحمصى بجكر خزائن السلاح على شاطئ خليج الذكر
٨١٨	زاوية المغزل بدر باب الزقاق من الحى خارج القاهرة
٨١٨	زاوية القصري بخط المقس
٨١٨	زاوية الجامى فى سوقه الزيش خارج القاهرة
٨١٩	زاوية الأبتاسى بخط المقس
٨٢٠-٨١٩	زاوية الهويسية بالقرب من باب اللوق
٨٢٠	زاوية الخلاطى خارج باب النصر
٨٢٦-٨٢١	الزاوية العدوية بالقرافة
٨٢٦	زاوية السدار برأس حارة الذئلم
٨٢٧-٨٢٤	ذكر المشاهيد التى يتركون الناس بزيارتها
٨٢٨-٨٢٧	مشهد زين العابدين
٨٣٧-٨٢٨	زئد بن على بن الحسنى
٨٤٣-٨٣٧	مشهد السيدة نفيسة
٨٤٤-٨٤٣	مشهد السيدة كلثم
٨٤٤	سنا وكتا
٨٤٥	ذكر مقابر مصر والقاهرة المشهورة
٨٤٦	ذكر القرافة
٨٥٠-٨٤٦	القرافة الكبرى

صفحة	
٨٥٢-٨٥١	القَرَاة الصُّغْرَى
٨٧٣-٨٥٣	ذِكْرُ الْمَسَاجِدِ الشَّهيرة بِالْقَرَاةِ الْكُبْرَى
٨٥٤-٨٥٣	مَسْجِدُ الْأَقْدَامِ فِي خِطَّةِ الْمَعَايِرِ
٨٥٤	مَسْجِدُ الرُّضْدِ
٨٥٥-٨٥٤	مَسْجِدُ شَقِيقِ الْمَلِكِ بِجَوَارِ مَسْجِدِ الرُّضْدِ
٨٥٥	مَسْجِدُ الْأَطْيَاسِيِّ بِالرُّضْدِ
٨٥٥	مَسْجِدُ النَّارِخِ بَيْنَ الرُّضْدِ وَالْقَرَاةِ الْكُبْرَى
٨٥٦	مَسْجِدُ الْأَنْدَلُسِ سَوْتِي الْقَرَاةِ الصُّغْرَى
٨٥٨-٨٥٦	جِهَةٌ مَكْنُون
٨٥٨	مَسْجِدُ الثَّقَمَةِ غَرْبِي مَسْجِدِ الْفَتْحِ
٨٥٨	مَسْجِدُ الْفَتْحِ بِجَوَارِ قَبْرِ النَّاطِقِ
٨٥٩-٨٥٨	مَسْجِدُ أُمِّ عُبَّاسِ جِهَةٌ الْعَادِلِ بْنِ سَلَارٍ بِجَوَارِ مُصَلَّى خَوْلَانَ بِالْمَعَايِرِ
٨٥٩	مَسْجِدُ الصَّالِحِ بِخُطِّ جَمَاعِ الْقَرَاةِ
٨٥٩	مَسْجِدُ وَلِيِّ عَهْدِ الْمُؤْمِنِينَ بِجَانِبِ مَسْجِدِ الصَّالِحِ
٨٦٣-٨٥٩	مَسْجِدُ الرُّوحَةِ فِي صَدْرِ الْقَرَاةِ الْكُبْرَى
٨٦٠	مَسْجِدُ رَقِيَّةَ
٨٦٣	مَسْجِدُ مَكْنُونٍ بِجَانِبِ مَسْجِدِ الرُّوحَةِ
٨٦٣	مَسْجِدُ زُهَّانِ قُبَاةِ دَارِ الْبَقْرِ مِنَ الْقَرَاةِ الْكُبْرَى
٨٦٤-٨٦٣	مَسْجِدُ جِهَةِ نَيَّانِ فِي بَطْحَاءِ مَسْجِدِ الْأَقْدَامِ
٨٦٤	مَسْجِدُ قُوَّةِ قُبَاةِ ثُرَيَّةِ نَسَبِ الطَّبَّالَةِ بِالْقَرَاةِ الْكُبْرَى
٨٦٥-٨٦٤	مَسْجِدُ دُرِّي فِي رَحْبَةِ الْأَفْهَوْبِ بِالْقَرَاةِ الْكُبْرَى
٨٦٥	مَسْجِدُ سَيْتِ عَزَّالٍ بِجَوَارِ ثُرَيَّةِ الثَّقَمَانِ
٨٦٥	مَسْجِدُ رِيَّاضِ بِجَوَارِ الْمَصْنُوعَةِ الصُّغْرَى الطُّوْلُوبِيَّةِ
٨٦٦	مَسْجِدُ عَظِيمِ الدَّوْلَةِ بِخُطِّ سَوِيْقِ الْقَرَاةِ الْكُبْرَى
٨٦٧-٨٦٦	مَسْجِدُ أَبِي صَادِقٍ غَرْبِي مَسْجِدِ الْأَقْدَامِ
٨٦٧	مَسْجِدُ الْفَرَّاشِ بِالْقَرَاةِ الْكُبْرَى
٨٦٨-٨٦٧	مَسْجِدُ تَاجِ الْمُلُوكِ قُدَّامِ دَارِ الثَّقَمَانِ بِالْقَرَاةِ الْكُبْرَى
٨٦٨	مَسْجِدُ الثَّقَارِ بِنَحْرِ مَسْجِدِ الْأَقْدَامِ

صفحة	
٨٦٨ .....	مَسْجِدُ الْحَجَرِ بِالْقَرَّافَةِ الْكَبْرَى
٨٦٨	مَسْجِدُ الْقَاضِي يُوسُفَ عَزَمِي مَسْجِدُ الْحَجَرِ
٨٦٩-٨٦٨ .....	مَسْجِدُ الْوَزِيرِيَّةِ بِالْقَرَّافَةِ الْكَبْرَى
٨٦٩	مَسْجِدُ ابْنِ الْعَكْرِ غَرْبِي مَسْجِدُ أَبِي صَادِق
٨٦٩	مَسْجِدُ ابْنِ كَبَّاسٍ بِجَوَارِ الْقَنَاطِرِ الْإِطْفِيحِيَّةِ
٨٦٩	مَسْجِدُ السُّهُمِيَّةِ شَرْقِي مَسْجِدُ الْأَقْدَامِ
٨٧٠	مَسْجِدُ زَيْنُكَادَه غَرْبِي مَسْجِدُ عُمَارِ بْنِ يُوسُفَ بِالْقَرَّافَةِ الْكَبْرَى .....
٨٧٠	بِجَامِعِ الْقَرَّافَةِ الْمَعْرُوفِ بِـ «بِجَامِعِ الْأَوْلِيَاءِ»
٨٧٠	مَسْجِدُ الْإِطْفِيحِيِّ بِنَهْرِي مَسْجِدُ بِيَامِ الْفَيْتَلَةِ
٨٧٣-٨٧١	وَحَاطَهُ مِنْ سَقْفِ الْإِطْفِيحِيِّ
٨٧٣	مَسْجِدُ الزُّيَّاتِ
٨٧٣	الْقَصْرُ الْمَعْرُوفُ بِبَابِ لَيْونَ بِالشَّرَفِ
٨٧٧-٨٧٤ .....	ذِكْرُ الْجَوَاسِقِ الَّتِي بِالْقَرَّافَةِ
٨٧٤	بِجَوْسَقِ بَنِي عَبْدِ الْحَكَمِ
٨٧٤	بِجَوْسَقِ بَنِي غَالِبِ
٨٧٥-٨٧٤	بِجَوْسَقِ ابْنِ مُيَسَّرِ
٨٧٥	بِجَوْسَقِ ابْنِ مُقْسِرِ
٨٧٥	بِجَوْسَقِ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ
٨٧٦	بِجَوْسَقِ الْمَأَذَرَالِي
٨٧٦	بِجَوْسَقِ حَبِّ الْوَرَقَةِ
٨٧٧-٨٧٦	قَصْرُ الْقَرَّافَةِ
٨٧٨-٨٧٧	ذِكْرُ الرِّبَاطَاتِ الَّتِي كَانَتْ بِالْقَرَّافَةِ
٨٧٧	رِبَاطُ بَنَاتِ الْخَوَاصِ
٨٧٧	رِبَاطُ الْأَشْرَافِ
٨٧٧	رِبَاطُ الْأَنْدَلُسِ
٨٧٨	رِبَاطُ ابْنِ الْعَكَارِي

صفحة

٨٧٨	رباط الحجازية .....
٨٧٨	رباط رياض .....

## ٨٧٨-٨٨١ ..... ذِكْرُ الْمُصَلَّاتِ وَالْمَحَارِبِ الَّتِي بِالْقِرَافَةِ

٨٧٨	مُصَلَّى الْمَغَافِرِ وَهُوَ الْأَنْدَلُسُ .....
٨٧٨	مُصَلَّى الشَّرِيفَةِ .....
٨٧٩	مُصَلَّى عَقَبَةِ الْقِرَافَةِ .....
٨٧٩	مُصَلَّى الْقِرَافَةِ .....
٨٧٩	مُصَلَّى الْفَتْحِ .....
٨٧٩	مُصَلَّى جِهَةِ الْعَادِلِ .....
٨٧٩	مُصَلَّى الْإِطْفِاحِيِّ .....
٨٧٩	مُصَلَّى الْجَزْجَرِيِّ .....
٨٨١-٨٧٩ .	مُصَلَّى خَوْلَانَ .....

## ٨٨٤-٩٠٤ ..... ذِكْرُ الْمَسَاجِدِ وَالْمَعَابِدِ الَّتِي بِالْجَبَلِ وَالصَّخْرَةِ

٨٨٣-٨٨٢	التَّنُورُ أَعْلَى جَبَلِ الْمُقَطَّمِ .....
٨٨٣	الْقَرْقُوبِي عَلَى قُرُونَةِ الْجَبَلِ .....
٨٨٥-٨٨٣	مَسْجِدُ أَمِيرِ الْأُمَرَاءِ بَدْرِ الْمُشْتَبِرِيِّ .....
٨٨٦	كَهْفُ الشُّودَانَ فِي الْجَبَلِ الْمُقَطَّمِ .....
٨٨٧	الْقَارِشُ فِي الْجَبَلِ .....
٨٨٧	اللُّؤْلُؤَةُ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ .....
٨٨٨	مَسْجِدُ الدُّعَاءِ بَيْنَ اللَّؤْلُؤَةِ وَمَسْجِدِ مُحَمَّدٍ .....
٨٨٨	وَكَّةُ الْفَضَاءِ فِي الْجَبَلِ .....
٨٨٨	مَسْجِدُ فَايِقٍ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ .....
٨٨٨	مَسْجِدُ مُوسَى فِي سَفْحِ الْجَبَلِ .....
٨٩٠	مَسْجِدُ زَهْرُونَ بِالصَّخْرَةِ .....
٨٩٠	مَسْجِدُ الْفُقَاعِيِّ .....
٨٩١-٨٩٠	مَسْجِدُ الْكَثْرِ شَرْقِي الْخَنْدَقِ .....



صفحة	
٨٩١	مَشْجِدٌ فِي غَرْبِي الْحَنْدَقِ .....
٨٩١	مَشْجِدٌ لَوْلُو الْحَاجِبِ بِالْقَرَأَةِ الصَّغْرَى .....
٨٩٢	• مَلْرَسَةُ الشَّجَارِي بِالْقَرَأَةِ .....
٨٩٢	• مَشْجِدُ الْأَشْغُوبِ بِالْقَرَأَةِ .....
٨٩٣	مَقَامُ الْمُؤْمِنِ .....
٨٩٧-٨٩٣	قَنَايِطُ ابْنِ طُولُونٍ وَيَقُودِهِ .....
٩١٠-٨٩٧	الْحَنْدَقُ .....
٩٠٤-٩٠٠	الْقِيَابُ السَّبْعُ بِأَخِيرِ الْقَرَأَةِ الْكُبْرَى .....
٩٠٥-٩٠٤	ذِكْرُ الْأَخْوَاضِ وَالْأَهَارِ الَّتِي بِالْقَرَأَةِ .....
٩٠٥-٩٠٤	خَوْضُ الْقَرَأَةِ .....
٩٠٥	الْخَوْضُ بِجَوَارِ قَصْرِ الْقَرَأَةِ .....
٩٠٥	خَوْضُ بِحَضْرَةِ الْأَشْغُوبِ .....
٩٠٥	خَوْضُ فِي دَاخِلِ قَصْرِ أَبِي الْمَقْلُومِ .....
٩٠٥	خَوْضُ بِقَصْرِ بَنِي كَعْبٍ وَبِجَانِبِهِ يَمُرُّ .....
٩٠٧-٩٠٦	ذِكْرُ الْأَهَارِ الَّتِي بِبَيْتَةِ الْحَبَشِ وَالْقَرَأَةِ .....
٩٠٦	يَمُرُّ أَبِي سَلَامَةَ .....
٩٠٦	يَمُرُّ غَرْبِي دَرَمَزَخْتَا وَبُشْتَانِ الْعَبِيدِي .....
٩٠٦	يَمُرُّ الدَّرَجِ .....
٩٠٧	يَمُرُّ الرُّفَاقِ .....
٩٠٩-٩٠٧	ذِكْرُ الشَّجَعَةِ الَّتِي تُزَارُّ بِالْقَرَأَةِ .....
٩١٤-٩٠٩	قَبْرِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ .....
٩١٥-٩١٤	قَبْرِ الْإِمَامِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ .....
٩٢١-٩١٦	ذِكْرُ الْمَقَابِرِ خَارِجَ بَابِ التَّنْصُرِ .....
٩١٧-٩١٦	تُورَةُ أَمِيرِ الْجَيْوشِ بَنِي الْحَمَالِيِّ .....
٩٤١-٩٢٢	ذِكْرُ كِتَابِ الْيَهُودِ .....

صفحة	
٩٢٣-٩٢٢	كنيسة دُموه
٩٣٥-٩٢٣	موسى بن عفران
٩٣٦	كنيسة جوججر
٩٣٩-٩٣٦ .....	إلياس
٩٣٩	كنيسة المصاصة
٩٤٠	كنيسة الشاميين بخط قصر الشع ....
٩٤٠	كنيسة العراقيين بخط قصر الشع .....
٩٤٠	كنيسة بالجوذرية من القاهرة
٩٤١	كنيسة القوائين بحارة زويلة
٩٤١	كنيسة دار الحذرة بحارة زويلة
٩٤١	كنيسة الرئانين بحارة زويلة
٩٤١	كنيسة ابن شمعون بحارة زويلة
٩٤١	كنيسة الشعرة بحارة زويلة
٩٤٨-٩٤٢ .....	ذكر تاريخ اليهود وأعيادهم .....
٩٤٩-٩٤٨ .....	ذكر معنى قولهم يهودي
٩٥٢-٩٥٠	ذكر أصل معتقد اليهود وكيف وقع عندهم التبديل .....
٩٥٥-٩٥٣	ذكر فرق اليهود الآن
٩٥٨-٩٥٥	ذكر السخرة
٩٦٠-٩٥٨	فرق اليهود بعد أيام داود
٩٦١-٩٦٠ .....	بقية فرق اليهود
٩٦٣-٩٦١	شريعة اليهود وأعيادهم
	ذكر قبض مصر ودياناتهم القديمة وكيف تنصروا ثم صاروا ذمة للمسلمين وما
	كان لهم في ذلك من القصاص والأبناء وذكر الخبر عن كتابهم وديارهم
١٠٢٤-٩٦٤	وكيف كان ابتداءها وتصير أمرها
٩٦٨-٩٦٦ ..	ذكر ديانة القبط قبل تنصيرهم
٩٩٦ ٩٦٨ .....	ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية
	ذكر دخول النصاري من قبط مصر في طاعة المسلمين وأدائهم الجزية وأخذهم

صفحة

٩٩٧-١٠١٤	ذمة لهم وما كان في ذلك من الحوادث والأنباء
١٠١٤-١٠٢١ .....	واقعة الثصارى
١٠٢١-١٠٢٣	فرق الثصارى
١٠٢٣-١٠٢٤	شريعة الثصارى وأعيادهم
١٠٢٥-١٠٥٩	ذكر ديار الثصارى
١٠٢٥-١٠٤٧	الوجه القبلي
١٠٢٥ .....	القلعة بمصر .....
١٠٢٦ .....	دير طرا
١٠٢٦ .....	دير شعرا ناحية طرا
١٠٢٦ .....	دير الرشل خارج ناحية الصف
١٠٢٧ .....	دير بطرس وبولس خارج إطفح
١٠٢٧ .....	دير الجميزة
١٠٢٧-١٠٢٨	دير العسرة
١٠٢٨	دير أنبا يولا في البر الغربي من الطور
١٠٢٨-١٠٣٠	دير القصر
١٠٣١	دير مزحنا على شاطئ بركة الحبش
١٠٣١	دير أبي الثناع خارج أنصنا
١٠٣١-١٠٣٢	دير مغارة شيلقيل
١٠٣٢ .....	دير بقطر بحاجر أثوب
١٠٣٢	دير بقطر شو بخري أثوب
١٠٣٣	دير بوجرج بناحية شرق بني مر
١٠٣٣	دير حناس
١٠٣٣-١٠٣٤	دير الطير بنواحي إخميم
١٠٣٤	دير بوهزيمة بخري فاو الخراب
١٠٣٤ .....	دير السبعة جبال إخميم
١٠٣٥ .....	دير القوقس داخل دير السبعة جبال
١٠٣٥	دير صبرة شرقي إخميم

صفحة	
١٠٣٥ .....	دير بوأبتادة بالحاجر
١٠٣٦-١٠٣٥	دير بوهور الراهب قبالة مئبة بني خصيب
١٠٣٦ .....	دير دثموه بالجيزة
١٠٣٦	دير نهيا بالجيزة
١٠٣٧-١٠٣٦ .....	دير طمونه بالجيزة
١٠٣٧ .....	دير أقفاص
١٠٣٧ .....	دير خارج ناحية منهنرى
١٠٣٨ .....	دير الخادم بأعمال البهنسا
١٠٣٨ .....	دير أشنين
١٠٣٨ .....	دير إيسوس (دير أوجنوس)
١٠٣٨ .....	دير سدمنت
١٠٣٩	دير القفلون
١٠٤٠-١٠٣٩	دير القلمون
١٠٤٠ .....	دير السميدة مزيم خارج طنبدى
١٠٤٠	دير بوفانا بهري بني خالد
١٠٤٠ .....	دير بالوجه
١٠٤١ .....	دير مزقورة
١٠٤١ .....	دير صنبو
١٠٤١ .....	دير فاذرس
١٠٤١ ..	دير الزيزمون
١٠٤١ .....	دير الحرق
١٠٤٢	دير بني كلب بتقلوط
١٠٤٢ .....	دير الجاولية
١٠٤٢ .....	دير السبعة جبال عزبي شبوط
١٠٤٢ .....	بهنس
١٠٤٣	دير المطيل قبالة شبوط
١٠٤٥-١٠٤٣	أذيرة أذونكة
١٠٤٣	دير بوجرج

صفحة

١٠٤٣	دَنْزُ أَرْضِ الْحَاجِرِ وَدَنْزُ مِيكَائِيلِ وَدَنْزُ كَرْقُونَةَ
١٠٤٣	دَنْزُ أَبِي بَقَامٍ
١٠٤٤	دَنْزُ بوساويرس
١٠٤٤	دَنْزُ تاذُوس
١٠٤٤	دَنْزُ مَنْسَى آك
١٠٤٤-١٠٤٥	دَنْزُ الرُّشَل
١٠٤٥	دير مُوشَة يَحْيَى سُيُوط
١٠٤٥-١٠٤٦	دَنْزُ بُوشَقْرُوفَة
١٠٤٦	دَنْزُ بونفام خارج طلما
١٠٤٦	دَنْزُ بوشوذة (الدَنْزُ الأبيض) غربي سوهاج
١٠٤٦	الدَنْزُ الْأَحْمَرُ (دَنْزُ بَرَاتشاي)
١٠٤٧	دير يوميساس تحت البَلْبَنَة
١٠٤٧-١٠٥٩	الوَجْهَةُ الْبَحْرِي
١٠٤٨	دَنْزُ الْخَنْدَق
١٠٤٨-١٠٤٩	دَنْزُ مِيْرِيَا قُوس
١٠٤٩	دَنْزُ أَتْرِب
١٠٤٩	دَنْزُ الْمُعْطَس
١٠٥٠	دَنْزُ الْمُشْكِر
١٠٥٠	دَنْزُ جَعْتِيَانَة
١٠٥٠-١٠٥١	دَنْزُ الْمَيْتَة
١٠٥١	دَنْزُ بُومَقَار الْكَبِير
١٠٥١-١٠٥٢	أبو مَقَار الْأَخْصِر
١٠٥٢	أبو مَقَار الْإِسْكَنْدَرَانِي
١٠٥٢	أبو مَقَار الثَّالِث
١٠٥٢	دَنْزُ بُرْمَحْس الْقَصِير
١٠٥٢-١٠٥٣	دَنْزُ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَام
١٠٥٣	دَنْزُ أَلْبَانُوب
١٠٥٣	دَنْزُ الْأَرْمَن

## صفحة

١٠٥٣	دَيْرُ بُولْبُشَاي
١٠٥٣	دَيْرُ يَزَايَ دَيْرُ بُولْبُشَاي
١٠٥٤	دَيْرُ سَيِّدَةِ يَرْمُوس
١٠٥٤ ..	دَيْرُ مُوسَى
١٠٥٤	دَيْرُ الرُّجَاجِ خَارِجَ مَدِينَةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ
١٠٥٥	دَيْرُ الرَّاهِبَاتِ بِحَاوِزَةِ زَوَيْلَةَ
١٠٥٥ .....	دَيْرُ الْبَنَاتِ بِحَاوِزَةِ الرُّومِ
١٠٥٥	دَيْرُ الْمُعَلَّقَةِ بِالْفُشْطَاطِ
١٠٥٥	دَيْرُ يَزِيدَاةَ بِقُصْرِ الشَّمْعِ
١٠٥٥	يَزِيدَاةَ
١٠٥٥-١٠٥٦	دَيْرُ يُحْنَسِ الْقُصْبِيرِ
١٠٥٦-١٠٥٩ ..	دَيْرُ الطُّورِ
١٠٥٩	دَيْرُ الْبَنَاتِ بِقُصْرِ الشَّمْعِ بِمِصْرَ
١٠٦٠ .....	ذِكْرُ كَتَائِبِ النِّصَارِيِّ
١٠٦١	كَنِيسَتَا الْخَنْدَقِ ظَاهِرِ الْقَاهِرَةِ
١٠٦٢	كَنِيسَةُ حَاوِزَةِ زَوَيْلَةَ بِالْقَاهِرَةِ
١٠٦٢	كَنِيسَةُ تُعْرَفُ بِالْمُهَيْتَةِ بِحَاوِزَةِ الرُّومِ
١٠٦٢	كَنِيسَةُ يَزِيدَاةَ بِحَاوِزَةِ الرُّومِ
١٠٦٣	كَنِيسَةُ بُومِنَا
١٠٦٣	كَنِيسَةُ الْمُعَلَّقَةِ بِمَدِينَةِ مِصْرَ
١٠٦٣	كَنِيسَةُ شِنُودَةَ بِمِصْرَ
١٠٦٣-١٠٦٤	كَنِيسَةُ مَرْيَمَ بِجَوَارِ كَنِيسَةِ شِنُودَةَ
١٠٦٤	كَنِيسَةُ بُوجُزْجِ الثَّقَةِ
١٠٦٤	كَنِيسَةُ يَزِيدَاةَ بِمِصْرَ
١٠٦٤ .	كَنِيسَةُ بُوْمِيْرَجَةِ

صفحة	
١٠٦٥ .....	كنيسة بابلون
١٠٦٥ .....	كنيسة تاودزوس الشهيد
١٠٦٥ .....	كنيسة ثومنا
١٠٦٦-١٠٦٥	كنيسة ثومنا بالحفره
١٠٧٦-١٠٦٦	كنيسة الزهري
١٠٦٩-١٠٦٦	واقعة الكنائس .....
١٠٧٦-١٠٧٠	الحريق بالقاهرة ومصر
١٠٧٧	كنيسة ميكايل عند خليج بني دائل
١٠٧٧	كنيسة مزيم قيلي بركة الحبش
١٠٧٧	كنيسة مزيم بناحية القدوة
١٠٧٧	كنيسة أنطونيوس بناحية يياض
١٠٧٧	كنيسة السيدة بناحية أشكر
١٠٧٨ .....	كنيسة مزيم بناحية الخصوص
١٠٧٨ .....	كنيسة مزيم وكنيسة مخلص القصر، وكنيسة غبريال
١٠٧٨ .....	كنيسة إسبوطير ياخميم
١٠٧٨ .....	كنيسة ميكايل ياخميم
١٠٧٨ .....	كنيسة بوبخوم بناحية إاقه
١٠٧٩ .....	كنيسة مرقص الإنجيلي بالجيزة
١٠٧٩ .....	كنيسة بوجوج بناحية أبي القوس
١٠٧٩	كنيسة بوقار آخر أعمال الجيزة
١٠٨٠ .....	كنيسة شودة بناحية هرتشت
١٠٨٠	كنيسة بوجوج بناحية يا
١٠٨٠	كنيسة ماروطا القديس بناحية شمنطا
١٠٨٠	كنيسة مزيم باليهنسا
١٠٨٠ .....	كنيسة صغويل الراهب بناحية شيرى
١٠٨٠ .....	كنيسة مزيم بناحية طنبدى
١٠٨١ .....	كنيسة ميخائيل بناحية طنبدى
١٠٨١	كنيسة الأبطولي بناحية أشنين

صفحة	
١٠٨١	كنيسة مريم بناحية أشنين .....
١٠٨١	كنيسة ميخائيل وكنيسة عُزْرَمَال بناحية أشنين .....
١٠٨١	كنيسة بناحية طحّا .....
١٠٨٢	كنيسة مريم بناحية طحّا .....
١٠٨٢	كنيسة الحكمين بناحية مَنَهَرَى .....
١٠٨٢	كنيسة السيدة بناحية بقرقاس .....
١٠٨٤-١٠٨٢	بقية كنائس الوجوه القبلي .....
١٠٨٦-١٠٨٥	كنائس الوجوه البصري .....
١٠٨٨-١٠٨٧	• من أسباب الخراب .....
١٠٨٩	خود متن نسخة الأصل .....



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

## ذِكْرُ الْمَسَاجِدِ الْجَامِعَةِ

- اغْلَمَ أَنَّ أَرْضَ مِصْرَ لَمَّا فُتِحَتْ فِي سَنَةِ عَشْرِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَاخْتِطَّ الصُّحَابَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فُشْطَاطُ مِصْرَ كَمَا تَقَدَّمَ . لَمْ يَكُنْ بِالْفُشْطَاطِ غَيْرَ مَسْجِدٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْجَامِعُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ فِي مَدِينَةِ مِصْرَ «الْجَامِعُ الْقَتِيقُ» وَ«الْجَامِعُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ» .
- وَمَا يَرِخُ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا إِلَى أَنْ قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مِنَ الْعِراقِ فِي طَلَبِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ . فَتَزَلَّ عَسْكَرُهُ فِي شِمَالِي الْفُشْطَاطِ ، وَبَنَوْا هُنَاكَ الْأَبْنِيَّةَ ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ بِـ «الْعَشْكَرِ» ، وَأُقِيمَتْ هُنَاكَ الْجُمُعَةُ فِي مَسْجِدٍ . فَصَارَتِ الْجُمُعَةُ تُقَامُ بِمَسْجِدِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ ، وَبِجَامِعِ الْعَشْكَرِ إِلَى أَنْ بَنَى الْأَمِيرُ أَحْمَدُ ابْنُ طُولُونٍ جَامِعَهُ عَلَى بَجْبَلٍ يُشْكِرُ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ حِينَ بَنَى الْقُطَّايِعَ ، فَتَلَاشَى مِنْ حَيْثُ جَامِعُ الْعَشْكَرِ ، وَصَارَتِ الْجُمُعَةُ تُقَامُ بِجَامِعِ عَمْرُو بْنِ طُولُونٍ ، إِلَى أَنْ قَدِمَ بَجَوْهَرُ الْقَائِدِ مِنَ بِلَادِ الْفَيْرُوانِ بِالْمَغْرِبِ ، وَمَعَهُ عَسَاكِرُ مَوْلَاهُ الْمُعِزُّ لَدِينِ اللَّهِ أَمِي تَمِيمٍ مَعَدَّ ، فَبَنَى الْقَاهِرَةَ ، وَبَنَى الْجَامِعَ الَّذِي يُعْرَفُ بِـ «الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ» فِي سَنَةِ سِتِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ . فَكَانَتِ الْجُمُعَةُ تُقَامُ فِي جَامِعِ عَمْرُو ، وَجَامِعِ ابْنِ طُولُونٍ ، وَالْجَامِعِ الْأَزْهَرِ ، / وَجَامِعِ الْقَرَّاقَةِ الَّذِي يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِـ «الْجَامِعِ الْأَوَّلِيَّاءِ» <sup>١</sup> .
- ثُمَّ إِنَّ الْعَزِيزَ بِاللَّهِ أَبَا مَنْصُورٍ زَارَ ابْنَ الْمُعِزِّ لَدِينِ اللَّهِ ، بَنَى فِي ظَاهِرِ الْقَاهِرَةِ مِنْ جِهَةِ بَابِ الْفَتْوحِ الْجَامِعَ الَّذِي يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِـ «الْجَامِعِ الْحَاكِمِ» ، فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ، وَأَكْمَلَهُ ابْنُهُ الْحَاكِمُ

بأمر الله أبو علي منصور، وبني جامع المقس وجامع راشدة. فكانت الجمعة تُقام في هذه الجوامع كلها إلى أن انقرضت دولة الخلفاء الفاطميين في سنة سبع وستين وخمس مائة، فبطلت الخطبة من الجامع الأزهر، واستمرت فيما عداه<sup>١</sup>.

فلما كانت الدولة الثركية، حدثت بالقاهرة والقراة ومصر وما بين ذلك عدة جوامع أُقيمت فيها الجمعة. وما برح الأمر يزداد حتى بلغ عدد المواضع التي تُقام بها الجمعة، فيما بين مسجد يبر - من بحري القاهرة<sup>٢</sup> - إلى دبر الطين - قبلي مدينة مصر - زيادة على مائة موضع. وسيأتي من ذكر ذلك ما فيه كفاية إن شاء الله تعالى.

وقد بلغت عدة المساجد التي تُقام بها الجمعة: مائة وثلاثين مسجداً<sup>٣</sup>، منها بمدينة مصر: جامع عمرو بن العاص، والجامع الجديد، والمدرسة الميزية، وجامع ابن اللبان، وجامع القراء، وجامع تقي الثمار، وجامع راشدة، وجامع الفيعة، وجامع دبر الطين، وجامع بستان الوزير.

ومنها بالقراة: جامع الأولياء، وجامع الأقزم، وخانكاه بكتمر، وجامع ابن عبد الظاهر، وجامع الحراني<sup>٤</sup>، وجامع الضراب، وجامع قوضون، وجامع الشافعي، وجامع الدئلعي، وجامع محمود، وجامع قريتا من<sup>٥</sup> ثوبة الست.

ومنها بالروضة: جامع المقياس، وجامع عنب<sup>٦</sup>، وجامع الرئيس، وجامع الأبارقي، وجامع المقسي.

ومنها بالحسنية خارج القاهرة: جامع أحمد الزاهد، وجامع آل ملك، وجامع كراي، وجامع الكافري<sup>٧</sup> بالقرب من السمساطية، وجامع الخندق، وجامع نائب الكرك، وجامع شويقة الجميزة، وجامع قيدان<sup>٨</sup>، وجامع ابن شرف الدين، وجامع الظاهر، وجامع الحاج كمال التاجر، نجدد هو وجامع شويقة الجميزة في أيام الظاهر برفوق.

(a) العبارة في بولاق: خارج القاهرة من بحريها. (b) بولاق: جامع الجواني. (c) بولاق: وجامع بقرب. (d) بولاق: جامع عين. (e) بولاق: الكافوري. (f) بولاق: جامع قهدار.

<sup>١</sup> فيما يلي ١٠٣. <sup>٢</sup> بنفاد في أيام الخليفة الراضي لدين الله أحمد بن المستضيء حاشية بخط المؤلف: «وأكثر ما بلغت عدة جوامع أخذ عشر جوامع».

ومنها خارج القاهرة بما يلي النيل : جاميع كوم الرّيش . جاميع جزيرة الفيل . جاميع أمين الدّين ابن تاج الدّين موسى . جاميع الفخر على النيل . جاميع الأنشوطي . جاميع الواسطي . جاميع ابن بذر . جاميع الخطيري . جاميع ابن غازي . جاميع المقدس . جاميع ابن التّركماني . جاميع بنت التّركماني . جاميع الطّواشي . جاميع باب الرّضاء . جاميع الزّاهد . جاميع ميدان القنص . جاميع صاؤوجا . جاميع ابن زلّد . جاميع بركة الرّطلي . جاميع الكيمشختي . جاميع باب الشّعريّة . جاميع ابن مثالّة . جاميع ابن المغربي . جاميع العجمي بقنطرة الموشكي . الجاميع المعلق بقنطرة الموشكي أيضا . جاميع الحاكي بشويقة الرّيش . جاميع الشروحي بشويقة الرّيش أيضا . جاميع البكجري . جاميع ابن حشون بالدّكة<sup>١</sup> . جاميع ابن المغربي على الخليج . جاميع الطّباخ بخطّ اللّوق . جاميع السّت نصيرة بخطّ باب اللّوق - حيث كان الكوم فخيفر فإذا بقبر عرف بالسّت نصيرة، وعُجِّل عليه منسجّد، وأقيمت به الجمعة في أيام الظّاهر بزفوق . جاميع شاكر بجوار قنطرة قداذار، (عُمِّر سنة ست وعشرين وثمان مائة . جاميع غيط القاصد خلف قنطرة قداذار<sup>٢</sup> . جاميع الجزيرة الوسطي . جاميع كريم الدّين بخطّ الزّويّة<sup>٣</sup> . جاميع ابن غلامها بخطّ الزّويّة<sup>٤</sup> أيضا . الجاميع الأخضر . جاميع شويقة الموقف . جاميع سلطان شاه بباب الخرق<sup>٥</sup> . جاميع زين الدّين الحشّاب

a-a) العبارة ساقطة من نسخة باريس : انتقال نظر . (b) بولاق : الزرية .

<sup>١</sup> جاميع ابن حشون بخطّ الدّكة من المقدس . أنشأه شمس الدّين محمد بن علي بن حشّاب الله ابن حشون ، أخذ الفقهاء الشافعية ، المتوفى في عاشر شعبان سنة ٦٩٩هـ / ١٣٩٧م . قال المقرئزي : وتوزع في إقامة الخطبة فيه وأضاف : وهو من أصحاب مجدي لأبي ، وله إليّ ترداد ، عُثِرَ وَتَزَهَّدَ ... وتولي وقد قازب الاختلاط . (درر العقود الفريدة ٣: ٧٢) . وانظر كذلك المقرئزي : السلوك ٣: ١٨٨٤ ابن حجر : إنباء الفهر ١: ٥٤٠ .

<sup>٢</sup> أخذ محمد بك رمزي موضع جاميع كريم الدّين بخطّ الزّويّة ، والذي أنشأه كريم الدّين عبد الكريم بن إسحاق بن جبة الله بن الشديد القبطي المعروف بكريم الدّين الكبير ناظر الخاصّ حول سنة ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م ، بموضع الجامع الذي كان يُعرف بجامع الشيخ المييط بخط قصر الدّوبارة (عيدان

سيمون بوليفار الآن) والذي جدّده الخديو إسماعيل وقت إنشاء سراي الإسماعيلية في سنة ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م ، ويُنسب إلى الشيخ محمد القبط المدفون به . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٩: ٢٠٠هـ<sup>٢</sup> ، علي مبارك : الخطط التوفيقية ١١٣: ٥٤٦-٤٧) .

وقد هدّمت وزارة الأوقاف هذا الجامع القديم وأقامت في مكانه الجامع المعروف الآن به-جاميع عمر مكرم، الواقع بين مني متحف وزارة الخارجية ومني مجمع الشعر، وراجع كذلك سعد ماهر : مساجد مصر ١٠٥: ١١١-١١٢ .

<sup>٣</sup> مازال جاميع سلطان شاه قائما بشارع غيط العدة بباب الخلق ، أقامه في أوّل الأمر الملقّب الشّهي الأمير سلطان شاه ابن قرا أمير طبلخاناه في دولة السّلطان الأشرف شعبان ابن -

خارج باب اللوق - كان زاوية للفقراء ، فأقيمت به الجمعة بعد سنة ثمان مائة . جامع منكلي  
بشوقفة القيمري .

ومنها فيما بين القاهرة ومصر : جامع بشتاك . جامع الإسماعيلي على البركة الناصرية . جامع  
الست مشكة . جامع آق شتقر ببحرة<sup>(٥)</sup> الشقائين . جامع الشيخ محمد بن حسن الحنفي . جامع  
بيت حدق بالريس . جامع الطيزسي . جامع الرخمة عمارة الصاحب أمين الدين عبد الله ابن  
عظم . جامع منشأة المهراي . جامع يونس بالشبع سقايات على البركة . جامع بركة الأستاذار  
بحدرة ابن قويمحة . جامع ابن طولون . جامع المشهد النفيسي . جامع البقلي بالقبيبات . جامع  
شيخو . جامع قايناي برأس شوقفة منعم . جامع الماس . جامع قوضون . جامع الصالح . المدرسة  
الناصرية حسن بشوق الحنبل . جامع ألجاي . جامع المازديني . جامع أضلم . جامع<sup>(٥)</sup> .

ومنها بقلعة الجبل : جامع الناصري . وجامع الثورة . وجامع الإسطليل . والجامع المؤيدي<sup>(١)</sup> .  
ومنها خارج القاهرة بالترب وما قرب من القلعة : تربة بجوشن<sup>(٢)</sup> ، والتربة الظاهرية بزفوق ،  
وتربة طشتقر جحص أخضر بالصحراء . جامع الحضري . جامع الثورة . الجامع المؤيدي .

ومنها بالقاهرة : الجامع الأزهر ، والجامع الحاكمي ، والجامع الأقمر ، والمدرسة الظاهرية  
بزفوق ، والمدرسة الصالحية [المدرسة<sup>(٥)</sup>] الحجازية ، والمشهد الحسيني ، وجامع الفكاهين<sup>(d)</sup> ،  
والزمامية ، والصاحبية ، والبونكرية ، والجامع المؤيدي ، والأشرفية ، وجامع الدوادري قريتا من  
البروقية ، وجامع الثورة بالبروقية ، ومدرسة ابن البقري والباسطية .

(a) بولاق : مجرى . (b) ياض بالنسخ . (c) زيادة القضاها الشياق . (d) بولاق : الفاكهاني .

= حين سنة ١٣٦٧هـ / ١٣٦٥م ، ثم جددته في سنة ١٨٨٠هـ /  
١٤٧٥م السلطان الأشرف قايتي ، كما جددته بعد ذلك  
الحديو لإسماعيل باشا سنة ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م ، لقوبه من  
قصر عابدين . (علي مبارك : الخطوط التوفيقية ٢١٣:٣  
(٥٤) .)

ويلاحظ أن المقرري لم يفتل الحديث على جميع  
المساجد الجامعة التي أجمت ذكرها هنا ، وذكر بعضها في

للمساجد الجامعة ، وبعضها الآخر مع المدارس ، وانظر فيما  
يلي (٣٥٤-٣٦١) المساجد التي انشجذت بها خطبة .  
<sup>١</sup> جاء هنا على هامش لشكة لياصوفيا : فوبها جامع  
خايس عقره الناصر فزج بالحوش السلطاني ، قاله محمد ،  
وهو نايب الشسخة . وانظر فيما يلي ٣٢٧ .

<sup>٢</sup> وتعرف بركة عثمان بن بجوشن السعودي . (فيما يلي  
٧٦٥:٦) .

## إِذْكَرُ الْجَوَامِعِ

أهلم أنه لما اتصلت مبانى القاهرة المعزية بمباني مدينة فسطاط مصر بحيث صارتا كأنهما مدينة واحدة، واتخذ أهل القاهرة وأهل مصر القرائتين لدفن أمواتهم، ذكروث ما في هذه المواضع الأربعة من المساجد الجامعة<sup>١</sup>، وأضفت إليها ما في جزيرة فسطاط مصر - التي يُقال لها الروضة - من الجوامع أيضًا، فإنها منتزعة أهل البلدتين، وجمعت إلى ذلك ما في ظواهر القاهرة ومصر من الجوامع مع التفريق بحال من أسسها<sup>٢</sup>، والله الموفق<sup>٣</sup>.

(a) بولاق : وبالله التوفيق .

هذه الجوامع والمساجد وتطرؤها، بالإضافة إلى دراسات متخصصة دُرست جايماً أو مسجداً بعينه دراسة تاريخية ومعمارية. وأهم الدراسات الشاملة التي ساهل عليها القارئ هي : Hauteceur, L. & Wiet, G., *Les Mosquées du Caire*, I-II, Paris 1932; Creswell, K. A. C., *EMA = Early Muslim Architecture: Umayyads, Early 'Abbasids & Tulunids*, I-II, Oxford 1932-40; id., *MAE = The Muslim Architecture of Egypt I. Ikshids and Fatimids*, Oxford 1952, II. Ayyubids and Early Mamluks, Oxford 1958; عبد العزيز مرزوق : مساجد القاهرة قبل العصر المملوكي، القاهرة ١٩٤٢؛ حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية، ١-٢، القاهرة ١٩٤٦؛ وزارة الأوقاف : مساجد مصر، ١-٢، القاهرة ١٩٤٨؛ أحمد فكري : مساجد القاهرة وتاريخها (المكتبة) - القاهرة ١٩٦١، (القصر الفاطمي) - القاهرة ١٩٦٥ - (القصر الأموي)، القاهرة ١٩٦٩؛ سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ١-٥، القاهرة ١٩٧١-١٩٨٠؛ Meinecke, M., *Die Mamhukische Architektur in Ägypten und Syrien*, I-II, Glückstadt 1992.

<sup>١</sup> الجامع ج. الجوامع. هي المساجد الجامعة ذات المناير التي تُقام فيها صلاة الجمعة وتلقى من على منبرها خطبة الجمعة، بينما تختص المساجد (م. مسجد) بأداء الصلوات الخمس فقط. وكان من التقليد في المدينة الإسلامية أن لا يوجد بها سوى مسجد جامع واحد فقط، ومع نمو المدن الإسلامية وأسسها تعددت المساجد الجامعة في المدينة الواحدة. (راجع عن المسجد الجامع ودوره الديني والثقافي، Grabar, O., «The Architecture of the Middle Eastern City from Past to Present: The Case of the Mosque» in *Middle Eastern Cities*, L.M. Lapidus (ed.), Berkeley-Los Angeles 1969, pp. 126-46. حسين مؤنس : المساجد، عالم المعرفة - ٣٧، الكويت ١٩٨١؛ *El<sup>2</sup> art. Masjid* VI, pp. 629-64. وعن عمارة المساجد وتخطيطها انظر Hillenbrand, R., *El<sup>2</sup> art. Masjid* VI, pp. 664-76. وعن دور الأوقاف في إنشاء المساجد الجامعة والصرف على القائمين عليها والمربين في وظائفها راجع، محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ١٧٨-٢٠٣ والمقدمة.

<sup>٢</sup> حظيت بجوامع مصر ومساجدها باهتمام العديد من الباحثين العرب والمستشرقين، فقدّموا دراسات شاملة تناولت

## الجامع العتيق

[الترقيم ٣١٩]

هذا الجامع بمدينة فسطاط مصر - ويقال له «تاج الجوامع»، وجامع عمرو بن العاص - وهو أول مسجد أسس بديار مصر في الملة الإسلامية بعد الفتح<sup>١</sup>.

(٨) خروج الحافظ أبو القاسم بن عساكر من حديث معاوية بن قرة، قال: قال عمرو بن الخطاب رضي الله عنه -: مَنْ صَلَّى صَلَاةً مَكْتُوبَةً فِي مَسْجِدِ مِصْرَ مِنَ الْأَمْصَارِ كَانَتْ لَهُ كَحَجَّةٍ مُتَقَبَّلَةٍ، فَإِنْ صَلَّى تَطَوُّعًا كَانَتْ لَهُ كَعُمْرَةٍ مَبْرُورَةٍ.

وعن كعب: مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِ مِصْرَ مِنَ الْأَمْصَارِ صَلَاةً فَرِيضَةً غَدَلَتْ حَجَّةً مُتَقَبَّلَةً، وَمَنْ صَلَّى صَلَاةً تَطَوُّعَ غَدَلَتْ عُقْرَةً مُتَقَبَّلَةً، فَإِنْ أَصِيبَ فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ، حُزِمَ لَحْمُهُ وَدُمَّ عَلَى النَّارِ أَنْ تَطْعَمَهُ، وَذَنَّبَهُ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ.

وأول مسجد بُني في الإسلام مسجد قباء، ثم مسجد رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قال هشام ابن عمار: حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَطَاءٍ الْخُرَّاسَانِيُّ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا افْتَتَحَ عُمَرُ الْبُلْدَانَ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى وَهُوَ عَلَى الْبَصْرَةِ، بِأَمْرِهِ أَنْ يَتَّخِذَ مَسْجِدًا لِلْجَمَاعَةِ وَيَتَّخِذَ لِلْقَبَائِلِ

(٨-٨) هذه الفقرة موجودة في هامش أباصولها ومساقطها من نسخة الفتح.

العاص وشرح بميزاته الفنية، القاهرة ١٩٣٥؛ نفسه: جامع عمرو بن العاص بالفسطاط من الناحيتين التاريخية والأثرية، القاهرة ١٩٣٨؛ محمد عبد العزيز مرزوق: مساجد القاهرة قبل عصر المماليك ٩-٢٦٦؛ حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١-٢٢٣-٣١؛ أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل)، ٦٧-١٠٠؛ فريد شافعي: العمارة العربية في مصر ١-٣٦٣-٣٨٤؛ سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ١-٥٥-١٧٤؛ Fu'ad Sayyid, A., *La capitale de l'Égypte*, pp. 16-18؛ عاصم محمد رزق: أطلال العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة ١-١٧-٣٤.

<sup>١</sup> راجع عن تاريخ جامع عمرو وتخطيطه الأصلي، ابن عبد الحكم: فتوح مصر ٩٢؛ أبا عبيد البكري: جغرافية مصر ١٥٥؛ ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ١٤٠؛ ابن دقماق: الانتصار ٤-٥٩-١٧٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى ٣-٣٣٧-١٣٤٠؛ أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ١-٦٦-١٧١؛ السيوطي: حسن المحاضرة ٢-٢٣٩-٢٤٥؛ Corbett, E.R., «The History of the Mosque of Amr at Old Cairo», *JRAS* XVII (1890), pp. 759-800; Wiet, G., *CIA Egypte* II, pp. 1-16; Creswell, K.A.C., «La mosquée de Amru», *BIFAO* XXXII (1932), pp. 121-66; id., *EMA* I, pp. 28-29, II, pp. 171-219; Hautecoeur, L., *Les Mosquées du Caire*, pp. 199-207؛ محمود أحمد: بيان تاريخي عن مسجد عمرو بن

مساجد، فإذا كان يوم الجمعة انصموا إلى مسجد الجماعة. وكتب إلى سعاد بن أبي وقاص، وهو على الكوفة، بمثل ذلك. وكتب إلى عمرو بن العاص، وهو على مصر، بمثل ذلك. وكتب إلى أمراء أجناد الشام ألا يجددوا إلى القرى، وأن ينزلوا المدائن، وأن يتخذوا في كل مدينة مسجداً واحداً، ولا تتخذ القبائل مساجد. فكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده.

- وقال أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن خفيص الكندي في كتاب وأخبار مسجد أهل الزهراء الأعظم وأول أمره وبنائه، وزيادة الأمراء فيه وغيرهم، ومجالس الحكام والفُهاء منه، وغير ذلك، قال هبة بن أبيض عن مشيخة<sup>(١)</sup> تُجيب: إن قيسبة بن كلثوم الشجبي، أخذ بني شوم، سار من الشام إلى مصر مع عمرو بن العاص، فدخلها في مائة راجلة وخمسين عبداً وثلاثين فرساً. فلما اجتمع<sup>(٢)</sup> المسلمون وعمرو بن العاص على حصار الحِصن، نظر قيسبة بن كلثوم فرأى جناتاً تقرب من الحِصن، فخرج إليه في أهله وعبده فنزل وصرب فيه فسطاطه، وأقام فيها طوّل جوارهم الحِصن حتى فتحه الله عليهم.

- ثم خرج قيسبة مع عمرو إلى الإسكندرية وخلف أهله فيها، ثم فتح الله عليهم الإسكندرية، وعاد قيسبة إلى منزله هذا فنزله، واختط عمرو بن العاص داره مقابل تلك الجنان التي نزلها قيسبة، وتشاور المسلمون أين يكون المسجد الجامع، فأروا أن يكون منزل قيسبة. فسأله عمرو فيه وقال: أنا أخط لك يا أبا عبد الرحمن حيث أحببت. فقال قيسبة: لقد غلبتم يا معاشرة المسلمين أنني حُزمت هذا المنزل وملكته، وإني أتصدق به على المسلمين. واكتحل فنزل مع قومه بني شوم واختط فيهم<sup>(٣)</sup>.

فبنى مسجداً في سنة إحدى وعشرين من الهجرة. وفي ذلك يقول أبو قتيان بن نُعيم بن رعي<sup>(٤)</sup> الشجبي:

(١) بولاق: شيبه. (ب) بولاق: أجمع. (ج) بولاق: بدر.

<sup>١</sup> حاشية بخط المؤلف: «قيسبة بن كلثوم بن حياصة ابن عمرو بن هرم بن عامر بن خولي بن وائل بن سؤم بن غدي ابن أنرس، واسمه سكن بن كندة واسمه ثور بن غدير بن غدي ابن الحارث بن مرة بن أدد بن زهد بن يشجب بن غريب ابن زهد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يثرب بن قحطان ابن عابر بن فالح بن أركمشد بن شام بن نوح أبو الحسي الشاعر.

<sup>٢</sup> ابن دقماق: الانتصار ٤: ٦١-٦٢ القلقشندي: صبح الأعشى ٣: ٣٣٧ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٦٦: ١.

[الطويل]

وبابليون<sup>١</sup> قد سَمِدْنَا بِفَتْحِهَا وَحُزْنَا لَعَمْرُ اللَّهِ قَيْمًا وَمَعْنَمًا  
وَقَيْسَبَةَ الْخَيْرِ بِنِ كُثُفُومِ دَارِهِ أَبَاحَ جِمَاحًا لِلصَّلَاةِ وَسَلَّمًا  
فَكُلُّ مُصَلٍّ فِي فَنَاهَا<sup>(٢)</sup> صَلَاتِهِ تَعَارَفَ أَهْلُ الْمِصْرِ مَا قُلْتُ فَاغْلَمًا

وقال أبو مُصْعَبٍ قَيْسُ بْنُ سَلَمَةَ الشَّاعِرُ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي امْتَدَّحَ فِيهَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ قَيْسَبَةَ :

[الكامل]

وَأَبُوكَ سَلَّمَ دَارَهُ وَأَبَاحَهَا لِحِبَاهِ قَوْمٍ رُكِّعَ وَسُجُودِ

وقال اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ : كَانَ مَسْجِدُنَا هَذَا خِدَائِقَ وَأَغْنَابًا .

وقال الشَّرِيفُ مُحَمَّدُ بْنُ أَشْعَدَ الْجَوَانِي : وَمِنْ جُمْلَةِ مَزَارِعِهَا بِجَاوِغِ مِصْرَ ، وَقَدْ بَقِيَ إِلَى الْآنَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَنْشَابِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْبُشْتَانِ فِي مَوْضِعِ الْجَامِعِ شَجَرَةٌ زَنْزَلَحَتْ ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى الْآنَ خَلْفَ الْخِرَابِ الْكَبِيرِ وَالْحَائِطِ الَّذِي بِهِ الْمُنِيرُ . وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ قَالَ : إِنَّ هَذِهِ الشَّجَرَةَ بَاقِيَةٌ مِنْ عَهْدِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَكَانَ لَهَا تَطْيِيرُ شَجَرَةٍ أُخْرَى فِي الْوَرَّاقِينَ اخْتَرَفَتْ فِي حَرِيقِ مِصْرَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ .

وظَهَرَ بِالْجَامِعِ الْعَتِيقِ بَقْرُ الْبُشْتَانِ الَّتِي كَانَتْ بِهِ ، وَهِيَ الْيَوْمَ يَسْتَقْفِي مِنْهَا النَّاسُ الْمَاءَ بِمَوْضِعِ خَلْقَةِ الْفَقِيهِ ابْنِ الْجَمِيزِيِّ<sup>(ب)</sup> الْمَالِكِيِّ .

قال الْكِتَابِيُّ : وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ : سَمِعْتُ أَشْيَاحَنَا مِنْ حَضَرَ مَسْجِدَ الْفَتْحِ يَقُولُونَ : وَقَفَ عَلَى إِقَامَةِ قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فِيهِمُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَالْمِقْدَادُ ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ ، وَقُضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ ، وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وفي رِوَايَةٍ : أَشْسَ مَسْجِدُنَا هَذَا أَرْبَعَةٌ مِنَ الصُّحَابَةِ : أَبُو ذَرٍّ ، وَأَبُو بَصْرَةَ ، وَمَحْمَدُ بْنُ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ ، وَنُبَيْتُ بْنُ صَوَابٍ<sup>٢</sup> .

(a) فِي النسخ : فَنَاهَا . (b) بولاق : الْجَمِيزِي .

<sup>١</sup> حَاشِيَةُ بَحْثِ الْمُؤَلِّفِ : وَبَابُ لِيُونِ كَانَ قَصْرًا بِالشَّرَفِ  
<sup>٢</sup> ابْنُ دِقْمَاقٍ : الْإِنْصَارَ ٤ : ٦٢٢ ، الْقَلْقَشَنْدِي : صَبِحَ الْأَعْمَشَى ٣ : ٣٣٧ ، أَبُو الْحَسَنِ : النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ وَالزُّرُومُ . (وَانظُرْ فِيمَا تَقْدَمُ ٢ : ٨-٩) .



وقال عبد الله بن أبي جعفر: أقام مخرابنا هذا عبادة بن الصامت، ورافع بن مالك، وهما نقيان.

وقال داود بن غفبة: إن عمرو بن العاص يمت ربيعة بن شريحيل ابن حسنة وعفرو بن علقمة القرشي - ثم العدوي - يتيان القبلة، وقال لهما: قوما إذا زالت الشمس - أو قال: انتصفت الشمس - فاجعلوها على حاجيتكما، ففعلتا.

وقال الليث: إن عمرو بن العاص، كان يمد<sup>٥</sup> الخيال حتى أقيمت قبلة المسجد. وقال عمرو ابن العاص: شرفوا القبلة تصيبوا الحرم، قال: فشرفت جدا. فلما كان قوة بن شريك ياتن بها قليلا. وكان عمرو بن العاص إذا صلى في مسجد الجامع يصلي ناحية الشرق إلا الشيء اليسير<sup>١</sup>.

وقال رجل من ثجب: رأيت عمرو بن العاص دخل كنيسة فصلى فيها، ولم يتصرف عن يتيهم إلا قليلا. وكان الليث وابن لهيعة إذا صليا ياتنا. وكان عمر بن مزيان - عم الخلفاء - إذا صلى في المسجد الجامع ياتن<sup>٢</sup>.

وقال يزيد بن أبي حبيب في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ الآية ١٤٤ سورة البقرة: هي قبلة رسول الله ﷺ التي نصبها الله - عز وجل - مقابل الميزاب، وهي قبلة أهل مصر وأهل المغرب. وكان يقرأها (فلنولينك قبلة ترضاها) بالنون... وقال: هكذا أقرأتها أبو الخير.

وقال الخليل بن عبد الله الأزدي: حدثني رجل من الأنصار أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل فقال: «ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة»، ثم مال يده فأماط كل جبل بينه وبين الكعبة. فوضع المسجد وهو ينظر إلى الكعبة، وصارت قبلة إلى الميزاب.

وقال ابن لهيعة: سمعت أبا شيخان يقولون: لم يكن لمسجد عمرو بن العاص مخراب مجوف، ولا أدرى بناء مشلعة أو بناء عبد العزيز. وأول من جعل المخراب قوة بن شريك<sup>٣</sup>.

(a) بولاق: بعد. (b) أبي: ساقطة من بولاق.

<sup>١</sup> ابن دقماق: الانصرار ٦٢: ٤ وفيه: أنه أول من جعل

المخراب المجوف، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١: ٦٧.

<sup>٢</sup> أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١: ٦٧.

<sup>٣</sup> الفلقشندي: صبح الأعشى ٣: ٣٣٩.

وقال الواقدي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ أَخَذَتْ الْحِرَابَ الْمُجَوَّفَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِيَالِي بَنِي<sup>(٥)</sup> مَسْجِدَ النَّبِيِّ ﷺ.

وَذَكَرَ عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَطْلَعُونَ تَقِلَ فِي الْقِبْلَةِ، فَأَصْبَحَ مُكْتَبِياً. فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا لِي أَرَاكَ مُكْتَبِياً؟ قَالَ: لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي تَقِلْتُ فِي الْقِبْلَةِ وَأَنَا أَصْلِي. فَمَعَدَتْ إِلَى الْقِبْلَةِ فَتَسَلَّتْهَا، ثُمَّ عَمِلَتْ خَلُوقًا فَخَلَقَتْهَا. فَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ خَلَقَ الْقِبْلَةَ.

وقال أبو سعيد سَلَفَ الْحِثِّي: أَذْرَكْتُ مَسْجِدَ عَمْرُو بْنِ الْقَاصِ طُولَهُ خَمْسُونَ ذِرَاعًا فِي غَرْضِ ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا، وَجَعَلَ الطَّرِيقَ يُطِيفُ بِهِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَجَعَلَ لَهُ بَابَانِ يُقَابِلَانِ دَارَ عَمْرُو بْنِ الْقَاصِ، وَجَعَلَ لَهُ بَابَانِ فِي بَحْرِيهِ وَبَابَانِ فِي غَرْبِيهِ. وَكَانَ الْخَارِجُ إِذَا خَرَجَ مِنْ رُقَايِ الْقَنَادِيلِ وَجَدَ رُكْنَ الْمَسْجِدِ الشَّرْقِيِّ مُحَازِيًا لِرُكْنِ دَارِ عَمْرُو بْنِ الْقَاصِ الْغَرْبِيِّ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُؤْخَذَ<sup>(٥)</sup> مِنْ دَارِ عَمْرُو بْنِ الْقَاصِ مَا أُخِذَ؛ وَكَانَ طَوْلُهُ مِنَ الْقِبْلَةِ إِلَى الْبَحْرِيِّ مِثْلَ طُولِ دَارِ عَمْرُو بْنِ الْقَاصِ، وَكَانَ سَقْفُهُ مُطَاطَأً جِدًّا وَلَا صَخْرَ لَهُ، فَإِذَا كَانَ الصَّبِيُّ يَجْلِسُ النَّاسُ بِفَنَائِهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَيَبْنِي دَارَ عَمْرُو سَبْعَ أَذْرَعٍ.

قُلْتُ: وَأَوَّلُ مَنْ جَلَسَ عَلَى مِثْبَرٍ أَوْ سَرِيرٍ ذِي أَعْوَادٍ رِبْعَةٌ مِنْ مُحَاسِنٍ.

وقال القضاعي في كتاب «الخطط»: وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْقَاصِ قَدْ اتَّخَذَ مِثْبَرًا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَغْزِمُ عَلَيْهِ فِي كَسْبِهِ، وَيَقُولُ: أَمَا بِحَسْبِكَ أَنْ تَقُومَ قَائِمًا وَالْمُسْلِمُونَ مُجْلُوسٌ تَحْتَ عَقِيَّتِكَ، فَكَسَرَهُ<sup>(٦)</sup>.

قال كاتِبُهُ<sup>(٥)</sup>: وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِينَ وَمِائَةٍ، أَمَرَ الْمُهَدِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الْمُتَّصِرَ بِتَقْصِيرِ الْمَنَابِرِ، وَجَعَلَهَا بِقَدْرِ مِثْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>(٥)</sup>.

قال القضاعي: وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّيَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُؤْتَى دَاخِلَ الْجَمَاعِ أَبُو الْحُسَيْنِ<sup>(٥)</sup> سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ، صَاحِبُ الشُّرْطِ، فِي النُّصَفِ مِنْ صَفَرٍ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فَجَاءَةً، فَأُخْرِجَ صُخْرَةٌ يَوْمَ الْأَحَدِ السَّادِسِ

(٥) كذا في جميع النسخ. (b) بولاق: أخذ. (c) بولاق: مؤلفه. (d) بولاق: النبي. (e) بولاق: أبو الحسن.

<sup>١</sup> ابن دقماق: الانتصار ٤: ٦٦؛ أبو المحاسن: النجوم الأعشى ٣: ٣٣٧.

<sup>٢</sup> نفسه ٤: ٦٨.

الزاهرة ١: ٦٧.

<sup>٣</sup> نفسه ٤: ٦٣؛ نفسه ١: ٦٧؛ القلقشندي: صبح

عشر من صفر، وصُلِّي عليه خَلْفَ الْمُقْصُورَةِ ، وَكُتِبَ عَلَيْهِ خَمْسًا . وَلَمْ يُغْلَمَ أَحَدٌ قَبْلَهُ صُلِّيَ عَلَيْهِ فِي الْجَامِعِ <sup>١</sup>.

وَذَكَرَ عُثْمَانُ بْنُ شَيْبَةَ فِي «تَارِيخِ الْمَدِينَةِ» أَنَّ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَ مُقْصُورَةً بَلَيْنَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَكَانَتْ فِيهَا كُوزِي تَنْظُرُ النَّاسَ مِنْهَا إِلَى الْإِمَامِ ، وَأَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَمِلَهَا بِالشَّجَاعِ .

- قَالَ الْقُضَاعِيُّ : وَلَمْ تُكُنِ الْجُمُعَةُ تُقَامُ فِي زَمَنِ عُمَرُو بْنِ الْعَاصِ بِشَيْءٍ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَّا فِي هَذَا الْجَامِعِ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يُونُسَ : جَاءَ نَقْرٌ مِنْ غَافِقٍ <sup>(أ)</sup> إِلَى عُمَرُو بْنِ الْعَاصِ ، فَقَالُوا : إِنَّا نَكُونُ فِي الرَّيْفِ فَتَجْتَمِعُ فِي الْعِيدَيْنِ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى ، وَيُؤْمِنُ رَجُلٌ مِنَّا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالُوا : فَالْجُمُعَةُ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَا يُصَلِّي الْجُمُعَةُ بِالنَّاسِ إِلَّا مِنْ أَقَامِ الْحُدُودَ ، وَأَتَّخَذَ بِالذُّنُوبِ ، وَأَعْطَى الْحُقُوقَ <sup>٢</sup>.

- ١٠ وَأَوَّلُ مَنْ زَادَ فِي هَذَا الْجَامِعِ مَسْلَعَةً بْنُ مَخْلَدٍ الْأَنْصَارِيُّ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ مِصْرَ مِنْ قِبَلِ مُعَاوِيَةَ <sup>٣</sup> . قَالَ الْكِنْدِيُّ فِي كِتَابِ «أَخْبَارِ مَسْجِدِ أَهْلِ الرَّائِيَةِ» : وَلَمَّا ضَاقَ الْمَسْجِدُ بِأَقْلِيهِ ، شَكِيَ ذَلِكَ إِلَى مَسْلَعَةَ بْنِ مَخْلَدٍ - وَهُوَ الْأَمِيرُ يَوْمَئِذٍ - فَكَتَبَ فِيهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ بِالزِّيَادَةِ فِيهِ . فَزَادَ فِيهِ مِنْ شَرْقِيهِ مِمَّا يَلِي دَارَ عُمَرُو بْنِ الْعَاصِ ، وَزَادَ فِيهِ مِنْ بَحْرِيهِ ، وَلَمْ يُحْدِثْ فِيهِ حَدَثًا مِنَ الْقِبْلِيِّ وَلَا مِنَ الْقَرْيَةِ ، / وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ ، وَجَعَلَ لَهُ رَحْبَةً فِي الْبَحْرِيِّ مِنْهُ كَانَ النَّاسُ يُصَيِّفُونَ فِيهَا ، وَلَا طَلَّةَ بِالثَّوْرَةِ ، وَزُخْرَفَ بِجُذْرَانِهِ وَشُقُوفِهِ - وَلَمْ يَكُنِ الْمَسْجِدُ الَّذِي لَعَمْرُو مَجْمَعٌ فِيهِ نَوَازَةٌ وَلَا زُخْرُوفٌ - وَأَمَرَ بِإِثْنَاءِ مَنَارِ الْمَسْجِدِ الَّذِي فِي الْقُسْطَاطِ ، وَأَمَرَ أَنْ يُؤْذَنُوا فِي وَقْتِ وَاحِدٍ ، وَأَمَرَ مُؤَذِّنِي الْجَامِعِ أَنْ يُؤْذَنُوا لِلْفَجْرِ إِذَا مَعْنَى نِصْفِ اللَّيْلِ ، فَإِذَا فَرَّغُوا مِنْ أَذَانِهِمْ أَذُنَ كُلِّ مُؤَذِّنٍ فِي الْقُسْطَاطِ فِي وَقْتِ وَاحِدٍ ، قَالَ ابْنُ لَبَيْقَةَ : فَكَانَ لِأَذَانِهِمْ دَوِيٌّ شَدِيدٌ .

(أ) بولاق : بجانق .

<sup>٣</sup> ابن دقماق : الانتصار ٤ : ٦٢٢ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ١ : ٦٨ ، وانظر كذلك ، ابن عبد الحكم : فوج مصر

<sup>١</sup> ابن دقماق : الانتصار ٤ : ٦٦٣ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ١ : ٦٨ ، القلقشندي : صبح الأعشى ٣ : ٣٣٨ .

١٣١ .

<sup>٢</sup> ابن يونس : تاريخ ابن يونس المصري (تاريخ المصريين)

١٣٧٥ السيوطي : حسن المحاضرة ٢ : ٢٣٨ .

فقال عابد بن هشام الأزدي - ثم السلامي - لِمَسْلَمَةَ بن مَخْلَدٍ :

[الوافر]

نقد مُدَّتْ لِمَسْلَمَةَ اللَّيَالِي      على رُغْمِ العِدَاةِ مع الأمانِ  
وساعده الزَّمانُ بكلِّ سَعْدٍ      وَبَلَّغَهُ البَعِيدَ من الأمانِ  
أَمْسَلَمَ فَاذْتَمَى لا زِلْتُ تَقْلُو      على الأَيَّامِ مسلمَ والزَّمانِ  
لقد أَحْكَمْتَ مَسْجِدَنَا فَأَضْحَى      كَأَحْسَنَ ما يَكُونُ من المِبانِ  
قُبَاةَ به البلادِ وساكنوها      كما تاهتْ بزِينتها القَوَانِ  
وكم لك من مَنَاقِبِ صَالِحَاتٍ      وأَجْدَلِ بالصَّوَامِعِ لِلآذَانِ  
كَأَنَّ تَجَاوُبَ الْأَصْوَاطِ فِيهَا      إِذَا ما اللَّيْلُ أَلْقَى بِالْجِرَانِ  
كَصَوْتِ الرِّيحِ خَالِطَةً دَوْنِي      وَأَرْغَبَ كُلَّ مُخْتَلِفِ الْجِنَانِ

وقيل إِنَّ مُقَاوِمَةَ أَمْرِهِ بِنَاءِ الصَّوَامِعِ لِلْآذَانِ ١.

قَالَ : وَجَعَلَ مَسْلَمَةَ لِلْمَسْجِدِ الْجَامِعِ أَرْبَعَ صَوَامِعَ فِي أَرْكَانِهِ الْأَرْبَعِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَعَلَهَا فِيهِ ، وَلَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ . قَالَ : وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَعَلَ فِيهِ الْخُضْرَ ، وَأَمَّا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَقْرُوشًا بِالْخَضْبَاءِ ، وَأَمَرَ أَلَّا يُضْرَبَ بِنَاقُوسٍ عِنْدَ الْآذَانِ - يَعْنِي الْقَجَرِ ٢ - وَكَانَ السَّلَامُ الَّذِي يَضَعُهُ مِنْهُ الْمُؤَدُّونَ فِي الطَّرِيقِ حَتَّى كَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ فَخَوَّلَهُ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ .

قال القاضي القضاعي : ثم إِنَّ عبد العزيز بن مَرْزُوانَ هَدَمَهُ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ مِصْرَ مِنْ قِتْلِ أَخِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْزُوانَ - وَزَادَ فِيهِ مِنْ نَاحِيَةِ الْغَرْبِ ، وَأَدْخَلَ فِيهِ الرُّوحِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ فِي بَحْرِيهِ ، وَلَمْ يَجِدْ فِي شَرْقِيهِ مَوْضِعًا يُوسِّعُهُ بِهِ ٣ . وَذَكَرَ أَبُو غَمَرٍ الْكِنْدِيُّ فِي كِتَابِ «الْأَمْزَاءِ» أَنَّهُ زَادَ فِيهِ مِنْ جَوَانِيهِ كُلِّهَا ٤ .

وَيُقَالُ : إِنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْزُوانَ لَمَّا اكْتَمَلَ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ ، خَرَجَ مِنْ دَارِ الذَّهَبِ عِنْدَ طُلُوعِ الْقَجَرِ ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَأَى فِي أَمْلِهِ خِطَّةً ، فَأَمَرَ بِأَخْذِ الْأَبْوَابِ عَلَى مَنْ فِيهِ ، ثُمَّ دَعَا بِهِمْ رَجُلًا وَرَجُلًا ، فَيَقُولُ لِلرَّجُلِ : أَلَيْكَ زَوْجَةٌ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ : زَوْجُوه ، أَلَيْكَ خَادِمٌ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ : اخْدِمُوهُ ، أَحَبَّجِبْتُ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ : أَحْبِّجُوهُ ، أَعْلِيكَ دَيْنٌ ؟

١ راجع ، فريد شافعي : العمارة العربية في مصر الزاهرة ١ : ٦٨ ، وانظر كذلك فيما يلي ٢ : ٢٧٣ .

٢ نفسه ٤ : ٦٢ ، نفسه ١ : ٦٨ .

٣ ابن دقماق : الاتصال ٤ : ٦٢ ، أبو الحسن : النجوم وذلك في سنة سبع وسبعين (الكندي : ولاد مصر ٧٣) .

فيقول: نعم، فيقول: أَقْضُوا دَيْنَهُ. فَأَقَامَ الْمَسْجِدَ بَعْدَ ذَلِكَ ذَهْرًا عَامِرًا، وَلَمْ يَزَلْ إِلَى الْيَوْمِ. وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ - فِي وَلايَتِهِ عَلَى مِصْرَ مِنْ قِبَلِ أَخِيهِ الْوَلِيدِ - أَمَرَ بِرَفْعِ مَقْبِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ - وَكَانَ مُطَاطَأً - وَذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ<sup>١</sup>.

ثُمَّ إِنَّ قُوَّةَ بْنِ شَرِيكِ الْقَبْسِيِّ هَدَمَهُ مُسْتَهْلًا سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ بِأَمْرِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ مِصْرَ مِنْ قِبَلِهِ - وَابْتَدَأَ فِي بَنَائِهِ فِي شَعْبَانَ مِنْ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَجَعَلَ عَلَى بَنَائِهِ بِحْيَ بْنَ خُظَلَّةَ مَوْلَى بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانُوا يَجْمَعُونَ الْجُمُعَةَ فِي قَيْسَارِيَةِ الْعَسَلِ حَتَّى فُرِغَ مِنْ بَنَائِهِ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ، وَنَصَبَ الْمُنْبَرَ الْجَدِيدَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ<sup>٢</sup>. وَنَزَعَ الْمُنْبَرَ الَّذِي كَانَ فِي الْمَسْجِدِ. وَذَكَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْعَاصِ كَانَ جَعَلَهُ فِيهِ، فَلَعَلَّهُ بَعْدَ وَفَاةِ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقِيلَ هُوَ مِثْرُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ، وَذَكَرَ أَنَّهُ حُمِلَ إِلَيْهِ مِنْ بَعْضِ كَتَائِسِ مِصْرَ. وَقِيلَ إِنَّ زَكْرِيَّا بْنَ بَرْقِيٍّ<sup>٣</sup> - مَلِكُ الثُّوبَةِ - أَلْهَدَاهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، وَبَعَثَ مَعَهُ نَجَّارَهُ حَتَّى رَكَّبَهُ، وَاسْتَأْذَنَ هَذَا النُّجَّارُ بِقَطْرِ مِنْ أَهْلِ ذَنْدَرَةَ. وَلَمْ يَزَلْ هَذَا الْمُنْبَرُ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى زَادَ قُوَّةَ بْنِ شَرِيكِ فِي الْجَامِعِ، فَتَنَصَّبَ مِثْرًا مِوَاهٍ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ سَبَّحَهُ<sup>٤</sup>.

وَلَمْ يَكُنْ يُخْطَبُ فِي الْقُرَى إِلَّا عَلَى الْعِصِيِّ<sup>٥</sup>، إِلَى أَنْ وَلِيَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ الْأَخْمِي مِصْرَ، مِنْ قِبَلِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَأَمَرَ بِاتِّخَاذِ الْمَنَابِرِ فِي الْقُرَى وَذَلِكَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ. وَذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ مِثْرًا أَقْدَمَ مِنْهُ - يَعْنِي مِنْ مِثْرِ قُوَّةَ بْنِ شَرِيكِ - بَعْدَ مِثْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ قُلِعَ وَكُفِّرَ فِي أَيَّامِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ بِقَطْرِ الْوَزِيرِ يَعْقُوبَ بْنَ كِلْسٍ، فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ لِعَشْرِ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَجُعِلَ مَكَانُهُ مِثْرًا مُدْهَبًا. ثُمَّ أُخْرِجَ هَذَا الْمُنْبَرُ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، وَجُعِلَ فِي جَامِعِ عُمَرَ بِهَا، وَأُنْزِلَ إِلَى الْجَامِعِ الْمُنْبَرِ الْكَبِيرِ الَّذِي هُوَ بِهِ الْآنَ، وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ.

وَصُرِفَ بَنُو عَبْدِ السَّمِيعِ عَنِ الْخَطَابَةِ، وَجُعِلَتْ خَطَابَةُ الْجَامِعِ الصَّحِيقِ لِحَقِيقِ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ خِدَاعِ الْحُسَيْنِيِّ، وَجُعِلَ إِلَى أَخِيهِ الْخَطَابَةِ بِالْجَامِعِ الْأَزْهَرِ. وَصُرِفَ بَنُو عَبْدِ السَّمِيعِ بْنِ عُمَرَ ابْنِ

(١) فِي صَحِيحِ الْأَعْمَشِيِّ: مَرْقَا. (٢) بُولَاق: الْعَصَا.

<sup>١</sup> الكندي: ولاية مصر ٨١؛ ابن دقماق: الانتصار عبد الحكم: فتوح مصر ١١٣١؛ ابن يونس: تاريخ ابن يونس المصري (تاريخ القراء) ١٧٥-١٧٦.

<sup>٢</sup> نفسه ٨٦؛ نفسه ٤: ٦٣؛ نفسه ١: ٦٩؛ ابن دقماق: الانتصار ٤: ٦٣-٦٤؛ أبو المحاسن: =

الحُسَيْن/ بن عبد العزيز بن عبد الله بن عُبيد الله بن العباس من جميع المنابر ، بعد أن أقاموا هم وسلفهم فيها ستين سنة .

وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة وَجِدَ المَبْنِيُّ الجَدِيدُ الذي نُصِبَ في الجامع قد لَطُخَ بِغِلْزَةٍ ، فَوُكِّلَ به من يَحْفَظُهُ ، وَحُمِلَ له غِشَاءٌ من أَدَمٍ مُذَهَّبٍ في شَعْبَانٍ من هذه السنة ، وَخُطِبَ عليه ابنُ بِنْدَاعٍ وهو مُعَشَّى .

وزيادة قُوَّةٍ من القِبْلِي والشَّرْقِي ، وَأَخَذَ بعضُ دارِ عَمْرٍو وابنه عبد الله بن عَمْرٍو فَأَدْخَلَهُ في المَسْجِدِ ، وَأَخَذَ مِنْهُمَا الطَّرِيقَ الذي بين المَسْجِدِ وبينهما ، وَغَوَضَ وَلَدَ عَمْرٍو ما هو في أيديهم اليوم من الزُّبَابِ ، وَأَمَرَ قُوَّةٌ بِقَمَلِ الحِجْرَابِ المَجُوفِ على ما تَقَدَّمَ شَرْحُهُ ؛ وهو الحِجْرَابُ المعروف بِعَمْرٍو ، لِأَنَّهُ في سَعَتِ مِخْرَابِ المَسْجِدِ القَدِيمِ الذي بَنَاهُ عَمْرٍو .

وكانت قِبْلَةُ المَسْجِدِ القَدِيمِ عند العُمْدِ المَذْهَبَةِ في صَفِّ الثَّوَابِيثِ اليوم ، وهي أربعة عُمْدٍ : اثنان في مقابلة اثنين ، وكان قُوَّةٌ أَذْهَبَ رُءُوسَهَا ، وكانت مَجَالِسَ قَيْسٍ ، ولم يكن في المَسْجِدِ عُمْدٌ مُذْهَبَةٌ غيرها ، وكانت قَدِيمًا خَلَقَهُ أَهْلُ المَدِينَةِ ، ثم زُوِيَ أَكْثَرُ العُمْدِ وَطُوقَ في أَيَّامِ الإخْشِيدِ سنة أربع وعشرين وثلاث مائة<sup>١</sup> . ولم يَكُنْ للجامع أَيَّامٌ قُوَّةٌ بن شريك غير هذا الحِجْرَابِ ، فَأَمَّا الحِجْرَابُ الأَوْسَطُ الموجود اليوم ، فَعُرِفَ بِمِخْرَابِ عُمَرُ بن مَرْوان عَمَّ الخُلَفَاءَ ، وهو أَشْهُو عبد الملك وعبد العزيز ، وَلَعَلَّهُ أَخَذَهُ في الجِدَارِ بعد قُوَّةٍ . وقد ذَكَرَ قَوْمٌ أَنَّ قُوَّةً عَمِلَ هَذَيْنِ الحِجْرَابَيْنِ<sup>٢</sup> .

وصارَ للجامع أربعةُ أَتوابٍ ، وهي الأَتوابُ الموجودة في شَرْقِيهِ الآن ، وأَخْبَرَهَا بابُ إِسْرَائِيلَ وهو بابُ الثُّعَاسِينَ . وفي غَرْبِيهِ أربعةُ أَتوابٍ شَارِعَةٍ في رُقَاقِي كان يُعْرَفُ بِرُقَاقِي البِلَاطِ ، وفي بَحْرِيهِ ثلاثةُ أَتوابٍ<sup>٣</sup> .

ويَتِمُّ المال الذي في غُلُوِّ الفَوَازَةِ بالجامع بِنَاءُ أُسَامَةَ بن زَيْدِ الثَّنَوَخِي ، مُتَوَلَّى الحِرَاجِ بِمِصْرَ ، سنة سبع وتسعين في أَيَّامِ سُلَيْمَانَ بن عبد الملك ، وأَمِيرُ مِصْرَ يَوْمَئِذٍ عبد الملك بن رِفَاعَةَ الفَهْمِي ، وكان مالُ المُسْلِمِينَ فيه<sup>٤</sup> .

= النجوم الزاهرة ١: ٦٩-١٧٠ القلقشندي : صبح الأعشى  
٣: ١٣٣٨ وراجع ، فريد شافعي : العمارة العربية ٦٢٤-٦٣٥ .  
الحسن الثعالبية ابن جعفر بن أحمد بن محمد بن إسماعيل  
ابن محمد الأرقط بن عبد الله .

<sup>١</sup> ابن دقاق : الانتصار ٤: ٦٤ ، أبو المحاسن : النجوم  
الزاهرة ١: ٧٠-٧١ .  
<sup>٢</sup> ابن دقاق : الانتصار ٤: ٦٤ ، أبو المحاسن : النجوم  
الزاهرة ١: ٧١ .

<sup>٣</sup> ابن دقاق : الانتصار ٤: ٦٤ ، أبو المحاسن : النجوم  
الزاهرة ١: ٧١ .  
<sup>٤</sup> نفسه ٤: ٦٤ ، نفسه ١: ٧١ ، وانظر كذلك =

<sup>٢</sup> حاشية بِخَطِّ المُؤَلِّفِ : وابن بِنْدَاعٍ هو أبو القاسم

وُطِرَ الْمَسْجِدُ فِي لَيْلَةٍ<sup>(١)</sup> سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ فِي وِلَايَةِ يَزِيدَ بْنِ خَتِيمِ الْمُهَلَّبِيِّ مِنْ قِبَلِ الْمُصَوِّرِ، طَرَفَهُ قَوْمٌ مِمَّنْ كَانَ بَاتِعَ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنَ بْنِ حَسَنَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ أَوَّلَ غُلَوِيٍّ قَدِيمٍ مِصْرَ - فَتَهَيَّؤُوا بَيْتَ الْمَالِ، ثُمَّ تَضَارَّوْا عَلَيْهِ بِشُيُوفِهِمْ، فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِمْ مِنْهُ إِلَّا الْيَسِيرُ، فَأَنْقَذَ إِلَيْهِمْ يَزِيدُ بْنُ قَتْلٍ مِنْهُمْ بِجَمَاعَةٍ، وَانْهَزَمُوا<sup>(٢)</sup>. وَذُكِرَ أَنَّ هَذَا الْمَكَانَ تَسَوَّرَ عَلَيْهِ لِيَصُ فِي إِمَارَةِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ، وَسَرَقَ مِنْهُ بَذَرَتِي دَنَانِيرَ. فَظَفِرَ بِهِ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ وَاصْطَلَعَهُ وَعَقَا عَنْهُ.

وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، أَمَرَ الْعَزِيزُ بِاللَّهِ بِقَتْلِ الْقَوَّارَةِ تَحْتَ قُبَّةِ بَيْتِ الْمَالِ، فَفُعِلَتْ. وَفُرِغَ مِنْهَا فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ سَبْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ.

ثُمَّ زَادَ فِيهِ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَهُوَ يَوْمَعِدِ أَمِيرُ مِصْرَ مِنْ قِبَلِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّقَّاحِ - فِي مُؤَخَّرِهِ أَرْبَعَ أَسَاطِينِ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَلِيَ مِصْرَ لِبَنِي الْعَبَّاسِ، فَيَقَالُ: إِنَّهُ أَذْخَلَ فِي الْجَامِعِ دَارَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَتْ غَرْبِي دَارِ الثُّحَاسِ. وَكَانَ الزُّبَيْرُ تَحْلَى عَنْهَا، وَوَهَبَهَا لِمَوَالِيهِ لِحُصُونَةِ بَجَرَتِ بَيْنَ غِلْمَانِهِ وَغِلْمَانِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَاخْتَطَّ الزُّبَيْرُ فِيمَا يَلِي الدَّارَ الْمَعْرُوفَةَ بِهِ الْآنَ. ثُمَّ اشْتَرَى عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنَ مَرْوَانَ دَارَ الزُّبَيْرِ مِنْ مَوَالِيهِ، فَقَسَمَهَا بَيْنَ ابْنَيْهِ<sup>(٣)</sup> الْأَصْبَغِ وَأَبِي بَكْرٍ. فَلَمَّا قَدِمَ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخَذَهَا عَنْ أُمِّ عَاصِمٍ بِنْتِ عَاصِمِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَعَنْ طِفْلِ يَتِيمٍ - وَهُوَ حَسَنَانُ بْنُ الْأَصْبَغِ - فَأَذْخَلَهَا فِي الْمَسْجِدِ؛ وَبَابُ الْكَخْلِ مِنْ هَذِهِ الزِّيَادَةِ، وَهُوَ الْبَابُ الْخَامِسُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَامِعِ الشَّرْقِيَّةِ الْآنَ. وَعَمَرَ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ أَيْضًا مُقَدِّمَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ عِنْدَ الْبَابِ الْأَوَّلِ مَوْضِعَ الْبِلَاطَةِ الْحَمْرَاءِ<sup>(٤)</sup>.

ثُمَّ زَادَ فِيهِ مُوسَى بْنُ عِمْسَى الْهَاشِمِيُّ - وَهُوَ يَوْمَعِدِ أَمِيرُ مِصْرَ مِنْ قِبَلِ الرَّشِيدِ - فِي شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ، الزُّجْبَةَ الَّتِي فِي مُؤَخَّرِهِ، وَهِيَ نِصْفُ الزُّجْبَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِأَبِي أَيُّوبَ<sup>(٥)</sup>. وَلَمَّا ضَاقَ الطَّرِيقُ بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ أَخَذَ مُوسَى بْنُ عِمْسَى دَارَ الزُّبَيْرِ بْنِ سَلِيمَانَ الزُّهْرِيَّ، شَرِكَةَ بَنِي مِشْكِينَ،

(١) فِي النُّسخِ: وَطِرَ فِي لَيْلَةِ الْمَسْجِدِ. (ب) بُولَاق: ابْنَهُ.

<sup>(٢)</sup> نَفْسُهُ ٤: ٦٥.

= ابْنُ رِسْتَةَ: الْأَعْلَاقُ النُّفَيْسَةُ ١١٦.

<sup>(٣)</sup> الْكَلْبِيُّ: وَلاَةُ مِصْرَ ١٥٨؛ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ: فُجُوحُ مِصْرَ ١٣٢.

<sup>(٤)</sup> ابْنُ دُقْمَاقٍ: الْإِتِّصَارُ ٤: ٦٥.

بغير عوض للربيع، ووسّع بها الطريق، وعوّض بني مشكين [الحوائيت الملاصقة لدار خلف الكندي] <sup>(a)</sup> ١.

ووصل عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مضعب، مؤلى خراعة، أميرا من قتل المأمون، في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة ومائتين، وتوجه إلى الإسكندرية مشتهل صفر سنة اثنتي عشرة ومائتين، ورجع إلى الفسطاط في جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وأمر بالزيادة في المسجد الجامع، فزيد فيه مثله من غريبه. وعاد ابن طاهر إلى بغداد لخمس بقين من رجب من السنة المذكورة <sup>٢</sup>.

وكانت زيادة ابن طاهر الحراب الكبير وما في غريبه إلى حد زيادة الحازن. فأدخل فيه الرقاق المعروف - كان <sup>(b)</sup> - برقاي البلاط، وقطعة كبيرة من دار الرمل، [حتى لم يبق منها غير دار الضرب اليوم وقيسارية تدر والميضأ وزاد فيه] <sup>(a)</sup> ورجعة كانت بين يدي دار الرمل <sup>٣</sup>، ودورا ذكرها القضاعي.

وذكر بعضهم أن موضع فسطاط عمرو بن العاص حيث الحراب والمبتر، قال: وكان الذي تم زيادة عبد الله بن طاهر، بعد تسييره إلى بغداد، عيسى بن يزيد الجلودي. وتكامل ذرع الجامع، سوى الزياتين، مائة وتسعين ذراعا بلراع القتل طولاً في مائة وخمسين ذراعا عرضاً. ويقال إن ذرع جامع ابن طولون مثل ذلك، سوى الرواق المحيط بجوانبه الثلاثة. ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الأخضر، فلما اخترق الجامع اخترق ذلك اللوح. فجعل أحمد بن محمد العجيفي هذا اللوح مكان ذلك، وهو هذا اللوح الأخضر الباقي إلى اليوم <sup>٤</sup>. ورجعة الحارث هي الرجعة البحرية من زيادة الحازن، وكانت رجعة يتتابع الناس فيها يوم الجمعة <sup>٥</sup>.

(a) العبارة زيادة من ابن دقماق. (b) بولاق: أولاً.

<sup>١</sup> المقرري ينقل من كتاب الكندي المقفود وأخبار مسجد أهل الرواة الأعظم.

<sup>٢</sup> ابن دقماق: الانتصار ٦٥: ٦٥.

<sup>٣</sup> الكندي: ولاية مصر ٢٠٧-٢٠٨.

<sup>٤</sup> نفسه ٦٦: ٤.

<sup>٥</sup> ابن دقماق: الانتصار ٦٥: ٦٦ وهو نص أكثر تفصيلاً، وابن عبد الحكم: فروع مصر ١٣٢. وواضح أن

<sup>٥</sup> نفسه ٦٦: ٤.



وَذَكَرَ أَبُو عُمَرَ الْكِنْدِيُّ فِي كِتَابِ «الْمَوَالِي» أَنَّ أَبَا عَمْرٍو الْحَارِثَ بْنَ مِسْكِينَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ - مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدَانَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ - لَمَّا وَلِيَ الْقَضَاءَ مِنْ قِبَلِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتِينَ، أَمَرَ بِنَاءَ هَذِهِ الرَّحْبَةِ لِتَسْبِيحِ النَّاسِ بِهَا، وَخَوَّلَ سُلَّمُ الْمُؤَذِّنِينَ إِلَى غَرْبِ الْمَسْجِدِ وَكَانَ عِنْدَ بَابِ إِسْرَائِيلَ، وَتَلَطَّ زِيَادَةُ بْنُ طَاهِرٍ، وَأَصْلَحَ بُيُوتَ الشَّقْفِ، وَبَنَى سِقَايَةَ فِي الْحِذَائِينَ، وَأَمَرَ بِنَاءَ الرَّحْبَةِ الْمَلَاصِقَةِ لِلدَّارِ الضَّرْبِ لِتَسْبِيحِ النَّاسِ بِهَا <sup>١</sup>.

وَزِيَادَةُ أَبِي أَيُّوبَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شُجَاعٍ بْنِ أَخْتِ أَبِي الْوَزِيرِ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدِ صَاحِبِ الْخَرَّاجِ فِي أَيَّامِ الْمُتَعَصِّمِ. كَانَ أَبُو أَيُّوبَ هَذَا أَخَذَ عُثْمَالِ الْخَرَّاجِ زَمَنَ أَحْمَدَ بْنَ طُولُونَ، وَزِيَادَتُهُ فِي بَقِيَّةِ الرَّحْبَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِرَحْبَةِ أَبِي أَيُّوبَ، وَالْخِرَابِ الْمُنْتَشِبِ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ هُوَ الْغَرْبِيُّ مِنْ هَذِهِ الزِّيَادَةِ عِنْدَ سُيَالِكِ الْحِذَائِينَ، وَكَانَ بِنَاؤُهَا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتِينَ. وَيُقَالُ: إِنَّ أَبَا أَيُّوبَ مَاتَ فِي سَبْعِينَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ بَعْدَ أَنْ نَكَبَهُ وَاضْطَفَى أَمْوَالَهُ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِينَ وَمِائَتِينَ. وَأَدْخَلَ أَبُو أَيُّوبَ فِي هَذِهِ الزِّيَادَةِ أَمَاكِينَ ذَكَرَهَا <sup>٢</sup>.

قَالَ: وَكَانَ قَدْ وَقَعَ فِي مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ حَرِيقٌ، فَقَعَزَ وَزِيدَتِ هَذِهِ الزِّيَادَةُ فِي أَيَّامِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ. وَوَقَعَ فِي الْجَامِعِ، فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ لَتَسْبِيحِ نَحْلُونَ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتِينَ، حَرِيقٌ أَخَذَ مِنْ بَعْدِ ثَلَاثِ خَنَائِمَ مِنْ بَابِ إِسْرَائِيلَ إِلَى رَحْبَةِ الْحَارِثِ بْنِ مِسْكِينَ، فَهَلَكَ فِيهِ أَكْثَرُ زِيَادَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، وَالرُّوَاقِ الَّذِي عَلَيْهِ اللَّوُحُ الْأَخْضَرُ. فَأَمَرَ خُصَامَزَوْنَهُ بْنُ أَحْمَدَ بْنَ طُولُونَ بِعِمَارَتِهِ عَلَى يَدِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الْعُجَيْفِيِّ، فَأَعِيدَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، وَاتَّفَقَ فِيهِ سِتَّةُ آلَافٍ وَأَرْبَعِ مِائَةِ دِينَارٍ، وَكُتِبَ اسْمُ خُصَامَزَوْنَهُ فِي دَائِرِ الرُّوَاقِ الَّذِي عَلَيْهِ اللَّوُحُ الْأَخْضَرُ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ الْآنَ، وَكَانَتْ عِمَارَتُهُ فِي السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ <sup>٣</sup>.

وَأَمَرَ عَيْسَى الثَّوَشَرِيُّ، فِي وَلايَتِهِ الثَّانِيَةِ عَلَى مِصْرَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتِينَ، بِإِعْلَاقِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فِيمَا بَيْنَ الصَّلَوَاتِ. فَكَانَ يُفْتَحُ لِلصَّلَاةِ فَقَطْ، وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا، فَصَبَّحَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَفُتِّحَ لَهُمْ <sup>٤</sup>.

وَزَادَ أَبُو حَفْصٍ الْعَبَّاسِيُّ، فِي أَيَّامِ نَظَرِهِ فِي قَضَائِهِ مِصْرَ خِلَافَةً لِأَخِيهِ مُحَمَّدٍ، الْعُرْفَةَ الَّتِي يُؤَذَّنُ فِيهَا الْمُؤَذِّنُونَ فِي السَّطُوحِ. وَكَانَتْ وَلايَتُهُ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَكَانَ إِمَامَ

<sup>٣</sup> ابن دقماق: الانتصار ٤: ٦٧.

<sup>١</sup> ابن دقماق: الانتصار ٤: ٦٦.

<sup>٤</sup> الكندي: ولاة مصر ٢٨٥.

<sup>٢</sup> نفسه ٤: ٦٧ حيث أورد أسماء هذه الأماكن.

مصر والحرمين وإليه إقامة الحج . ولم يزل قاصيًا بمصر خلافة لأخيه ، إلى أن صُرف من القضاء بالخصيصي في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة ، وتوفي في سنة اثنين وأربعين وثلاث مائة بعد قدومه من الحج<sup>١</sup> .

ثم زاد فيه أبو بكر محمد بن عبد الله الخازن رواقًا واحدًا من دار الضرب - وهو الرواق ذو الجراب والشباكين ، المتصل برحبة الحارث ، ومقداره تسع أذرع - وكان ابتداء ذلك في رجب سنة سبع وخمسين وثلاث مائة ، ومات قبل تمام هذه الزيادة ، وتممها ابنه علي بن محمد ، وفُرعَت في القشر الآخر من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة<sup>٢</sup> .

وزاد فيه الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس ، بأمر العزيز بالله ، الفؤارة التي تحت قبة بيت المال - وهو أول من عُمل فيه فؤارة - وزاد فيه أيضًا مساقف الخشب المحيطة بها ، على يد المعروف بالمقدسي الأطروش متولي مسجد بيت المقدس ، وذلك في سنة ثمان وسبعين وثلاث مائة ، ونصبت فيها الحجاب الرخام التي للماء<sup>٣</sup> .

وفي سنة سبع وثمانين وثلاث مائة جُدد تياض المسجد الجامع ، وقُلِعَ شيء كثير من الفسيفساء الذي كان في أروقه ، وبُيَضَّ مواضعه ، ونُقِشت خمسة ألواح وذُهِبت ، ونُصِبَت على أبوابه الخمسة الشرقية ، وهي التي عليها الآن . وكان ذلك على يد بوزجوان الخادم ، وكان اسمه ثابتًا في الألواح فقلِعَ بعد قتله<sup>٤</sup> .

(١) وقال أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق : أول تنور عُمل في الجامع العتيق ، تنور أبي زُرعة محمد بن عثمان بن القاضي ، كان يُوقَدُ كُلُّ لَيْلَةٍ جمعة سنة سبع وثمانين ومائتين ، ثم تنور أبي بكر محمد بن علي الماذرائي سنة ثلاث وثلاث مائة ، ثم تنور أخيه أبي الطيب أحمد بن علي سنة ثلاث وثلاث مائة ، ثم تنور ذا كأمير مصر سنة خمس وثلاث مائة ، ثم تنور تكين أمير مصر سنة ست عشرة وثلاث مائة ، ثم تنور محمد بن عبد الله الخازن باسم الأمير أبي القايم أوجور ابن الإخشيد سنة تسع وأربعين وثلاث مائة ، ثم تنور الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس سنة ثمان وسبعين وثلاث مائة ، ثم تنور جاريته سنة ثمان وسبعين وثلاث مائة<sup>٥</sup> .

(a-a) هذه الفقرة ساقطة من بولاق وهي موجودة في هامش نسخة آياصوفيا .

<sup>١</sup> ابن دماق : الانتصار ٤: ٦٧-٦٨ .

<sup>٢</sup> نفسه ٤: ٦٨ .

<sup>٤</sup> نفسه ٤: ٦٨ وذلك في أيام الحاكم بأمر الله .

<sup>٢</sup> نفسه ٤: ٦٨ .

وقال المستبحي في «تاريخه»: وفي سنة ثلاث وأربع مائة أنزل من القصر إلى الجامع العتيق بألف ومائتين وثمانية وتسعين مضعفاً ما بين خضبات ورعاب، فيها ما هو مكتوب كله بالذهب، ومكن الناس من القراءة فيها. وأنزل إليه أيضاً بثور من فضة عمله الحاكم بأمر الله بوزن الجامع، فيه مائة ألف درهم فضة. فاجتمع الناس، وعلقت بالجامع بعد أن قلعت عتبة الباب حتى أذبل به. وكان من اجتماع الناس لذلك ما يتجاوز الوصف<sup>١</sup>.

قال القضاة: وأمر الحاكم بأمر الله بعملي الرواقين اللذين في صحن المسجد الجامع، وقلع العمود الخشب والجسر الخشب التي كانت هناك، وذلك في شعبان سنة ست وأربع مائة. وكانت العمود والجسر قد نصبها أبو أيوب أحمد بن محمد بن شجاع، في سنة سبع وخمسين ومائتين، زمن أحمد بن طولون. لأن الحر اشتد على الناس فشكوا ذلك إلى ابن طولون، فأمر بنصيب العمود الخشب، وجعل عليها الشتائر في السنة المذكورة.

وكان الحاكم قد أمر بأن تذهن هذه العمود الخشب بذهن أحمر وأخضر فلم يثبت عليها، ثم أمر بقلعها، وجعلها بين الرواقين، فكمل بهما عدة الرواقات الموجودة الآن، وهي: سبعة في مقدمه، وسبعة في مؤخره، وخمسة في شقيه، وخمسة في غريبه<sup>٢</sup>.

وأول ما عملت المقاصير في الجوامع في أيام معاوية بن أبي سفيان سنة أربع وأربعين. ولعل قوة ابن شريك لما بنى الجامع بمصر عمل المقصورة.

وفي سنة إحدى وستين ومائة أمر المهدي بنزع المقاصير من مساجد الأمصار، وبتقصير المناير، فعملت على مقدار منبر رسول الله ﷺ، ثم أعيدت بعد ذلك.

ولما ولي مصر موسى بن أبي القباس من أهل الشاش من قبل أبي جعفر أشناس، أمر المقتصر أن يخرج المؤذنون إلى خارج المقصورة - وهو أول من أخرجهم - وكانوا قبل ذلك يؤذنون داخلها<sup>٣</sup>.

ثم أمر الإمام المستنصر بالله بن الظاهر بعمل الحجر المقابل للمحراب، وبالزيادة في المقصورة في شرفيها وغريبها حتى اتصلت بالحدائين<sup>٤</sup> من جانبيها، وبعمل منطقة فضة في صدر المحراب

(a) هذه العبارة زيادة من ابن دقماق. (b) في الانتصار: ظاهرها. (c) في الانتصار: بالحدارين.

<sup>١</sup> المقرئ: اتعاط الخفا ٢: ٩٦، وانظر كذلك فيما يلي نفسه ٤: ٦٨؛ وراجع: فريد شافعي، العمارة العربية

٦٤٩-٦٥١.

<sup>٢</sup> ابن دقماق: الانتصار ٤: ٦٨. <sup>٣</sup> ٧٠٧.

الكبير أثبت عليها اسم أمير المؤمنين ، وجعل لعمودي الحراب أطواق فضة . وجرى ذلك على يد عبد الله بن محمد بن عبدون في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة<sup>١</sup> .

قال كاتبه<sup>٢</sup> : ولم تزل هذه المنطقة الفضة إلى أن استبد السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب على مملكة مصر - بعد مؤت الحليفة العاضد لدين الله - في محرم سنة سبع وستين وخمس مائة . فقلع مناطق الفضة من الجوامع بالقاهرة ومن جميع عمرو بن القاص بمصر ، وذلك في حادي عشر شهر ربيع الأول من السنة المذكورة<sup>٣</sup> .

قال القاضي : وفي شهر رمضان من سنة أربعين وأربع مائة ، مجددت الخزانة التي في ظهر دار الضرب في طريق الشرطة مقابلة لظهر الحراب الكبير . وفي شعبان من سنة إحدى وأربعين وأربع مائة ، أذهب بقية الجدار القبلي حتى اتصل الإذهاث من جدار زيادة الخازن إلى المنبر ، وجرى ذلك على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى بن أبي زكريا<sup>٤</sup> .

وفي شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة ، عملت لموقف الإمام في زمن الصيف مقصورة خشب ومخرب ساج منقوش بعمودي صندل . وثقل هذه المقصورة في الشتاء إذا صلى الإمام في المقصورة الكبيرة<sup>٥</sup> .

وفي شعبان سنة أربع وأربعين وأربع مائة ، زيد في الخزانة مجلس من دار الضرب وطريق المستحم ، وزخرف هذا المجلس وحسن<sup>٦</sup> ، وجعل فيه مخرب ، وزعم بالرخام الذي قلع من الحراب الكبير حين نصب عبد الله بن محمد بن عبدون منطقة الفضة في صدر الحراب الكبير<sup>٧</sup> . وجزت هذه الزيادة على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى .

وفي ذي الحجة من سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة ، عمر القاضي أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن أبي زكريا غرفة المؤذنين بالسطح وحسنها ، وجعل لها رؤشتا على صحن الجامع وجعل بعدها

(a) بولاق : قال مؤلفه .

<sup>١</sup> ابن دقماق : الانتصار ٤ : ٦٨-٦٩ .

<sup>٢</sup> نفسه ٤ : ٦٩ .

<sup>٣</sup> المقرئ : السلوك ١ : ٤٤٥ وفيما يلي ١٠٠ .

<sup>٤</sup> حاشية بخط المؤلف : «هذا المجلس يقرن اليوم بقاعة

الخطابة ١ يجلس فيه الخطيب يوم الجمعة ومن يخرج للخطبة

والله يدخل إذا خرج من الصلاة .

<sup>٥</sup> ابن دقماق : الانتصار ٤ : ٦٩ ، وانظر ترجمة أبي عبد

الله أحمد بن محمد بن أبي زكريا ، المتوفى سنة ٤٥٣ هـ /

<sup>٦</sup> ابن دقماق : الانتصار ٤ : ٦٩ .

١٠٦١ م ، عند ، ابن حجر : رفع الإصر عن قضاة مصر ٧٥ .

تمرقاً ينزل منه إلى بيت المال، وجعل للسطح مطلقاً<sup>١</sup> من الخزانة المستجدة في ظهر الحراب الكبير، وجعل له مطلقاً آخر من الديوان الذي في راحة أبي أيوب.

وفي شعبان من سنة خمس وأربعين وأربع مائة، بنيت المذنة التي فيما بين مذننة عرفة والمذنة الكبيرة، على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن أبي زكريا<sup>٢</sup>. انتهى ما ذكره القاضي.

- وفي سنة أربع وستين وخمس مائة تمكن الفرنج من ديار مصر وحكموا في القاهرة حكماً جائراً، وركبوا المسلمين بالأذى العظيم، وتيقنوا أنه لا حامي للبلاد من أجل ضعف الدولة، وانكشف لهم غوراث الناس. فجمع مروي [Amaury] - ملك الفرنج - بالشاغل مجموعته، واشتجد قوماً قوى بهم غساكره، وسار إلى القاهرة من بلبيس بعد أن أخذها، وقتل كثيراً من أهلها. فامر شاور بن مجير السعدي - وهو يومئذ مستول على ديار مصر وزارة للعاضد - بإخراق مدينة مصر. فخرج إليها في اليوم التاسع من صفر من السنة المذكورة عشرون ألف قارورة نبط عشرة آلاف مشعل مضرمة بالنيران، وفوقتها فيها. ونزل مروي [Amaury] بجموع الفرنج على بركة الحبش، فلما رأى دخان الحريق تحول من بركة الحبش، ونزل على القاهرة مما يلي باب البرقية، وقاتل أهل القاهرة وقد انحسر الناس فيها.

- واستمرت النار في مصر أربعة وخمسين يوماً، والثبات تهديم ما بها من المباني، وتخبر لأخذ الخبايا إلى أن بلغ مروي [Amaury] قدوم أسد الدين شيركوه بقشكير من جهة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام، فرحل في سابع شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، وتراجع المصريون شيئاً بعد شيء إلى مصر، وتشتت الجامع<sup>٣</sup>.

- فلما اشتد السلطان صلاح الدين بمملكة مصر، بعد موت العاضد، جدد الجامع العتيق بمصر في سنة ثمان وستين وخمس مائة، وأعاد صذر الجامع والحراب الكبير، ورسم عليه اسمه، وجعل من<sup>٤</sup> سقاية قاعة الخطابة قصبته إلى السطح يترقى بها أهل السطح، وعمر المنطرة التي تحت المذنة الكبيرة وجعل لها سقاية، وعمر في كيف دار عمرو الصغرى البخري مما يلي

(a) بولاق : في .

<sup>٢</sup> نفسه ٤ : ٦٩.

<sup>١</sup> ابن دقماق : الاتصال ٦٩ : ٦٩، وانظر وصف ابن رشتة لبيت

<sup>٣</sup> انظر تفصيل ذلك فيما تقدم ٢ : ١٤٦ - ١٤٦.

المال بالجامع الكبير بفسطاط مصر في الأعلام النفيسة ١١٦.

الغربي قَصَبَةً أُخْرَى إِلَى مُحَاذَاةِ السُّطْحِ ، وَجَعَلَ لَهَا تَمَشُّاءَ مِنَ السُّطْحِ إِلَيْهَا يَزْتَفِقُ بِهَا أَهْلُ السُّطْحِ ، وَعَمَّرَ غُرُفَةَ الشَّاعَاتِ وَحُرُوزَ ، فَلَمْ تَزَلْ مُسْتَمِرَّةً إِلَى أَثْنَاءِ أَيَّامِ الْمَلِكِ الْمُعِزِّ عِزِّ الدِّينِ أَيْتِكَ التُّرْكَمَانِي ، أَوَّلَ مِنْ تَمَلَّكَ مِنَ الْمَمَالِيكِ ، وَجَدَّ نِيَاحَ الْجَامِعِ ، وَأَزَالَ شَقَّتَهُ ، وَجَلَّى عُثْمَهُ ، وَأَصْلَحَ رُخَامَهُ حَتَّى صَارَ جَمِيعُهُ مَفْرُوشًا بِالرُّخَامِ ، وَلَيْسَ فِي سَائِرِ أَرْضِهِ شَيْءٌ بغير رُخَامٍ حَتَّى تَحْتَ الْحَضَرِ<sup>١</sup> .

وَلَمَّا تَقَلَّدَ قَاضِي الْقَضَاةِ تَاجُ الدِّينِ عَبْدَ الْوَهَّابِ بْنِ الْأَعَزِّ أَبِي الْقَاسِمِ خَلْفَ بْنِ رَشِيدِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ بْنِ بَدْرٍ الْمَعْرُوفِ بَابِنِ يَنْتِ الْأَعَزِّ الْعَلَاثِي الشَّافِعِي<sup>٢</sup> ، قَضَاءُ الْقَضَاةِ بِالذَّيَّارِ الْمَصْرِيَّةِ وَنَظَرَ الْأَخْبَاسَ فِي وَلايَتِهِ الثَّانِيَةِ أَيَّامَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ رُكْنِ الدِّينِ بَيْتَرَسَ الْبُنْدُقْدَارِي ، كَشَفَ الْجَامِعَ بِنَفْسِهِ فَوَجَدَ مُؤَخَّرَهُ قَدْ مَالَ إِلَى بَحْرِيهِ ، وَوَجَدَ سُورَهُ الْبَحْرِي قَدْ مَالَ ، وَانْقَلَبَ عُثْمُهُ عَنْ سَمْتِ سِفْلِهِ ، وَرَأَى فِي سَطْحِ الْجَامِعِ غُرْفًا كَثِيرَةً مُخَدَّنَةً ، وَبَعْضُهَا مُزَخْرَفٌ . فَهَدَمَ الْجَمِيعَ ، وَلَمْ يَدَعْ بِالسُّطْحِ سِوَى غُرُفَةِ الْمُؤَذِّنِينَ الْقَدِيمَةِ وَثَلَاثِ خَزَائِنَ لِرُؤَسَاءِ الْمُؤَذِّنِينَ لَا غَيْرَ . وَجَمَعَ أَبْوَابَ الْخَيْزَةِ ، فَاتَّفَقَ الرَّأْيُ عَلَى إِبْطَالِ جَزْيَانِ الْمَاءِ إِلَى فَوَازَةِ الْفَسْتَقِيَّةِ - وَكَانَ الْمَاءُ يَهْبِلُ إِلَيْهَا مِنْ بَحْرِ النَّيْلِ - فَأَمَرَ بِإِبْطَالِهِ لَمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الضَّرَرِ عَلَى جُدُرِ الْجَامِعِ ، وَعَمَّرَ بَغْلَاتٍ بِالزِّيَادَةِ الْبَحْرِيَّةِ تُشَدُّ جِدَارَ الْجَامِعِ الْبَحْرِي ، وَزَادَ فِي عُمْدِ الزِّيَادَةِ مَا قَوَّى بِهِ الْبَغْلَاتِ الْمَذْكُورَةِ ، وَسَدَّ شُبَّاكِينَ كَانَا فِي الْجِدَارِ الْمَذْكُورِ لِيَتَقَوَّى بِذَلِكَ ، وَاتَّفَقَ الْمَصْرُوفُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ مَالِ الْأَخْبَاسِ<sup>٣</sup> .

وَحُشِنِي أَنْ يَتَدَاعَى الْجَامِعُ كُلُّهُ إِلَى الشَّقُوطِ ، فَحَدَّثَ الصَّاحِبُ الْوَزِيرُ بِهِاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلِيمٍ بْنِ حِثَّاءٍ فِي مِفَاوِضَةِ السُّلْطَانِ فِي عِمَارَةِ ذَلِكَ مِنْ نَيْتِ الْمَالِ . فَاجْتَمَعَا مَعَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَيْتَرَسَ ، وَسَأَلَاهُ فِي ذَلِكَ ، فَرَسَمَ بِعِمَارَةِ الْجَامِعِ . فَهَدَمَ الْجِدَارَ الْبَحْرِيَّ مِنْ مُقَدِّمِ الْجَامِعِ - وَهُوَ الْجِدَارُ الَّذِي فِيهِ اللَّوْحُ الْأَخْضَرُ - وَحُطَّ اللَّوْحُ ، وَأُزِيلَتِ الْعُمْدُ وَالْقَوَاصِرُ الْعَشْرُ ، وَعَمَّرَ الْجِدَارَ الْمَذْكُورَ ، وَأُعِيدَتِ الْعُمْدُ وَالْقَوَاصِرُ كَمَا كَانَتْ ، وَزِيدَ فِي الْعُمْدِ أَرْبَعَةٌ ، قُرْنَ بِهَا أَرْبَعَةٌ يَمَّا هُوَ تَحْتَ اللَّوْحِ الْأَخْضَرِ وَالصَّفِّ الثَّانِي مِنْهُ ، وَفَصَّلَ اللَّوْحَ الْأَخْضَرَ أَجْزَاءً ، وَجَدَّدَ غَيْرَهُ وَأَذْهَبَ ، وَكُتِبَ عَلَيْهِ اسْمُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ ، وَجُلِّيَتْ الْعُمْدُ كُلُّهَا ، وَبَيَّضَ الْجَامِعَ بِأَسْبِرِهِ - وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ -

<sup>١</sup> ابن دقماق : الاختصار ٤ : ٦٩ .

٢٥٨ - ٢٦٣ .

<sup>٢</sup> انظر ترجمة عند، ابن حجر : رفع الإصر <sup>٣</sup> ابن دقماق : الاختصار ٤ : ٦٩ - ٧٠ .

وَصُلِّيَ فِيهِ شَهْرَ رَمَضَانَ بَعْدَ قَرَأِهِ ، وَلَمْ تَقْطَلِ الصَّلَاةُ فِيهِ لِأَجْلِ عِمَارَةِ<sup>١</sup> .

وَلَمَّا كَانَ فِي شَهْرِ سَبْعِ وَثَمَانِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، شَكَا قَاضِي القَضَاةِ [وَنَاضِرُ الأَخْبَاسِ]<sup>(٥)</sup> تَقِي الدِّينَ أَبُو القَاسِمِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ بْنِ بِنْتِ الأَعَزِّ لِلشُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمُتَّصِرِ قَلَاوُونَ ، سَوْءَ حَالِ بِجَامِعِ عَمْرُو بِمِصْرَ ، وَسَوْءَ حَالِ الْجَامِعِ الأَزْهَرِ بِالقَاهِرَةِ ، وَأَنَّ الأَخْبَاسَ عَلَى أَسْوَأِ الأَحْوَالِ ، وَأَنَّ مَجْدَ الدِّينِ بْنِ الْحَبَّابِ أَخْرَبَ هَذِهِ الْجِهَةَ لَمَّا كَانَ يَتَحَدَّثُ فِيهَا ، وَتَقَرَّبَ بِجَزِيرَةِ الْفِيلِ - الْوَقْفِ الصَّلَاحِيِّ عَلَى مَدْرَسَةِ الشَّافِعِيَّةِ - إِلَى الأَمِيرِ عَلَمِ الدِّينِ الشُّجَاعِيِّ ، وَذَكَرَ لَهُ بِأَنَّ فِي أُطْيَانِهَا زِيَادَةً ، فَقَاسُوا مَا تَجَدَّدَ بِهَا مِنَ الرِّمَالِ وَجَعَلُوهُ لِلْوَقْفِ ، وَأَقْطَعُوا الأُطْيَانَ الْقَدِيمَةَ الْجَارِيَةَ فِي الْوَقْفِ . وَتَقَرَّبَ أَيْضًا إِلَيْهِ بِأَنَّ فِي الأَخْبَاسِ زِيَادَةً ، مِنْ جَمَلَتِهَا بِالأَعْمَالِ الْغَرِيبَةِ مَا مَبْلَغُهُ فِي السَّنَةِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَأَنَّ ذَلِكَ لِحِجَّةِ عِمَارَةِ الْجَامِعَيْنِ ، وَسَأَلَ الشُّلْطَانُ فِي إِعَادَةِ ذَلِكَ وَإِطْلَالِ مَا أَقْطَعَ مِنْهُ . فَلَمْ يُجِبْ إِلَى ذَلِكَ وَأَمَرَ الأَمِيرَ حُسَامَ الدِّينِ طُونُطَايَ بِعِمَارَةِ الْجَامِعِ الأَزْهَرِ ، وَالأَمِيرِ عِزِّ الدِّينِ الأَقْرَمِ بِعِمَارَةِ جَامِعِ عَمْرُو . فَحَضَرَ الأَقْرَمُ إِلَى الْجَامِعِ بِمِصْرَ وَرَسَمَ عَلَى مُبَاشِرِي الأَخْبَاسِ ، وَكَشَفَ الْمَسَاجِدَ لِقَرَضِ كَانَ فِي نَفْسِهِ ، وَبَيَّضَ الْجَامِعَ وَجَرَّدَ نِصْفَ الْعُمْدِ الَّتِي فِيهِ ، فَصَارَ الْعُمْدُ نِصْفَهُ الْأَسْفَلَ أَيْضًا وَبَاقِيَهُ بِحَالِهِ ، وَذَهَنَ وَاجِهَةً غُرْفَةَ الشَّاعَاتِ بِالسَّيْلِقُونَ ، وَأَجْرَى الْمَاءَ مِنَ الْبُيْرِ الَّتِي بِزِقَاقِ الأَقْفَالِ إِلَى قَسْقِيَّةِ الْجَامِعِ ، وَزَمَى مَا كَانَ مِنَ الزِّيَادَاتِ مِنَ الأَثَرَةِ<sup>٢</sup> .

وَنَظَرَ الْعَوَّامُ بِهِ فِيمَا فَعَلَهُ بِالْجَامِعِ ، فَصَارُوا يَقُولُونَ : «نَقَلَ الدِّيمَاسَ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْجَامِعِ» لَكُونَهُ ذَهَنَ الْغُرْفَةِ بِالسَّيْلِقُونَ ، «وَأَلْبَسَ الْعَوَامِيَّةَ لِلشَّيْخِ الْغُرَيَّانِ» لَكُونَهُ جَرَّدَ نِصْفَهَا التَّخْتَانِي ، فَصَارَ أَيْضًا الْأَسْفَلَ أَشَمَرَ الْأَعْلَى ، كَمَا كَانَ الشَّيْخُ الْغُرَيَّانِ ، فَإِنَّ نِصْفَهُ الْأَسْفَلَ كَانَ مَشْتَوْرًا بِمَقْزَرٍ أَيْضًا وَأَعْلَاهُ غُرَيَّانِ ، وَلَمْ يَفْعَلْ بِالْجَامِعِ سِوَى مَا ذُكِرَ .

وَلَمَّا حَدَّثَتْ الزُّلْزَلَةُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِ مِائَةٍ تَشَقَّتْ الْجَامِعُ ، فَاتَّفَقَ الأَمِيرَانِ بَيْبُزُوسُ الْجَاشَنكِيرِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَسْتَاذُ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ - وَالأَمِيرُ سَلَارُ وَهُوَ نَائِبُ الشُّلْطَانَةِ ، وَابِيَهْمَا تَذْيِيرَ الدَّوْلَةِ ، عَلَى عِمَارَةِ الْجَامِعَيْنِ بِمِصْرَ وَالقَاهِرَةِ . فَقَوَّلَى الأَمِيرُ رُكْنُ الدِّينِ بَيْبُزُوسُ عِمَارَةَ الْجَامِعِ الْحَاكِمِيِّ بِالقَاهِرَةِ ، وَقَوَّلَى الأَمِيرُ سَلَارُ عِمَارَةَ جَامِعِ عَمْرُو بِمِصْرَ .

(٥) زيادة من ابن دقاق .

<sup>١</sup> انظر مصادر خبر هذه الزلزلة فيما يلي ١٠٣ هـ .<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> ابن دقاق : الانصار ٤ : ٧٠ .

<sup>٢</sup> نفسه ٤ : ٧٠ .

فاغْتَمَدَ سَلَارٌ عَلَى كَاتِبِهِ بَذْرَ الدِّينِ بْنِ خَطَّابٍ ، فَهَدَمَ الْحَدَّ الْبَحْرِيَّ مِنْ سَلْمِ السَّطْحِ إِلَى بَابِ الزِّيَادَةِ الْبَحْرِيَّةِ وَالشَّرْقِيَّةِ ، وَأَعَادَهُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَعَمِلَ بِأَيْدِي جَدِيدِينَ لِلزِّيَادَةِ الْبَحْرِيَّةِ وَالْقَرْيَةِ ، وَأَضَافَ إِلَى كُلِّ عَمُودٍ مِنَ الصَّفِّ الْآخِيرِ الْمُقَابِلِ لِلجِدَارِ الَّذِي هَدَمَهُ عُمُودًا آخَرَ تَقْوِيَةً لَهُ ، وَجَرَّدَ عُمُدَ الْجَامِعِ كُلَّهَا ، وَبَيَّضَ الْجَامِعَ بِأَسْوَءِ ، وَزَادَ فِي سَقْفِ الزِّيَادَةِ الْغَرْبِيَّةِ رِوَاقَيْنِ ، وَبَلَّطَ سِغْلًا مَا أَشَقَفَ مِنْهَا . وَخَرَّبَ بظَاهِرِ مِصْرَ وَبِالْقَرَارَتَيْنِ عِدَّةَ مَسَاجِدَ وَأَخَذَ عُمُدَهَا لِیَرْخُمَ بِهَا صَخْنِ الْجَامِعِ ، وَقَلَعَ مِنْ رُخَامِ الْجَامِعِ الَّذِي كَانَ تَحْتَ الْحَضَرِ كَثِيرًا مِنَ الْأَلْوَابِ الطُّوَالِ ، وَرَضَّ الْجَمِيعَ عِنْدَ بَابِ الْجَامِعِ الْمَعْرُوفِ بِبَابِ الشَّرَارِييْنَ ، فَتَقَلَّ مِنْ هُنَاكَ إِلَى حَيْثُ شَاءُوا ، وَلَمْ يَتَقَلَّ مِنْهُ فِي صَخْنِ الْجَامِعِ شَيْءٌ أَلْبَنَ ، وَكَانَ فِيمَا نَقَلَ مِنَ الْأَوَابِ الرُّخَامِ مَا طَوَّلَهُ أَرْبَعَةُ أَذْرُعٍ فِي عَرْضِ فِرَاعٍ وَسُدُسٍ ، ذَهَبَ بِجَمِيعِ ذَلِكَ <sup>١</sup> .

وَلَمَّا وَلِيَ عَلَاءُ الدِّينِ بْنِ بَرْوَانَةَ <sup>(أ)</sup> نِيَابَةَ دَارِ الْعَدْلِ ، قَسَمَ بِجَامِعِي مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ ، فَجَعَلَ بِجَامِعِ الْقَاهِرَةِ مَعَ نَبِيِّهِ الدِّينِ بْنِ الشَّعْرَتِيِّ ، وَبِجَامِعِ عَمْرُو مَعَ بَهَاءِ الدِّينِ بْنِ الشُّكْرِيِّ ، فَشَقَّقَتِ الزِّيَادَةُ الْبَحْرِيَّةِ الشَّرْقِيَّةُ - وَكَانَتْ قَدْ جُعِلَتْ حَاصِلًا لِلْحَضَرِ - وَجُعِلَ لَهَا دَرَائِزُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ يَتِمُّعُ الْجَانِبَيْنِ مِنَ الْمَاءِ مِنْ بَابِ الْجَامِعِ إِلَى بَابِ الزِّيَادَةِ الْمَسْلُوكِ مِنْهُ إِلَى سُوقِ الثُّحَاسِينَ ، وَبَلَّطَ أَرْضَهَا ، وَرَفَعَ <sup>(ب)</sup> بَعْضَ رُخَامِ صَخْنِ الْجَامِعِ ، وَبَلَّطَ بَعْضَ الْحِجَازَاتِ ، وَعَمِلَ عُضَائِدَ أَغْثَابٍ تَحُوزُ الصَّخْنِ عَنْ مَوَاضِعِ الصَّلَاةِ <sup>٢</sup> .

وَلَمَّا كَانَ فِي شَهْرِ سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ اسْتَشْرَى الصَّاحِبُ تَاجَ الدِّينِ دَارًا بِسُوقِ الْأَكْفَانِيِّينَ وَهَدَمَهَا ، وَجَعَلَ مَكَانَهَا سِقَايَةً كَبِيرَةً وَرَفَعَهَا إِلَى مُحَاضَاةِ سَطْحِ الْجَامِعِ ، وَجَعَلَ لَهَا تَمَشُّيًّا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا مِنْ سَطْحِ الْجَامِعِ ، وَعَمِلَ فِي أَغْلَاهَا أَرْبَعَةَ بِيُوتٍ يُزْتَفَّقُ بِهِمْ فِي الْخَلَاءِ وَمَكَانًا يَرْشُمُ أَزْهَارَ الْمَاءِ الْعَذْبِ ، وَهَدَمَ سِقَايَةَ الْغُرْفَةِ الَّتِي تَحْتَ الْمِقْدَنَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْمُنْظَرَةِ وَبَنَاهَا بُرْجًا كَبِيرًا مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الْعُلُوِّ حَيْثُ كَانَ أَوَّلًا ، وَجَعَلَ بِالْعُلَى هَذَا الْبُرْجَ بَيْتًا مُزْتَفِّعًا يَخْتَصُّ بِالْغُرْفَةِ الْمَذْكُورَةِ كَمَا كَانَ أَوَّلًا ، وَبَيْتًا ثَانِيًا مِنْ خَارِجِ الْغُرْفَةِ يُزْتَفَّقُ بِهِ مِنْ هُوَ خَارِجُ الْغُرْفَةِ مِمَّنْ يَقْرُبُ مِنْهَا <sup>٣</sup> .

(أ) بولاق : مرواة . (ب) بولاق : رفع .

<sup>٢</sup> نفسه ٤ : ٧١ .

<sup>١</sup> ابن ديمق : الانتصار ٤ : ٧١ .

<sup>٣</sup> نفسه ٤ : ٧١ .



وعمر القاضي صدر الدين أبو عبد الله محمد بن البارنباري سيقاية في ركن دار عمرو البحري الغربي من داره الصغرى بعدما كانت قد تهدمت ، فأعادها كأحسن ما كانت [وجعل بجوارها منزلة برسم الأزار ، وانتفع الناس بذلك كله]<sup>١</sup> . ثم إن الجامع تشعّث ومالت قواصره ولم يبق إلا أن ينقُط<sup>٢</sup> ؛ وأهل الدولة - بعد موت الملك الظاهر برفوق - في شغل من اللهو عن عمل ذلك ؛ فالتدبّ الرئيس يوهان الدين إبراهيم بن عمر بن علي الحلي ، رئيس التجار يومئذ بديار مصر ، لعمارة الجامع بنفسه وذويه ، وهذم صدر الجامع بأشره فيما بين الحراب الكبير إلى الصحن طولا وعرضا ، وأزال اللوح الأخضر وأعاد البناء كما كان أولا ، وجدّد لوحا أخضر بدّل الأول ونصبه كما كان - وهو الموجود الآن - وجرد العمّد كلها ، وتتبع جدّر الجامع فرم شعثها كله ، وأصلح من رخام الصحن ما كان قد فسّد ، ومن الشقوف ما كان قد وهى ، ويضّ الجامع كله . فجاء كما كان ، وعاد جديدا بعدما كاد أن ينقُط لولا أقام الله - عزّ وجلّ - هذا الرجل - مع ما عُرف<sup>٣</sup> من شجّه وكثرة ضيئه بالمال - حتى عمّره . فشكّر الله سعيه ، ويضّ مئذنه . وكان انتهاء هذا العمل في سنة أربع وثمان مائة ، ولم ينقُط منه صلاة جمعة ولا جماعة في مدّة عمارته<sup>٤</sup> .

(وذكر ابن جبير في «رحلته» أن بجامع عمرو بن العاص يُنقّ عليه كل يوم نحو الثلاثين دينارا مصرية في مصالحه ، وذلك في سنة ثمان وسبعين وخمس مائة)<sup>٥</sup> .

قال ابن المتوجّح : إن ذرع هذا الجامع اثنان وأربعون ألف ذراع بنراع [عمل]<sup>٦</sup> البئر المصري القديم - وهو ذراع الحضر [العبداني]<sup>٧</sup> المستمر إلى الآن - فمن ذلك مقدّمه ثلاثة عشر ألف ذراع وأربع مائة وخمسة وعشرون ذراعا ، ومؤخره مثل ذلك ، وصحنه سبعة آلاف وخمس مائة ذراع ، وكل من جانبيه الشرقي والغربي ثلاثة آلاف وثمان مائة وخمسة وعشرون ذراعا . وذرعته كله بليراع العمل [المحرر على القصبة الحاكمة]<sup>٨</sup> ثمانية وعشرون ألف ذراع .

وعدّ أبوابه ثلاثة عشر بابا : منها في القبلي باب الزلزلة الذي يدخُل منه الخطيب - كان به شجرة زلزلة عظيمة قطعت في سنة ست وستين وسبع مائة - وفي البحري ثلاثة أبواب ، وفي

(١) زيادة من الانتصار لابن دقماق . (b-b) هذه الفقرة ساقطة من بولاق ، وجاءت على هامش أباصوفيا .

<sup>٢</sup> فيما يلي ٤٧٠ .

<sup>٣</sup> ابن جبير : الرحلة ٢٤ .

<sup>٤</sup> ابن دقماق : الانتصار ٤ : ٧١ ، ولم يُشير ابن دقماق إلى الأعمال التي تمّت في الجامع بعد موت الظاهر برفوق ، لأنه ألف كتابه نحو سنة ٨٠٤ هـ .

الشُّرُوقي خمسة، وفي الغزبي أربعة. وَعَدَّدُ عُمْدِهِ ثَلَاث مِائَةٍ وَثَمَانِيَةٍ وَسَبْعُونَ عُمُودًا، <sup>(١)</sup> وَعَدَّدُ مَاذِنَهُ خَمْسَ وَبِهِ ثَلَاثَ زِيَادَاتٍ <sup>(٢)</sup>، فَالْبَحْرِيَّةُ الشَّرْقِيَّةُ كَانَتْ لِلْجُلُوسِ قَاضِي الْقَضَاةِ بِهَا فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ يَوْمَيْنِ <sup>١</sup>.

وَكَانَ بِهَذَا الْجَامِعِ «الْقَصَصُ»، قَالَ الْقَضَائِي: رَوَى نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُثْمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمْ يُقَصِّ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أَبِي بَكْرٍ وَلَا عُثْمَرُ وَلَا عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَأَمَّا كَانَ الْقَصَصُ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>٢</sup>.

وَذَكَرَ عُثْمَرُ بْنُ شُبَّةٍ قَالَ: قِيلَ لِلْحَسَنِ: مَتَى أُخْبِرْتُ الْقَصَصُ؟ قَالَ: فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ. قِيلَ: مَنْ أَوَّلُ مَنْ قَصَّ؟ قَالَ: تَمِيمُ الدَّارِي. وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَصَّ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَمِيمُ الدَّارِي اسْتَأْذَنَ عُثْمَرَ أَنْ يُذَكِّرَ النَّاسَ فَأَتَى عَلَيْهِ، حَتَّى كَانَ آخِرَ وَلَايَتِهِ فَأَذِنَ لَهُ أَنْ يُذَكِّرَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ عُثْمَرُ. فَاسْتَأْذَنَ تَمِيمُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي ذَلِكَ، فَأَذِنَ لَهُ أَنْ يُذَكِّرَ يَوْمَيْنِ فِي الْجُمُعَةِ. فَكَانَ تَمِيمٌ يَفْعَلُ ذَلِكَ. ١٠

وَرَوَى ابْنُ لَهْيَعَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، أَنَّ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَتَلَ فِدْعًا عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ حَزْبِهِ؛ فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَأَمَرَ رَجُلًا يُقْضَى بَعْدَ الصُّبْحِ وَبَعْدَ الْمَغْرَبِ يَدْعُو لَهُ وَلِأَهْلِ الشَّامِ، قَالَ يَزِيدُ: وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ الْقَصَصِ.

وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ قَالَ: أَتَيْنَا عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي الْمَغْرِبِ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكْعَةِ الثَّالِثَةِ ذَكَرَ مُعَاوِيَةَ أَوَّلًا، وَعُثْمَرُ بْنُ الْعَاصِ ثَانِيًا، وَأَبَا الْأَعْوَرِ - يَعْنِي السَّلْمِيَّ - ثَالِثًا، وَكَانَ أَبُو مُوسَى الرَّابِعَ. ١٥

وَقَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ: هُمَا قَصَصَانِ: قَصَصُ الْعَائِثَةِ، وَقَصَصُ الْخَاصَةِ. فَأَمَّا «قَصَصُ الْعَائِثَةِ» فَهُوَ الَّذِي يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الثَّقَرُ مِنَ النَّاسِ يَعْظُمُونَ وَيُذَكِّرُهُمْ، فَذَلِكَ مَكْرُوهٌ لِمَنْ فَعَلَهُ وَلَمْ يَسْتَمْتِعْهُ. وَأَمَّا «قَصَصُ الْخَاصَةِ» فَهُوَ الَّذِي يَجْعَلُهُ مُعَاوِيَةُ وَلِيُّ رَجُلًا عَلَى الْقَصَصِ، فَإِذَا سَلِمَ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ، جَلَسَ وَذَكَرَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَحَمْدَهُ وَمَجْدَهُ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَدَعَا لِلْخَلِيفَةِ وَلِأَهْلِ وَلَايَتِهِ وَلِحَشَمِهِ وَمُجَنُودِهِ، وَدَعَا عَلَى أَهْلِ حَزْبِهِ وَعَلَى الْمَشْرِكِينَ كَأَفَّةٍ <sup>٣</sup>. ٢٠

(B-B) ساقطة من بولاق.

<sup>١</sup> ابن دقماق: الانتصار ٤: ٥٩-٦١، نص أكثر تفصيلاً. <sup>٢</sup> حاشية بخط المؤلف: وقال الأوزاعي عن عبد الله ابن

<sup>٣</sup> نفسه ٤: ٧٢. <sup>٤</sup> عامر عن عفرو بن شعثب عن أبيه عن جده يرفعه: «لا =

وَيُقَالُ أَوَّلُ<sup>(٥)</sup> مِنْ قَصَصِ بَصَرِ سُلَيْمَانَ بْنِ عِثْرِ التَّجِيبِيِّ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ ، وَمُجْمَعٌ لَهُ الْقَصَاءُ إِلَى الْقَصَصِ ، ثُمَّ غُزِلَ عَنْ الْقَصَاءِ وَأُفْرِدَ/ بِالْقَصَصِ<sup>١</sup> . وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ عَلَى الْقَصَصِ وَالْقَصَاءِ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً : مِنْهَا سِتَانٌ قَبْلَ الْقَصَاءِ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ يَحْتِمِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَكَانَ يَجْهَرُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَيَسْتَجِدُّ فِي الْمُفْصَلِ ، وَيُسَلِّمُ تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً ، وَيَقْرَأُ فِي الرُّوحَةِ الْأُولَى بِالْبَقَرَةِ وَفِي الثَّانِيَةِ بِ- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [آيَةُ ١ سُورَةُ الْإِسْلَامِ] ، وَيُزَوِّغُ يَدَيْهِ فِي الْقَصَصِ إِذَا دَعَا .

وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ شَكَا إِلَى الْعُلَمَاءِ مَا انْتَشَرَ عَلَيْهِ مِنْ أَفْرِ رَعِيَّتِهِ ، وَشُخُوصِهِ فِي<sup>(٦)</sup> كُلِّ وَجْهِ . فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو حَبِيبٍ الْحِمَاصِيُّ الْقَاضِي بِأَنْ يَسْتَنْصِرَ عَلَيْهِمْ بِرَفْعِ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . فَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ يَذْعُو وَيُزَوِّغُ يَدَيْهِ ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْقَصَاصِ ، فَكَانُوا يُزَفِّقُونَ أَيْدِيَهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَيْشِيِّ<sup>٢</sup> .

(٥) قَالَ ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ : أَوَّلُ مِنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي مُصْحَفٍ وَكَتَبَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ثُمَّ وَضَعَهُ فِي الْمَسْجِدِ فَأَمَرَ بِهِ يُقْرَأَ كُلُّ عَدَاةٍ<sup>(٥)</sup> .

وَفِي هَذَا الْجَامِعِ «مُصْحَفُ أَسْمَاءَ» ، وَهُوَ الَّذِي تَجَاهَ الْخِرَابِ الْكَبِيرِ . قَالَ الْقَضَائِيُّ : كَانَ السَّبَبُ فِي كَتَبِ هَذَا الْمُصْحَفِ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ الثَّقَفِيَّ كَتَبَ مَصَاحِفَ وَبَقِيَ بِهَا إِلَى الْأَمْصَارِ ، وَوَجَّهَ إِلَى مِصْرَ بِمُصْحَفٍ مِنْهَا . فَغَضِبَ عَبْدُ الْقَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ مِنْ ذَلِكَ - وَكَانَ الْوَالِي بِمَوْعِدٍ مِنْ قِبَلِ أَخِيهِ عَبْدِ الْمَلِكِ - وَقَالَ : يَبْقَى إِلَى مَجْنُونٍ أَنَا فِيهِ بِمُصْحَفٍ ؛ فَأَمَرَ فَكُتِبَ لَهُ هَذَا الْمُصْحَفُ الَّذِي فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ الْيَوْمَ .

(a) بولاق : إنَّ أَوَّلَ . (b) بولاق : وتخرجه من . (c-c) هذه الفقرة ساقطة من بولاق .

في ... وأضاع نص هامش النسخة بنية الخبر .

<sup>١</sup> انظر حول هذا الموضوع ، ابن الجوزي : القصاص والمذكرين ، تحقيق قاسم السامرائي ، الرياض - دار أمة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ : Pellat, Ch., *El*<sup>2</sup> art. *Kāss* IV, pp. 763-65.

<sup>٢</sup> ابن دقماق : الانصهار ٤ : ٧٢ .

= يُقَصُّ عَلَى النَّاسِ إِلَّا أَمِيرًا أَوْ مَأْمُورًا أَوْ مَرَاتِي . وَقَالَ كَثِيرُ بْنُ مَرْثَدَةَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ يَزُفُهُ : «لَا يَقَصُّ إِلَّا أَمِيرًا أَوْ مَأْمُورًا أَوْ مَرَاتِي» ، وَفِي رِوَايَةٍ أَوْ يَتَكَلَّفُ بِذَلِكَ مَرَاتِي . وَهَذَا مُقَاتِلُ بْنُ عِيَّانَ : مَرَّ عَمْرٌ مِنَ الْخَطَّابِ بِقَاصٍ فَخَفَّفَهُ بِالذُّرَّةِ وَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مُذَكَّرٌ . قَالَ : قُلْ أَنَا أَحْتَقُّ مَرَاتِي مِتْكَلَّفَ . وَقِيلَ لِلْحَسَنِ مَتَى أُخْبِرْتُ الْقَصَصَ ؟ قَالَ :

فلما فَرَعَ منه قال : من وَجَدَ فيه حَرْفًا خَطًّا فله رأس أحمر وثلاثون دينارًا . فتداوله القراء ، فأبى رجلٌ من محمّري<sup>(أ)</sup> الكوفة اسمه زُرْعَة بن شَهِيل<sup>(ب)</sup> الثَّقَفِي ، فقَرَأَهُ تَهْجِيًا ، ثم جاء إلى عبد العزيز بن مزوان فقال له : إني قد وَجَدْتُ في المصحف حَرْفًا خَطًّا . فقال : مُصحفي ؟ قال : نعم . فتَنَظَّرَ فإذا فيه ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَفْسَةً﴾ [الآية ٢٣ سورة ص] ، فإذا هي مكتوبة وَجْهَةً قد قُدِّمَت الجيم قبل العين . فأَمَرَ بالمصحف فأُصْلِحَ ما كان فيه وأُبْدِلَت الِوَرَقَةُ ، ثم أَمَرَ له بثلاثين دينارًا ورأس أحمر<sup>١</sup> .

ولما فَرَعَ من هذا المصحف ، كان يُخْتَل إلى المسجد الجامع عِدَاةٌ كُلُّ جُمُوعَةٍ من دار عبد العزيز ، فيُقرأ فيه ثم يُقَصُّ ، ثم يُرَدُّ إلى موضعه . فكان أول من قرأ فيه عبد الرحمن بن حُجَيْرَةَ الحَوْلَانِي ، لأنه كان يَتَوَلَّى القَصَصَ والقَضَاءَ يومئذٍ وذلك في سنة ستٍّ وسبعين<sup>٢</sup> . ثم تَوَلَّى بعده القَصَصَ أبو الحَيَّرِ مَرْثَدُ بن عبد الله البَزْزِي ، وكان قاضيًا بالإسكَنْدَرِيَّة قبل ذلك .

ثم تَوَفَّى عبدُ العزيز في سنة ستٍّ وثمانين فَبِيعَ هذا المصحف في ميراثه ، فاشْتَرَاهُ ابْنُهُ أَبُو بَكْرٍ بِألف دينار ، ثم تَوَفَّى أَبُو بَكْرٍ فاشْتَرَتْهُ أَسْمَاءُ ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ بن عبد العزيز بسبع مائة دينار ، فَأَكْتَنَتِ النَّاسَ منه ، وَشَهَرَتْهُ فَتَنَسِبَ إليها . ثم<sup>(ج)</sup> تَوَفَّتْ أَسْمَاءُ فاشْتَرَاهُ أَخُوها الحَكَمُ بن عبد العزيز ابن مزوان من ميراثها بخمسة مائة دينار . فأشارَ عليه تَوْبَةُ بن نَعْمٍ الحَضْرَمِي القاضي - وهو مُتَوَلَّى القَصَصَ يومئذٍ بالمسجد الجامع بعد عُقْبَةَ بن مُسْلِم الهَمْدَانِي وإليه القَضَاءُ ، وذلك في سنة ثمانٍ عشرة ومائة - فَبَعَثَهُ في المسجد الجامع ، وَأَجْزَى على الذي يقرأ فيه ثلاثة دنانير في كُلِّ شهرٍ من غَلَةِ الإِسْطَبَلِ . فكان تَوْبَةُ أَوَّلُ من قرأ فيه بعد أن أُوْفِيَ في الجامع<sup>٣</sup> .

وتَوَلَّى القَصَصَ بعد تَوْبَةَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ خَيْرِ بن نُعَيْمِ الحَضْرَمِي القاضي في سنة عشرين ومائة ، وَجُمِعَ له القَضَاءُ والقَصَصُ<sup>٤</sup> . فكان يقرأ في المصحف قَائِمًا ، ثم يَقُصُّ وهو جَالِسٌ ، فهو أَوَّلُ من

(أ) بولاق : قراء . (ب) بولاق : سهل . (ج) بولاق : فلما .

<sup>١</sup> ابن عبد الحكم : فتح مصر ١١٧-١١٨ ابن ٢١٤-٢١٦ .

دقماق : الانتصار ٧٢ : ٤ . نفسه ٧٣ : ٤ ، وكذلك ابن عبد الحكم : فتح مصر

<sup>٢</sup> ابن دقماق : الانتصار ٧٣ : ٤ وانظر ترجمة ١١٧ ، ١١٨ ابن حجر : رفع الإصر ١٠٩-١١١ .

عبد الرحمن بن حنبل : عند ابن حجر : رفع الإصر ١٠٣-١٠٦ .  
<sup>٣</sup> انظر ترجمته عند ابن حجر : رفع الإصر ١٠٣-١٠٦ .

قَرَأَ فِي الْمُضْحَفِ قَائِمًا . وَلَمْ تَزَلِ الْأُمَّةُ يَقْرَأُونَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فِي هَذَا الْمُضْحَفِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ ، إِلَى أَنْ وَلِيَ الْقَصَصَ أَبُو رَجَبِ الْعَلَاءِ بْنُ عَاصِمِ الْحَوْلَانِي فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ ، فَقَرَأَ فِيهِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ . وَكَانَ قَدْ جَعَلَ الْمُطْلَبَ الْخَزَاعِي ، أَمِيرَ مِصْرَ مِنْ قِبَلِ الْمَأْمُونِ ، وَزَقَّ أَبِي رَجَبِ الْعَلَاءِ عَشْرَةَ ذَنَابِيرَ عَلَى الْقَصَصِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَلَّمَ فِي الْجَامِعِ تَسْلِيمَتَيْنِ بِكِتَابِ وَزْدَ مِنَ الْمَأْمُونِ يَأْمُرُ فِيهِ بِذَلِكَ . وَصَلَّى خَلْفَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ حِينَ قَدِمَ إِلَى مِصْرَ ، فَقَالَ : هَكَذَا تَكُونُ الصَّلَاةُ ، مَا صَلَّيْتُ خَلْفَ أَحَدٍ أَمَّ صَلَاةً مِنْ أَبِي رَجَبٍ وَلَا أَحْسَنَ <sup>١</sup> .

وَلَمَّا وَلِيَ الْقَصَصَ حَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ مِنْ قِبَلِ عُبَيْدَةَ بْنِ إِسْحَاقَ - أَمِيرِ مِصْرَ مِنْ قِبَلِ الْمُتَوَكِّلِ - فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، أَمَرَ أَنْ تُتْرَكَ قِرَاءَةُ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فِي الصَّلَاةِ فَتَرَكَهَا النَّاسُ ، وَأَمَرَ أَنْ تُصَلَّى التَّارَويحُ خَمْسَ تَرَاوِيحَ ، وَكَانَتْ تُصَلَّى قَبْلَ ذَلِكَ سِتَّ تَرَاوِيحَ ، وَزَادَ فِي قِرَاءَةِ الْمُضْحَفِ يَوْمًا . فَكَانَ يَقْرَأُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فِيَوْمِ الْجُمُعَةِ <sup>٢</sup> .

وَلَمَّا وَلِيَ حَفْزَةُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَيُّوبَ <sup>٣</sup> الْهَاشِمِي الْقَصَصَ - بِكِتَابِ مِنَ الْمُكْتَفِي - فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، صَلَّى فِي مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ حِينَ تُكْسَرُ ، وَأَمَرَ أَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ الْمُضْحَفُ لِيَقْرَأَ فِيهِ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ لَمْ يُحْمَلِ الْمُضْحَفُ إِلَى أَحَدٍ قَبْلَكَ ، فَلَوْ قُفْتُ وَقَرَأْتُ فِيهِ فِي مَكَانِهِ ؟ فَقَالَ : لَا أَفْعَلُ ، وَلَكِنْ أَتُونِي بِهِ ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ عَلَيْنَا أَنْزَلَ ، وَإِلَيْنَا أَتَى . فَأَتَى بِهِ فَقَرَأَ فِيهِ فِي الْمُوَخَّرِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَرَأَ فِي الْمُضْحَفِ فِي الْمُوَخَّرِ ، وَلَمْ يَقْرَأْ فِي الْمُضْحَفِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْمُوَخَّرِ ، إِلَى أَنْ تَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشُّوسِي الصَّلَاةَ وَالْقَصَصَ فِي الْيَوْمِ الْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ ، فَتَصَبَّ الْمُضْحَفَ فِي مُؤَخَّرِ الْجَامِعِ جِيَالِ الْقَوَاوِرَ ، وَقَرَأَ فِيهِ أَيَّامًا تُكْسَرُ الْجَامِعُ <sup>٤</sup> . فَاسْتَقَرَّ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْآنَ <sup>٥</sup> .

وَلَمَّا تَوَلَّى الْقَصَصَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ الْمَلْطِي فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِ مِائَةٍ ، عَزَمَ عَلَى الْقِرَاءَةِ فِي الْمُضْحَفِ فِي كُلِّ يَوْمٍ . فَتَكَلَّمَ عَلَيَّ بْنُ قُدَيْدٍ فِي ذَلِكَ وَمَنَعَ مِنْهُ <sup>٦</sup> ، وَقَالَ : أَعَزَّمُ

(a) بولاق : أيوب بن إبراهيم .

<sup>١</sup> ابن دقماق : الاتصاف : ٧٣ : ٤ .

<sup>٢</sup> نفسه ٧٣ : ٤ ، وفيما تقدم ٧٩ : ٢ .

<sup>٣</sup> السخاوي : تحفة الأجيال ٢٢١ .

<sup>٤</sup> ابن دقماق : الاتصاف : ٧٣ : ٤ .

<sup>٥</sup> نفسه ٧٣ : ٤ .

<sup>٦</sup> ابن دقماق : الاتصاف : ٧٣ : ٤ .

على أن يُحْلَق المضعف ويُقْلَعه ؟ أخرى عبد العزيز بن مزوان حَيَّا فيكتب له مثله ؟ فوجع إلى القراءة ثلاثة / أيام .

وكان قد حضر إلى مصر رجل من أهل العراق ، وأحضر مضعفاً ذكر أنه مضعف عثمان ابن عفان - رضي الله عنه - وأنه الذي كان بين يديه يوم الدار - وكان فيه أثر الدَّم - وذكر أنه استخرج من خزائن المقتدر . ودفع المضعف إلى عبد الله بن شعيب المعروف بابن بنت وليد القاضي ، فأخذهُ أبو بكر الخازن وجعله في الجامع وشهره ، وجعل عليه حشيتاً منقوشاً . وكان الإمام يقرأ فيه يوماً وفي مضعف أسماء يوماً . ولم يزل على ذلك إلى أن رُفِعَ هذا المضعف ، واقتصر على القراءة في مضعف أسماء ، وذلك في أيام العزيز بالله لخمس تحلُّون من المحرم سنة ثمانٍ وسبعين وثلاث مائة .

وقد أُنْكَرَ قَوْمٌ أن يكون هذا المضعف مضعف عثمان - رضي الله عنه - لأنَّ نقله لم يصح (١) ولا (٢) بُيِّنَ بحكاية رجلٍ واحدٍ .

ورأيت أنا هذا المضعف ، وعلى ظهره ما تُشعُّه :

(٢) بولاق : ولم .

فيما يلي ٤٦٢ . وواضح أنَّ المقرئ وابن دُماق قد اعتمدوا على هذه المصادر دون أن يَصْرُحَا بها .  
ويذكر أحمد تيمور باشا أنه لما حرَّرت المَنزَسة الفاضلة نقلَ السلطان الأشرف فائضوه الثوري هذا المضعف إلى القبة التي أنشأها تجاه مَنزَسته المعروفة [عند تقاطع شارع المعز لدين الله مع شارع الأزهر] ، فما زال هناك حتى سنة ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م فتقلَّت مع آثار نبوة أخرى إلى المسجد الأزرق ، ثم إلى خزانة الأمانة في القلعة ، ثم في سنة ١٣٠٤هـ / ١٨٨٧م إلى ديوان الأوقاف ، ثم في سنة ١٣٠٥هـ / ١٨٨٨م إلى قصر عابدين ثم في السنة نفسها إلى المشهد الحسيني . (أحمد تيمور : الآثار النبوية ، القاهرة ١٩٥١ ، ٣٨ - ٤٦ ؛ أمين فؤاد : الكتاب العربي المخطوط ٢٩٥ - ٢٩٧ ؛ وفيما يلي ٧٧٥ ، ٨٠١ - ٨٠٢) .

١ ابن دماق : الانتصار ٧٣: ٧٤ (بتفصيل أكثر) .  
وأورد الشافعي نقلًا عن أبي عبيد القاسم بن سلام ، المتوفى سنة ٢٢٢هـ / ٨٣٧م ، قوله : رأيت المضعف الذي يُقال له الإمام مضعف عثمان بن عفان - رضي الله عنه - استخرج لي من بعض خزائن الأمراء ، وهو المضعف الذي كان في جحره حين أصيب ، ورأيت آثار دمه في مواضع منه (وفاء الوفا ٦٦٩: ٢) . وقد ذكر خليفة بن خياط أن أولَ قطرة من دم عثمان قطرت على قوله تعالى : ﴿نَسِيكَ كَيْكُهمُ الله﴾ وأنَّ الدَّم بقي عليها لم يُحَلَّك بعد وفاته (تاريخ ١٥٣) .  
ووصف الشافعي هذا المضعف فقال : إنَّ بالقاهرة مضعفاً عليه أثر الدَّم عند قوله تعالى : ﴿نَسِيكَ كَيْكُهمُ الله﴾ ، وأضاف الشافعي في كتاب عَيْثُ الثَّغَرِ في القراءات الشَّيخ : ورأيت فيه - يعني مضعف عثمان - أثر الدَّم ، وهو بالمَنزَسة الفاضلية بالقاهرة (عَيْثُ النِّعَم ٢٣٠) وانظر

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. هَذَا الْمُصْحَفُ الْجَامِعُ لِكِتَابِ اللَّهِ، بَجَلِّ ثَنَائِهِ وَتَقْدِيسِ أَسْمَائِهِ، حَمَلَهُ الْمُبَارَكُ شِعُودَ بْنِ سَعِيدٍ<sup>(a)</sup> الْهَيْتِيُّ لِمَجَامِعَةِ الْمُسْلِمِينَ الْقُرَّاءِ لِلْقُرْآنِ الثَّالِثِينَ لَهُ، الْمُتَقَرِّبِينَ إِلَى اللَّهِ بَجَلِّ ذِكْرِهِ بِقِرَاءَتِهِ وَالْمُتَعَلِّمِينَ لَهُ، لِيَكُونَ مَحْفُوظًا أَبَدًا مَا بَقِيَ وَرَقُهُ وَلَمْ يَذْهَبَ رَسْمُهُ<sup>(b)</sup> اِئْتِغَاءً ثَوَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجَاءً غُفْرَانِهِ. وَبَجَعَلَهُ عَقْدَتَهُ<sup>(c)</sup> لِيَوْمِ قَفَرِهِ وَفَاتِهِ وَحَاجَتِهِ إِلَيْهِ. أَنَا اللَّهُ ذَلِكَ بِرَأْفَتِهِ، وَبَجَعَلَ ثَوَابَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَمَاعَةٍ مِنْ نَظَرٍ فِيهِ».

وقد دَرَسَ ما بعد هذا الكلام من ظَهَرِ الْمُصْحَفِ. وَالْمُنْتَدِرُسُ يُثْبِتُهُ أَنْ يَكُونَ:  
(d) وَتَبْصُرُ فِي وَرَقِهِ، وَقَصْدٌ بِإِدَاعِهِ فُسْطَاطٌ مِصْرِي فِي الْمَسْجِدِ  
الْجَامِعِ، بِجَامِعِ الْمُسْلِمِينَ الْقَتِيقِ، لِيُحْفَظَ جِغْفَظٌ مِثْلُهُ مَعَ سَائِرِ مُصَاحِفِ  
الْمُسْلِمِينَ، فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ حَفِظَهُ وَمَنْ قَرَأَ فِيهِ وَمَنْ غَنِيَ بِهِ. وَكَانَ ذَلِكَ فِي  
يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ مُشْتَهَلٍ ذِي الْقِعْدَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَصَلَّى اللَّهُ  
عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَحَشَبْنَا اللَّهَ وَنِعْمَ  
الْوَكِيلُ<sup>١</sup>.

١٥ قَالَ ابْنُ الْمُتَوَّجِ: وَدَلِيلُ بَطْلَانٍ مَا قَالَهُ هَذَا الْمُفْتَرِضُ - ظُهُورُ التَّعَصُّبِ عَلَى عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ تَعْجِيبٍ وَمُخْلَفَاتِهِمْ<sup>(e)</sup> - أَنَّ النَّاسَ قَدْ جَرَوْا هَذَا الْمُصْحَفَ، وَهُوَ الَّذِي عَلَى الْكُرْسِيِّ الْقَرْيَبِيِّ مِنْ مُصْحَفِ أَسْنَاءٍ، أَنَّهُ مَا قُبِعَ قَطُّ إِلَّا وَحَدَّثَ حَدِيثٌ فِي الْوُجُودِ لِتَحْقِيقِ مَا حَدَّثَ أَوَّلًا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>٢</sup>.

٢٠ قَالَ الْقُضَاعِيُّ: «يُذَكِّرُ الْمَوَاضِعَ الْمَعْرُوفَةَ بِالزَّيْكَةِ مِنَ الْجَامِعِ يُشْتَحَبُ الصَّلَاةُ وَالِدُعَاءُ عِنْدَهَا<sup>(f)</sup>»: مِنْهَا الْبِلَاطَةُ الَّتِي خَلَفَ الْبَابَ الْأَوَّلَ فِي مَجْلِسِ ابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ. وَمِنْهَا بَابُ

(a) بولاق: سعد. (b) بولاق: اسمه. (c) بولاق: عُتْدَةُ. (d) بياض في آياصوفيا والفاخ. (e) بولاق: خلقاتهم. (f) ابن دقماق: وإجابة الدعاء منها.

<sup>١</sup> ابن دقماق: الانتصار ٤: ٧٢-٧٤ ومصدره فيه ابن المقرئ.

بونس، ويتفق نصه - فيما عدا مواضع يسيرة - مع نص <sup>٢</sup> نفسه ٤: ٧٤.

البرادع، رُوِيَ عن رَجُلٍ من صُلَحَاءِ المَصْرِيِّينَ - يُقَالُ له أَبُو هَارُونَ الحَرَقِيُّ - قال: رَأَيْتُ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - في مَنَامِي، فَقُلْتُ له: يَا رَبُّ أَنْتَ ثَرَانِي وَتَسْمَعُ كَلَامِي؟ قال: نَعَمْ. ثم قال: أَتُرِيدُ أَنْ أُرِيكَ بَابًا من أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؟ قلت: نَعَمْ يَا رَبِّ. فَأَشَارَ إِلَى بَابٍ أَصْحَابُ البرادع، أَوِ الْبَابِ الْأَقْصَى بِمَا يَلِي رَحْبَةَ حَارِث. وَكَانَ أَبُو هَارُونَ هَذَا يُصَلِّي الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ فِيهِمَا<sup>١</sup>.

وقال ابنُ المُنَوِّج: وعند المِحْرَابِ الصَّغِيرِ، الَّذِي فِي جِدَارِ الْجَامِعِ الْعَزَمِيِّ ظَاهِرُ الْمَقْصُورَةِ فِيمَا بَيْنَ بَابِي الزِّيَادَةِ الْغَرِبَةِ، [الصَّلَاةُ عِنْدَهُ مُسْتَحَبَّةٌ وَ] <sup>(٢)</sup> الدُّعَاءُ عِنْدَهُ مُسْتَجَابٌ<sup>٢</sup>. قال: ومن ذلك بَابٌ مَقْصُورَةٌ عَرَفَةٌ، وَمِنْهَا عِنْدَ خَزْزَةِ الْبَيْتِ بِالْجَامِعِ، وَمِنْهَا قُبَالِ اللَّوْحِ الْأَخْضَرِ، وَمِنْهَا زَاوِيَةٌ فَاطِمَةُ. وَيُقَالُ إِنَّهَا فَاطِمَةُ ابْنَةِ عَمَّانَ لِمَا وَصَّى وَإِلْهَافًا أَنَّ تَثَرُّكَ لِلَّهِ فِي الْجَامِعِ، فَتَرَكْتَ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَعَرَفَ بِهَا. وَمِنْهَا سَطْحُ الْجَامِعِ، وَالطَّوَائِفُ بِهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ: يَبْدَأُ بِالْأُولَى مِنْ بَابِ الْخِزَانَةِ الْأُولَى الَّتِي يَسْتَقْبِلُهَا الدَّائِلُ مِنْ بَابِ السَّطْحِ وَهُوَ يَتَلَوُّ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى زَاوِيَةِ السَّطْحِ الْيُسْرَى<sup>(٣)</sup> الَّتِي عِنْدَ الْمِئْدَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِعَرَفَةٍ، يَقِفُ عِنْدَهَا ثُمَّ يَدْعُو بِمَا أَرَادَ، ثُمَّ يَمْزُجُ وَهُوَ يَتَلَوُّ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى الرُّكْنِ الشَّرْقِيِّ - عِنْدَ الْمِئْدَةِ الْمَشْهُورَةِ بِالنِّشْرَةِ<sup>(٤)</sup> - ثُمَّ يَدْعُو بِمَا أَرَادَ. وَيَمْزُجُ إِلَى الرُّكْنِ الْبَيْتَرِيِّ لِلشَّرْقِيِّ، فَيَقِفُ مُحَادِثًا لِعُرْفَةِ الْمُؤَذِّنِينَ وَيَدْعُو. ثُمَّ يَمْزُجُ وَهُوَ يَتَلَوُّ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي ابْتَدَأَ مِنْهُ، يَفْعَلُ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنْ حَاجَتْهُ تَقْصُصُ<sup>٣</sup>.

قال النَّصَائِيُّ: وَلَمْ يَكُنِ النَّاسُ يُصَلُّونَ بِالْجَامِعِ بِمَصْرِ صَلَاةَ الْعِيدِ، حَتَّى كَانَتْ سَنَةٌ - وَيُقَالُ سَنَةُ ثَمَانٍ - وَثَلَاثَ مِائَةٍ، فَصَلَّى فِيهِ رَجُلٌ يُعْرَفُ بِعَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْفَهْمِيِّ - يُعْرَفُ بِابْنِ أَبِي شَيْخَةَ - صَلَاةَ الْفِطْرِ. وَيُقَالُ إِنَّهُ خَطَبَ مِنْ دَفْتَرٍ نَظَرًا، وَحَفِظَ عَنْهُ: أَثَمُوا اللَّهَ حَقَّ ثِقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ (مُشْرِكُونَ) فَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

[السريع]

وَقَامَ فِي الْعِيدِ لَنَا خَاطِبٌ فَخَرَّضَ النَّاسَ عَلَى الْكُفْرِ

وَتُوفِيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثَ مِائَةٍ.

(a) زيادة من ابن دقماق. (b) ساقطة من بولاق. (c) بولاق: الكبيرة.

<sup>١</sup> ابن دقماق: الاختصار ٤: ٧٤. وأقول...

<sup>٢</sup> نفسه ٤: ٧٤-٧٥ وبدأ الخبر بصيغة التكلم: نفسه ٤: ٧٥، والثمن عنده أكثر تفصيلاً.



وبالجامع زوايا يُدرّس فيها الفقه<sup>١</sup> منها : «زاوية الإمام الشافعي» فغرقت به ، يقال إنه درّس به الشافعي فغرقت به ، وعليها أرض بناحية سنديس وقفا السلطان الملك العزيز عثمان ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ولم تزل تتولى تدريسها أعيان الفقهاء ومجلة العلماء . ومنها «الزاوية المجدية» بصدر الجامع ، فيما بين الحراب الكبير ومغراب الخفس ، داخل المقصورة الوسطى ، بجوار الحراب الكبير . رتبها مجد الدين أبو الأشبال الحارث بن مهذب الدين أبي الحاسن مهلب بن حسن بن تركات بن علي بن / غياث المهلب الأزدی البهتسي الشافعي ، وزير الملك الأشرف موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب بحران ، وقور في تدريسها قريبه قاضي القضاة وجيه الدين عبد الوهاب البهتسي ، وعمل على هذه الزاوية عدة أوقاف بمصر والقاهرة . ويُعدّ تدريسها من المناصب الجليّة ، وتوفي المجّد في صفر سنة ثمان وعشرين وست مائة بدمشق عن ثلاث وستين سنة .

ومنها «الزاوية الصاحبية» حول عرفة ، رتبها الصاحب تاج الدين محمد بن فخر الدين محمد ابن بهاء الدين بن حنا ، وجعل لها مدرّسين : أحدهما مالكي ، والآخر شافعي ، وجعل عليها وقفا بظاهر القاهرة بخط البراديين .

ومنها «الزاوية الكمالية» بالمقصورة المجاورة لباب الجامع الذي يَدْخُلُ إليه من سوق الغزل . رتبها كمال الدين السخّودي ، وعليها قنّاق بمصر موقوفة عليها .

ومنها «الزاوية الناجية» أمام الحراب الخشب . رتبها تاج الدين السطحي ، وجعل عليها دورا بمصر موقوفة عليها .

ومنها «الزاوية المعنية» في الجانب الشرقي من الجامع . رتبها معين الدين الدهروطي ، وعليها وقف بمصر .

ومنها «الزاوية العلانية» - تُنسب لعلاء الدين الضرير - وهي في صحن الجامع ، وهي لقراءة ميعاد .

ومنها «الزاوية الزينية» . رتبها الصاحب زئي الدين لقراءة ميعاد أيضا .

ذكر ذلك ابن المتوج .

وأخبرني المقرئ الأديب المؤرخ الضابط شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن الأوحدي - رحمه الله - قال : أخبرني المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن القرات<sup>٢</sup> ، قال : أخبرني

<sup>١</sup> ابن ديمق : للاختصار ٤ : ١٠٠-١٠١ . الخطة إلى شهاب الدين أحمد بن عبد الله الأوحدي ،

<sup>٢</sup> هذه هي الإشارة الصريحة الوحيدة عند المقرئ في معاصره ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن القرات . =

العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي، أنه أدرك بجوامع عمرو بن العاص بمصر - قبل الزيادة الكائين في سنة تسع وأربعين وسبع مائة - بضمًا وأربعين حلقة لإقراء العلم لا تكاد تُبرح منه <sup>١</sup>.

وقال ابن المأمون: حدثني القاضي المكين ابن خيدرة - وهو من أعيان الشهود بمصر - أن من بحلقة الخدم التي كانت بيد والده مشاركة الجوامع العتيق، وأن القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوعود بمدة <sup>(أ)</sup> إلى أن يكملوا ثمانية عشر ألف فتيلة، وأن المطلق يرشبه خاصة في كل ليلة برشم وقوده أحد عشر قنطارًا ونصف زيتًا طيبًا <sup>٢</sup>.

التي يديار مصر وسبب اختلافها وتعين الصواب فيها، وتبين الخطأ منها <sup>٣</sup>. اعلم أن محارِب ديار مصر التي يستقبلها المسلمون في صلواتهم أزيعة محارِب:

(أ) بولاق: عنده.

= (راجع مقدمة الجزء الأول ٦١، ٦٢-٦٣).  
<sup>١</sup> أورد المقرئ الخبر نفسه في ترجمته للأوخدي في كتاب «دُرر العقود الفريدة» بالصيغة التالية: «وحدثنا المقرئ للأوخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله الأوخدي، قال: حدثنا القُدُّ المؤرِّخ ناصِرُ الدين محمد بن عبد الرحيم ابن علي بن الفرات، قال: حدثنا العلامة شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي أنه أدرك بجوامع عمرو بن العاص خمسين حلقة للإشغال بالعلم لا تزال موجودة فيه دائمًا». (دُرر العقود الفريدة: ١٨٨:١).

<sup>٢</sup> ابن المأمون: أخبار مصر ٦٤، ١٠٤؛ وفيما تقدم ٥٢٦:٢.  
<sup>٣</sup> المحرَّب ج. المحارِب. مكانٌ مُتَطَهَّرٌ ثم أصبح مُجَوَّفًا في ضلِّ المساجد والجوامع يُحَدِّدُ أَتْجَاهَ الْقِبْلَةِ. راجع لزيد من التفصيل حول المحارِب وتحديد أَتْجَاهِ الْقِبْلَةِ، القلقشندي: صبح الأعشى ٣: ٣٣٩-٣٤٠، وهو يُحيل على كتاب «الإنجاء في شرح الإنجاء للزُّوي» لفي الدين علي بن عبد الكافي الشبكي، المتوفى سنة ١٣٥٦هـ/١٩٣٥م، ومنه نسخة

في ستة مجلدات في مكتبة أحمد الثالث بإستانبول برقم ١٣٢٤ (مُصَوَّرَةٌ بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ١-٦ فقه شافعي)؛ الزركشي: إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق أبو الوفا المراغي، القاهرة ١٩٦٥، ٣٦٢-٣٦٤؛ وأيضًا Creswell, K.A.C., *EMA I*, pp. 97-99؛ فريد شافعي: العمارة العربية في مصر الإسلامية ٥٨٤-٦٢٤ Kessler, Ch., «Mecca - Oriented Architecture and Urban Growth of Cairo», *Atti del Terzo Congresso di Studi Arabi e Islamici* (Ravello 1966), Napoli - IUO 1967, p. 425; id., «Mecca - Oriented Urban Architecture in Mamluk Cairo: The Madrasa - Mausoleum of Sultan Sha'bān II» in Arnold H. Green (ed.), *In Quest of an Islamic Humanism Arab and Islamic Studies in Memory of Mohamed Nowaihi*, Cairo - AUC 1982, pp. 97-108; Febervari, G., *El<sup>2</sup> art. Mihrāb VII*, pp. 10-11; King, D. A., *El<sup>2</sup> art. Kibla V*, pp. 84-91; id., «Architecture and Astronomy: The = Ventilators of Medieval Cairo and their

أخذها مِخْرَابُ الصُّحَابَةِ - رضي الله عنهم - الذي أشسوه في البلاد التي اشتططوها والبلاد التي كثر تمرهم بها من إقليم مصر . وهو مِخْرَابُ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِمِصْرَ - المعروف بجامع عمرو - ومِخْرَابُ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْحِيزَةِ ، وبمدينة بلبيس ، وبالإسكندرية ، وقوص ، وأشوان . وهذه المحاريب المذكورة على سمت واحد ، غير أن محاريب ثغر أشوان أشد تشريقاً من غيرها ؛ وذلك أن أشوان مع مكة - شرقها الله تعالى - في الإقليم الثاني ، وهو الحد الغربي من مكة بغير ميل إلى الشمال - ومِخْرَابُ بلبيس مغرب قليلاً .

والجزء الثاني مِخْرَابُ مَسْجِدِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونٍ ، وهو مشرف عن سمت مِخْرَابِ الصُّحَابَةِ . وقد ذكر في سبب انحرافه أقوال : منها أن أحمد بن طولون ، لما عزم على بناء هذا المسجد ، بعث إلى مِخْرَابِ مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ من أخذ سمته ، فإذا هو مائل عن خط سمت القبلة المستخرج بالصناعة نحو العشر درج إلى جهة الجنوب . فوضع حيث مِخْرَابُ مَسْجِدِهِ هذا مائلاً عن خط سمت القبلة إلى جهة الجنوب بنحو ذلك ، اقتداءً منه بمِخْرَابِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وقبل : إنه رأى رسول الله ﷺ في منامه ، وخط له المِخْرَابَ . فلما أصبح وجد الثمل قد أطاف بالمكان الذي خطه له رسول الله ﷺ في المنام<sup>١</sup> . وقيل غير ذلك .

وأنت إن صعدت إلى سطح جامع ابن طولون ، رأيت بمخراجه مائلاً عن مِخْرَابِ جامع عمرو ابن القاص إلى الجنوب ، ورأيت مِخْرَابَ الْمَدَارِسِ التي حدثت إلى جانيه قد انحرقت عن مِخْرَابِهِ إلى جهة الشرق ، وصار مِخْرَابُ جامع عمرو فيما بين مِخْرَابِ ابن طولون والمِخْرَابِ الأخر . وقد عيّد مجلس بجامع ابن طولون ، في ولاية قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد ابن جماعة ، حضره علماء الميقات - منهم الشيخ تقي الدين محمد بن محمد بن موسى الغزولي ، والشيخ أبو الطاهر محمد بن محمد - ونظروا في مِخْرَابِهِ ، فأجمعوا على أنه مشرف عن خط

*Orientation Versus Street Alignment in the Mosques and Madrasas from Qaytbay to the End of Mamluk Period*, Ph. D. Thesis AUC (1984, Thesis n. 619 محمد محمد الكحلوي : «أثر مراعاة اتجاه القبلة وخط تنظيم الطريق على مخططات العمار الدينية المملوكية بمدينة القاهرة» ، مجلة كلية الآثار - جامعة القاهرة ٧ (١٩٩٦) ، ٧٧-١٨٧ .

<sup>١</sup> فيما يلي ٧٣ .

Secrets», JAOS 104 (1984), pp. 97-133; id., = «Aspects of Fatimid Astronomy . From Hard-Core Mathematical Astronomy to Architectural Orientations in Cairo», in *L'Égypte Fatimide, son art et son histoire*, Barrucand, M. (ed.), Paris 1999, pp. 497-517; id., *World-Maps for Finding the Direction and Distance to Mecca - Innovation and Tradition in Islamic Studies*, al-Furqan & Brill 1999; Shedic, I. R., *Qibla*

سَعَتْ الْقِبْلَةَ إِلَى جِهَةِ الْجَنُوبِ ، مُغَرَّبًا بِقَدْرِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ دَرَجَةً . وَكُتِبَ بِذَلِكَ مَحْضَرٌ ، وَأُثْبِتَ عَلَى ابْنِ جَمَاعَةَ .

وَالْحَرَابُ الثَّالِثُ مِخْرَابُ جَامِعِ الْقَاهِرَةِ - الْمَعْرُوفُ بِالْجَامِعِ الْأَزْهَرِ - وَمَا فِي سَمِيهِ مِنْ بَيِّنَةٍ مَحَارِبِ الْقَاهِرَةِ . وَهِيَ مَحَارِبُ يَشْهَدُ الْاِمْتِحَانُ بِتَقَدُّمِ وَاضِعِهَا فِي مَعْرِفَةِ اسْتِخْرَاجِ الْقِبْلَةِ ، فَإِنَّهَا عَلَى خَطِّ سَمَتْ الْقِبْلَةَ مِنْ غَيْرِ مِثْلِ عَنْهُ وَلَا انْخِرَافِ الْبُتَّةِ .

وَالْحَرَابُ الرَّابِعُ مَحَارِبُ الْمَسَاجِدِ الَّتِي فِي قُرَى بِلَادِ الشَّاحِلِ ، فَإِنَّهَا تُخَالِفُ مَحَارِبَ الصُّحَابَةِ ؛ إِلَّا أَنَّ مِخْرَابَ جَامِعِ مُنِيَّةٍ غَرِبَ قَرِيبٌ مِنْ سَمَتْ مَحَارِبِ الصُّحَابَةِ . فَإِنَّ الْوَزِيرَ أبا/ عَبدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ فَاتِكٍ ، الْمَنْعُوتَ بِالْمَأْمُونِ الْبَطَائِيحِيِّ - وَزِيرَ الْخَلِيفَةِ الْآمِرِ بِأَحْكَامِ اللَّهِ أَمِيَّ عَلِيٍّ مَنصُورَ بْنِ الْمُسْتَعْلِيِّ بِاللَّهِ - أُنْشَأَ جَامِعًا بِمُنِيَّةٍ زِفَنًا فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةٍ وَخَمْسِ مِائَةٍ ، فَجَعَلَ مِخْرَابَهُ عَلَى سَمَتِْ الْمَحَارِبِ الصُّحَابَةِ .

وَفِي قَرَارَةِ مِصْرَ بِجَوَارِ مَسْجِدِ الْفَتْحِ عِدَّةُ مَسَاجِدَ تُخَالِفُ مَحَارِبَ الصُّحَابَةِ مُخَالَفَةً فَاجِشَةً . وَكَذَلِكَ بِمَدِينَةِ مِصْرَ الْقُسْطَاطِ غَيْرَ مَسْجِدٍ عَلَى هَذَا الْحُكْمِ .

فَأَمَّا مَحَارِبُ الصُّحَابَةِ الَّتِي بِقُسْطَاطِ مِصْرَ وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَإِنَّ سَمَتْهَا يُقَابِلُ مَشْرِقَ الشِّتَاءِ - وَهُوَ مَطَالِجُ بُرْجِ الْعَقَرَبِ - مَعَ مِثْلِ قَلِيلٍ إِلَى نَاحِيَةِ الْجَنُوبِ . وَمَحَارِبُ مَسَاجِدِ الْقُرَى ، وَمَا حَوْلَ مَسْجِدِ الْفَتْحِ بِالْقَرَارَةِ ، فَإِنَّهَا تَسْتَقْبِلُ خَطَّ نِصْفِ النُّجُومِ - الَّذِي يُقَالُ لَهُ خَطُّ الزُّوَالِ - وَتَمِيلُ عَنْهُ إِلَى جِهَةِ الْمَغْرِبِ . وَهَذَا الْاِخْتِلَافُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمِخْرَابَيْنِ اِخْتِلَافٌ فَاجِشٌ يُفْضِي إِلَى إِبْطَالِ الصَّلَاةِ .

وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ : قِبْلَةُ أَهْلِ مِصْرَ أَنْ يَكُونَ الْقُطْبُ الشَّمَالِي عَلَى الْكَيْفِ الْأَمْتَرِ . وَهَذَا سَمَتْ مَحَارِبِ الصُّحَابَةِ . قَالَ : وَإِذَا طَلَعَتْ مَنَازِلُ الْعَقَرَبِ ، وَتَكَمَّلَتْ صُورَتُهُ ، فَمُحَادَّاتُهُ سَمَتْ الْقِبْلَةَ لِدِيَارِ مِصْرَ وَبَرْقَةِ وَإِفْرِيقَةِ وَمَا وَالَاهَا .

وَفِي الْفَرْقَدَيْنِ وَالْقُطْبِ الشَّمَالِي كِفَايَةٌ لِلْمُسْتَدَلِّينَ : فَإِنَّهُمْ إِنْ كَانُوا مُسْتَقْبِلِينَ فِي مَسِيرِهِمْ مِنَ الْجَنُوبِ جِهَةَ الشَّمَالِ اسْتَقْبَلُوا الْقُطْبَ وَالْفَرْقَدَيْنِ ، وَإِنْ كَانُوا سَائِرِينَ إِلَى الْجَنُوبِ مِنَ الشَّمَالِ اسْتَدْبَرُواهَا ، وَإِنْ كَانُوا سَائِرِينَ إِلَى الشَّرْقِ مِنَ الْمَغْرِبِ جَعَلُوهَا عَلَى الْأُذُنِ الْيُسْرَى ، وَإِنْ كَانُوا سَائِرِينَ مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الْمَغْرِبِ جَعَلُوهَا عَلَى الْأُذُنِ الْيُمْنَى ، وَإِنْ كَانَ مَسِيرُهُمْ إِلَى التَّكْبَاءِ الَّتِي بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالذُّبُورِ جَعَلُوهَا عَلَى الْكَيْفِ الْأَيْمَنِ ، وَإِنْ كَانَ مَسِيرُهُمْ إِلَى التَّكْبَاءِ الَّتِي بَيْنَ الشَّمَالِ وَالذُّبُورِ جَعَلُوهَا عَلَى الْحَاجِبِ الْأَيْمَنِ ، وَإِنْ كَانَ مَسِيرُهُمْ إِلَى التَّكْبَاءِ الَّتِي بَيْنَ الشَّمَالِ وَالصَّبَا جَعَلُوهَا عَلَى الْحَاجِبِ الْيُسْرَى .

وإذا عُرِفَ ذلك ، فإنه يَسْتَحِيلُ تَصَوُّبُ مِخْرَاطَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي قُطْرٍ وَاحِدٍ إِذَا زَادَ اخْتِلَافُهُمَا عَلَى مِقْدَارٍ مَا يُتَسَامَحُ بِهِ فِي الثِّيَامَنِ وَالتِّيَاسِرِ . وَيَبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ قُطْرٍ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ ، كِبِلَادِ الشَّامِ وَدِيَارِ مِصْرَ وَتَحْوَهُمَا مِنَ الْأَقْطَارِ ، قِطْعَةٌ مِنَ الْأَرْضِ وَاقِعَةٌ فِي مُقَابَلَةِ جِزْءٍ مِنَ الْكَعْبَةِ ، وَالْكَعْبَةُ تَكُونُ فِي جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ ذَلِكَ الْقُطْرِ . فَإِذَا اخْتَلَفَ مِخْرَابَانِ فِي قُطْرٍ وَاحِدٍ ، فَإِنَّا نَتَيَقَّنُ أَنَّ أَحَدَهُمَا صَوَابٌ وَالْآخَرُ خَطَأٌ ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْقُطْرُ قَرِيبًا مِنْ مَكَّةَ ، وَخِطَّتُهُ الَّتِي هُوَ مُحْدودٌ بِهَا مُتَّسِعَةٌ أَسَاسًا كَثِيرًا يَزِيدُ عَلَى الْجِزْءِ الَّذِي يُخْصَصُ لَهُ وَزَعَتْ الْكَعْبَةُ أَجْزَاءً مُتَمَاثِلَةً ، فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ تَجُوزُ الثِّيَامُنُ وَالتِّيَاسِرُ فِي مَحَارِبِهِ . وَذَلِكَ مِثْلُ بِلَادِ الْبِجَةِ ، فَإِنَّهَا عَلَى الشَّاحِلِ الْغَرْبِيِّ مِنْ بَحْرِ الْقَلْزُومِ ، وَمَكَّةَ وَاقِعَةٌ فِي شَرْقِيهَا ، لَيْسَ بَيْنَهُمَا إِلَّا مَسَافَةُ الْبَحْرِ فَقَطْ وَمَا بَيْنَ جِدَّةَ وَمَكَّةَ مِنَ الْبَرِّ . وَخِطَّةُ بِلَادِ الْبِجَةِ مَعَ ذَلِكَ وَاسِعَةٌ مُسْتَطِيلَةٌ عَلَى الشَّاحِلِ : أَوَّلُهَا عَيْذَابُ ، وَهِيَ مُحَاضِيَةٌ لِمَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَتَمِيلُ عَنْهَا فِي الْجَنُوبِ مَيْلًا قَلِيلًا ، وَالْمَدِينَةُ شَامِيَةٌ عَنْ مَكَّةَ بِنَحْوِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ . وَآخِرُ بِلَادِ الْبِجَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الْجَنُوبِ سَوَاكِينُ ، وَهِيَ مَائِلَةٌ فِي نَاحِيَةِ الْجَنُوبِ عَنْ مَكَّةَ مَيْلًا كَثِيرًا . وَهَذَا الْمِقْدَارُ مِنْ طُولِ بِلَادِ الْبِجَةِ يَزِيدُ عَلَى الْجِزْءِ الَّذِي يُخْصَصُ هَذِهِ الْخِطَّةُ مِنَ الْأَرْضِ ، لَوْ وَزَعَتْ الْأَرْضُ أَجْزَاءً مُتَسَاوِيَةً إِلَى الْكَعْبَةِ ، فَيَتَعَيَّنُ - وَالْحَالَةُ هَذِهِ - الثِّيَامُنُ أَوْ التِّيَاسِرُ فِي طَرَفِي هَذِهِ الْبِلَادِ لَطَلَبِ جِهَةِ الْكَعْبَةِ .

وَأَمَّا إِذَا بَعُدَ الْقُطْرُ عَنِ الْكَعْبَةِ بُعْدًا كَثِيرًا ، فَإِنَّهُ لَا يَصُغَّرُ اتِّسَاعُ خِطَّتِهِ ، وَلَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى ثِّيَامُنٍ وَلَا تِيَّاسِرٍ لِاتِّسَاعِ الْجِزْءِ الَّذِي يُخْصَصُ مِنَ الْأَرْضِ . فَإِنَّ كُلَّ قُطْرٍ مِنْهَا لَهُ جِزْءٌ يَخْصَصُهُ مِنَ الْكَعْبَةِ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْكَعْبَةَ مِنَ الْبِلَادِ الْمَعْمُورَةِ كَالْكُرَةِ مِنَ الدَّائِرَةِ ، فَلَا أَقْطَارَ كُلِّهَا فِي اسْتِثْبَالِ الْكَعْبَةِ مُحِيطَةٌ بِهَا كِمِحَاطَةِ الدَّائِرَةِ بِمَرْكَزِهَا .

وَكُلُّ قُطْرٍ فَإِنَّهُ يَتَوَجَّهُ إِلَى الْكَعْبَةِ فِي جِزْءٍ يَخْصَصُهُ . وَالْأَجْزَاءُ الْمُنْقَسِمَةُ - إِذَا قُدِّرَتْ الْأَرْضُ كَالدَّائِرَةِ - فَإِنَّهَا تَنْسَعُ عِنْدَ الْمَحِيطِ ، وَتَنْضَائِقُ عِنْدَ الْمَرْكَزِ . فَإِذَا كَانَ الْقُطْرُ بَعِيدًا عَنِ الْكَعْبَةِ ، فَإِنَّهُ يَقَعُ فِي مُتَسَعٍ الْحَدِّ ، وَلَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى ثِيَامُنٍ وَلَا تِيَّاسِرٍ ، بِخِلَافِ مَا إِذَا قَرَّبَ الْقُطْرُ مِنَ الْكَعْبَةِ فَإِنَّهُ يَقَعُ فِي مُتَضَائِقِ الْجِزْءِ ، وَيُحْتَاجُ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى ثِيَامُنٍ أَوْ تِيَّاسِرٍ .

فَإِنْ قَرَضْنَا أَنَّ الْوَاجِبَ إِصَابَةُ عَيْنِ الْكَعْبَةِ فِي اسْتِثْبَالِ الصَّلَاةِ لِمَنْ بَعُدَ عَنْ مَكَّةَ - وَقَدْ عَلِمْتَ مَا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ - فَإِنَّهُ لَا يُتَسَامَحُ فِي اِخْتِلَافِ الْمَحَارِبِ بِأَكْثَرِ مِنْ قَدْرِ الثِّيَامُنِ وَالتِّيَاسِرِ الَّذِي لَا يَخْرُجُ عَنْ حَدِّ الْجِهَةِ ، فَلَوْ زَادَ الْاِخْتِلَافُ حِكْمَ بَيِّضَانِ أَجَدِ الْمِخْرَاطَيْنِ وَلَا بَدَ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي قُطْرَيْنِ بَعِيدَيْنِ بَعْضُهُمَا مِنْ بَعْضٍ ، وَلَيْسَا عَلَى خَطٍّ وَاحِدٍ مِنْ

مُسَامَةِ الكَعْبَةِ ، وذلك كبلاد الشام وديار مصر . فإنَّ البلادَ الشَّامِيَّةَ لها جَانِبَانِ ، وَخِطُّهَا مُتَّبِعَةٌ مُنْتَظِلَةٌ فِي شَمَالِ مَكَّةَ ، وَتَمْتَدُّ أَكْثَرُ مِنَ الْجَزْءِ الْخَاصِّ بِهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مِقْدَارِ بُعْدِهَا عَنِ الكَعْبَةِ . وَلِي هَذِهِنِ الْقَطْرَتَيْنِ بَخْرِي مَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ فِي أَرْضِ الْبَحْجَةِ . إِلَّا أَنَّ التِّيَّامَنَ وَالتِّيَّاسَرَ ظَهُورَهُ فِي الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ أَقَلُّ مِنْ ظَهُورِهِ فِي أَرْضِ الْبَحْجَةِ ، مِنْ أَجْلِ بُعْدِ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ عَنِ الكَعْبَةِ وَقُوبِ أَرْضِ الْبَحْجَةِ . / وَذَلِكَ أَنَّ الْبِلَادَ الشَّامِيَّةَ وَقَعَتْ فِي مُتَّسَعِ الْجَزْءِ الْخَاصِّ بِهَا ، فَلَمْ يَظْهَرْ أَثَرُ التِّيَّامَنَ وَالتِّيَّاسَرَ ظُهُورًا كَثِيرًا كظهوره فِي أَرْضِ الْبَحْجَةِ ، لِأَنَّ الْبِلَادَ الشَّامِيَّةَ لَهَا جَانِبٌ شَرْقِيٌّ وَجَانِبٌ غَرْبِيٌّ وَوَسَطٌ .

فجانبها الغربي هو أرض يَمِيتِ الْمُقَدَّسِ وَقَلَسْطِينِ إِلَى الْغَرِيشِ أَوَّلَ حُدِّ مِصْرَ ، وَهَذَا الْجَانِبُ مِنَ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ يُقَابِلُ الكَعْبَةَ عَلَى حُدِّ مَهَبِّ الثُّكْبَاءِ الَّتِي بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالصُّبَا . وَأَمَّا جَانِبُ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ الشَّرْقِيّ فَإِنَّهُ مَا كَانَ مَشْرِقًا مِنْ مَدِينَةِ دِمَشْقَ إِلَى خَلَبِ وَالْفَرَاتِ ، وَمَا يُسَامِتُ ذَلِكَ مِنْ بِلَادِ السَّاحِلِ ، وَهَذِهِ الْجِهَةُ تُقَابِلُ الكَعْبَةَ مَشْرِقًا عَنْ أَوْسَطِ مَهَبِّ الْجَنُوبِ قَلِيلًا . وَأَمَّا وَسَطُ بِلَادِ الشَّامِ فَإِنَّهَا دِمَشْقُ وَمَا قَارَنَهَا ، وَتُقَابِلُ الكَعْبَةَ عَلَى وَسَطِ مَهَبِّ الْجَنُوبِ ، وَهَذَا هُوَ سَمْتُ مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ تَبَلٍّ يَسِيرُ عَنْهُ إِلَى نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ .

وَأَمَّا مِصْرُ فَإِنَّهَا تُقَابِلُ الكَعْبَةَ فِيمَا بَيْنَ الصُّبَا وَمَهَبِّ الثُّكْبَاءِ الَّتِي بَيْنَ الصُّبَا وَالْجَنُوبِ . وَلِذَلِكَ لَمَّا اخْتَلَفَ هَذَانِ الْقَطْرَانِ - أَغْنَى مِصْرَ وَالشَّامَ - فِي مُحَاذَاةِ الكَعْبَةِ ، اخْتَلَفَتْ مَحَارِبُهُمَا . وَعَلَى ذَلِكَ وَضَعَ الصُّحَابَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مَحَارِبَ الشَّامِ وَمِصْرَ عَلَى اخْتِلَافِ السَّمَتَيْنِ . فَأَمَّا مِصْرُ بَيْنَهُمَا وَضَوَاجِحُهَا ، وَمَا هُوَ فِي حَدِّهَا أَوْ عَلَى سَمَتِهَا ، أَوْ فِي الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ ، وَمَا فِي حَدِّهَا أَوْ عَلَى سَمَتِهَا ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ فِيهَا تَصْوِيبُ مِخْرَاطَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ اخْتِلَافًا بَيِّنًا .

فَإِنْ تَبَاعَدَ الْقَطْرُ عَنِ الْقَطْرِ بِمَسَافَةٍ قَرِيبَةٍ أَوْ بَعِيدَةٍ ، وَكَانَ الْقَطْرَانِ عَلَى سَمَتٍ وَاحِدَةٍ فِي مُحَاذَاةِ الكَعْبَةِ ، لَمْ يَضُرَّ حِينَئِذٍ تَبَاعُدُهُمَا ، وَلَا تَخْتَلَفُ مَحَارِبُهُمَا ، بَلْ تَكُونُ مَحَارِبُ كُلِّ قَطْرِ مِنْهُمَا عَلَى حُدِّ وَاحِدٍ وَسَمَتٍ وَاحِدٍ ، وَذَلِكَ كَمِصْرَ وَبَرْقَةَ وَإِفْرِيقِيَّةَ وَصِبْقِيَّةَ وَالْأَنْدَلُسَ . فَإِنَّ هَذِهِ الْبِلَادَ ، وَإِنْ تَبَاعَدَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ ، فَإِنَّهَا كُلُّهَا تُقَابِلُ الكَعْبَةَ عَلَى حُدِّ وَاحِدٍ ، وَسَمَتِهَا جَمِيعُهَا سَمْتُ مِصْرَ مِنْ غَيْرِ اخْتِلَافٍ أَلْبَتَّةَ . وَقَدْ تَبَيَّنَ بِمَا تَقَرَّرَ حَالُ الْأَقْطَارِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنَ الكَعْبَةِ فِي وَقُوعِهَا مِنْهَا .

وَأَمَّا اخْتِلَافُ مَحَارِبِ مِصْرَ فَإِنَّ لَهُ أَسْبَابًا : أَحَدُهَا حَمْلُ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ قَوْلَهُ ﷺ - الَّذِي رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - « مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

قِبْلَةٌ ؛ على العموم . وهذا الحديث قد رُوِيَ مَرْفُوعًا على عُثْرٍ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَمُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ - رضي الله عنهم - وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - مَرْفُوعًا . قَالَ أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ : هَذَا فِي كُلِّ الْبِلَادِ ، قَالَ : هَذَا الْمَشْرِقُ وَهَذَا الْمَغْرِبُ وَمَا بَيْنَهُمَا قِبْلَةٌ . قِيلَ لَهُ : فَصَلَاةُ مَنْ صَلَّى بَيْنَهُمَا جَائِزَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَيَتَّبِعِي أَنْ يَخْرُجَ الْوَسْطُ . وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ : قَوْلُ عُثْرٍ « مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ » قَالَهُ بِالْمَدِينَةِ . فَمَنْ كَانَتْ قِبْلَتُهُ بِمِثْلِ قِبْلَةِ الْمَدِينَةِ ، فَهُوَ فِي سَعَةِ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . وَلَسَائِرُ الْبِلَادِ مِنَ السَّعَةِ فِي الْقِبْلَةِ مِثْلَ ذَلِكَ بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ . وَقَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيهِ .

قَالَ كَاتِبُهُ<sup>١</sup> : إِذَا تَأَمَّلْتَ وَجَدْتَ هَذَا الْحَدِيثَ يَخْتَصُّ بِأَهْلِ الشَّامِ وَالْمَدِينَةِ ، وَمَا عَلَى سَائِرِ تِلْكَ الْبِلَادِ شِمَالًا وَجَنُوبًا فَقَطْ . وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَلْزَمُ مَنْ حَمَلَهُ عَلَى الْعُمُومِ إِبْطَالُ التَّوَجُّهِ إِلَى الْكَعْبَةِ فِي بَعْضِ الْأَقْطَارِ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ افْتَرَضَ عَلَى الْكَافَّةِ أَنْ يَتَوَجَّهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ فِي الصَّلَاةِ حَيْثُمَا كَانُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ هُوَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ [آيَةُ ١٥٠ سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ] .

وَقَدْ عَرَفْتُ - إِنْ كُنْتَ تَمَهَّزْتُ فِي مَعْرِفَةِ الْبِلَادِ وَمَحْدُودِ الْأَقَالِيمِ - أَنَّ النَّاسَ فِي تَوَجُّهِهِمْ إِلَى الْكَعْبَةِ كَالدَّائِرَةِ حَوْلَ الْمَرْكَزِ : فَمَنْ كَانَ فِي الْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ الْكَعْبَةِ ، فَإِنَّ جِهَةَ قِبْلَةِ صَلَاتِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ . وَمَنْ كَانَ فِي الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنَ الْكَعْبَةِ ، فَإِنَّهُ يَسْتَقْبِلُ فِي صَلَاتِهِ جِهَةَ الْمَغْرِبِ . وَمَنْ كَانَ فِي الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنَ الْكَعْبَةِ ، فَإِنَّهُ يَتَوَجَّهُ فِي صَلَاتِهِ إِلَى جِهَةِ الْجَنُوبِ : وَمَنْ كَانَ فِي الْجِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنَ الْكَعْبَةِ ، كَانَتْ صَلَاتُهُ إِلَى جِهَةِ الشَّمَالِ .

وَمَنْ كَانَ مِنَ الْكَعْبَةِ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْجَنُوبِ ، فَإِنَّ قِبْلَتَهُ فِيمَا بَيْنَ الشَّمَالِ وَالْمَغْرِبِ . وَمَنْ كَانَ مِنَ الْكَعْبَةِ فِيمَا بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالْمَغْرِبِ ، فَإِنَّ قِبْلَتَهُ فِيمَا بَيْنَ الشَّمَالِ وَالْمَشْرِقِ . وَمَنْ كَانَ مِنَ الْكَعْبَةِ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالشَّمَالِ ، فَقِبْلَتُهُ فِيمَا بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالْمَغْرِبِ . وَمَنْ كَانَ مِنَ الْكَعْبَةِ فِيمَا بَيْنَ الشَّمَالِ وَالْمَغْرِبِ ، فَقِبْلَتُهُ فِيمَا بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالْمَشْرِقِ .

فَقَدْ ظَهَرَ مَا يَلْزَمُ ، مِنَ الْقَوْلِ بِعُمُومِ هَذَا الْحَدِيثِ ، مِنْ خُرُوجِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ الشَّاكِنِينَ بِهِ وَأَهْلِ الْمَغْرِبِ أَيْضًا ، عَنْ التَّوَجُّهِ إِلَى الْكَعْبَةِ فِي الصَّلَاةِ عَيْنًا وَجِهَةً . لِأَنَّ مَنْ كَانَ مَسْكَنُهُ مِنَ الْبِلَادِ مَا هُوَ فِي أَقْصَى الْمَشْرِقِ مِنَ الْكَعْبَةِ ، لَوْ جَعَلَ الْمَشْرِقَ عَنْ يَسَارِهِ وَالْمَغْرِبَ عَنْ

بَيْنَهُ ، لَكَانَ إِثْمًا يَسْتَقْبِلُ حَيْثُ كَانَ جَنُوبُ أَرْضِهِ ، وَلَمْ يَسْتَقْبِلْ قَطَّ عَيْنِ الْكَعْبَةِ وَلَا جِهَتَهَا .  
فَوَجِبَ - وَلَا بُدَّ - حِفْظِ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّهُ خَاصٌّ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَمَا عَلَى سَنَةِ ذَلِكَ مِنْ  
الْبِلَادِ . بِذَلِكَ أَنَّ الْمَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ وَاقِعَةٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَبَيْنَ أَوْسَطِ الشَّامِ عَلَى خَطِّ مُسْتَقِيمٍ ، وَالْجَانِبِ  
الْغَرْبِيِّ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ - الَّتِي هِيَ أَرْضُ الْمُقَدَّسِ وَقَلَسْطِينِ - يَكُونُ عَنْ يَمِينٍ مِنْ يَسْتَقْبِلُ بِالْمَدِينَةِ  
الْكَعْبَةِ ، وَالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ - الَّذِي هُوَ جَنْصٌ وَخَلْبٌ وَمَا وَآلَى ذَلِكَ - وَاقِعٌ عَنْ يَسَارٍ مِنْ اسْتَقْبَلِ /  
الْكَعْبَةِ بِالْمَدِينَةِ .

وَالْمَدِينَةُ وَاقِعَةٌ فِي أَوْسَطِ جِهَةِ الشَّامِ عَلَى جِهَةٍ مُسْتَقِيمَةٍ . بِحَيْثُ لَوْ خَرَجَ خَطٌّ مِنَ الْكَعْبَةِ وَمَرَّ  
عَلَى اسْتِقَامَةٍ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ ، لَنَقَدَّ مِنْهَا إِلَى أَوْسَطِ جِهَةِ الشَّامِ سَوَاءً . وَكَذَلِكَ لَوْ خَرَجَ خَطٌّ مِنْ  
مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَتَوَجَّهَ عَلَى اسْتِقَامَةٍ ، لَوَقَعَ فِيمَا بَيْنَ الْمَهْزَابِ مِنَ الْكَعْبَةِ وَبَيْنَ الرُّوْحَنِ  
الشَّامِيِّ .

فَلَوْ قَرَضْنَا أَنَّ هَذَا الْخَطُّ خَرَقَ الْمَوْضِعَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ مِنَ الْكَعْبَةِ وَمَرَّ ، لَنَقَدَّ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ  
عَلَى اسْتِوَاءٍ مِنْ غَيْرِ مِثْلِ وَلَا انْحِرَافِ أَتَيْتُهُ . وَصَارَ مَوْقِعُ هَذَا الْخَطِّ فِيمَا بَيْنَ نَكَبَاءِ الشَّمَالِ وَالْأَنْبُورِ  
وَبَيْنَ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ ، وَهُوَ إِلَى الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ أَقْرَبُ وَأَمْتَلُ ، وَمُقَابَلَتُهُ مَا بَيْنَ أَوْسَطِ الْجَنُوبِ  
وَنَكَبَاءِ الصُّبَا وَالْجَنُوبِ ، وَهُوَ إِلَى الْجَنُوبِ أَقْرَبُ .

وَالْمَدِينَةُ النَّبَوِيَّةُ مُشْرِقَةٌ عَنْ هَذَا السَّمْتِ ، وَمُعْرَبَةٌ عَنْ سَعَتِ الْجَانِبِ الْآخَرِ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ - وَهُوَ  
الْجَانِبُ الْغَرْبِيُّ - تَقْرِيبًا يَسِيرًا . فَمَنْ يَسْتَقْبِلُ مَكَّةَ بِالْمَدِينَةِ يَصِيرُ الْمَشْرِقُ عَنْ يَسَارِهِ ، وَالْمَغْرِبُ عَنْ  
يَمِينِهِ ، وَمَا بَيْنَهُمَا فَهُوَ قِبْلَتُهُ ، وَتَكُونُ حَيْثُ كَانَ الشَّامُ بِأَسْرَها وَجَمَلَةً بِلَادِها خَلْفَهُ . فَالْمَدِينَةُ عَلَى هَذَا  
فِي أَوْسَطِ جِهَاتِ الْبِلَادِ الشَّامِيَةِ .

وَيَسْهَدُ بِصِدْقِ ذَلِكَ مَا رَوَيْنَاهُ مِنْ طَرِيقِ مُتْسَلِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - قَالَ : رَفِئْتُ عَلَى بَيْتِ أُخْتِي حَفْصَةَ ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاعِدًا لِحَاجَتِهِ ، مُسْتَقْبِلَ  
الشَّامِ مُسْتَذِيرَ الْقِبْلَةِ . وَلَهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ : بَيْنَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ، إِذْ  
جَاءَهُمْ آيَةُ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةُ ، وَقَدْ أَمَرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ ،  
فَاسْتَدَارَ إِلَى الْكَعْبَةِ .

فَهَذَا - أَعَزُّكَ اللَّهُ - أَوْضَحُ دَلِيلٍ أَنَّ الْمَدِينَةَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالشَّامِ عَلَى خَدٍّ وَاحِدٍ ، وَأَنَّهَا فِي أَوْسَطِ  
جِهَةِ بِلَادِ الشَّامِ . فَتَمَّ اسْتَقْبَالُ بِالْمَدِينَةِ الْكَعْبَةِ ، فَقَدْ اسْتَذِيرَ الشَّامَ . وَمَنْ اسْتَذِيرَ بِالْمَدِينَةِ الْكَعْبَةَ ،  
فَقَدْ اسْتَقْبَلِ الشَّامَ . وَيَكُونُ حَيْثُ كَانَ الْجَانِبُ الْغَرْبِيُّ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ ، وَمَا عَلَى سَنَتِهِ مِنَ الْبِلَادِ ، جِهَةً



- الْقِبْلَةُ عندهم أن يجعلَ الواقِفَ مَشْرِقَ الصَّيْفِ عن يَسَارِهِ ، وَمَغْرِبَ الشَّتَاءِ عن يَمِينِهِ ، فيكون ما يَمِينُ ذَلِكَ قِبْلَتَهُ . وتكون قِبْلَةُ الجَايِبِ الشَّرْقِيِّ من بِلَادِ الشَّامِ وما على سَمْتِ ذَلِكَ من البُلْدَانِ ، أن يجعلَ الْمُصَلِّيَ مَغْرِبَ الصَّيْفِ عن يَمِينِهِ ، وَمَشْرِقَ الشَّتَاءِ عن يَسَارِهِ ، وما بينهما قِبْلَتَهُ . ويكون أَوْسَطُ البِلَادِ الشَّامِيَةِ - التي هي حُدُ المَدِينَةِ الثَّبَوِيَّةِ - قِبْلَةُ الْمُصَلِّي بها أن يجعلَ مَشْرِقَ الاغْتِدَالِ عن يَسَارِهِ ، وَمَغْرِبَ الاغْتِدَالِ عن يَمِينِهِ ، وما بينهما قِبْلَةً له . فهذا أَوْضَحُ اسْتِذْلَالٍ على أَنَّ الحَدِيثَ خاصٌّ بأَهْلِ المَدِينَةِ ، وما على سَمْتِهَا من البِلَادِ الشَّامِيَةِ ، وما وراءَهَا من البُلْدَانِ المُسَامِيَةِ لَهَا . وهكذا أَهْلُ اليَمَنِ وما على سَمْتِ اليَمَنِ من البِلَادِ . فَإِنَّ الْقِبْلَةَ واقِعَةٌ فيما هنالك يَمِينُ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ، لكن على عَكْسِ وَقُوعِهَا في البِلَادِ الشَّامِيَةِ . فَإِنَّهُ تَصِيرُ مَشَارِقُ الكَوَاكِبِ في البِلَادِ الشَّامِيَةِ ، التي على يَسَارِ الْمُصَلِّي ، واقِعَةٌ عن يَمِينِ الْمُصَلِّي في بِلَادِ اليَمَنِ . وكذلك كُلُّ ما كان من المَغَارِبِ عن يَمِينِ الْمُصَلِّي بِالشَّامِ ، فَإِنَّهُ يَنْقَلِبُ عن يَسَارِ الْمُصَلِّي بِالْيَمَنِ . وكلُّ من قَامَ بِبِلَادِ اليَمَنِ مُسْتَقْبِلًا الكَعْبَةَ ، فَإِنَّهُ يَتَوَجَّه إلى بِلَادِ الشَّامِ فيما بين المَشْرِقِ والمَغْرِبِ .
- وهذه الْأَقْطَارُ سُكَّانُهَا هم الْمُخَاطَبُونَ بهذا الحَدِيثِ ، وَحُكْمُهُ لَزِمٌ لَهُمْ ، وهم خَاصٌّ بِهِمْ دون مَنْ سِوَاهُمْ من أَهْلِ الْأَقْطَارِ الْأُخَرِ . ومن أَجْلِ حَقْلِ هذا الحَدِيثِ على الْعُمُومِ ، كان السَّبَبُ في اخْتِلَافِ مَحَارِيبِ مِصْرَ .
- السَّبَبُ الثَّانِي في اخْتِلَافِ مَحَارِيبِ مِصْرَ : أَنَّ الدِّيَارَ المِصْرِيَّةَ لَمَّا افْتَتَحَهَا المسلمون ، كانت غَاصَّةً<sup>١</sup> بِالْقَبِيطِ والزُّوْمِ مَشْحُونَةً بِهِمْ ، وَنَزَلَ الصُّحَابَةُ - رضي الله عنهم - من أَرْضِ مِصْرَ في مَوْضِعِ الْفُسْطَاطِ - الذي يُعْرَفُ اليومَ بِمَدِينَةِ مِصْرَ - وبالإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، وتركوا سَائِرَ قُرَى مِصْرَ بِأَيْدِي الْقَبِيطِ ، كما تَقَدَّمَ في مَوْضِعِهِ من هذا الْكِتَابِ<sup>١</sup> . ولم يَسْكُنْ أَحَدٌ من الْمُسْلِمِينَ بِالْقُرَى ، وإنما كانت رَابِطَةً تَخْرُجُ إلى الصَّعِيدِ ، حتى إِذَا جَاءَ أَوَّلُ الرَّبِيعِ انتشر الْأَتْبَاعُ في الْقُرَى لِرَغْبَةِ النُّوَابِ وَمَعَهُمْ طَوَائِفُ من السَّادَاتِ . ومع ذلك فَكانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - يَنْهَى الْجُنُودَ عن الزُّرْعِ ، وَيَنْقُتُ إلى أَهْرَاءِ الْأَجْنَادِ بِإِعْطَاءِ الرِّجِيَّةِ أَعْطِيَاتِهِمْ وَأَرْزَاقَ عِيَالِهِمْ ، وَيَنْهَاهُمْ عن الزُّرْعِ .
- رَوَى الإمامُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنُ عَبْدِ الْحَكَمِ في كِتَابِ «فَتْوحِ مِصْرَ» من طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ ، عن حَبِيبَةَ بنِ شَرِيحٍ ، عن بَكْرِ بنِ عَمْرٍو ، عن عَبْدِ اللَّهِ بنِ هُبَيْرَةَ : أَنَّ عُمَرَ ابْنَ

(a) بولاق : خاصة .

<sup>١</sup> فيما تقدم ١ : ٨٠ .

الْحَطَّابُ أَمَرَ بِنَادِرِهِ<sup>(أ)</sup> أَنْ يَخْرُجَ إِلَى أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ يَتَقَدَّمُونَ إِلَى الرُّعَيْتَةِ : أَنْ عَطَاءَهُمْ قَائِمٌ ، وَأَنْ أَرْزَاقَ عِيَالِهِمْ سَائِلٌ ، فَلَا تَزْرَعُونَ وَلَا تَزَارِعُونَ .

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ : وَأَخْبَرَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُرَادِيِّ ، قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّ شَرِيكَ بْنَ سُحَيْبِ بْنِ الْغَطَفِيِّ<sup>(ب)</sup> ، أَتَى إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ لَا تَقْطَعُونَ مَا يَحْسِبُنَا أَتَقَادُّنَ لِي بِالزَّرْعِ ؟ فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو : مَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ . فَرَزَعَ شَرِيكُ بْنُ عَمْرٍو . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَمْرٍو ، كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يُخْبِرُهُ أَنَّ شَرِيكَ بْنَ سُحَيْبِ بْنِ الْغَطَفِيِّ<sup>(ب)</sup> حَزَرَ بِأَرْضِ مِصْرَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ «أَنْ أَهْتَفَ إِلَيْهِ» .

فَلَمَّا انْتَهَى يَكْتُبُ عُمَرُ إِلَى عَمْرٍو أَقْرَأَهُ شَرِيكَ فَقَالَ شَرِيكُ لِعَمْرٍو : قَتَلْتَنِي يَا عَمْرٍو ؛ فَقَالَ عَمْرٍو : مَا أَنَا بِالَّذِي قَتَلْتُكَ ، أَنْتَ صَنَعْتَ هَذَا بِتَقْيِيكَ ؛ فَقَالَ لَهُ : إِذَا كَانَ هَذَا مِنْ رَأْيِكَ فَأَذِّنْ لِي بِالخُرُوجِ مِنْ غَيْرِ / يَكْتُابُ ، وَلَكَ عَلَيَّ عَهْدُ اللَّهِ أَنْ أَجْعَلَ يَدِي فِي يَدِهِ .

فَأَذِنَ لَهُ بِالخُرُوجِ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى عُمَرَ قَالَ : تَوَضَّعْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : وَمِنْ أَيِّ الْأَجْنَادِ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ جُنْدِ مِصْرَ ؛ قَالَ : فَلَعَلَّكَ شَرِيكُ بْنُ سُحَيْبِ بْنِ الْغَطَفِيِّ<sup>(ب)</sup> ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ قَالَ : لِأَجْعَلَنَّكَ نَكَالًا لِمَنْ خَلَفَكَ ؛ قَالَ : أَوْ تَقْبِلَ مِنِّي مَا قَبِلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْعِبَادِ ؟ قَالَ : وَتَقَبَّلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

فَكَتَبَ إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ شَرِيكَ بْنَ سُحَيْبِ بْنِ الْغَطَفِيِّ تَابَعَنِي تَائِبًا فَقَبِلْتُ مِنْهُ<sup>(١)</sup> .

قَالَ : وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُرَيْحٍ ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ ، قَالَ : كَانَ النَّاسُ يَجْتَمِعُونَ بِالْفُسْطَاطِ إِذَا قَعَلُوا ، فَإِذَا حَضَرَ مَرَاتِقُ الرَّيْفِ خَطَبَ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ النَّاسَ فَقَالَ : قَدْ حَضَرَ مَرَاتِقُ رَيْفِكُمْ<sup>(ج)</sup> فَانْصَرَفُوا . فَإِذَا حَمَصَ اللَّبَنُ ، وَاشْتَدَّ الْقَوْدُ ، وَكَثُرَ الدُّبَابُ ، فَخَيَّ عَلَى فُسْطَاطِكُمْ ، وَلَا أَغْلَمَنَّ مَا جَاءَ أَحَدًا<sup>(د)</sup> قَدْ أَشْمَنَ نَفْسَهُ وَأَهْزَلَ جَوَادَهُ .

وَقَالَ ابْنُ لُيَيْعَةَ : عَنْ تَزِيدِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، قَالَ : كَانَ عَمْرٍو يَقُولُ لِلنَّاسِ إِذَا قَعَلُوا مِنْ غَزْوِهِمْ : إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ الرَّيْفُ ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَخْرُجَ بِفَرَسِهِ يُؤَيِّمُهُ فَلْيَضَعْلُ ، وَلَا أَغْلَمَنَّ مَا جَاءَ رَجُلًا<sup>(هـ)</sup> .

(أ) عند ابن عبد الحكم : مناديه ، وفي سائر النسخ بنادره . (ب) بولاق : الغطفاني . (ج) بولاق : الريف ريفكم . (د) ابن عبد الحكم : أحدكم . (هـ) بولاق : أحد .

قد أَسْمَنَ نفسه وَأَهْرَزَ قَرَسَهُ . فإذا حَمَضَ اللَّبَنُ ، وَكَثُرَ الذَّبَابُ ، وَلَوَى الغُودُ ، فَارْجِعُوا إِلَى قَبِيرِ وَإِنِّكُمْ<sup>١</sup> .

وعن ابن لهيعة ، عن الأسود بن مالك الحميري ، عن ثخيف بن ذابجر المغافري ، قال : رُحْتُ أَنَا ووالدي إِلَى صَلَاةِ الْجُمُعَةِ تَهْجِيرًا - وذلك بعد حَمِيمِ النَّصَارَى بِأَيَّامٍ بِسِيرَةٍ - فَأَطْلُنَا الرُّكُوعَ ، إِذْ أَقْبَلَ رِجَالٌ بِأَيْدِيهِمُ السَّيَاطِ يَرْجَحُونَ النَّاسَ ، فَذُعِرْتُ ؛ فَقُلْتُ : يَا أَبَتِ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ هَؤُلَاءِ الشُّرَطُ . فَأَقَامَ الْمُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ ، فَقَامَ عَفْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى الْمَنْبَرِ . فَرَأَيْتُ رَجُلًا رَهَةً ، قَصْدًا<sup>(١)</sup> الْقَامَةَ ، وَافِرَ الْهَامَةِ ، أَدْعَجَ أَلْبَجَ ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ مُوَشَّاةٌ كَأَنَّ بِهِ الْعِيقَانَ تَأْتَلِقُ ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعِمَامَةٌ وَجَبَّةٌ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ حَمْدًا مُوجِزًا ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَوَعَّظَ النَّاسَ وَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ ؛ فَسَمِعْتُهُ يَخُصُّ عَلَى الزَّكَاةِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَيَأْمُرُ بِالْإِقْصَادِ ، وَيَنْهَى عَنِ الْفُضُولِ وَكَثْرَةِ الْعِيَالِ ، وَإِخْفَاضِ الْحَالِ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ :

« يَا مَعْشَرَ النَّاسِ إِنَّا كُمْ وَجَلَالًا أَرْبَعًا ، فَإِنَّمَا تَدْعُو إِلَى النَّصَبِ بَعْدَ الرَّاحَةِ ، وَإِلَى الضُّيْقِ بَعْدَ السَّخَةِ ، وَإِلَى الذَّلَّةِ بَعْدَ الْعِزَّةِ . إِنَّا كُمْ وَكَثْرَةُ الْعِيَالِ ، وَإِخْفَاضُ الْحَالِ ، وَتَضْيِيعُ الْمَالِ ، وَالْقِيلُ بَعْدَ الْقَالِ فِي غَيْرِ ذَرَكٍ وَلَا نَوَالٍ . ثُمَّ إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ فَرَاغٍ يُوُولُ إِلَيْهِ الْمَرْءُ فِي تَوَدُّعِ جَسَمِهِ ، وَالتَّذْيِيرِ لِنَشْأَتِهِ ، وَتَخْلِيَتِهِ بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ شَهَوَاتِهَا . وَمَنْ صَارَ إِلَى ذَلِكَ ، فَلْيَأْخُذْ بِالْقَصْدِ وَالنَّصِيبِ الْأَقْلَى ، وَلَا يَتَضَعْ<sup>(٢)</sup> الْمَرْءُ فِي فَرَاغِهِ نَصِيبَ الْعِلْمِ مِنْ نَفْسِهِ ، فَيَحْزَنَ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْخَيْرِ عَاطِلًا ، وَعَنِ خِلَالِ اللَّهِ وَحَرَامِهِ غَافِلًا .

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ إِنَّهُ قَدْ تَذَلَّتِ الْجُزْأَةُ ، وَذَكَبَتِ<sup>(٤)</sup> الشُّعْرَى ، وَأَقْلَعَتِ السَّمَاءُ ، وَارْتَفَعَ الْوَبَاءُ ، وَقَلَّ الثَّدْيُ ، وَطَابَ الْمَرْغَى ، وَوَضَعَتِ الْحَوَائِلُ ، وَدَرَجَتِ السَّخَائِلُ ، وَعَلَى الرَّاعِي بِحَسَنِ رَعِيَّتِهِ مُحْسِنُ النَّظَرِ . فَخَيَّ لَكُمْ - عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ تَعَالَى - إِلَى رَيْفِكُمْ ، فَتَوَلَّوْا<sup>(٥)</sup> مِنْ خَيْرِهِ وَلَيْتِهِ وَخِرَافِهِ وَصِدِيدِهِ ، وَأَرْبَعُوا خَيْلَكُمْ وَأَسَيِّثُوا وَصُوثُوهَا وَأَكْرِمُوهَا ، فَإِنَّهَا بَجَتْكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ ،

(a) بولاق : قصير . (b) بولاق : يضيغ . (c) بولاق : فمحوز . (d) بولاق : ذلت . (e) في النسخ : فالوا .

وبها تغانمكم وأنفالكم، واشتَوْضُوا بِنِ جَاوَزْتُمُوهُ مِنَ الْقَيْطِ خَيْرًا، وَإِنِّي<sup>١</sup>  
وَالْمُسُومَاتِ<sup>٢</sup> الْمَغْشُولَاتِ، فَإِنَّهُنَّ يُفْسِدْنَ الدِّينَ، وَيَقْصُرُونَ الْهَيْمَ.

وَحَدَّثَنِي عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ  
سَيَفْتَحُ عَلَيْكُمْ بَغْدِي مِصْرَ، فَاسْتَوْضُوا بِقَيْطِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ فِيكُمْ صِهْرًا  
وِذْمَةً. فَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، وَغُفُّوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ. وَلَا أَعْلَمُ مَا  
أَتَى رَجُلٌ قَدْ أَشَمَّنَ جِسْمَهُ وَأَهْزَلَ فَرْسَهُ، وَاعْلَمُوا أَنِّي مُغْتَرِضُ الْخَيْلِ  
كَاغْتِرَاضِ الرِّجَالِ، فَمَنْ أَهْزَلَ فَرْسَهُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ، حَطَّطْتُهُ مِنْ قَرِيبَتِهِ قَدْرَ  
ذَلِكَ. وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي رِبَاطٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَكثْرَةِ الْأَعْدَاءِ حَوْلَكُمْ،  
وَتَشَوُّفِ قُلُوبِهِمْ إِلَيْكُمْ، وَإِلَى دَارِكُمْ مَقْدَنَ الزُّرْعِ وَالْمَالِ وَالْخَيْرِ الْوَاسِعِ  
وَالْبَرَكَاتِ النَّامِيَةِ.

وَحَدَّثَنِي عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا فَتَحَ اللَّهُ  
عَلَيْكُمْ مِصْرَ، فَاتَّخِذُوا فِيهَا جُنْدًا كَثِيفًا، فَذَلِكَ الْجُنْدُ خَيْرُ أَجْنَادِ الْأَرْضِ».   
فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَلِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَأَنَّهُمْ  
وَأَزْوَاجُهُمْ فِي رِبَاطٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>١</sup>.

فَاخْمَلُوا اللَّهَ تَغَشَّرَ النَّاسُ عَلَى مَا أَوْلَاكُمْ، فَتَسْتَعْمُوا فِي رَيْفِكُمْ مَا طَابَ  
لَكُمْ. فَإِذَا تَبَيَّنَ الْعَوْدُ، وَسَخُنَ الْمَاءُ، وَكَثُرَ الذُّبَابُ، وَخَمَضَ اللَّبَنُ،  
وَصَوَّخَ الْبَقْلُ، وَانْقَطَعَ الزُّوْدُ مِنَ الشَّجَرِ، فَخَيَّ إِلَى فُشْطَاطِكُمْ عَلَى بَرَكَةِ  
اللَّهِ، وَلَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ ذُو عِيَالٍ إِلَّا وَمَعَهُ تَحْفَةٌ لِعِيَالِهِ، عَلَى مَا أُطْلِقَ مِنْ  
سَعَتِهِ أَوْ عُسْرَتِهِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَخْفِظُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ.

قَالَ: فَحَفِظْتُ ذَلِكَ عَنْهُ. فَقَالَ وَالِدِي، بَعْدَ انْقِرَافِنَا إِلَى الْمَثَرِ، لَمَّا خَكَيْتُ لَهُ خُطْبَتَهُ: إِنَّهُ يَا  
بَنِي يَخْذُو<sup>٣</sup> النَّاسَ إِذَا انْصَرَفُوا إِلَيْهِ عَلَى الرِّبَاطِ كَمَا حَدَّثَاهُمْ<sup>٤</sup> عَلَى الرِّيفِ وَالْدَّعَةِ<sup>٢</sup>.

(a) بولاق: إياكم، والمثبت من النسخ وفروح مصر. (b) بولاق: للموسات، ابن عبد الحكم: المشمومات، والمثبت  
قراءة النجوم الزاهرة. (c) بولاق: يحلر. (d) بولاق: يحلرهم.

<sup>٢</sup> راجع خبر خطبة غثرو بن العاص عند، ابن =

<sup>١</sup> انظر كذلك فيما تقدم ٢٤: ٢٤.

قال: وكان إذا جاء وقت الربيع واللبن<sup>(a)</sup> كُتِبَ لكل قوم يزيعهم ولبيئهم إلى حيث أحجوا. وكانت القرى التي يأخذ فيها معظمهم: مئوف ودسنديس<sup>(b)</sup> وأهناس وطححا. وكان أهل الرابة متفرقين: فكان آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد يأخذون في مئف<sup>(c)</sup> ووسيم، وكانت هذيل تأخذ في بنا وبوصير، وكانت عدوان تأخذ في بوصير، وقرى عك التي تأخذ فيها معظمهم بوصير ومئوف ودسنديس<sup>(d)</sup> وأثريب.

وكانت بلي تأخذ في مئف وطراية<sup>(e)</sup>، وكانت فهم تأخذ في أثريب وعين / شمس ومئوف، وكانت مهرة تأخذ في منا ومئف وبسطة ووسيم، وكانت لحم تأخذ في الفيوم وطراية<sup>(f)</sup> وفرييط<sup>(g)</sup>، وكانت جذام تأخذ في فرييط<sup>(h)</sup> وطراية<sup>(i)</sup>، وكانت خضر موت تأخذ في بنا وعين شمس وأثريب، وكانت مراد تأخذ في مئف والفيوم ومعهم عيس بن زوف، وكانت جثير تأخذ في بوصير وقرى أهناس، وكانت خولان تأخذ في قرى أهناس والقيس والبهسنا.

وآل وعلة يأخذون في سقط من بوصير، وآل أبرهة يأخذون في مئف، وغفار وأسلم يأخذون مع وإيل من جذام وسعد في بسطة وفرييط وطراية، وآل يسار بن صبة في أثريب. وكانت المعافر تأخذ في أثريب وسحا ومئوف، وكانت طائفة من نجيب ومراد يأخذون باليدقون. وكان بعض هذه القبائل زبما جاوَزَ بعضًا في الربيع، ولا يوقف في معرفة ذلك على أحد؛ إلا أن معظم القبائل كانوا يأخذون حيث وصفنا. وكان يُكتب لهم بالربيع فيربعون وباللبن ما أقاموا، وكان لغفار وليث أيضًا مئف<sup>(j)</sup> بأثريب.

قال: وأقامت مذبح بخرتنا فاتخذوها منزلاً وكان معهم نفر من جثير حالقوهم فيها فهي منازلهم، ورجعت خشين وطائفة من لحم وجذام فقتلوا أكتاف صان وإليل وطراية<sup>(k)</sup>. ولم تكن قيس بالخوف الشرقي قديماً، وإنما أنزلهم به ابن الحبحاب. وذلك أنه وقد إلى هشام ابن

(a) ساقطة من بولاق. (b) بولاق: سمود. (c) بولاق: مئوف. (d) بولاق: سنديس. (e) بولاق: طراية. (f) في بولاق والنسخ: قريبط بالقاف، وصوبها محمد رمزي إلى فريبط بالقاف (القاموس الجغرافي ١/١٣٠:١). (g) بولاق: مربع.

عبد الملك، فأمر له بفريضة خمسة آلاف رجل، فجعل ابن الحبحاب الفريضة في قيس، وقديم بهم فأنزلهم الخوف الشوقي بمصر<sup>١</sup>.

فأنظر - أعزك الله - ما كان عليه الصحابة وتابعوهم عند فتح مصر من قلة السكنى بالريف. ومع ذلك فكانت القرى كلها في جميع الإقليم، أغلاء وأشفله، تملوءة بالقبط والزوم. ولم ينتشر الإسلام في قرى مصر إلا بعد المائة من تاريخ الهجرة، عندما أنزل عبيد الله بن الحبحاب - مؤلى سؤل - قيسا بالخوف الشوقي. فلما كان في المائة الثانية من سني الهجرة، كثرت انتشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها. وما برحت القبط تنقض وتحارب المسلمين إلى ما بعد المائتين من سني الهجرة<sup>٢</sup>.

قال أبو عمر<sup>٣</sup> محمد بن يوسف الكندي في كتاب «أمرء مصر»: وفي إمرة الحر بن يوسف أمير مصر، كتب عبيد الله بن الحبحاب - صاحب خراج مصر - إلى هشام بن عبد الملك بأن أرض مصر تحمل الزيادة. فزاد على كل دينار قيراطا، فانتقضت<sup>٤</sup> كورة ثنؤ ونمي وقويط وطراينة وعامة الخوف الشوقي. فبعث إليهم الحر بأهل الديوان فحاربوهم، فقتل منهم بشرو<sup>٥</sup> كثير. وذلك أول نقض القبط بمصر، وكان نقضهم في سنة سبع<sup>٦</sup> ومائة، ورابط الحر بن يوسف بدمياط ثلاثة أشهر<sup>٧</sup>.

ثم نقض أهل الصعيد، وحارب القبط عمالهم في سنة إحدى وعشرين ومائة. فبعث إليهم حنظلة بن صفوان أمير مصر، أهل الديوان، فقتلوا من القبط ناسا كثيرا فظفر بهم<sup>٨</sup>.

وخرج يحنس<sup>٩</sup> - وهو رجل من القبط - من سعنود، فبعث إليه عبد الملك بن مروان ابن موسى بن نصير أمير مصر، فقتل يحنس<sup>١٠</sup> في كثير من أصحابه، وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة<sup>١١</sup>.

(٨) بولاق: أبو عمرو. (b) بولاق: فتقضت. (c) بولاق: خلقي. (d) بولاق: تسع. (e) بولاق: يحسن.

<sup>١</sup> ابن عبد الحكم: فتوح مصر ١٤١-١٤٣.

<sup>٢</sup> انظر حول هذا الموضوع فيما تقدم ١: ٢١٩هـ.

<sup>٣</sup> الكندي: ولادة مصر ١٩٥ وفيما تقدم نفسه ١١٦.

وخالَفَت القِبْطُ أَيْضًا بَرْشِيدَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ الحِمَارَ - لَمَّا دَخَلَ مِصْرَ فَأَرَا مِنْ بَنِي  
الْعَبَّاسِ - عُثْمَانَ بْنَ أَبِي تَشْعَبَةَ<sup>(١)</sup> فَهَزَمَهُمْ<sup>١</sup> .

وَخَرَجَ القِبْطُ عَلَى يَزِيدَ بْنِ حَاتِمَ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُثَلِّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ أَمِيرِ مِصْرَ بِنَاجِيَةِ سَخَا ،  
وَنَاهَدُوا الْعُمَالُ ، وَأَخْرَجُوهُمْ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ ، وَصَارُوا إِلَى شَبْرَا سُبَّاطَ ، وَأَنْصَمَ إِلَيْهِمْ أَهْلُ  
الْبَشْرُودِ وَالْأَوْسِيَّةِ وَالْبُجُومِ<sup>(٢)</sup> . فَأَتَى الحَبِيزُ يَزِيدَ بْنَ حَاتِمَ ، فَقَعَّدَ لِقَاصِرَ بْنَ حَبِيبِ الْمُثَلِّبِيِّ عَلَى أَهْلِ  
الدِّيَّانِ وَوُجُوهِ أَهْلِ مِصْرَ ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِمْ ، فَبَيْتَهُمْ<sup>(٣)</sup> القِبْطُ وَقَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَلْقَى الْمُسْلِمُونَ  
النَّارَ فِي عَشَكِرِ القِبْطِ ، وَأَنْصَرَفَ الْعَشَكِرُ إِلَى مِصْرَ مُنْهَزِمًا<sup>٢</sup> .

وَفِي وِلَايَةِ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رَبَاحَ عَلَى مِصْرَ ، خَرَجَ القِبْطُ يَتْلُوبِينَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ  
وَمِائَةٍ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَشَكِرُ فَهَزَمَهُمْ<sup>٣</sup> . ثُمَّ تَقَفَّصَتِ القِبْطُ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سِتٍّ عَشْرَةَ  
وَمِائَتَيْنِ ، مَعَ مَنْ تَقَفَّصَ مِنْ أَهْلِ أَسْفَلِ الْأَرْضِ مِنَ الْقَرْبِ ، وَأَخْرَجُوا الْعُمَالُ ، وَخَلَعُوا الطَّاعَةَ لِسُوءِ  
بِيزَةِ الْعُمَالِ فِيهِمْ<sup>٤</sup> . فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الجُيُوشِ حُرُوبٌ امْتَدَّتْ إِلَى أَنْ قَدِمَ الخَلِيفَةُ عَبْدُ اللَّهِ أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ المَأْمُونُ إِلَى مِصْرَ ، لِقَشْرِ خُلُودٍ مِنَ الْمُحْرَمِ سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، فَقَعَّدَ عَلَى جَيْشٍ بَعَثَ  
بِهِ إِلَى الصَّعِيدِ ، وَازْتَحَلَ هُوَ إِلَى سَخَا .

وَأَوْقَعَ الْأَفْشِيئُ بِالْقِبْطِ فِي نَاحِيَةِ الْبَشْرُودِ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى سُحْكَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَحَكَمَ بِقَتْلِ  
الرِّجَالِ وَبَيْعِ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ ، فَبِيحُوا وَشَبَّيَ أَكْثَرَهُمْ . وَتَبِعَ كُلُّ مَنْ هُوَ إِلَى بَخْلَافَ ، فَقَتَلَ نَاسًا  
كَثِيرًا ، وَرَجَعَ إِلَى الْقُسْطَاطِ فِي صَفَرٍ ، وَمَضَى إِلَى خُلُودٍ ، وَعَادَ لثَمَانِ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ صَفَرٍ .  
فَكَانَ مُقَامُهُ بِالْقُسْطَاطِ وَسَخَا وَخُلُودٍ تِسْعَةَ وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا<sup>٥</sup> .

فَانْظُرْ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - كَيْفَ كَانَتْ إِقَامَةُ الصُّحَابَةِ أَيْمًا هِيَ بِالْقُسْطَاطِ وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ  
كَثِيرٌ إِقَامَةٍ بِالْقَرْيِ ، وَأَنَّ النَّصَارَى كَانُوا مَتَمَكِّينَ مِنَ الْقَرْيِ وَالْمُسْلِمُونَ بِهَا قَلِيلٌ ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَنْتَشِرُوا  
بِالنَّوَاحِي إِلَّا بَعْدَ غَضَبِ الصُّحَابَةِ وَالتَّائِبِينَ ، يَتَبَيَّنُ لَكَ أَنَّهُمْ لَمْ يُؤَسِّسُوا فِي الْقَرْيِ وَالتَّوَاجِي مَسَاجِدَ .

(a) بولاق : سبعة . (b) بولاق : التخموم . (c) بولاق : ولقيهم . (d) بولاق : أبو عمرو .

<sup>١</sup> نفسه ٢١٤ .

<sup>١</sup> الكندي : ولاية مصر ١١٨ .

<sup>٢</sup> نفسه ٢١٦ .

<sup>٢</sup> نفسه ١٣٧-١٣٨ .

<sup>٣</sup> نفسه ١٤١ .

وَتَقَطَّنَ لشيءٍ آخَرَ، وهو أَنَّ الْقَيْطَ مَا تَرَحَّوْا، كما تقدَّم، يَتَّبِعُونَ<sup>(أ)</sup> لمحاربة المسلمين ذالَّةً منهم بما هم عليه من القوة والكثرة. فلما أَوْقَعَ بهم المَأْمُونُ الوُقْعَةَ التي قُلْنَا، / غَلَبَ المسلمون على أَمَّاكِنِهِمْ من القُرَى لما قَتَلُوا منهم وسَبَّوْا، وجَعَلُوا عِدَّةً من كُنَائِسِ النَّصَارَى مَسَاجِدَ.

وَكُنَائِسُ النَّصَارَى مَوْسَعَةٌ على اسْتِيقْبَالِ الْمَشْرِقِ واسْتِيزَابِ الْمَغْرِبِ، رَغَمًا مِنْهُمْ أَنَّهُمْ أَمَرُوا بِاسْتِيقْبَالِ مَشْرِقِ الْاِغْتِدَالِ، وَأَنَّهُ الْجَنَّةُ لَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْهُ. فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ أَبْوَابَ الْكُنَائِسِ مَحَارِبَ عِنْدَمَا غَلَبُوا عَلَيْهَا وَصَيَّرُوهَا مَسَاجِدَ، فَجَاءَتْ مُوَازِيَةٌ لِحَظِّ نِصْفِ النَّهَارِ، وَصَارَتْ مُنْحَرِفَةً عَنِ مَحَارِبِ الصُّحَابَةِ انْحِرَافًا كَثِيرًا يَحْكُمُ بِحُطِّيئِهَا وَيُعْطِيهَا عَنِ الصُّوَابِ كَمَا تَقْدُمُ.

السَّبَبُ الثَّالِثُ: تَسَاهُلُ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي مَعْرِفَةِ أُدْلَةِ الْقِبْلَةِ، حَتَّى إِنَّكَ لَتَجِدُ كَثِيرًا مِنَ الْفُقَهَاءِ لَا يَتَفَرَّقُونَ مَنَازِلَ الْقَمَرِ صُورَةً وَجِسَابًا، وَقَدْ عَلِمَ مَنْ لَهُ مُمَارَسَةٌ بِالرِّيَاضِيَّاتِ أَنَّ مَنَازِلَ الْقَمَرِ يُعْرَفُ وَقْتُ الشَّحْرِ وَانْتِقَالُ الشَّحْرِ فِي الْمَنَازِلِ، وَنَاهِيكَ بِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى مَعْرِفَةِ ذَلِكَ مِنْ أَحْكَامِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ. وَهَذِهِ الْمَنَازِلُ الَّتِي لِلْقَمَرِ مِنْ بَعْضِ مَا يُسْتَعَدَّلُ بِهِ عَلَى الْقِبْلَةِ وَالطُّرُقَاتِ، وَهِيَ مِنْ مَبَادِئِ الْعِلْمِ وَقَدْ جَهَلُوه، فَمَنْ أَعْوَزَهُ الْأَذْنَى آخِرُ بِهِ<sup>(ب)</sup> أَنْ يَجْهَلَ مَا هُوَ أَغْلَى مِنْهُ وَأَذَقُ.

السَّبَبُ الرَّابِعُ: الْاِغْتِدَاؤُ بِنَجْمِ سُهَيْلٍ، فَإِنَّ كَثِيرًا مَا يَقَعُ الْاِغْتِدَاؤُ عَنْ مُخَالَفَةِ مَحَارِبِ الْمَتَأَخِّرِينَ بِأَنَّهَا بُيِّنَتْ عَلَى مُقَابَلَةِ سُهَيْلٍ، وَمِنْ هُنَا يَقَعُ الْخَطَأُ. فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى تَحْرِيرٍ، وَهُوَ أَنَّ دَائِرَةَ سُهَيْلٍ مَطْلَعُهَا جَنُوبُ مَشْرِقِ الشِّتَاءِ قَلِيلًا، وَتَوَسُّطُهَا فِي أَوْسَطِ الْجَنُوبِ، وَغُرُوبُهَا يَمِيلُ عَنِ أَوْسَطِ الْجَنُوبِ قَلِيلًا. فَلَعَلَّ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ السَّلَفِ أَمَرَ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الْقُرَى عَلَى مُقَابَلَةِ مَطَالِعِ سُهَيْلٍ - وَمَطْلَعُهُ فِي سَنَةِ قِبْلَةٍ مِصْرَ تَقْرِبًا - فَجَعَلَ مَنْ قَامَ بِأَمْرِ الْبَنِيَانِ فَوْقَ مَا يَبِينُ مَطَالِعِ سُهَيْلٍ وَتَوَسُّطُهُ وَغُرُوبُهُ، وَتَسَاهَلَ فَوَضَعَ الْخِرَابَ عَلَى مُقَابَلَةِ تَوَسُّطِ سُهَيْلٍ - وَهُوَ أَوْسَطُ الْجَنُوبِ - فَجَاءَ الْخِرَابُ حِينَئِذٍ مُنْحَرِفًا عَنِ السَّمْتِ الصَّحِيحِ انْحِرَافًا لَا يَسُوِّغُ التَّوَجُّهَ إِلَيْهِ أَلَيْتَهُ.

السَّبَبُ الْخَامِسُ: أَنَّ الْمَحَارِبَ الْفَاصِلَةَ بَدْيَارَ مِصْرَ أَكْثَرُهَا فِي الْبِلَادِ الشَّمَالِيَةِ الَّتِي تُعْرَفُ بِالْوَجْهِ الْبَحْرِيِّ. وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْغَلَطَ دَخَلَ عَلَى مَنْ وَضَعَهَا مِنْ جِهَةِ ظَنِّهِ أَنَّ هَذِهِ الْبِلَادَ لَهَا حُكْمُ بِلَادِ الشَّامِ. وَذَلِكَ أَنَّ بِلَادَ مِصْرَ الَّتِي فِي السَّاحِلِ كَثِيرَةُ الشَّبهِ بِبِلَادِ الشَّامِ فِي كَثَرَةِ أَقْطَارِهَا وَشِدَّةِ بَرْدِهَا وَخَمْسِ فَوَاكِئِهَا، فَاسْتَطَاعَ الشَّبَهُ حَتَّى فِي الْمَحَارِبِ وَوَضَعَهَا عَلَى سَمْتِ الْمَحَارِبِ الشَّامِيَةِ، فَجَاءَ شَيْقًا خَطَأً.



ويأت ذلك أن هذه البلاد ليست بشمالية عن الشام، حتى يكون حُكْمُهَا في استقبالي الكعبة كالحُكْم في البلاد الشامية، بل هي مُعَرَّبة عن الجانب الغربي من الشام بعدة أيام، وستتأهما مُخْتَلِفَان في استقبالي الكعبة لاختلاف القطرين. فإن الجانب الغربي من الشام كما تقدم مُقَابِلُ ميزاب الكعبة على خط مُستقيم، وهو حيث مَهَبُ الثَّكْبَاءِ التي بين الشمال والدُّهْر؛ ووسط الشام كدِمَشْق وما والاها شمال مكة من غير ميل، وهم يَسْتَقْبِلُون أوسط الجنوب في صلاحهم، بحيث يكون القطب الشمالي المسما بالجلدي وزاء ظهورهم.

والمدينة النبوية بين هذا الحد من الشام وبين مكة مُشْرِقة عن هذا الحد قليلاً، فإذا كانت مصر مُعَرَّبة عن الجانب الغربي من الشام بأيام عديدة، تَعَبُرُ وَوَجِبَ أن تكون محاريبها - ولابد - مائلة إلى جهة المشرق بقدر يُغَدِّ مصر وتُغْرِبُهَا عن أوسط الشام، وهذا أَقْرَبُ يُدْرِكُهُ الحِش، وَيَسْهُدُ لَصِحِّحَةِ الْعِيَان. وعلى ذلك أَسَسَ الصَّحَابَةُ - رضي الله عنهم - المحاريب بدمشق ويتب المقدس مُسْتَقْبِلَةً نَاجِيَةً الجنوب وأَسُسُوا المحاريب بمصر مُسْتَقْبِلَةً المشرق مع ميل يسير عنه إلى ناحية الجنوب. فَدَرَبُ<sup>١</sup> - رَحِمَكَ اللهُ - نَفْسَكَ فِي التَّعْيِيز، وَعَوِّذْ نَفْسَكَ التَّامِل، وَاذْهَبْ بِتَقْلِيدِكَ أَنْ تُقَادَ، كَمَا تُقَادُ الْبَهِيمَةُ، بِتَقْلِيدِكَ مِنْ لَا يُؤْمِنُ عَلَيْهِ الْخَطَأُ. فَقَدْ نَهَجْتَ لَكَ السَّبِيلَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَأَلْتِ لَكَ مِنَ الْقَوْلِ، وَقَرَّبْتَ لَكَ حَتَّى كَأَنَّكَ تُعَايِنُ الْأَقْطَارَ وَكَيْفَ مَوْقِفِهَا مِنْ مَكَّةَ.

ولي هنا مَرِيدُ يَأْنِي فِيهِ الْفَرْقُ بَيْنَ إصَابَةِ الْعَيْنِ وَإِصَابَةِ الْجِهَةِ. وَهُوَ أَنَّ الْمَكْلَفَ لَوْ وَقَفَ، وَفَرَضْنَا أَنَّهُ خَرَجَ خَطَّ مُسْتَقِيمٍ مِنْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَمَرَّ حَتَّى انْتَصَلَ بِجِدَارِ الْكَعْبَةِ مِنْ غَيْرِ مِيلٍ عَنْهَا إِلَى جِهَةِ مِنَ الْجِهَاتِ، فَإِنَّهُ لَا يَدُ أَنْ يَنْكَشِفَ لِبَصَرِهِ مَدَى عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ لَا يَنْتَهِي بِبَصَرِهِ إِلَى غَيْرِهِ إِنْ كَانَ لَا يَخْجَفُ عَنْ مُقَابَلَتِهِ. فَلَوْ فَرَضْنَا اقْتِدَادَ خَطِّينَ مِنْ كِلَا عَيْنَيْ الْوَقْفِ - بِحَيْثُ يَلْتَقِيَانِ فِي بَاطِنِ الرَّأْسِ عَلَى زَاوِيَةٍ مُتَّفِقَةٍ، وَيُتَّصِلَانِ بِمَا انْتَهَى إِلَيْهِ الْبَصَرُ مِنْ كِلَا الْجَانِبَيْنِ - لَكَانَ ذَلِكَ شَكْلًا مُثَلَّثًا، يَقْسِمُهُ الْخَطُّ الْخَارِجُ مِنْ بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ إِلَى الْكَعْبَةِ بِنَصْفَيْنِ، حَتَّى يَصِيرَ ذَلِكَ الشَّكْلُ بَيْنَ مُثَلَّثَيْنِ مُتَسَاوَيْنِ.

فَالْخَطُّ الْخَارِجُ مِنْ بَيْنَ عَيْنَيْ مُسْتَقْبِلِ الْكَعْبَةِ، الَّذِي فَرَّقَ بَيْنَ الزَّوَايَتَيْنِ، هُوَ مُقَابِلَةُ الْعَيْنِ الَّتِي اشْتَرَطَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - وَجُوبَ اسْتِقْبَالِهِ مِنَ الْكَعْبَةِ عِنْدَ الصَّلَاةِ. وَمُنْتَهَى مَا يَنْكَشِفُ بِبَصَرِ

وقال غيره: واشترى له حُثَامَ شَمُولٍ ودارَ الثُّحاسِ بمصر وحبسَهما على سَدَنَيْهِ ووَقُودَ مَصاييحِهِ ومن يَتَوَلَّى أمرَهُ ويؤدِّن فيه. <sup>(a)</sup> قال كَاتِبُهُ: شَاهَدْتُ لَوْحًا بِأَعْلَى مِغْرَابِ الْجَامِعِ الْمَذْكُورِ فِيهِ اسْمُ الْإِمْرِ وَتَارِيخُ بِنَائِهِ عَلَى مَا ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ، وَفِيهِ ذِكْرُ تَجْدِيدِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَيْتَرِيسَ لَهُ فِي سَنَةِ ٦٢٠. <sup>(b)</sup> وَلَمْ تَكُنْ فِيهِ خُطْبَةٌ لَكِنَّهُ يُعْرَفُ بِالْجَامِعِ الْأَقْمَرِ.

فَلَمَّا كَانَ فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، بَجَدَّه <sup>(b)</sup> صَدِيقُنَا الْأَمِيرُ الْوَزِيرُ الْمُشِيرُ الْأُسْتَاذُ بَلْبَغُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّالِمِي، رَحِمَهُ اللَّهُ <sup>(c)</sup> أَخَذَ الْمَمَالِكِ الظَّاهِرِيَّةَ، وَأَنْشَأَ بِظَاهِرِ بَابِهِ الْبَحْرِي حَوَانِيتَ يَغْلُوها طِبَاقٌ لِلشُّكْنَى <sup>(d)</sup>، وَبَجَدَّ فِي صَحْنِ الْجَامِعِ يَزْنَةً لَطِيفَةً يَصِلُ إِلَيْهَا الْمَاءُ مِنْ سَاقِيَةٍ، وَجَعَلَهَا مَرْتَفَعَةً يَنْزِلُ مِنْهَا الْمَاءُ إِلَى مَنْ يَتَوَضَّأُ مِنْ بَزَائِرِ ثُحَاسٍ، <sup>(e)</sup> بَنَى لَهُ مَنَارَةً وَعَمِلَ بِهِ مِئْبَرًا لِلْخُطْبَةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ <sup>(f)</sup>. فَكَانَتْ أَوَّلُ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ فِيهِ <sup>(g)</sup> (يَوْمُ الْجُمُعَةِ <sup>(h)</sup>) رَابِعَ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ. وَخَطَبَ فِيهِ شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى الْحَلَبِيِّ - أَخَذَ ثَوَابَ الْقَضَاةِ الْحَقِيقَةِ - وَأُزْتُجَ عَلَيْهِ، وَاسْتَمَرَ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي تَاسِعِ <sup>(i)</sup> عَشْرِينَ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى

(a-a) هذه العبارة من المُتَوَدِّعَةِ عِوَضًا عَنْ مَا جَاءَ فِي التَّنْصِيحِ وَهُوَ: فَمَا زَالَ اسْمُ الْمَأْمُونِ وَالْإِمْرِ عَلَى لَوْحٍ فَوْقَ الْخِرَابِ، وَمِنْ تَجْدِيدِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَيْتَرِيسَ لِلْجَامِعِ الْمَذْكُورِ. (b-b) هذه العبارة من المُتَوَدِّعَةِ عِوَضًا عَنْ مَا جَاءَ فِي الْمُبَيَّنَةِ. (c) إضافة من المُتَوَدِّعَةِ. (d-d) ساقطة من بولاق. (e) بولاق: سابع.

قامت مُؤَلَّفَاتُ طَائِفَةِ الْبُيُوتَةِ بِصَلَةِ تَزْوِيمِ كَامِلَةِ لِلْجَامِعِ وَأَعَادَتْ بِنَاءَ الْجَنَاحِ الْأَيْمَنِ لِوُجْهِهِ الْجَامِعِ الَّذِي قُبِدَ مِنْهُ قَدْرٌ طَوِيلٌ. رَاجِعْ كَذَلِكَ عَنْ الْجَامِعِ الْأَقْمَرِ، مُحَمَّدُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَرْزُوقٌ: مَسَاجِدُ الْقَاهِرَةِ قَبْلَ عَصْرِ الْمَمَالِكِ ٨٢-٩٥، حَسَنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ: تَارِيخُ الْمَسَاجِدِ الْأَثَرِيَّةِ ٦٩-١٧٣، أَحْمَدُ فِكْرِي: مَسَاجِدُ الْقَاهِرَةِ وَمَدَارِسُهَا ٩٥:١-١٠٢، سَعَادُ مَاهِرٌ: مَسَاجِدُ مِصْرَ وَأَوَّلِيَاؤُهَا الصَّالِحُونَ ١: ٣١٤-٣٢٥، Cresswell, K.A.C., *MAE I*, pp. 241-46; Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 514-29; Ja'farus Sadiq M. Saifuddin, *Al-Aqmar . A Living Testimony Fatimiyyen*, London 2000، مُحَمَّدُ رِزْقٌ: أَطْلَسُ الْعِمَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ١: ٦٤١-٦٦٧. <sup>٢</sup> يُوجَدُ فَوْقَ الْقِبْلَةِ أَرْبَعَةُ أَسْطُرٍ مِنَ التَّنْصِيحِ الْمَمْلُوكِيِّ =

= تُشَبِّهُ شَكْلَ الدُّبَابِ الْفَاتِمِيِّ - لِأَوَّلِ مَرَّةٍ اسْمَ الْإِمَامِ عَلِيِّ إِلَى جَانِبِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ (مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ) تَقْرِيرًا عَنْ الْإِعْتِقَادِ الشَّيْعِيِّ لِلدُّوَلَةِ.

(رَاجِعْ) Williams, C., «The Cult of Alid Saints in the Fatimid Monuments of Cairo, Part I: The Mosque of al-Aqmar», *Muqarnas I* (1983), pp. 37-52; Behrens-Abouseif, D., «The Façade of the Aqmar Mosque in the Context of Fatimid Ceremonial», *Muqarnas IX* (1992), pp. 29-38. أَيْمَنُ فَوَادٌ: الدُّوَلَةُ الْفَاتِمِيَّةُ فِي مِصْرَ ٦١٨-٦٢٠.

<sup>١</sup> نَظَرْنَا لِلْإِعْمَالِ الَّذِي شَهِدَهُ هَذَا الْجَامِعُ يُمَّا أَدَّى إِلَى تَكْرُوبِ أَجْزَاءٍ كَبِيرَةٍ مِنْهُ، فَقَدْ قَامَتْ لَجْنَةُ حِفْظِ الْأَنْثَارِ الْعَرَبِيَّةِ بِإِضْلَاحِهِ بَيْنَ سَنَتَيْ ١٣٢٠-١٣٤٧/١٩٠٢-١٩٢٨ م. ثُمَّ

المستقبل من الجانبين ، هو حَدُّ مَقَابَلَةِ الجِهَةِ التي قال جَمَاعَةٌ من عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ بِصِحَّةِ اسْتِقْبَالِهِ فِي الصَّلَاةِ .

وَالْخَطَّانِ الْخَارِجَانِ مِنَ الْعَيْنَيْنِ إِلَى طَرَفَيْهِمَا آخِرُ الْجِهَةِ مِنَ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ . فَمَهْمَا وَقَعَتْ صَلَاةُ الْمُسْتَقْبِلِ عَلَى الْخَطِّ الْفَاصِلِ بَيْنَ الزَّائِطَيْنِ كَانَ قَدْ اسْتَقْبَلَ عَيْنَ الْكَعْبَةِ ، وَمَهْمَا وَقَعَتْ صَلَاتُهُ مَنْحَرَفَةً عَنْ يَمِينِ الْخَطِّ أَوْ يَسَارِهِ - بِحَيْثُ لَا يَخْرُجُ / اسْتِقْبَالُهُ عَنْ مَتْنِهِ حَدُّ الزَّائِطَيْنِ الْمَحْدُودَتَيْنِ بِمَا يَكْشِفُ بَصَرَهُ مِنَ الْجَانِبَيْنِ - فَإِنَّهُ مُسْتَقْبِلٌ جِهَةَ الْكَعْبَةِ . وَإِنْ خَرَجَ اسْتِقْبَالُهُ عَنْ حَدِّ الزَّائِطَيْنِ مِنْ أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ ، فَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِي اسْتِقْبَالِهِ عَنْ حَدِّ جِهَةِ الْكَعْبَةِ .

وَهَذَا الْحَدُّ فِي الْجِهَةِ يُتَمِّعُ بِثَمَنِ الْمَذَى وَيَضِيقُ بِقُرْبِهِ ، فَأَقْصَى مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ اتِّسَاعُهُ رُبْعُ دَائِرَةِ الْأُفُقِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجِهَاتِ الْمَعْتَبَرَةَ فِي الْاسْتِقْبَالِ أَرْبَعُ : الْمَشْرِقُ ، وَالْمَغْرِبُ ، وَالْجَنُوبُ ، وَالشَّمَالُ . فَمَنْ اسْتَقْبَلَ جِهَةً مِنْ هَذِهِ الْجِهَاتِ ، كَانَ أَقْصَى مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ سَعَةُ تِلْكَ الْجِهَةِ رُبْعُ دَائِرَةِ الْأُفُقِ . وَإِنْ انْكَشَفَ لِبَصَرِهِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَا عِزَّةَ بِهِ مِنْ أَجْلِ ضَرُورَةِ تَسَاوِيِ الْجِهَاتِ . فَإِنَّا لَوْ فَرَضْنَا إِنْسَانًا وَقَفَ فِي مَوْزَنِ دَائِرَةِ ، وَاسْتَقْبَلَ جِزْءًا مِنْ مُحِيطِ الدَّائِرَةِ ، لَكَانَتْ كُلُّ جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِهِ الْأَرْبَعِ - الَّتِي هِيَ وَرَائِهِ وَأَمَامَهُ وَبَيْنَهُ وَشِمَالَهُ - تُقَابِلُ رُبْعًا مِنْ أَرْبَاعِ الدَّائِرَةِ .

فَتَبَيَّنَ بِمَا قُلْنَا أَنَّ أَقْصَى مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ اتِّسَاعُ الْجِهَةِ قَدْرُ رُبْعِ دَائِرَةِ الْأُفُقِ . فَأَيُّ جِزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ دَائِرَةِ الْأُفُقِ قَصْدُهُ الْوَاقِفُ بِالْاسْتِقْبَالِ فِي بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ ، كَانَتْ جِهَةُ ذَلِكَ الْجِزْءِ الْمُسْتَقْبِلِ رُبْعُ دَائِرَةِ الْأُفُقِ ، وَكَانَ الْخَطُّ الْخَارِجُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْ الْوَاقِفِ إِلَى وَسَطِ تِلْكَ الْجِهَةِ هُوَ مَقَابِلَةُ الْعَيْنِ ، وَمُنْتَهَى الرُّبْعِ مِنْ جَانِبَيْهِ يَمْنَةً وَيَسْرَةً هُوَ مَتْنُ الْجِهَةِ الَّتِي قَدْ اسْتَقْبَلَهَا .

فَمَا خَرَجَ مِنْ مَحَارِبِ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ عَنْ حَدِّ جِهَةِ الْكَعْبَةِ ، لَا تَصْبِحُ الصَّلَاةُ لَذَلِكَ الْمَحَارِبِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ . وَمَا وَقَعَ فِي جِهَةِ الْكَعْبَةِ ، صَحَّحَتِ الصَّلَاةُ إِلَيْهِ عِنْدَ مَنْ يَرَى أَنَّ الْفَرَضَ فِي اسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ لِصَابَةِ جِهَتِهَا . وَمَا وَقَعَ فِي مُقَابَلَةِ عَيْنِ الْكَعْبَةِ ، فَهُوَ الْأَسَدُ الْأَفْضَلُ الْأَوَّلَى عِنْدَ الْجُمْهُورِ .

وَإِنْ أَنْصَفَتْ عَلِمَتْ أَنَّهُ مَهْمَا وَقَعَ الْاسْتِقْبَالُ فِي مُقَابَلَةِ جِهَةِ الْكَعْبَةِ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ سَدِيدًا . وَأَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى الصُّوَابِ مَا وَقَعَ قَرِيبًا مِنْ مُقَابَلَةِ الْعَيْنِ يَمْنَةً أَوْ يَسْرَةً ، بِخِلَافِ مَا وَقَعَ بَعِيدًا عَنْ مُقَابَلَةِ الْعَيْنِ فَإِنَّهُ بَعِيدٌ مِنَ الصُّوَابِ ، وَلَعَلَّهُ هُوَ الَّذِي يَجْرِي فِيهِ الْخِلَافُ بَيْنَ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَحَيْثُ تَقَرَّرَ الْحُكْمُ الشَّرْعِيُّ بِالْأَدِلَّةِ السَّمْعِيَّةِ وَالْبَرَاهِينِ الْعَقْلِيَّةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، فَاعْلَمْ أَنَّ مَحَارِبَ الْمُخَالِفَةِ لِمَحَارِبِ الصُّحَابَةِ ، الَّتِي بِقَرَأَةِ مِصْرٍ وَبِالْوَجْهِ الْبَحْرِيِّ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ ، وَاقِعَةً فِي

أخير جهة الكعبة من مصر، وخارجة عن حد الجهة. وهي مع ذلك في مقابلة ما بين البجة والثوبة، لا في مقابلة الكعبة، فإنها منصوبة على موازاة خط نصف النهار.

ومحارب الصخابة على موازاة مشرق الشتاء تجاه مطالع العقرب، مع ميل يسير عنها إلى ناحية الجنوب. فإذا جعلنا مشرق الشتاء المذكور مقابلة عين الكعبة لأهل مصر، وفرضنا جهة ذلك الجزء ونق دائرة الأفق، صار سمت المحارب التي هي موازاة لخط نصف النهار خارجا عن جهة الكعبة، والذي يستقبلها في الصلاة يُصَلِّي إلى غير شطر المسجد الحرام. وهو خطر عظيم، فاخذره.

واعلم أن صعيد مصر واقع في جنوب مدينة مصر، وقوس واقعة في شرقي الصعيد وفيما بين مهب ريح الجنوب والصبا من ديار مصر. فالتوجه من مدينة قوس إلى عيذاب يستقبل مشرق الشتاء سواء، إلى أن يصل إلى عيذاب، ولا يزال كذلك إذا سار من عيذاب حتى ينتهي في البحر إلى جدة، فإذا سار من جدة في البر استقبل المشرق كذلك حتى يحل بمكة، فإذا عاد من مكة استقبل المغرب.

فاعرف من هذا أن مكة واقعة في النصف الشرقي من الربع الجنوبي بالنسبة إلى أرض مصر. وهذا هو سمت محارب الصخابة التي بديار مصر والإشكندرية، وهو الذي يجب أن يكون سمت جميع محارب إقليم مصر.

بزهان آخر: وهو أن من سار من مكة يريد مصر على الجادة، فإنه يستقبل ما بين القطب الشمالي - الذي هو الجدي - وبين مغرب الصيف مدة يومين وبعض اليوم الثالث، وفي هذه المدة يكون مهب النكباء - التي بين الشمال والمغرب - تلقاء وجهه. ثم يستقبل بعد ذلك في مدة ثلاثة أيام أو وسط الشمال، بحيث يتقى الجدي تلقاء وجهه، إلى أن يصل إلى بذر. فإذا سار من بذر إلى المدينة النبوية، صار مشرق الصيف تلقاء وجهه تارة، ومشرق الاعتدال تارة، إلى أن ينتهي إلى المدينة. فإذا رجع من المدينة إلى الصفراء، استقبل مغرب الشتاء إلى أن يعدل إلى يمين، فيصير تارة يسير شمالا وتارة يسير غربا، ويكون يمين من مكة على حد النكباء التي بين الشمال ومغرب الصيف. فإذا سار من يمين استقبل ما بين الجدي ومغرب الثريا - وهو مغرب الصيف - وهبت النكباء تلقاء وجهه إلى أن يصل إلى مدين. فإذا سار من مدين، استقبل تارة الشمال وأخرى مغرب الصيف حتى يدخل أيلة. ومن أيلة لا يزال يستقبل مغرب الاعتدال تارة، ويميل عنه إلى جهة الجنوب مع استقبال مغرب الشتاء أخرى، إلى أن يصل إلى القاهرة ومصر. فلو

فَرَضْنَا خَطًّا خَرَجَ مِنْ مَحَارِبِ مِصْرَ الصَّحِيحَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الصُّحَابَةُ، وَمَرَّ عَلَى اسْتِقَامَةٍ مِنْ غَيْرِ تَبَلٍ وَلَا انْحِرَافٍ، لَا تَصِلُ بِالْكَفَّةِ وَلَصِقَ بِهَا.

وَاغْلَمَ أَنَّ أَهْلَ مِصْرَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَبِلَادِ الصُّعِيدِ وَأَسْفَلَ الْأَرْضِ وَبَوَاقِيهِ وَأَفْرِيْقِيَّةَ وَطَرَابُلُسَ الْمَغْرِبِ وَصِيقِلِيَّةَ وَالْأَنْدَلُسَ وَسَوَاحِلَ الْمَغْرِبِ إِلَى الشُّوسِ الْأَقْصَى وَالْبَحْرَ الْمُحِيطَ، وَمَا عَلَى / سَمَتْ هَذِهِ الْبِلَادِ، يَسْتَقْبِلُونَ فِي صَلَاتِهِمْ مِنَ الْكَفَّةِ مَا بَيْنَ الرُّوْكَنِ الْغَرْبِيِّ إِلَى الْمِيزَابِ.

فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَفَّةَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبِلَادِ، فَلْيَجْعَلْ بَنَاتَ نَعَشٍ إِذَا غُرِبَتْ خَلْفَ كَيْفِهِ الْأَيْسَرِ، وَإِذَا طَلَقَتْ عَلَى صُدْغِهِ الْأَيْسَرِ، وَيَكُونُ الْجَدْيُ عَلَى أَذُنِهِ الْيُسْرَى، وَمَشْرِقُ الشَّمْسِ يَلْقَاءُ وَجْهَهُ، أَوْ رِيحُ الشَّمَالِ خَلْفَ أَذُنِهِ الْيُسْرَى، أَوْ رِيحُ الدُّبُورِ خَلْفَ كَيْفِهِ الْيُسْرَى، أَوْ رِيحُ الْجَنُوبِ الَّتِي تَهُبُّ مِنْ نَاجِيَةِ الصُّعِيدِ عَلَى عَيْنِهِ الْيُسْرَى، فَإِنَّهُ حَيْثُ يَسْتَقْبِلُ مِنَ الْكَفَّةِ سَمَتْ مَحَارِبِ الصُّحَابَةِ الَّذِينَ أَمَرْنَا اللَّهَ بِاتِّبَاعِ سَبِيلِهِمْ، وَنَهَانَا عَنْ مُخَالَفَتِهِمْ بِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [آيَةُ ١١٥ سُورَةُ النَّسَاءِ]. أَلْهَمَنَا اللَّهُ بِمَنْهُ اتِّبَاعَ طَرِيقِهِمْ، وَصَيْرْنَا بِكَرَمِهِ مِنْ جَزِيهِمْ وَفَرِيقِهِمْ. إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

### الْجَامِعُ بِالْعَسْكَرِ<sup>(a)</sup>

هَذَا الْجَامِعُ ظَاهِرُ مِصْرَ<sup>(b)</sup>، وَهُوَ حَيْثُ الْفَضَاءُ الَّذِي هُوَ الْيَوْمَ بَيْنَ جَامِعِ أَحْمَدَ ابْنِ طُولُونٍ وَكُومِ الْحَارِجِ بِظَاهِرِ مَدِينَةِ مِصْرَ، وَكَانَ إِلَى جَانِبِ الشُّرْطَةِ وَالذَّارِ الَّتِي يَسْكُنُهَا أُمَرَاءُ مِصْرَ، وَمِنْ هَذِهِ الذَّارِ إِلَى الْجَامِعِ بَابٌ، وَكَانَ يُجْمَعُ فِيهِ الْجُمُعَةُ، وَفِيهِ مِيزَابٌ وَمَقْصُورَةٌ<sup>١</sup>. وَهَذَا الْجَامِعُ بِنَاءُ الْقُضَلُ بْنُ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ<sup>٢</sup>، فِي وَلايَتِهِ إِمَارَةِ مِصْرَ، مُلَاصِقًا لَشُرْطَةِ الْعَسْكَرِ - الَّتِي كَانَ يُقَالُ لَهَا الشُّرْطَةُ الْعُلْيَا - فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِينَ وَمِائَةٍ فَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ.

(a) بولاق : جامع العسكر . (b) بولاق : بظاهر مصر .

<sup>٢</sup> انظر الكندي : ولاة مصر ١٥٢ - ١٥٤ ، وفيما تقدم

<sup>١</sup> انظر أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ١ : ٣٢٦ ، ٢ : ٤٦١  
Fu'ad Sayyid, A., *La capitale de l'Égypte*, pp.

وكانت ولاية الفضل إمارة مصر، من قبل المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور، على الصلاة والخراج. فدخلها سلخ الحرم سنة تسع وستين ومائة في عسكر من الجنيد عظيم أتى بهم من الشام، ومصر تضطرم لما كان في الخوف، والخروج دحية بن مضعب<sup>١</sup> بن الأصبغ بن عبد العزيز ابن مزوان. فقام في ذلك، وجهاز الجنود حتى أسر دحية وضرب عنقه في جمادى الآخرة من السنة المذكورة. وكان يقول: أنا أولى الناس بولاية مصر لقيامي في أمر دحية، وقد عجز عنه غيري حتى كفيت أهل مصر أمره. فعزله موسى الهادي لما استخلف بعد موت أبيه المهدي بعد ما أقوه. فندم الفضل على قتل دحية، وأظهر توبة، وسار إلى بغداد، فمات عن خمسين سنة في سنة اثنين وسبعين ومائة<sup>٢</sup>.

ولم يزل الجامع بالعسكر إلى أن ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مضعب مؤلى خزاعة على صلاة مصر وخراجها، من قبل عبد الله أمير المؤمنين المأمون، في ربيع الأول سنة إحدى عشرة ومائتين، فزاد في عمارته، وكان الناس يصلون فيه الجمعة قبل بناء جامع أحمد ابن طولون. ولم يزل هذا الجامع إلى ما بعد الخمس مائة من سني الهجرة<sup>٣</sup>.

قال ابن المأمون في «تاريخه» من حوادث سنة سبع عشرة وخمس مائة: وكان يطلق في الأربع ليالي الوقود - وهي مستهل رجب، ونصفه، ومستهل شعبان، ونصفه - يرسم الجوامع الستة: الأزهر والأنور والأقمر بالقاهرة، والطولوني والعتيق بمصر، وجامع القرافة، والمشاهد التي تتضمن الأغصاء الشريفة، وبعض المساجد التي يكون لأربابها وجاعة؛ جملة كثيرة من الزيت الطيب، ويختص بجامع رائدة وجامع ساجل القلة بمصر والجامع بالمقس يسير<sup>٤</sup>.

وعني بجامع ساجل القلة جامع العسكر، فإن العسكر حيث كان قد خرب وحملت أنقاضه، وصار الجامع بساجل مصر، وهو الساجل القديم المذكور في موضعه من هذا الكتاب<sup>٥</sup>.

كان مكان العسكر في صدر الإسلام يُعرف بعد الفتح بالحمراء القصوى. وهي كما تقدم بخطه بني الأزرق، وخطه بني زويل،

ذكر العسكر

(a) بولاق: مصعب.

<sup>١</sup> فيما تقدم ٦٦: ٢.

<sup>٢</sup> ابن المأمون: أخبار مصر ٦٩ وفيما تقدم ٥٢٤: ٢.

<sup>٣</sup> المقرئ: مستوفى الخطوط ٧١: ٢.

<sup>٤</sup> انظر فيما تقدم ١٥٨: ٢-١٦٣.

وَحِطَّةُ بَنِي يَشْكُرَ بِنِجْدِيلَةٍ مِنْ لَحْمٍ. ثُمَّ دَنَزَتْ هَذِهِ الْحَمْرَاءُ وَصَارَتْ صَخْرَاءً<sup>١</sup>.

فَلَمَّا زَالَتْ دَوْلَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، وَدَخَلَتْ الْمُسَوَّدَةُ إِلَى مِصْرَ فِي طَلَبِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِيِّ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ - وَهِيَ خَرَابٌ قَصَاةٌ يُعْرَفُ بَعْضُهُ بِجَبَلِ يَشْكُرَ - نَزَلَ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو عَوْنٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ يَزِيدٍ بِعَشْكْرِهِمَا فِي هَذَا الْقَصَاةِ، وَأَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَبُو عَوْنٌ أَصْحَابَهُ بِالْبِنَاءِ فِيهِ فَبَنَوْا، وَسُمِّيَ مِنْ يَوْمَئِذٍ بِالْعَشْكَرِ<sup>٢</sup>.

وَصَارَ أَمْرَاءُ مِصْرَ إِذَا قَدِمُوا يَنْزِلُونَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ أَبِي عَوْنٍ، وَقَالَ النَّاسُ مِنْ عَهْدِهِ: «كُنَّا بِالْعَشْكَرِ»، وَ«خَرَجْنَا إِلَى الْعَشْكَرِ»، وَ«كُتِبَ مِنْ»<sup>٣</sup> الْعَشْكَرِ. فَصَارَتْ «مَدِينَةُ الْقُسْطَاطِ وَالْعَشْكَرِ»، وَنَزَلَ الْأَمْرَاءُ مِنْ عَهْدِ أَبِي عَوْنٍ بِالْعَشْكَرِ<sup>٤</sup>.

فَلَمَّا وَلِيَ يَزِيدُ بْنُ حَاتِمٍ إِمَارَةَ مِصْرَ، وَقَامَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ وَطَرَقَ الْمَسْجِدَ، كَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمُتَّصِرُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ حَاتِمٍ بِأَمْرِهِ أَنْ يَتَحَوَّلَ مِنَ الْعَشْكَرِ إِلَى الْقُسْطَاطِ، وَأَنْ يَجْعَلَ الدِّيَّانَ فِي كَنْائِسِ الْقَصْرِ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ<sup>٥</sup>.

إِلَى أَنْ قَدِمَ الْأَمِيرُ أَبُو الْقَعَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ مِنَ الْعِiraq، أَمِيرًا عَلَى مِصْرَ، فَتَنَزَلَ بِالْعَشْكَرِ بَدَارَ الْإِمَارَةِ الَّتِي بَنَاهَا صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَ هَزِيمَةِ مَرْوَانَ وَقَتْلِهِ، وَكَانَ لَهَا بَابٌ إِلَى الْجَامِعِ الَّذِي بِالْعَشْكَرِ.

وَكَانَ الْأَمْرَاءُ يَنْزِلُونَ بِهَذِهِ الدَّارِ إِلَى أَنْ نَزَلَهَا أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ، ثُمَّ / تَحَوَّلَ مِنْهَا إِلَى الْقُسْطَاطِ. وَجَعَلَهَا أَبُو الْجَيْشِ شُحْمَارُوتُهُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ، عِنْدَ إِمَارَتِهِ عَلَى مِصْرَ، دِيَّانًا لِلخَرَاجِ. ثُمَّ قُوتَتْ حَجَرًا حَجَرًا بَعْدَ دُخُولِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكَاتِبِ إِلَى مِصْرَ وَزَوَالِ دَوْلَةِ بَنِي طُولُونَ. وَسَكَنَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَيْضًا بَدَارَ فِي الْعَشْكَرِ عِنْدَ الْمُصَلَّى الْقَدِيمِ<sup>٦</sup>، وَنَزَلَهَا الْأَمْرَاءُ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى أَنْ وَلِيَ الْإِخْشِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ طُغْجٍ، فَتَنَزَلَ بِالْعَشْكَرِ أَيْضًا.

(a) بولاق: وكنت في.

<sup>١</sup> فيها تقدم ٥٦:٢.

<sup>٢</sup> انظر ما سبق وذكره القرطبي عن العسكر فيما تقدم ٥٦:٢-٥٩، وما ذكر هناك من مصادر ومراجع.

<sup>٣</sup> الكندي: ولاية مصر ١٣٧، وفيما تقدم ٦٢:٢.

<sup>٤</sup> فيها تقدم ٥٧:٢.

<sup>٥</sup> فيها تقدم ٥٦:٢، وفيه أنَّ ذلك كان في سنة

ولما بنى أحمد بن طولون القطائع اتصّلت مبانيها بالعشكر، وبنى الجامع على جبل يشكر، فقام ما هنالك عمارة عظيمة، بحيث كانت هناك دار (تُعرف بدار الفيل<sup>١</sup>) على يركة قارون أنفق عليها كافور الإخشيدي مائة ألف دينار وسكنها<sup>٢</sup> (في سنة ست وأربعين وثلاث مائة<sup>٣</sup>)، وكان هناك مارستان أحمد بن طولون<sup>٤</sup> أنفق عليه وعلى مستغله ستين ألف دينار.

وقد بُنيت عساكر المعز لدين الله مع كاتبه وعلابه بجوهر القائد، في سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة، والعشكر عايم. غير أنه منذ بنى أحمد بن طولون القطائع هجر اسم العشكر، وصار يُقال «مدينته الفسطاط والقطائع». فلما خرب محمد بن سليمان الكاتب قصر ابن طولون ومبانيه - كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب - صارت القطائع فيها المساكن الخليفة حيث كان العشكر<sup>٥</sup>.

وأُنزل المعز لدين الله عمه أبا علي في دار الإمارة، فلم يزل أهلها بها إلى أن خربت القطائع في الغلاء الكائن بمصر في خلافة المستنصر أعوام بضع وخمسين وأربع مائة. فيقال إنه كان هنالك ما ينف على مائة ألف دار<sup>٦</sup>، ولا يُذكر ذلك. فانظر ما بين سفح الجبل - حيث القلعة الآن - وبين ساحل مصر القديم الذي يُعرف اليوم بالكبارة، وما بين كوم الجارح من مصر وقناطر السباع، فهناك كانت القطائع والعشكر. ويخص العشكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحذرة ابن قميحة إلى كوم الجارح، حيث الفضاء الذي يتوسط فيما بين قنطرة الشد وباب المحمد من جهة القرافة فهناك كان العشكر.

ولما استولى الخراب في الحقبة زمن المستنصر، أمر الوزير الناصر للدين [الحسن بن علي ابن<sup>٧</sup>] عبد الرحمن البازوري ببناء حائط يشتر الخراب إذا توجه الخليفة إلى مصر فيما بين العشكر والقطائع وبين الطريق، وأمر فني حائط آخر عند جامع ابن طولون.

فلما كان في خلافة الأمير بأحكام الله أبي علي منصور بن المستغلي بالله، أمر وزيره أبو عبد الله محمد بن فاتك المنصوت بالمأمون البطيحي فتودي مدة ثلاثة أيام في القاهرة ومصر بأن:

(a-a) ساقطة من بولاق. (b) إضافة اقتضاها السياق.

<sup>١</sup> فيما تقدم ٥٧: ٢، وفيما يلي ٦٩١-٦٩٢. العباس ١٤٢: أبو الحسن: النجوم الزاهرة ٣: ١١٤٠ وفيما

<sup>٢</sup> فيما تقدم ١٠٤: ٢. تقدم ١١٢: ١١٢.

<sup>٣</sup> متقدّر هذا الخبر ابن دحية: النبراس في مناقب بني



من كان له دَارٌ في الخراب أو مكانٌ يعمره ، ومن عَجَزَ عن عِمَارَتِهِ يبيعه أو يؤجره من غير نقلٍ شيءٍ من أنقاضه ، ومن تأخَّرَ بعد ذلك فلا حقَّ له ولا حِزْزٌ يلزمه . وأباحت تَعْمِيرُ جميع ذلك بغير طلبٍ حقٍّ . فَعُمِّرَ النَّاسُ ما كان منه بما يلي القاهرة ، من حيث مَشْهَدُ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةٍ إلى ظَاهِرِ بابِ زَوَيْلَةَ ، وَنُقِلَتْ أَنْقاضُ الْعَشْكَرِ ، فَصَارَ الْقَصَاءُ الَّذِي يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ مِنْ مَشْهَدِ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةٍ ومن الجايغ الطولوني ومن قَطَطَرَةِ السَّدِّ ، وَبُنِيَ فِيهِ إِلَى حَيْثُ كُومِ الْجَارِحِ . وَالْعَامِرُ الْآنَ مِنَ الْعَشْكَرِ بِجَبَلِ يَشْكُرُ الَّذِي فِيهِ جايغ ابن طولون ، وما حُوِّلَ إِلَى قَنَاطِرِ السَّبَاعِ<sup>١</sup> ، كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى .

### جايغ ابن طولون

(الرّقم ٢٢٠)

١٠ هذا الجايغ على جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ بِجَبَلِ يَشْكُرُ فِيمَا بَيْنَ الْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ<sup>٢</sup> ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ : وَهُوَ مَكَانٌ مَشْهُورٌ بِاجْتِيَةِ الدُّعَاءِ ، وَقِيلَ إِنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - نَاجَى رَبَّهُ عَلَيْهِ بِكَلِمَاتٍ<sup>٣</sup> . وَابْتَدَأَ فِي بِنَائِهِ هَذَا الْجايغَ الْأَمِيرُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونٍ ، بَعْدَ بِنَاءِ الْقَطَائِعِ ، فِي سَنَةِ ثَلَاثِ سِتِينَ وَمِائَتَيْنِ<sup>٤</sup> . قَالَ جايغ «السَّيْرَةُ الطُولُونِيَّةُ» : كَانَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونٍ يُصَلِّي الْجُمُعَةَ فِي الْمَسْجِدِ

(a) العبارة في الأصول : هذا الجايغ موضعه يُعرَفُ بِجَبَلِ يَشْكُرُ ، وَبُنِيَ مِنْ شُرُوتَةِ الْخَطَطِ .

<sup>١</sup> انظر فيما تقدم ٢ : ١٥٨ - ٥٧ : ٣ - ٥٨ ، ٣٣٣ .  
<sup>٢</sup> ابن عبد الظاهر : الروضة البهية ٨١ ، وفيما تقدم ٣٣٩ : ١ .

<sup>٣</sup> ما زال جايغ أحمد بن طولون قائماً إلى اليوم بِمُطَلَقَةِ السُّلَيْمِيَّةِ جُثُوبِ الْقَاهِرَةِ (بَيْنَ مَدِينَةِ الرَّمْلَةِ شِمَالاً وَمَدِينَةِ السَّيْلِةِ زَيْبِ جَنُوباً) ، وَهُوَ الْأَكْثَرُ الْوَحِيدُ الْبَاقِي مِنْ مَدِينَةِ الْقَطَائِعِ الطُولُونِيَّةِ . وَتَبْلُغُ بِمِسَاحَةِ الْجايغ ١٧٢٤٤ متراً مُرَبَّعاً ، وَتُحِطُ بِهِ مِنْ خَارِجِهِ - مَا عَدَا جِهَةَ الْقِبْلَةِ - ثَلَاثَةُ أَرْوَاقٍ خَارِجَةٍ مَكشُوفَةٍ عَلَى شَكْلِ طَرَفِي حَوْزِ الْجايغ ، تُعْرَفُ بِ«الزَّيَادَاتِ» ، مَجْمُوعُ مِسَاحَتِهَا ٩٠٣٧ متراً مَرَبَّعاً . فَتَكُونُ الْمِسَاحَةُ الْإِجْمَالِيَّةُ لِلجايغ وَالزَّيَادَاتِ الْخَارِجَةِ ٢٦٢٨١ متراً مَرَبَّعاً تُعَادِلُ سِتَّةَ أَلْفَيْتَيْنِ وَزَنْعَ قُدَّانٍ . وَيَتَعَدَّى هُوَ وَجايغ الْحَاكِمِ

بِأَمْرِ اللَّهِ الرَّاقِعِ عِنْدَ بَابِ الْقُتُوحِ ، وَجايغ الظَّاهِرِ يَبْنِيهِ الرَّاقِعِ فِي مَدِينَةِ الظَّاهِرِ خَارِجَ شُورِ الْقَاهِرَةِ الشَّمَالِي ، أَكْبَرُ مَسَاجِدِ الصَّلَاةِ فِي مِصْرَ مِسَاحَةً (فِيمَا بَلَى ١٠٧-١٠٨ ، ١٨٨-١٨٩) .

وَنَظَرًا لِكِبَرِ بِمِسَاحَةِ الْجايغ وَتَعَدُّلِ الصُّرُوفِ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَيْنِ الْمَسَاجِدِ الْمَأْقُولَةِ فِي الْقُصْرِ الْفَاطِمِي ، وَزَلَّ بِهِ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ النَّاصِرِ صَلَاحُ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيْبُوبَ طَائِفَةً مِنَ الْمُغَارِبَةِ الْوَافِدِينَ عَلَى مِصْرَ وَأَقَامُوا فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ سَنَةٍ ، ثُمَّ لَجِئُوا شُرُوتَةً لِلْخِلَالِ فِي زَمَنِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ يَبْنِيهِ ، إِلَى أَنْ عَمَّرَهُ وَجَدَّهُ السُّلْطَانُ حَسَّامُ الدِّينِ لَاجِئِينَ سَنَةً ٦٩٦هـ/١٢٩٦م وَأَقَامَ فِيهِ الشُّعَائِرَ الدِّينِيَّةَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْخَرَابِ ، إِلَى أَنْ لَجِئُوا تَصْنَعًا لِعَمَلِ الْأَخْرِقَةِ الصُّونِيَّةِ فِي الْقُصْرِ الْعُثْمَانِي . وَفِي سَنَةِ ١٢٦٣هـ/١٨٤٦م تَحَوَّلَ =

القديم<sup>١</sup> الملاصق للشُرْطَة، فلما ضاقَ عنه<sup>٢</sup> بنى الجامع الجديد بما أفاء الله عليه من المال الذي وَجَدَهُ قَوْقَ الجبل في الموضع المعروف بِشُورِ فُزْعُون، ومنه بنى العَيْن. فلما أَرَادَ بناءَ الجامع قَدَّرَ له ثلاث مائة عَمُود، ففعل له ما تَجِدُهَا، أو تُفِيْدُ إلى الكنائس في الأزياف والضُياع الخراب فتَحِيلَ ذلك. فَانْكَرَ ذلك ولم يَخْتَارْهُ، وَتَعَذَّبَ قَلْبُهُ بِالفِكر في أمره.

(٢) بولاق: عليه.

*Palestine*, pp. 47-68; Haasan, Z.M., *Les Tulunides*, pp. 298-338 محمود عكوش: تاريخ وُصِفَ الجامع الطُولُونِي، القاهرة ١٩٢٧ محمود أحمد: بيان تاريخي عن الجامع الطُولُونِي وشرح مميزات القبة، القاهرة ١٩٣٥ زكي محمد حسن: الفن الإسلامي في مصر ٢٧-٤٧ *Les Mosquées du Caire*, I, pp. 208-16; Wiet, G., *CIA Égypte* II, pp. 73-90; Pauty, E. *La mosquée d'Ibn Touloun et ses alentours*, Le Caire 1936; Creswell, K.A.C., *EMA*, II pp. 332-56 عبد العزيز مرزوق: مساجد القاهرة قبل عصر الماليك ٢٧-٥٢ حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١-٣٢-١١٦ *La mosquée d'Ibn Tulun* Fattal, A., 1960 *au Caire*, Beyrouth 1960 القاهرة ومدارسها (المدخل) ١٠١-١٣٦:١ فريد شافعي: العمارة العربية في مصر ٤٦٣-٤٩٥ سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ١-١٣٥-١٥١ عاصم محمد رزق: أطلس المسارة الإسلامية ١-٥٧-١٩٦ *Fu'ad Sayyid, A., La capitale de l'Égypte*, pp. 42-55; Tarek Swelim, *The Mosque of Ibn Tûlûn*, Ph.D. Harvard University 1994 (وهي تحت الطبع الآن بالمعهد الهولندي بالقاهرة).

= إلى ملجأ للفتنة وظلَّ كذلك حتى تألفت لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م فقامت بتزيمه وإصلاحه إصلاحاً كاملاً وأعادت إليه سابق رؤيته، كما أزالَت الأبنية المحيطة به وعلى الأخص من الجهة البحرية. ونظراً لصعوبة صيانة الجامع فقد أهمل مرة ثانية فبدأ المجلس الأعلى للآثار مشروعاً لترميمه وإصلاحه، وماتزال هذه الأعمال جارية به ولم تنتهِ إلى الآن.

راجع عن تاريخ الجامع ووصفه وتخطيطه، ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ٧٦-٨٥ ابن دُقمَاق: الانتصار ٤-١٢٢-١٢٤ القلقشندي: صبح الأعشى ٣-٣٤٠-٣٤١ المقرئ: السلوك ٢: ٨٢٧، المعني: عقد الجمان ٣-٢٣٩، ٣٥٩-٣٦٠ أبا الحسن: النجوم الزاهرة ١-٣٢٦، ٣: ٨، ١٠٦-١٠٧ (وتعليقات محمد رمزي عليه) علي مبارك: الحطط التوفيقية ٤٠٤-٤٨ Marcel, J.J., «Mémoire sur la mosquée de Touloun et les inscriptions qu'elle renferme, comprenant un précis de la dynastie des Toulounides», *Description de l'Égypte*, t. XVIII, 3<sup>e</sup> partie, Etat Moderne, Paris 1830, pp. 1-34; Corbett, E.R., «The Life and Works of Ahmed ibn Tulun», *JRAS* (1891), pp. 527-62; Salmon, G., *Études sur la topographie du Caire*, pp. 12-27; Williams, R., «The Mosque of Ibn Tûlûn», *MWV* (1918), pp. 221-34; Briggs, M. S., *Muhammadian Architecture in Egypt and*

<sup>١</sup> حاشية بخط المؤلف: «المسجد القديم هذا هو بجامع القشكر المُقَدَّم ذكره».

وَبَلَغَ التُّصْرَانِيُّ الَّذِي تَوَلَّى لَهُ بِنَاءَ الْعَيْنِ - وَكَانَ قَدْ غَضِبَ عَلَيْهِ وَضَرَبَهُ وَرَمَاهُ فِي الْمَطْبِقِ - الْحَبِيرَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَقُولُ: أَنَا أَبْنِيهِ لَكَ كَمَا تُحِبُّ وَتُخْتَارُ بِلَا عُمْدٍ إِلَّا عَمُودِي الْقِبْلَةِ. فَأَخْضَرَهُ، وَقَدْ طَالَ شَفَرُهُ حَتَّى نَزَلَ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُ: وَيَحْتَكُ، مَا تَقُولُ فِي بِنَاءِ الْجَمِيعِ! فَقَالَ: أَنَا أَصُوْرُهُ لِلْأَمِيرِ حَتَّى يَرَاهُ غَيَانًا بِلَا عُمْدٍ إِلَّا عَمُودِي الْقِبْلَةِ<sup>١</sup>. فَأَمَرَ بِأَنْ تُخْضَرَ لَهُ الْجُلُودُ، فَأَخْضَرَتْ، وَضَوَّرَهُ لَهُ، فَأَعْجَبَهُ وَاسْتَحْسَنَهُ، وَأَطْلَقَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَأَطْلَقَ لَهُ لِلتَّفَقُّعِ عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ لَهُ: أَتَفِيْقُ وَمَا اخْتَجَجْتَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَطْلَقْنَاهُ لَكَ.

فَوَضَعَ التُّصْرَانِيُّ يَدَهُ فِي الْبِنَاءِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، وَهُوَ بِجَبَلٍ يُشْكِرُ، فَكَانَ يُثْشِرُ مِنْهُ وَيَعْمَلُ الْجِيرَ، وَيَتَنَبَّأُ إِلَى أَنْ فَرَعَ مِنْ جَمِيعِهِ، وَيُضَيِّضُهُ وَخَلَقَهُ، وَفَرَشَ فِيهِ الْحُضْرَ، وَعَلَّقَ فِيهِ الْقَنَادِيلَ بِالسَّلَاسِلِ الْحُسْنَانِ الطُّوَالَ، وَحَمَلَ إِلَيْهِ صِنَادِيقَ الْمَصَاحِفِ، وَقَفَّلَ<sup>٢</sup> إِلَيْهِ الْقُرْآنَ وَالْفُقَهَاءَ، وَصَلَّى فِيهِ بِكَارٍ بَنٍ قُتَيْبَةَ الْقَاضِي، وَعَمِلَ الرَّيْغُ بْنُ سَلِيمَانَ بَابًا فِيمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا، وَلَوْ كَمَثَلِ مِفْخَصٍ<sup>٣</sup> قَطَاةٍ، بَنَى اللَّهُ لَهُ يَتِيمًا فِي الْجَنَّةِ».

فَلَمَّا كَانَ فِي أَوَّلِ جُمُعَةٍ صَلَّاهَا أَحْمَدُ بْنُ طُولُونٍ فِيهِ، وَفَرَّغَتْ الصَّلَاةُ،/ جَلَسَ مُحَمَّدُ بْنُ الرَّيْغِ خَارِجَ الْمَقْصُورَةِ، وَقَامَ الْمُشْتَمَلِي وَقَفَّحَ بَابَ الْمَقْصُورَةِ، وَجَلَسَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونٍ وَلَمْ يُضَرَفْ، وَالْعِلْمَانُ قِيَامٌ وَسَائِرُ الْحُجَّابِ، حَتَّى فَرَعَ الْمَجْلِسَ. فَلَمَّا فَرَعَ الْمَجْلِسَ، خَرَجَ إِلَيْهِ غُلَامٌ بِكَيْسٍ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ، وَقَالَ: يَقُولُ لَكَ الْأَمِيرُ: نَفَقَكَ اللَّهُ بِمَا عَلَّمَكَ، وَهَذِهِ لَأَبْنِي طَاهِرٍ، يَعْنِي ابْنَهُ. وَتَصَدَّقْ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونٍ بِصَدَقَاتٍ عَظِيمَةٍ فِيهِ، وَعَمِلَ طَعَامًا عَظِيمًا لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ؛ وَكَانَ يَزُومًا عَظِيمًا حَسَنًا.

وَرِاحَ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونٍ، وَنَزَلَ فِي الدَّارِ الَّتِي عَمِلَهَا فِيهِ لِلْإِمَارَةِ - وَقَدْ فُرِشَتْ وَعُلِّقَتْ، وَحُمِلَتْ إِلَيْهَا الْأَلَاثُ وَالْأَوَانِي وَصِنَادِيقُ الْأَشْرِيَةِ وَمَا شَاكَلَهَا - فَتَزَلَّ بِهَا أَحْمَدُ وَجَدَّدَ طَهْرَهُ وَغَيَّرَ ثِيَابَهُ، وَخَرَجَ مِنْ بَابِهَا إِلَى الْمَقْصُورَةِ، فَزَكَّعَ وَسَجَدَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا أَعَانَهُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَبَشَّرَهُ لَهُ. فَلَمَّا أَرَادَ الْانْقِصَارَ، خَرَجَ مِنَ الْمَقْصُورَةِ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الْقَوَاةِ، وَخَرَجَ إِلَى بَابِ الرِّيْعِ. فَصَبَّحَ التُّصْرَانِيُّ الَّذِي بَنَى الْجَامِعَ الْمَنَارَةَ<sup>٤</sup>، وَوَقَّفَ إِلَى جَانِبِ الْمَرْكَبِ الثُّحَاسَ وَصَاحَ:

(١) بولاق: ونقل. (٢) بولاق: كمفحص. (٣) إضافة من المسودة.

يا أحمد بن طولون يا أمير الأمان ، عبدك يُريدُ الجائزة ، ويسأل الأمان ألا يجري عليه مثل ما جرى في المرة الأولى . فقال له أحمد بن طولون : انزل فقد أمنتك الله ، ولك الجائزة . فنزل وخلع عليه ، وأمر له بعشرة آلاف دينار ، وأجرى عليه الرزق الواسع إلى أن مات <sup>١</sup> .

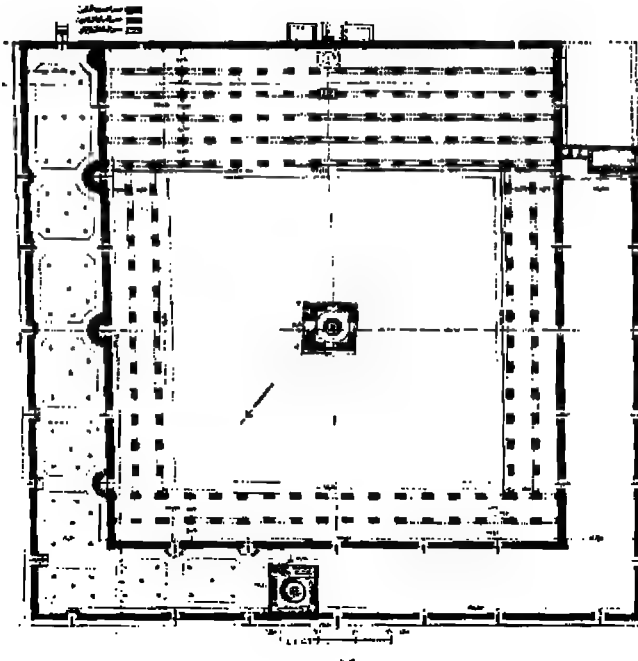
وراح أحمد بن طولون في يوم الجمعة إلى الجامع ، فلما رقي الخطيب الميثر وخطب أبو ينفقوب البلخي ، دعا للمُعْتَمِد ولولده وأنسي أن يدْعُو لأحمد بن طولون ، ونزل عن الميثر . <sup>٥</sup> فقال نسيم الخادم : فأشار إلي أحمد <sup>٥</sup> أن اضربه خمس مائة سوط ؛ فدكر الخطيب شهوه ، وهو على مراقبي الميثر ، فعاد وقال : الحمد لله وصلى الله على محمد ، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَتْسَى وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [البقرة ١١٥ سورة طه] ، اللهم وأصلح الأمير أبا العباس أحمد بن طولون مؤلى أمير المؤمنين ، وزاد في الشكر والدعاء له بقدر الخطبة ، ثم نزل . <sup>٦</sup> فقال نسيم : فنظر إلي مؤلاي <sup>٦</sup> أن اجعلها دنائير . ووقف الخطيب على ما كان منه ، فحمد الله على سلامته ، وهناه الناس بالسلامة . <sup>١٠</sup>

<sup>٥</sup> قال : كان أحمد بن طولون في الجامع إذا رأى الصنّاع عند العشاء يتنون <sup>٥</sup> - وكان شهو رمضان - قال : متى يشتري هؤلاء الضعفاء إقطاراً لبيالهم وأولادهم ؟ اضربوهم القصر ، فصارت سنة إلى اليوم بمصر . فلما فرغ شهر رمضان قيل له : قد انقضى شهر رمضان ، فيعودون إلى رسيمهم . فقال : قد بلغني دُعَاؤهم وقد تبرؤكث به ، وليس هذا بما يوفّر العمل علينا . <sup>١٥</sup>

وفرغ منه في شهر رمضان سنة خمس وستين ومائتين <sup>٢</sup> ، وتقرب الناس إلى ابن طولون بالصلاة فيه ، وألزم أولاده <sup>٥</sup> كلهم صلاة الجمعة في قوارة الجامع ، ثم يخرجون بعد الصلاة إلى مجلس الربيع بن سليمان ليكتبوا العلم ، مع كل واحد منهم وراق وعدة غلمان . وتلعت الثقة على هذا الجامع في ينايه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار .

a-e النسخ : فأشار أحمد إلى نسيم الخادم ، والثبت من المخطوطة . (b-b) النسخ : فنظر أحمد إلى نسيم والثبت من المخطوطة . (c-c) النسخ : ورأى أحمد بن طولون الصنّاع يتنون في الجامع عند العشاء ، والثبت من المخطوطة . (d) بولاق : أولادهم .

<sup>١</sup> البلوي : سيرة أحمد بن طولون ١٨٢-١٨٣ : ست وستين ومائتين . ويؤكد تاريخ الانتهاء من بناء الجامع - المقرئ : مسودة الخطط .  
<sup>٢</sup> ابن دقماق : الانتصار ١٢٣:٤ وفيه أن ذلك في سنة الجامع الموجود الآن على أحد دعائم الجامع تجاه القبلة =



مخطط جامع ابن طولون (عن اللجنة)

صَلَّيْتُ وَتَرَحُّمْتُ وَبَارَكْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ... وَعَلَى آلِ  
إِبْرَاهِيمَ وَأَنْعَمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.

كان أوَّل من نَشَر هذه الكتابة ج. مارسيل في كتاب «وصف  
مصر» Marcel, J.J., «Inscriptions, monnaies et médailles», *Description de l'Égypte, État moderne* (Paris 1817), pl. f et g  
وانظر كذلك van Berhem, M., *CIA Égypte I*, n° 10; Salmon, G., *Etudes sur la topographie du*  
*Caire*, p. 22 محمود عكوش: تاريخ ووصف الجامع  
الطولوني ٢٢-٢٤، Wiet, G., *CIA Égypte II*, pp. ١٧٤-١٧٥; id., *RCEA II*, n° 682  
تاريخ المساجد الأثرية ٤٠١-٤١١، Grohmann, A., «Die Bauinschrift der Moschee des Ahmad Ibn  
Tûlûn (265/879)», in *Studies in Islamic Arts and Architecture in Honour of Professor K.A.C.*  
Creswell, Cairo AUC 1965, pp. 84, 94.

= ونُصِّه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - الآيات ١٨ سورة التوبة،  
١٠٦ سورة آل عمران، ٢٩٥ سورة الفتح، و٢٥٦  
سورة البقرة - أَمَرَ الْأَمِيرُ أَبُو الْعَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونٍ مَوْلَى  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَدَامَ اللَّهِ لَهُ الْبِرُّ وَالْكَرَامَةُ وَالثَّقَلَةُ الثَّانِيَةُ فِي  
الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، بِنَاءَ هَذَا الْمَسْجِدِ الْمُبَارَكِ الْمُتَقَدِّسِ مِنَ  
خَلِيفَةِ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلِيَّتِهِ لَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ابْتِغَاءَ  
رِضْوَانِ اللَّهِ وَالدَّلَالَةِ الْآخِرَةِ وَإِنَّا لِلَّهِ لَمَّا فِيهِ تَسْلِيَةُ الَّذِينَ وَالْقَلَّةُ  
الْمُؤْمِنِينَ، وَرَغْبَةٌ فِي جِمَارَةِ بَيْتِ اللَّهِ وَأَدَاءُ فَرِيضَةٍ وَتِلَاوَةُ  
كِتَابِهِ وَمُتَابَعَةُ ذِكْرِهِ، إِذْ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى - الْآيَات  
٣٦-٣٨ سورة النور - فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ خَمْسِي  
وَسِتِينَ وَمِائَتَيْنِ - الْآيَات ١٨٠-١٨٢ سورة الصافات .  
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ  
مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَأَتْفَضِلِ مَا

ويقال إن أحمد بن طولون رأى في منامه كأن الله تعالى قد تجلّى ووقع نوره على المدينة التي حول الجامع، إلا الجامع فإنه لم يقع عليه من النور شيء. فتألم وقال: والله ما ينبغي إلا لله خالصاً ومن المال الحلال الذي لا شبهة فيه<sup>١</sup>. فقال له مُعَبَّرٌ حاذق: هذا الجامع يتقى ويخرب كل ما حوله، لأن الله تعالى قال: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ (الأنعام ١٤٣ سورة الأعراف)، فكل شيء يقع عليه جلال الله - عز وجل - لا يثبت. وقد صَحَّ تغيير هذه الرؤيا<sup>٢</sup>، فإن جميع ما حول الجامع خرب دَهْواً طويلاً - كما تقدّم في موضعه من هذا الكتاب - وبقي الجامع عابراً، ثم عادت العِمَارَةُ لما حوله كما هي الآن.

وقال القضاعي: ودَكَرَ أن السبب في بِنَائِهِ أن أهل مصر شكوا إليه ضيق الجامع يوم الجمعة بجُنْدِهِ وسودائه، فأمر بإنشاء المسجد الجامع ببجبل يشكر بن جُدَيْلَةَ من لحَم. فابتدأ بُنْيَانُهُ في سنة ثلاث وستين ومائتين، وقرع منه سنة خمس وستين ومائتين<sup>٣</sup>؛ (وقيل إنه بناه في صَفَر سنة تسع وخمسين<sup>٤</sup>) وقيل إن أحمد بن طولون قال: أريد أن أبني بناءً إن احترقت مصر بقي، وإن عرقت بقي. فقيل له: يُبْنَى بالحجر والرماد والأجر الأحمر القوي النار إلى الشَّف، ولا يُجْعَل فيه أساطين رخام، فإنه لا صَبْر لها على النار. فبناه هذا البناء وعَمِلَ في مؤخره مِصْبَأة، وجزائه شَرَاب فيها بجميع الشرابات والأذوية وعليها خَدَم، وفيها طيِّب جالس يوم الجمعة لحديث يَخْدُث للحاضرين للصلاة. وبناهُ على بِنَاءِ جَامِعِ سَامَرَا، وكذلك المنارة، وعلّق فيه سلاسل النحاس المفرغة والقناديل المحكمة، وقرّسه بالحُصْرِ العَبْدَانِيَّة والسَّامَانِيَّة<sup>٥</sup>.

قال جَامِعُ «السيرة»: لما وَرَدَ على أحمد بن طولون كِتَابُ الْمُغْتَمِد بما حَدِثَ الْكُفْرَ اسْتَدْعَاهُ من رَدِّ الْحَرَاكِ بِمصر إليه، وزاده الْمُغْتَمِدُ - مع ما طَلَبَ - الثَّغُورَ الشَّامِيَّةَ، رَغِبَ بنفسه عن أَذْنَابِ الْمَعَاوِنِ<sup>٦</sup> ومرافقها، فأمر بتوكيها وكتب بإسقاطها في سائر

(a) المسودة: تفسير هذا المنام. (b) النسخ والمسودة: سنة ست وستين ومائتين، والتاريخ الضواب هو الوارد في النص والذي جاء أيضاً في طبعة بولاق. (c) إضافة من المسودة. (d) بولاق: عن المعادن، والثبت من النسخ والمسودة.

<sup>١</sup> ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ٧٦؛ ابن أبيك: كثر الخطوط ٧٣ و - ط.

الدرر ٥: ٢٨٥. <sup>٢</sup> نفسه ٤: ١٢٢-١٣٢، وبدأ الخير بالمعارة التالية:

<sup>٣</sup> ابن دقماق: الانتصار ٤: ١٢٢؛ المقرئ: مسودة. <sup>٤</sup> نقلت من خط الحافظ جمال الدين الشُمُوري ...

الأعمال ، ومنتع المتقبلين من الفسخ على المزارعين ، وحظر<sup>(٥)</sup> الاتفاق على العمل . وكان قبل إسقاط المرافق بمصر قد شاور عبد الله بن دسؤمة<sup>١</sup> في ذلك - وهو يومئذ أمين على أبي أثوب مثنوي الخراج - فقال : إن أمتني الأمير تكلمت بما عندي . فقال له : قد أمنتك الله عز وجل . فقال : أيها الأمير إن الدنيا والآخرة ضربتان ، والحارم من لم يخلط إحداهما مع الأخرى ، والمقروط من خلط بينهما فتشلف أعماله ويتطلل شفعه . وأفعال الأمير - أيده الله - الخير ، وتوكله توكل الزهاد ، وليس مثله/ من ركب خطئة لم يحكمها . ولو كنا نثق بالنصر دائماً طول العمر لما كان شيء عندنا آثر من التضييق على أنفسنا في العاجل بعمارة الآجل ، ولكن الإنسان قصير العمر كثير المصائب ، مدقوق إلى الآفات . وترك الإنسان ما قد أمكنه وصار في يده تضييع ، ولعل الذي حماه نفسه يكون سعادة لمن يأتي من بعده ، فيعود ذلك ترويسة لغيره بما حرّمه هو . ويجتنب للأمير - أيده الله - بما قد عزم على إسقاطه من المرافق في السنة بمصر دون غيرها مائة ألف دينار ، وإن فسح ضياع الأمراء والمتقبلين في هذه السنة ، لأنها سنة ظمأ توجب الفسخ ، زاد مال البلد ، وتوفر توفر عظمًا يتضاف إلى مال المرافق ، فيضبط به الأمير - أيده الله - أمر دنياه . وهذه طريقة أمور الدنيا وإحكام أمور الرئاسة والسياسة ، وكل ما عدل الأمير - أيده الله - إليه من أمر غير هذا فهو مقبيل لدنياه . وهذا رأيي ، والأمير - أيده الله - على ما عساه يراه .

١٥ فقال له : تَنْتَظِرُ في هذا إن شاء الله . وَشَغَلَ قَلْبَهُ كَلَامُهُ ، فَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بَعْدَ أَنْ مَضَى أَكْثَرَ اللَّيْلِ يُفَكِّرُ في كَلَامِ ابْنِ دَسُومَةَ ، فَرَأَى في مَنَامِهِ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِهِ الزُّهَّادِ بَطْرَشُوسُ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ : يَسَسْ<sup>١</sup> مَا أَشَارَ بِهِ عَلَيْكَ مَنِ اسْتَشَرْتَهُ فِي أَمْرِ الْإِتِّفَاقِ وَالْفَسْحِ بِرَأْيِ تَحْمَدَ عَاقِبَتُهُ فَلَا تَقْبَلْهُ ، وَمَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - غَوَّضَهُ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَمْسُ مَا كُنْتَ غَرَمْتَ عَلَيْهِ<sup>٢</sup> .

٢٠ فلما أصبح أَفْعَدَ الْكُتُبَ إِلَى سَائِرِ الْأَعْمَالِ بِذَلِكَ ، وَتَقَدَّمَ بِهِ فِي سَائِرِ الدَّوَابِّ بِإِمْضَائِهِ ، وَدَعَا بَابِنَ دُسُومَةَ فَعَرَفَهُ بِذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ : قَدْ أَشَارَ عَلَيْكَ رَجُلَانِ ، الْوَاحِدُ فِي الْبِقِطَّةِ وَالْآخَرُ مَيِّتٌ فِي

(a) بولاق : وخطر . (b) بولاق : ليس .

١ لم تذكر المصادر من اسم عبد الله بن دُشُوقَة سوى هذا القدر (المقريزي: المقفى الكبير: ٣٩٨-٤٠٠).

٢ البُلَوي: سيرة أحمد بن طولون ٧٣-٧٤؛ ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ٧٧-١٧٨ المقريزي: المقفى الكبير

النَّوْمُ ، وَأَنْتَ إِلَى الْحَيِّ أَقْرَبَ وَبِضْمَانِهِ أَوْثَقُ . فَقَالَ : دَعْنَا مِنْ هَذَا ، فَلَسْتُ أَقْبَلُ مِنْكَ ! وَرَكِبَ فِي غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى نَحْوِ الصَّمِيدِ . فَلَمَّا أَتَعْنَ فِي الصُّخْرَاءِ سَاخَتْ فِي الْأَرْضِ بِدُ فَرَسٍ بَعْضُ عِلْمَانِهِ - وَهُوَ زَمَل - فَسَقَطَ الْعَلَامُ فِي الزَّمَلِ ، فَإِذَا بِقَتْنِي ، فَفُتِحَ فَأَصِيبَ فِيهِ مِنَ الْمَالِ مَا كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَهُوَ الْمَطْلَبُ<sup>١</sup> الَّذِي شَاغَ خَبْرَهُ . وَكَتَبَ بِهِ إِلَى الْعِراقِ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونٍ يُخْبِرُ الْمُعْتَمِدَ بِهِ ، وَيَسْتَأْذِنُهُ فِيمَا يَضُرُّهُ فِيهِ مِنْ وُجُوهِ الْبِرِّ وَغَيْرِهَا ، فَبَتَّى مِنْهُ الْمَارِشْتَانِ . ثُمَّ أَصَابَ بَعْدَهُ فِي الْجَبَلِ مَالًا عَظِيمًا ، فَبَتَّى مِنْهُ الْجَامِيعَ ، وَوَقَّفَ جَمِيعَ مَا بَقِيَ مِنَ الْمَالِ فِي الصَّدَقَاتِ . وَكَانَتْ صَدَقَاتُهُ وَمَعْرُوفُهُ لَا تَحْصَى كَثْرَةً .

وَلَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الصُّخْرَاءِ ، وَحَمَلَ الْمَالَ ، أَخْضَرَ ابْنُ دَشُومَةَ وَأَرَاهُ الْمَالَ ، وَقَالَ لَهُ : يَفْسُ الصَّاحِبِ وَالْمُعْتَشَارِ أَنْتَ ! هَذَا أَوَّلُ بَرَكَةٍ مَشُورَةِ الْمَيْتِ فِي النَّوْمِ ، وَلَوْلَا أَنِّي أُمَثِّلُكَ لَضَرَبْتُكَ عُنُقَكَ . وَتَغَيَّرَ عَلَيْهِ وَسَقَطَ مَحَلُّهُ عِنْدَهُ . وَرَفَعَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ أَجْحَفَ بِالنَّاسِ ، وَأَلْزَمَهُمْ أَشْيَاءَ صَنَعُوا مِنْهَا . فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَأَخَذَ مَالَهُ وَحَبَسَهُ ، فَمَاتَ فِي حَبْسِهِ<sup>١</sup> .

وَكَانَ ابْنُ دَشُومَةَ وَاسِعَ الْحِيلَةِ بِخَيْلِ الْكَفِّ ، زَاهِدًا فِي شُكْرِ الشَّاكِرِينَ ، لَا يَهْشَى إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ . وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونٍ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ ، إِذَا جَرَتْ مِنْهُ إِسَاعَةٌ اسْتَعْفَرَ وَتَضَرَّعَ<sup>٢</sup> .

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ : سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ يَقُولُ : إِنَّهُ لَمَّا فَرَعَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونٍ مِنْ بِنَاءِ هَذَا الْجَامِيعِ ، أَسْرَ لِلنَّاسِ بِسَمَاعِ مَا يَقُولُهُ النَّاسُ فِيهِ مِنَ الْغُيُوبِ . فَقَالَ رَجُلٌ : مِخْرَائِهِ صَغِيرٌ ، وَقَالَ آخَرُ : مَا فِيهِ عُمُودٌ ، وَقَالَ آخَرُ : لَيْسَتْ لَهُ مَيْضَةٌ . فَجَمَعَ النَّاسُ وَقَالَ : أَمَّا الْحِرَابُ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ خَطَّهُ لِي ، فَأَصْبَحْتُ فَرَأَيْتُ النَّفْلَ قَدْ أَطَافَتْ بِالْمَكَانِ الَّذِي خَطَّهُ لِي<sup>٣</sup> . وَأَمَّا الْعُمْدُ فَإِنِّي بَنَيْتُ هَذَا الْجَامِيعَ مِنْ مَالٍ خِلَالٍ وَهُوَ الْكَنْزُ ، وَمَا كُنْتُ لِأَشُوبَهُ بِغَيْرِهِ ، وَهَذِهِ الْعُمْدُ إِثْمًا أَنْ تَكُونَ مِنْ مَسْجِدٍ أَوْ كَنِيسَةٍ فَنَزَعَتْهُ عَنْهَا . وَأَمَّا الْمَيْضَةُ فَإِنِّي نَظَرْتُ

(a) بولاق : الكنز .

<sup>١</sup> البلوي : سيرة أحمد بن طولون ٧٣-٧٧ ؛ ابن

صعيد : المغرب ٨٥-٨٦ (عن ابن الدَّائِمَةِ) ؛ ابن أَيْتَك : كنز

الدور ٥ : ٢٧١ ؛ ابن عبد الظاهر : الروضة البهية ١٧٨

السيوطي : حسن المحاضرة ٢ : ٢٤٧ ؛ ابن إِيَّاس : بدائع

٢٠٣-٢٠٤ .

الزهور ١/١ : ١٦٢-١٦٣ .

<sup>٢</sup> المغربي : تنوذة الحطيط ٧٣ ظ - ٧٥ .

<sup>٣</sup> فيما تقدم ٣٨ ؛ وقارن الموفن بن عثمان : مرشد الزوار



فَوَجَدْتُ مَا يَكُونُ بِهَا مِنَ التَّجَاسَاتِ فَطَهَّرْتَهُ مِنْهَا، وَهَا أَنَا أَنَبَيْهَا خَلْقَهُ. ثُمَّ أَمَرَ بِبَنَائِهَا<sup>١</sup>.  
وقيل: إِنَّهُ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ بِنَائِهِ رَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ نَارًا نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخَذَتْ الْجَامِعَ دُونَ مَا  
حَوْلَهُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ قَصَّ رُؤْيَاهُ فَقِيلَ لَهُ: أَتُبَيِّرُ بِقَبُولِ الْجَامِعِ، لِأَنَّ النَّارَ كَانَتْ فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي إِذَا  
قَبِلَ اللَّهُ قُرْبَانًا نَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ أَخَذَتْهُ، وَذَلِيلُهُ قِصَّةُ قَابِيلَ وَهَابِيلَ.

قَالَ: وَرَأَيْتُ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ عَمِلَ بِهِ مِنْطَقَةً مِنْ غَيْرِ طَائِفَةٍ<sup>٢</sup> بِجَمِيعِهِ. وَلَمْ أَرِ مُصَنِّفًا ذَكَرَهُ، إِلَّا  
أَنَّهُ مُسْتَفَاضٌ مِنَ الْأَقْوَاءِ وَالثَّقَلَةِ<sup>٣</sup>. وَسَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ حَوْلَهُ عُمُرٌ حَتَّى كَانَتْ خَلْقَهُ مَشْطَبَةً  
ذِرَاعٍ فِي ذِرَاعٍ: أُجْرَتْهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ اثْنَا عَشَرَ دِرْهَمًا فِي بَكْرَةِ النَّهَارِ لِشَخْصٍ يَبِيعُ الْغَزْلَ وَيَشْتَرِيهِ،  
وَالظُّهْرَ لِلْحَبَّازِ، وَالْعَصْرَ لِشَخْصٍ<sup>٤</sup> يَبِيعُ الْحِمَصَ وَالْقَوْلَ<sup>٥</sup>.

وقيل عن أحمد بن طولون: إِنَّهُ كَانَ لَا يَغْتَبِثُ بِشَيْءٍ قَطَّ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ أَخَذَ دَرَجًا أَيْضَ بِيَدِهِ  
وَأَخْرَجَهُ وَمَدَّهُ، وَاسْتَقِظَ لِنَفْسِهِ وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ قُطِنَ بِهِ، وَأَخِذَ عَلَيْهِ لِكَوْنِهِ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ عَادَتَهُ.  
فَطَلَّبَ الْمِيعَمَارَ عَلَى الْجَامِعِ، وَقَالَ: تُبْنَى الْمَنَارَةُ الَّتِي لِلتَّائِدِينَ هَكَذَا؛ فَبَيَّنَتْ عَلَى تِلْكَ  
الصُّورَةَ<sup>٦</sup>.

والعائِثَةُ يَقُولُونَ: إِنَّ الْعُشَارِيَّ الَّذِي عَلَى الْمَنَارَةِ الْمَذْكُورَةِ يَدُورُ مَعَ الشَّمْسِ. وَلَيْسَ صَحِيحًا،  
وَأَمَّا يَدُورُ مَعَ دَوْرَانِ الرِّيَّاحِ. وَكَانَ الْمَلِكُ الْكَامِلُ قَدْ اغْتَنَى بِوَقُودِهَا لَيْلَةَ التَّصْفِ مِنْ شَعْبَانٍ ثُمَّ  
أَبْطَلَهَا<sup>٧</sup>.

(a) بولاق: دائرة. (b) بولاق: لشيخ.

<sup>١</sup> ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ٧٩؛ الفلقشندي: لاجين سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م، فريد شافعي: «معدنة جامع ابن طولون، رأي في تكوينها المعماري»، مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٤ (١٩٥٢)، ١٦٧-١٧٤؛ نفسه ٧٩، ٨٠.

<sup>٢</sup> نفسه ٧٩، ٨٠. نفسه ٨٠؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١١: ٣. المقريزي: مئونة الخطط ٧٥و.

<sup>٣</sup> نفسه ٨٠؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١١: ٣. وانظر حول أصل مقذنة جامع ابن طولون وطرارها الذي نُشِبَ كثيرًا مأذون بجوامع مدينة سافرا بالعراق وجامع أبي دلف شمال هذه المدينة، والتي محدّدت أثناء عملية تجديد الجامع التي قام بها السلطان المملوكي المنصور حسام الدين

<sup>٤</sup> ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ٨٠.

ومدارسها (المدخل)، ١١٧-١١٩، Wiet, G., *CIA* Egypt II, pp. 74-75; Creswell, K.A.C., *EMA* II, pp. 350-55; Muhammad, R., «The Minaret of Ibn Tûlûn», *Sumer* XXIII (1967), pp. 83-96.

وقال المستبحي: إن الحاكم أنزل إلى جامع ابن طولون ثمان مائة مُصَحَّف وأربعة عشر مُصَحَّفًا.

وفي سنة ست وسبعين وثلاث مائة، في ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى، اختَرَقَت القَوَارِةُ التي كانت بجامع ابن طولون فلم يبق منها شيء. وكانت في وَسْطِ صَحْبِهِ قُبَّةٌ مُشَبَّكَةٌ من جميع جوانبها وهي مُدَهَّبَةٌ، على عشر عُمد رُخَام، / وستة عشر عَمُود رُخَام في جوانبها، مفروشة كلها بالرُخَام. وتحت القُبَّةِ قَصْعَةٌ رُخَام فُشِّحَتْهَا أَرْبَعَةُ أَذْرَع، في وَسْطِهَا قَوَارِةٌ تُقَوِّرُ بالماء، وفي وَسْطِهَا قُبَّةٌ مَرْوَقَةٌ يُؤَدَّنُ فيها وفي أخرى على سُلَيْمِهَا، وفي السَطْحِ علاماتُ الزَّوَالِ، والسَطْحُ بِرَتَائِزِ سَاجٍ فَاحْتَرَقَ جميعُ هذا في سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ.

وفي المحرم سنة خمسٍ وثمانين وثلاث مائة، أَمَرَ العَزِيزُ بالله بن المِيزَ بِنَاءَ قَوَارِةٍ عِوَضًا عَنِ النَّبِيِّ اخْتَرَقَتْ. فَعَمِلَ ذَلِكَ عَلَى يَدِ رَاشِدِ الحَنْفِي، وَتَوَلَّى عِمَارَتَهَا ابْنُ الرُّومِيَّةِ وَابْنُ البِتَاءِ. وَمَاتَتْ أُمُّ العَزِيزِ فِي سَلَخِ ذِي القَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وكان من خبَرِ جامع ابن طولون أَنَّهُ لَمَّا كَانَ غَلَاءٌ بِمِصْرَ فِي زَمَانِ المُسْتَحْصِرِ، وَخَرِبَتْ القَطَائِعُ وَالْعَشَاكِرُ، غَدِمَ السَّاحِكُ هُنَاكَ، وَصَارَ مَا حَوْلَ الجَامِعِ خَرَابًا<sup>١</sup>. وَتَوَلَّتْ الأَيْمَامُ عَلَى ذَلِكَ، وَتَشَعَّتْ الجَامِيعُ، وَخَرِبَ أَكْثَرُهُ، وَصَارَ أَخِيرًا يُنْزَلُ فِيهِ المَغَارِبَةُ بِأَبَاغِيرِهَا وَمَتَاعِهَا عِنْدَمَا تَمُرُّ بِمِصْرَ أَيَّامَ الْحَجِّ<sup>٢</sup>.

VIII, n°2806; Fu'ad Sayyid, A., *La capitale de l'Égypte*, pp. 460-62; كما نُقِدَ القَاضِي أَبُو الشَّرَافِ جَمْعُ بْنُ جَعْفَرٍ بَعْضَ الأَعْمَالِ فِي الجَامِعِ بِاسْمِ الخَلِيفَةِ الحَافِظِ لَدِينِ اللَّهِ يُدَلُّ عَلَيْهَا شَرْيْعٌ مِنَ الكِتَابَةِ بِالْحَقِّ الكُوفِيِّ فِي إِطَارِ عَشِيٍّ يُعَيِّدُ أَهْلُهَا تُنَمُّ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ٥٢٦هـ / يَنَازِرَ ١١٣٢م. (van Berchem, M., *op.cit.*, I, p. 35 n°13; Wiet, G., *CIA* II, p. 181 n°566, id., *RCEA* VIII, n° 3048 محمود عكوش: المرجع السابق (٩٠).

<sup>٢</sup> ابن جبير: الرحلة ٢٦-٢٧، وفيه: وَجَعَلَهُ السُّلْطَانُ - بَعْضُ التَّائِمِ صَاحِبُ الدِّينِ يُوشَفُ بْنُ أَيْوَبَ - مَأْوًى لِلْمُغْرِبَةِ مِنَ المَغَارِبَةِ يَسْكُونُهُ وَيُحَافِظُونَ فِيهِ، وَأَجْرَى عَلَيْهِمُ الأَرْزَاقُ فِي كُلِّ شَهْرٍ.

<sup>١</sup> لم يُبْشِرِ المَقْرِيزِيُّ إِلَى أَعْمَالِ الصِّيَانَةِ وَالتَّزِمِمْ الَّتِي قَامَ بِهَا فِي الجَامِعِ الخُلَفَاءُ القَائِمُونَ المُتَأَخَّرُونَ وَوُزَرَائِهِمْ، حَيْثُ أَضْلَعُ أَمِيرُ الجُيُوشِ بَذْرَ الجَمَالِيِّ البَابِ الشَّمَالِيِّ الشَّرْقِيِّ لِسُورِ الجَامِعِ الخَارِجِيِّ فِي صَفَرِ سَنَةِ ٤٧٠هـ / سِبْتِمِبَرِ سَنَةِ ١٠٧٧م. كَمَا تُدَلُّ عَلَى ذَلِكَ الكِتَابَةُ لِلوُجُودَةِ بِأَعْلَى البَابِ (van Berchem M., *CIA Égypte* I, n°11; Salmon, G., *op.cit.*, p. 25 محمود عكوش: تاريخ ووصف الجامع الطولوني ١٨٩، Wiet, G., *CIA Égypte* II, pp. 151-52; ٢٧١٦ (id., *RCEA* VII, n°2716). وَأُنْشِأَ وَلَدَهُ الوَازِرُ الأَفْضَلُ شَاهِنْشَاهُ بِمِغْرَابًا جَدِيدًا لِلجَامِعِ فِي سَنَةِ ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م، مَا زَالِ يُوجَدُ عَلَى أَحَدِ دَعَائِمِ بَيْتِ الصَّلَاةِ إِلَى الآنَ. (van Berchem, M., *op.cit.*, I, n°12; Wiet, G., *RCEA*

فهذا الله - جلّ جلاله - لعمارة هذا الجامع أن كان بين الملك الأشرف خليل بن قلاوون وبين الأمير بيذرا<sup>(١)</sup> أمورٌ موحشة تراءت وتأكّدت . إلى أن جتمع بيذرا<sup>(٢)</sup> من يثق به ، وقيل الأشرف بناحية تزوجة في سنة ثلاث وتسعين وست مائة - كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى عند ذكر مندرسته - وكان ممن وافق الأمير بيذرا على قتل الأشرف الأمير حسام الدين لاجين المنصوري والأمير قراسنقر .

فلما قُتل بيذرا<sup>(٣)</sup> في مُحاربة ممالك الأشرف له ، قرّ لاجين وقراسنقر من المعركة ، فاختفى لاجين بالجامع الطولوني وقراسنقر في داره بالقاهرة . وصار لاجين يتردد بمفرده من غير أحد معه في الجامع - وهو حينئذ خراب لا ساكن فيه - وأعطى الله عهداً إن سلّمه الله من هذه الحجة ومكّنه من الأرض ، أن يُجدّد عمارة هذا الجامع ويجعل له ما يقوم به .

ثم إنه خرج منه في خفية إلى القرافة ، فأقام بها مدة وراسل قراسنقر ، فتحيل في لحاقه به ؛ وعجلاً أعمالاً إلى أن اجتمعاً بالأمير زين الدين كئيغا المنصوري - وهو إذ ذاك نائب السلطنة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، والقائم بأُمور الدولة كلها - فأخضرها إلى مجلس السلطان بقلعة الجبل ، بعد أن اتّفق أمرهما مع الأمراء وممالك السلطان ، فخلع عليهما ، وصار كل منهما إلى داره وهو آمن . فلم تطل أيام الملك الناصر في هذه الولاية حتى خلعه الأمير كئيغا ، وجلس على تخت الملك ، وتلقب بالملك العادل ، فتجعل لاجين نائب السلطنة بدار مصر .

وجرت أمور اقتضت قيام لاجين على كئيغا وهم بطريق الشام ، ففر كئيغا إلى دمشق ، واشتول لاجين على دسب المملكة ، وصار إلى مصر وجلس على سرير الملك بقلعة الجبل ، وتلقب بالملك المنصور في المحرم من سنة ست وتسعين وست مائة . فأقام قراسنقر في نيابة السلطنة بدار مصر ، وأخرج الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل إلى كرك الشوبك فجعله في قلعتها . وأعانه أهل الشام على كئيغا حتى قبض عليه ، وجعله نائب حماة ، فأقام بها مدة سنين بعد سلطنة مصر والشام .

وخلع على الأمير غلم الدين سينجر الدواداري ، وأقامه في نيابة دار العدل ، وجعل إليه شراء الأوقاف على الجامع الطولوني ، وصرف إليه كل ما يحتاج إليه في العمارة ، وأكّد عليه في ألا يُسخر فيه فاعلاً ولا صانعاً ، وألا يقيم مشججاً للصناع ، ولا يشتري لعمارة شيئاً مما يحتاج إليه

من سائر الأصناف إلا بالقيمة الثامنة، وأن يكون ما يُنْفَقُ على ذلك من ماله. وأشْهَدَ عليه بوكالته. فابتاع مئتي أُنْدُونَةٍ من أراضي الحِمِيْرَةِ - وعُرِفَت هذه القَرْيَةُ بِأُنْدُونَةٍ كَاتِبٍ بِمِصْرَ كَانَ نَضْرَانِيًّا فِي زَمَنِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونٍ، وَبِمَنْ تَكَبَّهُ وَأَخَذَ مِنْهُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ<sup>١</sup> - وَاشْتَرَى أَيْضًا سَاحَةً بِجَوَارِ جَامِعِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونٍ - بِمَا كَانَ فِي الْقَدِيمِ عَامِرًا ثُمَّ خَرِبَ - وَحَكَّرَهَا. وَعَمَّرَ الْجَامِعَ، وَأَزَالَ كُلَّ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ تَخْرِبٍ، وَبَلَطَهُ وَبَيَّضَهُ وَرَتَّبَ فِيهِ دُرُوسًا لِلْقَاءِ الْفَقْهَ عَلَى الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي عَمَلَ أَهْلُ مِصْرَ عَلَيْهَا الْآنَ، وَدُرُوسًا يُتْلَى فِيهِ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَدُرُوسًا لِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ، وَدُرُوسًا لِلطَّبِّ. وَقَرَّرَ لِلخَطِيبِ مَقْلُومًا، وَجَعَلَ لَهُ إِمَامًا رَايَةً وَمُؤَدِّينَ وَقَوَّاشِينَ وَقَوَّمةً، وَعَمِلَ بِجَوَارِهِ مَكْنَبًا لِإِقْرَاءِ أَهْلَامِ الْمُسْلِمِينَ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْقُرْبَاتِ وَوُجُوهِ الْبِرِّ. فَتَلَعَتِ الثَّقَفَةُ عَلَى عِمَارَةِ الْجَامِعِ وَتَمَنَ مَسْتَغَلَّاتُهُ عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ<sup>٢</sup>.

فَلَمَّا شَاءَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ أَنْ يَهْلِكَ لَاجِنٌ، زَيَّنَ لَهُ شَوْءَ عَمَلِهِ غَزَلَ الْأَمِيرُ قَرَأْسْتَقَرَّ مِنْ زِيَاةِ السُّلْطَنَةِ، فَغَزَلَهُ، وَوَلَّى تَمْلُوكَهُ مَنُكُوْتَرَّ - وَكَانَ عَشُوقًا عَاجُولًا حَادًّا، وَلَاجِنٌ مَعَ ذَلِكَ يَزَكُنُ إِلَيْهِ، وَيَعْمَلُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ عَلَيْهِ، وَلَا يُخَالِفُ قَوْلَهُ وَلَا يَنْقُضُ فِعْلَهُ - فَشَرَعَ مَنُكُوْتَرُّ فِي تَأْخِيرِ

<sup>١</sup> انظر فيما تقدم ١: ٥٦٥.

وَمَا تَخَلَّفَ مِنْ هَذِهِ الْعِمَارَةِ قِطْعَةً مِنَ الْخَنْسَبِ طُولَهَا ١٠٤٠ مترًا مَكُوْتَرَّ عَلَيْهَا سَطْرَانٌ بِقَلَمٍ نَسَخَ مَمْلُوكِي مُتَوَسِّطٍ، نَصَّهَا:

«أَمَرُ بِتَجْدِيدِ هَذَا الْجَامِعِ عَزَلَانَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْمُتَّصِرُ حُصَامَ الدُّنْيَا وَالَّذِينَ لَاجِنٌ» (van Berchem, M., *CIA*), *RCEA* XIII, n° 5025-26, 567-68; id., *I* n° 567-68; id., *RCEA* XIII, n° 5025-26. عَكُوشُ: المَرْجِعُ السَّابِقُ ٨٦، ٩٢-٩٩). وَأَثْبَتَ تَارِيخُ الْإِنْتِهَاءِ مِنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ عَلَى أَرْبَعِ خُطُوطٍ كَانَتْ عَلَى الْبَيْتِ الَّذِي عَمَلَهُ الْمُتَّصِرُ لَاجِنٌ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ الْآنَ بِمَتَّحَفِ فِكُتُورِيَا وَآلْبِرْتِ فِي لَنْدُنَ، وَنَصُّهُ:

«أَمَرُ بِقَتْلِ هَذَا الْبَيْتِ الْمُبَارَكِ عَزَلَانَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْمُتَّصِرُ حُصَامَ الدُّنْيَا وَالَّذِينَ لَاجِنٌ الْمُتَّصِرُ، وَذَلِكَ لِي الْعَاشِرِ مِنْ صَفَرٍ مِنْ شَهْرِ سَنَةِ سِتٍّ وَتَسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ أَحْسَنَ اللَّهُ عَاقِبَتَهَا» (Wiet, G., *CIA Egypte* II, n° 5020, 568; id., *RCEA* XIII n° 5020). تَارِيخُ وَوَصْفُ الْجَامِعِ الطُّولُونِيِّ ٩٥-٩٧).

<sup>٢</sup> عَاصَرَ عَمَلِيَّةَ تَجْدِيدِ الْجَامِعِ وَاعَادَةَ تَقْصِيرِهِ الَّتِي قَامَ بِهَا السُّلْطَانُ الْمُتَّصِرُ لَاجِنٌ، الرَّخَالَةُ الْمَغْرِبِي الْقَاسِمُ بْنُ تَوْشَفِ الشَّجِيحِيِّ الشَّيْبِيِّ، الْمَوْتُ فِي سَنَةِ ٧٣٠/١٣٢٩م، الَّذِي زَارَ مِصْرَ فِي سَنَةِ ٦٩٦/١٢٩٦م أَثْنَاءَ عَمَلِيَّةِ التَّجْدِيدِ وَأَشَارَ إِلَيْهَا فِي رَحَلَتِهِ الْمُسْتَعَاةَ «مُسْتَقْدَادَ الرُّخْلَةِ وَالْأَغْرَابِ»، تَحْقِيقُ عَبْدِ الْحَفِيطِ مَنصُورٍ، تُونِسَ - الدَّارُ الْعَرَبِيَّةُ لِلْكِتَابِ، ١٩٧٥، ٧؛ وَانْظُرْ كَذَلِكَ، التَّوَيْرِيُّ: نَهَايَةُ الْأَرْبِ ٣١: ٣٢١-٣٢٢؛ بِيرِسُ الدَّوَادَارُ: زَيْلَةُ الْفِكْرَةِ ٣١٥؛ الْمُقْرِيزِيُّ: السُّلُوكُ ٢: ٨٢٧-٨٢٨؛ الْعَيْنِيُّ: عَقْدُ الْجَمَانِ ٣: ٢٧٩، ٣٥٩-٣٦٠؛ أَبَا الْخَسَنِ: النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٨: ١٠٦-١٠٧.

وَانْظُرْ وَضْعًا لِعِمَارَةِ السُّلْطَانِ حُصَامَ الدُّنْيَا لَاجِنٌ فِي الْجَامِعِ الطُّولُونِيِّ فِي الزُّيُفَةِ رَقْمَ ١٧، ١٨ مَحْفَظَةُ ٣ مَجْمُوعَةُ الْحَكْمَةِ الشَّرْعِيَّةِ بِدَارِ الْوُثَاثِ الْقَوْمِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ، الَّتِي أُزِيدَتْ مَقْتَضَفَاتٌ مِنْهَا عَبْدِ الْلطِيفِ إِبْرَاهِيمَ: الْوُثَاثُ فِي خِدْمَةِ الْأَثَارِ «العصر للمملوكي»، ٢٧٨-٢٧٩. وَرَاجِعْ كَذَلِكَ *Creswell, K.A.C., MAE* II, pp. 223-29.

أمراء الدولة من الصالحية والمتصورية ، وأعجل في إظهار التهجيم لهم ، والإعلان بما يريد من القبض عليهم وإقامة أمراء غيرهم . فتوحشت القلوب منه ، وتالأت على بغضه ، ومنشئ القوم بغضهم إلى بغض ، وكاتبوا إخوانهم من أهل البلاد الشامية حتى تم لهم ما يريدون . فواعد جماعة منهم إخوانهم على قتل السلطان لاجين ونائبه منكوتر ، فما هو إلا أن صلى السلطان العشاء الآخرة من ليلة الجمعة العاشر من شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وست مائة ، وإذا بالأمير كزجي - وكان ٢١ من هو قائم / بين يده - تقدم ليضليح الشمعة ، فضربه بسيف قد أخفاه معه أطار به زنده ، وانقض عليه البقية من واعدوهم بالسيوف والخناجير ، فقطعوه قطعاً وهو يقول : الله الله .

وخرجوا من قورهم إلى باب القلعة من قلعة الجبل ، فإذا بالأمير طنج قد جلس في انتظارهم ومعه عدة من الأمراء - وكانوا إذ ذاك يسيئون بالقلعة دائماً - فأيروا بإحضار منكوتر من دار النيابة بالقلعة ، وقتلوه بعد مضي نصف ساعة من قتل أستاذ الملك المنصور حسام الدين لاجين ١٠ المنصوري ، رحمه الله ، فلقد كان مشكور السيرة ١ .

وفي سنة سبع وستين وسبع مائة جدد الأمير يلينا القمري الخاصكي دزسا بجامع ابن طولون فيه سبعة مئذنين للحنفية ، وقرر لكل قبعة من الطلبة في الشهر أربعين درهما وأردت قفح . فانقل جماعة من الشافعية إلى مذهب الحنفية .

وأول من ولي نظره بعد تجديد الأمير علم الدين سينجر الجاولي ، وهو إذ ذاك ذوادار السلطان ١٥ الملك المنصور لاجين . ثم ولي نظره قاضي القضاة بذر الدين محمد بن جماعة ، ثم من بعده الأمير مجلس في الأيام الناصرية<sup>(a)</sup> محمد بن قلاوون ، فجدد في أوقافه طاحونا وفوتا وخوانيت ، فلما مات وليه قاضي القضاة عز الدين بن جماعة ، ثم ولأه الناصر للقاضي كريم الدين الكبير ، فجدد فيه مئذنتين ؛ فلما نكبه السلطان عاد نظره إلى قاضي القضاة الشافعي . وما برح إلى أيام الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، فولأه للأمير صرغتمش ، وتوفر في مئذنه نظره من مال الوقف ٢٠ مائة ألف درهم فضة ، وقبض عليه وهي حاصلة . فباشره قاضي القضاة إلى أيام الأشرف شعبان ابن حسين ، فقوض نظره إلى الأمير ألجاي اليوسفي إلى أن غرق .

(a) بولاق : مكين . (b) بولاق : أيام الناصر .

فَتَحَدَّثَ فِيهِ قَاضِي القَضَاةِ الشَّافِعِيُّ ، إِلَى أَنْ فَوَّضَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَرْقُوقَ نَظَرِهِ إِلَى الْأَمِيرِ قُطْلُونُغَا الصَّفْوِيِّ<sup>١</sup> فِي الْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ . وَكَانَ الْأَمِيرُ مِنْطَاشَ فِي<sup>٢</sup> مُدَّةٍ تَحْكُمُهُ فِي الدَّوْلَةِ فَوَّضَهُ إِلَى الْمَذْكُورِ فِي أَوَاخِرِ شَوَّالِ سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ . ثُمَّ عَادَ نَظَرُهُ إِلَى القَضَاةِ بَعْدَ الصَّفْوِيِّ ، وَهُوَ بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْيَوْمِ .

وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ ، جَدَّدَ الرُّوَّاقَ الْبَيْتِي الْمَلَصِقَ لِلْمِقْدَنَةِ الْحَاجِ عُثَيْدَ ابْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي الْهُوَيْدِيِّ الْبَازْدَارَ مُقَدِّمَ الدَّوْلَةِ ، وَجَدَّدَ مِيْضَاةَ بَجَانِبِ الْمِيْضَاةِ الْقَدِيمَةِ<sup>٣</sup> . وَكَانَ عُثَيْدٌ هَذَا بَازْدَارًا ، ثُمَّ تَرَقَّى حَتَّى صَارَ مُقَدِّمَ الدَّوْلَةِ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ ، ثُمَّ تَرَكَ زِيَّ الْمَقْدَمِينَ وَتَرْتِيًا بَرِيَّ الْأُمَرَاءِ ، وَحَازَ نِعْمَةً جَلِيلَةً وَسَعَادَةً طَائِلَةً ، حَتَّى مَاتَ يَوْمَ السَّبْتِ رَابِعَ عَشَرَ صَفَرَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ<sup>٤</sup> .

وَكَانَ بِجِوَارِ الْجَامِعِ الطُّوْلُونِيِّ دَارٌ أَنْشَأَهَا الْأَمِيرُ أَحْمَدُ ابْنُ طُولُونٍ عِنْدَمَا ذَكَرَ دَارَ الْإِمَارَةِ بَنَى الْجَامِعَ ، وَجَعَلَهَا فِي الْجِهَةِ الْقِبْلِيَّةِ ، وَلَهَا بَابٌ مِنْ جِدَارِ الْجَامِعِ يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى الْمَقْصُورَةِ بِجِوَارِ الْحِرَابِ وَالْمِنْبَرِ ، وَجَعَلَ فِي هَذِهِ الدَّارِ جَمِيعَ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْقُرْشِ وَالشُّتُورِ وَالْآلَاتِ . فَكَانَ يَنْزِلُ بِهَا إِذَا رَاحَ إِلَى صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تَجَاهُ الْقَصْرِ وَالْمِيدَانِ ، فَيَجْلِسُ فِيهَا وَيُجَدِّدُ وُضُوءَهُ وَيُغَيِّرُ ثِيَابَهُ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهَا : «دَارُ الْإِمَارَةِ» . وَمَوْضِعُهَا الْآنَ سُوقُ الْجَامِعِ ، حَيْثُ الْبَرَازِينَ وَغَيْرِهِمْ . وَلَمْ تَزَلْ هَذِهِ الدَّارُ بَاقِيَةً إِلَى أَنْ قَدِمَ الْإِمَامُ الْمُعِزُّ لَدَيْنَ اللَّهِ أَبُو تَيْمِيَّةٍ مَعَدَّ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ ، فَكَانَ يُسْتَخْرَجُ فِيهَا أَمْثَالُ الْخَرَّاجِ .

(a) في : ساقطة من بولاق .

الهامش : «يذكر خبر الأذان بمصر» .

<sup>٣</sup> راجع أخبار عُثَيْدِ الْبَازْدَارِ حِنْدَ الْقُرَيْشِيِّ : السُّلُوكُ ٣ : ٧١٢ ، ٧٥٧ .

<sup>٤</sup> انظر عن دار الإمارة الطُّوْلُونِيَّةِ ، أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ٣ : ١٥ - ١٦ : Salmon, G., *Études sur la topographie du Caire*, pp. 28-34; Fu'ad Sayyid

A., *op.cit.*, pp. 54-55.

<sup>١</sup> الْأَمِيرُ قُطْلُونُغَا الصَّفْوِيُّ ، قَدِمَ إِلَى مِصْرَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ٧٩١هـ/١٣٨٩م ، وَأَتَمَّ عَلَيْهِ يَافِزَةُ مِائَةٍ وَقَدِيمَةُ أَلْفِ سَنَةِ ٧٩٢هـ/١٣٩٠م ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ حَاجِبَ الْحُجَابِ سَنَةِ ٧٩٣هـ وَوَلِيَ وِلَايَةَ قَلْبُوجٍ فِي الْعَامِ نَفْسِهِ ، وَتَوَفَّى فِي أَوَّلِ رَجَبِ الْآخِرِ سَنَةِ ٧٩٤هـ/١٣٩٢م . (القريري : السُّلُوكُ ٣ : ٧١٢) .

<sup>٢</sup> الْقُرَيْشِيُّ : مُسَوِّدَةُ الْخَطِّ ٧٦ ط ، وَكُتِبَ بِخَطِّهِ عَلَى

قال الفقيه الحسن بن إبراهيم بن زُولاقي في كتاب «سيرة المعز»: ولست عشرة بقيت من المحرم - يعني من سنة ثلاث وستين وثلاث مائة - قلَّد المعز لدين الله الخراج وجميع وجوه الأعمال والحيشة والسواجل والأغشار والجوالي والأحباس والموارث والشروطين، وجميع ما يُضاف إلى ذلك وما يُطرأ في مصر وسائر الأعمال، أبا الفرج يعقوب بن يوسف بن بكلس وعشلوج ابن الحسن، وكتب لهما سيجلاً بذلك قرئ يوم الجمعة على منبر جامع أحمد بن طولون، وجلسا غد هذا اليوم في دار الإمارة في جامع أحمد بن طولون للذءاء على الصباغ وسائر وجوه الأعمال<sup>١</sup>. ثم خربت هذه الدار فيما خرب من القطائع والقشكر، وصار موضعها ساحة إلى أن حكرها الدونداري عند تجديد عمارته الجامع كما تقدم. وقد تقدم<sup>٢</sup> ذكر بناء القيسارية في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الأشواق<sup>٣</sup>.

- ١٠ **ذِكْرُ الْأَذَانِ** بمصر وما كان فيه من الاختلاف<sup>٣</sup>. اعلم أن أول من أذن لرسول الله ﷺ بلال بن رباح، مؤلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - بالمدينة الشريفة وفي الأشفار. وكان ابن أم مكتوم - واسمه عمرو بن قيس بن شريح، من بني عامر بن لؤي، وقيل اسمه عبد الله وأمه أم مكتوم، واسمها عاتكة بنت عبد الله بن عثكة من بني مخزوم - ربما أذن بالمدينة. وأذن أبو مخذوزة، واسمه أوس - وقيل سمرة - ابن مغير بن لؤذان بن ربيعة بن مغير بن غزيج ابن سغد بن مجتمح. وكان استأذن رسول الله ﷺ في أن يؤذن مع بلال، فأذن له، وكان يؤذن في المسجد الحرام، وأقام بمكة ومات بها، ولم يأت المدينة.
- ١٥ وقال /: ابن الكلبي: كان أبو مخذوزة لا يؤذن لرسول الله ﷺ بمكة إلا في الفجر، ولم يهاجر وأقام بمكة.

(a) إضافة من المشوذة. (b) يولاقي: للنسي.

والخلاف عبارات الداء إلى الصلاة مجموعة في مكان واحد كما فعل المقرري. (انظر كذلك، ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٤٦:١ - ٢٤٨:١ البلاذري: أنساب الأشراف Junboll, Th. W., *El-art. Adhân I*, ١٨٧:١ - ١٩٣:١ (pp. 193-94).

<sup>١</sup> انظر فيما تقدم ١: ٢٢١، ٣: ١٤ - ١٥.

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٣: ٣٠٢.

<sup>٣</sup> يُعَدُّ الفضل الذي أوردته المقرري هنا للحديث عن الأذان وما كان فيه من الاختلاف، فضلاً عن غير مشهور، حيث لا نجد هذه المعلومات حول الأذان وتطوره

وقال ابن مجزيج: عَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ أبا مخذورة الأذان بالجمرة حين قَسَمَ غَنَائِمَ حَتِّينَ، ثم جعله مؤذناً في المسجد الحرام.

وقال الشعبي: أذن لرسول الله ﷺ بلال وأبو مخذورة وابن أم مكتوم. وقد جاء أن عثمان ابن عفان - رضي الله عنه - كان يؤذن بين يدي رسول الله ﷺ عند المنبر.

وقال محمد بن سعد عن الشعبي: كان لرسول الله ﷺ ثلاثة مؤذنين: بلال وأبو مخذورة وعمر بن أم مكتوم؛ فإذا غاب بلال أذن أبو مخذورة، وإذا غاب أبو مخذورة أذن ابن أم مكتوم<sup>١</sup>. قلت<sup>٢</sup>: لعل هذا كان بمكة.

وذكر ابن سعد أن بلالاً أذن بعد رسول الله ﷺ لأبي بكر - رضي الله عنه، وأن عمر - رضي الله عنه - أراه أن يؤذن له فأتى عليه، فقال له: إلى من ترى أن أجعل النداء؟ فقال: إلى سعد القرظ، فإنه قد أذن لرسول الله ﷺ. فدعاه عمر - رضي الله عنه - فجعل النداء إليه وإلى عقبه من بعده<sup>٣</sup>. وقد ذكر أن سعد القرظ كان يؤذن لرسول الله ﷺ بقباء.

وذكر أبو داود في «مراسيله»، والدارقطني في «سننه»، قال بكير بن عبد الله الأشج: كانت مساجد المدينة تسعة، سوى مسجد رسول الله ﷺ، كلهم يصلون بأذان بلال - رضي الله عنه<sup>٤</sup>.

وقد كان عند فتح مصر الأذان إنما هو بالمسجد الجامع، المعروف بجامع عمرو، وبه صلاة الناس بأشرهم. وكان من هذي الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - الحافظة على الجماعة، وتشديد التكبر على من تخلف عن صلاة الجمعة<sup>٥</sup>.

قال أبو عمر الكندي<sup>٦</sup> في ذكر من عُرف<sup>٧</sup> على المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر: وكان أول من عُرف على المؤذنين أبو شليم سالم بن عامر بن عبدة المرادي - وهو من أصحاب رسول الله ﷺ، وقد أذن لعمر بن الخطاب - سار إلى مصر مع عمرو بن العاص يؤذن

(a) في نسخة باريس: قال المؤلف. (b) بولاق: الجماعة.

<sup>١</sup> ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣: ٢٣٤. بيروت - عالم الكتب د.ت، ٢: ٨٥.

<sup>٢</sup> نفسه ٣: ٢٣٦. <sup>٣</sup> في كتاب «أخبار مسجد أهل الزيادة الأعظم».

<sup>٤</sup> عُرف أي ضار عريقاً.

<sup>٥</sup> أبو داود: المراسيل، تحقيق أحمد حسن جابر، القاهرة - مجلة الأزهر ٩٤٠٩ هـ، ١: ٥٠؛ الدارقطني: السنن،



له حتى أُنشِئت مصر، فأقام على الأذان، وضمَّ إليه عمرو بن العاص تسعة رجالٍ يُؤذنون هو غابِروهم. وكان الأذانُ في ولَّيه حتى انقَرَضُوا.

قال أبو الحَخير: حَدَّثني أبو مُسلم - وكان مُؤذِّنًا لعمرو بن العاص - أنَّ الأذانَ كان أوَّلُهُ «لا إله إلا الله» وآخِرُهُ «لا إله إلا الله»، وكان أبو مُسلم يُوصي بذلك حتى مات، ويقول: هكذا كان الأذان.

ثم عُرِفَ عليهم أخوه شُرَحْبِيل بن عامر - وكانت له صُحبة - وفي عِراقِهِ زادَ مَسْلَمَةُ بن مَخْلَد في المَسْجِد الجامع، وَجَعَلَ له المنارَ ولم يكن قبل ذلك. وكان شُرَحْبِيل أوَّل من رَقِيَ مَنارَةَ مصر للأذان. وأنَّ مَسْلَمَةَ بن مَخْلَدٍ اغْتَكَفَ في مَنارَةِ الجامع، فَسَمِعَ أَصْوَاتَ التَّوَائِسِ عالِيَةً بِالْفُسْطَاط، فَذَعَا شُرَحْبِيل بن عامر فَأَخْبِرَهُ بما ساءَهُ من ذلك. فقال شُرَحْبِيل: فَإِنِّي أَمُدُّ بِالْأَذَانِ من نصف اللَّيْلِ إلى قُرْبِ الفَجْرِ، فإِنَّهُمْ أَيُّهَا الأميرُ أن يَنْقُشُوا إذا أَدْنَتْ. فَتَهَاكُم مَسْلَمَةُ عن ضَرْبِ التَّوَائِسِ وَفَت الأذان. وَتَمَدَّدَ شُرَحْبِيل وَمَطَّطَ أَكْثَرُ اللَّيْلِ، إلى أن ماتَ شُرَحْبِيل سنة خمس وستين<sup>١</sup>.

وَذِكِرَ عن عُثْمَانَ - رضي الله عنه - أَنَّهُ أوَّل من رَزَقَ المؤذنين. فَلَمَّا كَثُرَتْ مَسَاجِدُ الحُطَيْتِ، أَمَرَ مَسْلَمَةَ بن مَخْلَدَ الأَنْصَارِي، في إِمَارَتِهِ على مصر، ببناء المنار في جميع المساجد خلا مساجد نجيب وخولان. فكانوا يُؤذنون في الجامع أوَّلًا، فإذا فَرَعُوا أَذَن كُلِّ مُؤذِّنٍ في الفُسْطَاطِ في وَقْتٍ واحدٍ، فكان لأَذانِهِمْ دَوِيٌّ شَدِيدٌ.

وكان الأذانُ أوَّلًا بمصر كأَذَانِ أَهْلِ المَدِينَةِ، وهو: «الله أكبر، الله أكبر...» وباقيهِ كما هو اليوم. فلم يَزَلِ الأُمَرَاءُ بمصر على ذلك في جميع عمرو بالفُسْطَاط، وفي جميع القشكر، وفي جامع أحمد بن طُولُون وبقية المساجد إلى أن قَدِمَ القَائِدُ جَوْهَر (من بلادِ المَغْرِبِ<sup>٢</sup>) بِجُيُوشِ المَعِزِّ لَدِينِ الله وَبَنَى القَاهِرَةَ. فَلَمَّا كان في يوم الجمعة الثامن من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاث مائة، صَلَّى القَائِدُ جَوْهَرُ الجُمُعَةَ في جامع أحمد بن طُولُون، وَخَطَبَ به عَبْدُ السَّمِيعِ ابنُ عُمَرَ العَبَّاسِي بِقُلُوشِةٍ وَشِي<sup>٣</sup> وَطَيْلَسَانَ وَشِي<sup>٤</sup>، وَأَذَنَ المؤذنون: «حَيَّ على خَيْرِ القَمَلِ».

(a-a) ساقطة من بولاق. (b) بولاق: وسبني. (c) بولاق: دهبى.

<sup>١</sup> انظر كذلك فيما يلي ٨٩.

وهو أَوَّلُ مَا أُذِّنَ بِهِ بِمَصْرٍ. وصَلَّى بِهِ عَبْدُ السَّمِيعِ الْجُمُعَةَ، فَقَرَأَ «سُورَةَ الْجُمُعَةِ» وَ«إِذَا جَاءَكَ الْمُتَأَفِّقُونَ» [آية ١ سورة المائدة]، وَقَعَّتْ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، وَانْحَطَّ إِلَى السُّجُودِ وَنَبِي الرُّكُوعِ. فَصَاحَ بِهِ عَلِيٌّ بْنُ الْوَلِيدِ قَاضِي عَشَكْرَ جَوْهَرٍ: بَطَلَتِ الصَّلَاةُ، أُعِيدَ ظَهْرًا أَرَبَ رَكْعَاتٍ.

ثم أُذِّنَ بِ«حَيٍّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ» فِي سَائِرِ مَسَاجِدِ الْعَشَكْرِ، إِلَى مُحْدُوْدٍ مَسْجِدِ عَبْدِ اللَّهِ. وَأَنْكَرَ جَوْهَرٌ عَلَى عَبْدِ السَّمِيعِ أَنَّهُ لَمْ يَقْرَأَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فِي كُلِّ سُورَةٍ، وَلَا قَرَأَهَا فِي الْخُطْبَةِ، (فَصَلَّى بِهِ الْجُمُعَةَ الْآخَرَى وَقَعَلَ ذَلِكَ، وَكَانَ عَبْدُ السَّمِيعِ قَدْ دَعَا لَجَوْهَرٍ فِي الْجُمُعَةِ الْأُولَى فِي الْخُطْبَةِ<sup>١</sup>)، فَأَنْكَرَهُ جَوْهَرٌ وَمَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ<sup>١</sup>.

وَلَا رَيْبَ بَقَيْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى الْمَذْكُورِ، أُذِّنَ فِي الْجَامِعِ الْعَتِيقِ بِ«حَيٍّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ»، وَجَهَرُوا فِي الْجَامِعِ بِالتَّبَشُّعَةِ فِي الصَّلَاةِ. فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ طَوْلَ مَدَّةِ الْخُلَفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ؛ إِلَّا أَنَّ الْحَاكِمَ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ مِائَةٍ، أَمَرَ بِجَمْعِ مُؤَدِّي الْقَضَرِ وَسَائِرِ الْجَوَامِعِ، وَخَضَرَ قَاضِي الْقَضَاةِ مَالِكُ بْنُ سَعِيدٍ الْفَارَقِي، وَقَرَأَ أَبُو عَلِيٍّ الْعَبَّاسِي سِجْلًا فِيهِ الْأَمْرُ بِتَرْكِ «حَيٍّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ» فِي الْأَذَانِ، وَأَنْ يُقَالَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ<sup>٢</sup>: «الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ»، وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ / مُؤَدِّي الْقَضَرِ عِنْدَ قَوْلِهِمْ: «السَّلَامُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةِ اللَّهِ». فَاثْتَمَلَّ ذَلِكَ. ثُمَّ عَادَ الْمُؤَدِّونَ إِلَى قَوْلِ «حَيٍّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ» فِي رَيْبِ الْآخِرِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ. وَمَنَعَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ مُؤَدِّي جَامِعِ الْقَاهِرَةِ وَمُؤَدِّي الْقَضَرِ مِنْ قَوْلِهِمْ بَعْدَ الْأَذَانِ: «السَّلَامُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ»، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقُولُوا بَعْدَ الْأَذَانِ: «الصَّلَاةُ رَجِمَكَ اللَّهُ»<sup>٢</sup>.

وَلِهَذَا الْفِعْلِ أَضَلَّ، قَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَ يَلَالُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقِفُ عَلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ»، وَرَبَّمَا قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ» وَ«يَا رَسُولَ اللَّهِ»، حَيٍّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيٍّ عَلَى الصَّلَاةِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ». قَالَ الْبَلَاذُرِيُّ، وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَ يَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»، حَيٍّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيٍّ عَلَى الْفَلَاحِ، الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

١-٢ (a) العبارة ساقطة من بولاق. (b) أضاف بعد ذلك في اتعاظ الحنفا: وَأَنْ يُرَادَ فِي أَذَانِ الْقَبْرِ.

فلما وَلِيَ أبو بكر - رضي الله عنه - الخِلافةَ ، كان سَعْدُ الْقَرْظُ يقف على بابهِ فيقول : «السلام عليك يا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، حيَّ على الصَّلَاةِ ، حيَّ على الفَلاحِ ، الصَّلَاةُ يا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ»<sup>١</sup> .

فلما اسْتُخْلِفَ عُثْمَرُ - رضي الله عنه - كان سَعْدُ يقف على بابهِ فيقول : «السلام عليك يا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، حيَّ على الصَّلَاةِ ، حيَّ على الفَلاحِ ، الصَّلَاةُ يا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ» .

فلما قال عُثْمَرُ - رضي الله عنه - للنَّاسِ : أنتم المؤمنون وأنا أميرُكم . فدُعِيَ «أمير المؤمنين» ، اسْتَطَالَه لَقَوْلُ القَائِلِ يا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، ولم يعبده خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ، كان المؤذِّنُ يقول : «السلام عليك ، أمير المؤمنين ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، حيَّ على الصَّلَاةِ ، حيَّ على الفَلاحِ ، الصَّلَاةُ يا أمير المؤمنين» . ثم إنَّ عُثْمَرَ - رضي الله عنه - أَمَرَ المؤذِّنَ فزادَ فيها «رَحِمَكَ اللَّهُ» . ويُقال إنَّ عُثْمَانَ - رضي الله عنه - زادها .

وما زال المؤذِّنون إذا أذَنوا سَلَّمُوا على الخُلَفَاءِ وَأَمْرَاءِ الأَعْمَالِ ، ثم يُقيمون الصَّلَاةَ بعد السلام . فيُخْرِجُ الخَلِيفَةُ أو الأَمِيرُ فيصَلِّي بالنَّاسِ ، هكذا كان العَمَلُ مُدَّةَ أَيَّامِ بني أُمَيَّةَ ، ثم مُدَّةَ خِلافةِ بني العَبَّاسِ ، أَيَّامَ كانت الخُلَفَاءُ وَأَمْرَاءُ الأَعْمَالِ تُصَلِّي بالنَّاسِ . فلما اسْتَوَلَى العَجَمُ ، وَتَرَكَ خُلَفَاءُ بني العَبَّاسِ الصَّلَاةَ بالنَّاسِ ، تُرِكَ ذلك كما تُرِكَ غيره من شَتَّى الإسلام .

ولم يَكُنْ أَحَدٌ من الخُلَفَاءِ الفاطِمِيِّينَ يُصَلِّي بالنَّاسِ الصَّلواتِ الخَمْسَ في كُلِّ يومٍ ، فَسَلَّمَ المؤذِّنونَ في أَيَّامِهِمْ على الخَلِيفَةِ بعد الأَذَانِ للْفَجْرِ فوق المنارات . فلما انقَضَت أَيَّامُهُمْ ، وَغَيَّرَ السُّلْطَانُ صلاحَ الدِّينِ رُسُومَهُمْ ، لم يَتَجَاسَرَ المؤذِّنونَ على السلام عليه ، احْتِزَّامًا لِلخَلِيفَةِ العَبَّاسِيِّ يَتَغَدَّد ، فَجَعَلُوا جَوْضَ السلامِ على الخَلِيفَةِ السلامَ على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، واسْتَمَرَّ ذلك قَبْلَ الأَذَانِ للْفَجْرِ في كُلِّ لَيْلَةٍ بمصر والشَّامِ والحِجاز ، وَزِيدَ فيه بأمرِ الحَتَّابِ صلاح الدين عبد الله [بن عبد الله] البُرْئُوسِيِّ «الصَّلَاةُ والسلامُ عليك يا رَسُولَ اللَّهِ» . وكان ذلك بعد في<sup>(ب)</sup> سنة ستين وسبع مائة ، فاستَمَرَّ<sup>(ج)</sup> إلى يَوْمِنَا ، وأنها لمن جَمِيعِ العَوَائِدِ وأَحْسَنِ الأَعْمَالِ<sup>(د)</sup> .

(أ) إضافة مما يلي . (ب) بولاق : بعد . (ج) بولاق : فاستمر ذلك ، والمثبت من المُنَوَّدَةِ .

<sup>١</sup> راجع كذلك ، ابن سعد : الطبقات الكبرى <sup>٢</sup> صلاح الدين عبد الله بن عبد الله بن إبراهيم البُرْئُوسِيِّ المالكي مُنَازِسَ المُنَازِسَةِ الأَشْرَفِيَّةِ ، اسْتَقَرَّ في جَنَّةِ القَاهِرَةِ = ٢٢٤:٢ - ٢٣٧.

فلما<sup>(a)</sup> تغلب أبو علي كُتِبَتْ<sup>(b)</sup> بن الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بذر الجمالي ، على رُتَبَةِ  
الوزارة في أيام الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القايم محمد بن المستنصر  
بالله ، في سادس عشر ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمس مائة ، وسجن الحافظ وقيدته ،  
واستولى على سائر ما في القصر من الأموال والذخائر وحملها إلى دار الوزارة - وكان إمامًا  
مُتَشَدِّدًا في ذلك - خالف ما عليه الدولة من مذهب الإسماعيلية ، وأظهر الدعاء للإمام المنتظر ،  
وأزال من الأذان قول<sup>(c)</sup> : «حي على خير العمل» ، وقولهم : «محمد وعلي خير البشر» ، وأسقط ذكر  
إسماعيل بن جعفر الذي تنسب<sup>(d)</sup> إليه الإسماعيلية . فلما قُتل في سادس عشر الحوم سنة ست وعشرين  
 وخمس مائة ، عاد الأمر إلى الخليفة الحافظ ، وأعيد إلى الأذان ما كان أسقط منه<sup>١</sup> .

وأول من قال في الأذان بالليل : «محمد وعلي خير البشر» الحسين المعروف بأميركا ابن  
شكته ، ويقال أشكته - وهو اسم أعجمي معناه الكرش - وهو علي بن محمد بن علي ابن  
إسماعيل بن الحسن بن زُقد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان أول تأذنيه بذلك في أيام  
سيف الدولة بن حمدان بحلب في سنة سبع وأربعين وثلاث مائة ، قال الشريف محمد بن أشعد  
الجواني التمشابة .

ولم يزل الأذان بحلب يؤاد فيه «حي على خير العمل» ، ومحمد وعلي خير البشر» إلى أيام نور  
الدين محمود . فلما فتح المدرسة الكبيرة المعروفة بالحلاوية ، استدعى أبا الحسن علي بن الحسن  
ابن محمد البلخي الحنفي إليها ، فجاء ومعه جماعة من الفقهاء ، وألقى بها الدروس . فلما سمع  
الأذان أمر الفقهاء فصعدوا المنارة وقت الأذان ، وقال لهم : مَرُومُهم يؤذِنُوا الأذانَ المشروع ، ومن  
امتنع كُجِهَ على رأسه ، فصعدوا وقفلوا ما أمرهم به ، واستمر الأمر على ذلك<sup>٢</sup> .

(a) بولاق : ولما . (b) بولاق : أبو علي بن كتيبات . (c) ساقطة من بولاق . (d) بولاق : تنسب .

يُزَفَّقُ ، حين أمر مختصِبُ القاهرة نجم الدين محمد الطنبدي  
المؤذنين في سنة ١٣٨٨/٥٧٩ أن يقولوا ذلك عقيب كل  
أذان إلا المغرب واشتقر ذلك . (المقريزي : السلوك ٣ : ١٦٣٩)  
أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ١٠ : ٣٣١ ، وفيما يلي (٨٧) .

<sup>١</sup> فيما تقدم ٣٤٩ : ٣٥٠ ، وفيما يلي ٣٩٥ .

<sup>٢</sup> النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ١ : ٤٨١ .

= في سنة ١٣٦٣/٥٧٦٣ عودًا عن الزوهان الأخنائي ،  
وتوفي خامس عشرين صفر سنة ١٣٦٥/٥٧٦٥ .  
(المقريزي : السلوك ٣ : ٧٣ ، ١٩٤ أبو المحاسن : النجوم  
الزاهرة ١٠ : ٨٥) . وهو الذي أمر المؤذنين أن يقولوا في ليلة  
الجمعة بعد أذان العشاء الآخرة وقيل الفجر : «الصلوة والسلام  
عليك يا رسول الله» ، واشتقر ذلك إلى سلطنة الملك الظاهر

وأما مصر فلم يزل الأَذَانُ بها على مذهبِ القَوْمِ، إلى أن استبَدَّ السلطانُ صلاحُ الدينُ يوسفُ ابنُ أيُّوبَ بسلطنةِ ديار مصر، وأزالَ الدَّوْلَةَ الفاطميةَ في سنة سبعٍ وستين وخمسة مائة - وكان يَتَّبِعُ مَذْهَبَ الإمامِ الشافعي - رضي الله عنه، وعَقِيلَةُ الشَّيْخِ أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ - رحمه الله<sup>١</sup> - فأبْطَلَ من الأَذَانِ قَوْلَ «حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ»، وصَارَ يُؤْذَنُ فِي سَائِرِ إِقْلِيمِ مصر والشَّامِ بِأَذَانِ أَهْلِ مَكَّةَ، وفيهِ تَرْيِخُ الثَّكْبِيرِ وَتَرْجِيحُ الشَّهَادَتَيْنِ.

- فاشْتَمَرَ الأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ بَنَتْ الأَثْرَاكُ المَدَارِسَ بِدِيَارِ مصر، وَانْتَشَرَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيْفَةَ - رضي الله عنه - فِي دِيَارِ<sup>(a)</sup> مصر، فَصَارَ يُؤْذَنُ فِي بَعْضِ المَدَارِسِ الَّتِي لِلْحَنَفِيَّةِ بِأَذَانِ أَهْلِ الكُوفَةِ، وَتَقَامُ الصَّلَاةُ أَيْضًا عَلَى رَأْيِهِمْ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَعَلَى مَا قُلْنَا. إِلَّا أَنَّهُ فِي لَيْلَةِ الجُمُعَةِ إِذَا فَرَعَ الْمُؤْذِنُونَ مِنَ التَّأَذُّنِ، سَلَّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ شَيْءٌ أَخَذْتُهُ مُخْتَسِبٌ الْقَاهِرَةَ صَلَاحُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبُرْهَانِيِّ بَعْدَ سَنَةِ سِتِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ<sup>٢</sup>. فَاشْتَمَرَ إِلَى أَنْ كَانَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ - وَمُتَوَلَّى الأَمْرَ بِدِيَارِ مصر الأَمِيرُ مُنْطَاشُ القَائِمِ بِدَوْلَةِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ الْمُتَّصِرِ أَمِيرِ حَاجٍ، الْمَعْرُوفُ بِحَاجِي بْنِ شَعْبَانَ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ - فَسَمِعَ بَعْضُ الْفُقَرَاءِ الْخَلَاطِينِ سَلَامَ الْمُؤْذِنِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي لَيْلَةِ الجُمُعَةِ، وَقَدْ اسْتَحْسَنَ ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنْ إِخْوَانِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: أَتُحِبُّونَ أَنْ يَكُونَ هَذَا السَّلَامُ فِي كُلِّ أَذَانٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَأَصْبَحَ مُتَوَاجِدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَامِهِ، وَأَنَّهُ أَمَرَهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْمُخْتَسِبِ، وَيُتْلِفَهُ عَنْهُ أَنْ يَأْمُرَ الْمُؤْذِنِينَ بِالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي كُلِّ أَذَانٍ. فَتَمَضَى إِلَى مُخْتَسِبِ الْقَاهِرَةِ، وَهُوَ يَوْمُ عِذِّ نَجْمِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الطُّنْبُذِيِّ - وَكَانَ شَيْخًا جَهُولًا، وَبَلَهَاتًا يَهُولًا<sup>(b)</sup>، سَيِّئُ السَّيِّرَةِ فِي الْحَيَسَةِ وَالْقَضَاءِ، مُتَهَافِتًا عَلَى الدُّرْهَمِ وَلَوْلَا<sup>(c)</sup> قَادَهُ إِلَى الْبَلَاءِ، لَا تَحْتَشِمُ<sup>(d)</sup> مِنْ أَخْذِ الْبِرَاطِيلِ وَالرَّشْوَةِ، وَلَا يَزْعُمُ<sup>(e)</sup> فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ، وَقَدْ ضَرَبَنِي عَلَى الْآثَامِ، وَتَجَسَّدَ مِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ يَرَى أَنَّ الْعِلْمَ إِزْحَاءٌ الْعَذْبَةَ وَلَيْسَ الْجُبَّةُ، وَيَخْسِبُ أَنَّ رِضَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي ضَرْبِ الْعِبَادِ بِالذُّرَّةِ وَوَلَايَةِ الْحَيَسَةِ. لَمْ تَحْمَدِ النَّاسُ قَطُّ أَيَادِيهِ، وَلَا شَكَرَتْ أَبَدًا مَسَاعِيَهُ، بَلْ جَهَالَاتُهُ شَائِعَةٌ، وَقَبَائِحُ أَعْمَالِهِ ذَائِعَةٌ. أَشْخَصَ غَيْرَ مَرَّةٍ إِلَى مَجْلِسِ الْمَظَالِمِ، وَأَوْقَفَ مَعَهُ مِنْ أَوْقَفَ لِلْمَحَاكِمَةِ بَيْنَ

(a) ديار، ساقلمة من بولاق. (b) بولاق: مهولاً. (c) بولاق: ولو. (d) بولاق: لا يحشم. (e) بولاق:

لا يراعي.

يدي السلطان من أجل غيوب قوادح ، حقق فيها شكائته عليه القوادح . وما زال في السيرة مذمومتا ، ومن العائنة والخاصة ملومتا - وقال له : رسول الله ﷺ بأمرك أن تتقدم لسائر المؤذنين بأن يزيدوا في كل أذان قولهم : « الصلوة والسلام عليك يا رسول الله » ، كما يفعل في ليالي الجمع . فأعجب الجاهل هذا القول ، وجعل أن رسول الله ﷺ لا يأمر بعد وفاته إلا بما يوافق ما شرعه الله على لسانه في حياته . وقد نهي الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن الزيادة فيما شرعه حيث يقول : ﴿ أَم لَّهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [آية ٢١ سورة الشورى] . وقال رسول الله ﷺ : « إياكم ومحدثات الأمور » ، فأمر بذلك في شعبان من السنة المذكورة <sup>١</sup> .

ونمت هذه البدعة ، واستقرت إلى يومنا هذا في جميع ديار مصر وبلاد الشام ، وصارت العائنة وأهل الجهالة ترى أن ذلك من جملة الأذان الذي لا يحل تركه ، وأدعى ذلك إلى أن زاد بعض أهل الإلحاد في الأذان ببعض القرى السلام بعد الأذان على شخص من المعتقدين الذين ماتوا . فلا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون !

وأما « التسيخ في الليل على الماذن » ، فإنه لم يكن من فعل سلف الأمة . وأول ما عرف من ذلك أن موسى بن عمران - صلوات الله عليه - لما كان بيني إسرائيل في القبة بعد غرق فرعون وقومه ، اتخذ ثوبين من فضة مع رجلين من بني إسرائيل يتفحان فيهما وقت الرحيل ، ووقت الثول ، وفي أيام الأعياد ، وعند ثلث الليل الأخير من كل ليلة . فتقوم عند ذلك طائفة من بني لاوي - سبط موسى عليه السلام - ويقولون نشيدا متزلا بالوحي ، فيه تخويف وتحذير وتغظيم لله تعالى وتثنية له تعالى ، إلى وقت طلوع الفجر .

واستقر الحال على هذا كل ليلة مدة حياة موسى - عليه السلام - وبعدة أيام يوسع بن نون ومن قام في بني إسرائيل من القضاة . إلى أن قام بأمرهم داود - عليه السلام - وشرع في عمارية بيت المقدس ، فرتب في كل ليلة عدة من بني لاوي يقومون عند ثلث الليل الآخر : فمنهم من يضرب بالآلات كالغود والسنطير والبربط والدف والمزامير ، ونحو ذلك . ومنهم من يرفع غميته بالشايد المنزلة بالوحي على نبي الله موسى - عليه السلام - والشايد المنزلة بالوحي على داود - عليه السلام . ويقال إن عذد بني لاوي هذا كان ثمانية وثلاثين ألف رجل قد ذكّر تفصيلهم في كتاب الزبور . فإذا قام هؤلاء بيت المقدس ، قام في كل محلة من محال بيت المقدس رجال يرفعون

<sup>١</sup> المقرئ : السلوك ٣ : ٦٣٩ ؛ أبو الحسن : النجوم الزاهرة ١٠ : ٣٣١ .

أصواتهم بذكر الله سبحانه من غير آلات - فإن الآلات كانت مما يختص ببيت المقدس فقط ، وقد نهوا عن ضربها في غير البيت - فتستأمن من في قرى<sup>(٥)</sup> بيت المقدس ، فيقوم في كل قرية رجال يرفعون أصواتهم بذكر الله تعالى حتى يعم الصوت بالذكر جميع قرى بني إسرائيل ومثدثهم .

- وما زال الأمر على ذلك في كل ليلة إلى أن خربت بخت نصر بيت المقدس ، وبعث بني إسرائيل إلى بابل ، فبطل هذا العمل وغيره من بلاد بني إسرائيل مدة مجلاتهم في بابل سبعين سنة . فلما عاد بنو إسرائيل من بابل وغرروا البيت العمار الثانية ، أقاموا شرائعهم ، وعاد قيام بني لاوي بالبيت في الليل ، وقيام أهلي محال القدس وأهلي القرى والمدن على ما كان العمل عليه أيام عماره البيت الأول<sup>(٦)</sup> . واستمر ذلك إلى أن خرب القدس بعد قتل نبي الله يحيى ابن زكريا ، وقيام اليهود على روح الله ورسوله عيسى بن مريم - صلوات الله عليهم - على يد طيطش ، فبطلت شرائع بني إسرائيل من حينئذ ، وبطل هذا القيام فيما بطل من بلاد بني إسرائيل .

- وأما في الليلة الإسلامية ، فكان ابتداء هذا العمل بمصر وسببه أن مسلماً بن مخلد أمير مصر بنى مناراً لجميع عمرو بن القاص واعتكف فيه ، فسمع أصوات النواقيس عالية ، فشكا ذلك إلى شرحبيل بن عامر غريف المؤذنين . فقال : إني أمدد الأذان من نصف الليل إلى قرب الفجر ، فأنههم أيها الأمير أن تنقشوا إذا أذنت . فتهاهم مسلماً عن ضرب النواقيس وقت الأذان ، ومدد شرحبيل ومطط أكثر الليل<sup>١</sup> .

- ثم إن الأمير أبا العباس أحمد بن طولون كان قد جعل ، في حجرة تقرب منه ، رجالاً تعرف بالمكبرين ، عدتهم اثنا عشر رجلاً ، يبيت في هذه الحجرة كل ليلة أربعة يجعلون الليل بينهم غيباً . فكانوا يكبرون ويستبحون ويحمدون الله سبحانه في كل وقت ، ويقرأون القرآن بألحان ، ويؤشرون ويقولون قصائد زهدية ، ويؤذنون في أوقات الأذان ، ويجعل لهم أزاقاً واسعة تجري عليهم .

(٥) بولاق : فتستأمن من قرية . (٦) بولاق : الأولى .

فلما مات أحمد بن طولون، وقام من بعده ابنه أبو الحيش خُمارونه، أقرهم بحالهم، وأجرأهم على زعيمهم مع أبيه. ومن حينئذ اتخذ الناس قيام المؤذنين في الليل على المآذن، وصار يُعرف ذلك بـ«التشييع».

فلما ولي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سلطنة مصر، وولي القضاء صدر الدين عبد الملك بن دباس الهدباني الماراني الشافعي - كان من رأيه ورأي السلطان اعتقاد مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري في الأصول<sup>١</sup>. فحمل الناس إلى اليوم على اعتقاده حتى يُكفر من يُخالفه<sup>٢</sup>، وتقدم الأمر إلى المؤذنين أن يغلبوا - في وقت التشييع على المآذن بالليل - بذكر العقيدة التي تُعرف بالمؤشدة. فواظب المؤذنون على ذكرها في كل ليلة بسائر جوامع مصر والقاهرة إلى وقتنا هذا.

ومما أُخبرنا أيضًا: «التذكير في يوم الجمعة» من أثناء التَّهَار بِأَنواع من الذِّكْر على المآذن، ليتبها الناس لصلاة الجمعة. وكان ذلك بعد السبع مائة من سني الهجرة؛ قال ابن كثير، رَحِمَهُ اللهُ: في يوم الجمعة سادس ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وسبع مائة، رُسم بأن يُذكر بالصلاة يوم الجمعة في سائر مآذن دمشق، كما يُذكر في مآذن الجامع الأموي، فَقَلَّ ذلك<sup>٣</sup>.

### الجامع الأزهر<sup>(ب)</sup>

[الر رقم ٩٧]

هذا الجامع أول مسجد أُسِّس بالقاهرة<sup>٤</sup>. والذي أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلاني، مؤلى الإمام أبي تميم معاذ الخليفة أمير المؤمنين المعز لدين الله، لما احتطت القاهرة.

(a) بولاق: من خالفه. (b) في المسودة قبل هذا العنوان: ذكر الجوامع التي يقام بها الجمعة.

<sup>١</sup> فيما يلي ٤٤٠. الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي باسم «جامع

القاهرة». (المسحي: نصوص ضائعة ١٣، ٢٣، ٢٩،

٣٨، ٣٩)، ولكن بعد بناء جامع الحاكم وافتتاحه للصلاة

سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م أصبح يذكره باسم «الجامع الأزهر»

(أخبار مصر ٦٤)، وجامع القاهرة باسم «الجامع الأزهر» -

<sup>٢</sup> ابن كثير: البداية والنهاية ١٤: ٢١٠.

<sup>٣</sup> جاء في المسودة قبل ذكر الجامع الأزهر العنوان التالي:

«يُذكر الجوامع التي يُقام بها الجمعة».

<sup>٤</sup> كان الجامع الأزهر يُعرف على الأمل حتى مطلع القرن



وشُرع في بناء هذا الجامع في يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاث مائة، وتكمل بناؤه لتسع تملكون من شهر رمضان سنة إحدى وستين وثلاث مائة، وجميع فيه <sup>١</sup>.

(قال المؤلف: رأيت مکتوباً<sup>٢</sup>) بدائر القبة التي في الزواقي الأول - وهي على هيئة الحجاب والمئبر - ما نصه بعد البسملة:

«بِإِذَا أَمَرَ بِنَائِهِ عَبْدُ اللَّهِ وَوَلِيَّهُ أَبُو تَمِيمٍ مَقْدُودُ الْإِمَامِ الْمُعِزِّ لَدِينِ اللَّهِ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ وَأَبْنَائِهِ الْأَكْرَمِينَ، عَلَى يَدِ عَجْبِهِ  
جَوْهَرِ الْكَاتِبِ الصَّقَلِيِّ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ<sup>٣</sup>».

a-a) من المَشَوَّة، وجاء عوضها في النسخة: وَتَجِبَ.

pp. 632-34; van Berchem, M., *CIA Égypte I*, pp. 43-50, 630, 632-33 et 674-76; Briggs, M.S., *op.cit.*, pp. 67-69; Wiet, G., *CIA Égypte II*, pp. 103-25; Hauteceur, L., *Les mosquées du Caire I*, pp. 218-20; Creswell, K.A.C., *MAEI*, pp. 36-57, 254-57. محمد عبد العزيز مرزوق، مساجد القاهرة قبل عصر المماليك ٥٣-٦٦ حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١: ٤٧-٦٣ محمد عبد الله عنان: تاريخ الجامع الأزهر، القاهرة ١٩٥٨. Jomier, J., *El<sup>2</sup> art.* ١٩٥٨. القاهرة ١٩٥٨. *al-Azhar I*, pp. 837-44. مساجد القاهرة ومدارسها ١: ٤١-٥٩ سعاد ماهر: مساجد مصر ١: ١٦٥-٢٢٦ عبد العزيز محمد الشناوي: الأزهر جامعاً، وجامعة القاهرة ١٩٨٣. Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 191-207, Rabbat, N., «Al-Azhar Mosque: An Architectural Chronicle of Cairo's History», *Muqarnas* 13 (1996), pp. 45-67. عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ١: ١٤٩-١٩٧.

= (نفسه ٦٢). وانظر كذلك ابن جلكان: وفیات الأعيان ١: ٣٨٠ وفيما تقدم ٢: ٢١٤، ٣٠٧، ٤١٨: ١٧، وفيما يلي ٩٧. وكان التخطيط الأول للجامع الأزهر أقل بكثير مما عليه جامع الأزهر الحالي، فيجب أن نحدد من تصورنا كل المباني المضافة إليه وهي من القرب: الزواقي العباسي، والمدرسة الطليونية، ومذخل قايي، والمدرسة الآفغانية، ثم الميضة والمدرسة الجهرية ثم جميع الإيوان المضاف خلف المحراب الفاطمي والذي أقامه في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي عبد الرحمن كشكدا، الذي يوجد ضريحه في الجهة الجنوبية الغربية للجامع.

وبذلك فلم يتبق من الجامع الفاطمي سوى القليل، وأهمه الضلع والأروقة المحيطة به والخمس بوائك الموازية لحائط القبلة، وبالتالي فمن الصعوبة بمكان أن نعرف على الشكل الخارجي للجامع الفاطمي الذي كان يتكون من زباني أضلاع طوله ٨٨ متراً وعرضه ٧٠ متراً، وضلعي بيت الصلاة ٨٥ متراً (موازية لحائط القبلة) ٢٥ متراً حتى الضلع ويتكون من خمسة صفوف من الأعمدة.

(راجع، علي مبارك: الحفظ التوقيفية ٢: ٢٥٥-

٢٥٨، Ravaisse, P., «Sur trois ٢٩: ٤ ١٩٢-٢٩٩، *MIE* II/2 (1889), mithrabs en bois sculpté».

<sup>١</sup> يختلف نص المَشَوَّة عن هذا النص حيث أورد المَقْرِي في المَشَوَّة النص الذي ذكره ابن عبد الظاهر في كتاب الروض الزاهر ٢٧٧-٢٧٨.

<sup>٢</sup> قُودَت الآن هذه الكتابة التاريخية، وكل ما نعرفه =



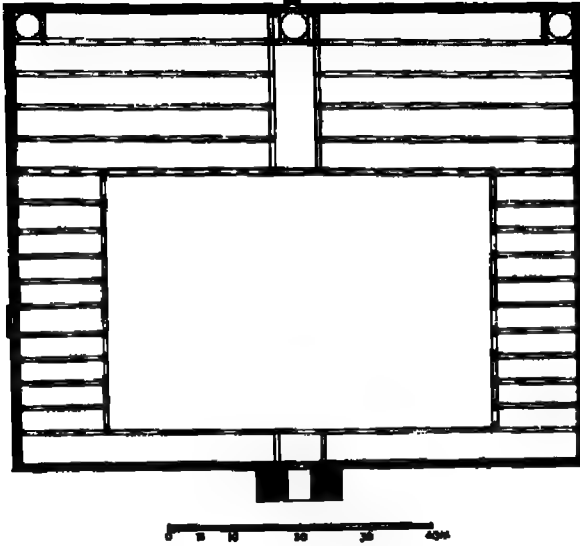
الجامع الأزهر (المحراب الفاطمي)

وَأَوَّلُ مُجْمَعَةٍ مُجْمِعَتْ فِيهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِسَبْعِ خَلَوْنَ مِنْهُ سَنَةً إِحْدَى وَسِتِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ . ثُمَّ إِنَّ الْقُرَيْزَ بِاللَّهِ أَبَا مَنصُورٍ يَزَارُ بَنَ الْمُعَزِّ لَدَيْنَ اللَّهِ بِجَدِّدٍ فِيهِ أَشْيَاءُ .

تتضمن على كتابه كوفية تتعلّق بالشيعة سقايات التي أنشأها جعفر بن الفضل بن الفرات ، والتي يحفظ لنا المقرئ النسخ الكامل لإنشائها الذي يتطابق مع الكتابة المكتشفة (فيما تقدم ٣: ٤٥١) ، يجعلنا نثق في صدق وصحة نقش الأزهر - كما أوردته المقرئ - والذي يتّضح تمامًا مع سائر الكتابات والنقوش الفاطمية التاريخية .

= عنها هو ما ذكره المقرئ هنا ، ونقله عنه علي مبارك في عطله ٤: ٢٩ (١٠) ، وحسن عبد الوهاب في تاريخ المساجد الأثرية ١: ٤٩ ، وأحمد فكري في مساجد القاهرة ومدارسها ١: ٤١ وكذلك van Berchem, *CIA Égypte I*, n° 20, Wiet, G., *RCEA V*, n° 1821; Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, p. 192.

وكان انجشاف قطعة حجر في نهاية القرن التاسع عشر



شُحطَّ الجامع الأزهر الفاطمي (عن Creswell)

وفي سنة ثمان وسبعين وثلاث مائة، سأل الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن بكلس، الخليفة العزيز بالله، في صِلَّة رِزْق جماعة من الفقهاء، فأطلقَ لهم ما يكفي كل واحد منهم من الرِّزْق النَّاسِ<sup>١</sup>، وأمرَ لهم بشراء دارٍ وبنائها، فبُنيت بجانب الجامع الأزهر. فإذا كان يوم الجمعة حَضَرُوا إلى الجامع، وتخلَّفوا فيه بعد الصلاة إلى أن يُصَلَّى القصر. وكان لهم أيضا من مال الوزير صِلَّة في كل سنة، وكانت عِدَّتُهُمْ خمسة وثلاثين رجلا. وخلقَ عليهم العزيز يوم عيد الفطر، وحملهم على بُغلات<sup>٢</sup>.

ويقال إن بهذا الجامع طُلُسمًا فلا يَسْكُنُهُ حُصْفُورٌ ولا يَفْرُخُ به<sup>٣</sup>. (وما ذَكَرَهُ ابنُ عبد الظَّاهر من أمرِ الطُّلُسم الذي به فإنه صحيح وهو باقٍ مُتَتِمُّ العَمَلِ إلى وَقْتِنَا هذا وهو سنة ثمان وتسعين وسبع مائة<sup>٤</sup>)، وليس هو مَخْصُوصٌ بالعصافير فقط بل هو لسائر الطُّيُور ليس يبيت به شيء من الحَمَام ولا اليمام ولا العصافير ولا غَيْرَهَا ولا يَفْرُخُونَ به إلى الآن. ورأيت به<sup>٥</sup> صُورَ ثلاثة طُيُور

a-a من المُسَوَّدَة، وجاء عروجه في المُيَسَّنة: وكذا سائر الطُّيُور من الحمام واليمام وغيره وهو. (b) في المُسَوَّدَة: ثمان مائة، سبق قلم.

<sup>١</sup> النَّاسِ. هو الرِّزْقُ إذا تَحَوَّلَ عَيْتًا بعد أن كان مَتَاعًا. كنز الدرر ٨: ١٢١-١٢٢ وفيما يلي ٣٨٩-٣٩٠. <sup>٢</sup> نفسه ٢٧٨، نفسه ٨: ١٢١ التبري: نهاية (ابن منظور: لسان العرب ١٤: ١٨٠). <sup>٣</sup> ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ٢٧٨ ابن أبيك: الأرب ٣٠: ١٣٥.

منقوشة ، كلُّ صورة على رأس عمود ، فمنها صورتان في مُقَدِّم الجامع بالزوايا الخاميس : منها صورة في الجهة الغربية في العمود ، وصورة في أحد العمودين اللذين على يسار من استقبل سُدَّة المؤذنين . والصورة الأخرى في الصُّنْحَن في الأعمدة القبلية ممَّا يلي الشرقية .

ثم إنَّ الحَاكِمَ بأمر الله جَدَّدَه ، وَوَقَّفَ على الجامع الأزهر وجامع المقس والجامع الحَاكِمِي ودارِ العلَمِ بالقاهرة رِباعًا بمصر ، وَصَنَعَ ذلك كِتَابًا تُسَمِّيهِ :

« هذا كِتَابٌ أَشْهَدُ قَاضِي الْقَضَاةِ مَالِكُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَالِكِ الْفَارِقِي عَلَى جَمِيعِ مَا تُسَبِّحُ إِلَيْهِ مِمَّا ذُكِرَ وَوُصِفَ فِيهِ ، مَنْ حَضَرَ مِنَ الشُّهُودِ فِي مَجْلِسِ حُكْمِهِ وَقَضَائِهِ بِمُشْطَاطِ مِصْرَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ مِائَةٍ . أَشْهَدُهُمْ - وَهُوَ يَوْمُ عِدَّةِ قَاضِي عَبْدِ اللَّهِ وَوَلِيِّهِ الْمَنْصُورِ أَبِي عَلِيٍّ الْإِمَامِ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ابْنِ الْإِمَامِ الْقَزِيزِ بِاللَّهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا - / عَلَى الْقَاهِرَةِ الْمُعِزَّةِ وَمِصْرَ وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَالْحَرَمَيْنِ - حَرَسَهُمَا اللَّهُ - وَأَجْنَادَ الشَّامِ وَالرُّوْمِ وَالرُّوْحَنَةِ وَتَوَاحِي الْمَغْرِبِ وَسَائِرِ أَعْمَالِهِنَّ ، وَمَا فَتَحَهُ اللَّهُ وَفَتَحَهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بِلَادِ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ - بِمُحَضَّرِ رَجُلٍ مُتَكَلِّمٍ أَنَّهُ صَحَّتْ عِنْدَهُ مَعْرِفَةُ الْمَوَاضِعِ الْكَامِلَةِ وَالْحِصَصِ الشَّائِعَةِ ، الَّذِي<sup>١</sup> يُذَكِّرُ جَمِيعَ ذَلِكَ وَيُخَدِّدُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَفْلَاكِ الْإِمَامِ الْحَاكِمِ إِلَى أَنْ حَبَسَهَا عَلَى الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ بِالْقَاهِرَةِ الْحَرُوسَةِ ، وَالْجَامِعِ بَرَاثِنَةَ ، وَالْجَامِعِ بِالْمَقْسِ اللَّذِينَ أَمَرَ بِإِنشَائِهِمَا وَتَأْسِيسِ بَنَاتِهِمَا ، وَعَلَى دَارِ الْحِكْمَةِ بِالْقَاهِرَةِ الْحَرُوسَةِ الَّتِي وَقَفَهَا وَالْكُتُبِ الَّتِي فِيهَا قَبْلَ تَارِيخِ هَذَا الْكِتَابِ .

مِنْهَا مَا يُحَصِّنُ الْجَامِعَ الْأَزْهَرَ وَالْجَامِعَ بَرَاثِنَةَ وَدَارَ الْحِكْمَةِ بِالْقَاهِرَةِ الْحَرُوسَةِ ، مَشَاعًا جَمِيعَ ذَلِكَ غَيْرَ مَقْسُومٍ . وَمِنْهَا مَا يُحَصِّنُ الْجَامِعَ بِالْمَقْسِ عَلَى شُرَاطِطٍ يَتَجَرَّى ذِكْرُهَا .

فَمِنْ ذَلِكَ : مَا تَصَدَّقَ بِهِ عَلَى الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ بِالْقَاهِرَةِ الْحَرُوسَةِ ، وَالْجَامِعِ بَرَاثِنَةَ وَدَارِ الْحِكْمَةِ بِالْقَاهِرَةِ الْحَرُوسَةِ : جَمِيعُ الدَّارِ الْمَعْرُوفَةِ بِدَارِ الصُّرُوبِ ، وَجَمِيعُ الْقَيْسَارِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ بِقَيْسَارِيَّةِ الصُّوفِ ، وَجَمِيعُ الدَّارِ

المعروفة بدار الخرق الجديدة، الذي ذلك<sup>(a)</sup> كله بفسطاط مصر.

ومن ذلك ما تصدَّق به على جامع المقدس: بجميع الأربعة<sup>(b)</sup> الحوانيت والمنازل التي علَّوها والمخرنين، الذي ذلك كله بفسطاط مصر بالرائية في جانِب القُرب من الدَّارِ المعروفة كانت بدار الخرق. <sup>(c)</sup> فيهن الحانوت المعروف بستَكن ابن الشوري التي في الجانِب الشُّرقي من هذه الدَّار المعروفة بدار الخرق، ومن ذلك الحانوتان النافذ أحدهما إلى الآخر المعروفان بستَكن. ومن ذلك الحانوت الذي في الجانِب الغربي من هذه الدَّار المعروفة بدار الخرق المذكورة في هذا الكتاب<sup>(d)</sup>. وهاتان الدَّاران المعروفتان بدار الخرق في المَوْضِع المعروف بحمام القار.

ومن ذلك: جميعُ الحصصِ الشَّائِعة من الأربعة الحوانيت المتلاصقة التي بفسطاط مصر بالرائية أيضًا بالمَوْضِع المعروف بحمام القار، وتُعرَف هذه الحوانيت بخصص القيسي بحدود ذلك كله وأرضه وبنايه وسفله وعلَّوه وغُرفه ومُرتَقَاتِه وخوانيته وساحاته وطُرقه ومُخَوَّاتِه ومُجاري مياهه، وكلُّ حقٍّ هو له داخلٌ فيه وخارج عنه.

وجعل ذلك كله صدقةً مَوْقُوفةً مَحْرُومةً مُحَبَّسةً بثةً بثةً، لا يجوزُ بيعُها ولا هِبُها ولا تَمْلِكُها، باقيةً على شُرُوطِها جاريةً على سُبُلِها [المَقْرُوزة]<sup>(e)</sup> المعروفة في هذا الكتاب. لا يُوهِنُها تَقَاذُمُ السنين، ولا تُغَيِّرُ بِحُدُوثِ حَدَثٍ، ولا يُسَكِّنُ فيها ولا يُتَأَوَّلُ، ولا يُسْتَقْفَى بِتَجَدُّدِ تَحْيِيسِهَا مَدَى الْأَوْقَاتِ، وتَمْتَنِعُ شُرُوطُها على اختلافِ الحالاتِ حتى يَرِثُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَالْمَسَلُوتَ؛ على أن يُؤَجِرَ ذلك في كُلِّ عَصْرِ من ينتهي إليه ولائُها، ويرجع إليه أمْرُها - بعد مُراقَبةِ اللَّهِ واجتلابِ ما يُؤَفَّرُ مَنَقَعَتِها من إظهارِها - عند ذَوِي الرِّقْبَةِ في إجازةِ أمثالِها. فيبتدأ من ذلك بممازاة ذلك، على حَسَبِ المصلحةِ وبَقَاءِ القَيْنِ ومُرتَثته، من غيرِ إجحافٍ بما حَبِيسَ ذلك عليه. وما قَبِّلَ كان مَقْسُومًا على ستين سَهْمًا؛ فمن ذلك للجامِيعِ الْأَزْهَرِ

(a) ساقطة من بولاق. (b) بولاق: أربعة. (c) ساقطة من بولاق. (d) زيادة من ابن عبد الظاهر.

بالقاهرة المحروسة، المذكور في هذا الإلهاد: الخمس والثمن ونصف  
 الشدس ونصف الشبع يُصْرَفُ ذلك فيما فيه عِمَارَةٌ له ومُضْلَخَةٌ . وهو من  
 العِثْنِ الْمُعْزِي الْوَازِن ألف دينار واحد<sup>(٥)</sup> وسبعون دينارًا ونصف دينار  
 وثمن دينار، من ذلك: لِلْحَطِيبِ بهذا الجامع أربعة وثمانون دينارًا، ومن  
 ذلك لثمن ألف ذراع حُضْرَ عِبدانية تكون عُذَّةٌ له بحيث لا ينقطع من  
 حُضْرِهِ عند الحاجة إلى ذلك، ومن ذلك لثمن ثلاثة عشر ألف ذراع حُضْر  
 مَظْفُورَةٌ لَكُتْوَةَ هذا الجامع في كُلِّ سَنَةٍ عند الحاجة إليها: مائة دينار واحدة  
 وثمانية دنانير. ومن ذلك لثمن ثَلَاثَةَ قَنَاطِيرِ رُجَاجٍ وفَرَاخِهَا: اثنا عشر دينارًا  
 ونصف وربع دينار. ومن ذلك لثمن عُودٍ هِنْدِيٍّ لِلْبُخُورِ في شهر  
 رَمَضَانَ وَأَيَّامِ الْجُمُعِ، مع ثَمَنِ الْكَافُورِ وَالْمِشْكِ وَأُجْرَةِ الصَّانِعِ: خمسة  
 عشر دينارًا<sup>(٦)</sup> ومن ذلك لثمن قُلْتَيْنِ زَيْتٍ مَغْرِبِيٍّ وَزَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا  
 مائة رطل واحدة واثنا عشر رطلًا بِالرُّطْلِ الْفُلْقَلِيِّ<sup>(٦)</sup>. ومن ذلك لِنِصْفِ  
 قِنطَارِ شَعْرِ الْفُلْقَلِيِّ: سبعة دنانير.

ومن ذلك لَكُتْسِ هذا الجامع وَنَقْلُ الثَّرَابِ، وَخِيَاطَةُ الْحُضْرِ وَثَمَنِ الْحَيْطِ  
 وَأُجْرَةِ الْحِيَاطَةِ: خمسة دنانير. ومن ذلك لثمن مَشَاقَّةَ لِسَرِجِ الْقَنَادِيلِ، عن  
 خمسة وعشرين رطلًا بِالرُّطْلِ الْفُلْقَلِيِّ: دينارًا واحد. ومن ذلك لثمن فَعْمٍ  
 لِلْبُخُورِ، عن قِنطَارٍ وَاحِدٍ بِالْفُلْقَلِيِّ: نصف دينار. ومن ذلك لثمن أُرْدَبِينَ  
 يَلْمَحًا لِلْقَنَادِيلِ: رُبْعَ دينار. ومن ذلك مَا قُدِّرَ لِمِوْتَةِ الثَّحَاسِ وَالسَّلَاسِلِ  
 وَالثَّنَائِيرِ وَالْقِيَابِ الَّتِي فَوْقَ سَطْحِ الْجَامِعِ: أربعة وعشرون دينارًا.

ومن ذلك لثمن سَلْبِ لَيْفٍ وَأَرْبَعَةِ أَخْبَلٍ وَسِتِّ دِلَاءٍ أَذَمَ: نصف دينار.  
 ومن ذلك لثمن قِنطَارَيْنِ خَيْرَقًا لَمَشِجِ الْقَنَادِيلِ: نصف دينار. ومن ذلك  
 لثمن عَشْرِ قِفَافٍ لِلخِدْمَةِ وَعَشْرَةَ أَزْطَالٍ يَتَّبِ لِقْلَاقِ الْقَنَادِيلِ، وَلثمن مَائَتِي  
 مَكْتَسَةٍ لَكُتْسِ هذا الجامع: دينارًا واحد وربع دينار. ومن ذلك لثمن أَزْيَارِ  
 فَخَّارٍ تُنْصَبُ عَلَى الْمَضْجَعِ وَيُصَبُّ فِيهَا الْمَاءُ، مع أُجْرَةِ حَمَلِهَا: ثلاثة دنانير.

ومن ذلك لَتَمَنِي زَيْتٍ وَقُودَ هَذَا الْجَامِعِ، رَاتِبُ الشَّئَةِ أَلْفَ رطلٍ وَمِائَتَا رطلٍ  
مع أَجْمَرَةِ الْحَمَلِ: سبعة وثلاثون دينارًا ونصف.

ومن ذلك لأَزْزَاقِ الْمُصَلِّينَ - بِمَعْنَى الْأَيْمَةِ - وهم ثلاثة، وأربعة قَوَمة  
وخمسة عشر مُؤَدَّاتٍ: خمس مائة دينار وستة وخمسون دينارًا ونصف،  
منها لِلْمُصَلِّينَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ دِينَارَانِ وَثَلَاثَا دِينَارٍ وَثَمَنُ دِينَارٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ  
من شهور الشَّئَةِ، وَالْمُؤَدَّاتِ وَالْقَوَمةَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ دِينَارَانِ فِي كُلِّ شَهْرٍ.  
ومن ذلك لِلشُّرَفِ عَلَى هَذَا الْجَامِعِ فِي كُلِّ سَنَةٍ: أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا.  
ومن ذلك لِكُنُسِ الْمُصْنَعِ بِهَذَا الْجَامِعِ، وَثَقْلٍ مَا يُخْرَجُ مِنْهُ مِنَ الطَّيْنِ  
وَالْوَسَخِ: دِينَارٌ وَاحِدٌ / ومن ذلك لِمَرْمَةِ مَا يُخْتَاجُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْجَامِعِ فِي  
سَطْحِهِ وَأَتْرَابِهِ وَجِيَاظِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا قُدِّرَ لِكُلِّ سَنَةٍ: سِتُونَ دِينَارًا.

ومن ذلك لَتَمَنِي مِائَةً وَثَمَانِينَ حَمَلٍ يَبْنِي وَنِصْفَ حَمَلٍ جَارِيَةٍ، لَعَلَّيْ  
رَأْسِي بَقَرٍ لِلْمُصْنَعِ الَّذِي لِهَذَا الْجَامِعِ: ثَمَانِيَةَ دَنَانِيرٍ وَنِصْفَ وَثَلَاثَ دِينَارٍ.  
ومن ذلك لِلتَّيْنِ لِلْحَزَنِ يُوضَعُ فِيهِ بِالْقَاهِرَةِ: أَرْبَعَةٌ دَنَانِيرٍ.  
(٨) ومن ذلك لَتَمَنِي أَرْبَعِينَ إِزْدَبًا قَوْلًا لَعَلَّيْ الرَّاسِينَ: أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ  
دِينَارًا وَسُدُسٌ (٩).

ومن ذلك لَتَمَنِي قَدَانِينَ قُزْبٍ، لِتَرْبِيعِ رَأْسِي الْبَقَرِ الْمَذْكُورِينَ فِي  
السَّنَةِ: سَبْعَةَ دَنَانِيرٍ. ومن ذلك لِأَجْرَةِ مُتَقَوِّلِي الْعَلْفِ، وَأَجْمَرَةِ السَّقَاءِ  
وَالْحِبَالِ وَالْقَوَادِيسِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَى ذَلِكَ: خَمْسَةٌ عَشَرَ دِينَارًا  
وَنِصْفَ. ومن ذلك لِأَجْرَةِ قِيَمِ الْمَيْصَاةِ إِنْ عُجِلَتْ بِهَذَا الْجَامِعِ: اثْنَا  
عَشَرَ دِينَارًا<sup>١</sup>.

وَالِي هَذَا انْقَضَى حَدِيثُ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ، وَأَخَذَ فِي ذِكْرِ جَمَاعِيعِ رَاشِدَةِ وَدَارِ الْعِلْمِ وَجَمَاعِيعِ  
الْمَقَسِّ. ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ ثَنَانِيرَ الْفِطْنَةِ ثَلَاثَةَ ثَنَانِيرٍ وَتِسْعَةً وَثَلَاثُونَ قِلْدِيلاً فِطْنَةً: فَلِلْجَمَاعِيعِ الْأَزْهَرِ ثَنَانِيرَانِ

(٨-٩) ساقطة من بولاق.

وشرط شروطًا كثيرة في الأوقاف : منها أنه إذا فصل شيء واجتمع يشتري به ملك ، فإن عاز شيقا واشتهد لم يف الربح بجمارته بيع وغرر به ، وأشياء كثيرة . وحبس فيه أيضًا عدة أدرك وقايير لا فائدة في ذكرها ، فإنها مما خربت بمصر .

وكان بصدر هذا الجامع في مخراجه منطقة فضة، كما كان في مخراجه جامع عمرو ابن القاص بمصر، قلَّع ذلك صلاح الدين يوسف بن أيوب في حادي عشر ربيع الأول سنة تسع وستين وخمس مائة، لأنه كان فيها أسماء<sup>(٥)</sup> خلفاء الفاطميين، فجاء وزنها خمسة آلاف درهم نفرة، وقلَّع أيضا المناطق من بقية الجوامع<sup>٦</sup>.

ثم إنَّ الْمُتَقَشِّصَ جَعَدَ هَذَا الْجَامِعَ أَيْضًا ، وَجَعَدَهُ الْحَافِظُ لِلدِّينِ اللَّهِ ، وَأَنْشَأَ فِيهِ مَقْصُورَةً لَطِيفَةً تَجَاوِرُ الْبَابَ الْغَرْبِيَّ الَّذِي فِي مُقَدِّمِ الْجَامِعِ بِدَاخِلِ الزَّوَارِقَاتِ - عُرِفَتْ بِمَقْصُورَةِ فَاطِمَةَ مِنْ أَجْلِ أَنَّ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - رُئِيتُ بِهَا فِي الْمَنَامِ ٣ . ثُمَّ إِنَّهُ جَعَدَ فِي أَيْمَانِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَيْتَ سِيبْزَنِ الْقَنْدَقَارِيِّ .

﴿وَرَوَى مُحَمَّدٌ﴾ وإعادة الخطبة به - قَالَ بِجَامِعِ السَّيِّدَةِ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ رُحْنِ الدِّينِ يَتِيمَسَ، وَمِنْهَا نَقَلْتُ، وَذَكَرَ ذَلِكَ أَيْضًا الْقَاضِي نَاصِرُ الدِّينِ شَافِعُ بْنُ عَلِيٍّ الْكَاتِبُ فِي كِتَابِ «نَظْمِ السُّلُوكِ فِي تَوَارِيخِ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ»<sup>(٥)</sup>؛ لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَجَبِ

(a) زيادة من الرض الزاهر. (b) بولاق : انتهاء. (c-c) هذه المباراة من المسوذة وجاء عوضها في التسع : قال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في كتاب «سيرة الملك الظاهر».

١ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ٢٧٩.  
 ٢ المقرئ: السلوك ١: ١٤٥، وفيما تقدم ٢١-٢٢.  
 ٣ لم يُشير المقرئ إلى بعض أعمال التَّجديد التي قام بها الخُلَفَاءُ الفاطميون في الجامع الأزهر، ووصلَ إلينا ما يَدُلُّ عليها، منها: باب ذو مضارعين من خَشَب شوح تركي محفوظ الآن بمتحف الفن الإسلامي برقم ٥٥١ أُحْضِرَ من الجامع الأزهر وعليه اسم اعْزَلانا أمير المؤمنين الإمام الحاكم بأمر الله، صلوات الله عليه وعلى آله الطَّاهرين وأبنائه، وهذا الباب يدلُّ على العمارة التي قام بها الإمام الحاكم بأمر الله في الجامع سنة ٤٠٠هـ/١٠١٠م. (van Berchem)



الأول<sup>١</sup>) سنة خمس وستين وست مائة، أُقيمت الجمعة بالجامع الأزهر بالقاهرة<sup>٢</sup>. وسبب ذلك أن الأمير عز الدين أيدمر الحلي كان جاز هذا الجامع من مدة سنين، فرغى - وفقه الله - حوزة الجار، ورأى أن يكون كما هو جاره في دار الدنيا أنه غداً يكون ثوابه جازه في تلك الدار، ورسم بالنظر في أمره، وانتزع له أشياء مفضولة كان شيء منها في أيدي جماعة وحاط أموره حتى جمع له شيئاً صالحاً.

وجرى الحديث في ذلك، فبرع الأمير عز الدين له بجملة مستكثرة من المال الجزيل، واشتغل<sup>٣</sup> له من السلطان جملة من المال، وشرع في عمارته. فعمر الواهي من أركانه ومجذرائه ويضه وأصلح سقوفه، وبطله وفرشه وكساه حتى عاد حرمًا في وسط المدينة، واشتجده به مقصورة حسنة، وأثر فيه آثاراً صالحة يبيته الله عليها.

- ١٠ وعمل الأمير يئلبك الخازن دار فيه مقصورة كبيرة، رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الإمام الشافعي - رحمه الله - ورتب في هذه المقصورة محدثاً يُشيع الحديث النبوي والوقائق، ووقف على ذلك الأوقاف الدارة، ورتب به سبعة

(a) كذا في السلوك، وفي الروض الزاهر ونهاية الأرب: الثامن من ربيع الأول. (b) بولاق: وأطلق.

إلى الجامع الأزهر - ويُنظر إلى الجامع ضاع كل أثر له الآن، وإن كان قد تكلف عنه نوع خشبي عليه ثلاثة أشطر من الشيع الملوكي المبكر اقتناها في نهاية القرن التاسع عشر المستشرق الفرنسي شارل شيفر Charles Schefer (١٨٢٨-١٨٩٨م)، ثم آلت إلى المتحف الوطني بالجزائر، نضها:

بهشم الله الرحمن الرحيم. بما أمر يقتل هذا المثير المبارك لجامع الأزهر مؤلفا السلطان الملك الظاهر المجاهد المربط المؤيد المنصور ركن الدنيا والدين أبو الفتح بيبرس الصالحي قسم أمير المؤمنين بالدار المصرية أغر الله أنصاره بتاريخ الثالث عشر من ربيع الأول سنة خمس وستين وست مائة من الهجرة النبوية. (van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 128; Wiet, G., *RCEA XII*, n° 4562

M., *CIA Égypte I*, n° 453; Weill, J.D., *Les bois à épigraphes jusqu'à l'époque mamelouke*, pp. 16-18; Pauty, E., *Les bois sculptés jusqu'à l'époque ayyoubide*, pp. 30-31; Wiet, G., *RCEA VI*, 2173 n° 2173 زكي محمد حسن: كنوز الفاطميين ٢٠١-٢٠٢). ومغراب مثقل محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بقم ٤٤٢ يحمل كتابة تاريخية بالخط الكوفي تمهد قيام الإمام الأمر بأحكام الله بمقتل الأعراب برسم الجامع الأزهر الشريف في شهر سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م. (Ravaiss, P., «Sur trois mihrabs en bois sculptés», *MIEH/2* (1889), pp. 628-31; van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 455; Weill, J.D., *op.cit.*, pp. 5-6; Pauty, E., *op.cit.*, p. 64; Wiet, G., *RCEA VIII*, n° 3013; (Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 194, 198-99

<sup>١</sup> الهدى السلطان الظاهر بيبرس - بمناسبة إعادة الخطبة

لقراءة القرآن، ورُتِبَ به مُدَرِّسًا أثناءه الله على ذلك<sup>١</sup>.

ولما تَكَثَّرَ تَجْدِيدُهُ تَحَدَّثَ فِي إِقَامَةِ جُمُعَةٍ فِيهِ . فتُودِي فِي الْمَدِينَةِ بِذَلِكَ ، وَاسْتَحْدَمَ لَهُ الْفَقِيهَ زَيْنُ الدِّينِ<sup>٢</sup> خَطِيْبًا ، وَأَقِيَمَتِ الْجُمُعَةُ فِيهِ فِي الْيَوْمِ الْمَذْكُورِ . وَحَضَرَ الْأَتَابِكُ فَارِسُ الدِّينِ ، وَالصَّاحِبُ بَهَاءُ الدِّينِ عَلِيٌّ بْنُ جِثَا ، وَوَلَدُهُ الصَّاحِبُ فَخْرُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمَرَاءِ وَالْكُتُبَاءِ وَأَصْنَافِ الْعَالَمِ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ ، وَكَانَ يَوْمٌ مَجْمُوعَةٌ مَشْهُودًا .

ولما فُرِغَ مِنَ الْجُمُعَةِ ، جَلَسَ الْأَمِيرُ عِزُّ الدِّينِ الْحَلِيُّ وَالْأَتَابِكُ وَالصَّاحِبُ ، وَقُرِئَ الْقُرْآنُ ، وَدُعِيَ لِلسُّلْطَانِ . وَقَامَ الْأَمِيرُ عِزُّ الدِّينِ وَدَخَلَ إِلَى دَارِهِ ، وَدَخَلَ مَعَهُ الْأَمَرَاءُ ، فَقَدَّمَ لَهُمْ كُلُّ مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ، وَانْقَضَوْا<sup>٣</sup> .

وَكَانَ قَدْ جَرَى الْحَدِيثُ فِي أَثَرِ جَوَازِ الْجُمُعَةِ فِي الْجَامِعِ ، وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنْ أَقَاوِيلِ الْعُلَمَاءِ ، وَكُتِبَتْ<sup>٤</sup> قُتُبًا أُخِذَ فِيهَا خُطُوطُ الْعُلَمَاءِ بِجَوَازِ الْجُمُعَةِ فِي هَذَا الْجَامِعِ وَإِقَامَتِهَا ، فَكُتِبَتْ جَمَاعَةٌ خُطُوطُهُمْ فِيهَا . وَأَقِيَمَتِ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ بِهِ وَاسْتَمَرَّتْ ، وَوَجَدَ النَّاسُ بِهِ رِفْقًا وَرَاحَةً لِقُرْبِهِ مِنَ الْحَارَاتِ الْبَصِيدَةِ مِنَ الْجَامِعِ الْحَاكِمِيِّ<sup>٥</sup> .

قَالَ : وَكَانَ سَقَفُ هَذَا الْجَامِعِ قَدْ بُنِيَ قَصِيرًا ، فزِيدَ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَعُظِّلِيَ ذِرَاعًا . وَاسْتَمَرَّتِ الْخُطْبَةُ فِيهِ حَتَّى بُنِيَ الْجَامِعُ الْحَاكِمِيُّ<sup>٦</sup> . فَانْتَقَلَتِ الْخُطْبَةُ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ<sup>٧</sup> ، فَإِنَّ الْخَلِيفَةَ كَانَ يَخْطُبُ فِيهِ جُمُعَةً<sup>٨</sup> ، وَفِي الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ جُمُعَةً<sup>٩</sup> ، وَفِي جَامِعِ ابْنِ طُولُونٍ جُمُعَةً<sup>١٠</sup> ، وَفِي جَامِعِ مِصْرَ جُمُعَةً<sup>١١</sup> .

(a) بولاق : وكتب منها . (b) ساقطة من بولاق . (c) بولاق : خطبة .

<sup>١</sup> الحاشية بخط المؤلف : وقال هشام بن عمار : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ أَبُو الذَّرْدَاءِ يُصَلِّيُ الْقَدَاةَ ثُمَّ يقرأ فِي الْحَلِاقَةِ حَتَّى إِذَا أَرَادَ الْقِيَامَ قَالَ : هَلْ مِنْ وَلِيَّةٍ تُشْهِدُنَا أَوْ عَقِيقَةٍ أَوْ فِطْرَةٍ ؟ فَإِنْ قَالَ أَصْحَابُهُ : نَعَمْ ، قَامَ إِلَيْهَا ، وَإِنْ قَالُوا : لَا ، قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ آلِي صَلَاحٍ . وَهُوَ الَّذِي سَمَّاهُ الْحَلِيقَ الَّذِي يقرأ فِيهَا الْقُرْآنَ بِالْمَسَاجِدِ إِلَى الْيَوْمِ - انتهى .

<sup>٢</sup> ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ٢٧٧ .

<sup>٣</sup> نفسه ٢٧٧ : يبرس للنصوري : زبدة الفكرة

<sup>٤</sup> ١٠٧ : للمقريزي : السلوك ١ : ٥٥٦ .

<sup>٥</sup> نفسه ٢٧٩ .

<sup>٦</sup> الفقيه زَيْنُ الدِّينِ إِدْرِيسُ بْنُ صَلَاحٍ بْنِ وَثِيقِ الْمِصْرِيِّ

وانْقَطَعَتِ الْخُطْبَةُ مِنَ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ لَمَّا اسْتَبَدَّ السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ  
بِالسُّلْطَنَةِ . فَإِنَّهُ قَلَّدَ وَظَيْفَةَ الْقَضَاءِ لِقَاضِي الْقَضَاةِ صَدْرُ الدِّينِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ دِرْهَاسَ ، فَعَجَلَ  
بِمَقْتَضَى مَذْهَبِهِ - وَهُوَ امْتِنَاعُ إِقَامَةِ خُطْبَتَيْنِ لِلْجُمُعَةِ فِي بَلَدٍ وَاحِدٍ ، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْإِمَامِ  
الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَأَبْطَلَ الْخُطْبَةَ مِنَ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ ، وَأَقْرَأَ الْخُطْبَةَ / بِالْجَامِعِ الْحَاكِمِيِّ مِنْ أَجْلِ  
أَنَّهُ أَوْسَعُ . فَلَمْ يَزَلِ الْجَامِعُ الْأَزْهَرُ مُعْطَلًا مِنْ إِقَامَةِ الْخُطْبَةِ<sup>١</sup> فِيهِ مِائَةُ عَامٍ ، مِنْ حِينَ اسْتَوْلَى  
السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ ، إِلَى أَنْ أُعِيدَتْ الْخُطْبَةُ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَيْبُوسَ كَمَا  
تَقْدُمُ ذِكْرُهُ<sup>٢</sup> .

٢٧١

ثُمَّ لَمَّا كَانَتْ الزَّلْزَلَةُ بِدِهَارِ مِصْرَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ الثَّانِيَيْنِ وَسَبْعِ مِائَةٍ ، سَقَطَ الْجَامِعُ الْأَزْهَرُ  
وَالْجَامِعُ الْحَاكِمِيُّ وَجَامِعُ مِصْرَ وَغَيْرُهُ ، فَتَقَاسَمَ أَمْرَاءُ الدَّوْلَةِ عِمَارَةَ الْجَوَامِعِ ؛ فَتَوَلَّى الْأَمِيرُ رُحْنُ  
الدِّينِ بَيْبُوسَ الْجَاشَنكِيَّ عِمَارَةَ الْجَامِعِ الْحَاكِمِيِّ ، وَتَوَلَّى الْأَمِيرُ سَلَارُ عِمَارَةَ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ ، وَتَوَلَّى  
الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بَكْتُمُرُ الْجَوَکُنْدَارُ عِمَارَةَ جَامِعِ الصَّالِحِ ؛ فَجَدَّدُوا مَبَانِيهَا ، وَأَعَادُوا مَا تَهَدَّمَ  
مِنْهَا<sup>٣</sup> .

ثُمَّ مَجَّدَدَتِ عِمَارَةُ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ عَلَى يَدِ الْقَاضِي تَجَمُّ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ  
الْأَشْعَرُودِيِّ ، مُخْتَصِبِ الْقَاهِرَةِ ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ .

ثُمَّ مَجَّدَدَتِ عِمَارَتَهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ عِنْدَمَا سَكَنَ الْأَمِيرُ الطُّوَّاشِي سَعْدُ الدِّينِ  
بَشِيرُ الْجَامِتْدَارُ النَّاصِرِي فِي دَارِ الْأَمِيرِ فَخْرُ الدِّينِ أَبَانَ الزَّاهِدِي الصَّالِحِي التَّجْمِي ، بِحُطِّ الْأَهْبَارِينَ  
بِجَوَارِ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ ، بَعْدَمَا هَدَمَهَا وَعَمَّرَهَا دَارُهُ الَّتِي تُعْرَفُ هُنَاكَ إِلَى الْيَوْمِ بِدَارِ بَشِيرِ الْجَامِتْدَارِ .

(٥) بولاق : الجمعة .

المعني : عقد الجمعان ٢٦٠:٤ - ٢٦٢ ؛ أبي المحاسن : الهجوم  
الزاهرة ٨ : ٢٠١ ؛ السيوطي : كشف الصلصلة عن وصف  
الزلازل ، دراسة وتحقيق محمد كمال الدين عز الدين ، بيروت  
- عالم الكتب ١٩٨٧ ، ٢٠٠ - ٢٠٥ ؛ ابن إياس : نتائج  
الزهور ١/١ : ٤١٦ - ٤١٧ ؛ عبد الله يوسف الغنم : سجل  
الزلازل العربي - أحداث الزلازل وآثارها في المصادر العربية ،  
الكويت ٢٠٠٢ ، ١٨٧ - ١٩٧ ، ٣٦٨ ؛ وفيما تقدم ٢٥ ،  
وفيما يلي ١١٤ .

<sup>١</sup> ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ٢٧٧ ؛ التويري : نهاية  
الأرب ٣٠ : ١٣٥ - ١٣٦ ؛ ابن أبيك : كنز الدرر ٨ : ١٢١ -  
١٢٣ ؛ بيهرس المنصوروي : زبدة الفكرة ١٠٧ ؛ المعني : عقد  
الجمعان ٢ : ١٦٠ ؛ المقرئ : السلوك ١ : ٥٥٦ .

<sup>٢</sup> راجع أخبار هذه الزلزلة عند بيهرس المنصوروي : زبدة  
الفكرة ٣٧٨ - ٣٧٩ ؛ التويري : نهاية الأرب ٣٢ : ٥٧ -  
٥٩ ؛ ابن أبيك : كنز الدرر ٩ : ١٠٠ - ١٠٣ ؛ ابن حبيب :  
تذكرة النبي ١ : ٢٥٣ ؛ المقرئ : السلوك ١ : ٩٤٦ - ٩٤٥ ؛

فأحب لقربه من الجامع أن يؤثر فيه أثرا صالحا، فاستأذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد ابن قلاوون في عمارة الجامع - وكان أثيرا عنده تخصيصا به - فأذن له في ذلك . وكان قد استجهد بالجامع عدة مقاصير، ووضعت فيه صناديق وخزائن حتى ضيقته، فأخرج الخزائن والصناديق، ونزع تلك المقاصير، وتبجح مجذرائه وشقوفه بالإصلاح حتى عادت كأنها جديدة، وبهض الجامع كله وتطلعه، ومنع الناس من المرور فيه، ورثب فيه مضمخفا، وجعل له قارئا . وأنشأ على باب الجامع القبلي حائوتا لتعجيل الماء القذب في كل يوم، وعمل فوّه مكتب سبيل لإقراء أبنام المسلمين بكتاب الله العزيز . ورثب للفقراء المجاورين بالجامع<sup>(a)</sup> طعاما يطبخ كل يوم، وأنزل إليه قدورا من لحاس جعلها فيه . ورثب فيه دزنا للفقهاء من الحنفية، يجلس مدرسهم لإلقاء الفقه في الحجاب الكبير، ووقف على ذلك أوقافا جليلة باقية إلى يومنا هذا . ومؤذون الجامع يذعنون في كل الجمعة، وبعد كل صلاة، للسلطان حسن إلى هذا الوقت الذي نحن فيه .

وفي سنة أربع وثمانين وسبع مائة، ولي الأمير الطواشي بهادر، المقدم على الممالك السلطانية، نظر الجامع الأزهر . فتجز مرسوم السلطان الملك الظاهر بوقوق : بأن من مات من مجاوري الجامع الأزهر عن غير وارث شرعي وترك موجودا، فإنه يأخذ المجاورون بالجامع . ونقش ذلك على حجر عند الباب الكبير البحري .

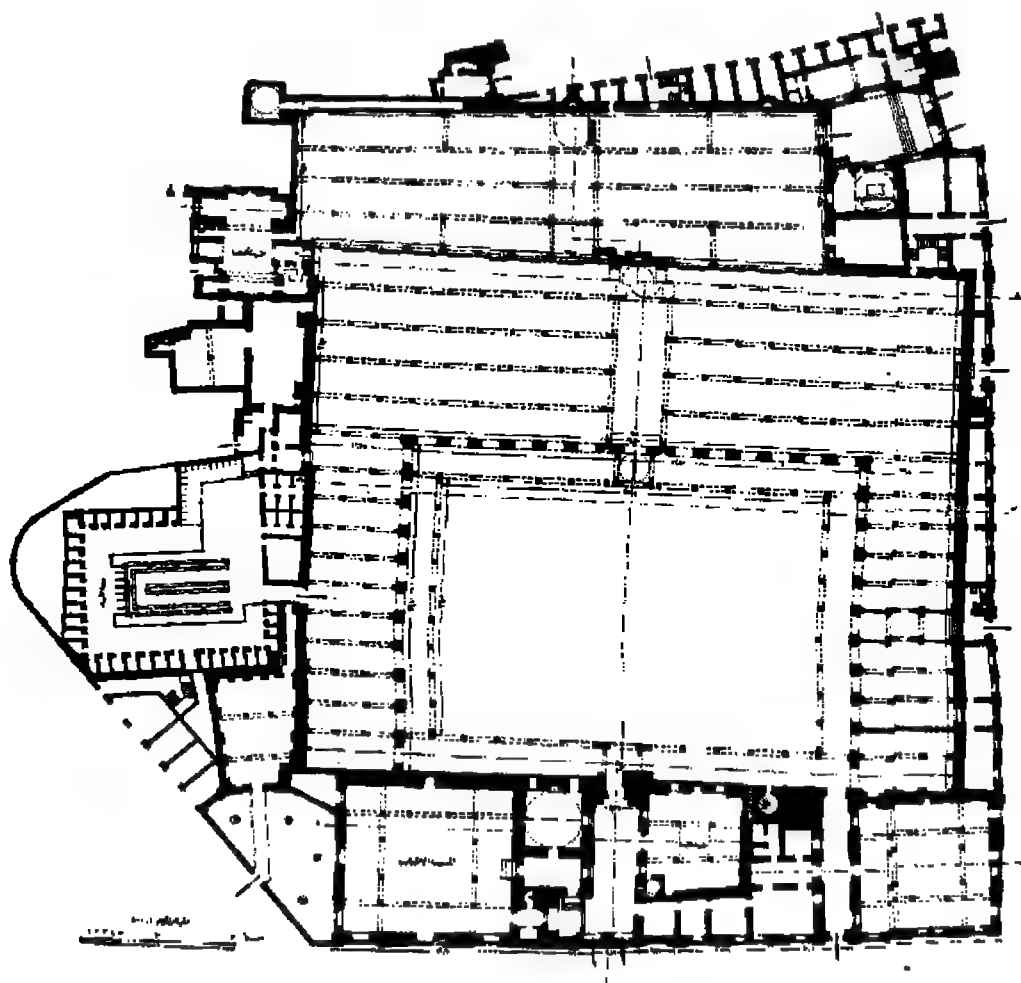
وفي سنة ثمان مائة هـ تمت منارة الجامع، وكانت قصيرة، وعمرت أطول منها، فبليت الثقة عليها من مال السلطان<sup>(b)</sup> الملك الظاهر بوقوق<sup>(b)</sup> خمسة عشر ألف درهم نفقة، وكملت في ربيع الآخر من السنة المذكورة . فبليت القناديل فيها ليلة الجمعة من هذا الشهر، وأوقدت حتى اشتعل الضوء من أغلاها إلى أسفلها . واجتمع القراء والوعاظ بالجامع، وتلوا ختمة شريفة، ودعوا للسلطان .

فلم تزل هذه المجدنة إلى شوال سنة سبع عشرة وثمان مائة، فهديمت ليل ظهر فيها، وعمل بدلها منارة من حجر على باب الجامع البحري بعدما هدم الباب وأعيد بناؤه بالحجر، ورثبت المنارة فوق عقده، وأخذ الحجر لها من مدرسة الملك الأشرف التي كانت تجاه قلعة الجبل<sup>(1)</sup> .

(a) ساقطة من بولاق . (b-b) ساقطة من بولاق .

<sup>1</sup> المدرسة الأشرفية، انظر عنها فيما يلي ٦٦١-٦٦٦ .

وهدمها الملك الناصر قُزج بن بَرْقُوق ، وقام بعمارة ذلك الأمير تاج الدين التاج الشوبكي ، والي القاهرة ومحتسبها ، إلى أن تَمَّت في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وثمان مائة<sup>١</sup> . فلم تَقَمْ غير قليل ، ومالت حتى كادت تَسْقُط ، فهُدِمَتْ في صَفَر سنة سبع وعشرين وأُعيدت<sup>٢</sup> .



المُحْطَط الحالي للجامع الأزهر وحضرت مُحْطَط المَدْرَسَةِ العَلِيَّةِ وَمَدْرَسَةِ الأَقْبَاوِيَّةِ (فيما يلي ٥٣٦ ، ٥٤٠) (عن اللجنة)

<sup>١</sup> المقرئوي : السلوك ٤ : ٣١٩ .

<sup>٢</sup> نفسه ٤ : ٦٥٨ .

وفي شَوَّالٍ منها ابتدئ بِعَمَلِ الصَّهْرِيحِ الَّذِي بَوَسَطَ الْجَامِعَ ، فَوُجِدَ هُنَاكَ أَثَارُ فَسْقِيَّةِ مَاءٍ ، وَوُجِدَ أَيْضًا رِثْمٌ أَمْوَاتٌ . وَتَمَّ بِنَاؤُهُ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَعُمِلَ بِأَعْلَاهُ مَكَانٌ مَرْتَفِعٌ لَهُ قُبَّةٌ يُسَبَّلُ فِيهِ الْمَاءُ ، وَغُرِسَ بِصَحْنِ الْجَامِعِ أَرْبَعُ شَجَرَاتٍ نَارِجِيَّةً<sup>(١)</sup> ، فَلَمْ تُقْلِحْ وَمَاتَتْ .

وَلَمْ يَكُنْ لِهَذَا الْجَامِعِ مِيْضَاءٌ عِنْدَمَا بُنِيَ ، ثُمَّ عُمِلَتْ مِيْضَاتُهُ حَيْثُ الْمَدْرَسَةُ الْأَقْبَاغِيَّةُ ، إِلَى أَنْ تَمَّ الْأَمِيرُ أَقْبَغَا عَبْدُ الْوَاحِدِ مَدْرَسَتَهُ الْمَعْرُوفَةَ بِالْمَدْرَسَةِ الْأَقْبَاغِيَّةِ هُنَاكَ<sup>(٢)</sup> . وَأَمَّا هَذِهِ الْمِيْضَاءُ الَّتِي بِالْجَامِعِ الْآنَ فَإِنَّ الْأَمِيرَ تَنْدُرَ الدِّهْنِ جَشَكْلِي بْنَ الْبَابَا بَنَاهَا ، ثُمَّ زِيدَ فِيهَا بَعْدَ سَنَةِ عَشْرٍ وَثَمَانِ مِائَةٍ مِيْضَاءُ الْمَدْرَسَةِ الْأَقْبَاغِيَّةِ .

وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ عَشْرَةٍ وَثَمَانِ مِائَةٍ وَلِيَ نَظَرَ هَذَا الْجَامِعِ الْأَمِيرُ شُوْدُونُ<sup>(٣)</sup> الْقَاضِي حَاجِبُ الْحُجَابِ<sup>(٤)</sup> ، فَجَرَتْ فِي أَيَّامِ نَظَرِهِ حَوَادِثٌ لَمْ يَتَّفِقْ مِثْلُهَا . وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ فِي هَذَا الْجَامِعِ مِنْذُ بُنِيَ عِدَّةٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ يَلْزِمُونَ الْإِقَامَةَ فِيهِ ، وَتَلَقَّتْ عِدَّتُهُمْ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ سَبْعَ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ رَجُلًا ، مَا بَيْنَ عَجَمٍ وَزِيَالِغَةٍ وَمِنْ أَهْلِ رَيْفِ مِصْرٍ وَمَغَارِبَةٍ ، وَلِكُلِّ طَائِفَةٍ رِوَاقٌ يُغْرِفُ بِهِمْ<sup>(٥)</sup> . فَلَا يَزَالُ الْجَامِعُ عَامِرًا بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَدِرَاسَتِهِ وَتَلْقِينِهِ ، وَالِاسْتِغْفَالِ بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ مِنْ<sup>(٦)</sup> الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَالتَّحْقِيقِ ، وَمَجَالِسِ الْوَعظِ وَجَلْقِ الذِّكْرِ . فَيَجِدُ الْإِنْسَانُ إِذَا دَخَلَ هَذَا الْجَامِعَ مِنَ الْأَنْسِ بِاللَّهِ ، وَالِازْتِياعِ وَتَزْوِيجِ النَّفْسِ ، مَا لَا يَجِدُهُ فِي غَيْرِهِ ، وَصَارَ أَرْبَابُ الْأَمْوَالِ يَقْضُدُونَ / هَذَا الْجَامِعَ<sup>(٧)</sup> بِأَنْوَاعِ الْبَرِّ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْفُلُوسِ إِعَانَةً لِلْمُجَاوِرِينَ فِيهِ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَكُلُّ قَلِيلٍ تَحْتَمِلُ إِلَيْهِمْ أَنْوَاعُ الْأَطْعِمَةِ وَالْخَبِيرِ وَالْخَلَاوَاتِ لَا سِيَّيْمًا فِي الْمَوَاسِمِ .

فَأَمَرُ فِي جُمُعَاتِ الْأَوَّلَى مِنْ هَذِهِ الشَّنَةِ بِإَخْرَاجِ الْمُجَاوِرِينَ مِنَ الْجَامِعِ ، وَمَنْعِهِمْ مِنَ الْإِقَامَةِ فِيهِ ، وَإِخْرَاجِ مَا كَانَ لَهُمْ فِيهِ مِنْ صَنَادِيقٍ وَخَزَائِنٍ وَكِرَاسِي الْمَصَاحِفِ<sup>(٨)</sup> زَعْمًا مِنْهُ أَنَّ هَذَا الْعَقْلَ يَمَّا

(a) ساقطة من بولاق . (c) بولاق : سودوب .

<sup>١</sup> فيما يلي ٥٤٠-٥٤٤ .

<sup>٢</sup> توفي سنة ٨٢٢/١٤١٩م (أبو المظاسن : النجوم على مبارك : الخطط التوفيقية ٤٩:٥٨-٢٠:٢٥٠) عهد العزيز الشناوي : الأزهر جامعا وجامعة ، القاهرة ١٩٨٣ ، ١:٣١٠-٢٤١:١ .

<sup>٣</sup> توفي سنة ٨٢٢/١٤١٩م (أبو المظاسن : النجوم الزاهرة ١٤:١٥٨ ، النهل الصافي ٦:١٤٩-١٥١:٦) السخاوي : الضوء اللامع ٣:٢٨٤-٢٨٥:٣ .

<sup>٤</sup> المقريزي : السلوك ٤:٣١٩ .

<sup>٥</sup> هذه أقدم إشارة وَصَلَتْ إلَيْنَا عَنْ «نِظَامِ الْأَرْوَاقَةِ» الَّذِي اشْتَهَرَ بِهِ الْجَامِعُ الْأَزْهَرُ ، وَأَصْبَحَ أَخَذَ أَهْمُ بِيَمَانِهِ فِي الْعَصْرِ

بناث عليه ، وما كان إلا من أعظم الذنوب وأكثرها ضرراً ، فإنه حلّ بالفقراء بلاء كبير من نشئت  
سليهم وتعدّل الأماكن عليهم ، فساروا في القرى ، وتبدّلوا بعد الصيانة ، وفقد من الجامع أكثر ما  
كان فيه من تلاوة القرآن ودراسة العلم وذكر الله . ثم لم يؤصه ذلك حتى زاد في التعدي ، وأشاع  
أن أناسا يبيتون بالجامع ويقفلون فيه مكرات . وكانت العادة قد جرت ببيت كثير من الناس في  
الجامع ما بين تاجر وفقير ومجدي وغيرهم ، منهم من يقصد ببيته البركة ، ومنهم من لا يجد  
مكاناً يأويه ، ومنهم يستزوح ببيته هناك خصوصاً في ليالي الصيف وليالي شهر رمضان ، فإنه  
يمتلئ صحنه وأكثر رواقه .

فلما كانت ليلة الأحد الحادي عشر من جمادى الآخرة ، طرّق الأمير سودون<sup>٥</sup> الجامع بعد  
العشاء الآخرة - والوقت صيف - وقبض على جماعة وضربهم في الجامع ، وكان قد جاء معه من  
الأعوان والعلماء وغوغاء العائمة ومن يريد النهب جماعة ، فحلّ بمن كان في الجامع أنواع البلاء ،  
ورفع فيهم النهب ، فأخذت فرشهم وعمائمهم ، وقشّرت أوساطهم ، وسلبوا ما كان مزبوطاً  
عليها من ذهب وفضة<sup>١</sup> .

وعمل ثوباً أسود للجنيير وعلمين مزوقين ، بلّغت الثقة على ذلك خمسة عشر ألف  
درهم على ما تلبّغني . فعاجل الله الأمير سودون<sup>٥</sup> ، وقبض عليه السلطان في شهر رمضان ،  
وسجنه بدمشق .

١٥

## جامع الحاكم

[الر رقم ١٥]

هذا الجامع بمحي خارج باب الفتوح - أخذ أبواب القاهرة - وأول من أسسه أمير المؤمنين  
العزيز بالله يزار بن الميز لدين الله مقدّ ، وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة ، ثم أكمله ابنه  
الحاكم بأمر الله . فلما وسّع أمير الجيوش بذر الجمالي القاهرة ، وجعل أبوابها حيث هي اليوم ،  
صار جامع الحاكم داخل القاهرة ، وكان يُعرف أولاً بـ «جامع الخطبة» ، ويُعرف اليوم

(٥) بولاق : سودوب .

بـ«جامع الحاكم»، ويُقال له «الجامع الأنور»<sup>١</sup>.

قال الأمير المختار عزّ الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبّحي في «تاريخ مصر»<sup>(٢)</sup> ومنه نَقَلْتُ<sup>(٣)</sup>. وفيه - يعني في<sup>(٤)</sup> شهر رَمَضان سنة ثمانين وثلاث مائة - حُطَّ أساسُ الجامع الجديد بالقاهرة بما يلي باب الفتوح من خارجه، وبُدئَ بالبناء فيه وتخلّق فيه الفقهاء الذين يتحلّقون في جامع القاهرة - يعني الجامع الأزهر - وخطب فيه العزيز بالله<sup>٢</sup>.

(a-b) إضافة من المُسَوِّدة. (b) إضافة من المُسَوِّدة.

السلحدار، فظلَّ غير مقام الشعائر إلى أن قامت طائفة الثهرة بإعادة بنائه وتجهيزه وأُفتِخ للصلاة في عام ١١٩٨٠ م. (راجع، علي مبارك ٢: ٢٠٠، ٤: ١٦٧-١٧٠ Herz, M., «Mosquée du calife al- (٧٩-٨١) Hakim bi Amr Allah», *CR de comité XXIV* (1907), pp. 132-34; Flury, S., *Die Ornamente der Hakim - und Azhar - Moschee. Materialien zur Geschichte der älteren Kunst des Islam*, Heidelberg 1912, pp. 8-26, 43-50; Creswell, K.A.C., «The Great Salients of the Mosque of al-Hakim at Cairo», *JRAS* (1923), pp. 573-84; id., *MAE* I, pp. 65-66, 115-17, Wiet, G., *CIA Égypte* II, pp. 125-29; id., *RCEA* VI, n° 2089-93; Hauteceur, L. & Wiet, G., *Les Mosquées* : مساجد القاهرة قبل المماليك ٦٧-٨١؛ أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها ١: ٦٣-٨٥؛ سعاد ماهر : مساجد مصر ١: ٢٣٥-٢٣٩؛ Ritta, C.F., «The Early Fatimid Mosque of al-Hakim», *Orient Art* XXVII (1981), pp. 302-15; Bloom, J.M., «The Mosque of al-Hakim in Cairo», *Muqarnas* I (1983), pp. 15-36; Fu'ad Sayyid, A., *La capitale de l'Égypte*, pp. 334-51 رزق : أطلس العمارة الإسلامية ١: ١٩٩-٢٢٨).

<sup>١</sup> جامع الحاكم (الأنور)، ثاني جامع بنى بمدينة القاهرة وأحد أكبر مساجدها الجامعة مساحةً. يجتمع في تخطيطه بين عناصر إفريقية وعناصر مصرية، فتخطيطه بلا جدال يماثل تخطيط جامع ابن طولون، ولم تستخدم العواميد في بوائكه وإنما استعِضَّ عنها بالدعائم. ويتّفق المدخل الرئيس له في منتصف جدار المؤخر الجامع في موضع يقابل المحراب، يتفق في ذلك مع مدخل جامع المهدي القاطمي، ويبرز هذا المدخل خارج شتّ جدار المؤخر بنحو ستة أمتار شتيفاً هيئة تزجج على شكل محاريب يتوسطهما تمزُّ يؤدي إلى باب، بحيث أصبح شكل المدخل يماثل البوابة بالمعنى المُصطلح عليه في عمارة الأشوار، بينما كانت المدخل الرئيسة للجوامع قبل ذلك تفتح في الجدارين الجانبين غير جداري القبلة والمؤخر كما هو واضح في جامع ابن طولون. ويعدّنا هذا الجامع طرازاً فريداً بين مآذن مصر الإسلامية وقد بنينا من الحجر: واحدة في الركن الغربي الشمالي، والأخرى في الركن الشمالي الشرقي على شكل محور أسطوانتي. ونُقل الزُشرفة ذات الأشكال الهندسية والنباتية على قاعدة هاتين القننتين وعلى المدخل الرئيس للجوامع مرحلة حاسمة في تشكيل الزُشرفة الإسلامية.

وقد تفرّض هذا الجامع للتخريب على خراب متعاقبة وكان مهجوراً قبل وصول الحملة الفرنسية إلى مصر، واستخدم في نهاية القرن التاسع عشر مقراً للجنة حفظ الآثار العربية، وبنيت في ضلّته مدرسة تُعرف بمدرسة

<sup>٢</sup> للمسبّحي: نصوص ضائعة ١٣؛ المقرئ: مُسَوِّدة الخطوط ١٢٢ ط.



وقال في حوادث سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة: لأربع حلون من شهر رمضان، صلى  
العزيز بالله في جامعيه صلاة الجمعة وخطب. وكان في مسيره بين يديه أكثر من ثلاثة آلاف،  
وعليه طيلسان، ويده القضيب، وفي رجليه الحذاء. وركب لصلاة الجمعة في رمضان سنة ثلاث  
وثمانين وثلاث مائة إلى جامعيه ومعه ابنه منصور، فجميعت المظلة على منصور، وصار العزيز بغير  
مظلة<sup>١</sup>.

وقال في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة: وأمر - يعني<sup>٢</sup> - الحاكم بأمر الله - بأن يتم  
بناء الجامع الذي كان الوزير يعقوب بن بكلس بدأ في بنيانه عند باب الفتوح، فقلد للثقة عليه  
أربعون ألف دينار، فابتدى في العمل فيه. وفي صفر سنة إحدى وأربع مائة زيد في منارة جامع  
باب الفتوح، وعجل لها أركان طول كل ركن مائة ذراع<sup>٣</sup>.

وفي سنة ثلاث وأربع مائة، أمر الحاكم بأمر الله بعمل تقدير ما يحتاج إليه جامع باب الفتوح  
من الحضر والقناديل والسلاسل، فكان تكسير ما ذرع للحضر ستة وثلاثين ألف ذراع، فبلغت  
الثقة على ذلك خمسة آلاف دينار.

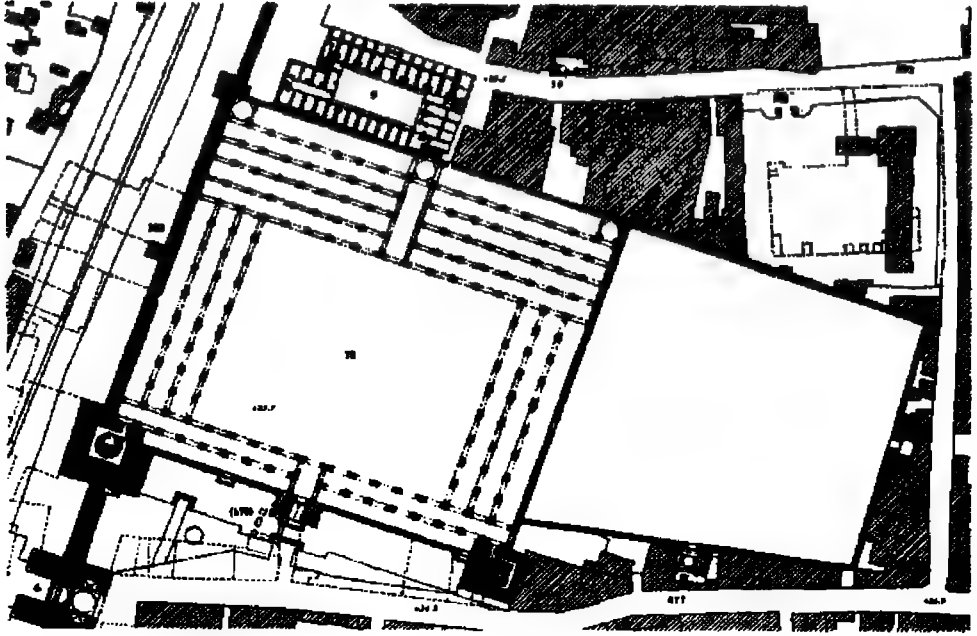
قال: وتم بناء الجامع الجديد بباب الفتوح وعلق على سائر أبوابه ستور ديبقة عملت له، وعلق  
فيه ثنائير فضة عدتها أربع، وكثير من قناديل فضة، وقرش جميعه بالحضر التي عملت له،  
ونصب فيه المنيبر، وتكامل فرشه وتعليقه.

وأذن في ليلة الجمعة سادس شهر رمضان سنة ثلاث وأربع مائة لمن بات في الجامع  
الأزهر أن يمشوا إليه. فمشوا، وصار الناس طول ليلتهم يمشون من كل واحد من الجامعين  
إلى الآخر - بغير مانع لهم، ولا اغتراض من أحد من غسس القصر ولا أصحاب الطوف -  
إلى الصبح وصلى فيه الحاكم بأمر الله بالناس صلاة الجمعة، وهي أول صلاة أقيمت فيه  
بعد فراغه.

وفي ذي القعدة سنة أربع وأربع مائة، حبس الحاكم عمدة قيايس وأمثالك على الجامع الحاكمي  
بباب الفتوح.

(١) إضافة من المؤلفة.

قال ابن عبد الظاهر: وعلى باب الجامع الحاكمي مكتوب أنه «أَمَرَ بِعَمَلِهِ الْحَاكِمُ أَبُو عَلِيٍّ الْمَنْصُورُ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ»، وعلى مِنْبَرِهِ مكتوب أنه «أَمَرَ بِعَمَلِ هَذَا الْمِنْبَرِ لِلْجَامِعِ الْحَاكِمِيِّ الْمُنْشَأُ بِظَاهِرِ بَابِ الْقُنُوحِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ»<sup>١</sup>.



مُخَطَّطُ جَامِعِ الْحَاكِمِ وَتَصَوُّرُ اقْتِرَاضِي لِزَيَاةِ الْجَامِعِ (عن B. O'ken)

١٨٧٥-١٨٧٦ م، حتى إن ماكس فان برشم كتب في عام ١٨٩١ م أن القفص الذي ذكره ابن عبد الظاهر وراه ولكنسون أعلى الباب الغربي للجامع ثم نشره هامر-بورجستال، قد اختفى وأنه لم يستطع العثور عليه حيث أذخِلَتْ جملةُ تعديلات على الباب. (Notes) van Berchem, M., d'archéologie arabe. Monuments et inscriptions. (fatimides), JA 8<sup>e</sup> série t. XVII (1891), p. 433 وأثناء عملية ترميم الجامع الأتور سنة ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م عُثِرَ على قطعة حجر صغيرة تحت المدخل أُضيفت إلى قطع أخرى كان قد كُثِفَتْ عنها في أعوام ١٩٠٠ و ١٩٢٤ م وضُكَّتْ إلى دار الآثار العربية (متحف الفن الإسلامي)، تمكن من خلالها - بعد تجميعها وترميمها - الدكتور الشيخ محمد =

١ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ٢٧٩، الروضة البهية ٦٨. ولا شك أن الكتابة التاريخية التي شاعها ابن عبد الظاهر وأشار إليها فقط المقرئ، هي الكتابة نفسها التي شاعها سنة ١٨٣٥ م السهر جاردنر ولكنسون Sir Gardner Wilkinson على الباب الغربي للجامع Wilkinson, I. G., *Topography of Thebes and General View of Egypt*, London 1853, pp. 299-300) ونشرها البارون فون هايمر-بورجستال في «المجلة الآسيوية» سنة ١٨٣٨ م Hammer-Purgastall, Baron von, «Inscription coufique de la mosquée de Hâkim bi Emrillâh», JA 3<sup>e</sup> série V (1838), pp. 588-91. وشغلت هذه اللوحة التذكارية التي كانت توجد فوق المدخل الرئيس ومعها أحجار سدَّت المدخل نحو ستي

(<sup>a</sup>) وشاهدت جزءاً من «سيرة الحاكم» يقول فيه (<sup>a</sup>): وفي يوم الجمعة أُقيمت الجمعة في الجامع الذي كان الوزير أنشأه بباب الفتوح (<sup>b</sup>) وأمر أمير المؤمنين بأن يقيم به.

(<sup>c</sup>) ورأيت في «سيرة الإمام العزيز بالله قال (<sup>c</sup>): في يوم الأحد عاشر / رمضان سنة تسع وسبعين وثلاث مائة، اختط (<sup>d</sup>) أساس الجامع الجديد بالقاهرة، خارج الطائفة مما يلي باب الفتوح.

قال: وكان هذا الجامع خارج القاهرة، فجدد بعد ذلك باب الفتوح. وعلى البدنة التي تجاور باب الفتوح وبعض البرج مكتوب «إن ذلك بُني سنة ثمانين» وأربع مائة في زمن المستنصر بالله ووزارة أمير الجيوش. فيكون بينهما سبع وثمانون سنة.<sup>١</sup>

قال: والفسيحة وسط الجامع بناها الصاحب عبد الله بن علي بن شكر، وأجزى الماء إليها، وأزالها القاضي تاج الدين بن شكر وهو قاضي القضاة في سنة ستين وست مائة. والزيادة التي إلى جانبها قيل إنها بناء ولده الظاهر علي ولم يكملها. وكان قد حُيس فيها الفريخ، فعملوا فيها كنائس هدمها الملك الناصر صلاح الدين، وكان قد ثقل عليها، وبُنيت إسطبلات.

وبلغني أنها كانت في الأتوم المتقدمة قد جعلت أهرأ للفلال. فلما كان في الأتوم الصالحية ووزارة معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ للملك الصالح أيوب ولید الكامل، ثبت عند الحاكم

(a-a) تتفق هذه العبارة مع ما جاء في الروض الزاهر مصدر النقل، وجاءت العبارة في المستودة: وشاهدت جزءاً من «سيرة الحاكم» يقول فيه. (b-b) إضافة من المستودة. (c-c) تتفق هذه العبارة مع ما جاء في الروض الزاهر مصدر النقل، وجاءت في المستودة: ورأيت في «سيرة الإمام العزيز بالله» قال. (d) من المستودة، وفي الشئخ: الخُط. (e) بولاق: ثلاثين.

van Berchem, M., *CIA Égypte I*, ١٠٠٠ ثلاث مائة، n°28; Wiet, G., *RCEA VI*, n°2093; id., *Inscriptions historiques sur pierre*, pp. 35-36 n° 52; Fu'ad Sayyid, A., *La capitale de l'Égypte*, p. 336 محمد شاعر: اللوحة التاريخية للجامع الأنور، سورت - الجامعة السيفية (٢٠٠٢).

<sup>١</sup> ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ١٢٧٩ ابن أيك: كنز الدور ٨: ١٢٢-١٢٣ وفيما تقدم ٢٧٤: ٢ نص ما ورد على البدنة المجاورة لباب الفتوح.

= شاعر - الذي أحرف على عملية ترميم الجامع - من إعادة بناء اللوح التذكاري للجامع الأنور المكون من ستة أسطر من الكتابة الكوفية البارزة المزخرفة، ونُش:

«بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿وَوَرِّدْ أَنْ تَمُرَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَيْعُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ والآية سورة القصص. ثم أمر بقتله عبد الله وولده أبو علي المنصور الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين في شهر رجب سنة ثلاث وتسعين

أنها من الجامع ، وأن بها مخربا ، فانتزعت وأخرج الخيل منها ، وبني فيها ما هو الآن في الأبنام المعروفة على يد الركن الصغير ، ولم يُستَقَف<sup>١</sup> .

ثم مجدّد هذا الجامع في سنة ثلاث وسبع مائة ، وذلك أنه لما كان يوم الخميس ثالث عشرين ذي الحجة سنة اثنتين وسبع مائة ، تزلزلت أرض مصر والقاهرة وأعمالهما ، ورَجَفَ كُلُّ ما عليهما واهتز ، وسمع للحيطان قفقة وللشقوق قرقعة ، ومازت الأرض بما عليها وخربت عن مكانها . وتخيّل الناس أن السماء قد انطبقت على الأرض ، فهربوا من أماكنهم ، وخرجوا عن مساكنهم ، وبزرت النساء حاسرات ، وكثر الصراخ والعيول ، وانتشرت الخلائق ، فلم يُقدّر أحد على السكون والقرار ، لكثرة ما سقط من الحيطان ، وخز من الشقوق والمآذن وغير ذلك من الأبنية . وقاض ماء النيل فيضا غير المعتاد ، وألقى ما كان عليه من المراكب التي بالساحل قدر رمية سنهم ، وانحسر عنها فصار على الأرض بغير ماء .

واجتمع العالم في الصحراء خارج القاهرة ، وباتوا ظاهري باب البحر يحرمهم وأولادهم في الحيم ، وخلت المدينة ، وتسعت جميع البيوت حتى لم يشلم ولا يبت من شقو أو تسقط أو تمل . وقام الناس في الجوامع يتهللون ، ويسألون الله سبحانه طول يوم الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة<sup>٢</sup> .

فكان بما تهلم في هذه الزلزلة الجامع الحاكمي ، فإنه سقط كثير من البدنات التي فيه ، وخرب أعالي المذنتين ، وتسعت شقوقه وجذرائه . فانتدب لذلك الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، ونزل إليه معه القضاة والأمراء فكشفه بنفسه ، وأمر برم ما تهلم منه وإعادة ما سقط من البدنات ، فأعيدت وفي كل بدنة منها طاق ، وأقام شقوف الجامع ويضنه حتى عاد مجددا ، وجعل له عدة أوقاف بناحية الجيزة وفي الصعيد وفي الإسكندرية ، فغل كل سنة شيئا كثيرا<sup>٣</sup> ، ورثب فيه دُرُوسا أربعة لإقراء الفقه على مذاهب الأئمة الأربعة ، ودرسا لإقراء الحديث النبوي ، وجعل لكل درس مدرسا وعدة كثيرة من الطلبة .

و تخاف عن أعمال الرُحيم التي قام بها بيبرس الجاشنكير نوع من الحجر الكلسي تحمل النص التالي : « بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ إِنَّمَا يَشْرُحُ تَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ لَقِيَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . وكان القراع في شهر ذي الحجة سنة ثلاث وسبع مائة .

van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n°31; Wiet, (G., *RCEA XIII*, n° 5159

<sup>١</sup> المقريزي : مشورة الخطوط ١٢٣ ط ١ ؛ ابن عبد الظاهر : الروضة البهية ٦٩ .

<sup>٢</sup> نفسه ١٢٣ ط ١ ؛ وانظر فيما تقدم ٢٥ ، ١٠٣ .

<sup>٣</sup> فوجد وقية المظفر بيبرس الجاشنكير ، وهي مؤرخة في ٢٦ شوال سنة ٧٠٧هـ ، بدار الوثائق القومية بالقاهرة برقم

فترتب في تدرّس الشافعية قاضي القضاة بذرّ الدين محمد بن جماعة الشافعي، وفي تدرّس الحنفيّة قاضي القضاة شمس الدين أحمد الشروحي الحنفي، وفي تدرّس المالكية قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي، وفي تدرّس الحنابلة قاضي القضاة شرف الدين الحرّاني<sup>٨</sup>، وفي دزّس الحديث الشيخ سعد الدين مشعودا الحارثي، وفي دزّس النحو الشيخ أنير الدين أبا حيان، وفي دزّس القراءات الشيخ نور الدين الشطرنجي، وفي التصدير لإفادة العلوم علاء الدين علي بن إسماعيل القونري، وفي مشيخة المعاد المجّد عيسى بن الحشّاب.

وعمل فيه خزانة كُتب جليّة، وجعل فيه عدّة مُتصّلين لتلقين القرآن الكريم، وعدّة قُرّاء يتناوبون قراءة القرآن، ومعلّمًا يُقرئ أبنام المسلمين كتاب الله عزّ وجلّ. وحفّز فيه صهرينجا بضغن الجامع ليشلا في كلّ سنة من ماء النيل، ويسبّل منه الماء في كلّ يوم، ويشتقي منه الناس يوم الجمعة، وأجرى على جميع من قرّره فيه معاليم دارّة. وهذه الأوقاف باقية إلى اليوم، إلا أن أحوالها اختلت كما اختل غيرها. فكان ما أتفق عليه زيادة على أربعين ألف دينار.

وبجرى في بنائه لهذا الجامع أمرٌ يُستعجب منه، وهو ما حدّثني فيه شيخنا الشيخ المعروف المسند المعمر، أبو عبد الله محمد بن ضرغام بن شكر المقرئ بمكة في سنة سبع وثمانين وسبع مائة<sup>١</sup>، قال: أخبرني من حضرَ عِمارة الأمير بيبرس للجامع الحايمي عند سقوطه في سنة الزلزلة، أنه لما شرع البناء في ترميم ما وَهَى من المَقْدَنَة التي هي من جهة باب الفتوح، ظهر لهم صندوق في تضاعيف البنيان. فأخرجوه الموكل بالعمارة وفحصه، فإذا فيه قُطْرٌ مَلْفُوفٌ على كَفِّ إنسانٍ برزده، وعليه أنطُرٌ مكتوبة لم يذّر ما هي، والكفّ طرِئة كأنها قرية عُهد بالقطع. ثم رأيت هذه الحكاية بخط مؤلّف «السيرة الناصرية» موسى بن محمد بن يحيى أخذ مُقَدِّمي الحلقة<sup>٢</sup>.

ثم جُدد هذا الجامع، وبُلِّطَ جميعه في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في ولايته الثانية، على يد الشيخ/ قطب الدين محمد الهزماس في سنة ستين وسبع مائة<sup>٣</sup>. ووَقِفَ قطعة ٧٩:٢

(٨) بولاق: الجولاني.

<sup>١</sup> لم يترجم له المقرئ في درر العقود الفريدة. السيرة يبدأ بحوادث سنة ٧٣٣هـ (انظر فيما تقدم

<sup>٢</sup> عنوان هذه السيرة «نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر» ٧٢:٣.

لموسى بن محمد بن يحيى اليوسفي، والموجود من هذه <sup>٣</sup> انظر غير الهزماس فيما تقدم ٢٥٢:٣-٢٥٣.

أرض على الهزماس وأولاده ، وعلى زبادة في معلوم الإمام بالجامع ، وعلى ما يحتاج إليه في زيت  
الوقود ومزمنة في سقفه ومجذرائه .

ويجرى في عمارة الجامع على يد الهزماس ما حدثني به الشيخ المعمر شمس الدين محمد ابن  
علي ، إمام الجامع الطيبرسي بشاطئ النيل قال : أخبرني محمد بن عمر البوصيري ، قال : حدثنا  
قطب الدين محمد الهوماس ، أنه رأى بالجامع الحاكيمي حجرة ظهر من مكان قد سقط ، منقوشة  
عليه هذه الأبيات الخمسة :

[الكامل]

إن الذي أسررت مكنون أشبه  
مأله جذر تساوى في الهجا  
فيصير ذاك المأل إلا أنه  
وإذا نطقت برؤيه متكلما  
لا نطق فيه إذا تكامل عده  
وكتنته كجما أقور بوضله  
طرفاه يضرب بقضه في مثله  
في النصف منه ثصاب أخرف كله  
من بغد أوله نطقت بكله  
فيصير منقوشا بجملته شكله

١٠

قال : وهذه الأبيات نُقِذَ في الحجر المكرم .

وقال العلامة شمس الدين محمد بن النقاش في كتاب «العبر في أخبار من مضى وعبر»<sup>١</sup> :  
وفي هذه السنة - يعني سنة إحدى وستين وسبع مائة - صودر الهزماس وهُدِمت داره التي بناها  
إمام الجامع الحاكيمي<sup>٢</sup> ، وضرب ونفي هو وولده . فلما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرون من ذي  
القعدة ، استفتى السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في وقف جصة طئذتا<sup>٣</sup> ،  
وهي الأرض التي كان قد سأله الهوماس أن يقفها على مصالح الجامع الحاكيمي ، فعين له خمس  
مائة وستين فدانا من طين طئذتا ، وطلب الموقعين وأمرهم أن يكتبوا صورة وقفها ، ويحضروه  
ليشهدوا عليه به - وكان قد تقرر من شرويه في أوقافه ما قيل إنه رواية عن أبي حنيفة - رحمة الله

١٥

٢٠

١ لم يرد عنوان هذا الكتاب في «كشف الظنون» لحاجي خليفة أو في «تاريخ الأدب العربي» لكارل بروكلمان ، وربما كان المؤلف هو شمس الدين محمد بن علي بن عبد الواحد ابن يحيى بن عبد الرحمن الذكالي الشافعي المعروف بابن النقاش ، خطيب جامع ابن طولون ، التوفي سنة ٨٧٦٣ / ١٣٦١ م . (المقريزي : درر العقود الفريدة ٣ : ٣٧٤ - ٣٧٦ ، السلوك ٣ : ٧٩ ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة ٤ : ١٩٠ ، أبو

الحامس : النجوم الزاهرة ١١ : ١٣ ، الدليل الشافي ٢ : ٦٦١) .  
وإن لم يذكر له أحد من ترجم له كتابا بهذا العنوان .  
٢ انظر عن دار الهوماس ، فيما تقدم ٢٥٢ : ٢٥٣ .  
٣ طئذتا هي مدينة طائطا الحالية عاصمة محافظة الغربية .  
(علي مبارك : الخطط التوفيقية ١٣ : ١٢٨ - ١٣٠ ، ٤٤ - ٤٥) ، محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ٢ / ١٠٢ : ١٠٣ .

تعالى عليه - من أن للواقف أن يشترط في وقفه التغير والزيادة والتقص وغير ذلك - فأحضر الكركي الموقع إليه الكتاب مطوياً، فقرأ منه طرته وخطبته وأوله، ثم طواه وأعادته إليه مطوياً، وقال: أشهدوا بما فيه - دون قراءة وتأمل - فشهدوا هم بالتفصيل الذي كتبه وقرروه مع الهرماس.

ولما أطلع السلطان على ذلك بعد نفي الهرماس، طلب الكركي وسأله عن هذه الواقعة. فأجاب بما قد ذكرنا، والله أعلم بصحة ذلك، غير أن المعلوم المقرر أن السلطان ما قصد إلا مصالح الجميع، نعم سأله أزدثر الخازندار: هل وقفت حصنة لطيفة على أولاد الهرماس، فإنه قد ذكر ذلك؟ فقال: نعم، أنا وقفت عليهم جزءاً يسيراً لم أعلم مقداره. وأما التفصيل المذكور في كتاب الوقف فلم أتحققه ولم أطلع عليه.

فاستفتى المفتين في هذه الواقعة. فأما المفتون - كابن عقيل، وابن السبكي، والبلقيني والتستطامي، والهندي، وابن شيخ الجبل، والبغدادى ونحوهم - فأجابوا ببطالان الحكم المترتب على هذه الشهادة الباطلة وبطلان التنفيذ، وكان الحنفى حكمه والبقية نقذوا. وأما الحنفى فقال: إن الوقف إذا صدر صحيحاً على الأوضاع الشرعية، فإنه لا يتطل بما قاله الشاهد، وهو جواب عن نفس الواقعة. وأما الشافعي فكتب ما مضمونه: إن الحنفى إن اقتضى مذهبه بطلان ما صححه أولاً، نقذ بطلانه، وحاصل ذلك أن القضاة أجابوا بالصحة، والمفتين أجابوا بالبطلان.

فطلب السلطان المفتين والقضاة. فلم يحضر من الحكماء غير نائب الشافعي، وهو تاج الدين محمد بن إسحاق بن المناوي، والقضاة الثلاثة الشافعي والحنفي والحنبلي وجدوا مرمى لم يمكنهم الحضور إلى سرياقوس - فإن السلطان كان قد سرح إليها على العادة في كل سنة - فجمعهم السلطان في بُرج من القصر الذي بميدان سرياقوس عشاء الآخرة، وذكر لهم القضية، وسألهم عن حكم الله تعالى في الواقعة. فأجاب الجميع بالبطلان غير المناوي، فإنه قال: مذهب أبي حنيفة أن الشهادة الباطلة إذا اتصل بها الحكم صبح ولزم. فصرحت عليه المفتون شافعيهم وحنفيهم، أما شافعيهم فإنه قال: ليس هذا مذهبك ولا مذهب الجمهور، ولا هو الراجح في الدليل والظن. وقال له ابن عقيل: هذا إما يقتض به الحكم لو حكم به حاكم، وادعى قيام الإجماع على ذلك. وقال له سراج الدين البلقيني: ليس هذا مذهب أبي حنيفة، ومذهبه في القعود والقسوخ ما ذكرت من أن حكم الحاكم يكون هو المعتمد في التحليل والتخريم. وأما الأوقاف ونحوها فحكم الحاكم فيها لا أثر له كمذهب الشافعي.

وادعوا أن الإجماع قائم على ذلك ، وقاموا على المناوي في ذلك قومة عظيمة ، قال : نحن نحكّم بالظاهر . فقالوا له : ما لم يظهر الباطن بخلافه . فقال : قال النبي ﷺ : «نَحْنُ نَحْكُمُ بِالظَّاهِرِ» . قالوا : هذا الحديث كَذِبٌ على النبي ﷺ ، وأما الحديث الصحيح حديثك «أما أنا بشرٌ ، ولعلَّ بَعْضَكُمْ أن يكون ألحن بحججه من بعض ...» الحديث .

- ٥ / قال المناوي : الأحكام ما هي بالفتاوى . قالوا له : بماذا تكون ؟ أي الوجود لحكم شرعي بغير فتوى من الله ورَسُولُهُ ؟

وكان قد قال في مجلس ابن الدُرْنَهَم القائم على نفيس اليهودي - المدعو برأس الجالوت<sup>١</sup> بين اليهود - لا يُلْتَمَسَ لِقَوْلِ الْمُتَيْنِ . فقبل له في هذا المجلس : ها أنت قد قلتَ مَوتَين : إنَّ الْمُتَيْنِ لَا يُعْتَبَرُ قَوْلُهُمْ ، وإنَّ الْفَتَاوَى لَا يُعْتَدُّ بِهَا . وقد أخطأت في ذلك أشدَّ الخطأ ، وأثبتت عن غاية الجهل ، فإنَّ مَنْصِبَ الْفَتَاوَى أَوَّلُ مَنْ قَامَ بِهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، إذ قال في كتابه المبين : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [آية ١٧٦ سورة النساء] ، وقال يوسف - عليه السلام - : ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [آية ٤١ سورة يوسف] ، وقال النبي ﷺ لعائشة - رضي الله عنها - : «قد أفتاني الله ربي فيما استفتيته» .

- ١٥ وكلُّ حُكْمٍ جاء على سُؤَالٍ سَائِلٍ تَكْمُلُ بَيَانَهُ قُرْآنٌ أو شَيْءٌ فَهُوَ فَتْوَى ، والقائم به مُقْبٍ ، فكيف تقول : لا يُلْتَمَسُ إِلَى الْفَتَاوَى أو إلى الْمُتَيْنِ ؟ فقال سراج الدين الهندي وغيره : هذا كُفْرٌ ، وَقَدْ هَبَّ أَمِي حَقِيقَةُ أَنْ مَنْ اسْتَحَفَّ بِالْفَتَاوَى أو الْمُتَيْنِ فَهُوَ كَافِرٌ .

- فاستدرك نفسه بعد ذلك وقال : لَمْ أَرِدْ إِلَّا أَنْ الْفَتَاوَى إِذَا خَالَفَتْ الْمَذْهَبَ فَهِيَ بَاطِلَةٌ . قالوا له : وَأَخْطَأْتَ فِي ذَلِكَ أَيْضًا ، لأنَّ الْفَتَاوَى قَدْ تُخَالِفُ الْمَذْهَبَ الْمُعْتَمَدَ ، وَلَا تُخَالِفُ الْحَقَّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ . قال : فَأَرَدْتُ بِالْفَتَاوَى الَّتِي تُخَالِفُ الْحَقَّ . قالوا : فَأُطْلِقَتْ فِي مَوْضِعِ التَّشْهِيدِ ، وَذَلِكَ خَطَأً . فقال السلطان حينئذٍ : فإذا قُضِيَ هذا ، وأدعيت أن الْفَتَاوَى لَا أَثَرُ لَهَا ، فَيُبْطَلُ الْمُتَيْنِ وَالْفَتَاوَى مِنَ الْوُجُودِ . فملكنا وحارَ وقال : كَيْفَ أَعْمَلُ فِي هَذَا ؟ فَيَبِينُ لِبَعْضِ الْحَاضِرِينَ أَنَّهُ اسْتَشْكَلَ الْمَسْأَلَةَ ، وَلَمْ يَبَيِّنْ لَهُ وَجْهَهَا ، فقال : لَا شَكَّ أَنَّ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ لَمْ يُبْكَرْ صُدُورَ الْوَقْفِ ، وَأَمَّا أَنْكَرُ الْمَصَارِفِ ، وَأَنْ تَكُونَ الْجِهَةُ الَّتِي عَنِهَا هِيَ هِزْمَاسٌ وَشُهُودُهُ وَقَضَائُهُ ،

Origins of the Office of Head of the Jews, Ca.  
1065-1126, Princeton N.J. 1980.

<sup>١</sup> عن وظيفة رأس الجالوت ، Head of the Disspora  
أي رئيس يهود الملقى ، راجع ، Cohen, M. R., Jewish  
Self - Government in Medieval Egypt. The



وللسلطان أن يحكم فيها بعلمه، ويخطئ ما قرره من عند أنفسهم.

قال: وكيف يحكم لنفسه؟ قيل له: ليس هذا حكمنا لنفسه لأنه مقر بأصل الوقف، وهو للمستحقين ليس له فيه شيء، وإنما بطل وصف الوقف، وهو المصروف الذي قرر على غير جهة الوقف. وله أن يوقع الشهادة على نفسه، بحكم أن مصروف هذا الوقف الجهة القلائية دون القلائية.

ولم يزلوا يذكرون له أوجهها ثمين بطلان الوقف إما بأصله أو بوضفه، إلى أن قال: يخطئ بوضفه دون أصله. وأدعن لذلك بعد إغراب من العلماء، وإنزعاج<sup>(٨)</sup> شديد من السلطان في بيان وجوه ذكرها<sup>(٩)</sup> ثمين وجه الحق، وأنه إنما وقفه على مصارف<sup>(١٠)</sup> الجامع المذكور. وهذا إما لا يشك فيه عاقل ولا يرتاب. فالتفت بعد ذلك وقال للحاضرين: كيف نعتل في إبطاله؟ فقالوا: بما قرره من إلهاد السلطان على نفسه بتفصيل صحيح، وأنه لم يزل كذلك منذ صدر منه الوقف إلى هذا الحد وغير ذلك من الوجوه.

فجعل يؤهم السلطان أن الشهود الذين شهدوا في هذا الوقف، متى بطل هذا الوقف ثبت عليهم التساؤل، وجرحوا بذلك، وقدح ذلك في عدالتهم، ومتى جرحوا الآن، لزم بطلان شهادتهم في الأوقاف المتقدمة على هذا التاريخ.

وخطئ بذلك للسلطان حتى ذكر له إجماع المسلمين على أن جرح الشاهد لا ينقطع على ما مضى من شهادته السابقة، ولو كفر - والعباد بالله - وهذا إما لا خلاف فيه. ثم استقر رأيه على أن يخطئه بشهادتين يشهدان أن السلطان لما صدر منه هذا الوقف كان قد اشترط لنفسه التغيير والتبديل والزبادة والنقص، وقام على ذلك.

قال كاتبه<sup>(١١)</sup>: انظر ثبتت القضية، وقايس بين هذه الواقعة وما كان من ثبتت القاضي تاج الدين المناوي - وهو يومئذ خليفة الحكم - ومصادقته الجبال، وبين ما ستقف عليه من التساؤل والتناقض في خبر أوقاف مدرسة جمال الدين يوسف الأشتادار<sup>(١٢)</sup>، وميز بتفكك فوق ما بين القضييتين. وهذه الأرض التي ذكرت، هي الآن بيد أولاد الهرماس، بحكم<sup>(١٣)</sup> ما في<sup>(١٤)</sup> الكتاب

(٨) بولاق: لزجاج. (ب) بولاق: ذكروها. (ج) بولاق: مصالح. (د) بولاق: مؤلفه. (هـ) ساقطة من بولاق.

الذي حاول السلطان نقضه فلم يوافق المناوي. والجوامع الآن متهتمة، وشقوفه كلها ما من زمن إلا وينسقط منها الشيء بعد الشيء فلا يُعاد.

وكانت مئصاة هذا الجامع صغيرة بجوار مئصاته الآن فيما بينها وبين باب الجامع، وقوضها الآن مخزن تغلوه طبقة عمرها شخص من الباعة يعرف بابن كوسون المرحلي وهذه المئصاة الموجودة الآن أحدثت، وأنشأ الفسقية التي فيها ابن كوسون في أعوام يضع وثمانين وسبع مائة، ويخص مئصتي الجامع. واستجد المئذنة التي بأعلى الباب المجاور للمئبر رجل من الباعة، وكملت في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وثمان مائة، وخرق سقف الجامع حتى صار المؤذنون ينزلون من السطح إلى الدكة التي يكبرون فوقها وزراء الإمام.

ههنا في أيام الخلفاء الفاطميين. قال المسبحي: وفي يوم الجمعة غرة رمضان سنة ١٠٠٠ صلاة الجمعة ثمانين وثلاث مائة، ركب العزيز بالله إلى جامع القاهرة بالمظلة المذهبة،

وبين يديه نحو خمسة آلاف ماش<sup>١</sup>، وبيده القضيبي وعليه الطيلسان والسيوف، فخطب وصلى صلاة الجمعة، وانصرف فأخذ رفاع المتظلمين بيده، وقرأ منها عدة في الطريق؛ وكان يومًا عظيمًا ذكرته الشعراء<sup>١</sup>.

قال ابن الطوير: إذا انقضى ركوب أول شهر رمضان اشترخ / في أول الجمعة، فإذا كانت

الثانية ركب الخليفة إلى الجامع الأنور الكبير، في هيئة المواسم، بالمظلة وما تقدم ذكره من الآلات، ولياسه فيه ثياب الحرير البيض، توقيماً للصلاة من الذهب والميتدل والطيلسان المقور الشعريين<sup>٢</sup>. فيدخل من باب الخطابة والوزير معه، بعد أن يتقدمه في أوائل النهار صاحب بيت المال - وهو المقدم ذكره في الأشتاذين - وبين يديه الفرش المختصة بالخليفة إذا صار إليه في هذا اليوم، وهو محمول بأيدي الفواشين المميزين، وهو ملفوف في العراضي الديقي<sup>٣</sup>. فيفرش في الجراب ثلاث طراحات، إما سامان أو ديقى أبيض أحسن ما يكون من صنفهما، كل منهما منقوش بالحفرة. فنجعل الطراحات متطابقات، ويعلق ستران يئنة ويسرة، وفي الستر الأيمن

(a) المشرودة: مشاة. (b) بولاق: الديقية.

<sup>٢</sup> حاشية بخط المؤلف: «الطيلسان المقور يعرف اليوم

<sup>١</sup> المسيحي: نصوص ضائعة ١٣؛ المقريري: انماض

٢٦٧:٢، مسودة الخطوط ١٢٤، ١، والعنوان فيه: وذكر هيئة

بالطوخة.

صلاة الجمعة أيام الخلفاء.

كِتَابَةٌ مَرْقُومَةٌ بِالْحَرِيرِ الْأَحْمَرِ وَاضِحَةٌ مَنْقُوطَةٌ ، أُولَاهَا «الْبَشَلَةُ» وَ«الْفَاتِحَةُ» وَ«سُورَةُ الْجُمُعَةِ» ، وَفِي الشَّعْرِ الْأَيْسَرِ مِثْلُ ذَلِكَ وَسُورَةُ ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتُنَفِّقُونَ﴾ [الآة ١ سورة النافقون] . وَقَدْ أُسْبِلَا وَفُرِشَا فِي الثَّقَلَيْنِ بِجَانِبِي الْمِحْرَابِ لِاصْبَقَيْنِ بِجَسَمِهِ .

ثُمَّ يَضَعُ الْقَاضِي الْقَضَاةَ الْمُتَبَرِّعِينَ فِي يَدِهِ مَذْحَنَةً لَطِيفَةً خَيْرُزَانَ يُحْضِرُهَا إِلَيْهِ صَاحِبُ بَيْتِ الْمَالِ فِيهَا جَمَرَاتٌ ، وَيَجْعَلُ فِيهَا نَدَّ مِثْلُ لَا يُشَمُّ مِثْلَهُ إِلَّا هُنَاكَ ، فَيُنْخَرُ الذُّرُوءُ الَّتِي عَلَيْهَا الْغُشَاءُ كَالْقُبَّةِ لِمَلُوسِ الْخَلِيفَةِ لِلْخَطَابَةِ ، وَيُكْرَّرُ ذَلِكَ ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ ؛ فَيَأْتِي الْخَلِيفَةُ فِي هَيْئَةٍ مُؤَقَّرَةٍ مِنَ الْعُطْلِ وَالْبُيُوتِ ، وَحَوَالِي رِكَابِهِ - خَارِجَ أَصْحَابِ الرِّكَابِ - الْقُرَّاءُ ، وَهُمْ قُرَاءُ الْخُصْرَةِ ، مِنَ الْجَانِبَيْنِ ، يُطَرَّبُونَ بِالْقِرَاءَةِ نَوْبَةً بَعْدَ نَوْبَةٍ يَسْتَفْتِحُونَهُ<sup>(a)</sup> بِذَلِكَ مِنْ رُكُوبِهِ عَنْ<sup>(b)</sup> الْكُرْسِيِّ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ طَوَّلَ طَرِيقَهُ إِلَى قَاعَةِ الْخُطَابَةِ مِنَ الْجَامِعِ . ثُمَّ تُحْفَظُ الْمُقْصُورَةُ مِنْ خَارِجِهَا بِتَرْتِيبِ أَصْحَابِ الْبَابِ وَإِسْفِهْتِلَارِ الْعَسَاكِرِ ، مِنْ أُولَاهَا<sup>(c)</sup> إِلَى آخَرِهَا صِبْيَانُ الْخَاصِّ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمْ ، وَمَنْ دَاخِلُهَا مِنْ بَابِ خُرُوجِهِ إِلَى الْمُتَبَرِّعِ وَاجِدَ فَوَاجِدَ ، فَيَجْلِسُ فِي الْقَاعَةِ ، وَإِنْ اخْتِاجَ إِلَى تَجْدِيدِ وَضُوءٍ فَقَلَّ ، وَالْوَزِيرُ فِي مَكَانٍ آخَرَ .

فَإِذَا أُذِنَ بِالْجُمُعَةِ دَخَلَ إِلَيْهِ الْقَاضِي الْقَضَاةَ فَقَالَ لَهُ : «السَّلَامُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّرِيفِ الْقَاضِي الْخَطِيبِ<sup>(d)</sup> وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، الصَّلَاةُ بِرَحْمَتِكَ اللَّهُ» . فَيُخْرَجُ مَا شِئْنَا وَحَوَالِيهِ الْأُسْتَاذُونَ الْمُحْتَكُونَ وَالْوَزِيرُ وَرِئَاةُ ، وَمَنْ يَلِيهِمْ مِنَ الْخَوَاصِّ ، وَيَأْتِيهِمُ الْأَسْلِيخَةُ مِنْ صِبْيَانِ الْخَاصِّ ، وَهُمْ أُمَرَاءُ وَعَلِيَهُمْ هَذَا الْأَسْمُ . فَيَضَعُ إِلَى<sup>(e)</sup> الْمُتَبَرِّعِ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى الذُّرُوءِ تَحْتَ تِلْكَ الْقُبَّةِ الْمُتَبَخَّرَةِ ، فَإِذَا اسْتَوَى بِجَالِسًا وَالْوَزِيرُ عَلَى بَابِ الْمُتَبَرِّعِ وَوَجْهُهُ إِلَيْهِ فَيُشِيرُ إِلَيْهِ بِالصُّعُودِ فَيَضَعُ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ ، فَيَقْبَلُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ بِحَيْثُ تَرَاهُ النَّاسُ ، ثُمَّ يُزَرِّرُ عَلَيْهِ تِلْكَ الْقُبَّةَ لِأَنَّهَا كَالْهَوْدَجِ ، ثُمَّ يَنْزِلُ مُسْتَقْبِلًا فَيَقِفُ ضَابِطًا لِبَابِ الْمُتَبَرِّعِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ وَزِيرٌ صَاحِبُ سَيْفٍ ، زَوَّرَ عَلَيْهِ الْقَاضِي الْقَضَاةَ كَذَلِكَ ، وَوَقَفَ صَاحِبُ الْبَابِ ضَابِطًا لِلْمُتَبَرِّعِ ، فَيُخْطَبُ خُطْبَةً قَصِيرَةً مِنْ مَسْطُورٍ يُحْضَرُ إِلَيْهِ مِنْ دِيوَانِ الْإِنْشَاءِ ، يَقْرَأُ فِيهَا آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ الْحَمِيدِ<sup>(f)</sup> ؛ وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ مَرَّةً فِي خُطَابَتِهِ بِالْجَامِعِ الْأَزْهَرِ وَقَدْ قَرَأَ فِي خُطْبَتِهِ ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَتِي﴾ [الآة ١٥ سورة الأحقاف] . ثُمَّ يُصَلِّيُ فِيهَا<sup>(g)</sup> عَلَى أَبِيهِ وَجَدَّهُ - يَعْنِي بِهِمَا مُحَمَّدًا ﷺ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَيَعْظُمُ النَّاسُ وَغَطَّاءٌ بَلِيغًا قَلِيلُ اللَّفْظِ .

(a) بولاق : يستفتحون . (b) بولاق : من . (c) بولاق : داخلها . (d) ساقطة من بولاق . (e) بولاق : الكرسي . (f) فيها : ساقطة من بولاق .

وَتَشْتَجِلُ الْخُطْبَةُ عَلَى أَلْفَافٍ جَزَلَةٍ، وَيَذَكِّرُ مِنْ سَلَفٍ مِنْ آبَائِهِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى نَفْسِهِ، فَقَالَ وَأَنَا أَسْمَعُ: «اللَّهُمَّ وَأَنَا عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ، لَا أَتُكِلُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا. وَيَتَوَسَّلُ بِدَعَايَا فَخْمَةٍ تَلِيْقُ بِمَثَلِهِ، وَيَدْعُو لِلْوَزِيرِ إِنْ كَانَ، وَلِلْجُيُوشِ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْلِيْفِ، وَلِلْعَسَاكِرِ بِالطُّغْرِ، وَعَلَى الْكَافِرِينَ وَالْخُلَافِينَ بِالْهَلَاكِ وَالْقَهْرِ، ثُمَّ يَخْتِمُ بِقَوْلِهِ: «اذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ»، فَيُطْلَعُ إِلَيْهِ مِنْ زُرَّرٍ عَلَيْهِ، وَيَفُكُّ ذَلِكَ التَّزْوِيرَ وَيَنْزِلُ الْقَهْقَرَى. وَسَبَبُ التَّزْوِيرِ عَلَيْهِمْ قِرَاءَتُهُمْ مِنْ مَشْطُورٍ لَا كَعَادَةِ الْخُطْبَاءِ.

فَيَنْزِلُ الْخَلِيفَةُ، وَيَصِيرُ عَلَى تِلْكَ الطَّرَاحَاتِ الثَّلَاثِ فِي الْمِحْرَابِ وَخَدَهُ إِمَامًا، وَيَقِفُ الْوَزِيرُ وَقَاضِي الْقَضَا صَفًّا، وَمِنْ وَرَائِهِمَا الْأَسْتَاذُونَ الْمُحْكَمُونَ وَالْأُمَرَاءُ الْمُطَوَّقُونَ. وَأَرْبَابُ الرُّتَبِ مِنْ أَصْحَابِ السُّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ، وَالْمُؤَدِّنُونَ وَقُوفٌ وَظُهُورُهُمْ إِلَى الْمَقْصُورَةِ لِحِفْظِهِ. فَإِذَا سَمِعَ الْوَزِيرُ الْخَلِيفَةُ أَسْمَعَ الْقَاضِي، فَأَسْمَعَ الْقَاضِي الْمُؤَدِّنِينَ، وَأَسْمَعَ الْمُؤَدِّنُونَ النَّاسَ. هَذَا وَالْجَامِعُ مَشْحُونٌ بِالنَّاسِ لِلصَّلَاةِ وَرِأَاهُ، فَيَقْرَأُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الشَّعْرِ الْأَيْمَنِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الشَّعْرِ الْأَيْسَرِ، وَذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ التَّدْكَارِ خِيْفَةُ الْإِرْتِاجِ<sup>١</sup>. فَإِذَا فَرَغَ خَرَجَ النَّاسُ وَرَكِبُوا أَوَّلًا فَأَوَّلًا، وَعَادَ طَالِبَا الْقَصْرِ وَالْوَزِيرُ وَرِأَاهُ، وَضُرِبَتِ الْبُوقَاتُ وَالطُّبُولُ فِي الْعُودِ. فَإِذَا آتَتْ الْجُمُعَةُ الثَّانِيَةَ رَكِبَ إِلَى الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ مِنَ الْقَشَّاشِينَ<sup>٢</sup>، عَلَى الْمِثْوَالِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَالْقَالِبِ الَّذِي وَصَفْنَاهُ.

فَإِذَا كَانَتِ الْجُمُعَةُ الثَّلَاثَةُ أَغْلَمَ بِرُكُوبِهِ إِلَى مَصْرِ لِلْخُطْبَةِ فِي جَامِعِيهَا، فَيُرَيُّ لَهُ مِنْ بَابِ الْقَصْرِ أَهْلُ الْقَاهِرَةِ إِلَى جَامِعِ ابْنِ طُولُونٍ، وَيُرَيُّ لَهُ أَهْلُ مَصْرِ مِنْ جَامِعِ ابْنِ طُولُونٍ إِلَى الْجَامِعِ بِمَصْرِ، يُرْتَّبُ ذَلِكَ وَالْيَوْمِ مَصْرٌ: كُلُّ أَهْلِ مَعِيْشَةٍ فِي مَكَانٍ. فَيُظْهِرُ الْمُخْتَارُ مِنَ الْآلَاتِ وَالشُّعُورِ الْمُشْتَنَاتِ، وَيَهْتَمُّونَ بِذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِلِيَالِيهِمْ، وَالْوَالِي مَارٌّ وَعَائِدٌ بَيْنَهُمْ، وَقَدْ نَدَبَ مَنْ يَحْفَظُ النَّاسَ وَتَتَاعَهُمْ. فَهَرَكَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْمَذْكُورِ شَاقًّا / لِذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى الشَّارِعِ الْأَعْظَمِ إِلَى مَسْجِدِ عَبْدِ اللَّهِ<sup>٣</sup> الْخَرَابِ الْيَوْمِ، إِلَى دَارِ الْأَتَمَاتِ، إِلَى الْجَامِعِ بِمَصْرِ. فَيَدْخُلُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَعُونَةِ - وَمِنْهَا بَابُ مُتَّصِلٍ بِقَاعَةِ الْخُطْبِ - بِالزَّيِّ الَّذِي تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ فِي خُطْبَةِ الْجَامِعِينَ بِالْقَاهِرَةِ وَعَلَى تَرْتِيْبِهِمَا. فَإِذَا

(١) بولاق: الارتجاج.

<sup>١</sup> حاشية بخط المؤلف: «القشاشين يعرف اليوم

<sup>٢</sup> انظر عن مسجد عبد الله وموقعه فيما تقدم

١٢٥:٢.

بالخرطين.

قَضَى الصَّلَاةَ عَادَ إِلَى الْقَاهِرَةِ مِنْ طَرِيقِهِ بِعَيْنِهَا ، شَاقًّا بِالزُّيْنَةِ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى الْقَصْرِ ، وَيُقْطَعِي  
أَبْوَابَ الْمَسَاجِدِ الَّتِي يَمُرُّ عَلَيْهَا كُلُّ وَاحِدٍ دِينَارًا <sup>١</sup>.

وَقَالَ ابْنُ الْمَأْمُونِ : وَوَصَلَ مِنَ الطَّرَازِ الْكُنُوسَةُ الْمُخْتَصِمَةُ بِغُرَّةِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَجُمُعَتَيْهِ : يَرْسُمُ  
الْخَلِيفَةُ لِلغُرَّةِ بِذَلِكَ كَبِيرَةً مُوَكِّيَّةً مَكْمَلَةً مُذَهَّبَةً ، وَيَرْسُمُ الْجَامِعَ الْأَزْهَرُ لِلْجُمُعَةِ الْأُولَى مِنَ الشَّهْرِ  
بِذَلِكَ مُوَكِّيَّةً خَرِيرِيَّ مَكْمَلَةً مُنْدِيلُهَا وَطَلْسَانُهَا بَيَاضٌ ، وَيَرْسُمُ الْجَامِعَ الْأَنْوَرُ لِلْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ بِذَلِكَ  
مُنْدِيلُهَا وَطَلْسَانُهَا شَعْرِي ، وَمَا هُوَ يَرْسُمُ أَخِي الْخَلِيفَةَ لِلغُرَّةِ خَاصَّةً بِذَلِكَ مُذَهَّبَةً ، وَيَرْسُمُ أَرْبَعَ  
جِهَاتٍ لِلْخَلِيفَةِ أَرْبَعَ حُلُلَ مُذَهَّبَاتٍ ، وَيَرْسُمُ الْوَزِيرَ لِلغُرَّةِ خِلْعَةً مُذَهَّبَةً مَكْمَلَةً مُوَكِّيَّةً ، وَيَرْسُمُ  
الْجُمُعَتَيْنِ بِذَلِكَ خَرِيرَتَانِ . وَلَمْ يَكُنْ لغيرِ الْخَلِيفَةِ وَأَخِيهِ <sup>(٢)</sup> الْوَزِيرِ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ فَذَكَرَهُ <sup>٣</sup>.

### جَامِعُ رَاشِدَةَ

هَذَا الْجَامِعُ عُرفَ بِجَامِعِ رَاشِدَةَ لِأَنَّهُ فِي خِطَّةِ رَاشِدَةَ . قَالَ الْقَصَاصِيُّ : خِطَّةُ رَاشِدَةَ بْنِ أَدِ بْنِ  
جَدَيْلَةَ مِنْ لَحْمٍ ، هِيَ مُتَاخِمَةٌ لِلْخِطَّةِ الَّتِي قَبْلَهَا إِلَى الدُّنْجَرِ الْمَعْرُوفِ كَانَ بِأَبِي تَلْمُوسٍ <sup>(ب)</sup> ثُمَّ هُدِيمٌ ، وَهُوَ  
الْجَامِعُ الْكَبِيرُ الَّذِي بِرَاشِدَةَ . وَقَدْ دَثَّرَتْ هَذِهِ الْخِطَّةُ ، وَمِنْهَا الْمَقْبَرَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِمَقْبَرَةِ رَاشِدَةَ ، وَالْجِنَانُ  
<sup>(ج)</sup> الْمَعْرُوفُ كَانَ <sup>(د)</sup> بِكَهْمَسَ بْنِ مَعْمَرٍ <sup>(د)</sup> ، ثُمَّ عُرفَ بِالْمَادِرَائِيِّ <sup>(هـ)</sup> ، وَهُوَ الْيَوْمَ يُعْرَفُ بِالْأَمِيرِ تَمِيمٍ <sup>٤</sup>.

وَقَالَ الْمَصْبُوحِيُّ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ : وَابْتَدِئَ بِنَاءَ جَامِعِ رَاشِدَةَ فِي  
سَابِعِ عَشَرَ رَجَبٍ الْآخِرِ ، وَكَانَ مَكَانُهُ كَنِيسَةً حَوْلَهَا مَقَابِرُ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، فَنَتَجَى بِالطُّوبِ ، ثُمَّ  
هُدِيمٌ وَزَيْدٌ فِيهِ وَنَتَجَى بِالْحَجَرِ ، وَأُقِيمَتْ بِهِ الْجُمُعَةُ <sup>٥</sup>.

(أ) الْوَاوُ سَاقِطَةٌ مِنْ بُولَاقٍ . (ب) بُولَاقٌ : تَكْمُوسٌ . (ج-د) بُولَاقٌ : الَّتِي كَانَتْ تُعْرَفُ . (د) بُولَاقٌ : بَعْرُ .  
(هـ) بُولَاقٌ : ثُمَّ عُرفَتْ بِالْمَادِرَائِيِّ .

<sup>١</sup> ابْنُ الطُّوَيْرِ : نَزَعَهُ الْمُفْلَتَيْنِ ١٧٢-١١٧٦ لِلْقُرَيْشِيِّ :  
مُسَوْدَةُ الْخَطِّطِ ١٢١و-١٢٥ ط.

<sup>٢</sup> ابْنُ الْمَأْمُونِ : أَخْبَارُ مِصْرَ ٨١-٨٢.

<sup>٣</sup> حَاشِيَةُ بَحْثِ الْمُؤَلَّفِ : هَذِهِ الْجِنَانُ تُعْرَفُ الْيَوْمَ  
بِالْبَيْتَانِ الْمَشْهُورَيْنِ بِجَوَارِ رِبَاطِ الْآثَارِ الثُّيُورِيِّ وَبِزُكَةِ  
الْحَبَشَةِ .  
<sup>٤</sup> الْمَسْبُوحِيُّ : نَعْبُوسُ ضَاعَتُهُ ١١٩ ابْنُ دُقَمَاقٍ :  
الْإِنْتِقَارُ ٧٨:٤-٧٩.

وقال في سنة خمس وتسعين وثلاث مائة : وفيه - يعني شهر رمضان - قرشٌ بجامع رابطة وتكامل قروشه وتقليق قناديله وما يحتاج إليه . وزكبت الحايكم بأمر الله عشيقة يوم الجمعة الخامس عشر منه ، وأشرف عليه <sup>١</sup> .

وقال في سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة : وفيه - يعني شهر رمضان - صلى الحايكم بجامعه الذي أنشأه برابطة صلاة الجمعة وخطب <sup>٢</sup> . وفي شهر رمضان سنة أربع مائة ، أنزل بقناديل وتلور من فضة زنتها ألوف كثيرة ، فخلقت بجامع رابطة . وفي سنة إحدى وأربع مائة هـ ، واشتد في جمادته من صفر <sup>٣</sup> .

وفي شهر رمضان سنة ثلاث وأربع مائة : صلى الحايكم في جامع رابطة صلاة الجمعة ، وعليه جماعة بغير مجوهر وسيف مكلى بفضة بيضاء دقيقة ، والناس يمشون بركابه من غير أن يمتنع أحد منه . وكان يأخذ يقصصهم ، ويقف وقوفاً طويلاً لكل منهم <sup>٤</sup> .

واتفق يوم الجمعة حادي عشر جمادى الآخر سنة أربع عشرة وأربع مائة ، أن خطب فيه خطبتان معا على المنبر . وذلك أن أبا طالب علي بن عبد السميع العباسي اشتقر في خطايته بإذن قاضي القضاة أبي العباس أحمد بن محمد بن القوام ، بعد سفر العفيف البخاري إلى الشام . فوصل ابن غضفورة إلى أن خرج له أمر أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله أبي الحسن علي بن الحايكم بأمر الله ، أن يخطب ، فصعدا جميعاً المنبر ، وقفاً أحدهما دون الآخر وخطبا معا . ثم بعد ذلك اشتقر أبو طالب خطبتا ، وأن يكون ابن غضفورة يخلفه <sup>٥</sup> .

وقال ابن المتوج : هذا الجامع فيما بين دمر العلين والفسطاط . وهو مشهور الآن بجامع رابطة ، وليس [ذلك] <sup>٦</sup> بصحيح ، وإنما بجامع رابطة كان جامعاً قديماً البناء بجوار هذا الجامع عثر في زمن الفتح عثرته رابطة ، وهي قبيلة من القبائل كقبيلة نجيب ومهزة ، نزلت في هذا المكان ، وعثروا فيه جامعاً كبيراً . [قال ابن المتوج] <sup>٧</sup> : أذكرك أنا بتعنه ومعراته . وكان

(٥) ذلك : زيادة من ابن دقماق .

<sup>١</sup> السجى : نصوص ضالمة ٢٢٣ القرزى : العاط ٢ : ٥٨ .

<sup>٢</sup> نفسه ٢٥٥ : نفسه ٢ : ٧٣ .

<sup>٣</sup> نفسه ٢٩ .

<sup>٤</sup> نفسه ٣١ .

<sup>٥</sup> المسيحي : أخبار مصر ٩ - ١٠ ، القرزى : العاط

١٣٤ : ٢ .

فيه نَحْلٌ كثيرٌ من نَحْلِ المَقْل، ومن جملة ما رأيتُ فيه نَحْلَةٌ من المَقْل عَدَدَتْ لها سبعة رُغُوس مُفَرَّعة منها؛ فذاك الجَامِيعُ هو المعروف بـ«جامع رابضة». وأما هذا المَوْجُودُ الآن فمن عِمَارَةِ الحَاكِم<sup>١</sup>.

ولم يكن في بِنَاءِ الجَوَامِيعِ أَحْسَنُ من بِنَائِهِ. وقيل عُمِّرَتْهُ حِطَّةُ الخَلِيفَةِ وكان اسمُها رابضة، وليس بِصَحِيحٍ، والأوَّلُ هو الصَّحِيحُ<sup>٢</sup>. وفيه الآن نَحْلٌ وسِدْرٌ وبُزٌّ وساقية رجل، وهو مَكَانٌ خُلُوَّةٌ وانْقِطَاعٌ، ومَحَلٌّ عِبَادَةٍ وفَرَاغٌ من تَعَلُّقاتِ الدُّنْيَا.

قال كاتبه<sup>٣</sup>: هذا وَهْمٌ من ابنِ المُنَوِّجِ في مَوْضِعَيْنِ:

أولُهما: أنَّ رابضة عُمِّرَتْ هذا الجَامِيعُ في زَمَنِ فَتْحِ مِصْرَ، وهذا قَوْلٌ لم يقله أَحَدٌ من مؤرِّخي مِصْرَ. فهذا الكِنْدِيُّ ثم القُضَاعِيُّ - وعليهما يَقُولُ في معرفة خِطَطِ مِصْرَ - ومن قَبْلِهِما ابنُ عبدِ الحَكَمِ؛ لم يَقُلْ أَحَدٌ منهم إنَّ رابضة عُمِّرَتْ زَمَنُ الفَتْحِ مَسْجِدًا، ولا يُعْرَفُ من هذا السَّلَفِ - رحمهم الله - في جُنْدٍ من أَجْنَادِ الأُمُصَارِ التي افْتَتَحَهَا الصُّحَابَةُ - رضي الله عنهم - أَنَّهُم أَقَامُوا خُطْبَتَيْنِ في الجُنْدِ<sup>٤</sup> وَاحِدٍ.

وقد حَكَيْتُما ما تَقَدَّمَ عن المُسَبِّحِي - وهو مُشَاهِدٌ ما نَقَلَهُ من بِنَاءِ الجَامِيعِ المذكورِ في مَوْضِعِ الكَنِيسَةِ بِأَمْرِ الحَاكِمِ بِأَمْرِ الله وتَغْيِيرِهِ لِبِنَائِهِ غيرَ مَرَّةٍ، وتبعه القُضَاعِيُّ على ذلك. وقد عُدَّ القُضَاعِيُّ والكِنْدِيُّ في كِتَابَيْهِمَا/ المذكورِ فِيهِمَا خِطَطَ مِصْرَ، ما كان بِمِصْرَ من مَسَاجِدِ الخَطِئَةِ القَدِيمَةِ والمُحَدَّثَةِ، وذَكَرَا مَسَاجِدَ رابضة، ولم يَذْكُرَا فِيهَا جَامِعًا اخْتَطَّهُ رابضة، وذَكَرَا هذا الدُّعْرَ، وَحَيَّنَ القُضَاعِيُّ اسْمَهُ، وَأَنَّهُ<sup>٥</sup> هُدِمْ وَتَبَيَّنَ فِي مَكَانِهِ جَامِيعُ رابضة. وَنَاهَيْكَ بِهِمَا مَعْرِفَةُ لَأَنَارِ مِصْرَ وَخِطَطِهَا.

وَالْوَهْمُ الثَّانِي: الاِسْتِذْلَالُ عَلَى الْوَهْمِ الْأَوَّلِ بِمُشَاهَدَةِ بَقَايَا مَسْجِدٍ قَدِيمٍ. وَلَا أَذْرِي كَيْفَ يُسْتَقْدَلُ بِذَلِكَ؟ فَمِنْ أَتَكَرَّرَ أَنْ يَكُونَ قَدْ كَانَ هُنَاكَ مَسْجِدٌ؟ بَلِ الْمَدْعَى أَنَّهُ كَانَ لِرَابِضَةِ مَسَاجِدَ، لَكِنْ كَوْنُهَا اخْتَطَّتْ جَامِعًا هَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ.

(a) بولاق : مؤلفه . (b) بولاق : مسجد . (c) وآله : ساقطة من بولاق .

<sup>١</sup> ابن دُقاق : الانتصار ٧٨:٤ (نفس النص نقلًا عن <sup>٢</sup> ابن الزيات : الكواكب السيارة ١٨٣ .  
ابن المُنَوِّجِ .

وقال ابن أبي طي في أخبار سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة في كتابه «تاريخ حلب»: كانت النصارى اليعقوبية قد شرعوا في إنشاء كنيسة كانت قد اندرست لهم بظاهر مصر في الموضع المعروف برائشة، فثار قوم من المسلمين وهدموا ما بنى النصارى. وأنهى إلى الحاكم ذلك، وقيل له: إن النصارى ابتدأوا بناءها، وقال النصارى: إنها كانت قبل الإسلام. فأمر الحاكم محسني ابن جؤهر بالتظلم في حال الغريقتين، فمال في الحكم مع النصارى، وتبين للحاكم ذلك، فأمر أن يُبنى تلك الكنيسة مشجداً جامعاً، فبنى في أسرع وقت، وهو جامع ريشة، ورأيت اسم للكنيسة، وكان بجواره كنيسة: إحداهما لليعقوبية والأخرى للشيطنورية، فهديمتا أيضاً وبنيتا مشجدين.

وكان في حارة الروم بالقاهرة أدز للروم وكنيسة لهم، فهديمتا وجعلتا مشجدين أيضاً، وتحول الروم إلى الموضع المعروف بالحفراء، وأسس الروم ثلاث كنائس جوفاً عما هدم لهم. وهذا أيضاً مضمّن بأن جامع ريشة أسسه الحاكم، وفيه وهم لكونه جعل ريشة اسماً للكنيسة، وأما ريشة اسم لقبيلة من العرب نزلوا عند الفتح هناك، فترقت تلك البقاع بخطة ريشة.

وقد جدد جامع ريشة مراراً، وأدركته عابراً ثعام فيه الجمعة ويمتلئ بالناس لكثرة من حوله من السكان، ولما تقطعت من إقامة الجمعة بعد حوادث سنة ست وثمان مائة<sup>١</sup>.

<sup>(١)</sup> وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني النشابة: ريشة بطن من تخم، وهم ولد ريشة ابن الحارث بن أد بن جذيلة، من تخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد. وقيل ريشة بن أدوب. ويقال لرأيشة: خالفة، ولهم خطة بمصر بالجبل المعروف بالرضد المطل على بركة الحشيش، وقد دثرت الخطة ولم يبق في موضعها إلا الجامع الحاكمي المعروف بجامع ريشة<sup>(٢)</sup>.

(٢-١) هذه الفقرة لا توجد في الأصول التي اعتمدتها، وتوجد فقط في طبعة بولاق (١)

<sup>١</sup> المقرئ: السلوك ٥١٦:٢ وفيه أن السلطان الناصر محمد بن علاون جدد هذا الجامع سنة ٧٤١هـ/١٣٤١م، وانظر كذلك فيما يلي ٢٢٧ حيث يذكر المقرئ أن عمدة الجامع استُخدمت في بناء جامع المارديني (المارداني) خارج باب زويلة سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٨م. وانظر أيضاً عن الجامع Fu'ad Sayyid, A., op.cit., p. 352



## جامع المقدس

هذا الجامع أنشأه الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالمقدس في (٨) ١، لأن المقدس كان خطة كبيرة. وهي بلد قديم من قبل الفتح كما تقدم ذكر ذلك في هذا الكتاب<sup>٢</sup>.

وقال في الكتاب الذي تضمنه وقف الحاكم بأمر الله الأماكن بمصر على الجوامع - كما ذكر في خبر الجامع الأزهر<sup>٣</sup> - ما نصه :

(٨) يواض في الأصول.

على نقش في لوح من الرخام فوق الباب الداخلي بدهليز الجامع، شاهده محمد بك رمزي فوق الباب الخارجي للجامع الذي تحت المذبة مكتوب عليه : «أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك خديو مصر عباس حلمي الثاني الأقدم أدام الله أيامه في سنة ١٣١٤هـ (١٨٩٦م)».

ووصف محمد بك رمزي الجامع بأنه «جامع لطيف عايز بالشعائر تطلو بابه الذي على الشارع بقذنة جميلة، ويحجب الجامع عن شارع إبراهيم باشا (شارع الجمهورية الآن) من جهة ميدان باب الحديد (ميدان رمسيس الآن) فكان على عين الباب الخارجي يعلوه كتابات (تعلقات محمد بك رمزي على النجوم الزاهرة ١١: ١٧٨هـ)».

وقد لحق هذا الجامع في خمسينيات القرن العشرين، وأقيم في موضعه جامع ضخم يطل مدخله الرئيس على شارع رمسيس عند التقائه بشارع الجمهورية يُعرف بجامع الفتح، افتتح للصلاة في سنة ١٩٨٩.

(راجع، القلقشندي: صبح الأعشى ٣: ٣٦٥؛ Creswell, K.A.C., MAEL, p. 67; Fu'ad Sayyid, A., op.cit, p. 351).

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٤٠٣: ٤٠٤.

<sup>٣</sup> فيما تقدم ٩٧.

<sup>١</sup> جامع المقدس - بناه الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م، ويدعو ثانياً بلي في نص المقريري أنه لم تكن تقام به الجمعة إلى أن وشقه الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب عند بناء سورته الذي وصل إلى عهد بروج المقدس على النيل غرباً (ميدان رمسيس الآن)، فصارت تقام به الجمعة والجماعات. ثم تجدد بنائه مرة أخرى في سنة ٧٧٠هـ / ١٣٩٦م الوزير الضابط شمس الدين عبد الله المقدسي.

وفي العصر المملوكي كان هذا الجامع يقع على الخليج الناصري باب البحر، وأصبح يعرف في العصر العثماني بجامع أولاد عنان (المهرتي: عجائب الآثار ٣: ٤٨) نسبة إلى الشيخ الصالح الزاهد محمد بن حسن بن أحمد الطهطاوي البرهمنوشي المصري الشهير بابن عنان الشافعي، المتوفى في ربيع الأول سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م، والمندون في قبره بجوار الجامع، والذي قام أولاده من بعده بخدمة الجامع فاشتهر بهم.

وأقبل هذا الجامع وتكرب في نهاية العصر العثماني إلى أن تسلمه ديوان عموم الأوقاف سنة ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م، وقام بيناه من ماله الخاص حسن باشا حلمي الأندوسي وكول مجلس شورى القوانين تحت إشراف نظارة الأوقاف، وفتح من بنائه في سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م كما كان متبنا

«ويكون جميع ما بقي، بما تُصَدَّق به على هذه المواضع، يُصَرَّف في جميع ما يُحتاج إليه في جامع المقدس المذكور من عمارته، ومن ثَمَنِ الحُضُر العبدانية والمُظَلَّوَرَة، وثَمَنِ العود للبُخور وغيره، على ما شَرَح من الوُظَايف في الذي تقدَّم»<sup>١</sup>.

- وكان لهذا الجامع محلٌّ كبيرٌ<sup>(a)</sup> في الدَّوْلَة الفاطميَّة، ويَرْكَبُ الخليفةُ إلى مُنْظَرَة كانت بهجابه عند عَرَضِ الأَشْطُول فيُجْلِس بها لمشاهدة ذلك، كما ذُكِرَ في موضِعِه من هذا الكتاب عند ذِكر المناظر<sup>٢</sup>.

وفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة انشَقَّت زَرْيَعَةٌ<sup>(b)</sup> هذا الجامع في شهر رَمَضان لكثرة زيادة ماء النيل، ويخِف على الجامع الشقوق فأبْرَ بِعَمَارَتِها.

- ١٠ ولما بَنَى السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّين يُوسُف بن أَيُّوب هذا الشور الذي على القاهرة، وأراد أن يُوصِلَه بشور مصر من خَارِج بابِ البَحْرِ إلى الكُوم الأحمر - حيث مُنْشَأَةُ المَهْرَانِي اليوم - وكان المُتَوَلَّى لِمِمارَة ذلك الأميرُ يَهَاءُ الدِّين قَرَأُوشُ الأَسَدِي، أنشأ بجوار جامع المقدس بُرْجًا كبيرًا عُرف بِقَلْعَةِ المقدس في مَكَانِ المُنْظَرَة التي كانت لِلخُلَفَاء<sup>٣</sup>.

- فلما كان في سنة سبعين وسبع مائة جَدَّدَ بِنَاءَ هذا الجامع الوَزِيرُ الصَّاحِبُ شَمْسُ الدِّين عبد الله المَقْسي<sup>٤</sup>، وَهَدَمَ القَلْعَة وجَعَلَ مَكَانَهَا مَجْنِبَةً، وَأَتَهَمَهُ النَّاسُ بِأَنَّهُ وَجَدَ هُنَاكَ مَالًا كَثِيرًا، وَأَنَّهُ عَثَرَ مِنْهُ الجَامِعُ المذكور، فَصَارَ العَامَّةُ اليوم يقولون: جامعُ المَقْسي. وَيُظَنُّ مِنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ أَنَّ هَذَا الجَامِعَ مِنْ إِنْشَائِهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ إِنَّمَا جَدَّدَهُ وَيَحْضَهُ<sup>٥</sup>.

وقد انْحَسَرَ ماءُ النيل عن تَجَاهِ هذا الجامع كما ذُكِرَ في خَبَرِ بُولاق والمَقْسي<sup>٦</sup>، وَصَارَ هَذَا الجَامِعُ اليوم على حَافَةِ الخَلِيجِ النَّاصِرِي. وَأَذْرَكْنَا مَا حَوَّلَهُ فِي غَايَةِ العِمَارَةِ، وَقَدْ تَلَاَشَتْ المَسَاكِرُ التي هُنَاكَ، وَبِهَا إِلَى اليومِ بَقِيَّةُ تَسِيرَةٍ.

٢٠

(a) بولاق: نخل كبير. (b) بولاق: زريبة.

<sup>١</sup> المقرئ: مسودة المخطوط ٧٦ ط. شمس الدين المقدسي يوم السبت ثالث شعبان سنة خمس

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٥٦٢:٢ - ٥٦٥.

<sup>٣</sup> ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ١٩. المقرئ: السلوك ٣: ٧٩٣.

<sup>٤</sup> حاشية بخط المؤلف: ومات عبد الله أبو الفرج الوزير فيما تقدم ٤٠٣: ٤٣٠، ٤٣٢ - ٤٣٢.

<sup>٥</sup> المقرئ: السلوك ٣: ٧٩٣.

<sup>٦</sup> فيما تقدم ٤٠٣: ٤٣٠، ٤٣٢ - ٤٣٢.

وَنَظَرُوا هَذَا الْجَامِعَ الْيَوْمَ بِيَدِ أَوْلَادِ الْوَزِيرِ الْمَقْسِيِّ ، فَإِنَّهُ جَدَّدَهُ وَجَعَلَ عَلَيْهِ أَوْقَافًا لِلْمَدْرَسِ وَخَطَبَ وَقَوَّةً وَمُؤَذِّنِينَ وَغَيْرَ ذَلِكَ .

وقال جوامع «السيرة الصلاحية» : وهذا المقسم على شاطئ النيل يُزار ، وهناك مسجدٌ يُبَنَّى به الأبرار ، وهو المكان الذي قُسمت فيه الغنيمة عند اشتلاء الصحابة - رضي الله عنهم - على مصر . فلما أَمَرَ السُّلْطَانُ صلاح الدين بإدارة الشور / على مصر والقاهرة ، تولى ذلك بهاء الدين قراقوش ، وجعل نهايته التي تلي القاهرة عند المقس ، وبقي فيه بُرُوجاً يُشرف على النيل ، وبقي مسجدُه جامعاً ، واتَّصَلَتِ العِمَارَةُ منه إلى البلد ، وصارَ تُقامُ فيه المَجْتَمَعُ والجماعات <sup>١</sup> .

أبو المنصور<sup>٢</sup> نزار بن المعز لدين الله أبي تميم معد<sup>٣</sup> - وُلِدَ بالمهديّة من بلاد العنبر<sup>٤</sup> بأشهر إفريقية في يوم الخميس الرابع عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاث مائة ، وقَدِمَ مع أبيه إلى القاهرة وولي العهد . فلما مات المعز لدين الله أُقيِمَ من بعده في الخلافة يوم الرابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاث مائة ، فأذعن له سائرُ عساكرِ أبيه . واجتمعوا عليه ، وسُيِّرَ بذَهَبٍ إلى بلاد المغرب فُوقَ في الناس ، وأَقَرَّ يُوسُفُ بن بُلْكِين على ولاية إفريقية ، وخطبَ له بِمَكَّةَ .

ووافى الشام عسكرُ القرامطة ، فصاروا مع أَفْكِيكَيْنِ التُّركي وقوي بهم ، وساروا إلى الرملة وقاتلوا عساكرَ العزيز بيفافا . فبَغَتْ العزيزُ جُوهراً القائِدَ بعساكرَ كثيرة ، ومَلَكَ الرملة ، وحاصَرَ دِمَشْقَ مُدَّةً ، ثم رَحَلَ عنها بغير طائل ، فأذركهُ القرامطة ، وقاتلوه بالرملة وعسقلان نحو سبعة عشر شهراً . ثم خَلَصَ من قَحْطِ سُيُوفِ أَفْكِيكَيْنِ وسارَ إلى العزيز ، فوافاه وقد بَرَزَ من القاهرة فسارَ معه . ودَخَلَ العزيزُ إلى الرملة ، وأسَرَّ أَفْكِيكَيْنِ في المحرم سنة ثمان وستين وثلاث مائة ، فأحسنَ إليه وأكْرَمَهُ إِكْرَامًا زَائِلًا .

(a) بولاق : أبو النصر .

<sup>١</sup> هذه السيرة التي ينقل عنها المقرئ هنا ليست هي كتاب «التوادر اليوسفية في السيرة الصلاحية لبهاء الدين ابن شداد» ، فلم يرد بها هذا الخبر !

<sup>٢</sup> انظر ترجمة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله خامس الخلفاء الفاطميين ، وثابهم في مصر عند ، ابن ظافر : أخبار الدول المنقطعة (القسم الخاص بالفاطميين) ٣١-٤٤ : ابن

خلكان : وفیات الأعيان ٣٧١:٥-٣٧٦ : النوري : نهاية الأرب ١٥٣:٢٨-١٦٤ : ابن أبيك : كثر الدرر ١٧٤:٦-١٢٥٥ : المقرئ : تماض الحنفا ٢٣٦:١-٢٩٩ : أبا الهامس : النجوم الزاهرة ١١٢:٤-١١٥ : Canard, M., art. *al-Aziz billah* I, p. 847 .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الشَّرِيفُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ إِبْرَاهِيمَ الرُّسِّيَّ<sup>(٨)</sup> يَقُولُ : يَا مَوْلَانَا لَقَدْ اسْتَحَقَّقَ هَذَا الْكَافِرُ كُلَّ عَذَابٍ ، وَالْعَجَبُ مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ . فَلَمَّا لَقِيَهُ قَالَ : يَا إِبْرَاهِيمَ ، قَرَأْتُ كِتَابَكَ فِي أَمْرِ أَفْتِكِينَ ، وَأَنَا أَخْبِيرُكَ ، اعْلَمْ أَنَّا قَدْ وَعَدْنَاهُ الْإِحْسَانَ وَالْوَلَايَةَ ، فَلَمَّا قِيلَ وَجَاءَ إِلَيْنَا نَصَبَ فَازَاتِهِ وَخِيَامَهُ جِدَاءَنَا ، وَأَرْزَدْنَا مِنْهُ الْإِنْصِرَافَ ، فَلَجَّ وَقَاتَلَ . فَلَمَّا وَلَّى مُنْهَرِمًا ، وَسِرْتُ إِلَى فَازَاتِهِ وَدَخَلْتُهَا ، سَجَدْتُ لِلَّهِ شُكْرًا ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَنْتَحِلَ لِي بِالظُّفْرِ بِهِ ، فَجِيءَ بِهِ بَعْدَ سَاعَةِ أَسِيرًا ، أَتَرَى يَلِيقُ بِي غَيْرُ الْوَفَاءِ ؟

وَلَمَّا وَصَلَ الْعَزِيزُ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، اضْطَلَعَ أَفْتِكِينَ ، وَوَاصَلَهُ بِالْعَطَايَا وَالْخَلِجِ حَتَّى قَالَ : لَقَدْ اخْتَشَشْتُ مِنْ رُكُوبِي مَعَ الْخَلِيفَةِ مَوْلَانَا الْعَزِيزِ بِاللَّهِ وَتَطَرَّيْتُ إِلَيْهِ بِمَا عَمَّرَنِي مِنْ فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ . فَلَمَّا بَلَغَ الْعَزِيزُ ذَلِكَ قَالَ لَعَنَهُ خَيْدَرَةٌ : يَا عَمَّ أَجِبْتُ أَنْ أَرَى النِّعَمَ عِنْدَ النَّاسِ ظَاهِرَةً ، وَأَرَى عَلَيْهِمُ الْأَقْبَابَ وَالْفِضَّةَ وَالْجَوَاهِرَ ، وَلَهُمُ الْخَيْلُ وَاللِّبَاسُ وَالضِّيَاعُ وَالْعَقَارُ ، وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ عِنْدِي<sup>١</sup> .

وَمَاتَ بِمَدِينَةِ بَلْبَيسَ مِنْ مَرَضٍ طَوِيلٍ بِالْقَوْلُجِ وَالْحَصَاةِ ، فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ، فَحُمِلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، وَدُفِنَ بِثُغْرَةِ الْقَضَرِ مَعَ آبَائِهِ . وَكَانَتْ مُدَّةُ خِلَافَتِهِ بَعْدَ أَبِيهِ الْمُجَزَّ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَنِصْفًا ، وَمَاتَ وَعُمُرُهُ اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَكَانَ نَقْشُ خَاتَمِهِ :

«نَصْرُ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ ، يَنْتَصِرُ الْإِمَامُ زِيَارَةَ» .

وَلَمَّا مَاتَ وَخَضَرَ النَّاسُ إِلَى الْقَضَرِ لِلتَّغْزِيَةِ ، أَفْجَحُوا عَنْ أَنْ يُورِدُوا فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ شَيْئًا ، وَمَكَّنُوا مُطَرِّقِينَ لَا يَنْجُسُونَ . فَقَامَ صَبِيٌّ مِنْ أَوْلَادِ الْأُمَرَاءِ الْكُتَّابِيِّينَ<sup>(٩)</sup> ، وَفَتَحَ بَابَ التَّغْزِيَةِ وَأَنْشَدَ :

[الكامل]

انْظُرْ إِلَى الْقَلْبَاءِ كَيْفَ تُضَامُ      وَمَاتِمُ الْأَحْسَابِ كَيْفَ تُفَامُ  
خَيْرَتِنِي رِكَابُ الرِّكَابِ وَلَمْ يَدْعُ      لِلسُّفَرِ وَجْهَ تَرْحُلٍ فَأَقَامُوا

فَاسْتَحْسَنَ النَّاسُ إِبْرَادَهُ ، وَكَانَ طَرَقَ لَهُمْ كَيْفَ يُورِدُونَ الْمَرَاتِي ؛ فَتَهَضَّ الشُّعْرَاءُ وَالْخُطَبَاءُ حَيْثُ وَغَزُّوا ، وَأَنْشَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا عَمِلَ فِي التَّغْزِيَةِ .

(٨) بولاق : الرئيس . (ب) بولاق : الكتانيين .

<sup>١</sup> راجع خَيْرَ أَفْتِكِينَ مَعَ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ فِيمَا تَقْدَمُ ٢٣: ٢٧-٢٨ وما ذكر من مراجع .

وَحَلَفَ مِنَ الْأَوْلَادِ: ابْنَهُ الْمُتَّصِرَ وَوَلِيَّ الْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِهِ، وَابْنَتَهُ تُدْعَى «سَيِّدَةَ الْمُلْكِ». وَكَانَ أَسَمَرَ طَوَالًا، أَصْهَبَ الشَّعْرَ، أَغْنَيْنِ أَشْهَلْ، غَرِيضَ الْمَنْكَبِينَ، شُجَاعًا كَرِيمًا، حَسَنَ الْقَبُولِ وَالْقُدْرَةِ، لَا يَتَرَفُّ سَفْكَ الدِّمَاءِ أَلْبَنَةً، مَعَ حَسَنِ الْخَلْقِ وَالْقُرْبِ مِنَ النَّاسِ، وَالْمَعْرِفَةِ بِالْحَقِيقِ وَبِجَوَارِحِ الطَّيْرِ. وَكَانَ مُحِبًّا لِلصَّيْدِ مُغْرَى بِهِ، خَرِيصًا عَلَى صَوْدِ السَّبَاعِ<sup>١</sup>.

• وَوَزَرَ لَهُ يَتَقَوَّبُ بِنِ كِلْسٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ وَتِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيٌّ ابْنُ عُمَرَ الْعَدَّاسِ سَنَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ الْقُرَاتِ سَنَةً، ثُمَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ ابْنُ الْحَسَنِ الْبَايْزَارِ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَمَّارٍ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ الْفَضْلُ بْنُ صَالِحٍ الْوَزِيرِيُّ أَيَّامًا، ثُمَّ عَيْسَى بْنُ تَشْطُورَسَ سَنَةً وَعَشْرَةَ أَشْهُرٍ. وَكَانَتْ قَضَائَتُهُ أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، ثُمَّ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الثُّغَمَانِ، ثُمَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الثُّغَمَانِ.

١٠ وَخَرَجَ إِلَى الشَّعْرِ أَوَّلًا فِي صَفَرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِينَ وَعَادَ مِنَ الْعَبَّاسِيَّةِ، وَخَرَجَ ثَانِيًا وَظَفَرَ بِأَتَقَكِينَ، وَخَرَجَ ثَالِثًا فِي صَفَرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَرَجَعَ بَعْدَ شَهْرٍ إِلَى قَصْرِهِ بِالْقَاهِرَةِ، وَخَرَجَ رَابِعًا فِي رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ<sup>٢</sup>، فَتَزَلَّ ثُنْيَةُ الْأَصْبَغِ وَعَادَ بَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ وَاثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا، وَخَرَجَ خَامِسًا فِي عَاشِرِ رَجَبِ الْآخِرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ فَأَقَامَ مُبَرِّزًا أَرْبَعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَمَاتَ فِي هَذِهِ الْخُرُوجَةِ بِبَلْبَاسٍ.

١٥ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَزِيرًا أَتَيْتَ اسْمَهُ عَلَى الطُّرُزِ، وَقَرَنَ اسْمَهُ بِاسْمِهِ، وَأَوَّلُ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ الْخَفِيُّنَ وَالْمُطْلَقَةُ، وَأَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ مِنْهُمْ الْأَثَرَاكَ / وَاصْطَنَعَتْهُمْ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقَوَادِ، وَأَوَّلُ مَنْ رَمَى مِنْهُمْ بِالنُّشَابِ، وَأَوَّلُ مَنْ رَكِبَ مِنْهُمْ بِاللُّؤَابَةِ الطَّوِيلَةِ وَالْحَنَكِ، وَهَضَبَ بِالصَّوَالِجَةِ وَلَعِبَ بِالرَّمْعِ، وَأَوَّلُ مَنْ عَجَلَ مَائِدَةً فِي الشَّرْطَةِ السُّفْلَى فِي شَهْرِ رَمَضَانَ يُفْطِرُ عَلَيْهَا أَهْلُ الْجَامِعِ الْعَتِيقِ، وَأَقَامَ طَعَامًا فِي جَمَاعِيقِ الْقَاهِرَةِ لِمَنْ يَخْضَرُ فِي رَجَبٍ وَسَعْفَانَ وَرَمَضَانَ، وَاتَّخَذَ الْحَمِيرَ لِرُكُوبِهِ إِثْمَانًا.

٢٠ وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ اسْمُهَا «دُرْزَان»<sup>٣</sup>. وَكَانَ يُضْرَبُ بِأَيَّامِهِ الْمَثَلُ فِي الْحُسْنِ، فَإِنَّهَا كَانَتْ كُلُّهَا أَعْيَادًا وَأَغْرَاسًا لَكثْرَةِ كَرَمِهِ وَمَحَبَّتِهِ لِلْقَبُولِ وَاسْتِيفَالِهِ لِلذِّكْرِ. وَلَا أَكْثَمَ لَهُ

(١) بولاق: ستين. (ب) بولاق: درزاره.

<sup>١</sup> قارن مع المقرئ: اعاط الحنفا ١: ٢٩٩، وفيه أن مضمر هذا الخبر ابن الأمير، ولم أقف عليه فيما وصل إلينا من تاريخه ا

بمصر من الآثار غير تأسيس الجامع الحاكمي ، وما عدا ذلك فذهب اسمه ومحي رشمه .

أبو علي منصور بن العزيز بالله نزار بن الميزل لدين الله أبي تميم مَعْدَاً - وَوُلِدَ  
بالقصر من القاهرة المعروفة ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول  
سنة خمس وسبعين وثلاث مائة ، في الساعة التاسعة ، والطالغ من بروج الشيطان سبع وعشرين  
درجة ، وسلم عليه بالخلافة في مدينة بلبيس بعد الظاهر من يوم الثلاثاء عشرين شهر رمضان سنة  
ست وثمانين وثلاث مائة .

وسار إلى القاهرة في يوم الأربعاء بسائر أهل الدولة ، والعزيز في قبة على نافذة بين يديه ، وعلى  
الحاكم ذراعة مضمت وعمامة فيها الجوهز ، ويده زئج وقد تقلد السيف ، ولم يُفقد من جميع  
ما كان مع العساكر شيء . ودخل القصر قبل صلاة المغرب ، وأخذ في جهاز أبيه العزيز بالله  
ودفنه .

ثم بكر سائر أهل الدولة إلى القصر يوم الخميس ، وقد نصب للحاكم سرير من ذهب عليه  
مرتبة مذهبة في الإيوان الكبير . وخرج من قصره راكباً وعليه مئمنة الجوهز ، والثاس وقوف في  
صحن الإيوان ، فقبلوا له الأرض ، ومسوا بين يديه حتى جلس على السرير . فوقف من رشمه  
الوقوف ، وجلس من له عادة أن يجلس ، وسلم الجميع عليه بالإمامة واللقب الذي أختير له وهو  
«الحاكم بأمر الله» . وكان سبته يومئذ إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وستة أيام .

فجعل أبا محمد الحسن بن عثمان الكتامي<sup>١</sup> واسطة ولقب بأمين الدولة ، وأسقط مكنوسا  
كانت بالشاحل ، وود إلى الحسين بن جوهز القايد البريد والإنشاء فكان يخلفه ابن شورين ، وأقر

(١) بولاق : الكندي .

إليها : ابن ظافر : أخبار الدول المنقطعة (القسم الخاص  
بالفاطميين) ٤٣-١٦٢ ابن خلكان : وفيات الأعيان  
٢٩٢:٢٩٨ النويري : نهاية الأرب ٢٨:١٦٧-  
٢٠٢ ، ابن أبيك : كنز الدرر ٦:٢٥٦-٣١٢ المقرئ :  
اتعاظ الخفا ٢:٣-١٢٣ أبا المحاسن : النجوم الزاهرة  
١٧٦:٢٢٤ وفيما يلي ٣٩٠-٣٩٥ .

كما وُضعت مؤلفات كثيرة عن عصر الحاكم بأمر الله

١ أقدم المصادر المتكثرة التي تناولت سيرة الإمام الحاكم  
بأمر الله هي كتاب «أخبار مصر» للشبجي ، الذي وصل إلينا  
منه فقط المجلد الأول الذي يتناول حوادث سنتي ٤١٤  
و٤١٥ هـ إضافة إلى نقول مذكورة حفظها منه المؤرخون  
للتأخرين . (انظر فيما تقدم ٢٤:٢-٢٨) ، وتاريخ يحيى  
ابن سعيد الأنطاكي (نشرة لويس شيخو ونشرة  
كراتشكوفسكي وفازيليف ونشرة عمر تدمري) ، أضف

عيسى بن نسطورس على ديوان الخاص، وقُلِّدَ سليمان بن جعفر بن قلاح الشام. فخرَجَ منجوتكين<sup>٨</sup> بدمشق<sup>٩</sup> وسارَ منها لمداغة سليمان بن جعفر بن قلاح. فبلغ الرملة، وانضمَّ إليه ابن الجراح الطائي في كثير من العرب، وواقع ابن قلاح، فانهزم وقو، ثم أُسِرَ فحِيلَ إلى القاهرة وأُكْرِمَ. واختلف أهل الدولة على ابن عمار، ووقعت لحروب آلت إلى صرفه عن الوساطة وله في النظر أحد عشر شهراً غير خمسة أيام، فلزم داره وأُطْلِقَتْ له رسوم وجرايات<sup>١٠</sup>.

وأقيم العلواشي بزجوان الصقلبي<sup>١١</sup> مكانه في الوساطة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وثلاث مائة، فجعل كاتبه فهد بن إبراهيم يُوقِّع عنه ولقبه بـ «الرئيس»، وصرف سليمان ابن قلاح عن الشام بجيش بن الصنصامة.

وقُلِّدَ فخذ<sup>١٢</sup> بن إسماعيل الكتامي مدينة صور، وقُلِّدَ يانس الخاديم بوزقة، وميسورا الخاديم طرابلس، ومينا الخاديم غزة وعسقلان. فواقع جيش الروم على فامية، وقتل منهم خمسة آلاف رجل، وغزا إلى أن دخل مَرَعَش. وقُلِّدَ وظيفة قضاء القضاة أبا عبد الله الحسين بن علي ابن الثعمان في صفر سنة سبع وثمانين وثلاث مائة بعد موت قاضي القضاة محمد ابن الثعمان.

وتخلَّ الأستاذ بزجوان لأربع بقين من ربيع الآخر سنة سبع وثمانين وثلاث مائة، وله في النظر ستان وثمانية أشهر غير يوم واحد<sup>١٣</sup>، ورُدَّ النظر في أمور الناس وتذير المملكة والتوقيعات إلى الحسين بن بجور ولقب بـ «قائد القواد»، فخلقه الرئيس فهد، واتخذ

٨. في بعض النسخ: ينجوتكين؟ (b) بولاق: من دمشق. (c) بولاق: الصقلي. (d) بولاق: فحل.

Africans XI (1979), pp. 107-33; Van Ess, J., *Chilastische Erwartungen und die Versuchung der Gattlichkeit: der Kalif al-Hâkim (375-411 H)* Hiedelberg - Winter 1977; Halm, H., «Der Treuhân der Gottes. Die Edikte des Kalifen al-Hâkim», *Der Islam* 63 (1986), pp. 11-72.

<sup>١</sup> انظر أخبار أبي محمد الحسن بن عمار، الملقب أمين الدولة، فيما تقدم ١٠٥:٣-١٠٧.

<sup>٢</sup> انظر أخبار بزجوان الصقلبي، فيما تقدم ٧:٣-٩؛ وكذلك القريري: اعطاء الحنفا ٢٥:٢-٢٩.

= الله بين تماطقة معه، مدافعة عن سياساته، أو مهاجمة له عليهم بالخلل والجئون، أهنتها، محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، القاهرة ١٩٣٧، ١٩٥٩؛ عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله الخليفة المقتدى عليه، القاهرة ١٩٥٨، Sadik, A.A., *The Reign of al-Hâkim bi Amr Allâh (366/996 - 411/1021). A Political Study*, Beirut 1974; Canard, M., *El* <sup>٣</sup> art. *al-Hâkim bi Amr Allâh* III, pp. 79-84; Bianquis, Th., «Al-Hâkim bi Amr Allâh ou la folie de l'unité chez un souverain fatimide», *Les*

الحايكم مجلساً في الليل يخضر فيه عدّة من أعيان الدولة ثم أبطله<sup>١</sup>.

ومات بجيش بن الصفصاة في ربيع الآخر سنة تسعين وثلاث مائة، فوصل ابنه بتركته إلى القاهرة، ومعه دزج بخط أبيه فيه وصيّة وثبت بما خلفه مفصلاً، وأن ذلك جميعه لأمر المؤمنين الحايكم بأمر الله، لا يستحق أخذ من أولاده منه درهمًا. وكان مبلغ ذلك نحو المائتي ألف دينار ما بين غيبي ومتاع ودواب، قد أوقف بجميع ذلك تحت القصر. فأخذ الحايكم الدزج ونظره، ثم أهداه إلى أولاد بجيش، وخلع عليهم، وقال لهم بحضرة وجوه الدولة: «قد وقفت على وصيّة أبيكم - رحمه الله - وما وصّى به من غيبي ومتاع، فخذوه هنيئًا مباركًا لكم فيه». فانصرفوا بجميع التركة<sup>٢</sup>.

وولي دمشق قنخل بن تميم ومات بعد شهرين، فولي علي بن قلاح<sup>٣</sup>.

ورّد النظر في المظالم لعبد العزيز بن محمد بن الثعمان، ومنع الناس كافة من مخاطبة أحد أو مكاتبته بسيدنا ومولانا إلا «أمر المؤمنين» وخذه، وأبىح دم من خالف ذلك. وفي سؤال قتل ابن غمار.

وفي سنة إحدى وتسعين واصل الحايكم الركوب في الليل، كل ليلة، فكان يشق الشوارع والأرقة. وبالغ الناس في الوقود والزينة، وأنفقوا الأموال الكثيرة في الماكيل والمشارب والبناء واللّهو، وكثّر قمرجهم على ذلك حتى خرجوا فيه عن الحد، فصنع النساء من الخروج في الليل، ثم منع الرجال من الجلوس في الحوانيت.

وفي رمضان سنة / اثنتين وتسعين، قلّد تموضلت بن بكّار دمشق عوضًا عن ابن قلاح. وابتدأ في عمارة جامع رابضة في سنة ثلاث وتسعين. وقتل قنخل بن إبراهيم وله منذ نظر في الرئاسة خمس سنين وتسعة أشهر وأثنا عشر يومًا، في ثامن جمادى الآخرة منها، وأقيم في مكانه علي ابن حمر العدّاس، وسار الأمير باروخ لإمارة طبرية. ووقع الشروع في إتمام الجامع خارج باب الفتح، وقطع الحايكم الركوب في الليل، ومات تموضلت فولي دمشق بعده مفلح اللخاني الحايكم.

١ المقريزي: اتعاط الحنفا ٢: ٣١. تميم بن إسماعيل المغربي القائد ويعرف بقنخل، المقريزي:

اتعاط الحنفا ٢: ٤٥.

٢ نفسه ٢: ٣١-٣٣.

٣ ابن القلاسي: ذيل تاريخ دمشق ٥٧، وفيه أن اسمه



وَقَتَلَ عَلِيٌّ بْنُ عُمَرَ الْعَدَّاسُ وَالْأَسَازُ زَيْدَانَ الصَّقَلِيَّ<sup>(٥)</sup> وَعِدَّةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ النَّاسِ ، وَقُلَّدَ إِمَارَةَ بَرْدَةَ صَنْدَلِ الْأَسْوَدِ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ ، وَصَرَفَ الْحَسَنُ بْنُ الثُّعْمَانِ عَنِ الْقَضَاءِ فِي رَمَضَانَ مِنْهَا ، وَكَانَتْ مُدَّةُ نَظَرِهِ فِي الْقَضَاءِ خَمْسَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَثَلَاثَةَ عَشْرِينَ يَوْمًا ، وَإِلَيْهِ كَانَتِ الدَّعْوَةُ أَيْضًا ، فَيُقَالُ لَهُ «قَاضِي الْقَضَاءِ وَدَاعِي الدَّعَاةِ» . وَقُلَّدَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الثُّعْمَانِ وَظِيفَةَ الْقَضَاءِ وَالدَّعْوَةَ ، مَعَ مَا بِيَدِهِ مِنَ النَّظَرِ فِي الْمَظَالِمِ .

وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ ، أَمَرَ النَّصَارِيُّ وَالْيَهُودُ بِشَدِّ الزُّنَارِ وَلَيْسَ الْغِيَارُ ، وَمَتَعَ النَّاسَ مِنْ أَكْلِ الْمُلُوحِيَّةِ وَالْجَزْجِيرِ وَالْمُتَوَكِّلِيَّةِ وَالْدَّلِيلَنِسَ ، وَذَبَحَ الْأَبْقَارَ الشَّالِمَةَ مِنَ الْعَاهَةِ إِلَّا فِي أَيَّامِ الْأُضْحِيَّةِ ، وَمَتَعَ مِنْ بَيْعِ الْفُقَاعِ وَعَمَلِهِ الْبَيْتَةِ ، وَأَلَّا يَدْخُلَ أَحَدُ الْحَمَامِ إِلَّا بِفِزْرِ ، وَأَلَّا تُكْشِفَ امْرَأَةٌ وَجْهَهَا فِي طَرِيقٍ وَلَا تَخْلِفَ بَجَنَازَةٍ وَلَا تَتَبَرَّجَ ، وَلَا يُبَاعَ شَيْءٌ مِنَ الشَّمَكِ بِغَيْرِ قِشْرِ ، وَلَا يَضْطَّادَهُ أَحَدٌ مِنَ الصَّيَّادِينَ وَتَتَبَعَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَشَدَّدَ فِيهِ ، وَضَرَبَ جَمَاعَةً بِسَبَبِ مُخَالَفَتِهِمْ مَا أُمِرُوا بِهِ وَنُهِوا عَنْهُ مِمَّا ذُكِرَ<sup>١</sup> .

وَخَرَجَتْ الْعَسَاكِرُ لِقِتَالِ بَنِي قُرَّةِ أَهْلِ الْبُحَيْرَةِ . وَكَتَبَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ وَعَلَى الْجَوَابِعِ بِمِصْرَ ، وَعَلَى أَبْوَابِ الْحَوَانِيتِ وَالْحُجُجِ وَالْمَقَابِرِ ، سَبَّ الشُّلْفِ وَلَعْنَهُمْ ، وَأَكْثَرَةَ النَّاسِ عَلَى نَقْشِ ذَلِكَ وَكِتَابَتِهِ بِالْأَضْبَاغِ فِي سَائِرِ الْمَوَاضِعِ . وَأَقْبَلَ النَّاسُ مِنْ سَائِرِ التَّوَّاجِعِ فَدَخَلُوا فِي الدَّعْوَةِ ، وَجَمِلَ لَهُمْ يَوْمَانِ فِي الْأَشْبُوعِ ، وَكَثُرَ الْأَزْدِحَامُ وَمَاتَ فِيهِ جَمَاعَةٌ ، وَمَتَعَ النَّاسُ مِنَ الْخُرُوجِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ فِي الطَّرِيقَاتِ ، وَأَلَّا يَظْهَرَ أَحَدٌ بِهَا لِبَيْعٍ وَلَا شِرَاءٍ . فَخَلَّتِ الطَّرِيقُ مِنَ الْمَارَّةِ ، وَكُثِرَتْ أَوَانِي الْخُمُورِ ، وَأُرْبِقَتْ مِنْ سَائِرِ الْأَمَاكِينِ ، وَاشْتَدَّ خَوْفُ النَّاسِ بِأَسْرِهِمْ ، وَقَوِيَتْ الشَّنَاعَاتُ وَزَادَ الْأَضْطِرَابُ . فَاجْتَمَعَ كَثِيرٌ مِنَ الْكُتَّابِ وَغَيْرِهِمْ تَحْتَ الْقَضْرِ ، وَضَجُّوا بِسُأْلُونَ الْعَفْوِ . فَكَتَبَ عِدَّةُ أَمَانَاتٍ لَجَمِيعِ الطَّوَائِفِ مِنْ أَهْلِ الدَّوْلَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْبَاغَةِ وَالرَّوْعِيَّةِ<sup>٢</sup> . وَأَمَرَ بِقَتْلِ الْكِلَابِ فَقُتِلَ مِنْهَا مَا لَا يَتَحَصَّرُ حَتَّى قُبِدَتْ<sup>٣</sup> . وَفُتِحَتْ «دَارُ الْحِكْمَةِ» بِالْقَاهِرَةِ وَحُمِلَ إِلَيْهَا الْكُتُبُ<sup>٤</sup> ، وَدَخَلَ إِلَيْهَا النَّاسُ . وَاشْتَدَّ الطَّلَبُ عَلَى الرُّكَايَةِ الْمُسْتَعْدَمِينَ فِي الرُّكَابِ ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ كَثِيرٌ ، ثُمَّ عَفَا عَنْهُمْ

(٥) بولاق : زيدان الصقلي .

<sup>١</sup> المقرئوي : انعاظ الحنفا ٥٣:٢ - ٥٤ .

<sup>٢</sup> نفسه ٥٦:٢ .

<sup>٣</sup> نفسه ٥٤:٢ - ٥٥ ، ٥٦ .

<sup>٤</sup> نفسه ٥٦:٢ ، ولما تقدم ٥٠٢:٢ - ٥٠٨ .

وَكَتَبَ لَهُمْ أَمَانًا. وَنُيِّعَ النَّاسُ كَافَّةً مِنَ الدُّخُولِ مِنْ بَابِ الْقَاهِرَةِ، <sup>(٨)</sup> وَهُمْ رِكَابٌ، وَنُيِّعَ الْكَارِبُونَ أَنْ يَدْخُلُوا بِخَمِيرِهِمْ إِلَى الْقَاهِرَةِ <sup>(٩)</sup>، وَنُيِّعَ النَّاسُ مِنَ الْمُنْشَى مُلَاصِقِ الْقَصْرِ، وَقُتِلَ قَاضِي الْقَضَاةِ حُسَيْنُ بْنُ الثُّغْمَانِ وَأُخْرِقَ بِالنَّارِ، وَقَتَلَ عَدَدًا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ صُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ <sup>١</sup>.

وَفِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ خَرَجَ أَبُو رَكْوَةَ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ، وَادَّعَى أَنَّهُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ. فَقَامَ بِأَمْرِهِ بَنُو قُرَّةَ لِكُرَّةَ مَا أَوْقَعَ بِهِمُ الْحَاكِمُ وَبِأَيُّهُوَ، وَاسْتَجَابَ لَهُ لَوَاثَةِ وَمِزَانَةِ وَزَنَانَةِ، وَأَخَذَ بَرَقَةَ، وَهَزَمَ بِجِيُوشِ الْحَاكِمِ غَيْرَ مَرَّةٍ وَخَيَّمَ مَا مَعَهُمْ. فَخَرَجَ لِقَائِهِ الْقَائِدُ فَضْلُ بْنُ صَالِحٍ فِي رَيْبِ الْأَوَّلِ وَوَأَقَعَهُ، فَانْهَزَمَ مِنْهُ فَضْلٌ، وَاسْتَدَّ الْأَصْطِرَابُ بِمَصْرَ، وَتَرَاهَدَتِ الْأَشْعَارُ.

وَاسْتَدَّ الْاسْتِغْدَادُ لِحَارِبَةِ أَبِي رَكْوَةَ، وَنَزَلَتْ الْعَسَاكِرُ بِالْجَيْزَةِ، وَسَارَ أَبُو رَكْوَةَ، فَوَاقَعَهُ الْقَائِدُ فَضْلُ، وَقَتَلَ عِدَّةً مِنْ مَعِهِ. فَعَظُمَ الْأَمْرُ، وَاسْتَدَّ الْخَوْفُ، وَخَرَجَ النَّاسُ فَبَاتُوا بِالشُّوَارِعِ خَوْفًا مِنْ هُجُومِ عَسَاكِرِ أَبِي رَكْوَةَ. وَاسْتَمَرَّتِ الْحُرُوبُ، فَانْهَزَمَ أَبُو رَكْوَةَ فِي ثَالِثِ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى الْقَيُْومِ، وَتَبِعَهُ الْقَائِدُ فَضْلُ - بَعْدَ أَنْ بَعَثَ إِلَى الْقَاهِرَةِ بِسِتَةِ آلَافِ رَأْسٍ وَمِائَةِ أُسِيرٍ - إِلَى أَنْ قَبَضَ عَلَيْهِ بِيَلَادِ الثُّوْبَةِ، وَأَخْضَرَهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ فَقَتَلَ بِهَا، وَخَلَعَ عَلَى الْقَائِدِ فَضْلَ، وَسُيِّرَتِ الْبَشَائِرُ بِقَتْلِهِ فِي الْأَعْمَالِ <sup>٢</sup>.

وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ أَمَرَ بِمَخْعُو سَبِّ الشَّلَفِ، فَمُحِجِي سَائِرَ مَا كُتِبَ مِنْ ذَلِكَ <sup>٣</sup>. وَعَلَّتِ الْأَشْعَارُ لِنَقْصِ مَاءِ النَّيْلِ، فَإِنَّهُ بَلَغَ سِتَّةَ عَشَرَ أَصْبُعًا مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ ذِرَاعًا ثُمَّ نَقَصَ <sup>٤</sup>. وَمَاتَ مُنْجَوْتُكَيْنِ فِي ذِي الْحِجَّةِ <sup>٥</sup>. وَاسْتَدَّ الْقَلَاءُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ، وَوَلِيَ عَلِيٌّ بْنُ فَلَاحٍ يَمَشُقِي. وَقُبِضَ بِجَمِيعِ مَا هُوَ مُحْبَسٌ عَلَى الْكِنَانِيسِ وَجُعِلَ فِي الدَّيُونِ، وَأُخْرِقَ عِدَّةُ صُلْبَانِ

(٨-٩) هذه العبارة ساقطة من بولاق.

٦٥-٦٦: النبري: نهاية الأرب ١٨٠: ٢٨-١٨٥  
المقريزي: اتعاط الحنفا ٦٠: ٢-٦٧، إغالة الأمة ٦٤: أبي  
المحاسن: النجوم الزاهرة ١٧٩: ٤، ٢١٢، ٢١٥-٢١٧  
عماد الدين إدرس: هيون الأخبار ٢٥٩: ٦-٢٧٢.

<sup>٣</sup> المقريزي: اتعاط الحنفا ٢: ٦٩.

<sup>٤</sup> نفسه ٢: ٧٠.

<sup>٥</sup> نفسه ٢: ٧٠.

<sup>١</sup> عن تَوَاهِي الْحَاكِمِ وَأَوَّلِيهِ انظر، أمين فؤاد: الدولة  
الفاطمية في مصر ١٦٧-١٦٩ De Smet, D., «Les  
interdictions alimentaires de calife al-Hâkim :  
 Marques de foule ou annonce d'un règne  
messianique» in *Egypt and Syria in the  
Fatimid, Ayyubid and Mamluk Eras*, I, pp. 53-  
70 (عن التواهي الخاصة بالأطعمة).

<sup>٢</sup> انظر خَيْرُ أَبِي رَكْوَةَ، الزليد بن إسماعيل بن عبد الملك ابن  
عبد الرحمن الأتومي، عند ابن الفلانس: ذيل تاريخ دمشق

على باب الجامع بمصر، وَكُتِبَ إِلَى سَائِرِ الْأَعْمَالِ بِذَلِكَ<sup>١</sup>.

وفي سَادِسَ عَشَرَ رَجَبَ قُرِّرَ مَالِكُ بْنُ سَعِيدٍ الْفَارَقِيُّ فِي وَطِيقَةِ قَضَاءِ الْقَضَاةِ، وَتَسَلَّمَ كُتُبَ الدُّعْوَةِ الَّتِي تُقْرَأُ بِالْقَضْرِ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ، وَضُرِفَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الثُّغَمَانِ عَنْ ذَلِكَ، وَضُرِفَ قَائِدُ الْقَوَادِ الْحُسَيْنِ بْنِ جَوْهَرٍ عَمَّا كَانَ يَلِيهِ مِنَ الظُّلَمِ فِي سَابِعِ شَعْبَانَ، وَقُرِّرَ مَكَانَهُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّوْذِبَارِيُّ<sup>٢</sup>، وَقُرِّرَ فِي دِيْوَانِ الشَّامِ مَكَانَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤَصِّلِيُّ الْكَاتِبُ، وَأُمِرَ حُسَيْنُ بْنُ جَوْهَرٍ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بِلُزُومِ دُورِهِمَا، وَمُنِعَا مِنَ الرُّكُوبِ وَسَائِرِ أَوْلَادِهِمَا، ثُمَّ غَفَا عَنْهُمَا بَعْدَ أَيَّامٍ وَأُمِرَا بِالرُّكُوبِ<sup>٣</sup>.

وَتَوَقَّعَتْ زِيَادَةُ الثَّيْلِ، فَاسْتَحَقَّى النَّاسُ مَوْتَيْنِ، وَأَمَرَ بِإِبْطَالِ عِدَّةِ مَكُوسٍ، وَتَقَدَّرَ وُجُودُ الْحَبْرِ لِعَلَّائِهِ وَقَلْبِهِ، وَفُتِّحَ الْحَلِيجُ فِي رَابِعِ ثَوْتٍ وَالْمَاءُ عَلَى خَمْسَةِ عَشَرَ / ذِرَاعًا، فَاسْتَدَّ الْغَلَاءُ<sup>٤</sup>.

وفي تَاسِعِ الْحَرَمِ - وَهُوَ نَصَفُ ثَوْتٍ - نَقَصَ مَاءُ الثَّيْلِ وَلَمْ يُوَفَّ سِتَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا، فَمُنِعَ النَّاسُ مِنَ الظَّاهِرِ بِالْغِنَاءِ، وَمِنْ رُكُوبِ الْبَحْرِ لِلتَّجَوُّجِ، وَمُنِعَ مِنَ بَيْعِ الْمُسْكِرَاتِ، وَمُنِعَ النَّاسُ كَافَّةً مِنَ الْخُرُوجِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَبَعْدَ الْعِشَاءِ إِلَى الطَّرِيقَاتِ، وَاسْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى الْكَافَّةِ لَشِدَّةِ مَا دَاخَلَ مِنْ الْخَوْفِ، مَعَ شِدَّةِ الْغَلَاءِ وَتَرَايَدِ الْأَمْرَاضِ فِي النَّاسِ وَالْمَوْتِ<sup>٥</sup>.

فَلَمَّا كَانَ فِي رَجَبٍ انْخَلَّتِ الْأَشْعَارُ<sup>٦</sup>، وَ[فِي رَمَضَانَ]<sup>٧</sup> قَرِئَ سِجْلٌ فِيهِ «يَصُومُ الصَّائِمُونَ عَلَى جِسَائِهِمْ وَيُقَطِّرُونَ، وَلَا يُعَارِضُ أَهْلُ الرُّؤْيَةِ فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ صَائِمُونَ وَمُقَطِّرُونَ، وَصَلَاةُ الْحَمْسِينَ لِلَّذِينَ بَمَا جَاءَهُمْ<sup>٨</sup> فِيهَا يُصَلُّونَ، وَصَلَاةُ الصُّحَى وَصَلَاةُ التَّرَاوِيعِ لَا مَانِعَ لَهُمْ مِنْهَا وَلَا هُمْ عَنْهَا يُذَفَّقُونَ، يُحْتَمَسُ فِي التَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَائِزِ الْخَمْسُونَ، وَلَا يُجْتَمَعُ مِنَ التَّزْيِيعِ عَلَيْهَا الْمُرَبُّونَ، يُؤَذَّنُ بِ«حَيٍّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ» الْمُؤَذَّنُونَ وَلَا يُؤَذَّى مِنْهَا لَا يُؤَذَّنُونَ. لَا يُسَبَّ أَحَدٌ مِنَ الشُّلَفِ، وَلَا يُخْتَصَبُ عَلَى الْوَاصِفِ فِيهِمْ بَمَا وَصَفَ وَالْحَالِيفُ مِنْهُمْ بَمَا تَخَلَّفَ، لِكُلِّ مُسْلِمٍ يَجْتَهِدُ<sup>٩</sup> فِي دِينِهِ اجْتِهَادُهُ»<sup>١٠</sup>.

(a) بولاق : الروذبادي . (b) زيادة من تعاط الحنفا . (c) بولاق : للذي جاءهم . (d) بولاق : مجتهد .

<sup>١</sup> المقرئ : تعاط الحنفا ٢ : ٧١.

<sup>٢</sup> نفسه ٢ : ٧١ - ٧٢.

<sup>٣</sup> نفسه ٢ : ٧٤.

<sup>٤</sup> نفسه ٢ : ٧٦ - ٧٧.

<sup>٥</sup> نفسه ٢ : ٧٨ وفيه أنَّ ذلك كان في شعبان .

<sup>٦</sup> نفسه ٢ : ٧٨، وأُوزِدَ نَصُّ هَذَا السِّجْلِ بِتَمَامِهِ إِبْرَاقُ

خَلْمُونَ فِي الْبَيْتِ وَدِيْوَانِ الْمَبْدَأِ وَالْخَبَرِ، بُولَاق ١٢٨٤ هـ،

٦٠ : ٦١؛ وَتَبَدَّلَ هَذِهِ الْإِشَارَةُ عَلَى تَقَاضِي الْإِمَامِ =

وَلَقَّبَ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ الرُّوْذَبَارِي بِـ «ثِقَةِ ثِقَاتِ الشَّيْفِ وَالْقَلَمِ»، وَأَعْيَدَ الْقَاضِي عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنَ الثُّغْمَانِ إِلَى الثُّغْرِ فِي الْمَظَالِمِ. وَتَزَايَدَتِ الْأَمْرَاضُ وَكَثُرَتِ الْمَوْتُ وَعَزَّتِ الْأَذْوِيَّةُ، وَأَعْيَدَتِ الْمُكُوسُ الَّتِي رُفِعَتْ، وَهَدِمَتِ كَنَائِشُ كَانَتْ بِطَرِيقِ الْمَنَسِّ، وَهَدِمَتِ كَنِيسَةُ كَانَتْ بِحَارَةِ الرُّومِ مِنَ الْقَاهِرَةِ وَهَبَّ مَا فِيهَا وَقُتِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْحُدَّامِ وَمِنَ الْكُتَّابِ وَمِنَ الصُّقَايِيَّةِ، بَعْدَمَا قُطِعَتْ أَيْدِي بَعْضِ<sup>(٨)</sup> مِنَ الْكُتَّابِ بِالسَّاطُورِ عَلَى الْخَشَبَةِ مِنْ وَسْطِ الذَّرَاعِ، وَقُتِلَ الْقَائِدُ فَضْلُ بْنُ صَالِحٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ<sup>١</sup>.

وَفِي حَادِي عَشَرَ صَفَرَ صُرِفَ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ الرُّوْذَبَارِي<sup>(ب)</sup> وَقُرِّرَ مَكَانَهُ ابْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ النَّصْرَانِي الْكَاتِبِ، فَوُضِعَ عَنِ الْحَاكِمِ وَنَظَرَ، وَكُتِبَ بِهِذَمَ كَنِيسَةُ قُتْمَانَةَ، وَجُدَّةَ دِهَوَانَ - يُقَالُ لَهُ «الدَّيَوَانُ الْمَفْرُودُ» - بِرُشْمٍ مِنْ يَبْقُضِ مَالِهِ مِنَ الْمَقْتُولِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَكَثُرَتِ الْأَمْرَاضُ، وَعَزَّتِ الْأَذْوِيَّةُ، وَشَهَرَ بِجَمَاعَةٍ وَجَدَ عَنْدهُمْ قُقَاعٌ وَمُلُوحِيَّةٌ وَدَلِينِسٌ وَزُوسُ<sup>(ج)</sup> وَضُرِبُوا، وَهَدِمَ دَائِرَةُ الْقَصْرِ<sup>٢</sup>.

وَأَسْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّصَارَى وَالْيَهُودِ فِي إِلْزَامِهِمْ لَيْسَ الْغِيَارَ، وَكُتِبَ إِنْطَالُ أَخَذَ الْخُمْسَ وَالنَّجَاحَى، وَالْفِطْرَةَ، وَقَرَّ الْحُسَيْنُ بْنُ بَحْزَهْرٍ وَأَوْلَاذُهُ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الثُّغْمَانِ، وَقَرَّ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ الْمَغْرِبِيِّ. وَكُتِبَتْ<sup>(د)</sup> عِدَّةُ أَمَانَاتٍ لِعِدَّةِ طَوَائِفٍ مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهِمْ، وَقُطِعَتْ قِرَاءَةُ مَجَالِسِ الْحِكْمَةِ بِالْقَصْرِ، وَوَقَعَ التَّشْدِيدُ فِي الْمَتْنِ مِنَ الْمُسْكِرَاتِ، وَقُتِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْكُتَّابِ وَالْحُدَّامِ وَالْفَرَّاشِينَ، وَقُتِلَ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ الرُّوْذَبَارِي<sup>(ج)</sup> فِي شَوَّالٍ<sup>٣</sup>.

(a) بولاق: بعضهم. (b) بولاق: الروذبادي. (c) سائلة من بولاق. (d) بولاق: كتب.

الحاكم بأمر الله عن أخذ أصول المذهب الإسماعيلي. فقبحا للمذهب الإسماعيلي فإن صرم رمضان وفطره يتم بالزينة والحساب جميعا، واعتبروها كالظواهر والباطن، إذا أُنْجِلَ الْأَمْرُ فِي أَحَدِهِمَا التَّيْسُ فِي الْآخَرِ. فَالْهِلَالُ كَالظَّاهِرِ لِأَنَّهُ مُشَاهِدٌ، وَالْحِسَابُ كَالْبَاطِنِ لِأَنَّهُ مُغْفُولٌ وَهُوَ يُسْتَقْتَلُ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سَنَةٍ ثُمَّ يُرَاعَى طُلُوعُ الْهِلَالِ، فَإِنْ وَافَقَ الْحِسَابُ الرُّبُوعَ قَدْ اتَّفَقَ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَزَالَ الْإشْكَالُ. (راجع حول هذا الموضوع، المجالس المستنصرية، تحقيق محمد كامل حسين، القاهرة ١٩٤٧، ١٢٨، ١٢٩، حميد الكرمانى: الرسالة اللازمة في صوم رمضان وحيته، تحقيق وتقديم

محمد عبد القادر عبد الناصر، مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة ٣١ (١٩٦٩)، ١-١٥٢، De Smet, D., «Comment déterminer le début et la fin du Jeûne de Ramadan? un point de discordance entre sunnite et ismaéliens en Égypte fatimide», dans *Egypt and Syria in the Fatimid, Ayyubide and Mamluk Eras*, I, pp. 71-84، ونهايلي ٣٨٨، ٣٩٢-٣٩٣.

<sup>١</sup> المقرئ: اتعاط الحنفا ٧٨:٢-٨٠.

<sup>٢</sup> نفسه ٢: ٨١.

<sup>٣</sup> نفسه ٢: ٨١-٨٣.

وفي رابع المحرم سنة إحدى وأربع مائة، صُرفَ الكافي بن عبدون عن النظرِ والتوقيع، وقُرِّرَ  
بذله أحمد بن محمد القشوري الكاتب في الوساطة والسفارة، وحضرَ الحسين بن جوهَر  
وعبدُ العزيز بن الثغمان إلى القاهرة فأكرما، ثم صُرفَ ابنُ القشوري بعد عشرة أيام من اشتغاره  
وصُربتْ عُثْقَه، وقُرِّرَ بذله زُرْعَةُ بن عيسى بن نسطورس الكاتب النضرائي، ولُقِّبَ بالشافي<sup>١</sup>.

ومُنِعَ الثَّاسُ من الرُّكوبِ في المراكب في الخليج، وسُدَّتْ أبوابُ الدَّورِ التي على الخليج  
والطُّبَاقَاتِ الْمُطَلَّةِ عليه، وأُضِيفَ إلى قاضي القضاة مَالِكُ بن سَعِيدِ النَّظَرِ في المظالم، وأُعِيدَتْ  
مَجَالِسُ الْحِكْمَةِ وأُخِذَ مَالِ الثَّجْوَى، وَقُتِلَ ابْنُ عَبْدِون وَأُجِدَ مَالُهُ، وصُربتْ جَمَاعَةٌ وشُهِرُوا من  
أَجْلِ تَبِعِهِمُ الْمُلوَحِيَّةِ والسَّحْلُ الَّذِي لَا قِسْرَ لَهُ وَبَسْبَسٍ يَتَّبِعُ التَّيْدَ<sup>٢</sup>.

وقُتِلَ الْحُسَيْنُ بن جوهَر وعبدُ العزيز بن الثغمان في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة إحدى  
وأربع مائة، وأُحِيطَ بأموالهما، وَأُطْلِيتْ عِدَّةٌ مُكُوسٍ، ومُنِعَ الثَّاسُ من الغناء واللَّهْوِ ومن يَتَّبِعُ  
المَغْنِيَاتِ ومن الاجتماع بالصُّخْرَاءِ<sup>٣</sup>.

وفي هذه السنة خَلَعَ خَشَّانُ بن مُفَرَّجِ بن دُهْغَلِ بن الجُزَّاح طَاعَةَ الْحَاكِمِ، وأَقَامَ أبا الفُتُوحِ  
مُحْسِنُ بن جُفْغَرِ الْحَسَنِيِّ أميرَ مَكَّةَ خَلِيفَةً، وبَايَعَهُ ودَعَا الثَّاسَ إلى طَاعَتِهِ ومُبَايَعَتِهِ، وَقَاتَلَ عَسَاكِرَ  
الْحَاكِمِ<sup>٤</sup>.

وفي سنة اثنتين وأربع مائة، مُنِعَ من يَتَّبِعِ الزَّيْبِ وكُوتِبَ بِالْمَنَعِ من حَمْلِهِ، وَأُلْقِيَ فِي بَحْرِ الثَّلِ  
منه شيءٌ كثيرٌ وأُخْرِقَ شيءٌ كثيرٌ. ومُنِعَ النِّسَاءُ من زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فلم يُرَ في الْأَعْيَادِ بِالْمَقَابِرِ امْرَأَةٌ  
وَاحِدَةٌ، ومُنِعَ من الاجتماعِ على شاطئِ الثَّلِ لِلتَّقَرُّجِ، ومُنِعَ من يَتَّبِعِ الْعِنَبِ إِلَّا أَرْبَعَةَ أَرْطَالِ فما  
دُونَهَا، ومُنِعَ من عَصْرِهِ، وطُورِحَ كَثِيرٌ منه وديسَ في الطَّرَاقَاتِ، وغُرِقَ كَثِيرٌ منه في الثَّلِ، ومُنِعَ  
من حَمْلِهِ، وَقُطِيعَتْ كُرُومُ الْحِمَازَةِ كُلُّهَا، وسُيِّرَ إلى الجِهَاتِ بِذَلِكَ<sup>٥</sup>.

وفي سنة ثلاثٍ وأربع مائة نَزَعَ السُّعْرُ، وازْدَحَمَ الثَّاسُ على الْحَبْرِ. وفي ثاني ربيع الأول منها  
هَلَكَ عِيسَى بن نَسْطُورِسَ، فَأَمَرَ النَّصْرَانِيُّ يَلِيسَ الشَّوَادِ وتَغْلِيْقَ صُلْبَانِ الْحَشَبِ في أَغْنَاقِهِمْ، وَأَنْ  
يَكُونَ الصُّلْبُ ذِرَاعًا في مثله، وزِنَتْهُ خَمْسَةُ أَرْطَالِ، وَأَنْ يَكُونَ مَكشُوفًا بحيث يَرَاهُ الثَّاسُ،

<sup>١</sup> نفسه ٨٧: ٢.<sup>٢</sup> المقرري: اتمام الحنفا ٨٤-٨٥، ٨٦.<sup>٣</sup> نفسه ٨٩: ٢-٩٢.<sup>٤</sup> نفسه ٨٦: ٢.<sup>٥</sup> نفسه ٨٦: ٢-٨٧.

وَمُنِعُوا مِنْ رُكُوبِ الْخَيْلِ ، وَأَنْ يَكُونَ رُكُوبُهُمُ الْبَغَالُ وَالْحَمِيرُ بِسُرُوحِ الْحَسَبِ وَالشُّيُورِ الشُّوَرِ بِغَيْرِ جِلْيَةٍ ، وَأَنْ يَشْتَدُوا الزُّنَانِيرَ ، وَلَا يَسْتَخْدِمُوا مُنْجِلِمًا وَلَا يَشْتَرُوا عَبْدًا وَلَا أَمَةً ، وَتُبَّعَتْ آثَارُهُمْ فِي ذَلِكَ فَأَسْلَمَ مِنْهُمْ عِدَّةٌ <sup>١</sup> .

وَقُرَّرَ مُحْسِنُ بْنُ طَاهِرِ الْوَزَّانِ فِي الْوَسَاطَةِ وَالتَّوْقِيعِ عَنِ الْحَاكِمِ فِي تَاسِعِ عَشْرِينَ رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْهَا ، وَلَقَّبَ «أَمِينَ الْأَمْنَاءِ» وَنَقَشَ الْحَاكِمُ عَلَى خَاتَمِهِ : «بَنْصَرِ اللَّهِ الْعَظِيمِ الْوَلِيِّ / يَنْتَصِرُ  
الإمام أبو علي» ، وَضَرَبَ جَمَاعَةً بِسَبَبِ اللَّعِبِ بِالشُّطْرُنْجِ وَهَدِمَتِ الْكِنَائِشُ ، وَأَخَذَ جَمِيعَ مَا فِيهَا وَمَالَهَا مِنَ الرِّبَاعِ ، وَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْأَحْقَالِ فَهَدِمَتْ بِهَا <sup>٢</sup> .

وَفِيهَا لَحِقَ أَبُو الْفَتْحِ بَمَكَّةَ ، وَدَعَا لِلْحَاكِمِ وَضَرَبَ السُّكَّةَ بِاسْمِهِ <sup>٣</sup> .

وَأَمَرَ الْحَاكِمُ أَلَّا يَقْبَلَ أَحَدٌ لَهُ الْأَرْضُ ، وَلَا يَقْبَلَ رِكَابُهُ وَلَا يَدَّهِ عِنْدَ السَّلَامِ عَلَيْهِ فِي الْمَوَارِبِ ، فَإِنَّ  
الْإِنْجِنَاءَ إِلَى الْأَرْضِ لَخُلُقٍ مِنْ صَنِيعِ الرُّومِ ، وَأَلَّا يُزَادَ عَلَى قَوْلِهِمْ : «السَّلَامُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ  
اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ» ، وَلَا يُصَلِّيَ عَلَيْهِ أَحَدٌ فِي مُكَاتِبَةٍ وَلَا مُخَاطَبَةٍ ، وَيُقْتَصَرُ فِي مُكَاتِبَتِهِ عَلَى سَلَامِ اللَّهِ  
وَعَمَلَاتِهِ وَنَوَامِي بَرَكَاتِهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيُدْعَى لَهُ بِمَا يَنْفِقُ مِنَ الدُّعَاءِ لَا غَيْرَ . فَلَمْ يَقُلِ الْخُطَبَاءُ يَوْمَ  
الْجُمُعَةِ سِوَى «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى ، وَسَلِّمْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ الْمُتَّقِيِّ ، اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ  
عَلَى أَمْرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ آبَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَفْضَلَ سَلَامِكَ عَلَى عَبْدِكَ وَخَلِيفَتِكَ» <sup>٤</sup> .

وَمَنَعَ مِنْ ضَرْبِ الطُّبُولِ وَالْأَبْوَاقِ حَوْلَ الْقَصْرِ ، فَصَارُوا يَطُوفُونَ بِغَيْرِ طَبَلٍ وَلَا بُوقٍ <sup>٥</sup> .  
وَكَثُرَتْ إِنْعَامَاتُ الْحَاكِمِ ، فَتَوَقَّفَ أَمِينُ الْأَمْنَاءِ مُحْسِنُ بْنُ طَاهِرِ الْوَزَّانِ فِي إِثْمَانِهَا . فَكَتَبَ  
إِلَيْهِ الْحَاكِمُ بِخَطِّهِ بَعْدَ الْبَشْمَلَةِ :  
«الْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ :

[السريع]

أَصْبَحْتُ لَا أَزْجُو وَلَا أَتَمِّي      إِلَّا<sup>٥</sup> إِلَهِي وَلَهُ الْفَضْلُ  
جَدِّي نَسَبِي وَإِسَامِي أَبِي      وَدِينِي الْإِخْلَاصُ وَالْعَدْلُ

(٥) انماط الحنفا : سوى .

<sup>٢</sup> نفسه ٢: ٩٥ .

<sup>٤</sup> نفسه ٢: ٩٦ .

<sup>٥</sup> نفسه ٢: ٩٦ .

<sup>١</sup> المقرئ: انماط الحنفا ٢: ٩٣-٩٤ ، وفيما يلي

٤٩٦-٤٩٧ .

<sup>٢</sup> نفسه ٢: ٩٤-٩٥ .

الْمَالُ مَالُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْخَلْقُ عِبَادُ اللَّهِ ، وَنَحْنُ أُمَّتَاهُ فِي الْأَرْضِ . أَطْلِقْ أَرْزَاقَ النَّاسِ وَلَا تَقْطَعْهَا وَالسَّلَامُ<sup>١</sup> .

وَرَكِبَ الْحَاكِمُ يَوْمَ عِيدِ الْفِطْرِ إِلَى الْمُصَلَّى بِغَيْرِ زِينَةٍ وَلَا بَحَائِبٍ وَلَا أَهْبَةِ ، سَوَى عَشْرَةِ أَفْرَاسٍ تُقَادُ بِشُرُوجٍ وَلَحْمٍ مُخْلَاةٍ بِفَضَّةٍ بِيضَاءٍ خَفِيفَةٍ ، وَثَوْدٍ سَاجِدَةٍ ، وَمَظَلَّةٍ بِيضَاءٍ بِغَيْرِ دَهَبٍ ، عَلَيْهِ تِيَاضٌ بِغَيْرِ طَرِيزٍ وَلَا دَهَبٍ وَلَا جَوْهَرٍ فِي عِمَامَتِهِ ، وَلَمْ يُفَرِّشِ الْمَنِيرَ ، وَمَنَعَ النَّاسَ مِنْ سَبِّ الشَّلَفِ ، وَضُرِبَ فِي ذَلِكَ [رَجُلٌ]<sup>٢</sup> وَشَهِرَ ، وَصَلَّى صَلَاةَ عِيدِ الثُّغْرِ كَمَا صَلَّى صَلَاةَ عِيدِ الْفِطْرِ مِنْ غَيْرِ أَهْبَةٍ ، وَنَحَرَ عَنْهُ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ إِيَّاسٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُهْدِي ، وَأَكْثَرَ الْحَاكِمُ مِنَ الرُّكُوبِ إِلَى الصُّخْرَاءِ بِحِذَاءِ فِي رِجْلِهِ وَقُوَّةٍ عَلَى رَأْسِهِ<sup>٣</sup> .

وَفِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ أُلْزِمَ الْيَهُودُ أَنْ يَكُونَ فِي أَغْنَانِهِمْ جَرَسٌ إِذَا دَخَلُوا الْحَمَامَ ، وَأَنْ يَكُونَ فِي أَغْنَانِي النَّصَارَى صُلبَانٌ ، وَمَنَعَ النَّاسَ مِنَ الْكَلَامِ فِي النُّجُومِ ، وَأَقِيمَ الْمُنْجَمُونَ مِنَ الطُّرُقَاتِ ، وَطَلَبُوا تَحْقِيقًا وَتَقْوَا . وَكَثُرَتْ هِبَاتُ الْحَاكِمِ وَصَدَقَاتُهُ وَعِثْمُهُ ، وَأَمَرَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالخُرُوجِ مِنْ مِصْرَ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ وَغَيْرِهَا<sup>٤</sup> .

وَأَقِيمَ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ إِيَّاسٍ وَلِيُّ الْعَهْدِ ، وَأَمَرَ أَنْ يُقَالَ فِي السَّلَامِ عَلَيْهِ : «السَّلَامُ عَلَى ابْنِ عَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلِيِّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ» ، وَصَارَ يَجْلِسُ بِمَكَانٍ فِي الْقَصْرِ ، وَصَارَ الْحَاكِمُ يَرْكَبُ بِدُرَاعِيَةٍ صُوفٍ بِيَضَاءٍ ، وَيَتَشَمُّ بِقُوَّةٍ وَفِي رِجْلِهِ حِذَاءٌ عَرَبِيٌّ بِقَبَالَيْنَ ، وَعَبْدُ الرَّحِيمِ يَتَوَلَّى النَّظَرَ فِي أُمُورِ الدَّوْلَةِ كُلِّهَا . وَأَفْرَطَ الْحَاكِمُ فِي الْعَطَاءِ ، وَرَدَّ مَا كَانَ أَخَذَ مِنَ الصُّبَاغِ وَالْأَمْثَلِكِ إِلَى أَزْبَابِهَا<sup>٥</sup> .

وَفِي [ثَامَنَ عَشَرَ]<sup>٦</sup> رَجَبٍ الْآخِرِ أَمَرَ بِقَطْعِ يَدَيِ أَبِي الْقَاسِمِ الْجَزْجَرَانِيِّ<sup>٧</sup> ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِلْقَائِدِ غَبْنَ ، ثُمَّ قَطَعَ يَدَ غَبْنٍ فَصَارَ مَقْطُوعَ الْيَدَيْنِ ، وَبَقِيَ إِلَيْهِ الْحَاكِمُ بَعْدَ قَطْعِ يَدَيْهِ بِأَلْفٍ مِنَ الذَّهَبِ

(a) زيادة من اعطاء الحنفا . (b) بولاق : الجرجاني .

<sup>١</sup> النقراري : اعطاء الحنفا ٢: ٩٧ .

<sup>٢</sup> نفسه ٩٧: ٩٩ .

<sup>٣</sup> نفسه ١٠٠: ٢ .

<sup>٤</sup> نفسه ١٠٠: ٢ - ١٠١ . وعن هذا الموضوع الذي يُقَدُّ

خروجها على أصولي المذهب الإشعاصيلي الذي تَشَفَّرُ أَنْ

تكون الإمامة في الأتقاب ، راجع أمين فؤاد : الدولة الفاطمية

في مصر ١٧١-١٧٣ وما ذكر من مراجع و Makarim

S.N., «Al-Hâkim bi Amrillâh's Appointment of his Successors», *al-Abhath* 23 (1970), pp. 319-25.

والثياب ، ثم بعد ذلك أَمَرَ بِقَطْعِ لِسَانِهِ فَقُطِعَ ، وَأَبْطُلَ عِدَّةُ مُكُوسٍ ، وَقَتَلَ الْكِلَابَ كُلَّهَا ، وَأَكْثَرَ  
من الرُّكُوبِ فِي اللَّيْلِ <sup>١</sup>.

وَمَنَعَ النِّسَاءَ مِنَ الْمَشْيِ فِي الطَّرِيقَاتِ ، فَلَمْ تُرَ امْرَأَةٌ فِي طَرِيقِ الْبَيْتِ ، وَأُغْلِقَتْ حِمَامَاتُهُنَّ ، وَمُنِعَ  
الْأَسَاكِفَةُ مِنْ عَمَلِ خِفَافِيهِنَّ ، وَتَعَطَّلَتْ حَوَانِيثُهُمْ . وَاسْتَدَّتْ الْإِسَاعَةُ بِوُقُوعِ السَّيْفِ فِي النَّاسِ  
فَنَهَزُوا ، وَغُلِقَتْ الْأَشْوَاقُ فَلَمْ يَبْعَ شَيْءٌ . وَدُعِيَ لِعَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى الْمَنَابِرِ ، وَضُرِبَتْ  
السُّكَّةُ بِأَسْمِهِ بِوَلَايَةِ الْعَهْدِ <sup>٢</sup>.

وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ قُتِلَ مَالِكُ بْنُ سَعِيدِ الْفَارِجِيِّ فِي رَجَبِ الْآخِرِ ، وَكَانَتْ مُدَّةُ نَظَرِهِ فِي  
قَضَاءِ الْقَضَاةِ سِتِّ سِنِينَ وَتِسْعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةِ أَيَّامٍ ، وَتَلَفَّ إِقْطَاعُهُ فِي السَّنَةِ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ  
دِينَارٍ . وَتَرَاتَيْدَ رُكُوبِ الْحَاكِمِ حَتَّى كَانَ يَزْكَبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، وَاسْتَرَى الْحَمِيرَ وَزَكَبَهَا  
بَدَلُ الْخَيْلِ <sup>٣</sup>.

وَفِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْهَا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ طَاهِرِ الْوَزَّانِ ، فَكَانَتْ مُدَّةُ نَظَرِهِ فِي الْوَسَاطَةِ سِتِّينَ  
وَشَهْرَيْنِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا ، فَأَمَرَ أَصْحَابَ الدَّوَابِّ بِلُزُومِ دَوَابِّهِمْ . وَصَارَ الْحَاكِمُ يَزْكَبُ حِمَارًا  
بِشَايِئِهِ مَكْشُوفَةً بِغَيْرِ عِمَامَةٍ ، ثُمَّ أَقَامَ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ أَبِي السَّيِّدِ الْكَاتِبَ وَأَخَاهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ  
الْحُسَيْنِ فِي الْوَسَاطَةِ وَالشَّفَارَةِ ، وَأَقَرَّ فِي وَظِيفَةِ قَضَاءِ الْقَضَاةِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي الْقَوَّامِ <sup>٤</sup>.

وَخَرَجَ الْحَاكِمُ مِنَ الْحَدِّ فِي الْعَطَاءِ حَتَّى أَقْطَعَ نَوَاتِيهِ الْمَرَاكِبِ وَالْمَشَاعِلِ وَبَنَى قُرَّةً ، فِيمَا أَقْطَعَ  
الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ وَالْبَحِيرَةَ وَنَوَاحِيهِمَا . وَقَتَلَ ابْنُ أَبِي السَّيِّدِ ، فَكَانَتْ مُدَّةُ نَظَرِهِمَا اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا .  
وَقَلَّدَ الْوَسَاطَةَ فَضْلُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْقُرَاتِ ، ثُمَّ قَتَلَهُ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ مِنْ وَلَايَتِهِ . وَغَلَبَ بَنُو قُرَّةَ  
عَلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَأَعْمَالِهَا <sup>٥</sup>.

وَأَكْثَرَ الْحَاكِمُ مِنَ الرُّكُوبِ ، فَزَكَبَ فِي يَوْمٍ سِتِّ مَرَّاتٍ : مَرَّةً عَلَى فَرَسٍ ، وَمَرَّةً عَلَى حِمَارٍ ،  
وَمَرَّةً فِي مَحْفَةِ تَحْمِلَ عَلَى الْأَعْنَاقِ ، وَمَرَّةً فِي عُشَارِي فِي النَّيْلِ بِغَيْرِ عِمَامَةٍ . وَأَكْثَرَ مِنْ إِقْطَاعِ  
الْجُنْدِ وَالْعَبِيدِ الْإِقْطَاعَاتِ ، وَأَقَامَ ذَا الرِّيَاسَتَيْنِ قُطْبُ الدَّوْلَةِ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ فَلَاحٍ فِي  
الْوَسَاطَةِ وَالشَّفَارَةِ <sup>٦</sup>.

<sup>٣</sup> نفسه ١٠٦:٢ - ١٠٧.

<sup>١</sup> المقرئ : اتعاط الحفا ١٠١:٢ - ١٠٢ وفيما يلي

٢٩٧:٢ - ٢٩٨.

<sup>٤</sup> نفسه ١٠٨:٢ . <sup>٥</sup> نفسه ١٠٩:٢ - ١١٠.

<sup>٦</sup> نفسه ١١٠:٢.

<sup>٢</sup> نفسه ١٠٣:٢.



وولي عبد / الرحيم بن إلياس دمشقي فسار إليها في جمادى الآخرة سنة تسع وأربع مائة، فأقام فيها شهرين، ثم هجم عليه قَوْمٌ فقتلوا جماعةً مِّنْ عنده، وأخذوه في صَنْدُوقٍ وحملوه إلى مصر، ثم أُعيدَ إلى دِمَشْقَ، فأقام بها إلى لَيْلَةِ عيد الفِطْرِ وأُخرجَ منها<sup>١</sup>.

فلَمَّا كانَ لليلتين بقيتا من شَوَّالِ سنة إحدى عشرة وأربع مائة، قُبِذَ الحَاكِمُ - وقيل إن أخته قَتَلَتْهُ، وليس بصحيح - وكان عُمرُهُ سِتًّا وثلاثين سنة وسبع أشهر، وكانت مُدَّةُ خِلَافَتِهِ خَمْسًا وعشرين سنة وشهرًا، وكان جَوَادًا، سَفَاحًا لِلدَّمَاءِ، قَتَلَ عَدَدًا لَا يُحْصَى، وكانت سِيرَتُهُ من أَهْجَبِ السَّيْرِ، وَخُطِبَ لَهُ على منابرِ مِصْرَ والشَّامِ وإفريقية والحجاز.

وكان يَشْتَفِلُ بِغُلُومِ الأَوَائِلِ، وَيَنْظُرُ فِي الثُّجُومِ، وَعَمِلَ رَضْدًا، وَاتَّخَذَ بَيْتًا فِي المَقْطَمِ يَنْقَطِعُ فِيهِ عَنِ النَّاسِ لذلِكَ. ويُقالُ إِنَّه كان يَغْتَرِبُهُ جِفَافٌ فِي دِمَاجِهِ، فَلذلِكَ كَثُرَ تَنَاقُضُهُ. وما أَحْسَنَ ما قال فِيهِ بعضُهُم: «كانت أَفْعَالُهُ لَا تُعْلَلُ، وَأَخْلَامُ وَساوِسِهِ لَا تُؤَوَّلُ»<sup>٢</sup>.

وقال المُسَبِّحِي: وفي محرم سنة خمس عشرة وأربع مائة، قُبِضَ على رَجُلٍ من بني حُثَيْنِ نازٍ بالصَّعِيدِ الأَعْلَى، فَأَقْرَبَ بَأَنَّهُ قَتَلَ الحَاكِمَ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي جَمَلَةٍ أَرْبَعَةِ أَنْفُسٍ تَفَرَّقُوا فِي البِلَادِ، وَأَظْهَرَ قِطْعَةً من جِلْدَةٍ رَأْسِ الحَاكِمِ، وَقِطْعَةً من القُوْلَةِ التي كانت عليه. فقيل له: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فقال: غَيْرَةُ اللَّهِ ولِلإِسْلَامِ؛ فقيل له: كَيْفَ قَتَلْتَهُ؟ فَأَخْرَجَ سِكِّينًا ضَرَبَ بِهَا فُؤَادَهُ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، وقال: هكذَا قَتَلْتُهُ. فُقِطِعَ رَأْسُهُ، وَأُنْفِذَ بِهِ إلى الحَضْرَةِ مع ما وُجِدَ معه<sup>٣</sup>.

وهذا هو الصَّحِيحُ فِي خَبَرِ قَتْلِ الحَاكِمِ، لا ما تَحْكِيهِ المِشَارِقَةُ فِي كُتُبِهِم من أَنَّ أخته قَتَلَتْهُ.

### جاء الغيبة

هذا الجامعُ بِسَطْحِ الجَرْفِ المُطَلِّ على بِرْكَةِ الحَبَشِ - المعروف الآن بِالرُّضْدِ - بِنَاءُ الأَفْضَلُ شاهنشاه بن أمير الجيوش بَدْرِ الجمالي فِي شَعْبَانَ سنة ثمانٍ وتسعين<sup>٤</sup> وأربع مائة، وَبَلَغَتْ الثَّقَفَةُ على بَنَائِهِ سِتَّةَ آلافِ دِينَارٍ<sup>٥</sup>.

(٥) بولاق: سبعين.

الحنفا ٢: ١٤٠؛ وفيما تقدم ٢: ١٨٩.

<sup>١</sup> المقرئ: اتعاط الحنفا ٢: ١١٤.

<sup>٢</sup> نفسه ٢: ١١٧ ومصدره فيه ابن أبي طي.

<sup>٣</sup> المسبحي: أخبار مصر ٢٧-٢٨ المقرئ: اتعاط أن يقيم بناء الجامع، فأكملة خلفه الوزير المأمون البطالحي -

<sup>٤</sup> توفي الوزير الأفضَلُ مَقْتُولًا سنة ١٠٥١هـ/١١٢١م قبل

وَأَمَّا قِيلَ لَهُ جَامِعُ الْفَيْلَةِ لِأَنَّ فِي فَيْلَتِهِ تَسْمِعُ قِيَابَ فِي أَغْلَاهُ ذَاتَ قَنَاطِرَ ، إِذَا رَأَاهَا الْإِنْسَانُ مِنْ بَعِيدٍ سَمَّيْنَاهَا بِمَذْرَعَيْنِ عَلَى فَيْلَةٍ ١ ، كَالَّتِي كَانَتْ تُعْمَلُ فِي الْمَوَاكِبِ أَيَّامَ الْأَعْيَادِ ، وَعَلَيْهَا الشَّرِيرُ وَفَوْقَهَا الْمَذْرَعُونَ ، أَيَّامَ الْخُلُقَاءِ .

ولما كَمُلَ أَقامَ في خُطابِهِ الشَّريفِ الرُّكْنِيَّ آمينَ الدَّوْلَةِ أبا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بنِ مُحَمَّدَ بنِ هَيْبَةَ اللَّهِ  
ابنِ عَلِيِّ الحُسَيْنِيِّ الأَفطَسِيِّ النُّشابةِ الكاتِبِ الشَّاعِرِ الطَّرابُلسِيِّ<sup>٢</sup> بعدَ صَرْفِهِ من قَضائِهِ الغَزِيَّةِ . فَلَمَّا  
زَمِيَ اللَّيْلَ فِي<sup>٣</sup> أَوَّلِ خُطْبَةٍ أَقِيمَتْ في هَذَا الجَامِعِ ، قالَ : «بِسْمِ اللَّهِ الحَمْدُ لِلَّهِ» ، وَأُوتِيَ عَلَيْهِ فلمْ يَنْتَهِ  
ما يَقُولُ . وَكانَ هَناكَ الشَّيخُ أَبُو القَاسِمِ عَلِيُّ بنِ مُنْجِبِ بنِ الصِّتْرِينِ الكاتِبِ وَوَلَدَهُ مُخْتَصِصُ  
الدَّوْلَةِ أَبُو المَجدِ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بنِ بَرَكَاتِ التُّخَوِيِّ وَوُجُوهُ الدَّوْلَةِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ منْ حَضَرَ ، نَزَلَ  
عَنِ اللَّيْلِ وَقَدْ حُمِّ ، فَتَقَدَّمَ قِيَمَ الجَامِعِ وَصَلَّى ، وَمَضَى الشَّريفُ إِلى دارِهِ فاعْتَلَّ وماتَ<sup>٤</sup> .

وكان قد وَلِيَ قَضَاءَ عَسْقلَان وغيرها، ثم قَدِمَ إلى مصر فَوَلِيَ الحُكْمَ بالهَمْلَةِ، وَوَلِيَ دِيوَانَ الأَخْبَاسِ. وكان أَمَدَ الأَعْيَانِ الأَدَبَاءِ العَارِفِينَ بالنَّسَبِ، ومن الشُّعْرَاءِ المَجِيدِينَ وَالثَّحَاةِ النُّعُومِينَ. وُلِدَ بِطَرَالُوسِ الشَّامِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَقَدِمَ إِلَى القَاهِرَةِ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِ مِائَةٍ وَمَدَحَ الأَفْضَلَ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةِ أَوْ ثَمَانِ عَشْرَةِ وَخَمْسِ مِائَةٍ. وَقَدْ تَرَشَّعَ لِلنُّقَاتَةِ بِمِصْرَ وَلَمْ يَتَلَهَّأْ مَعَ تَطَلُّعِهِ إِلَيْهَا، وَذِكْلَ كِتَابِ أَبِي العَنَائِمِ الرُّيْدِيِّ النَّسَابَةِ. وَمِنْ يَفْرِهِ بِدَيْهَا، وَقَدْ نَامَ مَعَ جَارِيَتِهِ عَلَى سَطُوحٍ، فَطَلَعَ القَمَرُ عَلَيَّهَا فَارْتَاعَا مِنْ كَشْفِ الجِوَارِينِ عَلَيْهِمَا :

(a) في : ساقطة من بولاق .

جوامع الفيضة القديم. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة  
١٦٠: ٩٤، ٢٢٠: ١١٢، سعاد ماهر: مساجد مصر  
١: ٢٠٤-١٠١).

<sup>١</sup> ابن الزيات : الكواكب السيارة ١٨٣ .

<sup>٢</sup> انظر ترجمته عند المقرئ: المقني الكبير ٧: ٩٩-

٣ النويري: نهاية الأرب ٢٨: ٢٨٥ المقرئزي: المفتى  
الكم ٧: ٩٧.

« ولتأتم له بيوتاً . (ابن الصيرفي : الإشارة إلى من نال الوزارة  
١١٠٦ : ابن مسير : أخبار مصر ٤٨٤ : النويري : نهاية الأرب  
٢٨٤ : ٢٨٤ : (تقلاً عن الشريف الجبائي) ٤ : المقرئ : امتناظ  
المخفا : ٣ : ٧٧ ، المقفى الكبير ٧ : ٩٦ ) .

والوحد هو الجبل المشرف على منطقة أتر النبي جنوب  
مصر القديمة المعروف الآن بجبل إسطبل عتتر، وكان يعلوه  
مبنى مجده محمد علي باشا وبجعله متحراً للبارود باسم  
بجخانه أتر النبي. وربما تكون هذه الطابية قد حلت محل

[الطويل]

- وَلَمَّا تَلَّاقَيْنَا وَغَابَ رَقِيبُنَا      وَوُثِّتُ التَّشْكِي فِي خُحُوٍّ وَفِي سِرٍّ  
بَدَا صَوْنُهُ بِذِرِّ فَاغْتَرَفْنَا لَصْوِيهِ      فَمَا مَن رَأَى بِذَرًّا يَكُنُّ عَلَى تَذِيرٍ
- وَأَهْلُ الْمَطَالِبِ يَذْكُرُونَ أَنَّ الْأَفْضَلَ وَجَدَ بِمَوْضِعِ الصَّهْرِيحِ مَطْلَبًا ، فَخَتَمَ عَلَيْهِ أَشْهَرًا إِلَى أَنْ  
نَقَلَ ، وَعَمِلَهُ صِهْرِيحًا وَبَنَى عَلَيْهِ هَذَا الْمَسْجِدَ .
- وهذا الشرف الذي عليه جامع الفيئة منظره في غاية الحسن لأن في قبليه بركة الحبش ،  
وبستان الوزير المغربي ، والعدوية<sup>١</sup> ودير التسطورية ، ويترأى سلامة - وهي بقرة مدورة يرسم الغنم  
- ويترئش كان يشتقي منها أصحاب الروايا ، وهي بجوار غفصة الصغرى ، وهي يترأى  
موسى بن أبي شحيد . وسعت يترئش لأنها على هيئة التئش ، وماؤها بهضم الطعام وهو  
أصبح الأمواه . وشرقي هذا الجبل جبل المقطم ، والجبانة والمعافى والقرافة ، وآخر الأكمول ،  
وذيحان وزعنين والكيلاع والأكنوع . وغربي هذا الجبل المشقوق والثيل ، وبستان اليهودي إلى  
الفيئة<sup>٢</sup> ، وطموه والأهرام وراشدة . وبخري هذا الجبل بستان الأمير تميم ، وقنطرة خليج بني  
وايل ، ودير المعدلين ، وعقبة يحضب ، ومخرس قسطنطين ، والشرف وغير ذلك .
- وهذا الجامع لا تقام فيه اليوم جماعة ولا جماعة ، لخراب ما حوله من القرافة وراشدة ، وينزل  
فيه أحيانًا طائفة من العرب يابلهم يقال لهم المسلمية . وعما قليل يذتر كما ذتر غيره .

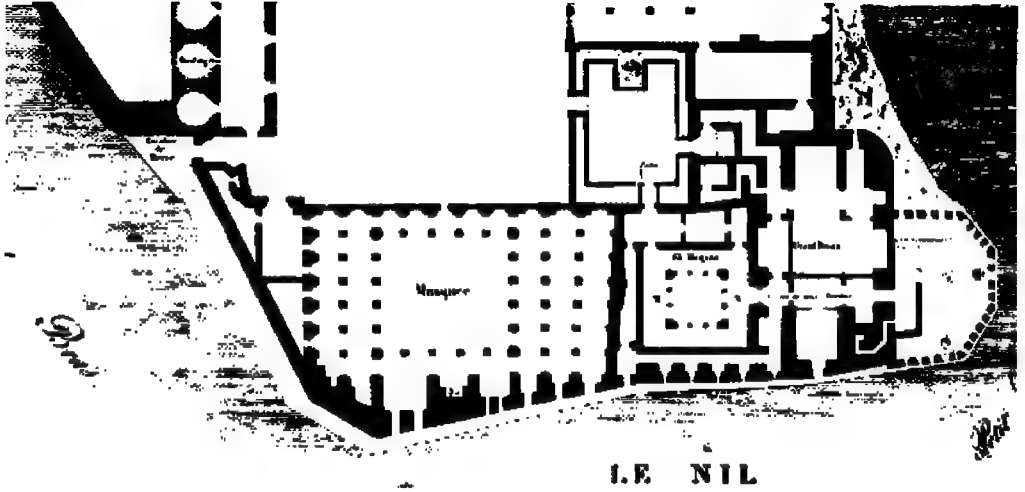
## جامع المقياس

هذا الجامع بجوار مقياس الثيل من جزيرة القسطنط أنشأه

(c) ٢ .

(a) بولاق : الأكسوع . (b) بولاق : القبة . (c) بياض في جميع النسخ .

- <sup>١</sup> انظر عن الرواية العدوية ، فيما يلي ٨٢١-٨٢٦ .
- <sup>٢</sup> وربما يكون هذا الجامع هو نفسه الجامع الذي جددّه السلطان الصالح نجم الدين أيوب ، والذي ذكره المقرئ (فيما يلي ١٨٠) باسم : جامع الروضة بقلعة جزيرة القسطنطية ، ثم هدمه ووسعه السلطان المؤيد شيخ سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م .
- عمائر ألقاها أمير الجيوش بذر الجمالي في رجب سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م حول المقياس عند الطرّف الجنوبي لجزيرة الروضة . وقد وهم ابن دُقاق فكتب بناء هذا الجامع إلى ابنه الأفضل شاهنشاه ولم يهتم السنة التي بُني فيها (الانتصار ٤: ١١٥) . ولكن J.J. Marcel - أحد العلماء المصاحين للحملة الفرنسية - قدّم لنا في نهاية القرن الثامن عشر وصفًا تفصيليًا يؤكد الوجود التاريخي لهذا الجامع =
- أقول : هذا الجامع كان في الأصل جزءًا من مجموعة



مخطط جامع القياس الذي شُيِّد بُدْرَ الجمالي (عن وصف مصر)

وَوَلَّيْهِ مَعَدَّ أَيِّ عِمَامِ الإمام المُقْتَصِر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين وأبنائه الأكرمين. يَمَّا أَمَرَ بِإِنشَاء هذا الجامع المبارك شاه الشَّيْخ الأَجَلُ أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافيل قُضَاة المسلمين وهادي دُعاة المؤمنين أبو النجم بئر المُقْتَصِرِي، عَضِدَ الله به الدِّين وأَفْتَحَ بطولي بقاله أمير المؤمنين وأدامَ قُدْرَتَهُ وأَعْلَى كَلِمَتَهُ فِي رَجَبِ سنة خمسٍ وثمانين وأربع مائة. والحمد لله رَبِّ العالمين وصَلَّى اللهُ على محمدٍ وآله الطاهرين.

(راجع، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٩٩٠هـ: ٣ علي مبارك: المخطط التوفيقية ٢٧٨: ٥-٢٨٠ (١٢٢-١٢٣)،

١٨: ١١٣ Marcel, J.J., «Mémoire sur le Meqyas de l'île de Roudah», *Description de l'Égypte - Etat moderne* XV, Paris 1826, pp. 459-64; van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 30; Wiet, G., *CIA Égypte II*, pp. 146-46; id., *RCEA VII*, n° 2794, 2796; Creswell, K.A.C., *MAE I*, pp. 217-19; Fu'ad Sayyid, A., *La capitale de l'Égypte*, pp. 447-51; أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها ١: ٩٠

أمين فؤاد: «جامع القياس بجزيرة الرُّوضَة»، دراسات وبحوث في الآثار والحضارة الإسلامية - الكتاب التذكاري للثلاثي عيد الرحمن عبد التواب، القاهرة ٢٠٠١، ٩: ١٨-٩٠).

= وللأسف الشديد فقد اختفت جميع هذه العمائر التي شُيِّدَها بُدْرُ الجمالي مع التجديدات التي أدخلها عليها كُلٌّ من الصالح نجم الدين أيوب والمؤيد شَيْخ المحمودي بعد وَصَفِ مارسيل Marcel لها بنحو نصف قَوْن، نَهَجَلْ مَحَلُّها ومَحَلُّ قَصْرِ الصالح نجم الدين أيوب المجاور لها (فيما هُدم ٥٨٢: ٥٨٤) قَصْرٌ كَبِيرٌ بناه في سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م حسن باشا فؤاد المَلِيشترلي (علي مبارك: المخطط التوفيقية ١٢٣: ٥)، ما تزال بقاياها موجودة في الطرف الجنوبي لجزيرة الرُّوضَة ويشغله الآن متحف مقتنيات أم كلثوم.

وكان يوجد بالجامع الذي شُيِّدَهُ بُدْرُ الجمالي ثلاثُ لوحاتٍ تذكارية تحملُ تَشْرِيثاً نصّاً واحداً تُوضِّحُ أَنَّ أمير الجيوش بُدْرَ الجمالي هو الذي أَمَرَ بِبِنَاءِ هذا الجامع في رَجَبِ سنة ٤٨٥هـ/ أغسطس ١٠٩٢م في خلافة المُقْتَصِر بالله ثَقَلْها مارسيل وفيما يلي نصُّ أحدها:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾، ﴿إِنَّمَا يَشْفَعُ عِنْدَ رَبِّهِ مَنْ أَمَرَ بِاللّهِ وَابْتَغَى الْآخِرَ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَمَسَّ إِلَّا اللَّهَ فَنَسَى أَهْلَكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾. نَصَرَ مِنْ اللَّهِ وَفَتَحَ قَرَبَ لَعِيدِ اللَّهِ

الجامع الأفسر<sup>(a)</sup>

[٣٣ رقم]

قال ابن عبد الظاهر: كان مكانه علّافون والحوض مكان المنطرة، فتحدث المأمون ابن البطاحي<sup>(b)</sup> في إنشائه جامعاً، فلم يترك قدام القصر دكاناً، وبني تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح لا من صوب القصر. وتكمل الجامع المذكور في أيامه، وذلك في سنة تسع عشرة وخمسمائة، وذكر أن اسم الآير والمأمون عليه<sup>(c)</sup> إلى الآن. انتهى<sup>(e)</sup>.

(a) بولاق: جامع الأفسر. (b) هنا نص المستودة والروضة البهية، وفي سائر النسخ: فتحدث الخليفة الأمر مع الوزير المأمون بن البطاحي. (c-c) إضافة من المستودة.

Wiet, G., *CIA Égypte II*, n° 586-87; id., *RCEA* VIII, n° 3011-12; حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١٢٦١-١٢٧٧، pp. ١٢٦١-١٢٧٧; Saifuddin, J.M., *Al-Aqmar - A Living* 524-26; (Testimony to the Fatimiyeen, pp. 132-35).

٢ ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ٧٣.

ويُقدّر هذا الجامع، على صغر حجمه، أخذ أهم آثار القاهرة الإسلامية، ويحتجّ أهميته من واجهته التي تشتمل على تلاميذ ذات معنى كبير، أولها توافقها مع اسقفية الطريق المقامة عليه بخلاف الجامع نفسه الذي احتفظ بتزججه تجاه القبلة، ثم إنها أقدم واجهة حجرية تحني بينائها وزخرفتها بتخايف، وهي واجهة كانت تحوي في الأصل جناحين ثمناثلين على عین ويسار المدخل البارز عن سطح الجناح تظهر فيها أشكال المقرنصات لأول مرة في عمارة القاهرة. والجامع تلاصق تماماً للقصر الفاطمي الكبير لا يفصله عنه سوى تمزق ضيق، فأصبح بذلك في قلب الطغوس الاختيالية للندن، وجاءت زخارف واجهته لتعكس التطورات التي أدخلها الوزير المأمون البطاحي على الاحتفالات الفاطمية. وقد ذكر في الحنية الدائرة Médaillon - التي تعلق المدخل الرئيس للجامع والتي

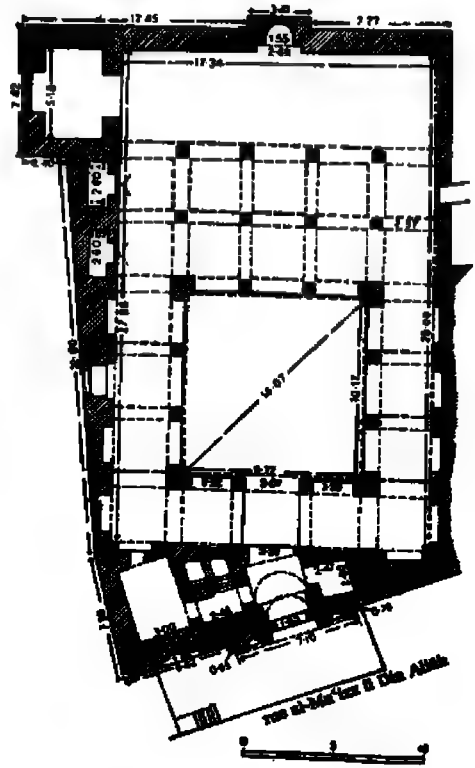
١ سُيّد هذا الجامع - كما يُذكر ابن كثير: أخير مصر ٩٩١، المترقي: اتعاط الحنفا ٧٧:٣ - في آخر عام ٥١٥هـ/ ١٢٢١م وأُنتِج للصلاة في عام ٥١٩هـ/ ١١٢٥م. ويُقدّر على هذا التاريخ شريطان من الكتابة بالخط الكوفي المزهر البازي، واجد في أعلى الجامع والثاني على مستوى المقرنصات الموجودة في واجهة الجامع، فيقدّر قسم كبير منها ويُوضع قسم آخر في غير موضعه، وفيما يلي نص الشريط العلوي، حللنا بأن ما بين المعقوفين قد فقد الآن:

[بسم الله الرحمن الرحيم. يما أمر بتخليه ... قى مولانا وسيدنا الإمام الآير بأحكام الله بن الإمام المستعلي بالله أمير المؤمنين، صلوات الله عليهما وعلى آبائهما الطاهرين وأبائهما الأكرمين تَقُولُوا إلى الله الملك الحقّ المبین، وأقام ... اللهم أنصر جيوش الإمام الآير بأحكام الله أمير المؤمنين على كافة المشركين ... السید الأجلّ المأمون أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام] كافي قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين أبو عبد الله محمد الآيري عُدَّ الله به الدين وأنتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كرامته في سنة تسع عشرة وخمسمائة ... لإقامة البرهان.

van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 40-41;

وثمان مائة. وتبى على يمتة الحراب البحري مقلنة، ويخص الجامع كله، وذهن صدره بلازورد وذهب.

قلت له: قد أعجبني ما صنعت بهذا الجامع، ما خلا تجديد الخطبة فيه وعمل بركة الماء، فإن الخطبة غير محتاج إليها هاهنا لقرب الخطب من هذا الجامع، وبركة الماء تُضيق الصحن، وقد أنشأت مئذنة بجوار باب الذي من جهة الركن الخلق. فاحتج لعقل المثير بأن ابن الطوير قال في كتاب «نزهة المقلتين في أخبار الدولتين» عند ذكر مجلس الخليفة في المواليذ الستة: «وقد خطب الجامع الأزهر فخطب كذلك، ثم يخضر خطيب الجامع الأحمر ويخطب كذلك»<sup>١</sup>. قال: فهذا أمر قد كان في الدولة الفاطمية، وما أنا بالذي أحدثه، وأما البركة ففيها عون على الصلاة لقربها من المصلين. وجعل فوق الحراب لوجها مكتوبا فيه ما كان فيه أولا، وذكر فيه تجديده لهذا الجامع، ورسم فيه ثبوته وألقابه، وجدد أيضا حوض هذا الجامع الذي تشرب منه الدواب، وهو في ظهر الجامع تجاه الركن الخلق.



مخطط الجامع الأكبر (عن Crewell)

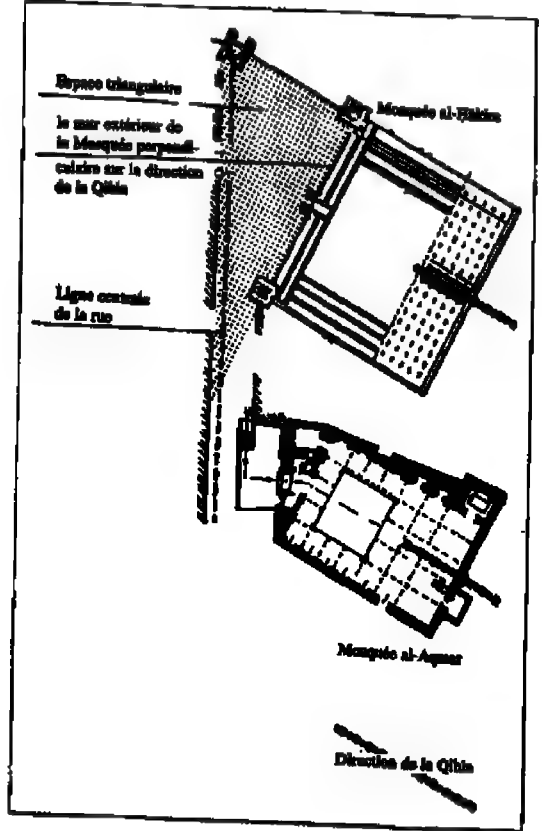
تسع وتسعين وسبع مائة. وكان يبي هذا الجامع على أيام الخليفة الأير بأحكام الله بن المقتلي بالله في سنة تسع عشرة وخمسة مائة من الهجرة النبوية. (van Berchem, M., *CIA Egypte I*, n° 41; Wiet, G., *CIA Egypte II*, n° 587; id., *RCEA VIII*, n° 3012 الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١٧٢ Fu'ad Sayyid, (A., *op.cit.*, p. 526

<sup>١</sup> ابن الطوير: نزهة المقلتين ٢١٩.

= نزل على تجديد المثير والمنازة الذي قام به الأمير بلبغا الشامي نحتها:

«بسم الله الرحمن الرحيم - الآية ٢٦٦ سورة البقرة - صدق الله العظيم. أمر بحمل هذا المثير والمنازة وغيره بعد دراسته في أيام تولانا السلطان الملك الظاهر أبي سعيد بوقوق حرس الله بفتته العبد الفقير إلى الله تعالى أبو المعالي عبد الله بلبغا الشامي الحنفي الصوفي أعلف الله به في الدلائل وجعله... أمين أمين في شهر رمضان المعظم سنة

وفي هذا الجامع قديمة قبل الملة الإسلامية ، كانت في دَير من ديارات التُّصَارِيّ بهذا الموضع .  
فلما قَدِمَ القَائِدُ جَوْهَرُ بِجِيُوشِ المِيرَ لدين الله ، في سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة ، أدخل هذا  
الدَّيرَ في القَصْرَ - وهو مَوْضِعُ الرُّكْنِ المَخْلُوقِ نِجَاهَ الحَوْضِ المذكور - وجعل هذه البُيُوتَ مُمْتَزِعَةً به في  
القَصْرَ ، وهي تُعرَفُ بِبُيُوتِ العِظَامِ ، وذلك أَنَّ  
جَوْهَرَ نَقَلَ مِنَ الدَّيرِ المذكور عِظَامًا كانت فيه  
من رِثَمٍ قَوْمٍ يقال لَئِهم من الحَوَارِيّين ، فَسُمِّيتْ بِبُيُوتِ  
العِظَامِ ، والعامة تقول إلى اليوم بِبُيُوتِ العِظَمَةِ ، وهي  
بُيُوتٌ كَبِيرَةٌ في غَايَةِ الشَّعَةِ . وأوَّلُ مَا أُعْرِفَ من  
إِضَافَتِهَا إلى الجامع الأَقَمَرُ أَنَّ العِمَادَ الدَّشِياطِيّ  
رَكَّبَ عَلَى قُوَّتِهَا هذه المَحَالَّ التي بها الآن ،  
وهي من جَيِّدِ المَحَالَّ ، وكان تَرْكِيبُهَا بعد السَّبعِ  
مِائَةٍ في أَهَامِ قَاضِي القُضَاةِ عِزِّ الدِّينِ عبد العزيز  
ابن جَمَاعَةِ الشَّافِعِيّ .



اتباع الواجهة الرئيسة للجامع الأَقَمَرُ بِحَسَبِ تَنْظِيمِ الطَّرِيقِ

وبهذا الجامع دَرَسَ <sup>(٥)</sup> للشَّافِعِيَّةِ وَلَا أُعْرِفُ من  
رِثَتِهِ ، وهو مُشَقِّقٌ به إلى الآن وكان بيد قاضي  
القُضَاةِ بَذَرِ الدِّينِ بن جَمَاعَةِ الشَّافِعِيّ ثم بيد  
أَوْلَادِهِ من بَغْلِيهِ وهو إلى الآن <sup>(٥)</sup> من قَدِيمِ الزَّمانِ .  
ولم تَزَلْ يَقْدَرُهُ التي جَدَّدَهَا السَّالِمِيّ والبُرُوكَةُ  
إلى سنة خمس عشرة وثمان مائة ، فَوَلِّيَ نَظَرَ  
الجامع بعضُ الفُقَهَاءِ ، فرأى هَذِمَ المِقْدَرَةَ من أَجْلِ  
مِثْلِ حَدَثَ بها فَهَدَمَهَا ، وَأَبْطَلَ المَاءَ مِنَ البُرُوكَةِ لِإِفْسَادِ المَاءِ بِمُرُورِهِ جِدَارِ الجامع القَبْلِيّ . والخطبةُ  
قَائِمَةٌ به إلى الآن .

أبو علي المُنْصُور ابن المُشْتَغَلِي بالله أبي القاسم أحمد بن المُشْتَصِير بالله أبي  
تَمِيمٍ مَقْدَدُ بن الظَّاهِر لإعْزَازِ دين الله أبي الحُسن علي بن الحَاكِمِ بِأَمْرِ الله أبي  
الْأَمْرِ بِأَحْكَامِ اللَّهِ

عليّ متصوراً<sup>١</sup> - وُلِدَ يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة تسعين وأربع مائة، وتُوبِع له بالخلافة يوم مات أبوه وهو طفلٌ له من الفمر خمس سنين وشهر<sup>٢</sup> وأيام في يوم الثلاثاء سابع عشر صَفَر سنة خمس وتسعين. أحضره الأفضَلُ بن أمير الجيوش وبايَع له ونَصَبه مكانَ أبيه، ونَعَتْه بـ «الأمير بأحكام الله».

وَرَكِبَ الأفضَلُ فَرَسًا وجعلَ في السرج شيقًا وأزكَّبه عليه ليُثْمُو شخصُ الأمير، وصارَ ظهوره في حجر الأفضَلِ، فلم يَزَلْ تحت حجره حتى قُتِلَ الأفضَلُ ليلة عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمس مائة. فاستوزر بعده القائد أبا عبد الله محمد / بن فاتك البطايحي، ولَقَّبه بـ «المأمون» فقام بأمر دَوْلَتِهِ إلى أن قَبَضَ عليه في ليلة السبت رابع شهر رَمَضَانَ سنة تسع عشر وخمس مائة<sup>٣</sup>.

١٠ قَتَرَعَ الأمير لتفسيه، ولم يَبْقَ له شيءٌ ولا مُدَاج<sup>(b)</sup>، وبقي بغير وزير، وأقامَ صَاحِبِي ديوان: أَخَذَهُمَا جَفَقَر بن عبد المنعم<sup>(c)</sup> ابن أبي قيراط<sup>(c)</sup>، والآخر سَامِرِي يُقالُ له أبو يَغْقُوب إبراهيم، ومعهما مُشْتَوِف يُعْرِفُ بابن أبي نَجَاح كان رَاجِيًا.

ثم تحكَّم هذا الزاهد في الناس وتمكَّن من الدواوين، فابْتَدَأَ في مُطَالَبَةِ النَّصَارَى، وَحَقَّقَ في جِهَاتِهِمُ الأموالَ وحملَهَا أولًا فأولًا. ثم أَخَذَ في مُصَادَرَةِ بَقِيَّةِ المباشرين والمعاملين والضُمَّتَاءِ والقُتَالِ، وزادَ إلى أن عَمَّ صَرْهَ جميعِ الرُّؤَسَاءِ والقُضَاةِ والكُتَّابِ والشُّوَقَةِ، بحيث لم يَخُلْ أَحَدٌ من صَرْهه. فلَمَّا تَفَاقَمَ أمرُهُ قَبِضَ عليه الأمير، وَضَرَبَ بالثُّعَالِ حتى ماتَ بالشُّرْطَةِ، فجُرَّ إلى كُرْسِي الجِيشِ وشُتِرَ على لَوْحٍ وطُيخٍ في الثَّيْلِ ومُجْدَفٍ حتى خَرَجَ إلى البَحْرِ المِلْحِ<sup>٣</sup>.

(a) بولاق: أشهر. (b) بولاق: مزاحم. (c-c) ساقطة من بولاق.

الوثائق الفاطمية ٤١-٦٧، ١٩٣-١٩٣٠، Stern, S. M., *El' art. al-Âmir bi Ahkâm Allâh, I, pp. 372-72*

أمين فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر ٢٢٦-٢٥٣.

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٥١٣:٢-٥١٥.

<sup>٣</sup> راجع، أمين فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر ٢٣٩-

٢٤١ وما ذَكَرَ من مصادر ومراجع.

<sup>١</sup> راجع ترجمة الأمر بأحكام الله عند، ابن طاهر: أخبار الدول المتقطعة (القسم الخاص بالفاطميين) ٨٧-٩٣ ابن مسير: أخبار مصر ٧٠-١١٢ النويري: نهاية الأرب ٢٨:٢٧٤-٢٩٦؛ ابن أبيك: كنز الدرر ٤٦١:٦-٥٥٥ للنويري: معاني الخلفاء ٢٩٣:١٣٣؛ أبي الحسن: النجوم الزاهرة ١٧٠:٥-١٨٥ جمال الدين الشيال: مجموعة



فلما كان يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمس مائة، وثب جماعة على الأمير وقتلوه كما ذكر عند خبر الهودج<sup>١</sup>. وكان كريمًا سمحًا إلى الغاية، كثير التزعة، محبوبًا للمال والزينة، وكانت أيامه كلها نَهْواً وعيشة راضية لكثرة عطائه وعطاءه خواشيه، بحيث لم يوجد بمصر والقاهرة إذ ذاك مَنْ يَشْكُرُ زمانه ألبتة إلى أن نكد بالزواهب على الناس، فقُبِحت سيرته وكثر ظلمه واغتصابه للأموال.

وفي أيامه ملك الفرنج كثيرًا من المعاقل والحصون بسواجل الشام. فملك عكا في شعبان سنة سبع وتسعين، وعزقة<sup>٢</sup> في رجب سنة اثنتين وخمس مائة، وطرابلس في ذي الحجة منها، وبانياس وجبيل وقلعة تينين فيها أيضًا، وملكوا صور في سنة ثمان عشرة وخمس مائة<sup>٣</sup>. وكثرت المرافعات في أيامه، وأخذت رسوم لم تكن، وعمر الهودج بالروضة ودكة بيركة الحبش، وعمر رئيس ودمياط، وجدد قصر القرافة. وكانت نفسه تحذنه بالسفر والغازة إلى بغداد، ومن شعره في ذلك<sup>٤</sup>:

[الطويل]

دع اللوم عني لست بيني بمؤثق  
فلا بُد لي من صدمة المتحقق  
وأشقي جيادي من فراق ودجلة  
وأجمع شمل الدين بعد التفريق

وقال:

[الطويل]

أنا والذي حبث إلى ركني بيني  
جرائيم رُكبان مُقلدة شهبًا  
لأقتحم الحروب حتى يقال لي  
ملك زمام الحرب فاعترل الحرابًا  
وتنزل روح الله عيسى بن مريم  
فيروسي بنا صخبًا وروسي به صخبًا

وكان أشمر شديد الشغرة، يحفظ القرآن ويكتب خطًا ضعیفًا. وهو الذي جدد رسوم الدولة وأعاد إليها نهجتها بعدما كان الأفضل أبطل ذلك ونقل الدواوين والأسبطة من القصر بالقاهرة إلى دار الملك بمصر، كما ذكر هناك<sup>٥</sup>.

(هـ) بولاق : غرة.

<sup>١</sup> المقلين ٤٩٩ المقيزي: اتعاط الحنفا ٢: ٤١٣٢، أبو المحاسن:

فيما تقدم ٢: ٥٨٠، ٣: ٥٨١.

الجموم الزاهرة ٤: ١٩٦، وفيما تقدم ٢: ٣٨٣.

<sup>٢</sup> راجع، أمين غزاد: المرجع السابق ٢٢٩-٢٣٠.

<sup>٤</sup> فيما تقدم ٢: ٥٧٣-٥٧٦.

<sup>٣</sup> ابن مسر: أخبار مصر ١١١٢ ابن الطوير: نزعة

وقضائه : ابن ذكا التائبلي ، ثم نعمة بن بشير ، ثم الرشيد محمد بن قاسم الصقلي ، ثم الجليس نعمة بن بشير التائبلي ، ثم صرفة ثانيا بمسلم بن الرشتني ، وعزله بأبي الحجاج يوسف ابن أيوب المغربي ثم مات ، فولّي محمد بن هبة الله بن ميسر . وكُتِبَ إنشائه : سناء الملك أبو محمد الزمدي<sup>١</sup> الحسنّي ، والشيخ أبو الحسن بن أبي أسامة ، وتاج الرئاسة أبو القاسم بن الصيرفي ، وابن أبي الذمّ اليهودي . وكان نقشُ خاتمه «الإمام الأمير بأحكام الله أمير المؤمنين» ، ووقع في آخر أيامه غلاءً قلِقَ الناس منه .

وكان جريفاً على سفك الدماء وارتكاب المحظورات واشتخسان القبايح . وقيل وعمره أربع وثلاثون سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً : منها مئة خلافة تسع وعشرون سنة وثمانية أشهر ونصف ، وما زال معجوراً عليه حتى قُيِّلَ الأفضل . وكان يركب للنزعة دائماً عندما استبدّ في يومي السبت والثلاثاء ، ويتحوّل في أيام الليل بحزمه إلى اللؤلؤة على الخليج<sup>١</sup> ، واختصّ بغلاتيه بزعرش وهزار الملوك<sup>٢</sup> .

**يَلْبِغُ السَّالِي** أبو المعالي عبد الله الأمير سيف الدين الحنفي الصوفي الظاهري<sup>٣</sup> - كان اسمه في بلايه يوسف ، وهو نحو الأصل ، وآباهه مسلمون . فلما جلب من بلاد المشرق سُمّي يلبغا ، وقيل له السالبي نسبةً إلى سالم تاجر الذي جلبه . فترقّى في خدم السلطان الملك الظاهر يرقوق إلى أن ولّاه نظراً الخانكاه الصلاحية<sup>٤</sup> سعيد الشعراء في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبع مائة ، فأخرج كتاب الوقف ، وقصد أن يقتل بشرط الواقف وأخرج منها جماعة من يياض الناس . فجزت أمورٌ ذكرت في خبر الخانكاه<sup>٥</sup> .

(a) بولاق : الزمدي . (b) بولاق : خاتمه صلاح . (c) بولاق : الخاتمه .

<sup>١</sup> فيما تقدم ٢ : ٥٣١ - ٦ . السلوك ٤ : ١٨٨ ابن حجر : ذيل الدرر الكامنة ٢٠٠ -

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٢ : ٢٠٠ ، ٣٤٩ . ٢٠١ ، إنهاء الغمر ٢ : ٤١٧ - ٤١٨ أبي الحسن : النجوم

الزاهرة ١٣ : ١٧١ ، الدليل الشافي ٤٩٧ - ٥٩٥ السخاوي : الضوء اللامع ١٠ : ٢٨٩ - ٢٩٠ .

<sup>٣</sup> فيما يلي ٧٣٠ ، وفي درر العقود الفريدة : «ذكرتها عند ذكر الخوانك من كتاب الموايع والاختيار بذكر الخطوط والآثار» .

<sup>٤</sup> فيما تقدم ٢ : ٥٣١ - ٦ .

<sup>٥</sup> فيما تقدم ٢ : ٢٠٠ ، ٣٤٩ .

<sup>٦</sup> راجع ترجمة الأمير سيف الدين أبي المعالي يلبغا السالبي الظاهري يرقوق ، الذي مات غرقاً بالإشكتنرية سنة ١١٨١ هـ / ١٤٠٨ ، عند المقرئ : درر العقود الفريدة ٣ : ٥٤٣ - ٥٤٩ وفيه : «صحبته شقراً وحضراً ، وكان لي ليجلاً ومعتظاً ، وقُلّ ما رأيت مثله ، ولولا ما ذكرته لكمل» ،

وفي سابع عشرين صَفَر سنة ثمان مائة، أُنْعِمَ عليه الملك الظاهر بإمرة عشرة عَوْصًا عن الأمير بهادر قُطَيْس، <sup>(٨)</sup> بِحُكْمِ انْتِقَالِهِ <sup>(٩)</sup> إلى إمرة طَبْلَخَانَة، ثم جَعَلَهُ نَاطِرًا على الخائِقاء الشَّيْخونية بالصُّلَيْبِيَّة في تاسع شُعبان سنة إحدى وثمان مائة. فَتَسَفَّ بِبَاشَرِيهَا، وأَرَادَ حِفْلَهُمْ على مُرِّ الحَقِّ فَتَفَرَّتْ مِنْهُ الْقُلُوبُ.

٥ / ولَمَّا مَرَضَ الظَّاهِر <sup>(١٠)</sup> جَعَلَهُ أَحَدَ الْأَوْصِيَاءِ على تَرْكِتِهِ، فقامَ بِتَحْلِيْفِ المَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ لِلْمَلِكِ النَّاصِرِ فَرَجِ بْنِ بَزْزُوق، والإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ بِحَضْرَةِ النَّاصِرِ، فَأَتَّفَقَ عَلَيْهِمْ كُلُّ دِينَارٍ مِنْ حِسَابِ أَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ دِرْهَمًا. وَلَمَّا انْقَضَتِ التَّفَقُّةُ نُودِيَ فِي الْبَلَدِ أَنَّ يَكُونَ <sup>(١١)</sup> صَرْفُ كُلِّ دِينَارٍ ثَلَاثُونَ دِرْهَمًا، وَمِنْ امْتَنَعَ نُهَبَ مَالُهُ وَغَوِقَ، فَحَصَلَ لِلنَّاسِ مِنْ ذَلِكَ شِدَّةٌ.

وكان قد كَثُرَ الْقَبْضُ على الْأَمْزَاءِ بَعْدَ مَوْتِ الظَّاهِرِ، فَتَحَدَّثَ مَعَ الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ أَتَيْش، الْقَائِمُ بِتَنْذِيرِ دَوْلَةِ النَّاصِرِ فَرَجِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ، فِي أَنْ يَكُونَ على كُلِّ أَمِيرٍ مِنَ الْمَقْدُمِينَ: خَمْسُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وعلى كُلِّ أَمِيرٍ مِنَ الطَّبْلَخَانَاتِ <sup>(١٢)</sup>: عَشْرُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وعلى كُلِّ أَمِيرٍ عَشْرَةَ: خَمْسَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وعلى كُلِّ أَمِيرٍ خَمْسَةَ: أَلْفَا دِرْهَمٍ وَخَمْسَ مِائَةِ دِرْهَمٍ. فَوَسِمَ بِذَلِكَ وَغَمِلَ بِهِ مُدَّةَ أَيَّامِ النَّاصِرِ، وَحَصَلَ بِهِ رِفْقٌ لِلْأَمْزَاءِ وَمُبَاشَرِيهِمْ.

١٥ ثم خُلِعَ عَلَيْهِ وَاسْتَقَرَّ أَسْتَاذُ السُّلْطَانِ، عَوْصًا عَنِ الْأَمِيرِ الْوَزِيرِ تاج الدِّينِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ أَبِي الْفَرَجِ الْمَلِكِيِّ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ثَلَاثَ عَشْرِينَ ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ. فَأَبْطَلَ تَغْرِيفَ مُنِيَّةِ بَنِي خَصِيبٍ، وَضَمَّانَ الْعَرْصَةِ وَأَخْصَاصَ الْغَمَّالِينَ <sup>(١٣)</sup>، وَكَتَبَ بِذَلِكَ مَرْسُومًا سُلْطَانِيًّا، وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْوَالِي الْأَشْمُونِيِّ، وَأَبْطَلَ وَفَرَ <sup>(١٤)</sup> الشُّونَ السُّلْطَانِيَّةَ، وَمَا كَانَ مُقَرَّرًا عَلَى الْبَزْدَادِ وَهُوَ فِي الشَّهْرِ سَبْعَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَمَا كَانَ مُقَرَّرًا عَلَى مُقَدِّمِ الْمُسْتَخْرَجِ وَهُوَ فِي الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

٢٠ وَكَانَتْ سَمَائِرَةُ الْغِلَالِ تَأْخُذُ مَنْ يَشْتَرِي شَيْئًا مِنَ الْغَلَّةِ على كُلِّ أَرْدَبٍ دَرَاهِمِينَ سَمْسَرَةً وَكَيْالَةً وَلَوَاحَةً وَأَمَانَةً، فَأَلْزَمَهُمْ أَلَّا يَأْخُذُوا عَنْ كُلِّ أَرْدَبٍ سَوَى نِصْفِ دِرْهَمٍ، وَهَذَا عَلَى ذَلِكَ بِالْقَرَامَةِ وَالْعُقُوبَةِ. وَرَكِبَ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِ مِائَةٍ إِلَى نَاحِيَةِ الْمُثَنَّةِ وَشَبْرَا الْحَيْمَةِ مِنَ الصُّوَاخِيِّ بِالْقَاهِرَةِ، وَكَسَرَ مِنْهَا مَا يَنِيْفُ عَلَى أَرْبَعِينَ أَلْفَ بَجْوَةِ خَمَرٍ، وَخَرَّبَ بِهَا كَنِيسَةً كَانَتْ لِلنُّصَارَى، وَحَمَلَ عِدَّةَ جِرَارٍ فَكَسَرَهَا تَحْتَ قَلْعَةِ الْجَبَلِ وَعَلَى بَابِ زَوَيْلَةَ،

(a-a) بولاق : ثم نقله . (b) في درر العقود الغريدة : فلما مات السلطان . (c) ساقطة من بولاق . (d) بولاق :

الطبلخانة . (c) بولاق : الكيالين . (f) بولاق : وفر .

وَشَدَّدَ عَلَى النَّصَارَى، فَلَمْ يُمَكِّنْهُ أَمْرَاءُ الدَّوْلَةِ مِنْ حَمَلِهِمْ عَلَى الصَّغَارِ وَالْمَذَلَّةِ فِي مَلَبَسِهِمْ .  
وَأَمَرَ فَضْرِبَ الذَّهَبِ، كُلُّ دِينَارٍ زَنْتَهُ بِمِثْقَالٍ وَاحِدٍ، وَأَرَادَ بِذَلِكَ إِبْطَالَ مَا حَدَّثَ مِنَ الْمَعَامَلَةِ  
بِالذَّهَبِ الْإِفْرَنْجِيِّ<sup>١</sup> فَضْرِبَ ذَلِكَ، وَتَعَامَلَ النَّاسُ بِهِ مُدَّةً، وَصَارَ يُقَالُ «دِينَارٌ سَالِمِي»<sup>٢</sup>، إِلَى أَنْ  
ضَرَبَ النَّاصِرُ قَرَجُ دَنَانِيرَ وَسَّاهَا «النَّاصِرِيَّة»<sup>٣</sup>، وَصَارَ يَحْكُمُ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ . فَقَلَّقَ مِنْهُ  
أَمْرَاءُ الدَّوْلَةِ وَقَامُوا فِي ذَلِكَ، فَخِيعَ مِنَ الْحُكْمِ إِلَّا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالذِّيَّانِ الْمَفْرُودِ وَغَيْرِهِ يَمَّا هُوَ مِنْ لَوَازِمِ  
الْأَسْتَاذَارِ .

(a) فِي دَرِّ الْعُقُودِ الْغَرِيبَةِ : وَأَمَرَ بِضَرْبِ الذَّهَبِ الْإِفْرَنْجِيِّ الَّذِي هُوَ مِنْ ضَرْبِ الْفَرَجِ وَعَلَيْهِ شَعَارُ النَّصْرَانِيَّةِ، فَرَاغَ دِينَارُهُ  
وُغِرِفَ بِالذِّيَّانِ السَّالِمِيِّ .

<sup>٢</sup> الدِّينَارُ السَّالِمِيُّ هُوَ الدِّينَارُ الَّذِي أَمَرَ بِضَرْبِهِ فِي سَنَةِ  
٨٠٣هـ / ١٤٠٠مِ الْأَمِيرُ تَلْبِغَةُ السَّالِمِي، وَهُوَ دِينَارٌ ذَهَبٌ مُخَوَّرٌ  
الْوُزْنُ زَنْتُهُ كُلُّ دِينَارٍ مِنْهُ بِمِثْقَالٍ، وَبِمَا كَانَ مِنْهَا مَا زَنْتَهُ بِمِثْقَالٍ  
وَنَصْفٍ أَوْ بِمِثْقَالَانِ، وَبِمَا كَانَ نَصْفَ بِمِثْقَالٍ أَوْ رُبْعَ بِمِثْقَالٍ .  
وَالْغَالِبُ فِيهَا نَقْصُ أَوْزَانِهَا، وَكَانَ هَذَا النَقْصُ فِي نَظَرِ كُلِّفَةِ  
ضَرْبِهَا . وَكَانَ فِي وَسْطِهِ هَذِهِ الدَّنَانِيرُ دَائِرَةُ مَكْتُوبَةٍ فِيهَا  
«قَرَج»، وَكَانَ يَمُتَّاعِلُ بِهِ غَدَاً .

وَفِي سَنَةِ ٨٠٨هـ / ١٤٠٥مِ ضُرِبَ أَوَّلُ دِينَارٍ مِنَ «الدَّنَانِيرِ  
النَّاصِرِيَّةِ» الَّتِي ضَرَبَهَا السُّلْطَانُ النَّاصِرُ قَرَجُ، وَهِيَ دَنَانِيرُ  
عَلَى زَنْةِ الدَّنَانِيرِ الْإِفْرَنْجِيَّةِ، فِي أَحَدٍ وَجْهَيْهَا «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، وَعَلَى الْوَجْهِ الْآخَرِ اسْمُ السُّلْطَانِ  
النَّاصِرِ قَرَجُ، وَفِي وَسْطِهِ شَطْرُ مَسْطَلِيلٍ بَيْنَ شَطْرَيْنِ،  
وَصَارَتْ أَكْثَرُ الْمَعَامَلَاتِ تَتِمُّ بِهَذِهِ الدَّنَانِيرِ، وَلَكِنْهُمْ كَانُوا  
يُقَيِّمُونَهَا عَنِ الدَّنَانِيرِ الْإِفْرَنْجِيَّةِ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ . وَهُوَ أَوَّلُ دِينَارٍ  
مِصْرِيٍّ يَزِنُ أَقْلَ مِنَ الْوِزْنِ التَّقْلِيدِيِّ . (رَاجِعِ، الْقَلْفَشَنْدِي :  
صَبِيحُ الْأَعْيُنِ ٣: ٤٣٧-٤٣٨؛ الْقُرَيْشِي : السُّلُوكُ  
٣: ١٠٤١، ١٠٥٥، ٤: ١٦٥-١٦٦، ٩٤١-٩٤٤،  
إِعْلَانُ الْأُمَّةِ ٧١-٧٢، وَرَاجِعِ كَلِّكَ الدِّرَاسَةَ الْهَامَةَ لَوِلِيمِ  
POPPER, W., *Egypt and Syria under the  
Circassian Sultans 1382-1466 A.D.*, University of  
California Press 1957, pp. 45-79 وَأَيْضًا دَرَاَسَاتُ =

<sup>١</sup> الذَّهَبُ الْإِفْرَنْجِيُّ (وَيُقَالُ لَهُ الْاَفْرَنْجِيُّ وَالْأَفْلُورِي  
وَالْبُنْدُكِيُّ وَأَيْضًا الدَّوْكَاهُ أَوْ الدَّوْكَاتُ - وَهُوَ مُضْمَلٌّ يُطْلَقُ  
عَلَى الْأَخْصَصِ عَلَى مَا ضُرِبَ مِنْهَا فِي الْبِلْدَانِ)، هُوَ الذَّهَبُ  
الْمُجْلُوبُ مِنْ بِلَادِ الْإِفْرَنْجِ . وَكَانَ يُطْلَقُ عَلَيْهِ كَذَلِكَ الدَّنَانِيرُ  
الْمُخْصَصَةُ لِأَنَّهُ - عَلَى عَكْسِ الدَّنَانِيرِ الْإِسْلَامِيَّةِ - كَانَتْ  
تُوجَدُ عَلَى أَحَدٍ وَجْهَيْهِ صُورَةُ الْمَلِكِ الَّذِي تُضْرِبُ فِي زَنْتِهِ،  
وَعَلَى الْوَجْهِ الْآخَرِ صُورَتَا بَطْرُسَ وَثُؤُسَ الْحَوَارِيَيْنِ اللَّذَيْنِ  
يَهْتَفُ بِهِمَا الْمَسِيحُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى رُومَا . وَبَدَأَ فِي  
التَّعَامُلِ بِالذَّهَبِ الْإِفْرَنْجِيِّ فِي الْقَاهِرَةِ فِي مَحْدُودِ سَنَةِ لَسْمِينَ  
وَسَبْعِ مِائَةٍ حَتَّى صَارَ تَقْدِيرًا رَاجِحًا، وَيَبْلُغُ صَرُوفُ كُلِّ دِينَارٍ مِنْهُ  
مِائَتِي دَرَاهِمَ وَثَلَاثِينَ دَرَاهِمًا مِنَ الْفُلُوسِ، وَوُزْنُ كُلِّ مِائَةِ دِينَارٍ  
مِنْ هَذَا الذَّهَبِ أَحَدُ وَثَمَانِينَ بِمِثْقَالًا وَرُبْعَ بِمِثْقَالٍ .

أَمَّا التَّقُودُ الْإِسْلَامِيَّةُ فَكَانَتْ تُضَعُّ مِنْ الذَّهَبِ الَّذِي  
يُقَالُ لَهُ : «الذَّهَبُ الْهَوَاجَةُ» الَّذِي تُضَعُّ مِنْهُ الدَّنَانِيرُ الْخَالِصَةُ  
مِنَ الْبَيْشِ، وَهُوَ مُسْتَعْدِدُ الشُّكْلِ عَلَى أَحَدٍ وَجْهَيْهِ شَهَادَةُ أَنَّ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَعَلَى الْوَجْهِ الْآخَرِ  
اسْمُ السُّلْطَانِ وَتَارِيخُ ضَرْبِهِ وَاسْمُ الْمَدِينَةِ الَّتِي ضُرِبَ فِيهَا -  
وَهِيَ فِي هَذَا الزَّمَنِ إِثَّا الْقَاهِرَةُ أَوْ عَسْكَرُ أَوْ الْإِسْكَنْدَرِيَّةُ -  
وَيَبْلُغُ كُلُّ بِمِثْقَالٍ مِنْهُ إِلَى مِائَتِي دَرَاهِمَ وَخَمْسِينَ دَرَاهِمًا مِنْ  
الْفُلُوسِ، وَكُلُّ سَبْعَةِ عَشْرَ زَنْتًا عَشْرَةَ دَرَاهِمَ . (الْقُرَيْشِي :  
السُّلُوكُ ٤: ٣٠٤-٣٠٦، ٧٠٩-٧١٠) .

وَأَخَذَ فِي مُخَاشَنَةِ الْأُمَرَاءِ عِنْدَمَا عَادَ النَّاصِرُ فَرَجَ وَقَدْ انْتَهَزَمَ مِنْ تَيْمُورَلْتَكْ، وَشَرَعَ فِي إِقَامَةِ  
شِعَارِ الْمَمْلَكَةِ وَالثَّقَّةِ عَلَى الْقَسَائِرِ الَّتِي رَجَعَتْ مُنْهَزِمَةً. فَأَخَذَ مِنْ بِلَادِ الْأُمَرَاءِ وَبِلَادِ السُّلْطَانِ  
عَنْ كُلِّ أَلْفِ دِينَارٍ فَرَسًا أَوْ خَمْسَ مِائَةِ دِرْهَمٍ ثَمَنَهَا، وَجَبَى مِنْ أَفْلَاكِ الْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ وَطَوَاهِرِهَا  
أُجْرَةَ شَهْرٍ، وَأَخَذَ مِنَ الرِّزْقِ<sup>١</sup> عَنْ كُلِّ قَدْأَنِ عَشْرَةَ دِرْهَمٍ، وَعَنِ الْقَدْأَنِ مِنَ الْقَصَبِ الْمَرْزُوعِ  
وَالْقُلُقَاسِ وَالثِّيَلَةِ نَحْوَ مِائَةِ دِرْهَمٍ، وَجَبَى مِنَ الْبَسَاتِينِ عَنْ كُلِّ قَدْأَنِ مِائَةَ دِرْهَمٍ.

وَقَامَ بِنَفْسِهِ وَكَتَبَ الْحَوَاصِلَ لَيْلًا وَنَهَارًا وَمَعَ جَمَاعَةً مِنَ الْفُقَهَاءِ وَغَيْرِهِمْ، وَأَخَذَ بِمَا فِيهَا مِنْ  
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْقُلُوسِ نِصْفَ مَا يَجِدُ - سِوَا مَا كَانَ صَاحِبِ الْمَالِ غَائِبًا أَوْ حَاضِرًا - فَقَمَّ ذَلِكَ  
أَمْوَالَ الْأَشْجَارِ وَالْأَيْتَامِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ مَنْ وَجَدَ لَهُ مَالٌ، وَأَخَذَ مَا كَانَ فِي الْجَوَامِعِ وَالْمَدَارِسِ  
وغيرها من الحَوَاصِلِ. فَشَبِلَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ صَرَرٌ عَظِيمٌ، وَصَارَ يُؤْخَذُ مِنْ كُلِّ مِائَةِ دِرْهَمٍ ثَلَاثَةُ  
دِرْهَمٍ عَنْ أُجْرَةِ صَرَفٍ، وَسِتَّةُ دِرْهَمٍ عَنْ أُجْرَةِ الرُّسُولِ، وَعَشْرَةُ دِرْهَمٍ عَنْ أُجْرَةِ نَقِيبٍ. فَتَفَرَّتْ  
مِنْهُ الْقُلُوبُ، وَانْطَلَقَتِ الْأَلْسُنُ بِذَمِّهِ وَالِدُّعَاءِ عَلَيْهِ.

وَعَرَضَ مَعَ ذَلِكَ الْجُنْدَ، وَالزَّمَ مِنْ لَهُ قُدْرَةً عَلَى الشَّقْرِ بِالتَّجْهِزِ لِلشَّقْرِ إِلَى الشَّامِ لِقِتَالِ  
تَيْمُورَلْتَكْ، وَمِنْ وَجَدَهُ عَاجِزًا عَنِ الشَّقْرِ أَلَزَمَهُ بِخِشَلِ نِصْفِ مُتَحَصِّلِ إِقْطَاعِهِ. فَقَبِضَ عَلَيْهِ  
فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ رَابِعَ عَشَرَ رَجَبِ سَنَةِ ثَلَاثِ وَثَمَانِ مِائَةٍ، وَسَلَّمَ لِلْقَاضِي شَهْدَ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ  
ابْنِ غُرَابٍ، وَفَرَزَ مَكَانَهُ فِي الْأَسْتَاذَارِيَةِ. فَلَمْ يَزَلْ إِلَى يَوْمِ عِيدِ الْفِطْرِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ،  
فَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ بَعْدَ أَنْ غَصِبَ<sup>٢</sup> وَأَهْرَبَ إِهَانَةً كَبِيرَةً، ثُمَّ قَبِضَ عَلَيْهِ وَضَرَبَ صَرْبًا مُبْرَحًا حَتَّى  
أَشْفَى عَلَى الْمَوْتِ<sup>٣</sup>.

(٢) بولاق: حضر.

الشراكسة، القاهرة ١٩٩٦، ٥٦-٦١.

<sup>١</sup> انظر عن الرِّزْقِ، فيما يلي ١٧٥-١٧٦هـ.<sup>٤</sup>

<sup>٢</sup> راجع، للمقريزي: درر العقود الفريدة ٥٤٦:٣-

٥٤٧، السلوك ١٠٥٢:٣-١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٦،

١٠٦٠، ١٠٦٥، ١٠٦٦.

- جيري باكاراك J.L. Bacharach, «The Dinar versus the Ducat», *JMES* 4 (1973), pp. 77-96; id., «Circassian Monetary Policy : Copper», *JESHO* XIX (1976), pp. 32-47; id., «The Ducat in Fourteenth Century Egypt», *Itinéraires d'Orient . Hommage à Claude Cahen, Res*

البيروني: النفود الإسلامية في مصر - عصر دولة للمالك

وَأُطْلِقَ فِي نَصَفِ ذِي الْقَعْدَةِ وَهُوَ مَرِيضٌ ، فَأُخْرِجَ إِلَى دِمْيَاطَ وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً ، ثُمَّ أُخْضِرَ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، وَقُلَّدَ وَظِيفَةً الْوَزَارَةِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانٍ مِائَةٍ وَجُعِلَ مُشِيرًا <sup>١</sup> . فَأَتَبَّلَ مُكُوسَ التَّحِيرَةِ<sup>(a)</sup> - وَهُوَ مَا يُؤْخَذُ عَلَى مَا يُذْبَحُ مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ - وَاشْتَقَلَّ فِي أُمُورِهِ الْعَشَفَ ، وَتَرَكَ مُلَازِمَةَ الْأُمَرَاءِ وَاشْتَغَلَ . فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَغَوِّقَ ، وَسُجِّنَ إِلَى أَنْ أُخْرِجَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانٍ مِائَةٍ ، وَقُلَّدَ وَظِيفَةَ الْإِشَارَةِ - وَكَانَتْ لِلأَمِيرِ جَمَالِ الدِّينِ يُوسُفَ الْأَشْتَاذَارَ - فَلَمْ يَتْرُكْ عَادَتَهُ فِي الْإِعْجَابِ بِرَأْيِهِ ، وَالِاسْتِغْنَاءِ بِالْأُمُورِ ، وَاشْتَغَالَ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ أَوَانِهَا .

فَقَبِضَ عَلَيْهِ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْهَا ، وَسَلَّمُ لِلأَمِيرِ جَمَالِ الدِّينِ يُوسُفَ ، فَعَاقَبَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، فَسُجِّنَ بِهَا إِلَى أَنْ سَقَى جَمَالُ الدِّينِ فِي قَتْلِهِ ، بِمَالٍ بَذَلَهُ لِلنَّاصِرِ فِيهِ حَتَّى أُذِنَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقِيلَ خَتْمًا غَضَرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ - وَهُوَ صَائِمٌ - السَّابِعَ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَمَانٍ مِائَةٍ - / رَحِمَهُ اللَّهُ - <sup>(b)</sup> عَنْ بَضْعِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً <sup>(b)</sup> .

وَكَانَ كَثِيرَ التَّسَلُّكِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالصَّدَقَةِ . لَا يُجِلُّ بِشَيْءٍ مِنْ نَوَافِلِ الْعِبَادَاتِ ، وَلَا يَتْرُكُ قِيَامَ اللَّيْلِ سَفَرًا وَلَا حَضَرًا ، وَلَا يُصَلِّي قَطُّ إِلَّا بِوُضُوءٍ جَدِيدٍ ، وَكُلَّمَا أَحْدَثَ تَوَضُّأً ، وَإِذَا تَوَضَّأَ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ . وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ، وَيَخْرُجُ فِي كَثْرَةِ الصَّدَقَاتِ عَنْ الْحَدِّ ، وَيَقْرَأُ فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ خَشْمَةَ ، وَلَا يَتْرُكُ أَوْرَادَهُ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ مَعَ الْمُرُوءَةِ وَالْهَيْئَةِ .

وَسَمِعَ كَثِيرًا مِنَ الْحَدِيثِ ، وَقَرَأَ بِنَفْسِهِ عَلَى الْمَشَايخِ ، وَكَتَبَ الْخَطَّ الْمَلِيحَ ، وَقَرَأَ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَ ، وَعَرَفَ التَّصَوُّفَ وَالْفِقْهَ وَالْحِسَابَ وَالتَّجْوِيزَ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مُتَهَوِّزًا فِي اخْتِذِ الْأَمْوَالِ ، عَشُوقًا لْجُودِهَا مُصْنَعًا ، لَا يُنْقَادُ إِلَى أَحَدٍ ، وَيَسْتَبَدُّ بِرَأْيِهِ فَيُغْلَطُ غَلَطَاتٍ لَا تُحْتَمَلُ ، وَيَسْتَخِفُّ بِغَوْرِهِ ، وَيُعْجَبُ بِنَفْسِهِ ، وَتُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَ غَايَةَ الْأُمُورِ بِدَائِمَتِهَا . فَلِذَلِكَ لَمْ يَتِمَّ لَهُ أَمْرٌ .

(a) بولاق : البحيرة ، ودرر العقود : فتتسم البحيرة . (b-b) إضافة من درر العقود الفريدة .

<sup>١</sup> المقرئ : درر العقود الفريدة ٣ : ٥٤٧ ، السلوك ٣ : ١١٤٩ .

## جامع الظاهر

[أثر رقم ١٠٩]

هذا الجامع بالقاهرة<sup>١</sup> في وسط السوق الذي كان يُعرف قديماً بسوق الشرايين، ويُعرف اليوم بسوق الشوائين. كان يُقال له «الجامع الأَفْخَر»، ويُقال له اليوم «جامع الفُكاهين»<sup>٢</sup>، وهو من المساجد الفاطمية. عَمَّرَهُ الخليفة الطَّايِفُ بنصرِ الله أبو المنصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله أبي الميثون عبد المجيد بن الأمير بأحكامِ الله منصور، ووقَّفَ خوانيته على سَدَنَتِهِ ومن يقرأ فيه.

قال ابن عبد الظاهر: بَنَاهُ الطَّايِفُ، وكان قبل ذلك زَرِيَّة تُعرف بدار الكباش، وبَنَاهُ في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة. وَسَبَّبَ بَنَائِهِ أَنَّ خادماً رأى من مُسْتَشْرِفٍ<sup>٣</sup> عالي دَبَّاحاً وقد أَخَذَ رأسين من الغنم، فذَبَحَ أحدهما ورَمَى سكينته، وراحَ<sup>٤</sup> لِيَقْضِي حاجته، فَأَتَى رَأْسَ الغنمِ الآخرِ وَأَخَذَ السَّكِينَ بَقِيَّةَ وَرَمَاهَا فِي البَلَاغَةِ<sup>٥</sup>، فجاءَ الجُرَّارُ يَطُوفُ على السُّكَّين فلم يَجِدْهَا، وَأَمَّا الخادِمُ فَإِنَّهُ اسْتَضْرَجَ وَخَلَّصَهُ مِنْهُ. وطُوِّعَ بهذه القَصِيَّةُ أهلُ القصر، فَأَمَرُوا بِعَمَلِهِ جَامِعاً، وَيُسَمَّى «الجامع الأَفْخَر»، وبه حَلَقَةُ تَدْرِيسٍ وفُتُوحٌ ومُتَصَدَّرُونَ للقرآن. وأوَّلُ مَا أُقِيمَتْ بِهِ الجُمُعَةُ في

(a) بولاق: الفاكهين. (b) بولاق: مشرف. (c) بولاق: مضى. (d) بولاق: البلوعة. (e) يياض في الأصول.

(الجبوتي: عجائب الآثار ١: ٢٨٦، ٥٤٨). ولم يبق من الجامع الفاطمي إلا مصاريع البائتِ القُرْبِيِّ والتَّحْرِيّ بالإضافة إلى مداميك حجرية في أعلى الباب الغربي كُيِّبَ عليها بالخط الكوفي «لا إله إلا الله محمدٌ رَسُولُ الله» أُعيدَ استعمالها في بناء الجامع الجديد. (راجع، حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١: ٧٤-٧٥؛ سعاد ماهر: مساجد مصر ١: ٢٤١-٢٤٧؛ Fu'ad Sayyid, A., *La capitale de l'Égypte* pp. 544-47؛ عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ١: ٧١٩-٧٣٤).

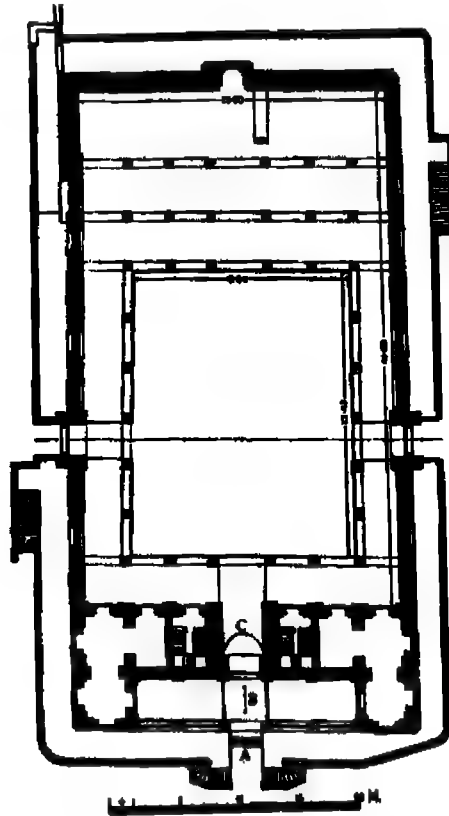
<sup>٢</sup> ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ٧٤-٧٥ =

<sup>١</sup> تأثر هذا الجامع، الواقع في شارع المعز لدين الله (الغورية سابقاً) على رأس حارة شُتُقْدَم (حوش آدم)، من زُلْزَال سنة ١٣٠٢/٧٠٢م (انظر عنه فيما تقدم ١٠٣)، حيث شَقَّطَتْ مِفْذَتَهُ. كما قام بأعمال ترميمية هائلة فيه سنة ١٤٤٠/٨٨٤م العالم المُشْرِعُ جلالُ الدِّينِ المَحَلِّي، المعنوي سنة ٨٦٤/١٤٥٩م، الذي أَمَرَ بِإِنشاء تَبِيضَة به. ونحو نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي غُني بعمارته وزُخْرِفَتْهُ الأمير يَسُوكُ بن مَهْدِي الدُّوَادار وأزال الأبنية التي كانت تعجبه. وفي سنة ١١٤٨/١٧٣٦م هَدَمَهُ الأمير أحمد كَتَحْداً مُسْتَحْفَظَانِ الخُزْبُولِي وأعادَ بِنَاءَهُ





وتم الجامع المذكور ، واشتقر مجلس زمن الدين الواعظ به وحضور الصالح إليه . فيقال : إن الصالح لما حضرته الوفاة جمع أهله وأولاده ، وقال لهم في جملة وصيه : ما ندمت قط في شيء عمله إلا في ثلاثة : الأول بنائي هذا الجامع على باب القاهرة فإنه صار عوناً عليها<sup>(a)</sup> ، والثاني توليتي لشاور الصعيد الأعلى ، والثالث خروجي إلى بلبيس بالقساكر وانفاقي الأموال الجمعة ، ولم أتم بهم إلى الشام وأفتتح بيت المقدس ، وأستاصل شاقة<sup>(b)</sup> الفرج . وكان قد أنفق في القساكر في تلك الدفعة مائتي<sup>(c)</sup> ألف دينار .



تخطيط جامع الصالح طالع (عن Creswell)

ونى في الجامع المذكور صهريجاً عظيماً ، وجعل ساقية على الخليج قرب باب الخزق تملأ الصهريج المذكور أهام النيل ، وجعل المجاري إليه .

(a) بولاق : لها . (b) بولاق : ساقية . (c) بولاق : مائة .

١ وأقيمت الجمعة فيه في الأيام المعروفة في سنة بضعة وخمسين وست مائة بمحضور رسول بغداد الشيخ نجم الدين عبد الله البادراني<sup>٢</sup>، وخطب به أصيل الدين أبو بكر الأشعري وهي إلى الآن. ولما حدثت الزلزلة سنة اثنتين وسبع مائة تهدم<sup>٣</sup>، فعمر على يد الأمير سيف الدين بكتشور الجوكندار<sup>٤</sup>.

أبو القارات الملك الصالح، فارس المسلمين، نصير الدين<sup>٥</sup> - قديم في أول طلائع بن زريك أمره إلى زيارة مشهد الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بأرض النجف من العراق، في جماعة من الفقهاء، وكان من الشيعة الإمامية، وإمام مشهد علي -

هذا الجامع حتى قبل وقوع الزلزلة حيث جدد كثيرا للجامع في سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م، عليه كتابة تاريخية نقشا:

... أمر بإنشاء هذا المبنى المبارك من ماله الصفاء لوجه الله الكريم الميرزا العالي الأميري الكبير الشهني سيف الدين مقدم الجيوش بكتشور الجوكندار المتصوري الشيعي أمير جندار الكاهري، وذلك بتاريخ شهر جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وست مائة، رجم الله من كان الشبهة. (Wiet G., *RCEA* XIII, n° 50745) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١: ١٠١ Fu'ad (Sayyid, A. *op.cit.*, p. 550).

٥ انظر ترجمة الصالح طلائع بن زريك، أول من تلقب بـ «الملك» من وزراء الفاطميين، والمتوفى مقتولا في رمضان سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م، عند الصمد الأصفهاني: خريدة القصر (قسم مصر) ١: ١٧٣-١٨٥ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١١: ١٩٣-١٩٤ أبي شامة: الروضتين ١: ٢٩٨-٢٩٩ ابن ميسر: أخبار مصر ١٤٩-١٥٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢: ٥٢٦-٥٣٠ ابن سعيد: النجوم الزاهرة ٢١٧-٢٢٣ التويري: نهاية الأرب ٢٨: ٣١٩-٣٣٠ ابن أبيك: كنز الدرر ٧: ١٢، ١٦-١٨ أمين فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر ٢٨٠-٢٨٦، *Et*<sup>2</sup> Bianquis, Th., art. Talā'ī b. Ruzzik X, pp. 161-62; Dodoyan, S.B., *The Fatimid Armenians: Cultural and Political Interaction in the Near East*, Leiden 1997, pp. 154-78.

١ يندل على تاريخ إنشاء هذا الجامع كتابة بالخط الكوفي المزهر تمتد على الواحيتين الغربية والبحرية للجامع، نقشا: «بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإنشاء هذا المسجد بالقاهرة المعروفة المحروسة قتي مولانا وسيدنا الإمام عيسى أبي القاسم الفائز بنصر الله أمير المؤمنين، صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين وأبنائه الأكرمين، السيد الأجل الملك الصالح ناصر الأئمة وكايف القبة أمير الجيوش سيف الإسلام غياث الأنام كايف قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين أبو القارات طلائع الفائزي، عضد الله به الدين وأنتع بطول بقاءه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته ونصر ألبوته وقبح به على يده شارب الأرض ومغاربها في شهر سنة خمس وخمسين وخمس مائة. والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أفضل الوصيين ...» (van Berchem, M., *CIA Égypte* I, n° 46; Wiet, G., *RCEA* IX, n° 3231) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١: ٩٩-١٠٠ أحمد فكري: مساجد القاهرة ١: ١١٠ (Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, p. 552).

٢ الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد بن الحسن البادراني، المتوفى سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م. (المقريزي: المقفى الكبير ٤: ١١٣-١١٤).

٣ انظر عن خبر هذه الزلزلة فيما تقدم ١٠٣هـ.

٤ كان الأمير سيف الدين بكتشور الجوكندار قد اختتم بأمر

رضي الله عنه - يومئذ السيد ابن مقصوم<sup>١</sup> . فزار طلائع وأصحابه ، وبأثوا هنالك . فرأى ابن مقصوم في منامه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وهو يقول له : قد وزد عليك الليلة أربعون فقيراً من جملتهم رجل يقال له طلائع بن رزك من أكبر محبينا ، قل له اذهب فقد وليتاك مصر . فلما أصبح أمر أن ينادى : من فيكم طلائع بن رزك فليتم إلى السيد ابن مقصوم . فجاء طلائع وسلم عليه ، فقص عليه ما رأى .

فصار حينئذ إلى مصر ، وترقى في الخدم حتى ولي ثنية بني خصيب . فلما قتل نصر بن عقاس الخليفة الظافر ، تمت نساء القصر إلى طلائع يستغيث به في الأخذ بثأر الظافر ، وجعلن في طي الكُتب شعور النساء . فجمع طلائع عندما وزدت عليه الكتب الناس ، وشار يرد القاهرة لمحاربة الوزير عقاس . فعندما قرب من البلد فر عقاس ، ودخل طلائع إلى القاهرة ، فخلق عليه خلج الوزارة ، وتبع به الملك الصالح فارس المسلمين نصير / الدين فباشر البلاد أحسن مباشرة ، واشتد بالأمير نصير سين الخليفة الفائر بنصر الله إلى أن مات . فأقام من بعده عبد الله ابن محمد ، ولقبه بالعايد لدين الله ، وبايع له ، وكان صغيراً لم يبلغ الحلم ، فقويت حزمته طلائع ، وازداد تمكُّنه من الدولة . فتقل على أهل القصر لكثرة تضيقه عليهم ، واستبداده بالأمير دونهم ، فوقف له رجال بدهاليز القصر ، وضربوه حتى سقط على الأرض على وجهه ، وحمل جريحاً لا يمي إلى داره ، فمات يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسة مائة .

وكان شجاعاً كريماً ، جواداً فاضلاً ، محباً لأهل الأدب جيّد الشعر ، رجل وقته فضلاً وعقلاً وسياسة وتديراً . وكان مهاتماً في شكله عظيمهما في سطوته ، وجمع أموالاً عظيمة ، وكان محافظاً على الصلوات فرائضها وتوافلها ، شديد المغالاة في التشيع .

صنف كتاباً سماه «الاعتماد في الرد على أهل الجناد» ، جمع له الفقهاء وناظرهم عليه ، وهو يتصل إمامة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - والكلام على الأحاديث الواردة في ذلك . وله شعر كثير يشتمل على مجلدين في كل قرن ، فمنه في اغتياله :

السلام ، ومصر طفلان أيتام منهم ، والظاهر المؤمب الذي قيل فيه الإمام الحسين عليه السلام .

٢ أحمد أحمد بدوي : ديوان الوزير المصري طلائع بن رزك ، القاهرة ١٩٥٨ ، ٤٦ .

١ حاشية بخط المؤلف : قال الشريف محمد بن أشهد الجواتي : وفي بني الحسين - عليه السلام - بنو جعفر ابن محمد بن إبراهيم الجاهل بن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن فزارة وبني مقصوم وهم بالظاهر على ساكنه

[الكامل]

بأُمة، سَلَكَتْ ضَلَالًا بَيْنَا      حين<sup>٥</sup> اسْتَوَى إِقْرَارَهَا وَمَجْهُودَهَا  
 مِلْتَمَ إِلَى أَنَّ الْمَعَاصِي لَمْ تَكُنْ      إِلَّا بِتَقْدِيرِ الْإِلَهِ وَجُودَهَا  
 لَوْ صَحَّ ذَا كَانَ الْإِلَهِ بِزَعْمِكُمْ      مَنَعَ الشَّرِيعَةَ أَنْ تُقَامَ حُدُودَهَا  
 خَافًا وَكَفَلًا أَنْ يَكُونَ إِلَهُنَا      يَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ ثُمَّ يُرِيدَهَا

وله قَصِيدَةٌ سَمَّاها «الْجَوْهَرِيَّةُ فِي الرُّودِ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ» .

وَجَدَّدَ الْجَامِعَ الَّذِي بِالْقَرَافَةِ الْكُبْرَى، وَوَقَّفَ نَاجِيَةً بَلَقَسَ: عَلَى أَنْ يَكُونَ ثُلَاثَا عَلَى  
 الْأَشْرَافِ مِنْ بَنِي حَسَنَ وَبَنِي مُحَسِّنَ ابْنِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَسَبْعَ قَرَارِبَ  
 مِنْهَا عَلَى أَشْرَافِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَجَعَلَ فِيهَا قِيرَاطًا عَلَى بَنِي مَقْصُومٍ إِمَامَ مَشْهَدٍ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُ .<sup>١٠</sup>

وَلَمَّا وَلِيَ الْوِزَارَةَ مَالَ عَلَى الْمُسْتَحْدَمِينَ بِالدَّوْلَةِ وَعَلَى الْأُمَرَاءِ، وَأَظْهَرَ مَذْهَبَ الْإِمَامِيَّةِ وَهُوَ  
 مُخَالِفٌ لِمَذْهَبِ الْقَوْمِ، وَبَاعَ وَلايَاتِ الْأَعْمَالِ لِلْأُمَرَاءِ بِأَشْعَارٍ مُقَرَّرةٍ، وَجَعَلَ مُدَّةَ كُلِّ مُتَوَلٍّ سِتَّةَ  
 أَشْهُرٍ. فَتَضَرَّرَ النَّاسُ مِنْ كَثْرَةِ تَرَدُّدِ الْوَلَاةِ عَلَى الْبِلَادِ، وَتَوَبَّعُوا مِنْ ذَلِكَ. وَكَانَ لَهُ مَجْلِسٌ فِي اللَّيْلِ  
 يَحْضُرُهُ أَهْلُ الْعِلْمِ وَيُدَوِّنُونَ شِعْرَهُ، وَلَمْ يَمُوتْ مُدَّةَ أَيَّامِهِ عَزَّو الْفِرْنَجُ وَتَشِيرُ الْجَيْوشُ لِقِتَالِهِمْ فِي الْبَرِّ  
 وَالتَّحَرُّ، وَكَانَ يُخْرِجُ الْبُغُوثَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِرَازًا .<sup>١٥</sup>

وَكَانَ يَحْمِلُ فِي كُلِّ عَامٍ إِلَى أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ مِنَ الْأَشْرَافِ سَائِرِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ  
 مِنَ الْكُشُوفَةِ وَغَيْرِهَا، حَتَّى يَحْمِلَ إِلَيْهِمُ الْوِزَارَةُ الصُّبْيَانِ الَّتِي يُكْتَبُ فِيهَا، وَالْأَقْلَامَ وَالْمِدَادَ وَالْأَلَانَ

(a) بولاق : حتى .

بأشأ الملهقة بدار الكلب المصرية نسخة أخرى نُسخَت من  
 هذه النسخة في نهاية القرن التاسع عشر محفوظة بها برقم  
 ١٤٣٠ تاريخ. وقد نُشرَ هذه الوثيقة كلود كاهن ويوسف  
 راغب ومصطفى أنور طاهر. انظر Cahen, Cl., Ragib,  
 Y. et Taher, M. A., «L'achat et le waqf d'un  
 grand domaine égyptien par le vizir fatimide  
 Talât b. Ruzzik», *An. Isl.*, XIV (1976), pp. 59-  
 126.

<sup>١</sup> وَصَلَ إِلَيْنَا جُزْءٌ مِنْ وَفَاقِ الصَّالِحِ مَلَائِجٍ وَهِيَ مَحْفُوظَةٌ  
 بدار الوثائق القومية بالقاهرة برقم ١/١ وَتَوْرَثَتْ فِي أَوَّلِ  
 جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ٥٥٤هـ/١١٥٩م. وَهَذِهِ الْوَفَاقِيَّةُ أَقْدَمُ  
 وَفَاقِيَّةٍ وَصَلَتْ إِلَيْنَا وَالْوَحِيدَةُ الْبَاقِيَةُ مِنَ الْقَضْرِ الْفَاطِمِيِّ .  
 وَلَكِنْ النَّصُّ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْنَا لَيْسَ هُوَ النَّصُّ الْأَصْلِيُّ وَإِنَّمَا  
 نُسخة نُسخَت عنه في سَنَةِ ٧٠٥هـ/١٣٠٤م، فِي الْفَتْرَةِ  
 الْوَاقِعَةِ بَيْنَ الرَّوْكَ الْحُسَامِيِّ وَالرَّوْكَ النَّاصِرِيِّ، وَالَّتِي تَمَّ فِيهَا  
 إِعَادَةُ قِيَاسِ الْأَرْضِ الْمِصْرِيَّةِ. وَتُوجَدُ فِي مَجْمُوعَةِ تَيْمُورِ

النساء، ويحمل كل سنة إلى العلويين الذين بالمشاهد مجملًا كبيرة . وكان أهل العلم ينددون إليه من متائر البلاد ، فلا يخيب أمل قاصدي منهم .

ولما كان في الليلة التي قيل صبيحتها قال : في هذه الليلة ضرب في مثلها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه . وأمر <sup>(٨)</sup> بقراءة مقتله <sup>(٩)</sup> ، فاعتسل وصلى على رأي الإمامية مائة وعشرين ركعة أخيا بها ليله ، وخرج ليركب ، فعثر وسقطت عمامته عن رأيه وتشتتت ؛ فقع في دهليز دار الزوارة ، وأمر بإحضار ابن الضيف - وكان يتعمم للخلفاء والوزراء وله على ذلك الجاري الثقيل - فلما أخذ في إصلاح العمامة ، قال رجل للصالح : نعيد بالله مولانا ، ويكفيه هذا الذي جرى أئمرنا بغير منه ، فإن رأى مولانا أن يؤخر الركوب فعل ؛ فقال : الطيرة من الشيطان ، ليس إلى تأخير الركوب سبيل . وزكب فكان من ضربه ما كان ، وعاد محمولاً ، فمات منها كما تقدم .

- ١٠ وما كان يفعل فيها - اعلم أن الأخيـاس في القديم لم تكن تعرف إلا في **ذكر الأخيـاس** الرباع وما يجري متجراها من المباني ، وكلها كانت على جهات يـ . فأما المسجد الجامع العتيق بمصر ، فكان يلي إمامته في الصلوات الخمس ، والخطابة فيه يوم الجمعة والصلوة بالناس صلاة الجمعة ، أمير البلد : فتارة يجمع للأمير بين الصلاة والحراج ، وتارة يفرد الحراج عن الأمير ، فيكون الأمير إليه أقر الصلاة بالناس والحرب ، ولآخر أقر الحراج وهو دون مرتبة أمير الصلاة والحرب . وكان الأمير يستخلف عنه في الصلاة صاحب الشرطة إذا شغله أمر .
- ١٥ ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن ولي مصر عبثة بن إسحاق بن شير ، من قبل المنتصر <sup>(١٠)</sup> ابن القزكل ، على الصلاة والحراج . فقدمها الخمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وأقام إلى مستهل رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين وصـ <sup>١</sup> . فكان آخر من ولي مصر من الغرب ، وآخر أمير صلى بالناس في المسجد الجامع ، وصار يصلي بالناس رجل يؤزق من بيت المال ، وكذلك المؤذنون ونحوهم .

وأما الأراضي فلم يكن سلف الأمة من الصحابة والتابعين يتوضون لها ، وإنما حدث ذلك بعد عصرهم . / حتى إن أحمد بن طولون لما بنى الجامع والمارستان والشفاعة ، وحبس على ذلك

(٨-٩) بولاق : بقرة مغلقة . (ب) بولاق : المنتصر .

الأخباس الكثيرة ، لم يكن فيها سوى الرباع ونحوها بمصر ، ولم يمتدّض إلى شيء من أراضي مصر أليّة . وحتّى أبو بكر محمد بن علي الماذرائي<sup>(a)</sup> يزكّة الحبش وشيوط وغيرهما على الحرّتين وعلى جهات يّ ، وحتّى غيره أيضًا .

فلما قدّمت الدولة الفاطميّة من المغرب<sup>(b)</sup> إلى مصر ، بطل تحبّيس البلاد ، وصار قاضي القضاة يتولّى أمر الأخباس من الرباع ، وإليه أقرّ الجوامع والمشاهد ، وصار للأخباس ديوانٌ مُفَرَّد . وأوّل ما قديم الميزّ أَمَرَ في ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وثلاث مائة بحمل مال الأخباس من المؤدع إلى بيت المال الذي لوجوه البرّ ، وطولب أصحاب الأخباس بالشرايط ليحملوا عليها وما يجب لهم فيها . وللنصف من شعبان ضَمِنَ الأخباس محمد بن القاضي أبي الطاهر محمد بن أحمد ، بألف ألف وخمسمائة ألف يدرهم في كلّ سنة ، يذّفع إلى المستحقّين حقوقهم ، ويحْمِل ما بقي إلى بيت المال<sup>١</sup> .

وقال ابن الطوخي : « الخِزْمَةُ في ديوان الأخباس » - وهي<sup>(c)</sup> أَوْفَر الدواوين مُباشرةً ، ولا يخدم فيه إلا أعيانُ كُتّاب المسلمين من الشهود المُعَدّلين بحكم أنّها مُعاملةٌ دينية - وفيها عدّة مُدبّرين يُتَوَكّلون عن أرباب هذه الخِزْمَةِ في إيجاب أوزاقهم من ديوان الرواتب ، ويستجزون<sup>(d)</sup> لهم الخروج بإطلاقي أوزاقهم . ولا يُوجب لأحد من هؤلاء خَرْجٌ إلا بعد حضور وَرَقَةِ التّغريف من جهة مُشارف الجوامع والمساجد باستمرار خِزْمَتِهِ ذلك الشهر بجميعة ، ومن تأخّر تَغْرِيفُهُ تأخّر الإيجاب له ، وإن تَمَادَى ذلك استَبْدِلَ به أو تَوَفَّر ما بانسجه لمصلحة أخرى ، خلا بجواري المشاهد فإنّها لا تُوفَّر ، لكنّها تُنْقَل من مُقْصَرٍ إلى مُلازِم . وكان يُطلق لكلّ مُشاهد خمسون درهماً في الشهر يوزم الماء لوزارها ، ويجري من مُعاملة سواقي السبيل بالقرافة والثّقّة عليها من ارتفاعه ، فلا تخلو المصانع ولا الأخواض من الماء أبداً ، ولا يُعْتَرَضُ أَحَدٌ في<sup>(e)</sup> الاتّيفاع به . وكان فيه كاتبان ومُعِينان<sup>٢</sup> .

(a) يولاى : المارداني . (b) يولاى : الغرب . (c) يولاى : وهو . (d) يولاى : ويمجزون . (e) يولاى : من .

<sup>١</sup> ابن الطوخي : نزعة المقلتين ١٠٠-١٠١ ابن القرات : تاريخ الدول والملوك ١/٤ : ١٤٩-١٥٠ القلقشندي : صبح . ٣ : ٤٩٠ .

<sup>٢</sup> راجع كذلك محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٤٨-٥٩ ؛ وانظر عن الأوقاف عُثْمَانَا Behrens - Abouseif, D., *El' art. WafX*, pp. 65-76 وما ذُكِرَت من مراجع .

وقال المسبحي في حوادث سنة ثلاث وأربع مائة : وأمر الحاكم بأمر الله بإثبات المساجد التي لا غلة لها ولا أحد يقوم بها ، وما له منها غلة لا تقوم بما يحتاج إليه ، فأثبت في عمل ورفع إلى الحاكم بأمر الله . فكانت عدة المساجد على الشرح المذكور ثمان مائة وأحد وثلاثون<sup>(١)</sup> مسجدًا ، وتبلغ ما تحتاج إليه من النققة في كل شهر تسعة آلاف ومائتان وعشرون درهمًا ، على أن لكل مسجد في كل شهر اثني عشر درهمًا<sup>١</sup> .

وقال في حوادث سنة خمس وأربع مائة : وقرئ يوم الجمعة ثامن عشرين صفر سجل بتأسيس عدة ضياع - وهي إطفح وصول وطوخ ، وست ضياع أخر ، وعدة قياير وغيرها - على القراء والعقهاء والمؤذنين بالجوامع ، وعلى المصانيع والقوام بها ، ونفقة المارستانات وأزقاي المستخدمين فيها ، وتحتي الأكناف<sup>٢</sup> .

١٠ وقال الشريف محمد بن أشعد الجواني : كان القضاة بمصر إذا بقي لشهر رمضان ثلاثة أيام ، طافوا يؤموا على المساجد والمشاهد بمصر والقاهرة : يبدؤون بجامع المقس ، ثم القاهرة ، ثم المشاهد ، ثم القرافة ، ثم جامع مصر ، ثم مشهد الرأس لتطير محضر ذلك وقناديله وعمارته وما تشقت منه . وما زال الأمر على ذلك إلى أن زالت الدولة الفاطمية .

فلما استقرت دولة بني أيوب ، أضيفت الأعباس أيضًا إلى القاضي . ثم تفرقت جهات الأعباس في الدولة التركمية ، وصارت إلى يؤمنا هذا ثلاث جهات :

١٥ الأولى تعرف بـ «الأعباس» : وبلي هذه الجهة ذوادار السلطان وهو أحد الأمراء ، ومعه ناظر الأعباس ولا يكون إلا من أغنياء الرؤساء ، وبهذه الجهة ديوان فيه عدة كتاب ومدبر . وأكثر ما في ديوان الأعباس «الرزق الأعباسية» - وهي أراض من أعمال مصر - على المساجد والزوايا للقيام بمصالحها ، وعلى غير ذلك من جهات البر<sup>٣</sup> .

٢٠ وتلقت «الرزق الأعباسية»<sup>٤</sup> في سنة أربعين وسبع مائة ، عندما حوَّرها التتو ناظر الخاص في

(١) بولاق : ثمان مائة وثلاثين .

<sup>١</sup> فيما يلي ٧٠٧ . وأضيف إلى ما ذكر هناك ، الجبرتي : عجائب الآثار ٢ : ٢٦٤ ،

<sup>٢</sup> فيما يلي ٧٠٧ . والدراسة الهامة التي كتبها نقولا ميشيل Nicolas Michel

والتي تكع فيها بداية ذكر «الرزق» في العصر الأيوبي ، ثم

<sup>٣</sup> قارن ، القلقشندي : صبح الأعشى ٤ : ٣٨ .

<sup>٤</sup> «الرزق الأعباسية» ، انظر عنها فيما تقدم ٧٢٦ : ٣ هـ ١ ، ظهور مصطلح «الرزق الأعباسية» في نهاية القرن السابع =

أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، مائة ألف وثلاثين ألف قدان<sup>١</sup> . عمل بها النشؤ أوزاقا ، وحُدَّت السلطان في إخراجها عن هي باشيه ، وقال له<sup>٢</sup> : جميع هذه الرزق أخرجها الدواوين بالبراطيل ، والتقرب إلى الأمراء والحكام ، وأكثرها بأيدي أناس من فقهاء الأرياف لا يدرُونَ الفقه ، يُسمُونَ أنفسهم الخطباء ولا يعرفون كيف يخطبون ، ولا يقرأون القرآن ، وكثير منها بأسماء مساجد وزوايا معطلة وخراب . وحسن له أن يُقيم شاذًا ودبوانًا يسير في النواحي ، وينظر في المساجد التي هي عامرة ، ويصرف لها من رزقها النصف ، وما عدا ذلك يجري في ديوان السلطان . فعاجله الله ، وقُبِضَ عليه قبلَ عمل شيء من ذلك<sup>٣</sup> .

الجهة الثانية تُعرف بـ «الأوقاف الحكيمية» بمصر والقاهرة : ويلي هذه الجهة قاضي القضاة الشافعي ، وفيها ما يحبس من الرباع على الحرمين وعلى الصدقات والأشرف وأتباع القرب . ويقال لمن يتولى هذه الجهة «ناظر الأوقاف» : فتارة ينفرد بتدبير أوقاف مصر والقاهرة رجل واحد من أعيان ثواب القاضي ، وتارة ينفرد بأوقاف القاهرة ناظر من الأعيان ويلي نظار أوقاف مصر / آخر ، ولكل من أوقاف البلدين ديوان فيه كُتَّاب وجُناة .

(a) له : ساقطة من بولاق .

الأراضي ولحقائهم .  
وتتبع نقولا ميشيل بعد ذلك تطور الرزق في نهاية العصر المملوكي ثم وضعها في العصر العثماني من خلال ما خذقه قانون نامه ودفاتير الأخباس المشانية . Michel, N., «Les Risasq ahbasiyya, terres agricoles en mainmorte dans l'Égypte mamelouke et ottomane. Étude sur les Dafâtir al-Ahbâs ottomane», *An. Isl.* 1996, pp. 105-98 وعلى الأنحص الصفحات من 107-109 .

<sup>١</sup> المقريري : السلوك ٢ : ٤٧٤ ؛ أبو الحسن : النجوم الزاهرة ٩ : ١٣٢ .  
<sup>٢</sup> نفسه ٢ : ٤٧٣ ٤٧٤ ؛ محمد محمد أمين : الأوقاف ١٠٧ ١٠٩ .

= الهجري / الثالث عشر الميلادي وعلى الأنحص ابتداء من عام ١٢٩٨/٥٦٩٧م في أحقاب الزوك الحسامي . يقول النويري : «ولما نجز هذا الزوك أقطعت البلاد للأمراء والأجناد درسته [أي كاملاً] ، لم يشتتن منها غير الجوالي والمولوث الحشيرية ، فإن ذلك يجعل في جملة الخاص السلطاني . واشتتت الرزق الأبحاسية الموضدة لمصالح الجوامع والمساجد والزيت والزوايا والخطباء والفقراء ، واشتتت في سائر البلاد على ما يشهد به ديوان الأخباس ، وما عدا ذلك من سائر الأموال وغيرها دخل في الإقطاع» . (النويري : نهاية الأرب ٣١ : ٣٤٨ ؛ وقارن مع المقريري : السلوك ١ : ٨٤٤-٨٤٥) وفيما تقدم ١ : ٢٦١ حيث قسم المقريري أرض مصر سبعة أقسام بينها قسم «جعل وفقاً لمجتمعات على الجوامع والمدارس والخوانك ، وعلى جهات البر ، وعلى دراري واقفي تلك



وكانت جهةً عامرةً يحصل منها أموالٌ جمعة ، فيصرف منها لأهل الحرمين أموالٌ عظيمةٌ في كل سنة ، تحتمل من مصر إليهم مع من يتق به قاضي القضاة ، وتُفَرَّق هناك صُرَرًا ، ويصرف منها أيضًا بمصر والقاهرة لطلبة العلم ولأهل الشر وللفقراء شيء كثير ، إلا أنها اختلت وتلاشت في زمننا هذا ، وعمّا قليل إن دام ما نحن فيه لم يتق لها أثر البتة <sup>١</sup>.

وسبب ذلك أنه ولي قضاء الحقيقة كمال الدين عمر بن العديم <sup>٢</sup> في أيام الملك الناصر فرج ، وولاية الأمير جمال الدين يوسف [الأستاذان] <sup>٣</sup> تدير الأمور والمملكة ، فظاهرا معًا على إتلاف الأوقاف . فكان جمال الدين إذا أراد أخذ وقف من الأوقاف ، أقام شاهدين يشهدان بأن هذا المكان يضرُّ بالجار والمار ، وأن الخط <sup>٤</sup> والمصلحة <sup>٥</sup> فيه أن يستبدل به غيره فيحكم له قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم باستبدال ذلك <sup>٦</sup>.

وسرَّ جمال الدين في هذا الفعل كما سرَّه في غيره ، فحكم له المذكور باستبدال القصور العائرة والدور الجبلية بهذه الطريقة . والثاس على دين ملكهم . فصار كل من يريد بيع وقف أو شراء وقف ، سعى عند القاضي المذكور بجاء أو مال ، فيحكم له بما يريد من ذلك . واستخرج غيره من القضاة إلى نوع آخر ، وهو أن تُقام شهود القيمة فيشهدون بأن هذا الوقف ضارٌّ بالجار والمار ، وأن الخط <sup>٧</sup> والمصلحة <sup>٨</sup> في بيعه أنقاضًا . فيحكم قاضٍ شافعي المذهب ببيع تلك الأتقاض . واستمر الأمر على هذا إلى وقتنا هذا الذي نحن فيه ، ثم زاد بعض شفعاء قضاة زمننا في المغنى ، وحكم ببيع المساجد الجامعة إذا خرب ما حولها ، وأخذ ذرية واقفها ثمن أنقاضها ، وحكم آخر منهم ببيع الوقف ودفع الثمن لمستحقه من غير شراء بدلي . فامتدت الأيدي لبيع

(a) زيادة القضاءها السيل . (b-b) ساقطة من بولاق .

وحواشيهم بما يحبون ... ولقد كانت بيني وبينه صُحبة أكيدة ، وكان لي مُعظَمُ ما دار إلى قضاء حوائجي ولا يؤد لي قولًا ، إلا أن الحق أعنى أن يبيع . (درر العقود الفريدة ٤٢٨:٢-٤٢٩ ابن حجر : إنباء الغمر ٤١١:٢-٤١٢ أبو الحسن : النجوم الزاهرة ١٣: ١٧١ السخاوي : الضوء اللامع ٦٥:٦-٦٦).

<sup>٣</sup> انظر عن الاستبدال فيما تقدم ٢٠١:٣ هـ <sup>١</sup>.

<sup>١</sup> راجع كذلك محمد محمد أمين : الأوقاف ١١٣-١١٦.

<sup>٢</sup> القاضي كمال الدين أبو خنيس عمر بن إبراهيم ابن العديم الحلبي الحنفي ، المتوفى سنة ٨١١ هـ/١٤٠٨ م. قال القرطبي : « كان من شر قضاة مصر حنفيًا وواقعةً وجراةً واقفًا ورجلة ... وقحا فحاشا جشورًا على الاستبدال بالأوقاف ، بحيث أتى هو وشيخه الملطي ، ثم هو وابنه ، على إتلاف معظم أوقاف القاهرة ومصر ، تقربًا لأهل الدولة

الأوقاف حتى تَلَفَ بذلك سَائِرُ ما كان في قَرَاتِنِي مصر من الثَّرْبِ ، وجميع ما كان من الدَّورِ الجَمَلِيَّةِ والمساكن الأنيقة بمصر المُسَطَّاطِ ، ومُنَشَأَةُ المَهْرَانِي ومُنَشَأَةُ الكُتَّابِ ، وَرِزْيَةِ قَوْضُونِ ، وَحَكْرِ ابْنِ الأَنْبَرِ ، وشَوْهَةِ المَوْفَّقِ ، وما كان في الحُكُورَةِ من ذلك ، وما كان بالجُمَايَةِ والشَّوْطِيَّةِ وغيرها من حَزَابِ القَاهِرَةِ وغيرها . فكان ما ذُكِرَ أَخَذَ أَشْبَابَ الحُرَابِ كما هو مذكورٌ في مَوْضِعِهِ من هذا الكِتَابِ <sup>١</sup> .

الجهة الثالثة «الأوقاف الأهلية» : وهي التي لها نَاطِرٌ خاصٌّ ، إمَّا من أولادِ الواقِفِ أو من وِلَاةِ السُّلْطَانِ أو القاضي . وفي هذه الجهة الحَوَائِكُ والمدَارِسُ والجَوَامِعُ والثَّرْبُ ، وكان مُتَحَصِّلُهَا قد خَرَجَ عن الحَدِّ في الكثرة لما حَدَثَ في الدَّوْلَةِ التُّوْكِيَّةِ مِن بِنَاءِ المدارس والجوامع والثرب وغيرها ، وصاروا يُفَرِّدُونَ أَرْضِي من أعمالِ مصر والشَّامات وفيها بِلَادٌ مُقَوَّرَةٌ <sup>٢</sup> ، وَيُقِيمُونَ صُورَةً يَمْلِكُونَهَا بِهَا ، وَيَجْعَلُونَهَا وَقْفًا على مَصَارِفِ كما يُريدون .

فلَمَّا اسْتَبَدَّ الأميرُ بَرْقُوقُ بَأَمْرِ بِلَادِ مصر ، قبل أن يَتَلَقَّبَ بِاسْمِ السُّلْطَنَةِ ، هَمَّ بِاتِّجَاعِ هذه البلاد ، وَعَقَدَ مَجْلِسًا فِيهِ شَيْخُ الإِسْلَامِ سِرَاجُ الدِّينِ عُمَرُ بْنُ رِشْلَانَ البُلْقِينِي ، وقاضي القُضَاةِ بَلْزُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي البَقَاءِ وغيره ، فلم يَنْهَيْهُمُ له ذلك . فلَمَّا جَلَسَ على تَحْتِ المُلْكِ صَارَ أَمْرُهُوَ يَسْتَأْجِرُونَ هذه النَّوَاحِي من جِهَاتِ الأوقاف ، وَيُؤَجِّرُونَهَا لِلْفَلَاحِينَ بِأَرْزَاقٍ مِمَّا اسْتَأْجَرُوا .

فلَمَّا مَاتَ الظَّاهِرُ فَحَسَّ الأَمْرُ في ذلك ، واستَوَلَّى أَهْلُ الدَّوْلَةِ على جميعِ الأَرْضِي المَوْقُوفَةِ بمصر والشَّامات ، وصَارَ أَجْرُهُمْ من يَدْفَعُ فِيهَا لِمَن يَسْتَحِقُّ رِيعَهَا عَشْرَ ما يَحْصُلُ له ، وإلا فكَثُرَ مِنْهُمْ لا يَدْفَعُ شَيْقًا أَبَدَةً ، لا يَسِيْمَا ما كان من ذلك في بِلَادِ الشَّامِ ، فَإِنَّهُ اسْتَهْلَكَ وَأَحْجَدَ . ولذلك كان أَشْوَأُ النَّاسِ حَالًا في هذه الحِينِ التي حَدَّثَتْ مِنْذُ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِ مِائَةِ الفَقْهَاءُ ، لِحُرَابِ المَوْقُوفِ عَلَيْهِمْ وَيَبِيعِهِ ، واشْتِيَاءِ أَهْلِ الدَّوْلَةِ على الأَرْضِي <sup>٣</sup> .

(١) بولاق : بلاد مقورة .

<sup>٢</sup> انظر عن البلاد المُقَوَّرَةَ فيما تقدم ١: ٢٢٣ هـ .

<sup>٣</sup> محمد محمد أمين : الأوقاف ١١٦-١١٩ .

<sup>١</sup> واضح من هذا النص ونصوص أخرى أنَّ المُفَرِّزِي كَتَبَ الفُضْلَ الذي ذَكَرَ فِيهِ «أَشْبَابَ الحُرَابِ» بِدَلِيلِ إِحَالَتِهِ إِلَيْهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ . (انظر فيما تقدم ١: ٥٤٠ هـ) .

### الجامع بجوار ثنية الشافعي بالقرافة

هذا الجامع كان متشجداً صغيراً، فلما كثر الناس بالقراة الصغرى، عندما عمّر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب المدرسة بجوار قبر الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وجعل لها مدرّساً وطلبة زاد الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب في المسجد المذكور، ونصب به مئذنة، وخطب فيه، وصليت الجمعة به في سنة سبع وست مائة.

### جامع محمود بالقرافة

هذا المسجد قديم، والخطبة فيه متجددة، وينسب لمحمود بن سالم بن مالك الطويل، من أجناد الشري بن الحكم أمير مصر بعد سنة مائتين من الهجرة<sup>٢</sup>.

قال القاضي: المسجد المعروف بمحمود، يقال إن محموداً هذا كان رجلاً مجتهداً من مجتدي الشري بن الحكم أمير مصر، وأنه هو الذي بنى هذا المسجد. وذلك أن الشري بن الحكم ركب يوماً فعارضه رجل في طريقه فكلّمه ووعظه بما غاظه، فالتفت عن يمينه فرأى محموداً فأمره بضرب عنقه / الرجل، ففعل.

فلما رجع محمود إلى منزله تفكّر وتندّم، وقال: رجل يتكلّم بموعظة بحق فيقتل بيدي وأنا طالع غير مكره على ذلك! فهلاً امتنعت؟ وكثر أسفه وبكاؤه، وآلى على نفسه أن يخرج من الجندية ولا يعود فيها، ولم يتمّ ليلته من النعم والندم.

فلما أصبح غدا إلى الشري فقال له: إني لم أتم في هذه الليلة على قتل الرجل، وأنا أشهد الله - عز وجل - وأشهدك أنني لا أعود في الجندية، فأشيط اسمي منهم، وإن أردت يغمتي فهي بين يديك. وخروج من بين يديه، وحسنت توبته، وأقبل على العبادة، واتخذ

<sup>١</sup> انظر فيما يلي ٦٣١؛ أبو الحسن: النجوم الزاهرة  
<sup>٢</sup> الموفق بن عثمان: مرشد الزوار ٤٢٨، ٦٠٣ وفيه:  
٥٤:٦ - ٥٥: السيوطي: حسن المحاضرة ٢: ٢٥٧ - ٢٥٩. وهو صاحب الجامع الذي يفتح المقطم.

المسجد المعروف بمسجد مخمود وأقام فيه <sup>١</sup>.

وقال ابن المتوج: «المسجد الجامع المشهور بمخمود» بسفح المقطم، هذا الجامع من المساجد الحظية <sup>٢</sup>، وهو بسفح الجبل المقطم بالقرافة الصغرى <sup>٣</sup>. وأول من خطب فيه السيد الشريف شهاب الدين الحسين بن محمد قاضي العسكر والمدرس بالمدرسة الناصرية الصلاحية بجوار جامع عمرو - وبه عُرفت بالشريفية - وسفير [كذا] الخلافة المقطمة - وتوفي في شوال سنة خمس وخمسين وست مائة، وكان أيضًا نقيب الأشراف <sup>٤</sup>.

### جامع الروضة

بقلعة جزيرة الشطاط

قال ابن المتوج: هذا الجامع عمره السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب. وكان أمام بابه كنيسة تُعرف بابن لُفْلُق بترك اليعاقبة، وكان بها بئر مالحة، وذلك بما عُذ من عجائب مصر أن في وسط النيل جزيرة بوسطها بئر مالحة. وهذه البئر التي رأيتها كانت قبالة باب المسجد الجامع، وإنما زِدَت بعد ذلك <sup>٥</sup>.

وهذا الجامع لم يزل بيد بني الرُّؤد، ولهم نواب عنهم فيه. ثم لما كانت أيام السلطان الملك المؤيد شيخ الحمودي هَدَمَ هذا الجامع في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وثمان مائة، ووسَّعَه بَدْوَرٍ كانت إلى جانبه، وسَرَعَ في عمارته فمات قبل الفراغ منه <sup>٦</sup>.

(a) ساقطة من بولاق. (b) بولاق: من مساجد الحظية.

<sup>١</sup> الموفق بن عثمان: مرشد الزوار ٦٠٤، ومصدره له أبو جعفر الطحاوي.

<sup>٢</sup> أضاف الموفق بن عثمان أنه أيضًا مجاور لمسجد إبراهيم ابن التتبع.

<sup>٣</sup> نفسه ٦٠٤، وكذلك ابن الزيات: الكواكب السيارة ٢٨٢.

<sup>٤</sup> ابن دقماق: الانتصار ٤: ١٠٥.

<sup>٥</sup> لا نُدري إن كان جامع الروضة بقلعة جزيرة مصر -

الذي يُشِير إليه المقرئ - هو نفسه جامع القياس الذي بُنِيَ أمير الجيوش بَلَدَ الجمالي في شهر رجب سنة ٨٤٨٥هـ / ١٠٩٢م سَوَّلَ القياس عند الطرف الجنوبي لجزيرة الروضة (فيما تقدم ١٤٨-١٤٩)، وأنَّ الصالح نجم الدين أيوب بَنَاهُ وَفَتَ بَنَاهُ بقلعة الروضة، أو أنَّ هناك جامعَيْن مختلفَيْن؟ قد ذَكَرَ المقرئ في السلوك (٥٣٤:٤) أنَّ السلطان المؤيد شيخ صلى الجمعة يوم ٢١ رجب سنة ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م في جامع القياس ورَسَمَ تَهْنِئَةً وبَنَاهُ وتَوَبيخه، =

## جامع عُصْن<sup>(٥)</sup> بالروضة

قال ابن المتوج: المسجد الجامع بروضة مصر يُعرف بجامع عُصْن<sup>(٥)</sup>، وهو القديم، ولم تزل الخطبة قائمة فيه إلى أن عُمر جامع<sup>(٦)</sup> المقياس<sup>(٦)</sup> فبطلت الخطبة منه، ولم تزل الخطبة بطلالة منه إلى الدولة الظاهرية. فكثرت عمائر الناس حوله في الروضة، وقل الناس في القلعة، وصاروا يجدون منقعة في مشيهم من أواخر<sup>(٥)</sup> الروضة.

وعمر الصاحب ثحي الدين أحمد ولد الصاحب بهاء الدين علي بن جئا<sup>(٢)</sup> داره على نحوة القبة نضر قبالة هذا الجامع؛ فحسّن له إقامة الجمعة في هذا الجامع لقربه منه ومن الناس، فتحدث مع والديه، فشاوّر السلطان الملك الظاهر ببيزس فوقّع منه بموقع - لكثرة زكوبه بحر النيل، واغتنيائه بعمارة الشواني ولعبها في البحر، ونظّره إلى كثرة الخلائق بالروضة - ورسم إقامة الخطبة فيه مع بقاء الخطبة بجامع القلعة لقوة بيته في عمارتها على ما كانت عليه.

فأقيمت الخطبة به في سنة ستين وست مائة. وولي خطابته أفضى القضاة جمال الدين ابن الغضاري<sup>(٤)</sup> الغفاري، وكان يثوب بالحيزة في الحكم، ثم ناب في الحكم بمصر عن قاضي القضاة وجيه الدين البهنسي، وكان إمامه في حال عطليته من الخطبة، فلما أقيمت فيه الخطبة، أضيفت إليه الخطبة فيه مع الإمامة<sup>(٣)</sup>.

(٥) بولاق: عن. (٦) في النسخ: جانب! (c) بولاق: أوائل. (d) بولاق: الغفاري.

<sup>٢</sup> حاشية بخط المؤلف: «محيي الدين أحمد ابن الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن جئا، مات في حياة أبيه لثمان خلون من شعبان سنة اثنين وتسعين وست مائة ورواه البوصيري». (وانظر فيما يلي ٢: ٢٩٩).

<sup>٣</sup> قارن مع ابن دُقاق: الانصار ٤: ١١٥.

وذكر الشيرطي أنّ هذا الجامع أُنشئ في وقته «جامع الأباريقي» (كوكب الروضة ١٠١)، وأضاف علي باشا مبارك أنّ في زمنيّه - أي في سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م -

= ورسم أيضًا تزسيم رباط الآثار جنوب الشطاط. وفي يوم الأحد ١٦ شعبان من اليوم نفسه زار الآثار النبوية وتكشّف عمارة جامع المقياس بالروضة. (راجع كذلك، ابن حجر: إنباء الفهرست ٣: ٢٢١؛ أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ١٤: ٩٩، ١٠١، ١١٣، حوادث الدهور ١: ٨٨؛ السيوطي: كوكب الروضة ١٠١-١٠٢؛ ابن عباس: بذائع الزهور ٢: ٥٤، ٦٢)، وانظر فيما يلي ٢٤٨، جامع الفخر بالروضة. <sup>١</sup> السيوطي: كوكب الروضة ١٠٠.

عَنْ (a) أَخَذَ خُدَامَ الْخَلِيفَةِ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ . خَلَعَ عَلَيْهِ فِي تَابِعِ رَيْبِ الْآخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ وَقَلَّده سَيْفًا ، وَأَعْطَاهُ سِجِلًّا قُرئَ فَإِذَا فِيهِ أَنَّهُ لَقِبَ بِـ «قَائِدِ الْقَوَادِ» ، وَأَمَرَ أَنْ يَكْتُبَ بِذَلِكَ وَيُكَاتَّبَ بِهِ ، وَرَكِبَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَشْرَةُ أَفْرَاسٍ بِسُرُوحِهَا وَلُجِيِّهَا .  
 وفي ذي القعدة من السنة المذكورة ، أُنْفَذَ إِلَيْهِ الْحَاكِمُ خَمْسَةُ آلَافٍ دِينَارٍ وَخَمْسَةَ عَشْرِينَ فَرَسًا بِسُرُوحِهَا وَلُجِيِّهَا ، وَقَلَّده السُّرُوطَيْنِ وَالْحِشْبَةَ بِالقَاهِرَةِ وَمِصْرَ وَالْجِيزَةَ ، وَالتَّنْظَرَ فِي أُمُورِ الْجَمْعِ وَأَقْوَالِهِمْ وَأَخْوَالِهِمْ كُلِّهَا ، وَكَتَبَ لَهُ سِجِلًّا بِذَلِكَ قُرئَ بِالْجَامِعِ الْعَتِيقِ . فَنَزَلَ إِلَى الْجَامِعِ وَمَعَهُ سَائِرُ الْعَشْكَرِ وَالْخِلَعِ عَلَيْهِ ، وَحُجِّلَ عَلَى فَرَسَيْنِ . وَكَانَ فِي سِجِلِّهِ مُرَاعَاةُ أَمْرِ التَّيْبِذِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُشْكِرَاتِ ، وَتَبَيُّعُ ذَلِكَ وَالتَّشْدِيدُ فِيهِ ، وَفِي الْمَنِّعِ مِنْ عَمَلِ الْفُقَاعِ وَتَبَيُّعِهِ ، وَمِنْ أَكْلِ الْمُلوْجِجَةِ وَالسَّمَكِ الَّذِي لَا يَقتَرُّ لَهُ ، وَالْمَنِّعِ مِنَ الْمَلَامِي كُلِّهَا ، وَالتَّقَدُّمُ بِمَنِّعِ التَّسَاءِ مِنْ مَحْضُورِ الْجَنَائِزِ وَالْمَنِّعِ مِنْ بَيْعِ الْعَسَلِ ، وَأَلَّا يَتَجَاوَزَ فِي بَيْعِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَرْطَالٍ لَمْ لَا يَتَسَبَّقَ إِلَيْهِ ظَنُّهُ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْهُ مَشْكِرًا . فَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ إِلَى غُرَّةِ صَفَرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ ، فَصُرِفَ عَنِ السُّرُوطَيْنِ وَالْحِشْبَةِ بِمُظَلِّفِ الصَّفَلِيِّ (b) ٢ .

(a) بولاق : عين . (b) بولاق : الصقلي .

الطاهرين» . هَكَذَا وَرَدَتْ لِقَائِهِ كَامِلَةٌ عَلَى طَبْقِي مِنَ الْحَرْبِ مَحْفُوظٌ بِمُتَحَفِ الْقُرْنِ الْإِسْلَامِيِّ بِالقَاهِرَةِ (عَنْ الْبَاشَا : «طَبْقِي مِنَ الْحَرْبِ بِاسْمِ (عَيْنِ) مُؤَلَّى الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ» ، مَجَلَّةُ كَلِيَّةِ الْآدَابِ - جَامِعَةُ الْقَاهِرَةِ ١٨ (١٩٥٦) ، ١٨٤ عِدِ الرَّؤُوفِ عَلِي يَرْسُف : «طَبْقِي عَيْنِ وَالْحَرْبِ الْفَاطِمِي الْمُبَكَّرُ» ، مَجَلَّةُ كَلِيَّةِ الْآدَابِ - جَامِعَةُ الْقَاهِرَةِ ١٨ (١٩٥٦) ، ٨٧-١٠٦ . وَرَاجِعْ كَذَلِكَ الْمَسْبُوحِي : أَخْبَارُ مِصْرَ ٧٨ ، بِحَسَبِ ابْنِ سَعِيدٍ : تَارِيخُ الْأَنْطَاكِيِّ ٣٠٩ ، ١٣١٠ ابْنُ الصَّرْفِيِّ : الْإِشَارَةُ إِلَى مَنْ نَالَ الرِّزَالَةَ ١٦٨ ابْنُ دَقْدَقٍ : الْإِنْتِصَارُ ٤ : ١١٥٥ المَقْرِيزِيُّ : اِتِّمَاعُ الْخِنْفَا ٢ : ١٨٩ ، ١٩١ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢) .

٢ رَاجِعْ فِيمَا تَقْدِمُ ١٣٨-١٤٠ نَوَاهِي الْحَاكِمِ .

= - صَارَ مَوْضِعُهُ زَاوِيَةً صَغِيرَةً بِهَا ضَرْبُ الْشَّيْخِ الْأَبْلَاقِيِّ ظَاهِرٌ يُؤَاوِ ، وَقَدْ بَنَى هَذِهِ الزَّوَايَةَ الْأَمِيرُ عَلِي بَاشَا شَرِيفُ ابْنِ الْمَرْحُومِ شَرِيفِ بَاشَا أَحَدِ أَمْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْهَمْدَانِيَّةِ الْعُلُوبَةِ . وَعِنْدَمَا تَبَيَّنَ هَذَا الْأَمِيرُ الْأَرْضَ لِيَأْخُذَ مِنْهَا الثَّرَابَ لِيَوْفِقَ بِهِ أَرْضَ بُتْسَانِهِ ، وَجَدَ كَثِيرًا مِنْ قِطْعِ الرُّخَامِ وَوَجَدَ حِضَابًا مَبْنِيَةً وَمِجَارِي وَغَيْرَ ذَلِكَ ، فَمَا يَهْدُلُ عَلَى أَنْ جَامِعُ عَيْنِ الْأَوَّلِ كَانَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَأَنْ مَا عَمَّرَ مِنْهُ هُوَ الْجَزءُ الَّذِي فِيهِ قَطَعَ ضَرْبُ الْأَبْلَاقِيِّ . وَهُوَ الْآنَ زَاوِيَةٌ صَغِيرَةٌ بِشَارِعِ مُحَمَّدِ ذُو الْفَقَارِ بِالْمُكَلِّ غَرْبِ كُوبَرِي الْمَلِكِ الصَّالِحِ . (عَلِي مَهَارَكُ : الْخَطَطُ الْتَوْفِيقِي ١٨ : ١١٢ سَعَادُ مَاهِرُ : مَسَاجِدُ مِصْرَ ٢ : ١٠٠-١٠١) .

١ عَيْنُ : «اسْتِثْنَاءُ الْأَشْيَاءِ قَائِدِ الْقَوَادِ عَيْنِ مُؤَلَّى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ

- فلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَامِنِ عَشْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْهَا ، أَمَرَ بِقَطْعِ يَدَيْ كَاتِبِهِ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ ابْنِ أَحْمَدَ الْجَزْجَرَانِيِّ<sup>(a)</sup> فَقَطَعْتُمَا جَمِيعًا ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ عِنْدَ السَّيِّدَةِ الشَّرِيفَةِ أُنْحَثَ الْحَاكِمِ ، فَانْقَلَبَ مِنْ خِدْمَتِهَا إِلَى خِدْمَةِ عَيْنٍ<sup>(b)</sup> خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ خِدْمَتِهَا فَتَسَخَّطَتْ لِدَلِّكَ ، فَبَعَثَتْ إِلَيْهَا بُشْتَقِطُفَهَا وَيَذْكُرُ فِي رُقْعَتِهِ شَيْئًا وَقَفَتْ عَلَيْهِ ، فَارْتَابَتْ مِنْهُ فَظَنَّتْ أَنَّ ذَلِكَ حِيلَةٌ عَلَيْهَا ، وَأَنْفَذَتْ الرُّقْعَةَ فِي طَيِّ رُقْعَتِهَا إِلَى الْحَاكِمِ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهَا اشْتَدَّ غَضَبُهُ ، وَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدَيْهِ جَمِيعًا فَقَطَعْتُمَا .
- وَقَبِلَ بَلْ كَانَ عَيْنٌ<sup>(b)</sup> هُوَ الَّذِي يُوصَلُ رِقَاعَ عُقَيْلٍ ، صَاحِبِ الْخَبَرِ ، إِلَى الْحَاكِمِ فِي كُلِّ يَوْمٍ . /فَيَأْخُذُهَا مِنْ عُقَيْلٍ وَهِيَ مَخْتُومَةٌ بِخَاتَمِهِ ، وَيَذْفُقُهَا لِكَاتِبِهِ أَبِي الْقَاسِمِ الْجَزْجَرَانِيِّ<sup>(a)</sup> حَتَّى يَخْلُوَ لَهُ وَجْهُ الْحَاكِمِ ، فَيَأْخُذُهَا حِينَئِذٍ مِنْ كَاتِبِهِ وَيُوقِفُهَا عَلَيْهَا . وَكَانَ الْجَزْجَرَانِيُّ<sup>(a)</sup> يَفْكَ الْخَتْمَ وَيَقْرَأُ الرِّقَاعَ<sup>(c)</sup> وَيُعِيدُ خَتْمَهَا<sup>(c)</sup> ، فَلَمَّا كَانَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ فَكَ رُقْعَةً ، فَوَجَدَ فِيهَا طَعْنًا عَلَى عَيْنٍ<sup>(c)</sup> أَسْتَاذِهِ وَقَدْ ذُكِرَ فِيهَا بِشَوْءٍ ، فَقَطَعَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ وَأَصْلَحَهُ وَأَعَادَ خَتْمَ الرُّقْعَةِ . فَبَلَغَ ذَلِكَ عُقَيْلًا صَاحِبَ الْخَبَرِ ، فَبَعَثَ إِلَى الْحَاكِمِ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْاجْتِمَاعِ بِهِ لِحُلُوءٍ فِي أَمْرِ مِهِم ، فَأَذِنَ لَهُ وَحَدَّثَهُ بِالْخَبَرِ ، فَأَمَرَ حِينَئِذٍ بِقَطْعِ يَدَيْ الْجَزْجَرَانِيِّ<sup>(a)</sup> فَقَطَعْتُمَا . ثُمَّ بَعْدَ قَطْعِ يَدَيْهِ بِخَمْسَةِ عَشْرِ يَوْمًا فِي ثَالِثِ جُمَادَى الْأُولَى ، قُطِعَتْ يَدُ عَيْنٍ<sup>(b)</sup> الْآخَرَى . وَكَانَ قَدْ أَمَرَ بِقَطْعِ يَدَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ سَنِينَ وَشَهْرٍ ، فَصَارَ مَقْطُوعَ الْيَدَيْنِ مَقًا .
- وَلَمَّا قُطِعَتْ يَدُهُ حُمِلَتْ فِي طَبَقٍ إِلَى الْحَاكِمِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِالْأَطْبَاءِ ، وَوَصَلَهُ بِالْوَلَفِ مِنَ الذَّهَبِ وَرَعْدَةً مِنْ أَشْفَاطِ ثِيَابٍ ، وَعَادَهُ بِجَمِيعِ أَهْلِ الدَّوْلَةِ . فَلَمَّا كَانَ ثَالِثَ عَشْرَةِ أَمَرَ بِقَطْعِ لِسَانِهِ فَقَطَعَ وَحُمِلَ إِلَى الْحَاكِمِ ، فَسَيَّرَ إِلَيْهِ الْأَطْبَاءَ ، وَمَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ .

### جَمَاعِيعُ الْأَفْرَمِ

- قَالَ ابْنُ الْمُنَوِّجِ : هَذَا الْجَمَاعِعُ بِسَفْحِ الرُّضْدِ<sup>١</sup> ، عَقْرُهُ الْأَمِيرُ عَزُّ الدِّينِ أَيْتُكَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - الْمَعْرُوفُ بِالْأَفْرَمِ - أَمِيرُ جَانْدَارِ الْمَلِكِي الصَّالِحِي التُّجَمِي ، فِي شَهْرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، لَمَّا عَمَّرَ الْمَنْظَرَةَ هُنَاكَ ، وَعَمَّرَ بِجَوَارِهَا رِبَاطًا لِلْفُقَرَاءِ وَقَرَّرَ لَهُمْ عِلَّةً تَتَعَقَدُ بِهِمُ الْجُمُعَةَ ، وَقَرَّرَ لِإِقَامَتِهِمْ

(a) بولاق : الجرجاني . (b) بولاق : عين . (c) ساقطة من بولاق .

<sup>١</sup> لذلك يُعرف أيضًا بجامع الرضد (ابن دقماق : الانتصار ٧٨:٤) ، وفيما يلي ٨٠٤ .

فيه ليلاً ونهاراً، وقَرَّزَ كفايتهم وإعانتهم على الإقامة، وعَمَّرَ لهم هذا الجامع يَشْتَعُونَ به عن الشَّغْيِ إلى غيره. وَذَكَرَ أَنَّ الْأَفْزَمَ أَيْضًا عَمَّرَ مَسْجِدًا بِجِسْرِ الشَّعْبِيَّةِ، فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ وَجَامِعًا هَذَمَ فِيهِ عِدَّةُ مَسَاجِدٍ<sup>١</sup>.

### الجامع بِنَشْأَةِ الْمَهْرَانِي

٥ قال ابنُ التَّوْج: وَالسَّبَبُ فِي عِمَارَةِ هَذَا الْجَامِعِ أَنَّ الْقَاضِي الْفَاضِلَ كَانَ لَهُ بُنْعَتَانِ عَظِيمَتَانِ فِيمَا بَيْنَ مَيِّدَانِ الْوُوقِ وَبُنْعَتَانِ الْحَشَّابِ<sup>٢</sup> الَّذِي أَكَلَهُ الْبَحْرُ، وَكَانَ يَمِيرُ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةَ مِنْ ثِمَارِهِ وَأَغْنَاهِ، وَلَمْ تَزَلِ الْبَاعَةُ يُنَادُونَ عَلَى الْوَيْبِ «رَحِمَ اللَّهُ الْفَاضِلَ يَا عَيْنِبُ» إِلَى مُدَّةِ سِنِينَ عَدِيدَةٍ بَعْدَ أَنْ أَكَلَهُ الْبَحْرُ<sup>٣</sup>.

وكان قد عَمَّرَ إِلَى جَانِبِهِ جَامِعًا وَبَنَى حَوْلهُ، فَسَمَّيْتَ بِنَشْأَةِ الْفَاضِلِ، وَكَانَ خَطِيبُهُ أَخَا الْفَقِيهِ مُوَفَّقَ الدِّينِ بْنِ الْمَهْدَوِيِّ الدِّيَّاجِيِّ الْعُثْمَانِي، وَكَانَ قَدْ عَمَّرَ بِجَوَارِهِ دَارًا وَبُنْعَتَانِ وَعَزَّسَ فِيهِ أَشْجَارًا حَسَنَةً. وَذَفَعَ إِلَيْهِ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ مِصْرِيَّةٍ فِي أَوَّلِ الدَّوْلَةِ الظَّاهِرِيَّةِ، وَكَانَ الصَّرْفُ قَدْ بَلَغَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ كُلِّ دِينَارٍ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا وَنِصْفَ دِرْهَمٍ نَقْرَةً. فَاسْتَوَلَى الْبَحْرُ عَلَى الْجَامِعِ وَالْدَّارِ وَالْمُنْشَأَةِ، وَقَطَعَ جَمِيعَ ذَلِكَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُ شَيْءٌ.

وكان خَطِيبُهُ مُوَفَّقُ الدِّينِ يَسْكُنُ بِجَوَارِ الصَّاحِبِ بِهَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَنَّا، وَيَرْفُذُ إِلَيْهِ وَإِلَى وَالِدِهِ مُعْصِي الدِّينِ، فَوَقَفَ وَصَّرَعَ إِلَيْهِمَا وَقَالَ: أَكُونُ غُلَامَ هَذَا الْبَابِ وَيُخَرِّبُ جَامِعِي. فَزَجَمَهُ الصَّاحِبُ وَقَالَ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، يُذَبِّرُ اللَّهُ. ثُمَّ فَكَّرَ فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ الَّتِي فِيهَا هَذَا الْجَامِعُ الْآنَ، وَكَانَتْ تُقَرَّبُ بِالْكُومِ الْأَحْمَرِ، مُرَوِّدَةً لِقَتْلِ أَقِيمَةِ الْعُلُوبِ الْأَحْمَرِ، وَبِهِ شَيْءٌ<sup>٤</sup> بِالْكُومِ الْأَحْمَرِ.

(a) بولاق: أقمصة الطوب الآجرية سميت.

<sup>١</sup> جامع جسر الشَّعْبِيَّةِ عَمَّرَهُ الْأَمِيرُ هُرَ الدِّينَ أَيْتُكَ الْأَفْزَمُ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ. (ابن دقماق: الانتصار ٤: ٧٨، وانظر فيما تقدم ٣: ٥٥١، وفيما يلي ٣٨٨-٣٩٢).  
بُحْرَةٌ قَطْرَةٌ قَدَادِرُ لَمْ يُرِدْ الْبَحْرُ مِنَ الْقَطْرَةِ. «بُنْعَتَانِ الْحَشَّابِ يُقْرَفُ مَوْضِعُهُ بِالْمَرْسِ». (وانظر فيما تقدم ٣٨٦: ٣).

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٢: ١٦٤.

<sup>٣</sup> حاشية بخط المؤلف: «مَيِّدَانِ الْوُوقِ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى



وكان الصَّاحِبُ فَخْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّاحِبِ بَهَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جِنَّا قَدْ عَمَّرَ  
مَنْظَرَةً قُبَالَةَ هَذَا الْكُومِ<sup>١</sup> - وهي التي صَارَتْ دَارَ ابْنِ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ<sup>(b)</sup> وَانْتَقَلَتْ إِلَى يَدِ وَرَثَةِ الْمَلِكِ  
عَلَاءِ الدِّينِ ابْنِ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ<sup>(b)</sup> - وكان فَخْرُ الدِّينِ كَثِيرَ الْإِقَامَةِ فِيهَا مُدَّةَ الْأَيَّامِ الْمُعَرَّيَةِ ، فَقَلِقَ  
مِنْ دُخَانِ الْأَقِيمَةِ الَّتِي عَلَى الْكُومِ الْأَحْمَرِ ، وَشَكَا ذَلِكَ لَوَالِيهِ وَلِيصْغَرِهِ الْوَزِيرَ شَرْفَ الدِّينِ هَبَّةَ  
اللَّهِ بْنِ صَاعِدِ الْغَائِرِيِّ . فَأَمَرَا بِتَقْوِيمِهِ ، فَقَوَّمَا مَا بَيْنَ بُدْتَانِ الْحِلْيَةِ وَبَحْرِ النَّيْلِ ، وَابْتَاعَهُ الصَّاحِبُ  
بَهَاءُ الدِّينِ .

فَلَمَّا مَاتَ وَلَدَهُ فَخْرُ الدِّينِ ، وَتَحَدَّثَ مَعَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بِبَيْتِزِ فِي عِمَارَةِ جَامِعِ هُنَاكَ ، مَلَكَهُ  
هَذِهِ الْقِطْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ ، فَعَمَّرَ السُّلْطَانُ بِهَا هَذَا الْجَامِعَ ، وَوَقَفَ عَلَيْهِ بِقِيَّةَ هَذِهِ الْأَرْضِ الْمَذْكُورَةِ  
فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَجَعَلَ النَّظَرَ فِيهِ لِأَوْلَادِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ  
لِقَاضِي الْقَضَاةِ الْحَقَنِيِّ .

وَأَوَّلُ مَنْ خَطَبَ فِيهِ الْفَقِيهَ مُوَفَّقُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمَهْدَوِيُّ الْعُثْمَانِيُّ الدِّيَابِيُّ إِلَى أَنْ  
تَوَفَّى يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ثَلَاثَ عَشْرِينَ<sup>(c)</sup> شَوَّالِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ . وَقَدْ تَعَطَّلَتْ إِقَامَةُ الْجُمُعَةِ  
مِنْ هَذَا الْجَامِعِ لِحَرَابِ مَا حَوْلَهُ وَقَلَّةِ السَّاكِنِينَ هُنَاكَ ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تِلْكَ الْخِطَّةُ فِي غَايَةِ الْعِمَارَةِ .  
وَكَانَ صَاحِبُنَا شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّاحِبِ قَدْ عَزَمَ عَلَى نَقْلِ هَذَا الْجَامِعِ مِنْ مَكَانِهِ ،  
فَاخْتَرَمَتْهُ الْمَيَّةُ قَبْلَ ذَلِكَ .

### جَامِعُ دَيْرِ الطُّيْنِ

قَالَ ابْنُ الْمُتَوَجِّحِ : هَذَا الْجَامِعُ بِدَيْرِ الطُّيْنِ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ عَمَّرَهُ الصَّاحِبُ تَالِجُ الدِّينِ ابْنُ  
الصَّاحِبِ فَخْرُ الدِّينِ ، / وَلَدَ الصَّاحِبِ بَهَاءِ الدِّينِ الْمَشْهُورِ بِابْنِ جِنَّا ، فِي الْمَهْرَمِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ  
وَسِتِّ مِائَةٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا عَمَّرَ بُدْتَانِ الْمَعْشُوقِ وَمَنَاظِرَهُ ، وَكَثُرَتْ إِقَامَتُهُ بِهَا ، وَتَحَدَّى عَلَيْهِ الْجَامِعُ -  
وَكَانَ جَامِعُ دَيْرِ الطُّيْنِ حَقِيقًا لَا يَتَسَعُّ النَّاسُ - فَعَمَّرَ هَذَا الْجَامِعَ وَعَمَّرَ فَوْقَهُ طَبَقَةً يُصَلِّي فِيهَا .

(a-b) ساقطة من بولاق . (b) بولاق : عشر .

<sup>١</sup> حاشية بخط المؤلف : « هذه المنظره هي الدور التي في الحفط الذي يقال له اليوم بين الزقاقين ، ومنه يمشك من تيريد مصر والجامع الجديد » .

وَيَتَكَيَّفُ إِذَا شَاءَ وَيَخْلُو بِنَفْسِهِ فِيهَا . وَكَانَ مَاءُ النَّيْلِ فِي زَمَنِهِ يَصِلُ إِلَى جِدَارِ هَذَا الْجَامِعِ [وَهُوَ مُطْلٍ عَلَى بَرَكَةِ الْحَبَشِ] <sup>(أ)</sup> ١ .

وَوَلَّى خُطَابَتَهُ الْفَقِيهُ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ ابْنُ الْمَاشِطَةِ ، وَمَتَّعَهُ مِنْ لَيْسَ السَّوَادِ لِأَدَاءِ الْخُطْبَةِ فَاسْتَمَرَ إِلَى حِينَ وَفَاتِهِ فِي عَاشِرِ رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِ مِائَةٍ . وَأَوَّلُ خُطْبَةٍ أُقِيمَتْ فِيهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَابِعَ صَفَرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ . وَقَدْ ذُكِرَتْ تَرْجُمَةُ الصَّاحِبِ تَاجِ الدِّينِ عِنْدَ ذِكْرِ رِبَاطِ الْآثَارِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ٢ .

**فَخَرُّ الدِّينِ**      محمد بن علي بن محمد بن سليم بن جثا - أبو عبد الله الوزير الصَّاحِبِ  
**ابن جثا**      فخر الدين ابن الوزير الصَّاحِبِ بهاء الدين . وُلِدَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَتَزَوَّجَ بِابْنَةِ الْوَزِيرِ الصَّاحِبِ شَرِيفِ الدِّينِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ صَاعِدِ الْفَائِزِيِّ ، وَنَابَ عَنِ الْوَلَدَةِ فِي الْوِزَارَةِ ، وَوَلَّى دِيْوَانَ الْأَخْبَاسِ وَوِزَارَةَ الصُّحْبَةِ فِي الْأَيَّامِ الظَّاهِرِيَّةِ يَتَتَرَسُ ٣ .

وَسَمِعَ الْحَدِيثَ بِالْقَاهِرَةِ وَدِمَشْقَ وَحَدَّثَ ، وَلَهُ شُغْرٌ جَيِّدٌ ، وَدَرَسَ بِمَدْرَسَةِ أَبِيهِ الصَّاحِبِ بِهَاءِ الدِّينِ الَّتِي كَانَتْ فِي زُقَاقِ الْقَنَادِيلِ بِمِصْرَ . وَكَانَ مُجِبًّا لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ ، مُؤَثِّرًا لَهُمْ ، مُتَّقِنًا لِأَحْوَالِهِمْ . وَعَمَّرَ رِبَاطًا حَسَنًا بِالْفَرَاغَةِ الْكَبْرَى رَتَّبَ فِيهِ جَمَاعَةً مِنَ الْفُقَرَاءِ .

وَمِنْ غَرِيبٍ مَا يَتَّعِظُ بِهِ الْأَرِيْبُ أَنَّ الْوَزِيرَ الصَّاحِبَ زَيْنَ الدِّينِ يَغْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّفِيعِ بْنِ الزُّبَيْرِ - الَّذِي كَانَ بَنُو جَثَا يُعَادُونَهُ وَعَنْهُ أَخَذُوا الْوِزَارَةَ - مَاتَ فِي ثَالِثِ عَشَرَ رَجَبِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ بِالسَّجْنِ ، فَأُخْرِجَ كَمَا تَخْرُجُ الْأَمْوَاتُ الطَّرَحَاءُ عَلَى الطَّرَقَاتِ مِنَ الْغُرَبَاءِ ، وَلَمْ يُشَيَّعْ جَنَازَتُهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ مُرَاعَاةً لِلصَّاحِبِ بْنِ جَثَا .

وَكَانَ فَخْرُ الدِّينِ هَذَا يَتَنَزَّهُ فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ بِمُتْنَةِ الْقَائِدِ - وَقَدْ نُصِبَتْ لَهُ الْخِيَامُ ، وَأُقِيمَتْ الْمَطَابِخُ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْمَطْرَبُونَ - فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْبَشِيرُ بِمَوْتِ الْوَزِيرِ يَغْقُوبَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَأَنَّهُ أُخْرِجَ إِلَى الْمَقَابِرِ

(أ) زيادة من ابن دقماق .

<sup>١</sup> ابن دقماق : الانتصار ٤ : ٧٨ ، وسماء الجامع التاجي بدير الطين .  
نون مشددة مفتوحة . (المقريزي : المقفى ٦ : ٣٣٤) . وانظر ترجمة الوزير الصَّاحِبِ فخر الدين محمد بن الوزير الصَّاحِبِ بهاء الدين ابن جثا ، المولى سنة ١٢٦٨/٩٤١ م ، عند

<sup>٢</sup> فيسا يلي ٨٠٢ - ٨٠٤ .

<sup>٣</sup> صَبَطَ الْمُقْرِيزِيُّ اسْمَهُ فِي الْمَقْفَى بِالْبَارَةِ : سَلِيم ، بفتح السين المهملة وكسر اللام ، وجثا بجاءٍ مهملة مكسورة بعدها  
الصفدي : الوافي بالوفيات ٤ : ١٨٥ - ١٨٦ ؛ المقريزي : المقفى الكبير ٦ : ٣٣٤ - ٣٣٦ .

غير أن يُشَيِّعَ جَنَازَتَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ . فَسَرَّ بِذَلِكَ وَلَمْ يَتِمَّكَ نَفْسَهُ . وَأَمَرَ الْمُطْرِبِينَ فَفَتَوْهُ ، ثُمَّ قَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ وَرَقَصَ هُوَ وَسَائِرُ مَنْ حَضَرَهُ وَأَظْهَرَ مِنَ الْقَرْحِ وَالْخَلَاةِ مَا خَرَجَ بِهِ عَنِ الْحَدِّ ، وَخَلَعَ عَلَى الْبَشِيرِ بِمَوْتِ الْمَذْكُورِ خِلْعًا سَنِيَّةً .

فَلَمْ يَخْضَ عَلَى ذَلِكَ سِوَى أَقَلٍّ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، وَمَاتَ فِي حَادِي عَشْرِينَ شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ فَفُجِعَ بِهِ أَبُوهُ ، وَكَانَتْ لَهُ جَنَازَةٌ عَظِيمَةً . وَلَمَّا دُلِّيَ فِي لَحْدِهِ ، قَامَ شَرَفُ الدِّينِ مُحَمَّدُ ابْنُ سَعِيدِ الْبُوصَيْرِيِّ - صَاحِبِ الْبُزَّةِ - فِي ذَلِكَ الْجَمْعِ الْمُؤَفَّرِ بِثُرَيَّةِ ابْنِ جُنَّا مِنَ الْقَرَّافَةِ ، وَأَنْشَدَ<sup>١</sup> :

[الحنيد]

تَمَّ هَنِيئًا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ      بِجَمِيلٍ قَدُمْتُ بَيْنَ يَدَيْكََا

لَمْ تَزَلْ عَوْنَنَا عَلَى الدُّعْرِ حَتَّى      غَلَبَتْهَا<sup>٢</sup> يَدُ الْمُنُونِ عَلَيْنَا

أَنْتَ أَحْسَنْتَ فِي الْحَيَاةِ إِلَيْنَا      أَحْسَنَ اللَّهُ فِي الْمَوَاتِ إِلَيْنَا

فَتَبَاكَى النَّاسُ وَكَانَ لَهَا مَحَلٌّ كَبِيرٌ مِمَّنْ حَضَرَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

وَفِي هَذَا الْجَمْعِ يَقُولُ السَّرَاجُ الْوَرَّاقُ<sup>٣</sup> :

[الطويل]

يَنْبِشُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ مَسْجِدًا      وَخَيْرُ مَبَانِي الْعَابِدِينَ الْمَسَاجِدُ

فَقُلْ فِي طِرَازٍ مُعَلِّمٍ فَوْقَ يَرْكَةِ      عَلَى مَحْشِيهَا الرَّاهِي لَهَا الْبَحْرُ حَاسِدُ

لَهَا مَحَلٌّ شَتَّى<sup>٤</sup> وَلَكِنْ طِرَازَهَا      مِنَ الْجَمَاعِ الْمَعْمُورِ بِاللَّهِ وَاجِدُ

هُوَ الْجَمَاعِ الْإِحْسَانِ وَالْحُسْنِ وَالَّذِي      أَقْرَبُ لَهُ زَيْدٌ وَعَسْرُو وَخَالِدُ

وَقَدْ صَافَحَتْ شُهْبُ الدُّجَى شُرُفَاتِهِ      فَمَا هِيَ بَيْنَ الشُّهْبِ إِلَّا فَرَاقِدُ

وَقَدْ أَوْشَدَ الضُّلَّالَ عَالِي مَنَازِهِ      فَلَا حَائِزَ عَنْهُ وَلَا عَنْهُ حَائِدُ

وَنَالَتْ نَوَاقِيسُ الدِّيَارَاتِ وَجْهَهُ      وَخَوْفٌ فَلَمْ يُجِدْ إِلَّا يَهْنَ سَاعِدُ

(٥) البيت في الوافي: كنت عونًا لنا على الدُّعْرِ حَتَّى غَلَبَتْهَا . (ب) بولاق: حنى .

١: ١٤٠، ١٤٦ ابن حبيب: تذكرة النبيه ١: ١٨٧

الصقاعي: تالي كتاب وفيات الأعيان ١١١٧ العيني:

عقد الجمان ٣: ٣٣١، أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ٨: ٨٣-

٨٤، المنهل الصافي ٨: ٣١٦-٣١٩.

<sup>١</sup> ديوان البوصيري، نشر محمد سيد الكيلاني، القاهرة

١٩٥٥، ٢٣٢.

<sup>٢</sup> سراج الدِّين أبو حفص عمر بن محمد بن حسن

الوَرَّاقُ الشَّاهِرُ، المتوفى سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م بسوقة وَرْدَانَ

بالقاهرة، راجع ترجمته عند، ابن شاکر: فوات الوفيات

فتبكي عليهن البطاريق في الدجى      وهنّ لديهم ثلغيات كوايد  
بذا قصّت الأثام ما بين أهلها      مصائب قوم عند قوم فوائد

## جامع الظاهر

[أثر رقم ١]

هذا الجامع خارج القاهرة وكان موضعه ميداناً، فأنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري جامعاً<sup>١</sup>. قال جايغ «السيرة الظاهرية»<sup>(١)</sup> ومنها نقلت<sup>(٢)</sup>: «في شهر<sup>(٣)</sup> ربيع الآخر -

(a-a) إضافة من المئونة. (b) ساقطة من بولاق.

الإسلامية ٢: ٣٩-٥٥).

ويُذَلُّ على تاريخ بناء هذا الجامع ثلاثة كتابات تاريخية - تحمل تقريباً نصاً واحداً - توجد على كلٍّ من أبواب الجامع الثلاثة: الشمالي والقبلي والجنوبي، وفيما يلي الكتابة الموجودة على الباب الغربي للجامع وهي نسخة أسطر من التثنيح المملوكي، نصّها:

«بسم الله الرحمن الرحيم - الآية ١٨ سورة البقرة -  
أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك مولانا السلطان الملك الظاهر  
ركن الدين والدّين سلطان الإسلام والمسلمين صاحب  
القبضتين الأمير بيعة الخليفة خادِم الحرمين الشريفين أبو  
الفتح بيبرس الصّالحي قسيم أمير المؤمنين خلّد الله ملكه،  
وذلك بتاريخ الرابع عشر من ربيع الآخر سنة خمس وستين  
وست مائة». (van Berchem, M., *CIA Egypt I*, n° 4563-65, RCEA XII n° 4563-65, Wiet, G., 1978).

وتعلّقت إقاعة الشعائر في هذا الجامع منذ أوائل القرن  
العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، بسبب شكّه  
وتغلّط الصّرف عليه (مثل ما حدّث مع جايغ ابن طولون، فيما  
تقدم ٥٩-٦٠)، ووجوده نسبياً خارج المدينة. وتكرّر مع  
الزّمن وشغّلت مجلّة الكيرة التي كانت توفّق إيوان -

<sup>١</sup> جامع الظاهر. يتّبع في ميدان الظاهر إلى الشمالي  
القبلي من شوارع القاهرة الشمالي خارج باب الفتوح. يُعَدُّ من  
أكبر جوامع القاهرة يساعده حيث تبلغ مساحته نحو ثلاثة  
أفدنة (١١٨٨٠ متراً مربّعاً). وهو أوّل الجوامع المملوكية  
بالقاهرة. (راجع عن تاريخ بنائه ووصفه وتخطيطه وعماره،  
ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ٢٢٢-٢٧٣؛ النوري:  
نهاية الأرب ٣٠: ١٣٣-١٣٤؛ ابن أبيك الدوادري: كثر  
الدرر ٨: ١٢٣، المقرئ: السلوك ١: ٥٥٦؛ العيني: عقد  
الجمان ١: ٤٠٧؛ أبا الهامس: النجوم الزاهرة ٧: ١٦١ هـ<sup>٢</sup>  
علي مبارك: الخطط التوفيقية ٥: ١٠١، ١٠٣-١٠٤؛  
محمد عبد العزيز مرزوقي: «جامع الظاهر ببيبرس  
البندقداري»، مجلة التاريخ المصرية ٣ (مايو ١٩٥٠)،  
٩١-١٠٢؛ سعاد ماهر: مساجد مصر ٣: ٣٢-٣٧؛  
Creswell, K.A.C., «The Works of the Sultan  
Bibars al-Bunduqdari in Egypt», *BIFAO* XXVI  
(1926), pp. 154-67; id., *MAE* II, pp. 155-61;  
Bloom, J.M., «The Mosque of Baybars al-  
Bunduqdārī in Cairo», *An. Isl.* XVIII (1982),  
pp. 45-78؛ سامح عبد الرحمن فهمي: «جامع الظاهر  
بيبرس - دراسة معمارية وفنية»، دراسات آثارية إسلامية ٣  
(١٩٨٨)، ٩٩-١٦٠؛ حاصم محمد رزق: أطلس العمارة

بمعي سنة خمس وستين وست مائة - اهتمَّ السلطانُ بِعمارةِ جايغِ بالمسِيَّيَّةِ ، وسَيَّرَ الأتابكَ فارسَ الدِّينَ أَقْطايَ المستعربَ والصَّاحِبَ فَخْرَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بنِ الصَّاحِبِ بَهَاءَ الدِّينِ عَلِيَّ بنَ حَنَّا وَجَمَاعَةً من المهندسينَ لكَشْفِ مَكَانٍ يَلِيْقُ أَنْ يُعْمَلَ بِجَايغًا . فَتَوَجَّهُوا لذلكَ وَاتَّفَقُوا عَلَى مُنَاحِ الجِمالِ السُّلْطَانِيَّةِ ، فَقَالَ السُّلْطَانُ : / لَا وَاللَّهِ لَا جَعَلْتُ الْجَايِغَ مَكَانَ الْجِمالِ ، وَأَوَّلَى مَا جَعَلْتَهُ مَيْدَانِي الَّذِي أَلْقَيْتُ فِيهِ بِالْكُرَّةِ وَهُوَ نُزْهَتِي .

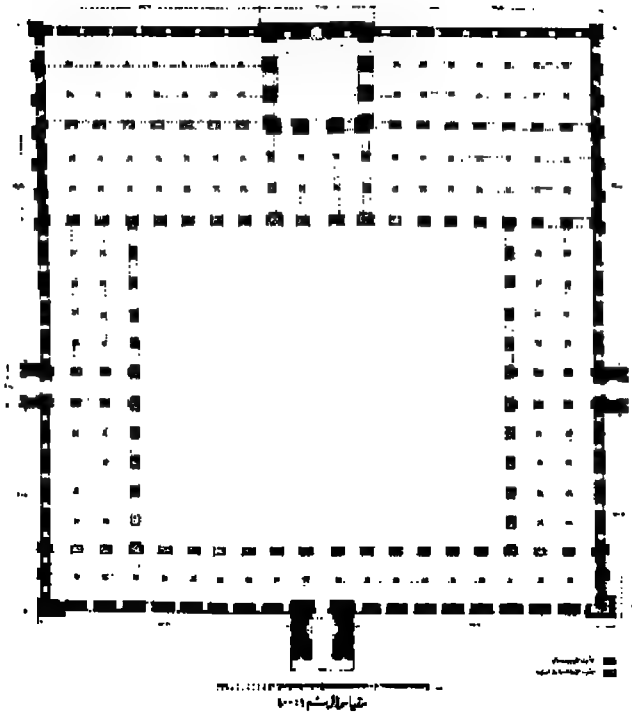
فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ ثَاثِينَ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ رَكِبَ السُّلْطَانُ وَصُحْبَتُهُ خَوَاصِهِ وَوَزِيرَهُ الصَّاحِبَ بَهَاءَ الدِّينِ عَلِيَّ بنَ حَنَّا الْقَضَاةَ وَالْأُمَمَةَ<sup>(٥)</sup> ، وَنَزَلَ إِلَى مَيْدَانِ قَرْلُقُوشَ ، وَتَحَدَّثَ فِي أَثَرِهِ وَقَاسَهُ وَرَتَّبَ أَثَوْرَهُ وَأُمُورَ بَنَائِهِ ، وَرَسَمَ بِأَنْ يَكُونَ بَقِيَّةُ الْمَيْدَانِ وَقَعًا عَلَى الْجَايِغِ يُحْكِرُ ، وَرَسَمَ بَيْنَ بَدَنِهِ هَيْعَةَ الْجَايِغِ ، وَأَشَارَ أَنْ يَكُونَ بَاهُهُ مِثْلَ بَابِ الْمَدْرَسَةِ الظَّاهِرِيَّةِ ، وَأَنْ يَكُونَ عَلَى مِخْرَابِهِ قُبَّةٌ عَلَى قَدْرِ قُبَّةِ الشَّافِعِي - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup> .

وَكَتَبَ فِي رُقَّتِهِ الْكُتُبَ إِلَى الْبِلَادِ بِإِحْضَارِ الْعُمِدِ الزُّنْحَامِ الْكِبَارِ<sup>(٧)</sup> مِنْ سَائِرِ الْبِلَادِ ، وَكَتَبَ بِإِحْضَارِ الْجِمالِ وَالْجَوَامِيسِ وَالْأَتِقَارِ وَالذُّوَابِ مِنْ سَائِرِ الْوِلَايَاتِ ، وَكَتَبَ بِإِحْضَارِ الْأَلَاتِ مِنَ الْحَدِيدِ وَالْأَخْشَابِ النَّوِيَّةِ بِرِسْمِ الْأَبْوَابِ وَالسَّقُوفِ وَغَيْرِهَا .

(٥) يولاي : الوزير . (٦) المُسَوَّدَةُ : رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . (٧) يولاي : مُحَمَّدُ رَحِمَهُ .

الْهَيْرَابِ ، ثُمَّ سَقَطَتْ مَعْدَنُهُ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا جُذُوعُهُ الْخَارِجَةُ الْمَبْنِيَّةُ بِالْحِجَرِ النَّحِيتِ . وَجُعِلَ الْجَايِغُ فِي الْقَضْرِ الْعُثْمَانِي مَحْرُومًا لِلْمِهْمَاتِ الْحَرِيَّةِ كَالْهَامِ وَالشُّرُوحِ ، وَاشْتَعَلَتْهُ الْفَرَنْسِيُّونَ زَمَنَ الْحَمَلَةِ كَقَلْعَةٍ وَلَكِنَّهُ لِلْجُنُودِ (الْهَبْرِي : عَجَابُ الْآثَارِ ٥٦:٣) ، ثُمَّ جُعِلَ مَخْرَجًا لِلْحَرَاةِ وَمَقْتَلًا لِلصَّابِرِينَ فِي زَمَنِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ بَاشَا ، وَجَعَلَهُ الْإِنْجِلِيزُ زَمَنَ الْإِخْتِلَالِ الْبَرِيطَانِي مَلَبَحًا لِلْجَيْشِ الْإِنْجِلِيزِيِّ وَتَطَلَّ

الدَّيْلُغُ فِيهِ سَنَةَ ١٩١٥م ، وَهَذَا سَبَبُ اشْتِهَارِهِ بِاسْمِهِ وَتَحَدَّثَ الْإِنْجِلِيزُ . وَفِي سَنَةِ ١٩١٨م غَرَسَتْ مَصْلَحَةُ التَّنْظِيمِ أَرْضَ صَخْرِي الْجَايِغِ وَجَعَلَتْهُ مَتْنَزًّا عَامًّا . وَغُفِرَتْ لَجَنَةٌ يَحْفَظُ الْآثَارَ الْعَرَبِيَّةَ فِي سَنَةِ ١٩٢٨م الْجُزْءَ الْوَاقِعَ عِنْدَ الْهَيْرَابِ وَجَعَلَتْهُ مَسْكَنًا ، وَأَصْبَحَ الدُّشُولُ لَأَدَاءِ الصَّلَاةِ مِنْ حَائِطِ الْقِبْلَةِ . وَنَجَرِي بِهِ الْآنَ بِقِشَّةٍ أَمْرِيكِيَّةٍ بَعْضُ أَعْمَالِ الْقَوْمِينِ وَالْإِضْلَاحِ .



مخطط جامع الظاهر بمرس (عن اللجنة)

ثم تَوَجَّه لزيارة الشيخ الصالح يحضر<sup>١</sup> بالمكان الذي أنشأه له، وصلى الظهر هناك، ثم تَوَجَّه إلى المدرسة بالقاهرة فدخَلَ إليها<sup>٢</sup> والفقهاء والقراء على خالهم، وجلس بينهم ثم تحدَّث وقال: هذا مكان قد جعلته لله عزَّ وجلَّ، وخرَّجْتُ عنه، فبالله<sup>٣</sup> إذا مُت لا تُدفنوني هنا، ولا تُغَيِّروا معالم هذا المكان، فقد خرَّجْتُ عنه الله تعالى. ثم قام من إيوان الحقيقة وجلس بالهَرَابِ في إيوان الشافعية وتحدَّث وسمع القرآن والدعاء ورأى جميع الأماكن، ودخَلَ إلى قاعة وَلَدِ الملك الشهيد المبنية قريتا منها، ثم رَكِبَ إلى قَلْعَتِهِ<sup>٤</sup>، وولَّى عِدَّةَ مُشِيْدِينَ على عِمَارَةِ الجامع<sup>٥</sup>.

(a) بولاق والنسخ: فدخلها، وأثبت من المَسْوَقَة. (b) بولاق: وقفا لله. (c) بولاق: قلعة الجبل.

<sup>١</sup> راجع أخبار الشيخ الصالح يحضر المهراني، فيما يلي ٨٠٦-٨٠٨.  
<sup>٢</sup> وَرَدَ هذا النص في غاية الاختصار عند ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ٢٧٢-٢٧٣، وهو ما يُدَلُّ على أنَّ  
 ١ شُكِّلَ «الروض الزاهر» التي اُحْمَد عليها المقرئ في قَم من  
 النسخة التي وَصَلَتْ إلينا من الكتاب (فيما تقدم ٧١:٣ م)  
 وانظر كذلك، التوري: نهاية الأرب ١٣٣:٣٠-١٣٤  
 ابن أبيك: كثر الدرر ١٢٣:٨؛ المقرئ: السلوك =

وكان إلى جانب الميدان قاعةً ومنظرة عظيمة بناها السلطان الملك الظاهر . فلما رَسَمَ بناء هذا<sup>(٨)</sup> الجامع طلبها الأمير سيف الدين قُشْتَمِرُ العجمي من السلطان فقال : الأرض قد غُرِجَتْ عنها لهذا الجامع فاستأجرها من ديوانه ، والبناء والأصناف وَهَبْتُكَ إِيَّاهَا ، وَشَرَعُ فِي الْعِمَارَةِ فِي منتصفِ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْهَا .

• وفي أولِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سنة ستٍّ وستين وست مائة ، سَارَ السُّلْطَانُ مِنَ الدَّيَّارِ الْمِصْرِيَّةِ<sup>(٩)</sup> بِرَيْدِ بِلَادِ الشَّامِ ، فَتَزَلَّ عَلَى مَدِينَةِ يَافَا وَتَسَلَّطَهَا مِنَ الْفِرْعَنْ بِأَمَانٍ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الْعَشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ الْمَذْكُورِ ، وَسَيَّرَ أَهْلَهَا فَتَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ ، وَشَرَعُ فِي هَدْيِهَا ، وَقَسَمَ أَرْجَاحَهَا عَلَى الْأُمَرَاءِ ، فَابْتَدَأَ فِي ذَلِكَ مِنْ ثَانِي عَشْرِينِهِ ، وَقَاسُوا شِدَّةَ فِي هَدْيِهَا لِحَصَانِهَا وَقُوَّةَ بِنَائِهَا ، لَا سِيَّمَا الْقَلْعَةَ فَإِنَّهَا كَانَتْ حَصِينَةً عَالِيَةً الِازْتِفَاعِ ، وَلَهَا أَسَاسَاتٌ إِلَى الْأَرْضِ الْحَقِيقَةِ .

١٠. وَبَاشَرَ السُّلْطَانُ هَذِمَ بِنَفْسِهِ وَبِخَوَاصِّهِ وَتَمَالِيكِهِ ، حَتَّى غَلِمَانَ الْبُيُوتَاتِ الَّتِي لَهُ . وَكَانَ الْبِنَاءُ هَذِمَ الْقَلْعَةَ فِي سَابِعِ عَشْرِينِهِ ، وَتَقَصَّتْ مِنْ أَعْلَاهَا وَنُظِفَتْ زَلَّاقَتُهَا وَاشْتَمَرَ الْاجْتِهَادُ<sup>(١٠)</sup> فِي ذَلِكَ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَأَخَذَ مِنْ أَحْشَابِهَا جَمَلَةً . وَمِنْ أَلْوَابِ الرُّخَامِ الَّتِي وُجِدَتْ فِيهَا ، وَأَوْسَقَ مِنْهَا<sup>(١١)</sup> مَرْكَبًا مِنَ الْمَرَائِبِ الَّتِي وُجِدَتْ فِي يَافَا ، وَسَيَّرَهَا إِلَى الْقَاهِرَةِ ، وَرَسَمَ بِأَنْ يُعْمَلَ مِنْ ذَلِكَ الْخَشَبِ مَقْصُورَةٌ فِي الْجَامِعِ الظَّاهِرِيِّ بِالْمِيدَانِ مِنَ الْحُسَيْنِيَّةِ ، وَالرُّخَامُ يُعْمَلُ بِالْحِجْرَابِ ، فَامْتُعِلَ كَذَلِكَ<sup>١</sup> . ١٥

وَلَمَّا عَادَ السُّلْطَانُ إِلَى مِصْرَ فِي حَادِي عَشْرٍ<sup>(١٢)</sup> ذِي الْحِجَّةِ مِنْهَا - وَقَدْ قَفَّحَ فِي هَذِهِ الشَّفْرَةِ يَافَا وَطَرَائِلُسَ وَأَنْطَاكِيَةَ وَغَيْرَهَا - أَقَامَ إِلَى أَنْ أَهْلَتْ سَنَةُ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ ، فَلَمَّا كَمَلَتْ عِمَارَةُ الْجَامِعِ فِي شَوَالٍ مِنْهَا رَكِبَ السُّلْطَانُ ، وَنَزَلَ إِلَى الْجَامِعِ وَشَاهَدَهُ ، فَرَأَاهُ فِي غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُسْنِ ، وَأَعْجَبَتْهُ نَجَازَتُهُ فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ وَمُدَّةٍ مَعَ غُلُوِّ الْهَيْمَةِ . فَخَلَعَ عَلَى مُبَاشِرِيهِ - وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى بِنَاؤَهُ الصَّاحِبُ بَهَاءُ الدِّينِ بْنِ جِنَّا ، وَالْأَمِيرُ عَلَمُ الدِّينِ سِنْجَرُ الْمَشْهُورِي<sup>(١٣)</sup> مُتَوَلِّي الْقَاهِرَةِ - ٢٠

(٨) إضافة من المخطوطة . (b) بولاق : ديار مصر . (c) بولاق : الأجناد . (d) بولاق : ووسق منها . (e) بولاق : حادي عسري . (f) بولاق : السوروري .

= ١ : ١٥٦ : أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ٧ : ١٦١ : ابن قتيبة .

١. لياس : بدائع الزهور ١/١ : ٣٣١ . ٢. آخر الموجود في المخطوطة .

١ بعد ذلك في المخطوطة حديث عن تاريخ يافا ومن

وزار الشَّيخَ يَحْضُرًا (ج) وجلسَ عنده ساعة<sup>١</sup>، وعادَ إلى قَلْعَتِهِ<sup>٢</sup>.

وفي سَوَالٍ منها ثَمَّتْ عِمَارَةُ الْجَامِعِ الظَّاهِرِيِّ، وَرُتِبَ بِهِ خَطِيبًا خَتَمَ الْمَذْهَبَ، وَوَقَّفَ عَلَيْهِ جُحْرًا مَا بَقِيَ مِنْ أَرْضِ الْجِدَانِ، وَنَزَلَ السُّلْطَانُ إِلَيْهِ، وَرُتِبَ أَوْقَافَهُ، وَنَظَرَ فِي أُمُورِهِ.

الْمَلِكُ الظَّاهِرُ رُكِنُ الدِّينِ الْبَنْدُقداري<sup>٣</sup> - أَخَذَ الْمَمَالِكِ الْبَحْرِيَّةَ الَّذِينَ اخْتَصَّ بِهِمُ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ نَحْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ ابْنُ الْمَلِكِ الْكَامِلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَيُّوبَ، وَأَسْكَنَهُمْ قَلْعَةَ الرُّوضَةِ. كَانَ أَوَّلًا مِنْ تَمَالِكِ الْأَمِيرِ عَلَاءِ الدِّينِ أَيْدَكَينَ

الظَّاهِرِ بَيْبَرس

(a-a) إضافة من المُسَوِّدَة .

٢٥٨، المنهل الصافي ٤٤٧:٣-٤٤٦٧ وأيضًا: سيرة الظاهر بيبرس (السيرة الشعبية - الرواية المصرية)، القاهرة - مكتبة صبيح ١٩٦٠ في خمسين مجلدًا، سيرة الملك الظاهر بيبرس (كذا) حسب الرواية الشامية ١-٢، حققها وعلّق عليها جورج بوهاس وكاتيا زحرها، دمشق - المعهد الفرنسي للدراسات العربية ٢٠٠٠-٢٠٠١ م. وانظر كذلك، Paret, R., *El<sup>2</sup> art. Sirat Baybars I*, pp. 1160-61.

ومن الدراسات الحديثة، محمد جمال الدين سرور: الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره، القاهرة ١٩٣٨ (أعاد نشره بعنوان: قَوْلَةُ الظَّاهِرِ بَيْبَرسَ فِي مِصْرَ، القاهرة ١٩٦٠)؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: الظاهر بيبرس، أعلام العرب ١٤، القاهرة ١٩٦٣؛ عبد العزيز الخويطر: الملك الظاهر بيبرس، الرياض ١٩٧٦، Khawaitir, A.A., *Baibars the First: His Endeavours and Achievements*, London 1978; Holt, P. M., «Three Biographies of al-Zāhir Baybars» in *Medieval Historical Writing in the Christian and Islamic Works*, D.O. Morgan (ed.), London 1982, pp. 19-29؛ قاسم عبده قاسم: «السيرة الشعبية مصنفًا لدراسة التاريخ الاجتماعي: قراءة في سيرة الظاهر بيبرس»، بين الأدب والتاريخ، القاهرة - دار الفكر للدراسات والنشر

<sup>١</sup> السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَيْبَرسُ الْبَنْدُقداري الصَّالِحِي، الْمُؤَسَّسُ الْحَقِيقِيُّ لِلدَّوْلَةِ التُّرْكِيَّةِ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ (دَوْلَةُ الْمَمَالِكِ الْبَحْرِيَّةِ). تُجَيِّدُ الْكَثِيرُ فِي سِيرَتِهِ مِنْ مَعَاصِرِهِ وَمِنْ الْخَائِفِينَ، كَمَا تَحْلَدُ الْأَدَبُ الشَّعْبِي سِيرَتَهُ وَظَلَّتْ تُتَدَاوَلُ فِي رِوَايَاتٍ مِصْرِيَّةٍ وَشَامِيَّةٍ حَتَّى وَقَعْنَا الْحَاضِرَ.

راجع، ابن عبد الظاهر: الرُّوضُ الزَّاهِرُ فِي سِيرَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر، الرياض ١٩٧٦ (ونُشِرَتْ فَاطِمَةُ صَادِقُ نَعْمًا مُخْتَصَرًا لِهَذِهِ السِّيرَةِ مع ترجمة إنجليزية Fatima Sadeque, *Baybars I of Egypt*, Dacca 1956)؛ ابن شدَّاد: تاريخ الملك الظاهر، تحقيق أحمد حطيط، بيروت ١٩٨٤؛ شافع ابن علي: المناقب الشريفة المنتزعة من السيرة الظاهرية، مخطوط في المكتبة الوطنية بباريس برقم 1707 ar. (Holt, P. M., «Some Observations on Shāfi' b. Ali's Biography of Baybars», *JSS* 23 (1984), pp. 123-30)؛ وانظر كذلك بيبرس الدوادار: زبدة الفكرة ٥٥-١١٦٢ النوري: نهاية الأرب ٣٠-١٣:٣٦٨، ابن أبيك: كنز الدرر ٨:٦١-٢١٨، الصنفي: الوالي بالوفيات ١٠:٣٢٩-١٣٤٨، ابن الغرات: تاريخ الدول للملك ٧:١٠٩٢، المقرئ: السلوك ١:٤٣٦-٦٤١، الذهب المسبوك ٨٥-٩٥، العيني: عقد الجمان ١:٢٦١-٤٣٢، ٢:٥٠-١٨٤، أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ٧:٩٤-



البندقداري . فلما سَخَطَ عليه الملك الصَّالِحَ أَخَذَ مَمَالِيكَه - ومنهم الأمير بَيْبُزُوسَ هذا - وذلك في سنة أربع وأربعين وست مائة وقَدَّمَهُ على طَائِفَةٍ من الجَمْعَدَارِيَةِ . وما زال يترقَّى في الخِدْمِ إلى أن قُتِلَ المِعْزُ أَيْتِكَ التُّرْكُمَانِي الفَارِسَ أَقْطَايَ الجَمْعَدَارِ فِي شَعْبَانِ سنة اثنتين وخمسين وست مائة ، وكانت الْبَحْرِيَّةُ قد انْحَازَتْ إليه ، فَزَكَبُوا فِي نَحْوِ السَّبْعِ مِائَةٍ <sup>(٤)</sup> وَقَصَدُوا قَلْعَةَ الْجَبَلِ <sup>(٥)</sup> ، فلما أُلْقِيَتْ إِلَيْهِمْ رَأْسُ أَقْطَايَ تَفَرَّقُوا ، وَاتَّفَقُوا على الْخُرُوجِ إِلَى الشَّامِ - وكانت أَعْيَانُهُمْ يَوْمَئِذٍ بَيْبُزُوسَ البندقداري ، وَقَلَاوُونَ الْأَلْفِي ، وَشُنْفَرُ الْأَشْقَرِ ، وَيَسْعَرِي ، وَسَكْرُ وَهْرَامِقٍ <sup>(٦)</sup> - فسَارُوا إِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَاحِبِ الشَّامِ <sup>١</sup> .

ولم يَزَلْ بَيْبُزُوسَ يَبْلُدُ الشَّامَ إِلَى أَنْ قُتِلَ المِعْزُ أَيْتِكَ ، وَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ الْمُتَنَصِّرُ عَلِيٌّ ، وَقَبَضَ عَلَيْهِ نَائِبُهُ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ قُطْزُ ، وَجَلَسَ عَلَى تَحْتِ الْمَمْلَكَةِ ، وَتَلَقَّبَ بِـ «الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ» ، قَبِمَ عَلَيْهِ بَيْبُزُوسَ ، فَأَمَرَهُ الْمُظْفَرُ قُطْزُ . وَلَمَّا خَرَجَ قُطْزُ إِلَى مُلَاقَاةِ النَّسَارِ <sup>(٧)</sup> جَعَلَ الْأَمِيرُ بَيْبُزُوسَ على مُقَدَّمَتِهِ وَمَعَهُ الْبَحْرِيَّةُ فَوَاقَعَ النَّسَارَ <sup>(٨)</sup> ، وَكَانَ مَا كَانَ مِنْ نُصْرَتِهِ عَلَيْهِمْ وَدَخَلَ إِلَى دِمَشْقَ ، فَوُشِيَ إِلَيْهِ بِأَنَّ الْأَمِيرَ بَيْبُزُوسَ قد تَنَكَّرَ لَهُ وَتَغَيَّرَ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ عَازِمٌ عَلَى الْقِيَامِ بِالْحَرْبِ .

فَاسْتَرْعَ قُطْزُ بِالْخُرُوجِ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى جِهَةِ مِصْرَ وَهُوَ مُضْمِرٌ لِبَيْبُزُوسَ الشَّوْءَ ، وَعَلِمَ بِذَلِكَ خَوَاصُّهُ . فَبَلَغَ ذَلِكَ بَيْبُزُوسَ ، / فَاسْتَوْخَشَ مِنْ قُطْزُ ، وَأَخَذَ كُلُّ مَنِهَا يَخْتَرِسُ مِنَ الْآخَرِ عَلَى نَفْسِهِ ، وَيَنْتَظِرُ الْفُرْصَةَ . فَبَادَرَ بَيْبُزُوسَ وَوَاعَدَ الْأَمِيرَ سَيْفَ الدِّينِ بَلْبَانَ

(a-a) ساقطة من بولاق . (b) بولاق : ترامق . (c) بولاق : رحل .

Sultan Baybars», in *War and Society in the Eastern Mediterranean, 7th - 15th Centuries*, Yaacov Lev (ed.), Leiden 1997, pp. 267-300; Broadbridge, A.F., «Mamluk Legitimacy and the Mongols The Reigns of Baybars and Qalāwūn», *MSR* V (2001), pp. 91-118; Elbendary, A.A., «The Sultan, the Tyrant and the Hero: Changing Medieval Perceptions of al-Zahir Baybars», *MSR* V (2001), pp. 141-57.

Thorau, P., *Sultan ١١٥٦-١٣٧*, ١٩٨٦ = *Baibars I von Ägypten Ein Beitrag zur Geschichte des Vorderen Orients im 13 Jahrhundert*, Wiesbaden 1987 (نقله إلى الإنجليزية) Thorau, P., *The Lion of Egypt* P. M. Holt *Sultan Baybars I and the Near East in the Thirteenth Century*, London & New York - (Longman 1992) محمود شلبي : حياة الملك الظاهر بيبزس، بيروت - دار الجيل ١٩٩٢ Sublet, J., *Les trois vies du sultan Baibars : Choix des textes et présentation*, Paris 1992; Reuven, A., «The Mamluk Officer Class during the Reign of

<sup>١</sup> انظر فيما تقدم ٢٨١:٢ - ٢٨٢ .

الرشيدي، <sup>(٥)</sup> والأمر سيف الدين بهادر الميزي، والأمير بذر الدين بكتوت الجوكندار<sup>(٦)</sup> والأمير سيف الدين بيدغان الركني - المعروف بشم الموت - والأمير سيف الدين بلبان الهاروني والأمير بذر الدين أنص الأصبهاني. فلما قُربوا في مسيرهم من القَصْرِ<sup>(٧)</sup> بين الصالحية والسعيدة عند القرنين، انحرف قُطر عن الدُرب للصيد، فلما قُضى منه وطَره وعاد - والأمير بيبيزس يُسايه هو وأصحابه - طَلَب بيبيزس منه امرأة من سبي التتار، فأنعم عليه بها فتقدم ليَقْبَل يده - وكانت إشارة بينه وبين أصحابه - فعندما رأوا بيبيزس قد قَبَض على يد السلطان المظفر قُطر، بادَر الأمير بكتوت الجوكندار وضربته بسيف على عاتقه أباته، واختطفه الأمير أنص وألقاه عن قُربه إلى الأرض، وزمَّاه بهادر الميزي<sup>(٨)</sup> بسهم قتله<sup>(٩)</sup>، وذلك يوم السبت خامس عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وست مائة.

ومَضَوْا إلى الدهليز للمشورة، فوَقَعَ الاتفاق على الأمير بيبيزس، فتقدم إليه أقطاي المستعرب الجَمْدَار - المعروف بالأتابك - وباتعه وخلف له، ثم بقيَّة الأمراء، وتلقَّب بـ «الملك الظاهر» وذلك بمنزلة القَصْرِ. فلما نمت البيعة وخلف الأمراء كلهم، قال له الأمير أقطاي المستعرب: يا حَؤُود لا يتم لك أمرٌ إلَّا بعد دُخُولك إلى القاهرة وطلوعك إلى القلعة.

فركب من وقته ومعه الأمير قلاوون، والأمير بلبان الرشيدي، والأمير بلبانك الخازندار وجماعة يُريدون قلعة الجبل. فلقيهم في طريقهم الأمير عز الدين أيدمر الحلبي، نائب الغيبة عن المظفر قُطر، وقد خرج لتلقيه. فأخبروه بما جرى وحلفوه، فتقدمهم إلى القلعة، ووقف على بابها حتى وصلوا في الليل، فدخلوا إليها.

وكانت القاهرة قد زُيَّنت لِقُدُوم السلطان الملك المظفر قُطر، وفرح الناس بكسر التتار وعُود السلطان فما راعهم، وقد طلع النهار، إلَّا والمشاعلي يُنادي: معاشر الناس ترحموا على الملك المظفر، وادعوا لسلطانكم الملك الظاهر بيبيزس. فدخل على الناس من ذلك غم شديد وجَلَّ عظيم، خوفاً من عود البحرية إلى ما كانوا عليه من الجور والفساد وظلم الناس.

فأول ما بدأ به الظاهر أنه أهدل ما كان قُطر أخذته من المظالم عند سقره - وهو تصفيع الأتراك وتفويتها، وأخذ زكاة ثمنها في كل سنة، وجباية دينار من كل إنسان، وأخذ ثلث التوك الأهلية - فبلغ ذلك في السنة ست مائة ألف دينار. وكتب بذلك مشموحاً قرئ على المناير في صبيحة

دُخُولِهِ إِلَى الْقَلْعَةِ ، وَهُوَ يَوْمَ الْأَحَدِ سَادِسَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ الْمَذْكُورِ . وَجَلَسَ بِالْإِيوَانِ وَخَلَفَ الْعَسَاكِرَ ، وَاسْتَنَابَ الْأَمِيرُ بِمَرِّ الدِّينِ يَتَلَبَّكُ الْخَازِنْدَارَ بِالْذُّبَارِ الْمَصْرِيَّةِ . وَاسْتَقَرَّ بِالْأَمِيرِ <sup>(٨)</sup> فَايَسَ الدِّينِ أَقْطَايَ الْمُسْتَعْرِبِ أَتَاهَا عَلَى عَادَتِهِ ، وَالْأَمِيرُ جَمَالِ الدِّينِ أَقْوَشَ النَّجِيبِيَّ اسْتَأْذَنًا ، وَالْأَمِيرُ هَزَّ الدِّينَ أَتَيْكَ الْأَقْرَمَ الصَّالِحِيَّ أَمِيرَ جَانْدَارَ ، وَالْأَمِيرُ لَاجِينَ الدُّرْفِيلَ وَتَلْبَانَ الرُّومِيَّ ذَوَادَرِيَّةَ ، وَالْأَمِيرُ يَهَاءَ الدِّينِ يَفْقُوبَ الشُّهْرَزُورِيَّ أَمِيرَ آخُورَ عَلَى عَادَتِهِ ، وَبَهَاءَ الدِّينِ عَلِيَّ بْنَ جِنَّا وَزِيرًا ، وَالْأَمِيرُ رُكْنَ الدِّينِ إِبَاهِجِي <sup>(٩)</sup> الرُّنْخِيَّ وَالْأَمِيرُ سَهْفَ الدِّينِ بَكْجَرِيَّ حُجَابًا . وَرَسَمَ بِأَخْضَارِ الْبَحْرِيَّةِ الَّذِينَ تَقَرَّبُوا فِي الْبِلَادِ بَطَالِينَ ، وَسَيَّرَ الْكُتُبَ إِلَى الْأَقْطَارِ بِمَا تَجَدَّدَ لَهُ مِنَ النُّعْمَةِ <sup>(١٠)</sup> ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ . فَأَذَعْتُوا لَهُ ، وَانْقَادُوا إِلَيْهِ .

وَكَانَ الْأَمِيرُ عَلَّمَ الدِّينَ سِنْجَرَ الْخَلْبِيَّ نَائِبَ دِمَشْقَ ، لَمَّا قِيلَ قُطِرَ ، جَمَعَ النَّاسَ وَخَلَفَهُمْ ، وَتَلَقَّبَ بِالْمَلِكِ الْمَجَاهِدِ . وَنَارَ غَلَاءِ الدِّينِ - الْمَلُوكِ الشَّعِيدِ - ابْنَ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ فِي حَلَبَ ، وَظَلَمَ أَهْلَهَا وَأَخَذَ مِنْهُمْ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَامَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ - وَمُقَدِّمُهُمُ الْأَمِيرُ مُحْسَمُ الدِّينِ لَاجِينَ الْعَزِيزِيَّ - وَفَضُّوا عَلَيْهِ . فَسَيَّرَ الظَّاهِرُ إِلَى لَاجِينَ بَيَانَةَ حَلَبَ .

فَلَمَّا دَخَلَتْ سَنَةُ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ قَبَضَ الظَّاهِرُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ الْمُعِزِّيَّةِ : مِنْهُمْ الْأَمِيرُ سِنْجَرَ الثُّغْمِيَّ ، وَالْأَمِيرُ يَهَادِرَ الْمُعِزِّيَّ ، وَالشُّجَاعَ بَكْتُوتَ .

وَوَصَلَ إِلَى السُّلْطَانِ الْإِمَامِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ابْنَ الْخَلِيفَةِ الظَّاهِرِ الْعَبَّاسِيِّ مِنْ بَغْدَادَ فِي تَاسِعِ رَجَبٍ ، فَلَقَاهُ السُّلْطَانُ فِي عَسَاكِرِهِ ، وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِهِ ، وَأَنْزَلَهُ بِالْقَلْعَةِ . وَخَضَرَ سَائِرُ الْأَمْرَاءِ وَالْمُقَدِّمِينَ ، وَالْقَضَاءُ وَأَهْلُ الْعِلْمِ وَالْمَشَايخِ ، بِقَاعَةِ الْأَعْمِدَةِ مِنَ الْقَلْعَةِ بَيْنَ يَدَيِ أَبِي الْعَبَّاسِ . فَتَأَدَّبَ السُّلْطَانُ الظَّاهِرُ ، وَلَمْ يَجْلِسْ عَلَى مَرْئِيَّةٍ وَلَا فَوْقَ كُرْسِيٍّ . وَخَضَرَ الْقُرْبَانَ الَّذِينَ قَدِمُوا مِنَ الْعِرَاقِ وَخَادِمٍ مِنْ طَوَاشِيَةِ بَغْدَادَ ، وَشَهِدُوا بِأَنَّ الْعَبَّاسَ أَحْمَدَ وَلَدَ الْخَلِيفَةِ الظَّاهِرِ ابْنَ الْخَلِيفَةِ

النَّاصِرِ . وَشَهِدَ مَعَهُمُ بِالْإِسْتِيفَاضَةِ الْأَمِيرُ جَمَالُ الدِّينِ بِحْيَى نَائِبَ الْحُكْمِ بِمَصْرَ ، وَعَلَّمَ الدِّينَ ابْنَ رَشِيقَ ، وَصَدَّرَ الدِّينَ مَوْهُوبَ الْجَزْرِيَّ ، وَفَجَّيْبَ الدِّينَ الْحَرَاثِيَّ ، وَسَدِيدُ التُّرْمُتِيَّ <sup>(١١)</sup> نَائِبَ الْحُكْمِ بِالْقَاهِرَةِ عِنْدَ قَاضِي الْقَضَاءِ تَاجِ الدِّينِ عَبْدِ الْوَهَّابِ ابْنَ بِنْتِ الْأَعَزِّ الشَّافِعِيِّ ، وَأَسْجَلَ عَلَى نَفْسِهِ بِبُيُوتِ نَسَبِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى قَدَمَيْهِ ، وَلَقَّبَ بِالْإِمَامِ «الْمُسْتَعْرِبِ بِاللَّهِ» .

وباتت الظاهر على كتاب الله وشنة نبه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، وأخذ أموال الله بحققها وصرفها في مستحقها. فلما تمت البيعة، قلد المستنصر بالله السلطان الملك الظاهر أقر البلاد الإسلامية وما سيفتحه الله على يده من بلاد الكفار. وابتاع الناس المستنصر على طبقاتهم، وكتب إلى الأطراف / بأخذ البيعة له وإقامة الخطبة باسمه على المنابر، وتقسيت الشك في ديار مصر باسمه واسم الملك الظاهر معاً<sup>١</sup>.

فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب، خطب الخليفة بالناس في جامع القلعة. وركب السلطان في يوم الاثنين رابع شعبان إلى خيعة ضربت له باليمن الكبير ظاهر القاهرة، وأقيمت عليه الخيلة الخليفة - وهي جبة سوداء، وجماعة بنفسجية، وطوق من ذهب - وقلد بسيف عزي، وجلس مجلساً عاماً حضره الخليفة والوزير وسائر القضاة والأمراء والشهود، وصعد القاضي فخر الدين بن لقمان كاتب السر مثبواً نصب له، وقرا تقليد السلطان المملوك وهو بخطه من إنشائه. ثم ركب السلطان بالخيلة والطوق، ودخل من باب النصر، وشرق القاهرة وقد زينت له، وحمل الصاحب بهاء الدين بن جنا الثقليد على رأسه فقام السلطان والأمراء مشاة بين يديه. وكان يوماً مشهوداً.

وأخذ السلطان في تجهيز الخليفة ليسيير إلى بغداد. فرتب له الطواشي بهاء الدين صندلاً الصالح شراييا، والأمير سابق الدين بوزبا الصيرفي أتابكاً، والشريف<sup>(٢)</sup> جعفر أستاذاً، والأمير فتح الدين بن الشهاب أحمد أمير جاندار، والأمير ناصر الدين بن صيرم خازن داراً، والأمير سيف الدين بلبان الشفسي وفارس الدين أحمد بن أزدغر اليعموري ذوادريته، والقاضي كمال الدين محمد السنجاري وزيراً، وشرف الدين أبا حامد كاتباً.

وعين له خزانة وسلاح خاناه، ومماليك عدتهم نحو الأربعين منهم سيلاخدارية وجمندارية ورزدكاشية ورمندارية، وجعل له طشتخاناه وفراشخاناه وشرايخاناه وإماماً ومؤذناً وسائر أرباب الوظائف، واستخدم له خمس مائة فارس، وكتب لمن قديم معه من العراق بإقطاعات، وأذن له في التركوب والحركة حيث اختار.

(١) بولاق: الأمير.

<sup>١</sup> راجع، محمد حسين محاسنه ومحمد سالم القاهرة، حوليات كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠ الطرونة: «دور الظاهر بيبرس في إحياء الخلافة العباسية في (٢٠٠٢)، ٢٢١-٢٥٨؛ وانظر فيما تقدم ٧٨٣:٣هـ<sup>١</sup>.

وَحَضَرَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَدْرِ الدِّينِ لُؤْلُؤُ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ، وَأَخُوهُ الْمَلِكُ الْمُجَاهِدُ مَيْمُونُ الدِّينِ إِسْحَاقُ صَاحِبِ الْحَزِينَةِ، وَأَخُوهُمَا الْمُظَفَّرُ. فَأَكْرَمَهُمُ السُّلْطَانُ، وَأَقْرَبَهُمْ عَلَى مَا بَأْيَهُمْ، وَكَتَبَ لَهُمْ تَقَالِيدَ، وَجَهَّزَهُمْ فِي خِدْمَةِ الْخَلِيفَةِ.

- وسار الخليفة في سادس شوال، والسلطان في خدمته، إلى دمشق. فنزل السلطان في قلعة، ونزل الخليفة في الثكنة الناصرية بجبل الصالحية وبلغت نفقة السلطان على الخليفة ألف ألف وستين ألف دينار. وخرج من دمشق في ثالث عشر ذي القعدة، ومعه الأمير بلتان الرشدي والأمير شتر الرومي وطائفة من العسكر، وأوصاهما السلطان أن يكونا في خدمة الخليفة حتى يصل إلى الفرات، فإذا عبر الفرات أقاما بمن معهما من العسكر بالير الغربي من جهات حلب لانتظار ما يتجدد من أمر الخليفة بحيث إن احتاج إليهم ساروا إليه. فسار إلى الرخبة، وترك أولاد صاجب الموصل وانصرفوا إلى بلادهم. وسار إلى مشهد علي، فوجد الإمام الحايك بأمر الله قد جمع سبع مائة فارس من الثركمان وهو على عانة، ففازقه الثركمان، وصار الحايك إلى المستنصر طائعا له. فأكرمه وأنزله معه، وسار إلى عانة، ورحلا إلى الحيدبة، وخرجوا منها إلى هيت.

- وكانت له محروب مع التار في ثالث محرم سنة ستين وست مائة، قتل فيها أكثر أصحابه، وفرو الحايك وجماعة من الأجناد، وبقيد المستنصر فلم يؤقف له على خبر. فعصر الحايك إلى قلعة الجبل، وبايعة السلطان والثاس، واشتمر بديار مصر في مناظر الكباش وهو جد الخلفاء الموجودين اليوم. وفي سنة ست وستين قرو الظاهر بديار مصر أربعة قضاة، وهم شافعي ومالكي وحنفلي وخبلي، فاشتمر الأمر على ذلك إلى اليوم<sup>١</sup>.

31; id., *The Office of the Qādī al-Qudāt in Cairo under the Bahri Mamluk*, Berlin 1984; Nielsen, J. S., «Sultan al-Zāhir Baybars and the Appointment of Four Chief Qādīs (663/1265)», *SI LX* (1984), pp. 167-78. حياة ناصر المحمي: «القضاء والقضاة في مصر في عهد الناصر محمد بن قلاوون ٧٠٩-٧٤١/١٣٠٩-١٣٤١»، دراسات العلوم الإنسانية، الكويت ١٣/١٢ (١٩٨٦)، ٩٥-٩٥؛ وأيضا فيما يلي ٣٩٥ حول إقامة الوزير الفاطمي أبي علي تكتفات لأربع قضاة سنة ٥٢٥/١١٣١ م.

<sup>١</sup> راجع حول هذا الموضوع، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ١٨٢؛ التويري: نهاية الأرب ٣٠: ١١٧-١٢٢ (وفي أن ذلك كان سنة ٦٦٣/١٢٦٥ م)؛ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك ٧: ٨٩-٩٠؛ المقرئ: السلوك ١: ٣٨٠-٥٤٠؛ أبا المحسن: النجوم الزاهرة ٧: ١٢١؛ المنهل الصافي ٤٦٦-٤٦٧؛ وانظر كذلك Escovitz, J. H., «Patterns of Appointment to the Chief Judgeships of Cairo during the Bahri Mamluk Period», *Arabica XXX* (1983), pp. 139-68; id., «The Establishment of four Chief Judgeships in the Mamluk Empire», *JAOs* 102 (1984), pp. 229-

وَحَدَثَ غَلَاءٌ شَدِيدٌ بِمِصْرَ، وَغَدِمَتِ الْغَلَّةُ؛ فَجَمَعَ السُّلْطَانُ الْفُقَرَاءَ وَعَدَّهُمْ، وَأَخَذَ لِنَفْسِهِ خَمْسَ مِائَةِ فَقِيرٍ يُؤْنِسُهُمْ، وَلِابْنِهِ الشَّعِيدِ بَرَكَةَ خَانَ خَمْسَ مِائَةِ فَقِيرٍ، وَلِلنَّائِبِ بَيْلَبِكَ الْخَازِنْدَارِ ثَلَاثَ مِائَةِ فَقِيرٍ، وَفَرَّقَ الْبَاقِي عَلَى سَائِرِ الْأَمْزَاءِ، وَرَسَمَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ فِي الْيَوْمِ بَرَطَلِي خُجْرٍ. فَلَمْ يُرَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْبَلَدِ أَحَدٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ يَسْأَلُ.

وفي ثالثِ سَوَالِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِينَ، أَرْكَبَ السُّلْطَانُ ابْنَهُ الشَّعِيدَ بَرَكَةَ بِشِعَارِ السُّلْطَنَةِ وَمَشَى قُدَّامَهُ، وَشَقَّ الْقَاهِرَةَ وَالْكُلَّ مُشَاةً بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ بَابِ الثُّصْرِ إِلَى قَلْعَةِ الْجَبَلِ، وَزُيِّنَتِ الْبِلْدُ.

وفِيهَا رُكِبَ السُّلْطَانُ لَعِبَ الْقَبْقُ بِمِيدَانِ الْعِيدِ خَارِجَ بَابِ الثُّصْرِ، وَخَتَرَ الْمَلِكُ الشَّعِيدَ وَمَعَهُ أَلْفٌ وَسِتُّ مِائَةٍ وَخَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ صَبِيحًا مِنْ أَوْلَادِ النَّاسِ سِوَى أَوْلَادِ الْأَمْزَاءِ وَالْأَجْنَادِ، وَأَمَرَ لِكُلِّ صَغِيرٍ مِنْهُمْ بِكُشُوفَةِ عَلَى قَدْرِهِ وَمِائَةِ دِرْهَمٍ وَرَأْسٍ مِنَ الْعَنْقَمِ، فَكَانَ مِنْهَا عَظِيمًا<sup>١</sup>، وَأَبْطَلَ ضَمَانَ الْمِزْرِ وَجِهَاتِهِ، وَأَمَرَ بِخُرْقِي الثُّصَارِيِّ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ، فَتَشَفَّقَ فِيهِمْ عَلَى أَنْ يَحْمِلُوا خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَتَرَكُوا.

وفي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ افْتَتَحَ قَلْعَةَ صَفَدَ، وَجَهَّزَ الْعَسَاكِرَ إِلَى سِيسٍ وَمُقَدَّمَهُمُ الْأَمِيرُ قَلَاوُونُ<sup>٢</sup>، فَحَصَرَ مَدِينَةَ إِيَّاسَ<sup>٣</sup> وَعِدَّةٌ قِلَاعٍ<sup>٤</sup>.

وفي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِينَ، أَبْطَلَ ضَمَانَ الْحَشِيشِ مِنْ دِهَارِ مِصْرَ، وَفَتَحَ يَافَا وَالشُّقْبِيفَ وَأَنْطَاكِيَةَ.

وفي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِينَ حَجَّ، فَسَارَ عَلَى غُرَّةٍ إِلَى الْكَرْكِ وَمِنْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ الثُّبُوبَةِ، وَحَسَلَ الْكَلْبَةَ بِمَاءِ الْوَزْدِ بِيَدِهِ، وَرَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ، فَأَرَادَ جَمِيعَ الْخُمُورِ، وَقَدَّمَ إِلَى مِصْرَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِينَ. وفي / سَنَةِ سَبْعِينَ خَرَجَ إِلَى دِمَشْقَ.

وفي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ خَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ سَائِقًا إِلَى مِصْرَ - وَمَعَهُ يَتَسَرِي، وَأَقُوشُ الرُّومِيِّ، وَجُوزْمَكُ<sup>٥</sup> الْخَازِنْدَارِ، وَشَقَّرَ الْأَنْفِي - فَوَصَلَ إِلَى قَلْعَةِ الْجَبَلِ، وَعَادَ إِلَى دِمَشْقَ. فَكَانَتْ ثُلَّةٌ غَنِيَّةٌ أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا، وَلَمْ يَغْلَمْ بِغَنِيَّتِهِ مِنْ فِي دِمَشْقَ حَتَّى حَضَرَ.

(a) بولاق : قلاوون الأنفي . (b) بولاق : إيباس . (c) بولاق : جرسك .

ثم خرج سائقا من دمشق يريد كبس الثمار ، فحاض الفرات وقُدَّاه قلاوون ويتسري ، وأزقع بالثمار على جين غفلة ، وقتل منهم شيئا كثيرا ، وساق خلفهم يتسري إلى سروج ، وتسلم السلطان البيرة .

ووقع بمصر في سنة اثنين وسبعين وباء هلك به خلق كثير .

وفي سنة ثلاث وسبعين ، غزا السلطان سيس ، واقتح قلاغا عدة <sup>(٥)</sup> .

وفي سنة أربع وسبعين ، تزوج الشهيد بن السلطان بابة الأمير قلاوون ، وخرج القشكر إلى بلاد الثوبة فواقع ملكهم ، وقتل منهم كثيرا وفر باقيهم .

وفي سنة خمس وسبعين ، سار السلطان لحرب الثار ، فواقعهم على الأبلستين وقد انضم إليهم الروم ، فانهزموا وقتل منهم كثير ، وتسلم السلطان قيسارية ونزل فيها بدار السلطان .

ثم خرج إلى دمشق ، فوعك بها من إسهال وحمى مات منها يوم الخميس تاسع عشر محرم سنة ست وسبعين وست مائة ، وعمره نحو من سبع وخمسين سنة ، ومدة ملكه سبع عشرة سنة وشهران .

وكان ملكا جليلا ، عسوقا عجولا ، كثير المصادرات لرعيته وذواينه ، سريع الحركة ، فارسا يفدانا ، وترك من الذكور ثلاثة : الشهيد محمد بركة خان وملك بعده ، وسلايش وملك أيضا ، والمشهود بخضر ، ومن البنات سبع بنات . وكان طويلا مليح الشكل .

وتفتح الله على يده بما كان مع الفرج : قيسارية وأزشوف وصقذ وطبرية وباقا والشقيف وأنطاكية وبغراس والقصير وجصن الأكراد والقرنن وجصن عكار <sup>(٥)</sup> وصافينا ومزينة وحلبا ، وناصر الفرج على المرقب وبليناس وأنطرسوس ، وأخذ من صاحب دزبسك ودزكوش وتلميش وكفردين وزغبان ومزربان وكنوك وأدنة والمصبصة <sup>(١)</sup> .

وصار إليه من البلاد التي كانت مع المسلمين دمشق وتغلبك وعجلون ونضرى وصرخند والصلت وجصن وتدمر والرحبة وتل باشر وصهبون وبلاطس وقلعة الكهف والقدموس والعليقة والحواشي والرضافة ومضياف والقلعة والكرك والشوبك ، وتفتح بلاد الثوبة ونزقة <sup>(٢)</sup> .

(٥) بولاق : عديدة . (b) بولاق : حصن عكا .

<sup>١</sup> ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر ٣٢١ - ٣٢٢ .

<sup>٢</sup> نفسه ٣٢٢ - ٣٢٣ .

دار الكتب والبرائن القومية  
مكتبة مركز تحقيق التراث  
التسجيل :  
التأريخ :

وعُمِّرَ الحَرَمُ النَّبَوِيُّ وَفَيْتُهُ الصُّخْرَةُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ ، وَزَادَ فِي أَوْقَافِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعُمِّرَ قَنَاطِرُ شِرَاطَتِ بِالْجِزْيَةِ وَشُورُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَمَنَازَ رَشِيدٍ ، وَزِدَمَ فَمَ بَحْرٍ دُمِيَاطٍ ، وَوَعَّرَ طَرِيقَهُ ، وَعُمِّرَ الشَّوَانِي ، وَعُمِّرَ قَلْعَةُ دِمَشْقَ وَقَلْعَةُ الصُّبَيْبَةِ وَقَلْعَةُ بَغْلَبَكْ وَقَلْعَةُ الصُّلْتِ وَقَلْعَةُ صَرْخَدَ وَقَلْعَةُ عَجَلُونٍ وَقَلْعَةُ بُصْرَى وَقَلْعَةُ شَيْرَ وَقَلْعَةُ جَمْعُ ١ .

وَعُمِّرَ الْمَدْرَسَةُ بَيْنَ الْقَصْرِ بَيْنَ الْقَاهِرَةِ ، وَالْجَامِعُ الْكَبِيرُ بِالْحُسَيْنِيَّةِ خَارِجَ الْقَاهِرَةِ ، وَخَفَرَ خَلِيجَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ الْقَدِيمِ وَبَاشَرَهُ بِنَفْسِهِ ، وَعُمِّرَ هُنَاكَ قُوَّةً سَمَّاها الطَّاهِرِيَّةَ ، وَخَفَرَ بَحْرَ أَشْمُومَ طَنَاحَ عَلَى يَدِ الْأَمِيرِ بَلْبَانَ الرَّشِيدِي ، وَجَدَّدَ الْجَامِعَ الْأَزْهَرَ بِالْقَاهِرَةِ وَأَعَادَ إِلَيْهِ الْخُطْبَةَ ، وَعُمِّرَ بَلَدَ السَّعِيدِيَّةِ مِنَ الشَّرْقِيَّةِ بِدِيَارِ مِصْرَ ، وَعُمِّرَ الْقَصْرُ الْأَبْلَقُ بِدِمَشْقَ وَغَيْرَ ذَلِكَ .

وَلَمَّا مَاتَ كَتَمَ مَوْتَهُ الْأَمِيرُ بَذَرَ الدِّينَ يَتْلِبُكَ الْخَازِنْدَارُ عَنِ الْعَسْكَرِ ، وَجَعَلَهُ فِي تَائِبُوتٍ وَعَلَّقَهُ بِبَيْتٍ مِنْ قَلْعَةِ دِمَشْقَ ، وَأَظْهَرَ أَنَّهُ مَرِيضٌ ، وَرَتَّبَ الْأَطِبَّاءَ يَخْضُرُونَ عَلَى الْعَادَةِ ، وَأَخَذَ الْعَسَاكِرَ وَالْخِزَانِ وَمَعَهُ مَحَقَّةٌ مَحْمُولَةٌ فِي الْمَوْكِبِ مُخْتَرَمَةٌ ، وَأَوَّهَمَ النَّاسَ أَنَّ السُّلْطَانَ فِيهَا وَهُوَ مَرِيضٌ ، فَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَتَفَوَّهَ بِمَوْتِ السُّلْطَانَ ، وَسَارَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى قَلْعَةِ الْجَبَلِ بِمِصْرَ وَأُشِيعَ مَوْتُهُ . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

### جَامِعُ ابْنِ اللَّبَّانِ

هَذَا الْجَامِعُ بِجَمْعِ الشُّعْبِيَّةِ - الْمَعْرُوفُ بِجَمْعِ الْأَفْرَمِ ٢ - عُمِّرَهُ الْأَمِيرُ عِزُّ الدِّينِ أَيْمَنُ الْأَفْرَمِ فِي شُعْبَانَ (أ) سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ .

قَالَ ابْنُ الْمُتَوَّجِ : وَكَانَ سَبَبُ عِمَارَتِهِ أَنَّهُ لَمَّا كَثُرَتْ الْخَلَائِقُ فِي خِطَّةِ هَذَا الْجَامِعِ ، فَصَدَّ الْأَفْرَمُ أَنْ يَجْعَلَ خُطْبَتَهُ فِي الْمَسْجِدِ الْمَعْرُوفِ بِمَسْجِدِ الْخَلَالَةِ (ب) ، الَّذِي بِيَرْكَةِ الشُّقَافِ ظَاهِرُ سُورِ الْفُشْطَاطِ الْمُسْتَجِدِّ ، وَأَنْ يَرِيدَ فِيهِ وَيَعْمُرَهُ كَمَا يَخْتَارُ ، فَتَمَنَّاهُ الْفَقِيهُ مُؤْتَمِرُ الدِّينِ الْخَارِثُ ابْنُ مِسْكِينَ ٣ وَزِدَّةٌ عَنْ غَرْزِهِ . فَحَسَّنَ لَهُ الصَّاحِبُ تَاجُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّاحِبِ فَخَرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ

(أ) ساقطة من بولاق . (ب) بولاق : الجلالة .

٢ حاشية بخط المؤلف : «مات مؤتمن الدين هذا في الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وسبع مائة» .

١ ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر ٣٥٦ - ٣٦١ .

٢ فيما تقدم ٣ : ٥٥١ .



ابن الصّاحِبِ يَهَاءُ الدِّينِ عَلِيٌّ بْنُ جَنَّا عِمَارَةَ هَذَا الْجَامِعِ فِي هَذِهِ الْبَقْعَةِ لِقُرْبِهِ مِنْهُ . فَعَمَّرَهُ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، لَكِنَّهُ هَدَمَ بِسَبَبِهِ عِدَّةً مَسَاجِدَ<sup>١</sup> .

وَعُرِفَ هَذَا الْجَامِعُ فِي زَمَانِنَا هَذَا بِالشَّيْخِ (هـ) شَمْسِ الدِّينِ<sup>٢</sup> مُحَمَّدِ بْنِ اللَّبَّانِ الشَّافِعِيِّ لِإِقَامَتِهِ فِيهِ . وَأَذْرَكَنَاهُ عَامِرًا ، وَقَدْ تَعَطَّلَتْ<sup>٣</sup> مِنْهُ فِي هَذِهِ الْمَجْنِ إِقَامَةُ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، لِحَرَابِ مَا حَوَّلَهُ وَيُعَدُّ الْبَحْرُ عَنْهُ .

### الجامع الطيبرسي

/هَذَا الْجَامِعُ عَمَّرَهُ الْأَمِيرُ عَلَاءُ الدِّينِ طَيْبَرُوسُ الْخَارِزْدَارُ تَقِيْبُ الْجِيُوشِ ، بِشَاطِئِ النَّيْلِ فِي أَرْضِ بُشْتَانِ الْخَشَّابِ ، وَعَمَّرَ بِجَوَارِهِ خَائِقَاهُ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعٍ مِائَةٍ<sup>٤</sup> . وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ مُتَنَزِّهَاتِ مِصْرَ وَأَعْمَرَهَا<sup>٥</sup> .

- ١٠ وقد خَرِبَ مَا حَوَّلَهُ فِي الْحَوَادِثِ وَالْمَجْنِ الَّتِي بَعْدَ سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِ مِائَةٍ ، بَعْدَ مَا كَانَتْ الْعِمَارَةُ مُتَّصِلَةً مِنْهُ إِلَى الْجَامِعِ الْجَدِيدِ بِمِصْرَ ، وَمِنْهُ إِلَى الْجَامِعِ الْخَطِيرِيِّ بِبُولَاقَ ، وَيَرْكَبُ النَّاسُ الْمَرَاكِبَ لِلزُّجْجَةِ مِنْ هَذَا الْجَامِعِ إِلَى الْجَامِعَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ مُضْعِدِينَ وَمُنْخَدِرِينَ فِي النَّيْلِ ، وَيَجْتَمِعُ بِهَذَا الْجَامِعِ النَّاسُ لِلتَّزْهِةِ ، فَيَمُرُّ بِهِ أَوْقَاتٌ وَمَسَرَّاتٌ لَا يُمْكِنُ وَصْفُهَا . وَقَدْ خَرِبَ هَذَا الْجَامِعُ وَأَقْفَرُ<sup>٦</sup> مِنَ السَّاكِنِ وَالْوَارِدِ وَانْحَسَرَ مَاءُ النَّيْلِ مِنْ أَمَامِهِ وَهَدِمَ مَا حَوَّلَهُ<sup>٧</sup> مِنَ الْمَسَاكِينِ<sup>٨</sup> ، وَصَارَ مَحْجُوفًا بَعْدَ مَا كَانَ مَلْهُيًّ وَمَلْعَبًا ، ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَقُوا مِنْ قَبْلِ﴾ [الآيَةُ ٣٨ سُورَةُ الْأَحْزَابِ] .
- ١٥ وَلطَيْبَرُوسُ هَذَا الْمَدْرَسَةُ الطَّيْبَرُوسِيَّةُ بِجَوَارِ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ مِنَ الْقَاهِرَةِ<sup>٩</sup> .

(a-a) ساقطة من بولاق . (b) بولاق : انقطعت .

الكبران ، وهي عابرة كلها مأهولة بكثرة الناس ، والعمارة  
متصلة منه إلى الجامع الخطيري ببولاق . وكان يجرّ النّيل تحته  
دائما وللناس زودات كبيرة واجتماعات عظيمة فيه وفيما حوله ، ثم  
خرب ذلك كله بعد سنة ست وثمان مائة وخلص من الساكنين .  
٥ أوزة المقرزي هنا في المصوّدة ترجمة الأمير طيبرس  
الخارندار ، بينما جاءت في المصحّفة فيما يلي ٥٣٨ - ٥٤٠ عند  
ذكر المدرسة الطيبرسية .

١ ابن دقماق : الانتصار ٤ : ٧٨ .  
٢ فيما يلي ٧٩٢ .  
٣ النص في المصوّدة ١٣٦ ط : وهو أوّل من عمّر في  
أرض بشتان الخشّاب على شطّ البحر ، فبني به الجامع  
والخائقه وخوض ماء للشرب ، ورُتّب فيه درشاه .  
٤ النص في المصوّدة ١٣٦ ط : «قال كاتبه : أذكر أنّنا هذا  
الجامع والخائقه وبجوارهما الخثام والوكالة والزمان

## الجامع الجديد الناصري

هذا الجامع بشاطئ النيل من ساحل مصر الجديد، عثره القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله، ناظر الجيش، باسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون<sup>١</sup>. وكان الشروع فيه يوم التاسع من المحرم سنة إحدى عشرة وسبع مائة، وانتهت عمارته في ثامن صفر سنة اثني عشرة وسبع مائة<sup>٢</sup>. وأقيم في خطايته قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الشافعي، ورُتب في إمامته الفقيه تاج الدين ابن مؤلف. فأول ما ضُلي فيه صلاة الظهر من يوم الخميس ثامن صفر المذكور<sup>٣</sup>، وأقيمت فيه الجمعة يوم الجمعة تاسع صفر، وخطب عن قاضي القضاة بدر الدين ابنه جمال الدين.

ولهذا الجامع أربعة أبواب، وفيه مائة وسبعة وثلاثون عموداً، منها عشرة من صوان في غاية الشكل والطول، وجملة دَرَعه أخذ عشر ألف ذراع وخمس مائة ذراع بذرار العمل، من ذلك: طوله من قبله إلى بحريه مائة وعشرون ذراعاً، وعرضه من شرقيه إلى غربيه مائة ذراع، وفيه ستة عشر شباكاً من حديد، وهو يُشرف من قبله على بُستان الغالية، وينظر من بحريه بحر النيل<sup>٤</sup>.

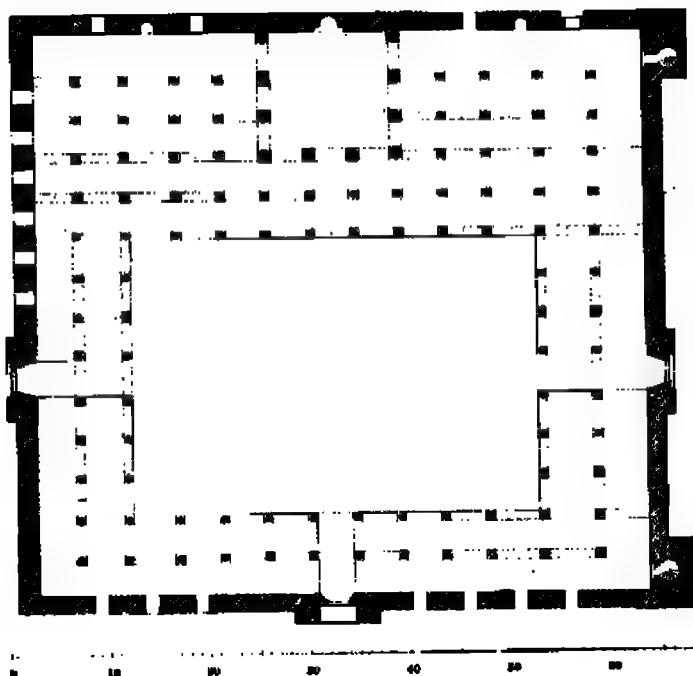
الراحل ميشيل ماينكه تصور الحائط من خلال وصف كل من ابن دقماق والمقريزي له في كتابه *Meinecke, M., Die Mamlukische Architektur in Ägypten and Syrian, p. 60*؛ وانظر فيما تقدم ١٦٢:٢-١٦٣ رواية ابن الكلج عن مؤرخ الجامع الجديد.

<sup>٢</sup> ابن دقماق: الانتصار ٤: ٧٦؛ المقريزي: السلوك ٢: ١١٤-١١٥؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٣٣؛ ابن إياس: بذائع الزهور ١/١: ٤٤١.

<sup>٣</sup> نفسه ٤: ٧٦.

<sup>٤</sup> نفسه ٤: ٧٦-٧٧، وهو يُقدّم وصفًا أكثر تفصيلاً من نص المقريزي، يعتمد على نص ابن الكلج الذي أورده للمقريزي فيما تقدم ١٦٢:٢-١٦٣.

<sup>١</sup> الجامع الجديد الناصري. كان من أكبر مجامع القاهرة وتبلغ مساحته نحو ستة آلاف مترًا مربعًا، وفيه ١٣٧ عموداً، منها عشرة من صوان مستعمدة مما بقي من أعمدة ورخام قلعة الروضة، كما استُخدمت في بنائه أحجار الصنم الذي يقال له سيرة أبي الهول وعُجلت منها قواعد وأغصان الجامع. وكان يقع على النيل جنوب القاهرة قبلي الشواقي التي كانت قائمة على رأس مجرى العيون في المنطقة التي يمتد بها الآن شارع السكر واللبنون بمصر القديمة. (ابن دقماق: الانتصار ٤: ٧٦-٧٨؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٣٣؛ تعليقات رمزي بك؛ ابن إياس: بذائع الزهور ١/١: ١٤، ٢٧٢؛ علي مبارك: الحطط التوفيقية ١٨: ١١٦). وقد ضاع الآن كل أثر لهذا الجامع، الذي أعاد عالم الآثار الألماني



مخطط الجامع الجديد الناصري (عن Meibecke)

وكان موضع هذا الجامع في القديم غامراً بماء النيل ، ثم انحسر عنه النيل وصار زملةً ، في زمن الملك الصالح نجم الدين أيوب ، فمكّرغ الناس فيها دوابهم أيام احتراق النيل . فلما عمّر الملك الصالح قلعة الروضة وحفر البخر ، طرغ الزمّل في هذا الموضع ، فشرع الناس في العمارّة على الشايل<sup>١</sup>.

وكان موضع هذا الجامع شونةً ، وقد ذكر خبر ذلك عند ذكر الشايل الجديد بمصر ، فانظره . وما نرى هذا الجامع من أحسن متّزهات مصر إلى أن خرب ما حوّلّه . وفيه إلى الآن بقية ، وهو عامر<sup>٢</sup>.

الناصر محمد بن قلاوون ، السلطان الملك الناصر أبو الفتح ناصر الدين ابن الملك المنصور - كان يُلقّب بحزقوش ، وأمه أشلون ابنة شكاي - ولّد يوم السبت النصف من المحرم سنة أربع وثمانين وست مائة ، بقلعة الجبل من ديار مصر ، وولّي الملك ثلاث مرّات<sup>٣</sup>:

<sup>١</sup> ابن دماق : الاختصار ٧٧:٤ نقلًا عن ابن الخوّج .

<sup>٢</sup> نفسه ٧٧:٤ ؛ وفيما تقدم ١٦٢:٢ - ١٦٣ .

<sup>٣</sup> تُعدّ فترة سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الطويلة ، وعلى الأخصّ فترة سلطنته الثالثة (٧٠٩ -

الأولى بعد مقتل أخيه الملك الأشرف خليل بن قلاوون، في ربيع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وست مائة، وعمره تسع سنين تنقضي يوماً واحداً. فأقام في الملك سنةً إلا ثلاثة أيام، وخليع بمملوك أبيه كنجغا المنصوري يوم الأربعاء حادي عشر المحرم سنة أربع وتسعين وست مائة.

وأعيد إلى المملكة ثانياً بعد قتل الملك المنصور لاجين يوم الاثنين سادس جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وست مائة. فأقام عشر سنين وخمسة أشهر وستة عشر يوماً، وعزل نفسه وسار إلى الكرك. فولي الملك من بعده الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير، وتلقب بالملك المنظر، في يوم السبت ثالث عشرين شوال سنة ثمان وسبع مائة.

ومن الدراسات الحديثة، علي إبراهيم حسن: دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص، القاهرة ١٩٤٤؛ محمد عبد العزيز مرزوق: الناصر محمد بن قلاوون، أعلام العرب، القاهرة ١٩٦٤؛ al-Hajji, H.N., *The Internal Affairs in Egypt during the Third Reign of Sultan al-Nāsir Muhammad b. Qalāwūn 709-741/ 1309-1341*, Kuwait 1978, 1995, 2000؛ حياة ناصر الحبيب: السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده مع تحقيق ودراسة وثيقة وقف بيزناتوس، الكويت ١٩٨٣، نفسه: «القضاء والقضاة في مصر في عهد الناصر محمد ابن قلاوون ٧٠٩-٧٤١/١٣٠٩-١٣٤١»، دراسات العلوم الإنسانية، الكويت ١٢/١٣ (١٩٨٦)، ٦٥-١٩٥؛ إبراهيم علي عمر: «ديوان الخاص السلطاني زمن الناصر محمد بن قلاوون، موارده ومصارفه»، المعصر ٤/٢ (١٩٨٩)، ٣٢٠-٣٢٥؛ Amitai - Preiss, R., «The Remaking of the Military Elite of Mamluk Egypt by al-Nāsir Muhammad b. Qalāwūn», *SI LXII* (1990), pp. 145-63; Levantoni, A., *A Turning Point in Mamluk History: The Third Reign of al-Nāsir Muhammad Ibn Qalāwūn 1310-1314*, Leiden 1995; Holt, P. M., *El<sup>2</sup> art. al-Nāsir Muhammad b. Kalāwūn VIII*, pp. 993-94.

= ٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤١م)، من أغنى خرات التاريخ المملوكي بالمصادر والدراسات الحديثة على السواء. فمن المصادر الخاصة بسيرته: ابن أبيك: كنز الدرر ٣٥٢:٨-٤٠٠ والجزء التاسع بتمامه وعنوانه «الذكر الفاخر في سيرة الملك الناصر»، القاهرة ١٩٦٠؛ الشجاع: تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون وأولاده، تحقيق برباره شفر، قيسارد ١٩٧٨؛ اليوسفي: نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق أحمد حطيط، بيروت ١٩٨٦؛ ابن حبيب: تذكرة النبي في أيام المنصور وبينه ١٦٩:١-١٧٧، ٢١٣-٢٨٦ وكل المجلد الثاني؛ ومن المصادر العامة، النويري: نهاية الأرب ٣٢:١٤٨-٣٣، ٣٣-٩:٣١٩؛ بروس الدوادار: زبدة الفكرة ٢٩٨-٣٠٥، ٣٢٥-٤٠٦؛ المقرئ: السلوك ٧٩٣:١-٨٠٦، ٨٧٢-٩٥٧، ٥:٢-٤٥، ٧٢-٥٤٨؛ العيني: عقد الجمان ٣:٢٢٢-٢٦٦، ٤٤٩-٤٧٢، ٧:٤-٤٧٢، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤١:٨-٥٤، ١١٥-٢٣١، ٣:٩-٣٢٨؛ ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٣٧٨-٤٨٦؛ وانظر أيضاً الصفدي: أعيان المعصر ٧٣:٥-١٠٣، الوافي بالوفيات ٣٥٣:٤-٣٧٤؛ المقرئ: المقفى الكبير ١٦٢:٧-٢٠٤ (وهي ناقصة من آخرها)؛ ابن حجر: الدرر الكامنة ٢٦١:٤-٢٦٥، أبا المحاسن: المنهل الصافي ١٠:٢٦٨-٢٨٦.

ثم حضر من الكرك إلى الشام وجمع العساكر، فخاض على يبرس معظم جيش مصر وانحل أمره، فترك الملك في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان سنة تسع وسبع مائة. وطلع الملك الناصر إلى قلعة الجبل يوم عيد الفطر من السنة المذكورة، واستولى على ممالك مصر والشام والحيجاز. فأقام في الملك من غير منازع له فيه إلى أن مات بقلعة الجبل في ليلة الخميس الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبع مائة، وعمره سبع وخمسون سنة وأحد عشر شهراً وخمسة أيام. وله في ولايته الثالثة مئة اثنين وثلاثين سنة وعشرين يوماً. وجملة إقامته في الملك عن المدة الثلاث، ثلاث وأربعون سنة وثمانية أشهر وتسعة أيام.

ولما مات ترك ليعته ومن الغد حتى تم الأمر لابنه أبي بكر المنصور في يوم الخميس المذكور. ثم أيجد في جهازه، فوضع في محفة بعد العشاء الآخرة بساعة، وحمل على بغلين، وأنزل من القلعة إلى الإسطبل السلطاني. وسار به الأمير زكن الدين يبرس الأحمدي أمير جاندار، والأمير نجم الدين أيوب والي القاهرة، والأمير قطلوغا الذهبي، وعلم دار أخو طاجار الدوادار. وعبروا به إلى القاهرة من باب النصر، وقد غلقت الحوائث كلها، ومثع الناس من / الوقوف للنظر إليه، وقدم الحقة شمة واحدة في يد علم دار. فلما دخلوا به من باب النصر، كان قد أمته مشرحة في يد يات<sup>٥</sup> وسبعة واحدة، وعبروا به المدرسة المنصورية بين القصرين ليذفن عند أبيه الملك المنصور قلاوون.

وكان الأمير علم الدين سنجر الجاولي، ناظر المارستان، قد جلس ومعه القضاة الأربعة وشيخ الشيوخ زكن الدين شيخ خانقاه سرياقوس، والشيخ زكن الدين عمر ابن الشيخ إبراهيم الجفري. فحطت المحفة وأخرج منها، فوضع بجانب الفتية التي بالقبة، وأمر ابن أبي الطاهر فغسل الأموات بتفسيه، فقال: هذا ملك، ولا أنفرد بتفسيه إلا أن يقوم أحد منكم ويجزئه على الذكة، فإني أخشى أن يقال كان معه فص أو خاتم أو في عنقه خزرة. فقام قطلوغا الذهبي وعلم دار، وجزواه مع الغاسل من ثيابه. فكان على رأسه قنغ أبيض من قطن يثابه، وعلى يديه بغطاق صدر أبيض وسراويل فترعا، وترك القميص عليه وغسل به، ووجد في رجله الموجوعة بهشاش مفتوحان. فغسل من فوق القميص، وكفن في نصيفة، وعملت له أخرى طراحة ومخدة، ووضع في تابوت من خشب، وصلى عليه قاضي القضاة جز الدين عبد العزيز ابن محمد بن جماعة الشافعي بن حضر.

وَأُنْزِلَ إِلَى قَبْرِ أَبِيهِ فِي سِجْلِيَّةٍ مِنْ خَشَبٍ قَدْ رُبِطَتْ بِحَبْلِ، وَنُزِلَ مَعَهُ إِلَى الْقَبْرِ الْغَائِبِلُ وَالْأَمِيرُ  
سِنْجَرُ الْجَاوِلِي، وَدُفِعَ إِلَى الْغَائِبِلِ ثَلَاثُ مِائَةِ دِرْهَمٍ، فَبَاعَ مَا نَافَهُ مِنَ الثِّيَابِ بِثَلَاثَةِ عَشَرَ دِرْهَمًا  
سِوَى الْقَبْعِ فَإِنَّهُ قُبِدَ، وَذَكَرَ الْغَائِبِلُ أَنَّهُ كَانَ مُحْتَكًا بِخَرْقَةٍ مُتَقَدِّمَةِ بِثَلَاثِ عُقَدٍ.

فَسَبَّحَانَ مَنْ لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، هَذَا مَلِكٌ أَعْظَمَ الْمَمُورِ مِنَ الْأَرْضِ مَاتَ غَرِيْبًا، وَغُسِّلَ  
طَرِيْحًا، وَدُفِنَ وَجِيْدًا، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَلْبَابِ !

وَفِي لَيْلَةِ السَّبْتِ قَرَأَ الْقُرْآنَ عِنْدَ الْقَبْرِ بِالْقُبَّةِ الْقُرْآنَ، وَحَضَرَ بَعْضُ الْأَمْرَاءِ.

وَتَرَكَ مِنَ الْأَوْلَادِ اثْنِي عَشَرَ وَلَدًا ذَكَرْنَا، وَهُمْ : أَحْمَدُ وَهُوَ أَسْثَمُهُمْ، وَكَانَ بِالكَرْكِ، وَأَبُو بَكْرٍ  
وَتَسْلُطَنُ مِنْ بَغْدَادَ، وَشَقِيْقُهُ رَمْعَانُ، وَيُوشَفُ وَإِسْمَاعِيلُ وَتَسْلُطَنُ أَبِيْهَا، وَشَقِيْبَانُ وَتَسْلُطَنُ،  
وَحُسَيْنُ، وَكُجُجُكُ وَتَسْلُطَنُ، وَأَمِيرُ حَاجٍ، وَحُسَيْنُ - وَيُدْعَى قِمَارِي - وَتَسْلُطَنُ، وَصَالِحُ  
وَتَسْلُطَنُ، وَمُحَمَّدُ. وَتَرَكَ مِنَ الْبَنَاتِ ثَمَانِيَا مِثْرُوجَاتٍ، سِوَى مَنْ خَلَفَ مِنَ الصُّغَارِ وَخَلَفَ مِنْ  
الزُّوْجَاتِ جَارِيَّتَهُ طُغَايَ، وَابْنَةَ الْأَمِيرِ تَنْكِزَ نَائِبَ الشَّامِ.

وَمَاتَ وَلَيْسَ لَهُ نَائِبٌ بِدِيَارِ مِصْرَ، وَلَا وَزِيْرٌ، وَلَا حَاجِبٌ مُتَصَرِّفٌ سِوَى أَنَّ يَرْوِثُهُ الْحَاجِبُ  
يَخْكُمُ فِي مُتَعَلِّقَاتِ أُمُورِ الْإِقْطَاعَاتِ وَلَيْسَ مَعَهُ عَصَا الْحُجُورِيَّةِ، وَيَذَرُ الدِّينَ يَكْتَشِشُ نَقِيْبَ  
الْجِيُوشِ، وَأَقْبَقَا عَبْدَ الْوَاحِدِ أَسْتَاذَارَ السُّلْطَانِ وَمُقَدِّمَ الْمَالِيكِ، وَيَبْيِزُسُ الْأَخْمَدِي أَمِيرَ جَانْدَارٍ،  
وَنَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ وَالِي الْقَاهِرَةِ، وَجَمَالُ الدِّينِ بِجَمَالِ الْكَفَاهِ نَاطِرُ الْجِيُوشِ، وَالْمَوْفُوقُ نَاطِرُ الدُّوْلَةِ،  
وَصَارِمُ الدِّينِ أَرْزَنْكُ شَادَةُ الدُّوَاوِينِ، وَعَزُّ الدِّينِ عَبْدُ الْعَزِيْزِ بْنِ جَمَاعَةِ قَاضِي الْقَضَا بِدِيَارِ مِصْرَ.  
وَنَائِبُ دِمَشْقِ الْأَمِيرِ الْأَطْمِيْنَا، وَنَائِبُ حَلَبَ<sup>(أ)</sup> الْأَمِيرُ طَشْتَمُرُ لِحْمَصَ أَخْضَرَ وَنَائِبُ طَرَابُلُسَ الْحَاجِ  
أَرْقُطَايَ، وَنَائِبُ صَفَدِ الْأَمِيرِ أَصْلَمُ، وَنَائِبُ عَزَّةِ الْأَمِيرِ أَقَى شَنْقَرُ الشُّلَارِي، وَصَاحِبُ حَمَاهِ  
الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُؤَيَّدِ إِسْمَاعِيلَ.

وَالْأَمْرَاءُ مُقَدِّمُو الْأُلُوفِ بِدِيَارِ مِصْرَ يَوْمَ وَفَاتِهِ خَمْسَةُ وَعِشْرُونَ أَمِيرًا وَهُمْ : يَذَرُ الدِّينَ بِجَنْكَلِي  
ابْنِ الْبَابَا، وَالْحَاجِ آلَ مَلِكٍ، وَيَبْيِزُسُ الْأَخْمَدِي، وَعَلَمُ الدِّينِ سِنْجَرُ الْجَاوِلِي، وَسَيْفُ الدِّينِ  
كُوكَايَ، وَنَجْمُ الدِّينِ مُحَمَّدُ وَزِيرُ بَغْدَادَ، هُوْلَاءُ بَرَوَانِيَّةُ كِبَارٍ، وَالْبَاقِي تَمَالِيْكُهُ وَخَوَاصُّهُ، وَهُمْ :  
وَلَدُهُ الْأَمِيرُ أَبُو بَكْرٍ، وَالْأَمِيرُ قَوْضُونُ، وَالْأَمِيرُ بَشْتَاكُ، وَالْأَمِيرُ<sup>(ب)</sup> طَقْرُذَمَرُ، وَأَقْبَقَا عَبْدَ الْوَاحِدِ  
الْأَسْتَاذَارَ، وَأَبْدَعُشْ أَمِيرُ آخُورَ، وَقُطْلُوْبَغَا الْفَخْرِي، وَتَلْبَغَا الْبِخْيَارِي، وَتَلْكُتْمُرُ<sup>(ب)</sup> الْحِجَازِي،

وَالْعَلْبُفَا المَارِدِينِي، وَبَهَاذِرِ النَّاصِرِي، وَأَقَى شَتْرُ النَّاصِرِي، وَقَمَارِي أمير<sup>٥</sup> كبير، وَقَمَارِي أمير شُكَار، وَطُوغَاي، وَأَرْثِيغَا أمير جَانْدَار، وَبَرْشِيغَا الْحَاجِب، وَبَلَرْغِي ابْن الْعَبَّجُوز أمير سِيْلَاح، وَيَتَغَرَا. وكان السُّلْطَانُ أَيْضَ اللَّوْن، قَدْ وَخَطَهُ الشَّيْب، وَفِي عَيْتِهِ حَوَلٌ، وَبِرْجُلِهِ الْيَغْنَى رِيحَ شَوْكَةٍ تَنْفُشُ<sup>٥</sup> عَلَيْهِ أَيْحَانًا وَتُؤْلِمُهُ، وَكَانَ لَا يَكَاذُ يَمْشِي بِهَا الْأَرْضَ، وَلَا يَمْشِي إِلَّا مُتَّكِئًا عَلَى أَحَدٍ أَوْ مُتَّوَكِّئًا عَلَى شَيْءٍ، وَلَا يَهْضِلُ إِلَى الْأَرْضِ سِوَى أَطْرَافِ<sup>٥</sup> أَصَابِعِهِ. وَكَانَ شَدِيدَ الْبَأْسِ، جَيِّدَ الرَّأْيِ، يَتَوَلَّى الْأُمُورَ بِنَفْسِهِ، وَيَهْجُوُ لِحَوَاصِهِ.

وَكَانَ مُهَابًا عِنْدَ أَهْلِ تَمْلِكْتِهِ، بِحَيْثُ إِنَّ الْأُمَرَاءَ إِذَا كَانُوا عِنْدَهُ بِالْخِدْمَةِ لَا يَجْسُرُوا أَحَدًا أَنْ يُكَلِّمَ آخَرَ كَلِمَةً وَاحِدَةً، وَلَا يَتَلَقَّيْتُمْ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ خَوْفًا مِنْهُ. وَلَا يُمَكِّنُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى بَيْتِ أَحَدٍ أَلْبَتَّةَ، لَا فِي وَلِيْمَةٍ وَلَا غَيْرِهَا، فَإِنْ فَعَلَ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ قَبِضَ عَلَيْهِ، وَأُخْرِجَهُ مِنْ يَوْمِهِ مَتَّعِيًا.

وَكَانَ مُسْتَدًّا عَارِفًا بِأُمُورِ رَجِيئِهِ وَأَحْوَالِ تَمْلِكْتِهِ، وَأَبْطَلَ نِيَابَةَ السُّلْطَنَةِ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، وَأَبْطَلَ الْوِزَارَةَ<sup>١</sup>، وَصَارَ يَتَحَدَّثُ بِنَفْسِهِ فِي الْجَنَابِلِ مِنَ الْأُمُورِ وَالْحَقَائِرِ، وَيَسْتَجْلِبُ خَاطِرَ كُلِّ أَحَدٍ مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، لَا سِيَّمَا حَوَاشِيَهُ. فَلِلَّذَلِكَ عَظُمَتِ حَاشِيَةُ الْمَمْلَكَةِ وَأَتْبَاعُ السُّلْطَنَةِ، وَتَخَوَّلُوا فِي النِّعَمِ الْجَزِيلَةِ، حَتَّى الْحَوَلَةُ وَالْكَلاَبَرَةُ وَالْأَسْرَى مِنَ الْأَرْضِ وَالْفَرِجُ، وَأَعْطَى الْبَاذَرِيَّةَ الْأَنْجَبَازَ فِي الْحَلْفَةِ: فَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ إِقْطَاعَهُ الْأَلْفَ دِينَارًا فِي السَّنَةِ، وَزَوْجُ عِدَّةٍ مِنْهُمْ بِجَوَارِيهِ مِنَ الثَّرَاكِ<sup>٥</sup>، وَأَقْنَى / خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الْأُمَرَاءِ بَلَغَ عَدْدُهُمْ نَحْوَ الْمِائَتَيْنِ أَمِيرٍ.

وَكَانَ إِذَا كَبُرَ أَحَدٌ مِنْ أُمَرَائِهِ، قَبِضَ عَلَيْهِ وَسَلَبَتْهُ يَمِينَتُهُ، وَأَقَامَ بِذَلِكَ صَغِيرًا مِنْ تَمَالِيكِهِ إِلَى أَنْ يَكْبُرَ، فَيُتَسَبَّكَ وَيُعْقَبَ غَيْرُهُ لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ شَرُّهُمْ. وَكَانَ كَثِيرَ التَّخَيُّلِ حَازِمًا، حَتَّى إِنَّهُ إِذَا تَخَيَّلَ مِنْ إِيَّاهُ قَتْلَهُ.

وَفِي آخِرِ أَهْيَامِهِ شَرٌّ فِي جَمِيعِ الْمَالِ، فَصَافَرَ كَثِيرًا مِنَ الدَّوَابِّ وَالْوَلَاةِ وَغَيْرِهِمْ، وَرَمَى الْبَضَائِعَ عَلَى الثُّجَارِ حَتَّى خَافَ كُلُّ مَنْ لَهُ مَالٌ. وَكَانَ مُخَافَةً كَثِيرَ الْحَيْلِ، لَا يَقِفُ عِنْدَ قَوْلٍ، وَلَا يُؤَفِّي بِعَهْدٍ، وَلَا يَسُرُّ فِي بَيْعِينَ.

(a) ساقطة من بولاق. (b) بولاق: تنقص. (c) بولاق: إلا أطراف.

وكان مُجِبًّا لِلْعِمَارَةِ، عُمِّرَ عِدَّةٌ أَمَّا كَيْنٌ، مِنْهَا جَامِيعُ قَلْعَةِ الْجَبَلِ وَهَذَمَهُ مَوْتَانِ، وَعُمِّرَ الْقَصْرُ الْأَبْلَقُ بِالْقَلْعَةِ وَمُعْظَمُ الْأَمَاكِينِ الَّتِي بِالْقَلْعَةِ، وَعُمِّرَ الْمَجْرَى الَّذِي يُنْقَلُ الْمَاءُ عَلَيْهِ مِنْ بَحْرِ النَّيْلِ إِلَى الْقَلْعَةِ عَلَى الشُّورِ، وَعُمِّرَ الْمَيْدَانُ تَحْتَ الْقَلْعَةِ، وَمَنَاظِرُ الْمَيْدَانِ عَلَى النَّيْلِ. وَعُمِّرَ قَنَايِرُ السَّبَاعِ عَلَى الْخَلِيجِ، وَمَنَاظِرُ مِيْرِيَاقُوسِ وَالْحَانَقَاهِ بِمِيْرِيَاقُوسِ، وَخَفَرُ الْخَلِيجِ النَّاصِرِيِّ بِظَاهِرِ الْقَاهِرَةِ، وَعُمِّرَ الْجَامِيعُ الْجَدِيدُ عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ بِظَاهِرِ مِصْرَ، وَجُدِّدَ جَامِيعُ الْفَيْتَةِ الَّتِي بِالرُّضْدِ، وَالْمَدْرَسَةُ النَّاصِرِيَّةُ بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ مِنَ الْقَاهِرَةِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَرَدُّ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.

وَمَا زَالَ يُعْمَرُ مُنْذُ عَادَ إِلَى وِلَايَةِ الْمُلْكِ فِي الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ إِلَى أَنْ مَاتَ. وَبَلَغَ مَضْرُوفُ الْعِمَارَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِهِ سَبْعَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ فِضَّةً: عَنْهَا ثَلَاثُ مِائَةِ وَخَمْسُونَ دِينَارًا، سَوَى مِنْ يُسَخَّرُهُ مِنَ الْمُقْعِدِينَ وَغَيْرِهِمْ فِي عَمَلٍ مَا يَعْمَرُهُ.

وَحَفَرَ عِدَّةٌ مِنَ الْخَلْجَانَاتِ وَالثَّرْعِ، وَأَقَامَ الْجُسُورَ بِالْبِلَادِ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يَنْصَرِفُ مِنَ الْأَجْنَادِ عَلَى ذَلِكَ رُبْعُ مِئْتِ خَصْلِ الْإِقْطَاعَاتِ. وَحَفَرَ خَلِيجَ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ، وَبَحَرَ الْحَلَّةِ مَوْتَانِ، وَبَحَرَ اللَّيْنِيِّ بِالْجِيزَةِ، وَغَمَلَ جِسْرَ شَيْبِينَ، وَغَمَلَ جِسْرَ أَحْبَاسٍ بِالشَّرْقِيَّةِ وَالْقَلْبَوِيَّةِ مُدَّةَ ثَلَاثِ سِنِينَ مُتَوَالِيَةٍ فَلَمْ يَنْجَحْ، فَأَنْشَأَهُ بُنْيَانًا بِالطُّوبِ وَالْجِيزِ، وَأَنْفَقَ فِيهِ أَمْوَالًا عَظِيمَةً<sup>١</sup>.

وَرَأَى دِيَارَ مِصْرَ وَبِلَادَ الشَّامِ<sup>٢</sup>.

وَعَرَضَ الْجَيْشَ بَعْدَ حَضُورِهِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، وَقَطَعَ ثَمَانِ مِائَةٍ مِنَ الْجُنْدِ، ثُمَّ قَطَعَ مَرَّةً أُخْرَى ثَلَاثَةَ وَأَرْبَعِينَ جُنْدِيًّا فِي سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ<sup>٣</sup> وَسَبْعَ مِائَةٍ، ثُمَّ قَطَعَ خَمْسَةَ وَسِتِّينَ أَيْضًا فِي رَمَضَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِشَهْرَيْنِ.

وَفَتَحَ مِنَ الْبِلَادِ جَزِيرَةَ أَرْوَادٍ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعَ مِائَةٍ، وَفَتَحَ مَلْطِيَّةَ فِي سَنَةِ خَمْسِ عَشْرَةَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، وَفَتَحَ إِيَّاسَ<sup>٤</sup> فِي رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ وَخَرَّبَهَا، ثُمَّ عَمَّرَهَا الْأَرْمَنَ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِجَيْشٍ فَأَخَذَهَا، وَمَعَهَا عِدَّةٌ بِلَادٍ مِنْ بِلَادِ الْأَرْمَنِ، فِي سَنَةِ سَبْعِ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، وَأَقَامَ بِهَا نَائِبًا مِنْ أَمْرَاءِ حَلَبَ. وَعُمِّرَ قَلْعَةُ جَعْفَرٍ بَعْدَ أَنْ دَخَرَتْ.

(a) يولاي: الأخباز. (b) يولاي: وأربعين. (c) يولاي: ألباس.



وَضُرِبَتِ الشُّكَّةُ بِاسْمِهِ فِي بَغْدَادٍ<sup>(٥)</sup> فِي شَوَّالِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ قَبْلَ مَوْتِهِ ، تَوَلَّى ذَلِكَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حُسَيْنٍ ، بِحَضُورِ الْأَمِيرِ شِهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ قَرِيبَ السُّلْطَانِ ، وَقَدْ تَوَجَّهَ مِنْ مِصْرَ بِهَذَا السَّبَبِ . وَخَطَبَ لَهُ أَيْضًا أَرْثَا بِلَادِ الرُّومِ<sup>١</sup> ، وَضُرِبَتِ الشُّكَّةُ بِاسْمِهِ ، وَكَذَلِكَ بِلَادُ ابْنِ قُوزْمَانَ وَجِبَالُ الْأَنْكُرَادِ وَكَثِيرٌ مِنْ بِلَادِ الشَّرْقِ .

٥. وَكَانَ مِنَ الذَّكَايَا الْمَقْرُطِ عَلَى جَانِبِ عَظِيمٍ ، يُعْرِفُ تَمَالِيكَ أَبِيهِ وَتَمَالِيكَ الْأَمْرَاءِ بِأَسْمَائِهِمْ وَوَقَائِعِهِمْ ، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ نَائِمَةٌ بِالْحَيْلِ وَجَبِيهَا ، مَعَ الْحِشْمَةِ وَالسِّيَادَةِ ؛ لَمْ يُعْرِفْ عَنْهُ قَطُّ أَنَّهُ سَتَمَ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ، وَلَا سَفَهَ عَلَيْهِ ، وَلَا كَلَّمَهُ بِكَلِمَةٍ سِيئةٍ ، وَكَانَ يَذْغُرُ الْأَمْرَاءَ أَزْهَابَ الْأَشْغَالِ بِالْقَابِئِهِمْ .

وَكَانَتْ هِمَّتُهُ عَلِيَّةً ، وَسِيَاسَتُهُ بَحِيذَةً ، وَحُزْمَتُهُ عَظِيمَةً إِلَى الْغَايَةِ ، وَمَعْرِفَتُهُ بِمُهَادَنَةِ الْمُلُوكِ لَا تَزَمِي وَرَاءَهَا يَتَذَلُّ فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا لَا يُوصَفُ كَثْرَةً ، فَكَانَ كِتَابُهُ يَتَفَدَّى أَمْرَهُ فِي سَائِرِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ كُلِّهَا . وَهُوَ مَعَ مَا ذَكَرْنَا مُؤَيَّدٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ ، مُظَفَّرٌ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، مُسْتَعْوِذٌ فِي سَائِرِ حَزَكَاتِهِ ، مَا عَانَدَهُ أَحَدٌ أَوْ أَضْمَرَ لَهُ سُوءًا إِلَّا وَثِمَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ هَلَكَ .

وَأَشْتَهَرَ فِي حَيَاتِهِ بِدَيَارِ مِصْرَ أَنَّهُ إِنْ وَقَعَتْ قَطْرَةٌ مِنْ دَمِهِ عَلَى الْأَرْضِ لَا يَطْلُعُ نِيلُ مِصْرَ مُدَّةَ سَبْعِ سِنِينَ . فَتَمَنَّاهُ اللَّهُ مِنَ الدُّنْيَا بِالسَّعَادَةِ الْعَظِيمَةِ فِي الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ ، مَعَ كَثْرَةِ الطُّمَأْنِينَةِ وَالْأَمْنِ وَسَعَةِ الْأَمْوَالِ . وَافْتَنَى كُلَّ حَسَنٍ وَمُسْتَحْسِنٍ مِنَ الْحَيْلِ وَالْعِلْمَانِ وَالْجَوَارِي ، وَسَاعَدَهُ الْوَقْتُ فِي كُلِّ مَا يَحِبُّ وَيَخْتَارُ إِلَى أَنْ أَتَاهُ الْمَوْتُ .

(٥) فِي بَغْدَادِ : سَاقِطَةٌ مِنْ بَوْلَاقِ .

وَتُوفِيَ أَرْثَا سَنَةَ ٧٥٣/١٣٥٢ م . (الصفدي : أعيان العصر ٤٤٨:١-٤٤٩ ، الوافي بالوفيات ٣٣٧:٨-٣٣٨ ؛ المقرئ : السلوك ١٨٦:٢-١٨٧ هـ<sup>٥</sup> ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة ١: ٣٧١ ؛ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ١٠: ٢٨٩ ، المنهل الصافي ٢: ٢٩٤) .

<sup>١</sup> الْأَمِيرُ عَلَّمَ الدِّينَ أَرْثَا - بَفَتْحِ الْهَجْرَةِ وَبَعْدِ الرَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ ثَاءً ثَالِثَةً الْحُرُوفِ سَاكِنَةً ثُمَّ نُونٍ وَأَلِفٍ - كَانَ حَاكِمًا بِلَادِ الرُّومِ مِنْ قِبَلِ الْمَلِكِ بُو سَعِيدِ أَحَدِ إِيْلَخَانَاتِ فَارَسَ . فَلَمَّا مَاتَ بُو سَعِيدُ كَاتِبَ أَرْثَا السُّلْطَانُ التَّائِسِرَ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ لِيَكُونَ نَائِبًا لَهُ ، فَاجَابَهُ التَّائِسِرُ مُحَمَّدٌ إِلَى ذَلِكَ وَتَمَثَّلَ إِلَيْهِ بِالْحَيْلِ الشَّيْئَةِ وَلَقَّبَهُ «نَائِبَ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ بِالْبِلَادِ الرُّومِيَةِ»

## الجامع بالشهد النفسي

قال ابن القُوج: هذا الجامع أُنشئ بإنشائه الملك الناصر محمد بن قلاوون، فَعُمِّرَ في شهر سنة أربع عشرة وسبع مائة، وولي خطابته علاء الدين محمد بن نصر الله بن الجَوَهري شاهد الخزانة السلطانية، وأوَّلُ حُطْبِيَّته فيه يوم الجمعة ثامن صَفَر من السنة المذكورة، وحَضَرَتْهُ<sup>١</sup> أمير المؤمنين المُشْتَكفي بالله أبو الربيع سليمان وَلَدُهُ وابن عمه، والأمير كَهْرْدَاش مُتَوَلِّي شَدِّ العتائر السلطانية وجماعة هذا الجامع وبرواقيه والفُسْطِيَّة المستجدة.

وقيل إنَّ جميع المُصْرُوف على هذا الجامع من محاصيل المُشْهَد النفسي وما يَدْخُل إليه من الثَّدور ومن الفُتُوح<sup>١</sup>.

## جامع أمير حُسَيْن

بالحِجْر<sup>٢</sup>

[الرِّقْم ٢٣٣]

/هذا الجامع<sup>٢</sup> كان مَوْضِعُهُ بُشْتَانًا بجوار غَيط العِلَّة، أنشأه الأمير حُسَيْن بن أبي بَكْر ابن

(a) بولاق: وحضر. (b) من المسودة، والنسخ: جامع الأمير حسين.

<sup>١</sup> هذا الجامع ذُكِرَ أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ٩: ١٩٩) باسم الله الوعظن الرحيم ﴿إِنَّمَا تَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾. أُنشئ وإنشاء هذا الجامع المبارك من فَضْلِي الله وبِحِزْبِي عطاياه العبد الفقير إلى الله تعالى محمَّد ابن جُنْدَر بك عَفَا الله عنه، وذلك في شهر سنة تسعة عشرة وسبع مائة. (van Berchem, M., *CIA Égypte*). (L, n° 114; Wiet, G., *RCEA XIV n° 5407*).

<sup>٢</sup> هذا الجامع ذُكِرَ أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ٩: ١٩٩) وقال الله لا تَعْلَم من بناءه. وهو الجامع الذي يوجد بداخله ضريح الشَّيْخَة نَفِيسَة بشارع الأشراف بقسم الخليفة بالقاهرة، وقد تَجَدَّدَ بناؤه في سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م، ومُنْخَرَا في العقد الأخير من القرن العشرين. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٣٧٨هـ، ٩: ١٩٩هـ<sup>٢</sup>، وانظر فيما يلي ٨٤٢).

<sup>٢</sup> هذا الجامع أنشأه الأمير حسين بن أبي بكر ابن إسماعيل بن جُنْدَر بك بِحِجْر جَوَهَر الثَّوْبِي سنة ٧١٩هـ/ ١٣١٩م كما هو مبين في لَوْح من الرُّخَام مَبْتُ في التَّجْهِيف القُلُوبِي لباب الجامع، نُصِّه:

ويقع هذا الجامع غَرْبِي الحَلِيج (شارع بورسعيد الآن) أمام محكمة جنوب القاهرة الابتدائية وغُلْفَ صِنِي دَلَو الكُتُب المِصْرِيَّة ومتحف الفَنِّ الإسلامي في شارع الأمير حسين بالناصرة. (راجع، المقرضي: السلوك ٢: ٢١٥=

إسماعيل بن جندَر بك شَرَفَ الدِّينَ الرُّومِيَّ<sup>(a)</sup> ١. قَدِمَ مع أبيه من بلادِ الرُّومِ إلى ديارِ مصر في سنة خمسٍ وسبعين وست مائة، وَتَخَصَّصَ بِالْأَمِيرِ حُسَيْنِ الدِّينِ لاجِنِ الْمَنْصُورِيِّ قَبْلَ سُلْطَانِيَّتِهِ، فَكَانَتْ لَهُ مِنْهُ مَكَانَةٌ مَكِينَةٌ<sup>(b)</sup> وَمَنْزِلَةٌ عَلَيْهِ<sup>(c)</sup>، وَصَارَ أَمِيرَ شِكَارٍ، وَكَانَ فِيهِ يَرْوِي، وَلَهُ صَدَقَةٌ، وَعِنْدَهُ تَفَقُّدٌ لِأَصْحَابِهِ.

وَأُنْشِأَ أَيْضًا الْقَنْطَرَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِقَنْطَرَةِ أَمِيرِ حُسَيْنٍ عَلَى خَلِيجِ الْقَاهِرَةِ، وَقَتَّحَ الْخَوْخَةُ فِي شَوْرِ الْقَاهِرَةِ بِجَوَارِ الْوَزِيرَةِ، وَجَرَى عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ فَتْحِهَا مَا قَدْ ذُكِرَ عِنْدَ ذِكْرِهَا فِي الْخَوْخِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ<sup>٢</sup>. وَتُوفِيَ فِي سَابِعِ الْمَهْرَمِ سَنَةَ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، وَذُفِنَ بِهَذَا الْجَمَاعِ<sup>(c)</sup>.

## جَامِعُ الْمَاسِ

[الرّقم ١٩٣٠]

هَذَا الْجَمَاعُ بِالْشَّارِعِ خَارِجَ بَابِ زَوَيْلَةَ. بَنَاهُ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ الْمَاسِ الْحَاجِبِ الثَّانِي<sup>(d)</sup>، وَكُمِّلَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ<sup>٣</sup>.

(a) بولاق: مشرف الرومي. (b-b) إضافة من المُتَوَدِّعَةِ. (c) المُتَوَدِّعَةِ: بهجاءه بالحِكر. (d) إضافة من المُتَوَدِّعَةِ.

أَمِيرُ حَاجِبٍ فِي شُهُورِ سَنَةِ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، وَكَمَّالُهُ سَنَةُ ثَلَاثِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ الثَّانِيَةِ. (Wiet, G.). (RCEA XIV n° 5579).

وَمِنْ بَيْنِ الثَّانِي وَأَرْبَعِينَ جَامِعًا أَقَامَهَا أُمْرًا فِي فِتْرَةِ سُلْطَانَةِ الثَّانِي مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ الثَّانِيَةِ، لَا يُوجَدُ الْآنَ سِوَى هَذَا الْجَمَاعِ وَجَمَاعِ الطُّيُفَا الْمَازِدَانِيِّ (الْمَازِدَانِيِّ) الَّذِينَ يَحْفَظَانِ بِتَحْطِيطِهِمَا الْأَصْلِيَّ. عَلِمْنَا بِأَنَّ هَذَا الْجَمَاعَ الْآنَ فِي حَالَةٍ يُزَوِّي لَهَا بِسَبَبِ تَسْرُبِ الْمِائَةِ الْجَوْفِيَةِ إِلَيْهِ. (مُجْهُولٌ: تَارِيخُ سُلَاطِينِ الْمَمَالِكِ ١٨٧، ٢٢٦؛ الْمُقْرِيزِيُّ: السُّلُوكُ ٢: ١٣٢٣؛ أَبُو الْخَاسَنِ: النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٩: ١٢٠٦؛ حَسَنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ: تَارِيخُ الْمَسَاجِدِ الْأَثَرِيَّةِ ١: ١٣٦١-١٣٨؛ سَعَادُ مَاهِرٍ: مَسَاجِدُ مِصْرَ ٣: ١٧٤-١٧٩، Chahinda

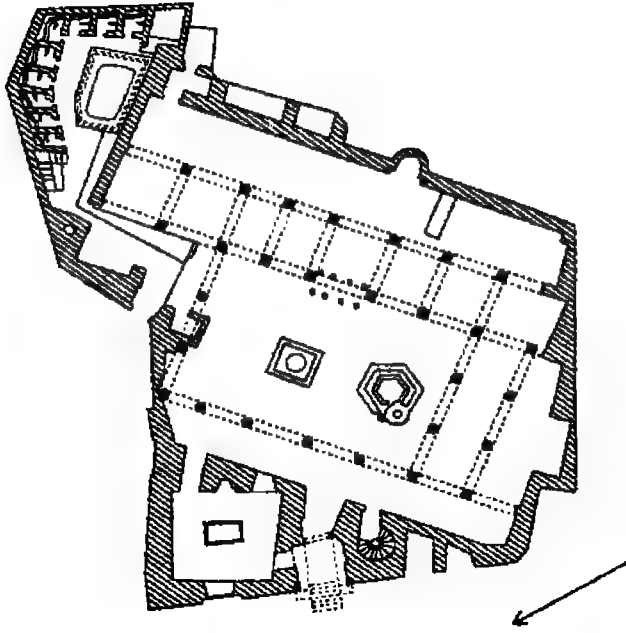
Herz, M., «La mosquée de l'émir ١٥٤٤، ٣١٤ = Hussein», CR du comité, exercice 1910, pp. 155-156؛ أَبُو الْخَاسَنِ: النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٩: ٦٢٢؛ تَعْلِيقَاتُ رَمْزِي بِكَ: ١-269؛ Cresswell, K.A.C., MAE II, pp. ٢69-٢70؛ عَاصِمُ مُحَمَّدِ رَزَقٍ: أَطْلَسُ الصَّامِرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ٥٠٧:٢-٥١٩).

١ انظر ترجمة الأمير حسين فيما تقدم ٣: ١٤٧-١٤٨.

٢ فيما تقدم ٣: ١٤٧-١٤٨.

٣ جَامِعُ الْمَاسِ. يَقَعُ الْآنَ فِي أَوَّلِ شَارِعِ الشُّيُوكَةِ بِالْحَلِمِيَّةِ الْجَدِيدَةِ مِنْ جِهَةِ شَارِعِ الْقَلْعَةِ (مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ سَابِقًا). وَجَاءَ فِي الْكِتَابَةِ الْأَثَرِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي أَعْلَى مَدْخَلِهِ:

وَمَا أَمَرَ بِإِنْشَاءِ هَذَا الْمَسْجِدِ الْمُبَارَكِ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ الْمَاسِ



مُحِطَطُ جامِعِ أُلْماس (عن Kessler)

وكان أُلْماسُ هذا أخذَ تَمالِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلاوونَ ، فرَقَّاهُ إلى أن صارَ  
 من أكبرِ الأُمراءِ<sup>(أ)</sup> ولَمَّا أُخْرِجَ الأميرُ أَرْغُونُ إلى نِيايَةِ حَلَبَ ، وبقي مُنْصَبُ  
 النِّيايَةِ شاغِراً ، عَظُمَتْ مَنزِلَةُ أُلْماسَ ، وصارَ في مَنزِلَةِ النِّيايَةِ إلَّا أَنَّهُ لَمْ يُسَمَّ بِالنَّائِبِ ، وَيَرْكَبُ الأُمراءُ  
 الأكابرَ والأصاغِرَ في خِدمَتِهِ ، ويجلسُ بِبابِ<sup>(ب)</sup> القَلَّةِ من قَلْعَةِ الجَبَلِ في مَنزِلَةِ النَّائِبِ ، والحُجَّابُ  
 وَقُوفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ<sup>١</sup>.

أُلْماسُ

(أ) المُسَوَّدَةُ : حاجِبُ الحُجَّابِ . (ب) يولاق : في باب .

الناصر محمد بن قلاوون، توفي مقتولاً سنة ١٢٧٣هـ /  
 ١٢٣٤م ودُفِنَ بالقُبَّةِ الملحقة بجامعه هذا. (راجع،  
 الصفدي: أعيان العصر ١: ٦١٦-٦١٨ (وفيه أُلْماسُ بفتح  
 الهمزة وسكون اللام وبعد الميم ألف وسين مهملة)، الوافي  
 بالوفيات ٩: ٣٧٠-٣٧١، المقرئ: للمقفي الكبير  
 ٢: ٢٩٢-٢٩٤، السلوك ٢: ٣٦٥-٣٦٦ ابن حجر=

Karim, «The Mosque of Ulmas al-Hajib» in  
 Doris Behrens - Abouseif (ed.), *The Cairo  
 Heritage. Essays in Honor of Laila 'Ali*  
 Ibrahim, Cairo AUC 2000, pp. 123-47  
 محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٢: ٥٩٥-٦١٨.

<sup>١</sup> الأمير سيف الدين أُلْماس الحاجب، أخذ كبار أُمراء

وما يرخ على ذلك حتى توجه السلطان إلى الحجاز في سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة، فزكّه في القلعة هو والأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك، والأمير آقباغا عبد الواحد، والأمير طشتغر حنص أخضر هؤلاء الأربعة لا غير، وبقيّة الأمراء إمّا معه في الحجاز وإمّا في إقطاعاتهم، وأمرهم ألاّ يتدخلوا القاهرة حتى يحضر من الحجاز. فلما قديم من الحجاز نَقَم عليه، وأمسكّه في صفر سنة أربع وثلاثين وسبع مائة وكان لَقَصِب السلطان عليه أسباب: منها أنّه لما أقام في عَيْبَةِ السلطان بالقلعة كان يُرايِل الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك ويؤايدّه، وبَدَت منه في مُدَّة الغيبة أمورٌ فاجِشَّة من مُعاشرة الشَّباب ومن كلام في حقِّ السلطان، فَوَسَّى به آقباغا.

وكان مع ذلك قد كَثُر ماله وزادت سَعَادَتُهُ، فَهَوَى شَأْنًا من أبناء الحسِينِيَّة يُعرف بِمُتَمِير، وكان ينزل إليه ويَجْمَع الأوثَرَاتِيَّة، ويَحْضُر الشَّباب ويَشْرِب، فمَحْرُك عليه ذلك ما كان سَاكِئًا، ويُقال إنّ السلطان لما مات الأمير بَكْتَمُر الشافِي، وَجَد في تَرْكِهِ حَزْمَدَان<sup>(٨)</sup> فيه جَوَابُ أَلْمَاسٍ إلى بَكْتَمُر الشافِي «إِنِّي حَافِظٌ لَكَ الْقَلْعَةَ<sup>(ب)</sup> إلى أَنْ يَرِدَ عَلَيَّ مِنْكَ مَا أَغْتَمِدُهُ». فلما وَقَفَ السلطان على ذلك أَمَرَ النُّشُونِ هِلَال الدَّوْلَةَ، وشَاهد الخِزَانَةَ، بإيقاع الحَوَاطِل على مَوْجُودِهِ فَوَجَدَ لَهُ سِتُّ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ قِصَّةً، ومِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ قُلُوسًا، وأَرْبَعَةَ أَلْفِ دِينَارٍ ذَهَبًا، وثَلَاثِينَ حِيَاصَةً ذَهَبًا كاملة بِكَفْتَاتِيهَا وَخِلْعَمَهَا وَجَوَاهِرَ وَتُحَفًا.

وأقام أَلْمَاسٌ عِنْدَ آقْبَاغَا عِبْدَ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَقُتِلَ خَتْمًا بِمُتَمِيرِ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ<sup>(٩)</sup> وَهُوَ وَأَخُوهُ قَرَا، وَوُجِدَ لَهُ مِنَ الْقِصَّةِ أَلْفَا أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَمِنَ الذَّهَبِ وَالخَيْلِ وَالقَّمَاشِ شَيْءٌ كَثِيرٌ<sup>(١٠)</sup>، وَحُمِلَ مِنَ الْقَلْعَةِ إِلَى جَامِعِهِ فُدْفِنَ بِهِ، وَأُخِذَ جَمِيعُ مَا كَانَ فِي دَارِهِ مِنَ الرُّخَامِ فَقُلِعَ مِنْهَا، وَكَانَ رِخَامًا فَاجِرًا إِلَى الْغَايَةِ.

وكان أَسْمَرُ طَوَالًا، غُثِّيًّا لَا يَفْقَهُمْ شَيْئًا بِالْعَرَبِي، سَازِجًا يَجْلِسُ فِي بَيْتِهِ قَوْقُ لُبَّادٍ عَلَى مَا اعْتَادَهُ<sup>(١١)</sup>. وبهذا الجَامِعِ رُخَامٌ كَثِيرٌ نَقَلَهُ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ وَبِلَادِ الشَّامِ وَالرُّومِ،<sup>(١٢)</sup> وَعَمَرَ أَيْضًا بِجَوَارِهِ قَاعَةً فِيهَا رُخَامٌ مَلِيحٌ<sup>(١٣)</sup>.

(٨) بولاق: جردان. (ب) بولاق: إِنِّي حَافِظُ الْقَلْعَةِ. (c-c) إِضَافَةٌ مِنْ مَسْئُودَةِ الْخَطِّط.

= الدرر الكامنة ١: ٤٣٨-٤٣٩؛ أبا المحاسن: المنهل الصافي يموت، النجوم الزاهرة ٩: ٣٠١.

١ فيها تقدم ٣: ٢٤٤. (وفيه أَلْمَاسٌ بِهَضْمِ الْهَمْزَةِ وَلَامٌ سَاكِتَةٌ وَمِيمٌ

مفتوحة وألف بعدهما وسين مهملة، ومعناه باللغة التركية: ما

٢ المقريري: مَسْئُودَةُ الْخَطِّط ١٣٩ و١.

جامع قُوصون<sup>١</sup>

[الترقيم ٢٢٤]

هذا الجامع بالشَّارِع خارج باب زويلة<sup>(أ)</sup>، ابتداءً بعمارتِه الأمير<sup>(ب)</sup> الكبير سبغ الدين<sup>(ج)</sup> قُوصون في سنة ثلاثين وسبع مائة،<sup>(د)</sup> وهو خارج باب القوس المجاور لحارة المصامدة من الجانب الغربي<sup>(هـ)</sup>، وكان موضعه دارًا بجوار حارة المصامدة من جانبها الغربي تُعرف بدار أقوش ثُميلة، ثم عُرِفَ بدار الأمير جمال الدين قتال الشيخ المؤصلي، فأخذها من ولده وهدمها وتولَّى بناءه<sup>(و)</sup> شاذ القماير، واشتغل فيه الأشرى. وكان قد حصَّره من بلاد تُوْرِيز بناة، فبَنَى مُتَذَنِّبِي هذا الجامع على مثال الميَّذنة التي عملها خواجه علي شاه وزير السلطان أبي سعيد، في جامعِه بدينة تُوْرِيز.

(أ) المَسْوَدَة : بالشَّارِع خارج باب القوس . (ب-ب) إضافة من مَسْوَدَة الخطط . (ج) بياض في موبنخ .

عجائب الآثار ٣: ٢٣٤)، والثانية مع فتح شارع محمد علي سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م (علي مبارك: الخطط التوفيقية ٨٨: ٥)، الذي أدى فتحه إلى هدم أجزاء كبيرة من الجامع. وقد أُعيد بناؤه سنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م في عهد الخديو عباس حلمي الثاني، ولم يبق من الجامع الأصلي سوى بوابته الشرقية الواقعة في شارع الشروجية، وبوابته البحرية التي بداخل قُرب الأغاوات، وبقايا زخارف وشبابيك مجصَّية بالحائط البحري للجامع. ويُشغل الجامع الحالي مكان الجامع القديم بحدوده بعد الذي أُعيد منه عند فتح شارع محمد علي، ولم تكن البوابة الشرقية التي بشارع الشروجية واقعة ضمن خواط الجامع الأصلي، بل كانت بعيدة عنه بمسافة ثمانين مترًا - كما هي الآن - وكان القُرب من إنشاءها هو قُرب طريق الجامع لسكان الشارع الأعظم (الشروجية والمُزبَلين الآن) وتشمل وصولهم إليه في أوقات الصلاة، وكانت هذه البوابة على رأس دُهلِيز يُوصَل إلى الجامع، وغُلِّ قُصِّل هذا الدُهلِيز الآن عَطَفَةً بالحكمة المُوصَّلة بين شارع الشروجية وشارع محمد علي. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٩٥هـ-٩٤-)

<sup>١</sup> جامع قُوصون. أنشئ عام ثلاثين وسبع مائة كما يُدَلُّ على ذلك كتابان تاريخيتان، الأولى نَصُّها:

وأمر بإنشاء هذا الجامع المبارك بكَرَم الله تعالى القَبْدُ الفقير إلى الله قُوصون الشافعي للملكي الناصري في أيام تُولانا السُلطان الملك الناصر أعزَّ الله أنصارتَه، وذلك في سنة ثلاثين وسبع مائة. (van Berchem, M., CIA) Égypte I, n° 119; Wiet, G., RCEA XIV, n° 5577. والثانية نَصُّها:

وبسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم - الآية ١٨ سورة القُورَة - أمر بإنشاء هذا الجامع العبد الفقير إلى الله تعالى الشافعي قُوصون للملكي الناصري، في أيام تُولانا السُلطان الملك الناصر ناصر الدُّلَا والدين محمد بن قلاوون، وذلك في شهر سنة ثلاثين وسبع مائة من الهجرة. (van Berchem, M., CIA Égypte I, n° 120; Wiet, G., RCEA XIV, n° 5578).

وتَقَرُّض هذا الجامع الضَّحَم إلى التَّخريب منذ خُرة تَهْلَة، فقد سقطت مَعْدَنَاهُ التَّان ذَكَرَهُمَا المَقْرِيزِي: واحدة في أَمَر شَمِيان سنة ١٢١٥هـ/١٨٠١م (المجبرتي:

وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة (a) من شهر رمضان سنة ثلاثين وسبع مائة، وخطب يومئذ قاضي القضاة جلال الدين القزويني بحضور السلطان، ولما انقضت صلاة الجمعة أركبه الملك الناصر بغلة بخلة سيئة، ثم منعه السلطان الملك الناصر أن يحتقر في خطابه، فولى فخر الدين شكر.

الأمير الكبير سيف الدين - حضر من بلاد بركة إلى مصر صخرة خوند ابنة أربك، امرأة (b) الملك الناصر محمد بن قلاوون، في ثالث عشرين ربيع الآخر سنة عشرين وسبع مائة، و (c) لم يمسسه رقب بل كان (d) معه قليل عصي وطشما ونحو ذلك مما قيمته خمس مائة درهم، ليشر فيه. فكان يطوف (d) بذلك في أسواق القاهرة وتحت القلعة، وفي داخل قلعة الجبل لبيعه؛ فاتفق في بعض الأيام أنه دخل إلى الإسطبل السلطاني لبيع ما معه (e) فوَلَعَ به بعض الأوشاقية وأحبه (e) - وكان صبيًا جميلًا طويلًا، له من الشعر ما يقارب الثماني عشرة سنة - فصار يتردد إلى الأوشاقية إلى أن رآه السلطان (e) ومعه العصي وهوى ونحو ذلك يبيعهم (e) فوقع منه بموقع، فسأل عنه، فعرف بأنه يخضر لبيع ما معه، وأن بعض الأوشاقية تَوَلَعَ به. فأمر بإحضاره إليه، وابتاع منه نفسه ليصير من جملة المماليك السلطانية، فنزله من جفلة الشفاة، وشغف به وأحبه حبًا كبيرًا.

فأسلمه للأمير بكتمر الشاقي، وجعله أمير عشرة، ثم أعطاه إثرة طبلخاناه، ثم جعله أمير مائة مُقَدَّم ألف، ورَقاه حتى بلغ أعلى الرتب (f). فأرسل إلى البلاد، وأحضر إخوته شوشون وغيره من

(a) ياض بأماصونيا وباريس وميونخ. (b) سُوءة الخطط: زوج. (c-c) إضافة من سُوءة الخطط. (d) بولاق والثسخ: فطاف، والثبت من المُسَوَّدة. (e-e) بولاق والثسخ: فأحبه بعض الأوشاقية، والمثبت من المُسَوَّدة. (f) بولاق والثسخ: حتى بلغ أعلى المراتب.

= وانظر كذلك المقرئ: السلوك ٢: ٣٢٠؛ حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١٣٩٠-١٤٢؛ سعد ماهر: مساجد مصر ١٨٩٠-١٩٦؛ عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٢: ٥٦٩-٥٧٧، ٦١٩-٦٢٧).  
١ أبو الحسن: النجوم الزاهرة ٩: ٩٥-٩٦، وأضاف: وهو خارج بابي زويلة على الشوارع الأعظم بالقرب من بركة الغيل.  
٢ الأمير قوشون، لا قوشون؛ كما ضبط اسمه في  
١٣٤٢ م، انظر ترجمته عند، الصفي: أعيان العصر ١٣٦: ٤-١٤١؛ الوافي بالوفيات ٢٤: ٢٧٧-٢٧٩؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه ٣: ٣٣-٣٤؛ المقرئ: السلوك ٢: ٦١٥؛ ابن حجر: الدرر الكامنة ٣: ٣٤٢-٣٤٤؛ أبي الحسن: النجوم الزاهرة ١٠: ٢٤، ٧٥، المنهل الصافي ٩: ١٠٧-١١٠، «The Amir» van Steenberg, J.

أقاربه ، وأمر الجميع واختص به السلطان بحيث لم يتلأخذ عنده ما ناله ، وزوجه بابتسه وزوج السلطان أخته . (هم لما حضرته الوفاة<sup>a</sup>) بجعله وصيًا على أولاده ، وعهد لابنه أبي بكر ، فأقيم في الملك من بعده .

وأخذ قُوضون في أسباب السلطنة ، وخلع أبا بكر المنصور بعد شهرين ، وأخرجه إلى مدينة قوص ببلاد الصعيد ثم قتله ، وأقام كجك ابن السلطان وله من العمر خمس سنين ، ولقبه بالملك الأشرف ، وتقلد نيابة السلطنة بديار مصر ، فأمر من حاشيته وأقاربه ستين أميرًا ، وأكثر من القطاير وتذلل الأموال والإنعام ، فصار أمر الدولة كله بيده .

هذا وأحمد ابن السلطان الملك الناصر مقيم بمدينة الكرك . فخافه قُوضون وأخذ في التذير عليه ، فلم يتم له ما أراد من ذلك ، وحرك على نفسه ما كان ساكنًا فطلبت أحمد الملك لتفسيه ، وكاتب الأمراء والثواب بالملكة الشامية والمصرية ، فأذعنوا إليه .

وكان بمصر من الأمراء الأمير أيدغمش ، والأمير آل ملك ، وقماري ، والمازديني<sup>b</sup> ، وغيرهم فتخيل قُوضون منهم ، وأخذ في أسباب القبض عليهم ، فعملوا بذلك وخافوا القوت ، فركبوا لحربه وحصره بقلعة الجبل حتى قبضوا عليه في ليلة الأربعاء آخر شهر رجب سنة اثنين وأربعين وسبع مائة ، ونهبت دأره وسائر دور حواشيه وأشباهه ، وحمل إلى الإسكندرية ضجبة الأمير قبلاي فقتل بها .

وكان كريمًا : يُفروق في كل سنة للأضيحية ألف رأس غنًا وثلاث مائة بقرة ، ويُفروق ثلاثين جياصة ذهبًا ، ويُفروق كل سنة عدة أفلاك فيها ما يبلغ ثمنه ثلاثين ألف درهم ودونها<sup>c</sup> .

وله من الآثار - بديار مصر - سوى هذا الجامع - الخانقاة بباب القرافة ، والجامع تجاهها<sup>d</sup> ، ودأره التي بالوميلة تحت القلعة تجاه باب السلسلة ، وجكر قُوضون<sup>e</sup> .

a-e من المصوغة ، وفي بولاق والتشخ : فلما احتضر السلطان . (b بولاق : المارداني . (c إضافة من المصوغة .

<sup>1</sup> للمفريزي : نسخة الخطوط ١٣١ (مكتبة) .

<sup>2</sup> فيما يلي ٣١٨:٢ ، ٧٧٨ - ٧٨٢ .

<sup>3</sup> فيما تقدم ٢٣٥:٣ ، ٢٣٨ - ٢٨٢ .

Qawsûn, Statesman or Courtier? (720-741AH/ = 1320-1341AD)» in *Egypt and Syria in the Fatimid, Ayyubid and Mamluk Eras*, Vermeulen and J. Van Steenberghe (eds.), Leuven 2001, III, pp. 443-66.



## جامع المازيني<sup>(a)</sup>

[الترقيم ١٢٠]

هذا الجامع بجوار حُطَّ الثَّجَانَةِ خارج باب زِيْلَةِ ، كان مكانه أَوَّلًا مَقَابِرُ أَهْلِ الْقَاهِرَةِ ، ثم عُمِّرَ أَمَّاكِن . فَلَمَّا كَانَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ <sup>(b)</sup> اشْتَرَاهَا بِالثَّمَنِ مِنْ أَرْبَابِهَا ، ثُمَّ أَمَرَ الْمَلِكُ الثَّائِرُ مُحَمَّدُ النَّشَوْنَاظِرُ الْخَاصَّ أَنْ يَتَوَلَّى أَقْرَبَ شِرَاءِ الْبَيْتِ فَظَلَمَ النَّاسَ وَلَمْ يُنْصِفْهُمْ فِي أَثْمَانِهَا <sup>(c)</sup> ، وَهَدِيَتْ وَبُنِيَ مَكَانُهَا هَذَا الْجَامِعُ . فَتَلَعَّ مَصْرُوفُهُ زِيَادَةً عَلَى ثَلَاثِ مِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، عَنْهَا نَحْوُ خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ سِوَى مَا حُمِلَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَخْشَابِ وَالزُّخَامِ وَغَيْرِهِ مِنْ جِهَةِ السُّلْطَنَةِ ، وَأَخَذَ مَا كَانَ فِي جَامِعٍ زَائِدَةً مِنَ الْعُمْدِ فَقَعَلَتْ فِيهِ ، وَجَاءَ مِنْ أَحْسَنِ الْجَوَامِعِ <sup>(d)</sup> .

- ١٠ وَأَوَّلُ حُطْبَةٍ أُقِيمَتْ فِيهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَابِعِ عَشْرِينَ رَمَضَانَ سَنَةِ <sup>(e)</sup> ، وَخَطَبَ فِيهِ الشَّيْخُ زُكْنُ الدِّينِ عَمْرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ وَلَمْ يَتَنَاوَلَ مَقْلُومًا <sup>(f)</sup> (على الحُطْبَةِ <sup>(g)</sup>).

(a) بولاق : للمارداني . (b-b) في بولاق والنسخ : «أُجِلَّتْ الْأَمَّاكِنُ مِنْ أَرْبَابِهَا ، وَتَوَلَّى شِرَاءَهَا النَّشَوْنَاظِرُ فَلَمْ يُنْصِفْ فِي أَثْمَانِهَا ، وَالْعِبَارَةُ الثَّابِتَةُ مِنَ الْمُسَوَّدَةِ . (c) يَأْضُ فِي سَائِرِ النُّسخِ ، وَأُثْبِتَ بُولَاقُ تَارِيخُ : أَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ . (d-d) إِضَافَةٌ مِنَ الْمُسَوَّدَةِ .

لِلْمَبَارَكِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ . (van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 129 حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١١٤٩ ، Wiet, G., 5794 RCEA XV, n° 5794 . وَلَوْجَدَ كِتَابَةً تَارِيخِيَّةً أُخْرَى عَلَى عَيْنِ الْمَبْنِيِّ ، نَصُّهَا :

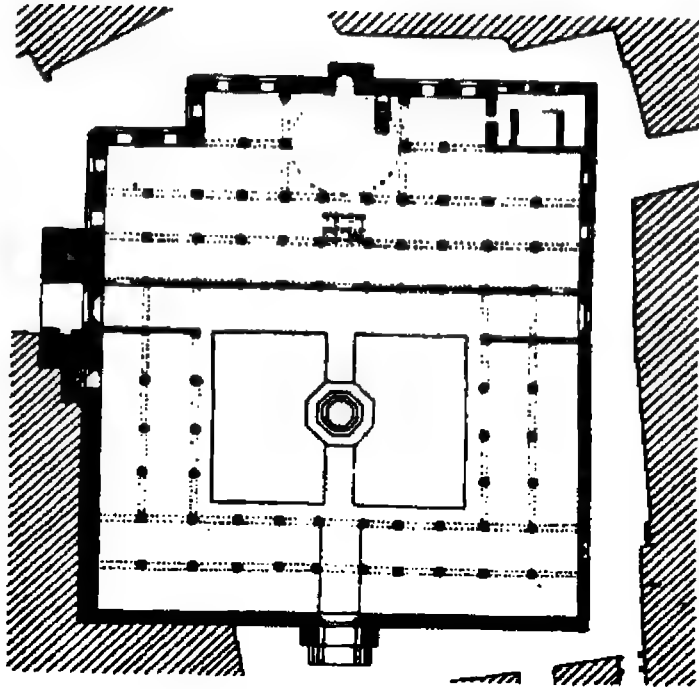
«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَمَرَ بِإِثْنَاءِ هَذَا الْجَامِعِ الْمَبَارَكِ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّهِ الْعَلِيُّ الشَّافِي الْمَلِكِي النَّاصِرِي ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ . (van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 133 حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١١٥٠ ، Wiet, G., 5797 RCEA XV, n° 5797 -

<sup>١</sup> وَذَلِكَ فِي شَهْرِ سَنَةِ ١١٣٣٤/١١٧٣٥ م (القريري : السلوك ٣٨٥:٢) .

<sup>٢</sup> مَا زَالَ هَذَا الْجَامِعُ قَائِمًا بِشَارِعِ الثَّجَانَةِ عَلَى بَسَارِ الْخَارِجِ مِنْ بَابِ زِيْلَةِ ، وَهُوَ مُصَنَّفٌ عَلَى مِثَالِ الْمَسَاجِدِ الْجَامِيَةِ : لَرْبَعَةِ أَرْوَاقَةٍ يَتَوَسَّطُهَا صُحُفٌ مَكْشُوفٌ ، أَكْبَرُهَا رِوَاقُ الْقِبْلَةِ . وَلَهُ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ : غَرْبِيٌّ وَبَيْلِيٌّ وَبَحْرِيٌّ ، وَالبَابُ الْبَحْرِيُّ هُوَ بَابُ الْجَامِعِ الرَّئِيسِ وَأَخْفَلُهَا زُخْرُفًا كُجْبِي بِالرَّصَامِ الْمَلُونِ الْمُلْبَسِ فِي الْحَبَرِ وَعَلَيْهِ تَارِيخُ الْفَرَاغِ مِنْ بِنَاؤِ الْجَامِعِ ، وَنَصُّهُ :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَمَا تَغْلُرْ مَتَاجِدَ اللَّهِ مَنَ أَنْزَلَ اللَّهُ وَالتَّوْحِيدَ الْآخِرَ﴾ . وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ هَذَا الْجَامِعِ

(١) ومقدّمته لم يُعمل بمصر نظيرها في ملاحظتها.



مُخَطَّط جامع المازديني (عن النجعة)

الْطَّبِيعَا الْمَارِزِيَّيْنِ<sup>١</sup> الشّاقِي - أَمَرَهُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ، وَقَدَّمَهُ وَرَوَّجَهُ ابْنُهُ. فَلَمَّا مَاتَ السُّلْطَانُ، وَتَوَلَّى بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمَلِكُ الْمُتَنَصِّرُ أَبُو بَكْرٍ، ذَكَرَ أَنَّهُ الشّاقِي

(a-u) إضافة من المُتَوَدِّعة .

٩: ١١٢، ٢٠٩؛ حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١٤٧-١٥١؛ سعاد ماهر: مساجد مصر ٣: ٢١٤-٢١٩؛ ولعمامة عرفة محمود عرفة: مسجد الطَّبِيعَا الْمَارِزِيَّيْنِ بِالْقَاهِرَةِ، رسالة ماجستير بكلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٨١؛ عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٧٥٧: ٢-٧٨٢.

<sup>١</sup> رسم المقرئ اسمه في المُتَوَدِّعة، كما وزد كذلك في بعض نُسخ الخطط: المازديني لا المازداني، وانظر ترجمته =

ومُتَنَبِّس هذا الجامع ابن النشوي كبير مهندسي دولة الناصر محمد بن قلاوون، هو نفسه مُتَنَبِّس المُتَوَدِّعة الأقبضاوية القائمة على يسار الداخل إلى الجامع الأزهر (فيما يلي ٣٨٤: ٢). ونظراً لتكروب هذا الجامع في نهاية القرن التاسع عشر، فقد قامت لجنة جُمُود الآثار العربية بإصلاحه وتجديده وإبدال ما تداعى من أساطينه وأعادت بناء الدُّوْرَةِ علَاقِيَا من مَبْدَأَتِهِ فِي الْفَتْرَةِ بَيْن سَنَتَيْ ١٣١٤هـ/١٨٩٦م و١٣٢١هـ/١٩٠٣م. (راجع، أبا المحاسن: النجوم الزاهرة

ورسّى بأمره إلى الأمير قوصون وقال: قد عزّم على إمساكك. فتخيّل قوصون وخلّع أبا بكر وقتله بقوص، هذا مع أنّ الطُّبَيْغا كان قد عَظَّم عند المنصور أكثر مما كان عند أبيه.

فلما أقيم الأشرف كُجُك، وماج الناس، وحضّر الأمير قُطْلُوغًا من الشام، وسَخَب الأُمراء على قوصون، كان الطُّبَيْغا أَصْل ذلك كله، ثم نَزَلَ إلى الأمير أَيْدَغُمُش أمير آخور، وأتفق معه على أن يُقبض على قوصون، وطلّع إلى قوصون وشاغله، وحَذَلَه عن الحرّكة طوال الليل وأحضّر<sup>(٨)</sup> الأُمراء الكتاب<sup>(٩)</sup> المشايخ عنده، وما زال يُسَاهِرُه حتى نام. وكان من قيام الأُمراء، وركوبهم عليه ما كان إلى أن أُمسك، وأُخرج إلى الإسكندرية.

ولما قِيم الطُّبَيْغا نايب الشام وأقام، تقدّم المازديني<sup>(١٠)</sup> وقَبَضَ على سيفه، ولم يجسر غيره على ذلك، فقويّت<sup>(د بعد هذه)</sup> الحركات نفّسه، وصار يقف فوق التُّمُرَتاشي، وهو أغاثه، فشق ذلك عليه، وكَتَمَ في نفسه إلى أن ملك الصّالِح إسماعيل، فتَمَكَّنَ حينئذ التُّمُرَتاشي، وصار الأُمُر له، وعَمِلَ على المازديني<sup>(١١)</sup>، فلم يَشْعُر بنفسه إلّا وقد أُخْرِجَ على خَمْسِ أُرُوسٍ من نخيل البريد إلى نيابة حماة في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين. فسار إليها وبقي فيها نحو شهرين إلى أن مات أَيْدَغُمُش نايب الشام، ونُقِلَ طُغْرُذَمَر من نيابة حلب إلى نيابة دِمَشق. فنُقِلَ المازديني<sup>(١٢)</sup> من نيابة حماة إلى نيابة حلب، وسار إليها في أوّل رَجَب من السنة المذكورة، وجاء الأمير يُلْبَغَا اليخياوي إلى نيابة حماة. فأقام المازديني<sup>(١٣)</sup> يَسِيرًا في حلب ومَرَضَ، ومات مستهَلَّ صَفَر سنة أربع وأربعين وسبع مائة. وكان شابًا طَوِيلًا رَقِيْقًا، حُلُو الصُّورَة لطيفًا، معشوق الخطرة كريمًا، صائب الحدس عاقلاً.

(a) ساقطة من بولاق. (b) بولاق: الكبار. (c) بولاق: المارداني. (d-d) بولاق: بهله.

= كذلك عند، الصفدي: أعيان العصر ٦٠٤:١-٦٠٧. ابن حجر: الدرر الكامنة ١: ٤٣٧؛ أبي المحاسن: النجوم (وهو مصدر المقرئ)، الوافي بالوفيات ٩: ٣٦٤-١٣٦٥. الزاهرة ١٠: ١٠٥، للنهل الصافي ٣: ٦٧-٧٠. المقرئ: السلوك ٢: ٦٨٥، المقفى الكبير ٢: ٢٨٤-٢٨٥.

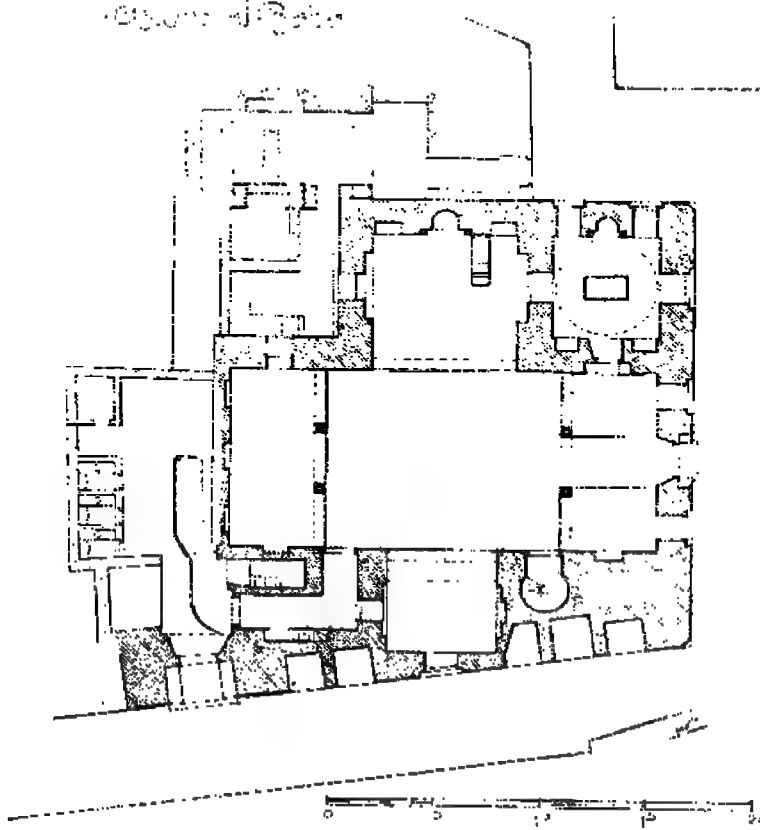
## جامع أضلم

[أثر رقم ١١٢]

هذا الجامع داخل الباب المخروق ، أنشأه الأمير بهاء الدين أضلم السلاج دار في سنة ست وأربعين وسبع مائة<sup>١</sup>.

Mosque - Dar el-Fatih

جامع بهاء الدين أضلم



تخطيط جامع أضلم البهائي (عن اللجنة)

<sup>١</sup> لا يزال هذا الجامع قائما بشارع دزب شغلان عند تلاقيه بشارع فاطمة النبوية بالدزب الأحمر ، وهو مخصص فوق المختل الجنوبي للجامع ثلاثة أسطر بالخط الثلث . وتوجد

أَحْذُ تَمَالِيكَ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ الْأَنْفِي<sup>١</sup>. فَلَمَّا قُوتِ الْمَمَالِيكَ الشُّطْنَانِيَّةُ  
 فِي نِيَابَةِ كُتُبْنَا، بَعْدَ قَتْلِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ خَلِيلِ بْنِ قَلَاوُونَ وَسُلْطَنَةِ النَّاصِرِ  
 مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ، كَانَ أَصْلَمُ مِنْ نَصِيبِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ أَقُوشِ الْمَنْصُورِيِّ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى  
 الْأَمِيرِ سَلَارٍ. فَلَمَّا حَضَرَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدٌ مِنَ الْكَرْكِ، بَعْدَ سُلْطَنَةِ بَيْبُزَسِ الْجَاشَنْكِيرِ، خَرَجَ  
 إِلَيْهِ أَصْلَمُ بِنِجَاةِ الْمَلِكِ<sup>(٢)</sup>، وَبَشَّرَهُ بِهَرُوبِ بَيْبُزَسٍ. فَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِأَمْرَةٍ عَشْرَةٍ، ثُمَّ تَنَقَّلَ إِلَى أَنْ  
 صَارَ أَمِيرَ مَائَةِ مُقَدَّمِ أَلْفٍ، وَخَرَجَ فِي التَّجَرِبَةِ إِلَى الْيَمَنِ، فَلَمَّا عَاذَ اغْتَقَلَهُ السُّلْطَانُ خَمْسَ سَنِينَ  
 لِكَلَامِ نَقْلِ عَنْهُ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ وَأَعَادَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ، ثُمَّ جَهَّزَهُ لِنِيَابَةِ صَفَدٍ.

وَمَاتَ النَّاصِرُ وَأَصْلَمُ بِصَفَدٍ، فَخَرَجَ الْأَمِيرُ قُوصُونُ مَعَ الْأَطَبِيعَا نَائِبِ الشَّامِ إِلَى خَلْبِ  
 الْإِسْكَكِ طَشْتَشَرٍ، فَسَارَ إِلَى قَارَا، ثُمَّ رَجَعَ وَانْصَمَّ إِلَى الْقَحْرِيِّ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ عَلَى خَانَ  
 لَاجِينَ، وَتَوَجَّهَ مَعَهُ صُخْبَةُ عَسَاكِرِ الشَّامِ إِلَى مِصْرَ، فَرَسَمَ لَهُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ  
 ابْنِ قَلَاوُونَ بِأَمْرَةٍ مَائَةٍ فِي مِصْرَ عَلَى عَادَتِهِ.

(٢) يُولَاي: بِنِجَاةِ الْمَلِكِ.

(n° 137; Wiet, G., *RCEA* XV, n° 5990

(راجع: المقرئ: السلوك ٢: ٧٢٢؛ أبا الحسن:  
 النجوم الزاهرة ١٠: ١٧٤-١٧٥ هـ<sup>١</sup>، علي مبارك: الخطط  
 التوفيقية ١٢٢: ١٢٤-١٢٥) Karim, Ch., «The  
 Mosque of Aslam al-Bahā'i al-Silabār (746/  
 An. Isl. XXIV (1988), pp. 233-52»، (1345) عاصم  
 محمد رزقي: أطلس العمارة الإسلامية ٢: ٨٢٧-٨٤٩).

<sup>١</sup> انظر ترجمة أصلم البهائي السلاج دار، المقرئ في سنة  
 ٦٤٧ هـ/١٣٤٦ م، كذلك عند، الصنفدي: أحيان العصر  
 ٥٤٠-٥٤١، الوافي بالوفيات ٩: ٢٨٥؛ المقرئ:  
 السلوك ٢: ٧١٩، ٧٢٢، التقى الكبير ٢: ٢١٨-٢١٩  
 ابن حجر: الدرر الكامنة ١: ٤١٦-٤١٧؛ أبي الحسن:  
 النجوم الزاهرة ١٠: ١٧٤، المنهل الصافي ٢: ٤٥٥-٤٥٧.  
<sup>٢</sup> الشنجة (الشفجة). خَتَمَتُ مُقُوشَ بِشِيهِ الشَّهْلِ  
 الصنغير. (Dozy, R., *Suppl. Dict. Ar.* II, 732).

= المملوكي تُحَدِّدُ تَارِيخَ بِنَاءِ الْجَامِعِ وَالْفَرَاغَ مِنْهُ، نَصُّهَا:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ  
 وَآلِهِ وَصَحْبِهِ. أَمَرْتُ بِإِنْشَاءِ هَذَا الْجَامِعِ الْمُبَارَكِ مِنْ قَضَائِ اللَّهِ تَعَالَى  
 وَجَهْلِي عَطَايَةِ التَّهْدِ الْفَقِيرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَصْلَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
 السَّلْمَانِ الْمَلِكِيِّ الصَّالِحِي. وَكَانَ ابْتِدَاءُ عِمَارَتِهِ فِي شَهْرِ  
 جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ وَقَرَأَهُ فِي رَجَبِ  
 الْأُولَى سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ. (van Berchem, M.,  
*CIA Égypte* I, n° 136; Wiet, G., *RCEA* XV, n°  
 5986). كَمَا تُرْجَدُ كِتَابَةٌ عَلَى الْفَرِيزِ الْمَذْخَلِ الْغَرْبِيِّ نَصُّهَا:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» «لَمَّا تَقَرَّرْتُ مُشَاجِدَةَ اللَّهِ تَعَالَى  
 أَمَرْتُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ». أَمَرْتُ بِإِنْشَاءِ هَذَا الْجَامِعِ الْمُبَارَكِ  
 الْفَقِيرِ الْفَقِيرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْبَهَائِيِّ أَصْلَمُ بْنُ السَّلْمَانِ عَزَّ  
 نَعُزُّهُ. وَكَانَ الْفَرَاغُ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْفَرْدِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ  
 وَسَبْعَ مِائَةٍ. (van Berchem, M., *CIA Égypte* I, n° 5986).

وكان أخذ المشايخ، ويجلس رأس الحلقة، ويُعبد رُمي الثُشَاب، مع سَلَامَةِ صَدْرٍ وخير،  
إلى أن مات في يوم السبت عاشر شَعْبَانَ سنة سبع<sup>١</sup> وأربعين وسبع مائة.  
وأنشأ بجوار هذا الجامع دارًا مَنِيَّةً وخَوْضَ ماءٍ لِلسَّيْلِ. وبهذا الجامع دَرْسٌ، وله أَوْقَافٌ،  
وهو من أَحْسَنِ الجَوَامِعِ.

## جَامِعُ بُشْتَاك

[أثر رقم ٢٠٥]

هذا الجامع خارج القاهرة بِحُطِّ قَبْوِ الْكِزْمَانِي عَلَى بَرَكَةِ الْفِيلِ، عَمَّرَهُ الْأَمِيرُ بُشْتَاكُ فَكَمَّلَ فِي  
شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، وَخَطَبَ فِيهِ تَاجُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحِيمِ ابْنُ قَاضِي الْقَضَاةِ جَلَالُ  
الدِّينِ الْقَزْوِينِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَابِعِ عَشْرِهِ. وَعَمَّرَ تِجَاهَهُ خَائِقَاهُ عَلَى الْخَلِيجِ الْكَبِيرِ، وَنُصِبَ  
بَيْنَهُمَا سَابَاطٌ يَتَوَصَّلُ مِنْ أَحَدِهِمَا إِلَى الْآخَرِ<sup>١</sup>.

١٠

(a) في أعيان العصر : ست .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هذا ما تهذه نفس القُرْ  
الْأَشْرَفُ بُشْتَاكُ الْمَالِكِي النَّاصِرِي، وَالْإِهْتِدَاءُ فِي مَسْجِدِ شَهْرِ  
وَتَضَعُ الْمُعْظَمُ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، وَفُرِعَ آخِرُ شَهْرِ  
رَجَبِ الْقَرَدِ سَنَةِ سَبْعِ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ (Wiet, G.,  
RCEA XV, n° 5703). ويُعرف الجامع الآن بِاسْمِ جَامِعِ  
مُصْطَفَى فَاضِلٍ بَاشَا، كَمَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْعَامَّةُ اسْمُ جَامِعِ  
الشَّيْخِ رَفْعَتٍ لِأَنَّ الْقَارِئَ الشَّهِيرَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ رَفْعَتٍ كَلَّا  
يَقْرَأُ بِهِ. (راجع، المقرئ: السلوك ٤٢٣: ٥١٨، ٥٤٥،  
أما المحاسن : النجوم الزاهرة ٩: ٢٠٨؛ حسن عبد  
الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١٤٣-١٤٦؛ سعد ماهر :  
مساجد مصر ٢٠٦٣-٢١٣؛ عاصم محمد رزق : أطلال  
العمارة الإسلامية ٢: ٦٩٩-٧٠٩).

<sup>١</sup> هذا الجامع يقع جنوب المدرسة الخديوية بشارع  
بورسعيد (قُربَ الجماميز سابقاً) في مواجهة خائقاه ابن  
غُراب. كان في الأصل يُشرف على بركة الفيل، وَوَضَعَهُ  
المقرئ: بأنه «من أُنْهَجَ بجوامع البلد حُشْنَا وَزُخْرَفَتْ وَزُخَامَاتُ  
وَحُشْنٌ مُشْتَرَفٌ». وَفَاتَتْ أَعْمَالُ تَجْدِيدِ رِيعَادَةِ بِنَاءٍ كَامِلَةٍ  
لِلْجَامِعِ سَنَةَ ١٢٧٨هـ/١٨٦١م بِأَمْرِ الْأَمِيرَةِ أَلْفَتِ هَانِمُ قَادِنَ  
وَالِدَةِ الْأَمِيرِ مُصْطَفَى فَاضِلٍ أَخِي الْخَدِيوِ إِسْمَاعِيلَ بِمُنَاسَبَةِ  
إِنْشَاءِ دَارِهِمَا الْجَاوِرَةِ لَهُ (وهي الدَّارُ الَّتِي شَقَّلَتْهَا فِيمَا بَعْدَ  
الْكُتَيْبَخَانَةِ الْخَلِيدِيَّةِ وَدِيَّانِ غُفُومِ الْأَوْقَافِ). (علي مبارك :  
الخطط التوفيقية ١٣٧: ٦٥-٦٦). وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَثَارِ  
الْجَامِعِ الْأَصْلِيِّ سِوَى الْبَابِ الْعُمُومِيِّ الْدَاخِلِيِّ لِلْجَامِعِ وَمِثْلَهُ  
الْوَاقِعَةُ عَلَى يَسَارِهِ، وَمَكْتُوبٌ فَوْقَ النَّصِّ التَّارِيخِيِّ التَّالِي :

وكان هذا الخط يشككه <sup>(a)</sup> المكين بن قزوينه و <sup>(b)</sup> جماعة من الفرج والأقباط ، ويؤنكبون من القبايع ما يليق بهم . فلما غمر هذا الجامع ، وأُغْلِنَ فيه بالأذان وإقامة الصلوات ، اشمأزت قلوبهم لذلك ، وتحوّلوا من هذا الخط وهو من أبهج <sup>(c)</sup> مجامع البلد حشناً وزخرفة ورخاها وحسن مُشْتَرَف <sup>(d)</sup> ، وأدركناه إذا قويت زيادة ماء النيل فاضت بركة الفيل وغرقته ، فيصير لجة ماء ، لكن منذ انحسر ماء النيل عن البلد إلى جهة الغرب بطل ذلك .

وله من الآثار ، سوى ذلك ، قصور بشتاك بين القصرين ، وقد تقدّم ذكره <sup>١</sup> .

### جامع آق سنقر

هذا الجامع بشويقة الشجاعين على البركة الناصرية <sup>٢</sup> ، عمره الأمير آق سنقر شاذ القمائر السلطانية <sup>٣</sup> ، وإليه تنسب قنطرة آق سنقر التي على الخليج الكبير بخط قتيو الكرمانلي قبالة الحجابية <sup>٤</sup> ، وأنشأ أيضاً داراً جليّة <sup>(e)</sup> وحمامتين بخط البركة الناصرية .

وكان أولاً <sup>(d)</sup> من جملة الأوشاقية في أول أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم عمّله أمر آخور مدّة <sup>(e)</sup> ، ونقله منها فجعله شاذ القمائر السلطانية . وأقام فيها مدّة فائزى ثراء كبيراً ، وعمره

(a-b) إضافة من المُنوَّدة . (b-b) بولاق والنسخ : «الجوامع وأحسنها زخرفاً وأنزهها» ، والعبارة الشبه مر المُنوَّدة . (c) في المُنوَّدة : «ملكاً عظيماً» . (d) إضافة من المُنوَّدة .

الموجود بحارة الشقائين عند تلاقيها بشارع المذبح الذي يطأ عليها الباب الحالي للجامع بقسم الشيعة زُتِبَ (أبو الحسن النجوم الزاهرة ٩: ٣٢٢ هـ <sup>٤</sup>).

<sup>٣</sup> توفي الأمير أَلشُّقَر شاذ القمائر بدمشق سنة ٧٤٠ هـ ١٣٣٩ م . (المقريزي : المقفى الكبير ٢: ٢٦٤-٢٦٥ هـ ١٤٢٥ م) حجر : الدرر الكامنة ١: ٤٢١ هـ ١٠٢١ م أبو الحسن : النجوم الزاهرة ٩: ٣٢٢ هـ ١٣٣٩ م .

وعن وظيفة شاذ القمائر السلطانية انظر فيما هنا ٣: ٦٩٠ هـ <sup>٣</sup> .

<sup>٤</sup> فيما تقدم ٣: ٤٩٢ .

<sup>١</sup> انظر فيما تقدم ٣: ٢٢٧-٢٣٠ ، ومن آثاره أيضاً وحمام بشتاك بشويق السلاح بالتراب الأحمر ، وهو حثام لم يذكره المقريزي في الفضل الذي خصّصه للذكر الحثامات ، وما زال تدخله قائماً إلى الآن بشارع سوق السلاح ، مسجل بالآثار برقم ٢٤٤ ، وعليه كتابة تاريخية نصّها :

«أمر بإنشاء هذا الحثام المبارك المقام الأشرف العالي المؤلوي الأميري الكهري الشهي بشتاك الملكي الناصري دام جزؤه» . (Wiet, G., RCEA XV, n° 5802) .

<sup>٢</sup> جامع آق سنقر بشويقة الشجاعين . حدّد محمد بك رمزي هذا الجامع بالجامع المعروف الآن بجامع أبي طليل

ذِكْرٍ، وَجَعَلَ عَلَى الْجَامِعِ عِدَّةَ أَوْقَافٍ. ثُمَّ عَزَلَ<sup>(a)</sup>، وَصَوَّرَ وَأَخْرَجَ مِنْ مِصْرَ إِلَى حَلَبَ، ثُمَّ نُقِلَ مِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ، فَمَاتَ بِهَا فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ.

## جَامِعُ آفِ سُنْفُر

[الرُّقْم ١٢٣]

- هذا الجَامِعُ قَرِيبٌ مِنْ قَلْعَةِ الْجَبَلِ، فِيمَا بَيْنَ بَابِ الْوُزَيْرِ وَالْمِجَانَةِ، كَانَ مَوْضِعُهُ فِي الْقَدِيمِ مَقَابِرَ أَهْلِ الْقَاهِرَةِ، وَأَنْشَأَهُ الْأَمِيرُ آفِ سُنْفُرُ النَّاصِرِي وَبَنَاهُ بِالْحَجَرِ، وَجَعَلَ صُفُوفَهُ عُقُودًا مِنْ حِجَارَةِ وَرَحْمَتِهِ، وَاهْتَمَّ فِي بِنَائِهِ اهْتِمَامًا زَائِدًا حَتَّى كَانَ يَقْعُدُ عَلَى عِمَارَتِهِ بِنَفْسِهِ، وَيَشِيلُ الثَّرَابَ مَعَ الْفَعْلَةِ بِيَدِهِ، وَيَتَأَخَّرُ عَنْ غَدَائِهِ اسْتِغْنَالًا بِذَلِكَ، وَأَنْشَأَ بِجَانِبِهِ مَكْتَبًا لِإِقْرَاءِ آيَاتِ الْمُسْلِمِينَ الْقُرْآنَ، وَحَانُوتًا لِنُتْقِنِ النَّاسِ الْمَاءَ الْعَذْبَ،<sup>(b)</sup> وَشَلَطَ سَرَابِهِ عَلَى سَرَابِ جَامِعِ الْمَازِدِينِي<sup>(b)</sup>.

(a) بولاق والنسخ: فعزل. (b-b) إضافة من المستودة.

أربعة إوانات يتوسطها صخرٌ مكتُوفٌ أكبرها إوانٌ القِطلة المُتَّيِل على رِوَاتَيْنِ، أَمَّا سَائِرُ الْإِواناتِ فَمَكُونَةٌ مِنْ رِوَايٍ وَاحِدَةٍ. وَيَنْتَحِ الْبَابُ الرَّئِيسُ لِلْجَامِعِ فِي وَاجِهَتِهِ الْغَرِبِيَّةِ.

وَتُوجَدُ عَلَى بَسَارِ الْبَابِ الرَّئِيسِ الْقُبَّةُ الَّتِي دُفِنَ فِيهَا الشُّلْطَانُ عَلَاءُ الدِّينِ كُجُكُ (لَأَنَّ أَفْسُفَرُ زَوْجِ أُمِّهِ) سَنَةَ ٧٤٦ هـ (أَيَّ قَبْلَ بِنَاءِ الْجَامِعِ) وَكُتِبَ عَلَيْهَا: أَوَّلًا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - الْآيَةُ ١٨٢ سُورَةِ آلِ عِيفِرَانَ - هَذِهِ الْقُبَّةُ الْمُبَارَكَةُ غُمِرَتْ لِنُفْنِ الْقَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَوْلَانَا الشُّلْطَانِ الشَّعِيدِ الشَّهِيدِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ عَلَاءُ الدِّينِ كُجُكُ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ. (van Berchem, M., CIA) (Egypte I, n° 138; Wiet, G., RCEA XV, n° 5987) ثَانِيًا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - الْآيَةُ ٢٥٦ سُورَةِ الْبَقَرَةِ - هَذَا ضَرْبُخُ الْقَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى اللَّهِ الشَّعِيدِ الشَّهِيدِ مَوْلَانَا الشُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ عَلَاءُ الدِّينِ كُجُكُ، ابْنُ مَوْلَانَا الشُّلْطَانِ الشَّهِيدِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ ابْنِ مَوْلَانَا

<sup>١</sup> جَامِعُ أَفْسُفَرِ النَّاصِرِي بِشَارِعِ بَابِ الْوُزَيْرِ. أُنْشِئَ كَمَا هُوَ مُتَبَيَّنٌ بِمَكْتَابَةِ تَارِيخِيَّةِ عَلَى الْبَابِ الْقِبْلِيِّ لِلْجَامِعِ سَنَةَ ١٣٤٦/٧٤٧ هـ، وَنُصِّحَا:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» إِذَا يَقْعُدُ مُسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمْنِ بَالِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، أَمَرَ بِأَنْشَاءِ هَذَا الْجَامِعِ الْقَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَفْسُفَرُ النَّاصِرِي تَقْدِيمًا لِرَحْمَتِهِ، وَكَانَ الْيَوْمُ حِمَارَتِهِ سَادِسَ عَشَرَ وَقَفْظَانَ الْمَقْطُومِ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، وَكَانَ الصَّلَاةُ فِيهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَلَاثَ رِبْعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، وَتَوَفَّى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى نَاسِعَ عَشَرَ رِبْعَ الْآخِرِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ مِنْ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ (van Berchem M., CIA Egypte I, n° 142) حَسَنُ عَمْدِ الْوَهَابِ: تَارِيخُ الْمَسَاجِدِ الْأَثَرِيَّةِ ١٥٢، Wiet, G., RCEA XVI, n° 6040). وَوَضَحَ أَنَّ هَذَا النَّصَّ مُجِيبٌ بَعْدَ وَفَاةِ الْمُتَشْنِئِ وَقَبْلَ الْفَرَاغِ مِنْ بِنَاءِ الْجَامِعِ الَّذِي لَا نَعْرِفُ مِنْ قَامَ بِتَكْمِلَتِهِ. وَهُوَ مُصْنَعٌ عَلَى مِثَالِ الْمَسَاجِدِ الْجَامِعَةِ:



وَوَجَدَ عِنْدَ خَفَرِ أَسَاسِ هَذَا الْجَامِعِ كَثِيرًا مِنَ الْأَثَوَاتِ ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ صَيِّغَةً مِنْ قُرَى حَلَبَ تُغَلِّ فِي السَّنَةِ مِائَةً وَخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَضْلاً : عَنْهَا نَحْوُ سَبْعَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَقَرَّرَ فِيهِ دَرْشًا فِيهِ عِدَّةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ ، وَوَلَّى الشَّيْخَ شَمْسَ الدِّينِ مُحَمَّدَ ابْنَ اللَّبَّانِ الشَّافِعِيَّ خَطَّابَهُ ، وَأَقَامَ لَهُ سَائِرَ مَا يَخْتِاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَرْبَابِ الْوُظَايِفِ ، وَبَنَى بِجَوَارِهِ مَكَانًا لِيُذْفَنَ فِيهِ ، وَنَقَلَ إِلَيْهِ ابْنَهُ فَذَكَّهُ هُنَاكَ .

وهذا الجامع من أجل جوامع مصر ، إلا أنه لما حَدَّثَتِ الْفَيْحُ بِلَادُ الشَّامِ ، وَخَرَجَتِ الثُّرَاثُ عَنْ طَاعَةِ سُلْطَانِ مِصْرَ مِنْذَ مَاتَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَرْقُوقُ ، اِمْتَنَعَ حُضُورُ مُثَلِّ وَقَفَ هَذَا الْجَامِعُ لِكَوْنِهِ فِي بِلَادِ حَلَبَ ، فَتَقَطَّلَ الْجَامِعُ مِنْ أَرْبَابِ وَظَائِفِهِ ، إِلَّا الْأَذَانَ وَالصَّلَاةَ وَلِقَاءَةَ الْخُطْبَةِ فِي الْجُمُعَةِ وَالْأَعْيَادِ .  
ولما كانت سنة خمس عشرة وثمان مائة ، أَنشَأَ / فِي وَسْطِهِ الْأَمِيرُ طُوغانُ الدَّوَادَارِ بِوَكَّةَ مَاءٍ وَسَقْفَهَا ، وَنَصَّبَ عَلَيْهَا عُمُودًا مِنْ رُخَامٍ لِحُفْلِ الشَّقْفِ أَخَذَهَا مِنْ جَامِعِ الْخَنْدَقِ (الظاهر القاهرية) <sup>١٠</sup> ، فَهَدَمَ الْجَامِعُ بِالْخَنْدَقِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ <sup>١</sup> ، وَصَارَ الْمَاءُ يُنْقَلُ إِلَى هَذِهِ الْبَرْكَةِ مِنْ سَائِرَةِ الْجَامِعِ الَّتِي كَانَتْ لِلْمَيْصُطَّةِ .

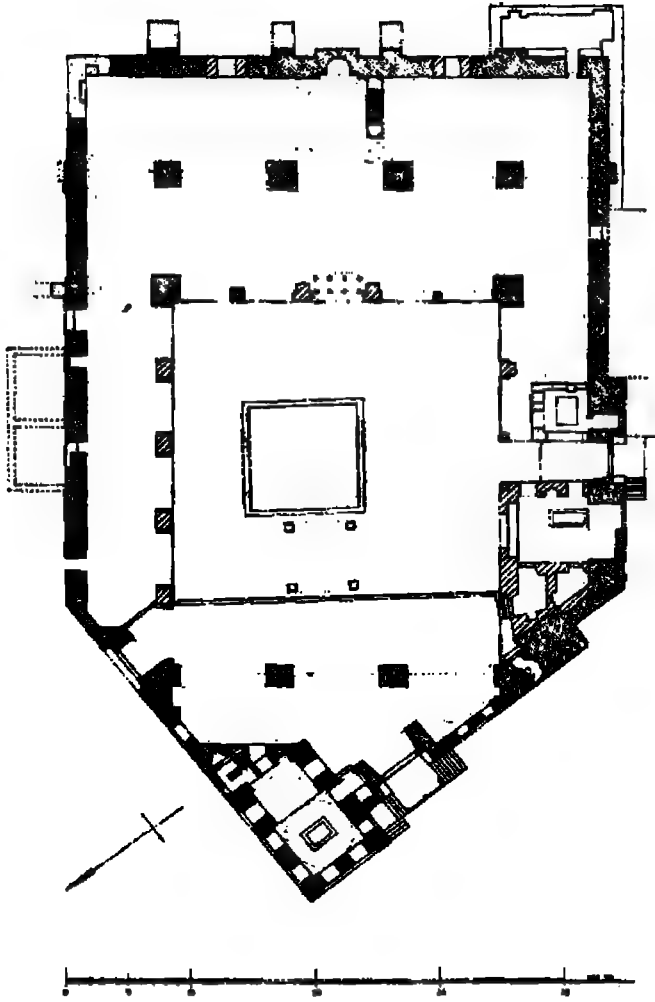
(a-a) إضافة من المَشْرُوءَةِ .

(راجع ، المقرئ : السلوك ٢ : ٧٥٤ ؛ أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ١٠ : ١٧٨-١٧٩ هـ . علي مبارك : الخطط التوفيقية ٤ : ٩٣-٩٥ (٤٤-٤٥) ؛ حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١٥٢-١٥٥ ؛ سعاد ماهر : مساجد مصر Meisack, M., «Die Moschee des ٢٣٥-٢٤٠ Amirs Āqsunqur an-Nāsiri in Kairo», MDAIK 29 (1973), pp. 9-38; Meinecke-Berg, V., «Die Omaniische Fliesendekoration der Āqsunqur - Moschee in Kairo. Zur Entwicklung der Iznik-Fliesen des 17 Jahr hunderts», MDAIK 29 (1973), pp. 39-61 سامي عبد الحليم : «مسجد الأمر آق سُنْقُرُ الناصري» ، مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة ٣-٤ (مايو ١٩٨٢) ، ٢٦١-٢٤٩ ؛ عاصم محمد رزق : أطلس العمارة الإسلامية ٢ : ٨٩٥-٩١٦ .

<sup>١</sup> فيما يلي ٣١٢ .

= السُلْطَانُ السَّعِيدُ الشَّهِيدُ قَلَاوُونَ الصَّالِحِي ، تَقَدَّسَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَأَسْكَنَهُمْ قَسْبَ جَنَّتِهِ وَقَدَّسَ أَرْوَاحَهُمُ الظَّاهِرَةَ وَغَوَّضَهُمُ عَنِ الدُّنْيَا بِنَيْمِ الْآخِرَةِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ (Wiet, G., RCEA XV, n° 5988) .

وَأَحْدَثَ إِبْرَاهِيمُ أَخَا سُخْتَقُطَانِ عِمَارَةً كَبِيرَةً بِهَذَا الْجَامِعِ بَيْنَ سَنَتَيْ ١٠٦١/١٠٦٢ و ١٠٦٢/١٠٦٣ . فَفُكَّرَ فِي عُقُودِ الشَّقْفِ الْحَجَرِيَّةِ وَاسْتَبَدَّلَ مَا اخْتَلَّ مِنْهَا بِشُقُوفٍ خَشَبِيَّةٍ ، وَكَمَا خَالِطَ الشُّرُوقِي الَّذِي فِيهِ الْمِخْرَابُ إِلَى الشَّقْفِ بِالْقَاشَانِيِّ الْأَزْرَقِ (رَمَّا بِجَعْلٍ الْجَامِعَ يُقْرَفُ أَيْضًا بِالْجَامِعِ الْأَزْرَقِ) . كَمَا قَامَتِ لِحْنَةُ جَفَظِ الْآثَارِ الْعَرَبِيَّةِ عَامَ ١٣٠٧/١٨٨٩ بِعَمَلِيَّةٍ إِصْلَاحٍ لِعُقُودِ الْجَامِعِ وَالْقَاشَانِيِّ وَبَيْتِهِ الْوُخَامِي وَأَعَادَتْ بِنَاءَ الدَّوْرَةِ الثَّالِثَةِ لِلْمَعْنَةِ بَعْدَ سَقُوطِهَا وَكُشِفَتْ وَجْهَاتُ الْجَامِعِ مِنَ الْأَبْنِيَةِ الَّتِي تَحْجِبُهَا .



مخطط جامع آل شتر (عن Meisacke)

فلما قبض الملك المؤيد شيخ الظاهري على طوغان ، في يوم الخميس تاسع عشر جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمان مائة ، وأخرجته إلى الإسكندرية واحتقله بها <sup>١</sup> ، أخذ شخص الفور الذي كان يدير الشاقية - فإن طوغان كان أخذه منه بنير ثمن ، كما هي عادة أترابنا - فبطل الماء من البركة .

<sup>١</sup> القريني: السلوك ٤: ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

الأمير شمس الدين<sup>١</sup> - أخذ ممالك السلطان الملك المنصور قلاوون. ولما أقى شنقر السلاري قوت الممالك في نيابة كتيبة على الأمراء، صار الأمير أقى شنقر إلى الأمير سلا، فقبل له السلاري لذلك. ولما عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك، اختص به، ورزقه في الخدم حتى صار أحد الأمراء المقدمين، وزوجه بابنته، وأخرجته لنيابة صفد، فباشرها بعفة إلى الغاية، ثم نقله من نيابة صفد إلى نيابة غزة.

فلما مات الناصر، وأقيم من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر، وغلب بالأشرف كجك، وجاء الفخري لحصار الكرك؛ قام أقى شنقر بضرة أحمد ابن السلطان في الباطن. وتوجه الفخري إلى دمشق لما توجه الطنباغا إلى حلب ليطرد طشتغر نائب حلب، فاجتمع به وقوى عزمه، وقال له: توجه أنت إلى دمشق واملكها، وأنا أحفظ لك غزة.

وقام في هذه الواقعة قياما عظيما، وأمسك الدروب، فلم يحضر أحد من الشام أو مصر، من البريد وغيره، إلا وقبض عليه وحمل إلى الكرك، وحلف الناس للناصر أحمد، وقام بأمره ظاهرا وباطنا، ثم جاء إلى الفخري وهو على خان لاجين، وقوى عزمه وعضده، وما زال عنده بدمشق إلى أن جاء الطنباغا من حلب والتقوا، وهرب الطنباغا، فأتبعه أقى شنقر إلى غزة وأقام بها، ووصلت العساكر الشامية إلى مصر.

فلما أمسك الناصر أحمد طشتغر النائب، وتوجه به إلى الكرك، أعطى نيابة ديار مصر لأقى شنقر، فباشر النيابة وأحمد في الكرك. إلى أن ملك الملك الصالح إسماعيل بن محمد، فلقوه على النيابة، وسار فيها سيرة مشكورة. فكان لا يتمتع أحدا شيئا طلبه كائنا من كان، ولا يرد سائلا ولو كان ذلك غير ممكن، فازترق الناس في أيامه، واتسعت أحوالهم، وتقدم من كان متأخرا حتى كان الناس يطلبون ما لا حاجة لهم به.

ثم إن الصالح أمسكه هو وبيغرا أمير جاندار وأولاجا الحاجب وقراجا الحاجب، من أجل أنهم تيسبوا إلى المبالاة والمداجاة مع الناصر أحمد، وذلك يوم الخميس رابع المحرم

<sup>١</sup> منشى الجامع المذكور هو الأمير أقشغر الناصري، المتوفى عشقولا بالقلعة تهيما بالسيف يوم الأحد تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، لا أقشغر السلاري، المتوفى بعد سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٤م، الذي ترجم له المقرري هنا.

أعيان العصر ١: ٥٥٤-٥٥٦، الوافي بالوفيات ٩: ٣١١-٣١٣، المقرري: المغنى الكبير ٢: ٢٦٢-٢٦٣، السلوك ٢: ١٧٥٤؛ ابن حجر: الدرر الكامنة ١: ٤٢٥؛ أبي الحسن: النجوم الزاهرة ١٠: ١٧٨-١٨٠، للنهل الصافي ٢: ٤٩٦-٤٩٩.

سنة أربع وأربعين وسبع مائة، وكان ذلك آخر العهد به، فاشتق<sup>٥</sup> بعده في الثيابة الحاج آل ملك. ثم أفرج عن يثغرا وأولاجا وقراجا في شهر رمضان سنة خمس وأربعين وسبع مائة.

### جاء آل ملك

هذا الجامع في الحسينية خارج باب النضر، أنشأه الأمير سيف الدين الحاج آل ملك، وكمل وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى سنة اثنين وثلاثين وسبع مائة، وهو من الجوامع الملية، وكانت يحطته عامرة بالمساكن وقد خربت<sup>١</sup>.

آل ملك الأمير سيف الدين، أضله مما أخذ في أيام الملك الظاهر من كسب الأهلستين، لما دخل إلى بلاد الروم في سنة ست وسبعين وست مائة، وصار إلى الأمير سيف الدين قلاوون وهو أمير قبل سلطنته، فأعطاه لابنه الأمير علي. وما زال يترقى في الخدم إلى أن صار من كبار الأمراء المشايخ زعوس المشورة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون<sup>٢</sup>.

وكان لما خلع الناصر وتسلطن بيبرس بتردد بينهما من مصر إلى الكرك، فأعجب الناصر عقله وتأنيه، وسير من الكرك يقول للمظفر: لا يعود يحيى إلي رثولاً غير هذا؛ فلما قديم الناصر إلى مصر عظمت، ولم يزل كبيراً مؤثراً مبعلاً. فلما ولي الناصر أحمد السلطنة أخرجته إلى نيابة حماه، فأقام بها إلى أن تولى الصالح إسماعيل فأقدمه إلى مصر، وأقام بها على حاله إلى أن أمسك الأمير آق شقر السلاري نائب السلطنة بديار مصر، فولاه الثيابة مكانه، فشدد في الخمر إلى الغاية وحد شاربها، وهدم خزانة البثود وأراق ثمورها، وبني بها مسجدًا

(٥) بولاق: واشتق.

<sup>١</sup> زال كل أثر لهذا الجامع الآن، وأقيم على أزمه تدافئ  
خارج باب النضر. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٣٣: ٣، المقفى الكبير ٢٩٤: ٢-٢٩٧، مسودة المواظ  
٣٠٨: ٩ هـ ١٣٠٨، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٤٩٩).  
١٤٥-١٤٨ ابن حجر: الدرر الكامنة ١: ٤٣٩-٤٤٠  
أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ١٠: ١٧٥، المنهل الصافي  
انظر كذلك، الصفدي: أعيان العصر ١: ٦١٨-  
٦٢٠، الوافي بالوفيات ٩: ٣٧٢-٣٧٣، ابن حبيب: ٢٥٧: ٦-٢٦٢.

وحَكَرَها للنَّاسِ، فَشَكِنَتْ إلى اليَوْمِ كما تَقْدُمُ ذكره<sup>١</sup>، وَأَقْبَسَكَ الرُّمَامَ زَمَانًا.

- وكان يَجْلِسُ لِلْحُكْمِ في الشُّبَّاكِ بِدارِ الثَّيَابَةِ من قَلْعَةِ الجَبَلِ طَوْلَ نَهَارِهِ، لا يَمَلُّ ذَلِكَ ولا يَسْأَمُ، وتَزُورُ أَبْوابَ الوُظَايِفِ ولا يَبْقَى عنده إِلَّا النُّقَبَاءُ البَطَّالَةُ، وكان له في قُلُوبِ النَّاسِ مَهَابَةٌ ومُحَرَّمَةٌ، إلى أن تَوَلَّى الكَامِلُ شُغْبَان، فَأَخْرَجَهُ أَوَّلَ سَلْطَنَتِهِ إلى دِمَشْقِ نَائِبًا بها عِوَضًا عن الأَمِيرِ طُقْرُذْمَر. فلَمَّا كان في أَوَّلِ الطَّرِيقِ حَضَرَ إِلَيْهِ مَنْ أَخَذَهُ، وتَوَجَّهَ بِهِ إلى صَفَدِ نَائِبًا بها، فَدَخَلَهَا
- آخر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وسبع مائة. ثم سأل الحُصُورَ إلى مصر، فَرُسِمَ له بذلك، فلَمَّا تَوَجَّهَ وَوَصَلَ إلى غَزَّةَ أَمْسَكَه نَائِبُهَا، وَوَجَّهَهُ إلى الإسْكَندَرِيَّةِ في سنة سبع وأربعين فَخِيقَ بها.
- وكان / خَيْرًا فيه دِينٌ وَعِبَادَةٌ، يَمِيلُ إلى أَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَتُعْتَقَدُ بَرَكَتُهُ، وَخَرَجَ له أَحْمَدُ ابنُ أَيْمَنِكَ الدِّمَاطِي مَشِيخَةً، وَحَدَّثَ بها، وَقُرِئَتْ عَلَيْهِ مَوَاتٍ وَهُوَ جَالِسٌ في شُبَّاكِ الثَّيَابَةِ بِقَلْعَةِ الجَبَلِ. وَعَمَّرَ هذا الجَامِعَ وَدَارًا مَلِيحَةً عندَ المَشْهَدِ الحُسَيْنِيِّ من القَاهِرَةِ، وَمَدْرَسَةً بِالْقَرْبِ منها.
- وكان بَرَكَتُهُ من أَحْسَنِ ما يَكُونُ، وَخِيَلَهُ مَشْهُورَةٌ مَوْصُوفَةٌ، وكان يَقُولُ: كُلُّ أَمِيرٍ لا يُقِيمُ رُوحَهُ، وَيَسْكُبُ الدَّهْبَ إلى أن يُساوي السَّنَانَ، ما هو أَمِيرٌ، رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ.

## جامع الفخر

- (جامع الفخر<sup>١</sup>) في ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ: في بُولاقِ خَارِجِ القَاهِرَةِ، وفي الرُّوَضَةِ تَحْتَ مَدِينَةِ مِصْرَ، وفي جَزِيرَةِ الفِيلِ عَلَى النِّيلِ ما بَيْنَ بُولاقٍ وَمُنْيَةِ السَّيْرَجِ؛ أَمَّا «جامعُ الفَخْرِ بِناحيةِ بُولاقٍ» فَإِنَّهُ مَوْجُودٌ ثَقَامَ فِيهِ الْجُمُعَةُ إلى اليَوْمِ<sup>٢</sup>. كان أَوَّلًا عندَ ابْتِدَاءِ بِنَائِهِ يُعْرَفُ مَوْضِعُهُ بِخُطِّ حُصْنِ الكَيْلَانَةِ،

(١-٢) ساقطة من بولاق.

<sup>١</sup> فيما تقدم ٢: ٤٠٠-٤٠١. حسين بن أبي علي الذي خُوفَ العاتَّةُ اسمُهُ إلى أبي الجِلا. كان تَخْلِيصُهُ على طرازِ المدارسِ المتعاضِدةِ له أربعةِ إِيواناتٍ. وَتَمَّتْ بِالْجَامِعِ عِلْمُهُ إِصْلَاحَاتٍ سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م، وسنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٧م، ثم قَامَتْ لِحَبَّةُ جِلْفِ الأَثَارِ العَرَبِيَةِ بِإِصْلَاحَاتٍ هَائِلَةٍ فِي الْجَامِعِ بَيْنَ سَنَتَيْ ١٩١٥ و ١٩٢٠م، غَيْرَ أَنَّ الشَّعَائِرَ تَعَطَّلَتْ بِالْجَامِعِ عِنْدَمَا سَقَطَ إِيوَانُهُ الشَّرْقِيُّ أَثْنَاءَ الْإِحْتِفَالِ بِمَوْلِدِ أَبِي الْجِلا سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م =

<sup>٢</sup> يُدَلُّ عَلَى مَوْضِعِ هَذَا الْجَامِعِ - الَّذِي أُنْشِأَ الْقَهْرُ نَحْوَ سنة ١٣٢٩/١٧٣٠م بِخُطِّ سُوَيْفَةِ الْمُؤَنِّقِ، الْجَامِعِ الْمَعْرُوفِ الْآنَ بِجَامِعِ السُّلْطَانِ أَبِي الْجِلا بِشَارِعِ ٢٦ يُولِيَةِ (فَوَادِ الْأَوَّلِ سَابِقًا) بِبُولاقٍ. لِمَجْدَدِ أَوَّلًا سنة ١٨٤٤هـ/١٤٤١م، ثُمَّ لِمَجْدَدِهِ نَحْوَ سنة ١٨٩٠هـ/١٤٨٥م الْخَوَاجَا نُورُ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ بَنَرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَيْشِ الرِّبْرِيسِيِّ عَلَى قُبَّةِ الشَّيْخِ الصَّالِحِ

وهو مكان كان يؤخذ فيه مكس الغلال المبتاعة ، وقد ذكر ذلك عند ذكر أقسام مال مصر من هذا الكتاب<sup>١</sup>.

و«جامع الروضة» باقي ثقام فيه الجمعة<sup>٢</sup>.

وأما «الجامع بجزيرة الفيل» فإنه كان باقيا إلى نحو سنة تسعين وسبع مائة ، (وَصَلَّتْ فِيهِ الْجُمُعَةُ غَيْرَ مَرَّةٍ ثُمَّ خَرِبَ . وَمَوْضِعُهُ بَاقِي بِجَوَارِ دَارِ تُشْرِفَ عَلَى الثَّلِ ، تُعْرَفُ بِدَارِ الْأَمِيرِ شِهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ قُطَيْبَةَ قَرِيبًا مِنَ الدَّارِ الْحِجَازِيَّةِ)<sup>٣</sup>.

a-a) العبارة في المصنوعة : على حافة الثل فيما بين الدار التي تُعرف بالحجازية على الثل ودار الخليفة ، أذكرته وفي الخطبة وثقام به الجمعة ، وصليت فيه الجمعة غير مرة في سنة أربع وثمانين وسبع مائة ، وهو الآن خراب .

= فقامت وزارة الأوقاف بتجديده وتوسيعه سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م مع مراعاة المحافظة على أجزائه القديمة المتمثلة في بابه البحري وقسم من الواجهة البحرية والشرقية والقبعة والمبذنة والمئبر ، على أن يكون طرازه متقفا مع الطراز المملوكي الذي بُني عليه الجامع في الأصل . وافتح الجامع للصلاة بأداء فريضة الجمعة به يوم ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٥٥هـ / ٥ يونية سنة ١٩٣٦م .

(راجع ، أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ٢٠٢: ٩ هـ<sup>١</sup> ، ٣٤٨: ١٥ ؛ الشحراني : الطبقات الكبرى ٢: ١٠١ هـ علي مبارك : الخطط التوفيقية ٤: ١٠٨ هـ حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ٢٧٦-٢٨٠) .

<sup>١</sup> فيما تقدم ١: ٢٣٩ .

<sup>٢</sup> جامع الفخر بالروضة . أنشأه في حدود سنة ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م فخر الدين ناظر الجيش ، ثم جدد بناءه سنة ٧٨٧هـ / ١٣٨٥م صاحب شمس الدين محمد بن المقسي ، ثم تلاشى أثر الجامع في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي ، إلى أن أمر بتجديده السلطان الأشرف قايتباي في سنة ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م ، وكان الشاذ على عمارته البصري حسن بن الطولوني ، وصار يُعرف به جامع السلطان . ثم وقع خرق بالجامع سنة ١٢١٦هـ /

١٨٠١م زمن الحملة الفرنسية ، فجُدد ما اخترق منه . (السخاوي : الضوء اللامع ٦: ٢٠٨ هـ السيوطي : كوكب الروضة ٩٩-١٠٠ ، ١٠٢-١٠٣ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور ٣: ١٨٢ ، ٢٨٣ ؛ الجبرتي : عجائب الآثار ٣: ٣٠٥ ؛ علي مبارك : الخطط التوفيقية ٥: ١٥٨ (٦٧-٦٨) ، ١٦٢-١٦٣ (٦٩) ، ١٨: ١٣ ؛ حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ٢٧٣-٢٧٥ ؛ حسني نوبهر : عمائر قايتباي الدينية بمدينة القاهرة ، رسالة دكتوراه بكلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٧٥م ؛ عاصم محمد رزق : أطلس العمارة الإسلامية ٣: ١٣٦٩-١٣٨٦) ؛ وانظر فيما تقدم ١٨٠ ، جامع الروضة .

وما زال الجامع موجودا ومسجلا بالآثار برقم ٥١٩ بشارع جامع قايتباي بالثل .

<sup>٣</sup> بما أُلحِدَ الفاضل بين جزيرة الفيل وبين أرض بولاق هو الشارع المعروف الآن بشارع جزيرة بتران ، فيدل على جامع الفخر ، الذي كان بجزيرة الفيل ، الجامع المعروف بـ«جامع الشيخ فرج» الواقع بشارع جزيرة بتران بقسم روض الفرج ، وكان الثل يسير قديما تحت هذا الجامع ، ولكن بسبب طرح البحر الذي حدث في سني ١٤٠٣ و ١٨٦٨م أصبح الجامع بعيدا عن الثل .

## الفخر

هذا هو مُحَمَّدُ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ الْقَاضِي فُخْرُ الدِّينِ، نَاطِرُ الْجَيْشِ الْمَعْرُوفُ بِالْفَخْرِ<sup>١</sup> - كان في نَصْرَانِيَّتِهِ مُتَأَلِّهَا ثُمَّ أَكْرَهَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَأَمْتَنَعَ وَهَمَّ بِقَتْلِ نَفْسِهِ وَتَغَيَّبَ أَبَاتًا ثُمَّ أَشْلَمَ وَحَسَنُ إِسْلَامِهِ، وَأَبْعَدَ النَّصَارَى وَلَمْ يَقْرُبْ أَحَدًا مِنْهُمْ، وَحَجَّ خَيْرَ مَرَّةٍ، وَتَصَدَّقَ فِي آخِرِ عُمرِهِ ثَمَنَةً فِي كُلِّ شَهْرٍ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ نَقْرَةً.

- وَبَنَى عِدَّةً مَسَاجِدَ بِدِيَارِ مِصْرَ، وَأَنْشَأَ عِدَّةً أَحْوَاضٍ مَاءٍ لِلشَّيْبِلِ فِي الطُّرُقَاتِ، وَبَنَى مَارِسْتَانًا بِمَدِينَةِ الرُّومَةِ وَمَارِسْتَانًا بِمَدِينَةِ بَلْبَيسَ، وَقَعَلَ أَنْوَاعًا مِنَ الْحَبْرِ، وَكَانَ حَتْفِي الْمَذَقِبِ، وَزَارَ الْقُدْسَ عِدَّةَ مَرَارٍ، وَأَحْرَمَ مَرَّةً مِنَ الْقُدْسِ بِالْحَجِّ، وَسَارَ إِلَى مَكَّةَ مُحْرِمًا، وَكَانَ إِذَا خَدَمَهُ أَحَدٌ مَرَّةً وَاجِدَةً صَارَ صَاحِبَهُ طَوَّلَ عَمْرِهِ.

- وَكَانَ كَثِيرَ الْإِحْسَانِ، لَا يَزَالُ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ، مَعَ عَصِيْبَةِ شَدِيدَةٍ لِأَصْحَابِهِ. وَانْتَفَعَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ لَوَجَاهَتِهِ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَأَقْدَامِهِ عَلَيْهِ. بِحَيْثُ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْ أَتْرَائِ الدُّوَلَةِ عِنْدَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ مَا لَهُ مِنَ الْإِقْدَامِ، وَلَقَدْ قَالَ السُّلْطَانُ مَرَّةً لَجُنْدِي طَلَبَ مِنْهُ إِفْطَاعًا: لَا تَطْوُلُ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّكَ ابْنُ قَلَاوُونَ مَا أُعْطَاكَ الْقَاضِي فُخْرُ الدِّينِ خُبْرًا يَغْلُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ. وَقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ - وَهُوَ بِدَارِ الْعَدْلِ - يَا فُخْرُ الدِّينِ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ طَلَعَتْ فَاشُوشُ، فَقَالَ لَهُ: مَا قُلْتَ لَكَ إِنَّهَا عَجُوزٌ نَحْسُ [وَتَكْذِيبُ]<sup>٢</sup>، يُرِيدُ بِذَلِكَ بِنْتَ كُوكَايِ امْرَأَةَ السُّلْطَانِ عِنْدَمَا ادَّعَتْ أَنَّهَا حُبْلَى.

وَلَهُ مِنَ الْأَخْبَارِ كَثِيرٌ، وَكَانَ أَوَّلًا كَاتِبَ الْمَمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ، ثُمَّ صَارَ مِنْ كِتَابَةِ الْمَمَالِكِ إِلَى وَظِيفَةِ نَظِيرِ الْجَيْشِ، وَنَالَ مِنَ الْوَجَاهَةِ مَا لَمْ يَنْلَهُ غَيْرُهُ فِي زَمَانِهِ.

وَكَانَ الْأَمِيرُ أَرْغُونُ، نَائِبُ السُّلْطَانَةِ بِدِيَارِ مِصْرَ، يَكْرَهُهُ، وَإِذَا جَلَسَ لِلْحُكْمِ يُغْرِضُ عَنْهُ وَيُدِيرُ كَيْفَهُ إِلَى وَجْهِهِ الْقَفْرِ. فَقِيلَ عَلَيْهِ الْفَخْرُ حَتَّى سَارَ لِلْحَجِّ، فَقَالَ لِلْسُّلْطَانِ: يَا خَوْثَدُ، مَا يَقْتُلُ

(٢) زيادة من أعيان العصر مصدر التثقل.

= وَجُلَّدَ هَذَا الْجَامِعُ فِي سَنَةِ ١٢١٨هـ/١٨٠٣م مُحَمَّدُ بَكِ طَاهِرِ بْنِ أَحْمَدَ بَاشَا طَاهِرٍ كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي اللَّوْحِ الثَّلَاثِ بِأَعْلَى بَابِ الْجَامِعِ. (أَبُو الْخَاسَنِ: النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢٠١: ٩).

٥٣: ٥٨ - (مُتَشَلِّرُ الْمَقْرِيزِيِّ)، الْوَاقِفُ بِالْوَفَايَاتِ ٣٣٥: ٤ - ٣٣٧ الْمَقْرِيزِيُّ: السُّلُوكُ ٣٥٤: ٢، الْمُقَفِيُّ الْكَبِيرُ ٥١٦: ٦ - ١٥٢٠، ابْنُ حَجَرٍ: الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٢٥٥: ٤ - ٢٥٦، أَبِي الْخَاسَنِ: النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢٩٥: ٩، الدَّلِيلُ الشَّافِي

الملوك إلا الثواب، يتدرا قتل أحاك الملك الأشرف، ولاجين قتل بسبب نايه منكومر، وخطل السلطان إلى أن أمر بتير الأمير أزغون من طريقي الحجاز إلى نيابة حلب.

وحسن للسلطان ألا يستوزر أحدًا بعد الوزير<sup>(a)</sup> الجمالي. فلم يؤل أحدًا بعده الوزارة، وصارت المملكة كلها - من أحوال الجيوش، وأمور الأموال وغيرها - متعلقة بالفخر، إلى أن غضب السلطان عليه ونكبه، وصادزه على أربع مائة ألف دزهم نفرة، وولي<sup>(b)</sup> موضعه في<sup>(c)</sup> وظيفة نظر الجيش قطب الدين<sup>(d)</sup> موسى بن شيخ السلاوية.

ثم رضي عن الفخر، وأمر بإعادة ما أخذ منه من المال إليه - وهو أربع مائة ألف دزهم نفرة - فاشتق وقال: أنا خرجت عنها للسلطان فليتن بها جايما، وتني بها الجامع الثاصري - المعروف الآن بالجامع الجديد - خارج مدينة مصر بموزدة الحلفاء<sup>(e)</sup>.

وزار مرة القدس وغير إلى<sup>(d)</sup> كنيسة قمامة، فسمع وهو يقول عندما رأى الصورة<sup>(e)</sup> بها: *هزينا لا تزع قلبونا بقدر إذ هذينا* [الآية ٨ سورة آل عمران]، وباشر آخر عمره بغير مغلوم، وكان لا يأخذ من ديوان السلطان مغلوما سوى كمامجة<sup>(f)</sup> ويقول: أتيتك بها.

ولما مات في رابع عشر رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة، وله من العمر ما ينيف على سبعين سنة، وترك موجودا عظيما إلى الغاية، قال السلطان: لعنه الله، له<sup>(d)</sup> خمس عشرة سنة ما يدعني أعمل ما أريد. وأوصى للسلطان بمبلغ أربع مائة ألف دزهم نفرة، فأخذ من تركيه أكثر من ألف ألف دزهم نفرة.

ومن حين مات الفخر كثر تسلط السلطان الملك الثاصري وأخذ أموال الناس. وإلى الفخر تئسب وقطره الفخر التي على قم الخليج الثاصري المجاور ليدان السلطان بموزدة الجيش<sup>(f)</sup>، وقطره الفخر التي على الخليج المجاور للخليج الثاصري. وأدركت ولده فقيرا يتكفف الناس بعد مال لا يحذ كثرة.

(a) بولاق: الأمير بكر. (b-b) ساقطة من بولاق. (c) بولاق: الشيخ قطب الدين. (d) ساقطة من بولاق. (e) بولاق:

الضوء.

<sup>١</sup> فيما تقدم ٢: ٣٠٤. اليياض، يصنع دون استخدام خميرة. (Dozy, R.,)

(Suppl. Dict. Ar. II, p. 495).

<sup>٢</sup> كمامجة. تلفظ فارسي يعني ثوبا من الخيز الناصع



## ١ / جامع نائيب الكرك

هذا الجامع بظاهر الحسنية، بمأبلي الخليج<sup>١</sup>، كان عايزاً، وعُمِّر ما حوله عِمارة كبيرة، ثم خربت بحراب ما حوله من عهد الحوادث في سنة ست وثمان مائة. عُمِّرهُ الأمير جمال الدين أقوش، المعروف بنائب الكرك، وقد تقدّم ذكره عند ذكر الدور من هذا الكتاب<sup>٢</sup>.  
(وقد خربت الآن ما حوّل الجامع المذكور وتعمّل<sup>٣</sup>)<sup>٤</sup>.

## جامع الخطري

## ببولاق

هذا الجامع موضعه الآن بناحية بولاق خارج القاهرة<sup>٥</sup>، كان موضعه قديماً مغشوراً بماء النيل إلى نحو سنة سبع مائة، فلما انحسر ماء النيل عن ساحل المقدس، صار ما قدّام المقدس رمالاً لا يملؤها ماء النيل إلا أيام الزيادة ثم صارت بحيث لا يملؤها الماء أبداً. فزُرِع موضِع هذا الجامع بعد سنة سبع مائة، وصار مُتَنَزَّهاً يجتمع عنده الناس.

(a-a) إضافة من المُنوَّدة.

شارع ٢٦ يولية (فؤاد الأول سابقاً) عند تلاقه مع شارع كورنيش النيل ومسجلة بالآثار برقم ٣٤١، ولكنها أزيلت تماماً مع تنظيم شوارع منطقة بولاق في العقد الأخير من القرن العشرين. (المقريزي السلوك ٢: ٤٢٣، وفيما تقدم ٣: ٤٣٢؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٨: ٢٢٣هـ<sup>٦</sup>)، ونُقِلَتْ بقايا قاشاني الجمع إلى متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. كما يحتفظ المتحف بلُوح من الحجر جاء من الجامع تحت رقم ٣٧٣٥، يحمل النص التالي:

«بسم الله الرحمن الرحيم - الآية ٩٠ سورة النحل - أَمَرَ بإنشاء هذا المكان المبارك في شهر المحرم سنة سبع وثلاثين وسبع مائة. (Wiet, G., *RCEA* XV, n° 5702; id.,) (Inscriptions historiques sur pierre, p. 69 n° 93).

<sup>١</sup> فيما تقدم ٣: ٤٩٨-٤٩٩.

<sup>٢</sup> انقُذ الآن مكان جامع نائيب الكرك، وخذ محمد بك رمزي موضعه بشارع رمسيس (الملكة نازلي سابقاً) تجاه مدخل شارع محمود فهمي المعماري بحي الشكاكهي. (ابن أبيك: كنز الدرر ٩: ٣٨٩؛ المقريزي: السلوك ٢: ٥٤٤؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٢٠٤هـ<sup>٧</sup>).

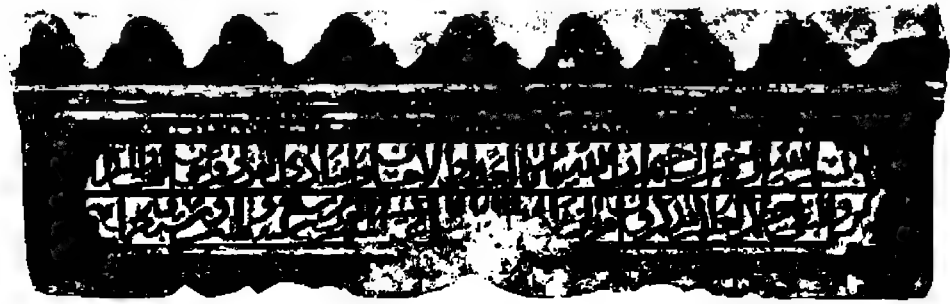
<sup>٣</sup> فيما تقدم ٣: ١٨١.

<sup>٤</sup> للمقريزي: مُنوَّدة الخطوط ١٣٢ ط، وأورد المقريزي ترجمة الأمير جمال الدين أقوش في المُنوَّدة عند ذكر الجامع، بينما أوردتها في المُبيَّنة عند ذكر الدور. (فيما تقدم ٣: ١٨١-١٨٢).

<sup>٥</sup> كانت بقلعة وبقيما جامع الخطري موجودة في نهاية

ثم بنى هناك شرف الدين بن زنبور ساقية، وعمر بجوارها رَجُلٌ يُعرف بالحاج محمد بن عزّ القراش داراً تُشرف على النيل، وتزدّد إليها، فلما مات أخذها شخص يُقال له تاج الدين ابن الأزرق ناظر الجيهات، وسكنها، فغرقت بدار الفاسقين لكثرة ما يجري فيها من أنواع المحرمات<sup>(a)</sup>.

فاتفق أن التشر ناظر الخاص قبض على ابن الأزرق وصادره، فباع هذه الدار في جملة ما باعه من موجوده. فاشترها منه الأمير عزّ الدين أئدثر الخطيري وهدمتها، وبنى مكانها هذا الجامع، وسماه «جامع التوبة» وباع في عمارته، واتفق في رُخاميه، فجاء من أجل جوامع مصر وأحسنها. وعمل له منبراً من رخام في غاية الحسن، وزكّب فيه عدّة شبابيك من حديد تُشرف على النيل



الكتابة التاريخية لجامع الخطيري فوق المنبر الحجري (محافظة بحسب الفن الإسلامي بالقاهرة)

الأعظم، وجعل فيه خزانة تُكتب جليّة نفيسة، وزكّب فيه درسا للفقهاء الشافعية، ووقف عليه عدّة أوقاف منها داره العظيمة التي هي في الدرب الأصفر تجاه خانقاه بيبرس. فكان<sup>(b)</sup> جعله ما أُنْفِق في عمارته<sup>(c)</sup> هذا الجامع أربع مائة ألف درهم نفرة، وكملت عمارته في سنة سبع وثلاثين وسبع مائة، وأقيمت به الجمعة في يوم الجمعة عشرين جمادى الآخرة<sup>(1)</sup>. فلما خلص ابن الأزرق من المصادرة حضر إلى الأمير الخطيري وأدعى أنه باع داره وهو منكروه، فدفع إليه ثمنها مرة ثانية.

(a) المنوذة: لكثرة ما يمضي الله فيها. (b) بولاق: وكان. (c) ساقطة من بولاق.

<sup>1</sup> أول من ولي خطايته وإمامته وتوسعه الشيخ كمال الدين أبو محمد (وأبو القباس) أحمد بن عمر بن مهدي الزاهرة (٣٢٣-٣٢٤).  
الشافعي، المتوفى يوم الأحد حادي عشر صفر سنة ٧٥٧هـ

ثم إن التبخر قَوِيَ على هذا الجامع وهدمته ، فأعادَ بِناءَه بِجملةٍ كثيرةٍ من المال ، ورَمَى قُدَّامَ زَرْيَتِهِ<sup>(a)</sup> ألفَ مَرْكَبٍ مملوءَةٍ بالحِجازة . ثم انْتَهَمَ بعدَ مَوْتِهِ ، وأَعَدَّتْ زَرْيَتُهُ<sup>(b)</sup> .<sup>١</sup>

أَمِيرُ عِرِّ الدِّينِ تَمْلُوكُ شَرْفِ الدِّينِ أَوْحَدُ بْنُ الْخَطِيرِيِّ الْأَمِيرِ مَسْعُودِ بْنِ الْخَطِيرِيِّ<sup>(c)</sup> . انْتَقَلَ إِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ ، فَرَقَّاهُ حَتَّى صَارَ أَحَدَ أَمْزَاءِ الْأَلُوفِ ، بَعْدَمَا حَبَسَهُ بَعْدَ مَجِيئِهِ مِنَ الْكَرْكِ إِلَى مِصْرَ مُدَّةً ثُمَّ أُلْفَقَهُ ، وَعَظَّمَتْ مِقْدَارُهُ إِلَى أَنْ بَقِيَ يَجْلِسُ رَأْسَ الْمَيْسَرَةِ وَمَعَهُ إِمْرَةٌ مِائَةً وَعِشْرِينَ فَارِسًا .

وَكَانَ لَا يُحْكِنُهُ السُّلْطَانُ مِنَ الْمَيْتِ فِي دَارِهِ<sup>(b)</sup> (بِرَحْمَةِ الْعِيدِ<sup>(b)</sup> مِنَ الْقَاهِرَةِ<sup>(c)</sup>) فَيَنْزِلُ إِلَيْهَا بُكْرَةً وَيَطْلُعُ إِلَى الْقَلْعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ كَذَا أَبَدًا ، فَكَانُوا يَزُورُونَ ذَلِكَ تَقْظِيمًا لَهُ . وَكَانَ مُتَوَرِّدًا شَهِيَّةً كَرِيمًا ، يُحِبُّ التَّجَمُّلَ<sup>(d)</sup> الْكَثِيرَ وَالْفَخْرَ ، بَحِثَ إِنَّهُ لَمَّا زَوَّجَ السُّلْطَانُ ابْنَتَهُ بِالْأَمِيرِ قُوسُونِ ، صَرَبَ دِهْنَارِينَ وَزَنُّهُمَا أَرْبَعَ مِائَةٍ وَمِثْقَالَ ذَهَبًا ، وَعِشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ فِضَّةً ، بِرَسْمِ نَقُوطِ اقْرَأْتُهُ فِي الْغُرْسِ إِذَا طَلَعَتْ إِلَى زِفَافِ ابْنَةِ السُّلْطَانِ عَلَى قُوسُونِ .

وَقِيلَ لَهُ مَرَّةً : هَذَا الشُّكْرُ الَّذِي يُعْمَلُ فِي الطَّعَامِ مَا يَضُرُّ أَنْ تَعْمَلَهُ<sup>(e)</sup> غَيْرَ مُكْرَّرٍ ، فَقَالَ : لَا يُعْمَلُ إِلَّا مُكْرَّرًا ، فَإِنَّهُ يَنْفَعِي فِي نَفْسِي أَنَّهُ غَيْرُ مُكْرَّرٍ .

وَكَانَ لَا يَلْبَسُ قَبَاءَ مَطْرُوزًا وَلَا مَصْنُوعًا ، وَلَا يَدْعُ أَحَدًا عِنْدَهُ يَلْبَسُ ذَلِكَ ، وَكَانَ يُخْرِجُ الزُّكَاةَ ، وَأَنْشَأَ بِجَانِبِ هَذَا الْجَامِعِ رَنْجًا كَبِيرًا تَنَافَسَ النَّاسُ فِي سُكْنَاهُ . وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ حَتَّى مَاتَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ مَسْتَهْلًا شَهْرَ رَجَبِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ ، وَذُفِرَ بِتَرْيَتِهِ خَارِجَ بَابِ النَّصْرِ . وَلَمْ يَزَلْ هَذَا الْجَامِعُ مُجَمَّعًا يَقْصُدُهُ سَائِرُ النَّاسِ لِلتَّنَزُّهِ فِيهِ عَلَى الثَّلِيلِ ، وَيَرْغَبُ كُلُّ أَحَدٍ فِي الشُّكْنَى بِجَوَارِهِ ، وَتَلَفَّتِ الْأَمَاكِينُ الَّتِي بِجَوَارِهِ مِنَ الْأَشْوَاقِ وَالذُّورِ الْغَايَةِ فِي الْعِمَارَةِ حَتَّى صَارَ ذَلِكَ الْخَطُّ أَغْمَرَ أَخْطَاطِ مِصْرَ وَأَحْسَنَهَا .

(a) بولاق : زريته . (b-b) إضافة من المصنوعة . (c) بولاق : بالقاهرة . (d) بولاق : الترويح . (e) بولاق والنسخ : لغفل ، والليت من المصنوعة .

<sup>١</sup> للمقريزي : السلوك ٢ : ٤٢٣ أبو المحاسن : النجوم  
الزاهرة ٩ : ١١٨ - ١١٩ .  
٣٦٨ ، السلوك ٢ : ٤٢٦ ابن حجر : الدرر الكامنة

<sup>٢</sup> راجع ترجمته عند ، الصفدي : أعيان العصر  
١ : ٦٦٠ - ٦٦١ ، الوافي بالوفيات ١٠ : ١٧٧ الشجاعى :  
١٨٢ - ١٨٠ : ٣ الصافي

فلما كانت سنة ست وثمان مائة، انخسر ماء النيل عما تجاه جميع الخطيري، وصار رقة لا يعلوها الماء إلا في أيام الزيادة، وتكاثر الرمل تحت شبايك الجامع، وقويت من الأرض بعدما كان الماء تحته لا يكاد يترك قراؤه. وهو الآن عاير، إلا أن الاجتماعات التي كانت فيه قبل انجسار النيل عما قبالة قلت، وانقص حال ما يجاوزه من الشوق والدور، والله عاقبة الأمور.

### جامع قيدان

هذا الجامع خارج القاهرة، على جانب الخليج الشرقي، ظاهر باب الفتوح مما يلي قناطر الإروز (عربي الحسيبة) تجاه أرض البغل<sup>١</sup>. كان مسجدًا قديم البناء، فجدده الطواشي بهاء الدين قراقوش الأسدي في محرم سنة سبع وتسعين وخمس مائة، وجدد حوض السيل الذي فيه، ثم إن الأمير مظفر الدين قيدان الرومي عمل به منبرًا لإقامة الخطبة يوم الجمعة، كان / عايرًا بعمارة ما حوله.

فلما حدث الغلاء في سنة ست وسبعين وسبع مائة، أيام الملك الأشرف شعبان بن حصين، حرب كثير من تلك النواحي وبيعت أبقاضها، وكانت الغزوة أيضًا، فصار ما بين القنطرة الجديدة المجاورة لسوق جميع الظاهر، وبين قناطر الإروز المقابلة لأرض البغل، يابًا لا عاير له ولا ساكن فيه.

وحرب أيضًا ما وراء ذلك من شرقه إلى جامع نائب الكرك، وتقطعت هذه الجامع، ولم يبق منه غير لجدر آيلة إلى العدم. ثم جدده مقدم بعض المماليك السلطانية في حدود الثلاثين والثمان مائة، ثم وشع فيه الشيخ أحمد بن محمد الأنصاري العقاد - الشهر بالأزراي - ومات في ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وثمان مائة<sup>٢</sup>.

٨-٨ إضافة من المصنوعة.

<sup>١</sup> جامع قيدان على الخليج المصري بالقرب من قناطر الإروز. أنشأ به الأمير خاير بك من خديد جوسقًا مغطى على البركة التي هناك (بركة الشيخ قس) سنة ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٢٠٣هـ ١) علي مبارك: الخطط التوفيقية ٥: ٢٠٠. هذا التاريخ هو أحدث تاريخ وُزِدَ في الخطط، -

## جامع الست حدق

- هذا الجامع يحط المرئس في جانِب الخَلِيج الكبير بمَا يلي القُرب ، بالقُرب من قُتَطْرَة السَدّ التي خارج مَدِينَة مصر <sup>١</sup>. أنشأه السُّت حدق ، جَارِيَّة (٩) الملك النَّاصِر مُحَمَّد بن قَلَاوُون (ب) ودادته التي رَجَمَ وَحَصَنَتَهُ <sup>٢</sup>، وأُقيمت فيه الخُطْبَةُ يوم الجمعة لعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبع مائة. وإلى حدق هذه يُنسب جُكُز الست حدق الذي ذُكِر عند ذِكر الأحكام من هذا الكتاب <sup>٣</sup>.

## جامع ابن غازي

- هذا الجامع خارج باب البعثر من القاهرة بطريق بولاق ، أنشأه نَجْم الدِّين (ب) أبو بكر (٥) ابن غازي دَلَال المَالِيك ، وأُقيمت فيه الخُطْبَةُ في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وسبع مائة ، وإلى اليوم تُقام فيه الجمعة ، وبقية الأيام لا يزال مُغْلَق الأبواب لِقِلَّة السُّكَّان حَوْلَهُ <sup>٤</sup>.

## جامع الشوكاني

- هذا الجامع في المُقَس ، وهو من الجوامع المليحة البناء ، أنشأه الأمير بُدْر الدِّين مُحَمَّد (ب) ابن فخر الدِّين (٥) الشُّوكَاني ، وكان ما حَوْلَهُ عَامِرًا عِمَارَةً زَائِدَةً ، ثم تَلَاشَى من الوَقْت الذي كان فيه الغَلَاءَ زَمَن الملك الأشرف شَقْبَان بن حسين ، وما تَرَح حاله يَخْتَل إلى أن كانت الحَوَاوِثُ والمُجِنُّ من سَبَةِ سِت <sup>٥</sup>.

(a) بولاق والنسخ : دافه ، والثبت من المصورة . (b-b) إضافة من المصورة .

١ - وهو يُدَلُّ على أنَّ المَقْرِري كان دائم الظُّر في شُجِيه ويُحدِّث معلوماتها ، وانظر كذلك فيما يلي ٣٥٦ .  
٢ - انظر عن الست حدق فيما تقدم ٣٨٦:٣-٣٨٧هـ .  
٣ - فيما تقدم ٣٨٦:٣ .  
٤ - حدَّد مُحَمَّد بك رمزي مكان هذا الجامع ، بالجامع المعروف بجامع الشيخ نُصْر بشارع دَرْب نُصْر بولاق . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٩: ٣٣٣) .  
٥ - وهو يُدَلُّ على أنَّ المَقْرِري كان دائم الظُّر في شُجِيه ويُحدِّث معلوماتها ، وانظر كذلك فيما يلي ٣٥٦ .  
١ - انذَر الآن جامع الست حدق الواقع يحط المرئس بالقُرب من قُتَطْرَة السَدّ ، ويُدَلُّ على مَوْقِعِهِ الآن القَاعَةُ التي بها ضَرِيع الشُّيخ المَوَازِدي الواقعة بشارع الخَلِيج المصري شرقي محطة السَّهْدَة زُتَب لَمَرُو الأنفاق . (أبو المحاسن :

وثمان مائة، فخرّب مغلظهم ما هنالك، وفيه إلى اليوم بقايا عاصمة، لا يبيها بجوار هذا الجامع<sup>١</sup>.

وَبُنِيت بِالْأَمِيرِ بَذْرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَمِيرِ فَخْرِ الدِّينِ عَيْسَى التُّرْكُمَانِي: مُحَمَّد التُّرْكُمَانِي كَانَ أَوَّلًا شَاذًا، ثُمَّ تَرَفَّى حَتَّى وَلَّى الْجَيْزَةَ، وَتَقَدَّمَ فِي الدَّوْلَةِ النَّاصِرِيَّةِ، فَوَلَّاهُ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ شَاذَ الدَّوَاوِينِ، وَالدَّوْلَةُ حَيْثُ لَيْسَ فِيهَا وَزِيرٌ، فَاسْتَقَلَّ بِتَدْيِيرِ الدَّوْلَةِ مُدَّةَ أَعْوَامٍ. وَكَانَ بَلِيَّ نَظَرَ الدَّوْلَةَ تِلْكَ الْأَيَّامَ كَرِيْمُ الدِّينِ الصَّغِيرِ، فَغَضَّ بِهِ، وَمَا زَالَ يُدَبِّرُ عَلَيْهِ حَتَّى أَخْرَجَهُ السُّلْطَانُ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ، وَعَمِلَهُ شَاذَ الدَّوَاوِينِ بِطَرَابُلُسَ. فَأَقَامَ هُنَاكَ مُدَّةَ سَنَتَيْنِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْقَاهِرَةِ بِشَفَاعَةِ الْأَمِيرِ تَكْبَرِ نَائِبِ الشَّامِ، وَوَلَّى كَشَفَ الْوَجْهِ الْبَحْرِيِّ مُدَّةً، ثُمَّ أُعْطِيَ إِفْرَةَ طَبْلُخَانَاهُ، وَأُعْطِيَ أَخُوهُ عَلِيٌّ إِفْرَةَ عَشْرَةَ، وَوَلَدَهُ إِبْرَاهِيمُ أَيْضًا إِفْرَةَ عَشْرَةَ. وَكَانَ مُهَابَاتًا صَاحِبَ حُزْمَةٍ بَاسِطَةٍ، وَكَلِمَةٍ نَافِذَةٍ. وَمَاتَ عَنْ سَعَادَةٍ طَائِلَةٍ بِدَايِرِهِ<sup>(٥)</sup> بِالْمَقْصَرِ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ، وَهُوَ أَمِيرٌ.

## جامع شيخو

[أثر رقم ١٤٧]

هذا الجامع بشويمة منعم، فيما بين الصليبية والزمنيلة، تحت قلعة الجبل<sup>٢</sup>. أنشأه الأمير الكبير سيف الدين شيخو الناصري، رأس نوبة الأمراء، في سنة خمسين وسبع مائة<sup>(ب)</sup>، ورفق بالناس في

(٥) إضافة من المخطوطة. (ب) النسخ: سنة ست وخمسين وسبع مائة، وهو تاريخ بناء الخاتنة الواقعة تجاه الجامع. (لها) بلي ٧٦٠.

باسم جامع ومقام محمد عيسى التركماني بذبب التركماني المقتصر من شارع باب البحر، وإن كان البناء الموجود الآن يرجع إلى القصر العثماني. (انظر كذلك، المقرئ السلوك ٥٤٤:٢، أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٩٩٠هـ<sup>٣</sup>).

ويرجع تاريخ بناء هذا الجامع إلى ما قبل عام ٧٣٨هـ (تاريخ وفاة المنشي) بهام أو عامين.

<sup>٢</sup> جامع شيخو. مازال قائما ويُعرف بجامع شيخو البخري لوقوعه تجاه الخاتنة المعروفة بجامع شيخو البجلي =

<sup>١</sup> جامع التركماني. دُكر على خريطة القاهرة التي رسمها علماء الحملة الفرنسية (B-12, 281). وعُدَّه علي باشا مبارك بجامع التركمان بخط باب البحر داخل ذربب التركماني (الذي يُسميه العاتق ذربب التركمان) على عين الدُخل. وذكر أنَّ به ثمانية أعمدة من الرخام وخمسة من الرُط، منها عمود ذو ثمانية أضلاع على كُلِّ ضِلَعٍ كتابة هيرغليفية قديمة وغمود من الرخام الأحمر. (علي مبارك: المخطوط التوفيقي ٤: ١٤٦). وما زال الجامع موجودًا ويُعرف

القتل فيه وأعطاهم أجورهم، وجعل فيه حُطْبَةً وعشرين صوفياً، وأقام الشيخ أكمل الدين محمد ابن محمود الرؤمي الحنفي شيخهم<sup>١</sup>. ثم لما عمّر الخانقاه تجاه الجامع، نُقِلَ محضور الأكل والصوفية إليها، وزاد عدتهم<sup>٢</sup>. وهذا الجامع من أجل جوامع ديار مصر.

الأمير شيخو الكبير سيف الدين، أخذ ممالك الناصر محمد بن قلاوون، حطّبي عند الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون، وزادت وجاهته حتى شُفِعَ في الأمراء، وأخرجهم من سجن الإسكندرية. ثم إنه استقرّ في أوّل دولة الملك الناصر حسن أحد أمراء المشورة<sup>٣</sup>.

بين سنتي ١٩٣١-١٩٣٣م لإصلاح مبني الجامع وكسري المصنّف والمحرّاب وشبابيكه الخشبيّة، وتقوم عمّد ومجذّران الإيوان الغربي وإصلاح أرضيته الوعامة. وقد تأثر الجامع بشيّد بزلزال أكتوبر سنة ١٩٩٢م، وتجري به الآن أعمال صلب وصيانة وترميم.

(راجع، أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ١٠: ٢٦٩هـ<sup>١</sup> علي مبارك: الخطط التوفيقية ٥: ٨٣-٨٤، حسن عبد الروّاب: تاريخ المساجد الأثرية ١٥٧-١٥٩، سعاد ماهر: مساجد مصر ٣: ٢٤٩-٢٥٨ وانتظر كذلك، سعاد محمد حسنين: أعمال الأمير شيخو المصري الناصري المصرية بالقاهرة، رسالة ماجستير بآداب القاهرة ١٩٧٦، عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٢: ٩٧١-٩٨٧).

<sup>١</sup> المقرئ: السلوك ٢: ٨٦٤.

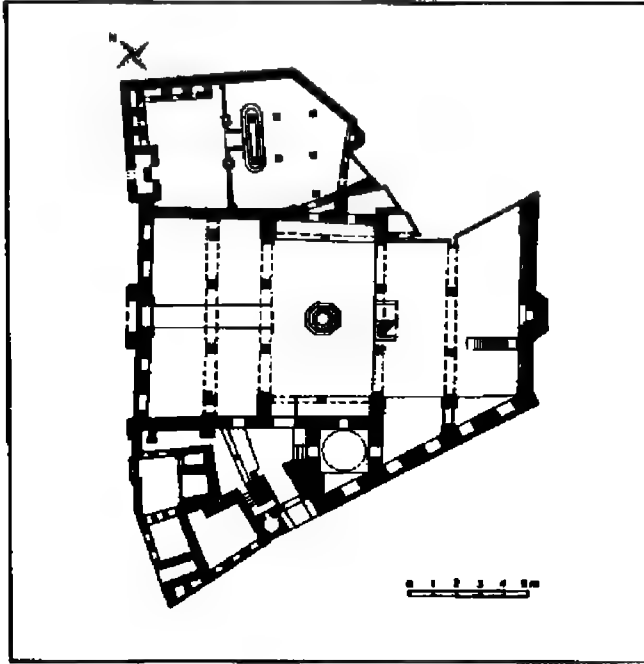
<sup>٢</sup> فيما يلي ٧٦٠-٧٦٢.

<sup>٣</sup> انتظر ترجمة الأمير شهكو المقرئ كذلك عند، الصفدي: أعيان العصر ٢: ٥٣١-٥٣٦، الوافي بالوفيات ١٦: ٢١١-٢١٢، ابن حبيب: تذكرة النبه ٣: ١٧٠٤، المقرئ: السلوك ٣: ٣٣٣، ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ٢٩٣-٢٩٤، أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ١٠: ٣٢٤، المنهل الصافي ٦: ٢٥٧-٢٦٢.

- (فيما يلي ٧٦٠-٧٦٤)، ويفصل بينهما شارح شيخون الذي يربط بين صليبة ابن طولون ويميدان صلاح الدين تحت قلعة الجبل. وتدل على تاريخ بناء هذا الجامع طراز من التشيع الملوكي في واجهة المسجد نفسه:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَا أَيُّهَا يَغْفِرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾. وكان الفراغ من ذلك الجامع في شهر رَجَبِ الثَّوَمِ لِلْعَظَمِ سنة خمسين وسبع مائة. (van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 156; Wiet, G., *RCEA XVI*, n° 6088). والجامع يشتمل على صحن مغروش بالوعام الملون يحيط به أربعة إيوانات بكل من الشرقي والغربي منها رواقان، أمّا القبلي والتخري لكل منهما رواق واحد صغير قصيد بهما إيجاد التماثل فقط. ويمنح الجامع ودكة المبلغ به مينة من الخببر، وأُنشِئت دكة المبلغ في تاريخ متأخر، فمكتوب عليها ما نصه: «أنشأ هذه الدكة الباركة الحاج محمد بن شفيان بن سعيد الثقلي، غفر الله لهم وللمسلمين. وكان الفراغ من ذلك في شهر صفر سنة أحد وستين وتسع مائة»، وهي أوّل دكة حجرية في الجوامع المصرية، إذ المألوف أن تكون وعامة أو خشبية، والمُرَّجح أنّه هو الأمر بفعل هذا الميّز أيضاً الذي يعتبر ثاني ميّز حجرية (والأوّل هو للميّز الذي أنشأه السلطان قايتباي لخانقاه فرج بن بروق بصحراء للمالِك سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م). وقامت لجنة حفظ الآثار العربية

وفي آخر الأمر كانت القِصصُ تُقرأ عليه بحضرة السلطان في أيام الخدمة ، وصار زمام الدولة بيده ، فتأسسها أحسن سياسة بسكونٍ وعدم شرٍّ ، وكان يتمتع كل حزبٍ من الوثوب على الآخر ، فعظم شأنه إلى أن رسم السلطان بإمساك الأمير شيوخا روس<sup>(a)</sup> نائب السلطنة بديار مصر وهو مسافر بالحجاز ، وكان شيخو قد خرج مُتصديداً إلى ناحية طمان بالقرية .



مخطط جامع شيخو (عن النجدة)

فلما كان يوم السبت رابع عشرين شوال / سنة إحدى وخمسين وسبع مائة ، أمسك السلطان الأمير متجك الوزير ، وحلف الأمراء لنفسه ، وكتب تقليد شيخو بناية طرابلس ، وجهزه إليه مع الأمير سيف الدين طينال الجاشنكير ، فسار إليه وسفّره من برا فوصل إلى دمشق ليلة الثلاثاء رابع ذي القعدة ، فظهر مرسوم السلطان بإقامة شيخو في دمشق على إقطاع الأمير بلك السلمي<sup>(b)</sup> ، وبتجهيز بلك<sup>(c)</sup> إلى القاهرة فخرج بلك<sup>(c)</sup> من دمشق ، وأقام شيخو على إقطاعه بها . فما وصل بلك<sup>(c)</sup> إلى القاهرة إلا وقد وصل إلى دمشق مرسوم بإمساك شيخو ، وتجهيزه إلى السلطان ، وتقييد

(a) بولاق : يلخاروس . (b) بولاق : بيلك السالمي . (c) بولاق : بيلك .



تماليكه واعتقالهم بقلعة دمشق، فأُمنسك وجُهِزَ مُقْبِلًا، فلما وَصَلَ إلى قَطِيَا تَوَجَّهُوا به إلى الإسكندرية. فلم يَزَلْ مُتَقَبِّلًا بها إلى أن خَلَعَ السُّلْطَانُ الملكَ النَّاصِرَ حَسَنَ، وتَوَلَّى أخوه الملكَ الصَّالِحَ صَالِحَ، فأُفْرِجَ عن شَيْخِهِ وَمُنْجَحَ الوَزِيرِ وَعِدَّةٍ من الأُمَرَاءِ، فَوَصَلُوا إلى القَاهِرَةِ في رابع شهر رَجَب سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة، وَأُنْزِلَ في الأَشْرَفِيَّةِ بِقَلْعَةِ الجَيْلِ واشْتَمَرَ على عَادَتِهِ. وَخَرَجَ مع الملك الصَّالِحَ إلى الشَّامِ في واقعة بَيْيُغَا رُوس<sup>(٩)</sup>، وتَوَجَّهَ إلى حَلَبَ هو والأمير طَاز وأُزْغُون الكَامِلِي خَلْفَ بَيْيُغَا رُوس<sup>(٩)</sup>، وعَادَ مع السُّلْطَانِ إلى القَاهِرَةِ، وَصَلَّحَ حتى أَمْسَكَ بَيْيُغَا رُوس<sup>(٩)</sup> ومن معه من الأُمَرَاءِ، بعدما وَصَلُوا إلى بِلَادِ الرُّومِ، وَحُزَّتْ رُءُوسُهُمْ. وَأَمْسَكَ أَيْضًا ابن دِلْغَارَ، وَأُخْضِرَ إلى القَاهِرَةِ، وَوُضِعَ وَغُلِقَ على باب زُوَيْلَةَ.

ثم خَرَجَ بِنَفْسِهِ في طَلَبِ الأَخْذِ الذي خَرَجَ بِالصَّعِيدِ، وَتَجَاوَزَ في سَفَرِهِ قُوصَ، وَأَمْسَكَ عِدَّةً كَثِيرَةً وَوَشَطَهُمْ حتى سَكَنَتِ الْفَتَنُ بِأَرْضِ مِصْرَ، وذلك في آخِرِ سنة أربع وخمسين وأول سنة خمس وخمسين. ثم خَلَعَ الملكَ الصَّالِحَ، وَأَقَامَ بَدَلَهُ الملكَ النَّاصِرَ حَسَنًا في ثَانِي شَوَّالَ، وَأَخْرَجَ الأمير طَازَ من مِصْرَ إلى حَلَبَ نَائِبًا بها ومعه إِخْوَتُهُ، وَصَارَتِ الْأُمُورُ كُلُّهَا رَاجِعَةً إِلَيْهِ، وَزَادَتْ عَظَمَتُهُ، وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُ وَأَثْلَاكُهُ وَمُشْتَاجِرَاتُهُ حتى كَادَ يُكَاثِرُ أَمْوَاجَ الْبَحْرِ بِمَا مَلَكَ، وَقِيلَ لَهُ قَارِزُونَ عَصْرَهُ وَعَزِيزُ مِصْرِهِ.

وَأَنْشَأَ خَلْفًا كَثِيرًا، فَقَوَّى بِذَلِكَ حُكْمَتَهُ<sup>(١٠)</sup> وَجَمَلَ فِي كُلِّ مَمْلَكَةٍ مِنْ جِهَتِهِ عِدَّةً أُمَرَاءَ، وَصَارَتِ نُزَاهَةُ الشَّامِ وَفِي كُلِّ مَدِينَةٍ أُمَرَاءُ كِبَارَ، وَخَدَمُوهُ حتى قِيلَ كَانَ يَدْخُلُ كُلُّ يَوْمٍ دِيْوَانَهُ - مِنْ إِقْطَاعِهِ وَأَثْلَاكِهِ وَمُشْتَاجِرَاتِهِ بِالشَّامِ وَدِيَارِ مِصْرَ - مَبْلُغٌ مِائَتِي أَلْفٍ دِرْهَمٍ نَقْرَةً وَأَكْثَرَ، وَهَذَا شَيْءٌ لَمْ يُسَمَعْ مِثْلَهُ فِي الدَّوْلَةِ التُّرْكِيَّةِ، وَذَلِكَ سِوَى الْإِنْعَامَاتِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَالتَّقَادُمِ الَّتِي تَرُدُّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّامِ وَمِصْرَ، وَمَا كَانَ يَأْخُذُ مِنَ الْبَرَاطِيلِ عَلَى وِلَايَةِ الْأَعْمَالِ.

وَجَائِعُهُ هَذَا وَخَائِقَاهُ الَّتِي بَحُطُّ الصُّلَيْبَةِ لَمْ يُعْمَرْ مِثْلُهُمَا قَبْلَهُمَا، وَلَا عُيِّلَ فِي الدَّوْلَةِ التُّرْكِيَّةِ مِثْلَ أَوْقَافِهِمَا، وَحَسَنَ تَرْتِيبِ الْمَعَالِيمِ بِهِمَا.

وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ثَامِنِ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ شَخْصٌ مِنَ الْمَمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ الْمُزْتَجِعَةِ<sup>(١١)</sup> عَنِ الْأَمِيرِ مُنْجَحِ الْوَزِيرِ يُقَالُ لَهُ بَايَ، فَجَاءَ وَهُوَ جَالِسٌ بِدَارِ التَّدَلِّ، وَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فِي وَجْهِهِ وَفِي يَدِهِ. فَارْتَجَّتِ الْقَلْعَةُ كُلُّهَا، وَكَثُرَ هَرْجُ

الثاس حتى مات من الثاس جماعة من الرُحمة ، وركب من الأمراء الكبار عشرة وهم بالصلاح عليهم إلى قبة النضر خارج القاهرة .

ثم أمسيك باي ، فجاء وقرّر ، فلم يعترف بشيء على أحد ، وقال : أنا قد كنت إليه قصة ليتقلني من الجامكية إلى الإقطاع ، فما قضى شغلي ، فأخذت في نفسي من ذلك . فسجن مدة ثم سحر وجيف به الشوارع . وبقي شيخو غليلاً من تلك الجراحة لم يركب إلى أن مات ليلة الجمعة سادس عشرين ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وسبع مائة ، ودفن بالخانقاه الشيخونية وقبره بها يقرأ عنده القرآن دائماً .

### جامع الجاهلي

هذا الجامع كان يذب الجاهلي ، عند سؤفة الرئيس من الحكر ، في بر الخليج الغربي <sup>١</sup> . أضله مشجذ من مساجد الحكر ، ثم زاد فيه الأمير بئر الدين محمد بن إبراهيم المهندار (أخو الأمير شرف الدين الجاهلي المهندار <sup>٢</sup>) وجعله جامعاً ، وأقام فيه مئبراً في سنة ثلاث عشرة وسبع مائة . فصار أهل الحكر يصلون فيه الجمعة إلى أن حدثت المحر من سنة ست وثمان مائة ، فخرّب الحكر ، وبيعت أنقاض معظم الدور التي هناك .

وتعطل هذا الجامع من ذكر الله وإقامة الصلاة لحراب ما حوّل ، فتحكم بغض قضاة الحنفية يبيع هذا الجامع . فاشتره شخص من الوعاظ يعرف بالشيخ أحمد الواعظ الزاهد - صاحب جامع الزاهد بخط المفس - وهدمه ، وأخذ أنقاضه فعملها في جامع الذي بالمفس في أول سنة سبع عشرة وثمان مائة <sup>٣</sup> .

(B-2) إضافة من المسودة .

<sup>١</sup> الجاهلي الذي ائذئ منذ سنة ٨١٧هـ / ١٤١٤م في أرض هذا الحكر (أبو الحسن : النجوم الزاهرة ٩: ٢٠٠-٢٠١هـ). وذكر ابن إياس أن جامع الجاهلي الذي كان قد تخرّب في وقت يقع في موضع الأريكية (٩) (بدائع الزهور ١١٦: ١١٦).  
<sup>٢</sup> فيما يلي ٣٣٠.

<sup>٣</sup> جامع الجاهلي . كان يقع في جكر دزب الجاهلي غربي الخليج ونجاء جامع القنري (جامع البنات) الواقع شرقي الخليج (شارع بورسعيد الآن) (فيما يلي ٣٣١). وبما أن موضع جكر دزب الجاهلي حلكة محمد بك رمزي بين شارع الأزر شمالاً وبيكة المناصرة جنوباً ، يكون موقع جامع

## جامع الثوبة

هذا الجامع بجوار باب البريقة في حُطَّ تين الشوزن<sup>١</sup>. كان موضعه مساكن أهل القصاد وأصحاب الرتب<sup>٢</sup>. فلما أنشأ الأمير الوزير علاء الدين مُغلطاي الجمالي خائفاه المعروفة بالجمالية قريبا من خزانة الثود بالقاهرة<sup>٣</sup>، / كره مجاوزة هذه الأماكن لداره وخائفاه، فأخذها وهدمتها، وبني هذا الجامع في مكانها، وسماه «جامع الثوبة»، فعرّف بذلك إلى اليوم<sup>٤</sup>. وهو الآن يُقام فيه الجمعة، غير أنه لا يزال طوال الأيام مُغلق الأبواب لخلوه من ساكن، وقد خرب كثير بما يجاوره، وهناك بقايا من أماكن.

## جامع أخي صاروجا

هذا الجامع مُطل على صَفَّة<sup>٥</sup> الخليج الناصري بالقرب من يوكّة الحاجب<sup>٦</sup>، التي تُعرف بيوكّة الرمطلي<sup>٧</sup>، كان حِطَّة تُعرّف بحارة<sup>٨</sup> القرب. فأنشأ بها هذا الجامع ناصر الدين محمد، أخو

(a) بولاق : الرأي . (b) في نسخ الخطط : جامع صاروجا، والتصويب من السلوك والنجوم الزاهرة . (c) إضافة من لثوبة . (d) المسودة : بركة الطوبة، وهو اسمها الأول . (e) بولاق : جامع .

الذي عقره مُغلطاي أخو الأمير ألاس اسم «جامع الثوبة» . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٩: ٢٠٥) .

<sup>٢</sup> انظر فيما يلي ٥٧٥ ، ٧٤٣ .

<sup>٣</sup> بناء على هذا الوصف ومجاوزة الجامع للخائفاه الجمالية الواقعة الآن بحارة قصر الشوك (فيما يلي ٥٧٥) ، فإن موضع «جامع الثوبة» يجب أن يكون خلف الخائفاه داخل دُزب القراخنة، ولم يبق منه إلا قطعة أرض صغيرة عليها مقام وزاوية الشيخ عطية التي يفتح بابها على عطفة دُزب الحمام خلف دُزب القراخنة بقسم الجمالية . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٩: ٩٦-٩٧ هـ<sup>٤</sup> ، ٢٠٥ هـ<sup>١</sup> ) .

<sup>١</sup> انظر تحديد موضع يوكّة الرمطلي، فيما تقدم ٣ : ٥٤٠ .

<sup>١</sup> هذا التحديد لا يتطابق على موضع الجامع الذي بناه مُغلطاي الجمالي بجوار داره وخائفاه القريبة من خزانة الثود بالقاهرة، وإنما ينطبق على «جامع البريقة» الذي أنشأه معاوية مُغلطاي الفخري أخو الأمير ألاس الحاجب، والذي سيرد (فيما يلي ٣٢٥) باسم «جامع البريقة» .

وَوَقَّع المقرري في الخطأ نفسه في كتاب «السلوك» حيث نسب بناء «جامع تين الشوزن» المعروف بـ «جامع الثوبة»، في حوادث ذي القعدة سنة ٧٣٠ هـ، إلى الأمير علاء الدين مُغلطاي أحد ممالك السلطان الناصر محمد ابن قلاوون (السلوك ٢: ٣٢٣)، ثم نسب بناء «جامع الثوبة» باب البريقة في موضع آخر إلى الأمير مُغلطاي أخي الأمير ألاس (السلوك ٢: ٥٤٥) . ولجد الخطأ نفسه كذلك عند أبي المحاسن بن تقي يودي الذي أطلق على «جامع البريقة»

الأمير صاروجا نقيب الجيش<sup>١</sup> بعد سنة ثلاثين وسبع مائة. وكانت تلك الحيط قد عثرت عمارة زائدة، وأذكرت منها بقية جيدة إلى أن دثرت فصارت كيمانًا. وتقام الجمعة إلى اليوم في هذا الجامع أيام النيل<sup>٢</sup>.

### جامع الطنج

هذا الجامع خارج القاهرة بخط باب اللوق بجوار يوكية الشقاف، كان موضعه وموضع يوكية الشقاف من جملة الزهري<sup>٣</sup>. أنشأه الأمير جمال الدين أقوش، وجده الحاج علي الطنج في المطبخ السلطاني أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون، ولم يكن له وقف، فقام بمصالحه من ماله مدة؛ ثم إنه صودر في سنة ست وأربعين وسبع مائة، فتعطل مدة نزول الشدة بالطنج، ولم تقم فيه تلك المدة الصلاة.

<sup>١</sup> وروى هذا الجامع على خريطة القاهرة التي رسمها علماء الحملة الفرنسية (N 13, 99)، وشاهد علي باشا مبارك بقايا الجامع وقال: «وهو عن شمال الناجب من باب اللوق إلى جهة قصر النيل، بانه على الشارع وبه ميّز وشطبة وشعاره ثمانية وتتألفه ثمانية مع قدم جمادته». (الخطط التوفيقية ١٠٠:٥ (٤١) وانظر كذلك، مجهول: تاريخ سلاطين المماليك ١٢٢٦ الشجاعي: تاريخ الملك الناصر ١١٨ للمقريزي: السلوك ٢: ٦٨٦).

وأزالت وزارة الأوقاف هذا الجامع القديم سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م وأقامت مكانه جامعًا جديدًا يقع الآن في نهاية شارع علي ذو الفقار (الضناصري سابقًا) عند التقائه بميدان عبد السلام عارف (باب اللوق سابقًا) في ظهر المبنى الذي تشغله الآن محافظة القاهرة. (انظر كذلك سعاد ماهر: مساجد مصر ٢٠٤-٢٠٥).

<sup>٢</sup> ترجمت المصادر للأمير شهاب الدين صاروجا نقيب الجيوش، الذي توفي فجأة عند نزوله عن فرسه في جمادى الأولى سنة ٧٣٦هـ/ ١٣٣٦م، وصاروجا تصغير أشقر باللغة التركية. (الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٢٥: ١٦-٢٢٦ للمقريزي: السلوك ٢: ٣٧٧ ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ٢٩٦ أبو المحاسن: المنهل الصافي ٣١٩: ٦-٣٢٠).

<sup>٣</sup> ذكره المقريزي في السلوك ٢: ٥٤٥، وأبو المحاسن في النجوم الزاهرة ٩: ٢٠٧-٢٠٨ باسم جامع أخى صاروجا بشون القصب، بينما نسيه ابن لباس في بدائع الزهور ١/ ١: ٤٦٣ إلى الأمير صاروجا نفسه. وقد أئذرت الآن هذا الجامع الذي كان يقع بشارع أرض الحرمين قرب تلاميذ بشارع حمدي وشارع الظاهر حيث كان يؤم الخليل الناصري في تلك الجهة. (علي مبارك: الخطط التوفيقية ٥: ٩٢ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٢٠٧-٢٠٨).

نشأ بمصر، وخَدَمَ الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو بمدينة الكرك. فلما  
 علي بن الطباخ<sup>١</sup> قَدِمَ إلى مصر بحَقْلِهِ «إخوان سَلار»<sup>٢</sup>، وسَلَّمَهُ المَطْبِخَ السُلْطَانِي، فَكَثُرَ مَالُهُ  
 لَطُولِ مُدَّتِهِ وَكَثْرَةِ تَمَكُّنِهِ، وَلَمْ يَثْقُ لَأَخِيذٍ مِنْ نُظَرَائِهِ مَا اتَّفَقَ لَهُ مِنَ السَّعَادَةِ الطَّائِلَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ  
 الْأَفْرَاحَ وَمَا كَانَ يُصْنَعُ مِنَ الْمَهْمَاتِ وَالْأَغْرَاسِ وَنَحْوِهَا، مِمَّا كَانَ يُعْمَلُ فِي الدَّوْرِ السُلْطَانِيَةِ وَعِنْدَ  
 الْأُمَرَاءِ وَالْمَالِيكَ وَالْحَوَاشِي، مَعَ كَثْرَةِ ذَلِكَ فِي طَوْلِ تِلْكَ الْأَعْوَامِ، كَانَتْ كُلُّهَا إِنَّمَا يَتَوَلَّى أَفْرَاحُ  
 هُوَ بِمُفْرَدِهِ.

فَبِمَا اتَّفَقَ لَهُ فِي عَمَلِ مُهِمِّ ابْنِ يَكْتُمَرِ الشَّافِي، عَلَى ابْنَةِ الْأَمِيرِ تَنْكِزِ نَائِبِ الشَّامِ، أَنَّ  
 السُّلْطَانَ الْمَلِكَ النَّاصِرَ اسْتَعْذَاهُ آخِرَ النَّهَارِ الَّذِي عَمِلَ فِيهِ الْمُهْمُ الْمَذْكُورُ، وَقَالَ لَهُ: يَا حَاجَ  
 عَلِيٍّ اغْمِلْ لِي السَّاعَةَ لَوْنًا مِنْ طَعَامِ الْفَلَاحِينَ، وَهُوَ غُرُوفُ رَمِيْسٍ يَكُونُ مَلْهُوجٌ. فَوَلَّى  
 وَجْهَهُ وَهُوَ مُغْبِسٌ<sup>٣</sup>، فَصَاحَ بِهِ السُّلْطَانُ: وَآلَكَ مَا لَكَ مُغْبِسُ الْوَجْهِ؟ فَقَالَ: كَيْفَ مَا  
 ١٠ أَغْبَسْتُ وَقَدْ أَخْرَمْتَنِي السَّاعَةَ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ نَقْرَةً! فَقَالَ: كَيْفَ خَرَمْتُكَ؟ قَالَ: قَدْ تَجَمَّعَ  
 عِنْدِي زُعُوسٌ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَأَكَارِيحٌ وَكُرُوشٌ وَأَعْضَادٌ وَسَقَطٌ دَجَاجٍ وَإِزْزٌ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا سَرَقْتَهُ  
 مِنَ الْمُهْمِ، وَأُرِيدُ أَقْعَدَ أَبِييهِ<sup>٤</sup>، وَقَدْ قُلْتُ لِي أَطْبِخْ، وَبَيْنَا أَفْرَغُ مِنَ الطَّبِيخِ تَلَفَ الْجَمِيعَ.  
 فَجَسَمَ السُّلْطَانُ وَقَالَ: رُخْ أَطْبِخْ وَضَمَانُ الَّذِي ذَكَرْتَ عَلَيَّ.

وَأَمَرَ بِطَلَبِ<sup>٥</sup> الْوَالِي الْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ، فَلَمَّا خَضَرَا أَلْزَمَهُمَا بِطَلَبِ أَرْيَابِ الزُّقْرِ إِلَى الْقَلْعَةِ، وَتَفَرَّقَا  
 ١٥ مَا نَابَ الطَّبَاخُ مِنَ الْمُهْمِ عَلَيْهِمْ وَاسْتِخْرَاجِ ثَمَنِهِ. فَلَمَّا حَالَ خَضَرُ الْمَذْكُورُونَ، وَبِيعَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ،  
 فَبَلَغَ ثَمَنُهُ ثَلَاثَةَ وَعَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ نَقْرَةً،<sup>٦</sup> عَنْهَا مَا يَنْبَغُ عَنْ أَلْفٍ بِشَقَالٍ ذَهَبًا<sup>٧</sup>. وَهَذَا مُهِمُّ  
 وَاجِدٌ مِنْ أَلُوفٍ، مَعَ الَّذِي كَانَ لَهُ مِنَ الْمَعَالِمِ وَالْجِرَايَاتِ وَمَنَافِعِ الْمَطْبِخِ.

(a) بولاق: إخوان سَلار. (b) بولاق: فوَلَّى وَوَجْهَهُ مَغْبِسٌ. (c) بولاق: وَأَبِيهِ. (d) بولاق: لِاحْضَارِ. (e-e) إِضَافَةٌ مِنَ  
 الْمُسَوَّدَةِ.

<sup>١</sup> الْحَاجَّ عَلِيَّ بْنَ الطَّبَاخِ الْمَعْرُوفِ بِإِخْوَانِ سَلَارٍ، وَصَرَائِهِ «الْإِخْوَانُ سَلَار»، وَهُوَ لَقَبٌ مُخْتَصٌّ بِكَبِيرِ رِجَالِ  
 الْمَطْبِخِ السُلْطَانِي، الْقَائِمِ مَقَامَ الْخِزَانَةِ فِي غَيْرِ الْمَطْبِخِ مِنَ  
 الْبُيُوتِ مِثْلَ: الشَّرَابِ خَانَاهُ وَالطَّبْخِ خَانَاهُ. وَهُوَ مُرَكَّبٌ  
 مِنَ الْقَطْعَيْنِ: إِيْوَانٍ، وَهُوَ الَّذِي يُؤْكَلُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُغْرَبٌ،  
 وَالثَّانِي سَلَارٌ - وَهِيَ فَارْسِيَّةٌ - مَعْنَاهَا الْمَقْدَّمُ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ:  
 مَقْدَّمُ الْإِيْوَانِ. وَذَكَرَ الْقَلْقَشَنْدِيُّ أَنَّ الْعَائِدَةَ تَقُولُ: «إِخْوَانُ  
 سَلَار» بِأَلْفٍ فِي أَوَّلِهِ وَهُوَ لَحْنٌ. (الْقَلْقَشَنْدِيُّ: صَبِيحُ  
 الْأَعْيُنِ ٥: ٤٧١).

ويقال إنه كان يتحصل له من المطبخ السلطاني في كل يوم - على الدوام والاستمرار - مبلغ خمس مائة درهم نفقة ، ولولده أحمد مبلغ ثلاث مائة درهم نفقة . فلما تحدثت النشأة في الدولة خرج عليه تخارج ، وأغرى به السلطان ، فلم يتسرع فيه كلاماً .

وما زال على حاله إلى أن مات الملك الناصر وقام من بعده أولاده الملك المنصور أبو بكر ، والملك الأشرف كنجك ، والملك الناصر أحمد ، والملك الصالح إسماعيل ، والملك الكامل شغبان فصادره في سنة ست وأربعين وسبع مائة ، وأخذ منه مالاً كثيراً .

ومما وجد له خمس عشرون داراً مشرفة على النيل وغيره . فتفرقت حواشي الملك الكامل أفلاكه ، فأخذت أم السلطان ملكه الذي كان على البحر - وكانت داراً عظيمة جداً - وأخذت أنقاض داريه التي بالحمودية من القاهرة ، وأقيم عوضه بالمطبخ السلطاني ، وضرب ابنه أحمد .<sup>١</sup>

### جامع الأسيوطي

هذا الجامع بطرف جزيرة الفيل ، بمأبلي ناحية بولاق ، كان موضعه في القديم غامراً بماء النيل .<sup>٢</sup> فلما انحسر عن جزيرة الفيل ، وعمرت بولاق ، أنشأ هذا الجامع القاضي شمس الدين

<sup>١</sup> المقرئ: السلوك ٦٨٥:٢-٦٨٦ ، وانظر كذلك والأقران (٢١٧) .

المقرئ: السلوك ٦٩٠:٢-٦٩١ ، أما المحاسن: النجوم الزاهرة ٥٩:١٠ .

<sup>٢</sup> ذكر ابن لباس أن القاضي ناصر الدين [محمد بن محمد بن عثمان المعروف بـ] ابن البارزي أكمل في شهر جمادى الآخر سنة ٨٢٣هـ عمارة الجامع الذي بجواربه الذي في بولاق وأقام به الخطبة ... وكان هذا الجامع يعرف قديماً بتسجد الأسيوطي ، فلما تجدده ابن البارزي عرف به . (بدائع الزهور ٥٢:٢ وانظر كذلك الشجاعي: تاريخ الملك الناصر ١١٨-١١٩ المقرئ: السلوك ٧٩٧:٢ ، ٥٢٩:٤ أما المحاسن: النجوم الزاهرة ١٤:٩٥-٩٦ البقاعي: عنوان الزمان بتراجم الشيوخ ٢٤٢:٢-٢٤٣هـ) .

وذكر علي باشا مبارك أن هذا الجامع لم يبق له أثر بالمرة (المخطط التوفيقية ٥٥:٥) ، ولكن محمد بك رمزي تحدث مكان جامع الأسيوطي (ابن البارزي) بالموضع الذي أقيم عليه الجامع المعروف الآن بجامع الأخرس (نسبة إلى الشيخ محمد الأخرس المدفون فيه) بشارع السجدة الجواني ببولاق . وبعد عرابه اختصت بعض أصحاب الأفلاك المجاورة له جزءاً منه . واشتد رمزي بك على ذلك بأن جامع الأسيوطي (ابن البارزي) مبني على خريطة القاهرة التي رسمها غلماء الحملة الفرنسية باسم جامع البارزي (خريطة بولاق برقم ٨٤) . (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٠:٢٤٢-٢٤٣هـ) .

محمد بن إبراهيم بن عمر الشيوطي ناظر بيت المال (في سنة أربع وأربعين وسبع مائة<sup>١</sup>)، ومات في سنة تسع وأربعين وسبع مائة. (وكان يُباشِر شهادة دواوين الأُمراء وولي نظر بيت المال<sup>٢</sup>). ثم جددَ عِمَارَتَه بعدما تَهَدَّم وزادَ فيه ناصرُ الدِّين محمد بن محمد بن عُثمان بن محمد، المعروف بابن البارزي الحَمَوِي<sup>٣</sup> كاتب السَّرِّ، وأجرى فيه الماء، وأقام فيه الخطبة يوم الجمعة ثالث<sup>٤</sup> / عشرين جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثمان مائة. فجاء في أحسن هُندام وأبدع زِيٍّ، وصلى فيه السلطانُ الملكُ المؤيَّد شيخُ الجمعة في أوَّلِ جمادى الآخرة سنة ثلاثٍ وعشرين وثمان مائة<sup>٥</sup>.

### الجامع الناصري حسن<sup>٥</sup>

[أثر رقم ١٣٣]

هذا الجامع يُعرف بمدرسة السلطان حسن<sup>٦</sup>. وهو تجاه قلعة الجبل فيما بين القلعة وبوكة الفيل،

(a-a) إضافة من المُتَوَقَّعة. (b) يولاى: سادس. (c) يولاى: جامع الملك الناصر حسن.

والتبصرة التي بوسطه، فإنه - أغرَّ الله أنصاره - وقَفَ ذلك جميعه - خلا التبصرة - مسجداً لله تعالى جامعاً تُقام فيه الصلوات والجمع والاعيان والجماعات ويُفتكف فيه على الطاعات ويُلقى فيه كتاب الله الكريم ويُذَكَّر فيه اسمه العظيم ويُشَقَّل فيه بالعلم الشريف ويجعل محكمته محكم المساجد العائرة، والإيوان القبطي منه (أي إيوان القيتلة) جملة أيضاً لإقامة الخطبة ولقراءة المصحف الكريم، ولجلوس الشافعية مع مُدرّسهم لأداء وظيفة المُدرّس العامر فيه، وأوضح الواقف ذلك بمبارزة أخرى فقال بعد قليل: «وأما المكان الذي بالجهة الشرقية من الإيوان القبطي المذكور فوُليت الإيوان الذي بصدّره الجراب منه مسجداً لله تعالى تُقام فيه الصلوات ... ووُيِّت بجهة المكان المذكور مدرسة لاشتغال طلبة العلم الشريف على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - ولاشتغال الخمسين نفر المُشروط بإقامتهم بها». وتكرر ذلك بالنسبة للأواوين =

<sup>١</sup> المقرئ: السلوك ٧٩٧:٢؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٠: ٢٤٢.

<sup>٢</sup> توفي ناصر الدين ابن البارزي في سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م. (المقرئ: المقفى الكبير ٧١:٧-٧٢، درر العقود الفريدة ٣: ١١٥-١١٧، السلوك ٤: ٥٤٥. أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٤: ١٦١؛ السخاوي: الضوء اللامع ٩: ١٣٧).

<sup>٣</sup> المقرئ: السلوك ٤: ٥٢٩.

<sup>٤</sup> هذا المبنى الذي شيّده السلطان الناصر حسن كانت له - كما جاء في وثيقة وقفه - وظيفةان: وظيفة الجامع - وهي الأصل - ووظيفة المدرسة، لذلك ذكره المقرئ مع المساجد الجامعة وقال إنه الجامع المعروف بمدرسة السلطان حسن، فقد جاء بالوثيقة: «وأما المكان الكبير المجاور للفتحة المذكورة من الجهة البحرية، المشتغل على الأواوين الأربعة والمُشغّل

كان موضعه بيت الأمير بلنغا اليتيماءوي الذي تقدم ذكره عند ذكر الدور<sup>١</sup>.

اجتدأ السلطان عمارته في سنة سبع وخمسين وسبع مائة، وأوسع قوَّره، وعمله في أكبر قالب وأحسن هندام وأصَحَّم شكل، فلا يُعرَف بِلَاي الإسلام مُعْبَد من تعابيد المسلمين يُعْكِ هذا الجامع<sup>٢</sup>، أقامت العِمارة فيه مُدَّة ثلاث سنين لا تُبْطَل يَوْمًا واحدًا، وأُزِيدَ لمصروفها في كل يوم عشرون ألف درهم: عنها نحو ألف يُقال دَهَبًا.

ولقد أَخْبَرَنِي الطَّوَّاشِي مُقْبِلُ الشَّامِي أَنَّهُ سَمِعَ السُّلْطَانَ حَسَنًا يَقُول: انصَرَفَ عَلَى الْقَابِ الذي بُنِيَ عَلَيْهِ عَقْدُ الْإِيوَانِ الْكَبِيرِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ نَقْرَةً. وهذا الْقَابُ بِمَا رُمِيَ عَلَى الْكِيَمَانِ بَعْدَ قَرَاغِ الْعَقْدِ الْمَذْكُورِ. قَالَ: وَسَمِعْتُ السُّلْطَانَ يَقُول: لَوْلَا أَن يُقَالَ مَلِكُ مِصْرَ عَجَزَ عَنِ إِيْمَانِ بِنَاءِ بَنَاءِ لَتَرَحُّمَتْ بِنَاءُ هَذَا الْجَامِعِ مِنْ كَثَرَةِ مَا صُرِفَ عَلَيْهِ.

الطَّاهِرِي، المتوفى سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م الذي يقول: «وَأَنَا مَذْرُوعُ السُّلْطَانِ حَسَنٍ نِجَاهِ الْقَلْعَةِ الْمَنْصُورَةِ فَلَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي الدُّنْيَا... وهي عَجِيَّةٌ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا، شَعْلُ جَدَارِهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا بِالصَّرِي» (زبدة كشف المالك ١٣١) وابن إياس، المتوفى سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٤م، يقول: «مثلُ لُرَاةٍ أَنْ يَتَلَمَّ عَلُوُّ قَدْرِ السُّلْطَانِ حَسَنٍ فَلْيَنْظُرْ عَلُوُّ هَيْئَةٍ فِي بِنَاءِ هَذِهِ لِلْمَذْرُوعَةِ الَّتِي لَمْ يَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِثْلَهَا أَبَدًا، وَقَدْ فَاقَ أَبَاهُ وَجَدَهُ فِي الْحُزْمَةِ وَالْكَلَمَةِ وَالتَّظَاهُ الْمَعْظُمِ» (بداية الزهور ١/ ٥٦١). وقال عنه جومار Jomard - أحد العلماء المصاحبين للحملة الفرنسية - : «وهذا الجامع من أجمل مباني القاهرة والإسلام، ويستحق أن يكون في الزاوية الأولى من ترتيب العمارة العربية بقُطْبٍ لِحِجَةِ الْعَالِيَةِ وَازْتِهَاجِ مَذْهَبِهِ وَعِلْمِ أَسَاسِهِ وَفَخَائِهِ وَكَثْرَةِ زَخَائِفِهِ الَّتِي تَكْسُو الْأَرْضِيَّةَ وَالْجَوَائِدَ... ويبدو أن مهندس هذا الجامع كان مُجِيزًا عَلَى الْبِنَاءِ عَلَى أَرْضٍ غَيْرِ مُنْتَظِمَةٍ، وَلَكِنَّهُ تَجَبَّ بِجَهَازَةٍ فَالِقَةٍ عَدَمِ الْبُظْطَامِ الْخَطُوطِ لِلنَّحْوَةِ الَّتِي وَاجِبَتْهُ... وَتَدَخَّلَهُ الْمِطْلُ عَلَى شَارِعِ شَوْقِ السَّلَاحِ فِي غَايَةِ السُّخَاخَةِ - رَغْمَ عَدَمِ انْتِفَاقَتِهِ - وَلَاشَكَّ أَنَّ الْبِنَاءَ كَانَ سَيَكُونُ أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ لَوْ كَانَ هُنَاكَ تَعْدَادٌ أَمَلُ هَذَا الْبَابِ تُمَائِلٌ لِلتَّعْدَادِ لِلْوُجُودِ نِجَاهِ الْقَلْعَةِ» (وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ١٦٩، ١٧٠، ١٧١).

= الثلاثة الأخرى التي تُخَصِّصَتْ لِلْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَفِيَّةِ وَالْحَنَابَلَةِ، كَمَا حُدِّدَ الْوَاقِفُ قِيعَةً مَا يُصْرَفُ فِي كُلِّ شَهْرِ لِلْعَمِيدِينَ وَالطُّلَبَةِ وَالْمُذْرُسِينَ وَنُقَبَاءِ الدُّرُسِ. (راجع، محمد محمد أمين: «وثائق وقف السلطان الملك الناصر حسن بن محمد ابن قلاوون على مصالح القبة والمسجد الجامع والمدارس ومكتب السبيل بالقاهرة» نُشَرِّهَا فِي نَهَايَةِ الْجُزْءِ الثَّلَاثِ مِنْ كِتَابِ «تَذْكِرَةُ النُّبِيَّةِ» فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ وَبَنِيهِ» لَابِنِ حَبِيبٍ، الْقَاهِرَةِ ١٩٨٦، ٥١-٥٣، هُوَذَا الْحَارِثِي: كِتَابُ وَقْفِ السُّلْطَانِ النَّاصِرِ حَسَنَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ قَلَاوُونَ عَلَى مَدْرَسَتِهِ بِالرُّمَّةِ، النُّشْرَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ - ٤٥، بَيْرُوتُ ٢٠٠١، ١٤٨-١٥٠ سَعِيدُ عَبْدِ الْفَتَّاحِ عَاشُورُ: «الْعِلْمُ بَيْنَ الْمَسْجِدِ وَالْمَدْرَسَةِ» فِي كِتَابِ تَارِيخِ الْمَدَارِسِ فِي مِصْرَ الْإِسْلَامِيَّةِ، تَارِيخِ الْمَصْرِيِّينَ - ٥١، الْقَاهِرَةُ ١٩٩٢، ٢٦-٤٤، وَانْظُرْ رَأْيًا مُخَالَفًا عِنْدَ، مُحَمَّدِ حِزْمَةِ الْحَدَّادِ: «الْعِلَاقَةُ بَيْنَ النَّصْرِ التَّأْسِيسِيِّ وَالْوُظُفَةِ وَالتَّخْطِيطِ الْمِصْرِيِّ لِلْمَدْرَسَةِ فِي الْمِصْرِ الْمُلُوكِيَّةِ»، لِمَرْجِعِ نَفْسِهِ ٣٣٣-٣٣٥.

<sup>١</sup> فيما تقدم ٢٣٣:٣-٢٣٤.

<sup>٢</sup> لَقَدْ هَذَا الْجَامِعُ - الْمَذْرُوعَةُ - أَتْيَاهُ جَمِيعُ الْمُؤَرِّعِينَ وَالرَّحْمَالَةَ الَّذِينَ يَهْرَتُهُمْ فُخَاءَةُ الْمَبْنَى وَخِشَائِهِ وَسَجَلُوهَا إِعْجَابُهُمْ بِهِ، مِثْلُ الْقَرِيظِيِّ، وَمِنْهُمْ تَحْلِيلُ بْنُ شَاهِينَ



وفي هذا الجامع عجائب من البليان منها : أنَّ ذُرْعَ إيوانه الكبير خمسة وستون ذراعًا في مثلها - ويُقالُ إنَّهُ أكبر من إيوان كِشْرَى الذي بالمَدائن من العراق بخمسة أذرع - ومنها القُبَّة العظيمة التي لم يُبنَ بديار مصر والشَّام والعراق والمغرب واليمن مثلها ، ومنها المُنِير الرُّخام الذي لا نظير له ، ومنها البُؤْبُؤَةُ العظيمة ، ومنها المدارسُ الأربعة التي بدَوْر قاعة الجامع إلى غير ذلك <sup>١</sup> .

وكان السُّلطان قد عَزَمَ على أن يَتِي أَرْبَع مَنَائِرٍ يُودَّن عليها ، فَكَمَتْ ثَلَاثُ مَنَائِرٍ <sup>٢</sup> ، إلى أن كان يوم السبت سادس شهر ربيع الآخر سنة اثنين وستين وسبع مائة ، فسقطت المنارة التي على الباب ، فَهَلَكَ تحتها نحو ثلاث مائة نفس من الأتباع الذين كانوا قد رُتِبُوا بِمَكْتَبِ السَّيْلِ الذي هناك ومن غير الأتباع ، وسَلِمَ من الأتباع سِتَّةُ أَطْفَالٍ ، فَأَبْطَلَ السُّلطانُ بِنَاءَ هذه المنارة وبِنَاءَ نظيرتها ، وتَأَخَّرَ هناك منارتان هما قائمتان إلى اليوم . ولَمَّا سَقَطَتِ المنارة المذكورة ، لَهَجَتْ عَائَةُ مصر والقاهرة بأنَّ ذلك مُنْذِرٌ بِزَوَالِ الدَّوْلَةِ <sup>٣</sup> ، فقال الشَّيْخُ بَهَاءُ الدِّين أبو حامد أحمد بن علي ابن محمد الشُّبْكِي في سقوطها :

[البيت]

أَبَشِّرْ فَسَعْدُكَ يَا سُلْطَانَ مِصْرَ أَتَى	بَشِيرُهُ بِمَقَالٍ سَارٍ كَالْمَثَلِ
إِنَّ الْمَنَارَةَ لَمْ تَسْقُطْ لِلْقَصَةِ	لَكِنْ لِسِرِّ خَفِيٍّ قَدْ تَجَنَّى لِي
مَنْ تَحْتَهَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمَعَتْ	فَالْوَجْدُ فِي الْحَالِ أَذَاهَا إِلَى الْمَثَلِ
لَوْ أَنْزَلَ اللَّهُ قُرْآنًا عَلَى جَبَلٍ	تَصَدَّعَتْ رَأْسُهُ مِنْ شِدَّةِ الْوَجَلِ
يَلُكُ الْحِجَابَةَ لَمْ تَنْقُصْ بَلْ هَبَطَتْ	مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ لَا لِلضَّعْفِ وَالْحَلَالِ
وَحَابَ سُلْطَانُهَا فَاسْتَوْحَشَتْ وَرَمَتْ	بِنَفْسِهَا لِحْوَى فِي الْقَلْبِ مَشْتَعِلِ
فَالْحَقُّ لِلَّهِ حَظَّ الْعَيْنِ زَالَ بِمَا	قَدْ كَانَ قَلْبُهُ الرُّخْمُ فِي الْأَزَلِ
لَا يَغْفِرِي الْيَوْمُ بَعْدَ الْيَوْمِ مَذْرَعَةً	شَهِدَتْ بُيُوتُهَا بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ
وَدُمَّتْ حَتَّى تَرَى الدُّنْيَا بِهَا امْتَلَأَتْ	عِلْمًا فَلَيْسَ بِمَضَرٍّ غَيْرَ مُشَقِّقِلِ

فَاتَّفَقَ قَتْلُ السُّلْطَانِ بَعْدَ سُقُوطِ الْمَقْدَنَِّةِ <sup>(ب)</sup> بِثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا . ومات السُّلْطَانُ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ رُخَامُ

(a) بولاق : منابر . (b) بولاق : المنارة .

<sup>١</sup> انظر كذلك الوُضْعُ التَّصْصِيلِي الذي قَدَّمَهُ الْحَسَنُ بْنُ

تذكرة النبوة ٢٠٩: ٣-٢١٠ .

عمر بن حبيب ، الذي عاصر بناء الجامع . (ابن حبيب :

<sup>٢</sup> المقرئ : السلوك ٣ : ٦٠ .

هذا الجامع، فأتمه من بعده الطواشي بشير الجندار<sup>١</sup>. وكان قد جعل السلطان على هذا الجامع أوقافاً عظيمة جداً، فلم يترك منها إلا شيء يسير، وأقطع أكثر البلاد التي وقفت عليه بديار مصر والشام لجماعة من الأمراء وغيرهم<sup>٢</sup>.

وصار هذا الجامع ضياعاً للقلعة الجبل قلماً تكون نكتة بين أهل الدولة إلا ويضعد عدة من الأمراء وغيرهم إلى أغلاه، ويصير الرمي منه على القلعة. فلم يَحْتَمِل ذلك الملك الظاهر برفوق، وأمر فهدمت الدَّرَج التي كانت تُصعد إلى المنارتين والبيوت التي كان يَشْكُهَا الفقهاء، ويتوصل من هذه الدَّرَج إلى السطح الذي كان يُرمى منه على القلعة، وهدمت البسطة العظيمة والدَّرَج التي كانت بجانيي هذه البسطة التي كانت قُدام باب الجامع حتى لا يمكن الصُّعود إلى الجامع. وسد من وراء الباب الثخاس الذي لم يَهِتَل فيما عهد باب مثله، وفتح شباك من شبائك أخذ مدارس هذا الجامع، ليتوصل منه إلى داخل الجامع عوضاً عن الباب المشدود. فصار هذا الجامع تجاه باب القلعة المعروف بباب السلسلة<sup>٣</sup>، وانتفع صُعود المؤذنين إلى المنارتين، وبقي الأذان على درج هذا الباب. وكان ابتداء هدم ما ذُكر في يوم الأحد ثامن صفر سنة ثلاث وتسعين وسبع مائة<sup>٤</sup>.

سُجِد أربع لوحات من الرخام أعلى كُل باب من أبواب المدارس الأربعة الموجودة في زوايا الصحن أضيفت بعد وفاة السلطان حسن من قبل الطواشي بشير الجندار تحمل نصاً واجداً هو:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَرَ بِإِقْشَاءِ هَذِهِ الْمَكْرَسَةِ الْمُبَارَكَةِ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ الشَّهِيدُ الْمَرْحُومُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ حَسَنُ ابْنِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الشَّهِيدِ الْمَرْحُومِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ ابْنِ قَلاوُونَ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ.

(van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 168; (Kallus, L., *RCEA*, XVII, n° 764 002).

راجع فيما تقدم ٢٦٩-٢٧٠هـ، حيث ذكرت وثائق التوقف الخاصة بالجامع - المكْرَسَة وتاريخ نشرها.

وانظر عن تاريخ الجامع ووصف عمارته، ابن حبيب: تذكرة النبيه ٢٠٩:٣-٢١٠ علي مبارك: الخطط التوقفية ١٧٤:٤-١٨١ Herz Pacha, M., *La Mosquée du*

١ سُجِد أربع لوحات من الرخام أعلى كُل باب من أبواب المدارس الأربعة الموجودة في زوايا الصحن أضيفت بعد وفاة السلطان حسن من قبل الطواشي بشير الجندار تحمل نصاً واجداً هو:

٢ بَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَرَ بِإِقْشَاءِ هَذِهِ الْمَكْرَسَةِ الْمُبَارَكَةِ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ الشَّهِيدُ الْمَرْحُومُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ حَسَنُ ابْنِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الشَّهِيدِ الْمَرْحُومِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ ابْنِ قَلاوُونَ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ.

٣ (van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 168; (Kallus, L., *RCEA*, XVII, n° 764 002).

٤ راجع فيما تقدم ٢٦٩-٢٧٠هـ، حيث ذكرت وثائق التوقف الخاصة بالجامع - المكْرَسَة وتاريخ نشرها.

وانظر عن تاريخ الجامع ووصف عمارته، ابن حبيب: تذكرة النبيه ٢٠٩:٣-٢١٠ علي مبارك: الخطط التوقفية ١٧٤:٤-١٨١ Herz Pacha, M., *La Mosquée du*

١ سُجِد أربع لوحات من الرخام أعلى كُل باب من أبواب المدارس الأربعة الموجودة في زوايا الصحن أضيفت بعد وفاة السلطان حسن من قبل الطواشي بشير الجندار تحمل نصاً واجداً هو:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَرَ بِإِقْشَاءِ هَذِهِ الْمَكْرَسَةِ الْمُبَارَكَةِ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ الشَّهِيدُ الْمَرْحُومُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ حَسَنُ ابْنِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الشَّهِيدِ الْمَرْحُومِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ ابْنِ قَلاوُونَ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ.

(van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 168; (Kallus, L., *RCEA*, XVII, n° 764 002).

٢ راجع فيما تقدم ٢٦٩-٢٧٠هـ، حيث ذكرت وثائق التوقف الخاصة بالجامع - المكْرَسَة وتاريخ نشرها.

وانظر عن تاريخ الجامع ووصف عمارته، ابن حبيب: تذكرة النبيه ٢٠٩:٣-٢١٠ علي مبارك: الخطط التوقفية ١٧٤:٤-١٨١ Herz Pacha, M., *La Mosquée du*

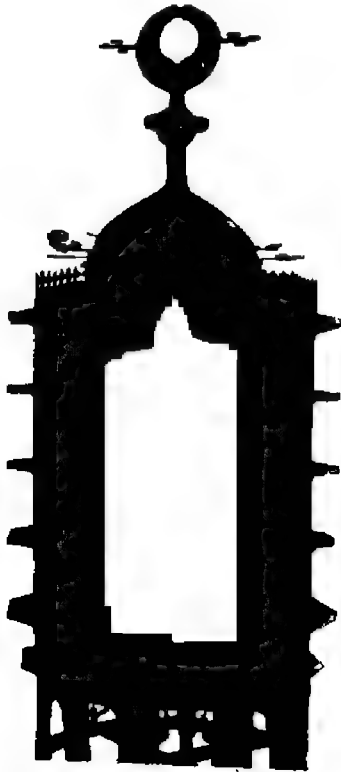
<sup>٣</sup> انظر عن باب السلسلة، فيما تقدم ٦٨٨:٣هـ.

<sup>٤</sup> أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٢:١٨.

ثم لما شَرَعَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ شَيْخَ فِي عِمَارَةِ الْجَامِعِ بِجَوَارِ / بَابِ زَوِيلَةَ ، اشْتَرَى هَذَا الْبَابَ  
الْثُّحَاسَ وَالتُّثُورَ الثُّحَاسَ الَّذِي كَانَ مُعْلَقًا هُنَاكَ بِخَمْسِ مِائَةِ دِينَارٍ<sup>١</sup> ، وَثَقِلَا فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ سَابِعِ  
عَشْرِينَ شَوَّالَ سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةِ وَثَمَانِ مِائَةٍ ، فَوُكِّبَ الْبَابُ عَلَى  
الْبَوَّابَةِ ، وَغُلِّقَ التُّثُورُ تَحَاهُ الْخِجْرَابِ<sup>٢</sup> .

فَلَمَّا كَانَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ تَابِعِ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسِ  
وَعَشْرِينَ وَثَمَانِ مِائَةٍ ، أُعِيدَ الْأَذَانُ فِي الْمِقْدَنْتَيْنِ كَمَا كَانَ ،  
وَأُعِيدَ بِنَاءُ الدَّرَجِ وَالتَّبَشِطَةِ ، وَوُكِّبَ بَابُ بَدَلِ الَّذِي أَخَذَهُ  
الْمُؤَيَّدُ ، وَاسْتَمَرَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ .

الْمَلِكُ النَّاصِرُ أَبُو الْمَعَالِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ  
ابْنِ قَلَاوُونَ<sup>٣</sup> - مَجْلَسٌ عَلَى تَحْتِ الْمَلِكِ  
وَعَمْرُهُ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ ، فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ رَابِعِ عَشْرِ شَهْرِ  
رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ ، بَعْدَ أَخِيهِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ  
حَاجِي وَأُزْكِبَ مِنْ بَابِ السَّنَارَةِ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ ، وَعَلَيْهِ شِعَارُ  
السُّلْطَنَةِ ، وَفِي رِكَابِهِ الْأَمْرَاءُ ، إِلَى أَنْ نَزَلَ بِالْإِيوَانِ السُّلْطَانِيِّ .  
وَمَدَّيَرُوا الدَّوْلَةَ يَوْمَئِذٍ : الْأَمِيرُ بَيْيُغَا رُوس<sup>٤</sup> ، وَالْأَمِيرُ أُلْجَيْيغَا  
الْمُظْفَرِيُّ ، وَالْأَمِيرُ شَيْخُو ، وَالْأَمِيرُ طَاز ، وَأَحْمَدُ شَادَ الشَّرَابِ  
خَانَهُ ، وَأَرْغُونُ الْإِسْمَاعِيلِي .



التُّثُورُ الثُّحَاسُ الْخَاصُ بِجَامِعِ  
السُّلْطَانِ حَسَنِ

(a) بولاق : بلخا روس .

<sup>١</sup> أَرْبَعٌ وَسِتِّينَ وَسَبْعُ مِائَةٍ . (أَبُو الْخَاسَنِ : النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ  
١٤ : ٤٣ - ٤٤ ، وَفِيمَا يَلِي ٢ : ١٣٢٩ ، van Berchem,  
M., CIA Égypte I, n° 238; Kallus, L., RCEA,  
XVII, n° 764 011 .

<sup>٢</sup> انظر ترجمة السُّلْطَانِ النَّاصِرِ حَسَنِ وَأَعْبَارَهُ عِنْدَ ،  
الصفدي : أعيان العصر ٢ : ٢٤٧ - ٢٥٥ ، الوافي بالوفيات  
١٢ : ٢٦٦ - ٢٦٧ ابن حبيب : تذكرة النبیه -

<sup>١</sup> فِيمَا يَلِي ٣٤٢ ، وَهَذَا التُّثُورُ مُخْفُوطٌ الْآنَ بِمَتْحَفِ  
الْفَنِّ الْإِسْلَامِيِّ (انظر اللوحة) .

<sup>٢</sup> وَلَا يَزَالُ هَذَا الْبَابُ مُوجَّهًا إِلَى الْآنَ بِجَامِعِ الْمُؤَيَّدِ شَيْخَ  
حَاجِلِ بَابِ زَوِيلَةَ (انظر اللوحة) ، وَعَلَيْهِ النَّصُّ التَّالِيُ :

«أَمَرَ بِإِثْقَاءِ هَذَا الْبَابِ الْمُبَارَكِ الْقَبْدَ الْفَقِيرَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى  
مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الشَّهِيدِ أَبُو الْمَعَالِي حَسَنِ بْنِ مَوْلَا السُّلْطَانِ  
الشَّهِيدِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ

فخلع على ينيغا روس<sup>٥</sup> واستقر في نيابة السلطنة بديار مصر عوضاً عن الحاج أرقطاي، وقُرر أرقطاي في نيابة السلطنة بحلب، وخلع على الأمير سيف الدين منجك اليوسفي واستقر في الوزارة والأستاذارية، وقُرر الأمير أرغون شاه في نيابة السلطنة بدمشق.

فلما دخلت سنة تسع وأربعين كثر انكشاف الأراضي من ماء النيل بالبر الشرقي، فيما يلي بولاق إلى مصر، فاهتم الأمراء بسد البحر بما يلي الجزيرة، وقوض ذلك للأمير منجك، فجمع مالا كثيرا وأنفق على ذلك فلم يُجد، فقُبض على منجك في ربيع الأول.

وحدثت الوباء العظيم في هذه السنة<sup>١</sup>، وأخرج أحمد شاذ الشراب خاناه لنيابة صفد، وألجينا لنيابة طرابلس. فاستمر ألجينا بها إلى شهر ربيع الأول سنة خمسين، فركب إلى دمشق، وقتل أرغون شاه بغير مرسوم، فأنكر عليه وأُتيك، وقيل بدمشق.

وفي سنة إحدى وخمسين سار من دمشق عشكز عدته أربعة آلاف فارس، ومن حلب ألفا فارس إلى مدينة سنجار، ومعهم عدة كثيرة من التزكمان، فحاصروها مدة حتى طلب أهلها الأمان ثم عاؤوا. وترشد السلطان، واشتد بأمره، وقبض على منجك ويبيغا روس<sup>٥</sup>، وقبض بمكة على الملك المجاهد صاحب اليمن وقيد وحمل إلى القاهرة فأطلق، ثم سُجن بقلعة الكرك.

فلما كان يوم الأحد سابع عشر جمادى الآخرة، ركب الأمراء على السلطان - وهم طاز وإخوته، ويبيغا الشمسي<sup>٥</sup>، ويغزا - ووقفوا تحت القلعة، وصعد الأمير طاز وهو لا يس إلى القلعة في عدة وإفزة، وقبض على السلطان وسجنه بالدور، فكانت مدة ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر. وأقيم بذلك أخوه الملك الصالح صالح.

فأقام السلطان حسن منجيقا<sup>٥</sup> على الاشتغال بالعلم، وكتب بخطه نسخة من كتاب «دلائل النبوة» للبيهقي، إلى يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبع مائة، فأقامه الأمير شيخو

(٥) بولاق : بلغا روس . (ب) بولاق : بلغا الشمسي . (ج) بولاق : مجمعا .

٣٣٨، المنهل الصافي ١٢٥٠:٥ - ١١٣٢، Holt P. M., *art. al-Nāsir Hasan VII*, pp. 994.

<sup>١</sup> انظر عن الوباء العظيم أو الفتاء الكبير، فيما تقدم

٢٢٤:٢ هـ.

١٠٢:٣ - ١٤٧، ١٧٦ - ١٢٣٩ الفاسي : العقد الثمين

١٨٠:٤ - ١٨١١ القريري : السلوك ٧٤٥:٢ - ٨٤٣،

١٠٢:٣ - ٦٣ : ابن حجر : الدرر الكامنة ١٢٤:٢ - ١٢٥٠

أبي المحسن : النجوم الزاهرة ١٨٧:١٠ - ٢٥٣، ٣٠٢ -

الغمرى في السلطنة وقُبِضَ على الصالح - وكانت مدّة سجنه ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأربعة عشر يومًا - فرسم يأساك الأمير طاز وإخراجه نياية حَلَب .

وفي ربيع الأول سنة سبع وخمسين ، هَبَّت ريح عاصفة من ناحية الغرب - من أول النهار إلى آخر الليل - اصفَر منها الجو ثم احمر ثم اسود ، فتلف منها شيء كثير .

وفي شعبان سنة سبع وخمسين ضَرَب الأمير شهبو بعض المماليك بشيف ، فلم يزل عليها حتى مات .

وفي سنة سبع وخمسين ، كان ضَرَب الفلوس الجدد ، فعمل كُلُّ فُلَس زنة يُقال <sup>١</sup> ، وقُبِضَ على الأمير طاز نائب حَلَب وسجن بالإسكندرية ، وقُرر مكانه في نياية حَلَب الأمير منجك اليوسفي ، وأُنتك الأمير صرغتمش في شهر رَمَضَان منها ، وكانت حرب بين مماليكه وممالك السلطان انتصر فيها المماليك السلطانية ، وقُبِضَ على عدّة أمراء ، فأَنعم السلطان على تملوكه بلُيغًا الغمرى الخاصكي بتقدمة ألف ، عوضًا عن تذكّر بُغا المازديني أمير مجلس بحكم وفاته .

وفي سنة ستين فرّ منجك من حَلَب فلم يُوقَف له على خبر . فأقر على نياية حَلَب الأمير يندمر الخوارزمي ، وسار لغزو سبیس ، فأخذ أدنة بأمان ، وأخذ طُرسوس والمضيصة وعدة بلاد ، وأقام بها ثويًا وعاد . فلما كانت سنة اثنتين وستين عدى السلطان إلى بَر الحيرة ، وأقام بناحية كوم بوا مدّة طويلة لوباء كان بالقاهرة . فتكرّ الحال بينه وبين الأمير بلُيغًا إلى ليلة الأربعاء تاسع جمادى الأولى ، فركب السلطان في جماعة ليكبس على الأمير بلُيغًا - وكان قد أحسّ بذلك وخرج عن الخيام ، وأكتم <sup>٢</sup> مكان وهو لا يش في جماعته - فلم يظفر السلطان به ورجع . فثار به بلُيغًا فانكسر منه <sup>٣</sup> ، وفرّ يرد قلعة الجبل ، فنبه بلُيغًا ، وقد انصم إليه جمع كثير ، ودخل السلطان إلى

(a) يولاي : كمن . (b) يولاي : بمن معه .

كالما ، ثم أخرج يضرب فضبانًا ، ثم يُقطع قطعًا صغارًا ، ثم تُوضع وتُنك بالشكة السلطانية ويكتبها أن يكتب على أحد وجهيها اسم السلطان ولقبه ، وعلى الآخر اسم بلد ضربه وتاريخ السنة التي ضرب فيها . قال القلقشندي : هو كُلُّ ما عُدّها من الفلوس ، وهي أكثر ما يتعامل به أهل زمانها . (القلقشندي : صبح الأوصى ٤٣٩:٣ - ٤٤٠ ، ٤٦٣ - ٤٦٤) (المقريزي : السلوك ٣٩:٣) .

<sup>١</sup> كانت الفلوس قبل سنة ٧٥٩هـ يُعتبر كُلُّ ثمانية وأربعين فُلَسًا منها بيزنم من الثقرة على الخيلاط الشكة فيها ، لم أخبث في سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م - بإشارة الأمير صرغتمش - فلوس شهوت به والجدة جمع جديد زنة كُلُّ فُلَس منها يُقال ، وكُلُّ فُلَس منها قيراط من أربعة وعشرين قيراطًا من الدرهم ، أي كُلُّ أربعة وعشرين فُلَسًا ب درهم بضّة . وطريقة عملها أن يُشكّ الخحاس الأحمر حتى يصير

الْقَلْعَةِ فَلَمْ يَثْبُتْ ، وَرَكِبَ مَعَهُ أَيْدُمُ الدَّوَادِرِ لِيَتَوَجَّهَ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ ، وَنَزَلَ إِلَى بَيْتِ الْأَمِيرِ شَرْفِ الدِّينِ مُوسَى بْنِ الْأَرْكَشِيِّ أَمِيرِ حَاجِبٍ ، فَبَعَثَ فِي الْحَالِي إِلَى الْأَمِيرِ يَلْبِغًا يُغْلِمُهُ بِمَجِيءِ السُّلْطَانِ إِلَيْهِ ، فَبَعَثَ مَنْ قَبَضَهُ هُوَ وَالْأَمِيرُ أَيْدُمُ . وَمَنْ حِينَئِذٍ لَمْ يُوقَفْ لَهُ عَلَى تَحْبِيرِ الْبَيْتِ ، مَعَ كَثْرَةِ فَخْصِ أَتْبَاعِهِ / وَخَوَاشِيهِ عَنْ قَبْرِهِ وَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ . فَكَانَتْ مُدَّةُ وَلَايَتِهِ هَذِهِ الثَّانِيَةِ سِتِّ سِنِينَ وَسَبْعَةِ أَشْهُرٍ وَأَيَّامًا .

وَكَانَ مَلِكًا حَازِمًا مَهَابًا شَجَاعًا ، صَاحِبَ حُرْمَةٍ وَافِرَةٍ وَكَلِمَةٍ نَافِذَةٍ وَدِينٍ مَتِينٍ ، حَلَفَ غَيْرَ مَرَّةٍ أَنَّهُ مَا لَاطَ وَلَا شَرِبَ خَفَرًا وَلَا زَنَى . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَتَحَلَّى ، وَيُعْجَبُ بِالنِّسَاءِ وَلَا يَكْأُذُ بِغَضَبٍ عَنْهُنَّ ، وَيُبَالِغُ فِي إِعْطَائِهِنَّ الْمَالَ <sup>١</sup> .

وَعَادَى فِي دَوْلَتِهِ أَقْبَاطَ مِصْرَ ، وَقَصَدَ الْجَيْشَاتِ أَصْلِحَهُمْ <sup>٢</sup> ، وَكَرِهَ الْمَمَالِيكَ ، وَشَرَعَ فِي إِفْقَادِ «أَوْلَادِ النَّاسِ» <sup>٣</sup> أَمْرَاءَ ، وَتَرَكَ عَشْرَةَ بَنِينَ وَسِتَّ بَنَاتٍ . وَكَانَ أَشَقَرَّ أَمَشَ ، وَقُتِلَ وَلَهُ مِنَ الْغُفْرِ

<sup>١</sup> المقرئزي: السلوك ٣: ٦١-٦٢.

<sup>٢</sup> ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٥٧٨.

<sup>٣</sup> أولاد الناس. هم أبناء السلاطين وأبناء أمراء المماليك الذين وُلِدُوا أحرارًا مسلمين ونشأوا داخل محنود السُلْطَانَةِ المملوكية وبحملون أسماء عربية. فنظروا لأن المماليك كانوا يَتَشَكَّلُونَ شَجْعَةً مُتَعَلِّقَةً بِتَكُونٍ مِنَ الرِّقِّ - وعلى الأخص من الأتراك والشراكسة - الذين أُيِسُوا صِغَارًا فِي دَارِ الْحَوْبِ وَلَا يَحْمِلُونَ أَسْمَاءَ عربية، ثم تَحَوَّلُوا إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَعْيَشُوا بَعْدَ انْجِبَازِهِمُ الْعَدِيدِ مِنَ الْقُنْطَرِيَّاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ الْلازِمَةِ الَّتِي تُؤَلِّهِمُ لِيَكُونُوا مُجْتَوًّا مُحْتَرَفِينَ. وَبِمَا أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَا يُمْكِنُ تَوْجِيْهِهَا فَإِنَّ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا أحرارًا مسلمين انْتَمَوْا إِلَى وَحْدَةٍ مِنْ غَيْرِ الْمَمَالِيكِ أَطْلُقَ عَلَيْهَا «مُجْتَدِ الْحَقِيقَةِ» (فِيمَا تَقْدِمُ ٣: ٧٠٠) كَانُوا يَكُونُونَ الطَّبَقَةَ الْعُلْيَا بَيْنَهُمْ. وَكَانَ «أَوْلَادُ النَّاسِ» لَا يَصْلُونَ إِلَى مَرْتَبَةٍ أَعْلَى مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةٍ أَوْ أَمِيرٍ طَبَلْخَانَةٍ (قَارَنَ، المقرئزي: السلوك ٣: ٢٧٤-٢٧٥، ٢٢٤-٢٢٥، ٦٢٥، ٧٥٤) فِيمَا عَدَا اسْتِثْنَايَاتٍ قَلِيلَةٍ مِثْلَ مَا قَعَلَهُ السُّلْطَانُ الْفَاصِلُ حَسَنُ الَّذِي وَكَّرَهُ الْمَمَالِيكَ وَشَرَعَ فِي إِفْقَادِ أَوْلَادِ النَّاسِ أَمْرَاءَ. وَنَظَرُوا لِأَنَّ وَضْعَهُمْ بَطْلِيَّةً

أَفْصَاهُمْ مِنْ طَبَقَةِ الْمَمَالِيكِ حَيْثُ كَانَ الْمَمَالِيكَ قَطْعُهُمُ الَّذِينَ يُسَمَّحُ لَهُمْ بِالِاسْتِمْتَاعِ بِتَوْرَةِ الْبَلَدِ وَتَوَلَّى السُّلْطَانِينَ السِّيَاسِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَتَوَرَّأُوا لِقَطَاعَاتِ آبَائِهِمْ وَأَضْحَتْ قُوَّتُهُمْ فِي التَّكَلُّمِ لَشُغْلِ الْوُظَائِفِ الْعُلْيَا مَحْدُودَةً، لِذَلِكَ فَإِنَّ عَدَدًا كَبِيرًا مِنْهُمْ تَرَكَ حَيَاةَ الْجَنَّةِ وَامْتَنَهَنَ دِرَاسَةَ الْفِقْهِ وَالْأَدَبِ وَكِتَابَةَ التَّارِيخِ. (رَاجِعْ، Ayalon, D., *El* <sup>2</sup> art. *Awlād al-Nās* I, p. 788; Haarmann, U., «The Sons of Mamluks as Fief-Holders in Late Medieval Egypt» in T. Khalidi (ed.), *Land Tenure and Social Transformation in the Middle East*, Beirut 1984, pp. 141-68; id., «Arabic in Speech, Turkish in Lineage: Mamluks and their Sons in the Intellectual Life of Fourteenth - Century Egypt and Syria» *JSS* 33 (1988), pp. 81-114; id., «Joseph's Law. The Careers and Activities of Mamluk Descendants before the Ottoman Conquest of Egypt» in Th. Philipp and U. Haarmann (eds.), *The Mamluks in Egyptian Politics and Society*, Cambridge 1999, pp. 55-84; Richards, D. S., «Mamluk Amirs and their Families and Households» in Th. Philipp and U. (Haarmann (eds.), *op.cit.*, pp. 32-54

يَضَعُ وعشرون سنة، ولم يكن قَبْلَهُ ولا بَعْدَهُ في الدُّوَلَةِ التُّرْكِيَّةِ مثله.

### جامع القرافة

هذا الجامع يُعرف الآن بـ «جامع الأولياء» وهو بالقرافة الكبرى، وكان موضعه يُعرف في القديم عند فتح مصر بخطة المغافر<sup>(a)</sup>، وهو مسجد بني عبد الله بن ماتع بن مؤزع، يُعرف بمسجد القبة<sup>١</sup>.

قال القضاعي: كان القراء يحضرون فيه، ثم بُني عليه المسجد الجامع الجديد بنىته الشهيدة الميزية في سنة ست وستين وثلاث مائة - وهي أم العزيز بالله نزار ولد الميز لدين الله: أم ولد من المغرب<sup>(b)</sup> يُقال لها تغريد، وتُدعى دُززان - وبنىته على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب<sup>٢</sup> في شهر رمضان من السنة المذكورة. وهو على نحو بناء الجامع الأزهر بالقاهرة.

وكان بهذا الجامع بُستان لطيف في غريبه وصهريج. وبائه - الذي يُدخل منه ذو المساطب الكبير الأوسط، تحت المنار العالي الذي عليه، مُصَفَّح بالحديد إلى حضرة الحراب. والمقصورة من عدة أبواب، وبعدها أربعة عشر باباً مربعة مطوية<sup>(c)</sup> الأبواب، قدام كل باب قنطرة قوس على عمودي رُخام ثلاثة صفوف. وهو مُكَنَّدَج مُزَوَّق باللازورد والزنجفر والزنجار وأنواع الأصباغ، وفيه مواضع مذهونة، والشقوق مزوقة ملونة كلها، والحنايا والعقود التي على الغمد مزوقة

(a) بولاق: المغافر. (b) بولاق: العرب. (c) بولاق: شقوق.

يحمل كتابة كوفية مكونة من عشرة أسطر بالكتابة البارزة مليء بالشفق وارة فيه اسم السيدة والدة الإمام العزيز بالله، يُقال أن مُصَدَّرَه جامع القرافة. (Wiet, G., *Inscriptions historiques sur pierre*, pp. 33-34. (n° 50).

<sup>٢</sup> الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو المشرف على بناء الجامع لا مهندس الجامع كما ظن بعض الباحثين، فكانت مهمته مثل مهمة وشاذ القمايزه أو ناظر اليملازة في القصر المملوكي.

<sup>١</sup> جامع القرافة المعروف بـ «جامع الأولياء»، تقع في الطوب الجنوبي للقرافة الكبرى عند الحد الجنوبي الشرقي للقطعات قبلي عين الصيرة، شاذ منه علي مبارك في نهاية القرن التاسع عشر بعض مجازيه، وصار هو وما حوله تقاير على صورة حوش كبير اشتهر بـ «حوش الأولياء» و«حوش أبي علي». ويقع بجواره من الجهة البحرية الأطلال المعروفة بـ «الحضرة الشريفة» المسجلة بالأتار برقم ٤٧٤. (راجع، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, p. 646).

ويوجد في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة نقش على الحجر كُتِبَ في منطقة إسطنبول عتتر نحو سنة ١٩٣٠،





يكتاب مصور أو النظر إلى صورة أو تزويق. ولما استدعى ابن عَزَّز من العراق فأقسمته، وكان قد أتى به في مُحارَبة القصير، لأنَّ القصير كان يَشْتَطُّ في أُجْرته ويُحَفِّقهُ عُجْبٌ في صَنْعته، وهو حَقِيقٌ بذلك لأنَّه في عَمَلِ الصُّورَةِ كَابِنٌ مُثَلَّةٌ في الحِطِّ، وابنُ عَزَّزِ كَابِنُ الثُّوَابِ. وقد أَمْعَنَ شَوْحَ ذلك في الكِتَابِ المُؤَلَّفِ فيه، وهو «طَبَقَاتُ المَصُورِينَ» المَنْعُوتِ بِـ «صُورَةِ الثُّرَاسِ وَأَنْسِ الجَلَّاسِ» في اِخْتِبَارِ المَزُوقِينَ مِنَ النَّاسِ<sup>١</sup>.

وكان اليازوري قد أَحْضَرَ بِمَجْلِسِهِ القَصِيرِ ابْنَ عَزَّزٍ، فقال ابنُ عَزَّزٍ: «أنا أَصَوِّرُ صُورَةً إِذَا رَأَاهَا النَّاطِلُ ظَنَّ أَنَّهَا خَارِجَةٌ مِنَ الحَائِطِ. فقال القَصِيرُ: لكنَّ أنا أَصَوِّرُهَا إِذَا نَظَرَهَا النَّاطِلُ ظَنَّ أَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الحَائِطِ. فقالوا: هذا أَعْجَبُ. فَأَمَرَهُمَا أَنْ يَصْنَعَا مَا وَعَدَا بِهِ. فَصَوَّرَا صُورَةً رَاقِصَتَيْنِ فِي صُورَةٍ جَنَّتَيْنِ مَذْهُوتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ، هَذِهِ تُرَى كَأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الحَائِطِ، وَتِلْكَ تُرَى كَأَنَّهَا خَارِجَةٌ مِنَ الحَائِطِ. فَصَوَّرَ القَصِيرُ رَاقِصَةً بِشِيَابٍ بِيضٍ فِي صُورَةٍ جَنَّتِيَّةٍ ذَهْنُهَا أَشْوَدُ كَأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي صُورَةِ الحِيتِيَّةِ، وَصَوَّرَ ابْنُ عَزَّزٍ رَاقِصَةً بِشِيَابٍ حُمْرٍ فِي صُورَةٍ صَفْرَاءَ كَأَنَّهَا بَارِزَةٌ مِنَ الحِيتِيَّةِ. فَاسْتَحْسَنَ اليازوري ذلك، وَخَلَعَ عَلَيْهِمَا، وَوَهَبَهُمَا كَثِيرًا مِنَ الذَّهَبِ.

وكان بدار الثَّغْمَانِ بِالْقَرَفَةِ<sup>٢</sup>، مِنْ عَمَلِ الكُتَّامِيِّ، صُورَةٌ يُوشِفُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي الجُبِّ وَهُوَ غُرْبَانٌ وَالْجُبُّ كُلُّهُ أَشْوَدُ، إِذَا نَظَرَهُ الْإِنْسَانُ ظَنَّ أَنَّ جِسْمَهُ نَابِ<sup>٣</sup> مِنْ ذَهَبٍ لَوْنُ الجُبِّ.

وكان هذا الجَامِيعُ مِنْ مَحَاسِنِ الْبِنَاءِ، وَكَانَ بَنُو الجَوْهَرِيِّ يَعْظُونَ بِهَذَا الْجَامِيعِ عَلَى كُرْسِيِّ فِي الثَّلَاثَةِ أَشْهُرٍ، فَتُكْرَمُ لَهُمْ مَجَالِسُ مُتَهَجِّلَةِ تَزْوِيقٍ وَتَشْوِيقٍ، وَيَقُومُ خَادِمُهُمْ زَهْرُ الْبَيَانِ - وَهُوَ شَيْخُ

(a) بولاق: باب.

Wiet, G., «L'Exposition d'art persan à Londres», Syria (1932), pp. 202-3; Hauteceur, L. & Wiet, JG., Les mosquées du Caire, pp. 179-80 محمد حسن: كنوز الفاطميين ٩٠-٩٣ وانظر كذلك James, D., Qur'ans of the Mamluks, London - (Alexandria Press 1988).

<sup>٢</sup> دار الثَّغْمَانِ بِالْقَرَفَةِ الْكُبْرَى. كانت تقع أمام مسجد تاج الملوك بالقرافة، الذي لم يُحْدِده المقريري بأكثر من ذلك. (فيما يلي ٨٦٧).

<sup>١</sup> للأسف الشديد يُجَدُّ هذا الكتاب الآن ولم يَهِمِلْ إِلَيَّا منه شيء فَمُتَّحِنًا لَدَى أَحَدٍ مِنَ الْمُؤَلِّفِينَ الْمُنَاصِرِينَ سِوَى مَا نَقَلَهُ المقريري هنا. وواضح من عنوان هذا الكتاب انتشار المَصُورِينَ وَالْمَزُوقِينَ وَالْمُزَكِّينَ الَّذِي دَعَا إِلَى تَأْلِيفِ كِتَابٍ فِي طَبَقَاتِهِمْ لَا تَعْرِفُ لِلْأَسَفِ اسْمَ فُرْقَتِهِ وَالْفِرَّةِ الَّتِي أَلْفَ فِيهَا. وَلَاشْكُ أَنَّهُ تَنَاوَلَ فِيهِ أَسْمَاءَ المَصُورِينَ وَالْمَزُوقِينَ الَّذِينَ صَوَّرُوا وَزَيَّنُوا كَذَلِكَ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةَ وَقَوَائِمَ وَتَحْوِاثِهِ الْمَصَاحِفِ الثَّرِيَّةِ (frontispice). وقد لَقَّتْ وجود مثل هذا الكتاب انتباه العديد من المستشرقين والباحثين العرب. (راجع،

كبير - ومعه زُجْلَةٌ ، إذا تَوَسَّطَ أَحَدُهُمْ فِي الرَّغْطِ ، ويقول :

[الكامل]

تَصَدَّقِي<sup>(أ)</sup> لَا تَأْمَنِي أَنْ تَسْأَلِي فَإِذَا سَأَلْتَ عَرَفْتَ ذَلِكَ السَّائِلِ

وَيُدَوِّرُ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، فَيُلْقِي لَهُ فِي الزُّجْلَةِ مَا يَشْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَإِذَا فَرَّغَ مِنَ التَّطَوُّافِ ، وَضَعَ الزُّجْلَةَ أَمَامَ الشَّيْخِ ، فَإِذَا فَرَّغَ مِنْ وَغْظِهِ فَرَّقَ عَلَى الْفُقَرَاءِ مَا قَسَمَ لَهُمْ ، وَأَخَذَ الشَّيْخُ مَا قَسَمَ لَهُ وَهُوَ الْبَاقِي ، وَنَزَلَ عَنِ الْكُرْسِيِّ .

وكان / جماعةً من الرُّؤَسَاءِ يَلْزَمُونَ النَّوْمَ بِهَذَا الْجَمَاعِيعِ ، وَيَجْلِسُونَ بِهِ فِي لَيَالِي الصَّيْفِ لِلْحَدِيثِ فِي الْقَمَرِ فِي صُغْبِهِ ، وَفِي الشَّتَاءِ يَتَأَمُّونَ عِنْدَ الْمَيْتَرِ ، وَكَانَ يَحْصُلُ لِقَائِهِ الْقَاضِي أَبِي حَفْصٍ الْأَشْرَبِيُّ<sup>(ب)</sup> وَالْحَلْوِيُّ وَغَيْرَ ذَلِكَ .

- ١٠ قال الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَشْعَدَ الْجَوَانِي الثُّمَالِي : حَدَّثَنِي الْأَمِيرُ أَبُو عَلِيٍّ تَاجُ الْمُلْكِ بِجَوْهَرٍ ، الْمَعْرُوفِ بِالشُّنْشِ الْجَيُوشِيِّ ، قَالَ : اجْتَمَعْنَا لَيْلَةَ جُمُعَةٍ جَمَاعَةً مِنَ الْأُمَرَاءِ بَنُو مُيَزَّ الدَّوْلَةِ وَصَالِحِ وَحَاثِمِ وَرَاجِحِ وَأَوْلَادِهِمْ وَغُلَمَانِهِمْ ، وَجَمَاعَةٌ مِمَّنْ يَلُودُ بَنَا كَابِنِ الْمُؤَفَّقِيِّ الْقَاضِي ابْنِ دَاوُدَ وَأَبِي الْمَسْجِدِ بْنِ الصُّيْفِيِّ أَبِي الْفَضْلِ زُوزَنَةَ وَأَبِي الْحَسَنِ الرُّضَيْعِ . فَعَمَلْنَا سِيْمَاطًا وَجَلَسْنَا ، وَاشْتَدَّ عَيْنَا بَيْنَ فِي الْجَمَاعِيعِ وَأَبِي حَفْصٍ فَأَكَلْنَا ، وَرَفَعْنَا الْبَاقِي إِلَى يَمِينِ الشَّيْخِ أَبِي حَفْصٍ قِيمَ الْجَمَاعِيعِ ، ثُمَّ تَحَدَّثْنَا وَفَتْنَا . وَكَانَتْ لَيْلَةٌ بَارِدَةٌ ، فَبَيْنَمَا عِنْدَ الْمَيْتَرِ . وَإِذَا إِنْسَانٌ يَصُفُّ اللَّيْلَ ، يَمُنُ نَامَ فِي هَذَا الْجَمَاعِيعِ مِنْ عَابِرِي السَّبِيلِ ، قَدْ قَامَ قَائِمًا وَهُوَ يَلْهَمُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَيَصِيحُ : وَامَالَاهُ ، وَامَالَاهُ ! فَقُلْنَا لَهُ : وَتِلْكَ ! مَا شَأْنُكَ ، وَمَا الَّذِي ذَهَبَ ، وَمَنْ سَرَقَكَ ، وَمَا سَرَقَ لَكَ ؟ فَقَالَ : يَا سَيِّدِي أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ طَرَا ، يَقَالَ لِي أَبُو كَثْرَتٍ<sup>(ج)</sup> الْحَاوِي ، أَتَمَسَّى عَلَيَّ اللَّيْلَ وَنَمْتُ عِنْدَكُمْ ، وَأَكَلْتُ مِنْ خَيْرِكُمْ - وَشَعَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ - وَلِي جُمُعَةٌ أَجْتَمَعَ فِي سَلْتِي مِنْ نَوَاحِي طَرَا ، وَالْحَيِّ الْكَبِيرِ وَالْجَبَلِ ، كُلُّ غَرِيْبَةٍ مِنَ الْحَيَّاتِ وَالْأَفَاعِي مَا لَمْ يَغْيِرْ عَلَيْهِ قَطُّ حَاوٍ غَيْرِي ، وَقَدْ انْفَتَحَتِ السَّاعَةُ السَّلَةُ ، وَخَرَجْتُ مِنَ الْأَفَاعِي وَأَنَا نَائِمٌ لَمْ أَشْعُرْ . فَقُلْتُ لَهُ : إِنْشِ تَقُولُ ؟ فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ ، يَا لِلتَّجَدُّاتِ ! فَقُلْنَا : يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَهْلَكُنَا وَمَعْنَا صِبْيَانٌ وَأَطْفَالٌ . ثُمَّ إِنَّا نَبْهَتُنَا النَّاسُ ، وَهَرَبْنَا إِلَى الْمَيْتَرِ وَطَلَعْنَا وَازْدَحَمْنَا فِيهِ ، وَمِنَّا مَنْ طَلَعَ عَلَى قَوَائِدِ الْعُمْدِ فَتَسَلَّقَ وَبَقِيَ وَاقِفًا .

وَأَخَذَ ذَلِكَ الْحَاوِي يُحْسِنُ ، وَفِي يَدِهِ كَنْفُ الْحَيَاتِ ، وَيَقُولُ : قَبَضْتُ الرُّقْطَاءَ ثُمَّ يَفْتَحُ الشَّلَّةَ وَيَضَعُ فِيهَا ، ثُمَّ يَقُولُ : قَبَضْتُ أَمْ قَرَنْتَ وَيَفْتَحُ وَيَضَعُ فِيهَا ، وَيَقُولُ : قَبَضْتُ الْفُلَانِي وَالْفُلَانِيَّةَ مِنَ الثَّعَالَيْنِ وَالْحَيَّاتِ - وَهَمَّ مَعَهُ بِأَشْيَاءَ - وَيَقُولُ : أَبُو زُعَيْرَةَ ، أَبُو تَلَيْسٍ وَنَحْنُ نَقُولُ : لَهُ إِلَى أَنْ قَالَ : بَسْ أَنْزِلُوا مَا بَقِيَ عَلَيَّ هَهْمٌ ، مَا بَقِيَ يَهْمُكُمْ كَيْفَ شَيْءٌ . قُلْنَا : كَيْفَ ؟ قَالَ : مَا بَقِيَ إِلَّا الْبُتْرَاءُ وَأَمَّ رَأْسَيْنِ ، أَنْزِلُوا فَمَا عَلَيْكُمْ مِنْهُمَا . قُلْنَا : كَلَّا ، عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، لَا نَزَلْنَا لِلصُّبْحِ ، فَالْمَقْرُورُ مِنْ تَفَرُّه .

وَصَبَحْنَا بِالْقَاضِي أَبِي خَفْصِ الْقَيْمِ ، فَأَوْقَدَ الشَّمْعَةَ ، وَلَبَسَ صِيَاغَاتِ الْخَطِيبِ عَوَافًا عَلَى رَجُلِهِ وَجَاءَ فَتَزَلْنَا فِي الْعُشُوءِ ، وَطَلَعْنَا الْمِثْدَنَةَ فَبَعَثْنَا إِلَى بَكْرَةَ ، وَتَفَرَّقَ شَعْلُنَا بَعْدَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ .

وَجَمَعَ الْقَاضِي الْقَيْمُ عِيَالَهُ ثَانِي يَوْمَ ، وَأَدْخَلُوا عَصِيهَا تَحْتَ الْمِثْبَرِ وَسَخَفًا ، وَشَالُوا الْحَضِرَ ، فَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ شَيْءٌ وَتَلَخَّ الْحَدِيثُ وَالْيَ الْقِرَاقَةَ ابْنُ شُعْلَةَ الْكُتَامِي ، فَأَخَذَ الْحَاوِي ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى جَمَعَ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : مَا أَخْلَيْهِ إِلَّا إِلَى السُّلْطَانِ وَكَانَ الْوَزِيرُ إِذْ ذَاكَ يَأْنِسُ الْأَرْمَنِي<sup>١</sup> .

وَهَذِهِ الْقِصَّةُ تُشَبِّهُ قِصَّةَ جَرْتِ الْجَفَرِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْقُرَاتِ وَزِيرِ مِصْرَ - الْمَعْرُوفِ بِابْنِ جُرْزَانَةَ - وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَهْوَى النَّظَرَ إِلَى الْحَيَّاتِ وَالْأَفَاعِي وَالْعَقَارِبِ وَأَمَّ أَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ وَمَا يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى مِنَ الْحَشَرَاتِ ، وَكَانَ فِي دَارِهِ قَاعَةٌ لَطِيفَةٌ مُرْتَحِمَةٌ فِيهَا سُلَالُ الْحَيَّاتِ ، وَلَهَا قَيْمٌ قَوَّاشٌ حَارِجٌ مِنَ الْحَوَاةِ ، وَمَعَهُ مُسْتَعْتَدُونَ يَرْسُمُ الْحَيَّةَ وَنَقْلُ السُّلَالِ وَحُطَّهَا . وَكَانَ كُلُّ حَارِجٍ فِي مِصْرَ وَأَعْمَالِهَا يَصِيدُ مَا يَتَقَدَّرُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَّاتِ ، وَيَتَنَاهَوْنَ<sup>٢</sup> فِي ذَوَاتِ الْعَجَبِ مِنْ أَجْنَانِهَا وَفِي الْكِبَارِ وَفِي الْغَرِيبَةِ الْمُنْظَرِ . وَكَانَ الْوَزِيرُ يُبْجِئُهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَوْفَى ثَوَابٍ ، وَيَذِلُّ لَهُمُ الْجُمْلَ حَتَّى يَجْعَلُوا فِي تَحْصِيلِهَا ، وَكَانَ لَهُ وَقْتُ يَجْلِسُ فِيهِ عَلَى دِكَّةٍ مُرْتَفِعَةٍ ، وَيَهْدِشُ الْمُسْتَعْتَدُونَ وَالْحَوَاةُ ، فَيُخْرِجُونَ مَا فِي السُّلَالِ وَيَطْرَحُونَهُ عَلَى ذَلِكَ الرِّعَامِ وَيُخَرِّشُونَ بَيْنَ الْهَوَامِ ، وَهُوَ يَتَعَجَّبُ مِنْ ذَلِكَ وَيَتَشَحَّيْنَهُ . فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنْفَذَ رُقْعَةً إِلَى الشَّيْخِ الْجَلِيلِ ابْنِ الْمُدَبِّرِ الْكَاتِبِ - وَكَانَ مِنْ أَهْلِيَانِ كُتَّابِ أَيَّامِهِ وَدِيوانِهِ ، وَكَانَ عَزِيزًا عِنْدَهُ وَكَانَ يَسْكُنُ إِلَى جِوَارِ دَارِ ابْنِ الْقُرَاتِ - يَقُولُ لَهُ فِيهَا :

(٥) بولاق : يتباهون .

<sup>١</sup> تزكى الوزير أمير الجيوش سيف الإسلام أبي الفتح يائس الحافظي الوزارة لمدة تسعة أشهر للخليفة الحافظ لدين الله ، فيما تقدم ٤٨: ٣-٤٩ ، فكان هذه الحادثة قد تمت في سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م .

<sup>٢</sup> قبل وفاته في ١٦ ذي الحجة سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م . (انظر

« تُشِيرُ الشَّيْخُ الْجَلِيلُ - أَدَامَ اللَّهُ سَلَامَتَهُ - أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْبَارِحَةَ عَرَضَ عَلَيْنَا الْحَوَاةُ الْحَشَرَاتِ الْجَارِي بِهَا الْعَادَاتِ ، وَانْتَسَبَ إِلَى دَارِهِ مِنْهَا الْحَيَّةُ الْبِزْرَاءُ وَذَاتُ الْقَرْوَيْنِ وَالْعَقْرَبَانِ الْكَبِيرِ وَأَبُو صَوْفَةَ ، وَمَا حَصَلُوا لَنَا إِلَّا بَعْدَ عَنَاءٍ وَمَشَقَّةٍ ، وَبِجُمْلَةٍ بَدَّلْنَاهَا لِلْحَوَاةِ ، وَنَحْنُ نَأْتُرُ الشَّيْخَ - وَقَفَّ اللَّهُ - بِالنَّقْدِ إِلَى حَاشِيَتِهِ وَصِيْبَتِهِ بَصَوْنٍ مَا وَجَدَ مِنْهَا ، إِلَى أَنْ تَنَقَّذَ الْحَوَاةُ لِأَخْلِيهَا وَرَدَّهَا إِلَى سَبْلِهَا » .

- فَلَمَّا وَقَفَ ابْنُ الْمَذْبُورِ عَلَى الرَّقْعَةِ قَلَّبَهَا ، وَكَتَبَ فِي ذَيْلِهَا : « أَنَا نِي أَمْرُ سَيِّدِنَا الْوَزِيرِ - تَخَلَّدَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ وَحَزَسَ مُدَّتَهُ - بِمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ الْحَشَرَاتِ ، وَالَّذِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ، أَنَّ الطَّلَاقَ يُلْزَمُهُ ثَلَاثًا إِنْ بَاتَ هُوَ وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِهِ فِي الدَّارِ ، وَالسَّلَامُ » .

- وفي سنة ست عشرة خمس مائة أَمَرَ الْوَزِيرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ فَاتِكِ الْمَنْصُوتِ بِالْأَجَلِ الْمَأْمُونِ الْبَطْلَانِي وَكَيْلَهُ أَبَا الْبِزْرَكَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ يَرْمِ شَعْبَ هَذَا الْجَامِيعِ ، وَأَنْ يُحْتَمَرُ بِجَانِبِهِ طَاحُونًا لِلْسَّبِيلِ ، وَيَتَنَاجَى لَهَا الدُّوَابَّ ، وَيَتَخَيَّرُ مِنَ الصَّالِحِينَ الشَّاكِنِينَ بِالْقَرَفَةِ مَنْ يَجْعَلُهُ أَمِينًا عَلَيْهَا ، وَيُطْلِقَ لَهُ مَا يَكْفِيهِ مَعَ غَلَفِ الدُّوَابِّ وَجَمِيعِ الْمُؤْنِ ، وَيَشْتَرِطَ عَلَيْهِ أَنْ يُوَاسِيَ بَيْنَ الضُّعَفَاءِ ، وَيَحْمِلَ عَنْهُمْ كُلُّفَةَ طَخْنِ أَقْوَابِهِمْ ، وَيُؤَدِّيَ الْأَمَانَةَ فِيهَا <sup>١</sup> .

- ولم يَزَلْ هَذَا الْجَامِيعُ عَلَى عِمَارَتِهِ إِلَى أَنْ اخْتَرَقَ فِي السَّنَةِ الَّتِي اخْتَرَقَ فِيهَا بِجَامِيعِ عَمُرُو ابْنِ الْقَاصِ سَنَةَ أَرْبَعٍ / وَسِتِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ ، عِنْدَ <sup>(٥)</sup> تَرْوُلِ مِرْزَى [Amaury] مَلِكِ الْفِرَنْجِ عَلَى الْقَاهِرَةِ وَجِصَارِهَا ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ عِنْدَ ذِكْرِ خَرَابِ الْفُسْطَاطِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ <sup>٢</sup> . وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى إِخْرَاقَ هَذَا الْجَامِيعِ ابْنُ شِمَاقَةَ بِإِشَارَةِ الْأَسَازِذِ مُؤْتَمَنِ الْخِلَافَةِ بِجَوْهَرٍ ، وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ الْمَذْكُورَ بِخَرَقِ جَامِيعِ عَمُرُو بِمِصْرَ ، وَشَيْلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : لَعَلَّا يُحْطَبُ فِيهِ لِبْنِي الْعَبَّاسِ . وَلَمْ يَتَّقِ مِنْ هَذَا الْجَامِيعِ بَعْدَ خَرَقِهِ سِوَى الْمَجْرَابِ الْأَخْصَرِ .

(٥) ساقطة من يولاتي .

<sup>١</sup> منها ، وَتَجْعَلُ عَلَى كُلِّ مَشْهَدٍ لَوْعًا مِنْ رُحَامٍ عَلَيْهِ أَشْهُهُ وَتَارِيخُ تَجْمِيدِهِ ، فَتَدْعُوهُ الشُّعْرَاءُ قَصَائِدَ عِنْدَ فَرَاغِ الْجَمَازَةِ . (ابن ميسر : أخبار مصر ٩٩١ ابن دقماق : الانتصار ٤ : ١٢١٦١ للقرنبي : أعيان الحفا ٣ : ٨١ ، المقفى الكبير ٦ : ٤٩٣ Wiet, G., *CIA Égypte II*, pp. 169-70 .

<sup>٢</sup> فيما تقدم ١٤٢٢-١٤٦٠ .

<sup>١</sup> كان ذلك في إطار عملية تجديد المشاهد الموحدة بين الجبل والقرافة ، حيث يذكر ابن ميسر في حواشي سنة ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م ، أنه « في ربيع الأول أَمَرَ الْمَأْمُونُ [البطاحي] وَكَيْلَهُ الشَّيْخَ أَبَا الْبِزْرَكَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَسَاجِدِ الشَّيْخَةِ الَّتِي بَيْنَ الْجَبَلِ وَالْقَرَفَةِ ، وَأَوَّلَهَا مَشْهَدُ الشَّيْخَةِ زَيْنَبٍ وَأَعْرَهَا مَشْهَدُ الشَّيْخَةِ كُلُّوْمَ ، وَيُجَلِّدَ عِمَارَتَهَا وَيُضْلِحَ مَا تَهْتِكُ

وكان مؤدّن هذا الجامع في أيام المستنصر ابن بقاء المحدث ابن بنت عبد الغني بن سعيد الحافظ .

ثم مجدّدت جماره هذا الجامع بعد حريقه ، وأدركته لما كانت القراة الكبرى عامرة بشكلى السودان الثكارزة ، وهو مقصود للبركة . فلما كانت الحوادث والحزن في سنة ست وثمان مائة قلّ الشاكى بالقراة ، وصار هذا الجامع طول الأيام مغلقا ، وربما أقيمت فيه الجمعة .

### جامع الجيزة

بناه محمد بن عبد الله الخازن<sup>١</sup> في الحرم سنة خمسين وثلاث مائة بأمر الأمير علي بن عبد الله ابن الإخشيد . فتقدّم كافور إلى الخازن بيناه ، فإنه كان قد هدّمه النيل ، وسقط في سنة أربعين وثلاث مائة ، وعمل له مشغلا . وكان الناس قبل ذلك بالجيزة يصلّون الجمعة في مسجد همدان ، وهو مسجد شراحي<sup>٢</sup> بن عاير بن بكيل ، وقيل إن عُقْبَةَ بن عاير في إمرته على مصر أمرهم أن يجتمعوا فيه .

قال التميمي: وشارف بناء جامع الجيزة مع أبي بكر الخازن أبو الحسن بن أبي جعفر الطحاوي ، واختلجوا إلى عميد للجامع ، فمضى الخازن في الليل إلى كنيسة بأعمال الجيزة ، فقلّع عمدها ونصب بدلها أوكافا ، وحمل العمد إلى الجامع ، فترك أبو الحسن بن الطحاوي الصلاة فيه منذ ذاك تورا .

قال التميمي: وقد كان - يعني ابن الطحاوي - يصلّي في جامع القسطنطين القديم ، وبعض عمّده أو أكثرها ورخائه من كنائس الإسكندرية وأزباف مصر ، ويقضه بناء قوّة بن شريك عامل التوليد بن عبد الملك<sup>٢</sup> .

(٢) يولاي : مزاحف .

<sup>١</sup> أبو بكر محمد بن عبد الله الخازن ومقولي الصناعة ، الخنزى لحبس تخلّون من ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة . (المقريزي : النقص الكبير ١٣٧:٦-١٣٨) .  
<sup>٢</sup> ابن دقماق : الانتصار ١٢٧:٤ (نفس النص) ، وبقيّة

المقريزى عند ابن دقماق : ولم يجدّه الأفضل أمير الجيوش في سنة [ياض]. وكان موضع هذا المسجد براحا فأرادوا أن يتوا فيه مشغلات فكثير ذلك على أهل الجيزة وخطبوا فيه كافور فبناه مسجدا ، والله أعلم .

## جامع متجك

[أثر رقم ١٣٨]

هذا الجامع يُعرف موضعه بالقرية<sup>١</sup> تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير. أنشأه الأمير الوزير<sup>٢</sup> سيف الدين متجك اليوسفي في مدة وزارته بدار مصر في سنة إحدى وخمسين وسبع مائة، وصنع فيه صهريجًا فصار يُعرف إلى اليوم بصهريج متجك<sup>٣</sup>، ورُتب فيه صوفاة، وقُرر لهم في كل يوم طعامًا ولحمًا وخبزًا، وفي كل شهر مغلوماً، وجعل فيه منبرًا، ورُتب فيه خطيبًا يُصلي بالثامن فيه صلاة الجمعة.

وجعل على هذا الموضع علة أوقاف، منها ناحية بليقة بالقريّة<sup>٤</sup>، وكانت مُصدّدة برسم الحاشية، فقومت بخمسة وعشرين ألف دينار، فاشترتها من بيت المال

(a) ساقطة من بولاق.

الزاهرة ١١: ١٣١، ١٣٤)، مُقلّدًا في ذلك الأمراء بشتاك الثاصري وقوصون الثاني وشيخو القري. وقد حكومت الآن هذه الخاناته وزالت تمامًا. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٢٠: ٢٦٣ هـ<sup>٢</sup> علي مبارك: الخطط التوفيقية ٥: ٢٨٠-٢٨١ عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٢: ٩٩٩-١٠١٤).

والقرية هي المنطقة الواقعة بين شارع باب الوزير وشارع باب الوداع بالخطابة بخري قلعة الجبل.

<sup>٢</sup> ما يزال هذا الصهريج (خزان ماء) باقيا إلى الآن في وسط الجامع وتقلوه قسوة من الرخام في وسطها فتحة الصهريج. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٠: ٢١٧ هـ<sup>٢</sup>).

<sup>٣</sup> بليقة: قرية من خوف مصر من كورة بنا (بنا أبو صير) يقال لها الهوب. (ياقوت: معجم البلدان ١: ٤٨٩). وهي الآن إحدى قرى مركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية. (محمد رمزي: القاموس الجغرافي ٢/ ١٩).

<sup>١</sup> ما يزال جامع متجك اليوسفي قائما داخل قروب المتشككة المتفرع من باب الوداع بالخطابة بخري قلعة الجبل، ويُسميه العائمة جامع المتشككة. بدأ في عمارته الأمير متجك اليوسفي سنة ١٣٤٩/٨٧٥٠ م، وأتمه سنة ٨٧٥١/١٣٥٠ م، وتوجد على يمينه سطران بالخط التشيع للملوكي تُعبّد الفراغ منه سنة ١٣٤٩/٨٧٥٠ م نُسخهما:

«بسم الله الرحمن الرحيم - الآيات ١-٣ سورة الفتح - وكان الفراغ في شهر سنة خمسين وسبع مائة (van Berchem, M., CJA Égypte I, n° 152; Wiet, G., RCEA XVI, n° 6089). ومقدّمه هذا الجامع من المأذون البديعة، وكان الجزء العلوي منها قد نُقِصَ فأعادَت لجنة حفظ الآثار العربية بنائها سنة ١٩٤١، كما قامت اللجنة بترميم وإصلاح حشوات منبر الجامع.

والجامع متّصلٌ عن يمينه التي تُعبّد عنه بنحو أربعة أمتار، وأيضًا عن يمينه التي كانت ضمن بناء الخاناته التي أنشأها الأمير متجك تجاه الجامع. (أبو المحاسن: النجوم

وجعلها وفقًا على هذا المكان<sup>١</sup>.

منجك

الأمير سيف الدين اليوسفي<sup>٢</sup> - لما افتتح أحمد ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك، وقام في تملكة مصر بعده أخوه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل، وكان من محاضراته بالكرك ما كان إلى أن أخذ قومه إليه وقطع رأسه، وأخضرها إلى مصر - وكان حينئذ أحد السلاخ دارية - فأعطى إمرة بديار مصر، وتنقل في الدول إلى أن كانت سلطنة الملك المظفر حاجي ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون، فأخرجته من مصر إلى دمشق، وجعله حاجبًا بها موضح ابن طريل. فلما قيل الملك المظفر، وأقيم بعده أخوه الملك الناصر حسن، أقيم الأمير سيف الدين بيبي روس<sup>٣</sup> في نيابة السلطنة بديار مصر - وكان أخا منجك - فاستدعاه من دمشق، وحضر إلى القاهرة في ثامن شوال سنة ثمان وأربعين وسبع مائة، فرسم له إمرة تقيمية ألف، وخلع عليه خلع الوزارة، فاستقر وزيرًا وأستاذًا، وخرج في دشب الوزارة والأمراء في خدمته من القصر إلى قاعة الصاحب بالقلعة، فجلس بالشباك، ونفذ أمور الدولة. ثم اجتمع بالأمرء<sup>٤</sup>، وقرأ عليهم أوراقًا تتضمن ما على الدولة من المضروف، ووُفِّر من جامكية الممالك مبلغ ستين ألف دزهم في الشهر، وقطع كثيرًا من بجوامك الخدم والجواري واليهودات السلطانية، ونقص زوايب الثور من زواج السلطان وجواريه، وقطع زوايب المناني<sup>٥</sup>. وعرض الأشبل السلطاني، وقطع منه عدة أمير آخورية وسراخورية<sup>٦</sup> وسؤاس وغلمان، ووُفِّر من رايب الشعير نحو الخمسين لزدبًا في كل يوم، وقطع جميع الكلازية وكانوا خمسين مجوقًا،

(a) بولاق: بلها روس. (b) بولاق: الأمراء. (c) بولاق: الأغاني.

<sup>٣</sup> الأمير آخور. سَهَقَ التعريف به فيما تقدم ٣١٢:٣هـ. <sup>٤</sup> أما السراخورية فهو الذي يتحدث على غلب الثواب من الخيل وغيرها. وهو مُركَّب من لفظين فارسيين: أحدهما «سرا» ومعناه الكبير، والثاني «خور» ومعناه القلعة، فيكون المعنى: كبير القلعة، أي كبير الجماعة الذين يولون غلب الثواب. والعائنة يقولون «سراخوري» بإثبات ياء النسب في آخره ولا وجه له، وأضاف القلقشندي أن مُشَدَّقِي الكُتَّاب كانوا يُمَلِّكون الرء فيه لئلا يقولون -

<sup>١</sup> أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٠: ٢١٧. <sup>٢</sup> راجع ترجمة الأمير الوزير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري، المعوى سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م، والمذكور في ترتيبه التي أنشأها عند جامعته وعائقاهه تجاه القلعة، عند المقرري: دور العقود الفريدة ٣: ٤٢٠-٤٢٦، السلوك ٣: ١٢٤٧ ابن حجر: الدرر الكامنة ١٣٠: ١٣٢-١٣٣، أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ١١: ١٣٣-١٣٤، الدليل الشافي ١٧٤٣ ابن إياس: بدائع الزهور ١/ ١٤٨-١٤٩.

وأبقى منهم مجوقتين، ووفّر جماعة من الأشرى والعثالين والمستخدمين في العمائر، وأبطل العماراة من بيت السلطان. وكانت الحوائج خاناه تحتاج في كل يوم إلى أحد وعشرين ألف درهم نفقة، فاقطع منها مبلغ ثلاثة آلاف درهم، وبقي مضرؤها في اليوم ثمانية عشر ألف درهم نفقة.

وسرعَ بُكَّت على الدواوين، وبُحِط على القاضي مؤفق الدين ناظر الدولة، وعلى القاضي غلم الدين بن زُبور ناظر الخواص، ورسم ألا يستقر في المعاملات سوى شاهد واحد وعامل وشاهد بغير معلوم، وأغلظ على الكتاب والدواوين وهُدِّدَهم وتَوَعَّدَهم فخافوه واجتمع بعضهم ببعض، واشتروزوا/ في أمرهم، واتفقوا على مالي يتوزعون به بينهم على قدر حال كل منهم، وخبّوه وحملوه إلى منجك سيرا. فلم ينجس من استقراره في الوزارة شهر حتى صار الكتاب وأرباب الدواوين أجياعاً وأجلاء، وتمكنوا منه أعظم ما كانوا قبل وزارته، وحسبوا له أخذ الأموال.

فطلب ولاية الأقاليم، وفرض<sup>(a)</sup> على آقبا والي العربية، وصربه<sup>(b)</sup> وألزمه بحمل خمس مائة ألف درهم نفقة، وولى عوضه أسندمر<sup>(c)</sup> الفلنجي، ثم صرّفه وولى بذلك قطليجا تملك بكثرة، واستقر بأسندمر<sup>(c)</sup> الفلنجي في ولاية القاهرة، وأضاف له التحدث في الجهات، وولى البحيرة<sup>(d)</sup> لرجل من جهته، وولى قوص لآخر، وأوقع الخوطة على موجود إسماعيل الوائدي متولي قوص، وأخذ جميع خواصه<sup>(e)</sup>، وولى طغاي كشف الوجه القبلي عوضاً عن علاء الدين علي ابن الكوراني، وولى ابن المزوق قوص وأعمالها، وولى متجد الدين موسى الهذباني الأشموتين عوضاً عن ابن الأزكشي.

وتساعتت الولاة وأرباب الأشغال<sup>(f)</sup> بأن الوزير فتح باب الأخذ على الولايات، فهرع الناس إليه من جهات مصر والشام وحلب وقصدوا بابه، ورُتب عنده جماعة يرشم قضاء الأشغال، فأتاهم أصحاب الحوائج.

وكان السلطان صغيراً، حظه من السلطنة أن يجلس بالإيوان يومين في الأسبوع، ويجمع أهل الحل والعقد مع سائر الأمراء فيه، فإذا انقضت خدمة الإيوان خرج الأمير منكلي بها القهري

(a) بولاق : وقص. (b) ساقطة من بولاق. (c) بولاق : أسندمر. (d) بولاق : البحرية. (e) بولاق : خواصه. (f) بولاق : الأعمال.



والأمير يتغرا والأمير يبيغا تَرَ والمجدي وأولان وغيرهم من الأمراء، ويدخل إلى القصر الأمير يبيغا روس نائب السلطنة والأمير سيف الدين منجك الوزير والأمير سيف الدين شيخو الغمري والأمير الجيغا المظفري والأمير طنيرق<sup>(٥)</sup> ١، ويتفق الحال بينهم على ما يرووه .

هذا الوزير أخو النائب<sup>(٥)</sup> مُتَمَكِّن تَمَكَّنًا زَائِدًا، وقَدِيم من دِمَشق بجماعة للشقي عند الوزير في وظائف - منهم ابن السلفوس، وصلاح الدين بن المؤيد، وابن الأجل، وابن عبد الحق - وتَحَدَّثُوا مع ابن الأطروش مُتَحَسِب القاهِرة في أغراضهم، فسعى لهم حتى تَقَرَّرُوا فيما عُنِيُوا .

ولَمَّا دَخَلَت سنة تسع وأربعين، عَرَفَ الوزيرُ السُّلْطَان والأُمَرَاء أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ الوِزَارَةَ لم يجد في الأُمَرَاء ولا في بَيْتِ المَال شَيْقًا، وسأل أن يكون هذا بِمَخْصَر من الحُكْمَان . فَوَسَمَ لِلْقَضَاءِ بِكُشْفِ ذلك، فَرَكِبُوا إلى الأُمَرَاء بِمَصْر وإلى بَيْتِ المَالِ بِقَلْعَةِ الجَبَل، وقد حَصَرَ الدَّوَابِين وسائر المباشرين، وَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ أَنَّ الأميرَ مَنَجَك لَمَّا بَاشَرَ الوِزَارَةَ لم يكن بالأُمَرَاء ولا بِبَيْتِ المَالِ قَدْخَ غَلَّةً ولا دِهْنًا ولا دِرْهَمًا، وَفَرَّقَتِ المَحَاضِرُ على السُّلْطَانِ والأُمَرَاءِ .

فلَمَّا كَانَ بعد ذلك تَوَقَّفَ أَمْرُ الدَّوْلَةِ على الوزير، فَشَكَا إلى الأُمَرَاءِ من كَثْرَةِ الرُّوَابِ . فَاتَّفَقَ الرَّأْيُ على قَطْعِ نَحْوِ سِتِينَ سَوَاقًا، فَقَطَّعَهُمْ وَوَقَّرَ لِحُومَهُمْ وَعَلِيقَهُمْ وَسَائِرَ مَا بِأَسْمِهِمْ من الكَسَاوَى وغيرها . وَقَطَّعَ من العَرَبِ الرِّكَابَةَ والشَّجَابَةَ، ومن أَزْيَابِ الوُضَائِفِ فِي بَيْتِ السُّلْطَانِ ومن الكُتَّابِ والمُبَاشِرِينَ، مَا جَمَلَتْهُ فِي اليَوْمِ أَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمًا .

وَفَتَحَ بَابَ المُقَابِضَاتِ بِإِقْطَاعِ الأَجْنَادِ، وَبَابَ التُّزُولِ عَنِ الإِقْطَاعَاتِ بِالمَالِ، فَحَصَلَ من ذلك مَالًا كَثِيرًا، وَحَكَّمَ على أَخِيهِ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ بِمَنْبَبِ ذلك، وَصَارَ الجُنْدِيُّ يَبِيعُ إِقْطَاعَهُ لِكُلِّ من أَرَادَ سِوَاهُ كَانَ المَنْزُولَ لَهُ بِمَجْنَدِيَا أَوْ عَائِيًا، وَيَبْلَغُ ثَمَنُ الإِقْطَاعِ من عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ إِلَى مَا دُونَهَا .

وَأَخَذَ يَسْعَى أَن تَضَافَ وَظِيفَةٌ تَنْظُرُ الخَاصَّ إِلَى الوِزَارَةِ، وَأَكْثَرَ من الحِطِّ على نَظِيرِ الخَاصِّ، فَاخْتَرَسَ ابنُ زُبَيْرٍ مِنْهُ، وَشَرَعَ فِي<sup>(٥)</sup> [ثِقَانُ أَمْرِهِ<sup>(٥)</sup>] مع الأميرِ شَيْخُو . فَتَمَنَّقَ شَيْخُو مَنَجَك من التَّحَدُّثِ فِي الخَاصِّ وَخَرَجَ عَلَيْهِ، فَشَقَّ ذلك على مَنَجَك، وَافْتَرَقَا عَنِ غَيْرِ رِضَا .

(٥) يولاق : طيرق . (b) درر العقود : هذا ومنجك أخو النائب . (c-c) يولاق : [بعاده مرة بعد مرة .

فَتَعَيَّرَ بَيْنَمَا رُوسَ الثَّائِبِ عَلَى شَيْخُورِ عَايَةَ لِأَخِيهِ ، وَسَأَلَ أَنْ يُعْفَى مِنَ الثَّيَابَةِ ، وَيُعْفَى مِنْجَكَ مِنَ الْوِزَارَةِ .<sup>(٥)</sup> وَتَعَسَّبَ تَعَجُّبًا كَثِيرًا ، فَاتَّفَقَ الْحَالُ عَلَى عَزْلِ مَنْجَكَ مِنَ الْوِزَارَةِ<sup>(٦)</sup> وَاسْتِغْرَارِهِ فِي الْأَسْتَاذِيَّةِ وَالتَّحَدُّثِ فِي عَمَلِ خَفْرِ الْبَحْرِ ، وَأَنْ يَسْتَقِرَّ أَسْتَدْمَرُ<sup>(٧)</sup> الْعُمَرِيُّ - الْمَعْرُوفُ بِرَسْلَانِ يَحْمِلُ<sup>(٨)</sup> - فِي الْوِزَارَةِ . فَطُلِبَ ، وَكَانَ قَدْ حَضَرَ مِنَ الْكُشْفِ ، وَالْأَيْسَ جَلَعَ الْوِزَارَةَ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الرَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ .

وَكَانَ عَزْلُ مَنْجَكَ<sup>(٩)</sup> مِنَ الْوِزَارَةِ فِي ثَلَاثِ رَجَبِ الْأَوَّلِ الْمَذْكُورِ ، وَتَوَلَّى أَمْرَ شَدِّ الْبَحْرِ . فَجَبَّيَ مِنَ الْأَجْنَادِ مِنْ كُلِّ مِائَةِ دِينَارٍ دِيْهَمًا ، وَمِنَ الشُّجَارِ وَالْمُتَعَشِّشِينَ فِي مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ عَشْرَةَ دِرَاهِمٍ إِلَى خَمْسَةِ دِرَاهِمٍ إِلَى دِرْهَمٍ ، وَمِنَ أَصْحَابِ الْأَثْلَاكِ وَالذُّورِ فِي مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ : عَلَى كُلِّ قَاعَةٍ ثَلَاثَةَ دِرَاهِمٍ ، وَعَلَى كُلِّ طَبَقَةٍ دِرْهَمَيْنِ ، وَعَلَى كُلِّ مَخْزَنِ أَوْ لِسْطَبِلٍ دِيْهَمًا . وَجَعَلَ الْمُسْتَخْرِجَ فِي خَانَ مَشْرُورٍ بِالْقَاهِرَةِ ، وَالْمُسَيِّدَ عَلَى الْمُسْتَخْرِجِ الْأَمِيرَ يَتْلُكَ ، فَجَبَّيَ مَالًا كَثِيرًا .

وَأَمَّا أَسْتَدْمَرُ<sup>(١٠)</sup> فَإِنَّ أَحْوَالَ الدُّوَلَةِ تَوَقَّعَتْ فِي أَيَّامِهِ ، فَسَأَلَ فِي الْإِغْفَاءِ فَأُغْفِيَ ، وَأُعِيدَ مَنْجَكَ إِلَى الْوِزَارَةِ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَقَدْ تَمَتَّعَ تَمَتُّعًا كَبِيرًا . وَلَمَّا عَادَ إِلَى الْوِزَارَةِ فَتَحَ بَابَ الْوِلَايَاتِ بِالْمَالِ ، فَقَصَدَهُ الثَّاسُ وَسَعَوْا عِنْدَهُ ، فَوَلَّى وَعَزَلَ ، وَأَخَذَ فِي ذَلِكَ مَالًا كَبِيرًا . فَيُقَالُ إِنَّهُ أَخَذَ مِنَ الْأَمِيرِ مَازَانَ لَمَّا نَقَلَهُ مِنَ الْمُتَوَقِّعَةِ إِلَى الْغُرَيْبَةِ ، وَمِنَ ابْنِ الْعِشَابِيِّ<sup>(١١)</sup> لَمَّا نَقَلَهُ مِنَ الْأَشْمُونِيِّينَ إِلَى الْبَهْزَسَاوِيَّةِ ، وَمِنَ ابْنِ سَلْمَانَ لَمَّا وَلَّاهُ مُتَوَفًى ، سِتَّةَ آلَافٍ دِينَارٍ وَوَقَرَ لِقِطَاعِ شَادِ الدَّوَاوِينِ ، وَجَعَلَهُ بِاسْمِ الْمَمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ وَوَقَرَ / جَوَائِمِكُهُمْ وَرَوَائِبَهُمْ . وَشَرَعَ أُوْبَاشُ الثَّاسِ فِي الشُّغِيِّ عِنْدَهُ فِي الْوُظَائِفِ وَالْمُبَاشَرَاتِ بِمَالٍ ، وَأَتَوْهُ مِنَ الْبِلَادِ ، فَقَضَى أَشْغَالَهُمْ ، وَ لَمْ يَزِدْ أَحَدًا طَلَبَ شَيْئًا .

وَوَقَعَ فِي أَيَّامِهِ الْفَتَاءُ الْعَظِيمُ ، فَانْحَلَّتْ لِقِطَاعَاتُ كَثِيرَةٍ ، فَاقْتَضَى رَأْيَ الْوَزِيرِ أَنْ يُوقَرَ الْجَوَائِمُكَ وَالرَّوَائِبُ الَّتِي لِلْحَاشِيَةِ ، وَكَتَبَ لِسَائِرِ أَرْبَابِ الْوُظَائِفِ وَأَصْحَابِ الْأَشْغَالِ وَالْمَمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ مِثَالَاتٍ بِقَدْرِ جَوَائِمِكَ كُلِّ مِنْهُمْ ، وَكَذَلِكَ لِأَرْبَابِ الصَّدَقَاتِ . فَأَخَذَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَقْبَاطِ وَمِنَ الْكُتَّابِ وَمِنَ الْمُؤَقِّعِينَ لِقِطَاعَاتٍ فِي نَظِيرِ جَوَائِمِكِهِمْ ، وَتَوَقَّرَ فِي الدُّوَلَةِ مَالٌ كَثِيرٌ عَنِ الْجَوَائِمِكَ وَالرَّوَائِبِ .

(a-a) ساقطة من بولاي . (b) بولاي : أَسْتَدْمَرُ . (c) بولاي : يَحْمِلُ . (d) بولاي : وَكَانَ مَنْجَكَ قَدْ هَرَلَ . (e) بولاي :

فلما دَخَلَتْ سنة خمسين رَسَمَ الْوَزِيرُ مَنَاجِيكَ لِمُؤَلِّي الْقَاهِرَةِ<sup>١</sup> بِطَلَبِ أَصْحَابِ الْأَرْبَاعِ<sup>٢</sup>، وَكِتَابَةِ جَمِيعِ أَفْلَاكِ الْحَارَاتِ وَالْأَرْقَةِ وَسَائِرِ أَخْطَاطِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ، وَمَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ سُكَّانِهَا وَالْفَخْصِ عَنْ أَرْبَابِهَا، لِيَعْرِفَ مِنْ تَوَفَّرَ عَنْهُ مِلْكٌ بِمَوْنِهِ فِي الْفَتَاءِ. فَطَلَبُوا الْجَمِيعَ وَأَقْعَنُوا فِي النَّظَرِ، فَكَانَ يُوجَدُ فِي الْحَاذَةِ الْوَاحِدَةِ وَالزُّفَاقِ الْوَاحِدِ مَا يَزِيدُ عَلَى عَشْرِينَ دَارًا خَالِيَةً لَا يُعْرَفُ أَرْبَابُهَا، فَخَتَمُوا عَلَى مَا وَجَدُوهُ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنَ الْفَنَادِقِ وَالْحَنَاتِ وَالْخَزَائِنِ حَتَّى يَحْضُرَ أَرْبَابُهَا.

وَفِي شَعْبَانِ عَزَلَ<sup>٣</sup> وَلَاءَ الْأَعْمَالِ، وَأَخْصَرَهُمْ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَوَلَّى غَيْرَهُمْ، وَأَضَافَ إِلَى كُلِّ وَائِلٍ كَشَفَ الْجُشُورِ الَّتِي فِي عَمَلِهِ، وَضَمَّنَ الْفَأَرْ<sup>٤</sup> سَائِرَ جِهَاتِ الْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ، بِحَيْثُ إِنَّهُ لَا يَتَحَدَّثُ أَحَدٌ مَعَهُ مِنَ الْمُقَدِّمِينَ وَالذُّوَابِينَ وَالشَّادِينَ، وَزَادَ فِي الْمَعَامِلَاتِ ثَلَاثَ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ. وَخُطِبَ عَلَيْهِ وَتُودِيَ لَهُ بِمِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ، فَاسْتَدَّ ظُلْمُهُ وَعَسَفَهُ، وَكَثُرَتْ خَوَادِثُهُ<sup>٥</sup>.

فَلَمَّا كَانَتْ لِيَالِي عِيدِ الْفِطْرِ، عَرَفَ الْوَزِيرُ الْأَمْرَاءَ أَنَّ يَسَاطَ الْعِيدِ يَتَصَرَّفُ عَلَيْهِ جُمْلَةً وَلَا يَتَّقِي<sup>٦</sup> بِهِ أَحَدٌ، فَأَتَبَلَّكَه وَلَمْ يُعْمَلْ تِلْكَ السَّنَةَ.

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ تَوَقَّفَ حَالُ الدُّوَلَةِ، وَوَقَّفَ تَمَالِيكَ السُّلْطَانِ وَسَائِرَ الْمَعَامِلِينَ وَالْحَوَائِجِ كَالْيَتِيمَةِ، وَانْتَزَعَ السُّلْطَانُ وَالْأَمْرَاءُ بِسَبَبِ ذَلِكَ عَلَى الْوَزِيرِ فَاحْتَجَّ بِكَثْرَةِ الْكُلْفِ وَطَلَبَ الْمُؤَفَّقَ نَاطِرَ الدُّوَلَةِ فَقَالَ: إِنَّ الْإِنْعَامَاتِ قَدْ كَثُرَتْ، وَالْكُلْفُ تَزَايَدَتْ، وَقَدْ كَانَتْ الْحَوَائِجُ خَانَاهُ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ

(٥) يولاق: الناس.

<sup>١</sup> الْفَأَرْ، هُوَ نَاصِرُ الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِفَأَرْ الشُّوْفِ، كَانَ إِمَامَ السُّلْطَانِ يُعْتَلَى بِهِ وَنَاطِرَ الْمُنْقَدِ الثَّقَفِيِّ، ثُمَّ شَجِنَ فِي الْأَيَّامِ النَّاصِرِيَةِ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ وَحُجِبَ عَلَى عَيْنِهِ: فَكُلُّهُ بَعْدَ مَا صَوَّرَ وَشَرِبَ بِالْمَقَارِعِ لِقُفْجِ سِيرَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ مَسْجُودًا إِلَى أَنْ أُفْرِجَ عَنْهُ فِي جُمْلَةِ الْخَاسِيسِ فِي أَيَّامِ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ، ثُمَّ أُنْصَلَ بِالْوَزِيرِ مَنَاجِيكَ الْيُوسُفِيِّ فَاسْتَمَالَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى شُعْبَانِ جِهَاتِ الْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ بِاجْمَعِهَا، فَرَادَ فِي الْمَعَامِلَاتِ، أَيْ الْأَمْوَالِ الْمُقَرَّرَةِ عَلَى التِّجَارِ وَذَوِي التِّجَارِ وَأَرْبَابِ الْفَقَارِ، ثَلَاثَ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فِي السَّنَةِ. (المقريزي: السلوك ١٦:٢، ٨٠٦).

<sup>٢</sup> يوجد ابتداءً من هذا الموضع شقُّ في نسخة باريس ينسحب إلى أثناء صفحة ٤٦٣ فيما يلي.

<sup>٣</sup> صاحبُ الرَّبْعِ ج. أَصْحَابُ الْأَرْبَاعِ، وَيُقَالُ أَيْضًا أَصْحَابُ الْأَرْبَاعِ وَالْحَارَاتِ. هُمُ الْمُشْرِفُونَ عَلَى كُلِّ قِطَاعٍ سَكَنِيٍّ أَوْ حَاذَةٍ فِي الْمَدِينَةِ، يَتَفَرَّقُونَ الْمُقِيمِينَ فِي كُلِّ رُبْعٍ أَوْ حَاذَةٍ وَكَانُوا يَقْرَءُونَ أَيْضًا بِالْإِشْرَافِ عَلَى عَمَلِيَّاتِ إِسْتِخْلَاجِ الشُّوَارِخِ الَّتِي كَانَتْ وَاجِبَةً عَلَى ثَلَاثِ الْمُبَاتِي الَّتِي تَحْتُمَا. وَكَانَ هَذَا الْمُؤَظَّفُ مَعَ أَغْرَابِهِ أَوَّلَ مَنْ يَتَخَرَّجُونَ عِنْدَمَا يَهْتَدِ النَّظَامُ الْعَامَ. (ابن الطُّوَيْرِ: نَزْهَةُ الْمُتَلَقِّينَ ٢٥:٢٥، الْقَلْقَشَنْدِي: صَبِيحُ الْأَعْيُنِ ١٠:٣٥١، أَبُو الْخَاسَنِ: النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١٨٥:٥).

التأثير محمد بن قلاوون في اليوم يُنصَرَف فيها مبلغ ثلاثة عشر ألف درهم ، واليوم يُنصَرَف فيها اثنتان وعشرون ألف درهم . فكَيِّت أوراقُ بِمُتَحَصِّل الدَّوْلَة ومُضْرُوفِها وبِمُتَحَصِّل الخاصِّ ومُضْرُوفِها . فجاءت أوراقُ الدَّوْلَة ومُتَحَصِّلُها عشرة آلاف ألف درهم ، وكُلِّفَها أربعة عشر ألف ألف درهم وست مائة ألف درهم . ووُجِدَ الإِنْعَامُ من الخاصِّ والحَيِّش ، بما خَرَجَ من البلاد زيادةً على إقطاعات الأمراء ، فكان زيادةً على عشرين ألف دينار ، سوى جملة من الغلال ، وأنَّ الذي اشتجَّد على الدَّوْلَة من حين وفاة الملك التأثير في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين إلى مستهلَّ الحزم سنة خمسين وسبع مائة ..

وكانت مجلَّة الإِنْعَامات والإقطاعات بتواحي الصَّعيد والقُيُوم وبلاد الملك والوجه البحري وما أُعْطِيَ من الرُّزْق للخدام والجواري ، سبع مائة ألف ألف وألف ألف وست مائة ألف مُعَيَّنة بأَسْماء أربابها من أميرٍ وخدامٍ وجارية .

وكانت النِّسَاء قد أَسْرَفْنَ في عَمَلِ القَمِصان والبِغَالِطِيق ، حتى كان يُفَضَّل من القَمِيص كثيرٌ على الأرض ، وَسَعَة الكُم ثلاثة أذرع - ويُسمَّيه « البَهْطَلَة » - وكان يُغْرَم على القَمِيص ألف درهم وأكثر ، وتَلَعَّ إزارُ المرأة إلى ألف درهم ، وتَلَعَّ الخُفُّ والسرْمُوزَة إلى خمس مائة درهم وما دونها إلى مائة درهم <sup>١</sup> ، فأَمَرَ الوَزيْرُ مُنْجَك بِقَطْع أَكمامِ النِّسَاء ، وأَخْرَقَ بهنَّ ، وأَمَرَ الوالي بِتَجْبِع ذلك ، وتُوْدِي بِتَجْع النِّسَاء من عَمَلِ ذلك ، وقَبِضَ على جماعةٍ منهنَّ ، ورُكِبَ على سُورِ القاهرة صُورُ نِساءٍ عليهنَّ تلك القَمِصان بهيئة نِساءٍ قد قُتِلْنَ عُقُوبَةً على ذلك ، فانكفَفْنَ عن لَبِيسها .  
وَمُنِعَ الأساكِفَةُ من عَمَلِ الأَخْفافِ المُتَعَنَّة ، وتُوْدِي في القِيامِر : من باعَ إزارَ خَمرِ حُلٍّ <sup>٢</sup> ماله للسلطان ، فتُوْدِي على إزارِ ثمنه سبع مائة وعشرون درهمًا فتَلَعَّ ثمانين درهمًا ، ولم يَجْزِرْ أَحَدٌ أن يَشْتَرِيه . وتَلَعَّ الوَزيْرُ في القَمِيصِ عن ذلك ، حتى كَشَفَ دِكاكَيْنِ عَشالي الثَّياب ، وقَطَعَ ما وَجَدَ من ذلك . فامْتَنَعَ النِّسَاء من لَبِيس ما أَخَذَتْهُ من تلك المُتَكَرَّات .

ولمَّا عَظُمَ ضَرَرُ الفَأْرِ الضَّامِنِ <sup>٣</sup> كَثُرَتْ شِكايةُ النَّاسِ فيه ، فلم يَسْمَعْ فيه الوَزيْرُ قَوْلًا ، وقام في أَمْرِه الأميرُ مُغْطاي أميرِ آخور ، فاستَوْحَش منه الوَزيْرُ <sup>٤</sup> .

(a) ساقطة من بولاق . (b) بولاق : أيضا من .

<sup>٢</sup> راجع كذلك ، المقرئ : السلوك ٢ : ٨١٤ ، ٨١٥ ،

<sup>١</sup> راجع ، Mayer, L. A., *Mamluk Costume*, pp. 69, 74

وَاتَّفَقَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ حَجَّ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ مُقَدِّمَ الدَّوْلَةِ فِي تَجَمُّلٍ<sup>(٩)</sup> كَثِيرٍ بَلَغَ عَلَيْهِ جَمَالُهُ فِي الْيَوْمِ مَائَتِي عَليْقَةٍ . وَلَمَّا قَدِمَ فِي الْحَرَمِ مَعَ الْحَاجِّ ، أَهْدَى لِلثَّائِبِ وَلِلْوَزِيرِ وَلِلأَمِيرِ طَازَ وَلِلأَمِيرِ صَرْعَ عَشْمَشٍ هَدَايَا جَلِيلَةً ، وَلَمْ يَهْدِ لِلأَمِيرِ شَيْخُو وَلَا لِلأَمِيرِ مُغْلَطَايَ شَيْئًا . ثُمَّ لَمَّا عَابَ النَّاسُ عَلَيْهِ ذَلِكَ أَهْدَى بَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ لِلأَمِيرِ شَيْخُو هَدِيَّةً ، فَرَدَّهَا عَلَيْهِ .

ثُمَّ إِنَّهُ أَنْكَرَ عَلَى الْوَزِيرِ فِي مَجْلِسِ السُّلْطَانِ مَا يُفَعِّلُهُ وَلَاَةُ الْبِرِّ ، وَمَا عَلَيْهِ مُقَدِّمَ الدَّوْلَةِ مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ ، وَأَعْلَظَ فِي الْقَوْلِ . فَزَسَمَ بِزَلِّ الْوَلَاةِ ، وَالْقَبْضَ عَلَى الْمُقَدِّمِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ وَابْنَ عَمِّهِ الْمُقَدِّمِ أَحْمَدَ بْنِ زَيْدٍ ، فَلَمْ تَسْعَ الْوَزِيرُ غَيْرَ الشُّكُوتِ .

فَلَمَّا كَانَ فِي رَابِعِ عَشْرِينَ سُؤَالَ سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ ، قُبِضَ عَلَى الْوَزِيرِ مَنَجْكَ وَفُيِّدَ ، وَوَقِّعَتِ الْحَوَاطَةُ عَلَى سَائِرِ حَوَاصِلِهِ ، فَوُجِدَتْ لَهُ زَرْدَخَانَاهُ خَمَلٌ خَمْسِينَ بَحْمَلًا ، وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْ التَّقْدِ / كَثِيرٌ مَالٍ فَأَمَرَ بِقُبُورِهِ . فَلَمَّا خُوفَ أَقْرَبَ بِصَنْدُوقٍ فِيهِ جَوْهَرٌ ، وَقَالَ : سَائِرُ مَا كَانَ يَتَخَصَّلُ لِي مِنَ التَّقْدِ كُنْتُ أَشْتَرِي بِهِ أَمْلَاكًا وَضِيَاعًا وَأَصْنَافَ التَّاجِرِ . فَأُحِيطَ بِسَائِرِ أَمْوَالِهِ وَحُمِلَ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مُقَيَّدًا ، وَاسْتَقَرَّ الْأَمِيرُ بَلْبَانَ السَّنَانِيِّ نَائِبَ الْبَيْتَةِ أَسْتَاذًا رَاجِحًا عِيُوضَ مَنَجْكَ بَعْدَ حُضُورِهِ مِنْهَا ، وَأُضِيِفَتِ الْوِزَارَةُ إِلَى الْقَاضِي عِلْمِ الدِّينِ بْنِ زُبَيْرٍ نَاطِرِ الْخَاصِّ .

فَلَمْ يَزَلْ مَنَجْكَ مَسْجُورًا بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ إِلَى أَنْ خَلَعَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ حَمْسَنَ ، وَأَقِيمَ بِذَلِكَ فِي الْمَمْلَكَةِ أَخُوهُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ صَالِحٌ ، فَأَمَرَ بِالْإِفْرَاجِ عَنِ الْأَمِيرِ شَيْخُو وَالْأَمِيرِ مَنَجْكَ بِالْقَاهِرَةِ ، فَحَضَرَا إِلَى الْقَاهِرَةِ فِي رَجَبِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ . وَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْأَمِيرُ مَنَجْكَ بِالْقَاهِرَةِ ، بَقِيَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ شَيْخُو خَمْسَ رَعُوسٍ خَيْلٍ وَأَلْفِي دِينَارٍ ، وَبَقِيَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْأَمْوَاءِ بِالتَّقَادُمِ .

وَأَقَامَ بَطْلَالًا<sup>١</sup> يَجْلِسُ عَلَى حَصِيرٍ فَوْقَهُ ثَوْبٌ سَرْجٍ عَتِيقٌ ، وَكَلِمًا أَنَاهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَمْوَاءِ يَبْكِي وَيَتَوَجَّعُ وَيَقُولُ : « أُجِئْتُ جَمِيعَ مَالِي حَتَّى صِرْتُ عَلَى الْحَصِيرِ » . ثُمَّ كَتَبَ فَتَوَلَّى تَتَضَعْنَ أَنَّ رَجُلًا مَسْجُورًا فِي قَيْدٍ ، هُذِّدَ بِالْقَتْلِ إِنْ لَمْ يَبْعَ أَمْلَاكَهُ ، وَأَنَّهُ خَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ الْقَتْلَ فَوَكَّلَ فِي يَمِينِهِمَا . فَكَتَبَ لَهُ الْفَقْهَاءُ « لَا يَصِحُّ بَيْعُ الْمَكْرَهَةِ » . وَدَارَ عَلَى الْأَمْوَاءِ ، وَمَا زَالَ بِهِمْ حَتَّى تَعَدُّوا لَهُ مَعَ

(٩) بولاق : محمل .

<sup>١</sup> البطلون من الأمراء والأجناد هم العاطلون من أعمال الدولة وزطائفها وإقطاعياتها ، نتيجة غضب السلطان أو كبير الشن ، أو اضطرابها إلى الاغتيكاف والاختفاء ، أو هجره حب الأترواء والاتباع . (المقريزي : السلوك ١ : ٧٣٣ هـ) .

السلطان في ردّ أملاكه عليه . فعازضهم الأمير صرعشمش ، ثم رضي أن يردّ عليه من أملاكه ما أنعم به السلطان على عماليكه . فاستردّ عدّة أملاك ، وأقام إلى أن قام بيينا روس بحلب ، فاختفى متنجدك وطلب فلم يوجد ، وأطلق النداء عليه بالقاهرة ومصر ، وهذد من أخفاه ، وألزم عزباء العائد بأقفاء أثره ، فلم يوقف له على خبر ، وكبس عليه عدّة أماكن بالقاهرة ومصر ، وقُش عليه حتى في داجل الصهرج الذي بهجابه فأغنيا أمره .

وأذرك السلطان الشفر لحروب بييناروس<sup>(٨)</sup> ، فشرع في ذلك إلى يوم الخميس رابع شعبان ، فخرج الأمير طاز بن معه .

وفي يوم الاثنين سابه عرض الأمير شيخو والأمير صرعشمش أطلاهما ، وقد وصل الأمير طاز إلى بلبيس ، فحضر إليه من أخبره أنه رأى بعض أصحاب متنجدك ، فسير إليه وأحضره وقشقه ، فوجد معه كتاب متنجدك إلى أخيه بيينا روس<sup>(٩)</sup> ، وفيه أنه مخنف عند الحسام الصفري<sup>(١٠)</sup> أستاذاره . فبعث الكتاب إلى الأمير شيخو ، فوافاه والأطلاب خارجة ، فاستدعى بالحسام وسأله فأنكره ، فعاقبه الأمير صرعشمش فلم يتعرف .

فركب إلى بيت الحسام بجوار الجائع الأزهر وقبحته ، فإذا بمتنجدك ومعه تملوك ، فكشقه وسار به مشهوراً بين الناس - وقد هرعوا من كل مكان - إلى القلعة ، فسيح بالإسكندرية إلى أن سقع فيه الأمير شيخو ، فأقبرج عنه في ربيع الأول سنة خمس وخمسين ، ووسم أن يتوجه إلى صفد بطالاً . فسار إليها من غير أن يتغير إلى القاهرة .

فلما خلع الملك الصالح صالich ، وأعيد السلطان حسن في شوال منها ، نقل متنجدك من صفد ، وأنعم عليه بنبابة طرابلس عوضاً عن أتمش الناصري ، فسار إليها ، وأقام بها إلى أن قبض على الأمير طاز نائب حلب في سنة تسع وخمسين ، فولي متنجدك عوضاً عنه .

ولم يزل بحلب إلى أن قر منها في سنة ستين فلم يعرف له خبر ، وعوقب بسببه خلق كثير . ثم قبض عليه بدمشق في سنة إحدى وستين ، فحبس إلى مصر ، وعليه ثشت صوف عتلي وعلى رأسه مغزر صوف ، فلم يؤاخذ السلطان ، وأعطاه إمرة طبلخاناه ببلاد الشام ، وجعله طوخاناه<sup>١</sup>

(٨) بولاق : بلخا روس . (ب) بولاق : الصفدي .

<sup>١</sup> الطوخان . الأمير المقاعد طوعاً دون أن يكون متفقاً عليه .

يُقيم حيث شاء من البلاد الإسلامية، وكتب بذلك.

فلما قُتل السلطان حسن، وأقيم من بعده في المملكة الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي في جمادى الأولى سنة الثنتين وستين، خافز الأمير يندمر نائب الشام على الأمير يلبغا الغوري القائم بتدبير دولة الملك المنصور، ووافقه جماعة من الأمراء منهم الأمير منجك، فخرج الأمير يلبغا بالمنصور والعساكر من قلعة الجبل إلى البلاد الشامية، فوافى دمشق. فمضى<sup>(٥)</sup> الناس بينه وبين الأمير يندمر حتى تم الصلح، وخلف الأمير يلبغا أنه لا يؤذي يندمر ولا منجك، فنزلوا من قلعة دمشق، وقبدهما وبعث بهما إلى الإسكندرية فشحجنها، إلى أن خلع الأمير يلبغا المنصور، وأقام بدله الملك الأشرف شعبان بن حسين، وقيل الأمير يلبغا، فأخرج الملك الأشرف عن منجك، وولاه نيابة السلطنة بدمشق عوضاً عن الأمير أمير<sup>(٥)</sup> علي المازديني<sup>(٥)</sup> في جمادى الأولى سنة سبع وستين.

فلم يزل في نيابة دمشق إلى أن حضر إلى السلطان زائراً في سنة سبعين بتقادم كثيرة جليلة، وعاد إلى دمشق، وأقام بها إلى أن استدعاه السلطان في سنة خمس وسبعين إلى مصر، وفوض إليه نيابة السلطنة بديار مصر، وعمله أنابك العساكر، وجعل تدير المملكة إليه، وأن يخرج الأمريات<sup>(٥)</sup> بالبلاد الشامية، وأن يولي ولاية أقاليم مصر والكشاف، ويخرج الإقطاعات بمصر من عبيرة ست مائة دينار إلى ما دونها. وكانت عادة الثواب قبله ألا يخرج من الإقطاعات إلا ما عبرته أربع مائة دينار فما دونها. فعمل النيابة على قالب جائز وحومة وإفرة إلى أن مات تخفف أنه في يوم الخميس التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبع مائة، وله من الشهر ثيف وستون سنة<sup>(٥)</sup>، وشهد جنازته سائر الأغنياء، ودفن بترابته المجاورة للجامعة هذا<sup>(٥)</sup>.

(٥) بولاق : ومشي . (b) ماقطة من بولاق . (c) بولاق : المارداني . (d) بولاق : الأمهات . (e) درر العقود : وقد ناهز السبعين .

<sup>١</sup> توبة منجك . ما زالت مروجوة وتوجد على الجوانب الأربعة للركبة الوضعية التي نقلوها النص التالي :  
(بسم الله الرحمن الرحيم - الآيات ٢٥٥، ٢٥٦ سورة البقرة - هذا خير المظفر الأشرف العالي المؤوي الشفي منجك كافل الممالك الشريفة الإسلامية . توفي يوم الخميس بعد

الغدر تاسع عشرين شهر ذي الحجة الحرام سنة ست وسبعين وسبع مائة، ودفن بكرة يوم الجمعة سلخ شهر ذي الحجة غفر الله له ولمن ترحم عليه . (van Berchem, M., CIA Égypte I, n° 158; Kallus, L., RCEA XVII n° 776 002).

وله ميوسى «الجامع» المذكور من الآثار بديار مصر «خان متجك» في القاهرة<sup>١</sup>، و«دار متجك» برأس شويقة اليزى بالقرب من مدرسة السلطان حسن<sup>٢</sup>، وله بالبلاد الشامية عدة آثار من خانات وغيرها، رَحِمَهُ الله . [وقد أنجبت أولاده وماليكه وصاروا أُمراء]<sup>٣</sup>.

### الجامع الأخضر

هذا الجامع خارج القاهرة بخط فَمِ الخُزُر، عُرفَ بذلك لأن بابَه وَجَّهَتْ فيهِمَا نُقُوشٌ وكتاباتٌ عُظْمَى، والذي أنشأه الأمير<sup>(ب)</sup> [ملكشهر الشينغوني]<sup>(ج)</sup> خازن دار الأمير شيخو العُتُري<sup>(ب)</sup> <sup>٣</sup>.

(a) إضافة من درر العقود . (b) إضافة من مسودة المخطوط . (c) زيادة من ابن ياس .

الشهيد الشندي المالكي الهمامي القوامي النظامي القضدي  
الدخري الثميري الكفيلي الزعيمى المقدسى الإشتىلاري  
عُتْدَةُ المُلُوك اختيار السلاطين الشينفى سيف الدين متجك  
السلاح دار الملكى المُظفري أدام الله له الشعادة وتلقه في  
الدَّارَين الإِراة . (van Berchem, M., *CIA Égypte I*,  
n° 532; Wiet, G., *RCBA XVI*, n° 6048).

ويوجد على البوابة رُتْكَ الأمير متجك وهو شيف على  
جانبي المدخل . (ابن الفرات : تاريخ ٢/٩ : ٢٤٧ ،  
١٢٥٩ للمقرئ : السلوك ٤ : ١٧٩٧ ، أبو الحسن : النجوم  
الرهرة ١١ : ١٣٣ هـ ، ١٢ : ٢٧٥ هـ ، محمد حسام الدين  
إسماعيل : أربع بيوت مملوكية من الوثائق العثمانية ،  
حوليات إسلامية ٢٤ (١٩٨٨) ، ٨٨ - ١٩٩  
حاصم محمد رزق : أطلس المصارى الإسلامية ٢ : ٩١٧ -  
٩٢٦).

وهذا الجزء الباقي من الدار الآن في غاية من الإهمال  
ويُتَعَتَم كَتَقْلِبٍ للقمامة !  
<sup>٣</sup> هذا الجامع هو نفسه الجامع الذي ذكره أبو الحسن -

<sup>١</sup> لم يُفرد المقرئ «خان متجك» بمدخل مستقل ،  
ولكنه تبعاً للأوصاف الواردة في المخطوط ، كان مجاوراً لخان  
الحليلي في قلب القاهرة الفاطمية . (فيما تقدم ٢ : ٢٤٧ ،  
٣٥٤ : ١٠٢ ، ٨ : ١٢٠ : ١٣).

<sup>٢</sup> دار متجك اليوسفي السلاح دار . مازالت بقايا هذه  
الدار موجودة إلى الآن بأول شارع شوي السلاح (شويقة  
اليزى) على يسار الدائيل فيه من جهة جامع السلطان حسن  
وشارع القلعة (محمد علي سابقاً) ومسجلة بالآثار برقم  
٢٤٧ . وآلت هذه الدار في نهاية القرن التاسع الهجري إلى  
ملك عُزُزُها الشاهري الثوادر ، وكان في مواجهتها دار  
قُطُوبُها الكُزُكي التي زالت الآن . ولتحقق من دار متجك هو  
بُؤُوشها الحجرية المنشأة سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م ، وما يُشِيرُ بها  
من عُقُود صغيرة . وهي تدخل فُحْمٌ تُجِبُّ حُؤُلٌ عُقُودٌ شُفُيفه  
اسم للنسب وألقابه في شريط بالخط الشيخ الملوكي نُشِه :

«بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بإنشاء هذا المكان المبارك  
المُؤَيَّزُ الأشرف العالي المُولَوِي الأميري الكبيرى المُتَعَزِي  
المُتَدَوِي الجاهدي المُرَاطِي الشاهري المُولَوِي المُتَوَرِي



## جامع البكري

هذا الجامع بجامع البكري قريباً من الدُّمَّة ، تَعَطَّلَت الصَّلَاةُ فِيهِ مِنْذُ خَرِبَتْ تِلْكَ الْجِهَاتُ .

## جامع السُّرُوجِي

(٥)

هذا الجامع بجامع السُّرُوجِي

## جامع كُنُزِي

هذا الجامع بجامع كُنُزِي

## جامع الفايدي

هذا الجامع بِسُورَةِ الْخَادِمِ أَنْشَأَهُ<sup>(٥)</sup> الطَّوَّاشِي شِهَابُ الدِّينِ فَاخِرُ الْمُتَّصُرِي مُقَدَّمُ الْمَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ ، وَمَاتَ فِي سَابِعِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعٍ مِائَةٍ<sup>(٦)</sup> . وَكَانَ ذَا مَهَابَةٍ وَأَخْلَاقٍ حَسَنَةٍ ، مَعَ سَطَوَةٍ شَدِيدَةٍ<sup>(٧)</sup> .

« وَلَهُمْ بَلْبَانُ الْفَايِدِي » : الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ ، تَقِيَّبُ الْجَبُوشُ ، مَاتَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَوَلَّى نِقَابَةَ الْجَبُوشِ بَعْدَ طَبِيئُوسِ الْوَزِيرِي ، وَكَانَ جَوَادًا عَارِفًا بِأَثَرِ الْأَجْنَادِ ، خَيْرًا كَثِيرًا الشَّرَفَ .

(٥) بياض في الشَّيْخ . (٦) ساقطة من بولاق . (٧) بولاق والنسخ : وثمان مائة ، وهو سبق قلم .

= ابن قنري يودي باسم «جامع تَلَكْتَكْتَرُ الشَّيْخُونِي» بطريق بولاق . (النجوم الزاهرة ٣١٤:١٦) ، الذي ذكر ابن لياس في حوادث سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٨م ، الإلغام على صاحبه الأمير تَلَكْتَكْتَرُ الشَّيْخُونِي عازِلِدَارِ الْأَتَاكِي شَيْخُو بَقِيَّةِ أَلَف . ثم أضاف : «والأمير تَلَكْتَكْتَرُ هذا هو الذي أنشأ الجامع الأخضر الذي بالقرب من قم الحُورِ ، وكان

من صحابين الزَّمان» - (بدائع الزهور ١/٢: ٧١) المقرري : السلوك ٣: ١٥٦ أبو الهاسن : النجوم الزاهرة ٣١٤:١٦ .  
١ راجع ، ابن حجر : الدرر الكامنة ٣: ٢٩٩ أبو الهاسن : المنهل الصافي ٨: ٣٦٧ .

٨) ساطلمش الفاجري أنعم عليه يامرة عشرة عوضًا عن سنجر الأسندمري بحكم وفاته في ثالث عشر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وسبع مائة، ومات في ثالث ذي الحجة منها<sup>٩</sup>.

### جامع ابن عبد الظاهر

هذا الجامع بالقرافة الصغرى، قبلي قبر الليث بن سعد، كان موضعه يُعرف بالخندق<sup>١</sup>. أنشأه القاضي فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن تشوان بن عبد الظاهر الجذامي الشغدي الرُّوحى<sup>٢</sup>، من ولد رُوح بن زُبَاع الجذامي، بجوار قبر أبيه. وأوّل ما أُقيمت به الخطبة في يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وثمانين وست مائة، وكان يومًا مشهودًا لكثرة من حضر من الأغنياء.

١٠. وُلِدَ بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وست مائة، وسبع من ابن عبد الظاهر ابن الجميزي وغيره، وحدث وكتب في الإنشاء، وساد في دولة المنصور قلاوون بعقله ورأيه وهيبته، وتقدم على والده القاضي مُحيي الدين - وهو ماهر في الإنشاء والكتابة - بحيث كان من جملة من يُصَرِّفهم بأمره ونهيه، وكان الملك المنصور يعتد عليه ويثق به.

١٥. ولما ولي القاضي فخر الدين بن لقمان الوزارة، قال له الملك المنصور: من يلي عوضك بكتابة السر؟ فقال: القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر، فولاه كتابة السر عوضًا عن ابن لقمان، وتمكن من السلطان وحظي عنده، حتى إن الوزير فخر الدين بن لقمان ناوَل السلطان كتابًا، فأحضر ابن

(a-a) إضافة من هامش نسخة آياصوفيا.

<sup>١</sup> انظر الآن هذا الجامع وزالت معالمه بسبب ما أُقيم على أرضه من المقابر، وكان واقعًا بجبانة الإمام اللُّث بالقرى من ثمة الفخر الفارسي بالقرافة الصغرى جنوب القاهرة. (أبو الحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٢١٠هـ<sup>٢</sup>).  
<sup>٢</sup> فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر صاحب ديوان الإنشاء ومؤمن المملكة بالديار المصرية، هو ابن القاضي

محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر صاحب كتاب «الروضة البهية الزاهرة في خطط الميزية القاهرة». توفي في حياة أبيه سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م بقلعة دمشق ودُفن بشق فاسيون، وقُيِّع فيه والده. (الصفدي: الوافي بالوفيات ٣: ٣٦٦-٣٦٨؛ أبو الحاسن: الدليل الشافي ٦٤٢-٦٤٣).

عبد الظاهر لقراءته على عاذته ، فلما أخذ الكتاب من السلطان ، أمر الوزير أن يتأخر حتى يقرأه ، فتأخر الوزير . ثم إن ابن لقمان صرّف عن الوزارة ، وأعيد إلى ديوان الإنشاء ، فتأدّب معه . فلما ولي وزارة الملك الأشرف خليل بن قلاوون شمس الدين بن الشلفوس ، قال لفتح الدين : اغرض عليّ كلّ ما تكتبه . فقال : لا سبيل لك إلى ذلك ، ولا يطّلع على أشرار السلطان إلّا هو ، فإن اخترتم وإلّا عيّنوا عوّضي . فلما بلغ السلطان ذلك قال : صدق .

ولم يزل على حاله إلى أن مات - وأبوه حيّ - بدمشق في النصف من شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وسبع مائة . فوجدوا في تركته قصيدة مرثية قد عملها في رفيقه تاج الدين أحمد ابن سعيد بن محمد بن الأثير ، لما مرض وطال مرضه ، فاتفق أن عوفي ابن الأثير ، ولم يتأخر ابن عبد الظاهر بعد عافيته سوى ليال يسيرة ومرض ومات . فزناه ابن الأثير بعد موته ، وولي وظيفة كتابة السرّ عوّضا عنه .

ولم يكن ابن عبد الظاهر مجيذا في صناعة الإنشاء ، إلّا أنه دبر الديوان وباشره أحسن مباشرة ، ومن شعره :

[الكامل]

إن شئت تنظرنني وتنظّر حالتي      فانظرن إذا هبّ النسيم قبولا  
فتراه يمشي رقّة ولطافة      ولأجل قلبك لا أقول غلبلا  
فهو الرسول إليك مني ليتني      كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

/ولم يزل هذا الجامع عامرا إلى أن حدثت الحزن في سنة ست وثمان مائة ، واختلت القرافة فتلاشى<sup>٥</sup> لحراب ما حوله ، وهو اليوم قائم على أصوله .

جامع يساريين الوزير

التي على يركه الحبش

٢

(٥) ساقطة من بولاق .

٢ فيما تقدم ٣: ٥٢٣ : ٢ .

١ عند الصفدي ، تصدّر الثقل ، قبل هذه العبارة : قال قطب الدين اليونيني : لما توفي قطب الدين وجد في أوراقه .

## جامع الخندق

هذا الجامع بناحية الخندق خارج القاهرة ، ولم يزل عامراً بعمارة الخندق . فلما خربت مساكن الخندق ثلاثي أفره ، ونقلت منه الحشعة ، وبقي متعللاً إلى شعبان سنة خمس عشرة وثمان مائة . فأخذ الأمير طوغان الحسني الدوادار عمده الزعم وسقوفه ، وترك لجدرانته ومنازلته وهي باقية ، وعملاً قليل تذر كما ذكر غيرها بما حولها <sup>١</sup> .

## جامع جريدة الفيل

٢

## جامع الطواشي

هذا الجامع خارج القاهرة فيما بين باب الشريعة وباب البحر ، أنشأه الطواشي بجوهر الشخزي اللالا ، وهو من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم إنه تأخر في تاسيع عشرين شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبع مائة <sup>٣</sup> .

## جامع كراي

هذا الجامع بالزبدائية خارج القاهرة عظمه الأمير سيف الدين كراي المنصوري في سنة إحدى وسبع مائة ، لكثرة ما كان هناك من الشكان . فلما خربت تلك الأماكن تعطل هذا

الصالح ، وكان ابتلاؤه في شهر رجب الفرد ومنتهاه في شهر رمتان سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة . (Wiet, G., RCEA XV, n° 5957) .

<sup>١</sup> فيما تقدم ٢٤٠؛ علي مبرك ٢٢٧: ٤ (١١٠) .

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٣: ٥٩٣ . ٨ .

<sup>٣</sup> جامع الطواشي . شفاء أبو الهاسن : الهجوم الزاهرة

ووزد ذكر هذا الجامع في خريطة القاهرة التي رسمها علماء الحملة الفرنسية (D 10, 145) باسم جامع الطواشي ، وكان يوجد بشارع الطواشي وغير مسجل كثر ، هم خدمه وأقيم في موضعه جامع جديد وبُيت النقش التاريخي للجامع الأصلي فوق مدخل الجامع الجديد .

٢٠٩: ٩ جامع بجوهر الشخزي القريب من باب الشريعة . وأنشئ هذا الجامع سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م كما هو مثبت على لوحة رخامية كانت على باب الجامع تحمل النص التالي : «بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك من فضل الله الفقير إلى الله بجوهر الشخزي اللالا الملكي

الجامع، وهو الآن قائم وجميع ما حوله دائر، وعمّا قليل يُدثر<sup>١</sup>.

## جامع القلعة

[الر رقم ١٤٣]

هذا الجامع بقلعة الجبل، أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان عشرة وسبع مائة<sup>٢</sup>. وكان أولاً مكانه بجامع قديم، وبجواره المطبخ السلطاني والحوائج خاناه والطبشت خاناه

القاشاني الأخضر اللون، وقد سقطت هذه القبة على الجدران واليتر في عصر السلطان الأشرف قايتباي سنة ٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م فأعاد بناءها كما جند قايتباي وبئر الجامع وجعله من الزخام اللون بعد أن كان من الخشب. (ابن إياس: بدائع الزهور ٢٤٥:٣).

والجامع بني مرتين في عهد الناصر محمد بن قلاوون: الأولى سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨م وتخلّف عنها نصّ تأسيسي من أربعة أسطر بالخطّ الشّخ المملوكي على لوح من الحجر الكلسي نصّه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك العبد، لوجه الله تعالى، سيّدنا ومولانا السلطان الملك الناصر، ناصر الدنيا والدّين، محمد بن مولانا السلطان الشهيد قلاوون الصّالح في شهر سنة ثمانية عشر وسبع مائة هجرة النّبويّة». (van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 5398; Wiet, G., *RCEA XIV*, n° 112).

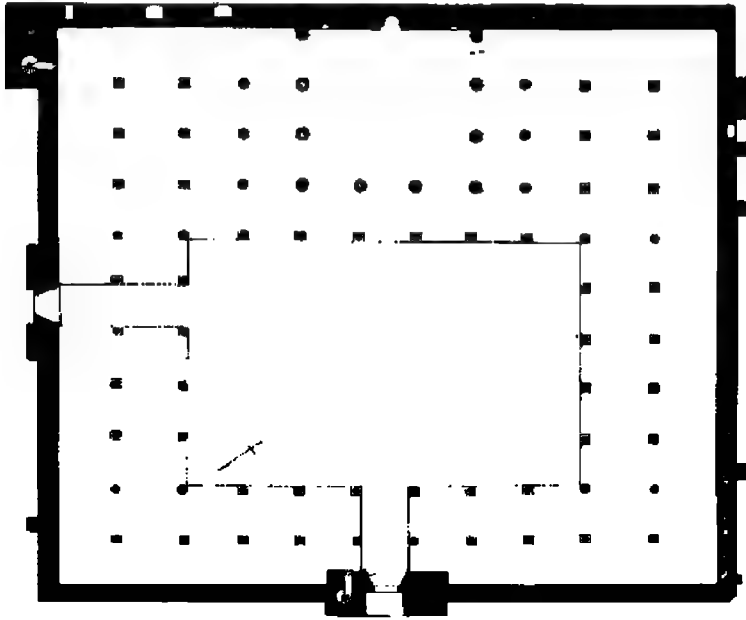
وبقاء هذا النصّ يدلّ على أنّ ما قام به الناصر محمد في سنة ٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م هو تجديد إيوان القبلة والقبة التي تطلوه فقط، ولم يُجد بناء الجامع بأكمله، حيث توجد شريط من الخشب المحفور في قاعدة القبة أعلى الجدران يحمل النصّ التالي:

«بسم الله الرحمن الرحيم - الآية ٧٦ سورة الحج، والآية ١٨ سورة التوبة - بما أمر بإنشائه مولانا السلطان الملك الناصر ابن مولانا السلطان الشهيد المرحوم الملك =

<sup>١</sup> جامع كراي. سقاه أبو المحاسن: «جامع الأمير كراي المنصوري بأمر الحسينيّة». (النجوم الزاهرة ٩: ٢٠٠)، وكان هذا الجامع عايزاً حتى القرن العاشر الهجري فقد كان مقيماً فيه الشيخ محمد العجيجي، المتوفى سنة ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م (ابن إياس: بدائع الزهور ٣: ٢٩٢: ٧). وذكر علي باشا مبارك أنّ آثار هذا الجامع قد زالت بالكلية في وقته وموضعه كياناً في خارج باب القصر (الخطط التوفيقية ٥: ٢١٢). ولكن محمد رمزي تحّد مكان هذا الجامع بالجامع المعروف الآن باسم جامع الكومي - نسبة إلى الشّيخ علي الكومي المدفون فيه - الواقع في شارع الوابلية الصغرى بقسم الوابلي، والذي جملّده في سنة ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م رجلٌ يعرف بمحمد حسين التّومي (الخطط التوفيقية ٥: ٢١٦-٢١٧)، ثم جملّده ديوان الأوقاف سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٢٠٠).

<sup>٢</sup> جامع القلعة. ذكر ابن أبيك أنّ الناصر محمد أحضر لهذا الجامع أعمدة عظيمة كانت منيعة بمدينة الأشمونين بالوجه القبلي كانت في البربا التي بمدينة الأشمونين، نقلها الأمير سيف الدّين أروس لهذا الناصري وسخر لذلك عدداً كبيراً من المهندسين والفتالين والحجارين (كنز الدرر ٣٨٢-٣٨٣). والجامع مبني على طراز المساجد الجامعة: صحن مكشوف تحيط به أربعة إيوانات ذات أزوية أكبرها إيوان القبلة. وكان يطلو إيوان القبلة قبة شاهقة عرفت بالقبة الخضراء لأنها كانت مكسوة بطلاط من

والفراش خاناه، فهذه الجميع وأدخلهم في هذا الجامع، وعمّره أحسن عمارية، وعمل فيه من الرخام الفاخر الملون شيئا كثيرا، وعمّره فيه قبة جليلة، وجعل عليه مقصورة من حديد بديعة الصنعة، وفي صدر الجامع مقصورة من حديد أيضا يرسم صلاح السلطان.



مخطط جامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلة (عن Meinecke)

النجوم الزاهرة ٩: ٥٦، ١٨٠، ١٩٨ ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٤٤٨ Watson, C. M., «The Mosque of Sultan Nasir Mohammed Ebn Kalaoun in the Citadel of Cairo», *JRAS* (1886), pp. 477-83; Casanova P., *Citadelle du Caire*, pp. 620-25 (الترجمة العربية ١١٦-١٢٠) سعد ماهر: مساجد مصر Behrens-Abousief, D., *The Citadel of Cairo* pp. 33-34; Rabbat, N., *The Citadel of Cairo*, pp. 225-28 عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٢: ٢٥٣-٢٧٧؛ وفيما تقدم ٣: ٦٨١-٦٨٢ ولشافع بن علي، التوفى سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م، كتاب إفاضة أبي الحُلّ على جامع قلعة الجبل (الصفدي: الوافي بالوفيات ١٦: ٨٠) لم يصل إلينا.

= المتصور سيف الدنيا والدين قلاوون، نقّده الله برحمته، وذلك في سنة خمس [ثلاثين وسبع مائة].  
van Berchem, M., *CIA Egypte I*, n° 119; Wiet, (G; *RCEA* XV, n° 5666).

وكان هذا الجامع طوال القصر المملوكي بمقابلة جامع القصر الخاص حتى بناء جامع محمد علي باشا. (راجع، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ٨٠-٨١ النويري: نهاية الأرب ٣٢: ٢٨٣ الشجاعي: تاريخ الملك الناصر ١١٣، ١١٥-١١٦ اليوسفي: نزعة الناظر ٢٤٠-٢٤١ ابن أبيك: كنز الدرر ٩: ٢٩٣، ٣٨٢-٣٨٣، ٣٨٨ القلقشندي: صبح الأحسن ٣: ٣٧٠-٣٧١ المقرئزي: السلوك ٢: ١٨٤، ٣٨٠ أبا المحاسن:

فلما تم بناؤه جلس فيه السلطان بنفسه ، واستدعى جميع المؤذنين بالقاهرة ومصر ، وسائر الخطباء والقراء ، وأمر الخطباء فخطب كل منهم بين يديه ، وقام المؤذنون فأذنوا وقرأ القراء ، فاختار الخطيب جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن القسطلاني - خطيب جامع عمرو - وجعله خطيباً بهذا الجامع ، واختار عشرين مؤذناً رتبهم فيه ، وجعل به قراء ودرسا وقارئاً مضحفاً ، وجعل له من الأوقاف ما يفضل عن مصاريفه <sup>١</sup> .

فجاء من أجل مجاميع مصر وأعظمها ، وبه إلى اليوم يصلي سلطان مصر صلاة الجمعة ، والذي يخطب فيه ويصلي بالثلاث الجمعة قاضي الجمعة الشافعي <sup>٢</sup> .

### جامع قوصون

[أثر رقم ٢٩٣]

هذا الجامع خارج <sup>٣</sup> باب القرافة تجاه خانقاه قوصون <sup>٤</sup> ، أنشأه الأمير سيف الدين قوصون <sup>٥</sup> ، وعمر بجانيه حثاماً ، فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخانقاه والجامع ، وهو باق إلى يومنا <sup>٥</sup> .

(a) يولاق والنسخ : داخل ، والمبني من السلوك ٥٤٥ : ٢ ، وهو الصواب .

على الذين يمدونهم . بتاريخ سنة ثلاثين وسبع مائة .  
<sup>٢</sup> أضاف ابن أبي الشرور البكري : « قلت : وفي زمننا الآن في أيام العيدين : الفطرة والأضحى ، يطلع وزير مصر يوم العيد وأمامه جميع الجاوشية والمتفرقة وأمراء الحراكة وأغواث البلديات وجميع الصنائع الذين في ذلك الأوان وهم شاة أمامه إلى أن يذهب إلى هذا الجامع فيصلي فيه صلاة العيد ، وباتي هو وجميع من ذكر وتجلس على الشماط هو وهم يأكلون ، وبعد ذلك يتفرقون كل أحد إلى منزله . (قطف الأرها ٢٣٩ق) .

<sup>٣</sup> انظر خانقاه قوصون فيما يلي ٧٧٨ - ٧٨٢ .

<sup>٤</sup> انظر ترجمة قوصون فيما تقدم ٢٢٤ - ٢٢٦ .

<sup>٥</sup> مجهول : تاريخ سلاطين المماليك ٢٠٣ ، ١٢٢٦ =

= وقامت لجنة حفظ الآثار العربية باصلاح وترميم الجامع عام ١٩٤٧ ، حيث أعادت بناء القبة الكبيرة التي بالإيوان الشرقي وأصلحت منارته وسقفه .  
<sup>١</sup> وصل إلينا المصحف الذي وقفه السلطان الناصر محمد بن قلاوون على جامع القلعة ، وهو محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٤ مصاحف ، وقص وقفته :

«أوقف هذا المصحف الشريف مولانا السلطان المالك الملك الناصر محمد بن مولانا السلطان سيف الدين قلاوون ، سقى الله عهدهما ، وجعل ثمره بالجامع الكبير بالقلعة المنصورة وشرط ألا يخرج من المسجد المذكور بوجه ما وفقاً صحيحاً شرعياً ، «فمن بذله بقدمه سيقه فأما إثم»

## جامع كوم الزئير

هذا الجامع عُمره<sup>١</sup> دُولات شاه<sup>١</sup>.

## جامع الجزيرة الوسطى

أنشأه الطواشي ويُقال، خايم يذكّر ابنة الملك الظاهر بيبس، وهو عابِرٌ إلى يؤمنا هذا<sup>٢</sup>.

(٥) بولاقي : عمارة .

الذي لم يبق منه سوى معدنه القليلة وقطعة من جدار القيلة، وهو بالقرب من جامع تميم باشا الذي يُطلق عليه الآن : جامع المُسج (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ١٢٠٧: ٩ هـ<sup>١</sup> محمد أبو المعاصم : «المجلدات القليلة وما حوّلها من الآثار خارج باب القرافة بالقاهرة»، حوليات إسلامية 2000 XXXIV (2000) An Isl. ٥٣-٨٩).

<sup>١</sup> سقاه أبو المحاسن : جامع دَوْلَة شاه تملوك الغلامي بكوم الزئير (النجوم الزاهرة ٩: ٢٠٣)، وذكر المقرئ أنه أنشأه بكوم الزئير شوقاً حابِراً بالمعاش، وخجاشاً وجامعين تمام بهما الخليفة.... ومنزلة لا يُقدر الواسف أن يُعبر من محيطها لما اشتغلت عليه من كل معنى رائق بهيج. ثم تكوّن كل ذلك في أحقاب الميّن التي حدّثت سنة ٨٠٦ هـ. (فيما تقدم ٤٣٠: ٣).

<sup>٢</sup> سقاه أبو المحاسن : جامع بنت الملك الظاهر بالجزيرة المُستعجدة المعروفة بالوسطانية. (النجوم الزاهرة ٩: ٢٠٦). وخذ محمد بك رمزي فكان هذا الجامع بالجامع القائم في منطقة الجزيرة المعروفة بجامع الجزيرة، والذي تجلّد أكثر من مرة، والواقع عند مطلع كوبري أكتوبر في شارع الجزيرة بجوار المسلة المصرية القديمة.

= المقرئ: السلوك ٢: ٥٤٥؛ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٩: ٢٠٧.

وذكر مؤلّف «تاريخ سلاطين المماليك» أن الجامع الذي أنشأه الأمر شهف الدين قوشون خارج باب القرافة بجوار الخانقاه التي أنشأها فرغت عمارته في أواخر سنة ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٩ م، وأن أضله جامعاً لطيفاً أنشأه جماعة فقرأ أعجم سنة ٧٢٣ هـ/ ١٣٢٣ م فهدمه الأمير قوشون سنة ٧٣٨ هـ/ ١٣٣٨ م وبني عوضه هذا الجامع. (تاريخ سلاطين المماليك ٢٠٣)، وبهذا يكون الجامع قد أنشئ بعد إنشاء الخانقاه بثلاثة أعوام حيث أنشأ الخانقاه عام ٧٣٦ هـ. وأقيم الجامع تجاه الخانقاه من جهة الجنوب الغربي. وقد أشارت خريطة القاهرة التي رَسَمها عُلماء الحملة إلى هذا الجامع باسم جامع السُلطان قُشُون، [2, X-3] وكان يُطلّ على الطريق الرئيس المسقى الآن بشارع القرافة الكبرى. وكان مُصنّفاً على تخطيط المساجد الجامعة : ضَعْفٌ مكشوف تطلّ عليه أربعة إيوانات ذات أروقة، وتُعاوِلُ مساحته مساحة الجامع الناصري بالقلعة وكذلك جامع المارديني المُتّجدين في الفترة نفسها. وشجّلت بعضُ الرسوم التي عُيِّنت في مُطلّع القرن التاسع عشر وبعضُ الصور الفوتوغرافية التي أُعيدت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بقايا هذا الجامع



## جامع ابن صارم

هذا الجامع بخط بولاق خارج القاهرة. أنشأه محمد بن صارم شيخ بولاق فيما بين بولاق وباب البحر<sup>١</sup>.

## جامع الكيشختي

- هذا الجامع يُعرف اليوم بجامع الجنيّة<sup>٢</sup>، وهو بجانب موضع الكيشخت<sup>٣</sup> على شاطئ الخليج من جملة أرض / الطيّالة. كان موضعه داراً اشتراها مُعلّم الكيشخت، وكان يُعرف بالحتوي، وعملها جامعاً. فضّين المُعلّم<sup>٤</sup> بعده رجل يُعرف بالرومي، فوقف عليه مواضع، وجدّد له مقدّنة في جمادى الأولى سنة اثنين وثمان مائة، ووسّع في الجامع قطعة كانت منشّراً. وكان قبل ذلك قد جدّد عمارته شخص يُعرف بالفقيه زين الدين زحان بعد سنة تسعين وسبع مائة، وعمر بجانبه مساكن، وهو الآن عايز بعمارة ما حوله.

## جامع الست مشكة

[الرّقم ٢٥٢]

هذا الجامع بالقُرب من قطرة آق شتّر التي على الخليج الكبير خارج القاهرة<sup>٤</sup>. أنشأته الست مشكة، جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون، وأقيمت فيه الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة

(٤) بولاق: المعلم.

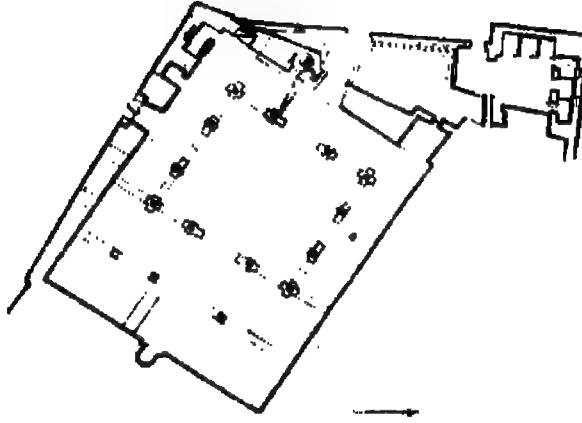
<sup>٣</sup> الكيشخت. فارسي، يعني نوحاً من الجبل (Dozy, R., *Suppl. Diet. Ar.* II, 514).

<sup>٤</sup> لا يزال جامع الست مشكة (عندق) قائماً إلى الآن بيشة شوقي بيشة المنفرة من شارع مجلس الشعب غربي شارع بورسعيد. وبأعلى تدخله على لوحة من الرخام كتابة تاريخية تُفيد الفراغ من بناء الجامع سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م، نُسبها:

<sup>١</sup> عدّد محمد بك رمزي مكان هذا الجامع بالجامع المعروف بجامع الشيخ عطية بدّرب قصر بولاق. (أبو الحسن: النجوم الزاهرة ٩: ٣٣٣).

<sup>٢</sup> يقع هذا الجامع خارج باب الشريعة قُرب جامعي الدُشكوطي والقنّوي، وسماه علي باشا مبارك «جامع المغاربة». (المخطوط التوفيقية ٢٧٣: ٣، (٧٦)، ٧٧: ٥). ((١٦١)).

إحدى وأربعين وسبع مائة. وقد ذُكرت مشكّة هذه عند ذكر الأحكار<sup>١</sup>.



مخطط جامع الست مشكّة (من اللجئة)

## جامع ابن الفلك

هذا الجامع بشويفّة الجعيظة من الحسينية خارج القاهرة، أنشأه مظفر الدين<sup>(a)</sup> بن الفلك<sup>٢</sup>.

(a) يياض في أيام صوفيا وباريس.

١٩٧:٩ هـ ١٩٠٩، علي مبارك: المخطط التوفيقية  
٢٦٣-٢٦٢:٥ (١١٥) «Trois fondations féminines dans l'Égypte mamlouke»,  
REI 41 (1973), pp. 97-111; Williams, C., «The  
Mosque of Sitt Hadaq», *Muqarnas* XI (1994),  
pp. 55-64; حاسم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية  
٧١١:٢-٧٣٢.

<sup>١</sup> فيما تقدم ٣٨٦-٣٨٧. ولا يترك النص الفاسي  
المذكور في الهامش السابق أي مجال للشك في أن الست  
تحقق هي نفسها الست مشكّة. (راجع مناقشة ذلك فيما  
تقدم ٣٨٦:٣ هـ).

<sup>٢</sup> ويُعرف أيضًا بجامع المظفر، وشويفّة الجعيظة كانت  
قديمًا جزءًا من شارع الشيومي بالحسينية، لذا فقد حُلّت -

= وبسم الله الرحمن الرحيم. أمّرت بإنشاء هذا الجامع  
المبارك الفقيرة إلى الله، الحاجة إلى بيت الله، الزائرة قهر  
زسول الله عليه الصلاة والسلام، الشتر الرضع خذق  
المعروفة بست مشكّة الناصرية في شهور سنة أربعين وسبع  
مائة. (van Berchem, M., *CIA Égypte* I, n° 134; Wiet, G.,  
*RCEA* XV, n° 5798).

كما توجد كتابة أخرى أعلى باب الميتر، نصها:  
وبسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّمَا يُفْعَلُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ  
أَمْرِ اللَّهِ وَالنَّزَمِ الْآخِرِ﴾. وكان الفراغ من هذا الجامع  
المبارك في شهور سنة أربعين وسبع مائة. (van  
Berchem, M., *CIA Égypte* I, n° 135; Wiet, G.,  
*RCEA* XV, n° 5799).

وراجع كذلك، أبا المحاسن: النجوم الزاهرة

## جاء الشكوري

هذا الجايغ في ناحية بولاق الشكوري، وهذه الناحية من جملة قرى الجيزة، كانت تُعرف بمينة بولاق، ثم عرفت ببولاق الشكوري؛ فإنه كان نزل بها الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله الشكوري، وكان يُفتقد فيه الخير، ومجرت بركة دُعائه، ومحبت عنه كرامات كثيرة؛ منها أن امرأة خرجت من مدينة مصر تريد البعير، فأخذ السودان ابنها، وساروا به في مراكب، وقصروا القلع، فجزت السفينة، وتعلقت المرأة بالشيخ تشغيت به، فخرج من مكانه حتى وقف على شاطئ النيل، ودعا الله سبحانه وتعالى، فسكن الريح ووقفت السفينة عن السير، فنادى من في المراكب يطلب منهم الصبي، فدفعوه إليه وناولوه لأمه.

وكان بمصر رجل دباغ أناه عَفَص، فأخذته منه أصحاب السلطان، فأتى إلى الشيخ وشكا إليه ضرورته، فدعا ربه، فرد الله عليه عَفَصه بسؤال أصحاب السلطان له في ذلك.

وكان يقال له: لِمَ لا تشكن المدينة؟ فيقول: إني أشم رائحة كريمة إذا دخلتها. ويقال إنه كان في علاقة العزيز بن المعز، وإن الشريف محمد بن أشقد الجواني جمع له جزءا في مناقبه. ولما مات بُني عليه قبة، وعُمل بجانبه جامع جلدته ورشقه الأمير محسن الشهابي مقدم الممالك، وولي تقيمة الممالك عوضا عن الطواشي عثر السخري أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة، ومات في <sup>(٨)</sup>.

ثم إن النيل مال على ناحية بولاق هذه فيما بعد سنة تسعين وسبع مائة، وأخذ منها قطعة عظيمة كانت كلها مساكن. فخاف أهل البلد أن يأخذ ضريح الشيخ والجامع لقربهما منه، فنقلوا الضريح والجامع إلى داخل البلد، وهو باقٍ إلى يومنا هذا <sup>١</sup>.

(٨) ياض في آهاصوفيا وباريس.

إصلاحات بدخله في سنة ١٩٣٩، وبالجامع ضريح سيدي علي البهومي. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٢٠٩هـ<sup>١</sup>).

<sup>١</sup> بولاق الشكوري. والضواب في شكلها بلاق بكسر أولها لأن أصلها المصري Bilag وهي كلمة مصرية قديمة معناها المؤسسة والمؤزدة، وأُطْلِقَ هذا الاسم على بولاق هذه =

= محمد بك رمزي مكان جامع المنظر بالمكان الذي أقيم عليه الآن الجايغ المعروف باسم «جامع البهومي» في الشارع الذي يحمل اسمه. وهذا الجايغ جلدته عثمان أغا الوكيل تابع الحاج بشير أغا دار الشعادة في سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م كما هو مكتوب بأعلى بابه. وأجرت فيه وزارة الأوقاف

## جامع البريقة

هذا الجامع بالقرب من باب البريقة بالقاهرة. عمره الأمير مُغلطاي الفخري أخو الأمير ألماس الحاجب، وكُمِّل في المحرم سنة ثلاثين وسبع مائة. وكان ظليماً غشوقاً مُتَكَبِّراً جباراً، وقُبِضَ عليه مع أخيه ألماس في سنة أربع وثلاثين وسبع مائة، وقُتِلَ معه<sup>١</sup>.

## جامع الحراني

هذا الجامع بالقرب الصُغرى في بَغري الشافعي، عمره ناصرُ الدِّين بن الحراني الشُّرايشي في سنة تسع وعشرين وسبع مائة<sup>٢</sup>.

## جامع بركة

هذا الجامع بالقرب من جامع ابن طولون، يُعرف حُطّه بخُدرة ابن قبيصة. عمره شخصٌ من الجنْد يُعرف ببركة، كان يُنايِزُ أشتاذلية الأمراء، ومات بعد سنة إحدى وثمان مائة<sup>٣</sup>.

بشارع الأزهر. (علي مبارك: المخطط التوفيقية ١٤٢:٥  
(٦٠)؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٢٠٥:٩ هـ<sup>١</sup>؛  
Raymond, A., «Les constructions de l'émir 'Abd  
al-Rahmān Kathuda au Caire», *An. Isl. XI*  
(1972), p. 241. عاصم محمد رزق: أطلس العمارة  
الإسلامية ١٧٠٩:٤-١٧٥١).

<sup>٢</sup> انقُذ الآن هذا الجامع ودُخِلَتْ أَرْضُهُ في المقابر  
الواقعة ببغري جامع الإمام الشافعي. (علي مبارك:  
المخطط التوفيقية ١٧٢:٤ (٨٢)؛ أبو المحاسن: النجوم  
الزاهرة ٢٠٣:٩ هـ<sup>٢</sup>).

<sup>٣</sup> كان هذا الجامع مازال موجوداً حتى نهاية القرن  
التاسع عشر، وشاهده علي باشا مبارك. (علي مبارك:  
المخطط التوفيقية ١٣٦:٤ (٦٥)).

= حُزِبَ الثيل لأنها كانت المؤرَّدة قبل إنشاء مدينة الحيزة.  
وما زال صَريح الشيخ التكروري في مكانه الذي نُقِلَ إليه في  
البلد القديم التي يدلُّ عليها المنطقة الواقعة بين مبنى وزارة  
الزراعة والمتحف الزراعي عند نهاية كوبري أكتوبر  
بالحيزة. (محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية  
٩:٣/٢-١٠).

<sup>١</sup> جامع البريقة. هو الجامع الذي عُلِّ تَحْلَهُ الجامع  
المعروف بجامع القُرب نسبةً إلى الشيخ محمد القُرب  
المذكور بجواره، جُدِّدَ الأمير عبدُ الرَّعْمَن تَحْلُهُ في سنة  
١١٦٨ هـ/١٧٥٤ م، يقول الجيوتني: «وأنشأ عند باب البريقة  
المعروف بالقُرب جامعاً وصِهْرِيحاً وخُوضاً وصِقَاقاً ومَكْنِجاً  
ورُتِّبَ فيه تَقْدِيرُ شَاءَ» (عجائب الآثار ٧:٢). وما زالت بقايا  
هذا الجامع موجودة داخل حرم جامعة الأزهر الموجودة الآن

## جامع بركة الرطلي

هذا الجامع كان يُعرف مَوْضِعُهُ بِبِرْكَةِ الْقَوْلِ من جملة أَرْضِ الطَّبَالَةِ ، فَلَمَّا عُمِّرَتْ بِرْكَةُ الرُّطْلِي ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ <sup>١</sup> ، أُنشِئَ هَذَا الْجَامِعُ . وَكَانَ ضَيْقًا قَصِيرَ الشَّغْفِ ، وَفِيهِ قُبَّةٌ تَحْتَهَا قَبْرُ يُزَارُ ، وَهُوَ قَبْرُ الشَّيْخِ خَلِيلِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ ، خَادِمِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَالِ ، / وَتُوفِيَ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ <sup>٢</sup> . فَلَمَّا سَكَنَ الْوَزِيرُ الصَّاحِبُ سَعْدُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَرَكَةِ الْبُشَيْرِيِّ <sup>٣</sup> بِحَوْلِهَا الْجَامِعَ ، هَدَمَهُ وَوَضَعَ فِيهِ وَبَنَاهُ هَذَا الْبِنَاءَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعَشَرَ وَثَمَانِ مِائَةٍ .

وَوُلِدَ الْبُشَيْرِيُّ فِي سَابِعِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ ، وَتَنَقَّلَ فِي الْخِدْمِ الدِّيَوَانِيَةِ حَتَّى وَلِيَ نَظَرَ الدَّوْلَةِ إِلَى أَنْ قُتِلَ الْأَمِيرُ جَمَالُ الدِّينِ يُوسُفُ الْأَسْتَاذَارُ ، فَاسْتَقَرَّ بَعْدَهُ فِي الْوِزَارَةِ بِسَفَارَةِ فَتْحِ الدِّينِ فَتَحَ اللَّهُ كَاتِبَ السَّرِّ ، فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ رَابِعِ عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَمَانِ مِائَةٍ ؛ فَبَاشَرَ الْوِزَارَةَ بِضَبْطِ جَيِّدٍ لِمَعْرِفَةِ الْحِسَابِ وَالكِتَابَةِ ، إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ أَثَامًا يَحْتَاجُ فِيهَا إِلَى وَضْعِ يَدِهِ وَأَخِذِ الْأَمْوَالِ بِأَنْوَاعِ الظُّلْمِ . فَلَمَّا قُتِلَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ فَرَجَ ، وَاسْتَبَدَّ الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ شَيْخَ ، صَرَفَهُ عَنِ الْوِزَارَةِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ خَامِسِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سِتٍّ وَعَشْرَةَ وَثَمَانِ مِائَةٍ ، <sup>(١)</sup> وَوَلَّى مَوْضِعَهُ تَاجَ الدِّينِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ الْهَيْصَمِ وَصَادَرَهُ حَتَّى احْتِجَّ إِلَى مَسْأَلَةِ النَّاسِ ، فَأَعَانَهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ . وَمَا زَالَ فِي مَنَزِلِهِ مُتَقَطِّعًا حَتَّى مَاتَ مِنْ مَرَضٍ طَوِيلٍ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ رَابِعِ عَشَرَ صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانِ عَشْرَةَ وَثَمَانِ مِائَةٍ <sup>(٢)</sup> ، وَدُفِنَ بِالْقِرَافَةِ .

وهذا الجامع عامرٌ بعمارة ما حَوَّلَهُ .

(B-B) هذه العبارة ساقطة من بولاق .

<sup>١</sup> فيما تقدم ٣: ٥٤٠-٥٤١ .

القاضي عَلم الدِّينِ شَاكِرُ بْنُ الْجَمْعَانِ مَتَوَلَّى دِيْوَانَ الْحَيْشِ ، المُنْتَوَى سَنَةَ ٨٨٢/١٤٧٧ م ، بِالْقُرْبِ مِنْ بِرْكَةِ الرُّطْلِي ؟ (ابن لُبَّاسٍ : بِدَائِعِ الزُّهُورِ ٣: ١٣٣) .

<sup>٣</sup> رَاجِعْ تَرْجُمَةَ الْوَزِيرِ شُعْدِ الدِّينِ الْبُشَيْرِيِّ ، وَكَانَ مَعْلُومًا مِنْ رُؤَسَاءِ الْأَقْبَاطِ ، كَذَلِكَ عِنْدَ ، الْمُقْرِيزِيِّ : لِسُلُوكِ ٤: ٣٣٩ ؛ أَبِي الْحَاسَنِ : النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١٤: ١٣٧ ، الْمُخْتَلِ

<sup>٢</sup> كَانَ الْجَامِعُ مَوْجُودًا حَتَّى نِهَائِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ ، وَسَمَّاهُ عَلِيٌّ بِاشَا مَبْلُوكَ «جَامِعِ الْحَرِيشِيِّ» ، وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقَعُ فِي بِرْكَةِ الرُّطْلِي بَيْنَ دَارِ الْأَمِيرِ سَلِيمِ بِاشَا الشُّلُخْدَارِ وَدَارِ الْأَمِيرِ حُسَيْنِ بِاشَا الْحَايَزْدَارِ . (الْخَطُّطُ التَّرْفِيقِيَّةُ ٣: ٢٦٤ (٧٢) ، ٤: ١٧٢ (٨٢) ) .

الصَّافِي ١: ٦٠ ؛ السَّخَاوِيُّ : الضُّوءُ اللَّامِعُ ١: ٣٣ .

وَرُبَّمَا كَانَ هَذَا الْجَامِعُ هُوَ نَفْسُهُ الْجَامِعُ الَّذِي جَنَّدَهُ

## جامع الصوة

هذا الجامع فيما بين الطبلخاناه السلطانية وباب القلعة المعروف بباب المَنزُوج<sup>١</sup> على رأس الصوة<sup>٢</sup>. أنشأه الأمير الكبير شَيْخُ المَحْمُودِي لما قَدِمَ من دِمَشْق بعد قَتْلِ المَلِكِ النَّاصِرِ فَرَجَ، وإقامة الخليفة أمير المؤمنين المُشْتَعِينَ بالله القَبَّاسِي ابن محمد في سنة خمس عشرة وثمان مائة، وسَكَنَ بالإسْطَبَلِ السُّلْطَانِي، فَشَرَعَ فِي بِنَاءِ دَارٍ يَسْكُنُهَا. فَلَمَّا اسْتَبَدَّتْ بِسُلْطَانَةِ مِصْرَ وتَلَقَّبَ بِالمَلِكِ المُوَيْدِ اسْتَعْنَى عَنْ هَذِهِ الدَّارِ - وَكَانَتْ لَمْ تَكْمُلْ - فَعَمِلَهَا جَامِعًا وَخَانِقَاهُ، وَصَارَتْ الجُمُعَةُ تُقَامُ بِهِ<sup>٣</sup>.

## جامع الحوش

هذا الجامع في داخل قلعة الجبل بالحوش السلطاني. أنشأه السُّلْطَانُ المَلِكُ النَّاصِرُ فَرَجَ ابن بَزْرُقُوفَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَمَانِ مِائَةٍ، فَصَارَ يُصَلِّي فِيهِ الخُدَّامُ وَأَوْلَادُ المُلُوكِ مِنْ أَوْلَادِ المَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ إِلَى أَنْ قِيلَ النَّاصِرُ فَرَجَ<sup>٤</sup>.

## جامع الإسطبل

هذا الجامع في الإسطبل السلطاني من قلعة الجبل. عَمَرَهُ<sup>(a)</sup>.

(a) ياض في النسخ.

تشير إليه خريطة القلعة التي رسمها علماء الحملة الفرنسية باسم «جامع الدهيشة»، إذ إن قاعة الدهيشة كانت على مقربة من هذا الحوش (فيما تقدم ٣: ٦٨٠)، وتوجد حجرة التوقيف الخاصة بهذا الجامع في دار الوثائق القومية بالقاهرة برقم ١١/٦٦ وهي مؤرخة في ٧ محرم سنة ٨١٢هـ، ويمكن أن يكون هذا الجامع قد حُلَّ محلُّه المسجد الذي أنشأه أحمد كُتْلُكْذَا القَزْبِ سنة ١١٠٩هـ/١٦٧٩م داخل منطقة باب القزب، والمسجل بالآثار برقم ١٤٥٥، راجع دراسة صالح لمي مصطفى: الوثائق والعمارة - دراسة في العمارة =

<sup>١</sup> انظر عن هذه المواضع، فيما تقدم ٣: ٦٥١، ٦٨٨. <sup>٢</sup> الصوة. اسم يُطْلَقُ عَلَى المِنَاطِقَةِ المُرْتَفَعَةِ الواقعة في الجهة الشمالية من قلعة الجبل، فيما بينها وبين مسجد الرفاعي وجوْشَطُهَا الطَّرِيقُ المَعْرُوفُ بِسِكَّةِ الخَبِيرِ. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١١: ٤٣، ١٢: ١٨٦).

<sup>٣</sup> ابن إياس: بدائع الزهور ٢: ٣٨، وفيما يلي ٦٧٢. <sup>٤</sup> أُطْلِقَ عَلَيْهِ ابْنُ إِيَّاسٍ «الجامع الصغير داخل الحوش السلطاني». (بدائع الزهور ٢/١: ٨٢٢، ٣: ٣٤٨، ٤: ٢٣٥، ٢٨٢، ٤٩٣: ٥). وهو الجامع نفسه الذي

## جامع ابنة الترمكاني

هذا الجامع بالمقس خارج القاهرة<sup>١</sup>.

## جامع [يُرشأ]

هذا الجامع بخط الشيخ سقايات، فيما بين القاهرة ومصر، يطل على بركة قازون<sup>٢</sup>.  
أنشأه<sup>(b)</sup>.

## جامع الباسطي

هذا الجامع في بولاق خارج القاهرة، أذكرت موضعه، وهو مطل على النيل طول السنة.  
أنشأه شخص من غرض الفقهاء يُعرف<sup>(b)</sup> في سنة سبع عشرة وثمان مائة<sup>٣</sup>.

## جامع الحنفي

هذا الجامع خارج القاهرة<sup>٤</sup>، أنشأه الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن علي الحنفي<sup>٥</sup> في  
سنة سبع عشرة وثمان مائة.

(a) بياض في التسع، وعلى هامش أباصوفيا: قال كاتبه، أي التاسع: مسجد مشهور عندنا بجامع بونس، وانظر فيما  
تقدم ٦:٦. (b) بياض في النسخ.

= الإسلامية في العصر المملوكي الجركسي: الجامع الأبيض  
بالخوش السلطاني بقلعة القاهرة، بيروت ١٩٨٠.

<sup>١</sup> فيما تقدم ٥:٣.

<sup>٢</sup> انظر فيما تقدم ٦:٦.

<sup>٣</sup> علي مبارك: الخطط التوفيقية ٤: ١٣٤، وهو غير  
الجامع الذي أنشأه عبد الباسط بن خليل الدمشقي بخط  
الكافوري (فيما يلي ٣٥١).

<sup>٤</sup> كان هذا الجامع يقع بخط الحنفي بين سوق يشكة

وسوق الألا غرب الخليج المصري الكبير. وأذكر علي باشا  
مبارك الجامع القديم، وذكر أن له ثلاثة أبواب أشهرها المفتوح،  
على الشارع تغلوه شباك من الخشب المزخرف دقيق الصنعة،  
وبجواره على تسار الداعل مدفن الشيخ غفرته والشيخ لغير  
الزمني ومكتب لتعليم الأطفال وسيل، واليهان الأخران من  
يسار المصلى فتشاحن على قارب أبي طيبي. وأعيدت الجامع من  
الرخام وأرضه مفروشة بالحجر النحيت وقيلته بالقاشاني  
وبجوارها زناز خشب مكتوب عليه: وجدد هذا المسجد =

## جامع ابن الرقعة

هذا الجامع خارج القاهرة بحجر الزهري ، أنشأه الشيخ فخر الدين عبد المحسن بن الرقعة ، ابن أبي المسجد القدوي<sup>٢</sup>.

## جامع الإسماعيلي

[الر رقم ٢٥٣]

أنشأه الأمير أوزون الإسماعيلي على البركة الناصرية ، في شعبان سنة ثمان وأربعين وسبع مائة<sup>٣</sup>.

١٥: ٥٠٠ : العيني : عقد الجمال (تحقيق القرموط) ٦١٢ -  
١٦١٣ : السخاوي : التبر المسبوك ٨٤ - ١٨٥ : الشعراني :  
الطبقات الكبرى ٨١: ٢ - ٩٢ : علي مبارك : الخطط التوفيقية  
٢٠٦: ٢٠٩ - ١٠٠ (١٠٢).

<sup>٢</sup> تحرب هذا الجامع من قديم وحلّ محلّه الجامع المعروف  
الآن بجامع قواديس ، الواقع في حارة قواديس في مدخلها من  
جهة شارع جامع عابدين - (المقريزي : السلوك ٢: ٣٣٩ ؛  
علي مبارك : الخطط التوفيقية ٣: ٢١٢ ، ٥٣) ، ٩٦: ٤  
(٤٥) ؛ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٩: ٢٩٠ هـ<sup>٤</sup>).

<sup>٣</sup> لا يزال جامع أوزون الإسماعيلي موجودًا بشارع  
الجامع الإسماعيلي المُفْرَوع من شارع شحيرت بالناصرية ،  
ولكن لم يبق من عمارته الأصلية سوى واجهته الجنوبية  
الشرقية التي توجد عليها كتابة تاريخية ، نُسخها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أنشأ هذا الجامع المبارك  
العتيق الفقير إلى الله تعالى الراعي [...] القُدوم عليه أوزون  
الإسماعيلي اللّلا الملكي المظفري . وكان القراع من ذلك  
في شهر شعبان المكرّم سنة ثمان وأربعين وسبع مائة .  
van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 140; Wiet,  
~ (G., *RCEA XVI*, n° 6043).

= من فضل الله تعالى الأمير سليمان أفندي تابع أفندينا محمد  
علي باشا في شهر رَمَضَانَ سنة ألف ومائتين وسبعة وثلاثين  
(١٨٢٢ م) ، وبأعلى القبلة حجر أحمر عليه كتابة غريبة  
الكتابة . (الخطط التوفيقية ٣: ٣٣٨ ، ٩٢) ، ٤: ٢٠٥ (٩٩) -  
(١٠٠) .

وقد أزيل هذا الجامع القديم وأقيم في موضعه جامع  
صَحْم أنشأه في سنة ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ م الخديو عباس  
حلي الثاني ، ويقع الآن بشارع الحفني بالناصرية ، وهو  
مبنى على طراز الجوامع الملوكية كسائر الجوامع المنشأة في  
زَمَن الخديو عباس حلي الثاني . (انظر كذلك ، عاصم  
محمد رزق : أطلس العمارة الإسلامية ٥: ٧٤١ - ٧٥٩) .

<sup>١</sup> شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حسن بن علي  
الثلمي البكري الشاذلي الحنفي ، مُتَصَوِّفٌ اشتهر باسم  
السلطان الحنفي ، وتوفي سنة ٨٤٧ هـ / ١٤٤٣ م . كان  
مُحْظَوْظًا من الملوك ولهم فيه اعتقاد ومحبّة . قال أبو المحاسن :  
وضجبت الوالد سنين كثيرة ثم الملك الظاهر طُطر ، ونالته منه  
الشعاعة في أيام سُلْطَنِيته واجتمعت به غير مرّة وانتفعت  
بمحالسته . وكان الثّاس فيه على قسمين : ما بين شغالي إلى  
الغاية ، وما بين مُتَكَبِّرٍ إلى النهاية . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة



## جامع الزاهد

[أثر رقم ٨٣]

هذا الجامع بخطط المفس خارج القاهرة<sup>١</sup>، كان موضعه كوم ثراب، فتقله الشيخ المعتقد أحمد ابن سليمان<sup>٢</sup> المعروف بالزاهد<sup>٣</sup>، وأنشأ موضعه هذا الجامع، فكُمل في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وثمان مائة، وهُدم بسببه عدة / مساجد قد خربت ما حولها، وبُنِيَ بأنقاضها هذا الجامع. وكان ساكنًا مشهورًا بالخير، يعظ الناس بالجامع الأزهر وغيره، ولطائف من الناس فيه عقيدة حسنة، ولم يُسمع عنه إلا خير. مات يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وثمان مائة أيام الطاعون، ودفن بجناحيه.

## جامع ابن المغربي

هذا الجامع بالقرب من بركة قموط مطلق على الخليج الناصري، أنشأه صلاح الدين يوسف ابن المغربي رئيس الأطباء بديار مصر، وبُنِيَ بجانيه قبة دفن فيها، وعُمل به دُرسًا وقُراءً ومنبرًا

(a) يباض في النسخ والمثبت من المصادر.

وساقية ومنازة، وله أوقاف ذات ريع. (الخطط التوفيقية ١٣:٥ (٢) ١٣:٥) سعاد ماهر: مساجد مصر ٩٤:٤؛ عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٣:٢٩١-٣٠٢. ولم يبق من الجامع الأصلي سوى مدخله والمذبة التي تقلوه والتي أُضيفت إليها قبة دفن في العصر العثماني. (محمد الجهنني: أحياء القاهرة القديمة وآثارها الإسلامية وحي باب البهرة، ٥٩، ٢٣٠-٢٣٣).

<sup>٢</sup> راجع ترجمة الشيخ أحمد بن سليمان المعروف بالزاهد، المتوفى سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م أو ٨٢٢هـ/١٤١٩م، عند السخاوي: تحفة الأحباب ٢٧؛ الشمراني: الطبقات الكبرى ٢:١١١-١١٤؛ علي مبارك: الخطط التوفيقية ٥:١٣-١٥ (٢-٣).

= وراجع كذلك علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣:٣٤٨-٣٤٩ (٩٦)، ٤:١١٤ (٥٤-٥٥)، سعاد ماهر: مساجد مصر ٣:٢٢٩-٢٣٤؛ عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٢:٩٢٧-٩٤٢. ومُنشئ هذا الجامع غير الأمير أرغون الكاملي الذي ترجم له المغربي فيما تقدم ٣:٢٣٩-٢٤٠.

وانظر عن البركة الناصرية، فيما تقدم ٣:٥٤٩-٥٥٠. <sup>١</sup> ابن لباس: بلدان الزهور ٢:٢٧، ويقع جامع الزاهد في شارع سوق الزلط المطروح من ميدان باب المنبرية على عين الذهاب إلى باب البحر. ووصفه علي مبارك بأن به اثنا عشر عمودًا من الرخام ونسمة من الزلط غير غشوي الخراب، وأربعة أعينة عليها الدكة، وبه منبر وخطبة وله منقورة

يُخَطَّب عليه يوم الجمعة. وكان عامراً بعمارة ما يحوله، فلما خرب حُطَّ بِرُكَّة قَرْمُوط تَعَطَّلَ، وهو آيِل إلى أن يُتَقَضَّ ويُباع كما يَبْتَاعُ أَتْقَاضُ غَيْرِهِ<sup>١</sup>.

## جامع الفخري

[أثر رقم ١٨٤]

- هذا الجامع بجوار دار الذهب - التي عُرفَت بدار بهادر الأعشى - المجاورة لَقَبْرِ الذهب من حُطَّ بِتَيْنِ الشُّورَيْنِ فيما بين باب<sup>(a)</sup> الحُوَخَّة وباب سَعَادَة<sup>٢</sup>، وَيَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ أَيْضًا مِنْ دَرْبِ الْقَدَّاسِ الْمَجَاوِرِ لِحَاذَةِ الْوَزِيرِيَّةِ<sup>٣</sup>.

(a) ساقطة من بولاق.

هذه المَذْرَبَةُ في يوم الجمعة والثَّاسِ في الصَّلَاةِ وَتَجْلِسُ فِي مَكَانٍ هُنَاكَ، فَإِذَا كَانَ الثَّاسُ فِي السَّجْدَةِ الْأُولَى مِنَ الرُّكْعَةِ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ تَمُوزُ بَيْنَ الصُّفُوفِ وَتَذْهَبُ فَيَتَبَرَّكُ لَهَا الرُّؤُوحُ وَقَدْ جَرَّبُوا ذَلِكَ. (الحقيقة والحجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم أحمد عبد الحفيد هريدي، القاهرة ١٩٨٦، ٢٨٤).

وطرأ على الجامع (المَذْرَبَةُ) تَكَوُّبٌ فِي فترات متتالية يُمَّا أَدَّى إِلَى إِضْلَاحِهِ وَتَرَمِيمِهِ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَنَاسِبَةٍ، أَهْمُّهَا سَنَةُ ١٢٦٨هـ/١٨٥١م، عَلَى يَدِ السَّيِّدَةِ وَالِدَةِ حَسَنِ بَيْكِ نَجَلٍ عَزِيزِ مِصْرَ الْقَاهِرَةِ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بَاشَا (van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 229)، وَ١٣١٣هـ/١٨٩٥م، وَفِي عَامِ ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

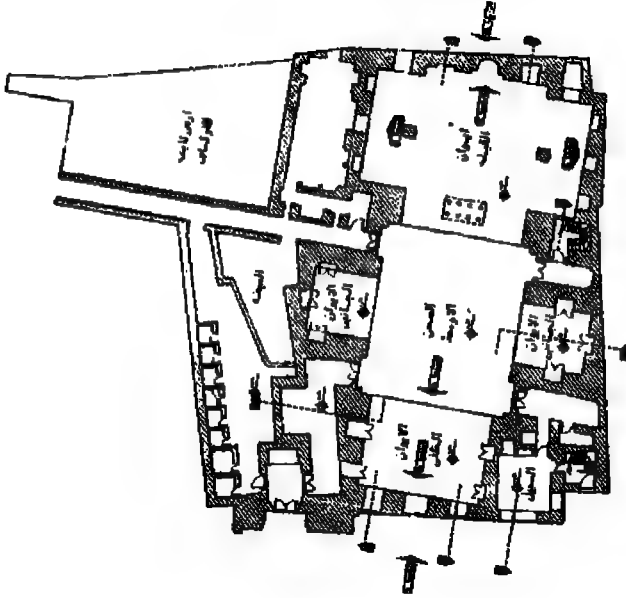
(راجع، علي مبارك: الخطط التوفيقية ١٤٠:٤-١٤١-١٤٦) (٦٧) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ٢١٥-٢١٧، محمد محمد الكحلاني: منشأة الأمير عبد الغني الفخري «جامع البنات» بشارع بورسعيد - دراسة معمارية فنية، رسالة ماجستير بآثار القاهرة ١٩٨١، عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٣: ٢٤٧-٢٨٤).

<sup>١</sup> ابن حجر: إنباء الغمر ١٠١:١، وانظر فيما يلي ٥٦٩-٥٧٠.

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٢٠٦:٣-٢٠٧.

<sup>٣</sup> يقع جامع الفخري بشارع بورسعيد شمال محكمة جنوب القاهرة الابتدائية، بينها وبين شارع الأزهر. ورغم أن للقريري وأبا المحسن ذكرها باسم «الجامع»، إلا أن وثوقية نسخة كتاب «الانصار» بواسطة عقد الانصاره لابن دُقْمَاقِ التي كانت بالجامع كُتِبَ عَلَيْهَا: «أَنَّ الْمَقَرَّ الْكَرِيمَ الْعَالِي الْمَوْلَى الْفَخْرِي فَخْرُ الدِّينِ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ أَبِي الْفَرْجِ أَوْقَفَ هَذَا الْكِتَابَ بِمَذْرَبَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْفَخْرِيَّةِ بِحُطِّ بَيْنِ الشُّورَيْنِ». (فيما تقدم ٥٨:١). ويبدو أنها كانت مثل جامع السلطان حسن، جامع به مَذْرَبَةٌ، وتخطيطها على نَمَطٍ تخطيط المدارس: صُحُنٌّ فَيْسِيحٌ مَكشُوفٌ قُرِئَتْ أَرْضِيَّتُهُ بِالْوَحَامِ لِلْمُلُوكِ، يَحِيطُ بِهِ أَرْبَعَةُ بُلُوغَاتٍ أَكْبَرُهَا الْإِبْرَانِ الشُّرُوقِي.

وسَمَّى الْجَامِعَ (الْمَذْرَبَةَ) بِاسْمِ «جَامِعِ الْبَنَاتِ» مِنْذُ قَبْلِ الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ الْهَجْرِي/ السَّابِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِي، فَقَدْ ذَكَرَ الْوَحْدَانَةُ عَبْدُ الْغَنِيِّ النَّائِلُسي - الَّذِي زَارَ مِصْرَ سَنَةَ ١١٠٥هـ/١٦٩٣م - أَنَّ أَهْلَ مِصْرَ يَتَرَفَّحُونَ هَذِهِ الْمَذْرَبَةَ بِجَامِعِ الْبَنَاتِ لِأَنَّ الْبَنَاتِ الَّتِي لَا يَحْتَسِرُ لَهَا زَوْجٌ نَائِي إِلَى



مخطط جامع الفخري (عن المجلس الأعلى للآثار)

أنشأه الأمير فخر الدين عبد الغني ابن الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الأستاذ<sup>١</sup> في سنة إحدى وعشرين وثمان مائة، وخطب فيه يوم الجمعة ثامن عشرين شعبان من السنة المذكورة، وعمل فيه عدة دُرُوس. وأوّل من خطب فيه الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب ابن محمد البارنباري الشافعي<sup>٢</sup>، ثم تركه تنزّها عنه.

وفي يوم الأحد ثامن شهر رمضان جلس فيه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدائم اليرماوي الشافعي للتدريس<sup>٣</sup>، وأضيف إليه مشيخة التصوف، وقُرّر قاضي القضاة شمس الدين

<sup>٢</sup> شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم ابن مؤسس اليرماوي الشافعي، المتوفى ببغيت المقدس سنة ٨٣١هـ/ ١٤٢٨م. (المقريزي: درر العقود الفريدة ٣: ١٥٥-١٥٦، السلوك ٤: ١٧٨٨ ابن حجر: إنباء الضم ٣: ١٤١٤ السخاوي: الضوء اللامع ٧: ٢٨٠-٢٨٢).

<sup>٣</sup> انظر ترجمة ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب ابن محمد البارنباري الشافعي، المتوفى سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م، عند المقريزي: درر العقود الفريدة ٣: ٣٨١ (وفيه: هونقم =

<sup>١</sup> انظر ترجمة الأمير عبد الغني الفخري، المتوفى سنة ٨٢١هـ/ ١٤١٨م، كذلك عند، العباسي: العقد الثمين ٥: ١٤٦٩ المقريزي: درر العقود الفريدة ٢: ٣٠٤-٣١١ السلوك ٤: ٤٤٧٥ ابن حجر: إنباء الضم ٣: ١٨٢، ذيل الدرر الكامنة ٢٦٣-٢٦٤ أبي الحسن: النجوم الزاهرة ١٤: ١٥٢-١٥٤، المنهل الصافي ٧: ٣١٤-٣١٨ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان ٢: ٤٤٣٢ السخاوي: الضوء اللامع ٤: ٢٤٨-٢٥٠ (وهو ينقل عن درر العقود للمقريزي)؛ وفيما تقدم ٣: ١٣٦هـ<sup>٢</sup>.

محمد الذنري المقدسي الحنفي<sup>١</sup> في تدريس الحنيفة، وفي تدريس المالكية قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد المالكي<sup>٢</sup>، وحضر البيروني وطيقة التصوف بعد عضويه<sup>٣</sup>. فمات الأمير فخر الدين في نصف شوال منها ولم يكمل، فدفن هناك.

### الجامع المؤيدي

[نقش رقم ١٩٠]

هذا الجامع بجوار باب زويلة من داخله، كان موضعه خزانة شمائل حيث يُسجن أرباب الجرائم، وقسارية سُقَر الأُسُفَر، ودَرْب الصُّفَر، وقسارية بهاء الدين أرسلان<sup>٣</sup>. أنشأه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ الحمودي الظاهري<sup>٤</sup>.

(a) بولاق: بعد عصر يومه.

السخاوي: الضوء اللامع (٧١:٥).

<sup>٣</sup> انظر عنها فيما تقدم ٣: ٦٠٠، ٢٨٨، ١٢٤ على التوالي.

<sup>٤</sup> الجامع المؤيدي. يقع هذا الجامع داخل باب زويلة وملاصق له، وهو فخر العمارة المملوكية الجركسية، يحل مكانة جامع ومكتبة السلطان حسن في العمارة المملوكية الشهيرة. وقد لفت هذا الجامع كذلك أنباه المؤرخين والمُحَالَّة، فإلى جانب عبارات المقرري التي تُكبر عن إتيانه بصارة الجامع وفخامته التي حُضِرَ بنفسه مراحل بنائه وقُومَ به، نجد السخاوي يصفه بقوله: «قيل إنه لم يُعْمَرْ في الإسلام أكثر منه زُخْرَفَةً ولا أحسن تَوْعِيماً بعد الجامع المؤيدي» (الضوء اللامع ٣: ٣١٠)، كما يُزَوَى أنَّ السلطان سليم العثماني قال عند زيارته للجامع: «هذه عمارة للملوك (الإسحاق): أصحاب الأول فمن تَصَوَّفَ في مصر من أرباب الدول، الطليحة الثمانية ١٣١٥ هـ، ١٢١).

وقد وَصَلَتْ إلينا حُجَّةٌ وَقَفَ السلطان المؤيد شيخ للجامع (نُشِرَ جزءاً منها علي مبارك في المخطط التوفيقية =

= الرجل كان، تَرَدَّدَ إليّ سنين)، السلوك ٤: ١٨١٣ ابن حجر: إنباء الغمر ٣: ٤٤٣٠، أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ١٥٣: ١٥، الدليل الشافعي ٦٥١؛ السخاوي: الضوء اللامع ٨: ١٣٨.

والبارباري نسبة إلى باربار إحدى قرى مركز ديكزس بمحافظة الدقهلية. (محمد رمزي: القاموس الجغرافي ٢/ ٢٣٣-٢٣٤).

<sup>١</sup> قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عبد الله بن سعد ابن أبي بكر بن ضليح الذنري - نسبة إلى ذنر بجوار قرية مردانابلس - المقدسي الحنفي، المتوفى سنة ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١ م. (راجع عنه، المقرري: درر العقود الفريدة ٣: ٤٣٠-٤٣١، السلوك ٤: ٦٧٥، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٥: ١٢٤، الدليل الشافعي ٦٤٦؛ السخاوي: الضوء اللامع ٨: ٨٨).

<sup>٢</sup> جمال الدين عبد الله بن مقداد بن إسماعيل الأقفهسي المالكي، المتوفى سنة ٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠ م. (المقرري: درر العقود الفريدة ٢: ٣٣٢، ابن حجر: إنباء الغمر ٣: ٢٢٩)

فهو الجامع الجامع لمحاسن البنيان ، الشاهد بقامة أركانه وضخامة بُنيانه أن مُشيعه سيّد ملوك الزمان . يَحْتَقِرُ النَّاطِرُ له عند مُشاهدته عَرشَ بَلْقَيس وإِوان كِشْرَى أنوشروان ، وَتَسْتَضِيرُ من تَأَمَّلِ بَدِيعِ أَشْعُلوانه الْخَوَزَنْتِ وَقَصْر عَمْدان ، وَيَعْجَبُ من عَرَفَ أُولَئِحه من تَبْدِيلِ الْأَهْدالِ ، وَتَنْقُلُ الْأُمُورِ من حَالِ إلى حَالِ ، بِنَا هو سِجْنُ تَرْهَقُ فِيهِ النَّفُوسُ وَيُضَامُ الْجُهُودُ ، إِذْ صَارَ مَدَارِسَ آيَاتٍ ، وَمَوْضِعَ عِبَادَاتٍ ، وَمَحَلَّ سُجُودٍ فَالله يُعَمِّرُهُ بِنِقَاءِ مُلْشِيه ، وَيُغْلِي كَلِمَةَ الْإِيمَانِ بِدَوَامِ مُلْكِهِ بَنِيهِ<sup>٥</sup>.

(a) بولاق : باهه .

الجامع قبل منتصف القرن التاسع عشر ، لم يكن قد بُني منه سوى الإيوان الشرقي . (Coste P., *Architecture arabe ou Monuments du Kaire*, Paris 1839, Planche XXVII).

واهتمت لجنة حفظ الآثار العربية في نهاية القرن التاسع عشر بالجامع وتداركته وقامت بالمحافظة على البقايا الأثرية الموجودة منه .

(راجع ، للمقريزي : السلوك ٤ : ٣٢٠ ، ٣٤٧ ، ٣٩٥ العيني : عقد الجمان (نشرة القرموط) ١٠٨ : أبا الهامس : النجوم الزاهرة ١٤ : ٣٠ - ٣١ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٩٢ ، ١٠٩ ، ١١٣ ابن إياس : بدائع الزهور ٢ : ٢٠ ، ٢٧ ، ٣٤ علي مبارك : الخطط التوفيقية ٥ : ٢٨٣ - ٢٩٢ (١٢٤ - ١٢٨) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ٢٠٧ - ٢١٤ إبراهيم شبرح : «من روائع العمارة بالقاهرة المملوكية : جامع الملك المؤيد (٨١٨ - ٨٢٢هـ / ١٤١٥ - ١٤١٩م)» بحث غير منشور مقدم إلى الندوة الدولية لألفية القاهرة ١٩٩٩ : ٩٥ : ١٠١ سعاد ماهر : مساجد مصر ٩٥ : ٩٠١ Fahmy 'Abd al-'Alim, «Mosque of the Mamluk Sultan Muayyad Sheikh», *LAS II* (1980), pp. 147-81 جامع للمؤيد شيخ ، القاهرة - المجلس الأعلى للآثار ١٩٩٤ : ١١٩٩ : ١١٩٩ محمد رزقي : أطلس العمارة الإسلامية ٣ : ٣٠٣ - ٣٣٢).

= (٢٨٦:٥ - ٢٩٢ (١٢٥ - ١٢٨)). كما نُشِرَها فهي عبد العليم في آخر كتابه : جامع المؤيد شيخ . وهي تَوْضَحُ الْفَرْسُ من إنشاء الجامع بأنه «وَقَفَهُ مُسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى تُقَامُ فِيهِ الصَّلَوَاتُ وَأَوَامِرُ اللَّهِ وَالْمَجْتَمِعُ وَالْجَمَاعَاتُ ... وَصَارَ حَكْمُهُ حَكْمَ الْمَسَاجِدِ الْجَمَاعِيَةِ ... وَأَمَّا الْأَوَّلِينَ ... فَإِنَّهُ وَقَفَهَا وَجَعَلَهَا مُعَدَّةً لِإِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ فِيهَا وَلِجُلُوسِ الْمُتَرَسِّينَ وَطَلِبَتِهِمُ وَالصُّوفِيَةِ فِيهَا عَلَى الْعَادَةِ» .

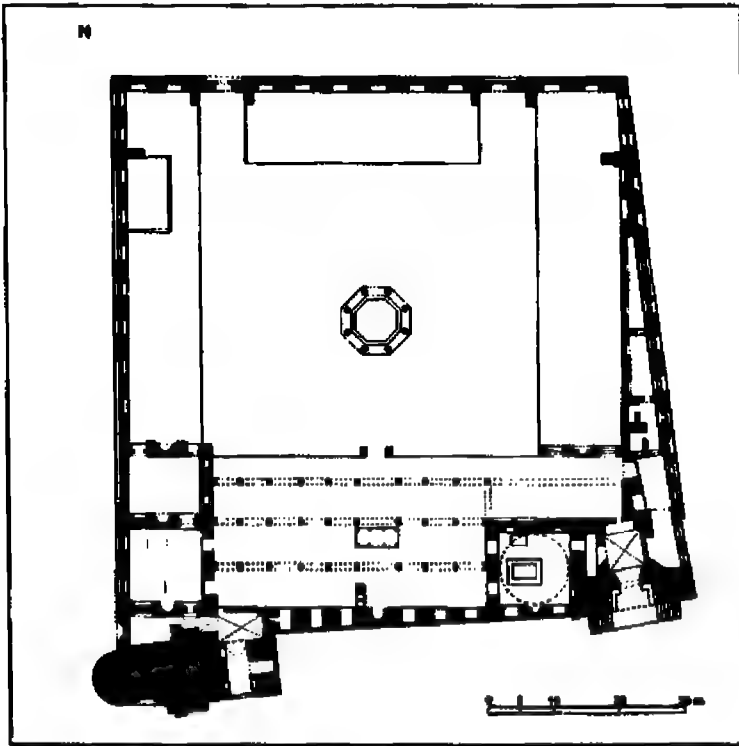
ويُضَيِّحُ من وَضْعِ الوقفية للجامع أنه يتكوّن من صَحْنٍ أَوْسَطٍ كبير مكشوف يتوسطه مِيضَةٌ عليها مُنْبَعٌ ، ويحيط بالصحن إيوانات أربعة أكبرها وأصحها إيوان القِبْلَةِ المكوّن من ثلاثة أَرْوَاقَةٍ ، بينما تتكوّن الإيوانات الثلاث الأخرى من رَوَاقِيْن . وكانت الإيوانات الأربعة مسقوفة بسقوف خشبية مُدَبَّجَةٍ . وكان للجامع أربعة أبواب ، يفتح الباب الرئيس في واجهة المسجد المُطِيلَةِ الآن على شارع المعز لدين الله ، ويقع الثاني في الزاوية الشمالية للجامع ، والثالث في الزاوية الغربية للجامع ، ويقع الباب الرابع شمال غرب الباب الثالث . وكان للجامع ثلاثة مآذن : اثنتان مركبتان فوق بُرْجِي باب زَيْبَةَ ، والثالثة فوق الإيوان المقابل لإيوان القِبْلَةِ ، وهي أصغرهما ، بُنِيَتْ الآن .

وقد تَفَرَّضَ الجامع للكثير من التخريب أدّى إلى تَدْمِيرِ أَجْزَاءٍ منه في سنتي ١٠٧٦هـ / ١٦٦٥م ، ١١٠٢هـ / ١٦٩٠م ، وعندما سَجَّلَ باسكال كوست Pascal Coste

[الكامل]

هَمُّ الْمُلُوكِ إِذَا أَرَادُوا ذِكْرَهَا      مِنْ بَعْدِهِمْ فَبِالْشَّيْنِ الْبُيْهَانِ  
أَوْ مَا تَرَى الْهَرَمَيْنِ قَدْ بَقِيََا وَكَمْ      مِلْكٌ مَعَهُ حَوَادِثُ الْأَزْمَانِ  
إِنَّ السَّيِّئَةَ إِذَا تَعَاظَمَ قَدْرُهُ      أَطْحَى يَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ

٥ وأوّل ما ابتدئ به في أمر هذا الجامع : أن رُسم ، في رابع شهر ربيع الأوّل سنة ثمان عشرة وثمان مائة ، بالثقال سُكَّان قَيْسَارِيَّة سُنْقَر الْأَشْقَر التي كانت لِنِجَاه قَيْسَارِيَّة الْفَاضِل<sup>١</sup> ، ثم نَزَلَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَرْبَابِ الدَّوْلَةِ فِي خَامِسِهِ مِنْ قَلْعَةِ الْجَبَل ، وَابْتَدَؤْا فِي الْهَدْمِ فِي الْقَيْسَارِيَّة الْمَذْكُورَةِ وَمَا مُجَاوِرَهَا ، فَهَدِمَتِ الدُّوْرُ الَّتِي كَانَتْ هُنَاكَ فِي دَرْبِ الصُّفِيَّة ، وَهَدِمَتِ خِزَانَتُهُ شَمَائِلَ فَوْجَدَ بِهَا مِنْ رِيَمِ الْقَتْلِ وَرُغْوَسِهِمْ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، وَأَقْرَدَ لِنَقْلِ مَا خَرَجَ مِنَ الثَّرَابِ عِدَّةٌ مِنَ الْجِيَالِ وَالْحَمِيرِ بَلَّغَتْ غَلَاظَتَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسِينَ مِائَةً عَلَيْهِ .



مخطط الجامع السُّلَيْمَانِي الْحَالِي (عن اللجنة)

<sup>١</sup> فيما تقدم ٣ : ٢٨٨ ، ٢٩٤ .

وكان السبب في اختيار هذا المكان دون غيره ، أنَّ السلطان محبس في خزانة شمائل هذه ، أيام تغلب الأمير منطاش وقبضه على الممالك الظاهرية ، فقام في ليلة من الليالي والبراغيث سداً ، فنذر الله تعالى إن تيسر له ملك مصر أن يجعل هذه البقعة مسجداً لله عز وجل ، ومدرسة لأهل العلم ، فاختار لذلك هذه البقعة وفاء لنذره .

وفي رابع جمادى الآخرة كان ابتداء حفر الأساس ، وفي خامس صفر سنة تسع عشرة وثمان مائة وقع الشروع في البناء . واستقر فيه بضعة وثلاثون بناءً ومائة فاعل ، ووفيت لهم ولباشرهم أجورهم من غير أن يكلف أحد في العمل فوق طاقته ، ولا سُحِرَ فيه أحد بالقهر ، فاستقر العمل إلى يوم الخميس / سابع عشر ربيع الأول ، فأشهد عليه السلطان أنه وقف هذا مسجداً لله تعالى ، ووقف عليه عدة مواضع بديار مصر وبلاد الشام . وتردد زكوب السلطان إلى هذه العماراة عدة مرار .

وفي شعبان طليت عمدة الرخام والأواخ الرخام لهذا الجامع ، فأخذت من الدور والمساجد وغيرها .

وفي يوم الخميس سابع عشرين سؤال نُقِلَ باب مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون والتثور الثحاس المكف ، إلى هذه العماراة ، وقد اشتراها السلطان بخمس مائة دينار . وهذا الباب هو الباب<sup>(٥)</sup> الذي عمل لهذا الجامع ، وهذا الثور هو الثور المعلق تجاه المحراب<sup>(١)</sup> . وكان الملك الظاهر برفوق قد سد باب مدرسة السلطان حسن<sup>(٢)</sup> ، وقطع البسطة التي كانت قد أمته كما تقدم ، فبقي مضراعا الباب والسد من ورائهما حتى نُقِلَا مع الثور الذي كان مُعلَّقاً هناك<sup>(٣)</sup> .

وفي ثامن عشره دُفِنَت ابنة صغيرة للسلطان في موضع القبة الغربية من هذا الجامع ، وهي ثاني ميت دفن بها .

وانعقدت مجمعة ما صُرف في هذه العماراة ، إلى سلخ ذي الحجة سنة تسع عشرة ، على أربعين ألف دينار .

(٥) ساقطة من بولاق . (ب) جميع النسخ : مدرسة حسن .

<sup>١</sup> فيما تقدم ٢٨٣ . تقدم (٣٠٧:٢) ، وثُلّت أشياء كثيرة من أقطاب ورخام  
<sup>٢</sup> أخلاف ابن لباس إلى ذلك : «وأخذ القصد الشماخي من مساجد بمصر العتيقة وغيرها . (بدائع الزهور من جامع قوصون الذي بالقرب من زقاق حلب) فيما (٢٠:٢) .

ثم نَزَلَ السلطانُ في عشرين المحرم إلى هذه العِمارة ، ودَخَلَ خِزانَةَ الكُتُبِ التي عُمِلَتْ هناك ، وقد حَمَلَ إليها كُتُبًا كثيرةً في أنواعِ العُلُومِ كانت بَقْلَعَةَ الجَبَلِ وقَدَّم له ناصِرُ الدِّينِ محمدُ البارِزِي ، كاتبُ السَّرِّ ، خمسَ مائةٍ مُجَلَّدٍ قيمتها ألف دينار ، فأقرَّ ذلك بالخِزانَةِ ، وأنعمَ على ابنِ البارِزِي بأن يكونَ خَطِيئًا وخازِنَ الكُتُبِ هو ومن بعده من ذُرِّيهِ<sup>١</sup>.

- وفي سابعِ عشرِ شهرِ ربيعِ الآخرِ منها سَقَطَ عشرةٌ من الفَعَلَةِ : ماتَ منهم أربعة ، وحُمِلَ سِتَّةٌ بأشواً حال .

وفي يومِ الجُمُعَةِ ثانيِ جمادى الأولى أُقيمتَ الجُمُعَةُ به ولم يَكْمُلْ منه سوى الإيوان القِبْلِي ، وَخَطَبَ وَصَلَّى بالناسِ عزُّ الدِّينِ عبدُ السَّلامِ المُقدَّسي - أَعَدَّ ثَوَابَ القَضَاةِ الشَّافعية - نيابةً عن ابنِ البارِزِي كاتبِ السَّرِّ .

- ١٠ وفي يومِ السبتِ خامسِ شهرِ رَمَضَانَ منها ابْتَدِئَ بِهِمْ مِلْكٌ بجوارِ ربيعِ الملكِ الظَّاهرِ بَيْتَرَسَ ، بِمَا اشْتَرَاهُ الأميرُ فَخْرُ الدِّينِ عبدُ الغني بن أبي الفَرَجِ الأَشنادَارِ ، لِيَعْمَلَ مَيْضَاءً ، واستمرَّ العملُ هناك . ولازَمَ الأميرُ فَخْرُ الدِّينِ الإقامةَ بنفسه ، واشتغَلَ تَمَالِيكُهُ وآلِزَتُهُ فِيهِ ، وَجَدَّ فِي العملِ كُلِّ يومٍ ، فَكَمَلَتْ فِي سَلْخِهِ بعدَ خمسةٍ وعشرين يومًا . وَوَقَعَ الشُّرُوعُ فِي بِنَاءِ خَوَانِيَتٍ على بابِها من جِهَةِ تَحْتَ الرُّوْبِ ، وَيَتَلَوَّها طِباق .

- ١٥ وتَلَقَّتِ التُّقَّةُ على الجامعِ إلى أَخْرِيَاتِ شهرِ رَمَضَانَ هذا ، سوى عِمَارَةِ الأميرِ فَخْرِ الدِّينِ المذكورِ ، زِيَادَةً على سَبْعِينَ ألفَ دينار . وَتَرَدَّدَ السُّلْطَانُ إلى النَّظَرِ فِي هذا الجامعِ غيرَ مَرَّةٍ . فَلَمَّا كَانَ فِي أَثْنَاءِ شهرِ ربيعِ الآخرِ سنةٍ إحدى وعشرين ، ظَهَرَ بِالْمُؤَدَّةِ التي أُتِيشتْ على بَدَنَةِ بابِ زَوِيلَةِ التي تلي الجامعِ اغْوِجَانُجٌ إلى جِهَةِ دارِ الثُّقَاحِ ، فَكُتِبَ مَعْخَصَرٌ بِجَمَاعَةِ المهندسينَ أَنَّهَا مستَحِقَّةُ الهَدْمِ ، وَغَرِضَ على السُّلْطَانِ ، فَرَسَمَ بِهِمَا . فَوَقَعَ الشُّرُوعُ فِي الهَدْمِ يومَ الثلاثاءِ رابعِ عشرينه ، واستمرَّ فِي كُلِّ يومٍ ، فَسَقَطَ يومَ الخميسِ سادسِ عشرينه منها حَجَرٌ هَدَمَ مِلْكًا تجاهَ بابِ

<sup>١</sup> جاء في وثيقة وقف السلطان المؤيد شيخ على الجامع فيما يخص خزانة الكتب : « وَتُرِبَ [خَطِيبُ الجامع] وَجَمَلًا أَمَّا حَافِظًا بِكَوْنِ خَازِنِ الكُتُبِ بِالجامعِ المذكورِ يَتَوَلَّى جَفْظَ ذَلِكَ وَضَعًا وَبِمَا فِيهِ إِسْلَاحٌ مِنْ بَعْضٍ وَغَيْرِهِ كَالْعَادَةِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ، وَأَنْ لَا يُخْرِجَ مِنَ الجامعِ المذكورِ كِتَابًا ... مُطْلَقًا ... وَحَدَّثَتِ الوثيقة اسمَ مُتَوَلَّى الخطابةِ وخِزانَةِ الكُتُبِ وهو الإمامُ

ناصر الدِّين أبي عبد الله محمد الحسيني بن البارِزِي الشَّافعي ، كاتبُ الأُشْرارِ الشَّرِيفةِ المملوكي المؤيدي ، وهو ما يُتَّخَذُ مع ما ذكره المقرئُ هنا . وانظر عن بعض مقتنيات خزانة الكتب المؤيدية (فيما تقدم ٤٤٠: ٤٤٠-٤٤٠) ، واللوحَةُ المرفقةُ لظَهْرَةِ كتابِ «مسالك الأَبصارِ فِي مَمَالِكِ الأَبصارِ» لابنِ فَضْلِ الله الغُمري .



زَوِيلَةَ هَلَكَ تَحَهُ رَجُلٌ ، فَعُلِقَ بِابِ زَوِيلَةٍ خَوْفًا عَلَى الْمَاوَةِ مِنْ يَوْمِ السَّبْتِ إِلَى آخِرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَادِسَ عَشْرِينَ بِجُمَادَى الْأُولَى مُدَّةَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ، وَلَمْ يُعْهَدْ وَقُوعُ مِثْلِ هَذَا قَطُّ مِنْذُ بُنِيَتْ الْقَاهِرَةُ .  
وَقَالَ أَذْبَاءُ الْقَضْرِ فِي شُغُوطِ الْمِقْدَنَةِ الْمَذْكُورَةِ يَشْفَرُوا كَثِيرًا ، مِنْهُ مَا قَالَه حَافِظُ الزَّمَنَةِ شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَجَرٍ الشَّافِعِيِّ :

[الطويل]

لَجَامِيعِ مَسْؤَلَانَا الْمُؤَيَّدِ زَوْنَقُ      مَنَارَتُهُ تَزْهُو مِنْ الْحُسَيْنِ وَالزُّنَيْنِ  
تَقُولُ وَقَدْ مَالَتْ عَلَيْهِمْ تَمَهَّلُوا      فَلَيْسَ عَلَى جِسْمِي أَضَرُّ مِنَ الْعَيْنِ  
فَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّهُ فِي قَوْلِهِ بِالْعَيْنِ قَصْدُ الثَّوْرَةِ لِتَحْلِيمِ فِي الْعَيْنِ الَّتِي تُصِيبُ الْأَشْيَاءَ فَتُلْغِيهَا ،  
وَفِي الشَّيْخِ بَذَرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعِشَاءِيِّ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ لَهُ الْعَيْنِي أَيْضًا . فَقَالَ الْمَذْكُورُ بِعَارِضِهِ :

[البسيط]

مَنَارَتُهُ كَقُرُوسِ الْحُسَيْنِ إِذْ مَجَلَّتْ      وَهَذَمْتُهَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَالْقَدَرِ  
قَالُوا أُصِيبَتْ بِعَيْنٍ ، قُلْتُ ذَا غَلَطَ      مَا أَوْجَبَ الْهَظْمَ إِلَّا خِشَّةُ الْحَجَرِ  
يُعْرَضُ بِالشَّهَابِ ابْنِ حَجَرٍ . وَكُلُّ مِنْهُمَا لَمْ يُصِيبِ الْفَرَضُ ، فَإِنَّ الْعَيْنِي بَذَرِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ  
نَاطِرِ الْأَخْبَاسِ ، وَالشَّيْخِ شِهَابِ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ حَجَرٍ ، كُلُّ مِنْهُمَا لَيْسَ لَهُ فِي الْمِقْدَنَةِ تَعَلُّقٌ حَتَّى  
تَتَحَدَّثُ الثَّوْرَةُ ، وَأَقْعَدَ مِنْهُمَا بِالثَّوْرَةِ مَنْ قَالَ :

[الطويل]

عَلَى الْبُرُوجِ مِنْ بَابِ زَوِيلَةٍ أُسْسِبَ      مَنَارَتُهُ تَبَيَّتْ اللَّهُ وَالْمَعْهَدِ الْمُتَّحِي  
فَأَخْلَى بِهَا الْبُرُوجُ الدُّعَيْنُ أَمَالَهَا      أَلَا فَاضْرَحُوا يَا قَوْمِ بِاللُّعْنِ لِلْبُرُجِ  
وَذَلِكَ أَنَّ الدِّيَّ وَلِيَّ تَذِيرِ أَمْرِ الْجَامِيعِ الْمُؤَيَّدِي هَذَا ، وَوَلِيِّ نَظَرِ عِمَارَتِهِ ، يَهَاءُ الدِّينِ  
مُحَمَّدُ بْنُ الْبُرُوجِيِّ ، فَتَحَدَّثَتِ الثَّوْرَةُ فِي الْبُرُوجِيِّ كَمَا تَرَى . وَتَدَاوَلَ هَذَا النَّاسُ ، فَقَالَ  
آخَرُ :

[الطويل]

عَسَبًا عَلَى مَجَلِّ النَّارِ زَوِيلَةَ      وَقُلْنَا تَرَحُّبُ النَّاسِ بِالْمَجَلِّ فِي هَرَجٍ  
فَقَالَ قَرِينِي بُرُوجُ نَحْسٍ أَمَالَنِي      فَلَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي ذَلِكَ الْبُرُجِ  
وَقَالَ الْأَدِيبُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ كَمَالِ الْجَوَاجِرِيِّ أَحَدِ الشُّهُودِ :

[البسيط]

مَنَارَتُهُ لِقَوَابِ اللَّهِ قَدْ بُنِيَتْ      فَكَيْفَ هَلَّتْ فَقَالُوا تُوضِحُ الْحَبْرَا  
أَصَابَتْ الْعَيْنُ أَخْجَارًا بِهَا انْفَلَقَتْ      وَنَظَرَةُ الْعَيْنِ قَالُوا تَقْلِقُ الْحَجْرَا  
وَقَالَ آخَرُ :

[السريع]

منارة قد هديت بالقصا والناس في مزج وفي رجع  
أمالها الزوج فمالت به فلعنة الله على الزوج<sup>١</sup>

وفي ثالث جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين ، استقر الشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد ابن علي بن حجر في تدريس الشافعية ، والشيخ يحيى بن محمد بن أحمد العجبي البجلي المغربي في تدريس المالكية ، وعز الدين عبد العزيز بن علي بن الفخر البغدادي في تدريس الحنابلة ، وخلع عليهم بحضوره السلطان . فدرس ابن حجر بالحراب في يوم الخميس ثالث عشر ، ونزل السلطان وأقبل ليحضر عنده وهو في إلقاء الدرس ، ومنعه من القيام له فلم يقم واشتقر فيما هو بصنجه ، وجلس السلطان عنده مليا . ثم درس يحيى المغربي في يوم الخميس خامس عشر ، ودرس فيه أيضا الفخر البغدادي ، وحضر معهما قضاة القضاة والمشايخ .

وفي سابع عشر استقر بذر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العنتابي ناظر الأخباس في تدريس الحديث النبوي ، واشتقر شمس الدين محمد بن يحيى في تدريس القراءات الشنع . وفي يوم الجمعة حادي عشرين شوال منها ، نزل السلطان إلى هذا الجامع ، وقد تقدم إلى المباشرين من أمسيه بتهيئة السباط العظيم للمدة فيه ، والشكر الكثير لثملا البركة التي بالصحن من الشكر المذاب ، والخلوى الكثيرة فهتئ ذلك كله . وجلس السلطان بكرة النهار بالقرب من البركة في الصحن على تحيت ، واشتقر الفقهاء ، فقرز من وقع اختياره عليه في الدروس . ومند السباط العظيم بأنواع المطاعم ، ومثلت البركة بالشكر المذاب ، فأكل الناس ونهتوا ، وارتقوا من الشكر المذاب ، وحملوا منه ومن الخلوى ما قدزوا عليه .

ثم طلب قاضي القضاة شمس الدين محمد بن سعد الدفري الحنفي ، وخلع عليه كاميلا صوف بغزو شعور ، واشتقر في مشيخة التصوف وتدرس الحنكية ، وجلس بالحراب والسلطان عن يمينه ، ويليئه ابته المقام الصارمي إبراهيم ، وعن يساره قضاة القضاة ومشايخ العلم ، وحضر أتراء الدولة ومباشرها ، فألقى درسا مفيدا إلى أن قرب وقت الصلاة ، فدعا بقض المجلس . ثم حضر الصلاة ، فصعد ناصب الدين محمد بن البارزي كاتب السر المنير ، فخطب وصلى ، ثم

<sup>١</sup> انظر كذلك ، أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ١٤ : ٣٥ -

زويلة الكتابة التاريخية التالية :

١٧٦ عبد الغني النابلسي : الحقيقة والجهار ٢٢٨ - ٢٢٩ .

وعمل هذه اللذة المباركة التبت الفقير إلى الله تعالى

<sup>٢</sup> يوجد على اللذة الشرقية فوق البتة اليمنى لباب محمد القزاز . وكان القزاز أول رجب سنة اثنين =

خَلَعَ عليه واستقرَّ خطيبًا وخازنَ الكُتُب، وغَلَعَ على شهاب الدين أحمد الأذريعي الإمام، واستقرَّ في إمامة الخَمَس. وركب السلطان، وكان يومًا مشهودًا.

ولما مات المُقام الصارمي إبراهيم ابن السلطان دُفِنَ بالقُبَّة الشرقيَّة، ونَزَلَ السلطان حتى شَهِدَ دَفْنَهُ في يوم الجمعة ثاني عشرين لجمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين، وأقامَ حتى صَلَّى به الخطيب محمد البارزي كاتِب السَّر صلاةَ الجمعة، بعدما خَطَبَ خُطْبَةً بليغةً، ثم عادَ إلى القلعة. وأقامَ القراء على قَبْرِه يقرأون القرآنَ أسبوعًا، والأمراءُ وسائرُ أهلِ الدولة يتردّدون إليه، وكانت ليالي مشهودة.

وفي يوم السبت آخِرُه، استقرَّ في نَظَرِ الجامع المذكور الأميرُ مُقْبِلُ الدوادار، وكاتبُ السَّر ابن البارزي. فنَزَلَ إليه جميعًا، وتفقّدوا أحواله، ونَظَرُوا في أموره. فلما مات ابنُ البارزي في ثامن شَوَّال منها، انقَرَدَ الأميرُ مُقْبِلُ بالتحدُّث، إلى أن مات السلطان في يوم الاثنين ثامن المحرم سنة أربع وعشرين وثمان مائة، فدُفِنَ بالقُبَّة الشرقيَّة، ولم تكن عُمرَت، فشرِعَ في عِمَارَتِها حتى كَمُلَتْ في شهر ذي القعدة منها. وكذلك الدَرَج التي بُصِّعَتْ منها إلى بابِ هذا الجامع من داخل بابِ زويلة لم تُعْمَلْ إلَّا في شهر رَمَضَانَ منها، وبقيت بقايا كثيرة من حُقوقِ هذا الجامع لم تُعْمَلْ: منها القُبَّة التي تُقابلُ القُبَّة المدفون تحتها السلطان، والبُيُوتُ المُعدَّة لسكَن الصوفيَّة وغير ذلك، فأقَرِدَ لِعِمَارَتِها نحو من عشرين ألف دينار. واستقرَّ نَظَرُ هذا الجامع بعد مَوْتِ السلطان بيد كاتبِ السَّر<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> لم يَذْكُرِ المقرئُ هنا، أو في الفصل الذي عَقَلَهُ لذكر

= وعشرين وثمان مائة.

الحمامات، «حُمام المؤيد» التي أنشأها السلطان المؤيد شيخ وقت إنشاء الجامع. وما نَرَأَى هذه الحمام موجودة خلف الجامع بحارة الإشرافية، ومسجلة بالأثار برقم ٤١٠، ولها باهان أحدهما بشارع تحت الزرع والثاني من حارة الإشرافية. (علي مبارك: المخطط التوفيقية ٢٠٦: ٢٠٧) (٧١) Pauly, E., ٤ Les hammams du Caire, p. 56 عاصم محمد رزق:

وعلى المئذنة الغربية: «أمر بإنشاء هذين المنارتين المباركتين سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا السلطان الملك المؤيد أبو النضر شيخ عز نصره، وذلك في نَظَرِ القَهِدِ الفقير إلى الله تعالى محمد بن القَزَّاز، والقَزَّاز في شهر شعبان المعظم قدَّره سنة ثلاث وعشرين وثمان مائة». (van Berchem, M., CIA Égypte I, n° 236, 237) حسن عبد الوهاب:

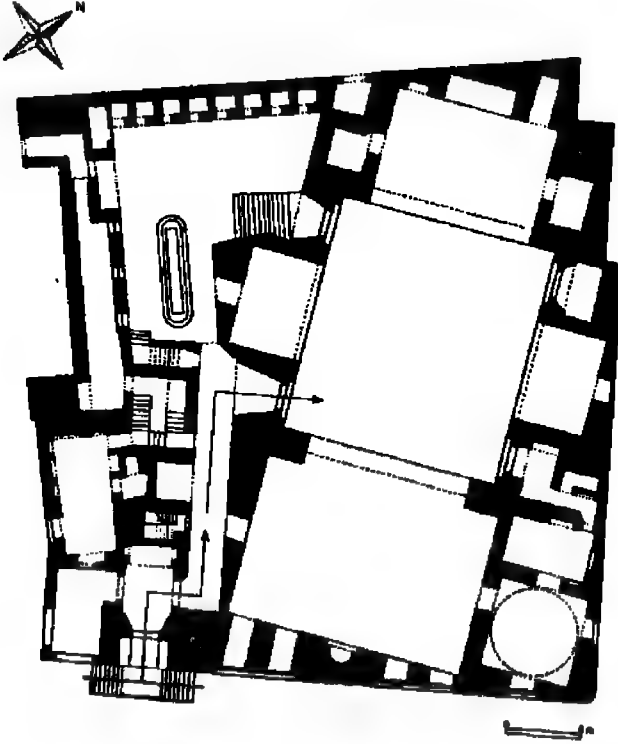
أطلس العمارة الإسلامية ٤٣٩: ٣-٤٥٠).

تاريخ المساجد الأثرية (٢١٣).

## الجامع الأشرفي

[الرسم رقم ١٧٥]

هذا الجامع فيما بين المدرسة الشبونية وقيسارية العنبر، كان موضعه حوانيت تغلونها رباغ، ومن ورائها ساحات كانت قياسية بعضها وقفت على المدرسة القطبية. فابتدأ الهدم فيها، بعدما استبدلت بغيرها، أول شهر رجب سنة / ست وعشرين وثمان مائة، ونُفي مكانها. فلما كمل<sup>١</sup> الإيوان القبلي، أقيمت به الجمعة في سابع جمادى الأولى سنة سبع وعشرين، وخطب به الحموي الواعظ وقد ولي الخطابة المذكورة<sup>١</sup>.



تمسكط الجامع الأشرفي (من اللجنة)

(٢) بولاق: عثر.

<sup>١</sup> المدرسة الشبونية. محل محلها الآن الجامع المعروف بجامع الشيخ مطهر في شارع لأير لدين الله (فيما يلي ٤٦٠-٤٦١)، =

## الجامع الباسطي

[الرقم ٦٠]

هذا الجامع بحط الكافوري من القاهرة . كان موضعه من جملة أراضي البشتان ، ثم صار مجاً الخُط كما تقدّم ذكره<sup>١</sup> . فأنشأه القاضي زَيْنُ الدِّين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي<sup>٢</sup> ،

= وقبارة الغني هي المكان المعروف الآن بالزريعة .

وما يزال «الجامع الأشرفي» قائماً إلى الآن بشارع المعز لدين الله (الأشرفية سابقاً) في المنطقة الواقعة بين شارع جوهر القائد شمالاً وشارع الأزهر جنوباً . ويوجد على واجهة الجامع كتابة تاريخية ، نصّها :

«بسم الله الرحمن الرحيم - الآيات ١-٣ سورة الفتح -  
أنشأ هذه المَنَاصِبَ المباركة مِنِّيْنَا وَمَوْلَانَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ  
الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ أَبُو الثَّمَرِ يَزِيدِي ، خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ بِمُحَمَّدٍ  
وَأَبِيهِ يَارَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَذَلِكَ بِتَطَرُّفِ الْقَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى  
عَبْدِ الْبَاسِطِ نَاطِرِ الْجَبُوشِ لِلْمُصَوَّرَةِ ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ  
وَلِلْمُسْلِمِينَ ، فِي ثَمَنٍ أَوَّلُهَا شَهْرُ شَعْبَانَ سَنَةِ سِتِّ  
وَعَشْرِينَ وَثَمَانِ مِائَةٍ وَآخِرُهَا سَلَخُ جُمَادَى الْأَوَّلِ سَنَةِ سَبْعٍ  
وَعَشْرِينَ وَثَمَانِ مِائَةٍ . (van Berchem, M., CIA, Egypte I, n° 242)  
والجامع مبني على نظم المدارس المتعاقبة ، فهو جامع - مَنَاصِبَ - مثل جامع السلطان حسن  
(فيما تقدم ٢٦٩) ، وعبد الباسط الذي تولى تَظْفِيرَ عِمَارَةِ  
الجامع هو صاحب الجامع الآتي ذكره .

(راجع ، المقرئ : السلوك ٤ : ٦٣٦ ، أبا النحاس :  
النجوم الزاهرة ١٤ : ٢٦٤ ابن ليّاس : بدائع الزهور  
٨٦ : ٢ ، ١١٠٩ علي مبارك : الخطط التوفيقية ٢ : ١١٠  
(٣٣-٤٠) ، ١١٩ : ٤-١٢٠ (٥٧) ؛ حسن عبد  
الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ٢٢١-٢٢٤ ، Darrag,  
A., L'Égypte sous le règne de Barsbay, pp. 406-  
١٩ سعاد ماهر : مساجد مصر ٤ : ١٠٢-١١٧ ؛ محمد  
عبد الستار عبد المقصود : الآثار الباقية للسلطان الأشرف

برسبای مبدینة القاهرة ، رسالة ماجستير بكلية الآثار -  
جامعة القاهرة ١٩٧٧ حاصم محمد رزق : أطلس الصارة  
الإسلامية ٣ : ٤٥١-٤٨٤) .

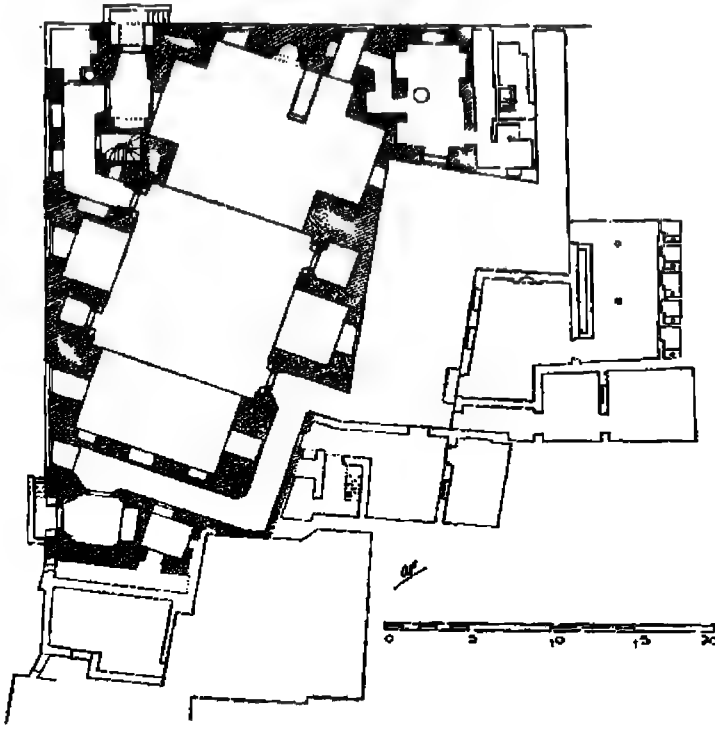
١ فيما تقدم ٧٢ : ٣-٧٣ .

٢ القاضي زَيْنُ الدِّين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم  
الدمشقي ، نشأ بدمشق وأصل بالأمر شيخ حين كان نائباً  
بدمشق ، وقدم معه إلى الديار المصرية بعد مقتل التاجير فرج  
سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م ، فولاه نظراً الخزانة والكتابة ، وظلَّ فيها  
مُنَّةً اشترى في أثناءها دار تذكير (فيما تقدم ٣ : ١٧٩)  
فأصلحها وكفلها وجعلها سكناً له ، وغفر تجاهها مَنَاصِبَ ،  
وتوفي عبد الباسط بن خليل سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م وذُفِنَ  
بقرية بالصغراء ، وهو أيضاً صاحب القيسارية المعروفة به  
برأس الخراطون من القاهرة (فيما تقدم ٣ : ٣٠٣) .

راجع ، أبا النحاس : النجوم الزاهرة ١٥ : ٥٥٢-٥٥٤ ،  
المنهل الصافي ٧ : ١٣٦-١٤٣ الشخاوي : الضوء اللامع  
٤ : ٢٤-٢٧ وهو أوّل من تسمّى بعبد الباسط !

وذا تذكير التي اشتراها القاضي عبد الباسط (فيما تقدم  
٣ : ١٧٩) هي القصر الذي آل نحو منتصف القرن التاسع  
عشر إلى والي مصر عباس باشا الأوّل ، فأنشأه إنشاءً جديداً  
وأطلق عليها «سراي الإلهامية» على لقب ابنه إبراهيم  
إلهامي ، واشتهرت كذلك باسم «دار الخوانش» ، إلى أن  
أنتم بها الخديو إسماعيل باشا على السيد علي البكري  
نقيب الأشراف عندما أجهّلت دأزه الموجودة بحارة الشيخ  
عبد الحق المتفرعة من شارع العشماوي ، وقُتت تنظيم -

ناظر الجيوش، في سنة اثنين وعشرين وثمان مائة، ولم يُصخر أحدًا في عمله، بل وُقِيَ لهم أجورهم. حتى كَمَلَ في أحسن هندام، وأكسب قالب، وأندع زي، تزناح النفس لرويته، وتتهيج عند مشاهدته، فهو الجامع الزاهر، والمعبد الباهي الباهر<sup>١</sup>.



تخطيط الجامع الباسطي (عن Meinecke)

جمادى الآخرة [سنة ٨٢٣هـ] أُعيدت مجموعة بالمدرسة التي أنشأها زئي الدين عبد الباسط - ناظر الخزانة - جوار منزله، وأذن له السلطان في إقامتها، فأقيمت. (إنباء العمر ٢٢٦:٣).

وتوجد بواجهة المدرسة - الجامع الشوقية لأمرير الواجهة الغلوي كتابة تاريخية نصها:  
«بسم الله الرحمن الرحيم - الآية ١٨ سورة التوبة - أنشأ هذه المدرسة المباركة بِنَا أُنْقَمَ الله تعالى على الفقير إلى رحمة ربه القدير عبد الباسط بن خليل الشامي ناظر الكنز الشريفة والخزانة السلطانية المؤيَّدة أبو النصر»

= منطقة الأزبكية. وقد زالت هذه الدار في أواخر خمسينات القرن العشرين وحلَّ عوضها مجموعة من المساكن. (علي مبارك: الخطط الترفيقية ١٣٥:٣-١٣٦). ((٢٦)).

<sup>١</sup> الجامع الباسطي (المدرسة الباسطية). ما زال الجامع موجودًا في سكة الخروفيش المتفرعة من شارع الخروفيش بحي الجمالية. وواضح من نص لابن حجر العسقلاني أنَّ المدرسة أُنشئت قبل التاريخ المذكور في نص المقريري (كما هو موضح في النص الإنشائي)، وأنَّ ما تمَّ في سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م هو إحدَث حُطْبَةٍ بالمدرسة، يقول النص: «وفي

ابتدئ فيه بإقامة الجمعة في يوم الجمعة الثاني من صفر سنة ثلاث وعشرين، ورُتّب في خطابه  
فتح الدين أحمد بن محمد بن النقاش، أحد شهود الحوائت وموقمي القضاة، ثم رُتّب به  
صوفيّة، ووليّ مشيخة التصوّف عزّ الدين عبد السلام بن داود بن عثمان القدسي الشافعي أخذ  
نواب الحكم، فكان ابتداء محضورهم بعد عصر يوم السبت أوّل شهر رجب منها. وأجرى  
للفقراء الصوفية الخبز في كلّ يوم، والمعلوم في كلّ شهر، وبنّى لهم مساكن، وحفّر صهريجا  
يملا من ماء التيل، ويسجل في كلّ يوم، فعمّ خيرته، وكثر نفعه<sup>(a)</sup>.

..

ثم<sup>١</sup> تجدد في بولاق «جامع ابن الجاي» و«جامع ابن السنيني»، وتجدد في مصر «جامع  
الحسنات» بمحط دار النحاس، وفي جكر الصبان «الجامع المعروف بالمستجد» و«جامع الفتح»،  
وفي حارة الفقراء «جامع عبد اللطيف الطواشي الشافعي»<sup>(b)</sup>.  
وتجدد في خارج القاهرة بشوكة صفيّة «جامع ابن دزهم ونصف»<sup>٢</sup>.

(a) بولاق: فعمّ نفعه، وكثر خيره. (b) بولاق: الساقى.

عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ٢٠٢-٢٠٦، عاصم  
محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ١١:٣-٤٣٨).

<sup>١</sup> هذا الفضل الذي أوجز فيه المقرري الحديث عن  
المواضع التي بُنيت بعد الفقد الثاني من القرن التاسع الهجري  
والأماكن التي استجدت بها تحطية، كنه المقرري في  
أثرهات حياته وبعد عودته من المأوزة بمكة بن ستي  
٨٨٣٤هـ/١٤٣٠م - ٨٨٣٩هـ/١٤٣٥م (فيما تقدم ٣٦٠:١).  
ويبدو أنّه كان في شكل حليزة أو لحافى بشكته، فهو يحمل  
تواريخ معاصرة آخرها ربيع ذي الحجة سنة ٨٨٤٣هـ/ مايو  
سنة ١٤٤٠م، أي قبل وفاته بعامين، (وانظر فيما تقدم

= شيخ - خلّد الله ملكه - تقطعها الله تعالى وجعلها خالصة  
لوجهه الكريم. وكان ابتداء عمارتها في شهر جمادى  
الأوّل سنة ثلاث عشر وثمان مائة وآخرها في شهر  
جمادى الأوّل سنة ثلاثة وعشرين وثمان مائة. (van  
Berschem, M., CZA Égypte I, n° 240) حسن عهد  
الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ٢٠٣).

كذا جاء في النصّ الإنشائي وفيه نظر لأن تاريخ البدء  
في العمارة لا يستقيم وتاريخ الإنشائي لأنّ قلدوته إلى مصر  
كان مع المؤكّد شيخ بعد تفضل الأمير فرج سنة ٨١٥هـ/  
١٤١٢م؟

(راجع، علي مبارك: الخطط التوفيقية ١٠٧:٥ (٤٤) ١  
أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ١٢٩:٩هـ؛ حسن

٢ ذكر ابن لاس هذا الجامع باسم مئونة السك =

١) ويخطّ شويّة القيصري «جامع متكلي بقا» أستاذار الخليلي وأستاذار السلطان<sup>٢</sup>؛ وفي خطّ معدّية فزنج<sup>٣</sup> «جامع كزل بقا»<sup>٤</sup>، وفي رأس قزب التّدي

(a-a) ساقطة من بولاق .

القنطرة وكذلك سيكة قنطرة الذي كُفر وما على جانبيها من لبناني مع ردم الخليج المصري سنة ١٨٩٩م وتوسيع شارع الخليج المصري (شارع بورسعيد الآن) .

وأما سبب تسمية هذه القنطرة بهذا الاسم فقد أرجعه محمد بك رمزي - كما رواه له بعض كبار الشن القيسين بالمنطقة - إلى أن رجلاً ظلّ في خدمة أحد البكوات المراكمة نحو ثلاثين عامًا وفي أحد الأيام - وكان ذلك في عهد الوالي عباس الأول - غضب هذا البك على خادمه من جزاء تهمته لتفكّنها عليه سيده فطرده في الحال ، فخرّج الرجل حزينا إلى الحدّ الذي أصيب معه بذهول أفقده عقله ، وعاش أكثر من عشر سنوات بجوار هذه القنطرة يمشي كلّ شيء ويتألّف بهارات تنطوي على الكفر بالله ، فاشتهر بين الناس بكفره وحرّفت القنطرة باسم قنطرة اللي كُفره . واشتهر رمزي بك ما يذهب إليه بعض الباحثين من نسبتها إلى القائد الفرنسي Cafarelli وتحريف العائلة لاسمه . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ١١: ٧٧-٧٨<sup>١</sup>) ؛ وانظر تعليق تيمور باشا وآخرين على خطط علي مبارك : الخطاط التوفيقية ٣: ٨٤-٨٨) .

٣ جامع كزل بقا . ترجم الشخاوي لكزل بقا صاحب هذا الجامع فقال : وعُدتم عند فيروز الشافعي ثم توجّه للجباة والقلاوة ونهى جامعا على الخليج الحاكمي بالقرب من شقّ القنجان وقنطرة شقّ واقطع به . مات في أيام الظاهر مجشع (٨٤٢-٨٥٧هـ) . (الضوء اللامع ٦: ٢٢٧) .

وهذا الجامع علّ محله الجامع المعروف الآن باسم مسجد كريم الدين الحلوّني (مسجل بالآثار برقم ٤١٤) الواقع في شارع الترموني المتفرّع من شارع بورسعيد جنوب شارع الشيخ زحمان . ودلّ على ذلك ما ذكره الوعالة عبد الغني الثابلسي حيث زار «جامع الحلوّنية وذكر من بين =

= خديجة ابنة اللزهم ونصف التي بالقرب من جامع التوكماني عند طاحون الشدر (فيما تقدم ٢٥٥) ، وأضاف ابن إياس أن أصل هذه المئذنة قاعة لإنشاء ابن اللزهم ونصف ، ثم بدأ لابنته خديجة أن تجعلها مئذنة ، فأنشأت بها الميزاب وجعلت بها مئذنة وجعلت بها خلوي للشفقة وجعلت بها ميزابا ، ثم إنهما أوقفت عليها جميع جهاتها المخلقة عن والدها ، فجاءت من محابين الزمان . (بدائع الزهور ٣٣٦: ٥) . ووُزِدَ هذا الجامع على خريطة القاهرة التي رسمها علماء الحملة الفرنسية باسم «جامع وزهم ونصف» بناحية باب البحر [E 11 - 22] .

ويُرجح علي مبارك أن مئذنة الشقّ خديجة هي الجامع الذي عُرف بجامع الشيخ شهاب الدّين على مئذنة من تلك في سوق الزلط إلى جامع الزايد . (الخطط التوفيقية ٣: ٢٦٨-٢٦٩) .

١ لم ألق على تحديد لهذا الجامع .  
٢ معدّية فزنج . كانت تقع في الخليج المصري بين قنطرة باب الخلق وقنطرة آق شقّ (فيما تقدم ٣: ٤٩٢-٤٩٣ ، وفيما يلي ٨١٠) . وبحلّ محلّ هذه المئذنة سنة ١١٧٥هـ / ١٧٦١م «القنطرة الجديدة» التي بناها الأمير عبد الرحمن كُتُخدا القزاقلي لتوصّل إلى سكنه بحارة عابدين (المروقة الآن بسيكة زحجة عابدين) ، للمرور عليها بين داره وبين المدينة (الجبرتي : عجائب الآثار ٢: ٩) . ووُزِدَت بهذا الاسم على خريطة القاهرة التي رسمها لعملة الحملة الفرنسية [O-9, 28] . وهي القنطرة نفسها التي عُرفت في أثناء القرن التاسع عشر بـ «قنطرة الذي كُفره» . وقد أُطلقت مُصلحة القنطرة اسم «سيكة قنطرة الذي كُفره» على الطريق التي كانت توصّل بين هذه القنطرة وبين شارع قزب الجماميز تجاه سيكة زحجة عابدين . واحتضنت معالم هذه



«جامع حارس الطير»<sup>(a)</sup>، وفي شويقة عُصفور «جامع القاضي أمين الدين» بجانب زاوية الفقيه  
المعتقد أبي عبد الله محمد الفاروقي بُني في سنة الثنتين وثلاثين وثمان مائة، وبُحِطَ التبراذيعين  
ورأس حارة الخنزيرين<sup>(b)</sup> «جامع الحاج محمد» - المعروف بالمشكين مهتار - ناظر الخاص .  
وتجَدَّدَ في المراجعة «جامع الشيخ أبي بكر المعروف»، بَنَاهُ الْحَاجُّ أَحْمَدُ الْقَمَاحُ . وَأَقِيمَتِ خُطْبَةُ  
بـ «خاتكاه الأمير بجانيك الأشرفي» خارج باب زويلة<sup>٢</sup>، وتوفي يوم الخميس سابع عشرين ربيع  
الأول سنة إحدى وثلاثين وثمان مائة<sup>٣</sup>. وبُحِطَ باب اللوق «جامع مُقَدِّمُ الشَّقَاتَيْنِ» قَرِيبًا مِنْ جَامِعِ  
السُّتِ نُصَيْرَةَ، وَبُحِطَ تَحْتَ الرُّنْعِ خَارِجَ بَابِ زَوَيْلَةَ جَامِعٌ<sup>٤</sup>.

(a) في جميع النسخ: حارس طير ١ (b) بولاق: الحرمين .

= المدفونين فيه الشيخ كريم الدين والملقب بكوز اليقا ٤... .  
(الحقيقة والمجاز ٢٤٦) .  
سنة ثلاثين وثمان مائة. (van Berchem, M., CIA) .  
(Égypte I, n° 248) .

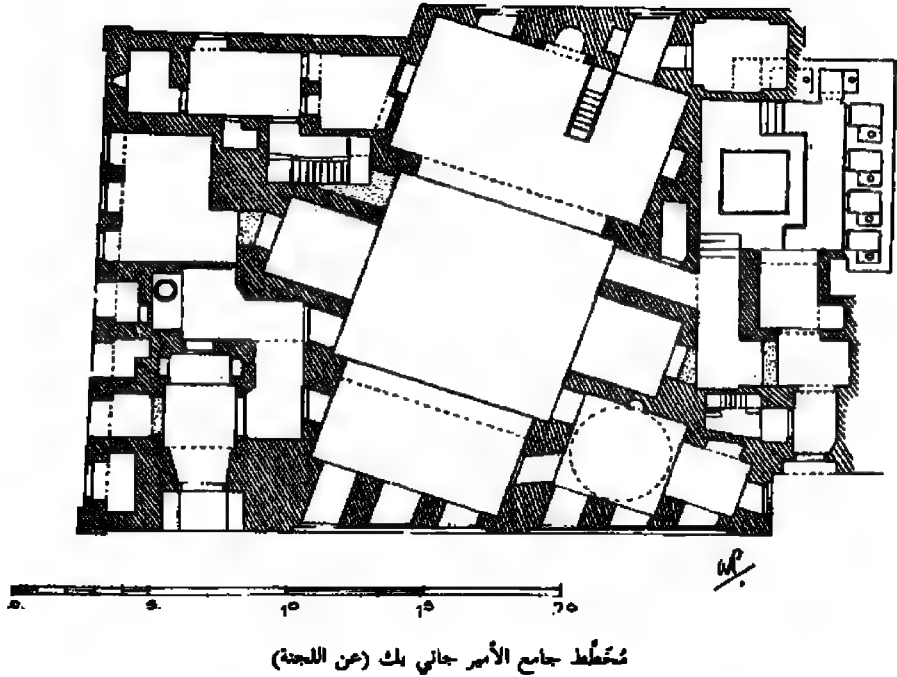
وقد تجدد هذا الجامع في سنة ١١٧٣هـ/١٧٥٩م، ولم يبق  
من الجامع القديم الذي أنشأه كُزَلُ بَقَا إِلَّا الْجُزْءُ الْأَسْفَلُ مِنَ الْخَارَةِ  
حَتَّى الدُّوْرَةِ الْأُولَى - (علي مبارك: المخطوط التوفيقية ٢٢٦:٤  
(..) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١:٣٤٢-  
١٣٤٣، سعاد ماهر: مساجد مصر ١٤١٥-١٤٥٠) .

<sup>١</sup> جامع حارس الطير: أنشأه الأمير سيف الدين أَسْتَحْبَقَا  
حارس الطير، كان يقع بذياب الجساميز بجوار زاوية  
الكردي، وذكر علي باشا مبارك أنَّ لَهُ مَنَارَةً وَبُجُورَهُ ثَلَاثَ  
حَوَانِثَ مَوْقُوفَةٍ عَلَيْهِ وَشَعَائِرُهُ مَقَامَةٌ . (المخطوط التوفيقية  
٩٢:٣ (١٠)، ١٦٧:٤ (٧٩) . وقد زال الآن هذا الجامع .

<sup>٢</sup> جامع (عاقناه) جانيك الأشرفي بِحِطِّ الْقَزَينِ خَارِجَ  
بَابِ زَوَيْلَةَ . يَلِيقُ الْآنَ بِشَارِعِ الْمُرْتَدِّينَ عَلَى يَمَارِ اللَّذَّاهِبِ مِنْ  
بَابِ زَوَيْلَةَ إِلَى الْخُرُوجِ وَشَارِعِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ (مسجل بالآثار  
برقم ١١٩) ويعرف باسم «جامع الجنيكة»، أنشأه الأمير  
سيف الدين جانيك الأشرفي سنة ٨٨٣هـ/١٤٦٦م كما هو  
مثبت على شريط بالخط الشيخ المملوكي، نصه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - آيَةُ ٣٠ سورة فَصَّلَتْ -  
أَمَرَ بِأَنْشَاءِ هَذَا الْجَامِعِ الْمُبَارَكِ الْمُقَرَّرِ الْأَشْرَفِ الشَّيْخِي جَانِي  
بِكِ الدُّوَادَارِ الْمَلِكِي الْأَشْرَفِي عَزَّ نَصْرُهُ بِتَارِيخِ شَهْرِ رَجَبِ

<sup>٤</sup> ربما كان الجامع الذي ذكره المقرئ (فيما يلي ٧١١)  
باسم مسجد رشيد الدين البهائي، والذي جددته السيدة فاطمة  
شُفْرًا سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م والمسجل بالآثار برقم ١٩٥ .



وَتَجَدَّدَ بالصُّخْرَاءِ، قَرِيبًا مِنْ تَرْبَةِ الظَّاهِرِ بَرْزُوقٍ، مُحْطَبَةً فِي تَرْبَةِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ بَرْسَبَايَ الدُّقْمَاقِيِّ<sup>١</sup>.

وَتَجَدَّدَ فِي آخِرِ سُوَيْقَةِ أَمِيرِ الْجِيُوشِ بِالْقَاهِرَةِ بِجَامِعِ أَنْشَأَهُ الْفَقِيرُ الْمُتَعَتِّدُ مُحَمَّدُ الْعَشْرِي، وَأَقِيمَتْ بِهِ الْجُمُعَةُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ رَابِعِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَمَانِ مِائَةٍ قَبْلَ أَنْ يَكْمُلَ<sup>٢</sup>. وَتَجَدَّدَ

وراجع، أحمد دراج: حجة وُلق الأشراف برسبای ٤٥-٤٨، ١٥٨ ابن لياس: بدائع الزهور ٢: ١٨٨، ١٨٩ حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ٢٢٥: ٢٢٨ عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٥٨٩: ٦١٦.

<sup>٢</sup> جامع القفري. كان يقع بطريق سوق أمير الجيوش بالقرب من نخوة المغازلي، قال السخاوي: «كانت الحيطلة منفردة إليه» (الضوء اللامع ٨: ٢٣٩)، بينما ذكر شيخه ابن حجر في ترجمة القفري أنه «عُتِرَ فِي وَسْطِ سَوَاقِ أَمِيرِ الْجِيُوشِ جَانِبًا، فَعَابَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْوَلَمِ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ كَانَ مِّنْ رَّاسِلِهِ بَرْزُوقُ إِقَامَةِ الْجُمُعَةِ فِيهِ فَلَمْ يَقْبَلْ، وَاعْتَدَلَ بِأَنَّ الْفُقَرَاءَ طَلَبُوا مِنْ ذَلِكَ، وَغَجَّلَ بِالصَّلَاةِ فِيهِ بِمَجْرُودِ فَرَاغِ الْجُمُعَةِ الْوَيْلِيَّةِ، =

<sup>١</sup> تقع تربة السلطان الملك الأشرف بَرْسَبَايَ بِالْمَقْرَبِ مِنْ عَائِقَةِ فَرْجِ بْنِ بَرْزُوقٍ (قِيَمًا بِمِ ٧٥١) بِسَوَارِعِ قُبَّةِ الْأَشْرَفِ فِي الْقَرَّاقَةِ الشَّرْقِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ بِصُخْرَاءِ قَاجَبَايَ شَرْقِ طَرِيقِ صِلَاحِ سَالِمٍ وَمَسْجِدَةِ الْآثَارِ بِرَقَمِ ١٢١. وَهِيَ فِي الْأَوَّلِ عَائِقَةُ لِلصُّوفِيَةِ وَحُوشٍ كَبِيرٌ دُفِنَ بِهِ الْأَشْرَفُ بَرْسَبَايَ وَأَقَارِبُهُ وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ، وَفُتِحَ مِنْ بَنَائِهَا سَنَةَ ٨٣٥/١٤٣٢ مَ كَمَا هُوَ مَسْتٌ عَلَى جَانِبِي الْمَدَسِلِ الرَّئِيسِ حَيْثُ يَوْجَدُ النَّصْرُ التَّالِي: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَنْشَأَ هَذِهِ الْحَائِقَةَ الْمَقَامَ الشَّرِيفَ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ سُلْطَانِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ أَبُو النَّصْرِ بَرْسَبَايَ عَزَّ نَصْرُهُ. وَكَانَ الْقَرَارُ مِنْ ذَلِكَ فِي شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِ مِائَةٍ. (van Berchem, M., CEA Égypte I, n° 250).

في زاوية الشيخ أبي العباس البصير، التي عند قنطرة الخرق، حُطْبَةٌ. وَتَجَدَّدَ بِحَذَرَةٍ<sup>(٥)</sup> الكماجين من أراضي اللوق، حُطْبَةٌ بِزاوية مُطْلِيَّةٍ على غيظ العِدَّة.

وَتَجَدَّدَ بالصُّخْرَاءِ حُطْبَةٌ فِي «تُرْبَةِ الأمير شَيْبَل الدَّوْلَةِ»<sup>(٦)</sup> كَأَفُور الزَّمام<sup>(٧)</sup>، وَتَوَفِّي فِي خَامِسٍ عَشَرَ رَجَبٍ الْآخِرِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَثَمَانٍ مِائَةٍ<sup>(٨)</sup>. وَتَجَدَّدَ بِحُطِّ الكَأَفُورِي حُطْبَةٌ أَخَذَهَا بَنُو وَفَاءٍ فِي بَجَامِيعٍ لَطِيفٍ جَدًّا<sup>(٩)</sup>. وَتَجَدَّدَ بِ«مَدْرَسَةِ ابْنِ الْبُقَرِيِّ»، مِنْ الْقَاهِرَةِ أَيْضًا<sup>(١٠)</sup>، حُطْبَةٌ فِي أَيَّامِ الْمُؤَيَّدِ شَيْخٍ.

(٥) بولاق: في حذرة. (٦) بولاق: مشير الدولة.

وكان يحبها حبًا عظيمًا ويغضب لمن يستيها توبة. وكان لا يزال يُزَخِرُهَا وَيَتَجَدَّدُ مَا تَلِفَ مِنَ الزُّخْرُفَةِ. (المنهل الصافي ١١٢: ٩-١١٣).

٢ الأمير شَيْبَل الدَّوْلَةِ كَأَفُور الصَّرْغَتْمُشِي الطُّوَاشِي الزُّومِي الزَّمام، من عُقَّاء الأمير تَنَكْلِي بُغَا الشُّغْسِي الَّذِي مَلَكَهُ بَعْدَ مَقْتَلِ الأمير صَرْغَتْمُشِي الْأَشْرَفِي سَنَةِ ٧٧٨هـ/١٣٧٦م، وَتَوَفِّي كَأَفُور الزَّمام سَنَةِ ٨٣٠هـ/١٤٢٦م وَقد قَارَبَ الثَّمَانِينَ سَنَةَ. (راجع، المقريزي: السلوك ٧٦٠: ٤-٧٦١) ابن حجر: إنباء الفهر ٣: ٣٩٥؛ أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ١٥: ١٤٣؛ المنهل الصافي ١١٢: ٩-١١٣؛ الصيرفي: نزهة النفوس ٣: ١٦٦؛ السخاوي: الضوء اللامع ٦: ٢٢٦).

٣ ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ عِنْدَ حَنْجَةٍ عَلَى مَدْرَسَةِ عَبْدِ الْبَاسِطِ الشُّشْقِي، أَنَّ بِجَوَارِهَا بَنَحُو سَبْعَةِ أَيْامٍ مَكَانٌ تَقَامُ فِيهِ الْحَجَّةُ عِنْدَ ابْنِ وَقَا. (إنباء الفهر ٣: ٢٢٦). وَقد ظَلَّ هَذَا الْمَكَانَ مَوْجُودًا بِاسْمِ زَاوِيَةِ عَلِيِّ وَقَا عَلَى نَاصِيَةِ عِطْفَةِ الرُّبَاطِ الْمُتَفَرِّعَةِ مِنْ شَارِعِ الشُّغْرَانِي الْجَوَانِي، إِلَى أَنْ أُنْهِتَ فِي الرَّبِيعِ الْآخِرِ لِلْقَرْنِ الْعَشْرِينَ وَتَجَدَّدَ مَكَانُهَا مَنَزَلٌ حَدِيثٌ يَحْمِلُ رَقْمَ ٦ بِشَارِعِ الشُّغْرَانِي الْجَوَانِي.

٤ الْمَدْرَسَةُ الْبُقَرِيَّةُ كَانَتْ فِي الرُّفَاقِ الَّذِي تَجَاهَ الْجَامِعَ الْحَاكِمِي الْجَاوِي لِلْيَشِيرِ، وَتَمُزَّجَلُ مِنْ هَذَا الرُّفَاقِ إِلَى نَاحِيَةِ الْغُلُوفِ. (فيما يلي ٥٦٦).

- وَاتَّفَقَ أَنَّ شَخْصًا مِنْ أَهْلِ الْخُرُقِ الْمَذْكُورِ، يُقَالُ لَهُ بُلْبُلٌ، يُبْرِجُ مِنْ مَالِهِ لِعِمَارَةِ الْيَدَّةِ، وَمَاتَ الشَّيْخُ [سَنَةِ ٨٤٩هـ/١٤٤٦م] وَغَالِبَ عِمَارَةِ الْجَامِعِ لَمْ تَكُنْ لَمْ تَكُنْ (إنباء الفهر ٤: ٢٤٣). وَقد تَمَّتْ بِنَاءُ هَذَا الْجَامِعِ ابْنُ الشَّيْخِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَنَةِ ٨٩٩هـ/١٤٩٤م، كَمَا يُؤْخَذُ مِنْ بَعْضِ النُّقُوشِ الَّتِي كَانَتْ بِالْجَامِعِ (علي مبارك: المخطوطات التوفيقية ١٤٤: ٥ (٦١))، وَدُفِنَ بِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ سَنَةِ ٩٠٥هـ/١٥٠٠م (ابن أبي ياس: بدائع الزهور ٣: ٤٢٥) الَّذِي ذَكَرَ أَنَّ الْجَامِعَ بِالْقَرَبِ مِنْ بَابِ الْقُوسِ، يَعْنِي قَوْسَ بَابِ الْقَنْطَرَةِ).

وكان هذا الجامع موجودًا في شارع أمير الجيش الجواني (مزجوش) على يمين الدَّهَابِ إِلَى عِدَدَانِ بَابِ الشُّقْرِ عِنْدَ تَقَاطُعِهِ مَعَ الدَّرْبِ الْمَعْرُوفِ بِدَرْبِ الْبُقَرِيِّ. وَذَكَرَ عَلِيُّ مَبَارَكٌ أَنَّهُ «يَشْتَمِلُ عَلَى إِبْرَانِينَ وَثَلَاثِينَ عَمُودًا وَلَهُ مَنَارَةٌ وَمَنَافِعُ ثَامِنَةٌ». (المخطوطات التوفيقية ٣: ١٢٧-١٢٨ (٢٣)، ١٤٢: ٥ (٦٠)).

وَقد تَحْكُمُ هَذَا الْجَامِعَ وَلِهْدِمَ فِي النُّصَفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ وَتَقِلَّ يَنْبَرُهُ وَكُرْسِيُّ الْمُضْحَفِ الَّذِي كَانَ مَوْجُودًا بِهِ إِلَى خَلْفَتِهِ الْأَشْرَفِ بَرَسْبَايَ بِرَقَّةِ الْمَالِكِ. (حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١: ٢٢٧).

١ تُرْبَةُ كَأَفُورِ الزَّمام. قَالَ أَبُو الْحَاسَنِ فِي تَرْجُمَتِهِ: «أَنشَأَ تُرْبَةً بِالصُّخْرَاءِ مَعْرُوفَةً بِهِ وَغَرِمَ عَلَيْهَا أَمْوَالًا كَثِيرَةً، وَجَعَلَ فِيهَا حُطْبَةً، وَفَرَزَ فِيهَا صُوفِيَّةً، وَوَقَفَ عَلَيْهَا جِدَّةً أَوْفَافٍ،

وَتَجَدُّ بِحَاوِزَةِ الدِّيْلَمِ حُطْبَةٌ فِي «مَدْرَسَةِ» أَنْشَاهَا الطَّوَّاشِي شَيْبَل الدَّوْلَةُ<sup>a</sup> المذكور<sup>١</sup>. وَتَجَدُّ عِنْد قَنْطَرَةِ قَدَادَرِ حُطْبَةٌ أَنْشَاهَا شَاكِرُ الْبِنَاءِ، وَحُطْبَةٌ بِالْقُرْبِ مِنْهَا فِي جَمَاعِجِ أَنْشَاهَا الْحَاجُّ إِبْرَاهِيمُ الْبِرْذَدَارِ الشَّهِيرَ بِالْحُمُصَانِي، أَحَدُ الْفُقَرَاءِ الْأَحْمَدِيَةِ السُّطُوحِيَّةِ، فِي مُحْدُوْدِ الثَّلَاثِيْنَ وَثَمَانِ مَائَةٍ.

a) بولاق : مشير الدولة .

وَرِغْمَ أَنَّ النَّصَّ الْإِنْشَائِيَّ يَصِفُ الْمَبْنَى بِالْجَامِعِ، إِلَّا أَنَّ تَخْطِيطَهُ جَاءَ عَلَى أَسَاسِ تَخْطِيطِ الْمَدَارِسِ، أَيْ تَخْطِيطِ مُتَعَامِدٍ يَشْتَمِلُ عَلَى صُخْرِيٍّ يَفْتَحُ عَلَيْهِ أَرْبَعُ إِبْرَائِيَّاتٍ، كَمَا أَنَّ وَصْفَ الْمُقْرِزِيَّ وَأَبِي الْحَاسَنِ وَغَيْرَهُمَا لَهُ وَاضِحٌ بَالِغٌ عَزَازَةً.

وَهَذَا الْجَامِعُ - الْمَدْرَسَةُ غَيْرُ مَنَزَسَةٍ حَاوِزَةِ الدِّيْلَمِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُقْرِزِيَّ فِي الْمُبَيِّنَةِ وَلَمْ يَتَّوَحَّجْ لَهَا. (فِيمَا يَلِي ٥٠٥)، وَالَّتِي ظَنُّوا عَلَيَّ هَاشِمًا مَبَارَكًا وَجَاسْتُونَ فَبُيِّنَتْ أَقْهَى هِيَ مَنَزَسَةُ كَافُورِ الزَّمَامِ.

رَاجِعْ، عَلَيَّ مَبَارَكُ: الْخَطُّ التَّوْفِيقِيَّةُ ٢٣٤:٤-٢٣٥-٢٣٥ (١١٣) تَحْتَ عُنْوَانِ جَامِعِ الدِّيْلَمِ؛ Wiet, G., «La Mosquée de Kāfir au Caire» in *Studies in Islamic Art and Architecture in Honour of Professor K.A.C. Creswell*, Cairo - AUC 1965, pp. 260-69؛ عَاصِمُ مُحَمَّدُ رِزْقُ: أَطْلَسُ الْعِمَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ٣: ٣٣٣-٣٤٦).

<sup>١</sup> وَتُعْرَفُ بِمَنْزَسَةِ كَافُورِ الزَّمَامِ. مَا زَالَتْ مَوْجُودَةٌ بِحَاوِزَةِ خُوشِ قَدَمِ الْمُتَضَرِّعَةِ مِنْ شَارِعِ الْمُعَزِّ لَدَيْنَ اللَّهِ بِالْقُورَةِ وَمُسْجَلَةٌ بِالْآثَارِ بِرَقْمِ ١٠٧. وَيُوجَدُ بِالْمَدْرَسَةِ ثَلَاثُ كِتَابَاتٍ تَارِيخِيَّةٍ تُحَدِّدُ تَارِيخَ بَنَائِهَا، الْأَوَّلُ عَلَى جَانِبِي الْمَدْخَلِ، وَالثَّانِي شَرِيفٌ بِدَائِلِ أَعْلَى حَاطِطِ الصُّخْرِ، وَشَرِيفٌ ثَالِثٌ بِأَعْلَى الْوَاجِهَةِ الْخَارِجِيَّةِ، وَيَحْمِلُ الشَّرِيفُ الْأَخِيرَ، وَهُوَ بِالنَّصِّ الْمَمْلُوكِيِّ بِحُرُوفِ كَهْمَةٍ، النَّصُّ التَّالِي:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. - الْآيَةُ ٣٧ سُورَةِ النُّورِ - أَمَرَ بِإِنْشَاءِ هَذَا الْجَامِعِ وَالشَّيْبَلِ الْمَبَارَكِ الْمُقَرَّرَ الْكَرِيمَ الْمُؤَلَّوِيَّ الْأَمِيرِي الْكَبِيرِي الْمُخْتَرِسِي الْمُخْدُومِي الْمُجَاهِدِي الْمُرَابِطِي الْمُتَاغِيرِي الْمُؤَيَّدِي الشَّيْبَلِي شَيْبَلِ الدَّوْلَةِ كَافُورِ زَمَامِ الْأَدَّارِ الشَّرِيفَةِ وَشَيْخِ شَيْخِ السَّادَةِ الْخُدَّامِ بِالْمَحْرَمِ الشَّرِيفِ النَّبَوِيِّ عَلَى مَسَاكِنِهِ أَفْضَلِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالرَّحْمَةِ. وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ عِمَارَةِ هَذَا الْمَكَانِ الْمَبَارَكِ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْفَرْدِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَثَمَانِ مَائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ أَحْسَنَ اللَّهُ عَاقِبَتَهَا آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ».

ذِكْرُ مَذَاهِبِ أَهْلِ مِصْرَ وَنَحْلِهِمْ مِنْذَاقُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
أَرْضَ مِصْرَ إِلَى أَنْ صَارُوا إِلَى اغْتِقَادِ مَذَاهِبِ الْأَثَمَةِ الْأَرْبَعَةِ<sup>(١)</sup> رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى  
وَمَا كَانَ مِنَ الْأَحْدَاثِ فِي ذَلِكَ

اعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمْ يَبْعَثْ «نَبِيًّا مُحَمَّدًا» ﷺ رَسُولًا إِلَى كَافَّةِ النَّاسِ جَمِيعًا -  
عَرَبِيَّهِمْ وَعَجَمِيَّهِمْ - وَهُمْ كُلُّهُمْ أَهْلُ بَيْتِكَ وَعِبَادَةُ لَعَنَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، كَانَ  
مِنْ أَمْرِهِ ﷺ مَعَ قُرَيْشٍ مَا كَانَ حَتَّى هَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَكَانَتِ الصُّحَابَةُ - رِضْوَانُ اللَّهِ  
عَلَيْهِمْ - حَوْلَهُ ﷺ يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ مَعَ مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ صُنْكِ الْمَعِيشَةِ وَقِلَّةِ الْقُوَّةِ .  
فَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَخْتَرِفُ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَقُومُ عَلَى نَحْلِهِ ، وَيَخْضُرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ عِنْدَمَا يَجِدُ أَذْنَى فَرَاغٍ بَيْنَهُمْ بِسَبِيلِهِ مِنْ طَلَبِ الْقَوْتِ . فَإِذَا شِئِلَ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ عَنْ مَسْأَلَةٍ أَوْ حَكَمٍ بِحُكْمٍ ، أَوْ أَمْرٍ بِشَيْءٍ ، أَوْ فَعَلَ شَيْئًا ، وَعَادَهُ مَنْ خَضَرَ عِنْدَهُ مِنْ  
الصُّحَابَةِ ، وَفَاتَ مِنْ غَابَ عَنْهُ عِلْمُ ذَلِكَ ، أَلَّا تَرَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَدْ  
خَفِيَ عَلَيْهِ / مَا عَمِلَهُ جَمَلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّابِغَةِ - رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْ هَذَلٍ - فِي دِيَةِ الْجَنِينِ ،  
وَخَفِيَ عَلَيْهِ ؟

وَكَانَ يُفْتَى فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الصُّحَابَةِ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَغُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ  
عَوْفٍ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَخُذْبَنَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ وَأَبُو مُوسَى  
الْأَشْعَرِيُّ وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

فَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَاشْتَخَلَفَ «أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
تَفَرَّقَتِ الصُّحَابَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - : فَمِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ لِقِتَالِ مُسَيْلَمَةَ وَأَهْلِ الرُّدَّةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ  
خَرَجَ لِلْجِهَادِ<sup>(٢)</sup> أَهْلُ الشَّامِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ لِقِتَالِ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، وَبَقِيَ مِنَ الصُّحَابَةِ بِالْمَدِينَةِ مَعَ أَبِي  
بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عِدَّةٌ . فَكَانَتِ الْقَضِيَّةُ إِذَا نَزَلَتْ بِأَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَضَى فِيهَا بِمَا  
عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ بِكِتَابِ اللَّهِ أَوْ شَيْءٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فِيهَا عِلْمٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا

من سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَأَلَ مَنْ بِحَضْرَتِهِ مِنَ الصُّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عَنْ ذَلِكَ، فَإِنْ وَجَدَ عَنْدهُمْ جُلُوسًا مِنْ ذَلِكَ رَجَعَ إِلَيْهِ وَالْأَجْتِهَادُ فِي الْحُكْمِ.

وَلَمَّا مَاتَ أَبُو بَكْرٍ وَوَلِيَ أَمْرَ الْأُمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فُتِحَتْ الْأُمُصَارُ وَزَادَ تَفَرُّقُ الصُّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فِيمَا افْتَتَحُوهُ مِنَ الْأَقْطَارِ. فَكَانَتِ الْحُكُومَةُ تَنْزِلُ بِالْمَدِينَةِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ، فَإِنْ كَانَ عِنْدَ الصُّحَابَةِ الْحَاضِرِينَ لَهَا فِي ذَلِكَ أَثَرٌ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحْكِمٌ بِهِ، وَالْأَجْتِهَادُ أَمِيرُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ<sup>(a)</sup> فِي ذَلِكَ. وَقَدْ يَكُونُ فِي تِلْكَ الْقَضِيَّةِ حُكْمٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مُوجُودٌ عِنْدَ صَاحِبِ آخَرٍ<sup>(b)</sup> فِي بَلَدٍ آخَرَ<sup>(b)</sup>.

وَقَدْ حَضَرَ الْمَدَنِي مَا لَمْ يَحْضُرِ الْمِصْرِي، وَحَضَرَ الْمِصْرِي مَا لَمْ يَحْضُرِ الشَّامِي، وَحَضَرَ الشَّامِي مَا لَمْ يَحْضُرِ الْبَصْرِي، وَحَضَرَ الْبَصْرِي مَا لَمْ يَحْضُرِ الْكُوفِيُّ، وَحَضَرَ الْكُوفِيُّ مَا لَمْ يَحْضُرِ الْمَدَنِي؛ كُلُّ هَذَا مُوجُودٌ فِي الْأَثَارِ، وَفِيمَا عَلِمَ مِنْ مَغِيبِ بَعْضِ الصُّحَابَةِ عَنْ مَجْلِسِ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَحُضُورِ غَيْرِهِ، ثُمَّ مَغِيبِ الَّذِي حَضَرَ أَمْسَ وَحُضُورِ الَّذِي غَابَ، فَيُنْزِلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا حَضَرَ، وَيَقُوتُهُ مَا غَابَ عَنْهُ. فَمَقْصِدُ «الصُّحَابَةِ» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عَلَى مَا ذَكَرْنَا، ثُمَّ خَلَفَ بَعْدَهُمُ التَّالِعُونَ الْآخِذُونَ عَنْهُمْ.

وَكُلُّ طَبَقَةٍ مِنَ «التَّالِعِينَ» فِي الْبِلَادِ الَّتِي تَقْدَمُ ذِكْرُهَا، فَإِنَّمَا تَقَفُّوا مَعَ مَنْ كَانَ عَنْدهُمْ مِنَ الصُّحَابَةِ، فَكَانُوا لَا يَتَقَدُّونَ قُتُوبَهُمْ إِلَّا الْيَسِيرَ بِمَا يَلْفَهُمْ عَنْ غَيْرِ مَنْ كَانَ فِي بِلَادِهِمْ مِنَ الصُّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - : كَاتِبَاعُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ - فِي الْأَكْثَرِ - قُتَاوَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَاتِّبَاعُ أَهْلِ الْكُوفَةِ - فِي الْأَكْثَرِ - قُتَاوَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَاتِّبَاعُ أَهْلِ مَكَّةَ - فِي الْأَكْثَرِ - قُتَاوَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَاتِّبَاعُ أَهْلِ مِصْرَ - فِي الْأَكْثَرِ - قُتَاوَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْقَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ثُمَّ أَتَى مِنْ تَلِيدِ التَّالِعِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - «فُقَهَاءُ الْأُمُصَارِ» - كَأَبِي حَنِيفَةَ، وَشُقْيَانَ، وَابْنَ أَبِي لَيْلَى بِالْكُوفَةِ، وَابْنَ مَجْرِيحٍ بِمَكَّةَ، وَمَالِكَ وَابْنَ الْمَاجِشُونَ بِالْمَدِينَةِ، وَغُثْمَانَ الْبَتِّيَّ وَسُورًا بِالْبَصْرَةِ، وَالْأَوْزَاعِيَّ بِالشَّامِ، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ بِمِصْرَ - فَعَجَرُوا عَلَى تِلْكَ الطَّرِيقِ مِنْ أَخِذِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَنِ التَّالِعِينَ مِنْ أَهْلِ تَلِيدِهِ فِيمَا كَانَ عَنْدهُمْ، وَاجْتِهَادِهِمْ

فيما لم يَجِدُوا عندهم وهو موجودٌ عند غيرهم<sup>١</sup>.

**مَزَاهِبُ أَهْلِ مِصْرَ** المَعَارِفِي<sup>(٢)</sup> - يَكْنَى أبا أُمَيَّةَ : رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، شَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ وَرَوَى عَنْهُ أَبُو قَبِيلٍ - يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ بِمِصْرَ<sup>٣</sup>.

وَذَكَرَ أَبُو عُمَرَ الْكِتَابِيُّ ، أَنَّ أبا تَيْسَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ تَيْسَرَ ، مَوْلَى الْمَلَأِيسِ الْحَضَرَمِيِّ ، كَانَ قَبْلَهَا عَفِيفًا شَرِيفًا ، وَلَدَ سَنَةَ عَشْرِ وَمِائَةٍ ، وَكَانَ أَوَّلَ النَّاسِ إِقْرَاءَ بِمِصْرَ بِخَوْفٍ نَافِعٍ قَبْلَ الْخَمْسِينَ وَمِائَةٍ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ<sup>٤</sup>.

وَذَكَرَ عَنْ أَبِي قَبِيلٍ وَغَيْرِهِ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ أَبِي حَبِيبٍ أَوَّلَ مَنْ نَشَرَ الْعِلْمَ بِمِصْرَ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ - وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ يُونُسَ : وَمَسَائِلُ الْفَقْهِ - وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ لَمَّا يَتَحَدَّثُونَ فِي الْفِتَنِ وَالتَّوْغِيبِ<sup>٥</sup>.

(a) بولاق : المَعَارِفِي . (b) الواو ساقطة من بولاق .

والكلام في الحلال والحرام ، توفى سنة ١٢٨هـ/٧٤٦م . (راجع ، ابن يونس : تاريخ (تاريخ المصريين) ٥٠٩ - ٥١٠ الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣١٦:٦ - ١٣٣ ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣١٨:١١ السموطي : حسن المحاضرة ٢٩٩:١).

**أَوَّلُ** : كَانَ الْإِلَهُ بْنُ شَدَّ وَعِدَ اللَّهُ بْنُ لَهْيَةَ بْنِ غُلْبَةَ الْمِصْرِيِّ ، التَّوْفَى سَنَةَ ١٧٤هـ/٧٩٠م ، هُمَا الْخَلْفَةُ وَالْمَرْجُومَةُ الْفَقِيهَةُ لِلْمِصْرِيِّينَ . وَقَدْ وَصَلَتْ إِلَيْنَا «صَحِيفَةُ» حَيْدِ اللَّهِ بْنِ لَهْيَةَ مَكْتُوبَةٌ عَلَى الْبُرْدِيِّ ، وَيَتَوَلَّى الْخِزْيَ الْمَحْفُوظَ مِنْهَا الْأَحَادِيثُ الْخَاصَّةُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ . (راجع ، Becker, C.H., *Papyrus Schott-Reinhardt*, Heidelberg 1906, I, p. 9; Sezgin, F., *GAS I*, p. 94; Khoury, R. G., «L'importance d'Ibn Lahî'a et de son papyrus conservé à Heidelberg dans la tradition musulmane du deuxième siècle de l'hégire», *Arabica*, XXII (1975), pp. 6-14; id., 'Abd Allâh Ibn Lahî'a (97-174/ 715-790) : Juge et grand maître de l'école égyptienne, avec l'édition critique de l'unique rouleau de

<sup>١</sup> سَاشِيرُ هُنَا فَقَطْ إِلَى قَبْرِهِ مِصْرَ أَمَّا الْخَارِثُ الْإِلَهُ بْنُ شَدَّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَقِيهِ الْمِصْرِيِّ ، مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدٍ بْنِ مُسَافِرٍ ، التَّوْفَى سَنَةَ ١٧٥هـ/٧٩١م ، الَّذِي قَالَ فِيهِ الشَّافِعِيُّ : «الْإِلَهُ بْنُ أَلْفَقَ مِنْ مَالِكٍ ، إِلَّا أَنَّ أَصْحَابَهُ لَمْ يَقُومُوا بِهِ» . رَاجِعْ عَنْهُ ، ابْنُ يُونُسَ : تَارِيخُ ابْنِ يُونُسَ الْمِصْرِيِّ (تاريخ المصريين) ٤١٨ - ٤٢٠ ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٥١٧:٧ ابن خلكان : وفیات الأعيان ١٢٧:٤ - ١٣٢ الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٢٢:٨ - ١٤٥ الصنفدي : الوافي بالوفيات ٤١٢:٢٤ - ٤١٣ ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤٥٩:٨ - ٤٦٥ Merad, A., *El art. ٤٦٥-٤٥٩* Layth b Sa'd III, pp. 716-17. وفيما يلي ٤٦٣:٢.

<sup>٢</sup> ابن يونس : تاريخ ابن يونس المصري (تاريخ المصريين) ٣٣٢.

<sup>٣</sup> في كتاب «الموالي» (فيما يلي ٣٧١) ، وانظر ابن يونس : تاريخ ابن يونس المصري (تاريخ المصريين) ٣١٦.

<sup>٤</sup> أبو رجاء يزيد بن أبي حبيب الأزدي مؤلفهم المصري ، كان مُنْفِي أَهْلَ مِصْرَ فِي أَجْمَامِهِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْعِلْمَ بِمِصْرَ

وعن عَوْثِ بْنِ شَلِيمٍ<sup>(٥)</sup> الْحَضْرَمِي، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَدْ جَعَلَ الْفُتُيَا بِمِصْرَ إِلَى ثَلَاثَةِ رِجَالٍ: رَجُلَانِ مِنَ الْمُوَالِي، وَرَجُلٌ مِنَ الْقَرْبِ؛ فَأَمَّا الْقَرْبِيُّ فَبِجَعْفَرِ بْنِ زَيْبَةَ، وَأَمَّا الْمُوَالِيَانِ فَزَيْدُ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَجَعْفَرٍ، فَكَأَنَّ الْقَرْبَ أَنْكَرُوا ذَلِكَ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: مَا ذَنْبِي إِنْ كَانَتْ الْمُوَالِي تَسْمَعُوا بِأَنْفُسِهَا صُغْدًا وَأَنْتُمْ لَا تَسْمَعُونَ.

- وعن ابنِ أَبِي قُدَيْدٍ: كَانَتْ الْبَيْعَةُ إِذَا جَاءَتْ لِلْخَلِيفَةِ، أَوَّلُ مَنْ يُبَايِعُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَجَعْفَرٍ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، ثُمَّ النَّاسُ بَعْدَ.

- وقال أبو سعيد بن يونس في «تاريخ مصر» عن حيوة بن شريح، قال: دَخَلْتُ عَلَى مُحْسِنِ ابْنِ شَقِيٍّ بْنِ مَاتِيعِ الْأَصْبَحِيِّ وَهُوَ يَقُولُ: فَقَلَ اللَّهُ بِقُلَانٍ، فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ فَقَالَ: عَمَدٌ إِلَى كِتَابَيْنِ كَانَ شَقِيٍّ سَبَعَهُمَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْقَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَخَذَهُمَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي كَذَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي<sup>(٦)</sup> كَذَا، وَالْآخِرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْأَحْدَاثِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَخَذَهُمَا فَرَمَى بِهِمَا بَيْنَ الْحَوَلَةِ وَالزُّبَابِ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ: يَعْنِي بِقَوْلِهِ «الْحَوَلَةُ وَالزُّبَابُ» / مُؤَكِّدِينَ كَبِيرَيْنِ مِنْ شَقْنِ الْجِشْرِ، كَأَنَّا يَكُونَانِ عِنْدَ رَأْسِ الْجِشْرِ، مِمَّا يَلِي الْقُسْطَاطَ، يَجُوزُ مِنْ تَحْتَهُمَا - لِكَبَرِهِمَا - الْمَرَاكِبُ<sup>١</sup>.

- وَذَكَرَ أَبُو عَمْرِو الْكِتَنَدِيُّ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ عُثْمَانَ بْنَ عَتِيقٍ، مَوْلَى غَافِقٍ، أَوَّلُ مَنْ رَجَلَ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ إِلَى الْعِرَاقِ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ، تَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ. انْتَهَى<sup>٢</sup>.

وَكَانَ خَالُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأُمُصَارِ، فِي أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ. ثُمَّ كَثُرَ التَّرَجُّلُ إِلَى الْآفَاقِ وَتَدَاخَلَ النَّاسُ وَالتَّقَوَّا، وَاتَّيَدَ أَقْوَامٌ لَجَمْعِ الْحَدِيثِ

(٥) بولاق: سليمان. (٦) في: ساقطة من بولاق.

الوفاي بالوفيات ٤١٥: ١٧-٤١٦ ابن حجر: تهذيب  
التهذيب ٢٧٣: ٥-٢٧٩. F. Rosenthal, *El*<sup>٢</sup> art.  
*Ibn Lahi*<sup>٣</sup> a III, pp. 877-78.

<sup>١</sup> ابن يونس: تاريخ ابن يونس المصري (تاريخ المصريين)

١٢٩.

<sup>٢</sup> في كتاب «الموالي». وانظر كذلك، Fu'ad  
Sayyid, A., *La capitale de l'Égypte*, pp. 569-70.

*papyrus arabe conservé à Heidelberg, Codices Arabici Antiqui*, vol IV, Otto Harrassowitz, Wiesbaden 1986، وعلى الأخص الصفحات ٢٤٣-٣٠٨.

وانظر ترجمة ابن لهيعة عند، ابن سعد: الطبقات  
الكبرى ٥١٦: ٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣٨: ٣-  
٣٩؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠: ٨-٢٨؛ الصفدي:



التبوي وتقييده . فكان أول من دون العلم محمد بن شهاب الزهري ، وكان أول من صنف ويؤب سعيد بن أبي عروبة<sup>٩</sup> والزيغ بن ضبيح بالبصرة ، ومعمّر بن راشد باليمن ، وابن جرير بمكة ، ثم سفيان الثوري بالكوفة ، وعطاء بن سلة بالبصرة ، والوليد بن مسلم بالشام ، وجرير ابن عبد الحميد بالري ، وعبد الله بن المبارك بمرو وخراسان ، وهشيم بن بشير بواسط . وقرفة بالكوفة أبو بكر بن أبي شيعة بتكثير الأنساب وجودة التصنيف وحسن التأليف<sup>١</sup> .

فوصلت أحاديث رسول الله ﷺ من البلاد البعيدة إلى من لم تكن عنده ، وقامت الحجة على من بلغه شيء منها ، ولجعت الأحاديث المبيّنة لصحة أحد التأويلات المتأولة من الأحاديث ، وعرف الصحيح من الشقيم ، وزلّ الاجتهاد المؤدي إلى خلاف كلام رسول الله ﷺ ، وإلى تركه عليه ، وسقط اللز عن خالف ما بلغه من الشنّ ببلوغه إليه وقيام الحجة عليه .

وعلى هذا الطريق كان الصحابة - رضي الله عنهم - وكثير من التابعين يزحلون في طلب الحديث الواحد الأيام الكثيرة ، يعرف ذلك من نظر في كتب الحديث ، وعرف سبب الصحابة والتابعين<sup>٢</sup> .

فلما قام هارون الرشيد في الخلافة ، وولى القضاء أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم<sup>٣</sup> - أحد أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى - بعد سنة سبعين ومائة . فلم يقلد ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر إلا من أشار به القاضي أبو يوسف - رحمه الله - واعتق به .

وكذلك لما قام بالأندلس الحكم المؤتضى بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم<sup>٤</sup> بعد أبيه ، وتلقب بالمتنصر في سنة ثمانين ومائة ، اختص يحيى

(٩) بولاق : سعيد بن عروبة .

وتلميذه وأول من نشر علمه ، المتوفى سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م . (وكعب : أخبار القضاة ٣: ٢٥٤-٢٦٤ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٤: ٢٦٢-٢٦٦ ابن حلكان : وفيات الأعيان ٣٧٨: ٣٩٠ القرشي : الجواهر المضية ٣: ٦١١-٦١٣ (Sezgin, F., GASL, 419-21 ١٦١٣ .

<sup>١</sup> راجع أيضًا ، الذهبي : تاريخ الإسلام (نشرة حسام الدين القدسي) ٦: ٥-١٦ أبا الهاسن : النجوم الزاهرة ١: ٣١٥ .

<sup>٢</sup> راجع حول هذا الموضوع ، Sezgin, F., GASL, 55-58 pp. (الترجمة العربية ١١٩: ١٢٣) .

<sup>٣</sup> راجع ترجمة الحكم بن هشام الرضوي صاحب الأندلس ، المتوفى سنة ٢٠٦هـ/٨٠٢م عند ، ابن الأثير : -

<sup>٤</sup> أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن تخيس الأنصاري الكوفي البغدادي ، صاحب الإمام أبي حنيفة

ابن يحيى بن كثير الأندلسي<sup>١</sup> - و كان حجاج وسميع «الموطأ» من مالك إلا أنبأنا، وحمل عن ابن وهب وعن ابن القاسم وغيره جلما كثيرا، وعاد إلى الأندلس، فمال من الرئاسة والحرمة ما لم يتله غيره، وعاديت الفضا إليه، وانتهى السلطان والعائلة إلى بابها - فلم يقلد، في سائر أعمال الأندلس، قاض إلا بإشارته واغتيابه. فصاروا على رأي مالك، بعدما كانوا على رأي الأوزاعي.

وقد كان مذهب الإمام مالك أدخله إلى الأندلس زياد بن عبد الرحمن - الذي يقال له شبطون<sup>٢</sup> - قبل يحيى بن يحيى، وهو أول من أدخل مذهب مالك إلى الأندلس. وكانت إفريقية الغالب عليها الشن والآثار، إلى أن قدم عبد الله بن قروج أبو محمد الفارسي، بمذهب أبي حنيفة، ثم غلب أسد بن القرات بن سنان، قاضي إفريقية، بمذهب أبي حنيفة<sup>٣</sup>.

ثم لما ولي سحنون بن سعيد التبوخي قضاء إفريقية بعد ذلك، نشر فيهم مذهب مالك، وصار القضاء في أصحاب سحنون دولا يتصاولون على الدنيا تصاول الفحول على الشول. إلى

= الحلة السيرة ٤٣:١ - ٥٠:١ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٢٥:٨ - ٢٣١، ٥٢١:٩ الصفدي: الوالي بالوفيات ١١٧:١٣ - ١١٩.

<sup>١</sup> أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وشلاب ابن شقلال اللبني المصمودي الأندلسي القزطبي، المولود سنة ٢٣٤/٨٨٤، انظر ترجمته عند، ابن القزطبي: تاريخ علماء الأندلس ١٧٩:٢ - ١٨١ القاضي عياض: ترتيب المداكر ٥٣٤:٢ - ٥٤٧ ابن خلكان: وفيات الأعيان ١٤٣:٦ - ١٤٦ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥١٩:٨ - ٥٢٥.

<sup>٢</sup> حاشية بخط المؤلف: وزياد بن عبد الرحمن بن زعفر ابن ناشرة بن لوزان بن حي بن أشطب بن ربه بن عمرو ابن الحارث بن وال بن رايد بن جزلة بن لحم بن عدي ابن أشرس بن شبيب بن المشكون، يُعرف بشبطون، أندلسي توفي بها سنة ثلاث وتسعين ومائة. كان فقيه الأندلس على مذهب مالك، وهو أول من أدخل مذهب مالك الأندلس وكانوا قبله على مذهب الأوزاعي.

وانظر ترجمة شبطون عند، ابن الفريسي: تاريخ علماء الأندلس ١٥٤ - ١٥٦ القاضي عياض: ترتيب المداكر ٣٤٩:٢ - ٣٥١ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣١١:٩ - ٣١٢ الصفدي: الوالي بالوفيات ١٦:١٥ - ١٧.

<sup>٣</sup> حاشية بخط المؤلف: وأسد بن القرات بن سنان الفقيه أبو عبد الله قاضي إفريقية تولى بني شليم، صاحب الكتب في فقه مالك التي تُعرف بالأسدية. ولي سنة أربع وأربعين، ومائة ومات في ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ومائتين، وهو صاحب سترغوسية من قبل زيادة الله بن الأغلب.

<sup>٤</sup> عبد السلام بن سعيد بن حبيب التبوخي، الملقب =

أَنْ تَوَلَّى الْقَضَاءَ بِهَا بَنُو هَاشِمٍ - وَكَانُوا مَالِكِيَّةً - فَتَوَارَثُوا الْقَضَاءَ كَمَا تَوَارَثَ الصُّبَاغُ ، ثُمَّ إِنَّ الْمِيزَ بْنَ بَادِيَسَ حَمَلَ جَمِيعَ أَهْلِ إِفْرِيقِيَّةٍ عَلَى التَّمَسُّكِ بِمَذْهَبِ مَالِكٍ وَتَرَكَ مَا عَدَاهُ مِنَ الْمَذَاهِبِ ، فَزَجَعَ أَهْلَ إِفْرِيقِيَّةٍ وَأَهْلَ الْأَنْدَلُسِ كُلَّهُمْ إِلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ إِلَى الْيَوْمِ ، رَغْبَةً فِيمَا عِنْدَ السُّلْطَانِ وَحِرْصًا عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا ، إِذْ كَانَ الْقَضَاءُ وَالْإِفْتَاءُ فِي جَمِيعِ تِلْكَ الْمُدُنِ وَسَائِرِ الْقُرَى ، لَا يَكُونُ إِلَّا لِمَنْ تَسَمَّى بِالْفَقْهِ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ ، فَاضْطُرَّتِ الْعَامَّةُ إِلَى أَحْكَامِهِمْ وَقَتَاوَاهُمْ ، فَفَشَا هَذَا هُنَاكَ فَشُوًّا طَبَّقَ تِلْكَ الْأَقْطَارُ <sup>١</sup> .

كَمَا فَشَا مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ بِيَلَادِ الْمَشْرِقِ ، حَيْثُ إِنَّ أَبَا حَامِدٍ <sup>(أ) أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ</sup> الْإِسْفَرَايِينِيَّ <sup>٢</sup> ، لَمَّا تَمَكَّنَ مِنَ الدَّوْلَةِ فِي أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الْقَائِدِ بِأَلْهِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ، قَرَّرَ مَعَهُ اسْتِخْلَافَ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْبَاوَزْدِيَّ <sup>(ب) الشَّافِعِيَّ</sup> ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَكْفَانِيِّ الْحَنْفِيِّ قَاضِي بَغْدَادَ ، فَأُجِيبَ إِلَيْهِ بِغَيْرِ رِضَا الْأَكْفَانِيِّ . وَكَتَبَ أَبُو حَامِدٍ إِلَى السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ ابْنِ سُبُكْتُكِينِ وَأَهْلِ خُرَاسَانَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ نَقَلَ الْقَضَاءَ عَنِ الْحَنْفِيَّةِ إِلَى الشَّافِعِيَّةِ . فَاشْتَهَرَ ذَلِكَ بِخُرَاسَانَ ، وَصَارَ أَهْلُ بَغْدَادَ حِزْبَيْنِ .

وَقَدِمَ عَقِيبُ <sup>(ج) ذَلِكَ أَبُو الْغَلَاءِ صَاعِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ</sup> ، قَاضِي نَيْسَابُورَ وَرئيسَ الْحَنْفِيَّةِ بِخُرَاسَانَ ، فَأَتَاهُ الْحَنْفِيَّةُ ، فَتَارَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَصْحَابِ أَبِي حَامِدٍ فِتْنَةٌ ارْتَفَعَتْ أَمْرُهَا إِلَى السُّلْطَانِ .

a-b. ساقطة من بولاق . (b) بولاق : البارزي . (c) بولاق : بعد .

خاص ، ابن عذاري : البيان المغرب ١ : ٢٦٧ ، ٢٧٣ -  
Idris, H.R., *La Berbérie* ٢٧٨ - ٢٧٩ ، ٢٧٤  
*Orientale sous les Zirides X<sup>e</sup>-XII<sup>e</sup> siècles*, Paris  
1962, pp. 142-203 ، آيمن فؤاد : الدولة الفاطمية في مصر  
١٨٩ - ١٩١ .

<sup>٢</sup> أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد  
الإسفراني ، شيخ الشافعية ببغداد ، المتوفى سنة ٤٠٦ هـ /  
١٠١٦ م . (الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٤ : ٣٦٨ -  
٣٧٠ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ٧٢ - ٧٤ هـ : الذهبي :  
سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٩٣ - ١٩٧ هـ : الصفدي : الوافي  
بالوفيات ٧ : ٣٥٧ - ٣٥٨) .

= يستحثون (اسم طائر حديد بالمغرب يُسَمُّونَهُ سَحَنُونًا لِحَيْثُ  
ذَهَبَهُ وَذَكَاتِهِ) ، المتوفى سنة ٤٤٠ هـ / ٨٥٤ م . (المالكي :  
رباض النفوس ١ : ٣٤٥ - ٣٧٥ ؛ ابن خلكان : وفيات  
الأعيان ٣ : ١٨٠ - ١٨٢ ؛ القاضي عياض : ترتيب الملائك  
٢ : ٥٨٥ - ٦٢٦ هـ : الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٢ : ٦٣ -  
٦٩ ، الذهاغ : معالم الإيمان ٢ : ٧٧ - ١٠٤ هـ : الصفدي :  
الوافي بالوفيات ١٨ : ٤٢٥ - ٤٢٦ هـ ، Sezzgin, F., *GASI*,  
468-71 (الترجمة العربية ١ : ١٤٨ : ١٥٤) ، Talbi,  
- (M., *El<sup>2</sup> art. Sahnūn VIII*, pp. 872-75) .

<sup>١</sup> راجع حَوْلَ قَطْعِ الْمِيزِ بْنِ بَادِيَسَ دَعْوَةَ الْفَاطِمِيِّينَ ،  
وَعَوْدَتِهِ إِلَى مَذَاهِبِ أَهْلِ الشُّنَّةِ وَالْمَذْهَبِ الْمَالِكِيِّ بَوَاجِبِ

فَجَمَعَ الْخَلِيفَةُ الْقَادِرُ الْأَشْرَفُ وَالْقَضَاةَ ، وَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ رِسَالَةً تَتَضَمَّنُ : أَنَّ الْإِسْفَرَايِينِي أَدْخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَدَاخِلَ أَوْهَمَتْهُ فِيهَا التُّضَخُ وَالشُّفَقَةُ وَالْأَمَانَةُ ، وَكَانَتْ عَلَى أَصُولِ الدُّخْلِ وَالْحَيَانَةِ . فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَثَرُهُ ، وَوَضُحَ عِنْدَهُ خُبْرُ اخْتِصَانِهِ ، فِيمَا سَأَلَ فِيهِ مِنْ تَقْلِيدِ الْبَاوَزْدِيِّ<sup>١</sup> الْحُكْمَ بِالْحَضَرَةِ ، مِنَ الْقَسَادِ وَالْفِتْنَةِ وَالْعُدُولِ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ أَسْلَافُهُ مِنْ إِثَارِ الْحَقِيقَةِ وَتَقْلِيدِهِمْ وَاسْتِعْمَالِهِمْ ، صَرَفَ الْبَاوَزْدِيُّ<sup>٢</sup> وَأَعَادَ الْأَمْرَ إِلَى حَقِّهِ ، وَأَجْرَاهُ عَلَى قَدِيمٍ / رَشِيمِهِ ، وَحَمَلَ الْحَقِيقَتَيْنِ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ (ب) الْعَيْنَاةِ وَالْحِرَاسَةِ وَالْإِعْزَازِ وَالْكَرَامَةِ<sup>٣</sup> ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ بِأَنْ لَا يَلْقَوْا أَبَا حَامِدٍ ، وَلَا يَقْضُوا لَهُ حَقًّا ، وَلَا يَزِدُّوا عَلَيْهِ سَلَامًا . وَخَلَعَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْأَكْفَانِي ، وَانْقَطَعَ أَبُو حَامِدٍ عَنْ دَارِ الْخِلَافَةِ ، وَظَهَرَ التَّمَسُّخُ عَلَيْهِ وَالْانْحِرَافُ عَنْهُ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ، وَاتَّصَلَ بِبِلَادِ الشَّامِ وَمِصْرَ .

١. وَأَوَّلُ مَنْ قَدِيمٌ يَعْلَمُ مَالِكًا إِلَى مِصْرَ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ خَالِدِ بْنِ تَزِيدِ أَبِي<sup>٤</sup> يَحْيَى ، مَوْلَى بِجَمْعٍ ، وَكَانَ فَقِيهًا ، رَوَى عَنْهُ الْأَلِيبُ وَابْنُ وَهْبٍ وَرِشْدِيئُ<sup>٥</sup> بْنُ سَعْدٍ ، وَتَوَفَّى بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ وَمِائَةٍ . ثُمَّ نَشَرَهُ بِمِصْرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ ، فَاسْتَشْهَرَ مَذْهَبُ مَالِكٍ بِمِصْرَ أَكْثَرَ مِنْ مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ ، لِقُرُورِ أَصْحَابِ مَالِكٍ بِمِصْرَ . وَلَمْ يَكُنْ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يُعْرَفُ بِمِصْرَ . قَالَ ابْنُ ثَوَّانٍ : وَقَدِيمٌ إِسْمَاعِيلُ بْنُ التَّيْسِ الْكُوفِيُّ قَاضِيًا بَعْدَ ابْنِ لَهِيْقَةٍ ، وَكَانَ مِنْ خَيْرِ قُضَاتِنَا ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَذْهَبُ إِلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَلَمْ يَكُنْ أَهْلُ مِصْرَ يَعْرِفُونَ مَذْهَبَ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَكَانَ مَذْهَبُهُ إِبْطَالُ الْأَخْبَاسِ ، فَخُفِّلَ أَثَرُهُ عَلَى أَهْلِ مِصْرَ ، وَسَقِطَ<sup>٦</sup> .

٢. وَلَمْ يَزَلْ مَذْهَبُ مَالِكٍ مُسْتَشْهِرًا بِمِصْرَ حَتَّى قَدِيمُ الشَّافِعِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ إِلَى مِصْرَ ، مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيسَى بْنِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ . فَصَحِّحَهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِهَا - كَتَبَتِي عَبْدُ الْحَكَمِ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، وَأَبِي إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى الْمُرْنَبِيُّ ، وَأَبِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى الْبُزْجَنِيُّ - وَكَتَبُوا عَنْ الشَّافِعِيِّ مَا أَلْفَهُ ، وَعَمِلُوا بِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ . وَلَمْ يَزَلْ أَثَرُ مَذْهَبِهِ يَفُوقُ بِمِصْرَ ، وَذِكْرُهُ يُنْتَشِرُ<sup>٧</sup> .

(a) بولاق : البارزي . (b-b) بولاق : من العناية والكرامة والحرمة . (c) بولاق : بن . (d) بولاق : رشيد .

<sup>١</sup> ابن يونس : تاريخ (تاريخ الغرابة) ٣٨ - ١٣٩ ابن عبد الله الشافعي محمد بن إدريس إلى مصر سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م. وهو مؤسس علم أصول الفقه بكتابه الشهير «الرسالة»، نشره حجر : رفع الإصر ٨٩.

<sup>٢</sup> الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، أخذ الأئمة الأربعة أحمد محمد شاذلي بالقاهرة سنة ١٩٣٩ . وجاء مذهبهم -

قال أبو عُمر الكندي في كتاب «أمرأء مضر»: ولم يزل أهل مصر على الجهر بالشملة في الجامع العتيق إلى سنة ثلاث وخمسين ومائتين<sup>١</sup>. قال: ومنع أوجوز<sup>٢</sup>، صاحب شرطة مزاجم ابن خاقان أمير مصر، من الجهر بالشملة في الصلوات بالمسجد الجامع، وأمر الحسين بن الربيع إمام المسجد الجامع بتزكها، وذلك في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين. ولم يزل أهل مصر على الجهر بها في المسجد الجامع منذ الإسلام إلى أن منع منها أوجوز<sup>٣</sup>.

قال: وأمر أن تُصلّى التراويح في شهر رمضان خمس تراويح، ولم يزل أهل مصر يصلون بست تراويح، حتى جعلها أوجوز<sup>٤</sup> خمساً في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين، ومنع من التثويب<sup>٥</sup>، وأمر بالأذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد، وأمر بالتغليس<sup>٦</sup> بصلاة الصبح، وذلك أنهم أسفروا بها.\*

وما زال مذهب مالك ومذهب الشافعي - رحمهما الله تعالى - يشمَل بهما أهل مصر، ويُؤلى القضاء من كان يذهب إليهما أو إلى مذهب أبي حنيفة - رحمه الله - إلى أن قديم القائل جُوهر من بلاد إفريقية، في سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة، بجيوش مولاة الميز لدين الله أبي تميم مقد، وبني مدينة القاهرة؛ فمن حيث فشا بديار مصر مذهب الشيعة، وعُمل به في القضاء والفُتيا، وأنكر ما خالفه، ولم يبق مذهب سواه.

(a) بولاق: أرجون.

القاهرة ١٩٤٥، ومحمد أبو زهرة: الشافعي - حياته وعصره، آراؤه وفقهه، القاهرة ١٩٤٥، *El<sup>2</sup> Chaumont, art. al-Shāfi' IX, pp. 187-91; id., El<sup>2</sup> art. al-Shāfi' IX, pp. 191-95*، وفيما يلي ٩٠٩-٩١٤).

<sup>١</sup> فيما تقدم ٢: ٧٩.

<sup>٢</sup> الكندي: ولاية مصر ١٢٣٦ وفيما تقدم ٢: ٧٩.

<sup>٣</sup> الثوب: تكرير الأذان.

<sup>٤</sup> التغليس: أي يصلّوا في الفس وهي طلعة آخر الليل.

<sup>٥</sup> الكندي: ولاية مصر ٢٣٦ أو الحاسن: النجوم الزاهرة ٢: ٣٣٧-٣٣٨، وأسفروا بها أي صلّوها في الضوء؛ وفيما تقدم ٢: ٧٩.

- الفقهى وسطاً بين المذاهب، حيث أخذ بالقرآن والشيعة وأخذ بالإجماع في المسائل التي جرى العمل بها في كافة بلاد الإسلام، كما ذهب كذلك إلى تقسيم استعمال القياس والجمال الرأي. (راجع، ابن أبي حاتم: أَدَابُ الشَّافِعِيِّ وَمَنَاقِبُهُ، القاهرة ١٩٥٣ البيهقي: مناقب الشافعي، تحقيق الشيخ أحمد صقر، القاهرة ١٩٧١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢: ٥٦-٧٣؛ المقرئ: المغنى الكبير ٥: ٣٠٩-٤١٩ (ترجمة مطوّلة ولكنها معوّدة في آخرها)؛ وانظر قائمة بمصادر ترجمته ومؤلفاته وأماكن وجودها عند Sezgin, F., *GAS I*, pp. 484-90 (الترجمة العربية ١/ ١٧٩-١٩١)، ومصطفى عبد الرزاق: الإمام الشافعي،

وقد كان الشَّيْخُ بِأَرْضِ مِصْرَ مَعْرُوفًا قَبْلَ ذَلِكَ ؛ قَالَ أَبُو عُمَرَ الْكِتَنْدِيُّ فِي « كِتَابِ الْمَوَالِي » عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهْيَعَةَ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ : « نَشَأْتُ بِمِصْرَ وَهِيَ عَلَوِيَّةٌ ، فَقَابَلْتُهَا عُثْمَانِيَّةٌ » .

- وكان ابتداء الشَّيْخِ فِي الْإِسْلَامِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ ، فِي خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَشْلَمَ ، فَقِيلَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبْأٍ ، وَعُرِفَ بِابْنِ الشَّوَدَاءِ ، وَصَارَ يَتَّقِلُ مِنَ الْحِجَازِ إِلَى أَقْصَارِ الْمُسْلِمِينَ يُرِيدُ إِضْلَالَهُمْ فَلَمْ يُطِقْ ذَلِكَ ؛ فَرَجَعَ إِلَى كَيْدِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، وَنَزَلَ الْبَصْرَةَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ ، فَجَعَلَ يَطْرَحُ عَلَى أَهْلِهَا مَسَائِلَ وَلَا يُصْرَحُ . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ وَمَالُوا إِلَيْهِ ، وَأَعْجَبُوا بِقَوْلِهِ . فَتَلَعَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ - وَهُوَ يَوْمئِذٍ عَلَى الْبَصْرَةِ - فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا حَضَرَ عِنْدَهُ سَأَلَهُ : مَا أَنْتَ ؟ فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، رَغِبْتُ فِي الْإِسْلَامِ وَفِي جَوَارِكِ . فَقَالَ : مَا شَيْءٌ يَلْفَنِي عِنْدَكَ ؟ أَخْرَجَ عَنِّي . فَخَرَجَ حَتَّى نَزَلَ الْكُوفَةَ ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا ، فَسَارَ إِلَى مِصْرَ وَاسْتَقَرَّ بِهَا ، وَقَالَ فِي النَّاسِ الْعَجَبُ مِمَّنْ يُصَدِّقُ أَنَّ عِيسَى يَرْجِعُ ، وَيُكَذِّبُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَرْجِعُ <sup>١</sup> .
- وَتَحَدَّثَ فِي الرُّجْعَةِ حَتَّى قِيلَتْ مِنْهُ ، فَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : إِنَّهُ كَانَ لَكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيٌّ ، وَعَلَيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَصِيٌّ مُحَمَّدٌ ﷺ ، فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ لَمْ يُجِزْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَصِيَّهُ فِي الْخِلَافَةِ عَلَى أُمَّتِهِ . وَاعْلَمُوا أَنَّ عُثْمَانَ أَخَذَ الْخِلَافَةَ بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَانْهَضُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ ، وَابْدَأُوا بِالطَّعْنِ عَلَى أَمْرَائِكُمْ ، فَأَظْهَرُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنُّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ تَشْتَمِلُوا بِهِ النَّاسَ . وَبَتَّ دُعَاةَ ، وَكَاتَبَ مَنْ مَالَ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْأَنْصَارِ وَكَاتَبَهُ ، وَدَعَا فِي الشَّرِّ إِلَى مَا عَلَيْهِ رَأْيُهُمْ ، وَصَارُوا يَكْتُبُونَ إِلَى الْأَنْصَارِ كُتُبًا يَضَعُونَهَا فِي غَيْبٍ وَلا تَهْمُ ، فَيَكْتُبُ أَهْلُ كُلِّ مِصْرٍ مِنْهُمْ إِلَى أَهْلِ الْمِصْرِ الْآخَرِ بِمَا يَضَعُونَ حَتَّى مَلَأُوا بِذَلِكَ الْأَرْضَ إِذَاعَةً .

<sup>١</sup> انجست درساات كثره حول ابن سبأ والشَّيْخِ ، شَكَكَ أَهْلُهَا فِي الْوُجُودِ الْتَارِيخِيِّ لِابْنِ سَبْأٍ وَلِي الْمَصَادِرُ الَّتِي ذَكَرَتْ أَصْبَاهَهُ ، وَعَلَى الْأَخْصَرِ رَوَايَاتُ شَيْخِ بْنِ عَمْرِو الشَّيْخِيِّ الْأَسَدِيِّ . ( رَاجِعِ : الْأَشْعَرِيُّ : مَقَالَاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ ١٥٠ الْبُخْدَادِيُّ : الْفَرْقُ بَيْنَ الْفَرْقِ ٢٣٣-٢٣٦ ، Friedlander, I., «Abd Allāh ibn Saba», Z4 23 (1909), pp. 296-327, 24 (1910), pp. 1-46 جواد علي : عبد الله بن سبأ ، مجلة الرسالة ١٦ (١٩٤٨) ، ٤٩٧-٤٩٨ ، ٥٢٣-٥٢٥ ، ٥٢٥-٥٢٧ ، ٥٥٩-٥٥١ ، ٥٨٢-٥٨٤ ، ٦١١-٦٠٩ ، وأعاد نشرها مع إضافاتٍ جديدةٍ في مجلة

المجمع العلمي العراقي ٥ (١٩٥٨) ، ٦٦-١٠٠ مرتضى العسكري : عبد الله بن سبأ ، بحث وتحقيق فيما كتبه المؤرخون والمشتشرقون عن ابن سبأ وقصص إسلامية أخرى منذ القرن الثاني الهجري حتى اليوم ، القاهرة ١٣٨١ هـ . Hodgson, M. G., S., *Et art. "Abd Allāh b. Saba"*, I, pp. 52-53 ، عبد العزيز صالح الهلايلي : عبد الله ابن سبأ ، دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة ، حويلات كلية الآداب - جامعة الكويت ، الحويلة الثامنة ، الرسالة الخامسة والأربعون ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ٩-٩٠ وفيما يلي

- وجاء إلى أهل المدينة من جميع الأمصار ، فأتوا عثمان - رضي الله عنه - في سنة خمس وثلاثين ، وأعلموه ما أرسل به أهل الأمصار من شكوى عمالهم . فبعث محمد بن مسلمة إلى الكوفة ، وأسامة بن زيد إلى البصرة ، وعمار بن ياسر إلى مصر ، وعبد الله بن عمر إلى الشام لكشف سائر العمال . فرجعوا إلى عثمان ، إلا عماراً ، وقالوا : ما آنكرنا شيئاً . / وتأخر عمار ، فوزد الخبر إلى المدينة بأنه قد اشتماله عبد الله ابن السوداء في جماعة . فأمّر عثمان عماله أن يؤاوه بالموايسم ، فقدموا عليه واستشاروه ، فكل أشار برأي . ثم قديم المدينة بعد الموسم ، فكان بينه وبين علي بن أبي طالب كلام فيه بعض الحقائق بسبب إعطائه أفرجه ، ورفع له لهم على ما يواهم . وكان المتخرفون عن عثمان قد تواعدوا يوماً يخرجون فيه بأمصاريهم إذا سار عنها الأمراء ، فلم ينهيا لهم الوثوب . وعندما رجع الأمراء من الموسم ، تكاتب المخالفون في القدوم إلى المدينة لينظروا فيما يريدون . ١٠
- وكان أمير مصر من قبل عثمان - رضي الله عنه - عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري ، فلما خرج في شهر رجب من مصر في سنة خمس وثلاثين ، استخلف بعده عتبة بن عامر الجهني في قول البيت بن سعد . وقال يريد بن أبي حبيب : بل استخلف على مصر الشائب بن هشام العامري ، وجعل على الخراج سليم بن عثر النجيب .
- ١٥ فانتزى محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، في سؤال من السنة المذكورة ، وأخرج عتبة بن عامر من القسطنطاط ، ودعا إلى خلع عثمان - رضي الله عنه - وأسفر البلاد ، وحرض على عثمان بكل شيء يقدر عليه . فكان يكتب الكتاب على لسان أزواج رسول الله - ﷺ - ويأخذ الزواجل فيضمرها ، ويجعل رجالاً على ظهور البهائم ووجوههم إلى وجه الشمس لئلا يخبرون بهم الناس ليلقوهم . وقد أمرهم إذا لقيهم الناس أن يقولوا : ليس عندنا خبر ، الخبر في الكتب . فيجيء رسول أولئك الذين دس فيذكر مكانهم ، فيلقاهم ابن أبي حذيفة - والناس يقولون نلقى رسول أزواج رسول الله ﷺ - فإذا لقوهم قالوا لهم : ما الخبر ؟ قالوا : لا خبر عندنا ، عليكم بالمسجد ليقرأ عليكم كتب أزواج النبي ﷺ . فيجتمع الناس في المسجد

اجتماعاً ليس فيه تفصيل، ثم يقوم القارئ بالكتاب فيقول: إِنَّا نَشْكُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مَا عَمِلَ فِي الْإِسْلَامِ، وَمَا صُنِعَ فِي الْإِسْلَامِ. فيقوم أولئك الشيوخ من نواحي المسجد بالبكاء فَيَبْكُونَ، ثم ينزل عن المنبر، وَيَقْرَأُ النَّاسُ بِمَا قُرِئَ عَلَيْهِمْ.

فلما رأت ذلك شيعَةُ عُثْمَانَ - رضي الله عنه - اغتزلوا محمد بن أبي حذيفة، وناذروه - وهم: معاوية بن حذيث، وخارجة بن حذافة، وبشر بن أبي أرطاة<sup>(b)</sup>، ومسلمة بن مخلد، وعمر بن قحزَم الحولاني، ومقسَم بن بَجْرَة، وحفصة بن سرح بن كلال، وأبو الكُثُود سَعْد بن مالك الأزدِي، وخالد بن ثابت الفهمي - في جمع كثير، وبغوا سَلَمَةَ بن مَخْرَمَةَ الشَّجِيحِي إِلَى عُثْمَانَ لِيُخْبِرَهُ بِأَمْرِهِمْ، وبصنع ابن أبي حذيفة<sup>(١)</sup>.

فبعث عُثْمَانُ - رضي الله عنه - سَعْدَ بن أبي وقاص لِيُصْلِحَ أَمْرَهُمْ. فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنُ أَبِي حَذِيفَةَ، فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ: أَلَا إِنَّ الْكَذِبَ<sup>(c)</sup> وَالْكَذَا قَدْ بَعَثَ إِلَيْكُمْ سَعْدَ بن مالك لِيُفْلَ جَمَاعَتَكُمْ، وَيُشَتَّ كَلِمَتَكُمْ، وَيُوقِعَ التَّجَادُلَ بَيْنَكُمْ، فَانْفِرُوا إِلَيْهِ. فَخَرَجَ مِنْهُمْ مِائَةٌ أَوْ نَحْوَهَا، وَقَدْ ضُرِبَ فُشْطَاطُهُ وَهُوَ قَائِلٌ، فَقَلَبُوا عَلَيْهِ فُشْطَاطَهُ، وَشَجَّوهُ وَسَجَّوهُ. فَزَيَّبَ رَاجِلَتَهُ، وَعَادَ رَاجِعًا مِنْ حَيْثُ جَاءَ، وَقَالَ: ضَرَبَكُمْ اللَّهُ بِالذَّلِّ وَالْفُرْقَةِ، وَشَتَّ أَمْرُكُمْ، وَجَعَلَ بِأَسْكُمْ بَيْنَكُمْ، وَلَا أَرْضَاكُمْ بِأَمِيرٍ، وَلَا أَرْضَاهُ عَنْكُمْ<sup>(٢)</sup>.

وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بن سَعْدٍ حَتَّى بَلَغَ جِسْرَ الْقَلْزَمِ، فَإِذَا بِخَيْلٍ لَابِنِ أَبِي حَذِيفَةَ، فَمَنَعُوهُ أَنْ يَدْخُلَ، فَقَالَ: وَيْلَكُمْ! دَعُونِي أَدْخُلْ عَلَى مُجَنْدِي فَأُعَلِّمَهُمْ بِمَا جِئْتُ بِهِ، فَإِنِّي قَدْ جِئْتُهُمْ بِخَيْرٍ فَأَبُوا أَنْ يَدْعُوهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوِدِدْتُ أَنِّي دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ، فَأُعَلِّمَهُمْ<sup>(d)</sup> بِمَا جِئْتُ بِهِ، ثُمَّ مَتَّ. فَأَنْصَرَفَ إِلَى عَشَقَلَانَ<sup>(٣)</sup>.

وَأَجْمَعَ مُحَمَّدُ بن أبي حذيفة على بعث جيش إلى أمير المؤمنين عُثْمَانَ بن عَفَّان - رضي الله عنه - فقال: مَنْ يَشْرُطُ فِي هَذَا الْبُعْثِ. فَكَثُرَ عَلَيْهِ مَنْ يَشْرُطُ، فَقَالَ: إِنَّمَا يَكْفِينَا مِنْكُمْ سِتُّ مِائَةٍ رَجُلٍ. فَشَرَّطَ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ سِتُّ مِائَةٍ رَجُلٍ، عَلَى كُلِّ مِائَةٍ مِنْهُمْ رَئِيسٌ، وَعَلَى جَمَاعَتِهِمْ

(b) بولاق: بسر بن أرطاة. (c) عند الكندي: إِلَّا إِنَّ الْكَلْبَ كَلَّا وَكَذَا. (d) بولاق: وأعلمهم.

<sup>١</sup> الكندي: ولاية مصر ٣٨ - ١٣٩ وفيما تقدم ٢: ٤٢.

<sup>٢</sup> نفسه ٤٠.

<sup>٣</sup> نفسه ٤٠.



عبد الرحمن بن عُدَيْسِ الْبَلَوِي ، وهم : كِنَانَةُ بن بَشَر بن سَلْتَان<sup>(a)</sup> الْحَجَبِي ، وَعَزْوَة بن شَيْم<sup>(b)</sup> اللَّيْثِي ، وَأَبُو عَمْرٍو بن بُذَيْل بن وَزْعَاء الْخَزَاعِي ، وَسَوْدَان بن رُومَان<sup>(c)</sup> الْأَصْبَحِي ، وَدَزْع بن يَشْكُر النَّافِعِي<sup>١</sup> .

وَشَجَنَ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ فِي دُورِهِمْ ، مِنْهُمْ بَشَر بن أَبِي أَرْطَاة<sup>(d)</sup> وَمُعَاوِيَةُ بن مُحَمَّدِج . فَبَعَثَ ابْنُ أَبِي مُحَدِّقَةَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بن مُحَمَّدِج - وَهُوَ أَرْمَدٌ - لِيُكْرِهَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ كِنَانَةُ ابْنِ بَشَر - وَكَانَ رَأْسَ الشَّيْعَةِ الْأُولَى - دَفَعَ عَنْ مُعَاوِيَةَ مَا كَرِهَ<sup>٢</sup> .

ثُمَّ قُتِلَ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ<sup>٣</sup> ، فَدَخَلَ الرَّوْكُبُ إِلَى مِصْرَ وَهُمْ يَتَوَجَّهُونَ :

[الرجز]

خُذْهَا إِلَيْكَ وَاحْذَرْنِ أَهَا الْحَمْسَ

إِنَّا نَجْمُزُ الْحَرْبَ إِمْرَارَ الرُّسَنِ

بِالشَّيْفِ كَيْ تَحْمَدَ نِيرَانُ الْفَتَنِ

فَلَمَّا دَخَلُوا الْمَشْجِدَ صَاحُوا: إِنَّا لَسْنَا قَتَلَةَ عُثْمَانَ ، وَلَكِنْ اللَّهُ قَتَلَهُ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ شَيْعَةُ عُثْمَانَ ، قَامُوا وَعَقَدُوا لِمُعَاوِيَةَ بن مُحَمَّدِج عَلَيْهِمْ ، وَبَاتِعُوهُ عَلَى الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ . فَسَارَ بِهِمْ مُعَاوِيَةُ إِلَى الصُّعَيْدِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ ابْنُ أَبِي مُحَدِّقَةَ ، فَالْتَقَوْا بِدِقْنِاش<sup>٤</sup> مِنْ كُورَةِ الْبَهْنَسَا ، فَهَزِمَ أَصْحَابُ ابْنِ أَبِي مُحَدِّقَةَ ، وَمَضَى مُعَاوِيَةُ حَتَّى بَلَغَ بَرْقَةَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى / الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ . فَبَعَثَ ابْنُ أَبِي مُحَدِّقَةَ بِجَيْشٍ آخَرَ عَلَيْهِمْ قَيْسُ بن حَزْمَلٍ ، فَاقْتَتَلُوا بِخَرِبَتِنَا أَوَّلَ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ ، فَقُتِلَ قَيْسُ [بِبن حَزْمَلٍ وَابْنِ الْجُمَا وَأَصْحَابِهِمَا]<sup>(e)</sup><sup>٥</sup> .

(a) بولاق : سليمان . (b) بولاق : سليم . (c) بولاق : رِيَّان ، وَالْكَنْدِي : ابْنُ أَبِي رُومَانَ . (d) بولاق : بَسْرَانِ  
(e) زيادة من ولاية مصر .

<sup>١</sup> الْكَنْدِي : ولاية مصر ٤٠ - ٤١ ؛ وفيما تقدم ٤٣ : ٢ .  
<sup>٢</sup> نفسه ٤١ .  
<sup>٣</sup> راجع عن الفِئَةِ ، فيما تقدم ٤٣ : ٢ هـ<sup>٢</sup> .  
<sup>٤</sup> دِقْنِاشُ مِنَ الْقُرَى الْقَدِيمَةِ ، كَانَتْ تَقَعُ بَيْنَ قَايَ بِمَرْكَزِ  
بَنِي سُؤفٍ شَمَالًا وَبَيْنَ الْبَهْنَسَا بِمَرْكَزِ بَنِي مَزَارَ جَنُوبًا . وَقَدْ  
اِثْبَتَتْ الْآنَ هَذِهِ الْقَرْيَةُ وَأَضْيَفَ زَمَانُهَا إِلَى لُرَاضِي نَاحِيَةِ  
مَرْزُوزَةِ ، وَيُذَكَّرُ عَلَى مَكَانِهَا خَوْضُ دِقْنِاشِ بِالْأَرْضِي نَاحِيَةِ  
مَرْزُوزَةِ بِمَرْكَزِ بِنَا بِمَحَافِظَةِ بَنِي سُؤفٍ . (مُحَمَّدُ رَمْزِي :  
الْقَامُوسُ الْجُغْرَافِيُّ : ١ : ٢٤٧) .  
<sup>٥</sup> الْكَنْدِي : ولاية مصر ٤١ - ٤٢ ؛ وفيما تقدم ٤٣ : ٢ .

- وسار معاوية بن أبي سفيان إلى مصر، فنزل سلمت من كورة عين شمس في سؤال. فخرج إليه ابن أبي حذيفة في أهل مصر، فمنعوه أن يدخلها. فبحث إليه معاوية: إنا لا نريد قتال أحد، إنما جئنا نسأل القود لعثمان، اذقوا إلينا قاتليه: عبد الرحمن بن عذيس وكنانة بن بشر، وهما رأس القوم. فامتنع ابن أبي حذيفة وقال: لو طلبت منا جدًا أطلب الشريرة بعثمان ما دفعناه إليك! فقال معاوية بن أبي سفيان لابن أبي حذيفة: اجعل بيننا وبينكم رهنا، فلا يكون بيننا وبينكم حرب. فقال ابن أبي حذيفة: فإني أَرْضَى بذلك<sup>١</sup>.

- فاستخلف ابن أبي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت بن مخزومة، وخرج في الزهن هو وابن عذيس<sup>٢</sup> وكنانة بن بشر وأبو سير بن أزهة وغيرهم من قتلة عثمان. فلما بلغوا لُدَّ سجنهم بها معاوية، وسار إلى دمشق. فهزبوا من السجن، غير أبي سير بن أزهة فإنه قال: لا أدخله أسيرًا وأخرج منه آبقًا، وتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم. واتبع عبد الرحمن بن عذيس رجل من الفرس، فقال له عبد الرحمن بن عذيس: اتق الله في دمي، فإني بايعتُ النبي - ﷺ - تحت الشجرة. فقال له: الشجر في الصحراء كثير. فقتله<sup>٣</sup>.

- وقال محمد بن أبي حذيفة في الليلة التي قُتِلَ فيها صباحها: (هذه الليلة التي قُتِلَ فيها صباحها<sup>٤</sup>) عثمان، فإن يكن القصاص لعثمان فستقتل في غد<sup>٥</sup>. فقتل من الغد. وكان قتل ابن أبي حذيفة وعبد الرحمن بن عذيس وكنانة بن بشر ومن كان معهم من الزهن، في ذي الحجة سنة ست وثلاثين<sup>٦</sup>.

- فلما بلغ علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - مصاب ابن أبي حذيفة، بحث قيس بن سعد ابن عبادَةَ الأنصاري على مصر، وجمع له الخراج والصلاة، فدخلها مستهل شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين، واستمال الخارجية بخرينها، ودفع إليهم أعطياتهم، ووقد عليه وفدهم فأكرمهم وأحسن إليهم - ومصر يومئذ من جيش علي - رضي الله عنه - إلا أهل خريتنا الخارجين بها.

(a) يولاق: عيسى. (b-b) ساقطة من يولاق. (c) يولاق: من الغد.

<sup>٣</sup> نفسه ٤٣.

<sup>١</sup> الكندي: ولاية مصر ٤٢.

<sup>٢</sup> نفسه ٤٣ وفيما تقدم ٤٣: ٢.

فلما ولى علي - رضي الله عنه - قيس بن سعد - وكان من ذوي الرأي [والباس]<sup>(١)</sup> - جهد معاوية بن أبي سفيان وعشرو بن القاص ، على أن يخرجاه من مصر ليغلبا على أمرها ، فافتتح عليهما بالدهاء والمكاينة ، فلم يقدرا على أن يلبجا مصر حتى كاد معاوية قيسا من قبل علي - رضي الله عنه <sup>١</sup>.

• وكان<sup>(٢)</sup> معاوية يتحدث رجالا من ذوي رأي قريش<sup>(٣)</sup> فيقول : ما اجتدعت من مكائنة قط أعجب إلي من مكائنة كذت بها قيس بن سعد حين امتنع مني . قلت لأهل الشام : لا تدبوا قيسا ولا تدعوا إلى عزوه ، فإن قيسا لنا شيعة تأتينا كئيبه ونصيحته يروا ، ألا ترون ماذا يفعل بإخوانكم الثازلين عنده بخريتنا ؟ يجرى عليهم أعطياتهم وأزاقهم ، ويؤمن يربهم ، ويحسن إلى كل راكب يأتيه منهم .

١٠ قال معاوية : وطفت أكتب بذلك إلى شيعتي من أهل العراق ، فسمع بذلك جوايسيس علي بالعراق ، فأنهاه إليه محمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر فأتاهم قيسا ، فكتب إليه بأمره بقتال أهل خريتنا ، وبخريتنا يومئذ عشرة آلاف ، فأتى قيس أن يقاتلهم ، وكتب إلى علي - رضي الله عنه - : « إنهم وجره أهل مصر وأشرافهم ، وأهل الحفاظ منهم ، وقد رضوا مني أن أومن يربهم ، وأجري عليهم أعطياتهم وأزاقهم وقد غلغت أن هواهم مع معاوية ، فلست بكائدهم بأمر أهون علي وعليك من الذي أفعل بهم وهم أشود القرب منهم : بشر بن أبي أظاة<sup>(٤)</sup> ، و مشلعة<sup>(٥)</sup> ابن مخلد ، ومعاوية بن حذيج . فأتى عليه إلا قبالتهم ، فأتى قيس أن يقاتلهم ، وكتب إلى علي - رضي الله عنه - : « إن كنت تتهمني فاغرلني وأبعت غيري »<sup>٢</sup>.

٢٠ وكتب معاوية - رضي الله عنه - إلى بعض بني أمية بالمدينة : « أن جزى الله قيس بن سعد خيرا ، فإنه قد كف عن إخواننا من أهل مصر الذين قاتلوا في دم عثمان ، واكتموا ذلك فإني أخاف أن ينزله علي إن بلغه ما بينه وبين شيعتنا . حتى بلغ عليا - رضي الله عنه - ذلك ، فقال من معه من رؤساء أهل العراق وأهل المدينة : « بدل قيس وتحول » . فقال علي : ويحكم ! إنه لم

(١) زيادة من ولاية مصر . (ب) بولاق : فكان . (ج) ولاية مصر : من ذوي الرأي من قريش . (د) بولاق : بن أظاة . (هـ) بولاق : سلمة .

بِفَعْلٍ فَذَعُونِي . قالوا : لِنَفَرٍ لَهُ فَإِنَّهُ قَدْ بَدَّلَ . فلم يزالوا به حتى كَتَبَ إِلَيْهِ : «إِنِّي قَدْ اخْتَجَجْتُ إِلَى قُرْبِكَ ، فَاشْتَرِخْتُ عَلَى غَمَلِكَ وَأَقْدَمْتُ» . فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ قَالَ : هَذَا مِنْ مَكْرٍ مُعَاوِيَةَ وَلَوْلَا الْكَذِبُ لَمَكَّرْتُ بِهِ مَكْرًا يَدْخُلُ عَلَيْهِ بَيْتُهُ .

فَوَلَّيَهَا قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ إِلَى أَنْ عُرِلَ عَنْهَا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَخَمْسَةُ أَيَّامٍ ، وَصُرِفَ لْخَمْسِ خَلَوْنٍ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ<sup>١</sup> .

ثُمَّ وَلَّيَهَا الْأَشْتَرُ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ ثَعُوثِ التُّخَمِي مِنْ قَيْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَلَّا يَمْنَعَهُ عَلِيٌّ شَيْئًا قَالَ لَهُ : بِحَقِّ جَعْفَرَ ، فَقَالَ لَهُ : أَسْأَلُكَ بِحَقِّ جَعْفَرَ أَلَّا تَبْعَثَ الْأَشْتَرَ إِلَى مِصْرَ ، فَإِنْ ظَهَرَتْ فَهُوَ الَّذِي تُحِبُّ ، وَإِلَّا اسْتَرَخْتُ مِنْهُ .

وَيُقَالُ : كَانَ الْأَشْتَرُ قَدْ ثَقُلَ عَلَى عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَأَبْغَضَهُ وَقَلَّاهُ ، فَوَلَّاهُ وَبَعَثَهُ . فَلَمَّا قَدِمَ قُلُومَ مِصْرَ ، لُقِيَ بِمَا يُلْقَى الْعُمَالُ بِهِ هُنَاكَ ، فَشَرِبَ شَرِبَةً غَسَلِي فَمَاتَ . فَلَمَّا أُخْبِرَ عَلِيٌّ بِذَلِكَ قَالَ : لِلْيَدِينِ وَلِلْفَمِ<sup>٢</sup> . وَسَمِعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بِمَوْتِ الْأَشْتَرِ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ - (عَزَّ وَجَلَّ)<sup>٣</sup> - جُنُودًا مِنْ غَسَلٍ ، أَوْ قَالَ : فِي (بِ) الْغَسَلِ<sup>٤</sup> .

ثُمَّ وَلَّيَهَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ / الصُّدِّيقِ مِنْ قَيْلِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَجَمَعَ لَهُ صَلَاتُهَا وَخَرَّاجُهَا . فَدَخَلَهَا لِلنُّصَفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ ، فَلَقِيَهُ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ فَقَالَ لَهُ :

«إِنَّهُ لَا يَمْتَنِي نَصْحِي لَكَ (وَلَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ)<sup>٥</sup> عَزَّ لَهُ إِثَّاي ، وَلَقَدْ عَزَّنِي

عَنْ غَيْرِ وَهْنٍ وَلَا عَجْزٍ ، فَاخْضَعْ مَا أَوْصِيكَ بِهِ يَدُ صَلاَحٍ حَالِكَ : دَعِ

مُعَاوِيَةَ بْنَ حُذَيْفٍ وَمَسْلَمَةَ بْنَ مَخْلَدٍ وَبُشَيْرَ بْنَ أَبِي أَرْطَاةَ ، وَمَنْ ضَوَى إِلَيْهِمْ

عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ ، وَ لَا تَكْفِهِمْ عَنْ رَأْيِهِمْ ، فَإِنْ أَتَوْكَ وَلَمْ يَفْعَلُوا فَأَقْبِلْهُمْ ،

وَإِنْ تَخَلَّفُوا عَنْكَ فَلَا تَطْلُبْهُمْ .

(a-a) ساقطة من بولاق . (b) بولاق : من .

<sup>٢</sup> لليدين واللفم . دعاء عليه بمعنى كبه الله على فمه .

<sup>١</sup> الكندي : ولاية مصر ٤٥-٤٦ ، وفيما تقدم

<sup>٣</sup> الكندي : ولاية مصر ٤٦-٤٧ ، وفيما تقدم ٤٤:٢ .

٤٤-٤٣:٢ .

وانظر هذا الحَيَّ من مُضَرِّ فانت أَوْلَى بهم مِنِّي : فألن لهم بِجَنَاحِكَ ،  
 وقَرَّبَ عليهم مَكَانَكَ ، وَاِزْفَعَ عنهم جِجَابَكَ . وانظر هذا الحَيَّ من مُذْلِج ،  
 فدَعَّهم وما غَلَبُوا عليه يَكْفُوا عنكَ شَأْنَهُمْ ، وَأَنْزِلِ النَّاسَ مِنْ بَعْدِ عَلَى قَدَرِ  
 مَنَازِلِهِمْ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعُودَ الْمَوْضَى ، وَتَشْهَدَ الْجَنَائِزَ ، فَافْعَلْ ، فَإِنْ هَذَا  
 لَا يُقْبَلُ ، وَلَنْ تَفْعَلَ ، إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتَ لَتُظْهِرَ الْحَيَّلَاءَ وَتُحِبَّ الرِّبَاةَ ،  
 وَتُسَارِعَ إِلَى مَا هُوَ سَاقِطٌ عَنْكَ . وَاللَّهُ مُوَفِّقُكَ .

فَعَمِلَ مُحَمَّدٌ بِخِلَافِ مَا أَوْصَاهُ بِهِ قَيْسٌ ، فَكَتَبَ<sup>(٥)</sup> إِلَى ابْنِ مُحَدِّجٍ وَالْخَارِجَةِ مَعَهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى  
 بَيْعَتِهِ ، فَلَمْ يُجِيبُوهُ . فَبَعَثَ إِلَى دُورِ الْخَارِجَةِ فَهَدَمَهَا ، وَنَهَبَ أَمْوَالَهُمْ ، وَسَجَنَ قُرَارِيهِمْ ، فَتَصَبَّحُوا  
 لَهُ الْحَرْبَ ، وَهَمُّوا بِالْثُّهُوِضِ إِلَيْهِ . فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ لَا قُوَّةَ لَهُ بِهِمْ أَمْسَكَ عَنْهُمْ ، ثُمَّ صَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ  
 يُسَيِّرَهُمْ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، وَأَنْ يُنْصَبَ لَهُمْ جِسْرًا يَتَقَيُّوسُ بِجُوزُونَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَدْخُلُونَ الْقُسْطَاطَ .  
 فَفَعَلُوا وَحَقَّقُوا مُعَاوِيَةَ<sup>١</sup> .

فَلَمَّا أَجْتَمَعَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمُعَاوِيَةُ عَلَى الْحَكَمَتَيْنِ ، أَغْفَلَ عَلِيٌّ أَنْ يَشْتَرِطَ عَلَى مُعَاوِيَةَ  
 أَلَّا يُقَاتِلَ أَهْلَ مِصْرَ . فَلَمَّا انْصَرَفَ عَلِيٌّ إِلَى الْعِرَاقِ ، بَعَثَ مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عُمَرُو بْنَ  
 الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي جُيُوشِ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى مِصْرَ فَاقْتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا انْتَهَزَمَ فِيهِ أَهْلُ مِصْرَ ،  
 وَدَخَلَ عُمَرُو بِأَهْلِ الشَّامِ الْقُسْطَاطَ . وَتَغَيَّبَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ [فِي غَافِقِ]<sup>(٦)</sup> ، فَأَقْبَلَ مُعَاوِيَةُ ابْنَ  
 مُحَدِّجٍ فِي رَهْطٍ ثَمَنَ يُعِينُهُ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْشِي فِي قَتْلِ عُثْمَانَ ، وَطَلَبَ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ ، فَذَلَّتْهُمْ عَلَيْهِ  
 امْرَأَةٌ ، فَقَالَ : احْفَظُونِي فِي أَبِي بَكْرٍ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ مُحَدِّجٍ : قَتَلْتُ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي فِي  
 عُثْمَانَ ، وَأَتَرَكْتُ وَأَنْتَ صَاحِبُهُ . فَقَتَلَهُ ثُمَّ جَعَلَهُ فِي جِيفَةِ جِمَارٍ مَيِّتٍ فَأَخْرَقَهُ بِالنَّارِ<sup>٢</sup> . فَكَانَتْ  
 وَلَايَةُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ ، وَمَقْتَلُهُ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ نَحَلَتْ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ<sup>٣</sup> .

(٥) بولاق : فبعث . (٦) زيادة من ولاية مصر .

<sup>١</sup> الكندي : ولاية مصر ٥٠ - ٥١ .

دقيانوس الهرواني عن نفيرس التي اختفى اسمها من قدم .  
 (القاموس الجغرافي ١: ٤٦٣ - ٤٦٤) .

ونفيرس Nikious من المكنى المصرية القديمة ، وذكر  
 محمد بك رمزي أن هذه المدينة زالت الآن وحل محلها  
 الكوم الأثري الكائن بالجهة البحرية من سكن زاوية وزين  
 بمركز شُوف المعروف عند الأهالي باسم كوم مانوس أو

<sup>٢</sup> الكندي : ولاية مصر ٥١ - ٥٢ وفيها تقدم ٤٤:٢  
 وتُعرف هذه الواقعة بـ «نوم المسألة» .  
<sup>٣</sup> نفسه ٥٤ .

ثم ولَّى عمرو بن العاص مصر من بعده فاشتقَّيل بولائه هذه الثانية شهر ربيع الأول، وجعل إليه الصلاة والخراج - كانت مصر قد جعلها معاوية له طعمةً بعد عطائ مجنديها والنقمة على مضلحيها - ثم خرج إلى الحكومة، واشتخلف على مصر ابنه عبد الله بن عمرو، وقيل<sup>٥</sup> خارجة ابن لخدافة، ورجع عمرو إلى مصر فأقام بها.

- وتعاقد بنو ملجم - عبد الرحمن وقيس وزيد - على قتل علي - رضي الله عنه - وعمرو ومعاوية - رضي الله عنهما، وتواعدوا على ليلة من رمضان سنة أربعين، فتمضى كل منهم إلى صاحبه<sup>١</sup>.

فلما قُتل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - واشتقر الأئمة لمعاوية، كانت مصر - مجندوها وأهل شوكتها - «عثمانية»، وكثير من أهلها «علوية».

- ١٠ فلما مات معاوية ومات ابنه يزيد بن معاوية، كان على مصر سعيد بن يزيد الأزدي على صلاتها فلم يزل أهل مصر على الشنآن له، والإغراض عنه والشك في عليه، منذ ولَّاه يزيد ابن معاوية، حتى مات يزيد في سنة أربع وستين.

- ودعا عبد الله بن الزبير إلى نفسه، فقامت الحوارج بمصر في أمره<sup>٢</sup>، وأظهروا دعوته - وكانوا يخشونه على مذهبيهم - وأؤفدوا منهم وفدًا إليه، فصار منهم نحو الألفين من مصر، وسألوا أن يبعث إليهم بأمر يقومون معه ويؤازرونه. وكان كزيب بن أبرة الصبياح، وغيره من أشراف مصر يقولون: ماذا نرى من العجب أن هذه الطائفة المكنمة تأمر فينا وننتهي، ونحن لا نستطيع أن نرمد أمرهم. ولحق بابن الزبير ناس كثير من أهل مصر<sup>٣</sup>.

(٥) بلاق: وقتل.

<sup>١</sup> الكندي: ولاية مصر ٥٤-٥٥.

السلام -: «يؤمرون من الذين مروق الشهم من الزبية».

ويقوله: «تقتل طائفتان من أممي قنوق بينهما مارقة يقتلها

أولى الطائفتين بالحق»، ثم اشتدَّ غرورهم على السلاطين

فأكدوا الاسم، وهم يرقق وهم يمشون أنفسهم «الشراة» أي

شروا أنفسهم بمعنى باعوا لله ولا يسميهم بذلك غيرهم.

<sup>٢</sup> قام عبد الله بن الزبير بخورة في مكة على الحكم الأموي

ودعا لنفسه بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية سنة =

<sup>٢</sup> حاشية بخط المؤلف: «لما قيل لهم «حوارج» نقوله -

عليه السلام - «يخرج فيكم قوم يخفرون صلاتكم مع

صلاتهم» الحديث. ومعنى قوله: فيكم، أي عليكم، كقوله

تعالى: «ولأصليكم في الجنوح التخل» الآية ٧١ سورة

طه] أي على الجنوح التخل. وكان غرورهم ومروقهم في

زمن الصحابة، فسلوا الحوارج وشعوا المارقة بقوله - عليه

وكان أول من قديم مصر برأي الخوارج حُجْرُ بن الحارث بن قيس المذحجي<sup>١</sup> - وقيل حُجْرُ ابن عمرو - ويكنى بأبي الوزد، وشهد مع عليّ صفين، ثم صار من الخوارج، وحضر مع الحرورية الثَّهْوَان. فخرج وصار إلى مصر برأي الخوارج، أقام بها حتى خرج منها إلى ابن الزبير في إمارة مُسَلِّمَةَ بن مَخْلَد الأنصاري على مصر.

فلما مات يزيد بن معاوية، وبويع ابن الزبير بعده بالخلافة، بعث إلى مصر بعبد الرحمن ابن جحْدَم الفهري؛ فقدمها في طائفة من الخوارج، فوثبوا على سعيد بن يزيد، فاعتزلهم. واشترى ابن جحْدَم، وكثرت الخوارج بمصر منها ومن قديم من مكة، فأظهروا في مصر والتحكيم<sup>٢</sup>، ودعوا إليه، فاستعظم الخلل ذلك. وبايعة الناس على غل في قلوب ناس من شيعة بني أمية: منهم كُزَيْب بن أُلَيْقَة، ومُشَقَّم بن بَجْرَة، وزِيَاد بن حِنَاطَة الشجبي، وعائس بن سعيد وغيرهم<sup>٣</sup>. فصار أهل مصر حينئذ ثلاث طوائف: علوية، وعثمانية، وخوارج.

فلما بويع مزوان بن الحكم بالشام في ذي القعدة سنة أربع وستين، كانت شيعته من أهل مصر مع ابن جحْدَم، فكاتبوه سراً حتى أتى مصر في أشراف كثيرة، وبعث ابنه عبد العزيز بن مزوان في جيش إلى أيلة ليتدخل من هناك مصر<sup>٤</sup>.

pp. 46-57.

<sup>١</sup> انظر كذلك، المقرئ: المغني الكبير ٣: ٢٥٨.  
<sup>٢</sup> حاشية بخط المؤلف: «أول من حكم ولقط»  
بالحكومة الحجاج بن عبد الله المعروف باليزك، وهو الذي ضرب معاوية بن أبي سفيان على الثبة، وذلك أنه لما سمع بذكر الحكمتين قال: «الحكم في دين الله ولا تحكم إلا لله» فسمعه شافع فقال: طعن ولهفة فانتقد، وصار شعار الخوارج من حينئذ «لا تحكم إلا لله» ودعوا إلى القول بالتحكيم. ولما سمع عليّ - رضي الله عنه - قولهم: «لا تحكم إلا لله»، قال: «كليلة عذولة تراء بها جحر»، إنما يقولون: لا إمارة ولا إمارة إمارة بزة أو فاجرة.

<sup>٣</sup> الكندي: ولاية مصر ٦٤-٦٥ وفيما تقدم ٤٧: ٢.

<sup>٤</sup> نفسه ٦٥، وفيما تقدم ٤٧: ٢.

= ٦٨٣/٥٦٤م، وظل كذلك لمدة تسعة أعوام حتى قضى على قوّته الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٥٧٣/٦٩٢م. (راجع، الطبري: تاريخ ٥: ٥٦٣، ٥٨٢، ٦٢٢، ١٦٦: ٦-١٨٧، البلاذري: أنساب الأشراف ٤: ١٢-٦٢، ١٨٨: ٥-٢١٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٧١-٧٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣: ٣٦٣-٣٨٠، الصفدي: الوافي بالوفيات ١٧: ١٧٢-١٧٨، المقرئ: المغني الكبير ٤: ٣٥١-٣٨٤، فلهوزن، ي: تاريخ الدولة العربية ١٣٧-١١٩، *Gibb, H. A. R., Et* art. 'Abd Allāh b. al-Zubayr I, pp. 56-57، يعضون: الحجاز والدولة الإسلامية، بيروت ١٩٨٣، ٢٩١-٣٤٨ عبد الشافي عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي، القاهرة ١٩٨٤، ٤٩٤-١٥٠٦، *Hawting, G. R., The First Dynasty of Islam. The Umayyad Caliphate 661-750*, London 2000،

وَأَجْمَعَ ابْنُ جَعْفَرٍ عَلَى حَرْبِهِ وَمَنْعِهِ، فَحَقَرَ الْخَنْدَقَ فِي شَهْرِ - وَهُوَ الْخَنْدَقُ الَّذِي بِالْفَرَّافَةِ<sup>١</sup> - وَبَعَثَ بِمَرَاكِبٍ فِي الْبَحْرِ لِيُخَالِفَ إِلَى عِيَالَاتِ<sup>(٢)</sup> أَهْلِ الشَّامِ، وَقَطَعَ بَغْنًا فِي الْبَرِّ، وَجَهَّزَ جَيْشًا آخَرَ إِلَى أَيْلَةَ / لَمْعَ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنَ الْمَسِيرِ مِنْهَا. فَفَرَّقَتِ الْمَرَاكِبُ، وَنَجَّأَ بَعْضُهَا، وَأَنْهَزَمَتِ الْجِيُوشُ. وَنَزَلَ مَرْوَانَ عَيْنَ شَمْسٍ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ابْنُ جَعْفَرٍ فِي أَهْلِ مِصْرَ، فَتَحَارَبُوا وَامْتَحَرَّ الْقَتْلُ، فَقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ خَلْقٌ كَثِيرٌ<sup>٢</sup>. ثُمَّ إِنَّ كُرَيْبَ بْنَ أَهْزَةَ وَعَابِسَ بْنَ سَعِيدٍ وَزِيَادَ بْنَ مَخْنُاطَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ مُؤَهَّبٍ الْمَعَاوِي، دَخَلُوا فِي الصُّلْحِ بَيْنَ أَهْلِ مِصْرَ وَبَيْنَ مَرْوَانَ قَتْمٌ، وَدَخَلَ مَرْوَانَ إِلَى الْقُسْطَاطِ لِقَرَّةٍ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِينَ<sup>٣</sup>.

وَكَانَتْ وِلَايَةُ ابْنِ جَعْفَرٍ سَعَةِ أَشْهُرٍ، وَوَضَعَ الْعَطَاءَ فَبَايَعَهُ النَّاسُ إِلَّا نَفَرًا مِنَ الْمَعَاوِي قَالُوا: لَا نَخْلَعُ بَيْعَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ. فَقَتَلَ مِنْهُمْ ثَمَانِينَ رَجُلًا قَلَمَهُمْ رَجُلًا رَجُلًا فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّا قَدْ بَايَعْنَا ابْنَ الزُّبَيْرِ طَائِعِينَ، فَلَمْ نَكُنْ لِنَنْكُثْ بَيْعَتَهُ. وَضَرَبَ عُثْقُ الْأَكْذَرُ بْنُ حَمَامٍ<sup>(٤)</sup> بَنَ عَامِرٍ، سَيِّدَ لَحْمٍ وَشَيْخَهَا<sup>٤</sup>، وَخَضَرَ هُوَ وَأَبُوهُ فَتَحَ مِصْرَ، وَكَانَا يَمْنُنَانِ إِلَى عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَتَنَادَى الْجُنْدُ: قُتِلَ الْأَكْذَرُ. فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ حَتَّى لَبَسَ سِلَاحَهُ، فَخَضَرَ بَابَ مَرْوَانَ مِنْهُمْ زِيَادَةٌ عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا. وَخَشِيَ مَرْوَانَ، وَأَغْلَقَ بَابَهُ حَتَّى أَتَاهُ كُرَيْبُ بْنُ أَهْزَةَ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاعَهُ، وَقَالَ لِلْجُنْدِ: أَنْصَرِفُوا، أَنَا لَهُ جَارٌ. فَمَا عَطَفَ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَأَنْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ، وَكَانَ لِلنُّصَفِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ. وَيَوْمَذِي مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَفْرُو بْنِ الْعَاصِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَخْرُجَ بِجَنَازَتِهِ إِلَى الْمَقْبَرَةِ لِسَعْبِ الْجُنْدِ عَلَى مَرْوَانَ<sup>٥</sup>. وَمِنْ حَيْثُ غَلَبَتِ الْعُثْمَانِيَّةُ عَلَى مِصْرَ، فَتَنَازَلُوا فِيهَا بِسَبِّ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَانْكَفَتْ أَلْسِنَةُ الْعُلُوَّةِ وَالْخَوَارِجِ.

فَلَمَّا كَانَتْ وِلَايَةُ قُرَّةَ بْنِ شَرِيكٍ الْعَبَّاسِيِّ عَلَى مِصْرَ مِنْ قِتْلِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ، خَرَجَ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ. فَتَعَاقَدَتِ الشُّرَاءُ مِنَ الْخَوَارِجِ

(٢) عِنْدَ الْكَنْدِيِّ: عِيَالٌ. (ب) يُولَاقُ: حِمَامٌ.

<sup>١</sup> انظر خَيْرَ هَذَا الْخَنْدَقِ، فِيهَا بَابُ ٢: ٤٥٨.

<sup>٢</sup> الْكَنْدِيُّ: وِلَاةُ مِصْرَ ٦٥-٦٦، مَعَ تَفْصِيلَاتٍ كَثِيرَةٍ.

<sup>٣</sup> نَفْسُهُ ٦٧، وَفِيهَا بَابُ ٨٩٦.

<sup>٤</sup> حَاشِيَةُ بَحْثِ الْمُؤَلَّفِ: «الْأَكْذَرُ بْنُ حَمَامٍ بْنُ عَامِرِ بْنِ

<sup>٥</sup> الْكَنْدِيُّ: وِلَاةُ مِصْرَ ٦٨؛ وَفِيهَا تَقْدِيمُ ٢: ٤٨.



بِالْإِسْكََنْدَرِيَّةِ عَلَى الْفَتْكِ بِهِ - وَكَانَتْ عِدَّتُهُمْ نَحْوًا مِنْ مِائَةٍ - فَعَقَدُوا لِرَأْسِهِمُ الْمُهَاجِرَ بْنَ أَبِي  
الْمُنْتَى التَّجِيبِيِّ، أَخَذَ بَنِي قَهْمٍ، عَلَيْهِمْ عِنْدَ مَنَازَةِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ؛ وَبِالْقُرْبِ مِنْهُمْ رَجُلٌ يَكْنَى أَبَا  
سُلَيْمَانَ، فَبَلَغَ قُرَّةَ مَا عَزَمُوا عَلَيْهِ. فَأَتَى لَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا، فَأَمَرَ بِحَبْسِهِمْ فِي أَصْلِ مَنَازَةِ  
الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ، وَأَخْضَرَ قُرَّةً وَجُودَةً فَسَأَلَهُمْ فَأَقْرَبُوا فَعَتَلَهُمْ، وَمَضَى رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَرَى رَأْيَهُمْ  
إِلَى أَبِي سُلَيْمَانَ فَقَتَلَهُ. فَكَانَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي عَيْبٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ فِيهِ تَقْوِيَةٌ مِنَ السُّلْطَانِ  
تَلَفَّتْ وَقَالَ: اخْذَرُوا أَبَا سُلَيْمَانَ. ثُمَّ قَالَ: النَّاسُ كُلُّهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَبُو سُلَيْمَانَ<sup>١</sup>.

فَلَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى - الْمَلْقَبُ بِطَالِبِ الْحَقِّ - فِي الْحِجَازِ عَلَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ  
الْجَعْفَرِيِّ<sup>٢</sup>، قَدِمَ إِلَى مِصْرَ دَاعِيَهُ وَدَعَا النَّاسَ، فَبَاتَعَ لَهُ نَاسٌ مِنْ تَجِيبٍ وَغَيْرِهِمْ. فَبَلَغَ ذَلِكَ خُثَانَ  
ابْنِ غَتَاهِيَّةَ، صَاحِبِ الشُّرْطَةِ، فَاسْتَحْزَجَهُمْ، فَعَتَلَهُمْ حَوْزَرَةً مِنْ سَهْلِ الْبَاهِلِيِّ أَمِيرَ مِصْرَ مِنْ قَبْلِ  
مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ<sup>٣</sup>.

فَلَمَّا قُتِلَ مَرْوَانَ، وَانْقَضَتْ أَيَّامُ بَنِي أُمَيَّةٍ يَتِي الْعَبَّاسَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ، خَعَمَتِ  
بَجَمْرَةٍ أَصْحَابُ الْمَذْهَبِ الْمَرْوَانِيِّ - وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا يَشْجُرُونَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَيَتَبَرَّأُونَ مِنْهُ -  
وَصَارُوا مِنْذَ ظَهَرِ بَنِي الْعَبَّاسِ يَخَافُونَ الْقَتْلَ، وَيَحْشَسُونَ أَنْ يُطْلَعَ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ، إِلَّا طَائِفَةً كَانَتْ  
بِنَاجِيَةِ الزَّوَاهِدَاتِ وَغَيْرِهَا، فَإِنَّهُمْ أَقَامُوا عَلَى مَذْهَبِ الْمَرْوَانِيَّةِ ذَهْرًا حَتَّى قُتُوا، وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ إِلَّا  
بِدْيَارُ مِصْرَ وَجُودُ الْبَلَّةِ.

فَلَمَّا كَانَ فِي إِمَارَةِ مُحَمَّدِ بْنِ قُحْطَبَةَ عَلَى مِصْرَ، مِنْ قَبْلِ أَبِي جَعْفَرِ الْمُتَّصِرِ، قَدِمَ إِلَى مِصْرَ  
عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ<sup>٤</sup> بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ دَاعِيَةً لِأَبِيهِ وَعَمِّهِ،  
فَذَكَرَ ذَلِكَ لِمُحَمَّدِ فَقَالَ: هَذَا كَذِبٌ. وَدَسَّ إِلَيْهِ أَنْ تَقْبَلَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ مِنَ الْعَدُوِّ - فَلَمْ يَجِدْهُ،

(١) النسخ في ولاية مصر للكندي: مصدر القتل: ولم قال يوما من ذلك: الناس كلهم أبو سليمان. (ب) بولاق:  
الحسين.

<sup>١</sup> الكندي: ولاية مصر ٨٥. مروج الذهب ٤: ٨٢، أبا الفرج الأصفهاني: الأغاني  
<sup>٢</sup> عبد الله بن يحيى الكندي الإباضي، المعروف بطالب الحق خرج باليمن سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م، وأقام فترة في  
الحق خرج باليمن سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م، وأقام فترة في  
حضرته ثم قصد صنعاء، ولم تلبث أن قُتل سنة ١٣٠هـ/  
<sup>٣</sup> الكندي: ولاية مصر ١١٤. ٧٤٧م. (راجع، الطبري: تاريخ ٧: ٣٤٨؛ السعودي:

فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ، فَعَزَلَ حَمِيدًا، وَسَخِطَ عَلَيْهِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ<sup>١</sup>.

- وَوَلَّى يَزِيدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ، فَظَهَرَتْ دَعْوَةُ بَنِي حَسَنٍ بْنِ عَلِيٍّ بِبَصْرَ، وَتَكَلَّمَ النَّاسُ بِهَا، وَبَاتَعَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ لِعَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - وَهُوَ أَوَّلُ عَلَوِيٍّ قَدِيمٍ بِمَصْرَ - وَقَامَ بِأَمْرِ دَعْوَتِهِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ زَبِيْعَةَ بْنِ لُحَيْشِ الصَّدْفِيِّ. وَكَانَ جَدُّهُ زَبِيْعَةُ بْنُ لُحَيْشٍ مِنْ خَاصَّةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَشَبَحَتْهُ، وَخَضَرَ الدَّارَ فِي قَتْلِ عُثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَاشْتَبَارَ خَالِدُ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ بَاتَعُوا لَهُ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ أَنْ يُبَيِّتَ يَزِيدَ بْنَ حَاتِمٍ فِي الْعَشْكَرِ - وَكَانَ الْأُمَرَاءُ قَدْ صَارُوا، مِنْذُ قَدِمَتْ عَسَاكِرُ بَنِي الْعَبَّاسِ، يَتَزَلُّونَ فِي الْعَشْكَرِ الَّذِي يُبْنَى خَارِجَ الْقُسْطَاطِ مِنْ شِمَالِهِ كَمَا ذُكِرَ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ<sup>٢</sup> - وَأَشَارَ عَلَيْهِ آخَرُونَ أَنْ يَحْوِزَ بَيْتَ الْمَالِ، وَأَنْ يَكُونَ خُرُوجُهُمْ فِي الْجَامِعِ. فَكَرِهَ خَالِدُ أَنْ يُبَيِّتَ يَزِيدُ بْنَ حَاتِمٍ، وَخَشِيَ عَلَى الْيَمَانِيَةِ. وَخَرَجَ مِنْهُمْ رَجُلٌ [مِنَ الصَّدْفِ]<sup>٣</sup> قَدْ شَهِدَ أَقْرَبَهُمْ حَتَّى أَتَى إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ابْنِ مُحَدَّبٍ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْقُسْطَاطِ - فَخَبَّرَهُ أَنََّّهُمُ اللَّيْلَةَ يَخْرُجُونَ. فَغَضَى عَبْدُ اللَّهِ إِلَى<sup>٤</sup> يَزِيدَ ابْنِ حَاتِمٍ وَهُوَ بِالْعَشْكَرِ، فَكَانَ مِنْ أَقْرَبِهِمْ مَا كَانَ لِعَشِيرٍ مِنْ شَوَالٍ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ، فَانْهَزَمُوا<sup>٥</sup>.

- ثُمَّ قَدِمَتِ الْخَطْبَاءُ بِرَأْسِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ، إِلَى مَصْرَ وَنَصَبُوهُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، وَقَامَتِ الْخَطْبَاءُ فَذَكَّرُوا أَقْرَبَهُ. وَحَمِلَ عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ، وَقِيلَ لَهُ / اخْتَفَى عِنْدَ عَشَامَةَ بْنِ عَمْرٍو بِقَرْيَةِ طُؤَةَ<sup>٦</sup>، فَغَرَضَ بِهَا وَمَاتَ فَقَبِرَ هُنَاكَ. وَحَمِلَ عَشَامَةُ إِلَى الْبَغْدَادِ، فَخَبَّرَ إِلَى أَنْ رَدَّهُ الْمُتَهْدِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ إِلَى مَصْرَ<sup>٧</sup>.

(a) زيادة من ولاية مصر، مصدر التثقل. (b) بولاق: بن. (c) بولاق: طرة.

<sup>١</sup> الكندي: ولاية مصر ١٣٢-١٣٣.

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٥٦:٢.

<sup>٣</sup> الكندي: ولاية مصر ١٣٣-١٣٤.

<sup>٤</sup> قال ياقوت الحموي في مادة طوخ: وطوخ الختل: قرية أخرى بالصعيد في غربي النيل، يقال لها طوخ بيت يثون،

ويقال لها طؤة أيضًا، وبها قبور علي بن محمد بن عبد الله ابن

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

كان يخرج بمصر في أيام المنصور سنة ١٤٥، فلما ظهر عليه

يزيد بن حاتم، أخفاه عَشَامَةُ بْنُ عَمْرٍو المَعَارِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ

وَرَزَّجَهُ ابْنَتَهُ، إِلَى أَنْ مَاتَ وَذُفِنَ بِهَا. (معجم البلدان

٤: ٤٦٦ وفيما يلي ٧٢٢).

<sup>٥</sup> الكندي: ولاية مصر ١٣٦.

وما زالت شبيعة علي بمصر إلى أن وُردَ كتابُ المُتَوَكِّل على الله إلى مصر، تأمَّر فيه بإخراج آل أبي طالب من مصر إلى العراق. فأُخْرِجَهُم إِشْحاقُ بن يحيى الخُثَلِي أمير مصر، وفُرقَ فيهم الأموال ليتَحَمَّلُوا بها، وأُعْطِيَ كُلُّ رَجُلٍ ثَلَاثِينَ دِينَارًا، والمرأةُ خمسة عشر دينارًا. فخرَّجوا لغير تَخْلُوفٍ من رَجَبِ سنة ستٍ وثلاثين ومائتين، وقَدِمُوا العراق، فأُخْرِجُوا إلى المَدِينَةِ في شَوَّالٍ منها<sup>١</sup>.

واستقرَّ مَنْ كان بمصر على رَأْيِ العَلَوِيَّةِ، حتى إنَّ يَزِيدَ بن عبد الله أمير مصر ضَرَبَ رَجُلًا من الجُنْدِ في شيءٍ وَجَبَ عليه، فَأَقْسَمَ عليه بِحَقِّ الحَسَنِ والحُسَيْنِ إِلَّا عَفَا عنه، فزادَهُ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا. وَرَفَعَ ذلك صَاحِبُ البَرِيدِ إلى المُتَوَكِّل، فَوَرَدَ الْكِتَابُ على يَزِيدَ بِضَرْبِ ذلك الجُنْدِيِّ مائة سَوْطٍ، فَضَرَبَهَا وَحَمَلَ بعد ذلك إلى العراق في شَوَّالٍ سنة ثلاثٍ وأربعين ومائتين<sup>٢</sup>.

وَبَقِيَ يَزِيدُ الرُّوَافِضَ فَحَمَلَهُمْ إلى العراق، وَدُلَّ في شُعْبَانَ على رَجُلٍ يُقَالُ له مُحَمَّدُ بن علي ابن الحَسَنِ بن علي بن الحُسَيْنِ بن علي بن أبي طالب، [يُعرفُ بأبي خُذْرِي<sup>٣</sup>]، أَنَّهُ يُوعَى له، فَأُخْرِقَ المَوْضِعُ الذي كان به، وَأَخَذَهُ فَأَقْرَعَ على جَمْعٍ من النَّاسِ بِاتِّمَامِهِ، فَضَرَبَ بَعْضُهُم بِالسَّيَاطِ، وَأُخْرِجَ العَلَوِيُّ هو وَجَعُفٌ من آلِ أبي طالب إلى العراق في شهر رَمَضَانَ [سنة سبعٍ وأربعين<sup>٤</sup>]<sup>٥</sup>.

وَمَاتَ المُتَوَكِّلُ في شَوَّالٍ، فَقَامَ من بعده ابنُه مُحَمَّدُ المُتَنَصِّرُ<sup>٦</sup>، فَوَرَدَ كِتَابُهُ إلى مصر: بِالْأَلَّاءِ يُقْبَلُ عَلَوِيُّ صَبِيغَةً، وَلَا يُزَكَّبُ قَرَسًا، وَلَا يُسَافِرُ من القُشَطِطِ إلى طَرَفٍ من أَطْرَافِهَا، وَأَنْ يُتَمَتَّعُوا من اتِّخَاذِ الْعَبِيدِ إِلَّا الْعَبْدَ الْوَاحِدَ. وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنَ الطَّالِبِينَ خُصُومَةٌ من سَائِرِ النَّاسِ، قُبِلَ قَوْلُ خُصْمِهِ فِيهِ، وَ لَمْ يُطَالَبْ بِبَيِّنَةٍ، وَكُتِبَ إلى الْعُمَلَاءِ بِذلك<sup>٧</sup>.

وَمَاتَ المُتَنَصِّرُ<sup>٨</sup> في رَجَبِ الآخر [سنة ثمانٍ وأربعين ومائتين<sup>٩</sup>]، وَقَامَ المُشْتَعِرُ، فَأُخْرِجَ يَزِيدُ سِتَّةَ رِجَالٍ مِنَ الطَّالِبِينَ إلى العراق في رَمَضَانَ سنة خمسٍ ومائتين،

(a) زيادة من ولاية مصر، مصدر القتل. (b) بولاق: المستنصر.

<sup>٣</sup> نفسه ٢٢٩.

<sup>١</sup> الكندي: ولاية مصر ٢٢٣-٢٢٤.

<sup>٤</sup> نفسه ٢٣٠.

<sup>٢</sup> نفسه ٢٢٩.

ثم أُخْرِجَ ثمانية منهم في رَجَبِ سنة إحدى وخمسين<sup>١</sup>.

وخرج جابر بن الوليد المَذَلِجِي بأَرْضِ الإِسْكَندَرِيَّةِ في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين، واجتمع إليه كثير من بني مَذَلِج. فبعث إليه محمد بن عبيد الله بن يزيد<sup>(a)</sup> بم جيش من الإِسْكَندَرِيَّةِ، فنهزمهم وظفر بما معهم، وقوي أمره، وأتاه الناس من كل ناحية، وصوى إليه كل من يؤمى إليه بشدة ونجدة، فكان يؤمُّه عبد الله المريسي - وكان إصْطَبًا<sup>(b)</sup> خبيثًا - ولحق به مجزيج النضرائي، وكان من شرار النضرائي وأولي بأسهم. ولحق به أبو حزملة فرج الثوي - وكان فاتكًا - فقعد له جابر على سلهور، وسحاح، وشوقيون، وبنا. فمضى أبو حزملة في جيش عظيم، فأخرج الشمال، وحبى الحراج. ولحق به عبد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد ابن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - الذي يقال له ابن الأرقط - فقوده أبو حزملة وضَمَّ إليه الأعراب، وولاه بنا وبوصير وسَمْتُود<sup>٢</sup>.

فبعث يزيد أمير مصر بجمع من الأتراك في جمادى الآخرة، فقاتلهم ابن الأرقط، وقتل منهم. ثم تبثوا له، فانهزم وقيل من أصحابه كثير، وأسير منهم كثير. ولحق ابن الأرقط بأبي حزملة في شوقيون، فصار إلى عسكر يزيد، فانهزم أبو حزملة، وقدم مزاحم بن خاقان من العراق في جيش، فحارب أبا حزملة حتى أسيّر في رمضان<sup>٣</sup>.

واشتأمن ابن الأرقط، فأجده وأخرج إلى العراق في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائتين، وقرَّوهم، ثم ظفر به وحبس، ثم حبل إلى العراق في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين بكتاب ورَّد على أحمد بن طولون. ومات أبو حزملة في السجن لأربع بقين من ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين، وأجده جابر بعد حروب، وحبل إلى العراق في رجب سنة أربع وخمسين<sup>٤</sup>.

وخرج في إمرة أَرْجُوز<sup>(c)</sup> التُّركي رجل من العلويين يقال له بُغَا الأكبر - وهو أحمد بن إبراهيم ابن عبد الله بن طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن محسن بن علي - بالصعيد، فحاربه أصحاب أَرْجُوز<sup>(c)</sup>، وقرَّوهم فمات<sup>٥</sup>.

(a-b) ساقطة من بولاق. (b) ولاية مصر: رجلاً. (c) بولاق: أرجون، وولاية مصر: أرجور.

<sup>١</sup> الكندي: ولاية مصر ٢٣٠.

بالنصليات).

<sup>٢</sup> نفسه ٢٣١-٢٣٢.

<sup>٤</sup> نفسه ٢٣٤.

<sup>٣</sup> نفسه ٢٣٢-٢٣٣ (والثمن عنه الكندي ملء).

<sup>٥</sup> نفسه ٢٣٨.

ثم خرج بغا الأصغر - وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا - فيما بين الإشتكارية ويزقة [في موضع يُقال له الكنائس]<sup>(a)</sup>، في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين ومائتين - والأمير يومئذ أحمد بن طولون - وسار في جيش إلى الصعيد، فقتل في الحرب، وأُتي برأيه إلى القسطنطين في شعبان<sup>١</sup>.

وخرج ابن الصوفي العلوي بالصعيد - وهو إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب - ودخل إشنا في ذي القعدة سنة خمس وخمسين، ونهبها وقتل أهلها. فبعث إليه ابن طولون بجيش فحاربوه، فهزمتهم في ربيع الأول سنة ست وخمسين بهو، فبعث ابن طولون إليه بجيش آخر، فالتقى بإخميم في ربيع الآخر، فانهزم ابن الصوفي، وترك جميع ما معه، وقُتِل رجاله.

فأقام ابن الصوفي بالوُاح ستين، ثم خرج إلى الأشمونين في المحرم سنة سبع وخمسين، وسار إلى أشوان لحاربة أبي عبد الرحمن العمري، فظفر به العمري وبجميع بجيشه، وقتل منهم مقتلة عظيمة، ولحق ابن الصوفي بأشوان فقتل لأهلها ثلاث مائة ألف نخله. فبعث إليه ابن طولون بغا، فاضطرب أمره مع أصحابه فتركهم ومضى إلى عيذاب فركب البحر إلى مكة، فقبض عليه بها وحمل إلى ابن طولون فسجنه ثم أطلقه، / فصار إلى المدينة ومات بها<sup>٢</sup>.

وفي إمارة هارون بن حمزة بن أحمد بن طولون، أنكر رجل من أهل مصر أن يكون أحد خيرا من أهل البيت، فوثبت إليه العائمة، فضرب بالسياط يوم الجمعة في جمادى الأولى سنة خمس وثمانين ومائتين<sup>٣</sup>.

وفي إمارة ذكا الأعور على مصر، كُتب على أبواب الجامع القتيق ذكر الصحابة والقُرآن [بما لا يلقى]<sup>(b)</sup>، فرضيه بجيش من الناس، وكرهه آخرون. فاجتمع الناس في رمضان سنة خمس وثلاث مائة إلى دار ذكا يشكرونه على ما أذن لهم فيه، فوثب الخلد بالناس، فنهب قوتهم وجرح

(a) زيادة من ولاية مصر، مصدر النقل. (b) زيادة من ولاية مصر، مصدر النقل.

<sup>١</sup> الكندي: ولاية مصر ٢٣٩.

<sup>٢</sup> نفسه ٢٤٠-٢٤١، وسأها الكندي: سنة ابن

فريش.

<sup>٣</sup> نفسه ٢٤٠-٢٤١.

آخَرُونَ ، وَمَحَى مَا كُتِبَ عَلَى أَبْوَابِ الْجَامِعِ ، وَنُهَبَ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ وَالْأَسْوَاقِ ، وَأَقْطَرَ الْجُنْدُ يَوْمَئِذٍ <sup>١</sup> .

وَمَا زَالَ أَمْرُ الشَّيْخَةِ يَقْرَأُ بِمِصْرَ ، إِلَى أَنْ دَخَلَتْ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ، فَفِي يَوْمٍ عَاشُورَاءَ كَانَتْ مُنَازَعَةً بَيْنَ الْجُنْدِ وَبَيْنَ جَمَاعَةٍ مِنَ الرِّعِيَّةِ عِنْدَ قَبْرِ كَلْثُومِ الْعَلَوِيَّةِ ، بِسَبَبِ ذِكْرِ السَّلَفِ وَالتَّوْحِ ، قِيلَ فِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ . وَتَقَصَّبَ الشُّوَدَانُ عَلَى الرِّعِيَّةِ ، فَكَانُوا إِذَا لَقُوا أَحَدًا قَالُوا :

لَهُ : مَنْ خَالَكَ ؟ فَإِنْ لَمْ يَنْقُلْ مُعَاوَةَ وَإِلَّا يَطْلُسُوا بِهِ وَسَلُّوهُ . ثُمَّ كَثُرَ الْقَوْلُ : مُعَاوَةَ خَالَ عَلِيٍّ <sup>٢</sup> . وَكَانَ عَلَى بَابِ الْجَامِعِ الْعَتِيقِ شَيْخَانُ مِنَ الْعَامَّةِ يُنَادِيَانِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ فِي وُجُوهِ النَّاسِ مِنَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ - مُعَاوَةَ خَالِي وَخَالَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَكَاتِبَ الْوَحْيِ ، وَرَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ هَذَا أَحْسَنَ مَا يَقُولُونَهُ وَإِلَّا فَقَدْ كَانُوا يَقُولُونَ : مُعَاوَةَ خَالَ عَلِيٍّ مِنْ هَاهُنَا - وَيُشِيرُونَ إِلَى أَضَلِّ الْأُذُنِ - وَيَقُولُونَ أَبَا جَعْفَرٍ مُسْلِمًا الْحُسَيْنِي ، فَيَقُولُونَ لَهُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ، وَكَانَ بِمِصْرَ أَسْوَدُ يَصِيحُ دَائِمًا : مُعَاوَةَ خَالَ عَلِيٍّ ، فَقِيلَ يَتَيْسُ أَيَّامَ الْقَائِدِ جَوْهَرٍ .

وَلَمَّا وَرَدَ الْحَبِيرُ بِقِيَامِ بَنِي حَسَنٍ بِمَكَّةَ ، وَمُحَازَبَتِهِمُ الْحَاجَّ وَنَهْيِهِمُ ، خَرَجَ خَلْقٌ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ فِي سَوَّالٍ ، فَلَقُوا كَافُورَ الْإِخْشِيدِي بِالْيَمَدَانِ ظَاهِرَ مَدِينَةِ مِصْرَ ، وَضَجُّوا وَصَاحُوا : مُعَاوَةَ خَالَ عَلِيٍّ ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَتَعَثَّ لِنُصْرَةِ الْحَاجِّ عَلِيِّ الطَّالِبِينَ .

وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ، أُجِذَ رَجُلٌ - يُعْرَفُ بِابْنِ أَبِي اللَّيْثِ الْمَلْطِيِّ - يُنْسَبُ إِلَى التَّشْيِيعِ ، فَضُرِبَ مِائَتِي سَوْطٍ وَدِرَّةً ، ثُمَّ ضُرِبَ فِي سَوَّالٍ خَمْسَ مِائَةٍ سَوْطٍ وَدِرَّةً ، وَجُعِلَ فِي عُنُقِهِ غِلٌّ وَحَبْسٌ ، وَكَانَ يُتَّقَدُّ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَعْلًا يُخَفَّفُ عَنْهُ ، وَيُتَصَّقُ فِي وَجْهِهِ ، فَمَاتَ فِي مَحْبَسِهِ فَجُعِلَ لَيْلًا وَدُفِنَ . فَصَصَتْ جَمَاعَةٌ إِلَى قَبْرِهِ لِيُنْبِشُوهُ ، وَبَلَغُوا إِلَى الْقَبْرِ ، فَتَمَتَّعَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْإِخْشِيدِيَّةِ وَالْكَافُورِيَّةِ ، فَأَتَوْا وَقَالُوا : هَذَا قَبْرُ رَافِضِي . فَتَارَتْ يَتَنَّةٌ ، وَضُرِبَ جَمَاعَةٌ ، وَنُهَبُوا كَثِيرًا حَتَّى تَفْرُقَ النَّاسُ .

وَفِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ ، كُتِبَ فِي صَفَرٍ عَلَى الْمَسَاجِدِ ذِكْرُ الصُّحَابَةِ وَالتَّقْضِيلِ . فَأَمَرَ الْأُسْتَاذُ كَافُورُ الْإِخْشِيدِي بِإِزَالَتِهِ ، فَحَدَّثَهُ جَمَاعَةٌ فِي إِعَادَةِ ذِكْرِ الصُّحَابَةِ عَلَى الْمَسَاجِدِ ، فَقَالَ : مَا أُحَدِّثُ فِي أَيَّامِي مَا لَمْ يَكُنْ ، وَمَا كَانَ فِي أَيَّامٍ غَيْرِي فَلَا أُزِيلُهُ ، وَمَا كُتِبَ فِي أَيَّامِي أُزِيلُهُ . ثُمَّ أَمَرَ مَنْ طَافَ وَأَزَالَهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ كُلِّهَا .

<sup>٢</sup> المقرئ : انماط الحنفا ١ : ١٤٦ .

<sup>١</sup> الكندي : ولاة مصر ٢٩٢ ، ولها تقدم ٢ : ١١٦ .

ولما دَخَلَ جَوْهَرُ القَائِدِ بِمَسَاكِرِ الْمُعِزِّ لَدَيْنَ اللَّهِ إِلَى مِصْرَ، وَبَنَى القَاهِرَةَ، أَظْهَرَ مَذْهَبَ الشَّيْخَةِ، وَأَذَّنَ فِي جَمِيعِ المَسَاجِدِ الجَامِعَةِ وَغَيْرِهَا: «حَيَّ عَلَى خَيْرِ العَمَلِ»، وَأَعْلَنَ بِتَفْضِيلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى غَيْرِهِ، وَجَهَرَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَعَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ. فَشَكَا إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ المَشْجَدِ الجَامِعِ أَمْرَ عَجُوزٍ غَفِيَاءٍ تُشِيدُ فِي الطَّرِيقِ، فَأَمَرَ بِهَا فَخِيسَتٍ. فَشَرَّ الرُّعِيَّةُ بِذَلِكَ، وَنَادَوْا بِذِكْرِ الصُّحَابَةِ، وَنَادَوْا: مُعَاوِيَةُ خَالَ عَلِيٍّ وَخَالَ المُؤْمِنِينَ. فَأَرْسَلَ جَوْهَرٌ حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ رَجُلًا إِلَى الجَامِعِ، فَنَادَى: أَيُّهَا النَّاسُ أَقْبِلُوا الْقَوْلَ وَدَعُوا الْقُصُولَ، فَإِنَّمَا حَبَشْنَا العَجُوزَ صَيَانَةً لَهَا، فَلَا يُنْطَقَنَّ أَحَدٌ إِلَّا حَلَّتْ بِهِ الْعُقُوبَةُ المَوْجِعَةُ؛ ثُمَّ أَطْلَقَ العَجُوزَ. وَفِي رَيْبِ الأَوَّلِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ، عَزَّزَ سَلِيمَانُ بْنُ عَزَّةَ<sup>(١)</sup> المَحْتَسِبَ جَمَاعَةً مِنَ الصِّيَارِفَةِ فَشَعَبُوا وَصَاحَبُوا: مُعَاوِيَةُ خَالَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. فَهَمَّ جَوْهَرٌ أَنْ يَخْرِقَ رَحْبَةَ الصِّيَارِفَةِ، لَكِنْ خَشِيَ عَلَى الجَامِعِ<sup>١٠</sup>.

وَأَمَرَ الإِمَامُ بِجَمَاعِ مِصْرَ أَنْ يَجْهَرَ بِالتَّسْمِيَةِ فِي الصَّلَاةِ - وَكَانُوا لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ - وَزَيْدٌ فِي صَلَاةِ الجُمُعَةِ الثُّلُوثِ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، وَأَمَرَ فِي المَوَارِيثِ بِالرُّدِّ عَلَى ذَوِي الأَرْحَامِ، وَأَلَّا يَرِثَ مَعَ الْبَنَاتِ أَوَّلُ وَلَدٍ وَلَا بَنَاتٌ وَلَا جَدٌّ وَلَا ابْنُ أَخٍ وَلَا ابْنُ عَمَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَرِثَ مَعَ الْوَلَدِ الذَّكَرُ أَوِ الْإِنْتِثَى إِلَّا الرُّوْحُ أَوِ الرُّوْحَةُ وَالْأَبَوَانِ وَالجَدَّةُ، وَلَا يَرِثُ مَعَ الْأُمِّ إِلَّا مَنْ يَرِثُ مَعَ الْوَلَدِ<sup>٢</sup>.

وَتَخَاطَبَ أَبُو الطَّاهِرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ قَاضِي مِصْرَ القَائِدِ جَوْهَرًا فِي بَنَاتِ وَأَخٍ، وَأَنَّهُ كَانَ حَكَمَ قَدِيمًا لِلْبَنَاتِ بِالتَّصَفِّ، وَلِلْأَخِ بِالبَاقِي. فَقَالَ: لَا أَفْعَلُ. فَلَمَّا أَلْحَ عَلَيْهِ، قَالَ: يَا قَاضِي، هَذَا عِدَاوَةٌ لِفَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - فَأَمْسَكَ أَبُو الطَّاهِرِ، وَلَمْ يُرَاجِعْهُ بَعْدُ فِي ذَلِكَ<sup>٣</sup>.

وَصَارَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَالْفِطْرِ عَلَى جِسَابِ لَهُمْ. فَأَشَارَ الشُّهُودُ عَلَى الْقَاضِي أَبِي الطَّاهِرِ أَلَّا يُطْلَبَ الْهَلَالُ، لِأَنَّ الصَّوْمَ وَالْفِطْرَ عَلَى الرُّؤْيَا قَدْ زَالَ. فَانْقَطَعَ طَلَبُ الْهَلَالِ مِنْ مِصْرَ، وَصَامَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ مَعَ القَائِدِ جَوْهَرَ كَمَا يَصُومُ، وَأَفْطَرُوا كَمَا يُفْطِرُ<sup>٤</sup>.

(a) بولاق: عروة. (b) بولاق: هم.

<sup>١</sup> للمقريزي: انماط الحنفا ٢: ١٣٢.

<sup>٢</sup> ٢٩٩:١.

<sup>٣</sup> قارن، ابن حجر: رفع الإصر ١٩٩-٢٠٠.

<sup>٤</sup> المقريزي: انماط الحنفا ١: ١١٦، المقفى الكبير -

<sup>٢</sup> عن نظام الميراث عند الفاطميين راجع، القاضي

النصمان: دعائم الإسلام ٢: ٣٧٩-٣٨٠ للمقريزي: انماط

الحنفا ٣: ٨٩؛ «The Fatimid Law of ٨٩٩» Fyze, A.A.A.

وَلَمَّا دَخَلَ الْمُعَزُّ لَدِينَ اللَّهِ إِلَى مِصْرَ، وَنَزَلَ بِقُصْرِهِ مِنَ الْقَاهِرَةِ الْمُعَزَّةِ، أَمَرَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، فَكُتِبَ عَلَى سَائِرِ الْأَمَاكِينِ بِمَدِينَةِ مِصْرَ «خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ/ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>١</sup>.

٣٤١:١

وَفِي صَفَرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، حَضَرَ<sup>(ب)</sup> عَلِيُّ بْنُ الثُّغَمَانِ الْقَاضِي بِجَامِعِ الْقَاهِرَةِ - الْمَعْرُوفِ بِالْجَامِعِ الْأَزْهَرِ - وَأَتْلَى مُخْتَصَرَ أَبِيهِ فِي الْفِقْهِ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَيُعْرَفُ هَذَا الْمُخْتَصَرُ بِ«الْأَفْصَارِ»، وَكَانَ جَمْعًا عَظِيمًا، وَأَثَبَتْ أَسْمَاءُ الْحَاضِرِينَ<sup>٢</sup>.

وَلَمَّا تَوَلَّى يَغْفُوبُ بْنُ كَلَسٍ الْوَزَارَةَ لِلْعَزِيزِ بِاللَّهِ يَزَارُ بْنُ الْمُعَزِّ، رَتَّبَ فِي دَارِهِ الْعُلَمَاءَ مِنَ الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالتَّكَلِّمِينَ، وَأَجْرَى لِحَسْبِهِمُ الْأَزْزَاقَ، وَأَلَّفَ كِتَابًا فِي الْفِقْهِ، وَنَصَبَ لَهُ مَجْلِسًا - وَهُوَ يَوْمُ الثَّلَاثَةِ - يَجْتَمِعُ فِيهِ الْفُقَهَاءُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَأَهْلُ الْجَدَلِ، وَيُجْرَى<sup>(ب)</sup> بَيْنَهُمُ الْمَنَاطَرَاتُ<sup>٣</sup>.

١٠

وَكَانَ يَجْلِسُ أَيْضًا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَيَقْرَأُ مُصَنَّفَاتِهِ عَلَى النَّاسِ بِنَفْسِهِ، وَيَخْصُرُ عِنْدَهُ الْقَضَاةَ وَالْفُقَهَاءَ وَالْقُرَّاءَ وَالشُّعْرَاءَ وَأَصْحَابَ الْحَدِيثِ، وَوُجُوهَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالشُّهُودِ، فَإِذَا انْقَضَى الْمَجْلِسُ مِنَ الْقِرَاءَةِ، قَامَ الشُّعْرَاءُ لِإِنْشَادِ مَدَائِحِهِمْ فِيهِ، وَجَعَلَ لِلْفُقَهَاءِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْأَطْعَمَةَ<sup>٤</sup>.

وَأَلَّفَ كِتَابًا فِي الْفِقْهِ يَتَضَمَّنُ مَا سَمِعَهُ مِنَ الْمُعَزِّ لَدِينَ اللَّهِ وَمِنْ ابْنِهِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ، وَهُوَ مُتَبَوِّثٌ عَلَى أَبْوَابِ الْفِقْهِ<sup>٥</sup>، يَكُونُ قَدْرُهُ مِثْلُ نِصْفِ «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» مَلَكَتُهُ وَوَقَفَتْ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلَى فِقْهِ الطَّائِفَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ. وَكَانَ يَجْلِسُ لِقِرَاءَةِ هَذَا الْكِتَابِ عَلَى النَّاسِ بِنَفْسِهِ، وَيَتِمَّنُ يَدَهُ خَوَاصُّ النَّاسِ وَعَوَائِثُهُمْ، وَسَائِرُ الْفُقَهَاءِ وَالْقَضَاةَ وَالْأَدْبَاءِ وَأَقْتَى النَّاسُ بِهِ، وَدَرَسُوا فِيهِ بِالْجَامِعِ الْعَتِيقِ.

وَأَجْرَى الْعَزِيزُ بِاللَّهِ لِمَجَاعَةِ الْفُقَهَاءِ، يَخْصُرُونَ مَجْلِسَ الْوَزِيرِ وَيُلَازِمُونَهُ، أَزْزَاقًا تَكْفِيهِمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ، وَأَمَرَ لَهُمْ بِنَاءَ دَارٍ إِلَى جَانِبِ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ تَحَلَّقُوا فِيهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِلَى أَنْ تُصَلَّى صَلَاةُ الْقَصْرِ. وَكَانَ لَهُمْ مِنْ مَالِ الْوَزِيرِ أَيْضًا صِلَةٌ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَعِدَّتُهُمْ

٢٠

(ب) بولاق: جلس. (ب) بولاق: تجرى.

وَصَدَرَ عَنِ الْمَعْدِ الْقُرْنِيِّ لِلدِّرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَدِينَةِ ١٩٥٧.

= ١١٠١: ٣ وفيما تقدم ٢: ٢٨٧.

<sup>١</sup> فيما تقدم ٣: ١٦.

<sup>٢</sup> المقرئ: تعاطى الحنفا ١: ١٣٥.

<sup>٣</sup> فيما تقدم ٣: ١٧.

<sup>٤</sup> فيما تقدم ٣: ١٦.

<sup>٥</sup> نفسه ١: ٢٢٧. وكتاب «الأفصار»، نشره د. ميرزا،



خمسة وثلاثون رجلاً، وخلق عليهم الغزيُّ بالله في يوم عيد الفطر، وحملهم على يغال<sup>١</sup>. وفي سنة اثنتين وسبعين وثلاث مائة، أمر الغزيُّ بن الميزر بقطع صلاة التراويح من جميع البلاد المصرية.

وفي سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة ضرب رجلٌ بمصر وطيف به المدينة، من أجل أنه وجد عنده «كتاب الموطأ» لمالك بن أنس - رحمه الله<sup>٢</sup>.

وفي شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلاث مائة، جلس القاضي محمد بن الثعتمان على كرسي بالقصر في القاهرة لقراءة علوم أهل البيت على الرسم المتقدم له ولأخيه بمصر ولأبيه بالمغرب، فمات في الرحمة أحد عشر رجلاً<sup>٣</sup>.

وفي جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وثلاث مائة، قبض على رجلٍ من أهل الشام سئل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقال: لا أعرفه. فاعتقله قاضي القضاة الحسن بن محمد<sup>٤</sup> بن الثعتمان، قاضي أمير المؤمنين الحاكم بالله على القاهرة المخرجة ومصر والشامات والجزيرتين والمغرب، وبعث إليه وهو في السجن أربعة من الشهود وسأله، فأقر بالشيء عليه السلام وأنه نبي مرسَل، وسئل عن علي بن أبي طالب فقال: لا أعرفه. فأمر قائد القواد الحسين ابن جواهر بإحضاره، فحلب به ورفق في القول له، فلم يزج عن إنكاره مغرقة علي بن أبي طالب. فطوى الحاكم بأمره، فأمر بضرب عنقه، فضرب عنقه وصليبه<sup>٥</sup>.

وفي سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة، قبض على ثلاثة عشر رجلاً، وضربوا وشهروا على الجبال وحبسوا ثلاثة أيام من أجل أنهم صلوا صلاة الضحى.

وفي مُحَرَّم<sup>٦</sup> سنة خمس وتسعين وثلاث مائة، قرئ سجل في الجوامع بمصر والقاهرة والجزيرة: بأن تلبس النصارى واليهود الغيار والزئار، وغيارهم الشواد غيار العاصين العباسيين، وأن يشدوا الزئار. وفيه قدح<sup>٧</sup> وفحش في حق أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما<sup>٨</sup>.

(a) ساقطة من بولاق. (b) بولاق: وقرع.

<sup>١</sup> نفسه ٢: ٣٩.

<sup>٢</sup> فيها تقدم ٩٥.

<sup>٣</sup> نفسه ٢: ٥٣.

<sup>٤</sup> الغريزي: اتماط الحفا ١: ٢٧٣.

<sup>٥</sup> نفسه ١: ٢٨٥، وفيها تقدم ٢: ٣٠٥.

وَقُرئَ سَجَلٌ آخَرُ فِيهِ مَنَعَ النَّاسَ مِنْ أَكْلِ الْمُلُوحَةِ الْحَبِيبَةِ كَانَتْ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، وَمَنْعَهُمْ مِنْ أَكْلِ الْبَقْلَةِ الْمُسَمَّاةِ بِالْحَرْجَرِ الْمُنْسُوبَةِ لِعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَمَنْ الْمُتَوَكِّلِيَّةُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ ، وَالْمَنَعَ مِنْ عَجِينِ الْحُبَّرِ بِالرَّجُلِ ، وَالْمَنَعَ مِنْ أَكْلِ الدُّلِينِسِ ، وَمَنْ ذَبَحَ الْبَقَرَ إِلَّا ذَا عَاقَةَ - مَا عَدَا أَيَّامَ النَّحْرِ فَإِنَّهُ يُذْبَحُ فِيهَا الْبَقَرُ فَقَطْ - وَالْوَعِيدُ لِلنَّحَّاسِينَ مَتَى بَاعُوا عَبْدًا أَوْ أَمَةً لِدَيْمِي .  
وَقُرئَ سَجَلٌ آخَرُ بَانَ يُؤَذَّنُ بِصَلَاةِ<sup>(٥)</sup> الظُّهْرِ فِي أَوَّلِ السَّاعَةِ السَّابِعَةِ ، وَيُؤَذَّنُ بِصَلَاةِ<sup>(٥)</sup> الْعَصْرِ فِي أَوَّلِ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ<sup>١</sup> .

وَقُرئَ أَيْضًا سَجَلٌ بِالْمَنَعَ مِنْ عَمَلِ الْفُقَّاعِ وَيَمْنَعُهُ فِي الْأَشْوَاقِ ، لَمَّا يُوْثَرُ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ كَرَاهِيَةِ شُرْبِ الْفُقَّاعِ ، وَضَرْبِ فِي الطُّرُقَاتِ وَالْأَشْوَاقِ بِالْجَرَسِ<sup>(٦)</sup> ، وَتَوْدِي الْأَيْدِي فِي الْحَمَامِ أَحَدًا إِلَّا بِمَقَرٍّ ، وَلَا تَكْشِيفِ امْرَأَةٍ وَجْهَهَا فِي طَرِيقٍ وَلَا خَلْفَ بِنَارَةٍ وَلَا تَنْتَبِجَ ، وَلَا يُبَاغُ شَيْءٌ مِنَ السَّعَلِ بِغَيْرِ قَشَرٍ ، وَلَا يَقْطَعُ أَحَدٌ مِنَ الصَّيَّادِينَ - وَقِيضَ عَلَى جَمَاعَةٍ وَجَدُوا فِي الْحَمَامِ بِغَيْرِ مَقَرٍّ ، فَضَرَبُوا وَشَهَرُوا<sup>٢</sup> .

وَكُتِبَ فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى سَائِرِ الْمَسَاجِدِ وَعَلَى الْجَامِعِ الْعَتِيقِ بِمَصْرٍ مِنْ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ ، وَعَلَى أَبْوَابِ الْحَوَانِيتِ وَالْحُجُرِ ، وَعَلَى الْمَقَابِرِ وَالصَّخَرَاءِ ، سَبَّ السَّلَفِ وَلَعْنُهُمْ ، وَنُقِشَ ذَلِكَ وَلُوِّنَ بِالْأَصْبَاحِ وَالذَّقَبِ ، وَعُمِلَ ذَلِكَ عَلَى أَبْوَابِ الدُّورِ وَالْقِيَاسِيرِ ، وَأُكْرِتِ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ .

وَسَارَعَ النَّاسُ إِلَى الدُّخُولِ فِي الدَّعْوَةِ ، فَجَلَسَ لَهُمْ قَاضِي الْقَضَاةِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ الثُّغَمَانِ ، فَقَدِمُوا مِنْ سَائِرِ النَّوَاحِي وَالضُّبَاغِ . فَكَانَ لِلرِّجَالِ يَوْمُ الْأَحَدِ ، وَلِلنِّسَاءِ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ ، وَلِلْأَشْرَافِ وَدَوِي الْأَقْدَارِ يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ . وَازْدَحَمَ النَّاسُ عَلَى الدُّخُولِ فِي الدَّعْوَةِ فَمَاتَ عِدَّةٌ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ .

وَلَمَّا وَصَلَتْ قَافِلَةُ الْحَاجِّ ، مَرَّ بِهِمْ مِنْ سَبِّ الْعَامَّةِ وَبَطْشِهِمْ مَا لَا يُوصَفُ . فَإِنَّهُمْ أَرَادُوا حَقْلَ الْحَاجِّ عَلَى سَبِّ السَّلَفِ فَأَتَوْا ، فَحَلَّ بِهِمْ مَكْرُوهٌ شَدِيدٌ<sup>٣</sup> .

(٥) يولاق : صلاة . (٦) يولاق : الحرس .

<sup>٣</sup> نفسه ٥٤:٢ .

<sup>١</sup> المقرئ : انماط الحنفا ٥٣:٢ .

<sup>٢</sup> نفسه ٥٤-٥٣:٢ .

وفي جمادى الآخرة من هذه السنة، قُبِحت « دار الحكمة بالقاهرة »، وجلس فيها القراء، وحملت الكتب إليها من خزائن القصور، ودخل الناس إليها، وجلس فيها القراء والفقهاء والمتجملون والثناء وأصحاب اللغة والأطباء، وحصل فيها من الكتب في سائر العلوم ما لم ير مثله مُجتمعا، وأجري على من فيها من الخدام والفقهاء الأوزاق الشنية، وجعل فيها ما يحتاج إليه من الحبر والأقلام والمحابر والورق<sup>١</sup>.

وفي يوم عاشوراء سنة ست وتسعين وثلاث مائة، كان من اجتماع الناس ما جرت به العادة، وأغلبن بسب السلف فيه. فقبض على رجل يُدعى عليه: هذا جزاء من سب عائشة وزوجها ﷺ، ومعه من الزعاج ما لا يقع عليه حصص، وهم يشبون السلف، فلما تم النداء عليه ضرب عنقه<sup>٢</sup>.

واستهل شهر رجب من هذه السنة يوم الأربعاء، فخرج أئمة الحايكم بأمر الله أن يؤرخ يوم الثلاثاء<sup>٣</sup>.

وفي سنة سبع وتسعين وثلاث مائة، قبض على جماعة ممن يمتثل الفُتُاع، ومن السماكين ومن الطباخين. وكسبت الحمامات فأخذ عدة ممن وجد بغير مقر، فضرب الجميع لمخالفتهم الأمر، وشهروا<sup>٤</sup>.

وفي تاسع ربيع الآخر، أمر الحايكم بأمر الله بمخو ما كُتِب على المساجد وغيرها من سب السلف، وطاف متولّي الشريطة وألزم كل أحد بمخو ما كُتِب<sup>٥</sup> من ذلك.

ثم قرئ سجل في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وثلاث مائة: بالآتي تحت شيء من التبد والمؤر، ولا يُظاَهر به، ولا شيء من الفُتُاع والدليس والشمك الذي لا يشر له والتزيم المعقن<sup>٥</sup>.

وقرئ سجل في رمضان على سائر المناير بأنه: يمشون الصائمون على جسابهم ويُفطرون، ولا يُعارض أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ويُفطرون. صلاة الحسين للذين بما<sup>٥</sup> جاءهم فيها

(a) بولاق: ما كتب على المساجد. (b) بولاق: العفن. (c) بولاق: صلاة الخمس الدين فيما.

<sup>١</sup> المقرئ: انظر الحقا ١٥٦:٢ وفيما تقدم ٥٠٢:٢ - نفسه ٦٧:٢.

<sup>٢</sup> نفسه ٦٩:٢.

<sup>٣</sup> نفسه ٦٧:٢.

<sup>٤</sup> نفسه ٧٧:٢.

يُصَلُّونَ ، وَصَلَاةُ الصُّحَى وَصَلَاةُ التَّرَاوِجِ لَا مَانِعَ لَهُمْ مِنْهَا ، وَلَا هُمْ عَنْهَا يُذَقَّعُونَ . يُحْتَسِبُ فِي التَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَائِزِ الْخُمْسُونَ ، وَلَا يُجْتَنَبُ مِنَ التَّزْيِيعِ عَلَيْهَا الْمُزْبَعُونَ . يُؤْذَنُ بِـ « حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ » الْمُؤْذَنُونَ ، وَلَا يُؤْذَى مَنْ بِهَا لَا يُؤْذَنُونَ . وَلَا يُسَبُّ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ ، وَلَا يُحْتَسَبُ عَلَى الْوَاصِفِ فِيهِمْ بِمَا وَصَفَ ، وَالْحَالِيفُ مِنْهُمْ بِمَا حَلَفَ . لِكُلِّ مُسْلِمٍ مُجْتَهِدٍ فِي دِينِهِ الْجِهَادُ<sup>١</sup> ، وَإِلَى اللَّهِ رُجُؤُهُ مَعَادُهُ ، عِنْدَهُ كِتَابُهُ وَعَلَيْهِ حِسَابُهُ<sup>٢</sup> .

وَفِي صَفَرٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ مِائَةٍ ، شَهَرَ جَمَاعَةً بَعْدَمَا ضَرَبُوا بِسَبَبِ بَيْعِ الْفُقَاعِ وَالْمُلُوجِيَّةِ وَالذَّلِيلِيسِ وَالتَّرْمِيسِ<sup>٣</sup> .

وَفِي تَائِيَعٍ عَشَرَ شَهْرٍ سُؤَالَ ، أَمَرَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ بِرَفْعِ<sup>٤</sup> مَا كَانَ يُؤْخَذُ مِنَ الْخُمْسِ وَالرَّكَاءَةِ وَالْفِطْرَةِ وَالتَّجْوِزِ ، وَأَبْطَلَ قِرَاءَةَ مَجَالِسِ الْحِكْمَةِ فِي الْقَصْرِ ، وَأَمَرَ بِرَدِّ التَّوْبِ فِي الْأَذَانِ ، وَأَذِنَ لِلثَّالِثِ فِي صَلَاةِ الصُّحَى وَصَلَاةِ الْقُتُوتِ<sup>٥</sup> ، وَأَمَرَ الْمُؤْذِنِينَ بِأَسْرِهِمْ فِي الْأَذَانِ بَلًّا يَقُولُوا : « حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ » وَأَنْ يَقُولُوا فِي الْأَذَانِ لِلْفَجْرِ « الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ »<sup>٦</sup> .

ثُمَّ أَمَرَ فِي ثَانِي عَشْرِينَ رَجَبٍ الْآخِرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ بِإِعَادَةِ قَوْلِ « حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ » فِي الْأَذَانِ ، وَقَطَعَ التَّوْبَ ، وَتَرَكَ قَوْلَهُمْ : « الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ » ، وَمَنَعَ مِنْ صَلَاةِ الصُّحَى وَصَلَاةِ التَّرَاوِجِ ، وَفَتَحَ بَابَ الدُّعَاةِ ، وَأَعِيدَتْ قِرَاءَةُ الْمَجَالِسِ بِالْقَصْرِ عَلَى مَا كَانَتْ . وَكَانَ يَتَنَ الْمُنْعَ مِنْ ذَلِكَ وَالْإِذْنِ فِيهِ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ<sup>٧</sup> .

وَضَرَبَ فِي جُمَادَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ جَمَاعَةً وَشَهِرُوا بِسَبَبِ بَيْعِ الْمُلُوجِيَّةِ ، وَالسَّمَكِ الَّذِي لَا يَسْرُ لَهُ ، وَشَرَبَ الْمُشْكِرَاتِ ، وَتُبَّعَ الشُّكَارَى فَضَيَّقَ عَلَيْهِمْ<sup>٨</sup> .

وَفِي يَوْمِ الثَّلَاثَةِ سَابِعِ عَشْرِينَ شَعْبَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ ، وَقَعَ قَاضِي الْقَضَاةِ مَالِكُ ابْنِ سَعِيدٍ الْفَارَقِي إِلَى سَائِرِ الشُّهُودِ وَالْأَمْنَاءِ ، بِخُرُوجِ الْأَمْرِ الْمُعْظَمِ بِأَنْ يَكُونَ الصُّومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالْعِيدُ يَوْمَ الْأَحَدِ<sup>٩</sup> .

(a) بولاق : واجتهاده . (b) في اعطاء الحنفا : بإبطال . (c) بولاق : التراويح .

<sup>١</sup> المقرئ : اعطاء الحنفا ٢ : ٧٨ ، وفيما تقدم ١٤٠ .

<sup>٢</sup> نفسه ٢ : ٨١ .

<sup>٣</sup> نفسه ٢ : ٨٢ .

<sup>٤</sup> نفسه ٢ : ٨٦ .

<sup>٥</sup> نفسه ٢ : ٨٦ .

<sup>٦</sup> نفسه ٢ : ٨٧ .

وفي شعبان سنة اثنين وأربع مائة، قُرئَ سِجْلٌ يُشَدَّدُ فيه التَّكْيِيرُ على بَيْعِ الْمُلُوحِيَّةِ وَالْفُقَاعِ  
وَالسَّمَكِ الَّذِي لَا يَشْرَى لَهُ، وَمَتَّعَ النِّسَاءَ مِنَ الْاجْتِمَاعِ فِي الْمَأْتَمِ وَمِنْ أَتْبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَأَخْرَقَ الْحَاكِمُ  
بِأَمْرِ اللَّهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الزَّيْبِ الَّذِي فِي مَخَارِزِ الثُّجَارِ، وَأَخْرَقَ مَا وَجَدَ مِنَ الشُّطْرُجِ، وَجَمَعَ  
صِيَادِي السَّمَكِ وَخَلَفَهُمُ بِالْإِيمَانِ الْمُؤَكَّدَةِ أَلَّا يَضْطَادُوا سَمَكًا بغيرِ قَشَرٍ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ضُرِبَتْ  
عُنُقُهُ<sup>١</sup>.

وَأَخْرَقَ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا أَلْفَيْنِ وَثَمَانِ مِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ قِطْعَةً زَيْبٍ : بَلَغَ ثَمَنُ الثَّقَفَةِ عَلَيْهَا  
خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ<sup>٢</sup>.

وَمَتَّعَ مِنْ بَيْعِ الْعِنَبِ إِلَّا أَرْبَعَةَ أَوْطَالٍ فَمَا دُونَهَا، وَمَتَّعَ مِنْ اغْتِصَارِهِ، وَطَرَحَ عَيْنًا كَثِيرًا فِي  
الطُّرُوقَاتِ وَأَمَرَ بِدَوْنِهِ . فَاثْتَنَعَ النَّاسُ مِنَ التُّظَاهُرِ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِنَبِ فِي الْأَشْوَاقِ ، وَاسْتَدَّ الْأَمْرُ فِيهِ ،  
وَعُرِقَ مِنْهُ مَا خَبِلَ فِي النَّيْلِ<sup>٣</sup>.

وَأَخْصَى مَا بِالْحِجْزَةِ مِنَ الْكُرُومِ ، فَقَطِطَ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْعِنَبِ ، وَطَرَحَ بِأَجْمَعِهِ<sup>٤</sup> تَحْتَ أَوْجُلِ  
الْبَقَرِ لِقُدُوسِهِ ، وَقُفِّلَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي جِهَاتٍ كَثِيرَةٍ<sup>٥</sup>.

وَنَحِيتَ عَلَى مَخَارِزِ الْقَتْلِ ، وَعُرِقَ مِنْهُ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ / خَمْسَةَ آلَافِ بَجْرَةٍ وَاحِدَى وَخَمْسِينَ  
بَجْرَةٍ فِيهَا الْقَتْلُ ، وَعُرِقَ مِنْ عَسَلِ التُّخْلِ قَنْدَرُ وَاحِدَى وَخَمْسِينَ زَيْرًا<sup>٦</sup>.

وَفِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ ، اسْتَدَّ الْإِنْكَارُ عَلَى النَّاسِ بِسَبَبِ بَيْعِ الْفُقَاعِ  
وَالزَّيْبِ وَالسَّمَكِ الَّذِي لَا يَشْرَى لَهُ ، وَقُبِضَ عَلَى جَمَاعَةٍ وَجَدَ عِنْدَهُمْ زَيْبٌ فَضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ  
وَسُجِّنَتْ عَيْنَةٌ مِنْهُمْ وَأُطْلِقُوا<sup>٧</sup>.

وَفِي شَوَّالٍ اغْتِيلَ رَجُلٌ ، ثُمَّ شُهِرَ وَنُودِيَ عَلَيْهِ : هَذَا جَزَاءُ مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَعَمَرَ ، وَثَبِرَ  
الْفِتْنَى . فَاجْتَمَعَ خَلْقٌ كَثِيرٌ بِيَابِ الْقَصْرِ ، فَاسْتَعَاثُوا : لَا طَاقَةَ لَنَا بِمُخَالَفَةِ الْمَصْرِيِّينَ ، وَلَا بِمُخَالَفَةِ  
الْحَشَوِيَّةِ مِنَ الْقَوَامِ ، وَلَا صَبْرَ لَنَا عَلَى مَا جَزَى ، وَكَتَبُوا قِصَصًا . فَضَرَبُوا ، وَوَعِدُوا بِالْجِيءِ فِي

(a) في اتماظ الحنفا : خمسة آلاف دينار . (b) بولاق : ما جمعه من ذلك .

<sup>١</sup> المقرئ : اتماظ الحنفا ٢ : ٩٠ .

<sup>٢</sup> نفسه ٢ : ٩٠ .

<sup>٣</sup> نفسه ٢ : ٩١ .

<sup>٤</sup> نفسه ٢ : ٩١ .

<sup>٥</sup> نفسه ٢ : ٩٣ .

<sup>٦</sup> نفسه ٢ : ٩٥ .

عَد. فَبَاتَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِبَابِ الْقَضَرِ، وَاجْتَمَعُوا مِنَ الْعَدِ فَصَاحُوا وَضَجُّوا. فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ قَائِدُ الْقَوَادِ غَيْثٌ<sup>١</sup>، وَأَمَرَهُمْ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ أَنْ يَخْضُوا إِلَى تَعَايُشِهِمْ. فَأَنْصَرَفُوا إِلَى قَاضِي الْقَضَاةِ مَالِكِ بْنِ سَعِيدِ الْفَارَقِيِّ وَشَكَوُوا إِلَيْهِ، فَتَبَرَّأَ مِنْ ذَلِكَ، فَتَضَوَّا وَفِيهِمْ مِنْ يَسِبِ السَّلَفِ، وَيُعَرِّضُ بِالنَّاسِ. فَقُرِئَ بِسِجْلِ فِي الْقَضَرِ بِالْتَّرْحُمِ عَلَى السَّلَفِ مِنَ الصُّحَابَةِ، وَانْتَهَى عَنِ الْخَوْضِ فِي ذَلِكَ. وَرَكِبَ مَرَّةً لَرَأَى لَوْحًا عَلَى قَيْسَارِيَّةٍ فِيهِ سَبُّ السَّلَفِ، فَأَنْكَرَهُ، وَمَا زَالَ وَاقِفًا حَتَّى قُلِعَ، وَضُرِبَ بِالْجُرْسِ<sup>٢</sup> فِي سَائِرِ طُرُقَاتِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ.

وَقُرِئَ بِسِجْلِ بِتَبَعِ الْأَلْوَابِ الْمَنْصُوبَةِ عَلَى سَائِرِ أَبْوَابِ الْقِيَاسِ وَالْحَوَانِيتِ وَالذُّوَرِ وَالْحَانَاتِ وَالْأَرْبَاعِ، الْمَشْتَمِلَةِ عَلَى ذِكْرِ الصُّحَابَةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - بِالسَّبِّ وَاللُّغْنِ، وَقُلِعَ ذَلِكَ وَكُتِبَ وَتَقْفِيَّةُ آثَرِهِ، وَمَخُو مَا عَلَى الْحِطَّانِ مِنْ هَذِهِ الْكِتَابَةِ، وَإِزَالَةُ جَمِيعِهَا مِنْ سَائِرِ الْجِهَاتِ حَتَّى لَا يُرَى لَهَا أَثَرٌ فِي جِدَارٍ وَلَا نَقْشٌ فِي لَوْحٍ، وَحَذَرَ فِيهِ مِنَ الْخَالَفَةِ، وَهَدَّدَ بِالْعُقُوبَةِ. ١٠ ثُمَّ انْتَقَضَ ذَلِكَ كُلُّهُ، وَعَادَ الْأَمْرُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ<sup>١</sup>.

إِلَى أَنْ قُتِلَ الْخَلِيفَةُ الْآمِرُ بِأَحْكَامِ اللَّهِ أَبُو عَلِيٍّ مَنصُورُ بْنُ الْمُشْتَقْلِيِّ بِاللَّهِ أَبِي الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُشْتَنَصِرِ بِاللَّهِ أَبِي تَمِيمٍ مَعَدٍّ، وَثَارَ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ الْمَلْقُبُ كُنْيَتُهُ - بْنِ الْأَفْضَلِ شَاهِنْشَاهِ بْنِ أَمِيرِ الْجِيُوشِ، وَاسْتَوَلَى عَلَى الْوِزَارَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ وَسَجَنَ الْخَافِظَ لَدَيْنَ اللَّهِ أَبَا الْمِيْمُونِ عَبْدِ الْمَجِيدِ ابْنَ الْأَمِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدَ بْنَ الْخَلِيفَةِ الْمُشْتَنَصِرِ بِاللَّهِ، وَأَعْلَنَ بِمَذْهَبِ ١٥ الْإِمَامِيَّةِ، وَالذُّعْوَةَ لِلْإِمَامِ الْمُتَنْظَرِ، وَضُرِبَ دَرَاهِمُ نَقْشُهَا «اللَّهُ الصَّمَدُ. الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ»<sup>٢</sup>.

وَرَتَّبَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ أَرْبَعَةَ قُضَاةٍ: اثْنَانِ: أَحَدُهُمَا إِمَامِيٌّ وَالْآخَرُ إِسْمَاعِيلِيٌّ، وَاثْنَانِ: أَحَدُهُمَا مَالِكِيٌّ وَالْآخَرُ شَافِعِيٌّ، فَحَكَمَ كُلُّ مِنْهُمَا بِمَذْهَبِهِ، وَوُزِّتَ عَلَى مُقْتَضَاهُ، وَأَسْقَطَ ذِكْرَ إِسْمَاعِيلِ بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ، وَأُطْلِيَ مِنَ الْأَذَانِ «حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ» وَقَوْلُهُمْ: «مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ خَيْرُ الْبَشَرِ»<sup>٣</sup>. فَلَمَّا قُتِلَ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ سِتٍّ وَعَشْرِينَ، عَادَ الْأَمْرُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ٢٠ مِنْ مَذْهَبِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ.

(a) بولاق : عين . (b) بولاق : الحرم .

<sup>١</sup> المقرئ : انطاع الحنفا ٢ : ٩٨ . <sup>٢</sup> ابن ميسر : أخبار مصر ١١٥ - ١١٦ : النويري : نهاية

<sup>٣</sup> انظر فيما تقدم ٢ : ٣٤٩ ، وهذا المجلد ٢٠١ : الأرب ٢٨ : ٢٩٧ ، المقرئ : المقفى الكبير ١ : ٣٩٧ ، المقرئ : انطاع الحنفا ٣ : ١٤٠ - ١٤١ . ٣٩٥ ، انطاع الحنفا ٣ : ١٤٢ ، ١٤٣ : ابن حجر : رفع =

وما تبرح حتى قَدِمَتْ عَسَاكِرُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِي مِنْ دِمَشْقٍ عَلَيْهَا أَسَدُ الدِّينِ شَيْزُكُوهُ، وَوَلِيَّ وَزَارَةَ مِصْرَ لِلخَلِيفَةِ الْعَاضِدِ لَدِينِ اللَّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْأَمِيرِ يُوسُفَ ابْنِ الْحَافِظِ لَدِينِ اللَّهِ، وَمَاتَ. فَقَامَ فِي الْوِزَارَةِ بَعْدَهُ ابْنُ أَخِيهِ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ، فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ، وَشَرَعَ فِي تَغْيِيرِ الدَّوْلَةِ وَإِزَالَتِهَا، وَحَجَرَ عَلَى الْعَاضِدِ، وَأَوْقَعَ بِأَمْرِهِ الدَّوْلَةَ وَعَسَاكِرَهَا، وَأَنْشَأَ بِمَدِينَةِ مِصْرَ مَدْرَسَةً لِلْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ وَمَدْرَسَةً لِلْفُقَهَاءِ الْمَالِكِيَّةِ، وَصَرَفَ قُضَاةَ مِصْرَ الشَّيْخَةَ كُلَّهُمْ، وَفَوَّضَ الْقَضَاءَ لَصَدْرِ الدِّينِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ دِزْبَاسِ الْمَارَانِيِّ الشَّافِعِيِّ<sup>١</sup>، فَلَمْ يَسْتَنْبِ عَنْهُ فِي إِقْلِيمِ مِصْرَ إِلَّا مَنْ كَانَ شَافِعِيَّ الْمَذْهَبِ. فَتَطَاهَرَ النَّاسُ مِنْ حَيْثُ كَانَ مَذْهَبِي<sup>٢</sup> مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ، وَاسْتَقْبَلَ مَذْهَبُ الشَّيْخَةِ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَالْإِمَامِيَّةِ حَتَّى قُبِدَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ<sup>٣</sup>.

وَكَذَلِكَ كَانَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْعَادِلُ نُورُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمَادِ الدِّينِ زَنْكِي بْنِ آقٍ سُنْفَرٍ حَقِيقًا فِيهِ تَقَعُّبٌ. فَتَشَرَّ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِبِلَادِ الشَّامِ، وَمِنْهُ كَثُرَتِ الْحَقِيقَةُ بِمِصْرَ، وَقَدِمَ إِلَيْهَا أَيْضًا عِدَّةٌ مِنْ بِلَادِ الشَّرْقِ، وَبَنَى لَهُمُ السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ «الْمَدْرَسَةَ الشَّيْخِيَّةَ» بِالْقَاهِرَةِ<sup>٤</sup>، وَمَا زَالَ مَذْهَبُهُمْ يَنْتَشِرُ وَيَقْوَى، وَفُقَهَاؤُهُمْ تَكَثَّرَ بِمِصْرَ وَالشَّامِ مِنْ حَيْثُ نَزَلُوا.

وَأَمَّا «الْعَقَائِدُ» فَإِنَّ السُّلْطَانَ صَلَاحَ الدِّينَ حَمَلَ الْكَافَّةَ عَلَى عَقِيدَةِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيِّ، يَلْمِزُ أَبِي عَلِيٍّ الْجُبَّائِيَّ<sup>٥</sup>، وَشَرَطَ ذَلِكَ فِي أَوْقَافِهِ الَّتِي بِدِيَارِ مِصْرَ:

(a) بولاق: مجذب. (b) بولاق: من أرض مصر كلها.

١: ٤٤٧: ٧ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢١: ٤٧٤-٤٧٦  
المقريزي: تماظ الحفا ٣: ٣١٩، السلوك ١: ١٧٠  
حجر: رفع الإصر ٢٥٢-٢٥٤ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٥: ٣٨٥-٣٨٦ ابن لياس: بدائع الزهور ١/ ٢٣٣: ١

= الإصر ١١٦٢ «The Establishment of Four Chief Judgeships in Fatimid Egypt», JAOIS 105 (1985), pp. 317-20 وانظر فيما تقدم ٢٠١  
تقرير الطاهر بيرس لأربعة قضاة على المذاهب الشيعية الأربعة سنة ١٢٦٥هـ/١٢٦٦م.

٢ فيما تقدم ٢: ٢٠٥.

٣ فيما يلي ٤٦٠-٤٦١.

٤ انظر فيما يلي ٤٣٩-٤٤٦.

١ أبو شامة: الروشتين ١: ٤٨٦ المتلوي: التكملة لوفيات النقلة ٢: ١٥٦ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٢٤٢-٢٤٣ ابن واصل: مفرج الكرب ١: ١٩٨ التويري: نهاية الأرب ٢٨: ٣٦٤ ابن أبيك: كنز الدرر

كالْمَدْرَسَةِ النَّاصِرِيَّةِ بِجَوَارِ قَبْرِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مِنَ الْقَرَّافَةِ ، وَ الْمَدْرَسَةِ النَّاصِرِيَّةِ الَّتِي عُرِفَتْ بِالشَّرِيفِيَّةِ بِجَوَارِ بِجَامِعِ عَمْرُو بْنِ الْقَاصِ بِمِصْرَ ، وَ الْمَدْرَسَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْقَشْجِيَّةِ بِمِصْرَ ، وَ خَانِكَاهِ سَعِيدِ السُّعْدَاءِ بِالْقَاهِرَةِ <sup>١</sup> .

فَاسْتَمَرَّ الْحَالُ عَلَى « عَقِيدَةِ الْأَشْعَرِيِّ » بِدِيَارِ مِصْرَ وَبِلَادِ الشَّامِ وَأَرْضِ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ ، وَبِلَادِ الْمَغْرِبِ أَيْضًا لِإِذْخَالِ مُحَمَّدِ بْنِ تَوْمَرْتِ رَأْيَ الْأَشْعَرِيِّ إِلَيْهَا . حَتَّى إِنَّهُ صَارَ هَذَا الْإِعْتِقَادُ بِسَائِرِ هَذِهِ الْبِلَادِ ، بِحَيْثُ إِنَّ مِنْ تَحَالَفِهِ ضَرِبَ عُنُقِهِ ، وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ .  
وَلَمْ يَكُنْ فِي الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ بِمِصْرَ كَثِيرٌ ذَكَرَ لِمَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، ثُمَّ اسْتَشْهَرَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ فِي آخِرِهَا .

فَلَمَّا كَانَتْ / سُلْطَنَةُ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَيْبُوسَ الْبُتُّوقْدَارِيِّ ، وَلَمَّا بِمِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ أَرْبَعَةَ قُضَاةٍ وَهُمْ شَافِعِيٌّ وَمَالِكِيٌّ وَحَنَفِيٌّ وَحَنْبَلِيٌّ <sup>٢</sup> . فَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي مَجْمُوعِ أَمْصَارِ الْإِسْلَامِ مَذْهَبٌ يُعْرِفُ مِنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ سِوَى هَذِهِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ وَعَقِيدَةِ الْأَشْعَرِيِّ .

وَعُمِلَتْ لِأَهْلِهَا الْمَدَارِسُ وَالْخَوَانِئُ وَالزُّوَابَا وَالزُّبُطُ فِي سَائِرِ تَمَالِكِ الْإِسْلَامِ ، وَغُودِي مِنْ تَمَذُّبٍ بغيرها وَأُنْكِزَ عَلَيْهِ . وَلَمْ يُؤَلَّ قَاضٍ ، وَلَا قُبِلَتْ شَهَادَةُ أَحَدٍ ، وَلَا قُدِّمَ لِلخَطَابَةِ وَالْإِمَامَةِ وَالتَّدْرِيسِ أَحَدٌ ، مَا لَمْ يَكُنْ مُقْلَدًا لِأَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ . وَأَقْفَى فُقَهَاءُ هَذِهِ الْأَمْصَارِ فِي طُولِ هَذِهِ الْمُدَّةِ بِوُجُوبِ اتِّبَاعِ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ وَتَحْرِيمِ مَا عَدَاهَا ، وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا إِلَى الْيَوْمِ .

• • •

وَأِذْ قَدْ بَيَّنَّا الْحَالَ فِي سَبَبِ اخْتِلَافِ الْأُمَّةِ مِنْذُ تَوْفِيِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّ الْعَمَلُ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - فَلَنَذْكُرُ اخْتِلَافَ عَقَائِدِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْذُ كَانَ ، إِلَى أَنْ التَّرَمَّ النَّاسُ عَقِيدَةَ الشُّنَيْعِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِي عَنْهُ .

<sup>٢</sup> انظر فيما قدم ٢٠١ .

<sup>١</sup> فيما يلي ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٦٣١ ، ٧٢٧ .



## وذكر فِرَقَ الْحَلِيقَةِ وَاخْتِلَافَ عَقَائِدِهَا وَتَبَائِئِهَا

اعْلَمَ أَنَّ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا فِي أَصُولِ الدِّيَانَاتِ قِسْمَانِ ، هما : من خَالَفَ مِلَّةَ الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ أَقَرَّ بها .

فَأَمَّا « الْمُخَالِفُونَ لِمِلَّةِ الْإِسْلَامِ » فهم عَشْرُ طَوَائِفَ :

الأولى : الدَّهْرِيَّةُ .

والثَّانِيَّةُ : أَصْحَابُ الْعُنَاصِرِ .

والثَّالِثَةُ : الثَّنَوِيَّةُ وهم الْجُحُوسُ ، ويقولون بِأَصْلَيْنِ هما الثَّورَ وَالظُّلْمَةَ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ الثَّورَ هو يَزْدَانُ وَالظُّلْمَةَ هو أَهْرَمَنْ ، وَيَقْرَءُونَ بِتَبْوَةِ إِبْرَاهِيمَ - عليه السَّلام - وهم ثَمَانِ فِرَقَ :

« الْكِيُومَرِيَّةُ » أَصْحَابُ كِيُومَرْتِ الَّذِي يُقَالُ إِنَّهُ آدَمَ . وَ« الزَّرَوَانِيَّةُ » أَصْحَابُ زَرَوَانَ الْكَبِيرِ .

وَ« الزَّرَادِشْتِيَّةُ » أَصْحَابُ زُرَادِشْتِ بْنِ يِوزَشْتِ الْحَكِيمِ . وَ« الثَّنَوِيَّةُ » أَصْحَابُ الْاِثْنَيْنِ الْأَزَلَيْنِ .

وَ« الْمَانَوِيَّةُ » أَصْحَابُ مَانِي الْحَكِيمِ . وَ« الْمَزْدَكِيَّةُ » أَصْحَابُ مَزْدَكٍ<sup>(أ)</sup> الْحَارِجِيِّ . وَ« الدِّيَصَانِيَّةُ »

أَصْحَابُ دِيَصَانَ<sup>(ب)</sup> الْقَاتِلِ بِالْأَصْلَيْنِ الْقَدِيمَيْنِ . وَ« الْقَرَقُونِيَّةُ » الْقَاتِلُونَ بِالْأَصْلَيْنِ ، وَأَنَّ الشَّرَّ خَرَجَ

عَلَى أَبِيهِ ، وَأَنَّهُ تَوَلَّدَ مِنْ فِكْرَةٍ فَكَّرَهَا فِي نَفْسِهِ ، فَلَمَّا خَرَجَ عَلَى أَبِيهِ - الَّذِي هُوَ الْإِلَهِ بِزَعْمِهِمْ -

عَجَزَ عَنْهُ ، ثُمَّ وَقَعَ الصُّلْحُ بَيْنَهُمَا عَلَى يَدِ الثُّدَمَانَ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بِالشَّاشِخِ ،

وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ الشَّرَائِعَ وَالْأَنْبِيَاءَ ، وَيُحْكَمُونَ الْقُحُولَ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ النَّفْسَ الْمُتَلَوِيَّةَ تُفَيْضُ عَلَيْهِمْ

الْفَضَائِلَ .

وَالطَّائِفَةُ الرَّابِعَةُ : الطَّبَائِعِيُّونَ .

وَالطَّائِفَةُ الْخَامِسَةُ : « الصَّابِيَّةُ » الْقَاتِلُونَ بِالْهَيَاكِلِ وَالْأَزْيَابِ السَّمَاءِيَّةِ وَالْأَصْنَامِ الْأَرْضِيَّةِ وَإِنْكَارِ

النَّبِيِّاتِ ، وَهُمْ أَصْنَافٌ ، وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْخُنْفَاءِ مُنَاطَرَاتٌ وَحُرُوبٌ مُهْلِكَةٌ ، وَتَوَلَّدَتْ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ

الْحِكْمَةُ الْمَلَطِيَّةُ ، وَمِنْهُمْ أَصْحَابُ الزُّوْحَانِيَّاتِ ، وَهُمْ عُجَاذُ الْكَوَاكِبِ وَأَصْنَامُهَا الَّتِي عُجِلَتْ عَلَى

تَمَثُّلِهَا<sup>١</sup> .

(أ) بولاق : مزرك والمزركية . (ب) جميع النسخ : البيسانية ... بيسان ، وهو خطأ .

<sup>١</sup> راجع عن الصَّابِيَّةِ ، Fahd, T., *Et art. al-Sābi'a* VIII, pp. 694-98 وما ذكر من مراجع .

« وَالْحَقَّاءُ » هم القائلون بأنَّ الروحانيات منها ما وجودها بالقُوَّة ، ومنها ما وجودها بالفعل ، فما هو بالقُوَّة يحتاج إلى مَنْ يُوجِدُه بالفعل ، ويُقَرِّونَ بنبوَّة إبراهيم وأَنَّهُ منهم <sup>١</sup> . وهم طوائف : « الكاظمَة » أصحاب كاظم بن تارح ، ومن قوله : إِنَّ الْحَقَّ في الجَمْع بين شريعة لإدريس وشريعة نوح وشريعة إبراهيم - عليهم السلام . ومنهم « البيدائية » أصحاب بيدان الأصغر ، ومن قَوْلِه : اعتقادُ نبوَّة من يَقْهَمُ عالمُ الروح ، وأنَّ النبوَّة من أسرار الإلهية . ومنهم « القنطارية » أصحاب قنطار بن أَرْفَحْشَد ، ويُقَرِّرُ بنبوَّة نوح .

ومن فِرْقِ الصَّابِية « أصحاب الهياكل » ، ويَرَوْنَ أَنَّ الشَّمْسَ إله كلِّ إله . و « الحرَّانية » ومن قَوْلِهِم : المعبود واحد بالذات ، وكثير بالأشخاص في رأي العين ، وهي : المذَّهبات الشيع من الكواكب ، والأرضية الجزئية ، والعالمية الفاضلة .

والتَّائِبَةُ السَّادِسَةُ : اليهود .

والتَّائِبَةُ السَّابِعَةُ : النَّصَارَى .

والتَّائِبَةُ : أَهْلُ الْهِنْدِ القائلون بعبادة الأصنام ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّها موضوعة قبل آدم . ولهم حِكْمٌ عقلية وأحكام وَضَعَهَا السَّلَمُ أَعْظَمُ حُكْمَاهُمْ ، والمُهَنْتَم قبله ، والبراهمة قبل ذلك ؛ فالبراهمة أصحاب برهما أول من أنكر نبوَّة البشر <sup>٢</sup> .

ومنهم « البسرَّة » : زُهَّادُ عِبَادِ رِجَالِ الرَّمَادِ الذين يهجرون اللَّذَاتِ الطَّبِيعِيَّةَ ، وأصحاب الرِّياضة الثَّائِمَةُ ، وأصحاب التَّنَاسُخ . وهم أقسام : أصحاب الروحانيات <sup>(أ)</sup> ، والتَّهَادِرِيَّة ، والتَّاشُوتِيَّة ، والباهرية ، والكابلية أهل الحَبَل ، ومنهم الطُّبْسِيُّونَ ، أصحاب الرِّياضَةِ الفاعلة ، حتى إِنَّ منهم من يُجَاهِدُ نَفْسَهُ حتى يُسَلِّطَهَا على جَسَدِهِ ، فيضَعِدُ في الهَوَاءِ على قَدَرِ قُوَّتِهِ تلك <sup>(ب)</sup> .

وفي الهُيُودِ <sup>(ج)</sup> : عِبَادُ النَّارِ ، وعِبَادُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالتَّجُومِ ، وعِبَادُ الْأَوْثَانِ .

والتَّائِبَةُ الثَّائِمَةُ : الزُّنَادِقَةُ ، وهم طوائفٌ منهم القَرَامِطَةُ .

(أ) بولاق : الروحانية . (ب) ساطعة من بولاق . (ج) بولاق : اليهود .

العربية في مجلة الأبحاث ١٣ (١٩٦٠) ، ٢٥-٤٢ .

<sup>٢</sup> راجع عن البراهمة ، البيروني : آثار البلاد ، ٥١-٥٢ ؛ Rahmān, F., *El*<sup>2</sup> art. *Barāhima* III, pp. 1062-63.

<sup>١</sup> راجع عن الحَقَّاء ، Glidden, H.W., «The Development of the Meaning of the Koranic Hanif», *JPOS* XIX (1939), pp. 1-3; Montgomery, Watt, W., *El*<sup>2</sup> art. *Hanif* III, pp. 169-170 (يُفْرَدُ إِلَى

والعاشرة: الفلاسيقة أصحاب الفلسفة. وهذه الكلمة معناها مَحْبَةُ الْحِكْمَةِ<sup>(٥)</sup>، فإن «فيلو» مُحِبٌّ، و«سوفيا» حِكْمَةٌ، والحِكْمَةُ قَوْلِيَّةٌ وَفِعْلِيَّةٌ، وَعِلْمُ الْحُكَمَاءِ انْتَحَصَرَ فِي أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ: الطَّبِيعِي، وَالْمَدَنِي، وَالزَّيْنِي، وَالإِلَهِي. والمجموع ينصرف إلى: عِلْمُ مَا، وَعِلْمُ كَيْفٍ، وَعِلْمُ كَيْمٍ. فالعلم الذي يُطَلَّبُ فِيهِ مَايَّةٌ<sup>(٦)</sup> الْأَشْيَاءُ هُوَ الْإِلَهِي، وَالَّذِي يُطَلَّبُ فِيهِ كَيْفِيَّاتُ الْأَشْيَاءِ هُوَ الطَّبِيعِي، وَالَّذِي يُطَلَّبُ فِيهِ كَيْمِيَّاتُ الْأَشْيَاءِ / هُوَ الزَّيْنِي<sup>(٧)</sup>.

وَوَضَّحَ بَعْدَ ذَلِكَ أَرِسْطُو صِنْتَعةَ الْمَلْطَقِ، وَكَانَتْ بِالْقُوَّةِ فِي كَلَامِ الْقَدَمَاءِ، فَأَظْهَرَهَا فِي تَرْبِيهِهِ. وَاسْمُ الْفَلَاسِيفَةِ يُطْلَقُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْهِنْدِ - وَهُمْ الطَّبِيسِيونَ وَالْبِيْزَاهِيَّة - وَلَهُمْ رِيَاضَةٌ شَدِيدَةٌ، وَيَنْكُرُونَ النُّبُوَّةَ أَصْلًا<sup>(٨)</sup>. وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الْغَرْبِ بِوَجْهِ انْقِصَافٍ، وَجَعَلْتُهُمْ تَرْجِعَ إِلَى أَفْكَارِهِمْ وَإِلَى مُلَاخَظَةِ طَبِيعِيَّةِ، وَيَقْرَءُونَ بِالنُّبُوَّةِ، وَهُمْ أَضْعَفُ النَّاسِ فِي الْعُلُومِ<sup>(٩)</sup>.

وَمِنَ الْفَلَاسِيفَةِ حُكَمَاءُ الرُّومِ وَهُمْ طَبِيقَاتٌ: فَمِنْهُمْ أَسَاطِينُ الْحِكْمَةِ وَهُمْ أَقَدَمُهُمْ، وَمِنْهُمْ الْمَشَاعِرُ، وَأَصْحَابُ الرُّوَاقِ، وَأَصْحَابُ أَرِسْطُو، وَفَلَاسِيفَةُ الْإِسْلَامِ<sup>(١٠)</sup>.

فَمِنَ فَلَاسِيفَةِ الرُّومِ: الْحُكَمَاءُ السَّبِيْعَةُ أَسَاطِينُ الْحِكْمَةِ - أَهْلُ مَلْعَطِيَّةٍ وَقَوْنِيَّةٍ - وَهُمْ: تَالِيسُ الْمَلْطَقِي، وَإِنْكِسَاغُورَسُ، وَإِنْكَيْسِمَانِسُ وَإِنْبَادُقْلَيْسُ، وَفِيثَاغُورَسُ، وَشُقْرَاطُ، وَأَفْلَاطُونُ. وَدُونُ هَؤُلَاءِ: فُلُوطُونَحْيِسُ، وَبُقْرَاطُ وَدِيْمُقْرَاطِسُ، وَالشُّعْرَاءُ، وَالشُّبَابُ<sup>(١١)</sup>.

وَمِنْهُمْ لِحُكَمَاءُ الْأَصُولِ مِنَ الْقَدَمَاءِ، وَلَهُمُ الْقَوْلُ بِالسَّيْمِيَّاتِ، وَلَهُمُ اسْتِرَازُ الْخَوَاصِّ وَالْحِيلِ وَالْبِكِيمِيَّاتِ وَالْأَسْمَاءِ الْفَعَالَةِ وَالْحُرُوفِ، وَلَهُمُ عُلُومٌ تُوَافِقُ عُلُومَ الْهِنْدِ وَعُلُومَ الْيُونَانِيِّينَ. وَلَيْسَ مِنْ مَوْضُوعِ كِتَابِنَا هَذَا ذِكْرُ تَرَاجِمِهِمْ، فَلِلذَلِكَ تَرَكْنَاهَا<sup>(١٢)</sup>.

الْقِسْمُ الثَّانِي: «فِرْقَةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ» الَّذِينَ عَنَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «سَتَقَرَّقُ أُمَّتِي ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ فِرْقَةً: اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ هَالِكَةٌ، وَوَاحِدَةٌ نَاجِيَةٌ». وَهَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ

(٥) بولاق: كلمة فيلسوف معناها مُحِبُّ الْحِكْمَةِ. (ب) بولاق: ماهيات. (ج) بولاق: وأسر والناس.

<sup>١</sup> الشهرستاني: الملل والنحل ٢: ٦٢.

<sup>٢</sup> نفسه ٢: ٦٥.

<sup>٣</sup> تناول هذا الموضوع بالتفصيل الشهرستاني: الملل

<sup>٤</sup> نفسه ٢: ٢٥٨.

والنحل ٢: ٦٢-١٢٧، وما أورده المقرئ هنا هو تلخيص لما

<sup>٥</sup> نفسه ٢: ٢٤٢.

ذكره الشهرستاني مضدًّا للقول.

<sup>٦</sup> نفسه ٢: ٦٤.

وابن ماجه ، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « أَفْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى (أَوْ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ) فِرْقَةً ، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى (أَوْ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ) فِرْقَةً ، وَتَفَرَّقَ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً » . قال البيهقي : حسن صحيح .

وأخرج الحاكم وابن حبان في «صحيحه» بنحوه . فأخرج في «المستدرک» من طريق الفضل ابن موسى ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، وقال : هذا حديث كثير في الأصول . وقد روي عن سفيان بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، وعوف بن مالك ، عن رسول الله ﷺ . وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، واتفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل بن موسى ، وهو ثقة <sup>١</sup> .

والمعلم أن فِرْقَ المسلمين خمس : «أهل السنة» و «المزجعة» ، و «المعتزلة» ، و «الشيعة» ، و «الخوارج» . وقد أفرقت كل فِرْقَةٍ منها على فِرْقٍ : فأكثر أفرق أهل السنة في الفتن ، وتبذير سيرة من الاعتقادات . وبقية الفِرْقِ الأربع : منها ما<sup>٢</sup> يخالف أهل السنة الخلاف البعيد ، ومنها من يخالفهم الخلاف القريب .

فأقرب «فِرْقِ المزجعة» من قال : الإيمان إنما هو التصديق بالقلب واللسان مما فقط ، وإن الأعمال إنما هي فرائض الإيمان وشرائعه فقط ، وأبعدهم أصحاب جهنم بن صفوان ومحمد ابن كروم .

وأقرب «فِرْقِ المعتزلة» أصحاب الحنتين الثجار وبشر بن غياث المريسي ، وأبعدهم أصحاب أبي الهذيل العلّاف .

وأقرب «مذاهب الشيعة» أصحاب الحسن بن صالح بن حي ، وأبعدهم الإمامية . وأما الغالية فليسوا مسلمين ، ولكنهم أهل ردة وشوك .

وأقرب «فِرْقِ الخوارج» أصحاب عبد الله بن يزيد الإباضي ، وأبعدهم الأزارقة . وأما البطنجية ومن جحد شيئا من القرآن ، أو فارق الاجتماع من العجاردة وغيرهم ، فكفار بإجماع الأمة . وقد انحصرت الفِرْقُ الهالكَة في عشر طوائف :

(١) بولاق : من .

<sup>١</sup> راجع مناقشة هذا الحديث وأسانيده عند البنادي : الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة

## الفقرة الأولى

### المختصرة<sup>١</sup>

الغلاة في نفي الصفات الإلهية، القائلون بالعذلي والتوحيد، وأن المعارف كلها عقلية محصولة ووجوبها قبل الشروع وبعده، وأكثرهم على أن الإمامة بالاختيار. وهم عشرون فرقة:

إحداها: «الواصيلية»، أصحاب واصل بن عطاء أبي خديجة الغزالي - مؤلى بني صبة، وقيل مؤلى بني مخزوم - (٨) ولدت بالمدينة سنة ثمانين، ونشأ بالبصرة، ولقي أبا هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية، ولازم مجلس الحسن بن أبي (٩) الحسن (٥) البصري، وأكثر من الجلوس بشوق الغزل ليخبر النساء المتعطفات، فيصير إليهن صدقته، ف قيل له الغزالي من أجل ذلك.

وكان طويل العنق جدا، حتى عابته عمرو بن عبيد بذلك، فقال: من هذه عنته لا خير عنده. فلما برع واصل قال عمرو: زبما أخطأت القراسة. وكان يثبغ بالراء، ومع ذلك فكان قصيحا نسيئا مقلدا على الكلام قد أخذ بجواميعه، فلذلك أمكنه أن أشقظ حزف الرءاء من كلامه، واجتناب الحزوف صفت جدا، سيما (٦) مثل الرءاء؛ لكثرة اشتغالها.

(a-a) هذه الفقرة حتى نهاية العلامة في الصفحة التالية، موجودة في هامش نسختي ميونخ وآياصوفيا. (b) ساقطة من بولاق. (c) بولاق: الحسين. (d) بولاق: لاسيما.

سيد، ومنها: «المعني في أبواب التوحيد والعذلة للقاضي عبد الجبار بن أحمد» وقيل الاحتزال وطبقات المعزلة له أيضا، ومقالات الإسلاميين لأبي القاسم الطوسي، وشرح الأصول الخمسة لابن مالك، إضافة إلى الفضل الذي عقده ابن القيم في «الفيهرست» والشهرستاني في «الملل والنحل» والأشعري في «مقالات الإسلاميين».

ومن الدراسات الحديثة كتاب زهدي حسن جبار الله: المعزلة، القاهرة ١٩٤٧ (الذي مازال يحفظ بعض قيمته)؛ أحمد محمود صبحي: المعزلة، الإسكندرية - منشأة المعارف ١٩٧٥، El<sup>2</sup> Mu tazila، Gimaret, D., VII, pp. 785-95، وما ذكر من مراجع.

<sup>١</sup> المقتزلة. إحدى أهم الفرق الكلامية، نشأت في البصرة في النصف الأول من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي على يد واصل بن عطاء، لتوفى سنة ١٣١هـ / ٧٤٨م. ويحتدون أصحاب النزعة العقلية في الإسلام. ويقوم على فهمهم على أصول خمسة هي: التوحيد، والعقل، والمنزلة بين المذتهين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والوحد والوحد. وظل تأثيرهم قائما حتى انتشر المذهب الأشعري وتبناه السلاجقة الشيعة في منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي.

وقد تطورت دراسة تاريخ المقتزلة في النصف قرن الأخير بفضل ظهور مصادر جديدة بأقلام شيوخ الاحتزال، ككشف عنها في اليمن سنة ١٩٥١-١٩٥٢ والذي المرحوم فؤاد

وله رسالة طويلة لم يذكّر فيها حرف الرّاء، أحد بدائع الكلام، وكان لكثرة صفته يُظنّ به الخرس، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة. وله كتاب «المُتَرِلة بين المُتَرِلتين»، وكتاب «الفُتيا»، وكتاب «التّوحيد»، وعنه أخذ جماعة، وأخباره كثيرة<sup>٤</sup>، ويُقال لهم أَيْضًا «الحُسَيْنِيَّة» نسبة إلى الحُسن البُصري.

- وأخذَ واصلُ العِلم عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحُتَيْبِ، وخالفه في الإمامة. واعتزله يَدُورُ على أَرْبَعِ قَوَائِدَ هي: «نَقْيُ الصِّفَاتِ»، و «الْقَوْلُ بِالْقَدْرِ»، و «الْقَوْلُ بِمُتَرِلةِ بَيْنِ مُتَرِلتَيْنِ»، وأَوْجِبَ الحُلُودَ في الثَّارِ على مَنْ ارْتَكَبَ كبيرة.

فلَمَّا بَلَغَ الحُسن البُصري عنه / هذا، قال: هؤلاء اعتزلوا، فسَمُّوا من حينئذٍ «المُعْتَرِلة». وقيل إنَّ تسميتهم بذلك حَدَّثَتْ بعد الحُسن، وذلك أنَّ عمرو بن عُبيد لما مات الحُسن، وجلس قَتَادَةُ مجلسه، اعتزله في نَقَرٍ معه، فسَمَّاهم قَتَادَةُ «المُعْتَرِلة».

١٠

القاعدةُ الرَّابِعةُ: القولُ بأنَّ إحدى الطَّائِفَتَيْنِ من أصحابِ الجَمَلِ وصِفَتَيْنِ مُخْطِئَةٍ لا بعينها. وكان في خلافه هِشَامُ بن عبد الملك.

والثَّانيةُ: «العُصْرِيَّةُ»، أصحابُ عمرو بن عُبيد<sup>٥</sup>، ومن قَوْلِه: تَرَكَ قَوْلَ عَلِيٍّ بن أبي طالبٍ وَطَلْحَةَ والزُّبَيْرَ - رضي الله عنهم. وقال ابنُ قُتَيْبَةَ<sup>٦</sup>: اعتزلَ عمرو بن عُبيد وأصحابه الحُسن، فسَمُّوا المُعْتَرِلةَ.

١٥

والثَّالِثةُ: «الهُذَيْلِيَّةُ»: اتَّبَعَ أَبِي الهُدَيلِ مُحَمَّدُ بن الهُدَيلِ العَلَّافُ شَيْخَ المُعْتَرِلةِ، أخذَ عن عُثْمَانَ بن خَالِدِ الطُّوَيْلِ، عن وَاصِلِ بن عَطَاءَ، ونَظَرَ في الفَلَسَفَةِ، ووافَقَهُم في كثير، وقال: جَمِيعُ الطَّاعَاتِ مِنَ الفَرَائِضِ وَالتَّوَافِلِ إِيْمَانٌ.

٢٠

وأنفَرَدَ بِعَشْرِ مَسَائِلَ وهي: أنَّ عِلْمَ الله وَقُدْرَتَهُ وَحَيَاتِهِ هي ذاته، وأَلْبَثَ إِرَادَاتِ لَا مَحَلَّ لَهَا يَكُونُ الْبَارِي مُرِيدًا بِهَا<sup>٧</sup>. وقال: يَقْضَى كَلَامُ الله لَا فِي مَحَلٍّ وَهُوَ قَوْلُهُ كُنْ، وبعضه في مَحَلٍّ كَالْأَمْرِ وَالتَّنْهِي. وقال في أُمُورِ الآخِرَةِ كَمَذْهَبِ الجَبْرِيةِ. وقال: تَنْتَهِي مَقْدُورَاتُ الله حَتَّى لَا يَقْدِرَ عَلَى إِحْدَاثِ شَيْءٍ، وَلَا عَلَى إِفْنَاءِ شَيْءٍ، وَلَا إِحْيَاءِ<sup>٨</sup> وَلَا إِمَاتَةٍ<sup>٩</sup>، وَتَقْطَعُ حَرَكَاتُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالتَّارِ، وَيَصِيرُونَ إِلَى شُكُونٍ دَائِمٍ.

(a) نهاية الفقرة التي بدأت في الصفحة السابقة. (b) ساقط من بولاق. (c) بولاق: ابن منبه. (d) بولاق:

لها. (e) بولاق: إحياء شيء. (f) بولاق: إماتة شيء.

وقال : الاستيلاء عَرْض من الأغراض نحو السلامة والصحة<sup>(a)</sup>، وقَرَق بين أفعال<sup>(b)</sup> القلوب وأعمال الجوارح . وقال : نَجِبُ مَعْرِفَةُ الله قَبْلَ وُزُودِ الشَّعْصَعِ ، وَأَنَّ الْمَرْءَ الْمَقْتُولَ إِنْ لَمْ يُقْتَلْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَلَا يُرَادُ الْعَمَرُ<sup>(c)</sup> وَلَا يَنْقُصُ بِخِلَافِ الرُّزْقِ . وقال : إِرَادَةُ الله عَيْنُ الْمُرَادِ ، وَالْحُجَّةُ لَا تَقُومُ فِيمَا غَابَ إِلَّا بِخَبَرِ عَشْرِينَ .

• والرواية : « النَّظَامِيَّة » ، أَتْبَاعُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيَّارِ النَّظَّامِ - بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ الْمُعْجَمَةِ - زَعِيمُ الْمُعْتَرِلةِ ، وَأَحَدُ الشُّفَهَاءِ . انْفَرَدَ بِعِلَّةِ مَسَائِلَ ، وَهِيَ قَوْلُهُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُوصَفُ بِالْقُدْرَةِ عَلَى الشُّرُورِ وَالْمَعَاصِي ، وَأَنَّهَا غَيْرُ مَقْدُورَةٍ لِلَّهِ . وقال : لَيْسَ لِلَّهِ إِرَادَةٌ ، وَأَفْعَالُ الْعِبَادِ كُلُّهَا حَرَكَاتٌ ، وَالنَّفْسُ وَالرُّوحُ هُوَ الْإِنْسَانُ ، وَالْبَدَنُ إِنَّمَا هُوَ آلَةٌ فَقَطْ ، وَإِنَّ كُلَّ مَا جَاوَزَ مَحَلَّ<sup>(d)</sup> الْقُدْرَةِ مِنَ الْفِعْلِ فَهُوَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ فِعْلُهُ .

١٠ وَأَنْكَرَ الْجَوْهَرُ الْفَرْدَ ، وَأَحَدَتِ الْقَوْلَ بِالطُّفْرَةِ ، وقال : الْجَوْهَرُ مَوْثُفٌ مِنْ أَغْرَاضٍ اجْتَمَعَتْ ، وَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمَوْجُودَاتِ دَفْعَةً وَاحِدَةً<sup>(e)</sup> عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ الْإِعْجَازَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ عَيْثِ الْإِنْخِبَارِ عَنِ الْغَيْبِ فَقَطْ ، وَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ الْإِجْمَاعُ حُجَّةً ، وَطَفَنَ فِي الصُّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وقال - قَبَّحَهُ اللَّهُ - : أَبُو هُرَيْرَةَ أَكْذَبُ النَّاسِ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ ضَرَبَ فَاطِمَةَ ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَمَنْعَ مِيرَاثِ الْعِثْرَةِ ، وَأَوْجَبَ مَعْرِفَةَ اللَّهِ بِالْفِكْرِ قَبْلَ وُزُودِ الشُّرُوعِ ، وَحَرَّمَ نِكَاحَ الْمَوَالِي الْعَرَبِيَّاتِ ، وقال : لَا تَجُوزُ صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ ، وَنَهَى عَنْ مِيقَاتِ الْحَجِّ ، وَكَذَّبَ بِإِنْشِقَاقِ الْقَمَرِ ، وَأَحَالَ رُؤْيَاةَ الْحَيِّ ، وَزَعَمَ أَنَّ مَنْ سَرَقَ مَالِي دَزَمَهُ فَمَا دُونَهَا لَمْ يَنْسَقِ ، وَأَنَّ الطَّلَاقَ بِالْكِنَايَةِ لَا يَنْقَعُ وَإِنْ كَانَ بَيِّنَةً ، وَأَنَّ مَنْ نَامَ مُضْطَجِعًا لَا يُنْتَقَضُ وَضُوؤُهُ مَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْ الْحَدَثِ ، وقال : لَا يُلْزَمُ قَضَاءُ الصَّلَوَاتِ إِذَا فَاتَتْ .

٢٠ وَالْحَاوِيَّةُ : « الْأَسْوَارِيَّة » ، أَتْبَاعُ أَبِي عَلِيٍّ عَمْرُو بْنِ قَائِدِ الْأَشْوَارِيِّ ، الْقَائِلُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْدِرُ أَنْ يَفْعَلَ مَا عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُهُ .

وَالشَّادِسَةُ : « الْإِسْكَافِيَّة » ، أَتْبَاعُ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْإِسْكَافِيِّ ، وَمِنْ قَوْلِهِ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْدِرُ عَلَى ظُلْمِ الْعُقَلَاءِ ، وَيَقْدِرُ عَلَى ظُلْمِ الْأَطْفَالِ وَالْمَجَانِينِ ، وَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ الْمَعَارِفِ وَالطَّنَائِيرِ ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ أَجْسَادَهُمَا .

والسابعة «الجَعْفَرِيَّة» ، أَتْبَاعُ جَعْفَرِ بْنِ حَزْزَبِ بْنِ مَيْسَرَةَ . ومن قَوْلِهِ : إِنَّ فِي قُشَاقِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ هُوَ شَرٌّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْجُحُوشِ ، وَأَشَقُّهُ الْحَدُّ عَنْ شَارِبِ الْخَمْرِ ، وَزَعَمَ أَنَّ الصَّغَائِرَ مِنَ الذُّنُوبِ تُوجِبُ تَحْلِيدَ فَاعِلِهَا فِي النَّارِ ، وَأَنَّ رُجُلًا لَوْ بَعَثَ رَسُولًا إِلَى امْرَأَةٍ لِيَهْطِلَ بِهَا ، فَجَاءَتْهُ فَوَطَّلَهَا مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ حَدٌّ ، وَيَكُونُ وَطْؤُهُ إِثْمًا طَلَقًا لَهَا .

- والثامنة : «البِشْرِيَّة» ، أَتْبَاعُ بِشْرِ بْنِ الْمُخْتَمِرِ ، ومن قَوْلِهِ : اللَّوْنُ وَالطَّعْمُ<sup>(a)</sup> وَالرَّابِعَةُ وَالْإِذْرَاكَاتُ كُلُّهَا مِنَ الشَّمْعِ<sup>(b)</sup> وَالْبَصَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ<sup>(c)</sup> ، يَجُوزُ أَنْ تَحْصُلَ مُتَوَلَّدَةٌ ، وَصَرَفَ الْاسْتِطَاعَةَ إِلَى سَلَامَةِ الْبَيْتَةِ وَالْجَوَارِحِ وَقَالَ : لَوْ عَذَّبَ اللَّهُ الطُّفْلَ الصَّغِيرَ لَكَانَ ظَالِمًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَالَ : إِرَادَةُ اللَّهِ مِنْ جُمْلَةِ أَعْمَالِهِ ، ثُمَّ هِيَ تَنْقَسِمُ إِلَى صِفَةِ فِعْلٍ وَصِفَةِ ذَاتٍ ، وَقَالَ بِاللُّطْفِ الْخَزْنُونَ ، وَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْهُ لِأَنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ عَلَيْهِ الثَّوَابَ ، وَأَنَّ الثَّوْبَةَ الْأُولَى مُتَوَقَّعةٌ عَلَى الثَّانِيَةِ ، وَأَنَّهُ لَا تَنْفَعُ إِلَّا بِعَدَمِ الْوُقُوعِ فِي الَّذِي وَقَعَ فِيهِ ، فَإِنْ وَقَعَ لَمْ تَنْفَعِهُ الْأُولَى<sup>(d)</sup> .

- والتاسعة : «الْمُزْدَارِيَّة» ، أَتْبَاعُ أَبِي مُوسَى عَيْسَى بْنِ صَبِيحٍ - المعروف بِالْمُزْدَارِ - تَلْمِيزُ بَشَرِ ابْنِ الْمُخْتَمِرِ . وَكَانَ زَاهِدًا ، وَقِيلَ لَهُ رَأَيْتَ الْمُعْتَرِةَ ، وَانْفَرَدَ بِمَسَائِلِ مِنْهَا : قَوْلُهُ : إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَكْذِبَ وَيُظْلِمَ<sup>(e)</sup> وَلَا يَطْلَعَنَّ ذَلِكَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ ، وَجَوَزَ وَقُوعَ الْفِعْلِ الْوَاحِدِ مِنْ فَاعِلَيْنِ عَلَى سَبِيلِ التَّوَلُّدِ ، وَزَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ يُمَّا يَقْدَرُ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ بِلَاغَتَهُ وَقَصَاحَتَهُ لَا تُعْجِزُ النَّاسَ ، بَلْ يَقْدِرُونَ عَلَى الْإِثْبَانِ بِمِثْلِهَا وَأَحْسَنَ مِنْهَا . وَهُوَ أَصْلُ الْمُعْتَرِةِ فِي الْقَوْلِ بـ «خَلْقِ الْقُرْآنِ» ، وَقَالَ : مَنْ أَجَازَ رُؤْيَا اللَّهِ بِالْأَبْصَارِ بَلَا كَيْفٍ فَهُوَ كَافِرٌ ، وَالشَّكُّ فِي كُفْرِهِ كَافِرٌ أَيْضًا .

- والعاشرية : «الهِشَامِيَّة» ، أَتْبَاعُ هِشَامِ بْنِ عَمْرِو الْقَوَاطِي الَّذِي يُبَالِغُ فِي الْقَدَرِ ، وَلَا يُنْسِبُ إِلَى اللَّهِ فِعْلًا مِنَ الْأَعْمَالِ / حَتَّى إِنَّهُ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنَّهُ يُجِبُ الْإِيمَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنَّهُ أَهْلُ الْكَافِرِينَ . وَعَائِدَ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : لَا تَتَّقِدُ الْإِمَامَةَ فِي زَمَنِ الْفِتْنَةِ وَاخْتِلَافِ النَّاسِ ، وَإِنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ غَيْرَ مَخْلُوقَتَيْنِ ، وَمَنْعَ أَنْ يُقَالَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، وَقَالَ : لِأَنَّ الْوَكِيلَ دُونَ الْمُوَكَّلِ .

- وقال : لَوْ أَشْبَعَ أَحَدُ الْوُضُوءِ ، وَدَخَلَ فِي الصَّلَاةِ بَيْنَ الْقِرْبَةِ لِلَّهِ وَالْعَزْمِ عَلَى إِتْمَامِهَا ، وَزَكَّعَ وَتَجَدَّ مُخْلِصًا فِي ذَلِكَ كُلَّهُ ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ عَلِمَ أَنَّهُ يَقْطَعُهَا فِي آخِرِهَا ، فَإِنَّ أَوَّلَ صَلَاتِهِ يَكُونُ<sup>(f)</sup>

(a) بولاق : الطعم واللون . (b-b) ساقطة من بولاق . (c) بولاق : لم تنفعه التوبة الأولى . (d) بولاق : يظلم ويكذب . (e) ساقطة من بولاق .



مَفْصِيَّة . وَمَتَّعَ أَنْ يَكُونَ الْبَحْرُ انْفَلَقَ لِمُوسَى ، وَأَنْ عَصَاهُ انْقَلَبَتْ حَيَّةً ، وَأَنْ عَيْسَى أَخْبَا الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَأَنْ الْقَمَرُ انشَقَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ . وَأَنْكَرَ كَثِيرًا مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَوَاتَرَتْ ، كَمَحْضَرِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَتْلِهِ بِالْقَبْلَةِ ، وَقَالَ لَمَّا جَاءَهُ شِرْذِمَةٌ قَلِيلَةٌ فَشَكَّرُوا عُثْمَانَهُ ، ثُمَّ دَخَلُوا عَلَيْهِ وَقَتْلُوهُ فَلَا يُدْرَى قَاتِلُهُ .

• وقال : إِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مَا جَاءُوا لِلْقِتَالِ فِي حُوبِ الْجَمَلِ ، وَلَمَّا بَرَزُوا لِلْمُشَاوَرَةِ ، وَتَقَاتَلَ أَتْبَاعُ الْفَرِيقَيْنِ فِي نَاحِيَةِ أُخْرَى . وَإِنَّ الْأُمَّةَ إِذَا اجْتَمَعَتْ كُلُّهَا ، وَتَرَكِبَ الظُّلُمَ وَالْفَسَادَ ، اخْتَلَجَتْ إِلَى إِمَامٍ يَسُوشُهَا ، فَأَمَّا إِذَا عَصَتْ وَفَجِرَتْ وَقَتَلَتْ وَابْتَدَعَتْ فَلَا تَنْقُصُ الْإِمَامَةَ لِأَحَدٍ . وَبَنَى عَلَى ذَلِكَ أَنَّ إِمَامَةَ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمْ تَنْقُصْ «(من أجل)» أَنَّهَا كَانَتْ فِي حَالِ الْفِتْنَةِ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ - وَهُوَ أَيْضًا مَذْهَبُ الْأَصَمِّ - وَوَاوَيْلَ بْنِ عَطَاءٍ ، وَعَمْرُو بْنُ عُيَيْدٍ - وَأَنْكَرَ اِفْتِضَاضَ الْأَبْكَارِ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَنْكَرَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ فِي الْإِنْسَانِ ، وَلَمَّا يُؤْشِرُ لَهُ مِنْ خَارِجٍ ، وَاللَّهُ يُؤْصِلُ وَشَوَّسَتْهُ إِلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ . وقال : لَا يُقَالُ خَلَقَ اللَّهُ الْكَافِرَ لِأَنَّهُ اسْمُ الْعَبْدِ وَالْكُفْرُ جَمِيعًا ، وَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ : الضَّارُّ النَّافِعُ .

والْحَادِيَةِ عَشْرَةَ : «الْحَائِطِيَّةُ» ، أَتْبَاعُ أَحْمَدَ بْنَ حَائِطٍ ، أَحَدُ أَصْحَابِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيَّارِ النُّظَامِ ، وَلَهُ يَدْعُ شَيْخَةً : مِنْهَا أَنَّ لِلْخَلْقِ إِلَهَيْنِ : أَحَدُهُمَا خَالِقٌ وَهُوَ الْإِلَهِ الْقَدِيمُ ، وَالْآخَرُ مَخْلُوقٌ وَهُوَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ . وَزَعَمَ أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُحَاسِبُ الْخَلْقَ فِي الْآخِرَةِ ، وَأَنَّهُ الْمُنْعَى بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [الْآيَةُ ٢١٠ سُرَّةُ الْبَقَرَةِ] . وَزَعَمَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ، أَنَّ مِثْلَهُ خَلَقَهُ إِثْمًا عَلَى صُورَةِ نَفْسِهِ ، وَأَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبُّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ) ، لَمَّا أَرَادَ بِهِ عَيْسَى .

• وَزَعَمَ أَنَّ فِي الدُّوَابِّ وَالطُّيُورِ وَالْحَشَرَاتِ ، حَتَّى الْبَقِّ وَالْبَغُوضِ وَالذُّبَابِ ، أَنْبِيَاءٌ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : ﴿وَأَنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [الْآيَةُ ٢٤ سُرَّةُ طه] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أَتَمَّ أَمْرًا لَكُمْ مَا قَرَرْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الْآيَةُ ٣٨ سُرَّةُ الْأَنْعَامِ] ، وَلِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : «لَوْ لَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَأَمْرَتْ بِقَتْلِهَا» .

وَذَهَبَ مَعَ ذَلِكَ إِلَى الْقَوْلِ بِالنَّشْخِ، وَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ ابْتَدَأَ الْخَلْقَ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا خَرَجَ مَنْ خَرَجَ مِنْهَا بِالْمَقْصِيَةِ. وَطَعَنَ فِي النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَجْلِ تَعَدُّدِ نِكَاحِهِ، وَقَالَ: إِنَّ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ أَنْتَسَكَ وَأَزْهَدَ مِنْهُ، فَجَبَحَهُ اللَّهُ. وَزَعَمَ أَنَّ كُلَّ مَنْ نَالَ خَيْرًا فِي الدُّنْيَا لَمَّا هُوَ بِعَمَلٍ كَانَ مِنْهُ، وَمَنْ نَالَ مَرَضًا أَوْ آفَةً فَذَنْبٌ كَانَ مِنْهُ. وَزَعَمَ أَنَّ رُوحَ اللَّهِ تَنَاسَخَتْ فِي الْأُمَّةِ.

- والثَّانِيَةُ عَشْرَةٌ: «الحمارية»، أَتْبَاعُ قَوْمٍ مِنْ مُغْتَرِلَةٍ عَشَرَ مُكْرَمٍ. وَمِنْ مَذْهَبِهِمْ أَنَّ الْمَسْخُوحَ إِنْسَانًا كَافِرًا مُعْتَقِدَ الْكُفْرِ، وَأَنَّ النَّظَرَ أَوْجَبَ الْمَعْرِفَةَ وَهُوَ لَا فَاعِلَ لَهُ، وَكَذَلِكَ الْجَمَاعُ أَوْجَبَ الْوَلَدَ فَشَكَ فِي خَالِقِ الْوَلَدِ، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ يَخْلُقُ أَنْوَاغًا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ بِطَرِيقِ الثَّقَفِينَ. وَزَعَمُوا أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُقَدِّرَ اللَّهُ الْعَهْدَ عَلَى خَلْقِ الْحَيَاةِ وَالْقُدْرَةِ.

- والثَّالِثَةُ عَشْرَةٌ: «المُعْمَرِيَّة»، أَتْبَاعُ مَعْمَرِ بْنِ عِبَادِ السَّلَمِيِّ<sup>١</sup>، وَهُوَ أَعْظَمُ الْقَدَرِيَّةِ غُلُؤًا، وَبَالِغٌ فِي رَفْعِ الصِّفَاتِ وَالْقُدَرِ بِالْجُمْلَةِ، وَانْفَرَدَ بِمَسَائِلَ مِنْهَا: أَنَّ الْإِنْسَانَ يُدَبِّرُ الْجَسَدَ وَلَيْسَ بِحَالٍ فِيهِ، وَلَا ذِي لَوْنٍ وَتَأْلِيفٍ وَحَرَكَةٍ، وَلَا حَالٍ وَلَا مُتَمَكِّنٍ، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ شَيْءٌ غَيْرُ هَذَا الْجَسَدِ، وَهُوَ حَيٌّ عَالِمٌ قَادِرٌ مُخْتَارٌ، وَلَيْسَ هُوَ بِمُتَحَرِّكٍ، وَلَا سَاكِنٍ، وَلَا مُتَلَوِّنٍ، وَلَا يَرَى، وَلَا يَلْمَسُ، وَلَا يَحُلُّ مُوضِعًا، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ. فَوَصَفَ الْإِنْسَانَ (بِصِفَةِ إِبْرَاهِيمَ<sup>٢</sup>) عِنْدَهُ، فَإِنَّ مُدَبِّرَ الْعَالَمِ مُوَضَّوْفٌ عِنْدَهُ كَذَلِكَ.

- ١٠ وَزَعَمَ أَنَّ الْإِنْسَانَ مُنْعَمٌ فِي الْحَيَاةِ، وَمُؤَزَّرٌ فِي النَّارِ، وَلَيْسَ هُوَ فِي الْجَنَّةِ وَلَا فِي النَّارِ حَالًا وَلَا مُتَمَكِّنًا. وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ غَيْرَ الْأَجْسَامِ، وَأَنَّ<sup>٣</sup> الْأَعْرَاضَ تَائِبَةً لَهَا مَتَوَلِّدَةٌ مِنْهَا، وَأَنَّ الْأَعْرَاضَ لَا تَنْتَهِي فِي كُلِّ نَوْعٍ، وَأَنَّ الْإِرَادَةَ مِنَ اللَّهِ لِلشَّيْءِ غَيْرُ اللَّهِ وَغَيْرَ خَلْقِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِقَدِيمٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أُخِذَ مِنْ: قَدَمٌ يَقْدُمُ فَهُوَ قَدِيمٌ.

- والرَّابِعَةُ عَشْرَةٌ: «الْعُمَايِيَّة»، أَتْبَاعُ ثُمَامَةَ بْنِ أَشْرَسَ الثُّمَيْرِيِّ<sup>٤</sup>. وَجَمَعَ بَيْنَ التَّنَاقُضِ، وَقَالَ: الْغُلُومُ كُلُّهَا ضَرُورِيَّةٌ، فَكُلُّ مَنْ لَمْ يُضْطَرْ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمَأْمُورٍ بِهَا، وَهُوَ كَالْبَهَائِمِ

(a) بولاق: القدرة. (b-b) بولاق: بوصف الإلهية. (c) ساقطة من بولاق.

<sup>١</sup> حاشية بخط المؤلف: «معتمر بن عباد، أبو عمرو وعيل أبو المغيرة السلمي، من بني سلمة سكن البصرة ثم انتقل إلى بغداد وله مناظرة مع النظام، وبعثنا بشر بن المغيرة. مات سنة خمس عشرة ومائتين». <sup>٢</sup> حاشية بخط المؤلف: «ثمامة بن أشرس أبو بشر الثميري من جله متكلمي المغترلة وثملاء الكتاب، خدم الرشيد وتبع من المأمون منزلة جليلة. مات». <sup>٣</sup> توفي ثمامة بن أشرس سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م.

وَنَحْوَهَا . وَزَعَمَ أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالزُّنَادِقَةَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُرَاتًا كَالْبَهَائِمِ ، وَلَا ثَوَابَ لَهُمْ وَلَا عِقَابَ أَلَيْقَهُ ، لِأَنَّهُمْ غَيْرُ مَأْمُورِينَ ، إِذْ هُمْ غَيْرُ مُضْطَرِّينَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ . وَزَعَمَ أَنَّ الْأَفْعَالَ مَتَوَلِّدَةٌ كُلُّهَا<sup>(١)</sup> لَا فَاعِلَ لَهَا ، وَأَنَّ الْأَسْتِطَاعَةَ هِيَ السَّلَامَةُ وَصِحَّةُ الْجَوَارِحِ ، وَأَنَّ الْعَقْلَ هُوَ الَّذِي يُحْكَمُنْ وَيُقَبَّحُ ، فَتَجِبُ مَعْرِفَةُ اللَّهِ قَبْلَ وُزُودِ الشُّرْعِ ، / وَأَنَّ لَا يَقُولُ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا الْإِرَادَةُ وَمَا عَدَاهَا فَهُوَ حَدَثٌ .

وَالْخَامِسَةُ عَشْرَةُ : « الْحَاجِظِيَّةُ » ، أَتْبَاعُ أَبِي عُثْمَانَ عُمَرُو بْنُ بَعْرِ الْحَاجِظِ<sup>(٢)</sup> ، وَلَهُ مَسَائِلُ تَمَيَّزَ بِهَا عَنْ أَصْحَابِهِ : مِنْهَا أَنَّ الْمَعَارِفَ كُلَّهَا ضَرُورِيَّةٌ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ ، وَأَلَمَّا هِيَ طَبِيعِيَّةٌ ، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ كَسَبٌ سِوَى الْإِرَادَةِ ، وَأَنَّ الْعِبَادَةَ لَا يُحْدِثُونَ فِي الثَّارِ بَلْ يَصِيرُونَ فِي<sup>(٣)</sup> طَبِيعَتِهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُدْخِلُ أَحَدًا الثَّارَ ، وَأَلَمَّا الثَّارُ تُحْدِثُ<sup>(٤)</sup> أَهْلَهَا بِنَفْسِهَا وَطَبِيعَتِهَا ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ الْمُنَزَّلَ مِنْ قَبِيلِ الْأَجْسَادِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَصِيرَ مَرَّةً رَجُلًا وَمَرَّةً حَيَوَانًا ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُرِيدُ الْمَعَاصِي ، وَأَنَّهُ لَا يُزَيُّ ، وَأَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ ، بِمَعْنَى<sup>(٥)</sup> لَا يَفْلُطُ وَلَا يَصْبِغُ فِي حَقِّهِ الشُّهُوُ فَقَطْ ، وَأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ الْقَدَمُ عَلَى الْجَوَاهِرِ مِنَ الْأَجْسَامِ .

وَالسَّادِسَةُ عَشْرَةُ : « الْحَيَّاطِيَّةُ » ، أَصْحَابُ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي عُمَرُو الْحَيَّاطِ<sup>(٦)</sup> ، شَفِيعُ أَبِي الْقَاسِمِ الْكَفْمِيِّ ، مِنْ مُفْتَرِئَةِ بَغْدَادَ . زَعَمَ أَنَّ الْمَعْدُومَ شَيْءٌ ، وَأَنَّهُ فِي الْقَدَمِ جِسْمٌ إِنْ كَانَ فِي حَدُوثِهِ جِسْمًا ، وَعَرَضُ إِنْ كَانَ فِي حَدُوثِهِ عَرَضًا .

(a) بولاق : كلها متولدة . (b) بولاق : من . (c) بولاق : تجذب . (d) بولاق : بمعنى أنه .

<sup>٢</sup> حاشية بخط المؤلف : « أبو الحسين عبد الوحيم بن أبي عمرو محمد بن عثمان الحياط من مُفْتَرِئَةِ بَغْدَادَ ، كَانَ رَئِيسًا مُتَقَدِّمًا عَالِمًا بِالْكَلَامِ فَهِيهَا صَاحِبٌ حَدِيثٍ وَابِيعَ الْحَيْطِ لِمَذَاهِبِ الْمُتَكَلِّمِينَ يَتَقَدَّمُ سَائِرَ الْمُتَقَدِّمِينَ ، وَمِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالزُّوْعِ وَالْعِلْمِ تَلَعَّ مِنَ الْعِلْمِ مَا جَاوَزَ فِيهِ نَظَرَاهُ ، وَتَقَدَّمَ كَثِيرًا مِمَّنْ سَلَفَ ، وَكُنِيَ بِهَيْدَةَ مِنَ الْعَقْلِ ، إِذَا مَا فِي الْفَرَائِضِ قَدْ كَتَبَ فِي الْحَدِيثِ وَجَالَسَ الْفُقَهَاءَ . »

لَمْ نَعْرِفْ تَارِيخَ وَفَاتِهِ عَلَى التَّدْقِيقِ ، رَاجَعَ الْقَاضِي عَبْدَ الْجَبَّارِ : فَضْلُ الْاِحْتِرَالِ ٢٩٦-٢٩٧ ، الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِي : ٨٧ : ١١ ، الصَّفَدِي : الْوُفَائِي بِالرُّفَائِي ٤ : ٢٧٤ =

= (القاضي عبد الجبار : فضل الاحتزال ٢٧٢-٢٧٧ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٤٥ : ٧) .

<sup>١</sup> أبو عمرو عثمان بن بعر الحافظ الأديب المشهور المتوفى سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩هـ . (القاضي عبد الجبار : فضل الاحتزال ٢٧٥-٢٧٧ ، ابن التديم : الفهرست ٢٠٨-٢١٢ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٢ : ٢١٢-٢٢٠ ، ياقوت : معجم الأدباء ١٦ : ٧٤-١١٤ ، اللحي : سير أعلام النبلاء ١١ : ٢٦٦-٣٠٠ ، طه الحاجري : الحافظ - حياته وآثاره ، القاهرة ١٩٦٩ Peilat, Ch., *Al-Ghâziz et le milieu Basrien*, Paris 1953 .

والشابعة عشرة: «الكعبة»، أتباع أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي، المعروف بالكوفي<sup>١</sup>، من مفتزة بغداد. انفرد بأشياء، منها: إرادة<sup>٢</sup> الله لقيست صفة قائمة بهذاته، ولا هو مربد<sup>٣</sup> لذاته، ولا إرادته حادثة في محل، وإنما ترجع ذلك إلى العلم فقط، والسمع والبصر ترجع إلى ذلك أيضًا. وأكثر الرؤفة، وقال: إذا قلنا إنه يرى الموتى، فإنا ذلك يرجع إلى علمه بها وتمييزها قبل أن توجد.

والثامنة عشرة: «الجبائية»، أتباع أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي<sup>٤</sup>، من مفتزة البصرة، تفرد بمقالات منها: أن الله تعالى يسقى مطلقا للعباد إذا فعل ما أراد العبد منه، وأن الله مكبل للنساء بخلق الولد فيهن، وأن كلام الله عرض يوجد في أمكنة كثيرة، وفي مكان بعد مكان، من غير أن يقدم عن<sup>٥</sup> مكانه الأول، ثم يتحدث في الثاني. وكان يقف في فضل علي

(a) بولاق: أن لإرادة. (b) بولاق: مدر. (c) بولاق: من.

وثلاثين ومائتين وهو من مفتزة البصرة، وهو الذي ذلّل الكلام وسهّله وتقرّر ما صلب منه. وإليه انتهت رئاسة المفتزة في زمانه لا يقدّمه أحد من ذلك، أخذ عن أبي يعقوب يوسف بن عبيد الله الشحام، وتوفي سنة ثلاث وثلاث مائة فدفن بجبّ. وله خمسة وسبعون مصنّفًا. وابنه أبو هاشم عبد السلام قديم بغداد سنة أربع عشرة وثلاث مائة، وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة، وكان ذكيا حسن الفهم نايب الفطنة صائما للكلام متفديرا عليه قيتا به، له مصنّعات.

(راجع، ابن النديم: الفهرست ٢٢٢٢ القاضي عبد الجبار: فضل الاعترال ٢٨٧-٢٩٣، ٣٠٤-٣٠٨ ابن خلكان: وفيات الأعيان ١٨٣:٣-١٨٤، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥٥:١١-٥٦:١٠ الصفي: الوافي بالوفيات ٧٤:٤-٧٥، ١٨:٤٣٤-١٤٣٥ Sezgin F., GASI, pp. 621-22, 623-24 ولعلي فهمي خشم: الجبائيان، أبو علي وأبو هاشم، طرابلس - دار الفكر ١٩٦٨).

= مقدمة نيرج لكتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحة، القاهرة ١٩٢٥.

<sup>١</sup> حاشية بخط المؤلف: وأبو القاسم عبد الله بن أحمد ابن محمود البلخي يفرّف بالكوفي، عالم متكلم رئيس أهل زمانه، كتب لأحمد بن سهل أحد قواد نصر بن أحمد لما قام بتيسابور، فلما طُلب بأحمد أعيد الكوفي والمفتول، فأمر أحمد ابن عيسى باشخاصه إلى بغداد، فأشفيص إليها في وزارة حامد بن القياس، فخطم ورفع. وتوفي أول يوم من شعبان سنة تسع عشرة وثلاث مائة، وله عدّة مصنّعات.

(راجع ترجمته عند، ابن النديم: الفهرست ٩:١٢ القاضي عبد الجبار: فضل الاعترال ٢٩٧-٢٩٨ الخطيب: البغدادي: تاريخ بغداد ٩:٣٨٤ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣:٤٤٥ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣١٣:١٤، ١٥:٢٥٥-٢٥٦ الصفي: الوافي بالوفيات ١٧:٢٥-٢٧ مقدمة فؤاد سيد لنشرة فضل الاعترال وطبقات المتحرّلة).

<sup>٢</sup> حاشية بخط المؤلف: أبو علي محمد بن عبد الوهاب ابن سلام بن يزيد بن أبي الشكن الجبائي. وُلد سنة خمس

على أبي بكر، وقُضِلَ أبي بكر على علي، ومع ذلك يقول: إنَّ أبا بكر خَيْرٌ من عُمر وعُثمان، ولا يقول إنَّ عَلِيًّا خَيْرٌ من عُمر وعُثمان.

والثَّاسِعَةُ عَشْرَةُ: «البَهْشَيْيَّةُ»، أَتْبَاعُ أَبِي هَاشِمٍ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ الْجَلَّالِيِّ. وانفرد بِبَدْعٍ فِي مَقَالَاتِهِ، مِنْهَا: الْقَوْلُ بِاسْتِحْقَاقِ الذَّمِّ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ. فَرَزَعَمَ أَنَّ الْقَادِرَ مِثْلًا يَجُوزُ أَنْ يَخْلُو عَنْ الْفِعْلِ وَالتَّوَكُّلِ، وَأَنَّ الْقَادِرَ الْمَأْمُورَ الْمَنْهِي إِذَا لَمْ يَفْعَلْ فِعْلًا وَلَا تَرَكَ، وَيَكُونُ عَاصِيًا مُسْتَحَقًّا الْعِقَابِ وَالذَّمِّ لَا عَلَى الْفِعْلِ لِأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَ بِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ يَعْذِّبُ الْكَافِرِينَ وَالْمُصَاصَةَ لَا عَلَى الْفِعْلِ مُكْتَسَبٌ وَلَا<sup>(a)</sup> مُخْتَصَبٌ مِنْهُ.

وقال: الثَّوْبَةُ لَا تَصِيحُ مِنْ قَبِيحٍ، مَعَ الْإِضْرَارِ عَلَى قُبْحٍ آخَرَ يَفْتَعَلُهُ<sup>(b)</sup> أَوْ يَعْتَقِدُهُ قَبِيحًا وَإِنْ كَانَ حَسَنًا، وَإِنَّ الثَّوْبَةَ لَا تَصِيحُ مَعَ الْإِضْرَارِ عَلَى مَنَعِ حَسَنَةٍ وَاجِبَةٍ عَلَيْهِ، وَإِنَّ تَوْبَةَ الزَّانِي بَعْدَ ضَعْفِهِ عَنِ الْجِمَاعِ لَا تَصِيحُ. وَزَعَمَ أَنَّ الطُّهَارَةَ غَيْرَ وَاجِبَةٍ، وَأَمَّا أَمِيرُ الْعَقْدِ بِالصَّلَاةِ فِي حَالِ كَوْنِهِ مُتَطَهِّرًا، وَأَنَّ الطُّهَارَةَ تَجْزِي بِالمَاءِ الْمَغْصُوبِ، وَلَا تُجْزِي<sup>(c)</sup> فِي الْأَرْضِ الْمَغْصُوبَةِ. وَزَعَمَ أَنَّ الرُّجْجَ وَالتَّوَكُّلَ وَالْهُنُودَ قَادِرُونَ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ. وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَابْنُهُ أَبُو هَاشِمٍ: الْإِيمَانُ هُوَ الطَّاعَاتُ الْمَفْرُوضَاتُ<sup>(d)</sup>.

وَالْفِرْقَةُ الْعِشْرُونَ مِنَ الْمُتَعْتِلَةِ: «الشَّيْطَانِيَّةُ»، أَتْبَاعُ مُحَمَّدِ بْنِ نُعْمَانَ - الْمَعْرُوفِ بِشَيْطَانِ الطَّاقِ<sup>١</sup> - وَهُوَ مِنَ الزَّوَافِضِ. شَارَكَ كَلًّا مِنَ الْمُتَعْتِلَةِ وَالزَّوَافِضِ فِي بَذْعِهِمْ، وَقَلَّمَا يُوجَدُ مُتَعْتِلِي إِلَّا وَهُوَ رَافِضِي إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ. وَانْفَرَدَ بِطَائِمَةٍ وَهِيَ<sup>(e)</sup> أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْلَمُ الشَّيْءَ إِلَّا مَا قَدَّرَهُ وَأَرَادَهُ، وَأَمَّا قَبْلَ تَقْدِيرِهِ فَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَقْلَمَ، وَلَوْ كَانَ عَالِمًا بِأَعْمَالِ عِبَادِهِ لاسْتَحَالَ أَنْ يَمْتَحِنَهُمْ وَيَخْشُرَهُمْ<sup>(f)</sup>.

وَالْمُتَعْتِلَةُ أَسْمَاءُ أُخْرَاهُ مِنْهَا: الثَّوْبَةُ؛ سَمُّوا بِذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ: الْخَيْرُ مِنَ اللَّهِ، وَالشَّرُّ مِنَ الْعَقْدِ. وَمِنْهُمْ الْكَيْسَانِيَّةُ، وَالْمَنَاكِحِيَّةُ، وَالْأَحْمَدِيَّةُ، وَالزَّوْهِيَّةُ، وَالْمُبْتَرِيَّةُ، وَالْوَاسِطِيَّةُ، وَالْوَارِدِيَّةُ؛ سَمُّوا بِذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ: لَا يَدْخُلُ الْمُؤْمِنُونَ النَّارَ وَأَمَّا يَرِدُونَ عَلَيْهَا، وَمَنْ أُدْخِلَ النَّارَ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا قَطً. وَمِنْهُمْ الْحَرْقِيَّةُ لِقَوْلِهِمْ: الْكِبَابُ<sup>(h)</sup> لَا تُحْرَقُ إِلَّا مَرَّةً، وَالْمُقَرَّبَةُ الْقَاتِلُونَ بِقَتَاءِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالْوَاقِفِيَّةُ

(a) بولاق: ولا على. (b) بولاق: يعلمه. (c) بولاق: ولا تجزى الصلاة. (d) بولاق: المفروضة. (e) النسخ: وهو.

(f) بولاق: ويخشرونهم. (g) ساقطة من بولاق. (h) بولاق: الكفار.

القائلون بالوقف في خلق القرآن . ومنهم اللفطية القائلون ألفاظ القرآن غير مخلوقة ، والمثترقة القائلون : الله تعالى<sup>(١)</sup> بكل مكان ، والقبرية القائلون : إنكار عذاب القبر .

### الفرقة الثانية

### المشبهة

وهم يقولون في إثبات صفات الله تعالى ، ضد المعتزلة ، وهم سبعة فِرَق :  
 ٥ الهشامية : أتباع هشام بن الحكم ، ويقال لهم أيضًا الحكيمة ، ومن قولهم : الإله تعالى كنور الشبكة الصافية يتلألأ من جوانبه . ويؤمنون بمقابل بن سليمان بأنه قال : هو لحتم ودم على صورة الإنسان ، وهو طويل عريض عميق ، وأن طوله مثل عرضه ، وعرضه مثل عمقه ، وهو ذو لون وطعم ورائحة ، وهو سبعة أشبار يشبر نفسه . ولم يصح هذا القول عن مقابل .

١٠ والجولقية : أتباع هشام بن سالم الجولقي ، وهو من الرافضة أيضًا . ومن شنيع أقواله : إن الله تعالى على صورة الإنسان ، نصفه الأعلى مجوف ، ونصفه الأسفل مضممت ، وله شعر أسود ، وليس بلحم ودم ، بل هو نور ساطع . وله خمس حواس كحواس الإنسان ، ويد ورجل وقم وعين وأذن وشعر / أسود ، إلا الفرج واللحية .

٣٤٩:٧

والبياضية : أتباع بيان بن سنعان ، القائل : هو على صورة الإنسان ، ويهلك كله إلا وجهه ؛  
 ١٥ لظاهر الآية : ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ [الآية ٨٨ سورة القصص] .

والمغيرة : أتباع مغيرة بن سعيد العجلي ، وهو أيضًا من الروافض . ومن شنائعه قوله : إن الأغصاء مغرودهم على صورة حروف الهجاء ، فالألف على صورة قدميه . وزعم أنه رجل من نور على رأسه تاج من نور ، وزعم أن الله كتب بأصبعه أعمال العباد من طاعة ومعصية ، ونظر فيهما وغضب من معاصيهم ففرق ، فاجتمع من غرقه بخران عذب ومالح ، وزعم أنه بكل مكان لا يخلو عنه مكان .

٢٠

والنهائية : أصحاب منهال بن ميمون .

والزرارية : أتباع زرارة بن أعين .

والجورانية: أتباع ثونس بن عبد الرحمن القمي، وكلهم من الزوافض. وسيأتي ذكرهم إن شاء الله.

ومنهم أيضًا: الشايبة، والشايكة، والعملية والمشتكية، والبديعية، والخصرية<sup>٩</sup>، والأثرية. ومنهم الكرومية: أتباع محمد بن كروم السجستاني<sup>١</sup>، وهم طوائف: الهيصية، والإشحاقية، والجنديّة وغير ذلك. إلا أنهم يُعدّون فرقةً واحدةً لأنّ بعضهم لا يُكفر بعضًا وكلهم مُجسّمة، إلا أنّ فيهم من قال: هو قائم بنفسه، ومنهم من قال: هو أجزاءٌ متولّفة، وله جهات ونهايات.

ومن قول «الكرومية»: إنّ الإيمان هو قولٌ مُفرد، وهو قول «لا إله إلا الله»، وسواء اعتقد أو لا. ورَعَمُوا أنّ الله جسّم، وله حدٌ ونهاية من جهة السفل، وتجوّز عليه ملاقة الأجسام التي تحته، وأنّه على العرش والعرش تماشٍ له، وأنّه محلّ الحوادث من القول والإرادة والإفراكات والمزئبات والمشموعات، وأنّ الله لو عَلِمَ أحدًا من عباده لا يؤمن به لكان خلقه إياهم عبثًا، وأنّه يجوز أن يغفل نبيًا من الأنبياء والرسل، ويجوز عندهم على الأنبياء كلّ ذنب لا يوجب حدًا ولا يُشقيط عدالة، وأنّه يجب على الله تواتر الرسل، وأنّه يجوز أن يكون إمامان في وقت واحد، وأنّ عليًّا ومعاوية كانا إمامين في وقت واحد، إلا أنّ عليًّا كان على الشئ ومعاوية على خلافها.

واثفَرَدَ ابن كروم في الفقه بأشياء، منها: أنّ المسافر يكفيه من صلاة الخوف تكبيرتان، وأجاز الصلاة في ثوب مستغرق في النجاسة. ورَعَمَ أنّ الصلاة والصوم والزكاة والحجّ وسائر العبادات تصيح بغير نيّة، وتكفي نيّة الإسلام، وأنّ النية تجب في التوافل، وأنّه يجوز الخروج من الصلاة

(٩) يولاي: العشرة.

<sup>١</sup> توفي أبو عبد الله محمد بن كروم السجستاني سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م، واختلف العلماء في ضبط كرام، الحسن: النجوم الزاهرة ٣: ٢٤٤ ولهما بلي (٤٣٧).

راجع كذلك الشهرستاني: الملل والنحل ١: ٩٩-١١٠. الأشعري: مقالات الإسلاميين ١٤١.

Bosworth, C.E., *II*<sup>2</sup> art. *Karrāmiyya* IV, pp. 694-96.

توفي أبو عبد الله محمد بن كروم السجستاني سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م، واختلف العلماء في ضبط كرام، والأكثر أنفقوا على أنّه بفتح الكاف وتشديد الزاء (ابن الأثير: اللباب ٣: ٣٢٢، ابن حجر: لسان الميزان ٥: ٣٥٣). وانظر ترجمة ابن كروم عند، الصفي: الوافي بالوفيات ٣٧٥-٣٧٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١: ٥٢٣-٥٢٤.

بالأكل والشرب والجماع عَفْدًا ثم البناء عليها. وَزَعَمَ بَعْضُ الْكُرَامِيَّةِ أَنَّ اللَّهَ عَلِمَ: أَحَدَهُمَا يَقْلَمُ بِهِ جَمِيعَ الْمَعْلُومَاتِ، وَالْآخَرُ يَقْلَمُ بِهِ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ.

### الْفِرْقَةُ الثَّالِثَةُ

### الْقُدْرَةُ

- الْعَلَاةُ فِي إثْبَاتِ الْقُدْرَةِ لِلْعَبْدِ فِي إثْبَاتِ الْحَلْقِي وَالْإِبْجَادِ، وَأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ فِي ذَلِكَ إِلَى مُعَاوَنَةٍ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

### الْفِرْقَةُ الرَّابِعَةُ

### الْمُجْبَرَةُ

الْعَلَاةُ فِي نَفْيِ اسْتِطَاعَةِ الْعَبْدِ قَبْلَ الْفِعْلِ وَبَعْدَهُ وَمَعَهُ، وَنَفْيِ الْإِخْتِيَارِ لَهُ، وَنَفْيِ الْكَسْبِ<sup>١</sup>.  
 وَهَاتَانِ الْفِرْقَتَانِ مُتَضَادَّتَانِ، ثُمَّ افْتَرَقَتِ الْمُجْبَرَةُ عَلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ:  
 ١٠ الْجَهَنِّيَّةُ: أَتْبَاعُ بَجْهَمِ بْنِ صَفْوَانَ التُّرْمِذِيِّ، مَوْلَى رَاسِبٍ، وَقُتِلَ فِي آخِرِ دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةٍ. وَهُوَ يَنْفِي الصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ كُلَّهَا، وَيَقُولُ: لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ الْبَارِي تَعَالَى بِصِفَةٍ يُوصَفُ بِهَا خَلْقُهُ، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، وَلَا يُوصَفُ بِالْقُدْرَةِ وَلَا بِالِاسْتِطَاعَةِ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ يُفْنِيَانِ وَتَنْقَطِعُ حَرَكَاتُ أَهْلِهِمَا، وَأَنَّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَلَمْ يُنْطَلِقْ بِالْإِيمَانِ لَمْ يَكْفُرْ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ لَا يَزُولُ بِالْصَّنَمِ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ مَعَ ذَلِكَ<sup>٢</sup>.

وَقَدْ كَفَّرَهُ الْمُعْتَزِلَةُ فِي نَفْيِ الْاسْتِطَاعَةِ، وَكَفَّرَهُ أَهْلُ الشُّنَّةِ بِنَفْيِ الصِّفَاتِ وَخَلْقِي الْقُرْآنِ وَنَفْيِ الرُّؤْيَةِ. وَانْفَرَدَ بِجَوَازِ الْخُرُوجِ عَلَى السُّلْطَانِ الْجَائِرِ، وَزَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ حَادِثٌ لَا بِصِفَةٍ يُوصَفُ بِهَا غَيْرُهُ. وَابْتِغَاةُ الْبُكَرِ، ابْنُ أُخْتِ عَبْدِ الْوَاحِدِ<sup>٣</sup>، وَهُوَ يُؤَافِقُ النُّظَامَ فِي أَنَّ الْإِنْسَانَ هُوَ الرُّوحُ، وَيَزْعُمُ أَنَّ الْبَارِي تَعَالَى يُرَى فِي الْقِيَامَةِ فِي صُورَةٍ يَخْلُقُهَا وَيُكَلِّمُ النَّاسَ مِنْهَا، وَأَنَّ صَاحِبَ الْكِبِيرَةِ

الفرق ٢١١-٢١٢. *El*<sup>٢</sup> art. Montgomery watt, W., *Djahm b. Safwan, Djahmiyya II*, pp. 398-99.

<sup>١</sup> راجع عن المجررة *El*<sup>٢</sup> Montgomery watt, W., art. *Djabriyya II*, p. 375.

<sup>٢</sup> راجع، الإسفراني: التبصير في الدين ١٠٩-١١٠، الأشعري: مقالات الإسلاميين ٢٨٦-٢٨٧،

<sup>٣</sup> راجع، الإسفراني: التبصير في الدين ١٠٧، الشهرستاني: الملل والنحل ١: ١٨٦ البغدادى: الفرق بين



مُنافِقٌ فِي الدُّرُكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، وَحَالَهُ أَسْوَأُ مِنْ حَالِ الْكَافِرِ. وَحَرَمَ أَكْلُ الثَّوْمِ وَالبَصَلِ، وَأَوْجِبَ الْوُضُوءَ مِنْ قُوَّةِ الْبَطْنِ.

وَالضَّرَارِيَّةُ: أَتْبَاعُ ضِرَارِ بْنِ غَعْرٍ. وَانْفَرَدَ بِأَشْيَاءَ مِنْهَا: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُزَيُّ فِي الْقِيَامَةِ بِحَاشَةِ زَائِدَةَ سَادِسَةَ، وَأَنْكَرَ قِرَاءَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَشَكَ فِي دِينِ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ: لَعَلَّهُمْ كُفَّارٌ، وَزَعَمَ أَنَّ الْحِشْمَ أَغْرَاضَ مَجْتَمَعَةٍ كَمَا قَالَتِ التُّجَّارِيَّةُ<sup>١</sup>.

وَمِنْ جُمْلَةِ الْحِجْرَةِ الْبَطْنِيَّةِ أَتْبَاعُ إِسْمَاعِيلِ الْبَطْنِيِّ، وَالصَّبَاحِيَّةِ أَتْبَاعُ أَبِي صَبَّاحِ بْنِ مَعْمَرٍ، وَالْفِكْرِيَّةِ، وَالْخَوْفِيَّةِ.

### الْفِرْقَةُ الْخَامِسَةُ

### الْمُرْجِيَّةُ

الإِرْجَاءُ إِذَا مُشْتَقٌّ مِنَ الرُّجَاءِ؛ لِأَنَّ الْمُرْجِيَّةَ يَزْجُونَ لِأَصْحَابِ الْمَعَاصِي الثَّوَابَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَقُولُونَ: لَا يَضُرُّهُ مَعَ الْإِيمَانِ مَعْصِيَةٌ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ. أَوْ يَكُونُ مُشْتَقًّا مِنَ الإِرْجَاءِ، وَهُوَ التَّأخِيرُ، لِأَنَّهُمْ أَخَّرُوا مُحْكَمَ أَصْحَابِ الْكِبَائِرِ إِلَى الْآخِرَةِ<sup>٢</sup>.

وَحَقِيقَةُ الْمُرْجِيَّةِ أَنَّهُمُ الْغُلَاةُ فِي إثْبَاتِ الْوَعْدِ / وَالرُّجَاءِ، وَتَنْفِيِ الْوَعْدِ وَالْخَوْفِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ. وَهُمْ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٍ: صِيْفٌ جَمَعُوا بَيْنَ الرُّجَاءِ وَالْقَدَرِ، وَهُمْ غَيْلَانُ<sup>٣</sup> وَأَبُو شَيْمٍ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ. وَصِيْفٌ جَمَعُوا بَيْنَ الإِرْجَاءِ وَالْجَهَنَّمَ، مِثْلُ بَعْضِ بَنِي صَفْوَانَ. وَصِيْفٌ قَالَ بِالْإِرْجَاءِ الْمَحْضِ. وَهُمْ أَرْبَعٌ فِرْقٍ:

al-Irgā' des Hasan b. Muhammad b. al-Hanafiyyan, *Arabica* XXI (1974), pp. 20-52; Madelung W., *El'art. Murdji'a* VII, pp. 605-7.

= البغدادي: الفرق بين الفرق ٢١٢-٢١٣.

<sup>١</sup> راجع الإسفرائيني: التبصير في الدين ١٠٥-١٠٦. الأشعري: مقالات الإسلاميين ٢٨١-٢٨٢ البغدادي:

الفرق بين الفرق ٢١٣-٢١٤.

<sup>٢</sup> راجع عن المرجئة، الأشعري: مقالات الإسلاميين ١٣٢-١٥٤، الإسفرائيني: التبصير في الدين ٩٧-٩٩. البغدادي: الفرق بين الفرق ٢٠٢-٢٠٧، الشهرستاني: الملل والنحل ١٢٥-١٣٠. van Ess, J. «Das Kitāb

<sup>٣</sup> حاشية بخط المؤلف: «غيلان بن شليم أبو مروان، أخذ عن الزبيد بن حطّان والوضّين... بن عطاء وهما من أهل اليمن، وهو أوّل من تكلم في الأرض، وكان يكتب لبني أمية وهو من مواليتهم وكان فصيحاً واعظاً، وهو عبد الحميد ابن يحيى طرقاً للناس طريق البلاغة في الترشّل والمواظع، وصرّفته هشام وقطّع يديه ورجليه فمات في سنة ١٠٠٠.

اليونانية : أتباع يونس بن عمرو ، و هو غير يونس بن عبد الرحمن القمي الرافضي . زعم أن الإيمان معرفة الله والخضوع له ، والحقبة ، والإقرار بأنه واحد ليس كمثله شيء .

والغسانية : أتباع عثمان بن أبان الكوفي ، المذكر نبوة عيسى عليه السلام ، وتلمذ لـ محمد بن الحسن الشيعاني ، ومذهبه في الإيمان كـ مذهب يونس ؛ إلا أنه يقول : كل خصلة من يحصل الإيمان تُسمى بعض الإيمان ، ويونس يقول : كل خصلة ليست بإيمان ولا بغض إيمان .

وزعم عثمان أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص . وعند أبي حنيفة ، رحمه الله ، الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان ، فلا يزيد ولا ينقص كقصر الشمس .

والثوبانية : أتباع ثوبان المري ، ثم الخارجي المعتزلي ، وكان يقال له جامع الثنائين ، هاجر الخصائص . ومن قوله : الإيمان هو المعرفة والإقرار ، والإيمان فعل ما يجب في العقل فغله .

فأوجب الإيمان بالعقل قبل ورود الشرع ، وفازق الغسانية واليونسية في ذلك .

والثومنية : أتباع أبي معاذ الثومني الفيلسوف . زعم أن من ترك فريضة لا يقال له فاسق على الإطلاق ، ولكن ترك الفريضة فسق . وزعم أن هذه الخصال التي تكون جملتها إيماناً ، فواحدة ليست بإيمان ولا بغض إيمان ، وأن من قتل نبياً كفر لا لأجل القتل ، بل لاستخفافه به وبغضه له .

ومن فرق المزجة : الرئيسية أتباع بشر بن غياث المبرسي<sup>١</sup> . كان عراقي المذهب في الفقه ، تلميذاً للقاضي أبي يوسف يعقوب الحضرمي ، وقال بنقي الصفات وخلق القرآن ، فأكفرته الصفائية بذلك . وزعم أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ، ولا اشتطاعة مع الفعل ، فأكفرته المعتزلة بذلك . وزعم أن الإيمان هو التصديق بالقلب ، وهو مذهب ابن الربوندي .

ولما ناظره الشافعي في مسألة خلق القرآن ونفي الصفات ، قال له : يصفك كافراً لقولك بخلق القرآن ونفي الصفات ، ويصفك مؤمناً لقولك بالقضاء والقدر وخلق الحساب العباد . وبشر معذود من المعتزلة لتليه الصفات ، وقوله بخلق القرآن .

<sup>١</sup> حاشية بخط المؤلف : «بشر بن غياث أبو عبد الرحمن المبرسي مؤلف زائد بن الخطاب ، وقيل مولى بني نهد ، توفي سنة ثمان عشر أو تسع عشر ومائتين . وله نحو عشرين

مصحفاً ، وله بشر ، وكان يدين ويخزع ، وله قدر عند الخلفاء والملوك ، وكان يشرب الخمر .

ومن يَرْوِي المَرْجِعة: الصَّالِحِيَّةُ أَتْبَاعُ صَالِحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ صَالِحٍ، وَالْجَمْعُ الدَّرِيَّةُ أَتْبَاعُ جَمْعَدْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيِّ، وَالزَّيَادِيَّةُ أَتْبَاعُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْكُوفِيِّ، وَالشَّيْبَانِيَّةُ أَتْبَاعُ مُحَمَّدِ بْنِ شَيْبٍ، وَالتَّاقِصِيَّةُ، وَالتَّهَشُمِيَّةُ.

ومن المَرْجِعة جماعة من الأئمة: كَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَطَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ، وَعَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ، وَمُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، وَعَمْرِو بْنُ دَرٍّ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلِيمَانَ، وَأَبِي مُقَاتِلٍ. وَخَالَفُوا الْقَدَرِيَّةَ وَالْخَوَارِجَ وَالمَرْجِعةَ فِي أَنَّهُمْ لَمْ يُكْفَرُوا بِالْكَبَائِرِ، وَلَا حَكَّمُوا بِتَخْلِيدِ مُرْتَكِبِهَا فِي النَّارِ، وَلَا سَبَّوْا أَحَدًا مِنْ الصُّحَابَةِ، وَلَا وَقَعُوا فِيهِمْ.

وَأَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الإِرْجَاءَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ - الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَنَفِيَّةِ - بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَتَكَلَّمَ فِيهِ<sup>١</sup>. وَصَارَتِ المَرْجِعةُ بَعْدَهُ أَرْبَعَةَ أَنْوَاعٍ: الْأَوَّلُ مَرْجِعةُ الْخَوَارِجِ، الثَّانِي مَرْجِعةُ الْقَدَرِيَّةِ، الثَّلَاثُ مَرْجِعةُ الْجَبَرِيَّةِ، الرَّابِعُ مَرْجِعةُ الصَّالِحِيَّةِ.

وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ يَكْتُبُ كُتُبَهُ إِلَى الْأَقْصَارِ يَدْعُو إِلَى الإِرْجَاءِ. إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُؤَخَّرِ الْعَمَلُ عَنِ الْإِيمَانِ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ، بَلْ قَالَ: أَذَاءُ الطَّاعَاتِ وَتَوَكُّ الْمَعَاصِي لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ، (هَوَ أَنْ الْإِيمَانَ<sup>٢</sup>) لَا يَزُولُ بِزَوَالِهَا.

وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ: أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الإِرْجَاءَ بِالْبَصْرَةِ حُشَّانُ بْنُ يَلَالٍ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ<sup>٣</sup>. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ الإِرْجَاءَ أَبَا سَلَمَةَ<sup>٤</sup> السَّمَّانُ، وَمَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً.

### الفِرَقَةُ السَّادِسَةُ

### الْمُرُورِيَّةُ

الْقُلَادَةُ فِي إثْبَاتِ الْوَعِيدِ وَالْخَوْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَالتَّخْلِيدِ فِي النَّارِ مَعَ تَوْجُودِ الْإِيمَانِ. وَهِيَ قَوْلُهُمْ مِنَ التَّوَائِبِ الْخَوَارِجِ، وَهِيَ مُضَادُّونَ المَرْجِعةِ فِي التَّنْظِيرِ وَالْإِثْبَاتِ، وَالْوَعْدِ وَالْوَعْدِ<sup>٥</sup>.

(a-a) ساقطة من بولاق. (b) بولاق: سلت.

<sup>١</sup> ابن قتيبة: للمعارف ٢٩٨.

<sup>٢</sup> المُرُورِيَّةُ نسبة إلى مَرُورٍ (لا مَرُورٍ) كما يذكر -

<sup>٣</sup> Madelung, W., «The Early Murji'a in Khurāsān and Transoxania and the Spread of Hanafism», *Der Islam* LIX (1982), pp. 32-39.

ومن مفرداتهم أنَّ من ارتكَب كبيرة فهو مُشركٌ؛ ومذهبُ عائِةِ الخوارج أنَّه كافِرٌ وليس بمُشركٍ، وقال بعضهم: هو مُنافِقٌ في الدُّركِ الأسفلِ من النار. فعند الحزورية أنَّ الاسمَ يتغيَّرُ بارتكابِ الكبيرة الواحدة، فلا يُستَحقُّ مؤمناً بل كافِراً مُشركاً، والحكمُ فيه أنَّه يُخلَدُ في النار، وأنفقوا على أنَّ الإيمانَ هو اجتنابُ كلِّ مَغصبةٍ.

- وقيل لهم الحزورية؛ لأنهم خَرَجُوا إلى حَزُوراءَ لِقِيتالِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ - رضي الله عنه - وعِدَّتْهم اثنا عشر ألفاً، ثم سارَ عليٌّ - رضي الله عنه - إليهم وناظرَهم، ثم قاتَلَهُم وهم أربعة آلاف، فانضمَّ إليهم جماعةٌ حتى بلغوا اثني عشر ألفاً.

### الفِرقةُ السَّابعةُ

### التَّجَارِيَّةُ

١٠. أَتْبَاعُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التُّجَّارِ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ. كَانَ حَائِكًا، وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ الْمَوَازِينَ، وَإِنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ قُمْ، كَانَ مِنْ مَجْلَّةٍ<sup>(a)</sup> الْمَجْبُورَةِ وَمُتَكَلِّمِيهِمْ، وَلَهُ مَعَ النُّظَامِ عِدَّةٌ مُنَاطِرَاتٍ: مِنْهَا أَنَّهُ نَاطَرَهُ مَرَّةً، فَلَمَّا لَمْ يَلْحَنْ بِحُجَّتِهِ رَفَسَهُ النُّظَامُ، وَقَالَ لَهُ: قُمْ أَخْزَى اللَّهُ مَنْ يَنْتَهِكُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ. / فَانصَرَفَ مَحْضُومًا، وَاغْتَلَّ حَتَّى مَاتَ<sup>(b)</sup> فِي<sup>(c)</sup>.
- وهم أكثرُ مُغْتَرِلَةِ الرِّمِيِّ وَجِهَاتِهَا، وَهُمْ يُوَافِقُونَ أَهْلَ الشُّنَّةِ فِي مَسْأَلَةِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، وَاتِّحْسَابِ الْعِبَادِ، وَفِي الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ، وَإِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ - رضي الله عنه - وَيُوَافِقُونَ الْمُغْتَرِلَةَ فِي<sup>(d)</sup> نَفْيِ الصُّفَاتِ، وَخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَفِي الرُّؤْيَا، وَهُمْ ثَلَاثُ فِرَقٍ: الْبَرْهَوِيَّةُ، وَالزُّعْفَرَانِيَّةُ، وَالْمُسْتَنْدِرَكَةُ<sup>(e)</sup>.

(a) يولاق: جملة. (b-b) ساقطة من يولاق.

<sup>١</sup> راجع عن التجارية، الأشعري: مقالات الإسلاميين ١١٢٧، الإسفراييني: التبصير في الدين ١٠١-١٠٣، البغدادي: الفرق بين الفرق ٢٠٧-٢١١، الشهرستاني: الملل والنحل ٨١:١-٨٢.

= ياقوت) إحدى كُوز مدينة الكوفة (راجع، التوبخني: فرق الشيعة ٦، ١٤-١٥ الأشعري: مقالات الإسلاميين ١١٢٧-١١٢٨، *Harūrah*, L., *El* art. *Veccia Vaglieri*, (III), pp. 242-43.

## الفِرَقَةُ الثَّامِنَةُ الْبَحْثِيَّةُ

أَتْبَاعُ جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ<sup>١</sup>، وهم يُوافِقُونَ أَهْلَ الشُّنَّةِ فِي مَسْأَلَةِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ مَعَ مِثْلِ إِلَى الْجَبْرِ، وَيَنْفُونَ الصِّغَاتِ وَالرُّؤْيَا، وَيَقُولُونَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ. وَهُمْ فِرْقَةٌ عَظِيمَةٌ عِدَادُهُمْ فِي الْمَعْطَلَةِ الْحَجَرَةِ.

## الفِرْقَةُ الثَّاسِعَةُ السَّرَوَانِيَّةُ

الْعَلَاءَةُ فِي حُبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَبُغْضِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَائِشَةَ وَمُعَاوِيَةَ فِي آخِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. وَسَمُّوا رَافِضَةً لِأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - ائْتَنَعَ مِنْ لَعْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَقَالَ: هُمَا وَزَيَّرَا بَعْدِي مُحَمَّدٌ ﷺ فَزَفَضُوا رَأْيَهُ. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لِأَنَّهُمْ رَفَضُوا رَأْيَ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - حَيْثُ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا<sup>٢</sup>.

١٩٦٠ الأشعري: مقالات الإسلاميين ٢٧٩-٢٨٠.  
الإسفرائيني: البصير في الدين ١٠٧-١٠٨ البغدادي:  
الفرق بين الفرق ٢١١-٢١٢ الشهرستاني: الملل والنحل  
١٨١-١٧٩: El<sup>2</sup> art. Montgomery Watt, W.,  
Djahmiyya II, pp. 398-99.

٢ راجع عن الرافضة (الروافض) ، الذين رفضوا إمامة أبي بكر وعمر، وهم كل الشيعة عدا الزيدية، الأشعري:  
مقالات الإسلاميين ١٦-٦٤ الإسفرائيني: التبصير في  
الدين ٢٧-٤٣ البغدادي: الفرق بين الفرق ٣٧-٧٢  
الشهرستاني: الملل والنحل ١٤٤:١-١٦٩ نشوان  
الحميري: الحور العين ١٥٤-١٧٠، ١٨٩-١٧٨  
Montgomery Watt, W., «The Rafidites.  
Preliminary Study», Oriens 16 (1963), pp. 110-  
121; Kohlberg, E., El<sup>2</sup> art. Rafida/Rawāfid VIII,  
pp. 400-2.

١ حاشية بخط المؤلف: «جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ أَبُو سُخَيْرٍ،  
كَاتِبُ الْحَارِثِ بْنِ سُرَنْجِ الثَّمِيمِيِّ الْقَائِمِ بِحُرَاسَانَ أَتَمَّ نَصْرَ  
ابْنِ سَيَّارٍ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ يَزِيدَ خَرَجَ مَعَ الْحَارِثِ بْنِ سُرَنْجِ  
يَتَحَلَّى الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَتَقَبَّلَ فِي آخِرِ ذَلِكَ  
بَنِي أُمَيَّةَ. لَهُ أَرْبَعُ مَصْنُوعَاتٍ وَتَوَلَّى قَتْلَهُ سَلْمُ بْنُ أَحْوَزَ بْنِ أَرْبَدَ  
ابْنِ سُخَيْرٍ بْنِ لَاقِي بْنِ سَحِيرٍ بْنِ خِيَابِ بْنِ خُحَيْبَةَ بْنِ كَامِيهِ  
بَعْدَمَا أَسْرَهُ فَتَضَرَّبَ عُنُقُهُ ضَرْبًا».

أقول: قُتِلَ سَنَةَ ١٢٨هـ/٧٤٦م، راجع، الطبري:  
تاريخ ٧: ٣٣٠-٣٣٢ الشهرستاني: الملل والنحل ١: ٧٩-  
٨١ الذهبي: ميزان الاعتدال ١: ٤٢٦، سير أعلام النبلاء  
Montgomery Watt W., El<sup>2</sup> art. ٢٦٦-٢٧٧  
Djahm b. Safwān II, p. 398.

وراجع عن المجهمية، أحمد بن حنبل: الرّد على الزنادقة  
والمجهمية، القاهرة د.ت، أبو سعيد الدارمي: كتاب الرّد  
على الجهمية، نشره G. Vitestam في لندن سنة

وقد اختلف الناس في الإمام بعد رسول الله ﷺ : فذهب الجمهور إلى أنه أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه . وقال العباسية والزيندية<sup>(٥)</sup> أتباع أبي هريرة الزبدي<sup>(٦)</sup> - وقيل أتباع أبي العباس الزبدي<sup>(٦)</sup> - هو العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - لأنه العم والوارث ، فهو أحق من ابن العم . وقال الغسانية وبنو أمية : هو عثمان بن عفان ، رضي الله تعالى عنه . وذهب آخرون إلى غير ذلك . وقال الرافضة : هو علي بن أبي طالب .

ثم اختلفوا في الإمامة اختلافا كثيرا حتى بلغت فرقهم ثلاث مائة فرقة<sup>(٧)</sup> ، والمشهور منها عشرون فرقة أمثلها<sup>(٨)</sup> : «الزيدية» و«العباسية» ؛ لإقرارهم<sup>(٩)</sup> بإمامة أبي بكر - رضي الله عنه - وأنه<sup>(١٠)</sup> لا نص في إمامة علي - رضي الله عنه - واختلفوا في إمامة عثمان - رضي الله عنه : فأنكرها بعضهم ، وأقر بعضهم أنه الإمام بعد عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، لكن قالوا : علي أفضل من أبي بكر ، وإمامة المقبول جائزة .

وقال الغلاة : الإمام<sup>(١١)</sup> هو علي بالنص ، ثم الحسن وبعده الحسين ، وصار بعد الحسين الأمر شورى . وقال بعضهم : لم يرد النص إلا لإمامة علي فقط ، وقال آخرون : نص على علي بالوصف لا بالعين والاسم ، وقال بعضهم : قد جاء النص على إمامة اثني عشر آخريهم المهدي المنتظر .

وفرقهم العشرون هي :

«الإمامية» - وهم مختلفون في الإمامة بعد رسول الله ﷺ . فزعم أكثرهم أن الإمامة في علي بن أبي طالب وأولاده بنص النبي ﷺ ، وأن الصحابة كلهم قد ارتدوا إلا عليا وابنيه الحسن والحسين وأبا ذر الغفاري وسلمان الفارسي وطائفة يسيرة . وأول من تكلم في مذنب الإمامية علي بن إسماعيل بن هيثم<sup>(١٢)</sup> الثمار ، وكان من أصحاب علي بن أبي طالب<sup>(١٣)</sup> .

(a) بولاق : الربوبية . (b) بولاق : الربوبي . (c) ساقطة من بولاق . (d) بولاق : أنورا . (e) بولاق : ورأوا أنه . (f) بولاق : هيثم .

Imāma III, pp. 1192-98.

<sup>١</sup> راجع في الخلاف حول الإمامة ، الأشعري : مقالات

<sup>٢</sup> راجع عن الإمامية ، الشهرستاني : الملل والنحل

الإسلاميين ١-٥٠ : نشوان الحميري : الحور العين ١٥٠-

١٤٤:١-١٥٤ البغدادي : الفرق بين الفرق ٥٣-٧١ .

Madelung, W., *El* <sup>2</sup> art. ٢١٢-٢١٥ : ١٥٤

وَذَهَبَتْ «الْقَطِيعَةُ» مِنْهُمْ إِلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ فِي عَلِيٍّ، ثُمَّ فِي الْحَسَنِ، ثُمَّ فِي الْحُسَيْنِ، ثُمَّ فِي عَلِيٍّ ابْنِ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ فِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ، ثُمَّ فِي جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ فِي مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، ثُمَّ فِي عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى. وَقَطَعُوا الْإِمَامَةَ عَلَيْهِ، فَسَمُّوا «الْقَطِيعَةَ» لِذَلِكَ، وَلَمْ يُبَيِّنُوا<sup>(٥)</sup> إِمَامَةَ مُحَمَّدٍ (ابْنِ عَلِيٍّ<sup>(٦)</sup> بْنِ مُوسَى وَلَا إِمَامَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى<sup>(٧)</sup>.

وَقَالَتْ «النَّوَوِيَّةُ»: جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ لَمْ يَمُتْ، وَهُوَ حَيٌّ يُنْتَظَرُ<sup>(٨)</sup>.

وَقَالَتْ «الْمُجَارِكَةُ» أَتْبَاعُ مُبَارَكِ: الْإِمَامِ بَعْدَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، ثُمَّ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ<sup>(٩)</sup>.

وَقَالَتْ «الشَّعْبِيَّةُ» أَتْبَاعُ يَحْيَى بْنِ شُعَيْطِ الْأَحْمَسِيِّ - كَانَ مَعَ الْمُخْتَارِ قَائِدًا مِنْ قُوَّادِهِ، فَأَنْقَذَهُ أَمِيرًا عَلَى بَيْتِشِ الْبَصْرَةِ يُقَاتِلُ مُضَمَّبَ بْنِ الزُّبَيْرِ فَقُتِلَ بِالْمَذَارِ - الْإِمَامَةُ بَعْدَ جَعْفَرٍ فِي ابْنِهِ مُحَمَّدٍ وَأَوْلَادِهِ<sup>(١٠)</sup>.

وَقَالَتْ «الْمَعْمَرِيَّةُ» أَتْبَاعُ مَعْمَرٍ: الْإِمَامَةُ بَعْدَ جَعْفَرٍ فِي ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَأَوْلَادِهِ. وَيُقَالُ لَهُمْ «الْقَطِيعَةُ»<sup>(١١)</sup>، لِأَنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ كَانَ أَقْطَحَ<sup>(d)</sup> الرَّجُلَيْنِ<sup>(١٢)</sup>.

وَقَالَتْ «الْوَاقِيعِيَّةُ»: الْإِمَامُ بَعْدَ جَعْفَرِ ابْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَهُوَ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ، وَهُوَ الْإِمَامُ الْمُنْتَظَرُ. وَسَمُّوا «الْوَاقِيعِيَّةُ» لَوْقُوفِهِمْ عَلَى إِمَامَةِ مُوسَى<sup>(١٣)</sup>.

وَقَالَتْ «الزُّرَّارِيَّةُ» أَتْبَاعُ زُرَّارَةَ بْنِ أَغِيثٍ: الْإِمَامُ بَعْدَ جَعْفَرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، إِلَّا أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَلَمْ يُمْكِنْهُ الْجَوَابُ عَنْهَا، فَادَّعَى إِمَامَةَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ مِنْ بَعْدِ أَبِيهِ<sup>(١٤)</sup>.

وَقَالَتْ «الْمُقْضِلِيَّةُ» أَتْبَاعُ الْمُقْضِلِ بْنِ عَمْرٍو: الْإِمَامُ بَعْدَ جَعْفَرِ ابْنِ مُوسَى، وَأَنَّهُ مَاتَ فَانْتَقَلَتْ الْإِمَامَةُ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى<sup>(١٥)</sup>.

(a) بولاق: يكتبوا. (b-b) ساقطة من بولاق. (c) بولاق: القطعية. (d) بولاق: أقطح.

<sup>١</sup> الأشعري: مقالات الإسلاميين ١٧-١٨، ٣٠-٣١؛ البندادي: الفرق بين الفرق ٦٤-٦٥. <sup>٢</sup> نفسه ٢٥. <sup>٣</sup> نفسه ٢٦-٢٧. <sup>٤</sup> نفسه ٢٨. <sup>٥</sup> نفسه ٢٨. <sup>٦</sup> نفسه ٢٨. <sup>٧</sup> نفسه ٢٨. <sup>٨</sup> نفسه ٢٩. <sup>٩</sup> نفسه ٢٩. <sup>١٠</sup> نفسه ٢٩. <sup>١١</sup> نفسه ٢٩. <sup>١٢</sup> نفسه ٢٩. <sup>١٣</sup> نفسه ٢٩. <sup>١٤</sup> نفسه ٢٩. <sup>١٥</sup> نفسه ٢٩.

<sup>١</sup> الأشعري: مقالات الإسلاميين ١٧-١٨، ٣٠-٣١. <sup>٢</sup> نفسه ٢٥. <sup>٣</sup> نفسه ٢٦-٢٧. <sup>٤</sup> نفسه ٢٨. <sup>٥</sup> نفسه ٢٨. <sup>٦</sup> نفسه ٢٨. <sup>٧</sup> نفسه ٢٨. <sup>٨</sup> نفسه ٢٩. <sup>٩</sup> نفسه ٢٩. <sup>١٠</sup> نفسه ٢٩. <sup>١١</sup> نفسه ٢٩. <sup>١٢</sup> نفسه ٢٩. <sup>١٣</sup> نفسه ٢٩. <sup>١٤</sup> نفسه ٢٩. <sup>١٥</sup> نفسه ٢٩.

وقالت «المفوضة» من الإمامية: إن الله تعالى خلق محمدًا، ﷺ، وقوض إليه خلق العالم وتدبيره. وقال بعضهم: بل قوض ذلك إلى علي بن أبي طالب.

والفرقة الثانية من فرق الزوايف:

الكيسانية - أتباع كيسان مولى علي بن أبي طالب، وأخذ عن محمد ابن الحنفية - وقيل بل كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفي الذي قام لأخذ ثأر الحسين - رضي الله عنه - زعموا أن الإمام بعد علي ابنه محمد ابن الحنفية، لأنه أعطاه الزائدة يوم الحمل، ولأن الحسين أوصى إليه عند خروجه إلى الكوفة<sup>١</sup>.

ثم اختلفوا في الإمام بعد ابن الحنفية، فقال بعضهم: رجع الأمر بعده إلى أولاد الحسن والحسين، وقيل بل انتقل إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية. وقالت الكرية أتباع أبي كرب بأن ابن الحنفية حي لم يموت، وهو الإمام المنتظر. ومن قول الكيسانية أن البذا جائز على الله، وهو كفر صريح.

والفرقة الثالثة:

الخطابية - أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي ثور - وقيل محمد بن أبي يزيد - الأجدع. ومنذبه العلوي جعفر بن محمد الصادق، وهو أيضًا من المشبهة، وأتباعه خمسون فرقة، وكلهم متفقون على أن الأئمة - مثل علي وأولاده - كلهم أنبياء، وأنه لا يهد من رسولين لكل أمة: أحدهما ناطق، والآخر صامت، فكان محمد ناطقًا، وعلي صامتًا، وأن جعفر بن محمد الصادق كان نبيًا، ثم انتقلت النبوة إلى أبي الخطاب الأجدع، وخوڑوا كلهم شهادة الزور لمواقبيهم، وزعموا أنهم عالمون بما هو كائن إلى يوم القيامة<sup>٢</sup>.

Madelung, W., *El*<sup>1</sup> art. *Kaysaniyya* IV, ١٩٧٤  
pp. 869-71.

<sup>٢</sup> راجع عن الخطابية، الأشعري: مقالات الإسلاميين ١٠-١٣؛ نشوان الحميري: الحور العين ١٦٦-١٧٠.  
Madelung, W., *El*<sup>2</sup> art. *Khattabiyya* IV, pp. 1163-64.

<sup>١</sup> راجع عن الكيسانية، الأشعري: مقالات الإسلاميين ١٨-٢٣؛ البغدادي: الفرق بين الفرق ٣٨-١٥٣؛ الشهرستاني: الملل والنحل ١٣١:١-١٣٧؛ نشوان الحميري: الحور العين ١٥٧-١٦٢؛ وداد القاضي: الكيسانية في التاريخ والأدب، بيروت - دار الثقافة



وقالت «المعتزلة» منهم: الإمام بعد أبي الخطاب رجُلٌ اسمه معتز<sup>(٥)</sup>، وزعموا أن الدنيا لا تنفنى، وأن الجنة هي ما يُصيّبه الإنسان من الخير في الدنيا، والثَّارِ صِدَّةٌ ذلك. وأباحوا شُرْبَ الخمر والزَّنى وسائر المحرمات، ودأبوا بتَرْك الصلاة، وقالوا بالتناشخ، وأنَّ النَّاسَ لا يَمُوتُونَ وأما نَزْعُ أزواجهم إلى غيرهم.

وقالت «البريئة» منهم: إنَّ جعفر بن محمد إله، وليس هو الذي يراه النَّاسُ وإنما تشبَّه على النَّاسِ، وزعموا أن كُلَّ مُؤْمِنٍ يُوحى إليه، وأنَّ منهم من هو خَيْرٌ من جبريل وميكائيل ومحمد ﷺ، وزعموا أنَّهم يَرَوْنَ أمواتهم بُكَرَةً وعيشًا.

وقالت «الغُمَيْرَةُ» منهم، أَتباعُ عُثَيْرِ بْنِ بَيَانَ العَجَلِيِّ، مثل ذلك كُلِّهِ، وخالفوهم في أنَّ النَّاسَ لا يَمُوتُونَ.

وافترقت «الخطابية» بعد قتل أبي الخطاب فِرَقًا: منها فِرْقَةٌ زَعَمَتْ أَنَّ الإمامَ بعد أبي الخطاب، عُثَيْرُ بْنُ بَيَانَ العَجَلِيِّ، ومقاتلهم كَمَقَالَةِ البريئة، إِلَّا أَنَّ هَؤُلَاءِ اغْتَرَفُوا بِمُؤَيِّدِهِمْ، وَنَصَبُوا خَيْمَةً عَلَى كُنَاسَةِ الْكُوفَةِ يَجْتَمِعُونَ فِيهَا عَلَى عِبَادَةِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ. فَطَلَعَ ذَلِكَ يَرِيدُ ابْنَ عُثَيْرٍ، فَصَلَّبَ عُثَيْرُ بْنُ بَيَانَ فِي كُنَاسَةِ الْكُوفَةِ.

ومن فِرَقِهِمُ «الْمُفَضِّلَةُ» أَتْبَاعُ مُفَضَّلِ الصُّيُوفِيِّ. زَعَمَ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ إله، فَطَرَدَهُ وَلَعَنَهُ. وَزَعَمَتْ «الخطابية» بِاجْتِمَاعِهَا أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ أَوْدَعَهُمْ جَلْدًا يُقَالُ لَهُ «جَعْفَرٌ» فِيهِ كُلُّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ وَتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ. وَزَعَمُوا - لَعَنَهُمُ اللَّهُ - أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا اللَّهُ نَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [الآية ٦٧ سورة البقرة] معناه عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَأَنَّ الْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَأَنَّ الْحَبِيبَ وَالطَّاغُوتَ: مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَعَمْرُو ابْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

والفِرْقَةُ الرَّابِعَةُ:

الرَّابِعَةُ - أَتْبَاعُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - الْقَائِلُونَ بِإِمَامَتِهِ وَإِمَامَةِ مَنْ اجْتَمَعَ فِيهِ سِتٌّ خِصَالٍ: الْعِلْمُ، وَالزُّهْدُ، وَالشُّجَاعَةُ، وَأَنْ يَكُونَ مِنْ أَوْلَادِ فَاطِمَةَ الزُّهْرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - حَسَنِيًّا أَوْ حُسَيْنِيًّا، وَمِنْهُمْ مَنْ زَادَ صَبَاحَةَ الْوَجْهِ، وَأَلَّا يَكُونَ فِيهِ آفَةٌ. وَهُمْ يُوَافِقُونَ الْمُعْتَزِلَةَ فِي أَصُولِهِمْ كُلِّهَا إِلَّا فِي مَسْأَلَةِ الْإِمَامَةِ. وَأُجِذَ

مَذْهَبُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ، وَكَانَ يُفَضِّلُ عَلِيًّا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مَعَ الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِمَا<sup>١</sup>.

وَهُمُ أَزْيَعُ فِرْقٍ :

« الْجَارُودِيَّةُ » أَتْبَاعُ أَبِي الْجَارُودِ، وَيَكْنَى أَبُو النُّجْمِ، زِيَادُ بْنُ الْمُثَنِّرِ الْعَبْدِيُّ. وَزَعَمَ أَنَّ - النَّبِيَّ ﷺ نَصَّ عَلَى إِمَامَةِ عَلِيٍّ بِالْوُضُفِ لَا بِالنَّسَبِ، وَأَنَّ النَّاسَ كَفَرُوا بِتَرْكِهِمْ مُبَايَعَةَ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنَ وَأَوْلَادِهِمَا.

و « الْجَرِيرِيَّةُ » أَتْبَاعُ سَلِيمِ بْنِ جَرِيرٍ، وَمِنْ قَوْلِهِ : لَمْ يَكْفُرِ النَّاسُ بِتَرْكِهِمْ مُبَايَعَةَ عَلِيٍّ، بَلْ أَخْطَأُوا بِتَوَكُّي الْأَفْضَلِ وَهُوَ عَلِيٌّ، وَكَفَرُوا بِالْجَارُودِيَّةِ بِتَكْفِيرِهِمُ الصُّحَابَةَ، إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ بِالْأَحْدَاثِ الَّتِي أَخَذْتُهَا، وَقَالُوا : لَمْ يَنْصُصْ عَلِيٌّ عَلَى إِمَامَةِ أَحَدٍ، وَصَارَ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِهِ شُورَى.

وَمِنْهُمْ « الْبَثْرِيَّةُ » أَتْبَاعُ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحِ بْنِ كَثِيرِ الْأَثَرِ. وَقَوْلُهُمْ : إِنَّ عَلِيًّا أَفْضَلُ وَأَوْلَى بِالْإِمَامَةِ، غَيْرُ أَنَّ أَبِي بَكْرٍ كَانَ إِمَامًا، وَلَمْ تَكُنْ إِمَامَتُهُ خَطَأً وَلَا كُفْرًا، بَلْ تَرَكَ عَلِيٌّ الْإِمَامَةَ لَهُ، وَأَمَّا عُثْمَانُ فَيَتَوَقَّفُ فِيهِ.

وَمِنْهُمْ « الْبِثْقَوِيَّةُ » أَتْبَاعُ يُعْقُوبَ. وَهُمْ يَقُولُونَ بِإِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَيَتَبَرَّأُونَ مِنْ تَبَرُّأَ مِنْهُمَا، وَيُنْكِرُونَ رَجْعَةَ الْأَمْوَاتِ إِلَى الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَتَبَرَّأُونَ مِنْ دَانَ بِهَا، إِلَّا أَنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى تَفْضِيلِ عَلِيٍّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، مِنْ غَيْرِ تَفْسِيحِهِمَا وَلَا تَكْفِيرِهِمَا وَلَا لَعْنِهِمَا، وَلَا الطُّغْنِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الصُّحَابَةِ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

الْفِرْقَةُ الْخَامِسَةُ : « الْمَسْبُوبِيَّةُ » أَتْبَاعُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبَأٍ الَّذِي قَالَ شَفَافًا لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : أَنْتَ الْإِلَهِ. وَكَانَ مِنَ الْيَهُودِ، وَيَقُولُ فِي يُوْسُفَ بْنِ نُونٍ مِثْلَ قَوْلِهِ ذَلِكَ فِي عَلِيٍّ، وَزَعَمَ أَنَّ عَلِيًّا لَمْ

*ibn Ibrâhîm und die Glaubenslehre der Zaiditen*, Berlin 1965; Sezgin, F., *GAS*, pp. 561-63; , *El*<sup>2</sup> art. *Zayd b. 'Alî XI*, *El*<sup>3</sup> art. *Zaydiyya XI*, sous presse; فضيلة عبد الأمير الشامي : تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين الثاني والثالث للهجرة، النجف ١٩٧٤؛ أحمد محمود صبحي : الزيدية، الإسكندرية - منشأة المعارف ١٩٨٠؛ أيمن فؤاد : تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري، القاهرة ١٩٨٧، ٢١١-٢٢٧ وفيما يلي ٨٢٨-٨٣٧.

<sup>١</sup> عن الزيدية، أتباع الإمام زيد بن علي والذين يُعدُّون الفرقة السياسية الوحيدة بين الشيعة، حيث تأسَّس الإمام زيد على الأمويين سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م، راجع الأشعري: مقالات الإسلاميين ٦٥-٧٥، المسعودي: مروج الذهب ٤: ٤٥؛ البغدادي: الفرق بين الفرق ٣٠-٣٧؛ الشهرستاني: الملل والنحل ١: ١٣٧-١٤٣؛ نشوان الحميري: الحور العين ١٥٥-١٥٧، ١٨٤-١٨٩؛ الصغدي: الوافي بالوفيات ١٥: ٣٥-٣٦، *Der Imam al-Qâsim*, Madelung, W.,

يُقتل ، وأنه حي لم يمُت ، وأنه في السحاب ، وأن الرعد صوته والبرق سوطه ، وأنه ينزل إلى الأرض بعد حين ، فبصحه الله <sup>١</sup> .

والفرقة السادسة : « الكاميية » أتباع أبي كاييل . أكثر جميع الصحابة بتزيكهم بيقعة علي ، وكفر عينا بتزيكهم بتاليهم ، وقال بتناسخ الأنوار الإلهية في الأئمة .

والفرقة السابعة : « البيانية » أتباع بيان بن سمنان . زعم أن روح الإله حل في الأنبياء ، ثم في علي ، وبعده في محمد ابن الحنفية ، ثم في ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد ، ثم حل بعد أبي هاشم في بيان بن سمنان ، يعني نفسه ، / لقته الله .

٣٥٣:٢

والفرقة الثامنة : « الميوية » أتباع مغيرة بن سعيد العجلي ، مؤلى خالد بن عبد الله ، طلب الإمامة لنفسه بعد محمد بن عبد الله بن الحسن ، فخرج على خالد بن عبد الله القمري بالكوفة في عشرين رجلاً فقتلوا به ، فقال خالد : أطعموني ماء ، وهو على الميت ، فغير بذلك .

والفرقة التاسعة : « الهشامية » أتباع هشام بن الحكم ، زعم أن مغيرة بن عبد الله ، وأنه يحيى المؤتى ، وزعم أن الله لما أراد أن يخلق العالم كتب بأصبعه أعمال عباده ، فنصيب من معاصيهم فغرق ، فاجتمع من عرفه بخران : أحدهما مالح والآخر عذب ، فخلق من البحر العذب الشيعة ، وخلق الكفرة من البحر المالح . وزعم أن المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله ابن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

والفرقة العاشرة : « الهاشمية » ، وهم صنفان : أحدهما أتباع هشام بن الحكم <sup>٢</sup> ، والثاني أتباع هشام الجواليقي . وهما يقولان : لا تجوز المقصية على الإمام ، وتجوز على الأنبياء ، وأن محمداً عصى ربه في أخذ القداء من أسرى بدر ، كذباً لعنه الله . وهما أيضاً مع ذلك من المشبهة .

<sup>١</sup> انظر عن السبعة ، فيما تقدم ٣٧١ هـ .  
<sup>٢</sup> حاشية بخط المؤلف : « هشام بن الحكم ، أبو محمد مؤلى بني شيان ، كوفي تحول إلى بغداد ، وكان من أصحاب جعفر الصادق ومن تلاميذ الشيعة من فسر الكلام في الإمامة وعذب المنع بالظفر ، وكان حاذقاً بصناعة الكلام » .

حاشية الجواب ، شغل عن معاوية أشهد بذكره ؟ قال : نعم من ذلك الجانب . وكان مقتطفاً إلى يحيى بن خالد البرزنجي والقائم بمجالس كلامه . توفي بعد تكة البرابكة بقليل مشيراً وله خمس وثلاثون مصنفات .

والفِرْقَةُ العاشِرَةُ: «الزُّرَّارَةُ» أَتْبَاعُ زُرَّارَةَ بْنِ أَغْنَيْن<sup>١</sup>، أَحَدُ الْعُلَاةِ فِي الزُّفُضِ، وَزَعَمَ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْزْلِ عَالِمًا وَلَا قَادِرًا حَتَّى اكْتَسَبَ لِنَفْسِهِ بِجَمِيعِ ذَلِكَ، قَبِيحَةَ اللَّهِ.

والفِرْقَةُ الحَادِيَةُ عَشْرَةَ: «الْجَنَاحِيَّةُ» أَتْبَاعُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ذِي الْجَنَاحَيْنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَزَعَمَ أَنَّهُ إِلَهٌ، وَأَنَّ الْعِلْمَ نُبِّئَتْ فِي قَلْبِهِ كَمَا نُبِّئَتْ الْكُفَاةُ، وَأَنَّ زَوْجَ الْإِلَهِ دَارَتْ فِي الْأَنْبِيَاءِ كَمَا كَانَتْ فِي عَلِيِّ وَأَوْلَادِهِ، ثُمَّ صَارَتْ فِيهِ.

وَمَذْهَبُهُمْ اسْتِحْلَالُ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَنِكَاحُ الْحَايِمِ، وَأَنْكَرُوا الْقِيَامَةَ، وَتَأَوَّلُوا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ يَمَاتُونَ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِحْنَةٌ إِذَا مَاتُوا أَمْ تَأْتُوا وَمَاتُوا وَغَمَلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الآيَةُ ٩٣ سُورَةُ الْمَالَةِ]، وَزَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ تَحْرِيمِ الْمَيْتَةِ وَالْدَّمِ وَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ، كِنَايَةٌ عَنْ قَوْمٍ يَلْزَمُ بَعْضُهُمْ، مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَمُعَاوِيَةُ، وَكُلِّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْفَرَائِضِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا كِنَايَةٌ عَنْ مَنْ يَلْزَمُ مَوَالِيَهُمْ، مِثْلَ عَلِيِّ وَالْحُسَيْنِ وَأَوْلَادِهِمْ.

وَالثَّانِيَةُ عَشْرَةَ: «الْمُبْصُورِيَّةُ» أَتْبَاعُ أَبِي مَنْصُورِ الْعَجَلِيِّ، أَحَدِ الْعُلَاةِ الْمُشْبِهَةِ، زَعَمَ أَنَّ الْإِمَامَةَ انْتَقَلَتْ إِلَيْهِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ بْنِ عَلِيٍّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَنَّهُ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ بَعْدَ انْتِقَالِ الْإِمَامَةِ إِلَيْهِ، وَأَنَّ مَقْبُودَهُ مَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ بَلِّغْ عَنِّي آيَةَ الْكِشْفِ الشَّافِطِ مِنَ السَّمَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا مِصْحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ [الآيَةُ ٤٤ سُورَةُ الطُّورِ]. وَزَعَمَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَوْمٌ تَجِبُ مَوَالِيَتُهُمْ مِثْلَ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَوْلَادِهِ، وَأَنَّ أَهْلَ النَّارِ قَوْمٌ تَجِبُ مُعَادَاتُهُمْ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَمُعَاوِيَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَالثَّالِثَةُ عَشْرَةَ: «الْفَرَايِيَّةُ». زَعَمُوا - لَعَنَهُمُ اللَّهُ - أَنَّ جِبْرِيلَ أَخْطَأَ، فَإِنَّهُ أُرْسِلَ إِلَى عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَجَاءَ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَجَعَلُوا شِعَارَهُمْ إِذَا اجْتَمَعُوا أَنْ يَقُولُوا: «الْعُتَا صَاحِبِ الرُّيْشِ» - يَعْثُونَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَعَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ.

<sup>١</sup> حاشية بخط المؤلف: «زُرَّارَةُ بْنُ أَغْنَيْنَ بْنِ مَيْلَسٍ، وَاسْمُ زُرَّارَةَ عَبْدِ رَبِّهِ وَزُرَّارَةُ لَقَّبَ لَهُ. وَكَانَ أَبُوهُ أَغْنَيْنَ عَبْدًا رومياً لرجل من بني شَيْبَانَ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ أَخْطَأَهُ. وَكَانَ

سَيْئِسَ رَاهِطًا فِي بَلَدِ الرُّومِ. وَزُرَّارَةُ أَكْثَرُ رِجَالِ الشُّيعَةِ يَتَّبِعُونَهَا وَحَدِيثًا وَمَعْرِفَةً بِالْإِسْلَامِ وَالشُّعْبِ.

والرابعة عشرة: «الذميمة» (يفتح الذال المعجمة) زَعَمُوا - أَخْرَاهُم الله - أَنْ عَلِيَّ بن أَبِي طَالِبٍ بَعَثَ الله نَبِيًّا، وَأَنَّهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ لِيُظْهِرَ أَمْرَهُ، فادَّعَى النُّبُوَّةَ لِنَفْسِهِ، وَأَوْصَى عَلِيًّا بِأَنْ زَوِّجَهُ ابْنَتَهُ وَمَوَاطِنَهُ. وَمِنْهُمْ الْعَلِيَّانِيَّةُ أَتْبَاعُ عَلِيَّانِ بن ذِرَاعِ الشَّدُوسِيِّ - وَقِيلَ الْأَسَدِيِّ - كَانَ يُفَضَّلُ عَلِيًّا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَيَزْعُمُ أَنَّ عَلِيًّا بَعَثَ مُحَمَّدًا. وَكَانَ - لَعَنَهُ اللهُ - يَذُمُّ النَّبِيَّ ﷺ، لَزَعْمِهِ أَنَّ مُحَمَّدًا بُعِثَ لِيُذْغُوَ إِلَى عَلِيٍّ، فَذَعَا إِلَى نَفْسِهِ.

وَمِنْ الْعَلِيَّانِيَّةِ مَنْ يَقُولُ بِاللَّهِجَةِ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ جَمِيعًا، وَيَقْدُمُونَ مُحَمَّدًا فِي الْإِلَهِيَّةِ، وَيُقَالُ لَهُمُ الْمِجِئِيَّةُ. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِاللَّهِجَةِ خَمْسَةٌ - وَهُمْ أَصْحَابُ الْبِكَاةِ: مُحَمَّدٌ، وَعَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ - وَقَالُوا: خَمَسْتَهُمْ شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَالزُّوْجُ حَالَةٌ فِيهِمْ بِالشُّرْبَةِ لَا فَضْلَ لَوَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى الْآخَرِ، وَكَرِهُوا أَنْ يَقُولُوا «فَاطِمَةُ» بِالْهَاءِ، فَقَالُوا «فَاطِم». قَالَ بَعْضُهُمْ:

[الطويل]

تَوَلَّيْتُ بَعْدَ اللهِ فِي الدِّينِ خَمْسَةً نَبِيًّا، وَبَيْنَطِيهِ، وَشَيْخًا، وَفَاطِمًا

وَالْخَامِسَةُ عَشْرَةُ: «الْيُونِيسِيَّةُ» أَتْبَاعُ يُونُسَ بن عَبْدِ اللهِ الْقُمِّيِّ، أَخَذَ الْغُلَاةَ الْمُسْتَبْهَةَ.

<sup>(١٥)</sup> وَمِنْهُمْ «الْحَرْبِيَّةُ»، أَتْبَاعُ عَبْدِ اللهِ بنِ الْحَارِثِ، وَاسْمُ الْحَارِثِ سَلَمَةُ بنِ مَسْعُودِ بنِ خَالِدِ ابْنِ أَصْرَمَ. وَهُوَ مِنْ بَنِي الطُّلَحِ بنِ الْحَزْبِ بنِ مَعَاوِيَةَ بنِ الْحَارِثِ بنِ مَعَاوِيَةَ بنِ ثَوْرِ بنِ مَرْزَعٍ، وَكَانَ غَالِيًا كَافِرًا أَوْجَبَ عَلَى أَصْحَابِهِ سَبْعَ عَشْرَةَ صَلَاةَ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فِي كُلِّ صَلَاةٍ خَمْسَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ تَابَ بِاخْتِيَارِهِ وَرَجَعَ إِلَى قَوْلِ الصُّغَرِيِّ مِنَ الْخَوَارِجِ، فَبَرِئَ مِنْهُ أَصْحَابُهُ لِمَا تَابَ وَبَقُوا عَلَى كُفْرِهِمْ <sup>(١٦)</sup>.

وَالسَّادِسَةُ عَشْرُ: «الزُّوَامِيَّةُ» أَتْبَاعُ زُرَّامِ بنِ سَاقٍ. زَعَمَ أَنَّ الْإِمَامَةَ انْتَقَلَتْ بَعْدَ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ بنِ الْحَقِيقَةِ، ثُمَّ إِلَى ابْنِهِ أَبِي هَاشِمٍ، ثُمَّ إِلَى عَلِيٍّ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ بِالْوَصِيَّةِ، ثُمَّ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، فَأَوْصَى بِهَا مُحَمَّدًا إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ الشَّقَّاحِ، الظَّالِمِ الْمُتَرَدِّدِ فِي الْمَذَاهِبِ، الْجَاهِلِ بِحَقَّقِ أَهْلِ الْبَيْتِ.

والسابعة عشرة: « الشَّيْطَانِيَّة » أَتْبَاغُ مُحَمَّدِ بْنِ الثُّعْمَانِ شَيْطَانِ الطَّلَاقِ<sup>١</sup>. وقد شارك الْمُعْتَرِثَةَ والزَّافِضَةَ فِي جَمِيعِ بَدْعِهِمْ<sup>٢</sup>، وَأَنْفَرَدَ بِأَعْظَمِ الْكُفْرِ - قَاتَلَهُ اللَّهُ - وَهُوَ أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ الشَّيْءَ حَتَّى يُفَكِّرَهُ، وَقَبِلَ ذَلِكَ مِمَّنْ حَبِلَ عَلَيْهِ.

والثامنة عشرة: « البَشَلِيَّة » وَهُمْ مِنَ الزَّوَائِدِ زَعَمُوا أَنَّ الْإِمَامَةَ، بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، صَارَتْ فِي عَلِيِّ وَأَوْلَادِهِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ / وَمُحَمَّدِ ابْنِ الْحَقِيقَةِ، ثُمَّ فِي أَبِي هَاشِمٍ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَقِيقَةِ، وَانْتَقَلَتْ مِنْهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بِوَصِيَّتِهِ إِلَيْهِ، ثُمَّ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الشُّفَّاحِ، ثُمَّ إِلَى أَبِي سَلَمَةَ صَاحِبِ دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ.

٣٥٤:٢

وَقَامَ بِنَاحِيَةِ كَيْشَ، فِيمَا وَرَاءَ الثُّهَرِ، رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَرْوِ أَغْوَر - يُقَالُ لَهُ هَاشِمٌ - ادَّعَى أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ كَانَ إِلَهَا انْتَقَلَ إِلَيْهِ رُوحُ اللَّهِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَيْهِ بَعْدَهُ. فَانْتَشَرَتْ دَعْوَتُهُ هُنَاكَ، وَاحْتَجَبَ عَنْ أَصْحَابِهِ، وَاتَّخَذَ لَهُ وَجْهًا مِنْ ذَهَبٍ، فَكُرِفَ بِالْمُصْغَرِ. ثُمَّ إِنَّ أَصْحَابَهُ طَلَبُوا رُؤْيَاهُ، فَوَعَدَهُمْ أَنْ يُرِيَهُمْ نَفْسَهُ إِنْ لَمْ يَخْتَرِقُوا، وَعَمِلَ تَحَاةَ مِرَاةٍ مُخْرِقَةٍ تَعْكِسُ شُعَاعَ الشَّمْسِ. فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ اخْتَرَقَ بَعْضُهُمْ، وَزَجَعَ الْبَاقُونَ وَقَدْ فُتِنُوا، وَاعْتَقَدُوا أَنَّهُ إِلَهٌ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، وَنَادَوْا فِي خُرُوبِهِمْ بِاللَّهِتَةِ.

١٠

(a) بولاق: مذمهم.

الْقَدَرِيَّةُ وَالْخَوَارِجُ وَالْعَالِيَّةُ وَالشُّبُكَةُ، فَالْثَّانِي مِنَ الْفِرَقِ فِي الْآخِرَةِ الشُّبُكَةُ. وَمِنْ رَأْيِهِ وَرَأْيِ هِشَامِ الْإِمْسَاكِ عَنِ الْكَلَامِ فِي اللَّهِ تَعَالَى؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [الْآيَةُ ٤٢ سُورَةُ النَّجْمِ] - أَيِ إِذَا بَلَغَ الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَانْتَبِهَ، قَالَا: فَلِذَلِكَ انْتَبَهْنَا عَنِ الْقَوْلِ فِي اللَّهِ وَالتَّكْوِينِ. وَقِيلَ لَهُ: وَيَهْمُكَ! أَمَا اسْتَعِجِلْتَ أَمَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ أَنْ تَقُولَ فِي دُكَّابِ الْإِمَامَةِ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَهْلُ قَطُّ فِي الْقُرْآنِ: ﴿فَإِنِّي الْتَمْتُ إِذْ هُمَا فِي الدَّارِ﴾ [الْآيَةُ ٤٠ سُورَةُ التَّوْبَةِ] فَضَحِكَ طَوِيلًا. وَكَانَتْ وَفَاتِهِ فِي حُدُودِ الثَّمَانِينَ وَمِائَةٍ، وَمِنْ شِعْرِهِ:

[الطويل]

وَلَا تَكْ فِي حُبِّ الْأَجْلَاءِ مُفْرِطًا

وَأَنْتَ ابْتَغَيْتَ الْبَغِيضَ فَأَجْعِلْ

فَأَنْتَ لَا تَقْدِرُ مَنَى أَنْتَ مَبْغُضٌ

صَدِيقُكَ أَوْ تَغْيِيرُ عَدُوِّكَ فَاعْمَلْ

<sup>١</sup> حاشية بخط المؤلف: «هو أبو جعفر محمد بن علي ابن الثُّعْمَانِ الْكُوفِيِّ الْمُعْتَرِثِي الشُّبُكِيِّ الصَّبْرِيِّ الْمَعْرُوفِ بِ«شَيْطَانِ الطَّلَاقِ» مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَ صَبْرِيًّا بِطَلَقِ الْهَاجِلِ مِنْ بَهْدَادٍ، فَاتَّخَذَ هُوَ وَصِبْرِي فِي تَقْدِيرِهِمْ فَقِيلَ فَقَالَ مُتَّبِعِيهَا: أَنَا شَيْطَانُ الطَّلَاقِ، فَقَلَّبَ عَلَيْهِ هَذَا الْاسْمَ. وَالزَّافِضَةُ تُجَلِّهِ وَتُسَمِّيهِ تَيْمُونِ الطَّلَاقِ. وَلَهُ قِصَّةٌ مَعَ أَبِي حَقِيقَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَلَهُ بَشَرٌ جَيِّدٌ. قَالَ بَشَارٌ بْنُ زَيْدٍ: شَيْطَانُ الطَّلَاقِ أَشْعَرُ مِنِّي. وَخَلَّجَهُ أَنَّ الْإِمَامَةَ لَمْ تَزَلْ إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، فَلَمَّا مَاتَ مُوسَى قُطِعَ الْإِمَامَةُ، وَوَفَّقَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ فِي قَوْلِهِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ بَعْدَ وَقُوعِهَا وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَقَعُ، وَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى ضَرُورَةِ إِنْسَانٍ لِقَوْلِهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّخْعَيْنِ، لَكِنَّهُ لَيْسَ بِجِشَمٍ». وَلَهُ كُتُبٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا: «دُكَّابُ انْتَقَلَ لَمْ فَعَلَتْ» وَ«دُكَّابُ انْتَقَلَ لَا تَقْتُلْ»، وَبَعْدَهُ أَنَّ كِبَارَ الْفِرَقِ أَرْبَعَةٌ:

«

والتاسعة عشرة : « الجعفرية »

والعشرون : « الضباجية » ، وهم والزيدية أمثل الشيعة ، فإنهم يقولون بإمامة أبي بكر ، وأنه لا نص في إمامة علي ، مع أنه عندهم أفضل وأبو بكر مفصول .

ومن فرق الروافض : « الحلولية »<sup>(b)</sup> ، و « الشاعية » ، و « الشريكية » يزعمون أن علياً شريك محمد ﷺ ، و « التناشجية » القائلون إن الأزواج تناسخ ، و « اللاغية »<sup>(c)</sup> ، و « المخطقة » الذين يزعمون أن جبريل أخطأ ، و « الإشحاقية » ، و « الخليفة » الذين يقولون : لا تجوز الصلاة خلف غير الإمام ، و « الرجمية » القائلون : سيجزع علي بن أبي طالب وينتقم من أعدائه ، و « المتربعية » الذين يترتبون خروج المهدي ، و « الأمرية » ، و « الجبئية » ، و « الجلالية » ، و « الكرنية » أتباع أبي كرب الضرب ، و « الحزنية » أتباع عبد الله بن عمرو الحزني .

### الفقرة العاشرة

### الختم الرابع

ويقال لهم « النواصب » ، و « الحرورية » - نشبة إلى حروراء : موضع خرج فيه أولهم على علي رضي الله عنه - وهم الغلاة في حب أبي بكر وعمر ويغض علي بن أبي طالب - رضوان الله عليهم أجمعين - ولا أجهل منهم ، فإنهم القاسطون المارقون . خرجوا على علي - رضي الله عنه - وانفصلوا عنه بالجملة وتبرأوا منه ، ومنهم من صحبه ، ومنهم من كان في زمة . وهم جماعة قد دُونَ الناس أخبارهم ، وهم عشرون فرقة :

الأولى : « الحكيمية » ، ويقال : « المحكمة »<sup>(d)</sup> ، لأنهم خرجوا على علي - رضي الله عنه - في صفتين ، وقالوا : « لا حكم إلا لله ، ولا حكم للرجال » ، وانحازوا عنه إلى حروراء ، ثم إلى الثهريان . وسبب ذلك أنهم حملوه على الثعالب إلى من حكم بكتاب الله ، فلما رضي بذلك - وكانت قضيتهم الحكمين : أبي موسى الأشعري وهو عبد الله بن قيس ، وعشرو بن القاص ، غضبوا من ذلك وناشدوا علياً ، وقالوا في شعارهم : « لا حكم إلا لله ولرسوله » . وكان إمامهم في التحكيم عبد الله بن الكواء .

(a) ياض في آياصوفيا . (b) بولاق : الحلوية . (c) بولاق : اللاعة . (d) بولاق : يقال لهم الحكيمية .

والثانية : « الأزارقة » أتباع أبي راشد نافع بن الأزرق بن قيس بن نهار بن إنسان بن أسد ابن صبرة بن ذهل بن الدول بن حنيفة ، (كان أول من حكم غزوة بن أدية ، وقيل بل أول من حكم رجلاً يقال له سعد من بني محارب بن خصفة بن قيس غيلان ، ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن الراسبي<sup>٥</sup>) الخارج بالبصرة في أيام عبد الله بن الزبير<sup>١</sup> . وهم على الثوري من عثمان وعلي والطعن عليهما ، وأن دار مخالفيهم دار كفر ، وأن من أقام بدار الكفر فهو كافر ، وأن أطفال مخالفيهم في النار ويحل قتلهم . وأنكروا رجم الزاني ، وقالوا : من قذف مُحَصَّنَةً حَدٌّ ، ومن قذف مُحَصَّنَةً لَا يُحَدُّ ، ويُطْعَم السَّارِقُ فِي الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ .

والثالثة : « الثَّغَدَات » - ولم يُقَلَّ فيهم التَّجْدِيَّةُ لِتَفَرُّقِ بَيْنِهِمْ وَبَيْنَ مَنْ انْتَسَبَ إِلَى بِلَادِ تَجْدٍ - فَأَتْبَعَهُمُ أَتْبَاعُ تَجْدَةٍ بَنُ عُوَيْرٍ ، وَهُوَ عَامِرُ الْحَنْفِيِّ الْخَارِجِ بِالْيَمَامَةِ ، وَكَانَ رَأْسًا ذَا مَقَالَةٍ مُفْرَدَةٍ ، وَتَسْمَى بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَتَسْتَعِيْطِيَّةُ بَنِ الْأَسْوَدِ إِلَى سِجِسْتَانَ ، فَأَظْهَرَ مَذْهَبَهُ بِمَزْوٍ ، فَعَرِفَتْ أَتْبَاعُهُ بِالْعَطَوِيَّةِ .

ومذهبهم أن الدين أمران : أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله ، وتحريم دماء المسلمين وأموالهم . والثاني : الإقرار بما جاء من عند الله تعالى جملة ، وما سوى ذلك من التحريم والتخليل وسائر الشرائع فإن الناس يُعَذِّرُونَ بِجَهْلِهِمَا ، وَأَنَّهُ لَا يَأْتُمُ الْمُجْتَهِدُ إِذَا أَخْطَأَ ، وَأَنْ مَنْ خَافَ<sup>٥</sup> أَنْ يُعَذَّبَ الْمُجْتَهِدُ فَقَدْ كَفَرَ . وَاسْتَحْلَوْا دِمَاءَ أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي دَارِ النَّبِيِّ ، وَقَالُوا مَنْ نَظَرَ نَظْرَةً مُحَرَّمَةً ، أَنْ كَذَبَ كَذِبَةً ، أَوْ أَصَرَ عَلَى صَغِيرَةٍ وَلَمْ يُثَبِّ مِنْهَا ، فَهُوَ كَافِرٌ . وَمَنْ زَنَى أَوْ سَرَقَ أَوْ شَرِبَ خَمْرًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصِرَّ عَلَى ذَلِكَ ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ غَيْرُ كَافِرٍ .

والرابعة : « الصُّفَرِيَّة » أَتْبَاعُ زِيَادِ بْنِ الْأَصْفَرِ<sup>٢</sup> ، وَيُقَالُ أَتْبَاعُ الثَّقَمَانَ بْنِ صُفْرٍ ، وَقِيلَ : بَلْ نُسِبُوا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفَّارٍ ، وَهُوَ أَخَذَ بَنِي مُقَاعِيسَ ، وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ كَلْبٍ بْنِ سَعْدٍ

(a-هـ) ساقطة من بولاق . (b) بولاق : خالف .

<sup>١</sup> حاشية بخط المؤلف : « نافع بن الأزرق أبو راشد ، عند الشيعة حتى يستبينوا . » وتخرج نافع بن مع بالرض الأهواز وبقر النساء وقتل عثمان وسقى آخر سنة أربع وستين ، وتُحِلُّ فِي الْحَرْبِ .

<sup>٢</sup> حاشية بخط المؤلف : « قال ابن الأثيري : الصواب في الفارقة من الحوارج : الصُفَرِيَّةُ بِكسر الصاد . »

رجل من بني حنيفة أحد أعلام الحوارج ، ومن كان مع تَجْدَةٍ ابن حابر وأبي فديك ، فأحدثت البراءة والهجنة وقيل في الشر ، فخالف في ذلك أصحابه من أهل النهروان ومن يمتنعهم ، وفارقه الحوارج كلهم ، فسُحِقُوا « أهل الوقوف » لأنهم وقفوا





والثاسعة: «الحازمية»<sup>(a)</sup>، وهم فِرقة من العجاردة قالوا في القدر والمشيئة كقول أهل السنة، وخالقوا الخوارج في الولاية والعداوة فقالوا: لم يزل الله تعالى مُحِبًّا لأوليائه ومُبِغِضًا لأعدائِهِ<sup>١</sup>.

والعاشرة: «المغلومية»، مع «الجهولية» ثبأتا في مسألتين: إحداهما: قالت المغلومية: مَنْ لم يَعْرِفِ الله تعالى بجميع أسمائه فهو كافر، وقالت الجهولية: لا يكون كافرا. والثانية: وافقت المغلومية أهل السنة في مسألة القدر والمشيئة، والجهولية وافقت القدرية في ذلك<sup>٢</sup>.

والحادية عشرة: «الصلحية» أتباع عثمان بن أبي الصلت، وهم طائفة من العجاردة انفردوا بقولهم: مَنْ أسلم توليناه لكن نَتَبَرَّأ من أطفاله، لأنه ليس للأطفال إسلام حتى يتلغوا.

والثانية عشرة والثالثة عشرة: «الأخنبية»<sup>(b)</sup> و «المعبدية»، وهما فرقان من الثعلبية أتباع ثعلبة ابن عامر. وكان ثعلبة هذا مع عبد الكريم بن عجمود، ثم اختلفا في الأطفال، فقال عبد الكريم: نَتَبَرَّأ منهم قبل البلوغ، وقال ثعلبة: لا نَتَبَرَّأ منهم بل نقول: نتولَّى الصغار. فلم تزل الثعلبية على هذا إلى أن خرج رجلٌ عُرف بالأخنس، فقال: نتوقَّف عن جميع مَنْ في دار التقيَّة، إلا مَنْ عَرَفْنَا منه إيمانا فأنا نتولاه، ومن عَرَفْنَا منه كُفْرا نَتَبَرَّأنا منه، ولا يجوز أن نبدأ أَخْداً بقتال، فتبرأت منه الثعلبية، وسَمَّوه بالأخنس، لأنه خَنَسَ منهم، أي رَجَعَ عنهم.

ثم خرجت فِرقة من الثعلبية، قيل لها «المعبدية» أتباع معبد، فخالفت الثعلبية في أخذ الزكاة من العبيد والبهائم، وكَفَرَتْ كُلُّ فرقةٍ منهما الأخرى<sup>٣</sup>.

والرابعة عشرة: «الشيانية» أتباع شيان بن سلمة، الخارج في أيام أبي مُسلم الخراساني القائم بدعوة الخلفاء العبَّاسيين، وكان معه، فتبرأت منه الثعلبية لمعاونتِهِ لأبي مُسلم. وهو أول من أظهر القول بالتشيه، تعالى الله عن ذلك<sup>٤</sup>.

(a) بولاق: الحازمية. (b) بولاق: الأحسية.

<sup>١</sup> الأشعري: مقالات الإسلاميين ١٩٦ الإسفراييني: نفسه ٩٧-٩٩ نفسه ١٣٣ نفسه ١٠١: التبصير في الدين ٣٢، البغدادى: الفرق بين الفرق ٩٤. الشهرستاني: الملل والنحل ١: ١٣٢.

<sup>٢</sup> نفسه ٩٦-٩٧ نفسه ١٣٣ نفسه ٩٧. نفسه ٩٨-٩٩ نفسه ٧٤ نفسه ١٠٢ نفسه ١: ١٣٢.

<sup>٣</sup>

والخامسة عشرة : « الثَّيْبِيَّة » أَتْبَاعُ شَيْبِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي نَعْتِمٍ ، الْخَارِجِ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ مَرْوَانَ ، وَصَاحِبِ الْحُرُوبِ الْعَظِيمَةِ مَعَ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوْسُفَ الثَّقَفِيِّ . وَهُمْ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْحَكِيمِيَّةُ الْأُولَى ؛ إِلَّا أَنَّهُمْ انْفَرَدُوا عَنِ الْخَوَارِجِ بِجَوَازِ إِمَامَةِ الْمَرْأَةِ وَخِلَافَتِهَا . وَاسْتَحْلَفَ شَيْبٌ هَذَا أُمَّهُ عَزَّالَهُ ، فَدَخَلَتْ الْكُوفَةَ ، وَقَامَتْ حَاطِيَّةً ، وَصَلَّتِ الصُّبْحَ بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ، فَقَرَأَتْ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى بِالْبَقَرَةِ ، وَفِي الثَّانِيَةِ بِآلِ عِمْرَانَ ؛ وَأَخْبَارُ شَيْبٍ طَوِيلَةٌ <sup>١</sup> .

والسادسة عشرة : « الرَّوْشِدِيَّة » أَتْبَاعُ رُوْشَيْدٍ ، وَيُقَالُ لَهُمْ أَيْضًا « الْعُشْرِيَّة » مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَ بِنُصْفِ الْعُشْرِ يَمَّا سَقَتْ الْأَنْهَارُ . فَقَالَ لَهُمْ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : يَجِبُ فِيهِ الْعُشْرُ ، فَخَرَّاتُ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنَ الْأُخْرَى وَكَفَّرَتْهَا بِذَلِكَ .

والسابعة عشرة : « الْمَكْرُمِيَّة » أَتْبَاعُ أَبِي الْمَكْرَمِ ، وَمِنْ قَوْلِهِ : تَارِكُ الصَّلَاةِ كَافِرٌ ، وَلَيْسَ كُفْرُهُ لَتَرْكِ الصَّلَاةِ لَكِنْ لِحَقْلِهِ بِاللَّهِ . وَكَذَا قَوْلُهُ فِي سَائِرِ الْكِبَائِرِ <sup>٢</sup> .

والثامنة عشرة : « الْحَفْصِيَّة » أَتْبَاعُ حَفْصِ بْنِ الْقِدَامِ ، أَخَذَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبَاضَ . تَفَرَّدَ بِقَوْلِهِ : مَنْ عَرَفَ اللَّهَ تَعَالَى ، وَكَفَّرَ بِمَا سِوَاهُ مِنْ رَسُولٍ وَغَيْرِهِ ، فَهُوَ كَافِرٌ وَلَيْسَ بِمُشْرِكٍ . فَاتَّكَرَ ذَلِكَ الْإِبَاضِيَّةُ وَقَالُوا : بَلْ هُوَ مُشْرِكٌ <sup>٣</sup> .

والثانية عشرة : « الْإِبَاضِيَّة » أَتْبَاعُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبَاضَ مِنْ بَنِي مُقَاعِسَ ، وَاسْمُهُ الْحَارِثُ ابْنُ عَمْرٍو - وَيُقَالُ : بَلْ يُنْسَبُونَ إِلَى « إِبَاضَ » - بِضَمِّ الْهَمْزَةِ - وَهِيَ قَرْيَةٌ بِالْعَرَضِ مِنَ الْيَمَامَةِ نَزَلَ بِهَا نَجْدَةُ بْنُ عَامِرٍ - وَخَرَجَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ إِبَاضَ فِي أَهْلَامِ مَرْوَانَ وَكَانَ مِنْ غُلَاةِ الْحُكْمَةِ <sup>٤</sup> .

<sup>١</sup> الأشعري: مقالات الإسلاميين ١٢٣-١٢٤ ، ١٠٥ نفسه ١: ١٣٥ .

الإسفرائيني: التبصير في الدين ٣٥ البغدادي: الفرق بين الفرق ١٠٩-١١٣ .

<sup>٢</sup> راجع عن الإباضية، الأشعري: مقالات الإسلاميين ١٠٢-١١٣ ، الإسفرائيني: التبصير في الدين ٥٨

الشهرستاني: الملل والنحل ١: ١٢١-١٢٢ ، نشوان

الحميري: الحور المين ١٧٣-١٧٥ ، علي يحيى معمر:

الإباضية في موكب التاريخ ١-٣ ، ١٩٦٤ ، Lewicki,

Et<sup>2</sup> art. *Ibādīyya* III, pp. 669-82

<sup>٣</sup> نفسه ٩٩-١٠٠ ، نفسه ٣٤ نفسه ١٠٣ ، الشهرستاني: الملل والنحل ١: ١٣٣ .

<sup>٤</sup> نفسه ١٠٢-١٠٣ ، نفسه ٣٤ نفسه ١٠٤ -

والفرقة العشرية: «اليريدية» أتباع يزيد بن أبي أنيسة، وكان إباحيًا، فانفرد يدعة قبيحة، وهي أن الله تعالى سيبحث رسولاً من العجم، ويثزل عليه كتاباً جملة واحدة يتسع به شريعة محمد ﷺ<sup>١</sup>.

ومن فرق الحوارج أيضاً: الحارثية، والأصوية أتباع يحيى بن أضم، والبيهسية أتباع أبي البيهس الهيصم بن خالد، من بني سعيد بن ضبة: كان في زمن الحجاج، وقيل بالمدينة وصلب، واليعقوية أتباع يعقوب بن علي الكوفي.

ومن فرقهم: الفضلية أتباع فضل بن عبد الله، والشموانية أتباع عبد الله بن شواخ<sup>٢</sup>، والضحاكية أتباع الضحاك.

والحوارج يقال لهم الشراة: واجدهم شاري، مشتق من شرى الرجل إذا لج، أو معناه يشتري / بالشتر، أو من قول الحوارج: شربنا أنفسنا لدين الله، فنحن لذلك شراة. وقيل إنه من قولهم: شاربته أي لا حرجه ومازنته، وقيل: شرى الرجل غصباً: إذا استطار غصباً، وقيل لهم هذا لشدة غصبتهم على المسلمين<sup>٣</sup>.

(١) بولاق: سراج.

البيهدي: الفرق بين الفرق ١٠٤.

٢. يُعَدُّ كِتَابُ «الكايل» للشَّيْخِ، لِلتَّوْفِي سَنَةِ ٢٨٦هـ / ٨٩٩م، أَهَمُّ تَضَمُّنٍ لِتَارِيخِ الْحَوَارِجِ حَيْثُ تَجَدَّدَ لَهُ، دُونَ نَتَائِجِ أَوْ تَرْوِثِ، التَّضَمُّنِ التَّارِيخِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ الْأَكْثَرُ وَتُرُوَّةُ هُنَا الْحَوَارِجِ، وَنَظَرُ كُلِّكَ يُولُوسَ فَلْهَازُونَ: أَحْزَابُ الْمَعَارِضَةِ

السياسية الدينية في صدر الإسلام: الحوارج والضعة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، القاهرة ١٩٥٦، Levi Della Vida, G., *Et art. Kharidjites* IV, pp. 1106-9 وما ذكر من مراجع.

## ذِكْرُ أَحْكَامِ فِي عَقَائِدِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْذُ ابْتِدَاءِ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى أَنْ انْتَشَرَ مَذْهَبُ الْأَشْعَرِيَّةِ

اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَقَعْ مِنَ الْقَرْبِ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ رَشُولًا إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا، وَصَفَ لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ الْكَرِيمَةَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ الَّذِي نَزَلَ بِهِ عَلَى قَلْبِهِ ﷺ الرُّوحُ الْأَمِينُ، وَبِمَا أَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّهُ تَعَالَى. فَلَمْ يَسْأَلْهُ ﷺ أَحَدٌ مِنَ الْقَرْبِ بِأَسْمِهِمْ - قُرُوبِهِمْ وَبَسْمِهِمْ - عَنْ مَغْنَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، كَمَا كَانُوا يَسْأَلُونَهُ ﷺ عَنْ أَمْرِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّيَامِ وَالْحَجِّ، وَغَيْرِ ذَلِكَ بِمَا لِلَّهِ فِيهِ سُبْحَانَهُ أَمْرٌ وَنَهْيٌ، وَكَمَا سَأَلُوهُ ﷺ عَنْ أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ. إِذْ لَوْ سَأَلَهُ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، لَنَقِلَ كَمَا نُقِلَتْ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ عَنْهُ ﷺ فِي أَحْكَامِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَفِي التَّوْغِيبِ وَالتَّزْهِيْبِ، وَأَحْوَالِ الْقِيَامَةِ وَالْمَلَاحِمِ وَالْفِتَنِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ كُتُبُ الْحَدِيثِ مَعَاجِمُهَا وَمَسَانِيدُهَا وَجَوَامِعُهَا.

وَمَنْ أَقْفَعَ النَّظَرَ فِي ذَوَابِئِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، وَوَقَفَ عَلَى الْآثَارِ السَّلَفِيَّةِ، عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ قَطُّ، مِنْ طَرِيقٍ صَحِيحٍ وَلَا سَقِيمٍ، عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصُّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ وَكَثْرَةِ عَدَدِهِمْ - أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ مَغْنَى شَيْءٍ بِمَا وَصَفَ بِهِ<sup>(١)</sup> الرَّبَّ سُبْحَانَهُ نَفْسَهُ الْكَرِيمَةَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، بَلْ كُلُّهُمْ فَهَمُوا مَغْنَى ذَلِكَ، وَسَكَنُوا عَنِ الْكَلَامِ فِي الصِّفَاتِ، نَعَمْ، وَلَا فَوْقَ أَحَدٍ مِنْهُمْ بَيْنَ كَوْنِهَا صِفَةً ذَاتٍ أَوْ صِفَةً فِعْلٍ. وَإِنَّمَا أَتَيْتُوا لَهُ تَعَالَى صِفَاتٌ أَرْزَلَتْهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْحَيَاةِ وَالْإِرَادَةِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ وَالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْجُودِ وَالْإِنْعَامَ وَالْعِزَّ وَالْعِظَمَةَ، وَسَاقُوا الْكَلَامَ سَوَاقًا وَاحِدًا. وَهَكَذَا أَتَيْتُوا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مَا أَطْلَقَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ مِنَ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، مَعَ نَفْيِ مُثَالَّةِ الْخَلْقِ. فَاتَّبَعُوا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - بِلا تَشْبِيهِ، وَنَزَّهُوا مِنْ غَيْرِ تَغْطِيلٍ، وَلَمْ يَتَّعِزُّوا مَعَ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَى تَأْوِيلِ شَيْءٍ مِنْ هَذَا، وَرَأَوْا بِأَجْمَعِيهِمْ إِجْرَاءَ الصِّفَاتِ كَمَا وَرَدَتْ.

ولم يكن عند أحدٍ منهم ما يَسْتَدِلُّ به على وَعْدانية الله تعالى ، وعلى إِبْطَابِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، سِوَى كِتَابِ اللَّهِ ، ولا عَرَفَ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَيْئاً مِنَ الطُّرُقِ الْكَلَامِيَّةِ وَلَا مَسَائِلِ الْفَلَسَفَةِ . فَتَمَضَى عَصْرُ الصُّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عَلَى هَذَا ، إِلَى أَنْ حَدَّثَ فِي زَمَنِهِمُ الْقَوْلُ بِالْقَدَرِ ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أَنْفَ : أَيُّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَقْدِرْ عَلَى خَلْقِهِ شَيْئاً مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ .

- وكان أوَّلُ مَنْ قَالَ بِالْقَدَرِ فِي الْإِسْلَامِ مُقْبِدُ بْنُ خَالِدٍ الْجُهَنِيُّ ، وكان يُجَالِسُ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيَّ ، فَتَكَلَّمَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ ، وَسَلَكَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ مَسْلَكَهُ لَمَّا رَأَوْا عَمْرُو بْنَ عُبَيْدٍ يَنْتَحِلُهُ . وَأَخَذَ مُقْبِدُ هَذَا الرَّأْيَ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَسَازِرَةِ يُقَالُ لَهُ أَبُو يُونُسَ سَنَسُوِيَه ، وَيُعْرَفُ بِالْأَسْوَارِي . فَلَمَّا عَظُمَتِ الْفِتْنَةُ بِهِ ، عَذَّبَهُ الْحَجَّاجُ وَصَلَبَهُ بِأَمْرِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ سَنَةَ ثَمَانِينَ . وَلَمَّا بَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْرٍ مِنَ الْخَطِّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مَقَالَةَ مُقْبِدٍ فِي الْقَدَرِ تَبَيَّرَ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ . وَاقْتَدَى بِمُقْبِدٍ فِي بَذْعِهِ هَذِهِ جَمَاعَةٌ ، وَأَخَذَ السَّلَفُ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - فِي ذَمِّ الْقَدَرِيَّةِ ، وَخَذَرُوا ١٠ مِنْهُمْ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ . وَكَانَ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ قَاضِيًا يَرَى الْقَدَرَ ، وَكَانَ يَأْتِي هُوَ وَمُقْبِدُ الْجُهَنِيُّ إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ يَشْفِكُونَ الدَّمَاءَ ، وَيَقُولُونَ : إِنَّمَا نَجْرِي أَعْمَالَنَا عَلَى قَدَرِ اللَّهِ . فَقَالَ : كَذَبَ أَعْدَاءُ اللَّهِ فَطَعَنَ عَلَيْهِ بِهَذَا وَمِثْلِهِ .

- وَحَدَّثَ أَيْضًا فِي زَمَنِ الصُّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - « مَذْهَبُ الْخَوَارِجِ » ، وَصَرَّحُوا بِالتَّكْفِيرِ بِالذَّنْبِ ، وَالخُرُوجِ عَلَى الْإِمَامِ وَقِتَالِهِ . فَنَظَرَهُمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَلَمْ يَزِجِعُوا إِلَى الْحَقِّ ، وَقَاتَلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَتَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي كُتُبِ الْأَخْبَارِ .

وَدَخَلَ فِي دَعْوَةِ الْخَوَارِجِ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَرُمِيَ جَمَاعَةٌ مِنَ أَيْمَةِ الْإِسْلَامِ بِأَنَّهُمْ يَنْهَبُونَ إِلَى مَذْهَبِهِمْ ، وَحَدُّ مِنْهُمْ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ رُؤَاةِ الْحَدِيثِ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِهِ .

- وَحَدَّثَ أَيْضًا فِي زَمَنِ الصُّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - « مَذْهَبُ الشَّيْخِ لَعْلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ » - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَالْعُلُوُّ فِيهِ . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ أَتَكَرَّهُ ، وَخَرَقَ بِالنَّارِ جَمَاعَةً مِنْ غُلَا فِيهِ ، وَأَلْتَدَ : [الرَّجُلُ]

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا مُتَكَرِّرًا أَجْجْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قُتَيْبَرًا

وَقَامَ فِي زَمَنِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ بْنُ سَبَّأٍ - الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الشُّوَدَاءِ الشَّيْبَنِيِّ - وَأَخَذَتْ الْقَوْلَ بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِقَلْبِي بِالْإِمَامَةِ مِنْ بَعْدِهِ ، فَهُوَ وَصِيَّتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَخَلِيفَتُهُ عَلَى أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ بِالنِّصِّ . وَأَخَذَتْ الْقَوْلَ بِرُجْعَةِ عَلِيٍّ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَى الدُّنْيَا ، وَبِرُجْعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيْضًا . / وَزَعَمَ أَنَّ عَلِيًّا لَمْ يُقْتَلْ ، وَأَنَّهُ حَيٌّ ، وَأَنَّ فِيهِ الْجُزْءَ الْإِلَهِيَّ ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي

يَجِيءُ فِي السَّحَابِ ، وَأَنَّ الرُّعْدَ صَوْتُهُ وَالبَرَقَ سَوْطُهُ ، وَأَنَّهُ لَا يَهْدُ أَنْ يَنْزِلَ إِلَى الْأَرْضِ فَيَمْلَأُهَا عَذْلًا  
كَمَا مُلِئَتْ بِجُوزًا .

وَمِنْ ابْنِ سَبَأٍ هَذَا تَشَقَّبَتْ أَصْنَافُ الْغَلَاةِ مِنَ الرَّافِضَةِ ، وَصَارُوا يَقُولُونَ بِالْوَقْفِ - يَقْنُونُ أَنَّ  
الإِمَامَةَ مَوْقُوفَةٌ عَلَى أَنَاثِ مُعْتَبَيْنِ :- كَقَوْلِ «الإِمَامِيَّةِ» بِأَنَّهَا فِي الْأَيْمَةِ الْاِثْنِي عَشَرَ ، وَقَوْلِ  
«الإِسْمَاعِيلِيَّةِ» بِأَنَّهَا فِي وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ . وَعَنْهُ أَيْضًا أَخَذُوا الْقَوْلَ بِغَيْبَةِ الإِمَامِ ،  
وَالْقَوْلَ بِرَجْعَتِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَى الدُّنْيَا ، كَمَا تَفْتَقِدُهُ الإِمَامِيَّةُ إِلَى الْيَوْمِ فِي صَاحِبِ السُّودَابِ ، وَهُوَ  
الْقَوْلُ بِتَنَاسُخِ الْأَرْوَاحِ . وَعَنْهُ أَيْضًا الْقَوْلُ بِأَنَّ الْجُزْءَ الْإِلَهِيَّ يَحِلُّ فِي الْأَيْمَةِ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي  
طَالِبٍ ، وَأَنَّهُمْ بِذَلِكَ اسْتَحَقُّوا الإِمَامَةَ بِطَرِيقِ الرَّجُوبِ ، كَمَا اسْتَحَقَّ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - سُجُودَ  
الْمَلَائِكَةِ ، وَعَلَى هَذَا الرَّأْيِ كَانَ اعْتِقَادُ دُعَاةِ الْخُلَفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ بِيَلَادِ مِصْرَ .

وَإِبْنُ سَبَأٍ هَذَا هُوَ الَّذِي أَثَارَ فِتْنَةً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَتَّى قُتِلَ - كَمَا  
ذُكِرَ فِي تَرْجُمَةِ ابْنِ سَبَأٍ مِنْ كِتَابِ «التَّارِيخِ الْكَبِيرِ الْمُقْفَى»<sup>١</sup> - وَكَانَ لَهُ عِدَّةُ أَتْبَاعٍ فِي عَائِةِ  
الْأَنْصَارِ ، وَأَصْحَابِ كَثِيرٍ فِي مُعْظَمِ الْأَقْطَارِ . فَكَثُرَتْ لَذَلِكَ الشَّيْعَةُ ، وَصَارُوا ضِدًّا لِلْخَوَارِجِ ،  
وَمَا زَالَ أَقْرَبُهُمْ يَقْوَى وَعِنْدَهُمْ يَكْثُرُ .

ثُمَّ حَدَّثَ بَعْدَ غَضْرِ الصُّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - «مَذْهَبُ جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ» بِيَلَادِ الْمَشْرِقِ<sup>٢</sup> ،  
فَعَظُمَتِ الْفِتْنَةُ بِهِ . فَإِنَّهُ نَفَى أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ تَعَالَى صِفَةٌ ، وَأَوْرَدَ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ سُكُوتًا أَثَرَتْ فِي  
الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَثَارًا قَبِيحًا تَوَلَّدَ عَنْهَا بَلَاءٌ كَبِيرٌ . وَكَانَ قُبَيْلُ الْمِائَةِ مِنْ سَنِي الْهِجْرَةِ ، فَكَثُرَ اتِّبَاعُهُ  
عَلَى أَقْوَالِهِ الَّتِي تُؤَوِّلُ إِلَى التَّغْطِيلِ . فَأَكْبَرُ أَهْلُ الْإِسْلَامِ بِدُعَاةِ ، وَتَمَثَّلُوا عَلَى إِنْكَارِهَا وَتَعْضِيلِ  
أَهْلِهَا ، وَخَذَرُوا مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَعَادَوْهُمْ فِي اللَّهِ ، وَذَمُّوا مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِمْ ، وَكَتَبُوا فِي الرَّؤْدِ عَلَيْهِمْ مَا  
هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِهِ .

وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ حَدَّثَ «مَذْهَبُ الْأَعْزَالِ» ، مِنْ زَمَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - رَحِمَهُ  
اللَّهُ - بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ مِنْ سَنِي الْهِجْرَةِ ، وَصَنَّفُوا فِيهِ مَسَائِلَ فِي الْقَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ ، وَثَبَاتِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ ،

<sup>١</sup> حاشية بخط المؤلف : «جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ مَوْلَى رَاسِبٍ ،  
كَانَ بِخُرَاسَانَ فَلَمَّا قَامَ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَمَارِ بِالْأَثَرِ  
وَاشْتَقَلَّ الْحَارِثُ بْنُ شَرِيحٍ وَنَظَرَ فِي سَبَأٍ ، صَارَ جَهْمُ مَعَ  
الْحَارِثِ فَلَمَّا انْقَلَبَ أُبَيَّرَ جَهْمُ وَجُفِلَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ  
وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ . وَانْظُرْ فِيمَا تَقْدُمُ ٤١٨ .

<sup>٢</sup> لَمْ أَقِفْ عَلَى تَرْجُمَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبَأٍ فِي الْعِبَادَةِ فِيمَا  
وَضَلَّ إِلَيْنَا مِنْ كِتَابِ «الْمُقْفَى الْكَبِيرِ» ؛ فَوَاضِعٌ مِنْ تَرْتِيبِ  
نُشْخَةِ بَارِسَ - الَّتِي تُشْتَمِلُ عَلَى تَرَاجُمِ الْعِبَادَةِ - اخْتِلَاطُ  
كِرَاسَاتِهَا وَشُقُوطُ بَعْضِهَا الْآخَرِ ، خَاصَّةً بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّوَرٍ  
وَالْعَاقِلِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَلِيمِ .

وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَخْلُقُ الشَّرَّ، وَجَهَّزُوا بِأَنَّ اللَّهَ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ، وَأَنْكَرُوا عَذَابَ الْقَبْرِ عَلَى الْبَدَنِ، وَأَعْلَنُوا بِأَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ مُخَدَّتٌ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَسَائِلِهِمْ<sup>١</sup>. فَجَبَّهَمُ خَلْقُ فِي بَدْعِهِمْ، وَأَكْرَهُوا مِنَ التَّصْنِيفِ فِي نُصْرَةِ مَذْهَبِهِمْ بِالطَّرِيقِ الْجَدِيدَةِ. فَهِيَ أَيْعَةُ الْإِسْلَامِ عَنْ مَذْهَبِهِمْ، وَذَمُّوا عِلْمَ الْكَلَامِ، وَهَجَرُوا مَنْ يَتَحَلَّهُ. وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ الْمُفْتَرِ لَةَ يَتَوَى، وَأَتْبَاعُهُمْ تَكْثُرُ، وَمَذْهَبُهُمْ يَنْتَشِرُ فِي الْأَرْضِ.

ثُمَّ حَدَّثَ «مَذْهَبُ التَّجْسِيمِ» الْمُضَادُّ لِمَذْهَبِ الْأَغْزِيَالِ. وَظَهَرَ مُحَمَّدُ بْنُ كُرَّامٍ بْنُ عِرَافٍ ابْنَ خُرَافَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّجِسْتَانِي، زَعَمَ الطَّائِفَةُ الْكُرَّامِيَّةُ، بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ مِنْ سَنِي الْهَجْرَةِ، وَأَثْبَتَ الصِّفَاتِ حَتَّى انْتَهَى فِيهَا إِلَى التَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ، وَحَجَّ وَقَدِمَ الشَّامَ، وَمَاتَ بِرُغْوَةٍ فِي صَفَرِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، فَذُفِنَ بِالْقُدْسِ. وَكَانَ هُنَاكَ مِنْ أَصْحَابِهِ زِيَادَةُ عَلَى عَشْرِينَ أَلْفًا عَلَى التَّجَسُّدِ وَالتَّقْشُفِ، سِوَى مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بِلَادِ الْمَشْرِقِ وَهُمْ لَا يُحْصَوْنَ لِكثْرَتِهِمْ، وَكَانَ إِمَامًا لَطَائِفِي الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَقِيقِيَّةِ. وَكَانَتْ بَيْنَ الْكُرَّامِيَّةِ بِالْمَشْرِقِ وَبَيْنَ الْمُفْتَرِ لَةِ مُنَاطَرَاتٌ، وَمُنَاكَرَاتٌ، وَفِتْنٌ كَثِيرَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ أَرْمَاتُهَا.

هَذَا وَأَمْرُ الشَّيْخَةِ يَفْشُو فِي النَّاسِ، حَتَّى حَدَّثَ «مَذْهَبُ الْقَرَامِطَةِ» الْمُنْسُوبِينَ إِلَى مُحَمَّدَانَ الْأَشْعَثِ، الْمَعْرُوفِ بِقَرْمَطٍ مِنْ أَجْلِ قِصْرِ قَامَتِهِ وَقِصْرِ رَجْلَيْهِ وَتَقَارُبِ خَطْوِهِ. وَكَانَ ابْتِدَاءُ أَمْرِ قَرْمَطٍ هَذَا فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَكَانَ ظُهُورُهُ بِسَوَادِ الْكُوفَةِ، فَاشْتَهَرَ مَذْهَبُهُ بِالْعِرَاقِ. وَقَامَ مِنَ الْقَرَامِطَةِ بِلَادِ الشَّامِ صَاحِبُ الْحَالِ وَالْمُدَّتُّرُ وَالْمُطَوِّقُ. وَقَامَ بِالْبَحْرَيْنِ مِنْهُمْ أَبُو سَعِيدِ الْحَنَانِي مِنْ أَهْلِ بَحْنَانَةٍ، وَعَظُمَتِ ذَوْلَتُهُ وَذَوْلَةُ بَنِيهِ مِنْ بَعْدِهِ، حَتَّى أَوْقَعُوا بِسَاكِرِ بَغْدَادَ، وَأَخَافُوا خُلَفَاءَ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَفَرَضُوا الْأَمْوَالَ الَّتِي تُحْمَلُ إِلَيْهِمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ عَلَى أَهْلِ بَغْدَادَ وَخُرَاسَانَ وَالشَّامَ وَمِصْرَ وَالْيَمَنَ، وَغَزَوْا بَغْدَادَ وَالشَّامَ وَمِصْرَ وَالْحِجَازَ، وَانْتَشَرَتْ دُعَاؤُهُمْ بِأَقْطَارِ الْأَرْضِ<sup>٢</sup>. فَدَخَلَ جَمَاعَاتٌ مِنَ النَّاسِ فِي دَعْوَتِهِمْ، وَمَالُوا إِلَى قَوْلِهِمْ الَّذِي سَمَّوْهُ «عِلْمُ الْبَاطِنِ». وَهُوَ

<sup>١</sup> انظر عن الكُرَّامِيَّةِ، فيما تقدم ٤١٢.

<sup>٢</sup> الْقَرَامِطَةُ فِي الْأَصْلِ مِنْ دُعَاةِ الْإِسْمَاعِيلِيِّينَ ثُمَّ الْقَضَلَا عَنْهُمْ بَعْدَ أَنْ لَاحَظَ حَمْدَانَ قَرْمَطٍ فِي سَنَةِ ٢٨٦هـ/٨٩٩م بَعْضَ التَّأْلِيفَاتِ فِي التَّغْلِيلَاتِ الْمَكْتُوبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ رِأَسَةِ الدَّعْوَةِ فِي شَلِيبَةٍ، حَيْثُ كَانَتْ تَعَكْسُ تَعْمُولاتِ هَامِلَةٍ فِيمَا يَصَلُّقُ بِاعْتِقَادِ الْإِمَامَةِ، حَيْثُ أَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْحُسَيْنِ (الْإِمَامُ الْمُهَدِي فِيمَا بَعْدَ) فِي الدَّعْوَةِ لِنَفْسِهِ -

<sup>١</sup> وَهُوَ مَوْضُوعُ كِتَابِ «الْمُكْنِي فِي أَبْوَابِ التَّوْحِيدِ» وَالْقَذَلَةُ لِقَاضِي الْأَفْضَاءِ عَبْدِ الْحَكِيمِ بْنِ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِي أَحَدِ زُؤَسَاءِ الْمُفْتَرِ لَةِ، الْمُرُوفِ سَنَةِ ٤١٥هـ/١٠٢٤م. وَيَقَعُ هَذَا الْكِتَابُ فِي عَشْرِينَ مُجَلَّدًا كَتَبَهُ الَّذِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَثْنَاءَ زِيَارَتِهِ لِلْيَمَنِ سَنَةِ ١٩٥١-١٩٥٢ عَنْ نَسْخَةٍ مِنْهُ تَقْصُرُ الْجُمْلَةُ ١، ٢، ٣، ١٨، ١٩. وَقَدْ طُبِعَ هَذَا الْكِتَابُ فِي الْقَاهِرَةِ فِي سِلْسِلَةِ تَرَاتِمَا بَيْنَ سَنَتَيْ ١٩٦٠-١٩٦٦.



تأويل شرائع الإسلام وضرفها عن طواهيرها إلى أمور زعموها من عند أنفسهم، وتأويل آيات القرآن ودعواهم فيها تأويلاً بعيداً، انتحلوا القول به يدعاً ابتدعوها بأهوائهم، فضّلوا وأضلّوا عالماً كثيراً.

هذا وقد كان المأمون عبد الله بن هارون الرشيد، سابع خلفاء بني العباس ببغداد، لما شُفِفَ بالعلوم القديمة، بقى إلى يلاذ الروم من عروب له كُتِبَ الفلاسيقة، وأتاه بها في أغوام بضع عشرة ومائتين من سني الهجرة<sup>١</sup>، فانتشرت مذاهب الفلاسيقة في الناس، واشتهرت كُتُبهم بعامة الأنصار، وأقبلت المغتزلة والقراطة والجهبية وغيرهم عليها، وأكثروا من النظر فيها والتصفّح لها. فالتجّز على الإسلام وأهله من علوم الفلاسيقة ما لا يُوصف من البلاء والحقبة في الدين، وعظم بالفلسفة ضلال أهل البدع، وزادتهم كفرًا إلى كفرهم.

- ١٠ فلما قامت «دولة بني بُوَيْه» ببغداد في سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة، واستمرّوا إلى / سنة ٢٥٨:٢ سبع وثلاثين وأربع مائة، وأظهروا «مذهب التشيع» قويت بهم الشيعة، وكتبوا على أبواب المساجد في سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة «لَعَنَ اللهُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، وَلَعَنَ مَنْ أَعْصَبَ فَاطِمَةَ، وَمَنْ مَنَعَ الْحَسَنَ أَنْ يُذْفَنَ عِنْدَ جَدِّهِ، وَمَنْ نَفَى أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِي، وَمَنْ أَخْرَجَ الْعَبَّاسَ مِنَ الشُّوَرَى». فلما كان الليل حكّه بعض الناس، فأشار الوزير المهلب أن يُكتب بإذن أمير الدولة «لَعَنَ اللهُ الظَّالِمِينَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ» ولا يُذكر أحد في اللعن غير معاوية، ففعل ذلك. وكثرت ببغداد الفتن بين الشيعة والسنة، وجهر الشيعة في الأذان بـ «حيّ على خير العمل» في الكرخ. وفشا مذهب الاعتزال بالعراق وخراسان وما وراء النهر، وذهب إليه جماعة من مشاهير الفقهاء<sup>٢</sup>.

٣٠٣، ٣٠٤، ٤٤٦٩ ابن جليل: طبقات الأطباء والحكام، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة - المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٥٥، ٦٥؛ رشيد الجميلي: حركة الترجمة والنقل في المشرق الإسلامي في القرنين الأول والثاني للهجرة، جامعة قارونس د.ت.

<sup>٢</sup> تمثّل الدولة البويهية - التي امتد نفوذها على الهضبة الإيرانية ثم على العراق في الفترة بين السيطرة العربية في صدر الإسلام والدولة الأموية ثم الوجود التركي السلجوقي في منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي - مرحلة الوجود الفارسي. وهي دولة ذات أصول دَلَمِيَّة =

= وإمامة أشلائه الزعماء المركبين الذين نظموا وقادوا الحركة الإسماعيلية بدلاً من إعلان مهدية محمد بن إسماعيل التي كانت الدعوة تُنمّد لها. (راجع، *El<sup>2</sup>*, Madelung, W., art. *Karmati IV*, pp. 687-92; id., «The Fatimide and the Qarmatis of Bahrayn», in Daftary, F. (ed.), *Mediaeval Isma'ili History and Thought*, Cambridge 1996, pp. 21-73; Daftary, F., «A Major Schisme in the Early Isma'ili Movements», *SI* 77 (1999), pp. 123-39; سهيل زكار: أخبار القرامطة، دمشق - دار حسان ١٩٨٢).

<sup>١</sup> راجع حول هذا الموضوع، ابن النديم: الفهرست

وَقَوِيٍّ مَعَ ذَلِكَ أَقَرُّ الْخُلَفَاءِ الْفَاعِلِينَ بِإِفْرِيقِيَّةِ وَبِلَادِ الْمَغْرِبِ، وَجَهَّزُوا بِـ «مَذْهَبِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ»، وَبَثُّوا دُعَاتِهِمْ بِأَرْضِ مِصْرَ، فَاسْتَجَابَ لَهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِهَا، ثُمَّ مَلَكَوْهَا سَنَةً ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَبَقَعُوا بِمَسَاكِرِهِمْ إِلَى الشَّامِ. فَانْتَشَرَتْ «مَذَاهِبُ الرَّافِضَةِ» فِي عَامَّةِ بِلَادِ الْمَغْرِبِ وَمِصْرَ وَالشَّامِ وَدِيَارِ بَكْرٍ وَالْكُوفَةِ وَالبَصْرَةِ وَبَغْدَادَ وَجَمِيعِ الْعِرَاقِ وَبِلَادِ خُرَاسَانَ وَمَا وَرَاءَ الثَّغَرِ، مَعَ بِلَادِ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَالتَّحْزِينَ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الشُّنَّةِ مِنَ الْفِتَنِ وَالْحُزُوبِ وَالْمَقَاتِلِ مَا لَا يُحْكِنُ حَضْرَهُ لِكَثْرَتِهِ<sup>١</sup>.

وَاسْتَهَزَتْ مَذَاهِبُ الْفِرَقِ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ وَالْجَهَنِّيَّةِ وَالْمُقْتَرِلَةِ وَالكُرَامِيَّةِ وَالْخَوَارِجِ وَالزُّوَافِضِ وَالْقَرَامِطَةِ وَالبَاطِنِيَّةِ حَتَّى مَلَأَتْ الْأَرْضَ. وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ نَظَرَ فِي الْفَلَسَفَةِ، وَسَلَكَ مِنْ طَرِيقِهَا مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اخْتِيَاؤُهُ، فَلَمْ يَبْقَ مِصْرٌ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَلَا قُطْرٌ مِنَ الْأَقْطَارِ، إِلَّا وَفِيهِ طَوَائِفُ كَثِيرَةٌ يَمُنُّ ذِكْرُنَا.

وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيُّ قَدْ أَخَذَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْجُبَّائِيِّ، وَلَا زَمَةَ عِدَّةُ أَغْوَامَ. ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فِتْرَتُكَ مَذْهَبَ الْإِعْتَزَالِ، وَسَلَكَ طَرِيقَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كُثْلَابٍ<sup>٢</sup>، وَنَسَجَ عَلَى قَوَانِينِهِ فِي الصُّفَاتِ وَالْقَدَرِ، وَقَالَ بِالْفَاعِلِ الْخِتَارِ، وَتَرَكَ الْقَوْلَ بِالتَّحْسِينِ وَالتَّقْيِيقِ الْعَقْلِيِّينَ، وَمَا قِيلَ فِي مَسَائِلِ الصَّلَاحِ وَالْأَضْلَحِ، وَأَثَبَتْ أَنَّ الْعَقْلَ لَا يُوجِبُ الْمَعَارِفَ قَبْلَ الشَّرْعِ، وَأَنَّ الْعُلُومَ إِنْ حَصَلَتْ بِالْعَقْلِ فَلَا تَجِبُ بِهِ وَلَا يَجِبُ الْبَحْثُ عَنْهَا إِلَّا بِالشَّمْعِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَأَنَّ الثُّبُوتَ مِنَ الْجَائِزَاتِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْوَاجِبَاتِ الشَّمْعِيَّةِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَسَائِلِهِ الَّتِي هِيَ مَوْضُوعُ أَصُولِ الدِّينِ<sup>٣</sup>.

هشام ابن عمرو القوطي يقول إنه نضراني بهذا القول وبثمه  
أله أخذ هذا من بعض النصاري. ومن تصانيفه كتاب  
«الصفات» وكتاب «خلق الأفعال» وكتاب «الرؤى على  
المحرلة»، وهم يعدونه من ناجة الحشوبة. وتوفي في حدود  
الأربعين ومائتين.

<sup>٣</sup> المذهب الأشعري، نسبة إلى الإمام أبي الحسن  
الأشعري (ويقال لأصحابه الأشاعرة والأشعرية)، يمثل علمياً  
وسطاً بين موقف المحرلة العقلي المتطرف وموقف أهل السلف  
من المحدثين. ورأى الأشعري الأخذ بقول أصحاب الحديث  
وأهل الشنّة، ويُعَدُّ الأشعري بهذا المذهب، هو ومعاصره =

= شيعية المذهب قرّضت سيطرتها على مركز الخلافة العباسية  
في بغداد في الفترة بين سنتي ٣٣٤هـ/٩٤٥م - ٤٤٧هـ/  
١٠٥٥م. (راجع، Mufizullah Kabir, *The Buwayhid Dynasty of Bagdad*, Calcutta 1964; Busse, H., *Chalif und Grosskennig. Die Buyiden in Iraq (945-1055)*, Beirut 1969; Cahen, Cl., *El*<sup>٢</sup>  
(art. *Buwayhides ou Bâyhides I*, pp. 1390-97).

<sup>١</sup> انظر فيما تقدم ١٧٦:٢ - ٢٠٦.

<sup>٢</sup> حاشية بخط المؤلف: عبد الله بن محمد بن سعيد  
ابن كُثْلَابٍ، من قَوْلِهِ: كلام الله هو الله، فلذلك كان أبو  
سهل عباد بن سليمان بن علي البصري المُقْتَرِلِي أحد أصحاب

وَحَقِيقَةُ «مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ» - رحمه الله - أَنَّهُ سَلَكَ طَرِيقًا بَيْنَ الثَّقَفِي الَّذِي  
مَذْهَبُ الْأَشْعَرِيِّ هُوَ مَذْهَبُ الْأَعْتَزَالِ ، وَبَيْنَ الْإِثْبَاتِ الَّذِي هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ التَّجَسُّمِ ، وَنَظَرُ

عَلَى قَوْلِهِ هَذَا ، وَاجْتِنَاعُ لِمَذْهَبِهِ . فَمَالَ إِلَيْهِ بِجَمَاعَةٍ ، وَعَوَّلُوا عَلَى رَأْيِهِ : مِنْهُمْ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ  
ابْنُ الطَّيِّبِ الْبَاقِلَانِي الْمَالِكِي ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ قُوزُكٍ ، وَالشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ  
مُحَمَّدَ بْنِ مَهْرَانَ الْإِسْفَرَايِينِي ، وَالشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يُونُسَ الشَّيرَازِي ، وَالشَّيْخُ  
أَبُو حَايِدٍ مُحَمَّدُ ابْنُ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ الْغَزَالِي ، وَأَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَحْمَدَ  
الشَّهْرَشْتَانِي ، وَالْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّازِي ، وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ يَطُولُ ذِكْرُهُ .  
وَنَصَرُوا مَذْهَبَهُ ، وَنَظَرُوا عَلَيْهِ ، وَجَادَلُوا فِيهِ ، وَاسْتَقْدَلُوا لَهُ فِي مُصْطَفَاتٍ لَا تُكَادُّ تُخْصَرُ . فَاتَّشَرَّ  
«مَذْهَبُ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ» فِي الْعِرَاقِ مِنْ نَحْوِ سِتَّةِ ثَمَانِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ، وَانْتَقَلَ مِنْهُ إِلَى الشَّامِ .

فَلَمَّا مَلَكَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ دِيَارَ مِصْرَ ، كَانَ هُوَ وَقَاضِيهِ  
صَدْرُ الدِّينِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ عَيْسَى بْنِ دِرْبَاسَ الْمَارَانِي عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ ، قَدْ نَشَأَ عَلَيْهِ مِنْذُ كَانَا فِي  
خِدْمَةِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ ثَوْرَ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ زَنْكِي بَدَمَشَقَ ، وَحَفِظَ صَلَاحُ الدِّينِ فِي صِبَاهِ  
«عَقِيدَةً» أَلْفَهَا لَهُ قُطْبُ الدِّينِ أَبُو الْمَعَالِي مَشْعُودُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مَشْعُودِ التَّيْسَابُورِي ، وَصَارَ  
يُحْفَظُهَا صِبَاغَ أَوْلَادِهِ ، فَلِذَلِكَ عَقَدُوا الْخَنَاصِرَ وَشَدُّوا الْبِنَانِ عَلَى مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ ، وَخَفَلُوا فِي  
أَيَّامِ دَوْلَتِهِمْ كَافَّةَ النَّاسِ عَلَى الْيَزَابَةِ . فَتَمَادَى الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ جَمِيعَ أَيَّامِ الْمُلُوكِ مِنْ بَنِي أَيُّوبَ ، ثُمَّ  
فِي أَيَّامِ تَوَالِيهِمُ الْمُلُوكِ مِنَ الْأَثَرَاكِ .

وَاتَّفَقَ مَعَ ذَلِكَ تَوَجُّهُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ ثَوْرَمُوتَ<sup>١</sup> ، أَحَدِ رِجَالِاتِ الْمَغْرِبِ ، إِلَى الْعِرَاقِ ،  
وَأَخَذَ عَنْ أَبِي حَايِدِ الْغَزَالِي مَذْهَبَ الْأَشْعَرِيِّ . فَلَمَّا عَادَ إِلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ ، وَقَامَ فِي الْمَصَابِيَةِ

Watt, W., *El<sup>1</sup> art. al-Ash'ari & al-Ash'ariyya I*,  
pp. 715-16, 717-18 ; جلال محمد موسى : نشأة  
الأشعرية وتطورها ، بيروت - دار الكتاب اللبناني ١٩٧٥  
أحمد محمود صبحي : الأشاعرة ، الإسكندرية - منشأة  
المعارف (١٩٧٨) .

<sup>١</sup> الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ثورموت ،  
مذهبي المؤمنين ، بدأ رحلته إلى الشرق نحو سنة ٥٠١هـ /  
١١٠٧م وعاد إلى المغرب بعد أربعة عشر عامًا حيث بايعه  
المؤتمرون سنة ٥١٤هـ أو ٥١٥هـ ، وتوفي سنة ٥٢٤هـ /  
١١٣٠م . (راجع ، ابن القطان : نظم الجمان ٦٦-١٤٢=

= أبو منصور المائريدي ، مؤسسا علم الكلام الشيعي . وتبع  
مذهب الأشعري في الانتشار والإحلال محل آراء المعتزلة التي  
أخذت في الانزواء في القرنين الخامس والسادس للهجرة  
ووجد مكانه في المدارس المشهورة بفضل مساندة السلاجقة  
الشيعيين الذين أرادوا ضرب ملهات الفاطميين الشيعة في مصر  
والشام . (راجع ، Richard, J. MacCarthy, *The  
Theology of al-Ash'ari*, Beyrouth 1953;  
Makdisi, G., «Ash'ari and the Ash'arites in  
Islamic Religious History», *SI* XVII (1962),  
pp. 37-80, XVIII (1963), pp. 19-39; Montgomery

يَفْقَهُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمْ، وَضَعَ لَهُمْ «عَقِيدَةً» لَقَفَهَا عَنْهُمْ، ثُمَّ مَاتَ. فَخَلَفَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ابْنُ عَلِيِّ الْقَاسِي<sup>١</sup>، وَتَلَقَّبَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَلَبَ عَلَى تَمَالِكِ الْمَغْرِبِ هُوَ وَأَوْلَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ مُدَّةَ سِنِينَ، وَتَسَمَّوْا بِـ «الْمُؤْتَحِدِينَ»؛ فَلِذَلِكَ صَارَتْ دَوْلَةُ الْمُؤْتَحِدِينَ بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ تَسْتَبِيحُ دِمَاءَ مَنْ خَالَفَ عَقِيدَةَ ابْنِ تُوْمَرْزَتَ، إِذْ هُوَ عَنْدهُمْ الْإِمَامُ الْمَعْلُومُ الْمَهْدِيُّ الْمُقْصُومُ، فَكَمْ أَرَأَقُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ مِنْ دِمَاءٍ خَلَائِقٍ لَا يُخَصِّصُهَا إِلَّا اللَّهُ خَالِقُهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ.

فَكَانَ هَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي اشْتِهَارِ «مَنْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ» وَانْتِشَارِهِ فِي أَنْصَارِ الْإِسْلَامِ، بِحَيْثُ نُسِيَ غَيْرُهُ مِنَ الْمَذَاهِبِ وَجُحِلَ؛ حَتَّى لَمْ يَبْقَ الْيَوْمَ مَذْهَبٌ يُخَالِفُهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَذْهَبُ الْحَنَابِلَةِ، أَتْبَاعُ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَنْبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ لَا يَرَوْنَ تَأْوِيلَ مَا وَرَدَ مِنَ الصُّفَاتِ.

٣٥٩:٢

إِلَى أَنْ كَانَ بَعْدَ السَّبْعِ مِائَةِ مِنْ سِنِي الْهَجْرَةِ، اشْتَهَرَ بِدِمَشْقَ وَأَعْمَالِهَا تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ تَقِيَّةِ الْحَرَّانِيِّ، فَصَلَّى لِلانْتِصَارِ لِمَنْهَبِ السَّلَفِ، وَبَالَغَ فِي الرَّدِّ عَلَى مَذْهَبِ الْأَشَاعِرَةِ، وَصَدَّعَ بِالنُّكْرِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الرَّافِضَةِ وَعَلَى الصُّوْفِيَّةِ؛ فَافْتَرَقَ النَّاسُ فِيهِ فَرِيقَانِ:

فَرِيقٌ يُقْتَدِي بِهِ، وَيُؤَوَّلُ عَلَى أَقْوَالِهِ، وَيَعْمَلُ بِرَأْيِهِ، وَيَرَى أَنَّهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ وَأَجَلُ حِفْظِ أَهْلِ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَفَرِيقٌ يُبْذَعُهُ وَيُضِلُّهُ، وَيُزَيِّرُ عَلَيْهِ بِإِثْبَاتِهِ الصُّفَاتِ، وَيَتَّقِدُّ عَلَيْهِ مَسَائِلَ: مِنْهَا مَا

<sup>١</sup> راجع أخبار عبد المؤمن بن علي القاسي، المتوفى سنة ١١٦٣/٥٥٥٨م، عند المراكشي: المعجب ٢٨٤-٣٠٣، ٣٢٧-٣٤٤؛ ابن خلكان: وفیات الأعيان ٢٣٧-٢٣٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٦٦:٢٠-٣٧٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٣٣:١٩-٢٣٨؛ أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ٣٦٤-٣٦٤. وراجع عن المؤتحمين ودولتهم، جوزيف أنشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والمؤتحمين، ترجمة محمد عبد الله عنان، القاهرة ١٩٥٨؛ محمد عبد الله عنان: عصر المرابطين والمؤتحمين في المغرب والأندلس، القاهرة ١٩٦٤؛ مراجع عقيدة الغياي: سقوط دولة المرابطين، بنغازي ١٩٧٥، Shatzmiller, M., *Et* art. *al-Muwahhidun* VII, pp. 803-8.

ابن الأثير: الكامل ١٠: ٥٦٩-٥٨٢ المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ٢٤٥-٢٦٤؛ ابن خلكان: وفیات الأعيان ٤٥: ٥٥٠-٤٥٠؛ سير أعلام النبلاء ١٩: ٥٣٩-٥٣٩؛ طبقات الشافعية الكبرى ٣: ٣٢٨-٣٢٨؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ١١٧-١٠٩: ٦-٦؛ ابن خلدون: المعبر ٢٢٥: ٢٢٥؛ Hopkins, J.F.P., *Et* art. *Ibn Tūmart III*, pp. 983-84.

وَأَلَّفَ ابْنُ تُوْمَرْزَتَ لِأَتْبَاعِهِ كِتَابَ «الْمُؤْتَحِدِينَ» بِاللَّسَانِ الْبُزْرِيِّ وَهُوَ سَبْعَةُ أَصْرَابٍ عَدَدُ أَهَامِ الْجُمُعَةِ (نَظْمُ الْجَمَانِ ١٢٩). وَنُشِرَتْ «عَقِيدَةُ» ابْنِ تُوْمَرْزَتَ الْمَعْرُوفَةُ بِـ «عَقِيدَةِ الْمُؤْتَحِدِينَ» بِمَنَابَةِ J.D. Luciani فِي الْجَزَائِرِ سَنَةَ ١٩٠٣؛ وَفِي الْقَاهِرَةِ بِتَصْحِيحِ مَحْيِي الدِّينِ صَبْرِي الْكُرْدِيِّ سَنَةَ ١٩٣٠.

له فيه سلف، ومنها ما زعموا أنه خرق فيه الإجماع ولم يكن له سلف. وكانت له ولهم خطوب كثيرة، وحسابه وحسابهم على الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وله إلى وقتنا هذا عدة أتباع بالشام وقليل بمصر<sup>١</sup>.

هذا وبين «الأشاعرة» و«الماتريدية»، أتباع أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي<sup>٢</sup>، وهم طائفة الفقهاء الحنفية مقلدوا الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت وصاحبه أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الحضرمي ومحمد بن الحسن الشيباني - رضي الله عنهم - من الخلاف في العقائد ما هو مشهور في موضعه. وهو إذا تبع يتبع بضع عشرة مسألة، كان بسببها في أول الأمر تباين وتنازع، وقدح كل منهم في عقيدة الآخر، إلا أن الأمر آل أخيراً إلى الإغضاء، ولله الحمد.

فهذا - أعزك الله - بيان ما كانت عليه عقائد الأئمة - من ابتداء الأمر إلى وقتنا هذا - قد فصلت فيه ما أجملته أهل الأخبار، وأجملت ما فصلوا. فدونك، طالب العلم، تناول ما قد بذلت فيه مجهد، وأطلت بسببه سهري وكدي في تصفح دواوين الإسلام وكتب الأخبار. فقد وصل إليك صفوا، ونقلت عفواً بلا تكلف مشقة ولا بذل مجهود، «ولكن الله يئن على من يشاء من عباده» [الآية ١١ سورة إبراهيم].

62, id., *Essai sur les doctrines sociales et politiques d'Ibn Taymiyya*, Le Caire IFAO . (1939; id., *El' art. Ibn Taymiyya* III, pp. 976-79

<sup>٢</sup> أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، المتوفى سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م، مؤسس مدرسة الكلام الشافعي الثانية بعد الأشعرية وهو ختفي الفروع بعكس الأشعري الذي كان شافعي الفروع، والخلاف بين الأشعرية والماتريدية اختلاف عرضي في ثلاث عشرة مسألة. وفي حين اعترف الماتريدي بحرية الإرادة عند الإنسان وفقاً للقاعدة التي وضعها الإمام أبو حنيفة، دافع الأشعري على الأقول بعدم تفهيد إرادة الله. (راجع، القرشي: الجواهر المضية ٣: ٣٦٠-٣٦١ Madelung, W., *El' art. al-Mâturidi & al-Mâturidiyya* VI, pp. 836-39; Sezgin, F., *GAS I*, (pp. 604-6

<sup>١</sup> شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، المتوفى سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م، عالم عصره ذو التصانيف العديدة، وهو أفضل ملاب السلفين التي تبناها فيما بعد الوهابيون الذين تشبوا أغلب مؤلفاته وخطابه. (راجع، الصفدي: أعيان العصر ١: ٢٣٣-٢٥٣، الوافي بالوفيات ٧: ١٥٧-١٣٣، ابن شاك: فوات الوفيات ١: ٧٤١-٨٠، ابن كثير: البداية والنهاية ١٤: ١٣٥-١٤٠، المقرئ: المقفى الكبير ١: ٤٥٤-٤٧٩، ابن حجر: الدرر الكامنة ١: ١٥٤-١٧٠، ابن قيم الجوزية: أسماء مؤلفات ابن تيمية، دمشق ١٩٥٣، محمد عزيز شمس وعلي بن محمد الممران: الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية، مكة المكرمة ٢٠٠٠، Laoust, H., «La biographie d'Ibn Taymiyya d'après Ibn Kathir», *BEO* IX (1943), pp. 115-

أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل ابن عبد الله بن موسى ابن يلال بن أبي يزيد عامر بن أبي موسى - واسمه عبد الله بن قيس - الأشعري البصري : وُلِدَ سنة ست وستين ومائتين ، وقيل سنة سبعين ، وتوفي ببغداد سنة بضِعْ وثلاثين وثلاث مائة ، وقيل سنة أربع وعشرين وثلاث مائة<sup>١</sup>.

سَمِعَ زَكَرِيَّا الشَّاجِي ، وَأَبَا خَلِيفَةَ الْجُمُحِي ، وَسَهْلَ بْنَ نُوحٍ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الْقُرْبِي ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ خَلْفِ الْعُصْبِيِّ الْمَصْرِي . وَرَوَى عَنْهُمْ فِي تَفْسِيرِهِ كَثِيرًا ، وَتَلَمَّذَ لَزَوْجِ أُمِّهِ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّهْمَنِ الْجُبَّائِي ، وَاقْتَدَى بِرَأْيِهِ فِي الْأَعْتَزَالِ عِدَّةَ سِنِينَ حَتَّى صَارَ مِنْ أُمَّةِ الْمُعْتَزِلَةِ ، ثُمَّ رَجَعَ عَنِ الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ مِنْ آرَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ .

وَصَعِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِجَامِعِ الْبَصْرَةِ كُزَيْبِيًّا ، وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا أَعْرِفُهُ بِتَفْصِي . أَنَا فَلَانُ ابْنِ فَلَانٍ ، كُنْتُ أَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُرَى بِالْأَبْصَارِ ، وَإِنَّ أَعْمَالَ الشَّرِّ أَنَا أَفْعَلُهَا . وَأَنَا تَائِبٌ مُقْلَعٌ ، مُتَعَيِّدٌ الرُّدَّ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ ، مُبَيِّنٌ لِفَضَائِحِهِمْ وَمَعَائِبِهِمْ .

وَأَخَذَ مِنْ حَيْثُ دُفِعَ فِي الرُّدِّ عَلَيْهِمْ ، وَسَلَكَ بَعْضَ طَرِيقِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدِ ابْنِ كِلَابِ الْقَطَّانِ<sup>٢</sup> ، وَبَنَى عَلَى قَوَاعِيدِهِ ، وَصَنَّفَ خَمْسَةَ وَخَمْسِينَ تَصْنِيفًا : مِنْهَا كِتَابُ «الْمَع»، وَكِتَابُ «الْمَوْجِز»، وَكِتَابُ «إِبْضَاحِ الْيُوهَان»، وَكِتَابُ «التَّبْيِينِ عَلَى أَصُولِ الدِّينِ»، وَكِتَابُ «الشَّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ فِي الرُّدِّ عَلَى أَهْلِ الْإِنْفَكِ وَالتَّضْلِيلِ»، وَكِتَابُ «الْإِبَانَةِ»، وَكِتَابُ «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» يُقَالُ إِنَّهُ فِي سَبْعِينَ مَجْلَدًا<sup>٣</sup> . وَكَانَتْ عُلَّتُهُ مِنْ ضَبِيعَةِ وَقْفِهَا يَلَالُ بْنُ أَبِي يَزِيدَ عَلَى عَقِبِهِ ، وَكَانَتْ تَفَقُّهُ فِي السَّنَةِ سَبْعَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا ، وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ وَمَرْخٌ كَثِيرٌ .

وَقَالَ مَسْعُودُ بْنُ شَيْبَةَ فِي «كِتَابِ التَّعْلِيمِ» : كَانَ حَتْفِي الْمَذْهَبَ ، مُعْتَزِلِي الْكَلَامَ ، لِأَنَّهُ كَانَ رَئِيسَ أَبِي عَلِيٍّ الْجُبَّائِي ، وَهُوَ الَّذِي رَبَّاهُ وَعَلَّمَهُ الْكَلَامَ . وَذَكَرَ الْخَطِيبُ أَنَّهُ كَانَ يَجْلِسُ أَهْلَ الْجُمُعَاتِ فِي خَلْقَةِ أَبِي إِسْحَاقَ الْمُرُوزِي الْفَقِيهِ فِي جَامِعِ الْمَنْصُورِ .

Montgomery Watt, W., *Et*<sup>2</sup> art. ٤٤٤-٣٤٧:٣

٢. *al-Ash'ari*, pp. 715-16 وفيما تقدم ٤٣٩-٤٤٠ .

٣. انظر فيما تقدم ٤٣٩ هـ<sup>٢</sup> .

٤. راجع Sezgin F., *GASI*, pp. 602-4 .

<sup>١</sup> انظر ترجمة أبي الحسن الأشعري أيضًا عند الخطيب

البغدادي : تاريخ بغداد ٣٤٦:١١-٣٤٧ : ابن خلكان :

وفيات الأعيان ٣: ٢٨٤-٢٨٦ الذهبي : سير أعلام النبلاء

١٥: ٨٥-٩٠ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى

وعن أبي بكر بن الصيّغ في : كان الْمُقْتَرَلَةُ قد رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ حَتَّى أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَشْعَرِي ، فَحَجَّزَهُمْ فِي أَفْصَاحِ السَّمَاوِيَّاتِ .

وَجُعِلَتْهُ عَقِيدَتُهُ : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَالِمٌ بِعِلْمٍ ، قَادِرٌ بِقُدْرَةٍ ، حَيٌّ بِحَيَاةٍ ، مُرِيدٌ بِإِرَادَةٍ ، مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ ، سَمِيعٌ بِسَمْعٍ ، بَصِيرٌ بِبَصَرٍ ، وَأَنَّ صِفَاتِهِ أَرْزَلِيَّةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى ، لَا يُقَالُ هِيَ هُوَ وَلَا هِيَ غَيْرُهُ ، وَلَا لَا هِيَ هُوَ وَلَا غَيْرُهُ ، وَعِلْمُهُ وَاجِدٌ بِتَعَلُّقٍ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ ، وَقُدْرَتُهُ وَاجِدَةٌ بِتَعَلُّقٍ بِجَمِيعِ مَا يَصِحُّ وُجُودُهُ ، وَإِرَادَتُهُ وَاجِدَةٌ بِتَعَلُّقٍ بِجَمِيعِ مَا يَقْبَلُ الْاِخْتِصَاصَ ، وَكَلَامُهُ وَاجِدٌ : هُوَ أَفْزَرُ وَنَهْيٌ ، وَخَيْرٌ وَاشْتِجَارٌ ، وَوَعْدٌ وَوَعِيدٌ .

وهذه الوجوه راجعة إلى اعتبارات في كلامه لا إلى نفس الكلام ، والألفاظ المترتبة على لسان الملائكة إلى الأنبياء دلالات على الكلام الأزلّي . فالمندلول - وهو القرآن المقرؤ - قديم أزلي ، والدلالة - وهي العبارات ، وهي القراءة - مخلوقة محدثة .

قال : وفَرَّقَ بين القراءة والمقرؤ ، والثلاوة والمقلو . كما فَرَّقَ بين الذكر والمذكور ، قال : والكلام معنى قائم بالنفس ، والعبارة دالة على ما في النفس ، وإنما تُسَمَّى العبارة كلاماً مجازاً .

قال : وأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ : خَيْرَهَا وَشَرَّهَا وَنَفْعَهَا وَضَرَّهَا . وَمَالُ / فِي كَلَامِهِ إِلَى جَوَازِ تَكْلِيفِ مَا لَا يُطَاقُ ، لِقَوْلِهِ : إِنَّ الْاِشْتِطَاعَةَ مَعَ الْفِعْلِ ، وَهُوَ مُكَلَّفٌ بِالْفِعْلِ قَبْلَهُ ، وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ قَبْلَهُ ، عَلَى مَذْهَبِهِ ، قَالَ : وَجَمِيعُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ مُبْدَعَةٌ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ، مُكْتَسَبَةٌ لِلْعَبْدِ ، وَالْكَسْبُ عِبَارَةٌ عَنِ الْفِعْلِ الْقَائِمِ بِمَحَلِّ قُدْرَةِ الْعَبْدِ .

قال : وَالْحَالِيقُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى حَقِيقَةً ، لَا يُشَارِكُهُ فِي الْخَلْقِ غَيْرُهُ ، فَأَخْصَصَ وَصْفَهُ هُوَ الْقُدْرَةُ وَالْاِخْتِرَاعُ ، وَهَذَا تَفْسِيرُ اسْمِهِ الْهَارِي .

قال : وَكُلُّ مَوْجُودٍ يَصْبَحُ أَنْ يُرَى ، وَاللَّهُ تَعَالَى مَوْجُودٌ ، فَيَصْبَحُ أَنْ يُرَى ، وَقَدْ صَبَحَ الشَّمْعُ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَى فِي الْكِتَابِ وَالشَّعَةِ ، وَلَا يَمْجُوزُ أَنْ يُرَى فِي مَكَانٍ وَلَا صُورَةٍ مُقَابِلَةٍ وَاتِّصَالِ شُعَاعٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مُحَالٌ . وَمَاهِيَّةُ الرُّؤْيَا لَهُ فِيهَا رَأْيَانٌ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ عِلْمٌ مَخْصُوصٌ يَتَعَلَّقُ بِالْوُجُودِ دُونَ الْعِلْمِ ، وَالثَّانِي أَنَّهُ إِدْرَاكٌ وَرَاءَ الْعِلْمِ . وَأَثَبَتْ الشَّمْعُ وَالْبَصَرُ صِفَتَيْنِ أَرْزَلِيَّتَيْنِ ، هُمَا إِدْرَاكَانِ وَرَاءَ الْعِلْمِ . وَأَثَبَتْ الْيَدَيْنِ وَالْوَجْهَ صِفَاتِ خَبَرِيَّةٍ ، وَرَدَّ الشَّمْعَ بِهَا فَيَجِبُ الْاِخْتِرَاعُ .

وخَالَفَ الْمُقْتَرَلَةُ فِي الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ، وَالشَّمْعِ وَالْعَقْلِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ . وَقَالَ : الْإِيمَانُ هُوَ التَّصَدِّيقُ بِالْقَلْبِ ، وَالْقَوْلُ بِاللِّسَانِ . وَالْعَمَلُ بِالْأَرْكَانِ فُرُوعُ الْإِيمَانِ : فَمَنْ صَدَّقَ بِالْقَلْبِ ، أَيْ أَفَرَّغَ بُوْخْدَانِيَّةَ

الله تعالى ، واعتزف بالرسول تصديقاً لهم فيما جاءوا به ، فهو مؤمن . وصاحب الكبيرة إذا خرج من الدنيا من غير توبة ، لحكمه إلى الله : إما أن يغفر له برحمته أو يشفع له رسول الله ﷺ ، وإما أن يعذبه بعذبه ، ثم يذخله الجنة برحمته ، ولا يخلد في النار مؤمناً .

قال : ولا أقول إنه يجب على الله سبحانه قبول توبته بحكم العقل ، لأنه هو الموجب لا يجب

- عليه شيء أصلاً ، بل قد ورد الشفع بقول توبة الثابتين ، وإجابة دعوة المضطرين . وهو المالك لخلقهم بفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، فلو أدخل الخلائق بأجمعهم النار لم يكن جوازاً ، ولو أدخلهم الجنة لم يكن حقيقاً ، ولا يتصور منه ظلم ، ولا ينسب إليه جواز ، لأنه الملك المطلق . والواجبات كلها سميعة ، فلا يوجب العقل شيئاً ألبته ، ولا يقتضي تحسباً ولا تنقيحاً . فمعرفة الله تعالى ، وشكر المنعم ، وإثابة الطائع ، وعقاب العاصي ، كل ذلك بحسب الشفع دون العقل . ولا يجب على الله شيء : لا صلاح ولا أصلح ولا ألطف ، بل الثواب والصلاح واللطف .
- ١٠. والتعم ، كلها تفصل من الله تعالى . ولا يزعج إليه تعالى نفع ولا ضرر ، فلا يتنفع بشكر شاكر ، ولا يتضرر بكفر كافر ، بل يتعالى ويتقدس عن ذلك .

وبعث الرسول جازئ لا واجب ولا مستحيل . فإذا بعث الله تعالى الرسول ، وأيده بالمعجزة الخارقة للعادة ، وتحدى ودعا الناس ، وجب الإضغاء إليه ، والاشتماع منه ، والامتثال لأوامره ، والانتهاض عن نواهيهِ . وكرامات الأولياء حق ، والإيمان بما جاء في القرآن والسنة من الإخبار عن الأمور الغائبة عتاً - مثل اللوح والقلم ، والعرش والكُرسي ، والجنة والنار - حقٌ وصدق .

- و كذلك الإخبار عن الأمور التي ستقع في الآخرة : مثل سؤال القبر ، والثواب والعقاب فيه ، والحشر والمعاد ، والميزان والصراف ، وانقسام فريق في الجنة وفريق في الشعيم ، كل ذلك حقٌ وصدق يجب الإيمان والاعتراف به . والإمامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين على واحد متعين ، والأئمة متربطون في الفصل ترتبهم في الإمامة .
- ٢٠. قال : ولا أقول في عائشة وطلحة والزبير ، - رضي الله عنهم - إلا أنهم رجعوا عن الخطأ . وأقول : إن طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة ، وأقول في معاوية وعمر بن العاص : إنهما بقيا على الإمام الحق علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - فقاتلهم مقاتلة أهل البقي . وأقول : إن أهل النهروان الشراة هم المارقون عن الدين ، وإن علياً - رضي الله عنه - كان على الحق في جميع أخواله ، والحق معه حيث دار .



فهذه مجتمعة من أصول عقيدته التي عليها الآن جماهير أهل الأئصار الإسلامية، والتي من جهر بخلافها أريق دمه.

والأشاعرة يُسمون «الصفائية» لإثباتهم صفات الله تعالى القديمة، ثم افرقوا في الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة - كالاستواء، والتزول، والأصبع واليد، والقدم، والصورة، والجنب، والحيء - على فريقين: فزعة تؤول جميع ذلك على وجود محتملة اللفظ. وفزعة لم يقرضوا للتأويل، ولا صاروا إلى التشبيه، ويقال لهؤلاء «الأشعرية الأثرية»<sup>(a)</sup>.

فصار للمسلمين في ذلك خمسة أقوال: أخذها: اغنياد ما يُفهم مثله من اللغة، وثانيها: الشكوت عنها مطلقاً، وثالثها: الشكوت عنها بعد نفي إرادة الظاهر، ورابعها: حملها على المجاز، وخامسها: حملها على الاشتراك. ولكل فريق أدلة وحجج تفصّلتها كتب أصول الدين، ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ \* إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [الآيات ١١٨، ١١٩ سورة هود]، ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [آية ١١٣ سورة البقرة].

## فصل

اعلم أن الله سبحانه طلب من الخلق معرفته بقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [آية ٥٦ سورة النازعات] قال ابن عباس وغيره: يعرفون. فخلق تعالى الخلق، وتعرف إليهم بالهيئة الشرائع المنزلة، فعرفه من عرفه سبحانه منهم على ما عرفهم فيما تعرف به إليهم. وقد كان الناس، قبل إنزال الشرائع بعثة الرسل - عليهم السلام - علمهم / بالله تعالى إنما هو بطريق التنزيه له عن سمات الحدوث، وعن التركيب، وعن الافتقار، ويصفونه سبحانه بالافتقار المطلق. وهذا التنزيه هو المشهور عقلاً، ولا يتعداه عقل أضلاً.

فلما أنزل الله شريعته على رسله محمد ﷺ، وأكمل دينه، كان سبيل العارف بالله أن يجتمع في معرفته بالله بين معرفتين: إحداهما المعرفة التي تقتضيها الأدلة العقلية، والأخرى المعرفة التي جاءت بها الإخبارات الإلهية، وأن يزود علم ذلك إلى الله تعالى، ويؤمن به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجوه الذي أراده الله تعالى، من غير تأويل بفكره، ولا تحكم فيه برأيه.

وذلك أَنَّ الشرائع إنما أنزلها الله تعالى لَعَدَمِ اسْتِقْلَالِ الْعُقُولِ الْبَشَرِيَّةِ بِإِذْرَاكِ حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فِي عِلْمِ اللَّهِ . وَأَتَى لَهَا ذَلِكَ وَقَدْ تَقَيَّدَتْ بِمَا عِنْدَهَا مِنْ إِطْلَاقِ مَا هُنَاكَ ؟ فَإِنْ وَهَبَهَا عَلِمًا بِمُرَادِهِ مِنَ الْأَوْضَاعِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَمُنَحَهَا الْإِطْلَاعَ عَلَى حُكْمِهِ فِي ذَلِكَ كَانَ مِنْ فَضْلِهِ تَعَالَى . فَلَا يُضَيِّفُ الْعَارِفُ هَذِهِ الْمِثْلَةَ إِلَى فِكْرِهِ ، فَإِنَّ تَنْزِيهَهُ لِرَبِّهِ تَعَالَى بِفِكْرِهِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُطَابِقًا لِمَا أَنْزَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ . وَإِلَّا فَهُوَ تَعَالَى مُنْزَعٌ عَنْ تَنْزِيهِ عُقُولِ الْبَشَرِ بِأَفْكَارِهَا ، فَإِنَّهَا مُقَيَّدَةٌ بِأَوْطَارِهَا ، فَتَنْزِيهُهَا كَذَلِكَ مُقَيَّدٌ بِحَسَبِهَا وَبِمُوجِبِ أَخْكَامِهَا وَأَتَارِهَا . - إِلَّا إِذَا خَلَّتْ عَنِ الْهَوَى ، فَإِنَّهَا حَيْثُ يَكْتَسِفُ اللَّهُ لَهَا الْغِطَاءَ عَنْ بَصَائِرِهَا ، وَيَهْدِيهَا إِلَى الْحَقِّ . فَتَنْزِيهُهُ تَعَالَى عَنِ التَّنْزِيهَاتِ الْعُرْفِيَّةِ بِالْأَفْكَارِ الْعَادِيَةِ .

- وقد أجمع المسلمون قاطبةً على جوازِ روايةِ الأحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها ، من غير خلاف بينهم في ذلك . ثم أجمع أهل الحق منهم على أَنَّ هذه الأحاديث مضروقة عن
- ١٠ احتمال مشابهة الخلق ، لقول الله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [آية ١١ سورة الشورى] ولقول الله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [آيات ١-٤ سورة الإخلاص] وهذه السورة يُقال لها : سورة الإخلاص . وقد عظم رسول الله ﷺ شأنها ، ورغب أمته في تلاوتها حتى جعلها تغدِل ثُلثَ الْقُرْآنِ من أجل أَنَّهَا شَاهِدَةٌ بِتَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَعَدَمِ الشَّبَهِ وَالْمِثْلِ لَهُ سُبْحَانَهُ . وَسُمِّيَتْ «سُورَةُ الْإِخْلَاصِ» ، لِاسْتِمَالِهَا عَلَى إِخْلَاصِ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ عَنْ أَنْ يَشُوْبَهُ مِثْلٌ إِلَى تَشْبِيهِهِ بِالْخَلْقِ . وَأَمَّا الْكَافِ الَّذِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فَإِنَّهَا زَائِدَةٌ . وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ الْكَافِ وَالْمِثْلَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَتْيَا لِلتَّشْبِيهِ ، فَجَمَعَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ نَفَى بِهِمَا عَنْ ذَلِكَ .

- فَإِذَا ثَبَّتَ إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى جَوَازِ رَوَايَةِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَنَقْلِهَا ، مَعَ إِجْمَاعِهِمْ عَلَى أَنَّهَا مضروقة عن التشبيه ، لم يبق في تعظيم الله تعالى بذِكْرِهَا إِلَّا نَفْيُ التَّعْطِيلِ ، لَكُونِ أَغْدَاءَ الْمُرْسَلِينَ سَمَّوْا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ أَسْمَاءَ نَفَّوْا فِيهَا صِفَاتِهِ الْغَلَا . فَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْكُفَّارِ : هُوَ طَبِيعَةٌ ، وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ : هُوَ عِلَّةٌ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ إِحْدَائِهِمْ فِي أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الْمَشْتَمِلَةُ عَلَى ذِكْرِ صِفَاتِ اللَّهِ الْغَلَا ، وَنَقْلُهَا عَنْ أَصْحَابِهِ الْبِرَّةِ ، ثُمَّ نَقْلُهَا عَنْهُمْ أَيْمَةُ الْمُسْلِمِينَ . حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْنَا ، وَكُلٌّ مِنْهُمْ يُزَوِّيهَا بِصِفَتِهَا مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ لشيءٍ مِنْهَا ، مَعَ عَلَيْنَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَّقِدُونَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [آية ١١ سورة الشورى] فَفَهَمْنَا مِنْ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ - بِمَا نَطَقَ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ، وَتَنَاوَلَهَا
- ٢٥

عنه الصُّحابة - رضي الله عنهم - وبلغوها لأئمة - أن يُفَصَّ بها في مخلوق الكافرين ، وأن يكون ذكرها نكتاً في قلوب كل ضالٍّ مُعْطِلٍ مُتَبَدِّعٍ يَقْفُو أثر المَبْدَعَةِ من أهل الطَّبائع وعِبَادِ الْعِلَلِ .  
فلذلك وَصَفَ الله تعالى نفسه الكريمة بها في كتابه ، وَوَصَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أيضاً بما صَنَعَ عنه وَبَيَّنَتْ .

• فذَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ، وَأَنَّهُ أَخَذَ صَمَدٌ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، كَانَ ذِكْرُهُ لِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ تَمَكِينِ الْإِثْبَاتِ ، وَشَجَا فِي مَخْلُوقِ الْمُعْطَلَةِ . وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : « الْإِثْبَاتُ أَثَمَكُنْ » ، نَقَلَهُ الْخَطَّابِيُّ . وَلَمْ يَتَلَفَأْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصُّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ أَنَّهُمْ أَوَّلُوا هَذِهِ الْأَحَادِيثَ .

والذي يَمْتَنِعُ مِنْ تَأْوِيلِهَا إِجْلَالُ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ أَنْ تُضْرَبَ لَهُ الْأَمْثَالُ ، وَأَنَّهُ إِذَا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الآية ١٠ سورة الفتح] ، فَإِنَّ نَفْسَ تِلَاوَةِ هَذَا يَقْهَمُ مِنْهَا السَّامِعُ الْمَعْنَى الْمُرَادَ بِهِ ، وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿نَبِّئَا بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي مَكْتُبٌ فِي الزَّكُورِ﴾ [الآية ٦٤ سورة المائدة] عِنْدَ حِكَايَتِهِ تَعَالَى عَنِ الْيَهُودِ نِسْبَتَهُمْ إِلَيْهِ إِلَى الْبُخْلِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿نَبِّئَا بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي مَكْتُوبٌ فِي الزَّكُورِ﴾ [الآية ٦٤ سورة المائدة] ، فَإِنَّ نَفْسَ تِلَاوَةِ هَذَا مُبَيِّنَةٌ لِلْمَعْنَى الْمَقْصُودِ . وَأَيْضًا فَإِنَّ تَأْوِيلَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ يَخْتَاجُ أَنْ يَضْرَبَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا الْمَثَلَ ، نَحْوَ قَوْلِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [الآية ٥ سورة طه] : الِاسْتِثْوَاءُ : الِاسْتِثْلَاءُ ، كَقَوْلِكَ ١٠ « اسْتَوَى الْأَمِيرُ عَلَى الْبَلَدِ » . وَأَتَشَدُّوا : « قَدْ اسْتَوَى بِشْرُو عَلَى الْعِرَاقِ » فَلَزِمَهُمْ تَشْبِيهُ الْبَارِي تَعَالَى بِبَشَرٍ .

وَأَهْلُ الْإِثْبَاتِ نَزَّهُوا جَلَالَ اللَّهِ عَنْ أَنْ يُشَبَّهَ بِالْأَجْسَامِ حَقِيقَةً وَلَا مَجَازًا ، وَغَلَبُوا - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ هَذَا الثُّلُوقَ يَشْتَمِلُ عَلَى كَلِمَاتٍ مُتَدَاوِلَةٍ بَيْنَ الْخَالِقِ وَخَلْقِهِ ، وَتَحَوَّجُوا أَنْ يَقُولُوا مُشْتَرَكَةً ، لِأَنَّ اللَّهَ / تَعَالَى لَا شَرِيكَ لَهُ . وَلِلذَلِكَ لَمْ يَتَأَوَّلِ السَّلَفُ شَيْقًا مِنْ أَحَادِيثِ الصُّفَاتِ ، مَعَ عَلَمِنَا قَطْعًا ٢٠ أَنَّهُا عِنْدَهُمْ مَضْرُوبَةٌ عَمَّا يَنْسَبُ إِلَيْهِ ظُنُونُ الْجَهْلَالِ مِنْ مُشَابَهَتِهَا لِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ .

وَتَأْتِلُ تَجِدُ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ الْمَخْلُوقَاتِ الْمُتَوَلِّدَةِ مِنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿يَجْعَلُ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ﴾ [الآية ١١ سورة الشورى] ، عَلِمَ شُبْحَانَهُ مَا يَخْطِرُ بِقُلُوبِ الْخَلْقِ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ .

٢٥ وَاعْلَمْ أَنَّ السَّبَبَ فِي خُرُوجِ أَكْثَرِ الطَّوَائِفِ عَنْ دِيَانَةِ الْإِسْلَامِ : أَنَّ الْفَرَسَ كَانَتْ مِنْ سَعَةِ الْمَلِكِ ، وَغَلَبُوا الْيَدَ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ ، وَجَلَالَةُ الْخَطَرِ فِي أَنْفُسِهَا ، بِحَيْثُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ

أنفسهم الأحرار والأبناء<sup>(a)</sup>، وكانوا يُعبدون سائر الناس غيبًا لهم . فلما انشجوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب - وكانت العرب عند الفرس أقل الأمم خطرًا - تعاضهم الأقر، وتضاعفت لديهم المسيبة - وراشوا تحية الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى ، وفي كل ذلك يُظهر الله تعالى الحق .

وتنمّن من قلوبهم شتفاد وأشليس<sup>(b)</sup> والمقلع<sup>(c)</sup> وباهك وغيرهم ، وقبّل هؤلاء راء ذلك عثار - الملقب عُدائًا - وأبو شليم السروح ، فرأوا أنّ تحيته على الحيلة أنجع ، فأظهروهم منهم الإسلام ، وانتمأوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ واشتتباع ظلم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجهم عن طريق الهدى .

فقدّم أذخلوهم إلى القول بأن رجلاً ينتظر ، يُدعى المهدي ، عنده حقيقة الدين ، إذ لا يجوز أن يؤخذ الدين عن كُفّار ، إذ تنبأ أصحاب رسول الله ﷺ إلى الكفر . وقدّم خرجوا إلى القول بادعاء الشيعة لقوم سخوم به . وقدّم سلكوا بهم إلى القول بالحلول ، وسقوط الشرائع . وآخرون تلاعبوا بهم ، فأوجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة . وآخرون قالوا : بل هي سبع عشرة صلاة ، في كل صلاة خمس عشرة ركعة . وهو قول عبد الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل أن يصير خارجيًا صُفريًا .

وقد أظهر عبد الله بن سبأ الحنفي اليهودي الإسلام ليكيّد أهلّه ، فكان هو أضل إثارة الناس على عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أخرج علي - رضي الله عنه - منهم طوائف أغلثوا باليهية .  
و من هذه الأصول خذت الإنماعيلية والقرايطة .

والحق الذي لا ريب فيه أنّ دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه ، وجوهز لا سرّ تحته ، وهو كلّ لازم كلّ أحد لا مسمحة فيه . ولم يكتم رسول الله ﷺ من الشريعة ولا كلمة ، ولا أطلع أحص الناس به ، من زوجة أو ولد عم ، على شيء من الشريعة كتمه عن الأخت والأشود ورعاة القنم . ولا كان عنده ﷺ سرّ ، ولا رمز ، ولا باطن غير ما دعا الناس كلّهم إليه . ولو كنتم شيقا لما بلغ كما أير ، ومن قال هذا فهو كافّر بإجماع الأمة .

وأصل كلّ بدعة في الدين البعد عن كلام السلف ، والانحراف عن اعتقاد الصدر الأول ، حتى بالغ القدر فجعل العبد خالقًا لأفعاله ، وبالغ الجري في مقابله فتلب عنه الفعل والاختيار ، وبالغ المعطل في التزبه فتلب عن الله تعالى صفات الجلال وتغوت الكمال ، وبالغ

(a) بولاق : الأسناد . (b) بولاق : أشليس . (c) بولاق : المقلع .

المُشَبِّه في مُقَابَلَتِهِ فَجَعَلَهُ كَوَاحِدٍ مِنَ الْبَشَرِ ، وَبَالَغَ الْمَوْجِئُ فِي سَلْبِ الْعِقَابِ ، وَبَالَغَ الْمُعْتَرِي فِي التَّخْلِيدِ فِي الْعَذَابِ ، وَبَالَغَ النَّاصِي فِي دَفْعِ عِلْمِي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ الْإِمَامَةِ ، وَبَالَغَتِ الْغُلَاةُ حَتَّى جَعَلُوهُ إِلَهًا ، وَبَالَغَ الشُّنِّي فِي تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَبَالَغَ الرَّافِضِيُّ فِي تَأْخِيرِهِ حَتَّى كَفَرَهُ .

وَمَيِّدَانِ الظُّلْمِ وَاسِعٌ ، وَحُكْمُ الزُّهْمِ غَالِبٌ . فَتَعَارَضَتِ الظُّلُومُ ، وَكَثُرَتِ الْأَوْهَامُ ، وَبَلَغَ كُلُّ فَرِيقٍ فِي الشَّرِّ وَالْعِتَادِ وَالْبُتْهِ وَالْفَسَادِ إِلَى أَقْصَى غَايَةٍ وَأَبْعَدِ نِهَازَةٍ ، وَتَبَاعَعُوا وَتَلَاعَتُوا ، وَاشْتَخَلُّوا الْأَمْوَالَ ، وَاشْتَبَاخُوا الدِّمَاءَ ، وَانْتَصَرَوْا بِالْذُّوْلِ ، وَاشْتَعَانُوا بِالْمُلُوكِ . فَلَوْ كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا بَالَغَ فِي أَمْرِ ، نَازَعَ الْآخَرَ فِي الْقُرْبِ مِنْهُ - فَإِنَّ الظُّلْمَ لَا يَتَعَدَّى عَنْ الظُّلْمِ كَثْرًا ، وَلَا يَنْتَهِي فِي الْمَنَازَعَةِ إِلَى الطَّرَفِ الْآخَرِ مِنْ طَرَفِي الثَّقَابِلِ - لَكِنَّهُمْ أَبَوْا إِلَّا مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنَ التَّدَائِرِ وَالتَّقَاعُطِ ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَجِعَ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الآيَاتُ ١١٨ ، ١١٩ سُورَةُ هُودَ] .

المواظبة والاعتبار

في ذكر الخط والاشارة

لثقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقيوني

٧٦٦ - ٨٤٥ هـ  
١٣٦٥ - ١٤٤٢ م

حَقَّقَهُ وَكَتَبَ مُقَدِّمَتَهُ وَخَوَّاشِيَتَهُ وَوَضَعَ قَهَّارَتَهُ

الدكتور أيمن فؤاد سيّد

المجلد الرابع

٢



مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - لندن

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

## في نحو المدارس

قال ابن سيده: دَرَسَ الكتاب يَدْرُسُهُ دَرْسًا وِدْرَاسَةً، ودَارَسَهُ من ذلك، كَأَنَّهُ عَادَدَهُ حَتَّى انْقَاضَ لِحِفْظِهِ، وقد قُرِئَ بِهِمَا ﴿وَلْيَتَلَوُلُوا دَرَسَت﴾ و(دَارَسَتْ). [وقيل: دَرَسَتْ: قرأت كُتِبَ أهل الكتاب، ودَارَسَتْ] ذَاكَرْتَهُمْ، وحكى دَرَسَتْ أَي قُرِئَتْ، وقُرِئَ: (درست) و(دَرَسَتْ)، أَي هذه أخبارٌ قد عَقَّتْ وَاثَمَتْ، ودَرَسَتْ أَشَدَّ مِبَالغةً، والدَّرَاسُ المَدَارَسَةُ. وقال ابن جني: ودَرَسَتْهُ إِثْمًا وأَدْرَسَتْهُ، ومن الشاذِّ قِرَاءَةُ ابن خيوة: (وَبِمَا كُنْهُمْ تَدْرِسُونَ) [من الآية ٧٩ سورة آل عمران]. والمِدْرَاسُ<sup>١</sup>: المَوْضِعُ الَّذِي يُدْرَسُ فِيهِ<sup>٢</sup>.

وقد ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ عبد الله ابن أُمِّ مَكْنُومٍ قَدِمَ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ مُضَعَبٍ بن عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَقِيلَ قَدِمَ بَعْدَ تَدْرِيسِهِ - فَتَوَلَّى دَارَ الْقُرَاءَةِ<sup>٢</sup>.

ولمَّا أَرَادَ الْخَلِيفَةُ الْمُتَعَصِّدُ بِاللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بنَ الْمُؤَقِّقِ بِاللَّهِ أَبِي أَحْمَدَ طَلْحَةَ بنَ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ جَفَقَر، بِنَاءً قَصْرَهُ / فِي الشَّعْثَايَةِ بِبَغْدَادَ، اسْتِزَادَ فِي الدَّرْعِ بَعْدَ أَنْ قَرَعَ مِنْ تَقْدِيرِ مَا أَرَادَ. فشغل عن ذلك، فَذَكَرَ أَنَّهُ يُرِيدُهُ لِيَنِي فِيهِ دُورًا وَمَسَاكِينَ وَمَقَاصِيرَ، يُرْتَّبُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ رُؤَسَاءُ كُلِّ صِنَاعَةٍ وَمَذْهَبٍ مِنْ مَذَاهِبِ الْعُلُومِ النَّظَرِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ، وَيُجْرِي عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ الشَّيْئَةَ، لِيَقْصِدَ كُلٌّ مِنْ اخْتِارَ عِلْمًا أَوْ صِنَاعَةً رَئِيسَ مَا يَخْتَارُهُ فَيَأْخُذَ عَنْهُ.

وَالْمَدَارِسُ بِمَا حَدَّثَ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَمْ تَكُنْ تُعْرَفُ فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ وَلَا الثَّابِعِينَ، وَأَمَّا حَدَّثَ عَمَلُهَا بَعْدَ الْأَرْبَعِ مِائَةِ مِنْ بَنِي الْهَجْرَةِ. وَأَوَّلُ مَنْ حَفِظَ عَنْهُ أَنَّهُ بَنَى مَدْرَسَةً فِي الْإِسْلَامِ أَهْلُ نَيْسَابُورٍ فَبَنَتْ بِهَا الْمَدْرَسَةُ الْبَيْهَقِيَّةُ، وَبَنَى بِهَا أَيْضًا الْأَمِيرُ نَصْرُ بنُ شَيْخَنْكَيْنِ آخِرُ السُّلْطَانِ

(١) بولاق: المدرس.

<sup>١</sup> ابن سيده: المحكم والمخطط الأعظم ٨: ٢٩٦. مخزومة بن زؤل.

<sup>٢</sup> ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤: ٢٠٥ وفيه: وهي دار

محمود بن شُبْكُوكَيْن مَدْرَسَةً، وَبَنَى بِهَا أَيْضًا الْمَدْرَسَةَ الشَّعْبِيَّةَ<sup>١</sup>، وَبَنَى بِهَا أَيْضًا مَدْرَسَةً رَابِعَةً. وَأَشْهَرُ مَا بُنِيَ فِي الْقَدِيمِ «الْمَدْرَسَةُ النَّظَامِيَّةُ» بِبَغْدَادَ، لِأَنَّهَا أَوَّلُ مَدْرَسَةٍ قُرِّرَ بِهَا لِلْفُقَهَاءِ مَعَالِمٌ<sup>٢</sup>، وَهِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْوَزِيرِ نِظَامِ الْمَلِكِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَمْسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْعَبَّاسِ الطُّوسِيِّ، وَزِيرِ مَلِكِ شَاهِ بْنِ أَلْبِ أَرْسَلَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ مِيكَالَ بْنِ سُلْجُوقٍ<sup>٣</sup> فِي مَدِينَةِ بَغْدَادَ. وَشَرَعَ فِي بِنَائِهَا فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ، وَفُرِّغَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ، وَدُرِّسَ فِيهَا الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيُّ الْفَيْرُوزِأَبَادِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ «التَّبْيِيهِ فِي الْفِقْهِ» عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ - عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ<sup>٤</sup> - فَاقْتَضَى النَّاسُ بِهِ مِنْ حَيْثُ ثَلَاثِينَ فِي بِلَادِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وَفِي بِلَادِ الْجَزِيرَةِ وَبِدَارِ بَكْرٍ.

وَأَمَّا بِمِصْرَ فَإِنَّهَا كَانَتْ حَيْثُ يَدُ الْخُلَفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ، وَمَذْهَبُهُمْ مُخَالِفٌ لِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَإِنَّمَا هُمْ شِيعَةُ إِسْمَاعِيلِيَّةٍ كَمَا تَقَدَّمَ.

وَأَوَّلُ مَا عُرِفَ إِقَامَةُ دَرَسٍ مِنْ قِبَلِ السُّلْطَانِ بِمَعْلُومِ جَارٍ لِطَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ بِبِدَارِ مِصْرَ فِي خِلَافَةِ الْقَزِيزِ بِاللَّهِ نِزَارِ بْنِ الْمُعِزِّ وَوَزَارَةِ يَغْقُوبَ<sup>٥</sup> (يُنِّيُّ يُوسُفَ<sup>٦</sup>) بْنِ كِلَّسَ؛ فَعَمِلَ ذَلِكَ بِالْجَامِعِ الْأَزْهَرِ - كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرَهُ<sup>٧</sup> - ثُمَّ عَمِلَ فِي دَارِ الْوَزِيرِ يَغْقُوبَ بْنِ كِلَّسَ مَجْلِسَ يَحْضُرُهُ الْفُقَهَاءُ، فَكَانَ يَهْرَأُ فِيهِ كِتَابَ فِقْهِهِ عَلَى مَذْهَبِهِمْ، وَعَمِلَ أَيْضًا مَجْلِسَ بِجَامِعِ عَمْرُو بْنِ الْقَاصِ مِنْ مَدِينَةِ مُنْطَلَاطِ مِصْرَ لِقِرَاءَةِ كِتَابِ الْوَزِيرِ - ثُمَّ بَنَى الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبُو عَلِيٍّ مُنْصَوِّرَ ابْنِ الْقَزِيزِ دَارَ الْعِلْمِ بِالْقَاهِرَةِ، كَمَا ذُكِرَ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ<sup>٨</sup>.

(a) بولاق: السعيدية. (b) بولاق: رضي الله عنه ورحمه. (c-c) ساقطة من بولاق.

BSOAS XXIV (1961), pp. 1-56; id., «Madrasa and University in the Middle Ages», SI XXXII (1970), pp. 255-64; id., *The Rise of Colleges, Institution of Learning in Islam and the West*, Edinburgh 1981؛ عماد عهد السلام رؤوف: مدارس بغداد في العصر العباسي، بغداد ١٩٦٦.

<sup>٢</sup> انظر مراجع ترجمة الوزير نِظَامِ الْمَلِكِ، فيما تقدم ٢٥٦:١هـ.

<sup>٣</sup> فيما تقدم ٩٥.

<sup>١</sup> عن المَدْرَسَةِ النَّظَامِيَّةِ انظر Talas, A., *La madrasa Nizamiyya et son histoire*, Paris 1939 مصطلحي جواد: «المدرسة النظامية ببغداد»، سومر ٩ (١٩٥٣)، ٣١٣-٣٤٢.

وعن المدارس في بغداد والمشرق الإسلامي عمومًا راجع، Massignon, L., «Les Medresehs de Bagdad», BIFAO VII (1910), pp. 77-86; Pedersen, I. & Makdisi, G., *El<sup>2</sup> art. Madrasa V*, pp. 119-44; Makdisi, G., «Muslim Institution of Learning in Eleventh-Century Baghdad».



فلما انقضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، أُنْهِيَ مذهب الشيعة من ديار مصر، وأقام بها مذهب الإمام الشافعي ومذهب الإمام مالك، وأُتِّدَى بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي. فإنه بنى بدمشق وحلب وأعمالهما عدة مدارس للشافعية والحنفية، وبني لكل من الطائفتين مدرسة بمدينة مصر.

- وأول مدرسة أُعيدت بديار مصر «المدرسة الناصرية» بجوار الجامع العتيق بمصر<sup>٢</sup>، ثم «المدرسة القمحية» المجاورة للجامع أيضًا، ثم «المدرسة الشيعية» التي بالقاهرة. ثم أُتِّدَى بالسلطان صلاح الدين - في بناء المدارس بالقاهرة ومصر وغيرهما من أعمال مصر وبالأقاليم الشامية والجزيرة<sup>٣</sup> - أولاده وأمرائه. ثم حذا حذوهم من ملك مصر بعدهم من ملوك الترك وأمراءهم وأتباعهم إلى يومنا هذا. وسأذكر ما بديار مصر من المدارس<sup>٤</sup>، وأُعرف بحالي من بئها، على ما اعتدته في هذا الكتاب من التوسُّط دون الإسهاب، وبالله أستعين.

(a) بولاق: الجزيرة.

مصر ٥٩٠ - ١٥٩٤ Fu'ad Sayyid, A., *La Capitale de l'Égypte*, pp. 569-88. وانظر المُدَّة.

<sup>٢</sup> راجع خول مدارس مصر والقاهرة، تاريخها ووصفها وتخطيطها، Creswell, K.A.C., «The Origin of the Cruciform Plan of Cairene Medrasas», *BIFAO* XXI (1923), pp. 1-54; id., *MAE* II, pp. 104-34. أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها، العصر الأيوبي، القاهرة ١٩٦٩، «خصائص عمارة القاهرة في العصر الأيوبي»، أبحاث للبلدية لتاريخ القاهرة، ١: ١٦٣-١٦٤. Kessler, C., «Funerary Architecture within the City», *CIHC*, pp. 257-67; Lapidus, I. M., «Ayyubid Religious Policy and the Development of the Schools of Law in Cairo», *CIHC*, pp. 279-86; عباس حلمي كامل: المدارس الإسلامية ودور العلم وعمارتها الأثرية - نشأتها وتاريخها وتخطيط عمارتها، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة ٣/٣ (١٣٩٧هـ)، ١٥١-١٥٢. محمد مصطفى نجيب: نظرة جديدة على النظام

<sup>١</sup> لما تقدم ٥٠٢:٢ - ٥٠٨.

<sup>٢</sup> هذا الحكم غير صحيح فقد شهدت الإثباتات، في فترة الإصلاح الشيعي التي بدأها الوزيران الفاطميان الشيعيان رضوان بن ولحيشي والعاول بن الشار، نشأة أول مدرستين شيعيتين في مصر: «المدرسة الحافظية» المعروفة بـ «المدرسة العويضة» لتدريس المذهب المالكي سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م، و«مدرسة العادل بن الشار» التي أنشأها سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م لتدريس المذهب الشافعي. (راجع، Leiser, G., *The Restoration of Sunnism in Egypt: Madrasa and Mudarris in 495-676/1101-1249*, Ph. D. Thesis - University of Pennsylvania 1976; id., «The 'Madrasa' and The Islamization of the Middle East - The Case of Egypt», *JARCE* XXII (1985), pp. 29-47; id., «Notes in the Madrasa in Medieval Islamic Society», *MW* 76 (1986), pp. 16-23. أمين فؤاد سيد: «المدارس في مصر قبل العصر الأيوبي»، في كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، القاهرة ١٩٩٢، ٨٧-١٣٦، الدولة الفاطمية في

## المدرسة الناصرية

بحر الخراج النقيض من مدينة مصر من قبله

هذه المدرسة عُرفت أولاً بـ «المدرسة الناصرية»<sup>١</sup>، ثم عُرفت بأبن زين التجار - وهو أبو العباس أحمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي المعروف بأبن زين التجار<sup>٢</sup>، أخذ أغنيان الشافعية، درس بهذه المدرسة مدة طويلة، ومات في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وخمسة مائة<sup>٣</sup>. ثم عُرفت بـ «المدرسة الشريفة»، وهي إلى الآن تُعرف بذلك، وكان موضعها يُقال له الشرطة.

وذكر الكندي أنها حطت قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، وعُرفت بدار الفلفل. وقال ابن عبد الحكم: كانت قضاة قبل ذلك. وقيل كانت هي والدار التي إلى جانبها لنافع بن عبد الله ابن قيس الفهري، فأخذها منه قيس بن سعد. وسُميت دار الفلفل لأن أسامة بن زيد التميمي، صاحب الخراج بمصر، ابتاع من موسى بن وردان فلفلاً بعشرين ألف دينار ليهديه إلى صاحب الروم، فحزنت فيها<sup>٤</sup>. ولما قرع عيسى بن يزيد الجلودي من بناء زيادة الجامع، بنى هذه الدار شرطة في سنة ثلاث عشرة ومائتين، ثم صارت سيجناً يُعرف بالمعونة؛ فهتمها السلطان صلاح الدين

<sup>١</sup> انظر كذلك، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢٠٦:٧ - ٢٠٧:٤. ابن دقماق: الانتصار ٩٣:٤. أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٣٨٥:٥، ٣٨٥:٦، ٥٤:٦، ٥٥:٥.

والمدرسة الناصرية التي أقيمت مكان دار المعونة بمصر، هي نفسها المدرسة المعروفة بالمدرسة الشريفة التي كانت بجانب جامع غفرو من جهة الشرقية. وقد زالت هذه المدرسة الآن وبدل على مكانها الأرض الفضاء الواقعة في الجنوب الشرقي من جامع عمرو. (ابن دقماق: الانتصار ٩٣:٤. المقريزي: اتعاظ الخلفاء ٣: ٣١٩؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٣٨٥:٥، ٣٨٥:٦، ٥٥:٦).

<sup>٢</sup> انظر ترجمة ابن زين التجار، المتوفى سنة ٥٩١هـ/ ١١٩٥م، عند المقريزي: المغني الكبير ١: ٦٦٤.

<sup>٣</sup> وتعرف بدار الزلاية.

<sup>٤</sup> ابن عبد الحكم: فوج مصر ٩٨، ٩٩.

= المعماري للمدارس المتعمدة وتطوره خلال العصر المملوكي الجركسي ٧٨٤:٧٩٢-١٣٨٢:١٥١٧م، مجلة كلية الآثار - جامعة القاهرة ٢ (١٩٧٨)، ١٩-٣٠. حسن الباشا: دراسة جديدة في نشأة الطراز المعماري للمدرسة المصرية ذات التخطيط المتعامد، مجلة كلية الآثار - جامعة القاهرة ٣ (١٩٨٩)، ٤٣-١٨٠. Golvin, L., *La Madrasa médiévale, Paris - Édisud 1995, pp. 154-97*, وفي هذا الكتاب الأخير يجمع Golvin العديد من مخططات المدارس المتفرقة في العديد من الدراسات، كما أعاد رسم بعضها أو رسمها بنفسه إذا لم تكن قد رُفِقت من قبل؛ وعن تدريس القصر الأيوبي راجع كذلك MacKenzie, N. D., *Ayyubid Cairo. A Topographical Study, Cairo AUC 1992*؛ عفاف صبيحة: «المدارس في العصر الأيوبي»، في كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، ١٣٧-٢٠٠.

يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ ، فِي أَوَّلِ الْحَرَمِ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ ، وَأَنْشَأَهَا مَدْرَسَةً بِرِشْمِ الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ - وَكَانَ حِينَئِذٍ يَتَوَلَّى وَزَارَةَ مِصْرَ لِلْخَلِيفَةِ الْقَاضِدِ ، وَكَانَ هَذَا مِنْ أَكْثَمِ مَا نَزَلَ بِالْمَدْرَسَةِ - وَهِيَ أَوَّلُ مَدْرَسَةٍ عُمِلَتْ بِدِيَارِ مِصْرٍ<sup>١</sup> . وَلَمَّا كَمَلَتْ وَقَفَ عَلَيْهَا الصَّاعَةَ - وَكَانَتْ بِجَوَارِهَا - وَقَدْ خَرِبَتْ ، وَبَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ يُسَمَّى قَرَأَتْ عَلَيْهَا اسْمُ / الْخَلِيفَةِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا أَيْضًا قَرْيَةً تُعْرَفُ (a).

٣٦٤:٢

وَأَوَّلُ مَنْ وَلِيَ الثَّوْرِيَّسَ بِهَا ابْنُ زَيْنِ الشُّجَارِ فَعَرِّقَتْ بِهِ ، ثُمَّ دَرَسَ بِهَا بَعْدَهُ ابْنُ قَطْلِبَةَ ابْنِ الْوَزَّانِ ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ كِمَالُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ شَيْخِ الشُّيُوخِ ، وَبَعْدَهُ الشَّرِيفُ الْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَنْفِي - قَاضِي الْعَشْكَرِ الْأَزْمَرِيِّ - فَعَرِّقَتْ بِهِ ، وَقِيلَ لَهَا « الْمَدْرَسَةُ الشَّرِيفِيَّةُ » مِنْ عَهْدِهِ إِلَى الْيَوْمِ . وَلَوْلَا مَا يَتَنَوَّلُهُ الْفُقَهَاءُ مِنَ الْمَعْلُومِ بِهَا لَخَرِبَتْ ، فَإِنَّ الْكَيْمَانَ مُلَاصِقَةً لَهَا بَعْدَمَا كَانَ حَوْلَهَا أَتَمَّرَ مُؤْضِعٌ فِي الدُّنْيَا . وَقَدْ ذُكِرَ خَبْرُ الْمَقُورَةِ عِنْدَ ذِكْرِ الشُّجُونِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ<sup>٢</sup> .

١٠

### الْمَدْرَسَةُ الْقَمْعِيَّةُ

هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ بِجَوَارِ الْجَمَاعِيعِ الْعَتِيقِ بِمِصْرَ ، كَانَ مَوْضِعُهَا يُعْرَفُ بِدَارِ الْعَزْلِ - وَهُوَ قِيَاسِيَّةٌ يُبَاغُ فِيهَا الْعَزْلُ - فَهَدَّيَهَا السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ ، وَأَنْشَأَ مَوْضِعَهَا مَدْرَسَةً لِلْفُقَهَاءِ الْمَالِكِيَّةِ ، وَكَانَ الشُّرُوعُ فِيهَا لِلنُّصَفِ مِنَ الْحَرَمِ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا قِيَاسِيَّةُ الْوَزَّاقِينَ وَعَلَوَهَا بِمِصْرَ ، وَضَبَعَهُ بِالْقِيُومِ تُعْرَفُ بِالْحَنْبُوشِيَّةِ ، وَرَتَّبَ فِيهَا أَرْبَعَةَ مِنَ الْمُدْرَسِينَ عِنْدَ كُلِّ مَدْرَسٍ عِدَّةٌ مِنَ الطُّلَبَةِ<sup>٣</sup> .

١٥

وَهَذِهِ الْمَدْرَسَةُ أَجَلُ مَدْرَسَةٍ لِلْفُقَهَاءِ الْمَالِكِيَّةِ ، وَيَتَحَصَّلُ لَهُمْ مِنْ ضَبْعَتِهِمْ الَّتِي بِالْقِيُومِ قَمْعٌ يُفَرَّقُ فِيهِمْ ، فَلِذَلِكَ صَارَتْ لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِالْمَدْرَسَةِ الْقَمْعِيَّةِ إِلَى الْيَوْمِ<sup>٤</sup> . وَقَدْ أَحَاطَ

(a) بِيَاضُ فِي الْأَصُولِ .

<sup>١</sup> أَضَافَ فِي اتِّعَاطِ الْحَنَفَا (٣: ٣١٩) : وَهِيَ أَوَّلُ  
مَدْرَسَةٍ عُمِلَتْ بِمِصْرَ لِإِقْلَاءِ الْعِلْمِ ، وَانْظُرْ ٤٥٣ هـ .  
الْحَنَفَا ٣: ٣١٩ ، أَبُو الْيَحْيَى : النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٥: ٣٨٥ . وَقَدْ  
زَالَتْ الْآنَ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ ، وَبُدِّلَ عَلَى مَكَانِهَا الْآنَ الْفَضَاءُ  
الْوَاقِعُ فِي الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ جَامِعِ عَمْرٍو .  
<sup>٢</sup> فِيمَا تَقْدِمُ ٣: ٥٩٧-٥٩٨ .  
<sup>٣</sup> ابْنُ دَقِيقٍ : الْإِنْصَارَ ٤: ٩٥ ، الْمُقَرَّبِيُّ : اتِّعَاطُ  
<sup>٤</sup> وَلِي ابْنُ خَلْدُونِ ثَلَاثِينَ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ سَنَةَ ٧٨٦ هـ .

بها الخراب، ولولا ما يتحصل منها للفقهاء لذُثرت.

وفي شعبان سنة خمس وعشرين وثمان مائة، أخرج السلطان الملك الأشرف برزنجي الدقماقي ناحيتي الأعلام والخبوishiة - وكانا من وقف السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على هذه المدرسة - وأنعم بهما على تملوكين من تمالكه ليكونا إقطاعا لهما<sup>١</sup>.

### مَدْرَسَةُ بَنِي كُوج

هذه المدرسة بسوق الغزل في مدينة مصر، وهي مدرسة مُعلّقة بناها<sup>(٥)</sup> ٢.

### مَدْرَسَةُ ابْنِ الْأَرْسُوفِيِّ

هذه المدرسة كانت بالبرازين التي تُجاور حُطَّ الثُخَالين بمصر، عُرفت بابن الأرسوفي التاجر العسقلاني، وكان بناؤها في سنة سبعين وخمس مائة، وهو عفيف الدين عبد الله بن محمد الأرسوفي، مات بمصر في يوم الاثنين حادي عشرين ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة<sup>٣</sup>. ١٠

### مَدْرَسَةُ مَنَازِلِ الْعِزِّ

هذه المدرسة كانت من دُور الخلفاء الفاطميين، بنّتها أُم الخليفة العزيز بالله بن المعز، وعُرفت بمنازل العزّ، وكانت تُشرف على النيل، وصارت مُعدّة لثُرعة الخلفاء. ومُن سَكَنها ناصر الدولة

(٥) يباض في السخ.

الحسن الأنصاري الشافعي خطيب جامع مصر إلى حين وفاته إلى رحمة الله تعالى، ثم دُرِس بها الفقيه ظهير الدين بجعفر ابن يحيى القرشي التزنتي إلى حين وفاته، ثم دُرِس بها الفقيه فتح الدين إبراهيم بن الحسن الأنصاري إلى حين سفره قاضيا بالولاحات، ثم دُرِس بها الفقيه سديد الدين عبد الباري الشافعي، ثم أخوه ظهير الدين، ثم أخوه صاعد الدين. وهي الآن<sup>٤</sup> (الانصرار ٩٥: ٩٥، وانظر فيما يلي ٩٦٥).

<sup>٣</sup> قارن ابن دقماق: الانصرار ٩٨: ٩٨.

= (ابن خلدون: التعريف ٢٥٣-٢٥٤، ٢٧٩-٢٨٠؛ المقرئ: السلوك ٥١٣: ٣).

<sup>١</sup> المقرئ: السلوك ٤: ٦١٦، ووُزِدَت هذه الفقرة في هامش نسخة آهاصوفيا.

<sup>٢</sup> سَمَّاهَا ابْنُ دُقْمَاق «المَدْرَسَةُ الْأَرْسُوفِيَّة»، وأضاف: وهذه المدرسة هي المُعلّقة بمصر بسوق الغزل بناها الأمير يازكوج لما بنى الزميتين المتقابلين اللذين أحدهما سفلها. وهي مدرسة مباركة دُرِس بها الفقيه العالم أبو الطاهر محمد ابن

حسین بن محمدان إلي أن قُتِلَ ، وكان بجانبها حَمَامٌ يُعرف بحَمَامِ الذُّهَبِ من جملة حُقُوقِها ، وهي باقية<sup>١</sup> .

فلما زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف، أنزل في منازل العز الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، فسكنها مدة. ثم إنه اشتراها والحمام والإسطبل المجاور لها من بيت المال في شهر شعبان سنة ست وستين وخمس مائة، وأنشأ قنصلين بمصر بخط الملاحين، وأنشأ زلعا بجوار أحد القنصلين، واشترى جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة.

فلما أراد أن يخرج من مصر إلى الشام ، وَقَفَ منازل العزّ على فقهاء الشافعية <sup>٢</sup> ، وَوَقَفَ عليها الحنّام وما حولها ، وعمر الإسطبل مُتَدَقًّا عُرِفَ بِمُنْدُقِ التُّخْلَةِ وَوَقَفَهُ عليها ، وَوَقَفَ عليها الرّوضة .

وَدَرَسَ بِهَا شِهَابُ الدِّينِ الطُّوسِي، وَقَاضِي الْقَضَاةِ عِمَادُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَبْدِ الْعَلِيِّ الشُّكْرِيِّ، وَعِلَّةٌ مِنَ الْأَعْيَانِ. وَهِيَ الْآنَ عَامِرَةٌ بِعِمَارَةِ مَا حَوْلَهَا.

الملك المظفر  
 تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدين شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شاذي ابن  
 مزوان<sup>٢</sup> هو ابن أخيه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، قديم إلى  
 القاهرة في ، واستنابه السلطان على دمشق في الحزم سنة إحدى وسبعين ، ثم نقله إلى نيابة  
 حماة ، وسلم إليه سجنار لما أخذها في ثاني رمضان سنة ثمان وسبعين فأقام بها .

ولحقى السلطان على خلّاب، فقديّم عليه في سابع صفر سنة تسع وسبعين، فأقام إلى أن بعثه إلى القاهرة نائبا عنه بديار مصر - عوضا عن الملك العادل أبى بكر بن أبوب - فقديّمها في شهر رمضان

١ فيما تقدم ٢: ٥٧٦ ٦١٢.

الكاتب : غريفة القصر (بداية قسم شعراء الشام) ٨٠-

٢ ابن ديمق: الانتصار: ٩٣: ٩٤ المقرئ: ١١٢ المنري: التكملة لوفيات الفيلة: ١٥٩: ١٦٠  
 اعطاء الحق: ٣: ٣٢٠ أبو الحسن: النجوم الزاهرة  
 ٣٨٦: ٥  
 ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٤٥٦: ٤٥٨ الذهبي: سير  
 أعلام النبلاء: ٢٠٢: ٢٠٣ الصفدي: الوفاة بالوفيات

وخلّ محلّ المدّزعة الثَّوْبَةُ الآن الجامع المعروف بجامع  
شهاب الدّين أحمد المرحومي بشارع المرحومي بمصر  
القديمة. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٥: ٣٨٦هـ).

٣ انظر ترجمة المُطَفِّر في الدِّين عمر أيضًا عند، العماد

- سنة تسع وسبعين، وأنعم عليه بالفقير وأعمالها مع القبايات<sup>١</sup> وبوش<sup>٢</sup>، وأبقى عليه مدينة حماة .
- ثم خرج بمساكر مصر إلى السلطان، وهو بدمشق، في سنة ثمانين لأجل أخذ الكرك من الفرنج فسار إليها وحصرها مدة، ثم رجع مع السلطان إلى دمشق، وعاد إلى القاهرة في شعبان، وقد أقام السلطان على تملكه مصر / ابنه الملك العزيز عثمان، وحبس الملك المظفر كافلاً له وقائماً بتدبير دولته، فلم يزل على ذلك إلى جمادى الأولى سنة اثنين وثمانين، فصرف السلطان أخاه الملك العادل عن حلب وأعطاه نيابة مصر، فغضب الملك المظفر، وعبر بأصحابه إلى الجزيرة ثم بدأ المسير إلى بلاد المغرب واللحماني بعلامه بهاء الدين قراقوش الثقوي . فبلغ السلطان ذلك فكتب إليه، ولم يزل به حتى زال ما به وسار إلى السلطان، فقدم عليه دمشق في ثالث عشرين شعبان، فأقره على حماة والمنقة ومنج وأضاف إليه ميفارقين، فليجئ به أصحابه ما خلا تملوكة زين الدين بوزيا، فإنه سار إلى بلاد المغرب .
- وكانت له في أرض مصر وبلاد الشام أخبار وقصص، وعرفت له مواقف عديدة في الحرب مع الفرنج، وأثار في المصافات . وله في أبواب البر أفعال حسنة، وله بمدينة الفيوم مدرستان : إحداهما للشافعية، والأخرى للمالكية . وبني مدرسة بمدينة الزها، وسبع الحديث من السلفي وابن عوف .
- وكان عنده فضل وأدب، وله شعر حسن، وكان جواداً شجاعاً يقداً، شديد البأس، عظيم الهيبة، كثير الإحسان . ومات في نواحي خلاط ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخميس مائة، ونقل إلى حماة، فدفن بها في ثوبه بناها على قبره ابنه الملك المنصور محمد .

### مَدْرَسَةُ الْعَادِل

- هذه المدرسة بخط الساحل بجوار الزنح العادلي من مدينة مصر الذي وُفِّقَ على الشافعي<sup>٣</sup> .
- عمرها الملك العادل أبو بكر بن أيوب، أشهر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، فدرس بها

(٣) عند ابن دماق : الوقف على مصالح فقه الإمام الشافعي .

<sup>١</sup> القبايات . من القرى القديمة أحد أعمال البهنساوية  
بمركز متغاف محافظة النيا . (محمد رمزي : القاموس الجغرافي ٢/٢٤٥٠) .  
<sup>٢</sup> بوش . من القرى القديمة تقع غربي النيل بمسافة لثلاثة  
كيلومترات، وهي من قرى مركز بني سويف بمحافظة بني  
سويف . (محمد رمزي : القاموس الجغرافي ٢/١٥٨٠) .

قاضي القضاة تقي الدين أبو علي الحسين بن شرف الدين أبي الفضل عبد الرحيم ابن الفقيه بجلال الدين أبي محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن يزار بن عشاير بن عبد الله بن محمد بن شاس ، ففُرِقت به ، وقيل لها مَدْرَسَةُ ابْنِ شَاس إلى اليوم وهي عابرة ، وعُرِفَ حُطَّهَا بالقشاشين ، وهي للمالكية <sup>١</sup>.

### مَدْرَسَةُ ابْنِ رَشِيقٍ

- هذه المَدْرَسَةُ للمالكية ، وهي بِحُطِّ حَقَامِ الرَّئِيس <sup>(٩)</sup> من مَدِينَةِ مِصْر . كان الكائِمُ من طَوَائِفِ التُّكُرُور ، لَمَّا وَصَلُوا إِلَى مِصْر فِي سَنَةِ بَضْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةِ قَاصِدِينَ الْحَجَّ ، ذَفَعُوا لِلْقَاضِي عَلمِ الدِّينِ بِنِ رَشِيقٍ مَالًا بَنَّاها به ، وَدَوَّسَ بِهَا ففُرِقت به ، وَصَارَ لَهَا فِي بِلَادِ التُّكُرُورِ شُعْمَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَكَانُوا يَمْتَنُّونَ إِلَيْهَا فِي غَالِبِ السَّنِينَ الْمَالِ <sup>٢</sup>.

### الْمَدْرَسَةُ الْفَائِزِيَّةُ

- ١٠ هذه المَدْرَسَةُ فِي مِصْرَ بِحُطِّ <sup>(ب)</sup> أَنشأها الصَّاحِبُ شَرَفُ الدِّينِ هِبَةُ اللَّهِ بِنِ صَاعِدِ ابْنِ وَهَّابِ الْفَائِزِي ، قَبْلَ وَزَارَتِهِ ، فِي سَنَةِ سِتِّ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ . وَدَوَّسَ بِهَا الْقَاضِي مُغْبِي الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ قَاضِي الْقُضَاةِ شَرَفُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بِنِ عَيْنِ الدَّوْلَةِ ، ثُمَّ قَاضِي الْقُضَاةِ صَدْرُ الدِّينِ مَوْهوبُ الْجَزَرِي ، وَهِيَ لِلشَّافِيَّةِ <sup>٣</sup>.

### الْمَدْرَسَةُ الْقُطَيْبَةُ الْعَتِيقَةُ <sup>(ج)</sup>

- ١٥ هذه المَدْرَسَةُ بِالْقَاهِرَةِ ، فِي حُطِّ سُوَيْقَةِ الصَّاحِبِ بَدَاخِيلِ كُزُبِ الْحَرِيرِي ، كَانَتْ هِيَ وَالْمَدْرَسَةُ السَّيْفِيَّةُ <sup>(د)</sup> دَارًا وَاحِدَةً <sup>(د)</sup> مِنْ حَقُوقِ دَارِ الدِّيَاغِ الَّتِي تَقْدُمُ ذِكْرَهَا <sup>٤</sup> . وَأَنشَأَ هَذِهِ الْمَدْرَسَةَ الْأَمِيرُ

(٩) بولاق : حمام الرش . (ب) يماض بالأصول . (ج) إضافة من المَشَوَّة . (د-د) إضافة من المَشَوَّة .

<sup>١</sup> راجع ، ابن دهماق : الانتصار ٤ : ٩٨ ، ونصه الشيخ رضي الدين التسلطوني ثم الفقيه تاج الدين ابن قرة مخالف لنص المقرئ فانظره . ثم الشيخ رشيد الدين بن سيرة . (الانتصار ٤ : ٩٢) .

<sup>٢</sup> نفسه ٤ : ٩٦ . وانظر عن الوزير شرف الدين أبو القاسم هبة الله ابن

<sup>٣</sup> بعد ذلك عند ابن دهماق : دهم الفقيه وجيه الدين صاعد الفاري ، فيما تقدم ٣ : ٢٩٧ - ٢٩٩ .

<sup>٤</sup> فيما تقدم ٢ : ٥١٩ - ٥٢٠ .

فُعَلِبُ الدِّينِ فَنَاحُشَرُو بِنِ بُلْبُلٍ<sup>(٥)</sup> بِنِ شُجَاعِ الْهَذْبَانِي<sup>(٦)</sup> الْكُرْدِي أَحَدُ أَمْزَاءِ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ بِنِ أَكْبُوبٍ<sup>(٧)</sup> فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ، وَجَعَلَهَا وَقْفًا عَلَى الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ. <sup>(٨)</sup> وَكَانَتْ هِيَ وَمَدْرَسَةُ سَيْفِ الْإِسْلَامِ دَارًا وَاحِدَةً وَهُمَا مِنْ جَمَلَةِ دَارِ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَرَجِ يَعْقُوبَ بِنِ يُوسُفَ ابْنِ كَيْلَسَ وَزِيرِ الْإِمَامِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ. وَذَكَرَ ابْنُ الطُّوَيْرِ فِي كِتَابِهِ أَنَّ الْوَزِيرَ أَبَا الْفَرَجِ يَعْقُوبَ بِنِ يُوسُفَ بِنِ كَيْلَسَ لَمَّا تَوَفَّى دُفِنَ فِي قُبَّةٍ فِي دَارِهِ مَوْضِعَ الْمَدْرَسَةِ الْقُضَائِيَّةِ<sup>(٩)</sup>.

### الْمَدْرَسَةُ السُّيُوفِيَّةُ

هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ بِالْقَاهِرَةِ، وَهِيَ مِنْ جَمَلَةِ دَارِ الْوَزِيرِ الْمَأْمُونِ الْبَطَّائِحِي<sup>(١٠)</sup> وَزِيرِ الْأَمِيرِ بِأَحْكَامِ اللَّهِ ثُمَّ خَرِغَتْ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَكْنِ الْوَزِيرِ عَبَّاسٍ وَزِيرِ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ<sup>(١١)</sup>، وَقَفَّهَا السُّلْطَانُ السَّيِّدُ الْأَجَلُ الْمَلِكُ النَّاسِرُ صَلَاحُ الدِّينِ أَبُو الْمُظَفَّرِ يُوسُفَ بِنِ أَكْبُوبَ عَلَى الْحَنَفِيَّةِ، وَقَرَّرَ فِي تَدْرِيسِهَا الشَّيْخَ مُجِدَّ الدِّينِ مُحَمَّدَ بِنِ مُحَمَّدٍ الْحَنْتِي<sup>(١٢)</sup>، وَرَتَّبَ لَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ أَحَدَ عَشَرَ دِينَارًا، وَبَاقِي رِيعِ الْوَقْفِ يَصْرِفُهُ عَلَى مَا يَرَاهُ لَطَلَبَةَ الْحَنَفِيَّةِ الْمُتَقَرِّينَ عِنْدَهُ عَلَى قَدْرِ طَبَقَاتِهِمْ، وَجَعَلَ النَّظَرَ لِلْحَنْتِي<sup>(١٣)</sup>، وَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى مَنْ لَهُ النَّظَرُ فِي أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ.

وَعَرِفَتْ بِالْمَدْرَسَةِ السُّيُوفِيَّةِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ شَوْقِي السُّيُوفِيِّينَ حَيْثُ كَانَ<sup>(١٤)</sup> عَلَى بَابِهَا، وَهِيَ الْآنَ تَجَاهُ شَوْقِ الصَّنَادِقِيِّينَ. وَقَدْ وَهَبَ الْقَاضِي مُنْجِي الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِ «الرَّوْضَةِ [الْبَهِيَّةِ]<sup>(١٥)</sup> الزَّاهِرَةِ فِي خِطَاطِ الْمُعِزَّةِ الْقَاهِرَةِ»: مَدْرَسَةُ السُّيُوفِيِّينَ<sup>(١٦)</sup>، وَهِيَ لِلْحَنَفِيَّةِ، وَقَفَّهَا عِزُّ الدِّينِ قُوشْخَشَاهُ قَرِيبَ صَلَاحِ الدِّينِ<sup>(١٧)</sup>.

(٥) بولاق : بلبل . (b-b) إضافة من المؤنثة . (c) بولاق : الحبتي . (d) بولاق : كان حبيب . (e) زيادة اقتضاها السياق . (٢) بولاق : مدرسة السبوية .

<sup>١</sup> مُجِدُّ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بِنِ مُحَمَّدَ بِنِ مُحَمَّدَ بِنِ مُحَمَّدَ الْحَنْتِي، المتوفى سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م. (القرشي : الجواهر للضبة ٣: ٣٤٨-٣٤٩ وفيه أنه أول من قرئ بها).

<sup>٢</sup> ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ٨٨. وعز الدِّين قوشخشا هو قوشخشا بن شاشخشا بن أكوب أموي الدِّين عُثْرَ صَاحِبِ حِمَاهُ وَابْنِ أُمَيِّ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ ابْنِ أَكْبُوبَ، وَكَانَ صَاحِبَ بَقْلِيَّةٍ، وَتَوَفَّى سَنَةَ -

<sup>١</sup> ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ٩٠، وفيه: وهو قريب من البندقانيين، وقارن ابن خلكان: وفیات الأعيان ١٥٣: ٧ ص ١٩٩-٢٠١. وقد درست هذه المدرسة الآن وعمل محلها - كما حققه محمد بك رمزي - الدار ولف الغلاوي رقم ١٠ بحارة المظلي (درب الحريري سابقاً) المتفرعة من سكة اللبودية بالحمزاوي. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٦٦هـ).



(٥) قال المؤلف: الذي ذكره جماعة من المؤرخين المصيرين أن واقف هذه المدرسة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ولم يذكر أحد منهم أن واقفها عز الدين المذكور، سوى القاضي شحني الدين. ولا أدري كيف وقع له هذه الوهم، فإنني رأيت كتاب واقفها عند مدرستها سيدينا قاضي القضاة معجد الدين إسماعيل الحنفي أخرجه لي وقرأته وفيه أن واقفها السلطان صلاح الدين/ يوسف المذكور وعليه خطه: «الحمد لله ربنا وبه توفيقي»<sup>(٦)</sup>، وتاريخه تاسع عشر شعبان سنة الثنتين وسبعين وخمسمائة<sup>(٧)</sup>.

٢٦٦:٢

ووقف على مئنتحقها الدين وثلاثين حائوتا، بخط سوتقة أمير الجيوش وباب الفتوح وحارة بزجوان، وذكر في آخر كتاب واقفها: أن الواقف أذن لمن حضر مجلسه من العلول في الشهادة والقضاء على لفظه بما تضمنته المسطور، فشهدوا بذلك، وأثبتوا شهادتهم آخره، وحكم حاكم المسلمين على صحة هذا الوقف بعدما خاصم رجل من أهل هذا الوقف في ذلك، وأنضاه. لكنه لم يذكر في الكتاب إشجال القاضي بشيوته، بل ذكر رسم شهادة الشهود على الواقف، وهم: علي بن إبراهيم بن نجاة بن غنائم الأنصاري الدمشقي، والقاسم بن يحيى بن عبد الله بن قاسم الشهرزوري، وعبد الله بن عمر بن عبد الله الشافعي، وعبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز ابن قرينس المحزومي، وموسى بن جكو بن مؤسك الهذلي، في آخرين.

وهذه المدرسة هي أول مدرسة وقفت على الحقيقة بديار مصر، وهي باقية بأيديهم<sup>(٨)</sup>.

١٠

١٥

(٥-٥) هذا النص من المئونة حوفا من نص المئونة. (ب) للميضة: «الحمد لله وبه توفيقي». (ج) بولاق: عشرين.

١١٨٢/٥٧٨ م. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٢٦:٦ - الجديدة (جوهر القائد). وهذا الجامع (المسجل في الآثار برقم ٤٠٠) بناء الأمير عبد الرحمن كتحدا سنة ١١٥٧/١٧٤٤م

وخرّف باسم الشيخ مظهر؛ لوجود ضريح زجاج على باشا مبارك أنه ضريح الشيخ عز الدين بن أبي العز. وكان الجامع أكبر من حجمه الحالي فعند قلع شارع الشبكة الجديدة القطع منه قسم من جهته الجنوبية وأعيد تعمير ما بقي منه. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٥: ٢٩٠، الجبرتي: صجائب الآثار ٢: ٤، ٨-٩، علي مبارك: الخطط التوليفية ٥: ٢٦٥-٢٦٦ (١١٦)،

١٩٠٦ (٨) ١٩٠٦ وفيما يلي ٧١٠ مسجد الحليين. ١ نص المئونة: «وما أدري كيف وقع له هذا الوهم؟ لأن كتاب واقفها موجودة قد وقفت عليه ولخصت منه ما ذكرته، وفيه أن واقفها السلطان صلاح الدين وخطه على كتاب الوقف ونصه الحمد لله وبه توفيقي». وتاريخ هذا الكتاب تاسع عشر شعبان سنة الثنتين وسبعين وخمسمائة. ٢ القريني: مئونة الخطوط ٨٢ ظ. ٣ حلّ محل هذه المدرسة الآن الجامع المعروف بجامع الشيخ مظهر الواقع بشارع المعز لدين الله (أول شارع

### المَدْرَسَةُ الْقَاضِيَّةُ

هذه المَدْرَسَةُ بِدَرْبِ مُلُوحِيَا مِنَ الْقَاهِرَةِ<sup>١</sup>، بَنَاهَا الْقَاضِي الْفَاضِلُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَيْسَانِي<sup>(٢)</sup> كَاتِبُ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوشَفَ بْنِ أَيْوُبَ وَوَزِيرَهُ، وَهِيَ<sup>(٣)</sup> بِجَوَارِ دَارِهِ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ، وَوَقَّفَهَا عَلَى طَائِفَتِي الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ، وَجَعَلَ فِيهَا قَاعَةً لِلِاقْرَاءِ: أَقْرَأَ فِيهَا الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ الشَّاطِبِيُّ نَازِلِمُ «الشَّاطِبِيَّةُ»<sup>٢</sup> ثُمَّ تَلْمِذُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْقُرْطُوبِيُّ، ثُمَّ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الدَّهْمَانِ وَغَيْرِهِمْ. وَرَتَّبَ لِلتَّدْرِيسِ فُقَهَ الْمَذْهَبَيْنِ الْعَقِيَّةِ أَبَا الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلَامَةَ الْإِسْكَنْدَرَانِي<sup>٣</sup>.

وَوَقَّفَ بِهِذِهِ الْمَدْرَسَةَ مَجْلَّةً عَظِيمَةً مِنَ الْكُتُبِ فِي سَائِرِ الْعُلُومِ، يُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ مِائَةَ أَلْفٍ مَجْلَدَةً، وَقَدْ ذَهَبَتْ كُلُّهَا<sup>(٤)</sup>. وَكَانَ أَضَلُّ ذَهَابِهَا أَنَّ الطَّلَبَةَ الَّتِي كَانَتْ بِهَا لَمَّا وَقَعَ الْقَلَاءُ بِمِصْرَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَالسُّلْطَانُ يَوْمَئِذٍ الْمَلِكُ الْعَادِلُ كَتَبْنَا الْمَنْصُورِي، مَسَّهْمُ الضَّرِّ، فَصَارُوا يَبِيعُونَ كُلَّ مُجْلَدٍ بِرَغِيفٍ خُبْزٍ حَتَّى ذَهَبَ مُعْظَمُ مَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْكُتُبِ، ثُمَّ تَدَاوَلَتْ أَيْدِي الْفُقَهَاءِ عَلَيْهَا بِالْعَارِيَةِ فَتَفَرَّقَتْ.

وَبِهَا إِلَى الْآنَ «مُصْحَفُ قُرْآنٍ» كَبِيرُ الْقَدْرِ جَدًّا، مَكْتُوبٌ بِالْحِطِّ الْأَوَّلِ الَّذِي يُعْرَفُ بِالْكُوفِيِّ، تُسَمِّيهِ النَّاسُ «مُصْحَفُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ» - وَيُقَالُ إِنَّ الْقَاضِي الْفَاضِلَ اشْتَرَاهُ بَنِيْفٌ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ عَلَى أَنَّهُ مُصْحَفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ فِي خِزَانَةِ مِفْرَدَةٍ لَهُ بِجَانِبِ الْحِرَابِ مِنْ غَرْبِيَّةِ<sup>(٥)</sup>. (قَدْ رَأَيْتُ أَنَا هَذَا الْمُصْحَفَ الْمَذْكُورَ مِرَارًا وَعَلَيْهِ هَيِّئَةٌ وَجَلَالَةٌ<sup>(٦)</sup>)<sup>٤</sup>.

(a-a) إضائة من المَعْرُوفَةِ. (b) الْمَعْرُوفَةُ: وَقَدْ ذَهَبَ مَعْظَمُهَا. (cc) إِضَافَةٌ مِنْ مَسْوَدَةِ الْخَطِّ ٨٣ ط ١ وَفِي الْمُنْخَصَّةِ عِوَضًا عَنْ ذَلِكَ: وَهِيَ مِهَابَةٌ وَجَلَالَةٌ.

<sup>١</sup> انظره فيما تقدم ٣: ١١١.

<sup>٢</sup> الشَّاطِبِيَّةُ. تَصْبِيحَةٌ فِي جِلْمِ الْقِرَاءَاتِ، تُعْرَفُ أَيْضًا بِ«جُزْءِ الْأَمَانِيِّ وَوَجْهِهِ النَّهَانِيِّ»، نَظَّمَهَا الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ كَثْرَةَ بْنِ خَلْفَانَ أَحْمَدُ الرَّغَيْطِيُّ الشَّاطِبِيُّ، التَّوْفَى سَنَةَ ٥٩٠هـ/١١٩٤م. (بِاقُوت: معجم الأدياء ١٦: ٢٩٣-٢٩٦) ابن حلكان: وفيات الأعيان ٧١: ٤-٧٣.

<sup>٣</sup> ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ١٨٨ وانظر ترجمة عبد الرحمن بن سلامة الإسكندراني عند الصفدي: الوالي بالوفيات ١٨: ٣٤٦.

<sup>٤</sup> انظر فيما تقدم ٣٣.

والى بجانب هذه المدرسة كُتِبَ السبيل برسم الأتباع . وكانت هذه المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها ، وقد ثلاثت لحراب ما حوّلها .

عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن أحمد بن الفرج بن أحمد ، القاضي الفاضل  
القاضي الفاضل محيي الدين أبو علي ، ابن القاضي الأسرِف اللّحمي العسقلاني البيساني  
المصري الشافعي<sup>١</sup> - كان أبوه يتقلّد قضاء مدينة تيسان ، فلها نُسِبوا إليها .

وكانت ولادته بمدينة عسقلان في خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمس مائة . ثم قديم القاهرة ، وخدمَ المؤفّق يوسف بن محمد بن الخلال ، صاحب ديوان الإنشاء في أيام الحافظ لدين الله ، وعنه أخذَ صناعة الإنشاء ، ثم خدمَ بالإسكندرية ثمّة . فلما قام بوزارة مصر العادل رُزّيكَ بن الصّالح طلائع بن رُزّيكَ ، خرّج أمره إلى والي الإسكندرية بتشيره إلى الباب ، فلما حضر استخذه بحضرته وبين يديه في ديوان الجيش . فلما مات المؤفّق بن الخلال في سنة ست وستين وخمس مائة - وكان القاضي الفاضل يتوب عنه في ديوان الإنشاء - عيّنه الكايل بن شاور ، وسعى له عند أبيه الوزير شاور بن مجير ، فأقرّه عوضاً عن ابن الخلال في ديوان الإنشاء .

فلما ملك أسد الدين شيركوه احتاج إلى كاتب ، فأخضره وأعجبه إقانه وسنته ونصحه فاشتدّت به ، إلى أن ملك صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فاشتدّت به وحسن إعتقاده فيه ، فاشتدّت به على ما أراد من إزالة الدولة الفاطمية حتى تمّ مراده ، فجعله وزيره ومشيّره بحيث كان لا يصدر أمر إلاّ عن مشورته ، ولا يُنفذ شيئاً إلاّ عن رأيه ، ولا يُحكّم في قضية إلاّ بتدبيره . فلما مات صلاح الدين اشتدّ على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز عثمان ، في المكانة والرّفعة وتقلّد الأمر .

فلما مات العزيز ، وقام من بعده ابنه الملك المنصور بالملك ، ودبّر أمره عنه الأفضل ، كان معهما على حاله ، إلى أن وصل الملك العادل أبو بكر بن أيوب من الشام لأخذ ديار مصر ، وخرّج

<sup>١</sup> انظر ترجمة القاضي الفاضل عند ، العماد الكاتب : خريدة القصر (قسم مصر) ٣٥٠:١ - ٣٥٤ المؤفّق بن عثمان : مرشد الزوار ٦٢٠ - ٦٢٨ ؛ ابن خلكان : وفات الأعيان ١٥٨:٣ - ١٦٣ ؛ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ١٦٦:٧ - ١٦٧ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ١٨:٣٣٥ - ٣٣٦ ؛ أبي المحاسن : النجوم الزاهرة ٦: ١٥٦ - ١٥٨ .  
وللدكتور أحمد أحمد بدوي : القاضي الفاضل - دراسة ونماذج ، القاهرة - مكتبة نهضة مصر د.ت ١ ونشر ديوانه في جزأين صدرتا في القاهرة في سلسلة تراثنا سنة ١٩٦١م ، كما نشرت نسخة التبراي في إنشاءات القاضي الفاضل ، القاهرة ١٩٨٠ . وانظر كذلك Cahen, Cl., *El art. al-Kâdi al-Fâdi* IV, pp. 392-93.

الأفضل لِقِتَالِهِ ، فمَاتَ مَثْكُوبًا أَخْرُجَ مَا كَانَ إِلَى الْمَوْتِ عِنْدَ تَوَلِّي الإِقْبَالِ وَإِقْبَالِ الإِذْبَارِ فِي سَحَرِ يَوْمِ الأَرْبَعَاءِ سَابِعِ عَشَرَ رَيْبِ الأَخْرِ سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِتَرْبَتِهِ مِنَ الْقِرَافَةِ الصُّغْرَى<sup>١</sup> .

قال ابنُ خَلِّكَانَ : وَرَزَّ لِلسُّلْطَانِ [الملك] صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ ، وَتَمَكَّنَ مِنْهُ غَايَةً التَّمَكُّنَ ، وَبَرَزَ فِي صِنَاعَةِ الإِنْشَاءِ ، وَفَاقَ الْمُتَقَدِّمِينَ ، / وَلَهُ فِيهِ الْغَرَائِبُ مَعَ الإِسْكَارِ . أَخْبَرَنِي أَخَذَ ٣١٧:٢  
الْمُضَلَّاءُ الثَّقَاتُ الْمُطَّلِعِينَ عَلَى حَقِيقَةِ أَمْرِهِ ، أَنَّ مُسَوَّدَاتِ رِسَالَتِهِ فِي الْمَجْلَدَاتِ وَالتَّغْلِيقَاتِ فِي الْأَوْرَاقِ إِذَا جُمِعَتْ مَا تَقْصُرُ عَنْ مِائَةِ [مجلد] ، وَهُوَ مُجِيدٌ فِي أَكْثَرِهَا<sup>٢</sup> .

وقال عبد اللطيف البغدادي : دَخَلْنَا عَلَيْهِ فَرَأَيْتُ شَيْخًا ضَعِيلًا كُلَّهُ رَأْسٌ وَقَلْبٌ ، وَهُوَ يَكْتُبُ وَيُثْلِي عَلَى اثْنَيْنِ ، وَوَجْهُهُ وَسَقَتَاهُ تَلْعَبُ أَلْوَانُ الْحَرَكَاتِ لِقُوَّةِ جَرِيصِهِ فِي إِخْرَاجِ الْكَلَامِ ، وَكَانَتْ يَكْتُبُ بِجَمَلَةِ أَعْضَائِهِ<sup>٣</sup> . ١٠

وكان له غَرَامٌ فِي الْكِتَابَةِ وَتَحْصِيلِ الْكُتُبِ ، وَكَانَ لَهُ الدِّينُ وَالْعَفَافُ وَالتَّقَى ، وَالْمُوَظَّظَةُ عَلَى أَوْرَادِ اللَّيْلِ ، وَالصِّيَامُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ ، وَكَانَ قَلِيلَ اللَّذَاتِ ، كَثِيرَ الْحَسَنَاتِ ، دَائِمَ التَّهَجُّدِ ، وَتَشْتَغِلُ بِمُلُومِ الْأَدَبِ وَتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ . غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ خَفِيفَ الْبِضَاعَةِ مِنَ النُّعُو ، وَلَكِنْ قُوَّةَ الدَّرَاسَةِ تُوجِبُ لَهُ قِلَّةَ اللَّعْنِ وَكَانَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ مِنْ زَمَانِهِ شَيْئًا إِلَّا فِي طَاعَةٍ ، وَكُتِبَ فِي الإِنْشَاءِ مَا لَمْ يَكْتُبْهُ غَيْرُهُ . وَحَكَى لِي ابْنُ الْقَطَّانِ - أَحَدُ كُتَّابِهِ - قَالَ : لَمَّا خَطَبْتُ صَلَاحَ الدِّينِ بِمِصْرَ لِلإِمَامِ الْمُشْتَضِيِّ بِأَمْرِ اللَّهِ ، تَقَدَّمَتْ إِلَى الْقَاضِي الْفَاضِلِ بِأَنَّ كُتَاتِبَ الدِّيْوَانِ الْعَزِيزِ وَمُلُوكِ الشُّرُوفِ . وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ خِطَابَتَهُمْ وَاضْطِلَاعَهُمْ ، فَأَوْعَزَ إِلَى الْعِمَادِ الْكَاتِبِ أَنْ يَكْتُبَ فَكُتِبَ وَاحْتَقَلَ ، وَجَاءَ بِهَا مَقْضُومَةً لِيَقْرَأَهَا الْفَاضِلُ مُكَبِّجًا بِهَا ، فَقَالَ : لَا أَسْتَخَاجُ أَنْ أَقِفَ عَلَيْهَا ، وَأَمَرَ بِخَتْمِهَا وَتَسْلِيمِهَا إِلَى الثُّجَابِ ، وَالْعِمَادُ يُعْصِرُ . ١٥

قَالَ : ثُمَّ أَمَرَنِي أَنْ أَلْحَقَ الثُّجَابَ بِبَيْتِهِ ، وَأَنْ أَقْضِيَ الْكُتُبَ ، وَأَكْتُبَ ضُلُوبَهَا وَنَهَائِهَا ، فَقَعَلْتُ وَرَجَعْتُ بِهَا إِلَيْهِ . فَكُتِبَ عَلَى عَذُوبِهَا وَعَرَضَهَا عَلَى السُّلْطَانِ ، فَارْتَضَاهَا ، وَأَمَرَ بِإِزَالِهَا إِلَى أَرْبَابِهَا مَعَ الثُّجَابِ . ٢٠

<sup>١</sup> المؤلفون بن عثمان : مرشد الزوار ٦٢٠ .  
المقريزي على سيرة الإمام عبد اللطيف البغدادي - مشتمل

<sup>٢</sup> ابن خلكان : وفیات الأعيان ١٥٨:٣ - ١٥٩ .  
الثقل - بحمله . (فيما تقدم ٣٣٥:٣) .

<sup>٣</sup> ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ٢٠٥:٢ . وَوَقَفَ

وكان مُتَقَلِّلاً في مَطْعَمِهِ وَمَتَكِّجِه ومَلْبَسِيهِ، وليأبسه البياض لا يبلغ جميع ما عليه دينارين، ويركب معه غلام وركابي، ولا يُمكن أحداً أن يَضَحَّبه، ويُكثر زيارة القُبور وتُشهِج الجنائز وعبادة المَوْضَى، وله مَعْرُوفٌ مَعْرُوفٌ<sup>٩</sup> في السَّرِّ والعلانية، وأكثر أوقاته يُفْطِر بعدما يَتَهَوَّر الليل.

وكان ضَعِيفَ البَنَةِ، رَقِيقَ الصُّورَةِ، له حَدَبَةٌ يُعْطِيهَا الطُّيْلَسَانُ وكان فيه شَوْءٌ خُلِّيَ يكمد به في نفسه، ولا يَنْصُرُ أحداً به. ولأصحاب الأَدَبِ عنده نَفَاقٌ، يُخَيِّسُ إليهم ولا يَمُنُّ عليهم، ويؤثر أَرْبابَ البُيُوتِ والغُرَباءِ، ولم يكن له اتِّقَامٌ من أَعْدَائِهِ إِلَّا بِالإِحْسَانِ إليهم أو بالإِعْرَاضِ عنهم. وكان دَخْلُهُ في كُلِّ سَنَةٍ من إِقْطَاعِ رِبَاعٍ وَضِياعِ خَمْسِينَ ألف دينار، سوى مَتَاجِرِهِ لِلْيَهْدِ والمغرب وغيرهما.

وكان يُقْتَنِي الكُتُبَ من كُلِّ فَرْقٍ، وَيَحْتَلِيها من كُلِّ جِهَةٍ، وله نُشَاطٌ لا يَفْتَرُونَ ومُجَلِّدون لا يَطْلُون؛ قال لي بعضُ مَنْ يَخْدُمُهُ في الكُتُبِ، إِنَّ عَدَدَهَا قد بَلَغَ مائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً، وهذا قَبْلَ مَوْتِهِ بِعَشْرِينَ سَنَةً.

وحَكَى لي ابن صَوْرَةِ الكُتُبِيِّ أَنَّ ابْنَهُ القَاضِي الأَشْرَفَ التَّمَسَّ مَنِيَّ أَنْ أَطْلَبَ لَهُ نُسخَةَ «الحَمَاسَةِ» لِيَقْرَأَهَا، فَأَعْلَمْتُ القَاضِي الفَاضِلَ، فَاسْتَحْضَرَ مِنَ الحَاذِمِ «الحَمَاسَاتِ»، فَأَحْضَرَ لَهُ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ نُسخَةً، وَصَارَ يَنْقُصُ نُسخَةً نُسخَةً ويقول: هَذِهِ بِحَظِّ فُلَانٍ، وَهَذِهِ عَلَيْهَا خَطُّ فُلَانٍ<sup>١٠</sup>، حَتَّى أَتَى عَلَى الجَمِيعِ وَقَالَ: لَيْسَ فِيهَا مَا يَصْلُحُ لِلصُّبَّانِ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَشْتَرِيَ لَهُ نُسخَةً بِدينار.

### المدرسة الأركشيتية

هذه المدرسة بالقاهرة على رأس الشوقي الذي كان يُعْرَفُ بِالخُرُوقِيِّينَ، ويُعْرَفُ اليومَ بِمَوْثِقَةِ أمير الجيوش<sup>(ب)</sup> يَمَّا بَلِيَ نَحْنُ الرُّؤَاسِينَ على بَشَرَةِ الشَّالِكِ إِلَى بابِ الْفَنْطَرَةِ<sup>(ب)</sup>. بَنَاهَا الأميرُ سَيْفُ الدِّينِ أَيْازُ كُوجِ الأَسَدِيِّ - تَمْلُوكُ أَسَدِ الدِّينِ شِيرُكُوهَ، وَأَخَذَ أَمْرَإَةَ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ يَوْشَفَ

(٩) ساقطة من بولاق. (b-b) إضافة من مضمومة الخطط.

<sup>١</sup> انظر عن اهتمام العلماء المسلمين بالكتب التي بخطوط مؤلفيها أو عليها خطوط العلماء. (أمين نؤاد: الكتاب العربي

<sup>٢</sup> انظر فيما تقدم ٣: ٣٣٥.

المخطوط ٩٥-١٤٥).

ابن أيوب - وجعلها وفقًا على الفقهاء من الحقيقة فقط في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة<sup>١</sup>. وكان الأمير<sup>٢</sup> أباذكوج رأس الأمراء الأسديّة بديار مصر في أيام السلطان صلاح الدين وأيام ابنه الملك العزيز عثمان، وكان الأمير فخر الدين بجهازكس رأس الصلاحيّة. ولم يزل على ذلك إلى أن مات في يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة، ودُفِنَ بسفح المقطم، بالقرب من رباط الأمير فخر الدين بن قزل<sup>٣</sup>.

### المدرسة الفخرية

هذه المدرسة بالقاهرة، فيما بين سويقة الصباح وحزب القناس. علمها الأمير الكبير فخر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل<sup>٤</sup> (بن عبد الله<sup>٥</sup> البازوقي<sup>٦</sup>)، أستاذ دار الملك الكايل محمد ابن العادل<sup>٧</sup> وأكبر أمرائه<sup>٨</sup>. وكان القراع منها في سنة اثنين وعشرين وست مائة، وكان موضعها أخيرًا يُعرف بدار الأمير حسام الدين سياروخ<sup>٩</sup> بن أرتق شاذ الدواوين.

ومؤلّد الأمير فخر الدين في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بحلب، وتنقل في الخدم حتى صار أحد الأمراء بديار مصر، وتقدم في أيام الملك الكايل، وصار أستاذ داره، وإليه أمر المملكة وتنديرها، إلى أن سافر السلطان من القاهرة يُريد بلاد المشرق فمات بحران بعد مرض طويل في ثامن عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين وست مائة<sup>١٠</sup>.

وكان خيرًا كثير الصدقة، يتقدّد أبواب البيوت. وله من الآثار، سوى هذه المدرسة، المشجّد الذي تجاهها، وله أيضًا رباط بالقراة، وإلى جانبيه كتاب سبيل، ونى بمكة رباطًا<sup>١١</sup>.

٣٦٨:٢

(a) إضافة من المخطوطة (b-b) إضافة من مخطوطة الخطوط.. (c) بولاق: البارومي. (d) بولاق: ساروخ.

<sup>١</sup> ذكرها ابن عبد الظاهر باسم «مدرسة أباذكوج» (٢٤).  
(الروضة البهية ٨٧). وأطلق عليها ابن حجر اسم «المدرسة الأكرجكية» (الدرر الكامنة ١: ٣٨١)، وانظر كذلك ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ١١٤: المقريزي: القلي الكبير ٣٦٨: ٣، ٩٠: ٧٤٧.  
<sup>٢</sup> المقريزي: مخطوطة الخطوط ٨٣: ابن عبد الظاهر: روضة البهية ٨٧.  
<sup>٣</sup> انظر عن فخر الدين بن قزل، فيما تقدم.  
<sup>٤</sup> محل هذه المدرسة الزاوية المعروفة بزاوية خنبلط بسوق مزجروش (علي مبارك: الخطط التوفيقية ٦: ٢، ٦٤).

## المدرسة السيفية

هذه المدرسة بالقاهرة، (١) تروى البندقيين بجوار خوخة سوق الجوار وهي على يمتة الشالك من البندقيين إلى لخط طواحين الملحجين (٢)، وموضعا من جملة دار الدياج. قال ابن عبد الظاهر: كانت دارا وهي من المدرسة القطبية، فسكنها شيخ الشيوخ - يعني صدر الدين محمد بن حنوتيه - وتحت في وزارة صفى الدين عبد الله بن علي بن شكر أن سيف الإسلام وقفا وتلى فيها عماد الدين ولد القاضي صدر الدين (٣)، يعني ابن دزباس. وسيف الإسلام هذا اسمه طغتكين ابن أيوب (٤).

ظهر الدين سيف الإسلام الملك الميز بن نجم الدين أيوب بن شاذي بن طغتكين مروان الأموي (٥). سيده أخوه صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى بلاد اليمن في سنة سبع وسبعين وخمس مائة، فملكها واستولى على كثير من بلادها. وكان شجاعا كريما، مشكورا الصيرة، حسن السياسة. قصده الناس من البلاد الشامية يشتمطرون إخصائه وبره. وسار إليه شرف الدين بن عتير، ومدحه بعدة قصائد يديعة، فأجزل صلاته، وأكثر من الإحسان إليه، واكتسب من جهته مالا وإفرا. وخرج من اليمن. فلما قديم إلى مصر - والسلطان إذ ذاك الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين - أقره أرباب ديوان الزكاة بدفع زكاة ما معه من المتجر، فعمل (٦).

(٥-٦) إضافة من نسخة الخطوط.

(١) ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ٩٠ وسفها: وقدرسة ٤٥٠: ١٦٠-٤٥١ الفاسي: العقد الثمين ٦٢: ٥-٦٤ المقريزي: المقفى الكبير ١٤: ٤-١٥ بامحرمه: تاريخ قفر سيف الإسلام.

(٢) المقريزي: مشودة الخطوط ٨٤: ١٠٨ وفيما تقدم ٤٥٩. عدن ١٠٦: ٢-١٠٤ وكل تواريخ اليمن للخزرجي وابن الدنيح ويحيى بن الحسين؛ وانظر أيضا محمد عبد العال أحمد: الأمويون في اليمن، الإسكندرية ١٩٨٠، ١١٧-١٤٧.

(٣) مفرج الكروب ١٠٥: ٢، ٧٢: ٣، ٧٢: ٣٤٩ ابن أبيك: كنز الدرر ٧٠: ٧، ٧٢، ٧٣، ١٣١-١٣٢ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢١: ٣٣٣ الصفي: الوالي بالقويات ٥٢٤: ٢، والوفاي بالقويات ٥١: ١٦.

[البسط]

ما كُلُّ مَنْ يَتَسَلَّى بِالْقَزِيرِ لَهَا أَهْلٌ، وَلَا كُلُّ يَزُقِي شُخْبَهُ غَدِيقَةٌ  
 بَيْنَ الْقَزِيرَيْنِ قَزَقٌ فِي فَعَالِيهِمَا: هَذَا يُعْطِي، وَهَذَا يَأْخُذُ الصَّدَقَةَ  
 وَتَوَفِّي سَيِّفُ الْإِسْلَامِ فِي سَنَوَالِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ بِالْمَنْصُورَةِ<sup>١</sup>، وَهِيَ مَدِينَةٌ  
 بِالْيَمَنِ اخْتَطَّهَا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى<sup>٢</sup>.

### الْمَدْرَسَةُ الْعَاشُورِيَّةُ

هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ بِحَاوِزَةِ زَوَيْلَةَ مِنَ الْقَاهِرَةِ، بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَدْرَسَةِ الْقُطَيْبِيَّةِ الْجَدِيدَةِ وَرَحْبَةِ كَوَاي<sup>٣</sup>.  
 قَالَ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ: كَانَتْ دَارَ الْيَهُودِيِّ ابْنِ جَمْعِيعِ الطُّيْبِ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِقَرَأُوشَ، فَاشْتَرَتْهَا  
 مِنْهُ السُّتُ عَاشُورَاءُ بِنْتُ سَيَارُوجَ<sup>٤</sup> الْأَسَدِيِّ - زَوْجَةُ الْأَمِيرِ أَبَا زَكُورِجِ الْأَسَدِيِّ - وَوَقَفَتْهَا عَلَى  
 الْحَنَفِيَّةِ، وَكَانَتْ مِنَ الدُّوَرِ الْحَسَنَةِ<sup>٥</sup>.

وَقَدْ تَلَاثَتْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ، وَصَارَتْ طُولَ الْأَيَّامِ مَغْلُوقَةٌ لَا تُفْتَحُ إِلَّا قَلِيلًا، فَإِنَّهَا فِي زُقَاقٍ لَا  
 يَسْكُنُهُ إِلَّا الْيَهُودُ وَمَنْ يَقْرُبُ مِنْهُمْ فِي التَّسَبُّبِ.

### الْمَدْرَسَةُ الْقُطَيْبِيَّةُ

هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ فِي أَوَّلِ حَاوِزَةِ زَوَيْلَةَ بِرَحْبَةِ كَوَاي<sup>٦</sup>. عُرِفَتْ بِالسُّتِ الْجَلِيلَةِ الْكَبِيرَى عِصْمَةَ  
 الدِّينِ مُؤَنِّسَةَ خَائُونِ الْمَعْرُوفَةِ بـ «دَارِ إِبْرَاهِيمِ الْعَلَامِيِّ»، ابْنَةِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ، وَشَقِيقَةَ  
 الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ قُطَيْبِ الدِّينِ أَحْمَدَ وَإِلَيْهِ نُسِبَتْ. وَكَانَتْ وَإِلَادَتُهَا فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّ مِائَةٍ،  
 وَوَقَفَتْهَا لَيْلَةُ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

(a) الْمُنْصُورَةُ: دَلَرُ كَوَايَ وَرَحْبَةُ كَوَايَ. (b) بُولَاق: سَارُوح.

<sup>٢</sup> أَحْمَدُ الْقَزِيرِيُّ فِي تَرْجُمَتِهِ لَطَفْتَكِينِ عَلَى مَا أَوْرَدَهُ ابْنُ خَلْكَانَ.

<sup>٣</sup> ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ: الرُّوضَةُ الْبَهِيَّةُ ٨٩.

<sup>٤</sup> انْظُرْ فِيمَا تَقْدَمُ ٣: ١٥٨.

<sup>١</sup> الْمَنْصُورَةُ: بَلَدَةٌ بِالْيَمَنِ بَيْنَ الْجَنْدِ وَقَبِيلِ الْحِمْرَاءِ، وَهِيَ خَرِيفَةُ الْآنَ شَرْقَ مَدِينَةِ الْقَاعِذَةِ وَشَمَالَ الْجَنْدِ (إِسْمَاعِيلِ الْأَكْرُوعِ: الْبُلْدَانُ الْيَمَانِيَّةُ عِنْدَ بَاقُوتِ الْحَمُورِيِّ، الْكُوَيْتِ ١٩٨٥، ٢٦٤-٢٦٥).



وكانت قد سمعت الحديث، وخروج لها الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد الظاهري وأحاديث ثمانية، حدثت بها. وكانت عاقلة ذمّة فصيحة، لها أدب وصدقات كثيرة. وتزكت مالا جزيلا، وأوصت ببناء مدرسة يُجعل فيها فقهاء وقراء، ويُشترى لها وقف تغل. فبُيّت هذه المدرسة، وجعل فيها دُرس للشافعية ودُرس للحنفية، وقراء. وهي إلى اليوم عامرة<sup>١</sup>.

### المَدْرَسَةُ الْخَرْوِيَّةُ

هذه المدرسة على شاطئ النيل من مدينة مصر، أنشأها تاج الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخروبي، لما أنشأ بيتا كبيرا مقابل بيت أخيه عز الدين قتيبة على شاطئ النيل، وجعل فيه هذه المدرسة. وهي ألطف من مدرسة أخيه، وبجنبها مكتب سبيل، ووقف عليها أوقافا، وجعل بها مُدرّس حديث فقط، ومات بمكة في آخِر المحرم سنة خمس وثمانين وسبع مائة<sup>٢</sup>.

### مَدْرَسَةُ الْمُحَلِّي

هذه المدرسة على شاطئ النيل، داخل صناعة الثمر، ظاهِر مدينة مصر<sup>٣</sup>. أنشأها رئيس التجار زُهَّانُ الدِّين إبراهيم بن عمر بن علي المحلي ابن بنت العلامة شمس الدين محمد بن اللبَّان، وينتهي في نسبه إلى طلحة بن عبيد الله أحد العشرة رضي الله عنهم. وجعل هذه المدرسة بجوار داره التي عمرها في ثلثة سبع سنين، وأنفق في بنائها زيادة على / خمسين ألف دينار، وجعل بجوارها مكتب سبيل، لكن لم يجعل بها مُدرّسا ولا طلبة<sup>٤</sup>. وتوفي يوم ثاني عشرين ربيع الأول سنة ست وثمان مائة عن مالٍ عظيم، أخذ منه السلطان الملك الناصر قَرَج بن يَزْوَوق مائة ألف دينار، وكان مولده سنة خمس وأربعين وسبع مائة. ولم يكن مشكورا السيرة في الدّهانة<sup>٥</sup>.

٣٦٩:٢

<sup>٣</sup> انظر فيما تقدم ٣: ٢٥٨.

<sup>١</sup> اعداد المقرري ذكر المدرسة القطيعة، فيما يلي

<sup>٤</sup> المقرري: درر العقود الفريدة ١: ١١٠ وفيه فأحرقت

٣٩١:٢.

هذه الدار جميعها سنة ست وثلاثين [وثمان مائة] وسلبت المدرسة.

<sup>٢</sup> ابن دسوقي: الاختصار ٤: ٩٩: ١٠، وفيه أنها قُتِلِي المدرسة البزجة التي أنشأها أخوه عز الدين بن صلاح الدين ابن الخروبي؛ وانظر كذلك المقرري: درر العقود الفريدة

<sup>٥</sup> انظر ترجمة زُهَّان الدِّين إبراهيم المحلي عند، المقرري: درر العقود الفريدة ١: ١٠٩-١١١ (وفيه: =

٣: ٢٢٩.

وله من المآثر تجديدُ جماعِ عمرو بن العاص، فإنه كان قد تداعى إلى السقوط، فقام بعمارتِه حتى عادَ قريبًا مما كان عليه، شَكَرَ الله له ذلك<sup>١</sup>.

### المَدْرَسَةُ الْفَارَاقَانِيَّةُ

[الرّقم ١٩٣]

٥ هذه المَدْرَسَةُ بانيها شارح في سَوَاقَةِ حَاوِزَةِ الْوَزِيرِيَّةِ مِنَ الْقَاهِرَةِ، فُتِحَتْ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ رَابِعِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ<sup>٢</sup>. وَبِهَا دُرُسٌ لِلطَّائِفَةِ الشَّافِعِيَّةِ، وَدُرُسٌ لِلطَّائِفَةِ الْحَنَفِيَّةِ،<sup>٣</sup> وَبِهَا دُرُسٌ حَدِيثٌ<sup>٤</sup>. أُنْشِأَهَا الْأَمِيرُ شَمْسُ الدِّينِ آقِ سُنُقُرُ الْفَارَاقَانِي السَّلَاحِ دَارَ، كَانَ تَمْلُوكًا لِلْأَمِيرِ نَجْمِ الدِّينِ أَمِيرِ حَاجِبٍ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَيْبَرْسَ، فَتَرَفَّى عِنْدَهُ فِي الْخِدْمِ حَتَّى صَارَ أَحَدَ الْأَمْرَاءِ الْأَكْبَارِ، وَوَلَّاهُ الْأَسْتَاذَارِيَّةَ، وَنَابَ عَنْهُ بِدِيَارِ مِصْرَ مُدَّةَ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَقَدَّمَهُ عَلَى الْعَسَاكِرِ غَيْرِ مَرَّةٍ، وَفَتَحَ لَهُ بِلَادَ الثُّوْبَةِ. وَكَانَ وَسِيمًا جَسِيمًا، شُجَاعًا مُقْدَامًا حَازِمًا، صَاحِبَ دِرَايَةِ بِالْأُمُورِ، وَخَبِيرَةً بِالْأَحْوَالِ وَالنَّصْرَفَاتِ، مُدَبِّرًا لِلدُّوَلِ، كَثِيرَ الْبِرِّ وَالصَّدَقَةِ.

وَلَمَّا مَاتَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ وَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ فِي مُلْكِ مِصْرَ ابْنُهُ الْمَلِكُ السَّعِيدُ بَرَكَتُ خَانَ، وَوَلَّاهُ نِيَابَةَ السَّلْطَنَةِ بِدِيَارِ مِصْرَ بَعْدَ مَوْتِ الْأَمِيرِ بَذَرِ الدِّينِ بَيْلُوكِ الْخَازِنْدَارِ، فَأَظْهَرَ الْحَزْمَ، وَصَمَّ إِلَيْهِ طَائِفَةً مِنْهُمْ شَمْسُ الدِّينِ أَقْوَشَ، وَقَطْلِبَجَا الرُّومِيَّ، وَسَيْفُ الدِّينِ قَلْبِجِ الْبَغْدَادِيَّ، وَسَيْفُ الدِّينِ بِيْجُو الْبَغْدَادِيَّ، وَسَيْفُ الدِّينِ شَقِيْبَانَ أَمِيرَ شَكَارَ، وَبَكْتُشَرَ السَّلَاحِ دَارَ.

(B-B) إضافة من المتنوعة.

١ وهو آخر من أذكرناه من رؤساء التجار، وكان من أصحاب أبي وصحبته ثمةً وأصافني بمنزله وهو أحد دور الدنيا المشهورة. المقفى الكبير ١: ٢٤٦؛ السخاوي: الضوء اللامع ١: ١١٢ ابن إياس: بدائع الزهور ١/ ٢: ٦٩١.

٢ وذلك في سنة أربع وثمان مائة (المقريزي: درر العقود الفريدة ١: ١١٠ وفيما تقدم ٢٧).

٣ المقريزي: مسودة الخطوط ١: ٨٩ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٧: ٢٦٢ ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر ٣٦٠.

ولا تزال هذه المدرسة موجودة إلى الآن بشارع دَرْبِ

معاذة على رأس سبكة الثبوة تحلف مبنى محكمة باب الحلق. الابتدائية، وتعرف الآن بجامع محمد أغا أو جامع الحنشلي، نسبة إلى محمد أغا الحنشلي، كُنْهْدَا مُسْتَعْفَظَانَ مِصْرَ، الَّذِي بَجَدَّدَ الْجَامِعَ سَنَةَ ٨٠٨/١٦٦٩م.

٣ وأوّل من دُرُسَ بها من الحنفيّة نجم الدّين أبو الظاهر إسحاق بن علي بن يحيى شيخ الحنفية في وقته، المتوفى سنة ٧١١هـ/١٣١١م. (القرشي: الجواهر المضية ١: ٣٦٨-٣٦٩، ابن حجر: الدرر الكامنة ١: ٣٨١).

وكانت الخاصكية تكررهم ، فأتفقوا مع تمالكك يتأبلك الخازندار على القبض عليه ، وتحدثوا مع الملك الشهيد في ذلك ، وما زالوا به حتى قبضوا عليه بمساعدة الأمير سيف الدين كوثلك الشافي لهم ، وكان قد رُئي مع الشهيد في المكتب ، فلم يشعر وهو قاعدٌ بباب القلعة من القلعة ، إلا وقد سُحب وصُرب وتُفَّت لحيشته وجرو - وقد ارتكب في إهاتيه أمرٌ شنيع - إلى البرج فشجن به ليالي قليلة ، ثم أُخرج منه ميتاً في أثناء سنة ست وسبعين وست مائة ، ومجهل قبره .

### المدرسة الملهية

هذه المدرسة خارج باب زويلة<sup>١</sup> ، من شط حارة حلب ، بجوار حمام قماري ، بناها الحكيم مهذب الدين أبو سعيد محمد بن علم الدين بن أبي الوحش بن أبي الخير بن أبي سليمان بن أبي حلقة ، رئيس الأطباء<sup>٢</sup> .

كان جده الرشيد أبو الوحش نصرانياً متقدماً في صناعة الطب ، فأسلم ابنه علم الدين في حياته ، وكان لا يُولد له ولدٌ فيعيش ، فرأت أمه ، وهي حاملٌ به ، قائلاً يقول : هبوا له حلقة فضة قد تُصدق بوزنها ، وساعة يُوضع من بطن أمه تُقَبُّ أذنه وتوضع فيها الحلقة ، ففعلت ذلك فعاش ، فعاقدت أمه أباه ألا يُقلعها من أذنه ، فكبر وجاءته أولادٌ وكلهم يموت ، فوُلد له ابنه مهذب الدين أبو سعيد ، فعَمِلَ له حلقة فعاش<sup>٣</sup> .

وكان سببُ اشتهاره بأبي حلقة : أن الملك الكامل محمد بن العادل أمرَ بعضَ خُدّامه أن يستدعي بالرشيد الطبيب من الباب - وكان جماعة من الأطباء بالباب - فقال الخادم : من هو منهم ؟ فقال السلطان : أبو حلقة . فخرج فاستدعاه بذلك ، فاشتهر بهذا الاسم . ومات الرشيد في سنة ست وسبعين وست مائة .

<sup>١</sup> يُدَلُّ على موضع المدرسة الملهية الآن ، النكية (١٦) ، وفيما يلي ٥٩٨ .

<sup>٢</sup> ترجم المقرئ لوالده في المقفى الكبير ٣ : ١٤ .

<sup>٣</sup> أعاد المقرئ ذكر هذه المدرسة فيما يلي ٥٩٨ . مبارك : الخطط التوفيقية ١٤٨ : ٢ (٤٠) ، ٤١ : ٦ .

## المدرسة الحزوية

[الر رقم ٥٣٧]

هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر، تجاه المقياس بخط كُوسي الجسر، أنشأها كبير الخرابية<sup>(٥)</sup> بذر الدين محمد بن محمد بن علي الحزوي - بفتح الحاء المعجمة وتشديد الراء المهملة وضمة هاء ثم واوا ساكنة بعدها هاء مؤنثة، ثم هاء آخر الحروف - التاجر في مطابخ الشكر وفي غيرها بعد سنة خمسين وسبع مائة<sup>١</sup>. وجعل مدرّس الفقه بها الشيخ بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل، والمعهد الشيخ سراج الدين عمر الثقليني. ومات سنة اثنين وستين وسبع مائة.

وأنشأ أيضًا ربتين بخط دار النحاس من مصر على شاطئ النيل، وربتين مقابل المقياس بالقرب من مدرسته.

ولجئ الدين هذا أخ من أبيه أسر منه، يقال له صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الحزوي، عاش بعد أخيه، وأُنجب في أولاده وأذكر له أولادًا مجتباء. وكان أولًا قليل المال، ثم تمول وأنشأ توبة كبيرة بالقرافة، فيما بين توبة الإمام الشافعي وتوبة الليث بن سعد، مقابل الشروطين، وجعلها خفيضة نور الدين علي بن عز الدين محمد بن صلاح الدين وأضاف إليها مطهرة حسنة، ومات سنة سبع وستين وسبع مائة<sup>٢</sup>.

وسرط بذر الدين في مدرسته ألا يلي بها أحد من العجم وظيفه / من الوظائف، فقال في كل وظيفه منها: ويكون من العرب دون العجم. وكانت له مكارم، تجهز مرة ابن عقيل إلى الحج بنحو خمس مائة دينار.

(٥) يوافق: الخرابية.

<sup>١</sup> أصل هذا المسجد الشريف للشيخ نور الدين الحزوي، ثم بعد الخراب والاثار جملتها وجعلها جامعًا بخطبة، العقد الفقير قوسجي أحمد كتحدا غزبان، وسالتكم الفاتحة سنة ١١١٥. Wiet, G., *Inscriptions his torique* (sur pierre, pp. 111-12 n° 145).

<sup>٢</sup> ابن دلقاق: الانصار ٤: ١٩٩، القريزي: درر العقود القرينة ٣: ٢٢٨.

<sup>٣</sup> علّ تملها الآن جامع القنوة الواقع في شارع القنوة بمصر القديمة. جلد في سنة ١١١٥ هـ/١٧٠٣ م. تمل على ذلك كتابة تاريخية نفسها:

### المَدْرَسَةُ الحُرُوبِيَّةُ

وهذه المَدْرَسَةُ بِحُطِّ الشُّونِ ، قِيتِلِي دار التُّحاس من ظَاهِر مَدِينَةِ مِصر أنشأها عِزُّ الدِّينِ مُحَمَّدُ ابْنُ صَلاح الدِّينِ أَحْمَدُ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عَلِيِّ الحُرُوبِيِّ ، وهي أَكْبَرُ من مَدْرَسَةِ عُمِّهِ بَدْر الدِّينِ ، إلَّا أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ قَبْلَ اسْتِيفَاءِ مَا أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَ فِيهَا ، فَلَيْسَ لَهَا مُدْرَسٌ وَلَا طَلَبَةٌ . وَمَوْلَدُهُ سَنَةَ سِتٍّ عَشْرَةَ وَسَبْعَ مِائَةٍ ، وَنَشَأَ فِي دُنْيَا غَرِيضَةٍ <sup>١</sup> .

### المَدْرَسَةُ الصَّاحِبِيَّةُ البَهَائِيَّةُ

هذه المَدْرَسَةُ كَانَتْ رُفَاقِي القَنَادِيلِ <sup>٢</sup> مِنْ مَدِينَةِ مِصر قُرْبَ الجَامِعِ العَتِيقِ <sup>٣</sup> ، أَنشأها الوَزِيرُ الصَّاحِبُ بَهَاءُ الدِّينِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ سَلِيمٍ بنِ جِثَّا فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتٍّ مِائَةٍ .

وكان إِذْ ذَاكَ رُفَاقِي القَنَادِيلِ أَعْمَرُوا أَخْطَاطَ مِصر ، وَإِنَّمَا قَبِلَ لَهُ رُفَاقِي القَنَادِيلِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَ سَكَنَ الْأَشْرَافِ ، وَكَانَتْ أَبْوَابُ الدُّورِ يُعَلَّقُ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا قِنْدِيلٌ ، قَالَ القَضَاعِي : وَيُقَالُ إِنَّهُ كَانَ بِهِ مِائَةُ قِنْدِيلٍ تُوقَدُ كُلُّ لَيْلَةٍ عَلَى أَبْوَابِ الْأَكَابِرِ .

جامع عمرو يقع في وسط شوق مصر، بحيث تُحِطُ بِهِ الْأَشْرَافُ مِنْ جِهَاتِهِ الْأَرْبَعِ وَتُفْتَحُ عَلَيْهَا أَبْوَابُهُ . وَيَقَعُ شَوْقُ القَنَادِيلِ عَلَى الْجَانِبِ الشَّمَالِيِّ لِلْجَامِعِ ، ثُمَّ أَضَافَ أَنَّهُ وَلَا يُعْرِفُ شَوْقٌ مِثْلَهُ فِي أَيِّ بَلَدٍ ، وَفِيهِ كُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ مِنْ طَرَائِفِ ... (سفرنامه ١٠٣) .

<sup>٣</sup> وَأَضِيعَ مِمَّا وَرَدَ فِي آخِرِ تَرْجُمَةِ الصَّاحِبِ بَهَاءِ الدِّينِ ابْنِ جِثَّا ، أَنَّ هَذِهِ الْمَدْرَسَةَ خُيِّقَتْ فِي أَخْرِيَّاتِ سَنَةِ سَبْعٍ عَشْرَةَ وَأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَثَمَانِ مِائَةٍ ، فَتَمَّهَا ، فِي أَكَامِ السُّلْطَانِ الْمُؤَيَّدِ شَيْخِ ، الْأَمِيرِ تَاجِ الدِّينِ الشُّوْبُكِيِّ الدَّمَشْقِيِّ وَالِي الْقَاهِرَةِ وَمِصر وَشَوَّلِي جِشْبَةِ الْبَلَدَيْنِ وَشَدَّ الْعِمَارَ السُّلْطَانِيَّةَ . (أَبُو الْحَسَنِ : النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٧ : ١٢٤١ عِلْيَ مَبَارَك : الْخَطَطُ التَّوْفِيقِيَّةُ ٦ : ٢٠ (٨-٩) ) .

<sup>١</sup> المَقْرِيزِي : دُرَرُ الْعُقُودِ الْفَرِيدَةِ ٣ : ١٢٢٨ ابْنِ حَقْمَاق : الْإِنْتِصَارُ ٤ : ٩٩ .

وَذَكَرَ عَلِيُّ بَاشَا مَبَارَكُ أَنَّ الْبَاقِي مِنْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ الضَّرِيرِ الْمَعْرُوفِ بِضَرِيحِ سِينِي شَاهِينَ الْمَغْرِبِي ، الْكَاتِبِ عَلَى بَحْرَةِ السَّالِكِ فِي طَرِيقِ مِصرِ الْقَدِيمَةِ بِقُرْبِ بَيْتِ الشَّيْخِ الْبَارُودِيَّةِ مِنَ الْجِهَةِ الْقِبْلِيَّةِ . (الْخَطَطُ التَّوْفِيقِيَّةُ ٦ : ١٥-١٦ (٧) ) .

<sup>٢</sup> جَذَبَ ثَرَاءُ أَشْوَاقِ السُّنْطَاطِ وَحُلَى الْأَتَّصِ رُفَاقِ القَنَادِيلِ فِي الْقَضْرِ الْفَاطِمِي انْتِهَاءَ الرَّحَالَةِ وَالْجُغَرَانِيْنَ ؛ يَقُولُ الْجُغَرَانِي وَالرَّحَالَةُ الْمَقْدِسِي الْبِشَارِي - الَّذِي زَارَ مِصرَ فِي نَهَائِهِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِي - : إِنَّ جَمَاعَ عَشْرُو وَمَا حَوْلَهُ مِنْ أَشْوَاقٍ هُوَ أَعْمَرُ مَوْضِعٍ بِمِصرَ وَرُفَاقِي الْقَنَادِيلِ عَنْ بَسَارِهِ وَمَا أَذْرَكَ مَا رُفَاقِ الْقَنَادِيلِ (أَحْسَنُ التَّقَاسِيمِ ١٩٩) . أَمَّا الرَّحَالَةُ الْفَارَسِي نَاصِرُ خُشْرُو - بَعْدَ ذَلِكَ بِنَحْوِ خَمْسِينَ سَنَةً - فَيَقُولُ : إِنَّ

## وابن جثا

هذا هو علي بن محمد بن سليم - بفتح السين المهملة وكسر اللام ، ثم ياء

آخر الحروف بعدها ميم - ابن جثا - بجاء مهملة مكسورة ، ثم نون مشددة

مفتوحة بعدها ألف - الوزير الصاحب بهاء الدين<sup>١</sup> ، وُلِدَ بمصر في سنة ثلاث وست مائة ، وتنقلت به الأحوال في كتابته الدواوين إلى أن ولي المناصب الجليلة ، واشتهرت كفايته ، وعرفت في الدولة نهضته وديارته ، فاستوزر السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس التتار في ثامن شهر ربيع الأول سنة تسع وخمسين وست مائة ، بعد القبض على الصاحب زين الدين يعقوب ابن الزبير ، وفوض إليه تدير المملكة وأمور الدولة كلها ، فنزل من قلعة الجبل بخلع الوزارة - ومعه الأمير سيف الدين بلهان الرومي الدوادار ، وجميع الأغنياء والأكابر - إلى داره .

واشتد بجميع القصرافات ، وأظهر عن خزم وعزم وجودة رأي . وقام بأغنياء الدولة من ولايات العمال وعزله ، من غير مشاورة السلطان ولا اغتراض أحد عليه ، فصار مزجج جميع الأمور ومصدرها عنه ، ومنشأ ولايات الخطط والأعمال من قلعه ، وزايلها عن أنبائها لا يصدُر إلا من قبيله . وما زال على ذلك طول الأيام الظاهرية .

فلما قام الملك السعيد بركة خان بأمر المملكة بعد موت أبيه الملك الظاهر ، أقوه على ما كان عليه في حياة والده ، فدبر الأمور وسام الأحوال ، وما تعرض له أحد بقداوة ولا سوء ، مع كثرة من كان يناوئه من الأمراء وغيرهم ، إلا وصله الله عنه ، ولم يجد ما يتعلق به عليه ولا ما يبلغ به مقصوده منه :

وكان عطاؤه واسعا ، وصلاته وكلفه للأمراء والأغنياء ، ومن يلوذ به ويتعلق بخدمته ، تخرج عن الحد في الكثرة ، وتتجاوز القدر في الشقة مع محسن ظن بالفقراء ، وصدق العقيدة في أهل الخير والصلاح ، والقيام بمعوتهم ، وتفقد أحوالهم ، وقضاء أشغالهم ، والمبادرة إلى إتيان أوامرهم ، والعفة عن الأموال - حتى إنه لم يقبل من أحد في وزارته هدية ، إلا أن تكون هدية فقير أو شيخ معتقد بتبرك بما يصل من آثره - وكثرة الصدقات في السر والعلانية .

وكان يستعين على ما التزمه من المنزوات ولزمه من الكلف بالمتاجر ، وقد مدحه عدة من الناس ، فقبل مديحهم وأجزل جوائزهم . وما أحسن قول الرشيد الفارقي فيه :

<sup>١</sup> انظر ترجمة الوزير الصاحب بهاء الدين بن جثا عند ، الصفي : الوافي ٣٠: ٢٢ - ٣١ ابن الفرات : تاريخ ١٥٠: ٨ - ١٥١ .  
١٢٥: ٧ القريري : السلوك ١: ٦٤٩ ، العيني : عقد الجمان

[البسيط]

وَقَائِلِي قَالَ لِي نَبِهْ لَنَا غَمْرًا      فَقُلْتُ إِنَّ عَلِيًّا قَدْ تَنَبَّهَ لِي  
مَا لِي إِذَا كُنْتُ مُتَحَاجًّا إِلَى غَمْرٍ      مِنْ حَاجَةٍ فَلَيْسَ خَشْيِي انْتِهَاءَ عَلَيَّ  
وَقَوْلُ سَعْدِ الدِّينِ بْنِ مَرْوَانَ الْفَارِسِيِّ فِي كُتَّابِ الدَّرَجِ الْمُخْتَصَرِ بِهِ أَيْضًا :

[السريع]

يَكُنْ عَلِيًّا فَهُوَ بَحْرُ النَّدَى      وَنَادِهِ فِي الْمَضَلَعِ الْمُفْضِلِ  
فَرَفَعَهُ بَحْرٌ عَلَى مُجْدِبٍ      وَوَفَّعَهُ مُنْفَضٍ إِلَى مُفْصِلِ  
يُشْرَعُ أَنْ يَسِيلَ نَدَاهُ وَهَلْ      أَسْرَعَ مِنْ سَيْلِ أُنَى مِنْ عَلَيَّ

إِلَّا أَنَّهُ أَخَذَتْ فِي وَزَارَتِهِ حَوَادِثُ عَظِيمَةٍ ، وَقَاسَ أَرْضِي الْأُمْلَاكِ بِمِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ ، وَأَخَذَ عَلَيْهَا  
مَالًا ، وَصَادَرَ أَبْوَابَ الْأَمْوَالِ وَعَاقَبَهُمْ حَتَّى مَاتَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ تَحْتَ الْعُقُوبَةِ ، وَاسْتَخْرَجَ جَوَالِي  
الذَّمَّةِ مُضَاعَفَةً .

وَرُزِيَ بِقَفْدٍ وَلَذَنَهُ : الصَّاحِبُ فَخْرُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ ، وَالصَّاحِبُ زَيْنُ الدِّينِ ، فَغَوَّضَهُ اللَّهُ عَنْهُمَا  
بِأَوْلَادِهِمَا ، فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا نَجِيبٌ صَدْرًا / رَئِيسٌ فَاضِلٌ مَذْكُورٌ . وَمَا مَاتَ حَتَّى صَارَ جَدُّ جَدٍّ ، وَهُوَ  
عَلَى الْمَكَانَةِ وَافِرُ الْحَوْزَةِ ، فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ مُسْتَهْلٌ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَدُفِنَ  
بِثَوْبَيْهِ مِنْ قَرَأَةِ مِصْرٍ .

وَوَزَرَ مِنْ بَعْدِهِ الصَّاحِبُ بُزْهَانُ الدِّينِ الْخِصْرِيُّ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الشُّجَارِيِّ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ  
ابْنِ جُنَّ عَدَاوَةٌ ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ ، وَحَقُودٌ بَارِزَةٌ وَكَامِنَةٌ . فَأَوْرَعَ الْحَوَظَةَ عَلَى الصَّاحِبِ تَاجِ الدِّينِ  
مُحَمَّدِ بْنِ جُنَّ بِدِمَشْقٍ ، وَكَانَ مَعَ الْمَلِكِ الشَّعِيدِ بِهَا ، وَأَخَذَ خِطَّةَ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَجَهَّزَهُ عَلَى  
الْبَرِيدِ إِلَى مِصْرَ لِيُشْتَخْرِجَ مِنْهُ وَمِنْ أَخِيهِ زَيْنُ الدِّينِ أَحْمَدُ وَابْنُ عَمِّهِ الدِّينِ تَكْمَلَةُ ثَلَاثِ مِائَةِ  
أَلْفِ دِينَارٍ ، وَأَحْبَطَ بِأَسْبَابِهِ وَمَنْ يُلَوِّذُ بِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ وَمَعَارِفِهِ وَغِلْمَانِهِ ، وَطَوَّلُوا بِالْمَالِ .

وَأَوَّلُ مَنْ دَرَسَ بِهَذِهِ الْمَدْرَسَةِ الصَّاحِبُ فَخْرُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ ، ابْنُ بَانِيهِا الْوَزِيرِ الصَّاحِبِ بَهَاءِ  
الدِّينِ ، إِلَى أَنْ مَاتَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ حَادِي عَشْرِينَ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَسِتِّ مِائَةٍ . فَوَلَّيْتُهَا مِنْ  
بَعْدِهِ ابْنَهُ مُسْحِي الدِّينِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، إِلَى أَنْ تَوَفَّى يَوْمَ الْأَحَدِ ثَامِنَ شَعْبَانَ سَنَةِ اِثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ  
وَسِتِّ مِائَةٍ . فَتَرَسَ فِيهَا بَعْدَهُ الصَّاحِبُ زَيْنُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الصَّاحِبِ فَخْرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ ابْنِ  
الصَّاحِبِ بَهَاءِ الدِّينِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ سَابِعَ صَفَرٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعٍ مِائَةٍ . فَدَرَسَ بِهَا  
وَلَدَهُ الصَّاحِبُ شَرْفُ الدِّينِ . وَتَوَارَثَهَا أَبْنَاءُ الصَّاحِبِ ، يُلَوِّنُ نَظَرَهَا إِلَى أَنْ كَانَ آخِرُهُمْ صَاحِبُنَا  
الرَّئِيسُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الصَّاحِبِ بَهَاءِ

الدِّين<sup>١</sup> وليها بعد أبيه عزَّ الدِّين ، ووليها عزَّ الدِّين بعد بئر الدِّين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن الصَّاحِب بهاء الدِّين . فلَمَّا مات صَاحِبُنَا شَمْسُ الدِّين محمد بن الصَّاحِب لليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثمان مائة ، وَصَّعَ بعضُ نَوَابِ القُصَاةِ يَدَهُ على ما بقي لها من وَقَف .

• وَأَقَامَتِ هذه المَدْرَسَةُ مُدَّةَ أعوامٍ معطَّلةً من ذِكرِ الله وإقامِ الصلاة ، لا يأويها أَحَدٌ لِحَرَابِ ما حَوَّلَهَا ، وبها شَخْصٌ يَبِيتُ بها كي لا يُشْرِقَ ما بها من أَبْوَابٍ وَرُحَام .  
وكان لها خِزَانَةٌ كُتِبَ جَلِيلَةٌ ، فَتَقَلَّهَا شَمْسُ الدِّين محمد بن الصَّاحِب وصارت تحت يَدِهِ إلى أن مات ، فَتَفَرَّقَتْ في أَهْدِي النَّاسِ ، وكان قد عَزَمَ على نَقْلِهَا إلى شاطئِ النِّيلِ بمصر ، فمات قبل ذلك .

١٠ ولَمَّا كان في سنة اثنتي عشرة وثمان مائة أَخَذَ المَلِكُ التَّائِبُ فَرْجَ بن بَرْقُوق عُمْدَ الرُّحَام التي كانت بهذه المَدْرَسَةِ - وكانت كثيرة العَدَدِ ، جَلِيلَةُ القدر - وَعَمِلَ بِهَا دَعَائِمَ تَحْمِيلِ الشُّقُوفِ ؛ إلى أن كانت أَيَّامُ المَلِكِ المُوَيْدِ شَيْخِ ، وَوَلِيَ الأَمِيرُ تاج الدِّين الشُّوَيْكِي الدَّمَشْقِي ولاية القاهرة ومصر وجيشية الجَلْدِينَ وشَدَّ العِمَارِ السُّلْطَانِيَّةَ ، فَهَدَمَ هذه المَدْرَسَةَ في أخريات سنة سبع عشرة وأوائل سنة ثماني عشرة وثمان مائة . وكانت من أَجَلِ مَدَارِسِ الدُّنْيَا ، وَأَعْظَمَ مَدْرَسَةٍ بمصر يَتَنَاقَسُ النَّاسُ من طَلَبَةِ العِلْمِ في التَّنَزُّلِ (أ) بها ، وَيَتَشَاحَنُونَ في سُكْنَى بيوتهَا ، حتى يَصِيرَ البَيْتُ الواحد من بيوتها يَسْكُنُ فيه الاثنان من طَلَبَةِ العِلْمِ والثلاثة ؛ ثم تَلَامَشَى أَمْوَالُهَا حتى هُدِمَتْ ، وَسِيَّجَهَلَ عن قُرْبٍ مَوْضِعُهَا ؛ والله عَاقِبَةُ الأُمُور .

### المَدْرَسَةُ الصَّاحِبِيَّةُ

٢٠ هذه المَدْرَسَةُ بالقاهرة في سُوقِ الصَّاحِبِ ، كان مَوْضِعُهَا من هَجْلَةِ دَارِ الوُزَيْرِ يُغْفَوِبُ ابن كَلَسَ ، ومن هَجْلَةِ دَارِ الدِّيَاجِ . أَنشأَهَا الصَّاحِبُ صَفِي الدِّين عبد الله بن علي بن شُكْرَ ،

(أ) بولاق : النزول .

١ انظر ترجمة شمس الدِّين محمد بن أحمد بن محمد  
ابن الصَّاحِب بهاء الدِّين ، الخوافي سنة ٨١٣هـ / ١٤١٠م ،  
عن المقرئ : درر العقود الفريدة ٣ : ٢٠٥ - ٢٠٦هـ ابن  
حجر : إنباء الغمر ٢ : ٤٧٥ ، ذيل الدرر الكامنة ١٢١١هـ أبو  
الحسن : انتهل الصافي ٩ : ٨٨ ، الصيرفي : نزعة النفوس  
٢ : ٢٧٨ السخاوي : الضوء اللامع ٧ : ٨٨ .



وجعلها وقفًا على المالكية، وبها دُرس نحو وخرانة كُتب، وما زالت يد أولاده .

فلما كان في شعبان سنة ثمان وخمسين وسبع مائة، جدد عمارتها القاضي علّم الدين إبراهيم ابن عبد اللطيف بن إبراهيم - المعروف بابن الزبير - ناظر الدولة في أيام الملك الناصر حسن ابن محمد بن قلاوون، واستجد فيها مئبّرًا، فصار يُصلي بها الجمعة إلى يومنا هذا، ولم يكن قبل ذلك بها مئبّر، ولا تُصلى فيها الجمعة<sup>١</sup>.

بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين بن الحسن بن منصور بن إبراهيم ابن عبد الله بن عليّ غمار بن منصور بن عليّ، صفى الدين أبو محمد الشيبى النميري المالكي - المعروف بابن شكر<sup>٢</sup> - وُلد بناحية ديميرة، إخدَى قُرى مصر البخرية، في تاسع صفر سنة ثمان وأربعين وخمس مائة، ومات أبوه، فتزوجت أمّه بالقاضي الوزير الأعزّ فخر الدين مقدم، ابن القاضي الأجل أبي العباس أحمد بن شكر المالكي، فزوّاه ونوّه باسمه لأنه كان ابن عمّه، فعرّف به وقيل له ابن شكر.

وسمع صفى الدين من الفقيه أبي الطاهر إسماعيل بن مكّي بن عوف، وأبي الطيّب عبد المنعم ابن يحيى وغيره، وحدث بالقاهرة ودمشق، وتفقّه على مذهب مالك، وبرّع فيه، وصنّف كتابًا في الفقه كان كل من حفظه نال منه حظًا وافيرًا، وقصد بذلك أن يتشبهه بالوزير عون الدين ابن هبيرة<sup>(١) (وزير العراقي) ٣</sup>.

(١-٢) إضافة من المصنّعة.

باسم سويقة الصابج وكان فيه باب المذكرات، ورقم ٤  
يؤتق سعادة بقطعة السكّ يرم بشارع قُرب سعادة. (أبو  
الحسن: النجوم الزاهرة ٦: ٢٨٠-٢٨١ هـ<sup>٣</sup>).

<sup>٢</sup> انظر ترجمته كذلك عند، المنذري: التكملة لوفيات  
الفقهاء ٣: ١٥٧-١٥٨، أبي شامة: تراجم رجال القرنين  
السادس والسابع ١١٤٧ الهجري: سير أعلام النبلاء  
٢٢: ٢٩٤-٢٩٥، الصفدي: الوافي بالوفيات  
١٧: ٣٢٧-٣٣٠، المقريزي: القفى الكبير ٤: ٥٩٥-  
١٦٠٢، أبي الحسن: النجوم الزاهرة ٦: ٢٦٣.

<sup>٣</sup> الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وزير لمقتضى لأمر الله-

<sup>١</sup> كانت المذكرات الصابجية تقع بين المذكرات الزمامية  
(جامع النّواوي) وبين المذكرات الفخرية (جامع أبي سعيد  
جفتق) في آخر قُرب سعادة. ذكر علي باشا مبارك أنّه بنيت  
في موضعها الزلوية للمعرفة بزاوية بقرم (الحفظ العوفية ٦: ٥٧  
(٢١)). بينما ذكر محمد بك رمزي أنّ هذه المدرسة قد  
اندثرت واستولى على أرضها أصحاب الدور المجاورة لها ولم  
يبق من آثارها إلّا بعض جدران تُجّه قديمة لعلّها موضع القبة  
التي دُفن تحتها الوزير الفاطمي يعقوب بن كلس. وتشغل  
مكان هذه المذكرات الآن منزلان متجاوران رقم ٨ بشارع  
الوزير (السلطان) الصاحب (وهو الذي كان يعرف قديمًا

كانت بداية أمره أنه لما سلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الأسطول لأخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، وأقره له من الأتواب الديوانية الزكاة بمصر والجنس الجيوشي بالبرين والطرور والحراج<sup>٥</sup> وما معه من ثمن القروط وساجل السنت والمراكب الديوانية وأشني وطندي<sup>١</sup> ، استخدم العادل في مباشرة ديوان هذه المعاملة الصفي بن شكر هذا ، وكان ذلك / في سنة سبع وثمانين وخمس مائة .

ومن حيث استظهر ذكره ، وتخصص بالملك العادل ، فلما استقل بمملكة مصر في سنة ست وتسعين وخمس مائة ، عظم قدره ، ثم استوزره بعد الصنعة ابن النجار ، فحل عنده محل الوزراء الكبار والعلماء المشاورين ، وباشر الوزارة بسطوة وتجربوت وتعاظم ، وصادر كتاب الدولة واستغنى أموالهم . ففر منه القاضي الأشرف ابن القاضي الفاضل إلى بغداد ، واستغنى بالخليفة الناصر ، وأخضر كتابه إلى الملك العادل يشفع فيه . وهرب منه القاضي علم الدين إسماعيل ابن أبي الحجاج صاحب ديوان الجيش ، والقاضي الأشعث أشعث بن ثماني صاحب ديوان المال ، والتجأ إلى الملك الظاهر بخلب ، فأقاما عنده حتى ماتا .

وصادر بني حشدان ، وبني الحجاب ، وبني الجليس ، وأكابر الكتاب والسلطان لا يعارضه في شيء . ومع ذلك فكان يكثر التعصب على السلطان ، ويتجنى عليه وهو يحمله ، إلى أن غضب في سنة سبع وست مائة ، وخلف أنه ما بقي يخدم ، فلم يحتمله ، وولى الوزارة عوضاً عنه القاضي الأعز فخر الدين مقدم بن شكر ، وأخرجته من مصر بجميع أمواله وحرمه وعلمائه ، وكان نقله على ثلاثين جملًا ، وأخذ أعداؤه في إغراء السلطان به ، وحسنوا له أن يأخذ ماله ، فأتى عليهم ، ولم يأخذ منه شيئاً .

(٥) يولاق : الحراج .

= القياسي ، المتوفى سنة ١١٥٦هـ/١١٥٦م (ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢٣٠:٦-٢٤٤) .  
<sup>١</sup> هناك مدينتان باسم أشني (أو أشنين) وطندي (أو طنديدي) . الأولى من كفور البتون من أعمال النوبة بالوجه البحري . وقد احتفظت طنديدي باسمها ، أما أشني فلانها كانت من توابع طنديدي فقد عرفت من العهد العثماني بكفر طنديدي (علي مبارك : الخطط التوقفية ١٢٤:١٣ ٤٣) .  
 محمد رمزي : القاموس الجغرافي ١٩٢:٢/٢ .  
 والثانية من أعمال البهنسا بصعيد مصر ، وكانت تعرفان بالمروستين لحسنهما ، وهي الآن بمركز غفاعة بمحافظة المنيا . (علي مبارك : الخطط التوقفية ١٢٤:١٣-١٢٨ ٤٤-٤٥) محمد رمزي : القاموس الجغرافي ٢/٢٤٩ ، ٢٤٣:٣ .

- وصار إلى آبد ، فأقام بها عند ابن أرتق إلى أن مات الملك العادل في سنة خمس<sup>٨</sup> وست مائة  
فعلته الملك الكامل محمد ابن الملك العادل لما استبدت بسطنة ديار مصر بعد أبيه ، وهو في نوبة  
تتالي الفرج على دمياط ، حين رأى أن الضرورة داعية لحضوره بعدما كان يعاديه . فقدم عليه في  
ذي القعدة منها ، وهو بالمتزلة العادلية قريبا من دمياط ، فلقاه وأكرمه ، وحادثه فيما نزل به من  
موت أبيه ، ومحاورة الفرج ، ومخالفة الأمير عماد الدين أحمد بن المشطوب ، واضطراب أرض  
مصر بمؤرة الغزيان وكثرة خلافهم . فشجعه ، وتكفل له بتحصيل المال وتذير الأمور . وصار إلى  
القاهرة ، فوضع يده في مصادرات أبواب الأموال بمصر والقاهرة من الكتاب والشجار ، وقوى على  
الأملك مالا ، وأحدث حوادث كثيرة ، وجتمع مالا عظيما أمد به السلطان . فكثرت تمكنه منه ،  
وقويت يده ، وتوالت مهماته بحيث إنه لما انقضت نوبة دمياط ، وعاد الملك الكامل إلى قلعة  
الجبل ، كان ينزل إليه ، ويجلس عنده بمشرفته التي كانت على الخليج ، ويتحدث معه في مهمات  
الدولة . ولم يزل على ذلك إلى أن مات بالقاهرة ، وهو وزير ، في يوم الجمعة ثامن شعبان سنة  
اثنين وعشرين وست مائة .

- وكان بعيد الغور ، جتماعا للمال ضابطا له من الإنفاق في غير واجب ، قد ملأت هيئته  
الصدور ، وانقاد له على الزعم والرضا الجمهور ، وأخذت حشرات الرجال ، وأضرمت رمادا لم يخطر  
إفاده على بال . وتبلغ عند الملك الكامل بحيث إنه بقى إليه بابيه الملك الصالح نجم الدين أيوب  
والملك العادل أبي بكر ، ليزوراه في يوم عيد ، فقاما على رأيه قياما ، وأنشد زكي الدين أبو  
القاسم عبد الرحمن بن وهيب القوسي<sup>١</sup> قصيدة ، زاد فيها حين رأى الملكين قياما على رأيه .  
[الكامل]

- لَوْ لَمْ تَقُمْ فِي اللَّهِ<sup>٩</sup> حَقَّ قِيَامِهِ مَا كُنْتَ تَقْعُدُ وَالْمُلُوكُ قِيَامُ  
وقطع في وزارته الأزراق ، وكانت جملتها أربع مائة ألف دينار في السنة ، وتنازع أبواب الحوائج  
والأطماع ومن كان يخافه إلى بابيه ، وملأوا طرقاياه وهو يهينهم ، ولا يحفل بشيخ منهم وهو عالم ،  
وأوقع بالروساء وأرباب البيوت ، حتى استأصل شأقتهم عن أجريهم ، وقدم الأراذل في مناصبهم .

<sup>٨</sup> بولاق : خمسين . (ب) بولاق : لله .

<sup>١</sup> انظر ترجمة ابن وهيب القوسي ، المتوفى سنة ٦٣١هـ / الأديبي : الطالع السعيد ٢٨٧-٢٨٩ الصفدي : الوافي  
١٢٣٣م ، عند ، المنذري : التكملة لوفيات النقلة ٣ : ١٣٧٧ بالوفيات ١٨ : ٣٠٥-٣٠٨ .

وكان جلداً قوياً، حلَّ به مرةً دُوسنطاريا قوية وأزمنت، فبُس منه الأطلباء، وعندما اشتدَّ به الوجع واشتدَّ على الهلاك، اشتدَّعى بعشرة من وجوه الكتاب كانوا في حبيسه، وقال: أنتم في راحة وأنا في الألم، كلاً والله! واشتدَّ حضر المعاصير وآلات العذاب وعذبهم، فصاروا يضربون من العذاب، وهو يضرب من الألم طول الليل إلى الصبح، وبعد ثلاثة أيام ركب.

وكان يقول كثيراً: لم يبق في قلبي حشرة إلا كَوْنُ أن<sup>(١)</sup> البستاني لم تَمْرُغْ شَيْبته على عَنَابِي - يعني القاضي الفاضل عبد الرحيم البستاني فإنه مات قبل وزيارته - وكان ذري اللون تغلوه حفرة، ومع ذلك فكان طلق الحنك، محلل اللسان، حتمن الهيئة، صاحب دهاء، مع هرج وخبط، في طيش ورغوة مُفْرِطَة، وجفد لا تنجو نازة، ينتقم ويظن أنه لم ينتقم فيعود.

وكان لا يتألم عن عذوه، ولا يقبل مغيرةً أحد، ويتخذ الرؤساء كلهم أعداءه، ولا يرضى لعذوه بدون الهلاك والاشتغال، ولا يزعم أحدًا إذا انتقم منه، ولا يُبالي بعاقبة، وكان له ولأهله كلمة يرونها ويعملون بها كما يقتل بالأقوال الإلهية وهي «إذا كنت دُفماً فلا تُكُنْ وتداء»، وكان الواحد منهم يُعِيدها في اليوم مرّات، ويجعلها حجةً عند انقيامه.

وكان قد استولى على الملك العادل ظاهراً وباطناً، ولا يُمكن أحدًا من الوصول إليه حتى الطبيب والحاجب والفراش عليهم غيرون له، لا يتكلم أحدٌ منهم فُضِّل كلمة خوفاً منه وكان أكبر أغراضه إبادة الأرباب / البيوت، ومحو آثارهم، وهدم ديارهم، وتقريب الأشقاط وبراء الفقهاء. ١٥

وكان لا يأخذ من مال السلطان فلساً ولا ألف دينار، ويُظهر أمانة مُفْرِطَة، فإذا لاح له مالٌ عظيم احتجب به، وتلغ إقطاعه في السنة مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار.

وكان قد عمي، فأخذ يُظهر جلداً عظيماً وعَدَمَ استيكانة إذا حضر إليه الأمراء والأكابر، وجلسوا على حوائيه، يقول قَدَّمُوا اللونَ الفلاني للأمير فلان والصنبر فلان، والقاضي فلان، وهو يمتني أموره في معرفة مكانِ المُشار إليه برؤوس ومقدمات يُكابر فيها دوائر الزمان<sup>(٢)</sup> ويؤزم رجوع الفائي حتى دَخَلَ في خبر كان<sup>(٣)</sup>.

وكان يتشبه في ترسله بالقاضي الفاضل، وفي محاضراته بالوزير عون الدين بن هُبَيْرَة حتى اشتَهَرَ عنه ذلك ولم يُكن فيه أهلية هذا، ولكنه كان من دهاء الرجال. وكان إذا لحظ شخصاً لا يُقنع له إلا بكثرة الفتى ونهاية الرفعة، وإذا غَضِبَ على أحدٍ لا يُقنع في شأنه إلا بمحو أثره من

الوجود، وكان كثيرا ما يُنشد :

[البسيط]

إذا وَثُرْتُ<sup>١</sup> امرأ فاحذر عداوتَه من يَزْرَع الشوكَ لم يَحْصُدْ به عِنتا

ويُنشد كثيرا :

[الطويل]

تَوَدُّ عَدُوِّي ثم تَرْهَمُ أَنْسِي صَدِيقَكَ ، إِنَّ الرَّأْيَ مِنْكَ<sup>٢</sup> لِعَازِب

وَأَخَذَهُ مَرَّةً مَرَضٌ مِنْ حُمَّى قَوِيَّةٍ ، وَحَدَّثَ بِهِ النَّافِضُ وَهُوَ فِي مَجْلِسِ السُّلْطَانِ يُتَقَدُّ الْأَشْغَالِ ، فَمَا تَأَثَّرَ ، وَلَا أَلْقَى بِجَنَبِهِ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى ذَهَبَتْ وَهُوَ كَذَلِكَ .

وكان يتعزَّر على الملوك الجبَّارة ، وتقف الرؤساء على بابِه من يَصِفُ اللَّيْلَ ومعهُم المشاعِلُ والشُّعُغُ ، وعند الصُّباح يركب فلا يراهم ولا يرونه ، لأنَّه إذا أن يَؤْفَعَ رأسُه إلى السَّمَاءِ يَبْهَتُ ، وإِذَا أَن يُعْرَجَ إِلَى طَرِيقٍ غَيْرِ الَّذِي هُم بِهَا ، وإِذَا أَن يَأْتُرَ الْجَنَادِرَةُ الَّتِي فِي رِكَابِهِ بِضَرْبِ النَّاسِ وَطَرْدِهِمْ مِنْ طَرِيقِهِ ، وَيَكُونُ الرَّجُلُ قَدْ وَقَفَ عَلَى بَابِهِ طُولَ اللَّيْلِ ، إِذَا مِنْ أَوَّلِهِ أَوْ مِنْ نِصْفِهِ بِغُلَامَيْهِ وَدَوَائِهِ ، فَيُطْرَدُ عَنْهُ وَلَا يَرَاهُ . وكان له بَوَائِبُ يَأْخُذُ مِنَ النَّاسِ مَا لَا كَثِيرًا ، ومع ذلك يُهَيِّئُهُمْ إِهَانَةً مُفْرِطَةً ، وعليه للصَّاحِبِ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَةُ دَنَانِيرٍ ، مِنْهَا دَيْنَارَانِ بِرَسْمِ الْفَقَّاعِ ، وَثَلَاثَةُ دَنَانِيرٍ بِرَسْمِ الْحَلَوِيِّ وَكُشُورَةِ غُلَامَيْهِ ، وَنَقْفَاتِهِ عَلَيْهِ أَيْضًا ، ومع ذلك أَقْتَنَى عَقَارًا وَقُرَى .

ولمَّا كَانَ بَعْدَ مَوْتِ الصَّاحِبِ ، قَدِمَ مِنْ بَغْدَادَ رَسُولُ الْخَلِيفَةِ الظَّاهِرِ - وَهُوَ مُحْيِي الدِّينِ أَبُو الْمُظَفَّرِ بْنِ الْجَوَازِيِّ - وَمَعَهُ خِلْعَةُ الْخَلِيفَةِ لِلْمَلِكِ الْكَامِلِ ، وَخِلْعٌ لِأَوْلَادِهِ ، وَخِلْعَةٌ لِلصَّاحِبِ صَفِيِّ الدِّينِ ، فَلَبِسَهَا فَخَرُ الدِّينِ سُلَيْمَانُ كَاتِبُ الْإِنْشَاءِ .

وَقَبِضَ الْمَلِكُ الْكَامِلُ عَلَى أَوْلَادِهِ : تَاجُ الدِّينِ يُوشَفَ وَعِزُّ الدِّينِ مُحَمَّدٌ وَحَبَسَهُمَا ، وَأَوْقَعَ الْحَوَاطَةَ عَلَى سَائِرِ مَوْجُودِهِ . رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَقَّا عَنْهُ .

### المدرسة الشريفة

هذه المدرسة بحدِّبِ شوكاتمة ، على رأسِ حازة الجوزية من القاهرة<sup>٣</sup> وخطَّ طواحين الملاحين ، وهي بالقرب من المدرسة الكهربية على يَمِينَةِ السَّالِكِ مِنْهَا إِلَى حُطِّ طواحين الملاحين<sup>٤</sup> ، وَقَفَّهَا

(a) بولاق : حُفِرَتْ . (b) بولاق : حُكِّتْ . (c-c) إضافة من المُصَوِّقَةِ .

<sup>١</sup> انظر فيما تقدم ٣ : ١٢٤ ؛ وفيما يلي ٦٧٨ .

الأمير الكبير الشريف فخر الدين أبو منصور<sup>(a)</sup> إسماعيل بن حصن الدولة فخر العرب تغلب ابن يعقوب بن مسلم بن أبي جميل دحية بن جعفر بن موسى بن إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر ابن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الجعفري الزينبي، أمير الحاج والزائرين وأخذ أمراء مصر في الدولة الأموية<sup>(b)</sup>، وتمت في سنة اثنتي عشرة وست مائة، وهي من مدارس الفقهاء الشافعية<sup>١</sup>.

قال ابن عبد الظاهر<sup>(c)</sup> في «الخطط»<sup>(d)</sup>: وجرى له في وثيقها حكاية مع الفقيه ضياء الدين ابن الوراق. وذلك أن الملك العادل سيف الدين أبا بكر - يعني ابن أيوب - لما ملك مصر<sup>(e)</sup> - وكان دخلها على أنه نائب للملك المنصور محمد بن العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف، فقوي عليه، وقصد الاستيلاء بالملك - فأحضّر الناس للحلف، وكان من جملتهم الفقيه ضياء الدين ابن الوراق، فلما شرع الناس في الحلف، قال الفقيه ضياء الدين: ما هذا الحلف؟ بالأمس خلقتم للمنصور، فإن كانت تلك الأيمان باطلة فهذه باطلة، وإن كانت تلك صحيحة فهذه باطلة. فقال الصاحب صفى الدين بن شكر للعادل: أفسد عليك الأمور هذا الفقيه - وكان الفقيه لم يحضر إلى ابن شكر ولا يسلم عليه - فأمر العادل بالحوطة على جميع موجود الفقيه وأهله وماله واعتقاله بالروصد مرسمًا عليه فيه، لأنه كان مشجده، فأقام مدة سنين على هذه الصورة.

فلما كان في بعض الأيام وجد عدة من المترسمين، فحضّر إلى دار الوزارة بالقاهرة. فبلغ العادل حضوره فخرج إليه، فقال له الفقيه: أعلم أي والله لا حاللتك ولا أبرأتك، أنت تتقدمني إلى الله في هذه المدة، وأنا بعدك أطاليلك بين يدي الله، وتركه وعاد إلى مكانه. فحضّر الشريف

(a) بولاق: أبو نصر. (b) في المسوذة: أحد أمراء السلطان الملك العادل الكبير سيف الدين أبي بكر بن أيوب. (c-c) إضافة من المسوذة. (d) في الروضة البهية: لما كان أتابك المنصور بن العزيز.

<sup>١</sup> علّت هذه المدرسة قائمة على رأس حارة الجوزية ٤٨ (١٨) -.

قرب القمامين بالغورية، ولما تموزت جدّتها السيد أحمد ابن الشيخ عبد السلام المغربي سنة ١٢٠٥هـ/١٧٩٩م وحضر معانها وبحملها زاوية للصلاة، ثم غرقت بزاوية ابن العزيز نسبة إلى الشيخ المحدث علي بن القزبي الفاسي المصري الشهير بالشفاط، المتوفى سنة ١١٨٣هـ/١٧٦٩م، والذي دُفن بها. (علي مبارك: الخطط التوفيقية ١٩:٦ (٨)، ٤٧-)

وانظر ما كبه أندريه رمون عن الشيخ أحمد بن عبد السلام المغربي شاهيندر تجار القاهرة مُجدّد المدرسة Raymond, A., «Ahmad ibn 'Abd al-Salân. Un Shâh Bandar des Tuggâr au Caire à la fin du XVIII<sup>e</sup> siècle», *An. Isl.* VII (1967), pp. 91-95.

فَحَزَّ الدِّينُ بِنَ ثَغْلَبَ إِلَى الْمَلِكِ الْعَادِلِ ، فَوَجَدَهُ مُتَأَلِّمًا خَزِينًا ، فَسَأَلَهُ ، فَعَرَفَهُ ، فَقَالَ : يَا مَوْلَانَا ، وَلَمْ تَجُزِبْ<sup>(٨)</sup> الشَّمَّ فِي نَفْسِكَ ؟ فَقَالَ : خُذْ كُلَّ مَا وَقَعَتِ الْحَوْطَةُ عَلَيْهِ لَهُ<sup>(٩)</sup> ، وَكُلْ مَا اسْتَشْخَرَجَ مِنْ أَجْرَةِ أَمْلَاكِهِ ، وَمَلِيبِ خَاطِرِهِ .

وَأَمَّا الْفَقِيهَ ضِيَاءُ الدِّينِ ، فَإِنَّهُ أَصْبَحَ ، وَخَضِرَتْ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الطُّلَبَةِ / لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ ٣٧٤:٢  
لَهُمْ : رَأَيْتُ الْبَارِئَةَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : يَكُونُ فَرَجُكَ عَلَى يَدِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي صَحِيحَ النَّسَبِ . فَهَمَّ<sup>(٥)</sup> فِي الْحَدِيثِ ، وَإِذَا بَغِيْرَةٌ ثَارَتْ مِنْ جِهَةِ الْقَرَاةِ ، فَانْكَشَفَتْ عَنِ الشُّرَيْفِ ابْنِ ثَغْلَبَ وَمَعَهُ الْمَوْجُودُ كُلُّهُ . فَلَمَّا خَضِرَ عَرَفَهُ الْجَمَاعَةُ الْمَنَامَ ، فَقَالَ : يَا سَيِّدِي اشْهَدْ عَلَيَّ أَنَّ جَمِيعَ مَا أَمْلَكَهُ وَقَفْتُ وَصَدَقْتُ ، شَكَرْنَا لِهَذِهِ الرَّؤْيَا .

وَعَزَّجَ عَنْ كُلِّ مَا يَمْلِكُهُ ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ الْمُنْدَرَسَةِ الشُّرَيْفِيَّةِ لِأَنَّهَا كَانَتْ سَكْنَتَهُ<sup>(د)</sup> ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا أَمْلَاكُهُ ، وَكَذَلِكَ فَقَلَ فِي غَيْرِهَا . ١٠

وَلَمْ يُحَالِلِ الْفَقِيهَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ ، وَمَاتَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَمَاتَ الْفَقِيهَ بَعْدَهُ بِمُدَّةٍ<sup>(٥)</sup> ، وَمَاتَ الشُّرَيْفُ إِسْمَاعِيلُ بِنَ ثَغْلَبَ بِالْقَاهِرَةِ فِي سَابِعِ عَشَرَ رَجَبِ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّ مِائَةٍ<sup>(٢)</sup> .

(٨) بولاق : تجرد . (ب) له ، ساقطة من بولاق . (ج) بولاق : فينما هم . (د) بولاق : مسكنه . (هـ) بياض في أياصوفيا .

<sup>١</sup> ابن عبد الظاهر : الروضة البهية ٩١-٩٢ .  
<sup>٢</sup> ما تزال بقايا ضريح الشُّرَيْفِ ابْنِ ثَغْلَبَ (تَضَلُّعٌ وَلِيَوَانٌ شَقِيٌّ) قَائِمَةً بِالْقَرَبِ مِنْ لُجَّةِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ بِبَنَارِجِ سَيِّدِي حُفْطَةٍ وَمَسْجِدَةٍ بِالْأَكْثَرِ بِرَقْمِ ٢٨٢ ، وَتَعْرِفُ بِدَوْنِ شَهْدِ الثَّعَالِيَّةِ وَهَلْوَانِ الثَّعَالِيَّةِ ، وَعَلَيْهَا كِتَابَةٌ تَارِيخِيَّةٌ نَصُّهَا :  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . - الْآيَةُ ١٠ سُورَةُ الْفُرْقَانِ -  
أَتَزَارُ بِإِثْنَاءِ هَذِهِ الثَّرْوَةِ الْمُبَارَكَةِ لِنَفْسِهِ الشُّرَيْفِ السَّيِّدِ الْأَمِيرِ الْحَسِبِ الشَّيْخِ فَخْرِ الدِّينِ أَمِيرِ الْحَاجِ وَالْمَرْزُوقِ ذُو الْقَضَائِزِ تَسْبِيحَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو مَنصُورِ إِسْمَاعِيلِ ابْنِ الشُّرَيْفِ الْأَجَلِّ جِصْنَ الدِّينِ ثَغْلَبَ بِنَ يَحْيَى بِنَ مُسْلِمِ

ابن أبي حميد الجعفري اللُّثَمِي . وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْهَا فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ (van Berchem, M. *CIA Egypte I*, n° 58; Wiet, G. *RCEA X*, n° 3789) .  
وراجع ، ابن الزيات : الكواكب السيارة ٢١٧ : ١ ، ٣٢٠ : ١٢ Creswell, K.A.C., *MAE II*, pp. 77-80  
أحمد فكري : مساجد القاهرة ومبانيها ٣٦٢ : ٣٧  
سماع ماهر : مساجد مصر ١٩٢ : ١٩٧-١٩٨ عاصم محمد رزقي : أطلال العمارة الإسلامية ٩٥١ : ١٠٠٤) .

## المدرسة الصالحية

[أثر رقم ٣٨]

هذه المدرسة بخطّ تين القصرين من القاهرة<sup>١</sup>. كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقي، فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين أيوب<sup>٢</sup> ابن الكايم محمد بن العادل أبي بكر ابن أيوب<sup>٣</sup> هاتين المدرستين، فابتدأ بهدم موضع هذه المدارس في قطعة من القصر، في ثالث عشر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وست مائة، وذلك أساس المدارس في رابع عشر ربيع الآخر سنة أربعين<sup>٤</sup>، ورُتّب فيها دُروساً أربعة للفقهاء المتتبعين إلى المذاهب الأربعة في سنة إحدى وأربعين وست مائة<sup>٥</sup>. وهو أول من غيّل بديار مصر دُروساً أربعة في مكان واحد<sup>٦</sup>.

a-a) ساقطة من بولاق. (b) واحد : ساقط من بولاق.

Hampikian, N., «Restoration of the Mausoleum of al-Sālih Najm al-Dīn Ayyūb», in *The Restoration and Conservation of Islamic Monuments in Egypt* (ed. Jere Bacharach), Cairo 1995, pp. 46-58; id., «Restoration of the Minaret of al-Sālihiyya madrasa in Cairo», *Erhalten historisch bedeutsamer Bauwerke 14*, Universität Karlsruhe 1996, pp. 175-80; id., *Complex of al-Salihiyya, Transformations through Time and a Proposal for the Future* (in press); Korn, L., «The Façade of as-Sālih Ayyūb's Madrasa and the Style of Ayyūbid Architecture in Cairo», in *Egypt and Syria in the Fatimid, Ayyūbid and Mamluke Eras*, U. Vermeulen and J. Van Steenberghe (eds.), Leuven 2001, pp. 101-21.

<sup>١</sup> في تاريخ بطاركة الكنيسة ١١٩: ٢/٤: رُسم بأن يُعمر مدرسة بالقاهرة قُدّام الصّاحة في الموضع الذي كان يسكن فيه الياطرة فُدّام القصر وشرع في ذلك ونقل الياطرة من هناك فنُحَوّلوا إلى ناحية باب البحر إلى صوب الزُكن المخلوق وقد ذلك الجانب من القصر وهو ما يلي باب الزُفونة إلى بحري طول مائة ذراع بالعقل في مثلها في القصر واقتم بذلك.

<sup>٢</sup> يُوجد بالمدرسة على لُوحه من الرُخام كتابة تاريخية =

<sup>١</sup> ما زالت بقايا المدارس الصالحية موجودة في شارع للميزّ لدين الله في مواجهة مجموعة فُلاوون، وهي أول مدرسة يُدرّس فيها فقه المذاهب الأربعة في القاهرة، ولكن تُخطط لها لم يكن تُخططاً فعلياً مثل مدارس العصر المملوكي، وأما كانت مبنى مستطيلاً غير متساوي الأضلاع، وتُحَلّ قاعات المدارس جانبي هذا المستطيل في كلّ جانب قاعاتان. وقد انْدَثَرَت أبنية هذه المدارس الداخلية وتبقى منها إيوان الفقهاء المالكية المجاور لُوح الملك الصالح، وبوابة المدارس وواجهتها الشمالية ومعذلكها القائمة فوق البوابة الرئيسة، وترتفع قُلتها عن سطح الأرض ٣٢ متراً بنيت كلها من الآجر، بينما بُنيت الواجهة من الحجازة المعقولة. (راجع لفواصل أكثر من

تُخطط المدرسة وعناصرها المعمارية Herz Boy, M., «Mosquée et tombeau du sultan Saleh Negrn el-Din Ayyoub», *BIE* quatrième série 5 (1904), pp. 25-31; Patricolo, A., «La double madrasah et le tombeau de Saleh Negrn ad-Din Ayyoub», *Comité de conservation, exercice 1915-19*, pp. 43-44; Creswell, K.A.C., *MAE* II, pp. 94-100

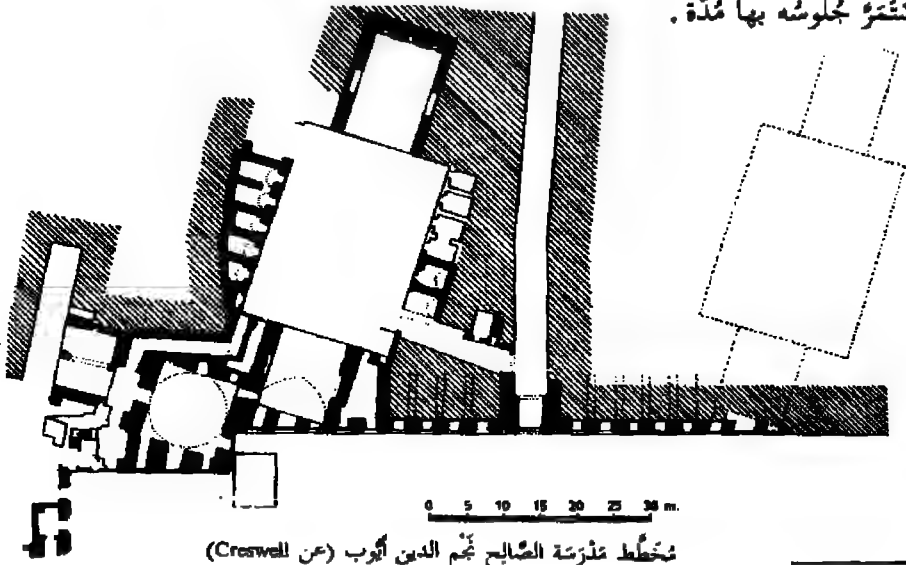
أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها ٦٠: ٢-٧٥؛ Golvin, L., *La Madrasa médiévale*, pp. 105-8;



ودخل في هذه المدارس باب القصر المعروف بباب الزهومة ، وموضعه قاعة شيخ الحنابلة الآن <sup>(a)</sup> بالمدرسة الغربية منها <sup>(b)</sup>، ثم اختط ما وراء هاتين المدرستين <sup>(c)</sup> في سنة بضع وخمسين وست مائة ، وجعل جكو ذلك للمدرسة الصالحية .

وأول من درس بها من الحنابلة قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر محمد بن الإمام إبراهيم ابن عبد الواحد بن علي بن ضرور المقدسي الصالح الحنبلي <sup>(c)</sup> <sup>١</sup>.

وفي يوم السبت ثالث عشرين شوال سنة ثمان وأربعين وست مائة أقام الملك الميز عر الدين أيتك التركماني ، الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار الصالح في نيابة السلطنة بديار مصر ، فواظب الجلوس بالمدرسة <sup>(d)</sup> الصالحية هذه مع ثواب دار العدل ، وانتصب لكشف المظالم ، واستمر جلوسه بها مدة .



(a-b) إضافة من المصوذة . (b) بولاق : هذه المدارس . (c) بولاق : الحنبلي الصالح . (d) بولاق : المدارس .

للمباركة اتفقاء موضة الله تعالى وعلما لجليل ثوابه مولانا السلطان الأعظم الملك الصالح نجم الدين سلطان الإسلام والمسلمين أبو الفتح أيوب بن السلطان الملك الكايل محمد ابن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب خليل أمير المؤمنين أعز الله سلطانه ونصر أوليائه وأغوانه . (van Berchem, M., CIA Égypte I, n° 64; Wiet, G., RCEA XIII, n° 4219).

<sup>١</sup> المتوفى سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م . (اليوناني : ذيل -

= تؤكد هذا التاريخ ، نضها :

«بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الأعظم الملك الصالح نجم الدين ابن محمد بن أبي بكر بن أيوب ، في سنة إحدى وأربعين وست مائة . (van Berchem, M., CIA Égypte I, n° 65; Wiet, G., RCEA XIII, n° 4218). كما يوجد أيضا شريط بالخط الشنخ الأموي يحمل النص الآتي :

«بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بإنشاء هذه المدرسة

ثم إنَّ الملكَ السَّعيدَ ناصرَ الدِّين محمدَ بَرَكةَ خان ابن الملك الظَّاهر بَيْتَرْس وَقَفَ الصَّاعَةَ التي تجَاهها وأماكن بالقاهرة ومدينة المحلة الغربية، وقَطَعَ أراضي جزائر بالأعمال الجبزية والإطفحية، على مُدْرَسَيْن أربعة عند كُلِّ مُدْرَس مُعِيدَان وَعِدَّةُ طَلَبَةٍ، وما يُحتاج إليه من أَيْمَّة ومُؤَدِّين وقَوَمَة وغير ذلك، وَتَبَيَّنَ وَقَفُ ذَلِكَ عَلَى<sup>١</sup> قاضي القضاة تقي الدِّين محمد ابن الحسين بن رَزِين الشَّافِعِي، ونَفَّذَهُ قاضي القضاة شَمْسُ الدِّين أبو البركات محمد ابن هبة الله بن سُكْر المَالِكِي، وذلك في سنة سبع وسبعين وست مائة، وهي جارية في وَقْفِها إلى اليوم.

فلما كان<sup>٢</sup> يوم الجمعة حادي عشرين ربيع الأوَّل سنة ثلاثين وسبع مائة، رَتَّبَ الأميرُ جمالُ الدِّين آقوش - المعروف بنائب الكُرْك - جمال الدِّين الغَزَّايي تخطيطًا بإيوان الشَّافِعِيَّة من هذه المَدْرَسَة، وجَعَلَ له في كُلِّ شهرٍ خمسين دِرْهَمًا، ووقَّفَ عليه وعلى مُؤَدِّينَ وَقَفًا جاريًا، فاستمرت الخطبة هناك إلى يومنا<sup>٣</sup>.

(a) بولاق: على يد. (b) بولاق: كان في. (c) بولاق: يومنا هذا.

= مرة الزمان ٣: ١٢٨٠ الصلدي: الوافي بالوفيات ٢: ٤٩  
ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٢: ١٢٩٤ ابن حجر: رفع  
الإصر ٣٤١-٣٤٢.

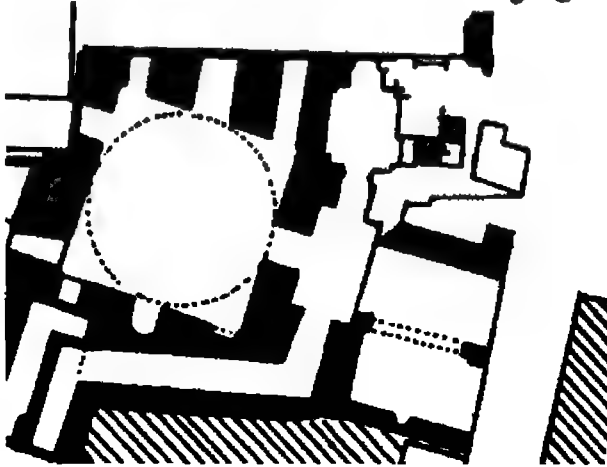
<sup>١</sup> انظر ترجمة الأمير جمال الدِّين آقوش نائب الكُرْك،  
فيما تقدم ٣: ١٨١.

<sup>٢</sup> حاشية بخط المؤلف: «وَقَرَأْتُ بِحَظِّ الشَّيْخ تقي الدِّين  
الشُّبْكِي في مُصَنِّفِهِ الذي يعلِّقُ بمتع تقدُّد الجمعة في البلد  
الواحد: غرِجَتْ من القاهرة ولا يُخطب بها إلا في الجامعين  
الأزهر والحاكم، ثم بَلَّغْتَنِي أَنَّ الجمعة أَهْمَت بالمَدْرَسَة  
الصَّالِحِيَّة. ومن المعلوم أَنَّ خُروج الشَّيْخ من مصر كان بعد  
التاريخ المُعَيَّن هنا بِمُدَّة».

وجاءت هذه الحاشية في نسختي باريس وميونخ مسبقة  
بالعبارة التالية: «وُجِدَ بِحَظِّ مَوْلَانَا قاضي القضاة ابن خنجر  
على هاشب نُسخة المُصَنَّف المنقول منها ما نصُّه»، ثم ختم  
الثقل بعبارة: انتهى ما ذكره.

— وذكر النوري والمؤلف المجهول صاحب تاريخ سلاطين  
المماليك أَنَّهُ تَرَتَّبَ في المَدْرَسَة الصَّالِحِيَّة بالقاهرة خُطْبَةٌ وصلَّاة  
جمُعة، وأنَّ أوَّلَ جمُعة صَلَّيَتْ فيها يوم الجمعة حادي عشرين ربيع  
الأوَّل سنة ثلاثين وسبع مائة، رَتَّبَ ذلك الأمير جمال الدِّين آقوش  
نائب الكُرْك وأوقَفَ على ذلك وَقَفًا من ماله على المُكْر الذي  
بالْحَمِيَّة المعروف ب. (النوري: نهاية الأرب ٣٣: ٣٠١-  
٣٠٢ مجهول: تاريخ سلاطين المماليك ١٢٢٦ القريري:  
السلوك ٢: ٣١٧).

هذه القبة بجوار المدرسة الصالحية، كان موضعها قاعة شيخ المالكية<sup>(a)</sup>،  
**قبة الصالح** بنتها عصمة الدين والدة خليل شجر الدر لأجل مولاه الملك الصالح نجم  
 الدين أيوب عندما مات<sup>١</sup> - وهو على مقابلة الفرج بناحية المنصورة - في ليلة النصف من شعبان  
 سنة سبع وأربعين وست مائة، فكتبت زوجه شجر الدر موته خوفاً من الفرج، ولم تغلم أحداً  
 بذلك<sup>(b)</sup> سوى الأمير فخر الدين بن يوسف بن شيخ الشيوخ والطواشي جمال الدين محسن  
 فقط، فكتما موته عن كل أحد.



مخطط القبة الصالحية

وبقيت أمور الدولة على حالها، وشجر الدر تُخرج المناشير والتواقيع والكُتب وعليها علامة  
 بخط خادِم يُقال له سهيل، فلا يشك أحد في أنه خط السلطان. وأشاعت أن السلطان مستور  
 المرض ولا يمكن الوصول إليه، فلم يجسر أحد أن يتقوه بموت السلطان إلى أن أنفدت إلى حصن  
 كيفا، وأحضرت الملك المعظم ثوران شاه بن الصالح.

(a) في المستوفة: كانت بيت مؤنس المالكية بالمدارس الصالحية. (b) بولاق: بذلك أحدًا.

٢٩٦:١-٣٥١؛ أبا الحسن: النجوم الزاهرة ٦: ٣١٩-  
 ٣٧٩؛ ابن إياس: بدائع الزهور ١/ ١: ٢٧٩؛  
 Humphreys, R.S., *El art. al-Salih Nadjm al-Din*  
 Ayyub VIII, pp. 1023-24؛ ولحمد محمد أمين: السلطان  
 الملك الصالح نجم الدين أيوب (١٢٤٠-١٢٤٩هـ)، رسالة  
 ماجستير بكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٦٨م.

<sup>١</sup> راجع، Creswell, K.A.C., *MAEII*, pp. 100-  
 103؛ أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها ٢: ٤١-  
 ٤٥. وراجع كذلك ترجمة الصالح نجم الدين أيوب عند ابن  
 أصل: مفرج الكروب المجلد الخامس حتى عام ٦٤٥هـ/  
 ١٢٤٨م وراجع بقية الحوادث في نسخة باريس رقم ١٧٠٣؛  
 الصنفدي: الوافي بالوفيات ١٠: ٥٥-٥٨؛ المقرئ: السلوك

وأما الملك الصَّالِح فَإِنَّ شَجَرَ الدَّرِّ أَحْضَرْتَهُ فِي حِرَاقَةٍ مِنَ الْمُتَشَوِّرَةِ إِلَى قَلْعَةِ الرُّوْضَةِ بِجَاهِ مَدِينَةِ مِصْرَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْعُرَ بِهِ أَحَدٌ، إِلَّا مِنْ اتَّعَتْهُ عَلَى ذَلِكَ . فَوُضِعَ فِي قَاعَةٍ مِنْ قَاعَاتِ قَلْعَةِ الرُّوْضَةِ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ السَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، فَتَقِلَّ إِلَى هَذِهِ الْقُبَّةِ بَعْدَمَا كَانَتْ شَجَرُ الدَّرِّ قَدْ عَمُرَتْهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ <sup>١</sup>.

وَحَلَقَتْ نَفْسُهَا مِنْ سُلْطَنَةِ مِصْرَ وَنَزَلَتْ عَنْهَا لِرُزُوجِهَا عِزُّ الدِّينِ أَيْتُكَ قَبْلَ نَقْلِهِ <sup>٢</sup>، فَتَقَلَّهَ الْمَلِكُ <sup>٣</sup> الْمُعِزُّ أَيْتُكَ، وَنَزَلَ وَمَعَهُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ مُوسَى ابْنُ الْمَلِكِ الْمَسْعُودِ. وَسَائِرُ الْمَمَالِكِ الْبَحْرِيَّةِ وَالْجَنْدَارِيَّةِ وَالْأَمْرَاءِ، مِنْ قَلْعَةِ الْجَبَلِ إِلَى قَلْعَةِ الرُّوْضَةِ . وَأَخْرِجَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ فِي تَأْثُوتٍ وَصَلَّى عَلَيْهِ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَسَائِرُ الْأَمْرَاءِ وَأَهْلُ الدَّوْلَةِ قَدْ لَبِسُوا الْبَيَاضَ حُزْنًا عَلَيْهِ، وَقَطَعَ الْمَمَالِكُ شُغُورَ رُغُوسِهِمْ، وَسَارُوا بِهِ إِلَى هَذِهِ الْقُبَّةِ . فَدُفِنَ لَيْلَةَ السَّبْتِ .

٢٧٥:٢ /فَأَصْبَحَ السُّلْطَانَانِ، فَتَزَلَا <sup>(b)</sup> إِلَى الْقُبَّةِ، وَحَضَرَ الْقَضَاةَ وَسَائِرُ الْمَمَالِكِ وَأَهْلُ الدَّوْلَةِ وَكَافَّةُ النَّاسِ، وَغُلِقَتْ الْأَشْوَاقُ بِالْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ، وَعُمِلَ عَزَاءٌ لِلْمَلِكِ الصَّالِحِ بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ بِالذُّقُوفِ مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، آخِرُهَا يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ، وَوُضِعَ عِنْدَ الْقَبْرِ سَنَاجِقُ السُّلْطَانِ وَتُجَّتُهُ وَتُزْكَاشُهُ وَقَوْمُهُ، وَرُتِبَ عِنْدَهُ الْقُرَاءُ عَلَى مَا شَرَطَتْ شَجَرُ الدَّرِّ فِي كِتَابٍ وَقَفَهَا، وَجَعَلَتْ النَّظَرَ فِيهَا لِلصَّاحِبِ بِهَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ جِنَّا وَذُرِّيَّتِهِ، وَهِيَ يَدُهُمْ إِلَى الْيَوْمِ .

(a) ساقطة من بولاق . (b) بولاق : ونزلا .

الله تعالى وهو بِمَكْرَلَةِ الْمُتَشَوِّرَةِ بِجَاهِ الْفِرْعِ الْمَحْدُولِينَ مَصَافِيحًا لِلصَّفَاحِ بِشَعْرِهِ مُوَاجِهًا لِلْكَفَاحِ بِوَجْهِهِ وَصَدْرِهِ، أَمَلًا ثَوَابَ اللَّهِ بِمُزَاتِلِهِ وَاجْتِهَادِهِ، عَابِلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى - الْآيَةُ ٧٧ سُورَةِ الْحَجِّ - أَوْفَقَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ الْهَلِيلِيَّةَ وَأَوْرَدَهُ أَثْبَارَهَا الْجَارِيَّةَ، وَذَلِكَ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ . (van Berchem, M., CTA Égypte I, n° 66; Wiet, G., RCEA XIII, n° 4298).

كما يُوجَدُ عَلَى الصُّرُوحِ شَرِيطٌ مِنَ الْخَشَبِ الْمَنْقُوشِ (bois sculpté) بِحِمْلِ النُّصِّ التَّالِيِ :

هَذِهِ الْقُبَّةُ نُزِيَّةُ الْفَقِيرِ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَغُفْرَانِهِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَجْمِ الدِّينِ الْيُوسُفِ بْنِ السُّلْطَانِ =

<sup>١</sup> انظر فيما تقدم ٥٩٨:١ - ٥٩٩ .

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٧٦٥:٣ - ٧٦٦ .

<sup>٣</sup> تُوجَدُ بِالْقُبَّةِ عَلَى لُوحَةٍ مِنَ الرُّخَامِ قِيَاسُ ٨٠ X ١٨٠ أَرْبَعَةَ أَسْطُرٍ بِالْخَطِّ الشَّيْخِ الْأَنْبُوبِيِّ الْجَمِيلِ تَحْمِلُ الْكِتَابَةَ التَّارِيخِيَّةَ التَّالِيَةَ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - الْآيَةُ ٦٩ سُورَةِ الصَّكُوتِ - هَذِهِ الْقُبَّةُ الْمُبَارَكَةُ بِهَا حَضَرَخُ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ الشَّهِيدُ الْعَالِمُ الْعَادِلُ الْمُجَاهِدُ لِلرَّابِطِ الْمُقَاتِلِ، نَجْمُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ، سُلْطَانُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، سَيِّدُ مُلُوكِ الْمُجَاهِدِينَ، وَارِثُ الْمَلِكِ عَنْ آبَائِهِ الْأَكْرَمِينَ، أَمِي الْقَضَائِي الْعُزْبِ بْنِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ نَاصِرِ الدِّينِ أَمِي الْعَالِمِي مُحْتَدٍ مِنْ أَمِي بَكْرَيْنِ الْيُوسُفِ . تُوفِّيَ إِلَى رَحْمَةِ

وما أحسن قول الأديب جمال الدين أبي المظفر عبد الرحمن بن أبي سعد<sup>١</sup> محمد بن محمد ابن عثر بن أبي القاسم بن تحمش الواسطي - المعروف بأبن الشينيرة الشاعر<sup>٢</sup> - لما مرّ هو والأمير نور الدين<sup>٣</sup> ابن صاحب<sup>٤</sup> تكريت بالقاهرة بين القصرين ، ونظر إلى ثروة الملك الصالح هذه وقد دُفِنَ بقاعة شيخ المالكية ، فأنشد :

[الطويل]

بَتَيْتَ لأربابِ العلومِ مدارسًا      لتتجو بها من هَوَلِ يومِ المهالكِ  
وضاقت عليك الأرضُ لم تَلَقْ مثْلاً      تحلُّ به إلا إلى جنبِ مالِكِ

وذلك أن هذه القبة التي فيها قبر الملك الصالح ، مجاورة لإيوان الفقهاء المالكية المنتمين إلى الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنه - فقصد الثوري بمالك الإمام المشهور ومالك خازن الثار ، أعادنا الله منها .

### المدرسة الكاميلىة

[أثر رقم ٤٢٨]

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة ، وتعرف بـ « دار الحديث الكاميلىة »<sup>١</sup> ، أنشأها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شاذي ابن

(a) بولاق : أبي سعيد . (b-b) ساقطة من بولاق .

<sup>١</sup> هذه المدرسة - التي يُطلق عليها الملقبة اسم « جامع الكاميلىة » - تقع في شارع للمعدين الله ، إلى الشمال من المدرسة الظاهرية الجديدة (الظاهرية برفوق) ، وكانت حتى نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين عمارة مقامه الشعائر ، يقول علي مبارك في وصف الجامع : « وهو جامع ملوكي عابر بالأذان والصلوات والجمعة والجماعة ومنافسه لم يُزل تائفة وانقطعت منه فقط كُروس الحديث .

وقد ضاعت تقريباً المباني الأولى لهذه المدرسة بما فيها إيوانها الكبير ، وترجع واجهتها الحالية إلى القرن الثاني عشر الهجري ، حيث جدّت بعض هذه المدرسة الأمير حسن كتحداً مستخفطان الشقراري في سنة ١١٦٦هـ/١٧٥٢م .

= الملك الكامل ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب . توفي إلى راحة الله شجاعاً بالقبضة في نصف شعبان سنة سبع وأربعين وست مائة . (van Berchem, M., CIA Égypte I, n° Wiet, G., RCEA XIII, n° 4299).

<sup>٢</sup> توفي ابن الشينيرة الشاعر سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م كما ورد في جميع ترجماته (ابن الشار الموصلي : عقود الجمان ٤٦٦:٣ (نشرة فؤاد سركين ١٩٩٠) ؛ ابن خليكان : وفيات الأعيان ٢١٥:١-٢١٦ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ٢٦٦:١٨-٢٦٦ ؛ ابن شاعر : فوات الوفيات ٢٩٨:٢-٢٩٨:٣٠٠) ، تكون إشارة المقرئ هنا غير دقيقة !

مزوان، في سنة اثنتين وعشرين وست مائة، وهي ثاني دار عُملت للحديث<sup>١</sup>؛ فإنَّ أوَّل من بنى داراً حديثاً<sup>٢</sup> على وَجْهِ الأَرْض الملكُ العادلُ نُورُ الدِّين محمود بن زَنْكِي بِدَمَشْق؛ ثم بنى الكاملُ هذه الدَّارَ وَوَقَّعَهَا على المُشْتَغَلِينَ بالحديث التَّبَوِّي ثم من بعدهم على الفُقَهَاء الشَّافِعِيَّة، ووقَّعَ عليها الرَّوْنَق الذي بجوارها على باب الحُرُونُشَف وَتَمْتَدُّ إلى الدَّرْبِ المقابلِ لِلجَامِعِ الأَقَمَر. وهذا الرَّوْنَق من إِنْشَاءِ الملكِ الكامل، وكان مَوْضِعُهُ من جملة القُصْرِ الغربي، ثم صارَ مَوْضِعًا يسكنه القَمَاحُونَ. وكان مَوْضِعُ المَدْرَسَةِ شَوْقًا لِلرَّقِيقِ ودارًا تُعْرِفُ بَابَن كَمَشُول.

وأوَّل من وَلِيَ تَدْرِيسِ الكَامِلِيَّة: الحَافِظُ أَبُو الخطَّابِ عُمَرُ بن الحَسَنِ بن عَلِي بن دِيحِيَّة، ثم أخوه أبو عمرو عُثْمَان بن الحَسَنِ بن عَلِي بن دِيحِيَّة، ثم الحَافِظُ عَبْدُ العَظِيمِ المُنْذِرِي، ثم الرَّشِيدُ العَطَّار. وما تَرَحَّت يَدُ أَغْيَانِ الفُقَهَاء، إلى أنْ كَانَتِ الحَوَادِثُ وَالْحِجْرُ مِنْذُ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِ مَائَةٍ قَتَلَتْ كَمَا تَلَا شَيْ غَيْرَهَا، وَلِيَّي تَدْرِيسِهَا صَبِيٌّ لَا يُشَارِكُ الْإِنْسَانِي إِلَّا بِالصُّورَةِ، وَلَا يَمْتَنَزُّ عَنِ الْبَهِيمَةِ إِلَّا بِالنُّطْقِ، وَاسْتَمَرَّ فِيهَا ذَهْرًا لَا يُدْرَسُ بِهَا، حَتَّى نُسِيَتْ أَوْ كَاذَتْ تُنْسَى ذُرُوسُهَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ناصرُ الدِّينِ أَبُو المَعَالِي مُحَمَّدُ ابْنِ الملكِ العادلِ سَيِّفُ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدُ ابْنِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ بن شَاذِي بن مَزْوَانَ الكُرْدِي الأَمْيُوي، خَامِسُ مُلُوكِ بَنِي أَيُّوبَ الْأَنْكُرَادِ بِدِيَارِ مِصْرَ، وُلِدَ فِي خَامِسِ عَشْرِينَ رَجَبِ الأوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَخَمْسَ مَائَةٍ، وَخَلَفَ أَبَاهُ الملكُ العادلُ عَلَى بِلَادِ الشَّرْقِ.

(a) ساقطة من بولاق.

= كما يُدَلُّ على ذلك لَوْحٌ يَحْمِلُ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ بِالْخَطِّ الشَّعْشَعِ الحِمْيَانِيِّ نَشَبًا: «أُحْيِي هَذِهِ الْمَدْرَسَةَ الْكَامِلِيَّةَ دَارَ الْحَدِيثِ بَعْدَ الْإِنْدِرَاسِ وَأَعَادَهَا مُعَيَّنَةً الْبِنَاءِ وَالْأَسَاسِ الْأَمِيرُ حَسَنُ كَنْعَدَا شَمْسُ عَهْدِ طَائِفَةِ الشُّقْرَاوِيِّ، صَانَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَسَاوِيِّ وَكَانَ لَهُ وَقَايَةُ فِي الدَّارَيْنِ وَسَبَبًا فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَفِظَيْنِ سَنَةِ ٥١٦٦ هـ. (van Berchem, M., CZA Égypte I, n° 61).

أَكْتُوبُ سَنَةَ ١٩٩٢، وَهِيَ الْآنَ فِي حَالَةٍ مُتَخَوِّفَةٍ. <sup>١</sup> رَاجِعْ تَرْجُمَةَ الملكِ الْكَامِلِ مُحَمَّدَ عَمْدَ، ابْنِ خُلُكَانَ: وَفَاتِ الْأَعْيَانُ ٧٩٠: ٩٢٢ هـ ابْنِ وَاصِلٍ: مَفْرَجُ الْكَرُوبِ: الْمَجْلَدَانِ الرَّابِعُ وَالْخَامِسُ؛ الصَّفْدِيُّ: الْوَاثِي بِالْوَفَايَاتِ ١: ١٩٣-١٩٧ هـ الْمُقْرِيزِيُّ: السُّلُوكُ ١: ١٩٤-٢٦١ هـ أَبِي الْخَاسَنِ: النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٦: ٢٢٧-٣٠٢ هـ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ: بَدَائِعُ الزُّهُورِ ١/ ٢٥٨: ٢٦٨ هـ Gottschalk, H.L., *al-Malik al-Kamil von Egypten und seine Zeit*, Wiesbaden 1958; id., *El art. al-Malik al-Kamil* IV, pp. 543-44.

وَتَأَثَّرَتِ الْمِبَانِي الْبَاقِيَةُ مِنْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ بِشِدَّةٍ بِزُلْزَالِ



فلما مات الملك العادل ببلاد الشام، اشتغل الملك الكامل بمملكة مصر في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وست مائة، وهو على محاربة الفرنج بالمتزلة العادلية قريباً من دقياط، وقد ملكوا البر الغربي، فثبت لقاتلهم مع ما حدث من الوهن بموت السلطان.

وثارت الغزبان بتواحي أرض مصر، وكثر جلاؤهم، واشتد ضررهم. وقام الأمير عماد الدين أحمد ابن الأمير سيف الدين أبي الحسين علي بن أحمد الهكاري المعروف بابن المشطوب - وكان أجل الأمراء الأكابر، وله لفيف من الأكراد الهكارية - يريد خلع الملك الكامل وتمليك أخيه الملك الفائز إبراهيم بن العادل، ووافق على ذلك كثير من الأمراء. فلم يجد الكامل بهذا من الرحيل في الليل جريئة، وسار من العادلية إلى أشموم طناح فنزل بها، وأصبح العسكر بغير سلطان. فركب كل واحد هواه، ولم يخرج واحد منهم على آخر، وتركوا أنفالهم وسائر ما معهم. فاعتنم الفرنج الفرصة وعبروا إلى بر دقياط، واشتولوا على جميع ما تركه المسلمون، وكان شيعاً عظيماً.

وهم الملك الكامل بمعارقة أرض مصر، ثم إن الله تعالى نبته، ولحقته<sup>(a)</sup> به الفسائير، وبعد يومين قدم عليه أخوه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق بأشوم فاشتد غضبه بأخيه، وأخرج ابن المشطوب من العسكر إلى الشام، ثم أخرج الفائز إبراهيم [بن الملك العادل]<sup>(b)</sup> إلى الملوك الأيوبية بالشام والشرق يستفروهم / لجهاد الفرنج.

وكتب الملك الكامل إلى أخيه الملك الأشرف موسى<sup>(c)</sup> يستحثه على الحضور، وضد المكاتبة بهذه الأبيات:

[الكامل]

يا مُتْعِدِي إن كنت حقاً مُتْعِفِي	فانهض بغير تَلَبُّثٍ وتَوَقُّفٍ
واخُذْ قُلُوبَكَ مِرْقَلاً أو موجفاً	بتَجَشُّمٍ في سَيْرِها وتَعَشِّفٍ
واطْلُ المنازِلَ ما اشْتَطَفْتَ ولا تُثِخْ	إلا على باب المليك الأشرَفِ
واقِرِ السَّلامَ عليه من عَبيد له	مُتَوَقِّعٍ لِقُدُومِهِ مُتَشَوِّفٍ
وإذا وَصَلْتَ إلى حَمَاهُ فَقُلْ له	عَنِّي بِحُسْنِ تَوَصُّلٍ وتَلَطُّفٍ
إن تأت عَبيدَكَ عن قَلِيلٍ تَلْقَه	ما بين كُلِّ مُهَيِّدٍ ومُنْقَفٍ
أو تُبْطِ عن إنْجاده فليَقَاوه	بك في القِيَامَةِ في عِراضِ المَوْقِفِ

٢٠



وَجَدَ الْكَامِلُ فِي قِتَالِ الْفِرْنَجِ، وَأَمَرَ بِالتَّغْيِيرِ فِي دِيَارِ مِصْرَ، وَأَتَتْهُ الْمُلُوكُ مِنَ الْأَطْرَافِ . فَقَدَّرَ اللَّهُ أَخَذَ الْفِرْنَجُ لِدِيْمَاطَ بَعْدَمَا حَاصَرُوهَا سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا وَاثْنَيْ عَشْرِينَ يَوْمًا، وَوَضَعُوا الشَّيْفَ فِي أَهْلِهَا . فَزَحَلَ الْكَامِلُ مِنْ أَشْمُومٍ وَنَزَلَ بِالنَّصُورَةِ ، وَبَعَثَ يَسْتَنْفِرُ النَّاسَ ، وَقَوِيَ الْفِرْنَجُ حَتَّى بَلَغَتْ عِدَّتُهُمْ نَحْوَ الْمِائَتِي أَلْفٍ رَاجِلٍ وَعَشْرَةُ أَلْفٍ فَارِسٍ .

- ٥ وَقَدِمَ عَائَةُ أَهْلِ أَرْضِ مِصْرَ ، وَأَتَتْ التَّجَدُّدَاتُ مِنَ الْبِلَادِ الشَّامِيَةِ وَغَيْرِهَا ، فَصَارَ الْمُسْلِمُونَ فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ إِلَى الْغَايَةِ ، بَلَغَتْ عِدَّةُ قُرُوسَانِهِمْ خَاصَّةً نَحْوَ الْأَرْبَعِينَ أَلْفًا . وَكَانَتْ بَيْنَ الْقَرَبَيْنِ خُطُوبٌ آتَتْ إِلَى وَقُوعِ الصُّلْحِ ، وَتَسَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ مَدِينَةَ دِيْمَاطَ فِي تَاسِعِ عَشَرَ رَجَبَ سَنَةِ ثَمَانِ عَشْرَةٍ وَسِتِّ مِائَةٍ ، بَعْدَمَا أَقَامَتْ يَدُ الْفِرْنَجِ سَنَةً وَأَخَذَ عَشَرَ شَهْرًا تَنْقُصُ سِتَّةَ أَيَّامٍ ، وَسَارَ الْفِرْنَجُ إِلَى بِلَادِهِمْ . وَعَادَ السُّلْطَانُ إِلَى قَلْعَةِ الْجَبَلِ ، وَأَخْرَجَ كَثِيرًا مِنَ الْأُمَرَاءِ الَّذِينَ وَافَقُوا ابْنَ الْمَشْطُوبِ مِنَ الْقَاهِرَةِ إِلَى الشَّامِ وَفَرَّقَ أَحْبَابَهُمْ عَلَى مَمَالِكِهِ ثُمَّ تَخَوَّفَ مِنْ أَمْرَائِهِ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَعَشْرِينَ بِمَيْلِهِمْ إِلَى أَخِيهِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ فَقَبِضَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ ، وَكَاتَبَ أَخَاهُ الْمَلِكَ الْأَشْرَفَ فِي مُوَافَقَتِهِ عَلَى الْمُعْظَمِ . فَقَوِيَتِ الرُّوحَةُ بَيْنَ الْكَامِلِ وَالْمُعْظَمِ ، وَاشْتَدَّ خَوْفُ الْكَامِلِ مِنْ عَسَاكِرِهِ ، وَهَمُّ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْقَاهِرَةِ لِقِتَالِ الْمُعْظَمِ ، فَلَمْ يَجْسُرْ عَلَى ذَلِكَ .

- ١٥ وَقَدِمَ الْأَشْرَفُ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، فَسُرَّ بِهِ سُورُوا كَثِيرًا وَتَحَالَفَا عَلَى الْمُعَاضَدَةِ ، وَسَافَرَ مِنَ الْقَاهِرَةِ فَمَالَ مَعَ الْمُعْظَمِ فَتَحَيَّرَ الْكَامِلُ مِنْ أَمْرِهِ ، وَبَعَثَ إِلَى مَلِكِ الْفِرْنَجِ يَسْتَنْدِعِيهِ إِلَى عَكَا وَوَعَدَهُ بِأَنْ يُمَكِّنَهُ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ ، وَقَصَدَ بِذَلِكَ إِشْعَالَ سِرِّ أَخِيهِ الْمُعْظَمِ . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمُعْظَمَ خَطَبَ لِلسُّلْطَانِ جَلَالِ الدِّينِ الْخَوَازِمِيِّ ، وَبَعَثَ يَسْتَنْجِدُهُ عَلَى الْكَامِلِ ، وَأَبْطَلَ الْخُطْبَةَ لِلْكَامِلِ . فَخَرَجَ الْكَامِلُ مِنَ الْقَاهِرَةِ يُرِيدُ مُحَارَبَتَهُ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَسَارَ إِلَى الْعَبَّاسَةِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى قَلْعَةِ الْجَبَلِ وَقَبِضَ عَلَى عِدَّةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَمَمَالِكِ أَبِيهِ لِمُكَاتَبَتِهِمْ الْمُعْظَمَ ، وَأَتَّفَقَ فِي الْعَشْرِكَ . فَاتَّفَقَ مَوْتُ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ فِي سَلْخِ ذِي الْقَعْدَةِ وَبَقِيَ ابْنُهُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ دَاوُدَ بِسُلْطَنَةِ دِمَشْقَ ، وَطَلَبَهُ مِنَ الْكَامِلِ الْمَوَادَعَةَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ خِلْعَةً سَيِّئَةً وَسَجَقًا سُلْطَانِيَّةً ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَنْزِلَ لَهُ عَنْ قَلْعَةِ الشُّوْبَكِ ، فَاتَّفَقَ النَّاصِرُ مِنْ ذَلِكَ ، فَوَقَّعَتِ الْمُنَافَرَةُ بَيْنَهُمَا .

وَعَهَدَ الْمَلِكُ الْكَامِلُ إِلَى ابْنِهِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ ، وَأَرْكَبَهُ بِشَعَارِ السُّلْطَنَةِ ، وَانْزَلَهُ بِدَارِ الْوِزَارَةِ ، وَخَرَجَ مِنَ الْقَاهِرَةِ فِي الْعَسَاكِرِ يُرِيدُ دِمَشْقَ ، فَأَخَذَ نَابُلُسَ وَالْقُدْسَ . فَخَرَجَ النَّاصِرُ

داود من دِمَشْق ومعه عَمَّهُ الْأَشْرَفُ ، وسارا إلى الْمَلِكِ<sup>(٥)</sup> الْكَامِلِ يَطْلُبَا مِنْهُ الصُّلْحَ . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْكَامِلُ رَحَلَ مِنْ نَابِلُس بُرَيْدُ الْقَاهِرَةِ ، فَقَدِمَهَا النَّاصِرُ وَالْأَشْرَفُ ، وَأَقَامَ بِهَا النَّاصِرُ ، وَسَارَ الْأَشْرَفُ وَالْمُجَاهِدُ إِلَى الْكَامِلِ ، فَأَذْرَكَاهُ بَقْلَ الْعُجُولِ<sup>(٦)</sup> ، فَأَكْرَمَهُمَا وَقَرَّرَ مَعَ الْأَشْرَفِ اثْنَيْ عَشَرَ دِمَشْقَ مِنَ النَّاصِرِ وَإِعْطَاهَا لِلْأَشْرَفِ ، عَلَى أَنْ يَكُونَ لِلْكَامِلِ مَا بَيْنَ عَقَبَةِ فَيْقَ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، وَلِلْأَشْرَفِ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى عَقَبَةِ فَيْقَ<sup>(٧)</sup> ، وَأَنْ يُغَيَّرَ<sup>(٨)</sup> بِجَمَاعَةٍ مِنْ ثُلُوكِ بَنِي أَيْيُوبَ .

فَاتَّفَقَ قُدُومُ الْإِنْبِزْطُورِ<sup>(٩)</sup> مَلِكِ الْفِرْنَجِ<sup>(١٠)</sup> إِلَى عَمَّاكَ بِاسْتِزْدَاعِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ لَهُ ، فَتَحَصَّرَ الْكَامِلُ فِي أَمْرِهِ لَعَجِزِهِ عَنْ مُحَارَبَتِهِ وَأَخَذَ يَلَاطِفُهُ . وَشَرَعَ الْفِرْنَجُ فِي عِمَارَةِ صَيْدَا - وَكَانَتْ مُنَاصَفَةً بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْفِرْنَجِ وَسُورُهَا خَرَابٌ - فَلَمَّا بَلَغَ النَّاصِرُ مُوَافَقَةَ الْأَشْرَفِ لِلْكَامِلِ ، عَادَ مِنْ نَابِلُسَ إِلَى دِمَشْقَ وَاسْتَعَدَّ لِلْحُزْبِ . فَسَارَ إِلَيْهِ الْأَشْرَفُ مِنْ تَلِّ الْعُجُولِ<sup>(١١)</sup> ، وَحَاصَرَهُ بِدِمَشْقَ .

وَأَقَامَ الْكَامِلُ بَقْلَ الْعُجُولِ<sup>(١٢)</sup> وَقَدْ تَوَرَّطَ مَعَ الْفِرْنَجِ ، فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ إِعْطَائِهِمُ الْقُدْسَ ، عَلَى أَلَّا يُجَدِّدَ سُورَهُ ، وَأَنْ تَبْقَى الصُّخْرَةُ وَالْأَقْصَى مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَكُونَ حُكْمُ قُرْبَى الْقُدْسِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنْ الثَّرَى الَّتِي فِيهَا بَيْنَ عَمَّاكَ وَبَيْنَ لُدٍّ وَالْقُدْسِ لِلْفِرْنَجِ . وَانْتَعَدَّتِ الْهُدْنَةُ عَلَى ذَلِكَ لِمُدَّةٍ عَشْرَ سِنِينَ وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوَّلُهَا ثَامِنَ عَشَرَ<sup>(١٣)</sup> رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ وَعِشْرِينَ .

وَتَوَدَّى/ فِي الْقُدْسِ بِخُرُوجِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ وَتَسْلِيمِهِ إِلَى الْفِرْنَجِ . فَكَانَ أَمْرًا مَهُولًا مِنْ شِدَّةِ الْبُكَاءِ وَالصُّرَاخِ ، وَخَرَجُوا بِأَجْمَعِهِمْ فَصَارُوا إِلَى مُحَيِّمِ الْكَامِلِ وَأَذْنَوْا عَلَى بَابِهِ فِي غَيْرِ رَقَبٍ الْأَذَانِ ؛ فَشَقَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَأَخَذَ مِنْهُمْ الشُّتُورَ وَالْقَنَادِيلَ<sup>(١٤)</sup> الْفِضَّةَ وَالْآلَاتِ وَزَجَرَهُمْ ، وَقِيلَ لَهُمْ انْصُوبُوا إِلَى<sup>(١٥)</sup> حَيْثُ يَثْبُتُمْ . فَقَطَّعَ هَذَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَكَثُرَ الْإِنْكَارُ عَلَى الْمَلِكِ الْكَامِلِ . وَشَتَّتَتِ الْقَائِلَةُ<sup>(١٦)</sup> فِيهِ .

وَعَادَ الْإِنْبِزْطُورُ إِلَى يِلَادِهِ بَعْدَمَا دَخَلَ إِلَى الْقُدْسِ ، وَكَانَ مَسِيرُهُ فِي آخِرِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سِتٍّ وَعِشْرِينَ . وَسَيَّرَ الْكَامِلُ إِلَى الْآفَاقِ بِشُكَّيْنِ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ وَاتَّعَاجِهِمْ لِأَخْذِ الْفِرْنَجِ الْقُدْسَ ، وَرَحَلَ مِنْ تَلِّ الْعُجُولِ<sup>(١٧)</sup> بُرَيْدُ دِمَشْقَ ، وَالْأَشْرَفُ عَلَى مُحَاصَرَتِهَا ، فَجَدَّ فِي الْقِتَالِ .

وَاسْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّاصِرِ إِلَى أَنْ تَرَامَى فِي اللَّيْلِ عَلَى الْمَلِكِ الْكَامِلِ ، فَأَكْرَمَهُ وَأَعَادَهُ إِلَى قَلْعَةٍ دِمَشْقَ ، وَبَقِيَ مِنْ تَسَلُّمِهَا مِنْهُ ، وَعَوَّضَهُ عَنْ دِمَشْقِ الْكَرْكِ وَالشُّوتُوكِ وَالصُّلْتِ وَالْبُلْقَاءِ وَالْأَنْغُورِ وَنَابِلُسَ وَأَعْمَالَ الْقُدْسِ ، ثُمَّ تَرَكَ الشُّوتُوكَ لِلْكَامِلِ مَعَ عِدَّةٍ مِمَّا ذَكَرَ .

(٥) ساقطة من بولاق . (٦) بولاق : تل العجوز . (٧) بولاق : أفيق . (٨) بولاق : يعين . (٩-١٠) ساقطة من بولاق . (١١) بولاق : قنديل . (١٢) بولاق : المقالة .

وَتَسَلَّمَ الكَايِلُ دِمَشْقَ فِي أَوَّلِ شَعْبَانَ وَأَعْطَاهَا لِلْأَشْرَفِ ، وَأَخَذَ مِنْهُ مَا مَعَهُ مِنْ بِلَادِ الشَّرْقِ وَهِيَ : حِرْوَانَ وَالرُّوْمَا وَسُرُوجَ وَغَيْرِ ذَلِكَ . ثُمَّ سَارَ الكَايِلُ فَأَخَذَ حِمَاهُ ، وَتَوَجَّهَ مِنْهَا فَقَطَعَ الْفُرَاتَ ، وَمَضَى<sup>(٥)</sup> إِلَى جَعْفَرِ وَالرُّفَّةِ ، وَدَخَلَ حِرْوَانَ وَالرُّوْمَا وَرَتَّبَ أُمُورَهَا ، وَأَتَتْهُ الرُّشْلُ مِنْ مَازَدِينَ وَأَمِدَ وَالْمُؤَصِّلَ وَأَزْبَلَ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَأَقِيَمَتْ لَهُ الْخُطْبَةُ بِمَازَدِينَ ، وَبَعَثَتْ يَسْتَعْدِي عَسَاكِرَ الشَّامِ لِقِتَالِ الْخَوَازِمِيِّ وَهُوَ بِخَلَاطِ .

ثُمَّ رَخَلَ الكَايِلُ مِنْ حِرْوَانَ لِأُمُورٍ حَدَثَتْ وَسَارَ إِلَى مِصْرَ ، فَدَخَلَهَا فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَقَدْ تَغَيَّرَ عَلَى وَلِيِّهِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَجْمُ الدِّينِ الْهُوبِ ، وَخَلَعَهُ مِنْ وِلَايَةِ الْعَهْدِ وَعَهْدَ إِلَى ابْنِهِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مِصْرَ وَخَفَرَ بَعْرَ الثَّيْلِ فِيمَا بَيْنَ الْمِقْيَاسِ وَبَيْتِ مِصْرَ ، وَعَمِلَ فِيهِ بِنَفْسِهِ وَاسْتَعْمَلَ فِيهِ الْمُلُوكَ مِنْ أَهْلِهِ وَالْأَمْرَاءِ وَالْجُنْدِ . فَصَارَ الْمَاءُ دَائِعًا فِيمَا بَيْنَ مِصْرَ وَالْمِقْيَاسِ ، وَانْكَشَفَ الْبَرُّ فِيمَا بَيْنَ الْمِقْيَاسِ وَالْجَيْزَةِ فِي أَيَّامِ اخْتِرَاقِ الثَّيْلِ .

وَخَرَجَ مِنَ الْقَاهِرَةِ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ ، فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ<sup>(٦)</sup> سَنَةِ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى دِيَارِ مِصْرَ ابْنَهُ الْعَادِلَ وَأَسْكَنَهُ قَلْعَةَ الْجَبَلِ ، وَأَخَذَ الصَّالِحَ مَعَهُ . فَدَخَلَ دِمَشْقَ مِنْ طَرِيقِ الْكَرْكِ ، وَخَرَجَ مِنْهَا لِقِتَالِ الشُّرِّ ، وَجَعَلَ ابْنَهُ الصَّالِحَ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ ، فَسَارَ إِلَى حِرْوَانَ ، فَوَجَلَ الشُّرَّ عَنْ خَلَاطِ . ثُمَّ خَرَجَ<sup>(٧)</sup> إِلَى الرُّوْمَا ، وَسَارَ إِلَى أَمِدَ وَنَازَلَهَا حَتَّى أَخَذَهَا ، وَأَنْعَمَ عَلَى ابْنِهِ الصَّالِحِ بِحِضْنِ كَيْفَا وَبَعَثَهُ إِلَيْهِ ، وَعَادَ إِلَى مِصْرَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ فَقَبِضَ عَلَى عِدَّةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ .

ثُمَّ خَرَجَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ إِلَى دِمَشْقَ ، وَسَارَ مِنْهَا وَدَخَلَ الدَّرْبُودَ ، وَقَدْ أَغْجَبَتْهُ كَثْرَةُ عَسَاكِرِهِ فَإِنَّهُ اجْتَمَعَ مَعَهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ طَلَبًا لثَمَانِيَةِ عَشَرَ مَلِكًا ، وَقَالَ : هَذِهِ الْعَسَاكِرُ لَمْ تَجْتَمِعْ لِأَحَدٍ مِنْ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ ، وَنَزَلَ عَلَى التَّهْرِ الْأَزْرَقِ بِأَوَّلِ بَلَدِ الرُّومِ ، وَقَدْ نَزَلَتْ عَسَاكِرُ الرُّومِ ، وَأَخَذَتْ عَلَيْهِ رَأْسَ الدَّرْبُودِ وَمَنْعُوهُ ، فَتَحَيَّرَ لِقِلَّةِ الْأَقْوَاتِ عِنْدَهُ ، وَلاِخْتِلَافِ مُلُوكِ بَنِي الْهُوبِ عَلَيْهِ ، وَرَخَلَ إِلَى مِصْرَ وَقَدْ قَسَدَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَشْرَفِ وَغَيْرِهِ .

وَأَخَذَ مِلْكُ الرُّومِ الرُّوْمَا وَحِرْوَانَ بِالضَّعِيفِ . فَجَهَّزَ الْمَلِكُ<sup>(٨)</sup> الكَايِلَ وَخَرَجَ مِنَ الْقَاهِرَةِ بِعَسَاكِرِهِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ ، وَسَارَ إِلَى الرُّوْمَا وَنَازَلَهَا حَتَّى أَخَذَهَا وَهَدَمَ قَلْعَتَهَا ، وَأَخَذَ حِرْوَانَ بَعْدَ قِتَالٍ شَدِيدٍ ، وَبَعَثَ بَيْنَ كَانِ فِيهَا مِنَ الرُّومِ إِلَى الْقَاهِرَةِ فِي الْقِيُودِ - وَكَانُوا زِيَادَةً عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ نَفْسَ

(٥) بولاق : ثم سار . (٦) بولاق : آخر جمادى الآخرة . (٧) بولاق : رحل . (٨) ساقطة من بولاق .

- ثم خَرَّب دُنَيْسِر<sup>(٥)</sup> وعَادَ إِلَى دِمَشْقَ، وَسَارَ مِنْهَا إِلَى الْقَاهِرَةِ، فَدَخَلَهَا فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ .  
 ثُمَّ خَرَجَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ ، وَنَزَلَ عَلَى دِمَشْقَ وَقَدْ امْتَنَعَتْ عَلَيْهِ ، فَضَائِقُهَا حَتَّى أَخَذَهَا  
 مِنْ أُنْحَيْهِ الْمَلِكُ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ ، وَغَوَّضَهُ عَنْهَا بَغْلَبَكَ وَبُضْرَى وَغَيْرَهَا فِي تَاسِعِ عَشْرِ جُمَادَى  
 الْأُولَى ، وَنَزَلَ بِالْقَلْعَةِ ، وَشَرَعَ<sup>(٦)</sup> يَتَجَهَّزُ لِأَخِيذِ خَلْبَ . وَقَدْ حَدَّثَ<sup>(٧)</sup> بِهِ زُكَّامٌ ، فَدَخَلَ فِي ابْتِدَائِهِ  
 الْحَمَامَ ، فَانْدَفَعَتِ الْمَوَادُّ إِلَى مَعْبَدَتِهِ فَتَوَزَّمْ ، وَثَارَتْ بِهِ حُمَى ، فَتَهَاهُ الْأَطِبَّاءُ عَنِ الْقِيِّ ، وَخَذَرُوهُ  
 مِنْهُ ، فَلَمْ يَضْبِرْ وَتَقَيًّا ، فَمَاتَ لَوْفَتِهِ فِي آخِرِ نَهَارِ الْأَرْبَعَاءِ حَادِي عَشْرِينَ رَجَبِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ  
 وَسِتِّ مِائَةٍ عَنْ سِتِينَ سَنَةً . مِنْهَا مُلْكُهُ أَرْضَ مِصْرَ نَحْوَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، اشْتَبَدَ فِيهَا بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ مُدَّةٌ  
 عِشْرِينَ سَنَةً وَخَمْسَةَ وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا .

وَكَانَ يُحِبُّ الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ ، وَيُؤَثِّرُ مُجَالَسَتَهُمْ ، وَشُغِفَ بِسَمَاعِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَحَدَّثَ ، وَبَنَى  
 دَارَ الْحَدِيثِ الْكَامِلِيَّةَ بِالْقَاهِرَةِ . وَكَانَ يُنَاطِرُ الْعُلَمَاءَ وَيَمْتَحِنُهُمْ بِمَسَائِلَ غَرِيْبَةٍ مِنْ فِقْهِهِ وَنَحْوِ ، فَمِنْ  
 أَجَابَ عَنْهَا حَظِيٍّ عِنْدَهُ . وَكَانَ يَبِيتُ عِنْدَهُ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ عِدَّةً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَلَى أَسِرَّةٍ بِجَانِبِ  
 سَرِيرِهِ لِيَسَامُرُوهُ . وَكَانَ لِلْأَدَبِ وَالْعِلْمِ<sup>(٨)</sup> عِنْدَهُ نَفَاقٌ ، فَقَصَّذَهُ النَّاسُ لَذَلِكَ ، وَصَارَ يُطْلَقُ الْأَزْرَاقُ  
 الدَّارَةُ لِمَنْ يَقْصِدُهُ لِهَذَا .

وَكَانَ مُهَابًا حَازِمًا ، سَدِيدَ الرَّأْيِ ، حَسَنَ التَّدْبِيرِ ، غَفِيْفًا عَنِ الدُّمَاءِ . وَكَانَ يُبَاشِرُ أُمُورَ مَمْلَكَتِهِ  
 بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ اعْتِمَادٍ عَلَى وَزِيرٍ وَلَا غَيْرِهِ ، وَلَمْ يَسْتَوِزِرْ بَعْدَ الصَّاحِبِ صَفِيٍّ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ  
 عَلِيٍّ بْنِ شُكْرٍ أَحَدًا ، وَإِنَّمَا كَانَ يَتَدَبَّبُ مِنْ يَخْتَارُهُ لَتَدْبِيرِ الْأَشْغَالِ ، وَيُحْضِرُ عِنْدَهُ الدَّوَاوِينَ ،  
 وَيُحَاسِبُهُمْ بِنَفْسِهِ .

وَإِذَا ابْتَدَأَتْ زِيَادَةُ النَّهْلِ خَرَجَ ، وَكَشَفَ الْجُسُورَ ، وَرَتَّبَ الْأَمْرَاءَ لَعَمَلِهَا . فَإِذَا انْتَهَى عَمَلُ  
 الْجُسُورِ خَرَجَ ثَانِيًا / وَتَفَقَّدَهَا<sup>(٩)</sup> ، فَإِنْ وَقَفَ فِيهَا عَلَى خَلَلٍ عَاقَبَ مُتَوَلِّيَهَا أَشَدَّ الْعُقُوبَةِ . فَعَثَرَتْ  
 أَرْضُ مِصْرَ فِي أَيَّامِهِ عِمَارَةً جَيِّدَةً .

وَكَانَ يُخْرِجُ مِنْ زَكَاوَاتِ الْأَمْوَالِ الَّتِي تُجَبِّي مِنَ الثَّالِثِ سَهْمِي الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَيُعِينُ  
 مُضَرِّفَ ذَلِكَ لِمُسْتَحْقِيهِ شَرْعًا ، وَيَقْرُرُ<sup>(١٠)</sup> مِنْهُ مَعَالِيمَ الْفُقَهَاءِ وَالصُّلَحَاءِ . وَكَانَ يَجْلِسُ كُلَّ لَيْلَةٍ  
 جُمُعَةً مَجْلِسًا لِأَهْلِ الْعِلْمِ ، فَيَجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ لِلْمُنَاطَرَةِ . وَكَانَ كَثِيرَ السِّيَاسَةِ حَسَنَ الْمُنَازَاةِ ،

(a) بولاق : ثم خرج إلى دنيسر . (b) بولاق : أخذ . (c) بولاق : نزل . (d) بولاق : للعلم والأدب . (e) بولاق :  
 تفقدها بنفسه . (f) بولاق : وغيّر .

وأقام على كل طريق شُفراء لحفظ المسافرين؛ إلا أنه كان مُعزّماً بجمع المال،  
مُجْتهداً في تحصيله، وأخذت في البلاد حوادث سُمّاها «الحقوق» لم تُعرف  
قبله.

ومن شعره قوله :

٥ [البطل]

إذا تحققتُم ما عند صاحِبكم من الغرام فذاك القدر يُكفِيه  
أنتم سكتُم فؤادي وهو مثلكم وصاحب البيت أذرى بالذي فيه  
وقال له الطبيب عَلَم الدّين أبو النضر جرجس بن أبي حليقة<sup>١</sup>، في اليوم الذي مات فيه : كيف  
نؤم السلطان في ليلته ؟ فأُشدد :

١٠ [الخفيف]

يا خَليلِي خبراني بصدقي كيف طعم الكرى فإني نسيته  
(٨) فمات من يَزيمه<sup>٨</sup> ودُفن أولاً بقلعة دِمَشق، ثم نُقل إلى جوار جامع بني أمية وقبره  
هناك .

### المدرسة الصيرمية

١٥ هذه المدرسة من داخل باب الجملون الصغير بالقرب من رأس سويقة أمير الجيوش، فيما بينها  
وبين الجامع الحاكمي بجوار الزيادة. بناها الأمير جمال الدّين سونج<sup>٩</sup> ابن صيرم، أخذ أمراء  
السلطان الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أئوب<sup>٢</sup>، وتوفي في تاسع عشر صفر سنة ست  
وثلاثين وست مائة .

(a-a) ساقطة من بولاق . (b) هذا الضبط بخط المقرئ في المئونة، وفي بولاق والنسخ : شويخ .

<sup>١</sup> انظر عن أطباء أسرة أبي حليقة فيما تقدم ٤٧١، وفيما  
بالي ٥٩٨، وانظر ترجمة عَلَم الدّين أبي النضر جرجس بن  
ميخائيل بن القارس القينطي المصري، المتوفى بعد سنة  
١٢٨٤/٥٦٨٤م، عند المقرئ : المقفى الكبير ٣ : ١٤ .  
<sup>٢</sup> المقرئ : مئونة الخطط ٨٥ ط ؛ ابن عبد الظاهر :  
الروضة البهية ٨٦ . وحل مكان المدرسة الآن زاوية صغيرة  
تُعرف بزاوية سوق الضيعة . (علي مبارك : الخطط التوفيقية  
٢٢ : ٦ (٩) .

### المَدْرَسَةُ الْمَسْرُورِيَّةُ

هذه المَدْرَسَةُ بالقاهرة داخل دَرْبِ شَمْسِ الدَّوْلَةِ<sup>١</sup>، كانت دار (الطَّوَّاشِي الأمير)<sup>٢</sup> شَمْسِ الخَوَاصِ مَسْرُورٍ أخذ خُدَّامَ القَصْرِ<sup>٣</sup>، فَجَعَلَتْ مَدْرَسَةً بعد وفاته بَوَصِيَّتِهِ، وأن يُوقَفَ الفُنْدُقُ الصَّغِيرُ عليها. وكان بناؤها من ثَمَنِ صَبِيغَةِ بالشَّامِ كانت بيده أُمِيت بعد موته، وتولَّى ذلك القاضي كَمَالُ الدِّينِ خِضْرٍ ودرَّسَ بها<sup>٤</sup> ٣.

وكان مَسْرُورٌ مِمَّنْ اخْتَصَّ بالسُّلْطَانِ صلاح الدِّينِ يوشف بن أيُّوب، فَقَدَّمَهُ على خَلْقِهِ، ولم يَزَلْ مُقَدِّمًا إلى الأَيَّامِ الكَامِلَةِ، فَانْقَطَعَ إلى الله تعالى، وَلَزِمَ دَارَهُ إلى أن ماتَ ودُفِنَ بالقَرَفَةِ إلى جانب مَسْجِدِهِ وصِهْرِيحِهِ<sup>٥</sup>، وكان له يَدٌ وإحْسَانٌ ومَعْرُوفٌ. ومن آثاره بالقاهرة فُنْدُقٌ يُعْرَفُ اليومَ بِخَانِ مَسْرُورٍ<sup>٦</sup> وَفُنْدُقٌ آخَرُ يُعْرَفُ بِخَانِ مَسْرُورِ الصَّغِيرِ<sup>٧</sup>، وله زِنْبَعٌ بالشَّارِعِ<sup>٨</sup> (الأَعْظَمُ مَوْقُوفٌ على ذلك وغيره بِحُطِّ السَّقَطِيَّينَ، رَحِمَهُ اللهُ تعالى)<sup>٩</sup> ٤.

### المَدْرَسَةُ الْقَوُوصِيَّةُ

هذه المَدْرَسَةُ بالقاهرة في دَرْبِ سَيِّفِ الدَّوْلَةِ بالقَرْبِ من دَرْبِ مُلُوحِيَا<sup>١٠</sup>، (ليس لها وَقْفٌ بالدَّيَّارِ المِصْرِيَّةِ<sup>١١</sup>). أَنشأها الأمير (الكُرْدِي والي قُوصٍ<sup>١٢</sup>) وَقِيلَ إِنَّ لها وَقْفًا بالشَّامِ، هَكَذَا ذَكَرَهَا القاضي ولم يَذْكُرْ اسمَ واقِفِها<sup>١٣</sup>.

a-a) إضافة من المُسَوَّدَةِ، ولي النسخ الأمير، واللفظان ساقطان من بولاق. b) بولاق: فيها. c) إضافة من المُسَوَّدَةِ. d-d) ساقطة من بولاق. e-e) إضافة من المُسَوَّدَةِ. f) رياض بآياصوفيا.

<sup>١</sup> انظر عن دَرْبِ شَمْسِ الدَّوْلَةِ، فيما تقدم ١٠٨:٣ - ٢٥، وكذلك ٥٧، ٩٠.

<sup>٢</sup> انظر فيما تقدم ٣٠٤:٣ - ٣٠٥.

<sup>٣</sup> انظر فيما تقدم ١٣٠:٣ - ١٣١.

<sup>٤</sup> ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ٩٢، المقرئ: ٣٠٥ - ٣٠٤:٣.

<sup>٥</sup> هذا النص - كما في المُسَوَّدَةِ - منقول من (حِطَّه) ابن عبد الظاهر، قارن مع الروضة البهية Garcin, J.-Cl., *Un centre musulman de la Haute-Égypte médiévale: Qûs*, p. 353.

## المَدْرَسَةُ الْخَمْفِيَّةُ<sup>(١)</sup>

### بَحَارَةُ الدِّينِ<sup>١</sup>

(ب) لها وَقْتُ سِيرٍ ، كَذَا قَالَ الْقَاضِي مَحْيِي الدِّينِ وَلَمْ تَزِدْ عَلَى هَذَا التَّعْرِيفِ شَيْئًا<sup>(٢)</sup>.

## المَدْرَسَةُ الظَّاهِرِيَّةُ الصَّغِيرَةُ<sup>(٣)</sup>

[الرَّقْمُ ٣٧]

هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ بِالْقَاهِرَةِ مِنْ جَمَلَةِ شُطْطِ بَيْنِ الْقَصْرَيْنِ ، كَانَ مَوْضِعُهَا مِنَ الْقَصْرِ الْكَبِيرِ يُعْرَفُ بِقَاعَةِ الْحَيِّمِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي أَخْبَارِ الْقَصْرِ<sup>٢</sup>. وَمِمَّا دَخَلَ فِي هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ بَابُ الذَّهَبِ الْمَذْكُورِ فِي أَبْوَابِ الْقَصْرِ<sup>٣</sup>.

فَلَمَّا أَوْقَعَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَيْتْرَاسَ الْبُنْدُقْدَارِي الْخَوَاطَةَ عَلَى الْقُصُورِ وَالْمَنَاظِرِ - كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ<sup>١١</sup> - نَزَلَ الْقَاضِي كَمَالُ الدِّينِ طَاهِرُ ابْنِ الْفَقِيهِ نَصْرٍ وَكَيْلُ بَيْتِ الْمَالِ ، وَقَوْمُ قَاعَةِ الْحَيِّمِ هَذِهِ ، وَابْتِاعَهَا الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعِمَادِ إِبْرَاهِيمَ الْمُقَدَّسِي شَيْخَ الْحَنَابِلَةِ وَمُدْرِسُ الْمَدْرَسَةِ الصَّلَاحِيَّةِ النُّجُمِيَّةِ ، (ب) وَقَفْتُ أَنَا عَلَى كِتَابِ التَّقْوِيمِ وَالْمَبَايَةِ<sup>(٤)</sup>؛ ثُمَّ بَاعَهَا الْمَذْكُورُ لِلسُّلْطَانِ ، فَأَمَرَ بِهَدْيِهَا وَبِنَاءِ مَوْضِعِهَا مَدْرَسَةً<sup>٤</sup>.

فَابْتَدَى بِعِمَارَتِهَا فِي ثَانِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ سِتِّينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَفُرِغَ مِنْهَا فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَسِتِّ مِائَةٍ<sup>٥</sup>. وَلَمْ يَقَعْ الشُّرُوعُ فِي بِنَائِهَا حَتَّى رَتَّبَ السُّلْطَانُ وَقْفَهَا - وَكَانَ بِالشَّامِ - فَكَتَبَ بِمَا

(١) هَذَا الضُّبُطُ بِحِطِّ الْمَرْبُوعِي فِي الْمُسَوَّدَةِ . (b-b) إِضَافَةٌ مِنَ الْمُسَوَّدَةِ .

<sup>١</sup> هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ ظَنَّهَا عَلِي مَبَارَكٌ وَجَامِستونَ ثَبِتَ ، تَلَزَّزَتْ كَأَثُورِ الزُّمَامِ الَّتِي بَنَتْ بِحَارَةَ الدِّينِ سَنَةَ ٨٢٩هـ / ١٤٢٦م وَالَّتِي مَا تَزَالُ مَوْجُودَةً بِهَا وَمُسَجَّلَةٌ بِالْأَثَارِ بِرَقْمِ ١٠٧. (انظر فيما تقدم ٣٦٠).

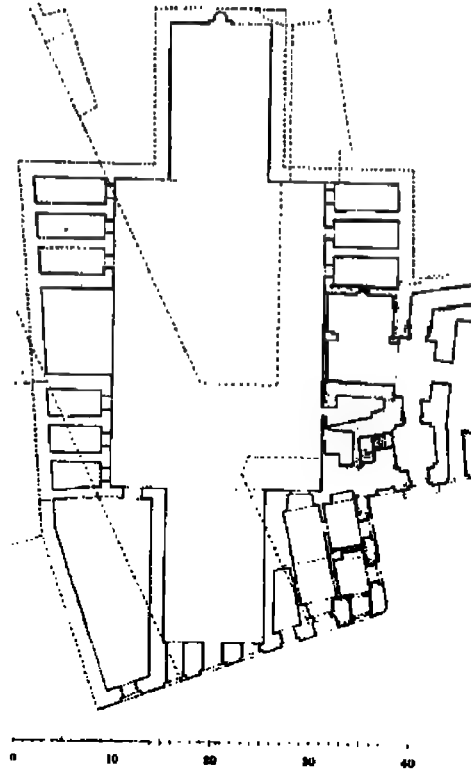
<sup>٢</sup> فِيهَا تَقَدَّمَ ٣٤٣:٢.

<sup>٣</sup> فِيهَا تَقَدَّمَ ٤٢١:٢ - ٤٢٢.

<sup>٤</sup> فِيهَا تَقَدَّمَ ٢٨٦:٢ - ٢٨٧ ، ٦١٠ - ٦١١.

<sup>٥</sup> بِشَمِ اللَّهِ الرَّؤُفِ الرَّحِيمِ . أَمَرَ بِالنَّشَاءِ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ الْمَبَارَكَةُ الشَّعْبِيَّةَ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ الْأَعْظَمُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ الشَّهِيدُ الْأَجَلُ الْعَالَمُ الْعَابِلُ الْمَجَاهِدُ الْمُرَابِطُ الْمُؤَيَّدُ الْمُتَّصِرُ رَحْمَنُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ سُلْطَانُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ سَيِّدُ الْمُلُوكِ وَالسُّلْطَانِينَ -

رَبَّهِ إِلَى الْأَمِيرِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ يَغْمُورٍ،/ وَأَنْ لَا يَسْتَقِيلَ فِيهَا أَحَدًا بِغَيْرِ أَجْرَةٍ، وَلَا يُتَقَصَّ مِنْ أَجْرَتِهِ شَيْئًا<sup>١</sup>.



مخطط المدرسة الشافعية الفيمية (عن Meinecke)

فلما كان يوم الأحد خامس صفر سنة اثنين وستين وست مائة، اجتمع أهل العلم بها - وقد فُرِعَ منها - وحضر القراءة وجلس أهل الدروس كل طائفة في إيوان: الشافعية بالإيوان القبلي ومدرستهم الشيعية تقي الدين محمد بن الحسن بن زرين الحموي، والحنفية بالإيوان البحري ومدرستهم الصنطرة مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين غمر بن القديم الحلبي، وأهل الحديث بالإيوان الشرقي ومدرستهم الشيعية شرف الدين عبد المؤمن ابن

Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 74; Wiet, G., *RCEA XII*, n° 4485. لم يبق من الآن سوى أوله وآخره فقط.

<sup>١</sup> ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ٩٠.

= مالِك رِقاب الأئم سَيِّدُ مُلُوكِ القَرْبِ والقَجَمِ أَمْرُ الفُتُوحِ  
يَسْرُسُ كَسِيمُ أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَهْرَ اللَّهُ أَحْكَامَهُ وَأَدَامَ أَجْمَانَهُ وَنَشَرَ  
فِي الْخَائِقِينَ بِالنَّضْرِ والتَّأْيِيدِ الْوَيْتَةَ وَأَغْلَظَهُ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ  
وَضَحِيحِهِ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ سَنَةِ سِتِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ. (van)



خَلَفَ <sup>(٥)</sup> بن أبي الحسن بن خضَر بن مُوسَى <sup>(٤)</sup> الدُّمَاطِي، والقُرَاءُ بالقراءات الشَّيخ في الإيوان الغزبي وشيخهم الفقيه كمال الدين المحلِّي وقَرَّروا كلهم الدُّرُوس وتناظروا في علومهم، ثم مُدَّتْ الأسيطة لهم فأكلوا <sup>١</sup>، وقام الأديب أبو الحسين الجزَّار <sup>٢</sup> فأُشْد <sup>٣</sup>:

[الطويل]

أَلَا هَكَذَا يَتَبَيَّ الْمَدَارِسَ مَنْ بَتَّى  
لَقَدْ ظَهَرَتْ لِلظَّاهِرِ الْمَلِكِ هِمَّةٌ  
تَجَمَّعَ فِيهَا كُلُّ حُسْنٍ مُفَرَّقِي  
وَمُذْ جَاوَزَتْ قَبَرُ الشَّهِيدِ فَتَفَسَّدَ  
وَمَا مَيَّ إِلَّا جَنَّةُ الْخَلِيدِ أُزْلِفَتْ  
وَقَالَ السَّرَاحُ الْوَزَاقُ <sup>٤</sup> أَيْضًا قَصِيدَةً مِنْهَا <sup>٥</sup>:

٥

١٠

[الطويل]

مَلِكٌ لَهُ فِي الْعِلْمِ حُبٌّ وَأَهْلُهُ  
فَشِيَدَهَا لِلْعِلْمِ مَدْرَسَةً غَدَا  
وَلَا تَذْكُرُنَّ يَوْمًا نِظَامِيَّةً لَهَا  
وَلَا تَذْكُرُنَّ مَلِكًا فَيَبْتَرِسُ مَالِكٌ  
وَلَمَّا بَنَاهَا زَهْرَعْتَ كُلَّ بَيْعَةٍ  
وَقَدْ بَرَزَتْ كَالرُّؤُوسِ فِي الْحُسْنِ أَنْبَاتُ  
أَلَمْ تَرَ مِخْرَاطًا كَأَنَّ أَزَاهِرًا

١٥

وَقَالَ الشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ الْحَشَّابِ <sup>٦</sup>:

(a-a) إضافة من المُتَوَدِّعَة .

الجمان ١: ٣٨٤.

<sup>١</sup> ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ١٨٤.

<sup>٢</sup> انظر عن سراج الدين عمر بن محمد بن حسن،  
الخوفى سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م، فيما تقدم ١٨٧هـ <sup>٢</sup>.

<sup>٣</sup> الأبيات عند ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر

١٨٤-١٨٥.

<sup>٤</sup> المعنى: عقد الجمان ١: ٣٨٣.

<sup>٥</sup> جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى  
ابن محمد الجزَّار، شاعر مصري كان جزَّارًا بفسطاط مصر  
واجتمع به ابنُ سعيد المغربي صاحب كتاب «المُقَرَّب» غير مُرَّة  
أثناء زيارته للفسطاط. (انظر فيما تقدم ٢٨٥: ١هـ <sup>٢</sup>).

<sup>٦</sup> الأبيات عند ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ١٨٥؛  
بيرس الدواداري: زبدة الفكرة ٨٦-٨٧هـ المعنى: عقد

[الكامل]

قَصَدَ الْمُلُوكَ جِمَاكَ وَالْخَلَفَاءُ  
أَنْتَ الَّذِي أَمَرَاؤُهُ بَيْنَ الْوَرَى  
مَلِكٌ تَرْتَفَعُ الْمَالِكُ بِاسْمِهِ  
وَتَرْفَعُ لَعْلَاهُ خَيْرٌ مَدَارِسِ  
تَبْقَى كَمَا يَبْقَى الزَّمَانُ وَمُلْكُهُ  
كَمْ لِلْفَرْجِ وَلِلشَّارِبِ  
وَطَرِيقُهُ لِبِلَادِهِمْ مَوْطُوعَةٌ  
ذَاتُ لَهْ الدُّنْيَا وَقَدْ مَحَلَّدَا  
فَامْحَرُ فَإِنَّ مَحَلَّكَ الْجُزَاءِ  
يُمِثِلُ لِلْمُلُوكِ وَجُنْدُهُ أَمْرَاءُ  
وَتَحَمَّلَتْ بِمَدِيحِهِ الْفَضَحَاءُ  
حَلَّتْ بِهَا الْعُلَمَاءُ وَالْفَضْلَاءُ  
بَاقٍ لَهُ وَلِحَايِدِهِ قَنَاءُ  
رُسُلٌ مُنَابِهَا الْعَفْوُ وَالْإِعْفَاءُ  
وَطَرِيقُهُمْ لِبِلَادِهِ عَزَاءُ  
مَا أَقْبَلَ الْإِضْبَاحُ وَالْإِمْنَاءُ

فلما فرغ هؤلاء الثلاثة من إنشادهم، أفيضت عليهم الخيل، وكان يوماً مشهوداً<sup>١</sup>.

وَجَعَلَ بِهَا جِزَاءَةً كُتِبَ تَشْتِمِلُ عَلَى أُمُهَاثِ الْكُتُبِ فِي سَائِرِ الْعُلُومِ، وَبَنَى بِجَانِبِهَا مَكْتَبًا لِتَقْلِيمِ  
أَهْلِي الْمُسْلِمِينَ بِكُتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ<sup>٢</sup> وَأَجْزَى لَهُمُ الْخِرَايَاتِ وَالْكُشُورَةِ، وَأَوْقَفَ عَلَيْهَا رَنَعَ الشُّلْطَانِ  
خَارِجَ بَابِ زَوِيلَةَ، فِيمَا بَيْنَ بَابِ زَوِيلَةَ وَبَابِ الْفَرْجِ، وَيُعْرَفُ ذَلِكَ الْخُطَّ الْيَوْمَ بِهِ، فَيَقَالُ «خُطُّ  
تَحْتِ الرُّنْعِ». وَكَانَ رَنْعًا كَبِيرًا لَكِنَّهُ خَرِبَ مِنْهُ عِدَّةٌ دُورٍ فَلَمْ تَعْمَرْ<sup>٣</sup>. وَتَحْتَ هَذَا الرُّنْعِ عِدَّةٌ  
خَوَانِيَتْ هِيَ الْيَوْمَ<sup>٤</sup> مِنْ أَجْلِ الْأَسْوَأِ، وَلِلنَّاسِ فِي سُكْنَاهَا رَغْبَةٌ عَظِيمَةٌ، وَيَتَنَاقَشُونَ فِيهَا تَنَاقُشًا

(a) بولاق: تعالى. (b) بولاق: الآن.

شداد: تاريخ الملك الظاهر ٣٤٤؛ وانظر كذلك وثيقة الظاهر  
بيرس الهندلوري (محكمة ١٢٦) وما انتظمه منها عبد  
اللطيف إبراهيم: الوثائق في خدمة الآثار «العصر المملوكي»،  
٢٢١-٢٢٢؛ وعاطف عبد الدائم عبد الحي: شارع تحت  
الرُّنْعِ منذ نشأته وحتى نهاية القرن الثالث هجرى -  
دراسة أثرية حضارية، رسالة ماجستير بكلية الآثار - جامعة  
القاهرة ١٩٩٧).

ويُتَدَلُّ عَلَى مُؤَضِّعِ رَنَعَ الشُّلْطَانِ الْآنَ مَجْسُوعَةُ الْمَبَانِي  
الوَاقِعَةِ تَحْتَ تَجَاهِ تَكْبِيَةِ وَزَاوَةِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ الْكُلْشَنِيِّ بِشَارِعِ  
تَحْتِ الرُّنْعِ عَلَى بَيْنِ الْخَارِجِ مِنْ بَابِ زَوِيلَةَ. (أبو الحسن:  
النجوم الزاهرة ٩: ٦٦٦ هـ).

<sup>١</sup> عبد الظاهر: الروض الزاهر ١٨٤-١٨٥؛ بيرس  
المنصوري: زبدة الفكرة ٨٦.

<sup>٢</sup> قَدَّمَ لَنَا ابْنُ شَدَادٍ وَصْفًا تَفْصِيلِيًّا لِرَنَعَ الشُّلْطَانِ الظَّاهِرِ  
بِئِيرَسَ يَقُولُ: «وَأَنشَأُ [أَيَّ الشُّلْطَانِ الظَّاهِرِ بِئِيرَسَ] بِظَاهِرِ  
الْقَاهِرَةِ يَمَّا بَلَى بَابَ الْخَرْقِ رَنْعًا طَوِيلًا كَأَنَّهُ طَرَارٌ يَشْتَمِلُ عَلَى  
قَيْسَارِيَتَيْنِ إِخْدَاهُمَا كَبِيرَى وَفِيهَا شَفْلُهُ خَوَانِيَتْ يَهْلُوهَا طِبَاقٌ،  
وَيَهْلُو الطَّبَاقُ طِبَاقٌ أُخْرَى، تَكُونُ عِدَّةُ الْخَوَانِيَّاتِ الشَّارِعَةِ  
ثَمَانِيَةً وَثَلَاثِينَ حَانُوتًا، وَعِدَّةُ الْخَوَانِيَّاتِ الَّتِي بِالْقَيْسَارِيَتَيْنِ مِائَةً  
وَفَلَاثَةَ هَشْرٍ حَانُوتًا، وَفِي الْمَشْرِى إِلَى بَابِ الْفَرْجِ مِنَ الرُّنْعِ  
الْمَذْكُورِ ثَمَانِيَةً وَعِشْرُونَ حَانُوتًا يَجْمَعُهَا صَفْلَانُ، وَعِدَّةُ الطَّبَاقِ  
الْمَعْلُومَةِ وَالشَّفْلَةِ مِائَةً عِزْرِلٍ وَثَمَانِيَةً مَنَازِلَ، وَوَقَّفَ ثَلَاثَةً عَلَى  
وَلَدِهِ الْمَلِكِ الشَّعِيدِ - عَزَّ نَصْرُهُ - وَثَلَاثَةً عَلَى مَنْرَسَتِهِ. (ابن

يرتفعون فيه إلى الحكام<sup>١</sup>.

وهذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة، إلا أنها قد تقدم عهداً فوّتت، وبها إلى الآن بقية صالحة، ونظراً تارة يكون بيد الحنفية، وأحياناً بيد الشافعية، ويتنازع في نظرها أولاد الظاهر فيدفعون عنه، والله عاقبة الأمور<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> انظر فيما تقدم ٣: ٣٠٠-٣٠١.

<sup>٢</sup> المدرسة الظاهرية الحقيقية (تخيلاً لها عن المدرسة الظاهرية المستجدة التي أنشأها الظاهر بزرقوق)، أول مدرسة ذات تخطيط متمايد في مصر، إلا أنها لم تدرس بها الفقه على المذاهب الأربعة قطع، كما هو متبع في نظام المدارس، يقول ابن شداد: «تشتغل على أربعة أواوين: الإيوان القبلي يدرس فيه مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - والإيوان الذي تجاهه وله على الطريق شبايك يدرس فيه مذهب الإمام أبي حنيفة، والإيوان الذي على تيممة الداجيل يقرأ فيه بكرة الشيخ ويشتغل بالقراءات السبع، وفي الإيوان الذي يقابله يشتغل فيه بالحديث الثوري، وبها من البيوت المفضة لسكنى الطلبة. وتبقى إلى جانبها مكباً للشبيل يعلم فيه الأيتام القرآن، يُضغذ إليه بدرج، ولكل صبي يقرأ فيه في اليوم خبز وفي السنة كسوتان ومغذتهم. وتبقى فيما بين المدرسة وبينه مضخة ما أخوج الناس إليها تشتغل على [يباض] بيتاً وفي وسطها [يباض]». (تاريخ الملك الظاهر ٣٤٤-٣٤٥).

وظلت هذه المدرسة قائمة في منطقة نزل القصرين بشارع المعز لدين الله أمام مجموعة قلاوون الشهيرة، وسجلت رستمتها أحد لوحات دايفد روبر David Robert قيل أن تُهزم، سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م، من أجل فتح شارع بيت القاضي الذي اخترق مبانيها، ولم يتبق منها سوى جزء متحجب سجل بالآثار برقم ٣٧؛ كما قيل مضراً باب المدرسة الحشيبان إلى السفارة الفرنسية أولاً في مقومها القديم محل عمارة الإيوييليا ثم نقلته معها إلى مقومها

الجديد بشارع مراد بالجيزة (شارع شارل دي جول الآن).  
ويوجد بأعلى هذا الباب وأسفله شريطان من المقدن مكتوب عليهما:

«الملك الظاهر وكن الدنيا والدين أبو الفتح بيبرس آدم  
الله أليانه وأعرّ أحكامه سنة ٦٦١هـ. (van Berchem, M., *CIA Égypte* I, n° 75; Wiet, G., *RCEA* XII, 4501 n°).  
ويتم هذا النص أقدم نموذج وصل إلينا كُتب فيه التاريخ بالأرقام في الآثار الإسلامية.

راجع عن هذه المدرسة، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ٩٠، النوري: نهاية الأرب ٣٠: ٩٣-٩٤، بيرس المتصورى: زبدة الفكرة ٨٦؛ ابن أبيك: كنز الدرر ٨: ١٠٣؛ الفلقشلي: صبح الأعشى ٣: ٣٦٢، ٤٤٣؛ المقرئ: السلوك ١: ٥٠٤، ٦٣٨؛ العيني: عقد الجمان ١: ٣٨٢-٣٨٤؛ أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ٧: ١٢٠، ٢١٣؛ المنهل الصافي ٣: ٤٦٥-٤٦٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة ٢: ٢٦٤؛ ابن لياس: بدائع الزهور ١/١: ٣١٢، ٣٤٠؛ وانظر أيضاً Creswell, K.A.C., «The Works of Sultan Baibars al-Bunduqdārī in Egypt», *BIFAO* XXVI (1926), pp. 131-43; id., *MAE* II, pp. 143-47؛ سعاد ماهر: مساجد مصر ٣: ١٨-٣١؛ Golvin, L., *La Madrasa médiévale*, pp. 108-9؛ حسني محمد توبصر: «دراسة لأجزاء هائلة من بقايا مدرسة الظاهر بيرس البندقداري بالقاهرة»، مجلة كلية الآثار - جامعة القاهرة ٧ (١٩٩٦)، ١-٤٠؛ عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٢: ٢٣-٣٨.

## الْمَدْرَسَةُ الْمُتَصَوِّرِيَّةُ

[الرّقم ٤٣]

هذه الْمَدْرَسَةُ من داخل باب المارِستان الكبير الْمُتَصَوِّرِي بِحُطَّ بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ بِالْقَاهِرَةِ<sup>١</sup>. أنشأها هي والقُبَّةُ / التي تجاهها والمارِستان الملك الْمُتَصَوِّر سَيِّف الدِّين قَلَاوُون الصَّالِحِي التُّرْكِي .<sup>(٢)</sup> وكان قد أَخَذَ الدَّارَ الْقُطَيْبِيَّةَ وَجَعَلَهَا هذا المارِستان الموجود الآن ، ثم بَنَى الْمَدْرَسَةَ والقُبَّةَ فِي وَجْهِ المارِستان المذكور<sup>(٣)</sup> ، وَرَتَّبَ بِالْمَدْرَسَةِ<sup>(٤)</sup> دُرُوسًا أَرْبَعَةً لَطَوَائِفِ الْفُقَهَاءِ الْأَرْبَعَةِ<sup>(٥)</sup> وَتَصْدِيرِ قِرَاءَاتٍ<sup>(٦)</sup> ، وَرَتَّبَ بِالْقُبَّةِ دُرُوسًا لِلْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَدُرُوسًا لَتَقْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَمِيعَادًا<sup>(٧)</sup> ، وَجَعَلَ بِالْبِمَارِستان دُرُوسَ الطُّبِّ<sup>(٨)</sup> ، وَكَانَتْ هَذِهِ التَّدَارِيسُ لَا يَلِيهَا إِلَّا أَجْلُ الْفُقَهَاءِ الْمُتَفَتِّرِينَ ، ثُمَّ هِيَ الْيَوْمَ كَمَا قِيلَ :

[الطول]

١٠ تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ كُلُّ مَهْوُوسٍ      بَلِيدٍ يُسَعَى بِالْفَقِيهِ الْمُدْرَسِ  
فَحَقَّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَحَشَّلُوا      بَيْتِ قَدِيمٍ شَاعَ فِي كُلِّ مَجْلِسِ  
لَقَدْ هَزَلَتْ حَتَّى بَدَا مِنْ هَزَالِهَا      كَلَاهَا وَحَتَّى سَانَهَا كُلُّ مُفْلِسِ

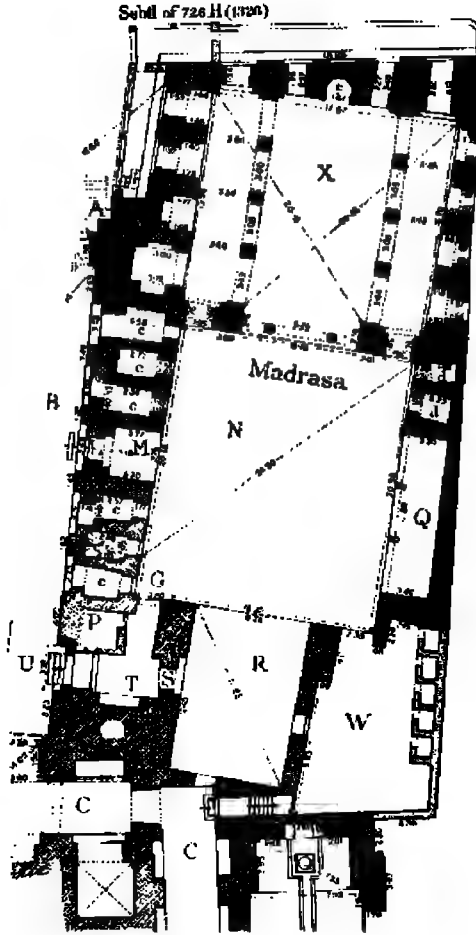
<sup>(٩)</sup> وَكَانَ الشَّادُ عَلَى عِمَارَةِ ذَلِكَ الْأَمِيرِ عَلَّمَ الدِّينَ سَيِّجَرَ الشُّجَاعِي الْمَتَصَوِّرِي الْوَزِيرَ مُدَبِّرَ الْمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَظَهَرَ مِنْ اِهْتِمَامِهِ بِذلِكَ مَا لَمْ يُشَمَعْ بِمِثْلِهِ<sup>٢</sup> . وَكَانَ الْإِبْتِدَاءُ فِي الْعِمَارَةِ فِي<sup>(٣)</sup> (٨) فِي

(٨-٨) إضافة من مُسَوِّدَةِ الْخَطِّ . (b) بولاق والنسخ : بها . (c) بياض بالمُصَوِّدَةِ .

<sup>١</sup> انظر فيما يلي ٦٩٢ .  
وَكَانَ الْبِمَارِستان السَّبَبُ فِي إِنْشَاءِ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ لِلذَّكَاءِ  
قَلَّبَ اسْمَ الْبِمَارِستان عَلَيْهَا .

<sup>٢</sup> مَا تَرَالِ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ (الْمَارِستان والقُبَّةُ وَالْمَدْرَسَةُ) قَائِمَةً

فِي شَارِعِ الْغُرَ لَدِينِ اللَّهِ فِي مَوَاجِهُةِ شَارِعِ بَيْتِ الْقَاضِي .  
وَقَدْ مِنْ رَوَائِعِ الْعِمَارَةِ الْمَمْلُوكِيَّةِ الْبَحْرِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ . وَكَانَ  
الْبَدْءُ فِي عِمَارَتِهَا فِي شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرَةِ سَنَةِ ٦٨٣هـ / ١٢٨٣م ،  
وَالْفَرَاغُ مِنْهَا فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ٦٨٤هـ / ١٢٨٤م ، أَيْ  
أَنَّ الْبِمَارِستان والقُبَّةَ وَالْمَدْرَسَةَ اسْتَفْتَرَقَ بِنَاؤُهَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ  
شَهْرًا ، فَيُوجَدُ فَوْقَ الْمَدْخَلِ الرَّئِيسِ لِلْمَجْمُوعَةِ - الَّذِي يُؤَدِّي  
جَانِبًا مِنْهُ إِلَى - الْقُبَّةِ عَلَى يَمِينِ الدَّخَالِ وَالْمَدْرَسَةِ  
وَالْبِمَارِستان عَلَى يَسَارِ الدَّخَالِ - كِتَابَةٌ تَارِيخِيَّةٌ بِالْخَطِّ  
الْشَّيْخِ الْمَمْلُوكِيِّ ، نُسْخًا :  
وَأَمَّا بِإِنْشَاءِ هَذِهِ الْقُبَّةِ الشَّرِيفَةِ الْمُحَطَّطَةِ وَالْمَدْرَسَةِ الْمُبَارَكَةِ  
وَالْبِمَارِستان الْمُبَارَكِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ الْمَلِكِ الْمُتَصَوِّرِ  
سَيِّفِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ قَلَاوُونِ الصَّالِحِي . وَكَانَ اِبْتِدَاءُ عِمَارَةِ  
ذَلِكَ فِي رَجَبِ الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ،  
وَالْفَرَاغُ مِنْهُ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّ =



مخطط المدرسة المنصورية (عن Creswell)

Hamburg 1919; Creswell, K.A.C., *MAE* II, 190-212 حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١١٤-١٢٣ محمد سيف النصر أبو الفتوح: «مدرسة السلطان المنصور قلاوون بالنحاسين بالقاهرة - دراسة أثرية في ضوء وثيقة جديدة»، مجلة كلية الآداب - جامعة صنعاء (١٩٨٤)، ٧٧-١٢٩ سعاد ماهر: مساجد مصر Golvin, L., *La Madrasa médiévale*, ١٧٤-٦٩:٣ pp. 109-12 محمد حمزة الحفاد: السلطان المنصور قلاوون ١٦٠-١٨٢ عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ١٢٩:٢-١٦٧.

van Berchem, M., *CIA Égypte* I, n° 86; مائة - Wiet, G., *RCEA* XIII, n° 4844 وانظر كذلك *CIA* (I, n° 82-85; *RCEA* XIII, n° 4845-53).

وراجع كذلك، ابن عبد الظاهر: تشریف الأيام ٥٥-٥٧ شافع بن علي: الفضل المأثور ١٦٨-١٧٠ التومري: نهاية الأرب ٣١:١١٢ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك ٨:٩-١١، المقريري: السلوك ١:٧١٦، أبا الحسن: النجوم الزاهرة ٧:٣٢٥، علي مبارك: المخطط التوفيقية ٥:٢٢٦-٢٢٨ (٩٩-١٠٠) Herz, M., *Die Baugruppe des Sultans Qalāūn in Kairo*,

هذه القبة تجاه المدرسة المنصورية، وهما جميعاً من داخل باب القبة المنصورية المارستان المنصوري، وهي من أعظم المباني الملوكية وأجملها قنراً وبها قبر تضرع الملك المنصور سيف الدين قلاوون، وابنه الملك الناصر محمد بن قلاوون، والملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون<sup>١</sup>.

وبها قاعة جليلة في وسطها فسقية يصل إليها الماء من قوارة بديعة الرّي، وسائر هذه القاعة مفروشة بالرخام الملون. وهذه القاعة معدة لإقامة الخدام الملوكية، الذين يعرفون اليوم في الدولة التركية بـ «الطواشي» واجدهم طواشي، وهذه لفظة تركية أصلها بلغتهم «طابوشي»، فتلاعت بها العامة وقالت: طواشي وهو الخصي<sup>٢</sup>.

ولهؤلاء الخدام في كل يوم ما يكفيهم من الخبز النقي واللحم المطبوخ، وفي كل شهر من المعاليم الوافرة ما فيه غنية لهم. وأدركتهم ولهم حوزة وافرة، وكلمة نافذة، وجانب مزيجي، وبعد شئخهم من أغيان الناس يجلس على مزبنة، وبقية الخدام في مجالسهم لا يترحمون في عيادة. وكان يشتق في وظائف هذه الخدمة أكابر خدام السلطان، ويقبضون عنهم ثواباً يؤاظبون الإقامة بالقبة، ويترجون - مع سعة أحوالهم، وكثرة أموالهم - من تمام فقرهم وكمال سيادتهم، انتماءهم إلى خدمة القبة المنصورية، ثم تخلص الحال بالنسبة إلى ما كان، والخدام بهذه القاعة إلى اليوم<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> راجع عن القبة المراجع المذكورة في الهامش السابق، إسلامية ٣ (١٩٨٨)، ٤٧-٤٦، محمد حمزة الخنداد:

السلطان المنصور قلاوون ١٤٠-١٥٩.

<sup>٢</sup> انظر معنى لفظ طواشي في العصر الأموي. (فيما تقدم

١٢٣٢هـ<sup>٣</sup>)، وانظر كذلك الظاهري: زبدة كشف

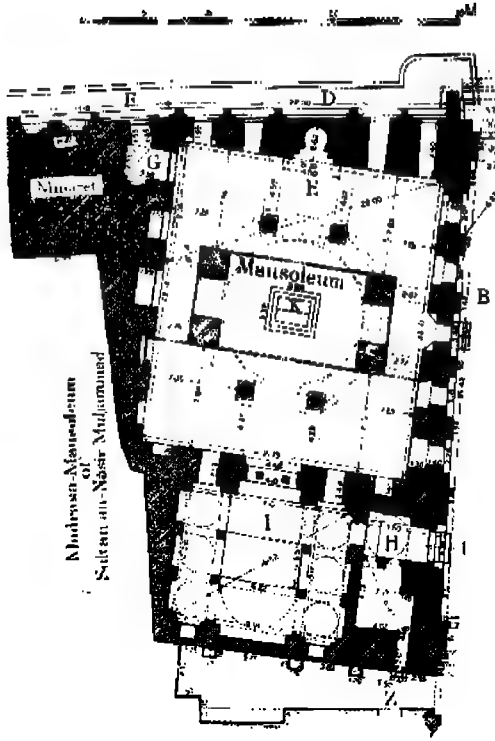
الممالك ١٢٢.

<sup>٣</sup> انظر كذلك فيما يلي ٧٠١: ١٢-١٦.

أضف إليها، Meinecke, M., «Das Mausoleum des

Qalâ'ûn in Kairo Untersuchungen zur Genese der mamlukischen Architekterkoration», MDAIK 27 (1971), pp. 47-80

دراسة جديدة على ضريح المنصور قلاوون بالنحاسين (١٦٨٣-١٢٨٤هـ/١٢٨٤-١٢٨٥م)، دراسات قارية



مخطط القبة المنصورية (عن Creswell)

وقَصَدَ الملوكُ إقامةَ الخُدَّامِ في هذه القاعة ، التي يَتَوَصَّلُ إلى القبة منها ، إقامةً ناموس الملوك بعد الموت كما كان في مُدَّةِ الحَيَاةِ ، وهم إلى اليوم لا يَمُكِّنُون أَحَدًا من الدُّخُولِ إلى القبة إلَّا مَنْ كان من أهلها .

وله دُرٌّ يحيى بن حَكَمَ البُكرى الجباني المغربي - الملقَّب بالفَرَزَ لجماله - حيث يقول :

[الوافر]

أَرَى أَهْلَ الثَّرَاءِ إِذَا تَوَفَّوْا      بَتَوْا تِلْكَ الْمَقَابِرَ بِالصُّخُورِ  
أَبْذَوْا إِلَّا مُبَاهَاةً وَتَبَاهَا      عَلَى الْقُقَرَاءِ حَتَّى فِي الْقُبُورِ

وفي هذه القبة دُرُوسٌ للفقهاء على المذاهب الأربعة ، وتُعَرِّفُ بِدُرُوسٍ وَقَفَ الصَّالِحُ . وذلك أَنَّ الملكَ الصَّالِحَ إِمَادَ الدِّينِ إِسْمَاعِيلَ بنَ مُحَمَّدَ بنِ قَلَاوُونَ قَصَدَ عِمَارَةَ مَدْرَسَةٍ ، فَاخْتَرَمَتْهُ الْمَنِيَّةُ دُونَ بُلُوغِ غَرَضِهِ . فَقَامَ الْأَمِيرُ أَرْغُونُ الْعَلَاثِي ، رَوَّجَ أَمْنَهُ ، فِي وَقْفٍ قَوِيَّةٍ تُعَرِّفُ بِدَهْمَشَا الْحَقَامِ من الْأَعْمَالِ الشَّرِيفَةِ ، عَنْ أُمِّ الْمَلِكِ الصَّالِحِ . فَأَتَيْتَهُ بِطَرِيقِ الْوَكَاةِ عَنْهَا ، وَرَتَّبَ مَا كَانَ الْمَلِكُ الصَّالِحَ

إسماعيل قروره في حياته لو أنشأ مدرسة، وجعل ذلك الأمير أزغون مربيًا لمن يقوم به في القبة المنصورية. وهو وقف جليل يحصل منه في كل سنة نحو الأربعة آلاف دينار ذهبيًا. ثم لما كانت الحوادث وخربت الناحية المذكورة، تلاشى أمر وقف الصالح وفيه إلى اليوم بقية. وكان لا يلي تدرست دزويسه إلا قضاة القضاة، فولية الآن الصبيان ومن لا يؤهل - لو كانت الإنصاف - له.

وفي هذه القبة أيضًا قراء يتناوبون القراءة بالشبايك المعلقة على الشوارع طول الليل والنهار، وهم من جهة ثلاثة أوقاف: فطائفة من جهة وقف الملك الصالح إسماعيل، وطائفة من جهة الوقف الشيعي وهو منسوب إلى الملك المنصور سيف الدين أبي بكر ابن الملك الناصر محمد ابن قلاوون<sup>١</sup>.

وبهذه القبة إمام راتب يصلي بالخدام والقراء وغيرهم الصلوات الخمس، ويفتح له باب فيما بين القبة والخراب يدخل منه من يصلي من الناس، ثم يغلق بعد انقضاء الصلاة. وبهذه القبة خزانة جليظة، كان فيها عدة أحمال من الكتب في أنواع العلوم مما وقفه الملك المنصور وغيره، وقد ذهب معظم هذه الكتب، وتفرق في أيدي الناس<sup>٢</sup>.

وفي هذه القبة خزانة بها ثياب الملوك<sup>٣</sup> المقبورين بها، ولهم قرائش معلوم بمعلوم لتعهدهم، ويوضع ما يتحصل من مال أوقاف المارستان بهذه القبة تحت أيدي الخدام.

وكانت العادة أنه إذا أمر السلطان أحدًا من أمراء مصر والشام، فإنه ينزل من قلعة الجبل وعليه التشریف والتزويش، وتؤقد له القاهرة، فيمر إلى المدرسة الصالحية بين القصرين، وعجل ذلك

(a) ساقطة من بولاق. (b-b) إضافة من المصوّف.

<sup>١</sup> لم يذكر المقرري جهة الوقف الثالث.

<sup>٢</sup> وصف النوري - قبل المقرري بنحو مائة عام - هذه الخزانة وكتبها بقوله: «وبخزانة كتبها من الخفّات الشريفة والرهبات المنسوبة الخطّ وكتب التفسير والحديث والفقّه واللغة والعلم والأدبيات وقداوين الشراء شيء كثير»، كما رُكب لخازن كتبها في كل شهر أربعون درهمًا. (نهاية الأرب (١١١: ٣١).

ووصل إلينا من بين كتب هذه الخزانة، الجزء الأول من كتاب «أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأناسبها وأبايها» للوزير الحسين بن علي ابن الحسين المغربي الكاتب، المتوفى سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م، وهذه النسخة محفوظة الآن في المكتبة العامة بمدينة بورصة التركية، وجاء على ظهرها: «هذا الكتاب من الكتب الموقوفة الخزونة في خزانة القبة المنصورية بمصر المحروسة»



من عهد سلطنة المير أيك ومن بعده . فتقل ذلك <sup>(ب)</sup> في دولة بني قلاوون <sup>(ب)</sup> إلى القبة المنصورية ، وصار الأمير يخلف عند القبر المذكور ويحضر تخليفه / حاجب <sup>(ج)</sup> الحجاب ، وتُمد أسبطة جليلة بهذه القبة ، ثم يتصرف الأمير ، ويجلس له في طول شارع القاهرة إلى القلعة المعاني <sup>(د)</sup> لتزقه في تزوله وصغوده . وكان هذا من مجمل متزهات القاهرة ، وقد بطل ذلك منذ انقضت دولة بني قلاوون .

ومن مجمل أخبار هذه القبة أنه لما كان في يوم الخميس مشتهل المحرم سنة تسعين وست مائة ، بعث الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون بجملة مال تصدق به في هذه القبة ، ثم أمر بتقلي أبيه من القلعة . فخرج سائر الأمراء ونائب السلطنة الأمير بيدرا بلر الدين ، والوزير الصاحب شمس الدين محمد بن الشلفوس الثنوشي وحضروا بعد صلاة العشاء الآخرة ، ومشوا بأجمعهم قدام تابوت الملك المنصور إلى الجامع الأزهر ، فوجدوا <sup>(ج)</sup> القضاة ومشايخ الصوفية <sup>(د)</sup> والقراء قد اجتمعوا لذلك <sup>(د)</sup> . فتقدم قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وصلى على الجنازة ، وخرج الجميع أماتها إلى القبة المنصورية حتى دُفن فيها ، وذلك في ليلة الجمعة ثاني المحرم ، وقيل عاشره . ثم عاد الوزير والثائب من الدهلج خارج القاهرة إلى القبة المنصورية لعمل مجتمع بسبب قراءة تحفة شريفة <sup>(ج)</sup> (عند قبر الملك المنصور <sup>(د)</sup> في ليلة الجمعة ثامن عشرين صفر منها ، وحضر المشايخ والقراء والقضاة في جنج مؤفور ، وفُرق في الفقراء صدقات جزيلة ، ومُدت أسبطة كثيرة ، وتفرقت الناس أطعمتها حتى امتلأت الأيدي بها ، وكانت إحدى الليالي العز كثر الدعاء فيها للسلطان وعساكر الإسلام بالنصر على أعداء الملة ، وحضر الملك الأشرف بكرة يوم الجمعة إلى القبة المنصورية ، وفُرق مالا كثيرا <sup>١</sup> .

وكان الملك الأشرف قد برز يريد المسير لجهاد الفرنج وأخذ مدينة عكا ، فسار لذلك وعاد في

(a) بولاق : صاحب . (b) بولاق : أهل الأغاني . (c) بولاق : فحضر فيه . (d-d) إضافة من المنوذة . (e) بولاق : كريمة .

= للملك المنصور قلاوون رحمه الله سبحانه ... وقطعة  
من كتاب «بحرارة نسب فرشت» للشيخ بن بكار محفوظة  
في مكتبة كوبريلي بإستانبول برقم ١١٤١ كتب في أعلى  
ظهرتها فوق عنوان الكتاب : «وقف لله سبحانه ومقره»  
بالقبة المنصورية . (أهم نواد : الكتاب العربي المخطوط  
٢٤٩-٢٥٠) .  
١ المعني : عقد الجماد ٣ : ٥١ ، ٥٢ .

تَكَوَّرَ أَثْنَاءَ الطُّبْعِ السَّطْرُ الْأَوَّلُ فِي صَفْحَةِ ٥٢٤ فِي آخِرِ صَفْحَةِ ٥٢٣ مِمَّا أَدَّى  
إِلَى ضِيَاعِ السَّطْرِ الْأَوَّلِ فِي صَفْحَةِ ٥٢٣ ، وَهُوَ :  
الْعَشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ - وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ لَهُ مَدِينَةَ عَمَّا عَنُوتَ بِالسَّيْفِ ، وَخَرَّبَ  
أَسْوَازَهَا - وَكَانَ عُيُورُهُ

١١:٨٤٢ وَأَقْتَنَعَ أَمِيرٌ<sup>(٥)</sup> الْمُؤْمِنِينَ

إلى القاهرة من باب النصر وقد زُيِّنَت القاهرة زينة عظيمة<sup>١</sup>. فعندما حاذى باب المارستان نَزَلَ إلى القُبَّةِ الْمَنْصُورِيَّةِ - وقد عُصِّتْ بِالْقُضَاةِ وَالْأَغْيَانِ وَالْقُرَّاءِ وَالْمَشَايخِ وَالْفُقَهَاءِ - فَتَلَقَّوْهُ كُلُّهُمْ بِالْدُّعَاءِ حَتَّى جَلَسَ فَأَخَذَ الْقُرَّاءُ فِي الْقِرَاءَةِ، وَقَامَ تَحْمُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ فَتْحِ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُهْلَهْلَ بْنِ عَيَّاثَ بْنِ نَصْرٍ - المعروف بابن العنبري الواعظ<sup>٢</sup> - وَصَعِدَ مِنْبَرًا نُصِبَ لَهُ فَجَلَسَ عَلَيْهِ، وَافْتَتَحَ يُنْشِدُ قَصِيدَةً تَشْتَمِلُ عَلَى ذِكْرِ الْجِهَادِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ، فَلَمْ يَسْعُدْ فِيهَا بِحُطٍّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ افْتَتَحَهَا بِقَوْلِهِ:

[الكامل]

زُرْ وَالِدَكَ وَقِفْ عَلَى قَبْرِنِهَا فَكَأَنِّي بِكَ قَدْ نُقِلْتُ إِلَيْهَا

(١) وَكَانَ السُّلْطَانُ عِنْدَهُ ذِكَاةٌ وَفَهُمْ لِمَعَانِي الشُّعْرِ<sup>(أ)</sup>، فعندما سَمِعَ الْأَشْرَفُ هَذَا الْبَيْتَ تَغَيَّرَ مِنْهُ، وَنَهَضَ قَائِمًا وَهُوَ يَسْتَبُ الْأَمِيرَ يَتَدَرَا نَائِبَ السُّلْطَانَةِ لِشِدَّةِ حَنَقِهِ، وَقَالَ لَهُ<sup>(ب)</sup>: مَا وَجَدَ هَذَا شَيْقًا يَقُولُهُ سِوَى هَذَا الْبَيْتِ! فَأَخَذَ يَتَدَرَا فِي تَشْكِينِ حَنَقِهِ وَالِاعْتِدَارِ لَهُ عَنِ ابْنِ الْعَنْبَرِيِّ بِأَنَّهُ قَدْ انْقَرَدَ فِي هَذَا الْوَقْتِ بِمُحْسِنِ الْوَعظِ، وَلَا تَغْيِرَ لَهُ فِيهِ، لِأَنََّّهُ لَمْ يُزَوِّقْ سَعَادَةً فِي هَذَا الْوَقْتِ<sup>١</sup>. فَلَمْ يُضِغِ السُّلْطَانُ إِلَى قَوْلِهِ وَسَارَ، فَانْقَضَ الْمَجْلِسُ عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ، وَصَعِدَ السُّلْطَانُ إِلَى قَلْعَةِ الْجَبَلِ. ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ سَأَلَ السُّلْطَانُ عَنْ وَقْفِ الْمَارِستانِ، وَأَحَبَّ أَنْ يُجَدِّدَ لَهُ وَقْفًا مِنْ بِلَادِ عَمَّاكَ الَّتِي افْتَتَحَهَا بِسَيِّفِهِ، فَاسْتَدْعَى السُّلْطَانُ<sup>(ب)</sup> الْقُضَاةَ، وَشَاوَرَهُمْ فِيمَا هُمْ بِهِ مِنْ ذَلِكَ. فَرَعَّبُوهُ فِيهِ، وَخَثَرُوهُ عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَيْهِ. فَتَمَنَّى أَرْبَعَ ضِمَائِعَ مِنْ ضِمَائِعِ عَمَّاكَ وَضُورَ لِيَقْفَهَا عَلَى مَصَالِحِ الْمُنَاسَرَةِ وَالْقُبَّةِ الْمَنْصُورِيَّةِ، وَمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ تَمَنِّي زَيْتٍ وَشَمْعٍ وَمَصَابِيحَ وَبُسْطٍ وَكُلْفَةِ الشَّاقِيَةِ، وَعَلَى خَمْسِينَ مُفَرَّقًا يَرْتَبُونَ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالْقُبَّةِ، وَإِمَامٍ رَاتِبٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي مِخْرَابِ الْقُبَّةِ، وَسَقَّةَ خُدَّامٍ يُقِيمُونَ بِالْقُبَّةِ، وَهِيَ: الْكَابِرَةُ، وَتَلَّ الشُّيُوخَ، وَكَزْدَانَةَ وَضَوَاجِيَهَا مِنْ عَمَّاكَ، وَمِنْ سَاجِلِ ضُورِ مَعْرَكَةٍ وَصِيْدَتَيْنِ - وَكَتَبَ بِذَلِكَ كِتَابَ وَقْفٍ، وَجَعَلَ النَّظَرَ فِي ذَلِكَ لَوَازِيرِهِ الصَّاحِبِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ السُّلْغُوسِ.

(أ-ب) إضافة من المصنوعة. (ب) ساقطة من بولاق.

<sup>١</sup> المقريزي: السلوك ١: ١٧٦٤ العيني: عقد الجمان  
١٢٧-١٢٨، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٨: ٥.  
<sup>٢</sup> حاشية بخط المؤلف: «ابن العنبري هذا أخذ الوعظ  
عن الشيخ عز الدين عبد السلام بن غانم المقدسي، وكان  
صوته عاليًا طويلاً ورزوقاً خطاً من ذلك، ومات بالقاهرة في  
سادس شعبان سنة تسع وسبع مائة.

لوزير الصاب شمس الدين محمد بن السلغوس .

فلما تم ذلك ، تقدم بعمل مجتمع بالقبة لقراءة ختمة شريفة ، وذلك ليلة الاثنين رابع ذي القعدة سنة تسعين وست مائة . فاجتمع القراء والوعاظ والمشايخ والفقهاء والقضاة لذلك ، وحلج على عامة أبواب الوظائف والوعاظ ، وفوت في الناس صدقات جملة . وعمل لهم عظيم احتفال فيه الوزير احتفالاً زائداً ، وبات الأمير بذر الدين يندرا نائب السلطنة والأمير الوزير شمس الدين محمد بن السلغوس بالقبة . وحضر السلطان ومعه الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد وعليه سواده ، فخطب الخليفة خطبة بليغة خرض فيها على أخذ العراق من التار . فلما فرغ من المهم ، أفاض السلطان على الوزير تشريفاً سنياً . وفي يوم الخميس حادي عشر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وست مائة ، اجتمع القراء والوعاظ والفقهاء والأعيان بالقبة المتصورة لقراءة ختمة شريفة ، ونزل السلطان الملك الأشرف وتصدق بمال كثير<sup>١</sup> .

وأخير من نزل إلى القبة المتصورة من ملوك بني قلاوون ، السلطان الملك الناصر حسن ابن محمد بن قلاوون في سنة إحدى وستين وسبع مائة ، وحضر عنده بالقبة مشايخ العلم ، وبحشوا في العلم ، وزار قبر أبيه وجده ، ثم خرج فتظر في أمر المرضى بالمراشطان ، وتوجه إلى قلعة الجبل<sup>٢</sup> .

## المدرسة الناصرية

[الر رقم ٤٤]

هذه المدرسة بجوار القبة المتصورة من شرقها<sup>٣</sup> ، كان موضعها حكاماً ، فأمر السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري بإنشاء مدرسة موضعها فابتدى في عملها ووضع أساسها ،

<sup>١</sup> المقرري: السلوك ١: ٧٧٧.

<sup>٢</sup> نفسه ٣: ٥٢.

(راجع: النوري: نهاية الأرب ٣٢: ٦٠-٧٤ (حيث ذكر

ملخص ما تضمنه كتاب وفق المدرسة)؛ القلقشندي: صبح

الأعشى ٣: ٣٦٧؛ المقرري: السلوك ١: ٩٥١؛ العيني:

عقد الجمان ٤: ٢٩٧-٢٩٩؛ أبا الحسن: النجوم الزاهرة

٨: ٢٠٨؛ علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ٨٩ (١٣)،

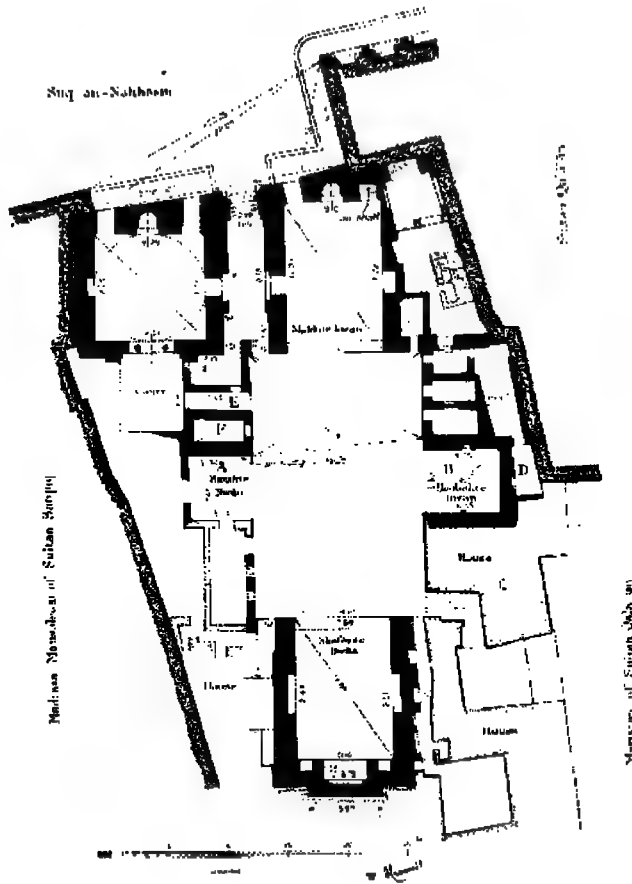
Herz, M., «La (١٦) ٤٢: ٦، (١٣٣-١٣٢) ٣٠٢: ٥

mosquée (madrasah) de sultan Muhammad al-Nasser», CR de comitè XVIII (1901), pp. 148-49;

سعاد؛ Creswell, K.A.C., MAE II, pp. 234-39

<sup>٣</sup> لا تزال المدرسة الناصرية موجودة إلى الآن في شارع المعز لدين الله بين القبة المنصورية والمدرسة الطاهرية بوقرق ، تحفظ بهوياتها الزخامية ذات الطراز القوطي (انظر الصورة) ، وبمذنتها القائمة فوق مدخلها المكتاة بالزخارف الجصية (انظر الصورة) . أما مبنى المدرسة نفسه فلم يبق منه إلا الإيوان الشرقي ويحاربه الجص النادر ، والإيوان الغربي .

وارتفع بناؤها عن الأرض إلى نحو الطراز المذهب الذي بظاهرها ، فكان من حليها ما كان ٣ . فلما عاد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى مملكة مصر (في المرة الثانية<sup>٤</sup>) في سنة ثمان وتسعين وست مائة أمر بإتمامها ، فكمّلت في سنة ثلاث وسبع مائة ٥ .



مخطط مدرسة الناصر محمد بن قلاوون (عن Creswell)

(A-a) إضافة من المستوكة .

*International d'Archéologie islamique*, R.P. Gayraud (ed.), Le Caire IFAO 1998, pp. 423-426 ; عاصم محمد رزق : أطلس العمارة الإسلامية ٢٣٣:٢-٢٥١.

<sup>١</sup> المقرري : السلوك ٩٥١:١-٩٥٢.

<sup>٢</sup> يُدَلّ على ذلك لَوْح من الرخام على أَسْكُفَةِ الباب =

ماهر : مساجد مصر ٣: ١١٧-١٣٠ ؛ علي محمود سليمان المليجي : عمائر الناصر محمد الدينية في مصر ، رسالة ماجستير بكلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٧٥ ؛ Golvin, L., *La Madrasa médiévale*, pp. 113-16; Speiser, Ph., «Recherches archéologiques dans le Caire fatimide : Les éléments d'un Puzzle», *Colloque*

وهي من أجمل مباني القاهرة ، وبابها من أعجب ما عيئته أيدي بني آدم ، فإنه (مقطعة واحدة) من الرخام الأبيض البديع الزي الفائق الصناعة ، ونُقِلَ إلى القاهرة من مدينة عكا . وذلك أن الملك الأشرف خليل بن قلاوون ، لما فتح عكا غنوة في سبع عشر جمادى الأولى سنة تسعين وست مائة ، أقام الأمير علم الدين سنجر الشجاعي لهزم أسوارها وتخریب كنائسها . فوجد هذه البوابة على باب كنيسة من كنائس عكا ، وهي من رخام ، قواعدها وأعضائها وعمودها ، كل ذلك متصل ببعضه ببعض ، فحمل الجميع إلى القاهرة ، وأقام عنده إلى أن قُتِلَ الملك الأشرف<sup>١</sup> . وتماذى الحال على هذا أيام سلطنة الملك الناصر محمد الأولى ، فلما خلع وتملك كتبغا أخذ دار الأمير سيف الدين بلبان الرشيدي ليعملها مدرسة ، فذل على هذه البوابة ، فأخذها من ورثة الأمير يندرا - فإنها كانت قد انتقلت إليه - وعملها كتبغا على باب هذه المدرسة .

فلما خلع من الملك ، وأقيم الناصر محمد ، اشترى هذه المدرسة قبل إتمامها والإشهاد بوقفها ، وولي شراؤها وصيه قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي ، وأنشأ بجوار هذه المدرسة من داخل بابها قبعة جليلة ، لكنها دون قبعة أبيه ، ولما كملت نقل إليها أمه بنت سكبای ابن قراجين<sup>٢</sup> .

ووقف على هذه المدرسة قيسارية أمير علي بخط الشرايين من القاهرة<sup>٣</sup> ، والزئع الذي يعلوها - وكان يُعرف بالدهيشة - ووقف عليها أيضا حوانيت بخط باب الزهومة من

(a-b) إضافة من المضافة .

وما تم في سنة ١٣٠٣/٥٧٠٣ هـ ترميم مقبرة المدرسة المنصورة - الذي تأثر بزلزال سنة ١٣٠٢/٥٧٠٢ هـ .

(راجع ، van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 5160-62, 66 (88-91; Wiet, G., *RCEA XIII*, n° 5160-62, 66).

<sup>١</sup> المقرري: السلوك ١: ١٩٥١ الهني: عقد الجمان ٣: ٦٣.

<sup>٢</sup> وكالت مدفونة في التربة المجاورة للشهد الحسني .

(نفسه ١: ١٩٥١ نفسه ٤: ١٢٩٨ أبو الحسن: النجوم

الزاهرة ٨: ٢٠٨).

<sup>٣</sup> انظر عنها فيما تقدم ٣: ٢٨٨ .

= الخارجي للمدرسة عليه سطران من الشيخ المملوكي ، نصلها :

«بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بإنشاء هذه القبة العريقة والمدرسة المباركة السلطان الأجل الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك النصور سيف الدين قلاوون الصالح ، قدس الله روحه ونور ضريحه ، وذلك في شهر سنة ثمان وتسعين وست مائة . (van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 109; Wiet, G.,

(*RCEA XIII*, n° 5059).

القاهرة، ودار الطبع خارج مدينة دمشق<sup>١</sup>.

فلما مات ابنه أتوك، من الخاتون طغاي، في يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبع مائة وثمانين عشرة سنة، دفنه بهذه القبة، وعمل عليها وقفا يختص بها. وهو باقي إلى اليوم يُصَرَف لقرءاء وغير ذلك.

وأول من رُتِب في تدرّس المدرسة الناصرية من المدرّسين قاضي القضاة زين الدين علي ابن مخلوف المالكي<sup>٢</sup> ليتدرّس فقه المالكية بالإيوان الكبير القبلي، وقاضي القضاة شرف الدين عبد الغني الحراني<sup>٣</sup> ليتدرّس فقه الحنابلة بالإيوان الغربي، وقاضي القضاة أحمد بن الشروجي الحنفي ليتدرّس فقه الحنفية بالإيوان الشرقي، والشَيْخ صدر الدين محمد بن المُرَحَّل - المعروف بابن الوكيل - الشافعي ليتدرّس فقه الشافعية بالإيوان البخري. وقَرَّر عند كل مُدرّس منهم عدّة من الطلّبة وأجرى عليهم المعاليم، ورُتِب بها إماماً يؤمّ بالناس في الصلوات الخمس، ويجعل بها خزانة كُتُب جليّة.

وأدركت هذه المدرسة وهي مُحترَمة إلى الغاية يجلس بدلهيزها عدّة من الطوائف، ولا يُمكن غريب أن يَصْعَد إليها. وكان يُفَرَّق بها على الطلّبة والقرء وسائر أرباب الوظائف بها الشكر في كل شهر، لكلّ أحد منهم نصيب، ويُفَرَّق عليهم لحوم الأضاحي في كل سنة. وقد تطلّ ذلك، ودَهَب ما كان لها من الثاموس، وهي اليوم عامرة من أجل المدارس.

الحراني الحنفي، المتوفى سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م. (المقريزي: السلوك ٢: ١٨٤ ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ٤٩٨-٤٩٩ رفع الإصر ٢٥٠-٢٥١ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٨: ٣٦٨-٣٦٩: المنهل الصافي ٧: ٣٦٨-٣٦٩).

شرف الدين أبو التماس أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني ابن أبي إسحاق الشروجي الحنفي، المتوفى سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م. (ابن حبيب: تذكرة النبيه ٢: ٣٢ القرشي: الجواهر المضية ١: ١٢٣-١٢٩ المقريزي: المقفى الكبير ١: ٣٤٨-٣٥٠ ابن حجر: الدرر الكامنة ١: ٩٦-٩٧، ٩٧ رفع الإصر ٤١-٤٢ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٣١٢، المنهل الصافي ١: ٢٠١-٢٠٦ الغزي: الطبقات السنية ١: ٢٨٤-٢٨٦).

<sup>١</sup> المقريزي: السلوك ١: ٩٥٢-٩٥١ حيث قُصِل الحديث عنها وهي بالإضافة إلى ما ذكرهنا: الحُكَّام المعروفة بالقُشْرية ببحوار المدرسة الشيعية ودار لم الشُّطْطان وحكاما الشيخ يُخْطَر بظاهر القاهرة بِحُطَّ بُشْتان ابن صَبْرَم والجامع الظاهري.

<sup>٢</sup> زين الدين علي بن مخلوف بن شاهين بن مسلم النويري المالكي، المتوفى سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م. (الصفدي: أعيان العصر ٣: ٥٤٣-٥٤٥، الوافي بالوفيات ٢: ١٨٩-١٩٠ المقريزي: السلوك ٢: ١٨٨ ابن حجر: الدرر الكامنة ٣: ٢٠٢، رفع الإصر ٢٨٠-٢٨١ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٢٤٢ المنهل الصافي ٨: ٢١٤).

<sup>٣</sup> شرف الدين أبو محمد عبد الغني بن يحيى بن محمد

## المدرسة الحجازية

[أثر رقم ٣٦]

هذه المدرسة برحمة باب العيد من القاهرة، بجوار قصر الحجازية، كان موضعها باباً من أبواب القصر يُعرف باب الزمرد<sup>١</sup>. أنشأتها الشَّيْخَةُ الجَلِيلَةُ الكُبْرَى عَوْنَد تَر الحِجَازِيَّة ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، زُوجَةُ الأمير مَلِكْتَمَر الحِجَازِي<sup>٢</sup>، وبه عُرِفَتْ.

وجعلت بهذه المدرسة دَرْسًا لِلْفُقَهَاء الشَّافِعِيَّة قَوَّرت فيه شَيْخَتنا شَيْخ الإسلام سراج الدِّين عُمَر ابن رَشَلان البَلْقِينِي<sup>٣</sup>، ودَرْسًا لِلْفُقَهَاء المَالِكِيَّة، وجعلت بها مَبْنًى يُخِطَب عليه يوم الجُمُعَة<sup>٤</sup>، ورُتِبَتْ لها إِمَامًا رَاتِبًا يقيم بالنَّاسِ الصَّلوات الخَمْس، وجعلت بها خِزَانَة كُتُب.

وأنشأت بجوارها قُبَّة من داخلها تُذَقَّن تحتها، ورُتِبَتْ بِشَبَّاك هذه القُبَّة عِدَّة قُرَّاءٍ يَتَنَوَّبُون قِرَاءَةَ الْقُرْآن الكَرِيم لَيْلاً ونَهَارًا، وأنشأت بها مَنَارًا عَالِيًا من حِجَارَة لِيُؤدَّن عليه. وجعلت بجوار المدرسة

<sup>٢</sup> الأمير شَيْخ الدِّين مَلِكْتَمَر بن عبد الله الحِجَازِي زُوج عَوْنَد تَر الحِجَازِيَّة، توفي قَبْلَافِي تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٨هـ/١٣٤٨م. (ابن حبيب: تذكرة النبيه ٩٨:٣-٩٩، المقرئ: السلوك ٢: ٧٥٥؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٠: ١٨٤؛ ابن حجر: الدرر الكامنة ٥: ١٢٧).

<sup>٣</sup> تَزَجَم المقرئ لشَيْخه شَيْخ الإسلام سراج الدِّين عُمَر ابن رَشَلان البَلْقِينِي، التوفي سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٢م، وقال: وهو أَجَلٌ من أَتَخَذْتُ عنه العِلْمَ وسَيِّفْتُ عليه الحَدِيثَ، مع انْجِصَاصِي به، رحمه الله ورضى عنه. (درر العقود الفريدة ٢: ٤٣١-٤٣٦ وحلى الأخص ص ٤٣٤، السلوك ٣: ١١٠٨؛ ابن حجر: إنباء الغمر ٢: ٢٤٥-٢٤٧؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٣: ٢٩-٣٠، النهل الصافي ٨: ٢٨٥-٢٨٨؛ السخاوي: الضوء اللامع ٦: ١٠٠-١٠٥).

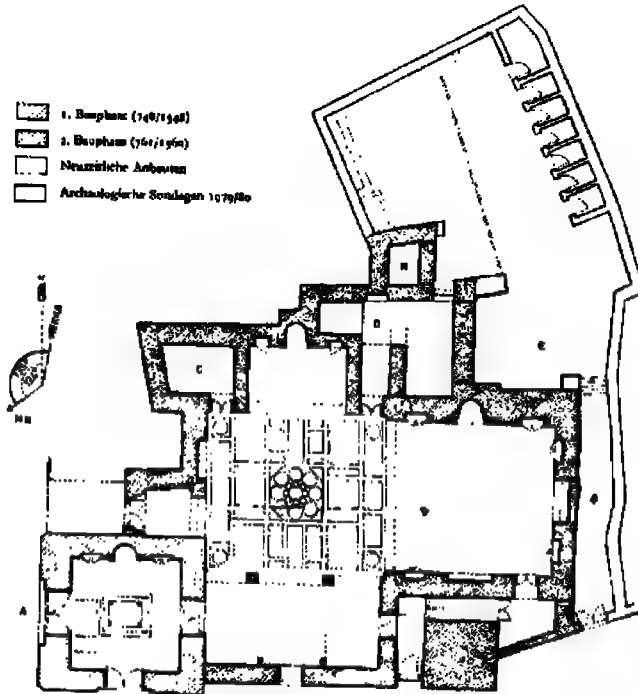
<sup>٤</sup> انظر عن هذا المَبْنَى دراسة نعمت محمد أبو بكر: «منبر جامع الشَّيْخ تَر الحِجَازِيَّة»، دراسات آثارية إسلامية ١ (١٩٨٧)، ١٤٣-١٦٩.

<sup>١</sup> انظر فيما تقدم ٢: ٣٤٤، ٤٢٩، ٣: ٢٣١-٢٣٢. ولا تَزَالُ الْمَدْرَسَةُ الحِجَازِيَّة قائمة إلى الآن وتعرف بـ«جامع الحِجَازِيَّة» بِمَطْفَأِ الْقُفَّاصِينَ من شارع محسٍ الرَّوْحِيَّة بقسم الجمالية. (راجع، المقرئ: السلوك ٢: ١٧٤٨؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٠: ١٣٨؛ علي مبارك: الخطط التوفيقية ٥: ١٢، ١٢: ١٦٦-١٦٧؛ Abd al-Raziq, A., «Un collège féminin dans l'Égypte mamlouke», JEA 15-25 (1978), pp. 15-25 وعن أعمال الترميم التي تمت بالمدرسة بين سني ١٩٧٩-١٩٨٠ انظر، Speiser, Ph., «Restaurierungsarbeiten in der islamischen Kairo», MDAIK 38 (1982), pp. 365-73, id., «Recherches archéologiques dans le Caire fatimide: Les éléments d'un Puzzle», Colloque International d'Archéologie islamique, R.-P. Gayraud (ed.), La Caire - IFAO 1998, pp. 420-23; Gayraud, R.-P., «Céramique trouvée lors de la restauration de la madrasa Tatar al-Higaziyya (Le Caire), An. Isl., XXII (1986), pp. 35-49 محمد رزق: أطلال العمارة الإسلامية ٢: ١١٨٣-١١٨٤.



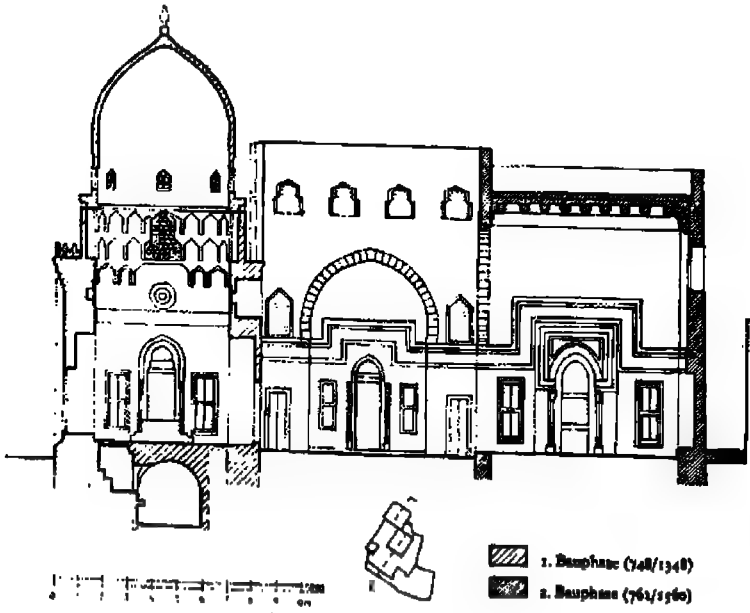
مَكْتَبًا لِلسَّبِيلِ ، فِيهِ عِدَّةٌ مِنْ أَيْتَامِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَهُمْ مُؤَدَّبٌ يَعْلَمُهُمُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ، وَيَجْرِي عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ لِكُلِّ مِنْهُمْ أَرْغِفَةٌ مِنَ الْخُبْزِ النَّعِيمِ وَمِبلَغٌ مِنَ الْقُلُوسِ ، وَيُقَامُ لِكُلِّ مِنْهُمْ بَكْشَوْتِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . وَجَعَلَتْ عَلَى هَذِهِ الْجِهَاتِ عِدَّةٌ أَوْقَافٍ جَلِيلَةٍ يُصْرَفُ مِنْهَا لِأَرْبَابِ الْوُظَايِفِ الْمَعَالِيمِ الشَّيْئَةِ . وَكَانَ يُفَرَّقُ فِيهِمْ كُلُّ سَنَةٍ ، أَيَّامَ عِيدِ الْفِطْرِ ، الْكَفْلُ وَالْحَشْكَنَائِكُ ، وَفِي عِيدِ الْأَضْحَى اللَّحْمُ ، وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ يُطَبِّخُ لَهُمُ الطَّعَامُ . وَقَدْ بَطَلَ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْمَعْلُومِ فِي كُلِّ شَهْرٍ .

وَهِيَ مِنَ الْمَدَارِسِ الْكَائِسَةِ ، وَعَهْدِي بِهَا مُحْتَرَمَةٌ إِلَى الْغَايَةِ ، / يَجْلِسُ بِهَا عِدَّةٌ مِنَ الطَّوَايِئَةِ ، وَلَا يُمْكِنُ أَحَدًا مِنْ عُثُورِ الْقُبَّةِ الَّتِي فِيهَا قَبْرُ خَوْنِدِ الْحِجَازِيَّةِ إِلَّا الْقِرَاءَةُ فَقَطْ وَقَدْ قِرَاءَتُهُمْ خَاصَّةٌ . وَاتَّفَقَ مَرَّةً أَنَّ شَخْصًا مِنَ الْقُرَّاءِ كَانَ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ مِنْ أَخَذِ رُفَقَائِهِ ، فَأَتَى إِلَى كَبِيرِ الطَّوَايِئَةِ بِهَذِهِ الْقُبَّةِ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّ قُلَاتَنَا دَخَلُوا الْيَوْمَ إِلَى الْقُبَّةِ وَهُوَ بَغِيرُ سِرَاوِيلَ . فَقَضِبَ الطَّوَايِئِيُّ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ ، وَعَدَّ ذَلِكَ ذَنْبًا عَظِيمًا وَفِعْلًا مَحْدُورًا ، وَطَلَبَ ذَلِكَ الْمُقَرَّئَ ، وَأَمَرَ بِهِ فَضُرِبَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَصَارَ يَقُولُ لَهُ : تَدْخُلُ عَلَى خَوْنِدِ بَغِيرِ سِرَاوِيلَ ! وَهُمْ بِإِخْرَاجِهِ مِنْ وَظِيفَةِ الْقِرَاءَةِ لَوْلَا مَا حَصَلَ مِنْ شَفَاعَةِ النَّاسِ فِيهِ .



وكان لا يلي نَظَر هذه المَدْرَسَة إِلَّا الْأُمَرَاءُ الْأَكْبَارُ، ثم صارَ يليها الخُدَّامُ وغيرهم . وكان إنشائها في سنة إحدى وستين وسبع مائة<sup>١</sup>.

ولما ولي الأمير جمال الدين يوسف البجاسي وَطِيقَة أَسْتَاذَارِيَّة السُّلْطَان الملك الناصر فَرج ابن بَرْقُوق، وعَمَّرَ بجَانِب هذه المَدْرَسَة دارَه ثم مَدْرَسَتَه، صارَ يَحْيِي في المَدْرَسَة الْحِجَازِيَّة من بُصَايِرِه أو يُعَاقِبِه، حتَّى انْتَلَقَتْ بِالْمَشْجُوعِينَ وَالْأَغْوَانِ الْمُرْسَمِينَ عَلَيْهِم، فزالَت تلك الْأُتْبَهة وَذَقَبَ ذلك النَّامُوس . وافْتَدَى بِجَمَالِ الدِّين من سَكَنَ بَعْدَه من الْأَسْتَاذَارِيَّة في دارِه، وَجَعَلُوا هذه المَدْرَسَة سِجْنًا، ومع ذلك فهي من أَبْهَج مَدَارِس الْقَاهِرَة إِلَى الْآن .



مَسْقُط رَأْسِي لِلْمَدْرَسَةِ الْحِجَازِيَّة (عن: Ph. Spuler)

المرحوم الملك الناصر محمد بن قلاوون الصَّالِحِي تَقَدَّسَ اللهُ بِرَحْمَتِهِ . وكان الْفَرَاغُ من ذلك سَلَخَ شهر رمضان سنة إحدى وستين وسبع مائة للهجرة النبوية عَلَيْهِ الْفَضْلُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالرَّوْحَةُ . (van Berchem, M., CTA Égypte I, n° 165; Wiet, G., RCEA XVI, n° 6332 .)

<sup>١</sup> يَدُلُّ على ذلك نَوْح من الرِّعَام على مَذْخَلِ المَدْرَسَة به خمسة أَسْطُر بِالْحَطِّ الشُّنْخ الْمَمْلُوكِي نَحْشَا :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . آمَنَ بِإِنْشَاء هذه المَدْرَسَة الْمُبَارَكَة من فَضْلي الله وَجَزَلِ نِعْمَتِهِ طَالِبَةً لِرِشْوَانِهِ الْآدَرِ الْمَبْصُوتَةِ تَكَرَّرَ خَائُونِ الْحِجَازِيَّة كَرِيمَةِ الْمَقَامِ الشَّرِيفِ الْمَلِكِي النَّاصِرِي نَاصِرِ الدُّنْيَا وَالَّذِينَ حَمَنَ بِنِ السُّلْطَانِ الشَّهِيدِ

## الْمَدْرَسَةُ الطَّبِيزِيَّةُ

[أثر رقم ٩٧]

هذه المدرسة بجوار الجامع الأزهر من القاهرة، وهي عَزِيهٌ بِمَّا بَلِي الجِهَةُ البَحْرِيَّةُ<sup>(٥)</sup>. أنشأها الأميرُ علاءُ الدِّين طَبِيزُوس الحازِنْداري نَقِيبُ الجُيُوش كان<sup>(٦)</sup>، وجعلها مَسْجِدًا لِلَّهِ تعالى زيادةً في الجامع الأزهر<sup>(٧)</sup> على ما رأيته في كِتَابٍ وَفِيهَا<sup>(٨)</sup>. وَقَرَّرَ بها دَرْسًا لِلشَّافِعِيَّةِ<sup>(٩)</sup>، وأنشأ بجوارها مَبْنًى مَبْنًى<sup>(١٠)</sup> والفَسْطَاطَةُ التي داخِلُ المَقْصُورَةِ الخشب محل بابها<sup>(١١)</sup> وخَوْضٌ مَاءٍ سَبِيلُ تَرْدِهِ الدُّوَابِ<sup>١</sup>.

وتَأَنَّ في رُخَائِهَا وتَذْهِيب سُقُوفِهَا، حتى جَاءَتْ في أَبْدَعِ زِيٍّ وَأَحْسَنِ قَالِبٍ وَأَبْهَجِ تَرْتِيبٍ، لما فيها من إِتْقَانِ العَمَلِ وجَوْدَةِ الصَّنَاعَةِ، بحيث لَأَنَّهُ لم يَقْدِرْ أَحَدٌ على مُحَاكَاةِ مَا فيها من صِنَاعَةِ الرِّخَامِ، فَإِنَّ جَمِيعَهُ أَشْكَالُ المَحَارِبِ<sup>٢</sup>، وَتَلَقَّتِ الثَّقَفَةُ عليها جَمَلَةً كَثِيرَةً، وَانْتَهَتْ عِمَارَتُهَا

(٥) في المَسْوَدَةِ: من بحريه بما بلي الغربي. (٦) كان، إضافة من المَسْوَدَةِ. (٧) إضافة من المَسْوَدَةِ. (٨) d بولاق: للفقهاء الشافعية.

<sup>١</sup> عندما جَدَّدَ الأمير عبد الرحمن كَتَحْنَا القَارِظُغْلِي الجامع الأزهر سنة ١١٦٧هـ/١٧٥٤م «بنى المدرسة الطَّبِيزِيَّةَ وأنشأها نشوةً جَدِيدًا، وجعلها مع المدرسة الأَقْبَاوِيَّةِ المَقَابِلَةَ لها (فيما بلي ٥٤٠) من داخل الباب الكبير الذي أنشأه خارجهما جِهَةً القُبْرِ المَوْجِلِ لِلشَّهيدِ الحُصَيْنِيِّ وخَانِ المِرْكَاسَةِ، وهو عبارة عن بَابَيْنِ عَظِيمَيْنِ، كُلُّ بَابٍ بِمَصْرَاعَيْنِ وعلى يَمِينِهِمَا مَنَارَةٌ وفَوْقَهُ مَكْتَبٌ أَبْصَلُ، وبدخله على يَمِينِ الشَّالِكِ بَظَاهِرِ الطَّبِيزِيَّةِ مَبْنًى وَأَنْشَأَ لها سَابِقَةً لِحَصْرٍ إِجْرَاءِ المَاءِ إِلَيْهَا، وبدخل باب المَبْنًى دَرَجٌ مُشَدَّدٌ منه لِلْمَنَارَةِ ورواقُ التَّيْلُودَيْنِ والهُنُودِ. فجاء هذا الباب وما بداخله من الطَّبِيزِيَّةِ والأَقْبَاوِيَّةِ والأَزْوَكَةِ من أَحْسَنِ المَبْنِيِّ فِي العِظَمِ والوَجَاهَةِ والفَخَامَةِ (الجبوتي: عجائب الآثار ٧:٢).

وتَقَعُ الْمَدْرَسَةُ الطَّبِيزِيَّةُ الآنَ على يَمِينِ الدَّاخِلِ مِنَ البَابِ

الكبير الذي أنشأه عبد الرحمن كَتَحْنَا والمعروف الآن باسم «باب المُتَّيْنِ» (لأنَّ الحَلَاقِينَ كانوا يجلسون في دِفْلِيزِهِ قَدِيمًا خلافة شُحْر طَلَبَةِ العِلْمِ بالأزهر فاشْتَهَرَ بِذلِكَ). (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ١٩٩هـ. <sup>١</sup> علي مبارك: الخطط التوفيقية ٤: ٣٧، (١٤)، ٤٤، (١٨)، ٢٢: ٦، (٩) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ٥٦-٥٧، Creswell، K.A.C., EMA II, pp. 253-54، سعاد ماهر: مساجد مصر ٢٠١١-٢٠٢٢ Raymond, A., «Les constructions de l'émir 'Abd al-Rahmán 'Kathudá au Caire», An. Isl. XI (1972), p. 239 سوسن سعد علي الشامي: دراسة أثرية معمارية لظاهرة إلحاق المدارس بالجامع الأزهر في العصر المملوكي، رسالة ماجستير بكلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٩٤؛ حاسم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ١٠٣: ١-١٥٤.

<sup>٢</sup> عَلَّقَ للمرحوم حسن عبد الوهاب على هذا الوُضْفِ =

في سنة تسع وسبع مائة. ولها بُسْطٌ تُفْرَشُ في يوم الجمعة كلها منقوشة بأشكالٍ المحارِبِ  
أيضاً<sup>٨</sup> ووقفها عليها وهي باقية بها إلى الآن<sup>٩</sup>، وفيها خِزَانَةٌ كُتِبَ، ولها إمامٌ راتب.

بن عبد الله الوزيري<sup>١</sup> - كان في ملك الأمير بذر الدين يلبك تملوك  
الحازيندار الظاهري نائب السلطنة، ثم انتقل إلى الأمير بذر الدين تيندرا،  
وتنقل في خدمته حتى صار نائب الصبيية، ورأى مناماً للمصور لاجين يدل على أنه يصير  
سلطاناً مصر، وذلك قبل أن يتقلد السلطنة وهو نائب الشام، فوعده إن صارت إليه السلطنة أن  
يقدمه ويؤمّه به.

فلما تملك لاجين استدعاه ولأه يقابة الجيش بديار مصر - عوضاً عن بلبان الفاخري - في سنة  
سبع وتسعين وست مائة. فبأمر النقابة مباشرة مشكورة إلى الغاية، من إقامة الحرمة وأداء الأمانة  
والعفة المقرطة، بحيث إنه ما عرف عنه أنه قبل من أحد هدية ألبنة، مع التزام الديانة والمواظبة على  
فعل الخير والعتى الواسع.

وله من الأتار الجميلة الجامع والخانقاه بأراضي بُشتان الخُشَاب<sup>٢</sup> المطلّة على النيل خارج  
القاهرة، فيما بينها وبين مصر بجوار المنشأة. وهو أول من عمر في أراضي بُشتان الخُشَاب، وقد  
تقدم ذكر ذلك، ومن آثاره أيضاً هذه المدرسة البديعة الرّبي، وله على كل من هذه الأماكن  
أوقافٌ جليلة.

ولم يزل في يقابة الجيش إلى أن مات في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وسبع  
مائة، ودُفِنَ في مكانٍ بمدرسته هذه، وقبره بها إلى وقتنا هذا.

(B-a) إضافة من المؤدّة.

= بقوله: «كُتِبَ» لنا هذا الوصف عن صهرية المقريري في  
الناحية الفنية، فإن صناعة الرخام في مغراب هذه المدرسة من  
أدق ما وجدناه نوعها وأقدره، فالجزء الأشقل منه مكون من  
طلاقات مُقرّنة محمولة على عُمُد رخامية صغيرة لها تيجان  
رخامية أيضاً؛ وتواشجها من رخام مدقوق به فُرُوع زخرفية  
بارزة، وباقي المغراب من رخام أبيض نُبتت فيه ألوان الرخام  
بأشكال زخرفية، وحُلِيت تواشجحه وأغلاؤه بفسيفساء  
ملحبة. (تاريخ المساجد الأثرية ٥٧).  
<sup>١</sup> راجع ترجمة الأمير طيبرس الوزيري، المتوفى سنة  
٧١٩هـ/١٣٢٩م، عند الصفيدي: الوافي بالوفيات  
٥٠٨: ٥٠٩؛ المقريري: الملقى الكبير ١١٤: ١١٢  
السلوك ٢: ١١٩٩ ابن حجر: الدرر الكامنة ٣٣٠: أي  
الحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٢٤٦.  
<sup>٢</sup> فيما تقدم ٢: ٣٠٤.

ووجد له من بعده مال كثير جدًا، وأوصى إلى الأمير علاء الدين علي الكوراني، وجعل  
الناظر على وصيه الأمير أرغون نائب السلطنة.

وأنفق الله لما فرغ من بناء هذه المدرسة أخصر إليه مباشره حساب مصروفها، فلما قدم إليه  
استدعى بطش في ماء، وغسل أوراق الحساب بأمرها من غير أن يقف على شيء منها، وقال:  
شيء خرجنا عنه الله تعالى لا نحاسب عليه.

ولهذه المدرسة شبائك في جدار الجامع تُشرف عليه، ويتوصل من بعضها إليه، وما عمل  
ذلك حتى استثنى الفقهاء فيه، فأفتوه بجواز فعله، وقد تداولت أيدي نظار الشؤ على أوقاف  
طبرس هذا، فحرب أكثرها، وحرب الجامع والحائقاء، وبقيت هذه المدرسة عثرها الله بذكره.

### المدرسة الأقبائية

[أثر رقم ٩٧]

هذه المدرسة بجوار الجامع الأزهر، على بئر من يندخل إليه من باب الكبير البحري، وهي  
تُشرف بشباك على الجامع مُركبة في جداره، فصارت تجاه المدرسة الطييزية. كان موضعها  
دار الأمير الكبير عز الدين أئذمر الحلبي نائب السلطنة في أيام الملك الظاهر بيبرس، ومخصصة  
للجامع، فأنشأها الأمير علاء الدين أقبغا عبد الواحد / أستاذ السلطان<sup>(٨)</sup> الملك الناصر محمد ابن  
قلاوون، وجعل بجوارها قبة ومئذنة من حجارة منحوت<sup>(ب)</sup>، وذلك في سنة ثمان وثلاثين وسبع  
مائة<sup>(ج)</sup>.

(٨) ساقطة من بولاق. (ب) بولاق: حجارة منحوتة. (ج) إضافة من المصنوعة.

العالية الملكي الناصري. وكان ابتداء القتال المبارك في سنة  
سبع وثلاثين وسبع مائة.

«بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإنشاء هذه القبة المباركة  
للشرف الأشرف العالي المؤلوي الأميري الشيعي أقبغا الأوغدي  
للكلي الناصري. وكان القراع منه في المحرم سنة أربعين  
وسبع مائة.

«بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإنشاء هذه المئذنة =

<sup>١</sup> تبقا للكتابة التاريخية الموجودة في التجويف العلوي  
لباب المدرسة وعلى القبة ودائر المئذنة، فإن جملة هذه  
المدرسة بنيت سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٩م، وفرغ منها سنة  
٧٤٠هـ/١٣٤٠م، ونص هذه الكتابة على التوالي:

«بسم الله الرحمن الرحيم. «إنا نعلم مستأجد الله من  
أمر بالله واليوم الآخر. أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة  
للشرف الأشرف العالي الشيعي أقبغا الأوغدي أستاذ الأكاذ

وهي<sup>٥</sup> أوّل مَقْدَنَةٍ عُمِلَتْ بديار مصر من الحَجَرِ بعد المَنصُورية<sup>١</sup>، وأُتِمّا كانت قَبْلَ ذلك تُبْنَى بالآجر، بَنَاهَا هي والمَدْرَسَةُ المُعَلِّمُ ابنُ الشَّيْخِ في رَئِيسِ المَهندِسينَ في الأَيامِ النَّاصِرِيَّةِ، وهو الَّذي تَوَلَّى بِنَاءَ جَامِعِ المازدِنِيِّ خَارِجَ بابِ رَوَيْلَةَ، وَبَنَى مَقْدَنَتَهُ أَيضًا.

وهي مَدْرَسَةٌ مُظَلِّلَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا مِنْ تَهْجَةِ المَسَاجِدِ وَلَا أُنْسٍ بِبُيُوتِ العِبَادَاتِ شَيْءٌ أَلْبَنَةً. وَذَلِكَ أَنَّ أَجْبَعًا عَبْدَ الوَاحِدِ اغْتَصَبَ أَرْضَ هَذِهِ المَدْرَسَةِ، بَانَ أَقْرَضَ وَرَثَتُهُ أَتَدْمُرُ الحِيطَ مَالًا وَأَمَهَلَ حَتَّى تَصْرُفُوا فِيهِ، ثُمَّ أَعْتَقَهُمْ فِي الطَّلَبِ وَالْجَاهِمِ إِلَى أَنْ أَعْطَوْهُ الدَّارَ الَّتِي لَهُمْ<sup>٢</sup>، فَهَدَمَهَا وَبَنَى مَوْضِعَهَا هَذِهِ المَدْرَسَةَ. وَأَضَافَ إِلَى اغْتَصَابِهِ الثَّقَّةَ أَمْثَالَ ذَلِكَ مِنَ الظُّلْمِ، فَبَنَاهَا بِأَنْوَاعٍ مِنَ الغَضَبِ وَالْقَسْفِ، وَأَخَذَ قِطْعَةً مِنْ سُورِ الجَامِعِ حَتَّى سَاوَى بِهَا المَدْرَسَةَ الطَّيْبُوسِيَّةَ، وَخَشَرَ لَعْنَهَا الصُّنَّاعَ مِنَ البَنَائِينَ وَالتَّجَارِينَ وَالحُجَّارِينَ وَالمُرْتَحِمِينَ وَالفَعْلَةَ<sup>٣</sup> الَّذِينَ كَانُوا فِي عِمَائِرِ السُّلْطَانِ<sup>٤</sup>، وَقَوَّرَ مَعَ الجَمِيعِ أَنْ يَعْمَلَ كُلُّ مِنْهُمْ فِيهَا يَوْمًا فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ بِغَيْرِ أُجْرَةٍ. فَكَانَ يَجْتَمِعُ فِيهَا كُلُّ<sup>٥</sup> أَشْبُوحِ سَائِرِ الصُّنَّاعِ المَوْجُودِينَ بِالقَاهِرَةِ وَمِصْرَ، فَيَجِدُّونَ فِي الْعَمَلِ نَهَارَهُمْ كُلَّهُ بِغَيْرِ أُجْرَةٍ، وَعَلَيْهِمْ تَمْلُوكٌ مِنْ تَمَالِيكِهِ وَلَاهُ شَدَّ العِمَارَةِ، لَمْ يَرِ النَّاسُ أَظْلَمَ مِنْهُ وَلَا أَعْتَى وَلَا أَشَدَّ

(a) نَصُّ المَسْئُودَةِ: وَسِيعَتْ مِنْ يَذْكُرُ أَنَّ مَاذَنْتَهَا. (b) دَارَهُمْ. (c-c) إِضَافَةٌ مِنَ المَسْئُودَةِ. (d) بُولَاق: فِي كُلِّ.

النجوم الزاهرة ١٤٣:٩ هـ<sup>١</sup>، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٤٥:٤-٤٦ (١٨-١٩)؛ حسن عبد الوهاب: تاريخ المدارس الأثرية ٥٧-٥٨، Raymond, A., *op.cit.*, p. 239. وانتقلت المكتبة الأثرية الآن إلى مبنى مستقل أنشئ في حديقة الخالدين بالثلاثة يقع بين مبنى مشيخة الأزهر ومبنى دار الإفتاء. والمكتبة الآن من مباني المدرسة الأصلية مَدَحَلَهَا وَوَجَّهَهَا الثَّقَبَ وَمِخْرَابَهَا، وَمِخْرَابُ المَدْرَسَةِ وَالمَنَارَةِ الَّتِي أَكْمَلَتْ إِدَارَةَ جَفَظَ الأَثَارِ الْعَرَبِيَّةَ قَعْتَهَا سَنَةَ ١٩٤٥ م.<sup>١</sup> النَّصُّ فِي المَسْئُودَةِ: وَوَسِيعَتْ مِنْ يَذْكُرُ أَنَّ مَقْدَنَتَهَا أَوَّلَ مَقْدَنَةٍ بَنِيَتْ بِالْحَجَرِ بِالقَاهِرَةِ.

وهذه المعلومة غير دقيقة فهناك مأذون كثيرة بنيت بالحجر قبلها مثل مقدنة بجايح ابن طولون ومقديتي بجايح الحاكم بأمر الله.

= المباركة المؤثر الكريم العالي المؤلوي الأميري الأجلّي الشيفي أقيمت الأوحدي أستاذ الدار العالية الملكي الناصري، وذلك في سنة أربعين [وسبع مائة] (van Berchem, M., *CIA Egypte I*, n° 125, 126, 127; Wiet, G., *RCEA XV*, n° 5773, 5791, 5800).

راجع، الشجاعي: تاريخ الملك الناصر ٢٧-٢٨، المقرئ: السلوك ٤٥٥:٢-٤٥٦؛ أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ١٤٣:٩-١٤٤.

وفي سنة ١١٦٧ هـ/١٧٥٣ م أُلْحِقَهَا الأمير عبد الرحمن كَتَحَدًا الْقَاهِرَ دُخْلِي بِالْجَامِعِ الْأَزْهَرِ هِيَ وَالمَدْرَسَةُ الطَّيْبُوسِيَّةُ، فَاصْبَحَتْ دَاخِلُ بَاهِ الْقَرْيَةِ الْمَعْرُوفِ بِبَابِ الْمُزَيْنِ عَلَى يَسَارِ الدَّخَلِ مِنْهُ. وَفِي أَيَّامِ الْخَدِيوِ عِلَاسِ حُلِيِّ الثَّانِي (١٨٩٢-١٩١٤ م) وَقَعَ تَقْدِيلُ فِي مَبَانِيهَا الدَّاخِلِيَّةِ وَجُمِلَتْ مَكْبَةً عَائِدَةً لِلْجَامِعِ الْأَزْهَرِ. (أبو المحاسن:

بأساً ، ولا أفتى قلباً ولا أكثر عتاً . فلقى الغمائل منه مشقات لا توصف ، وجاء مناسبا لمولاه .  
 وحتمل مع هذا إلى هذه العجالة سائر ما يحتاج إليه من الأمتعة وأصناف الآلات ، وأنواع  
 الاحتياجات من الحبحر والخشب والرخام والدهان وغيره ، من غير أن يذفع في شيء منه ثمناً  
 أبته ، وإنما كان يأخذ ذلك إما بطريق القصب من الناس ، أو على سبيل الحياة من عمائر  
 السلطان ، فإنه كان من جملة ما يده شدّ العمائر السلطانية .

وناسب هذه الأفعال أنه ما عرّف عنه قطّ أنّه نزل إلى هذه العجالة إلا وضرب فيها من الصنّاع  
 عِدَّةً ضَرْباً مؤلماً ، فيصير ذلك الضرب زيادةً على عمله بغير أجره ، فيقال فيه : كملت خصالك  
 هذه بقماري . فلما فرغ من بنائها ، جمع فيها سائر الفقهاء وجميع القضاة .

وكان الشريف شرف الدين علي بن شهاب الدين الحسين بن محمد بن الحسين - نقيب  
 الأشراف ومختصّب القاهرة حيثئذ - يؤمّل أن يكون مدرّسها ، وسقى عنده في ذلك ، فعمل  
 بشطّا على قياسها بلغ ثمنها ستة آلاف درهم فضة ، ورشاه بها ففرشت هناك . ولما تكامل حضور  
 الناس بالمدرسة - وفي الدهن أن الشريف يلي التدريس ، وعرف أنّه هو الذي أخضر البسط التي  
 قد فرشت - قال الأمير آقينا لمن حضر : لا أولي في هذه الأيام أحدًا ، وقام ففرق الناس .

وقرر فيها درسًا للشافعية وليّ تدرسه <sup>(a)</sup> ودرسًا للحنفية وليّ تدرسه <sup>(b)</sup> ،  
 وجعل فيها عدّة من الصوفية ولهم شيخ ، وقرر بها طائفة من القراء يقرأون القرآن بشباكها ،  
 وجعل لها إمامًا رايتا ومؤدّنًا وفراشين وقومة ومباشرين ، وجعل النظر للقاضي الشافعي بديار  
 مصر ، وشرط في كتاب وقعه أن لا<sup>(c)</sup> يلي النظر أحد من ذريته ، ووقف على هذه الجهات  
 حوانيت خارج باب زويله بخط تحت الربع ، وقرية بالوجه القبلي ،

وهذه المدرسة عامرة إلى يومنا هذا ، إلا أنّه تعطل منها الميضة ، وأضيفت إلى ميضة الجامع  
 لتغلب بعض الأمراء - بمواطاة بعض النظار - على بقر الشافية التي كانت يرسيها .

الأمير علاء الدين<sup>١</sup> - أخضره إلى القاهرة التاجر عبد الواحد بن بدال ،  
 آقبا عبد الواحد فاشترأه منه الملك الناصر محمد بن قلاوون ولقّبه باسم تاجره الذي  
 أخضره ، فحفظي عنده وعمله شاذّ العمائر ، فتعسّ فيها نهضة أهجبت به السلطان وعظمته حتى

(a) يياض في كياصوفيا وميونخ . (b) بولاق : الأ .

<sup>١</sup> انظر ترجمة الأمير آقينا عبد الواحد كذلك عند ، الصندي : أعيان العصر ١ : ٥٤٨ - ٥٤٩ ابن حجر : الدرر =

عَمِلَهُ أَشْتَادَار السُّلْطَان بعد الأمير مُغْلَطَاي الجَمَالِي ، في الحَرَم سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة ،  
وولاه مُقَدَّم الممالك فقوت حُرْمَتَهُ وَعَظَمَت مَهَابَتَهُ ، حتى صارَ سَائِرُ مَنْ فِي بَيْت السُّلْطَان يخافُهُ  
ويَخْشَاه .

وما يَبْرَح على ذلك إلى أن ماتَ الملكُ النَّاصِرُ ، وقامَ من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر ،  
فَقَبَضَ عليه في يوم الاثنين سلخ الحَرَم سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة ، وأَمْسَكَ أَيضًا وَلَدَيْهِ <sup>١</sup> ،  
وأَحْيَطَ بِمَالِهِ وسَائِرِ أَمْلَاكِهِ ، وَرَسَمَ عليه الأمير طَيْيغَا المَجْدِي ، وَبِعَ موجودَهُ من الخَيْل والجَمَال  
والجَوَارِي والقُمَاش والأَسْلِحَةِ والأَوَانِي ، فَظَهَرَ لَهُ شَيْءٌ عَظِيمٌ إلى الغاية : من ذلك أَنَّهُ أُبِيعَ بِقَلْعَةِ  
الجَبَل - وبها كانت تُعْمَلُ خَلَقَاتٌ مِيعَةٍ - سَرَاوِيلُ أَمْرَاتِهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمِ فِضَّةٍ : عنها نحو  
عشرة آلاف دينار دَهَبٍ ، وَبِعَ لَهُ أَيضًا قُبُورَاتٌ وَسَارْمُودَةٌ <sup>٢</sup> وَخُفٌّ نِسَائِي بِمِائَةِ خَمْسَةِ وَسَبْعِينَ  
أَلْفِ دِرْهَمِ فِضَّةٍ : عنها زِيَادَةٌ على ثلاثة آلاف دينار ، وَأُبِيعَتْ بِذَلِكَ مِقَانِعُ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وَكَثُرَتِ المِرَافَعَاتُ عليه من التُّجَّارِ وَغَيْرِهِمْ ، فَبَعَثَ السُّلْطَانُ إِلَيْهِ شَادَ الدَّوَابِينَ يَعْرِفُهُ أَنَّهُ أَقْسَمَ  
بِثُرَّةِ الشَّهِيد - يعني أَبَاه - أَنَّهُ مَتَى لَمْ يُغَطِّ هَؤُلَاءِ خُفَّهُمْ ، وَإِلَّا سَمَّرْتُكَ على جَمَلٍ وَدَفَنْتُ بِكَ  
الْمَدِينَةَ ، فَشَرَعَ أَقْبَقَا فِي اسْتِزْضَائِهِمْ وَأَعْطَاهُمْ نَحْوَ المِائَتِي أَلْفِ دِرْهَمِ فِضَّةٍ . ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِ الْوَزِيرُ نَجْمُ  
الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ شِزْوِينَ <sup>٣</sup> - المعروف بوزير بُغْدَادَ - وَمَعَهُ الْحَاجُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَابِرٍ مُقَدَّمُ الدَّوْلَةِ ،  
لِطَالِبَتِهِ بِالمَالِ ، فَأَتَا مِنْهُ لَوْلَا وَجَوَاهِرُ / نَفِيسَةً ، وَصَبَّحَا بِهَا إِلَى السُّلْطَانِ .

وكانَ سَبَبُ هَذِهِ التُّكْبَةِ أَنَّهُ كَانَ قَدْ تَحَكَّمُ فِي سَائِرِ <sup>(b)</sup> أُمُورِ الدَّوْلَةِ السُّلْطَانِيَةِ وَأَرْيَابِ الْأَشْغَالِ ،  
أَعْلَاهُمْ وَأَدْنَاهُمْ ، مِمَّا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ الوُظَائِفِ ، وَكَانَ عِنْدَهُ قَرَأَشٌ غَضِبَ عَلَيْهِ وَأَوْجَعَهُ صَرْبًا ،  
فَانْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِ ، وَتَخَذَمَ فِي دَارِ الْأَمِيرِ أَبِي بَكْرٍ وَلَدِ السُّلْطَانِ ، فَبَعَثَ أَقْبَقَا يَسْتَدْعِي بِالْقَرَأَشِ  
إِلَيْهِ ، فَتَنَّقَهُ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَعَ أَحَدِ مَمَالِكِهِ يَقُولُ لَهُ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَهَيِّئَ هَذَا الْقَلَامَ ، وَلَا  
تُشَوِّشَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ المَمْلُوكُ الرِّسَالَةَ ، اسْتَقَدَّ حَقِّقَهُ وَسَبَّحَ سَبَّحًا فَاجِشًا ، وَقَالَ لَهُ : قُلْ لِأَسْتَادِكَ

(a) بولاق : سرور . (b) ساقطة من بولاق .

= الكاتبة ١: ٤١٨-٤١٩ المرقري: المقتنى الكبير ٢: ٢٥٩-٢٦٠ -  
٢ سارمودة ، شارمودة . نوع من النعال التي تخلع عند

دخول المنزل . (Mayer L. A., op.cit., 72, 74) ، وفيما

١ ناصر الدين محمد وشهاب الدين أحمد (أعيان مصر



يُسَيِّر الفَرَّاش وهو جيد له . وكان قبل ذلك اتَّفَق أنَّ الأمير أبا بكر خَرَجَ من خدمة السلطان إلى بيته ، فإذا الأمير أَقْبَعَا قد بَطَّحَ تَمْلُوكًا وَضَرَبَهُ ، فَوَقَّفَ أبو بكر بنفسه ، وسأل أَقْبَعَا في الغفوَ عن المملوك ، وَشَفَّعَ فيه ، فلم يَلْتَمَسْ أَقْبَعَا إليه ، ولا نظر إلى وَجْهِه ، فَخَجَلَ أبو بكر من النَّاسِ - لكونه وَقَّفَ قائمًا بين يَدَيِ أَقْبَعَا وَشَفَّعَ عنده ، فلم يَقُمْ من مَجْلِسِهِ لَوُفُوفِهِ ، بل اسْتَمْتَرَ قَاعِدًا وأبو بكر واقِفٌ على رجليه ، ولا قَبِلَ مع ذلك شَفَاعَتَهُ - وَمَضَى وفي نفسه منه حَقٌّ كبير .

فلما عَادَ إليه تَمْلُوكُهُ ، وَبَلَّغَهُ كَلَامَ أَقْبَعَا بسبب هذا الفَرَّاش ، أَكْثَدَ ذلك عنده ما كان من الإِخْتِنَةِ ، وَأَخَذَ في نفسه إلى أن مات أبوه الملك النَّاصِر ، وَعَهْدُ إليه من بَعْدِهِ ، وكان قد اتَّزَمَ أَنَّهُ إن مَلَكَه الله لِيَصَادِرَنَّ أَقْبَعَا . ، وليضربته بالمقاريح ، وقال للفَرَّاش : أَقْعُدْ في بَيْتِي ، وإذا حَضَرَ أَخَذَ لَأُخْذِكَ عَرَفْتُ ما أَعْمَلُ معه . وَأَخَذَ أَقْبَعَا يَتَرَقَّبُ الفَرَّاش ، وَأَقَامَ أَنَاثًا لِلْقَبْضِ عليه ، فلم يَتَّهِيَا له مَشْكُهُ .

فلما أَقْضَى الْأَمْرُ إلى أبي بكر ، اسْتَدْعَى الأمير قُوصُونَ - وكان هو القائم حينئذ بتدبير أمورِ الدَّوْلَةِ - وَعَرَفَهُ ما اتَّزَمَهُ من الْقَبْضِ على أَقْبَعَا ، وَأَخَذَ مَالَهُ وَضَرَبَهُ بالمقاريح ، وَذَكَرَ له وَلِعْدَةً من الْأَمْرَاءِ ما جَرَى له منه . وكان لِقُوصُونَ بِأَقْبَعَا عِنَايَةً ، فقال للسلطان : الشَّعْعُ وَالطَّاعَةُ ، يَزِيْمُ السُّلْطَانُ بِالْقَبْضِ عليه وَمُطَابَلَتِهِ بِالْمَالِ ، فإذا قَرَعَ مَالُهُ بفعل السُّلْطَانِ ما يَخْتَارُهُ .

وَأَرَادَ بِذَلِكَ تَطَاوُلَ الْمُدَّةِ في أَمْرِ أَقْبَعَا . فَقَبَضَ عليه ، وَوَكَّلَ به رَسُلَ ابن صابر ، حتى إِنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً قَبِضَ عليه من غير أن يأكل شيئًا . وفي صَبِيحَةِ تلك الليلة تَحَدَّثَ الْأَمْرَاءُ مع السُّلْطَانِ في نُزُولِهِ إلى دارِهِ مُحْتَفِظًا به ، حتى يتصرف في مَالِهِ ، ويحمله شيئًا بعد شيء . فَنَزَلَ مع المجدي ، وباعَ ما يملكه ، وَأَوْرَدَ الْمَالَ .

فلما قَبِضَ على الحاج إبراهيم بن صابر ، وَأَقِيمَ ابن شَعْسَ مَوْضِعَهُ ، أَرْسَلَهُ السُّلْطَانُ إلى بَيْتِ أَقْبَعَا لِيُغْفِرَهُ وَيَضْرِبَهُ بالمقاريح وَيُعَذِّبَهُ . فَبَلَغَ ذلك الأمير قُوصُونَ ، فَمَنَعَ منه ، وَشَفَّعَ على السُّلْطَانِ كَوْنَهُ أَمَرَ بِضَرْبِهِ بالمقاريح ، وَأَمَرَ بِمُراجعتِهِ . فَحَنَقَ من ذلك ، وَأَطْلَقَ لِسَانَهُ على الأمير قُوصُونَ ، فلم يَزَلْ به من حَضَرِهِ من الْأَمْرَاءِ حتى سَكَتَ على مَضَضٍ .

وكان قُوصُونَ يُدَبِّرُ في انْتِِقَاضِ دَوْلَةِ أبي بكر إلى أن خَلَعَهُ ، وَأَقَامَ بعده أخاه الملك الْأَسْرَفَ كُجُجَكُ بن محمد بن قَلَاوُونَ ، وَغُفِرَ لَهُ نحو السبع سنين ، وَتَحَكَّمُ في الدَّوْلَةِ . فَأَخْرَجَ أَقْبَعَا هو وَوَلَدَهُ من الْقَاهِرَةِ ، وَجَعَلَهُ من جَمَلَةِ أَمْرَاءِ الدَّوْلَةِ بِالشَّامِ . فسَارَ من الْقَاهِرَةِ في تَامِيعِ رَيِّعِ الْأَوَّلِ سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة ، على خَيْرِ الأمير مسعود بن خَطِيرِ بِلْدِمَشَقْ ، ومعه عِيَالُهُ فَأَقَامَ بها ،

إلى أن كانت فتنه الملك الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون، وعصيانه بالكرك على أخيه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون، فأتتهم آقېغا بأنه يمتثلونكم من تماليكه إلى الكرك، وأن الناصر أحمد خلّع عليه، وضربت البشائر بقلعة الكرك، وأشاع أن أمراء الشام قد دخلوا في طاعته وخلقوا له، وأن آقېغا قد تمت إليه من تملوكه يشره بذلك.

فلما وصل إلى الملك الصالح كتاب عشاف أخيه شطا بذلك، وصل في وقت ورود كتاب نائب الشام الأمير طغرل، يُخبر فيه بأن جماعة من أمراء الشام قد كاتبوا أحمد بالكرك وكاتبهم، وقد قبض عليهم، ومن جملتهم آقېغا عبد الواحد. فرسم بحمله مُقيدا، فحمل من دمشق إلى الإسكندرية، وقيل بها في آخر سنة أربع وأربعين وسبع مائة.

وكان من الظلم والطمع والتعاضد على جانب كبير، وجمع من الأموال شيئا كثيرا وأقام جماعة من أهل الشر لتتبع أولاد الأمراء، وتعرف أحوال من افتقر منهم أو احتاج إلى شيء، فلا يزالون به حتى يعطوه مالا على سبيل القرض بفائدة جزيلة إلى أجل، فإذا اشتجق المال أغسفه في الطلب، وألجأه إلى بيع ما له من الأملاك، وحلها إن كانت وفقا بعنايته به، وعين لعملي هذه الحيل شخصًا يُعرف بابن القاهرة، وكان إذا دخل لأخذ من القضاة في شراء ملك أو حل وقف، لا يقدر على مخالفته، ولا يجد بدا من موافقته.

ومن غريب ما يُحكى عن طمع آقېغا أن مُشد الحاشية دخل عليه، وفي أضيقه خاتم بقص أحمر من زجاج له بريق، فقال له آقېغا: إيش هو هذا الخاتم؟ فأخذ يعظمه، ويذكر<sup>(a)</sup> أنه من تركة أبيه. فقال: بكم حسيوه عليك؟ فقال: بمبلغ<sup>(b)</sup> أربع مائة درهم. فقال: أرنيه. فناوله إياه، فأخذه وتشاغل عنه ساعة، ثم قال له: والله فضيحة أن سناخذ خاتمك، ولكن خذه أنت وهات<sup>(c)</sup> الأربع مائة درهم<sup>(c)</sup> ثمنه! ودفعه إليه، وألزمه بإحضار الأربع مائة درهم فما يسيقه إلا أن أحضرها إليه. فعاقبه الله بذهاب ماله وغيره، وموته غريتا.

## المَدْرَسَةُ الْحَسَامِيَّةُ

[الترقيم ٥٩٠]

هذه المَدْرَسَةُ بِحُطِّ المِشْطَاح من القاهرة، قَرِيبًا من حَاوَةِ الوَازِيَّةِ، بناها الأَمِيرُ حَسَامُ الدِّين طُورُنْطَاي المَنْصُورِي، نَائِبُ السُّلْطَنَةِ بَدْيَار مِصْر<sup>(أ)</sup>، إلى جَانِبِ دَارِهِ، وَجَعَلَهَا بِرِشْمِ النُّقَّاهِ الشَّافِعِيَّةِ، وَهِيَ فِي وَقْعِنَا هَذَا تَجَاهُ شُوقِ الرُّوقِ<sup>(ب)</sup>، وَيُمْتَلِكُ مِنْهَا إِلَى دَرْبِ القُدَّاسِ وَإِلَى حَاوَةِ الوَازِيَّةِ وَإِلَى سَوِيْقَةِ الصَّاحِبِ وَبَابِ الخُورَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ<sup>١</sup>.

وَكَانَ بِجَانِبِهَا طَبَقَةُ الخِيَّاطِ، فَطُلِّتْ مِنْهُ بِثَلَاثَةِ أَثْنَالٍ ثَمْنَهَا فَلَمْ يَبْقَها، وَقِيلَ لَطُورُنْطَاي: لَوْ طَلَبْتَهُ لَاسْتَعْيَا مِنْكَ. فَلَمْ يَطْلُبْهُ، وَتَرَكَهُ وَطَبَقَتَهُ، وَقَالَ: لَا أَشْرُسُ عَلَيْهِ.

بن عبد الله، الأَمِيرُ حَسَامُ الدِّين المَنْصُورِي<sup>٢</sup>. رَآهُ المَلِكُ المَنْصُورُ قَلَاوُونَ صَغِيرًا، وَرَفَّاهُ فِي خِدْمَتِهِ إِلَى أَنْ تَقَلَّدَ سُلْطَنَةَ مِصْرَ، فَجَعَلَهُ نَائِبَ السُّلْطَنَةِ بَدْيَار مِصْرَ. عِزُّوًا عَنِ الأَمِيرِ عِزِّ الدِّينِ أَيْمَنُ الصَّالِحِي، وَخَلَعَ عَلَيْهِ فِي يَوْمِ الخَمِيسِ رَابِعَ عَشَرَ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، فَبَاسَرَ ذَلِكَ مَبَاشَرَةً حَسَنَةً، إِلَى أَنْ كَانَتْ سَنَةُ خَمِيسٍ وَثَمَانِينَ، فَخَرَجَ مِنَ القَاهِرَةِ بِالعَسَاكِرِ إِلَى الكَرْكِ - وَفِيهَا المَلِكُ المَسْعُودُ نَجْمُ الدِّينِ خِضْرَ،

١٠

(أ) المَشْوُوعَةُ: نَائِبُ السُّلْطَانِ المَلِكِ المَنْصُورِ قَلَاوُونَ بِالدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ. (ب) المَشْوُوعَةُ: سَوَاقُ الجَوَارِي بِالْوِزِيرِيَّةِ.

الزَّاهِرَةُ ٧: ٣٨٤؛ عَلِي مَبَارَك: الخَطُّ الطُّغْرُوقِيُّ ٦: ١٣-١٤ (٦)؛ Creswell, K.A.C., *MAII*, p. 218؛ مَسَاجِدُ مِصْرَ ٣: ٧٥-٧٧؛ عَاصِمُ مُحَمَّدُ رِزْق: أَطْلَسُ العِمَارَةِ الإِسْلَامِيَّةِ ٢: ١٩١-٢٠١.

<sup>٢</sup> رَاجِعْ تَرْجُمَةَ حَسَامِ الدِّينِ طُورُنْطَايِ عِنْدَ، الصَّفْدِيِّ: أَعْيَانُ العَصْرِ ٢: ٥٧٩-٥٨١، الوَاقِي بِالرُّفَايَاتِ ١٦: ٤٢٩-٤٣٠، ابْنِ حَبِيبٍ: تَذَكُّرَةُ النِّبِيِّ ١: ١٣٦؛ المَقْرِزِيِّ: السُّلُوكُ ١: ٧٥٧؛ العَمِينِي: عَقْدُ الجَمَانِ ٣: ٢٦؛ أَبِي الحَاسَنِ: النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٧: ٣٨٣، المُنْهَلُ الصَّافِي ٦: ٣٨٦-٣٨٨.

<sup>١</sup> المَقْرِزِيُّ: مَشْوُوعَةُ الخَطِّ ٨٨ و.

وَلَمْ يَبْقَ مِنْ هَذِهِ المَدْرَسَةِ سِوَى القُبَّةِ المَكْتُونِ فِيهَا الأَمِيرُ حَسَامُ الدِّينِ طُورُنْطَايِ وَتَقَعُ فِي حَاوَةِ أَبِي الفُطُلِ المَنْصُورَةِ مِنْ حَاوَةِ الصَّوَاوِي بِدَرْبِ سَعَادَةٍ. وَيُوجَدُ عَلَى تَرْكِيبَةِ التُّرْبَةِ ثَلَاثَةُ أَسْطُرٍ بِالخَطِّ التُّخْمِصِيِّ لِلْمُلُوكِيِّ تَحْمِلُ النُّصْرَةَ التَّالِيَةَ:  
«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. - الْآيَاتَانِ ٢٦-٢٧ سُورَةُ الرَّحْمَنِ. - هَذَا قَبْرُ التَّيِّدِ الْفَقِيرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الأَمِيرِ الأَجَلِّ حَسَامِ الدِّينِ طُورُنْطَايِ المَلِكِيِّ المَنْصُورِيِّ. وَذَلِكَ تَوَفَّى يَوْمَ الخَمِيسِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ ذُو [كَلْبَا] القَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ. (Wiet, G., *RCEA* XIII, n° 4917). وَرَاجِعْ كَذَلِكَ، المَقْرِزِيُّ: السُّلُوكُ ١: ٧٥٧؛ أَبِي الحَاسَنِ: النُّجُومُ

٢٠

وأخوه بَدْرُ الدِّين سَلاَمِش ، ابنا الملك الظَّاهِر بَيْبَرْس - في رابع المحرم وسارَ إليها . فوافاه الأمير بَدْرُ الدِّين <sup>(٥)</sup> الصَّوَّانِي بِعَسَاكِرِ دِمَشْقَ فِي أَلْفِي فَارِسٍ وَنَازِلَا الْكَرْكِ وَقَطَعَا الْمِيْرَةَ عَنْهَا ، وَاسْتَقْسَدَا رِجَالَ الْكَرْكِ حَتَّى أَخَذَا خِصْرًا وَسَلاَمِشَ بِالأَمَانِ فِي خَامِيسَ صَفَرٍ ، وَتَسَلَّمَ الأَمِيرُ عِزُّ الدِّينِ أَيْتَكُ الْمُؤَصِّلِي نَائِبَ الشُّوَبِكِ مَدِينَةَ الْكَرْكِ وَاسْتَقَرَّ فِي نِيَابَةِ السُّلْطَنَةِ بِهَا ، وَبَقِيَ الأَمِيرُ طَرْطُطَايَ بِالْبِشَارَةِ إِلَى قَلْعَةِ الْجَبَلِ فَوَصَلَ الْبَرِيدُ بِذَلِكَ فِي ثَامِنَ صَفَرٍ .

ثُمَّ قَدِمَ بَابَنِي الظَّاهِرَ ، فَخَرَجَ السُّلْطَانُ إِلَى لِقَائِهِ فِي ثَانِي عَشَرَ رَجَبِ الأوَّلِ وَأَكْرَمَ الأَمِيرَ طَرْطُطَايَ وَرَفَعَ قَدْرَهُ ، ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَى أَخِيذِ صَهْيُونٍ - وَبِهَا سُنْقَرُ الْأَشْفَرِ - فَسَارَ بِالعَسَاكِرِ مِنَ الْقَاهِرَةِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ ، وَنَازَلَهَا وَحَصَرَهَا حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهِ سُنْقَرُ بِالأَمَانِ ، وَسَلَّمَ إِلَيْهِ قَلْعَةَ صَهْيُونٍ ، وَسَارَ بِهِ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، فَخَرَجَ السُّلْطَانُ إِلَى لِقَائِهِ وَأَكْرَمَهُ .

وَلَمْ يَزَلْ عَلَى مَكَانَتِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ الْمَلِكُ الْمُتَّصِرُ وَقَامَ فِي السُّلْطَنَةِ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْأَشْرَفُ صَلَاحُ الدِّينِ خَلِيلُ بْنُ قَلَاوُونَ ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ ثَالِثَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ ، وَغُوبِقَ حَتَّى مَاتَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ خَامِيسَ عَشْرَةَ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ ، وَبَقِيَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ بَعْدَ قَتْلِهِ مَطْرُوحًا بِخَبْئِ الْقَلْعَةِ . ثُمَّ أُخْرِجَ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ سَادِسَ عَشْرِينَ ذِي الْقَعْدَةِ وَقَدْ لُفَّ فِي حَصِيرٍ ، وَحُمِلَ عَلَى جَنُوبَةٍ إِلَى زَاوِيَةِ الشَّيْخِ أَبِي الشَّعُودِ بِالْقَرَّافَةِ <sup>١</sup> ، فَغَسَلَهُ الشَّيْخُ عُمَرُ الشَّعُودِي شَيْخَ الزَّوَايَةِ ، وَكَفَّنَهُ مِنْ مَالِهِ وَدَفَنَهُ خَارِجَ الزَّوَايَةِ لَيْلًا ، وَبَقِيَ هُنَاكَ إِلَى سُلْطَنَةِ الْعَادِلِ كَتِيبًا ، فَأَمَرَ بِنَقْلِ جُثَّتِهِ إِلَى تَرْبَتِهِ الَّتِي أَنْشَأَهَا بِمَدْرَسَتِهِ هَذِهِ .

وَكَانَ سَبَبُ الْقَبْضِ عَلَيْهِ وَقَتْلُهُ أَنَّ الْمَلِكَ الْأَشْرَفَ كَانَ يَكْرَهُهِ كَرَاهَةً شَدِيدَةً ، فَإِنَّهُ كَانَ يَطْرَحُ جَانِبَهُ فِي أَيَّامِ أَبِيهِ ، وَيَقْبِضُ مِنْهُ وَيُهَيِّنُ نَوَاتِهِ ، وَيُوْذِي مِنْ يَخْدِمِهِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَمِيلُ إِلَى أَخِيهِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ عَلَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ قَلَاوُونَ . فَلَمَّا مَاتَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ عَلِيٌّ وَانْتَقَلَتِ الْوِلَايَةُ الْعَهْدُ إِلَى الْأَشْرَفِ خَلِيلِ بْنِ قَلَاوُونَ ، مَالَ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ يَنْحَرِفُ عَنْهُ فِي حَيَاةِ أَخِيهِ إِلَّا طَرْطُطَايَ ، فَإِنَّهُ أَزْدَادَ

(٥) بياض بنسختي مبروخ وأما صوفيا .

<sup>١</sup> تَفْعُ زَاوِيَةُ أَبِي الشَّعُودِ بْنِ أَبِي الْعَشَائِرِ بِجَبَّانَةِ مِيدِي عَلَى أَبِي الْوَقَا الْوَاقِعَةِ تَحْتَ الْجَبَلِ الْمُقَطَّعِ شَرْقِيَّ حُجَّانَةِ الْإِمَامِ الْكَلْبُوتِ وَفِي الشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ لِجَامِعِ الشَّادَاتِ الْوَاقِعَةِ عَلَى بَعْدِ مَائَتِي مِثْرَ مِنْهُ ، وَلَا يَزَالُ يَوْجَدُ مِنْ مَبَانِيهَا بِقَايَا بَابِهَا وَالْحَائِطِ الشَّمَالِيِّ الشَّرْقِيِّ وَالْحَائِطِ الَّذِي فِيهِ الْخَرَابُ . (ابن الزيات : الكواكب السائرة ١٣١٦ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٣٨٤:٧ هـ ، ٢٨٣:٨ .)

تَمَادِيًا فِي الإِغْرَاضِ عَنْهُ ، وَجَرَى عَلَى عَادَتِهِ فِي أَذَى مِنْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ ، وَأَغْرَى الْمَلِكُ الْمُتَصَوِّرَ بِشَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الشُّلُوسِ - نَازِلِ دِيوَانِ الْأَشْرَفِ - حَتَّى ضَرَبَهُ ، وَصَرَفَهُ عَنْ مُبَاشَرَةِ دِيَوَانِهِ . وَالْأَشْرَفُ مَعَ ذَلِكَ يَتَأَكَّدُ حَقَّقَهُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَجِدُ بُدًّا مِنَ الصَّبْرِ إِلَى أَنْ صَارَ لَهُ الْأَمْرُ بَعْدَ أَبِيهِ ، وَوَقَّفَ الْأَمِيرَ طُورُنطَايَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي نِيَابَةِ السُّلْطَنَةِ عَلَى عَادَتِهِ ، وَهُوَ مُنْحَرِفٌ عَنْهُ لِمَا أَسْلَفَهُ مِنَ الْإِسَاءَةِ عَلَيْهِ . وَأَخَذَ الْأَشْرَفُ فِي التَّدْبِيرِ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ نُقِلَ لَهُ عَنْهُ أَنَّهُ يَتَحَدَّثُ سِرًّا فِي إِفْسَادِ نِظَامِ الْمَمْلَكَةِ وَإِخْرَاجِ الْمَلِكِ عَنْهُ ، وَأَنَّهُ قَصَدَ أَنْ يَقْتُلَ السُّلْطَانَ وَهُوَ رَاكِبٌ فِي الْمَهْدَانِ الْأَسْوَدِ الَّذِي تَحْتَ قَلْعَةِ الْجَبَلِ عِنْدَ مَا يَقْرُبُ مِنْ بَابِ الْإِسْطَيْلِ ، فَلَمْ يَحْتَمِلْ ذَلِكَ .

وَعِنْدَهَا سَهْرُ أَرْبَعَةِ مَيَادِينَ - وَالْأَمِيرُ طُورُنطَايَ وَمَنْ وَافَقَهُ عِنْدَ بَابِ سَارِيَّةٍ - حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَأْسِ الْمَهْدَانِ ، وَقَرَّبَ مِنْ بَابِ الْإِسْطَيْلِ ، وَفِي الظَّنِّ أَنَّهُ يَغْطِفُ إِلَى بَابِ سَارِيَّةٍ لِيَكْمَلَ التَّشْيِيرَ عَلَى الْعَادَةِ ، فَطَغَفَ إِلَى جِهَةِ الْقَلْعَةِ ، وَأَشْرَعَ وَدَخَلَ مِنْ بَابِ الْإِسْطَيْلِ . فَبَادَرَ الْأَمِيرُ طُورُنطَايَ عِنْدَمَا غَطَفَ السُّلْطَانُ ، وَسَاقَ فِيمَنْ مَعَهُ لِيَدْرِكُوهُ ، فَاتَّهَمَ وَصَارَ بِالْإِسْطَيْلِ فِيمَنْ خَفَّ مَعَهُ مِنْ خَوَاصِهِ . وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ نَزَلَ الْأَشْرَفُ مِنَ الرُّكُوبِ ، فَاسْتَدْعَى بِالْأَمِيرِ طُورُنطَايَ ، فَتَمَتَّعَ الْأَمِيرُ زَيْنَ الدِّينِ كَثِيفًا الْمَنْصُورِي مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهِ ، وَخَدَّرَهُ مِنْهُ وَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْهُ ، فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهِ إِلَّا فِي عُضْبِيَّةٍ تَغْلُمُ أَهْلَهُمْ يَمْنَعُونَكَ مِنْهُ إِنْ وَقَعَ أَمْرٌ تَكْرَهُهُ . فَلَمْ يَزْجِعْ إِلَيْهِ ، وَغَرَّهُ أَنْ أَخَذَا لَا يَجْسُرُ عَلَيْهِ لِمَهَابَتِهِ فِي الْقُلُوبِ وَمَكَانَتِهِ مِنَ الدَّوْلَةِ ، وَأَنَّ الْأَشْرَفَ لَا يُيَادِرُهُ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ ، وَقَالَ لَكَثِيفًا : وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ نَائِمًا مَا جَسُرَ خَلِيلِي يُتَبَّهَنِي . وَقَامَ وَمَشَى إِلَى السُّلْطَانِ وَدَخَلَ وَمَعَهُ كَثِيفًا ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى عَادَتِهِ ، بَادَرَ إِلَيْهِ جَمَاعَةً قَدْ أَعَدَّهُمُ السُّلْطَانُ / وَقَبَضُوا عَلَيْهِ ، فَأَخَذَهُ اللَّكُمُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَالسُّلْطَانُ يُعَدُّ ذُنُوبَهُ ، وَيَذْكُرُ لَهُ إِسَاءَتَهُ وَيُصَبِّحُهُ . فَقَالَ لَهُ : يَا خَوْنَدُ ، هَذَا جَمِيعُهُ قَدْ عَمِلْتَهُ مَعَكَ ، وَقَدَّمْتُ الْمَوْتَ بَيْنَ يَدَيَّ ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَتُنْذِمَنَّ مِنْ بَغْدِي . هَذَا وَالْأَيْدِي تَتَنَاقِزُ عَلَيْهِ ، حَتَّى إِنْ بَعْضَ الْخَاصِكِيَّةِ قَلَعَ عَيْنَهُ وَشَجِبَ إِلَى الشَّجْنِ . فَخَرَجَ كَثِيفًا وَهُوَ يَقُولُ : إِيْشْ أَهْمَلُ ؟ وَيَكْزُرُهَا . فَأَذَرَكَهُ الطَّلَبَ ، وَقَبِضَ عَلَيْهِ أَيْضًا ، ثُمَّ آلَ أَمْرُ كَثِيفًا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ وَلِيَ سُلْطَنَةَ مِصْرَ . وَأَوْقَعَ الْأَشْرَفُ الْخَوَاطَةَ عَلَى أَمْوَالِ طُورُنطَايَ ، وَبَعَثَ إِلَى دَارِهِ الْأَمِيرَ عَلَمَ الدِّينِ سِنْجَرِ الشُّجَاعِي . فَوَجَدَ لَهُ مِنَ الْعَيْنِ سِتَّ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَمِنَ الْفِضَّةِ سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ رِطْلٍ وَمِائَةَ رِطْلٍ مِصْرِي عَنْهَا زِيَادَةٌ عَلَى مِائَةِ وَسَبْعِينَ رِطْلًا زِيَادَةً وَفَضَّةً سِوَى الْأَوَانِي ، وَمِنَ الثَّغَدِ وَالْأَسْلِيخَةِ وَالْأَقْمِيشَةِ وَالْآلَاتِ وَالْخُيُولِ وَالْمَمَالِكِ مَا يَتَعَدَّى إِخْصَاءَ قِيَمَتِهِ ، وَمِنَ الْغَلَّاتِ وَالْأَمْثَلَاكِ شَيْءٌ كَثِيرٌ جَدًّا ، وَوَجَدَ لَهُ مِنَ الْبِضَائِعِ وَالْأَمْوَالِ الْمُسْقَرَّةِ عَلَى اسْمِهِ ، وَالْوَدَائِعِ وَالْمَقَارَضَاتِ ، وَالْقَيْدِ وَالْأَعْمَالِ ، وَالْأَبْقَارِ وَالْأَغْنَامِ ، وَالزَّرَاقِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، شَيْءٌ يَحْجَلُ وَضْفُهُ ، هَذَا سِوَى مَا أَخْفَاهُ

مباشروه بمصر والشام . فلما حُمِلَت أُمُواله إلى الأشرَف جعلَ يُقَلِّبها ويقول :

[مجزوء الكامل]

مَنْ عاشَ بعدَ عَدُوِّهِ يَوْمًا فَقَدْ بَلَغَ الْمُنَى

وَاتَّفَقَ بعدَ مَوْتِ طُرُتْطاي أَنَّ ابنه سَأَلَ الدُّخُولَ على السُّلْطَانِ الأَشْرَفِ ، فَأُذِنَ لَهُ . فَلَمَّا وَقَفَ بينَ يَدَيْهِ ، جَعَلَ المُنْدِيلَ على وَجْهِهِ - وَكَانَ أَصْمَى - ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ وَيَكِي ، وَقَالَ : شَيْءٌ لِلهِ ! وَذَكَرَ أَنَّ لِأَهْلِيهِ أَثَمًا مَا عِنْدَهُمْ مَا يَأْكُلُونَهُ ، فَرَّقَ لَهُ وَأَفْرَجَ عَنْ أَقْلَاكِ طُرُتْطاي ، وَقَالَ : تُبَلِّغُوا بِرِيحِهَا . فَسُبْحَانَ مَنْ يَدُهُ الْقَبْضُ وَالتَّبْطُطُ .

### المَدْرَسَةُ المَنْكُومَرِيَّةُ

[الرَّقْمُ ٨]

١٠ هذه المَدْرَسَةُ بِحَاوِرَةِ بَهَاءِ الدِّينِ مِنَ القَاهِرَةِ<sup>١</sup> ، بَنَاهَا بِجَوَارِ دَارِهِ الأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ مَنكُومَرُ الحُسَامِي ، نَائِبُ السُّلْطَانَةِ بِدِهَارِ مِصْر<sup>٢</sup> ، (ب) فِي تِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَعَمِلَ بِهَا دَرْسًا لِلْمَالِكِيَّةِ قَرَّرَ فِيهِ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ

(٢) فِي الْمُسَوَّدَةِ : نَائِبُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ حَسَامُ الدِّينِ لَاجِن . (b-b) إِضَافَةٌ مِنَ الْمُسَوَّدَةِ .

١٩٨:٧). وَتُغْرَفُ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ الْآنَ بِـ«جَمَاعِ المِزْهَرِيَّةِ بِالحُسَيْنِيَّةِ عَلَى يَمْنَةِ السَّالِكِ مِنْ بَابِ الْفُتُوحِ إِلَى شَارِعِ التَّجَالَةِ تَجَاهَ حَارَةِ الْبِرَازَةِ . (عَلِي مِيَارَك : الْخَطُّ التَّوْفِيقِيَّةُ ٢٦١:٥ (١١٤) ، وَعِنْدَ تَجْدِيدِ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ نُقِلَ إِلَيْهَا بَابُ الْمَدْرَسَةِ لِلْمَنْكُومَرِيَّةِ وَيُوجَدُ عَلَى عِصْمَاتِهِ كِتَابَةٌ تَارِيخِيَّةٌ نَصَّهَا :

وَمَا حُجِّلَ بِرِشَمِ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ الْعَالِي الْمَوْلَوِيِّ الْإِسْفَهْزَارِيِّ سَيْفِ الدِّينِ مَنكُومَرِ الْمَنْصُورِيِّ ، أَغْرَزَ أَنْصَارُهُ وَضَاعَفَ ائْتِنَازُهُ . (Wiet, G., RCEA XIII, n° 5062).

وَانْظُرْ كَذَلِكَ ، عَاصِمُ مُحَمَّدُ رِزْقُ : أَطْلُسُ الْعِمَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ٣٠٩:٢ - ٣١٨.

<sup>١</sup> الْمَدْرَسَةُ الْمَنْكُومَرِيَّةُ . وَصَفَهَا ابْنُ كَثِيرٍ بِأَنَّهَا «دَاجِلٌ بِبَابِ الْفُتُوحَةِ» (الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٣٥٢:١٣) ، وَقَالَ عَلِي بَاشَا مِيَارَك ، فِي نِهَايَةِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ ، أَنَّهَا «بِحَاوِرَةِ بَيْنِ الشَّيَارِجِ عَلَى يَمْنَةِ السَّالِكِ مِنْ رَأْسِ الْحَارَةِ إِلَى ضَرْبِجِ الْأَسَازِ الْفُلْقِيَّةِ ، وَهِيَ مُتَّكَرَّةٌ لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَانِبُهَا الْقِطْبِيُّ الَّذِي بِهِ الْبَابُ وَالشَّيَابِيكُ وَإِلَى جَانِبِهَا ضَرْبِجٌ مُتَّصِلٌ بِهَا وَسُورُهَا الْغُرْبِي مُتَّصِلٌ بِالسَّاكِنِ . (الْخَطُّ التَّوْفِيقِيَّةُ ٤٠:٦ (١٥-١٦) . وَتُغْرَفُ الْآنَ بِجَمَاعِ ابْنِ حَجَرٍ وَيَحْمَلُ رَقْمَ ١٣ بِشَارِعِ بَيْنِ الشَّيَارِجِ . وَكَانَ يَتْلُو الدِّينَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ مُزْهَرِ الْأَنْصَارِيِّ قَدْ شَرَعَ ، فِي نِهَايَةِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ الْهَجْرِيِّ ، فِي بِنَاءِ مَدْرَسَةٍ بِالْقُرْبِ مِنْ شَوَقَةِ الدِّينِ ، قَالَ السَّخَاوِيُّ : وَكَانَتْ الْحَيْلَةُ - فِيمَا يَتَلَفَّنِي - مَفْتَرَةً إِلَيْهَا . (الضَّوءُ اللَّامِعُ

ابن عبد السلام بن جميل التونسي المالكي<sup>١</sup>، ودُرِّسَتْ لِلْحَقَنِيَّةِ دُرُسٌ فِيهِ  
وَجُمِّلَ فِيهَا خِزَانَةُ كُتُبٍ، وَجُمِّلَ عَلَيْهَا وَقْفًا بِبِلَادِ الشَّامِ. وَهِيَ الْيَوْمَ بِيَدِ قَضَاةِ الْحَقَنِيَّةِ يَتَوَلَّوْنَ  
نَظَرَهَا، وَأَمْرُهَا مُتَلَاثٍ، وَهِيَ مِنَ الْمَدَارِسِ الْحَسَنَةِ.

هو أَخَذَ تَمَالِيكَ الْمَلِكِ الْمُتَّصِرِ مُحْسِمِ الدِّينِ لَاجِنِ الْمُتَّصِرِيِّ، تَرْقَى فِي  
خِدْمَتِهِ وَاخْتَصَّ بِهِ اخْتِصَاصًا زَالِدًا، إِلَى أَنْ وَلِيَتْ مَمْلَكَةَ مِصْرَ بَعْدَ كُتَيْبَا فِي  
سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، فَجَعَلَهُ أَخَذَ الْأُمْرَاءَ بِدِيَارِ مِصْرَ، ثُمَّ خَلَعَ عَلَيْهِ يَجْلَعُ نِيَابَةَ السُّلْطَانَةِ -  
عَوَضًا عَنِ الْأَمِيرِ شَمْسِ الدِّينِ قَرِاشْتَقَرِ الْمُتَّصِرِيِّ - يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ النَّصِيفِ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ. فَخَرَجَ  
سَائِرُ الْأُمْرَاءِ فِي خِدْمَتِهِ إِلَى دَارِ النِّيَابَةِ، وَبَاشَرَ النِّيَابَةَ بِتَعَاظِمٍ كَثِيرٍ، وَأَعْطَى الْمُتَّصِبَ حَقَّهُ مِنْ  
الْحُرْمَةِ الْوَافِرَةِ وَالْمَهَابَةِ الَّتِي تَخْرُجُ عَنِ الْحَدِّ، وَتَصْرُفُ فِي سَائِرِ أُمُورِ الدَّوْلَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعَارِضَهُ  
السُّلْطَانُ فِي شَيْءٍ أَلْبَنَةٍ، وَبَلَغَتْ عَجْزَةُ إِقْطَاعِهِ فِي السَّنَةِ زِيَادَةً عَلَى مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ.

وَلَمَّا عَمِلَ الْمَلِكُ الْمُتَّصِرُ الرُّوْكَ، الْمَعْرُوفُ بِـ «الرُّوْكَ الْحُسَامِيِّ»<sup>٢</sup>، فَوُضَّ تَفَرُّقَةً بِمِثَالَاتِ إِقْطَاعَاتِ  
الْأَجْنَادِ لَهُ، فَجَلَسَ فِي شِبَاكِ دَارِ النِّيَابَةِ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ، وَوَقَّفَ الْحُجَّابَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَعْطَى لِكُلِّ تَقْدِيمَةٍ  
بِمِثَالَاتٍ، فَلَمْ يَجْشُرْ أَحَدٌ أَنْ يَتَحَدَّثَ فِي زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ، خَوْفًا مِنْ شَوْءٍ تُخْلِفُهُ وَشِدَّةٍ تُحْقِقُهُ.

وَبَقِيَ أَيْثَامًا فِي تَفَرُّقَةِ الْمِثَالَاتِ، وَالتَّاسُ عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ فَإِنَّ أَقْلَ الْإِقْطَاعَاتِ كَانَ فِي أَيَّامِ  
الْمَلِكِ الْمُتَّصِرِ قَلِيلٌ عَشْرَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فِي السَّنَةِ، وَأَكْثَرُهُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَزَجَعَ فِي الرُّوْكَ  
الْحُسَامِيِّ أَكْثَرَ إِقْطَاعَاتِ الْحَلَقَةِ إِلَى مَبْلَغِ عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَمَا دُونَهَا. فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْأَجْنَادِ  
وَتَقَدَّمَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ وَرَمَوْا بِمِثَالَاتِهِمُ الَّتِي قُرِئَتْ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ وَجَدَ مِثَالَهُ بِحَقِّ النَّصِيفِ

(٥) بياض في ميونخ وأياصوفيا.

<sup>١</sup> حاشية بخط المؤلف : «مات ليلة الثلاثاء حادي

عشرين صفر سنة خمس وسبع مائة ووفى بالقراة، وتوَلَّاهُ  
في سنة تسع وثلاثين وست مائة».

<sup>٢</sup> ذكر الفرشي في ترجمة فخر الدين أبي القاسم بن فخر  
الله بن فخر الدولة بن يحيى الدمشقي، المتوفى سنة ٧٠٨هـ /  
الشافعي ٢: ٧٤٦.

<sup>٣</sup> راجع ترجمة منكوثر الحسامي، المتوفى سنة ٦٩٨هـ /  
١٢٩٨م، هند، الصغدني : أعيان العصر ٥: ٤٥٥-٤٥٦

أبي المحاسن : النجوم الزاهرة ٨: ١٠٠-١٠٥، ١٨٨، الدليل

<sup>٤</sup> انظر عنه فيما تقدم ٢٣٦: ٢٣٧.

مما كان له قبل الزوك ، وقالوا لمتكوتمر : إما أن تخطونا ما يقوم بكلفنا ، وإلا فخذوا أختبازكم ونحن نخدم الأُمراء أو نصير بطالين . فغضب متكوتمر وأخرق بهم ، وتقدم إلى الحجاب فضربهم وأخذوا شيوخهم ، وأودعهم السجون . وأخذ يخاطب الأُمراء بفحش ، ويقول : أيما قواد شكنا من خبره ، ويقول تقول للسلطان ، فقلت به وفقلت ، إيش يقول للسلطان ؟ إن رضي يخدم وإلا إلى لعنة الله . فسق ذلك على الأُمراء ، وأسروا له الشر .

ثم إنه لم يزل بالسلطان حتى قبض على الأمير بذر الدين يسري ، وحسن له إخراج أكابر الأُمراء من مصر ، فجزدهم إلى سبيس ، وأصبح وقد خلا له الجو ، فلم يرض بذلك حتى تحدث مع خورشداشيه بأنه لا بد أن ينشئ له دولة جديدة ، ويخرج طنجي وكرجي من مصر .

ثم إنه جهز حندان بن صلغاي إلى حلب في صورة أنه يستعجل العساكر من سبيس ، وفوز معه القبض على عدّة من الأُمراء ، وأمر عدّة / أُمراء جعلهم له عدّة ودخرا ، وتقدم إلى الصاحب فخر الدين الخليلي بأن يعمل أوراقا تتضمن أسماء أبواب الرواب ليقطع أكثرها .

فلم تدخل سنة ثمان وتسعين ، حتى استوحشت خواطر الناس بمصر والشام من متكوتمر ، وزاد حتى أراد السلطان أن يبعث بالأمير طنجي إلى نيابة طرابلس ، فتصل طنجي من ذلك فلم يقفه السلطان منه وألح متكوتمر في إخراجهم ، وأغلظ للأمير كرجي في القول وخط على سلاسل ويتيزس الماشكير أنظارهم وغضب منهم . وكان كرجي شرس الأخلاق ، ضيق العطن ، سريع الغضب ، فهم غير مرة بالفتك بمتكوتمر ، وطنجي يسكن غضبه .

فبلغ السلطان فساد قلوب الأُمراء والعشكر فبعث قاضي القضاة حسام الدين الحسن بن أحمد ابن الحسن الرومي الختني إلى متكوتمر يخبره في ذلك ويؤججه عما هو فيه ، فلم يلتفت إلى قوله وقال : « أنا ما لي حاجة بالنيابة ، أريد أخرج مع الفقراء » . فلما بلغ السلطان عنه ذلك استدعاه ، وطلب خاطره ، ووعدّه بسفر طنجي بعد أيام ، ثم القبض على كرجي بعده ، فتقل هذا للأُمراء فصالحوا وقتلوا السلطان ، كما قد ذكر في خبره . وأول من بلغه خبر مقتل السلطان الأمير متكوتمر ، فقام إلى شباك النياحة بالقلعة فرأى باب القلعة وقد انفتح ، وخرج الأُمراء ، والشيوخ ، فقد ، والضجة قد ارتفعت ، فقال : والله قد فعلوها . وأمر فغلقت أبواب دار النياحة ، وألّس عماليكه آلة الحرب . فبعث الأُمراء إليه بالأمير حسام أشتادار ، فعرفه بمقتل السلطان ، وتلطّف به حتى نزل وهو مشدود الوسط بمثدليل ، وسار به إلى باب القلعة والأمير طنجي قد جلس في مرتبة



النَّيَابَة . فَنَقَدَّمُ إِلَى طُنْجِي وَقَبِلَ يَدَهُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ وَأَجْلَسَهُ بِجَانِبِهِ . وَقَامَ الْأَمْرَاءُ فِي أَمْرِ مَثْكُومَرُ يَتَشَفَّعُونَ فِيهِ ، فَأَمَرَ بِهِ إِلَى الْحُبِّ وَأَنْزَلُوهُ فِيهِ . وَعِنْدَمَا اسْتَقَرَّ بِهِ أُذْيِيتَ لَهُ الْقَفَّةُ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا ، وَتَصَايَحُوا عَلَيْهِ بِالصُّعُودِ ، فَطَلَعَ عَلَيْهِمْ . وَإِذَا كُرْجِي قَدْ وَقَفَ عَلَى رَأْسِ الْحُبِّ فِي عِدَّةٍ مِنَ الْمَمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ ، فَأَخَذَ يَسْبُ مَثْكُومَرُ وَيُهَيِّنُهُ ، وَضَرَبَهُ بِلُتِّ الْقَاهِ ، وَذَبَحَهُ يَدَهُ عَلَى الْحُبِّ ، وَتَرَكَهُ وَانْصَرَفَ ؛ فَكَانَ بَيْنَ قَتْلِ أُسْتَاذِهِ وَقَتْلِهِ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ ، وَذَلِكَ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ عَاشِيرَ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ (٨٠٠ مِائَةِ ٨٠٠).

### الْمَدْرَسَةُ الْقَرَانِيَّةُ

[الرُّقْمُ ٣١]

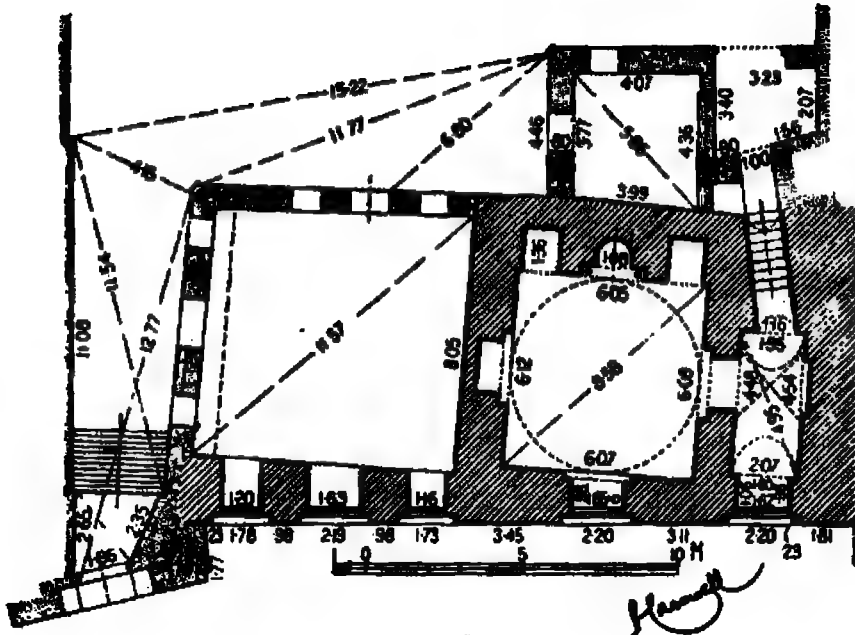
هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ تَجَاهُ الْخَانِقَاهُ الصَّلَاحِيَّةِ<sup>(b)</sup> سَعِيدِ الشُّعْدَاءِ<sup>(c)</sup> ، فِيمَا بَيْنَ رَحْبَةِ بَابِ الْعِيدِ وَبَابِ النَّصْرِ<sup>(١)</sup> ، كَانَ مَوْضِعُهَا وَمَوْضِعُ الرُّنْعِ الَّذِي بِجَانِبِهَا الْغُرْبِي مَعَ خَانِقَاهُ يَبْتَرَسُ وَمَا فِي صَفْهَا إِلَى حُتْمِ الْأَعْمَرِ وَبَابِ الْجَوَانِيَّةِ ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ دَارِ الْوَزَارَةِ الْكُبْرَى الَّتِي تَقْدَمُ ذِكْرُهَا<sup>(d)</sup> .<sup>(٢)</sup> أَنْشَأَهَا الْأَمِيرُ شَمْسُ الدِّينِ قَرَانْتَرُ الْمُتَصَوُّرِي نَائِبُ السُّلْطَانَةِ فِي<sup>(e)</sup> سَنَةِ سَبْعِ مِائَةٍ .<sup>(٣)</sup> وَكَانَ قَدْ أَخَذَ نَقْضَ هَذِهِ الدَّارِ - الَّتِي هِيَ دَارُ الْوَزَارَةِ - فَبَنَى بِهَا هَذِهِ الْمَدْرَسَةَ<sup>(f)</sup> ، وَبَنَى بِجَوَارِ بَابِهَا مَسْجِدًا مُتَعَلِّقًا وَمَكْتَبًا لِإِقْرَاءِ أَهْلِهَا الْمُسْلِمِينَ كِتَابَ اللَّهِ الْعَزِيزِ ، وَجَعَلَ بِهَذِهِ الْمَدْرَسَةِ دُرُوسًا<sup>(g)</sup> لِلْفُقَهَاءِ ، وَوَقَفَ عَلَى ذَلِكَ دَارَهُ الَّتِي بِحَاذَةِ بَهَاءِ الدِّينِ وَغَيْرِهَا . وَلَمْ يَزَلْ تَنْظُرُ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ بِيَدِ ذُرِّيَةِ الْوَاثِقِ إِلَى سَنَةِ خَمْسِ عَشْرَةِ وَثَمَانِ مِائَةٍ ، ثُمَّ انْقَرَضُوا .

(a-a) ساقطة من بولاق . (b) بولاق : خانقاه الصلاح . (c) المسودة : قبالة الخانقاه الصلاحية سعيد الشعداء ، وهي بجوار خانقاه بيرس . (d) المسودة : التي كانت للخلفاء . (e) ساقطة من بولاق . (f-f) إضافة من المسودة . (g) بولاق : درسا .

van Berchem, M., *CZA Égypte I*, pp. ١٣٣٢ : ٩  
155-56; Wiet, G., *RCEA XIII*, n° 5029; Creswell,  
K.A.C., *MAE II*, pp. 240-42; علي مبارك : الخطط  
التوفيقية ٢ : ٢٠٩ (٦٩) ، ٣٤-٣٣ : ٦ (١٣-١٤) ؛ عاصم  
محمد رزق : أطلس العمارة الإسلامية ٢ : ٣٣٧-٣١٩ .

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٢ : ٤٤٠ .

<sup>١</sup> الْمَدْرَسَةُ الْقَرَانِيَّةُ . تَحْرِيصُ الْآنَ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ ، وَكَانَ عَلَيَّ بَاشَا مَبَارَكٍ عِنْدَمَا كَانَ نَازِلًا عَلَى دِيْوَانِ الْمَدَارِسِ وَالْأَرْقَافِ قَدْ خَفِيَ فِي بَعْضِ مِنْهَا مَكْتَبًا لِقُلُوبِ الْأَوْلَادِ . وَالْأَطْلَالُ الْفَقِيهُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ فِي شَارِعِ الْجَمَالِيَّةِ جَنُوبَ خَانِقَاهُ يَبْتَرَسُ الْجَاهِلِيَّةِ مَسْجِدًا بِرَقْمِ ٣١ . (رَاجِعْ ، الْمُقْرِيزِي : السُّلُوكُ ٢ : ٥٥٨ ؛ أَبُو الْهَاسَنِ : النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ



مخطط المذنة الفرستارية

وهي من المدارس المليحة ، وكُنَّا نَعْتَهْدُ البريدية إذا قَدِمُوا من الشَّام وغيرها لا يَنْزِلُونَ إلَّا في هذه المَذْنَةِ حتى يَتَهَيَّأَ سَفَرُهُمْ ، وقد بَطَلَ ذلك من سنة تسعين وسبع مائة .

بن عبد الله ، الأمير شَعْسُ الدِّين الجَوَكْنَدَار المَنْصُورِي<sup>١</sup> . صارَ إلى الملك المَنْصُور قَلاوون ، وَتَرَقَّى في خِدْمَتِهِ إلى أن وُلَّاهُ نِيَابَةَ السُّلْطَنَةِ بِحَلَبَ في شَعْبَانَ سنة اثنتين وثمانين وست مائة عِوَضًا عن الأمير عَلَم الدِّين سِينَجَر الباشْقَرْدِي ، فلم يَزَلْ فيها إلى أن ماتَ الملكُ المَنْصُور ، وقامَ من بعده ابنُه الملكُ الْأَشْرَفُ خَلِيل بن قَلاوون (هـ) فَأَمَرَهُ على ولاية حلب . وعُمِّرَ في ولايته قَلْعَةُ حَلَب فلم تتم إلَّا في أيام الملكِ الْأَشْرَفِ خَلِيل بن قَلاوون (هـ) . فلَمَّا تَوَجَّه الْأَشْرَفُ إلى قَلْعَةِ الرُّوم ، عادَ بعد فَتْحِهَا إلى حَلَب ، وعَزَلَ قَراسنْقَر عن نِيابَتِهَا ، ووَلَّى

(هـ-هـ) ساقطة من بولاق .

<sup>١</sup> انظر أيضًا ، الصفدي : أعيان العصر ٨٧: ٤ - ١٠٠ ،  
الوافي بالوفيات ٢٤: ٢١٢ - ٢٢٢ ، ابن أبيك : كنز الدور  
٩: ٣٤٩ - ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ٨: ٢٣٢ -  
٢٣٣ : القريزي : السلوك ٢: ٣٠٥ ، ٥٥٤ - ١٥٥٨ ابن حجر : الدرر الكامنة ٣: ٣٣٠ ، أبا الحاسن : النجوم الزاهرة ٩: ٤٧ - ٤٨ .

عوضه الأمير سيف الدين بلبان الطباخي ، وذلك في أوائل شعبان سنة إحدى وتسعين ، وكانت ولايته على حلب تسع سنين .

- فلما خرج السلطان من مدينة حلب ، خرج في خدمته ، وتوجه مع الأمير بدر الدين بختيار - نائب السلطنة بديار مصر - في يدية من الأمراء لقتال أهل جبال كُشروان . فلما عاد سار مع السلطان من دمشق إلى القاهرة ، ولم يزل بها إلى أن تار الأمير بختيار على الأشرف ، فتوجه معه وأعان على قتله . فلما قيل بختيار فر قراشقر ولجين في نصف المحرم سنة ثلاث وتسعين وست مائة ، واحتفيا بالقاهرة ، إلى أن اشتقر الأمر للملك الناصر محمد بن قلاوون ، وقام في نيابة السلطنة وتذير الدولة الأمير زين الدين كنجغا ، فظهر في يوم عيد الفطر . وكانا عند فرارهما ، يوم قتل بختيار ، أطلقا الأمير بنخاص<sup>(٥)</sup> الزيني - تملوك الأمير كنجغا نائب السلطنة - على حالهما ، فأعلم أستاذاه بأمرهما ، وتلطف به حتى تحدث في شأنهما مع السلطان ، ففقا عنهما .

- ثم تحدث مع الأمير بكتاش الفخري إلى أن ضمن له التحدث مع الأمراء ، وسقى في الصلح بينهما / وبين الأمراء والمماليك حتى زالت الوحشة ، وظهر من بيت الأمير كنجغا ، فأخضرهما بين يدي السلطان ، وقبلا الأرض ، وأفيضت عليهما الثماثيل ، وجعلهما أمراء على عادتتهما ، ونزلا إلى دورهما ، فحل إليهما الأمراء ما تجرت العادة به من التقادم .

- فلم يزل قراشقر على إفرته إلى أن خلع الملك الناصر محمد بن قلاوون من السلطنة ، وقام من بعده الملك العادل زين الدين كنجغا ، فاستقر على حاله إلى أن تار الأمير حسام الدين لاجين ، نائب السلطنة بديار مصر ، على الملك العادل كنجغا بمنزله العوجاء من طريق دمشق . فركب معه قراشقر وغيره من الأمراء إلى أن فر كنجغا ، واشتقر الأمر لحسام الدين لاجين ، وتلقب به « الملك المنصور » . فلما اشتقر بقلعة الجبل ، خلع على الأمير قراشقر ، وجعله نائب السلطنة بديار مصر في صفر سنة ست وتسعين وست مائة . فباشر النيابة إلى يوم الثلاثاء للنصف من ذي القعدة فقبض عليه ، وأحبط بموجوده وخواصله وثوابه ودواوينه بديار مصر والشام ، وصيق عليه ، واشتقر في نيابة السلطنة بعده الأمير منكوثر .

وعذ السلطان من أسباب القبض عليه إشراقه في الطمع ، وكثرة الحمايات ، وتخصيل الأموال على سائر الوجوه ، مع كثرة ما وقع من شكايه الناس من مماليكه ، ومن كايه شرف الدين

(٥) بولاق : يخاص .

يَعْقُوب ، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ تَحَكَّم فِي بَيْتِهِ تَحَكُّمًا زَائِدًا ، وَعَظُمَتْ نِعْمَتُهُ ، وَكَثُرَتْ سَعَادَتُهُ ، وَأَشْرَفَ فِي اتِّخَاذِ الْمَمَالِكِ وَالْخَدَمِ ، وَانْتَهَكَ فِي اللَّعِبِ الْكَثِيرِ ، وَتَعَدَّى طَوْرَهُ ، وَقَرَأَتْهُ لَا يَسْمَعُ فِيهِ كَلَامًا . وَخَذَتْهُ السُّلْطَانُ بِسَبَبِهِ ، وَأَغْلَظَ فِي الْقَوْلِ ، وَأَلْزَمَهُ بِضَرْبِهِ وَتَأْدِيبِهِ أَوْ إِخْرَاجِهِ مِنْ عِنْدِهِ ، فَلَمْ يَقْبَأْ بِذَلِكَ .

وما زالَ قَرَأَتْهُ فِي الْإِعْتِقَالِ إِلَى أَنْ قُتِلَ الْمَلِكُ الْمُضْطَرُ لَاجِنَ ، وَأُعِيدَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ ابْنُ قَلَاوُونَ إِلَى السُّلْطَنَةِ ، فَأُفْرِجَ عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَمْرَاءِ ، وَرَسِمَ لَهُ بِنْيَاةَ الصَّبِيئَةِ . فَخَرَجَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ نُقِلَ مِنْهَا إِلَى بِنْيَاةِ حَمَاهُ بَعْدَ مَوْتِ صَاحِبِهَا الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ تَقِي الدِّينِ مُحَمَّدٍ ، بِسِفَاةِ الْأَمِيرِ بَيْبُزَسِ الْجَاشَنكِيرِ وَالْأَمِيرِ سَلَارَ . ثُمَّ نُقِلَ مِنْ بِنْيَاةِ حَمَاهُ بَعْدَ مُلَاقَاةِ النَّتْرِ إِلَى بِنْيَاةِ حَلَبَ . وَاسْتَقَرَّ عِوَضَهُ فِي بِنْيَاةِ حَمَاهُ الْأَمِيرُ زَيْنُ الدِّينِ كَتَبُغَا ، الَّذِي تَوَلَّى سُلْطَنَةَ مِصْرَ وَالشَّامَ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَشَهِدَ وَقْعَةَ شَقْحَبَ مَعَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ .

وَلَمْ يَزَلْ عَلَى بِنْيَاةِ حَلَبَ إِلَى أَنْ خُلِعَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ ، وَتَسَلَّطَنَ الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ بَيْبُزَسُ الْجَاشَنكِيرِ ، وَكَانَ<sup>(أ)</sup> النَّاصِرُ فِي الْكَرْكِ ، فَلَمَّا تَحَوَّكَ لَطَلَبَ الْمَلِكُ وَاسْتَدْعَى ثَوَابَ الْمَمَالِكِ ، أَجَابَهُ قَرَأَتْهُ ، وَأَعَانَهُ بِرَأْيِهِ وَتَنْذِيرِهِ ، ثُمَّ حَضَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ بِدِمَشْقَ ، وَقَدَّمَ لَهُ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَسَارَ مَعَهُ إِلَى مِصْرَ حَتَّى جَلَسَ عَلَى تَحْتِ مُلْكِهِ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ ، فَوَلَّاهُ بِنْيَاةَ دِمَشْقَ ، عِوَضًا عَنِ الْأَمِيرِ عِزِّ الدِّينِ الْأَفْرَمِ ، فِي شَوَّالِ سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعٍ مِائَةٍ . وَخَرَجَ إِلَيْهَا ، فَسَارَ إِلَى غَزَّةَ فِي عِدَّةٍ مِنَ الثَّوَابِ ، وَقَبِضُوا عَلَى الْمُظْفَرِ بَيْبُزَسِ الْجَاشَنكِيرِ ، وَسَارَ بِهِ هُوَ وَالْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ الْحَاجُّ بَهَاذِرُ إِلَى الْخَطَاةِ ، فَتَلَقَّاهُمُ الْأَمِيرُ أَسَدُ كُرْجِي ، فَتَسَلَّمَ مِنْهُمْ بَيْبُزَسَ ، وَقَبَّلَهُ وَأَرْكَبَهُ بَغْلًا ، وَأَمَرَ قَرَأَتْهُ وَالْحَاجَّ بَهَاذِرَ بِالسَّيْرِ إِلَى مِصْرَ . فَشَقَّ عَلَى قَرَأَتْهُ تَقْيِيدَ بَيْبُزَسَ ، وَتَوَهَّمُ الشَّرَّ مِنَ النَّاصِرِ ، وَانْزَعَجَ لِدَلَالَةِ الْإِرْعَاجِ كَبِيرًا ، وَأَلْقَى كَلَوْنَهُ عَنْ رَأْسِهِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَقَالَ : <sup>(ب)</sup> «لَعَنَ اللَّهُ الدُّنْيَا» ، يَا لَيْتَنَا مِثْلًا وَلَا رَأَيْنَا هَذَا الْيَوْمَ ، فَتَرَجَّلَ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْأَمْرَاءِ ، وَزَفَعُوا كَلَوْنَهُ وَرَضَعُوهَا عَلَى رَأْسِهِ .

وَرَجَعَ مِنْ قَوْرِهِ ، وَمَعَهُ الْحَاجُّ بَهَاذِرُ ، إِلَى نَاحِيَةِ الشَّامَ ، وَقَدْ نَدِمَ عَلَى تَسْلِيمِ<sup>(ج)</sup> الْمُظْفَرِ بَيْبُزَسَ ، فَجَدَّ فِي سَيْرِهِ إِلَى أَنْ عَبَرَ دِمَشْقَ . وَفِي نَفْسِ السُّلْطَانِ مِنْهُ كَوْنُهُ لَمْ يَحْضُرْ مَعَ بَيْبُزَسَ ، وَكَانَ قَدْ أَرَادَ الْقَبْضَ عَلَيْهِ ، فَجَعَلَ الْأَمِيرُ نَوْغَايَ الْقَبْجَاقِي أَمِيرًا بِالشَّامَ لِيَكُونَ لَهُ عَيْنًا عَلَى الْأَمِيرِ قَرَأَتْهُ ،

فَقِطْنَ قَرَاشْقَرُ لَذَلِكَ وَشَرَعَ نَوغَايَ يَتَحَدَّثُ فِي حَقِّ قَرَاشْقَرُ بِمَا لَا يَلِيْقُ ، حَتَّى ثَقُلَ عَلَيْهِ مُقَامُهُ ، فَقَبَضَ عَلَيْهِ بِأَمْرِ السُّلْطَانَةِ ، وَشَجِنَ بِقَلْعَةِ دِمَشْقَ .

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ صَرَفَهُ عَنْ نِيَابَةِ دِمَشْقَ ، وَوَلَّاهُ نِيَابَةَ حَلَبَ بِسْؤَالِهِ ، وَذَلِكَ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَسَبْعَ مِائَةٍ وَكَتَبَ السُّلْطَانُ إِلَى عِدَّةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ مَعَ الْأَمِيرِ أَرْغُونِ الدَّوَادَارِ ، فَلَمْ يَتِمَّكَنْ مِنَ التَّحَدُّثِ فِي ذَلِكَ لَكثَرَةِ مَا صَبَطَ قَرَاشْقَرُ أُمُورَهُ ، وَلاَزَمَهُ عِنْدَ قُدُومِهِ عَلَيْهِ بِتَقْلِيدِ نِيَابَةِ حَلَبَ ، بِحَيْثُ لَمْ يَتِمَّكَنْ أَرْغُونُ مِنَ الْحَرَكَةِ إِلَى مَكَانٍ إِلَّا وَقَرَاشْقَرُ مَعَهُ .

فَفَكَّرَ الْحَدِيثُ بِدِمَشْقَ أَنَّ أَرْغُونَ إِنَّمَا حَضَرَ لِمَسْكِ قَرَاشْقَرُ ، حَتَّى تَلَعَ ذَلِكَ الْأُمَرَاءُ ، وَسَمِعَهُ قَرَاشْقَرُ فَاسْتَدْعَى بِالْأُمَرَاءِ ، وَحَضَرَ الْأَمِيرُ أَرْغُونُ ، فَقَالَ قَرَاشْقَرُ بَلَّغْنِي كَذَا ، وَهَذَا أَنَا أَقُولُ إِنْ كَانَ حَضَرَ مَعَكَ تَرْشُومُ بِالْقَبْضِ عَلَيَّ فَلَا حَاجَةَ إِلَى قِتَّةٍ ، أَنَا طَائِعُ السُّلْطَانِ ، وَهَذَا سَيَفِي لِحُدُودِهِ ، وَمَنْدُ يَدِهِ وَحُلَّ سَيْفِهِ مِنْ وَسْطِهِ . فَقَالَ أَرْغُونُ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَكِيدَةٌ ، وَأَنْ قَرَاشْقَرُ لَا يُتِمَّكَنْ مِنْ نَفْسِهِ : إِنِّي لَمْ أَحْضُرْ إِلَّا بِتَقْلِيدِ الْأَمِيرِ نِيَابَةَ حَلَبَ بِمَرْشُومِ السُّلْطَانِ وَسْؤَالِ الْأَمِيرِ ، وَحَاشَا لِلَّهِ أَنَّ السُّلْطَانَ يَذْكُرُ فِي حَقِّ الْأَمِيرِ شَيْئًا مِنْ هَذَا . فَقَالَ قَرَاشْقَرُ : غَدًا تَرْكَبُ وَتُسَافِرُ .

وَانْقَضَ الْمَجْلِسُ . فَبَعَثَ إِلَى الْأُمَرَاءِ الْأَ تَرْكَبُ أَحَدٌ مِنْهُمْ لَوْدَاعِهِ ، وَلَا يَخْرُجُ ، وَفَرَّقَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْحَوَائِصِ وَمِنَ الدَّرَاهِمِ عَلَى تَمَالِيكِهِ لِيَتَجَمَّلُوا بِهِ عَلَى / أَوْسَاطِهِمْ ، وَأَمَرَهُمْ بِالْإِخْرَاسِ ، وَقَلَّمَ غِلْمَانَهُ وَخَوَاشِيَهُ فِي اللَّيْلِ وَرَكِبَ وَقَتَ الصُّبْحِ فِي طَلَبِ عَظِيمٍ - وَكَانَتْ عِدَّةُ تَمَالِيكِهِ سِتِّ مِائَةٍ تَمْلُوكَ قَدْ جَعَلَهُمْ حَوْلَهُ ثَلَاثَ حُلُقَاتٍ - وَأَرْكَبَ أَرْغُونُ إِلَى جَانِبِهِ .

وَسَارَ عَلَى غَيْرِ الْجَادَةِ حَتَّى قَارَبَ حَلَبَ ، ثُمَّ عَبَّرَهَا فِي الْعَشْرِينَ مِنَ الْمَحْرَمِ ، وَأَعَادَ أَرْغُونُ بَعْدَمَا أُنْعِمَ عَلَيْهِ بِالْفِ دِينَارٍ وَخِلْقَةٍ وَخَيْلٍ وَنَحْفٍ ، وَأَقَامَ بِمَدِينَةِ حَلَبَ خَائِفًا بِتَرْقُبٍ ، وَشَرَعَ بِفَعْلِ الْحِيلَةِ فِي الْخِلَاصِ ، وَصَادَقَ الْغُرَبَانَ ، وَاخْتَصَّ بِالْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ الدِّينِ مَهْمَا أَمِيرَ الْقَرْبِ وَبَابِنَهُ مُوسَى وَأَقْدَمَهُ إِلَى حَلَبَ ، وَأَوْفَقَهُ عَلَى كُتْبِ السُّلْطَانِ إِلَيْهِ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَفْسَدَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ .

ثُمَّ إِنَّهُ بَعَثَ يَسْتَأْذِنَ السُّلْطَانَ فِي الْحَجِّ ، فَأَعْجَبَ السُّلْطَانُ ذَلِكَ ، وَظَنَّ أَنَّهُ بِسَفَرِهِ يَتِمُّ لَهُ التَّذْيِيرُ عَلَيْهِ لِمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْإِخْتِرَازِ الْكَبِيرِ ، وَأَذِنَ لَهُ فِي السَّفَرِ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِالْفِي دِينَارٍ مِصْرِيَّةً ، فَخَرَجَ مِنْ حَلَبَ وَمَعَهُ أَرْبَعُ مِائَةٍ تَمْلُوكَ مُعَدَّةً بِالْفَرَسِ وَالْجَنْبِ وَالْهَيْجَنِ ، وَسَارَ حَتَّى قَارَبَ الْكَرْكَ ، فَتَلَفَهُ أَنَّ السُّلْطَانَ كَتَبَ إِلَى الثَّوَابِ ، وَأَخْرَجَ عَشْكَرًا مِنْ مِصْرَ إِلَيْهِ .

فرجع من طريق السماوة إلى حلب ، وبها الأمير سيف الدين قوطاي نائب الغيبة ، فمتعه من الثبوت إلى المدينة ، ولم يمكن أحدا من تمالك قراشقر أن يخرج إليه - وكانت مكاتبة السلطان قد قدمت عليه بذلك - فرحل حينئذ إلى مهتا أمير العرب واشتجار به ، فأكرمه وبعث إلى السلطان يشفع فيه فلم يجد السلطان بدا من قبول شفاعته مهتا ، وخير قراشقر فيما يريد ، ثم أخرج عسكرًا من مصر والشام لقتال مهتا وأخذ قراشقر .

فبلغه ذلك فاحترس على نفسه وكتب إلى السلطان يسأله في صرخد ، وقصد بذلك المطاوعة ، فأجابته إلى ذلك ، ومكنه من أخذ حواصيله التي بحلب ، وأعطى ثلوكه ألف دينار ، فلما قدم عليه لم يطعن وعبر إلى بلاد الشرق في سنة اثني عشرة وسبع مائة في عدة من الأمراء يريد خزنندا فلما وصل إلى الرحبة ، بعث بابه فرج - ومعه شيء من أثقاله وخيوله وأمواله - إلى السلطان بمصر ليعتد من قصده خزنندا ، وزحل بن معه إلى ماژدين . فتلقاه المقل ، وقام له ثواب خزنندا بالإقامات إلى أن قرب من الأردن<sup>١</sup> . فركب خزنندا إليه ، وتلقاه وأكرمه ومن معه وأنزلهم منزلا يليق بهم ، وأعطى قراشقر المراغة من عمل أذربيجان ، وأعطى الأمير جمال الدين آقوش الأقرم همدان وذلك في أوائل سنة اثني عشرة وسبع مائة . فلم يزل هناك إلى أن مات خزنندا ، وقام من بعده أبو سعيد بركة بن خزنندا . فشق ذلك على السلطان ، وأعمل الحيلة في قتل قراشقر والأقرم ، وسير إليهما الفداوية . فجزت بينهم خطوب كثيرة ، ومات قراشقر بالإسهال ببلد المراغة في سنة ثمان وعشرين وسبع مائة ، يوم السبت سابع عشرين شوال ، قبل موت السلطان تيسير<sup>٢</sup> .

فلما بلغ السلطان موته في حادي عشر ذي القعدة عند ورود الخبر إليه ، قال : ما كنت أشتي يموت إلا من تحت سيفي ، وأكون قد قذرت عليه وبلغت مقصودي منه . وذلك أنه كان قد جهز إليه عددًا كثيرًا من الفداوية ، قُتل منهم بمائة وعشرون فداويًا بالسيف سوى من قُيد ، ولم يُوقف له على خبر .

وكان قراشقر جسيمًا جليلًا ، صاحب رأي وتدبير ومعرفة ، وبشاشة وجه ، وسماحة نفس ، وكرم زائد ، بحيث لا يشكك على أحد شيقًا ، مع حشن الشاكلة ، وعظم المهابة ، والسعادة

<sup>٢</sup> جاء هنا على هامش نسخة أباصوفيا : «قَوْلُ الْمُؤَلِّفِ فِي قَوْلِهِ قَدْ قَذَرْتُ عَلَيْهِ وَبَلَغْتُ مَقْصُودِي مِنْهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ جَهَّزَ إِلَيْهِ عَدَدًا كَثِيرًا مِنَ الْفِدَاوِيَّةِ ، قُتِلَ مِنْهُمْ بِمِائَةِ عِشْرِينَ فِدَاوِيًّا بِالسَّيْفِ سِوَى مَنْ قُبِدَ ، وَلَمْ يُوقَفْ لَهُ عَلَى خَبَرٍ .» وهي ملاحظة في موضعه .

<sup>١</sup> حاشية بخط المؤلف : «الأردن محلة السلطان إذا نزل في موضع ، فيأخذ الأمراء والخواتين منازلهم ، وينصب به مساجد جامعة وأشواق يوجد بها كل ما في المدن الكبار حتى يكون للخاصات أشواق ومخلات» .

الطالبة، وتلقت عدة تماليكه ست مائة تملوك، ما منهم إلا من له نعمة ظاهرة وسعادة وإفرة. وله من الآثار بالقاهرة هذه المدرسة، ودار جليلة بحارة تنهأ الدين فيها كان سكنته<sup>١</sup>.

### المدرسة القزوينية

هذه المدرسة برأس الموضع المعروف بشوكة أمير الجيوش، تجاه المدرسة اليازكوجية<sup>(١)</sup>. بناها الأمير محسّم الدين قائماز التجمي، تملوك نجم الدين أيوب وإلد الملوك، وأقام بها الشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن يوسف بن علي بن محمد القزويني البغدادي المقرئ الفقيه الحنفي<sup>٢</sup>، وفرض بها، فغرقت به؛ وكان إماما في الفقه<sup>(٣)</sup>، وسجع على الحافظ السلفي وغيره، وقرأ بنفسه، وسكن مصر آخر عمره. وكان فاضلا حسن الطريقة متدينا، وتحدث بالقاهرة بكتاب «الجامع» لعبد الزواق بن همام، فزواه عنه جماعة، وجمع كتابا في الشيب والعمر، وقرأ عليه أبو الحسن الشعاوي وأبو عمرو بن الحارث<sup>٤</sup>.

ومولده ببغداد في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة، وتوفي بالقاهرة يوم الاثنين النصف من ربيع الأول سنة تسع وتسعين وخمس مائة. وهي من مدارس الحنيفة.

### المدرسة البوكرية<sup>(٥)</sup>

[الر رقم ١٨٥]

هذه المدرسة بجوار درب القُداس<sup>(٦)</sup> قريبا من حارة الوزيرية بالقاهرة. بناها الأمير سيف الدين أسنغا ابن الأمير / سيف الدين بكتمر البوكرية<sup>(٧)</sup> الناصري، ووقفها على الفقهاء الحنيفة، وبني

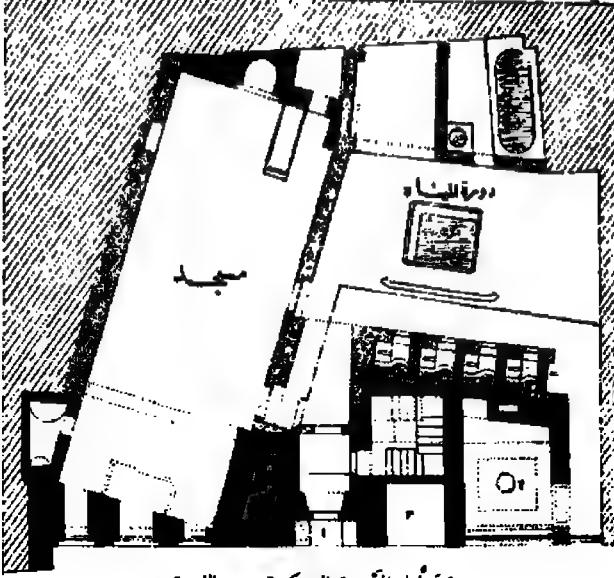
(١) المسوكة: قبالة مدرسة أيازكوج التي بأول سوقة أمير الجيوش الآن. (ب) في المسوكة: في فقه الحنفية. (ج) المسوكة: المدرسة الأوبكرية. (د) بولاق: درب العباسي. (هـ) المسوكة: الأوبكرية.

<sup>١</sup> انظر فيما تقدم ٣: ١٧١. <sup>٢</sup> راجع، القرشي: الجواهر المضية ١: ٣٥٥، ويبدو

<sup>٣</sup> ونظرت أيضا بالمدرسة الأركسية. (فيما تقدم أن هناك شقلا في نسخة الجواهر أدى إلى تدخل

ترجمتين مقًا.

بجانبيها حوض ماءٍ للسَّيل وسقايةً ومَكْبَأٌ للأَيْتَامِ ، وذلك في سنة اثنتين وسبعين وسبع مائة<sup>١</sup> ،  
وبنى قِبَالَتِهَا بِجَامِعًا فَمَاتَ قَبْلَ إِتْمَامِهِ<sup>٢</sup> .



مُخَطَّطُ الْمَدْرَسَةِ الْبُورِكِيَّةِ (عن اللجنة)

وكان يَسْكُنُ دارَ بَذْرِ الدِّينِ الْأَمِيرِ طُونُطَايَ الْجَاوَرَةَ لِلْمَدْرَسَةِ الْحُسَامِيَّةِ تَجَاهَ شُوقِ الْجَوَارِي ،  
فلذلك أَنشَأَ هذهَ الْمَدْرَسَةَ بهذا المكانَ لِقُرْبِهِ مِنْهُ . ثم لما كان سنة خمس عشرة وثمان مائة مُجِلِّدٌ  
بهذه الْمَدْرَسَةَ مِثْبُوتًا وَصَارَ يُقَامُ بِهَا الْجُمُعَةُ<sup>٣</sup> .

ولا تزال هذه الْمَدْرَسَةُ باقية بِشَارِعِ تَرْبِ سَعَادَةِ وتُعرفُ  
بجامع سنوأنَا (مُحرِّف اسم أَنتَلِيفَا) ومشهورة عند العامة  
باسم «جامعِ الشُّوقَاوِي» (نسبةً إلى أَحَدِ حُطْبَاءِ الجامعِ  
واسمه الشيخ محمد الشُّوقَاوِي الذي نَكَّثَ يُخَطِّبُ فِيهِ  
مُدَّةً طَوِيلَةً) ، جُذِّدَتْهَا سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٤م السَّيْدَةُ وَالِدَةُ  
حَسَنِ بَكْ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بَاشَا . (علي مبارك: الخطط  
التُورَفِيَّةُ ٥٣:٥ (٢٠-٢١) ؛ أَبُو الْحَاسَنِ: النجوم الزاهرة  
١١: ١٤٠هـ<sup>١</sup> ؛ سَعَادُ مَاهِر: مساجد مصر ٤: ٢٣-٣٠ ؛  
عاصِمُ مُحَمَّدُ رَزَقٍ: أطلالُ العِمَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ٢: ١٣٢١-  
(١٣٤٠) .

<sup>١</sup> المُقَرِّبِيُّ: السُّلُوكُ ٣: ٢٥٨ ؛ أَبُو الْحَاسَنِ: النجوم  
الزاهرة ٩: ١٤٠ .

ويوجد أعلى الثَّاقِلَةِ الْمَوْجُودَةِ فَوْقَ الْمَدْخَلِ الرَّئِيسِ  
لِلْجَامِعِ نُقُوشٌ رِخَامِيَّةٌ عَلَيْهِ الْكِتَابَةُ التَّارِيخِيَّةُ التَّالِيَةُ:  
«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَنشَأَ هذهَ الْمَدْرَسَةَ الْمُبَارَكَةَ  
الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ الْأَمِيرِ شَيْخُ الدِّينِ أَنتَلِيفَا بْنُ تَكْتَشُفَرِ  
الْأَبُوكَرِيِّ ، وذلك سنة اثنتين وسبعين وسبع مائة .  
(Kallus, L., RCEA XVII, n° 772 004) .

<sup>٢</sup> ليس لهذا الجامع الآن أي أثر .

<sup>٣</sup> المُقَرِّبِيُّ: مُسَوِّدَةُ الْخَطِّ ٨٨ و .



أَسْتَبْغَا بن بَكْتَشَر البَوْبَكْرِي<sup>(a)</sup> الأمير

(b) ١.

الْمَدْرَسَةُ الْبَقْرِيَّةُ<sup>(c)</sup>

[أثر رقم ١٨]

هذه الْمَدْرَسَةُ فِي الرَّقَاقِي الَّذِي تَجَاهُ بَابُ الْجَامِعِ الْحَاكِمِيِّ الْمَجَاوِرِ لِلْبَيْتِ، وَيَتَوَسَّلُ مِنْ هَذَا الرَّقَاقِي إِلَى نَاحِيَةِ الشُّطُوفِ<sup>(d)</sup>.

بَنَاهَا الرَّئِيسُ<sup>(e)</sup> شُعْشُ الدِّينِ شَاكِرُ بنِ عَزَّازٍ (تَصْغِيرُ عَزَال) - الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْبَقْرِيِّ - أَحَدُ مَسَالِكَةِ الْقَبْطِ وَنَاطِرِ الذُّخَيْرَةِ السُّلْطَانِيَّةِ<sup>(f)</sup> أَيَّامَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ حَسَنَ بنِ مُحَمَّدَ بنِ قَلَاوُونَ<sup>(g)</sup>، وَهُوَ خَالُ الْوَزِيرِ الصَّاحِبِ سَعْدِ الدِّينِ نَصْرُ اللَّهِ بنِ الْبَقْرِيِّ<sup>(h)</sup>. وَأَصْلُهُ مِنْ قَرْيَةٍ تُعْرَفُ بِدَارِ الْبَقَرِ<sup>(i)</sup>.

(a) ساقطة من بولاق. (b) باض بآياصوفيا وميونخ. (c) الْمَدْرَسَةُ: مَدْرَسَةُ ابْنِ الْبَقْرِيِّ. (d) العبارة في الْمَدْرَسَةِ: هي في الرَّقَاقِ الْمَقَابِلَ لِبابِ الْجَامِعِ الْحَاكِمِيِّ دَاخِلَ بَابِ النَّصْرِ الْمُتَوَسِّلِ مِنْهُ إِلَى الشُّطُوفِ. (e) الْمَدْرَسَةُ: الْقَاضِي. (f) إِضَافَةٌ مِنَ الْمَدْرَسَةِ. (g) فِي الْمَدْرَسَةِ: فِي أَيَّامِ السُّلْطَانِ لِلْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ بنِ حُسَيْنَ بنِ مُحَمَّدَ بنِ قَلَاوُونَ.

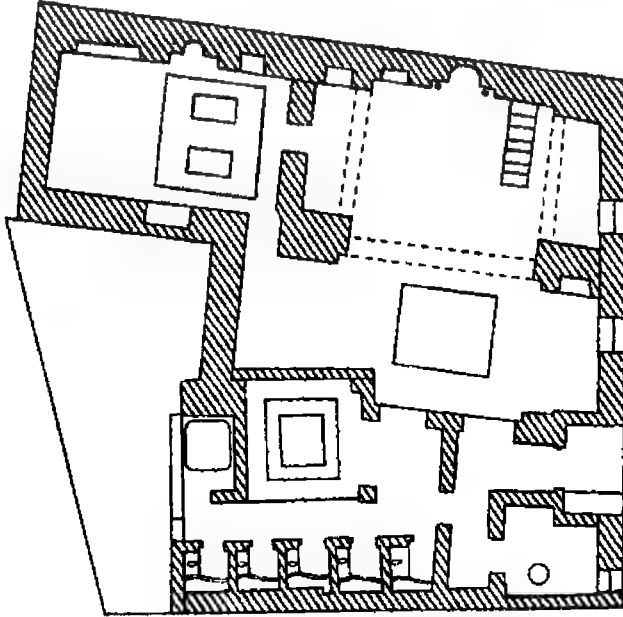
<sup>١</sup> جَاءَ هُنَا عَلَى هَامِشٍ نُسخَةُ آيَاصُوفِيَا: وَقَالَ كَاتِبُهُ فَقِيرٌ رَحِمَهُ رَبُّهُ مُحَمَّدٌ: أَسْتَبْغَا بنِ بَكْتَشَرِ الْبَوْبَكْرِيِّ تَنَقَّلَ فِي الْإِمْرَةِ حَتَّى أُعْطِيَ تَقْدِيمَةً فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدَ بنِ قَلَاوُونَ فَلَمَّا مَاتَ قُبِضَ عَلَيْهِ وَشُجِنَ بِسُكْنَدِيَّةٍ، ثُمَّ أُفْرِجَ عَنْهُ فِي دَوْلَةِ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ، ثُمَّ وَلِيَ نِيَابَةَ حَلَبَ بَعْدَ طَلِيفَا الْكَاتِبِ فَبَاسَتْهَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ نُقِلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ أَمِيرًا كَبِيرًا، وَكَانَ كَثِيرَ السُّكُونِ لَيْثِنَ الْجَنَابِ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ وَقَدْ تَلَفَ عَلَى السَّبْعِينَ.

رَاجِعْ أَيْضًا، ابْنُ حَجَرٍ: النُّجُومُ الْكَامِنَةُ ١: ٤١٢؛ أَمَّا الْخَمْسُنُ: النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٩: ١٤٠، الْمَهْجَلُ الصَّالِحِي ٢: ٤٣٦.

<sup>٢</sup> صَاحِبُ دَارِ ابْنِ الْبَقْرِيِّ الْوَاقِعَةِ فِي أَوَّلِ شُطْطِ حَاوِزَةِ الْجُزْأَنِ. (فِيمَا تَقْدِمُ ٣: ٢١١). وَاتَّيَقَنَتْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ سَنَةَ ٧٤٦هـ/١٣٤٦م، كَمَا هُوَ ثَابِتٌ بِالْكِتَابَةِ التَّارِيخِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ عَلَى عِصْفَةِ الْبَابِ، وَنُصَبَهَا:

<sup>٣</sup> حَاشِيَةُ بَحْطُ الْمَوْلُفِ: «قَالَ يَاقُوتُ: دَارُ الْبَقَرِ، قَرْيَتَانِ بِمِصْرَ، إِحْدَاهُمَا دَارُ الْبَقَرِ الْقَبِيلِيَّةِ مِنْ كُؤُورِ الْفَرِيَّةِ، وَثَانِيَتُهُمَا دَارُ الْبَقَرِ الْبَحْرِيَّةِ مِنْ كُؤُورِ الْفَرِيَّةِ [أَيْضًا]». (النُّصُّ عِنْدَ يَاقُوتَ: الْمَشْرُوكَ وَضَعًا وَالمُفْتَرَقَ صَحْفًا ١٦٨).

إحدى قُرى الغربية ، نشأ على دين النصارى ، وعزف الحساب ، وبأشر الحراج إلى أن أقدمه الأمير شرف الدين بن الأركشي - أستاذار السلطان ومشير الدولة في أيام الناصر حسن - فأسلم على يده ، وخاطبه بالقاضي شمس الدين ، وخلع عليه ، واستقر به في نظر الذخيرة السلطانية - وكان نظرها حينئذ من الرتب الجميلة - وأضاف إليه نظراً الأوقاف والأملاك السلطانية ، ورثته مستوفياً بمدرسة الناصر حسن .



مخطط المدرسة البغرية (من اللجنة)

فشكزت طريقته ، وحيدت سيرته ، وأظهر سيادة وحشمة ، وقرب أهل العلم من الفقهاء ، وتفضل بأنواع من البر . وأنشأ هذه المدرسة في أهدع قالب وأبهج ترتيب ، وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية ، وقرّر في تدريسها شيخنا براج الدين عمر بن علي الأنصاري المعروف بابن الملّكن الشافعي ، ورتّب فيها ميعادا وجعل شيخه صاحبنا الشيخ كمال الدين بن موسى الدميري الشافعي ، وجعل إمام الصلوات بها المقرئ الفاضل زين الدين أبا بكر بن الشهاب أحمد النحوي . وكان الناس يزحلون إليه في شهر رمضان لسماع قراءته في صلاة التراويح ،

١٠

= ويذلل عليهما الآن القريتان التي تسمى إحداهما بـ «الجارية» ، والأخرى بـ «العامرة» ، من قُرى مركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية .

لشجاً صوته، وطيب نغمته، وحسن أدائه، ومعرفته بالقرائن الشيع والعشر والشواذ .  
ولم يزل ابن المقرئ على حال السيادة والكرامة إلى أن مرض مرض موته، فأبعد عنه من يلوذ به من  
النصارى، وأحضر الكمال الدميري وغيره من أهل الخير . فما زالوا عنده حتى مات وهو يشهد شهادة  
الإسلام في سنة ست وسبعين<sup>(٥)</sup> وسبع مائة، وذفن بمدرسته هذه، وقبره بها تحت قبّة في غاية الحسن،  
ولم يزل نظر الأخيرة بعده أبو غالب .<sup>(٦)</sup> وهذه المدرسة قبالة دار شمس الدين المذكور<sup>(٦)</sup> .  
ثم استجد في هذه المدرسة منبو، وأقيمت بها الجمعة في تاسع جمادى الأولى سنة أربع  
وعشرين وثمان مائة بإشارة علم الدين داود الكؤل كاتب السر<sup>١</sup> .

### المدرسة القطبية الجديدة<sup>(٥)</sup>

هذه المدرسة بأول حارة زويلة مما يلي الخرنشفي في رجة كوكاي، عرفت بالسنة الجليلة  
الكبرى<sup>(د)</sup> عصمة الدين مؤنسة خاتون القطبية المعروفة بدار إقبال الغلامي ابنة السلطان الملك  
العاقل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شاذي . وكان وقفها في سنة خمس وست مائة، وبها  
درس للفقهاء الشافعية، وتصدير قراءات وفقهاء يقرأون .<sup>(ب)</sup> وهي بالقرب من المدرسة  
العاشورية<sup>(ب)</sup> .<sup>٢</sup>

### مدرسة ابن المقرئ

هذه المدرسة بآخر دزب الصقلية، فيما بين شويقة المشعودي وحارة زويلة<sup>(د)</sup> . بناها  
صلاح الدين يوسف بن عبد الله<sup>(٥)</sup> ابن المقرئ<sup>٣</sup> رئيس الأطباء<sup>(ب)</sup> بالديار المصرية<sup>(ب)</sup> تجاه

(٥) المؤنسة : خمس وسبعين . (b-b) إضافة من نسخة الخط . (c) إضافة من المؤنسة . (d) المؤنسة : مدرسة ابن  
المقرئ صلاح الدين بحارة زويلة في آخر دزب الصقلية قبالة دار صلاح الدين المذكور . (e) ياض في آياصوفيا وميونخ ،  
والثبت من إنباء القمر .

<sup>١</sup> المقرئ : السلوك ٤ : ٦١١، وفيه أن ذلك كان سنة ٨٢٥هـ وذلك لقربها من داره التي يسكنها .  
<sup>٢</sup> كوزت . (انظر فيما تقدم ٤٦٨) .

<sup>٣</sup> جاء هنا على هامش نسخة آياصوفيا : « قال كاتبه :  
يوسف بن عبد الله بن المقرئ مات في جمادى الآخرة =  
المدرسة - أعني القطبية - ذكرها المؤلف فيما مضى بعد ذكره

داره، <sup>(٨)</sup> وهو الذي بنى جامع ابن المغربي الذي على شاطئ الخليج الناصري بقرب بركة قزموط <sup>١</sup>. وتوفي صلاح الدين المذكور قبل إتمامها فخلقت وهي إلى الآن كذلك <sup>٢</sup>. وكان قد دفن بها ثم نُقِلَ إلى قبَّبه التي بجانب جامع المذكور فدفن فيها، فلم تزل إلى أن هدمها بعض ذُرَيْته وباع حجارتها في سنة أربع عشرة وثمان مائة، وبقي مكانها كوم تُراب <sup>(٩)</sup> [ثم] صار موضعها طاحونة.

### المدرسة البندريّة (b)

[الرّقم ٢٢]

هذه المدرسة برحبة الأندلسي <sup>٣</sup> بالقرب من باب قصر الشوك فيما بينه وبين المشهد الحسيني <sup>٤</sup>، بناها الأمير بكتش البندري <sup>(٥)</sup> الأندلسي <sup>(٥)</sup> في سنة [تخمس وأربعين] <sup>(٦)</sup> وسبع مائة <sup>(٧)</sup>.

### المدرسة البندريّة

هذه المدرسة بجوار باب مير المدرسة الصالحية النجيجة، كان موضعها من جملة ثروة القصر ١٠

(a-a) هذه العبارة من المخطوطة عوضاً عن عبارة المبهضة. (b) بولاق: البندرية. (c) بولاق: بندر. (d) بولاق البندرية. (e-e) إضافة من المخطوطة، وبعدها يابض أربعة أسطر. (f) زيادة من المصادر.

= سنة ست وسبعين وسبع مائة.

<sup>١</sup> فيما تقدم ٣٣٠-٣٣١، ابن حجر: إنشاء القمر ١٠١:١ وفيه: وهو صاحب الجامع الذي يقابل الخليج الحاكمي بالقرب من باب الخوطة بالقاهرة، وهو وصف ينطبق أكثر على المدرسة لا الجامع.

<sup>٢</sup> توفي صلاح الدين يوسف بن المغربي في جمادى الآخرة سنة ٥٧٦هـ/١٣٧٥. (ابن حجر: إنشاء القمر ١٠١:١).

<sup>٣</sup> انظر عن رحبة الأندلسي، فيما تقدم ٣: ١٥١.

<sup>٤</sup> هذه المدرسة سقاها المقرئ في السلوك (٧٥٤:٢): والمدرسة الأندلسية، وسقاها أبو المحاسن في النجوم الزاهرة (١٠: ١٨٠): والمدرسة البندرية. ولا تزال هذه المدرسة

موجودة إلى الآن وتُعرف بـ جامع البهلوان أو جامع أئندلس عند ذكر رحبة البندري.

البهلوان، بشارع أم القلام على رأس حارة الجماعية بالقرب من للمشهد الحسيني. ويرجع تاريخ بنائها إلى عام ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م. وكانت تُعرف بالحاج داود اللبان المُكَلَّم عليها وصاحب الدكان المجاور لها. (علي مبارك: الخطط التوفيقية ١١٦-١١٧: ٤٢) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٨٠: ١٨١هـ <sup>٤</sup> عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ١٨٧١: ٢-١٨٩٤ CZA van Berchem, M., (Égypte I, p. 125).

وتوفي الأمير بكتش البندري صاحب المدرسة مقتولاً بقرّة في أوائل جمادى الآخرة سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م. (المقرئ: السلوك ٧٥٤: ٢).

<sup>٥</sup> ذكر المقرئ اسم بكتش كاملاً (فيما تقدم ٣: ١٥٢) عند ذكر رحبة البندري.

التي تَقَدَّم ذِكْرُهَا<sup>١</sup>، فَنَبَشَ شَخْصٌ مِنَ النَّاسِ يُعْرِفُ بِتَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُدْنَرِ العَبَّاسِيِّ مَا هُنَالِكَ مِنْ قُبُورِ الخُلَفَاءِ، وَأَنْشَأَ هَذِهِ الْمَدْرَسَةَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، وَعَمِلَ فِيهَا دَرَسَ فِقْهِ لِلْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ دَرَسَ فِيهِ شَيْخُنَا شَيْخُ الإِسْلَامِ سِرَاجُ الدِّينِ عُصْرُ بْنُ زُشَلَانَ بْنِ نُصَيْرِ البُلْقِينِيِّ، وَهِيَ مَدْرَسَةٌ صَغِيرَةٌ لَا يَكَادُ يَضَعُدُّ إِلَيْهَا أَحَدٌ.

- وَالْعَبَّاسِيُّ هَذَا مِنْ قَرْيَةٍ بِطَرَفِ الرُّومِ يُقَالُ لَهَا العَبَّاسَةُ<sup>(ب)</sup>، وَلَهُ فِي مَدِينَةِ بَلْبَيسَ مَدْرَسَةٌ، وَقَدْ تَلَأَسَتْ بَعْدَهَا كَانَتْ عَامِرَةً مَلِيحَةً.

## المَدْرَسَةُ المَلِكِيَّةُ

[الرُّومِ رَقْم ٢٤]

- هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ بِحُطِّ الْمَشْهَدِ الحُسَيْنِيِّ مِنَ الْقَاهِرَةِ، بَنَاهَا الْأَمِيرُ الْحَاجُّ سَيِّفُ الدِّينِ آلَ مَلِكِ الْجُوكَنْدَارِ<sup>٢</sup> تَجَاهَ دَارِهِ، وَعَمِلَ فِيهَا دَرَسًا لِلْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ وَخِزَانَةَ كُتُبٍ مُعْتَبِرَةً، وَجَعَلَ لَهَا عِدَّةَ أَوْقَافٍ،<sup>(ج)</sup> وَكَانَ مَكَانُهَا يُعْرِفُ بِدَارِ ابْنِ كَرْمُونِ صِبْهِرِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ<sup>(د)</sup>.
- <sup>(هـ)</sup> وَكَانَ مِنَ المَمَالِكِ الْمَنْصُورَةِ قَلَاوُونَ وَتَنَقَّلَ حَتَّى صَارَ نَائِبَ السُّلْطَنَةِ بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَكَانَ أَكْبَرَ أَمْزَاءِ الْمَشُورَةِ وَيَتَعَمَّدُ عَلَيْهِ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدٌ فِي أَكْثَرِ أُمُورِهِ، وَكَانَ جَمَاعًا لِلْمَالِ كَثِيرِ الْخَيْرِ بَنَى هَذِهِ الْمَدْرَسَةَ وَالْجَامِعَ الَّذِي يُعْرِفُ بِهِ فِي الْحُسَيْنِيَّةِ وَعِدَّةَ مَسَاجِدَ، وَخَفَرَ بِطَرِيقِ الْحِجَازِ أَبَارًا، وَهَدَمَ خِزَانَةَ الْبُيُودِ وَكَانَ هَدَمُهَا قَتْعًا فِي الإِسْلَامِ. وَقَتَلَهُ الْمَلِكُ الْكَامِلُ شُعْبَانَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ بِالإِسْكََنْدَرِيَّةِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، فَلَمَّا عَاتَيْنَ الْقَتْلَ تَوَضَّأَ وَصَلَّى وَأَعْطَى لِلَّذِينَ حَضَرُوا لِقَاتِهِ ذَهَبًا وَتَرَحَّبَ بِهِمْ وَأَوْصَاهُمْ بِالتَّرَفُّقِ بِهِ وَقَالَ: إِذَا قَتَلْتُمْ فَأَخْسِنُوا الْقَتْلَ، ثُمَّ تَلَدَّدَ وَغَطَّى وَجْهَهُ وَأَعْلَنَ بِالشَّهَادَتَيْنِ فَقَرَّ فَوْهُ حَتَّى مَاتَ، رَحِمَهُ اللَّهُ فَلَقَدْ كَانَ خَيْرًا<sup>(د)</sup>.

(أ) العبارة فِي الْمُسَوَّدَةِ: دَاخِلَ الْقَصْرِ عِنْدَ بَابِ بَيْتِ الصَّالِحِيَّةِ، هِيَ مِنْ حَقُوقِ الْقَصْرِ الْكَبِيرِ قَصْرُ الْخُلَفَاءِ، وَقِيلَ لَهَا بَنِيَتْ فُوقَ قُبُورِ الْخُلَفَاءِ الْفَاتِمِيِّينَ. (ب) العبارة فِي الْمُسَوَّدَةِ: مِنْ أَهْلِ الْعَتَاةِ الْقَرْيَةِ الْمَشْهُورَةِ بِالْأَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ. (ج) هَذِهِ الْعِبْرَةُ مِنَ الْمُسَوَّدَةِ، وَزُيِّدَتْ مَحْرُوفَةٌ فِي الْمُنْخَصَّةِ فِي آخِرِ الْخَبَرِ بِالصِّيغَةِ الطَّالِيَةِ: «لَمْ يَصِرْ مَوْضِعُ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ دَارًا يُعْرِفُ بِدَارِ ابْنِ كَرْمُونِ صِبْهِرِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ»؟ (د-د) هَذِهِ الْفَقْرَةُ إِضَافَةٌ مِنْ شَرْوَةِ الْخَطِّطِ.

<sup>١</sup> فِيمَا تَقَدَّمَ ٢: ٣٥٢.

٢: ٤٠٠، وَهَذَا الْجُمْلَةُ ٢٤٦-٢٤٧.

<sup>٢</sup> الْفَرْ تَرْجُمَةُ الْأَمِيرِ آلَ مَلِكِ الْجُوكَنْدَارِ، فِيمَا تَقَدَّمَ



## المدرسة الجمالية

[الرقم ٢٦]

هذه المدرسة بجوار<sup>(أ)</sup> كُتِبَ راسد من القاهرة، على باب الرقاق المعروف قديماً بنزب سثف الذولة ناير<sup>(ب)</sup> قبالة دار الأمير مغلطاي الجمالي<sup>(ج)</sup>، بناها الأمير الوزير علاء الدين مغلطاي الجمالي<sup>(د)</sup> وكان وزير السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وأستأذره وجمعت له هاتان الوظيفتان<sup>(هـ)</sup> - وجعلها مدرسة للحنفية وخانقاه للصوفية<sup>(و)</sup> ٢. وولي تدريسها ومشيخة التصوف بها: الشيخ علاء الدين علي بن عثمان التركماني الحنفي<sup>(ز)</sup>، وتداولها ابنه قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركماني الحنفي<sup>(ح)</sup>، وابنه قاضي القضاة صدر الدين محمد بن عبد الله بن علي

(a) المدرسة: بالقرب من. (b-b) إضافة من المدرسة. (c) المدرسة: وجعلها مدرسة وخانقاه ووقفها على الحنفية.

باسم زاوية الجمالي، وفيه أنها واقعة بين حارة القراحة وقصر الشوك من خط المشهد الحسيني، سعاد ماهر: مساجد مصر ٣: ١٨٠-١٨٤، عاصم محمد رزق: خانقاوات الصوفية في مصر ١: ٢٥٨-٢٧٤، أطلس العمارة الإسلامية ٢: ٥٧٩-٥٩٤، وفيما يلي ٧٤٣.

<sup>٣</sup> قاضي القضاة علاء الدين أبو الحسن علي بن عثمان ابن إبراهيم بن مصطفى المارديني الحنفي المعروف بالتركماني، المتوفى سنة ١٣٤٩/٧٥٠. (القرشي: الجواهر المضية ٢: ٥٨١-٥٨٧، ابن حبيب: تذكرة النية ٣: ١٣٤، للقرشي: السلوك ٢: ٨١٣، ابن حجر: الدرر الكامنة ٣: ١٥٦-١٥٧، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٠: ٢٤٦-٢٤٧، المنهل الصافي ٨: ١٢٠-١٢١).

<sup>٤</sup> المتوفى سنة ٧٦٩/١٣٦٨، انظر ترجمته عند، القرشي: الجواهر المضية ٢: ٣١٦-٣١٨، ابن حبيب: تذكرة النية ٣: ٣١٦، المقرئ: المقفى الكبير ٤: ٦١٥-٦١٦، السلوك ٣: ١١٦، ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ٣٨١، أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ١١: ٩٩، المنهل =

<sup>١</sup> انظر فيما تقدم ٣: ١٣٠-١٣١.

<sup>٢</sup> أنشئت هذه المدرسة سنة ٧٣٠/١٣٣٠م، وتقع الآن بقاياها بشارع قصر الشوق بحي الجمالية، وتعرف باسم زاوية مغلطاي الجمالي، ويمتد بطول واجهتها الرئيسة، وهي الواجهة البحرية، وعلى يسار المدخل شريط من الكتابة بالخط الشيخ المملوكي البارز، نُسبها:

٥- الآيات ٣٧-٣٨ سورة النور - أنشأ بإنشاء هذه الخانقاه المباركة الشميكة من فواضل إتمام الله وجزيل عطائه، المقرئ الكريم العالي المؤلوي الأميري الأجلّي الكسيري المخرّسي المندومي الإشيقيسلاري العلائي عمدة الملوك والسلاطين مغلطاي أستاذ الدار العالية الملوكي الناصري. وكان الفراغ في شهر ربيع [...] سنة ثلاثين وسبع مائة ٥. (Wiet, G., RCEA XIV, n° 5581).

راجع كذلك، مجهول المؤلف: تاريخ سلاطين المماليك ١٨٤ للمقرئ: السلوك ٢: ٣٢٣، ٣٤١، ٣٥٤، وفيه أنه غمر المدرسة بجوار داره، أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٩٨، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٦: ٦٢-٦٣ (٢٣)

التزكمانى الحنفى<sup>١</sup>، ثم قريهم حميد الدين حماد، وهي الآن بيد ابن حميد الدين المذكور. وكان شأن هذه المدرسة كبيراً يسكنها أكابر فقهاء الحنفية، وتعد من أجل مدارس القاهرة، ولها عدة أوقاف بالقاهرة وظواهرها وفي البلاد الشامية. وقد تلاميذ هذه المدرسة لشوء ولاية أمرها وتخريبهم أوقافها، وتغفل منها حضور الدرس والتصوف، وصارت منزلاً يسكنه أخلاط ممن ينسب إلى اسم الفقه، وقرب الخراب منها، وكان بناؤها في سنة ثلاثين وسبع مائة.

بن عبد الله الجمالي، الأمير علاء الدين<sup>٢</sup> - عُرف بخُز، وهي بالتركية عبارة مُغلطاي عن الديك<sup>٣</sup> بالعربية - اشتراه الملك الناصر محمد بن قلاوون، ونقله وهو شاب من الجامكية إلى الإمرة على إقطاع الأمير صايرم الدين إبراهيم الإبراهيمي، نقيب المماليك السلطانية - المعروف بوزير أمه<sup>٤</sup> - في صفر سنة ثمان عشرة وسبع مائة، وصار السلطان ينتدبه في التوجه إلى المهمات الخاصة به، ويطلقه على سيره. ثم بعثه أمير الركب إلى الحجاز في هذه السنة. فقبض على الشريف أسد الدين زمينه ابن أبي نمي صاحب مكة، وأخضره إلى قلعة الجبل في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وسبع مائة مع الركب. فأنكر عليه السلطان شريعة دُخوله، لما أصاب الحاج من المشقة في الإشراف بهم.

ثم إنه جعل أستاذًا للسلطان، لما قبض على القاضي كريم الدين عبد الكريم ابن المعلم هبة الله ناظر الخواص، عند وصوله من دمشق بعد سفره إليها لإخضار شمس الدين غزيال. فيؤم حضرة خلع عليه ويجعل أستاذًا عوضًا عن الأمير سيف الدين بكتمر العلائي، وذلك في جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة.

ثم أضاف إليه الوزارة، وخلع عليه في يوم الخميس ثامن رمضان سنة أربع وعشرين، عوضًا عن الصاحب أمين الملك عبد الله بن العتّام، بعدما استعفى من الوزارة واعتذر بأنه رجل عُثمى،

(a) بولاق: الدين. (b) بولاق: الإمرة.

= الصافي ١٠٦:٧ - ١٠٨. <sup>٢</sup> راجع ترجمة مُغلطاي الجمالي عند، مجهول المؤلف:

تاريخ سلاطين المماليك ١٨٤؛ الصفي: أعيان العصر ٤٣١:٥ - ٤٣٢؛ المقرزي: السلوك ٣٥٣:٢ - ٣٥٤؛ ابن حجر: الدرر الكامنة ٣٥٥:٤ - ٣٥٦؛ أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ٢٩١:٩ - ٢٩٢. <sup>١</sup> المتوفى سنة ١٣٧٦هـ/١٣٧٥م، انظر ترجمته عند المقرزي: درر العقود الفريدة ٢٥٤:٣ - ٢٥٥، السلوك ٢٤٦:٣ ابن حجر: الدرر الكامنة ٩٦:٤ - ٩٧، إنباء الفجر ٩٤:١؛ أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ١١: ١٣٠.



فلم يُغفِرهُ السُّلْطَانُ ، وقال : أنا أُخْلِى من يُبَايِعُ معك ، ويُتَرَفِّقُ ما تَعْمَلُ . وَطَلَبَ شَعْسُ الدِّينِ عُثْرِيَالَ نَاطِرَ دِيَشَقٍ مِنْهَا ، وَجَعَلَهُ نَاطِرَ الدَّوْلَةِ رَافِقًا لِلْوَزِيرِ الْجَمَالِيِّ .

فَوُفِّقَتْ قِصَّةٌ إِلَى السُّلْطَانِ ، وَهُوَ فِي الْقَصْرِ مِنَ الْقَلْعَةِ ، فِيهَا الْخَطُّ عَلَى السُّلْطَانِ بِسَبَبِ تَوَلِيَةِ الْجَمَالِيِّ الْوِزَارَةَ وَالْمَاسَ حَاجِبًا ، وَأَنَّهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ أَضَاعَ أَوْضَاعَ الْمَمْلَكَةِ وَأَهَانَهَا ، وَقَرَّطَ فِي أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ وَالْجَيْشِ ، وَأَنَّ هَذَا لَمْ يَقْضِهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُلُوكِ « قَدْ وَلَّيْتُ الْحِجَابَةَ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ يَحْكُمُ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيِّ ، وَلَا يَعْرِفُ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ . وَوَلَّيْتُ الْوِزَارَةَ وَالْأَسْتَاذِيَّةَ لِشَايٍ لَا يَعْرِفُ يَكْتُبُ اسْمَهُ ، وَلَا يَعْرِفُ مَا يُقَالُ لَهُ ، لَا يَصْرِفُ فِي أُمُورِ الْمَمْلَكَةِ ، وَلَا فِي الْأَمْوَالِ الدِّيُونِيَّةِ ، إِلَّا أَرْبَابَ الْأَقْلَامِ ، فَإِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ الْمَالَ وَيُحْمِلُونَ عَلَى الْوَزِيرِ » .

فَلَمَّا وَقَفَ السُّلْطَانُ عَلَيْهَا ، أَوْقَفَ عَلَيْهَا الْقَاضِي فَخْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ - الْمَعْرُوفُ بِالْفَخْرِ نَاطِرَ الْجَيْشِ - فَقَالَ : هَذِهِ وَرَقَّةُ الْكِتَابِ الْبَطَالِينِ يَمْنُ اثْقَطِعْ / رِزْقُهُ وَكَثُرَ حَسَدُهُ . وَقَرَّرَ مَعَ السُّلْطَانِ أَنْ يُلْزَمَ الْوَزِيرُ نَاطِرَ الدَّوْلَةِ وَنَاطِرَ الْخَوَاصِّ بِإِحْضَارِ أَوْرَاقٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَشْتَمِلُ عَلَى أَصْلِ الْحَاصِلِ ، وَمَا حُمِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْبِلَادِ وَالْجِهَاتِ وَمَا صُرِفَ ، وَأَنَّهُ لَا يُصْرِفُ لِأَحَدٍ شَيْءًا إِلَّا بِإِثْمِ السُّلْطَانِ وَعَلَيْهِ .

فَلَمَّا حَضَرَ الْوَزِيرُ الْجَمَالِيُّ ، ائْتَكَّرَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّ الدَّوَابِينَ تَلْعَبُ بِكَ . وَأَمَرَ فَأُخْضِرَ الثَّاجَ إِسْحَاقَ وَعُثْرِيَالَ وَمُجِدَّ الدِّينِ بْنِ لُفَيْيْهِ<sup>(٨)</sup> ، وَقَرَّرَ مَعَهُمْ أَنْ يُخْضِرُوا آخِرَ كُلِّ يَوْمٍ أَوْرَاقًا بِالْحَاصِلِ وَالْمُصْرُوفِ ، وَقَدْ قُضِلَتْ بِأَسْمَاءَ مَا يُحْتَاجُ إِلَى صَرْفِهِ وَإِلَى شِرَائِهِ وَيَتِمُّهُ . فَصَارُوا يُخْضِرُونَ كُلَّ يَوْمٍ الْأَوْرَاقَ إِلَى السُّلْطَانِ ، وَتَقْرَأُ عَلَيْهِ ، فَيُصْرِفُ مَا يَخْتَارُ ، وَيُوقِفُ مَا يُرِيدُ . وَرَسَمَ أَيْضًا أَنَّ مَالَ الْحِيزَةِ كُلَّهُ يُخْلَلُ إِلَى السُّلْطَانِ ، وَلَا يُصْرِفُ مِنْهُ شَيْءٌ .

ثُمَّ لَمَّا كَانَتِ الْفَيْتَةُ بِقَرْيَةِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ بَيْنَ أَهْلِهَا وَبَيْنَ الْفَرِجِ ، وَغَضِبَ السُّلْطَانُ عَلَى أَهْلِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ ، بَعَثَ بِالْجَمَالِيِّ إِلَيْهَا . فَسَارَ مِنَ الْقَاهِرَةِ فِي أَثْنَاءِ رَجَبِ سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعٍ مِائَةٍ ، وَدَخَلَ إِلَيْهَا ، فَجَلَسَ بِالْحُفْسِ ، وَاسْتَدْعَى بِوُجْهِهِ النَّاسَ<sup>(٩)</sup> ، وَقَبَضَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعَائَةِ ، وَوَسَطَ بَعْضَهُمْ ، وَقَطَعَ أَثَدِي جَمَاعَةٍ وَأَرْجُلَهُمْ ، وَصَادَرَ أَرْبَابَ الْأَمْوَالِ حَتَّى لَمْ يَدَعْ أَحَدًا لَهُ نَزْوَةٌ حَتَّى أَلَزَمَهُ بِمَالٍ كَثِيرٍ . فَبَاعَ النَّاسُ حَتَّى ثِيَابَ نِسَائِهِمْ فِي هَذِهِ الْمَصَادَرَةِ . وَأَخَذَ مِنَ الثُّجَارِ شَيْئًا كَثِيرًا ، مَعَ تَرْقُوقِهِ بِالنَّاسِ فِيمَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ بِسَفْكِ الدَّمَاءِ ، وَأَخَذَ الْأَمْوَالَ .

ثم أخصر العُدَد التي كانت بالقُفَر مُرَصَّدةً برِشْم الجهاد، فبلغت ستة آلاف عُدَّة، ووضَّعها في حاصِل، وختَم عليه. وخرَج من الإسكَنْدَرِيَّة بعد عشرين يَوْمًا، وقد سَفَكَ دِماءَ كثيرة، وأخذَ منها مائتي ألف دينار للسلطان، وعادَ إلى القاهرة، فلم يزل على حاله إلى أن صُرفَ عن الوزارة في يوم الأحد ثاني شَوال سنة ثمانٍ وعشرين. ورِسم أن تُوفَّرَ وَظيفَةُ الوزارة من ولاية وزير، فلم يستقرَّ أحدٌ في الوزارة، وبقي الجمالي على وَظيفَةِ الأُسْتاذِاريَّة.

وكان سَبَبُ عَزْلِهِ عن الوزارة تَوَقُّفُ حال الدَّوْلَةِ، وَقِلَّةُ الواصِل إليها. فعمل عليه الفُخْر ناظر الحَيْش والثَّاج إِسحاق، بسبب تَقْدِيمِهِ لِمُحمد بن لُفَيْتَةَ، فَإِنَّهُ كان قد اسْتَقَرَّ في نَظَرِ الدَّوْلَةِ والصُّحْبَةِ واليُتُوب، وَتَحَكُّمٍ في الوَزِيرِ وتَسَلُّمِ قِيادِهِ. فَكُتِبَتْ مُراقَعات في الوَزِيرِ، وأَنَّه أَخَذَ مالًا كثيرًا من مالِ الجِيزَةِ، فخرَجَ الأميرُ أَيْمُنُش المَجْدِي بالكَشْفِ عليه، وهَمَّ السُّلْطَانُ بإيقاعِ الحَوطَةِ بِهِ. فقامَ في حَقِّهِ الأميرُ بِكَثْرَةِ السَّاقِي حَتَّى غَفِيَ عَنْهُ، وَقُبِضَ على كثير من الدَّواريين.

ثم إِنَّهُ سافَرَ إلى الحِجَاز، فلَمَّا عادَ توفى بِسَطِيحِ غَفْبَةِ أَيْلَةَ، في يوم الأحد سابع عشر المحرم سنة اثنين وثلاثين وسبع مائة، فَصُبِرَ وَحُمِلَ إلى القاهرة، وَدُفِنَ بهذه الخانقاه في يوم الخميس حادي عشرين المحرم المذكور، بعدما ضَلَّى عليه بالجامع الحاكِمِي. ووَلَّى السُّلْطَانُ بعده الأُسْتاذِاريَّة الأمير آقْبغا عبد الواحد. وكان يَثُوبُ عن الجمالي في الأُسْتاذِاريَّة أَلْطُنْقُش تَمْلُوك الأَفْرَم، نقله إليها من ولاية الشَّوْشِيَّة.

وكان الجمالي حَسَنَ الطَّباع، يَمِيلُ إلى الخَيْرِ مع كَثْرَةِ الحِشْمَةِ، وَمِمَّا شَكَّرَ عليه في وَزارَتِهِ أَنَّهُ لم يَتَحَلَّ على أَحَدٍ بولاية مُباشِرَةٍ، وَأَنْشَأَ ناسًا كثيرًا، وَقَصِدَ من سائِرِ الأعمال. وكان يَقْبَلُ الهَدَايا ويحبُّ التَّقَادُمَ، فَحَلَّتْ لَهُ الدُّنْيَا وَجَمَعَ مِنْهَا شَيْئًا كثيرًا. وكان إِذَا أَخَذَ من أَحَدٍ شَيْئًا على ولاية، لا يَغْزِلُهُ حَتَّى يَعرِفَ أَنَّهُ قد اكْتَسَبَ قَدْرًا ما وَرَّثَهُ له ولو أَكْثَرَ عليه في الشَّعْبي، فإذا عَرَفَ أَنَّهُ أَخَذَ ما غَرِمَهُ عَزْلَهُ ووَلَّى غيره، ولم يُعرَفْ عنه أَنَّهُ صادَرَ أَحَدًا ولا اخْتَلَسَ مالًا. وكانت أَيْامُهُ قَلِيلَةً الشَّرَّ، لِأَنََّّهُ كان يَغْزِلُ وَيُوَلِّي بِالْمَالِ فَتَرَايَدَ النَّاسُ في المناصِبِ، وكان له غَيْبٌ بالقاهرة غير ضالِحِينَ ولا مُضِلِّحِينَ.

## المدرسة الفارسية

هذه المدرسة بخط الفقهاء<sup>١</sup> بأول الطلوفية بالقاهرة، كان موضعها كنيسة تُعرف بكنيسة الفقهاء. فلما كانت واقعة النصاري في سنة ست وخمسين<sup>٢</sup> وسبع مائة، هدمها الأمير فارس الدين البكي - قريب الأمير سيف الدين آل علك الجوكندار - وبني<sup>٣</sup> (في موضعها<sup>٤</sup>) هذه المدرسة - (أثابه الله الجنة<sup>٥</sup>) - ووقف عليها وقفًا يقوم بما تحتاج إليه<sup>٦</sup>.

## المدرسة الشافعية

[أثر رقم ٤٥]

هذه المدرسة داخل قصر الخلفاء الفاطميين من بحفلة القصر الكبير الشرقي الذي كان دار الخلافة، ويوصل إلى هذه المدرسة الآن من (الزقاق المقابل<sup>٧</sup>) لحمام البيهري بخط تين القصرين، وكان يتوصل إليها أيضًا من باب القصر المعروف بباب الريح - (وهو الباب المظلم الذي في آجر<sup>٨</sup>) الركن المخلق - وموضعه الآن قيسارية الأمير جمال الدين يوسف الأستاذار<sup>٩</sup>.

(a) المصورة: خمس وخمسين. (b-b) إضافة من المصورة. (c-c) من المصورة، وفي الشيخ: من تجاه حمام. (d-d) من المصورة، وفي الشيخ: بباب الريح من حط الركن المخلق.

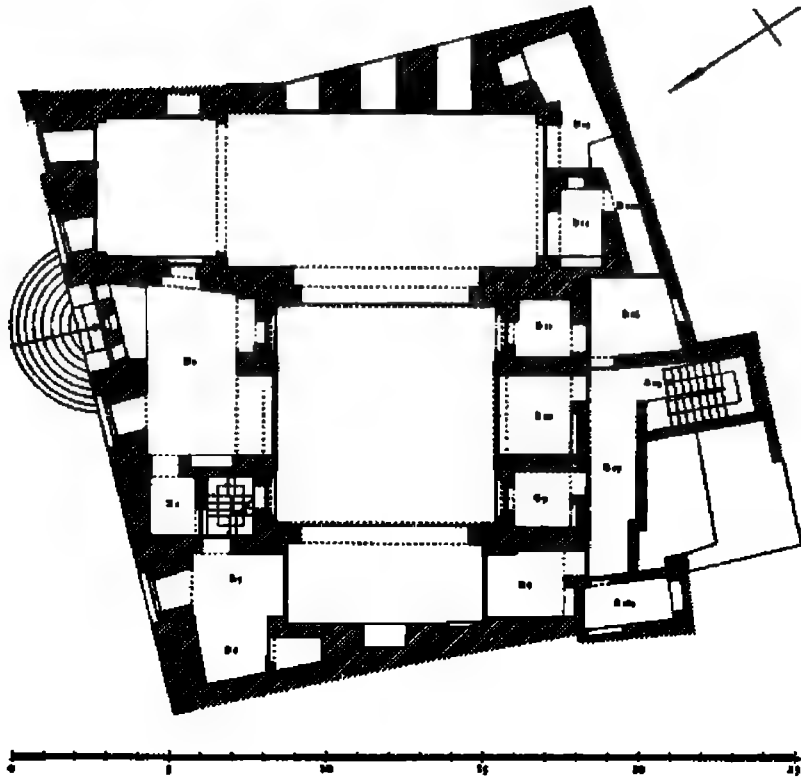
يقال: «و«جامع دزب قزير» في حالة شتخنة منذ فترة طويلة، حتى تم ترميمها وإصلاحها بواسطة المعهد الألماني للآثار بالقاهرة في سبعينيات القرن العشرين. وهي عترة متعلقة بعترة إليها بعتريجات، ويؤمها طريق توصل بين دزب قزير ومتدان بيت القاضي، وعلى جانبي تلك الطريق قاعات أسفل المدرسة. وعترة باب المدرسة السفلية قطعة من الجرانيت الأسود عليها كتابة مصرية قديمة. وتوجد بأعلى تدخل المدرسة كتابة تاريخية تحمل النص التالي:

«أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة العبد الفقير إلى الله سابق الدين مقدم المالك غفر الله له» (van Berchem, M., CIA Égypte I, n° 166; Kalus, L., RCEA (XVII, n° 763 001).

<sup>١</sup> انظر عند خط الفقهاء (فيما تقدم ١٠٣:٣)، وهو الخط الواقع فيما بين الجوانية والمناخ.

<sup>٢</sup> خل مكان «المدرسة الفارسية» الآن، الزاوية المعروفة بزاوية الأربعين الواقعة داخل عترة الزاوية المتفرعة من دزب الزاوية التي يتوصل إليها من حارة الميمنة المتفرعة من شارع الجمالية أمام جامع سعيد الشقراء. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١١٤:١ هـ).

<sup>٣</sup> كانت هذه المدرسة تقع في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي داخل حط أمير يلاح الذي أصبح يطلق عليه منذ هذا التاريخ وإلى الآن «دزب قزير» انظر فيما قدم ٩٤:٣. وكانت المدرسة التي تعرف الآن باسم «جامع



مُخَطَّطُ الْمَدْرَسَةِ السَّابِقَةِ (عن Meinecke)

بُنِيَ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ الْعَوَاشِي الْأَمِيرُ سَابِقُ الدِّينِ يُقَالُ الْآتُوكِي مُقَدَّمُ الْمَالِكِ السُّلْطَانِيَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ<sup>١</sup>،

*Anûki und die Sanierung des Darb Qirmiz in Kairo*, Mainz 1980. عاصم محمد رزقي: أطلس

العمارة الإسلامية ١٢١٩:٢-١٢٤٠).

<sup>١</sup> الأمير سَابِقُ الدِّينِ يُقَالُ الْآتُوكِي الْعَوَاشِي الْحَبَشِي، مُقَدَّمُ الْمَالِكِ السُّلْطَانِيَةِ. أَصْلُهُ مِنْ خُدَّامِ آتُوكِ ابْنِ السُّلْطَانِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ فَلَاوُون، التَّوَفَى سَنَةَ ١٣٧٦هـ/١٣٧٥م. (المقريزي: السلوك ٣: ١٢٤٧) ابن حجر: الدرر الكامنة ٣: ٣٦٣، إنباء الغمر ١: ١٠٠؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٣٥: ١١، النهل الصافي ١٩٦: ٩-١٩٧).

= وقد جَعَلَ عَلِي مَبَارَكٌ وَمُحَمَّدُ رَمِزِي تَارِيخَ إِنْشَاءِ الْمَدْرَسَةِ سَنَةَ ١٣٦٢هـ/١٣٦٢م، رَغِمَ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي النَّصِّ الْإِنْشَائِيِّ. (رَاجِعْ، الْمُقْرِيزِي: السُّلُوكُ ٣: ١٢٤٧، أَبَا الْحَاسَنِ: النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١١: ١٣٥هـ<sup>٢</sup>، عَلِي مَبَارَكُ: الْخَطُّطُ التَّوْفِيقِيَّةُ ٢: ٩٠ (١٣)، ٢٣١: ٤ (١١١)، ١٧: ٦ (٧)؛ سَعَادٌ مَاهِرٌ: مَسَاجِدُ مِصْرَ ٣: ٣٢١-٣٢٨؛ Meinecke, M., *Die Madrasa des Amirs Mitqâl in Kairo*, Mainz 1976; id., *Die Restaurierung der Madrasa des Amirs Sâbiq al-Dîn Mitqâl al-*

و<sup>(١)</sup> لما كملت في سنة اثنين وسبعين وسبع مائة<sup>(٢)</sup> جعل بها دَرْسًا لِلْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ قَرَّرَ فِي تَدْرِيسِهِ شَيْخَنَا الشُّيُوخَ بِيْرَاجَ الدِّينِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ / الْمُلَقَّنِ الشَّافِعِيِّ<sup>١</sup>، وَجَعَلَ فِيهَا تَصْدِيرَ قِرَاءَاتٍ وَخِزَانَةَ كُتُبٍ وَكُتَاتًا يَقْرَأُ فِيهِ أَهْلَامُ الْمُسْلِمِينَ، <sup>(٣)</sup>وَوَلَّى تَصْدِيرَهَا لَشَيْخِنَا فَمَحْرَ الدِّينِ إِمَامِ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ<sup>(٤)</sup>، وَبَنَى بَيْنَهَا وَبَيْنَ دَارِهِ - الَّتِي تُعْرَفُ بِقَضْرٍ سَابِقِ الدِّينِ - حَوْضَ مَاءٍ لِلشَّيْبِلِ هَدَمَهُ الْأَمِيرُ جَمَالُ الدِّينِ يُوسُفُ الْأُسْتَاذَارُ لَمَّا بَنَى دَارَهُ الْمَجَاوِرَةَ لِهَذِهِ الْمَدْرَسَةِ.

وَوَلَّى سَابِقُ الدِّينِ تَقْدِيمَةَ الْمَالِكِ بَعْدَ الطَّوَّاشِيِّ شَرَفِ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الطُّقْطُقُشْمَرِيِّ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ، ثُمَّ تَنَكَّرَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ يُلْبِغًا الْخَاصَّ كِي الْقَائِمِ بِدَوْلَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ بْنِ حُسَيْنٍ وَضَرَبَهُ سِتُّ مِائَةٍ عَصًا وَسَجَّتهُ، وَنَقَاهُ إِلَى أَسْوَانٍ فِي آخِرِ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِينَ، فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ قَلِيلٍ حَتَّى قُبِلَ الْأَمِيرُ يُلْبِغًا، فَاسْتَدْعَى الْأَشْرَفُ سَابِقَ الدِّينِ مِنْ قُوصٍ، وَصَرَفَ ظَهِيرَ الدِّينِ مُخْتَارًا - الْمَعْرُوفَ بِشَاذِرَوَانَ - عَنِ التَّقْدِيمَةِ وَأَعَادَهُ إِلَيْهَا، فَاسْتَمَرَّ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ سِتِّ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ<sup>٢</sup>.

### الْمَدْرَسَةُ الْقَيْسِرَانِيَّةُ

هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ بِجَوَارِ الْمَدْرَسَةِ الصَّاحِبِيَّةِ، بِشَوَيْقَةِ الصَّاحِبِ، فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَابِ الْخُوخَةِ<sup>٣</sup>. كَانَتْ دَارًا يَسْكُنُهَا الْقَاضِي الرَّئِيسُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَيْسِرَانِي، أَحَدُ مُؤَلَّفِي

(١-٢) إضافة من المؤلفة.

<sup>١</sup> بِيْرَاجَ الدِّينِ أَبُو عَلِيٍّ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ أَحْمَدُ الْأَنْصَارِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْأَمْلُ الْمَصْرِيُّ الْمَوْلَدُ وَالْمَدَارُ وَالْوَلَاةُ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمُلَقَّنِ وَابْنِ التَّحْوِي، التَّوُفَى سَنَةَ ٨٠٤هـ /

١٤٠١م. قَالَ الْمَقْرِزِيُّ: «دُفِنَ عَلَى أَبِيهِ بِحَوْشِ الصُّوفِيَّةِ خَارِجَ بَابِ الْقَضْرِ. كَانَ مِنْ أَغْدَابِ النَّاسِ الْفَاطِمًا وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا وَأَجْمَلَهُمْ صُورَةً وَأَفْكَهُهُمْ مُحَاضَرَةً، صَحِيحَةً جِلَّةً سَنِينَ وَأَتَّخَذَتْ عَنْهُ كَثِيرًا مِنْ تَرْوِيَاةٍ وَمُصَنَّفَاتِهِ». (دَرَرُ الْعُقُودِ الْفَرِيدَةِ ٢: ٢٤٩-٤٣١ ابن حجر: إنباء الفهر ٢: ٢١٦-٢١٨، ذَيْلُ الدُّرَرِ الْكَامِنَةِ ١٢١-١٢٣، السَّخَاوِيُّ: الضُّوءُ

<sup>٢</sup> الْمَقْرِزِيُّ: السُّلُوكُ ٣: ٢٤٧، أَبُو الْهَاسَنِ: النُّجُومُ الْوَاهِرَةُ ١١: ١٣٥.

<sup>٣</sup> كَانَتْ الْمَدْرَسَةُ الصَّاحِبِيَّةُ (فِيمَا تَقْدُمُ ٤٧٦) تَقَعُ عَلَى يَمَارِ الدَّائِلِ فِي شَوَيْقَةِ الصَّاحِبِ الَّتِي خُلِّ مَحَلُّهَا، قَبْلَ تَوْسِيعِ شَارِعِ بُورْسَعِيدَ، شَارِعِ الْبُودِيَّةِ وَشَارِعِ السُّلْطَانِ الصَّاحِبِ، فِي النَّاصِيَةِ الَّتِي كَانَ يَتَلَقَّى فِيهَا هَذَا الشَّارِعُ بِشَارِعِ حَقَّامِ الثَّلَاثِ، حَيْثُ يَجُودُ عَلَى يَمِينِهِ مَوْقِعُ -

الدَّشْت بالقاهرة، فَوَقَّعَهَا قَبْلَ مَوْتِهِ مَدْرَسَةً وَذَلِكَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، وَتُوفِيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ<sup>١</sup>.

وَكَانَ حَشِيمًا كَبِيرَ الْهَيْئَةِ، سَعَى بِالْأَمِيرِ شَيْفِ الدِّينِ بَهَاذِرِ الدُّمَرْدَاشِيِّ فِي كِبَايَةِ الشَّرِّ بِالْقَاهِرَةِ مَكَانَ عَلَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ قُضَلِ اللَّهِ الْعُمَرِيِّ، فَلَمْ يَتِمَّ ذَلِكَ، وَمَاتَ الْأَمِيرُ بِهَاذِرٍ، فَانْحَطَّ جَانِبُهُ، وَكَانَتْ ذُنْيَاهُ وَاسِعَةً جَدًّا، وَلَهُ عِدَّةٌ تَمَالِيكَ يَتَوَصَّلُ بِهِمْ إِلَى الشَّعْبِ فِي أَغْرَاضِهِ عِنْدَ أَتْرَاءِ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ يُنْسَبُ إِلَى شُعْبٍ كَبِيرٍ.

### الْمَدْرَسَةُ الرَّسَامِيَّةُ

[الرَّاقِم ١٧٧]

هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ بِحُطِّ رَأْسِ الْبُنْدُقَانِيِّينَ مِنَ الْقَاهِرَةِ، فِيمَا بَيْنَ الْبُنْدُقَانِيِّينَ وَسُوَيْقَةِ الصَّاحِبِ<sup>٢</sup>. بَنَاهَا الْأَمِيرُ الطُّوَّاشِي زَيْنُ الدِّينِ مُقْبِلُ الرُّومِيِّ، زِمَامُ الْأَدْرِ الشَّرِيفَةِ لِلشُّلْطَانِ الظَّاهِرِ بَرْزُقُوكَ<sup>٣</sup> فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، وَجَعَلَ بِهَا دَرْسًا وَصُوفِيَّةً وَمَنْبَرًا يُحْطَبُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ،<sup>٤</sup> وَرَتَّبَ فِيهَا دَرْسَ حَدِيثٍ قَرَّرَ فِيهِ شَيْخُنَا زَيْنُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمَعْرُوفُ بِالْعِرَاقِيِّ الْحَدِيثَ الْحَافِظَ<sup>٥</sup>.

(a-a) إضافة من المَشُوَّة .

عُثِدَ بَلْ سَقَفُهُ عَلَى بَوَائِكِهِ، كَانَ يُعْرَفُ بِـ«جَامِعِ الْخُصْيِ» فَتَخَرَّبَ حَتَّى عَمَّرَهُ رَجُلٌ مَغْرِبِي سَنَةِ ١٢٩١هـ/١٨٧٤م بِعَرَفٍ بِالْحَاجِّ مِصْطَفَى، وَزَخْرَفَهُ وَأَثَقَقَ فِي تَقْمِيرِهِ مَالًا جَسِيمًا فَفَرِفَ بِهِ. وَبِعَرَفِ الْآنَ بِاسْمِ جَامِعِ الدَّوَادِي وَيَقَعُ فِي حَارَةِ شَيْفِ الدِّينِ بِالْحَقَرْلُوِيِّ. (رَاجِعُ، الْمَقْرِيزِيُّ: السُّلُوكُ ٣: ٤٦٦؛ أَبَا الْهَاسَنِ: النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١٣: ١١٦٨؛ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ: بَدَائِعُ الزُّهَرُورِ ٢/١: ٧٨٩؛ عَلِيُّ مَبَارَكٍ: الْخَطُّ الطُّوفِيقِيُّ ٥: ٢٧٧ (١٢٢)؛ عَاصِمُ مُحَمَّدٍ رَزَقٍ: أَطْلُسُ الْعِمَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ٣: ١١٣-١٢١؛ وَانْظُرْ كَذَلِكَ van Berchem, M., *CIA Egypte I*, n° 200-201).

<sup>٣</sup> تُوُفِيَ الْأَمِيرُ الطُّوَّاشِي زَيْنُ الدِّينِ مُقْبِلُ الظَّاهِرِيِّ الْمَعْرُوفُ بِالرُّومِيِّ زِمَامُ الدَّارِ الشُّلْطَانِيِّ فِي أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ٨١٠هـ/١٤٠٧م. (انْظُرِ الْإِحَالَاتُ الْمَذْكُورَةَ فِي الْهَامِشِ السَّابِقِ).

= الْمَدْرَسَةُ الصَّاحِبِيَّةُ. (أَبُو الْهَاسَنِ: النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٦: ٢٨٠هـ<sup>٤</sup>). وَقَدْ اقْتَضَى فَتْحُ شَارِعِ الْأَزْهَرِ سَنَةَ ١٩٣٠ بِمُوجِبِ الْمَرْسُومِ الصَّادِرِ فِي ٢٦ يُونِيَّةِ سَنَةِ ١٩٢٣ إِزَالَةَ كَثِيرٍ مِنَ الْمَبَانِي وَمِنْ بَيْنِهَا الدَّارُ الَّتِي خَلَّتْ مَحَلَّ الْمَدْرَسَةِ الْقَيْسَرِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَقَعُ بِخَرِي الْمَدْرَسَةِ الصَّاحِبِيَّةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَابِ الْخُرُوجَةِ وَزَالَ كُلُّ أَثَرِهَا الْآنَ. (الْمَقْرِيزِيُّ: السُّلُوكُ ٢: ٨٥٧؛ عَلِيُّ مَبَارَكٍ: الْخَطُّ الطُّوفِيقِيُّ ٦: ٣٥-٣٦ (١٤)؛ أَبُو الْهَاسَنِ: النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١٠: ٢٥٢هـ<sup>١</sup>).

<sup>١</sup> الْمَقْرِيزِيُّ: السُّلُوكُ ٢: ٨٥٧.

<sup>٢</sup> ذَكَرَ عَلِيُّ مَبَارَكٌ أَنَّ هَذِهِ الْمَدْرَسَةَ خَلَّ مَحَلُّهَا الْجَمَاعُ الْمَعْرُوفُ بِـ«جَمَاعِ الْمَغْرِبِيِّ» الْوَاقِعُ فِي حَارَةِ شَرْفِ الدِّينِ، عَلَى بَيْنِ الدَّاهِبِ مِنْ دَرْبِ سَعَادَةِ إِلَى الْحَقَرْلُوِيِّ، وَهُوَ جَمَاعٌ بِغَيْرِ

وبينها وبين المَدْرَسَةِ الصَّاحِبِيَّةِ دُونَ مَدَى الصَّوْتِ ، فَيَسْمَعُ كُلٌّ مِنْ مُصَلِّي الْمَوْضِعِينَ<sup>(a)</sup> تَكْبِيرَ الْآخَرِ . وَهَذَا وَأَنْظَارُهُ بِالْقَاهِرَةِ مِنْ شَيْعٍ مَا حَدَّثَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَى إِزَالَةِ هَذِهِ الْمَجْدَعَاتِ .

### المَدْرَسَةُ الصَّغِيرَةُ

- (b) المجاورة لدار القاضي مُحِبِّ الدِّينِ نَاطِرِ الْجَيْشِ<sup>(b)</sup> فيما بين البُنْدُاقَيْنِ وَطَوَاحِينِ الْمَلْحِينِ ، وَيُعْرَفُ حُطُّهَا بِبَيْتِ مُحِبِّ الدِّينِ نَاطِرِ الْجَيْشِ ، وَيُعْرَفُ أَيْضًا بِحُطِّ بَيْنِ الْعَوَامِيدِ . (b) وَهِيَ الْآنَ مُتَلَفَّةٌ<sup>(b)</sup> بِبَيْتِهَا الْمَسْتُ أَهْدَكَينِ زَوْجَةَ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ بُكْجَا النَّاصِرِيِّ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ . (b) وَهِيَ تَجَاهُ الْفُنْدُقِ الْمَعْرُوفِ بِالْعُكْرُ وَالْإِسْطَبِلِ الَّذِي خَلْفَ ظَهْرِ الدَّارِ الْكُبْرَى الْمَعْرُوفَةِ بِدَارِ كَجِبَقَا<sup>(b)</sup> .

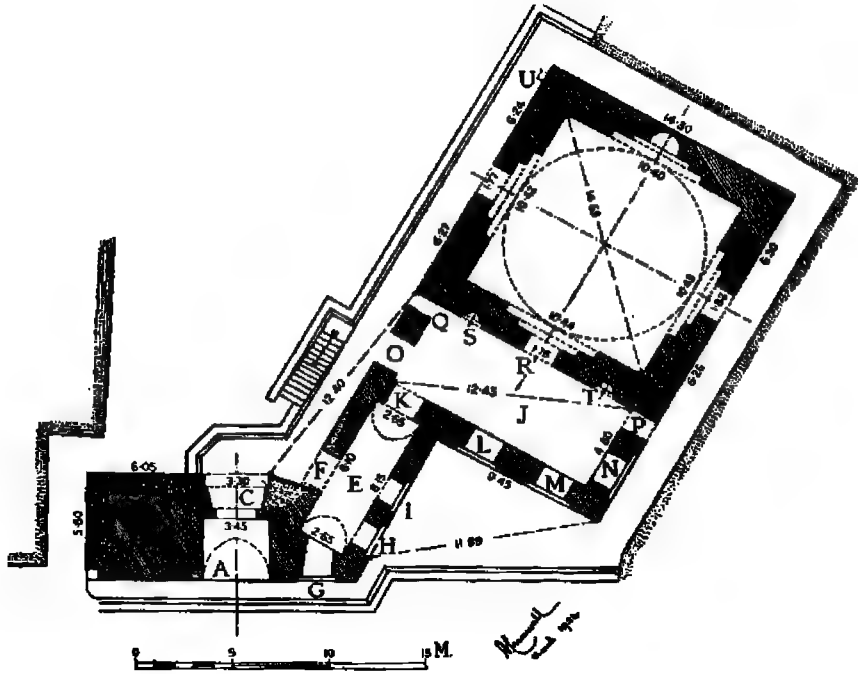
### شَرْيَةُ الصَّالِحِ عَلِيِّ<sup>(c)</sup>

[أثر رقم ٢٧٤]

- هذه التَّرْبَةُ<sup>(d)</sup> بِجَوَارِ الْمَدْرَسَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ<sup>١</sup> بِالْقَرْبِ مِنَ الْمَشْهَدِ التَّنْفِيسِيِّ فيما بين الْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ ، مُوَضَّعُهَا مِنْ جَمَلَةٍ مَا كَانَ يُسَمَّنًا . أَنْشَأَهَا السُّلْطَانُ<sup>(e)</sup> الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ قَلَاوُونَ<sup>(b)</sup> وَنَجَزَتْ عِمَارَتَهَا<sup>(b)</sup> عَلَى يَدِ الْأَمِيرِ عَلَمِ الدِّينِ سِيحْجَرِ الشُّجَاعِيِّ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ بِرِسْمِ أُمِّ الْمَلِكِ الصَّالِحِ غَلَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ . فَلَمَّا كَمَلَ بِنَاؤُهَا نَزَلَ إِلَيْهَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ<sup>١٠</sup> وَمَعَهُ ابْنُهُ الصَّالِحُ عَلِيٌّ ، وَتَصَدَّقَا عِنْدَ قَبْرِهَا بِمَالٍ جَزِيلٍ ، وَرَتَّبَ لَهَا وَفَقًا حَسَنًا عَلَى قُرَاءِ وَفُقَهَاءَ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَكَانَتْ وَقَاتُهَا فِي سَادِسِ عَشَرَ شَوَّالَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ<sup>٢</sup> .

(a) يولاقي : كل من صلى بالموضعين . (b-b) إضافة من المُنَوَّدَةِ . (c) يولاقي : مدرسة تربة أم السلطان ، وسائر النسخ : تربة الصالح ، والكتب من المُنَوَّدَةِ . (d) يولاقي والنسخ : المدرسة . (e) إضافة من المُنَوَّدَةِ .

<sup>١</sup> انظر عن المدرسة الأشرافية فيما تقدم ٣: ٧٧٣هـ ، (الانتصار ٤: ١٢٥) ، والتي دُفِنَ بها في سنة ٦٨٧هـ / وفيما يلي ٦٧٣ .  
<sup>٢</sup> هي التربة التي سماها ابن دُقمَاق «التربة الخالونية» أبيه ، ثم دُفِنَتْ بها ابنته خاتون أَرْغَلَةَ الْمَلِكِ السَّعِيدِ مُحَمَّدٍ -



مخطط نربة فاطمة نحاتون (أم الصالح) (عن Creswell)

### مَدْرَسَةُ ابْنِ عَرَامٍ

هذه المَدْرَسَةُ بجوار جامع أمير حُسَيْن بجُحْر جَوْهَر التُّوبِي من بَرِّ الخَلِيجِ العَرَبِيِّ خَارِجَ القَاهِرَةِ<sup>١</sup>. أَنشأَهَا<sup>٢</sup> الأَمِيرُ صَلَاحُ الدِّينِ خَلِيلُ بنِ عَرَامٍ، وَكَانَ مِنْ فَضْلَاءِ النَّاسِ، تَوَلَّى نِيَابَةَ

١٠٥٠هـ وفيما تقدم ٣: ٣٠٧.

١ انظر موضع جامع الأمير حسين، فيما تقدم ٢١٤-٢١٦.  
٢ هذه المَدْرَسَةُ هي المَدْرَسَةُ الَّتِي كَانَتْ تُعْرَفُ بِجَامِعِ المَوْصُفِيِّ، لِأَنَّهُ نَزَلَ بِهَا فِي أَوَّلِ القَرْنِ العَاشِرِ الهِجْرِيِّ الشَّيْخُ العَالِمُ الزَّاهِدُ نور الدِّينِ عَلِي بنِ خَلِيلِ المَوْصُفِيِّ. وَاتَّخَذَهَا زَاوِيَةً لَهُ بِسَبَبِ تَعَطُّلِهَا. وَلَمَّا مَاتَ سَنَةَ ٩٣٥هـ/١٥٢٩م دُفِنَ بِهَا. وَكَانَتْ مَدْرَسَةً لابْنِ عَرَامٍ (بِجَامِعِ المَوْصُفِيِّ) تَجَاوَرُ جَامِعَ الأَمِيرِ حُسَيْنٍ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ، وَقَدْ تَفَرَّقَتِ الآنَ. (المقريزي: السلوك ٣: ٣٩٨؛ أثير المحاسن: النجوم الزاهرة ١١: ١٨٥؛ علي مبارك: الحطاط التوفيقية ٣: ٢١٩-٢٢٠، (٥٦)، ١: ٦-٢ ((٢)).

= بَرَكَةُ خَانٍ، ثُمَّ دُفِنَ بِهَا فِي سَنَةِ ٧٤٦هـ/١٣٤٥م المَلِكُ الصَّالِحُ إِسْمَاعِيلُ بنِ المَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بنِ قَلَاوُونٍ، كَمَا دُفِنَ بِهَا فِي سَنَةِ ٧٦١هـ/١٣٦٠م المَلِكُ الصَّالِحُ صَلَاحُ ابْنِ المَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بنِ قَلَاوُونٍ. (راجع، ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ١٠٤، تشريف الأيام والعصور ٢٨٩؛ أثير المحاسن: النجوم الزاهرة ٧: ٢٧٢-٢٧٣؛ المقريزي: مُعْزُودَةُ المَواظِظِ وَالِاخْتِيارِ ٤٤٢؛ العيني: عقد الجمان ٢: ٣٠٨؛ علي مبارك الحطاط التوفيقية ١٠: ١٠٥) Creswell, K.A.C., MAERI, pp. 180-85؛ سعاد ماهر: مساجد مصر ٣: ٤٤-٤٥؛ عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٢: ٩١-٩٢.



الإسكندرية، وكتب تاريخها، وشارك في علوم<sup>١</sup>. فلما قيل الأمير بركة بسجن الإسكندرية، نازت ممالكه على الأمير الكبير بوقوق خلقتا لقتله. فأنكر الأمير بوقوق قتله، وبتت الأمير ثونس التوروزي دواذره لكشف ذلك، فبتش عنه قبره، فإذا فيه ضربات عدة إحداهن في رأسه، فاتهم ابن غرام بقتله من غير إذن له في ذلك. فأخرج بركة من قبره - وكان بشايه من غير غسل ولا كفن - وغسله وكفنه.

وأخضر بابن غرام معه، فسجن بخرانة شمائل داخل باب زويلة من القاهرة، ثم حُصِرَ، وأُخرج يوم الخميس خامس عشر رجب سنة الثنتين وثمانين وسبع مائة من خزانة شمائل، وأمر به فستر عزياناً بعد ما ضرب عند باب القلعة / بالمقارع ستة وثمانين شيتاً<sup>(أ)</sup> بحضرة الأمير<sup>(ب)</sup> قتلوا قتلوا أمير جائدار<sup>(ب)</sup> والأمير مامور حاجب الحجاب. فلما أنزل من القلعة، وهو مستقر على الجملي، أنشد:

لَكَ قَلْبِي مُجِلٌّ      فَلَيْسَ لِي مُجِلٌّ  
لَكَ مِنْ قَلْبِي الْمَكَ      نَ فَلَيْسَ لِي مُجِلٌّ  
قَالَ إِنْ كُنْتَ مَالِكًا      فَلَيْسَ الْأَمْرُ كُلُّهُ

وما هو إلا أن وقف بشوقي الحليل تحت القلعة، وإذا بمالك بركة تراكت<sup>(د)</sup> عليه تضربه بشيوفها حتى تقطع قطعاً، وحز رأسه وغلغ على باب زويلة، وتلاعت أهدبهم به فأخذ واحد أذنه، وأخذ آخر رجله، واشتوى آخر قطعة من لحمه ولاكها، ثم جمع ما وجد منه، ودفن بمدرسته هذه. فقال في ذلك صاحبنا الأديب شهاب الدين أحمد بن القطار<sup>٢</sup>:

(a) ساقطة من بولاق. (b-b) في بولاق: فلولدمر الحازندار. (c) بولاق: نخله. (d) بولاق: قد أكت.

<sup>١</sup> توفي الأمير صلاح الدين خليل بن غرام، نائب

الإسكندرية، سنة ٥٧٨٣/١٢٨١ م. (راجع ترجمته عند،  
المقريزي: السلوك ٣: ٣٩٦-٣٩٨، ٤٤٠٨ ابن حجر: إنباء  
الضر ١: ٢٢٣) أباه المحاسن: النجوم الزاهرة ١١: ١٨٣-  
١٨٧، المنهل الصافي ٥: ٢٦٣-٢٦٨ (وفيه آله صنف  
تاريخها في عشرة أجزاء) ابن إلياس: بدائع الزهور ١/  
٢: ٢٨١. وإلى هذا الموضع انتهى ذكر منزلة ابن غرام في  
المسئدة، ثم أضاف المقريزي: فوله قصيدة تذكروها في الشيب

إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

<sup>٢</sup> شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي ابن القطار  
الدنيسري المصري الأديب الشاعر، المتوفى سنة ٥٧٩٤/  
١٣٩٢ م. (المقريزي: درر العقود الفريدة ١: ٢٠٣-٢٠٦،  
السلوك ٣: ١٧٦) ابن حجر: الدرر الكاشفة ١: ٢٠٦-  
٣٠٨، إنباء الضر ١: ٤٤١) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة  
١٢: ١٢٨، المنهل الصافي ٢: ١٧٧-١٧٩).

[الوافر]

بَدَتْ أَجْزَاءُ ابْنِ عُرَامٍ خَلِيلٍ      مُقَطَّعَةٌ مِنَ الصُّرْبِ الثَّقِيلِ  
وَأَبْدَتْ أَبْخَرُ الشَّعْرِ الْمَرَاتِي      مَحْرُورَةٌ بِتَقْطِيعِ الْخَلِيلِ

مَدْرَسَةُ مُحَمَّدٍ الْأَسْتَاذِوار<sup>١</sup>

[الر رقم ١١٧]

(ب) هي المَدْرَسَةُ الْمُشْتَجِدَّةُ التي بالموازين خارج باب زَوِيَلَة<sup>١</sup> قِبَالَةَ دار القُرْؤِيَّةِ، (عَمَّيْنِهُ أَنْ مَوْضِعَهَا كَانَ فِي الْقَدِيمِ مِنْ جَمَلَةِ الْحَاوَةِ الَّتِي كَانَتْ تُعْرَفُ بِالْمَنْصُورَةِ<sup>٢</sup>). وَكَانَ الْأَمِيرُ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَسْتَاذُ الدَّارِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ سَيْفِ الدِّينِ يَزْفُوقِ قَدْ اسْتَأْجَرَ مِنَ السُّنَّةِ خَوْنَدُ الْمَعْرُوفَةِ بِالْقُرْؤِيَّةِ ابْنَةُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ دار القُرْؤِيَّةِ<sup>٣</sup>، وَهِيَ دَارُ الْأَمِيرِ أَلْجَائِي الدَّوَادَارِ النَّاصِرِيِّ وَأَصْلَحَ مَا تَشَعَّتْ مِنْهَا وَرَحَّمَهَا، ثُمَّ سَكَنَهَا وَبَنَى قِبَالَتَهَا مَدْرَسَتَهُ هَذِهِ وَبَنَى الْقُبَّةَ الَّتِي دُفِنَ فِيهَا إِلَى جَانِبِهَا وَبَنَى فِي عُلُوِّ الْمَدْرَسَةِ سَابِطًا وَمَدَّهُ إِلَى أَنْ وَصَلَهُ بَدَارُ الْقُرْؤِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ، وَسَدُّ بَابِ زُقَاقِ الْقَاعَةِ فَكَانَ فِي مَوْضِعِ الْقُبَّةِ، وَفَتَحَ لِلزُّفَاقِ الْمَذْكُورِ بَابًا مِنْ شَرْقِي الْمَدْرَسَةِ<sup>٤</sup>. وَكَانَتْ عِمَارَةُ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتَسْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ<sup>٥</sup>، وَتُوفِي وَلَمْ

(a) العنوان في الميضية: المدرسة المحمودية. (b-c) كل هذه الفقرة وحتى نهاية القوس في صفحة ٥٩٢ من المَنُورَةِ عِوَضًا عَنْ مَا وَزَعْتُ فِي الْمِيضَةِ. (c-d) هذه العبارة من الميضية.

<sup>١</sup> حَاشِيَةُ بَخْطِ الْمُؤَلِّفِ: «وَسُيِّرَتْ فِي كِتَابٍ وَفِيهَا أَنْ يَكُونَ بِهَا مُنْقَرِشٌ حَقَقِي الْمَذْقَبُ، وَأَنْ لَا يُقْرَأَ بِهَا إِلَّا مِنْ يَكُونُ عَرَبِي الْأَشْلَ لَا عَجَمِي، وَكَذَلِكَ جَمِيعٌ مِنْهَا مِنْ أَصْحَابِ الْوُظَائِفِ».

<sup>٢</sup> انظر عن دار القُرْؤِيَّةِ، فِيمَا تَقْدِمُ ٢١٧:٣-٢١٨. وَمَا تَزَالُ بِقَابِلِهَا قَائِمَةً بِأَعْرِ قَصْبَةِ رِضْوَانِ تَجَاهِ الْمَدْرَسَةِ

الْمَحْمُودِيَّةِ (جَامِعِ مُحَمَّدِ الْكَرْدِيِّ) وَكَانَتْ تُعْرَفُ بِدَارِ

الْأَمِيرِ رِضْوَانِ بِيكٍ أَمَرَ مِنْ سَكَنِهَا وَالَّذِي تُسَبِّتُ إِلَيْهِ قَصْبَةُ

رِضْوَانٍ. وَهُوَ الْأَمِيرُ رِضْوَانُ بِيكِ الْبَغْدَادِيِّ الَّذِي تَوَلَّى إِمَارَةَ

الْحِلْجِ عِثَّةَ سِتِينَ وَكَانَ وَافِرَ الْحُزْمَةِ، وَهُوَ الَّذِي عَمَّرَ الْقَصْبَةَ

الْمَعْرُوفَةَ بِهِ خَارِجَ بَابِ زَوِيَلَةِ عِنْدَ بَيْتِهِ وَالَّتِي خُصِّصَتْ لِبَيْعِ

الْمَرَائِبِ وَنَحْوِهَا، وَأَنْشَأَ الزَّوِيَّةَ الَّتِي بِهَا وَالزَّوِيَّةُ الْأُخْرَى

الَّتِي بِحَارَةِ الْقَرْيَةِ، وَتُوفِي فِي سَنَةِ ١٠٦٥هـ/١٦٥٤م.

(عليه مبارك: الحفظ التوفيقي ١٣٥:٢-١٣٧ (١٣٤-

١٣٥) جمال عبد الرؤوف: صانعو رضوان بك بالقاهرة،

القرن ١١هـ/١٧م - دراسة أثرية معمارية، رسالة دكتوراه

بكلية الآثار - جامعة القاهرة (١٩٩٠).

<sup>٣</sup> فِيمَا يَلِي ٦٥٦.

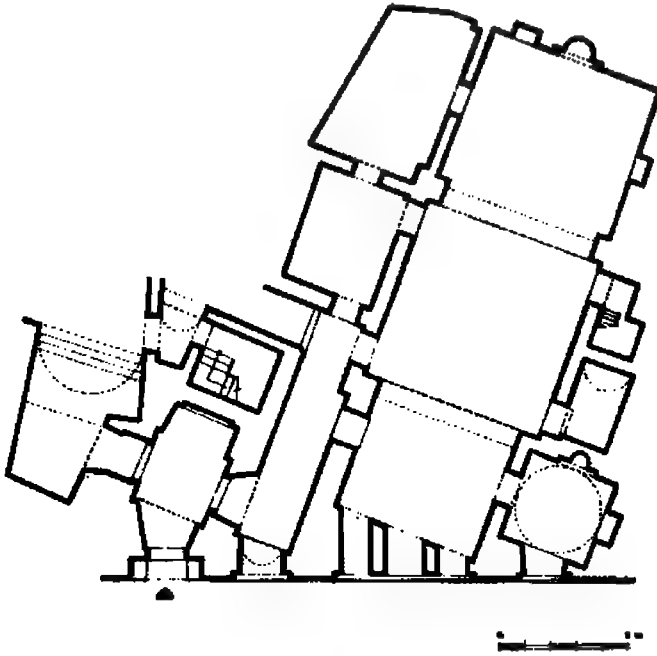
<sup>٤</sup> لَا تَزَالُ مَدْرَسَةُ جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْأَسْتَاذِ قَائِمَةً

فِي أَعْرِ شَارِعِ قَصْبَةِ رِضْوَانٍ مِنْ أَوَّلِ الْخِيَّيَّةِ بَيْنَ عَطْفَةِ زُقَاقِ

الْمِشْكِ وَجَامِعِ إِبْنِ عَلِيٍّ يَسَارِ الْمَسْجِدِ مِنْ بَابِ زَوِيَلَةِ إِلَى

الْمِزْبَلَيْنِ وَالْمَرْجُوعِيَّةِ. (راجع، المقرئ: السلوك ٣: ١٨٨٥=

فُتِرَتْ بِهَا دَرْسًا وَلَا غَيْرَهُ ؛ وَلَقَعَرِي مَا كَانَ عَاجِزًا عَنْ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ كَانَ قَدْ صَرَفَ هِمَّتَهُ وَأَخَذَ نَفْسَهُ فِي تَحْصِيلِ الْمَالِ وَتُبَاشَرَةُ الْوُظَيْفَةِ الَّتِي بِيَدِهِ ، وَلَمْ يُجِدْ ذَلِكَ عَلَيْهِ نَقْعًا بَلْ جَلَبَ إِلَيْهِ صَرُورًا فَإِنَّهُ قُبِضَ عَلَيْهِ فِي سَنَةِ (a) وَاعْتُقِلَ بِخِزَانَةِ شِمَائِلَ إِلَى أَنْ تَوَفَّى بِهَا وَذُفِنَ فِي الْقُبَّةِ الْمَذْكُورَةِ . وَأُخِذَ مِنْ أَمْوَالِهِ - عَلَى مَا يُقَالُ - ثَلَاثَةُ آلَافِ أَلْفِ دِينَارٍ وَضُرِبَ وَأَهْوَنَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ تَاسِعِ رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ (b) .



مخطوطات محمود الأشتاتار (عن صالح لمي)

وَعَمِلَ فِيهَا خِزَانَةً كُتِبَ لَا يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِدِيَارِ مِصْرَ وَلَا الشَّامِ مِثْلَهَا<sup>١</sup> ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى الْيَوْمِ لَا يَخْرُجُ لِأَحَدٍ مِنْهَا كِتَابٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْمَكْرَسَةِ ، وَهَذِهِ الْخِزَانَةُ كُتِبَ الْإِسْلَامُ مِنْ

(a) عِيَاضُ فِي الْمَشْرِقَةِ . (b) نِهَاجَةُ الْقُوسِ الَّذِي بَدَأَ فِي صِلْحَةِ ٥٩٠ .

= السخاوي : تحفة الأحباب ١٠٥ : ابن أبياس : بدائع الزهور  
 ١٢٧٣ : ٢/١ علي مبارك : المخطوطات التوفيقية ٣٤ : ٣٤ ،  
 ٢٤٩ : ٢٥٠ - ١٠٩ ، ٣٧ : ١٥ ، عاصم محمد  
 رزق : أطلس العمارة الإسلامية ٩٧ : ٣ - ١١٢ .  
 ١ هنا على هامش نسخة أماسونيا : وَقُلْتُ : هِيَ كُتِبَ  
 ابن جماعة التي اشترها بعد موته ، وهي كبيرة جدًا ، =

كل قن . وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر .

بن علي بن أضره عنه - الأمير جمال الدين الأستاذار . ولي شذ باب رشيد  
بالإسكندرية مدة ، وكانت واقعة الفرج بها في سنة سبع وستين وسبع مائة  
وهو مئيد ، فيقال إن ماله الذي وجد له حصله يومئذ ، ثم إنه سار إلى القاهرة<sup>١</sup> .

فلما كانت أيام الظاهر برقوق ختم أستاذاراً عند الأمير سودون باق ، ثم استقر شاذ الدواوين  
إلى أن مات الأمير بهادر المنجكي أستاذار السلطان ، فاستقر عوضاً عنه في وظيفة الأستاذارية يوم  
الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة تسعين وسبع مائة ، ثم خلع عليه في يوم الخميس خامسه  
واستقر مشير الدولة ، فصار يتحدث في دواوين السلطنة الثلاثة ، وهي : الديوان المفرد الذي  
يتحدث فيه الأستاذار ، وديوان الوزارة ويقرف بالدولة ، وديوان الخاص المتعلق بنظر الخواص .  
وعظم أمره ونفذ كلمته تنصرفه في سائر أمور المملكة .

١٢٨ : وانظر ترجمة برهان الدين ابن جماعة كذلك عند ، = قاله محمد .

المقريزي : درر العقود الفريدة ١: ٨٥-٩٢ وفيه : وقد  
قرأت عليه غير مرة واستغثت منه ، وكان صديقاً لأبي ،  
وسمع على تجديتي لأبي زبيب بنت الكمال كتاب «الموطأ»  
على ما أخبرني بذلك من نفي رحمه الله وغفر له ،  
السلوك ٣: ٥٨٦ أي المحاسن : النجوم الزاهرة ١: ٣١٤ ،  
النهال الصافي ١: ٩٧-٩٩ ابن حجر : الدرر الكامنة  
١: ٣٩-٤٠ ، إنباء الغمر ١: ٣٥٥ الصيرفي : نزهة النفوس  
١: ١٧٩ .

وقد خرجت كتب هذه المكتبة في أعقاب الفتح  
العثماني لمصر واستقرت في خزائن كتب إستانبول المختلفة ،  
وعليها جميعاً نص وقيمة جمال الدين محمود الأستاذار .  
(أبن فؤاد : الكتاب العربي المخطوط ٢٥٥-٢٥٧ ، وانظر  
الأمموزج المرفق) .

<sup>١</sup> انظر ترجمة جمال الدين محمود الأستاذار عند ،  
المقريزي : السلوك ٣: ٨٨٥ ابن حجر : الدرر الكامنة  
١: ٩٧-٩٨ أي المحاسن : النجوم الزاهرة ١: ١٥٩-  
١٦٠ الصيرفي : نزهة النفوس ١: ٤٥٤ .

أقول : هذه المكتبة كانت أحد أنفس مكتبات القاهرة  
جمعتها القاضي زهران الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن  
عبد الرحيم بن محمد بن جماعة الكنجاني المحتوي  
المقدس ، المتوفى سنة ٧٩٠/١٣٨٨ م . قال عنه ابن  
خبر : «تلفت من الكتب النفيسة ما يعز أجماع ملة لأنه  
كان مقرراً بها ، فكان يشتري الشفعة من الكتاب التي إليها  
المنتهى في الحفن ، ثم يقع له ذلك الكتاب بخط مصنفه  
فيشتره فلا يترك الأولى ، إلى أن اقتنى بالمخطوط المصنفين ما  
لا يفتقر عنه كثرة » . (إنباء الغمر ١: ٣٥٥) . واشترى جمال  
الدين محمود الأستاذار مكتبته من تركته بعد موته ووقفها  
على مئرسه ، وشرط أن لا يخرج منها شيء من فئرسه .  
وزعم أن ابن خببر يذكر أن مجموع كتب هذه الخزانة  
كان نحو أربعة آلاف مجلدة ، فلم يبق منها في نهاية القرن  
التاسع عشر - عندما جمعت الكتب الموجودة في المدارس  
والمساجد لتضم إلى المكتبة الخديوية - سوى ثمانية  
وخمسون كتاباً فقط . (فؤاد سيد : نصبان قديمان في إعارة  
الكتب ، مجلة معهد المخطوطات العربية ٢ (١٩٥٨) ،

فَلَمَّا زَالَتْ دَوْلَةُ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ يَرْقُوقَ بِمُحْضُورِ الْأَمِيرِ يُلْبِغَا النَّاصِرِي نَائِبِ حَلَبَ ، فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ خَامِسِ مَجْمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ ، بِعَسَاكِرِ الشَّامِ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَاخْتَصَى الظَّاهِرُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ ، هَزَبَ هُوَ وَوَلَدَهُ فَتَهَيَّتْ دُورُهُ .

- ثُمَّ إِنَّهُ ظَهَرَ مِنَ الْاِسْتِئَارِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ثَامِنِ مَجْمَادَى الْآخِرَةِ ، وَقَدَّمَ لِلْأَمِيرِ يُلْبِغَا النَّاصِرِي مَالًا كَثِيرًا ، فَقَبَضَ عَلَيْهِ وَقَيَّدَهُ وَسَجَنَهُ بِقَلْعَةِ الْجَيْلِ . وَأَقِيمَ بِذَلِكَ فِي الْأُسْتَاذِيَّةِ الْأَمِيرُ عَلَاءُ الدِّينِ أَقْبَغَا الْجَوْهَرِي .

- فَلَمَّا زَالَتْ دَوْلَةُ يُلْبِغَا النَّاصِرِي بِقِيَامِ الْأَمِيرِ مِنْطَاشَ عَلَيْهِ ، قَبَضَ عَلَى أَقْبَغَا الْجَوْهَرِي فِيمَنْ قُبِضَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْزَاءِ ، وَأَفْرَجَ عَنِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ثَامِنِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَأَلْبَسَهُ قَبَاءَ مَطْرُوزًا بِلَذْقِ ، وَأَنْزَلَهُ إِلَى دَارِهِ . ثُمَّ قُبِضَ عَلَيْهِ ، وَشَجِنَ بِبِخْرَانَةِ الْخَاصِّ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ سَادِسَ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ ، فِي عِدَّةٍ مِنَ الْأَمْزَاءِ وَالْمَمَالِيكِ ، عِنْدَ عَزْمِ مِنْطَاشَ عَلَى الشَّفَرِ لِحَزَبِ يَرْقُوقَ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْكَرْكِ وَمُسِيرِهِ إِلَى دِمَشْقَ . فَكَانَتْ جَمَلَةٌ مَا حَمَلَهُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ مِنَ الذَّهَبِ الْقَتِينِ لِلْأَمِيرِ يُلْبِغَا النَّاصِرِي وَلِلْأَمِيرِ مِنْطَاشَ ، ثَمَانِيَةً وَخَمْسِينَ قَنْطَارًا مِنَ الذَّهَبِ الْمَصْرِيِّ ، مِنْهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ قَنْطَارًا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ .

- فَلَمَّا نَزَلَ فِي الْاِغْتِقَالِ إِلَى أَنْ خَرَجَ الْمَمَالِيكُ مَعَ الْأَمِيرِ بُوطَا ، فِي لَيْلَةِ الْخَمِيسِ ثَانِي صَفَرِ سَنَةِ اِثْنَيْنِ وَتِسْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ ، فَخَرَجَ مَعَهُمْ ، وَأَقَامَ بِمَنْزِلِهِ إِلَى أَنْ عَادَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ يَرْقُوقَ إِلَى الْمَمْلَكَةِ فِي رَابِعِ عَشْرِ صَفَرِ ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ ، وَاسْتَقَرَّ اُسْتَاذًا زَالِ الشُّلْطَانِ عَلَى عَادَتِهِ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ تَاسِعِ عَشْرِينَ مَجْمَادَى الْأُولَى مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ عِوَضًا عَنِ الْأَمِيرِ قُورُقُمَاسِ الطُّشْتُمَرِيِّ بَعْدَ وَفَاتِهِ . ثُمَّ خُلِيعَ عَلَى وَلِيِّهِ الْأَمِيرِ نَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ثَانِي عَشْرِينَ صَفَرِ سَنَةِ أَرْبَعِ وَتِسْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ ، وَاسْتَقَرَّ نَائِبَ الشُّلْطَانَةِ بِقَرْعِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ عِوَضًا عَنِ الْأَمِيرِ اَلطُّنْبُغَا الْمَعْلَمِ ، فَقَوَّيْتُ حُزْمَةَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ وَنَفَذْتُ كَلِمَتَهُ إِلَيَّ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ حَادِي عَشَرَ رَجَبِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ . فَخَارَ عَلَيْهِ الْمَمَالِيكُ الشُّلْطَانِيَّةُ بِسَبَبِ تَأَخُّرِ كُشُوتِهِمْ ، وَزَمَوْهُ مِنْ أَعْلَى الْقَلْعَةِ بِالْحِجَازَةِ ، /وَأَحَاطُوا بِهِ وَضَرَبُوهُ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ ، لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَغَاثَهُ بِوُضُوءِ الْخَبَرِ إِلَى الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ أَيْتُمُشَ - وَكَانَ يَسْكُنُ قَرْيَةً مِنَ الْقَلْعَةِ - فَرَكِبَ بِنَفْسِهِ وَسَاقَ حَتَّى أَذْرَكَهُ ، وَفَرَّقَ عَنْهُ الْمَمَالِيكُ وَسَارَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ حَتَّى سَكَنَتْ الْيَقِينَةُ ، ثُمَّ شَبَّعَهُ إِلَى دَارِهِ .

فَكَانَتْ هَذِهِ الْوَاقِعَةُ مَبْدَأَ اِنْجِلَالِ أَمْرِهِ ، فَإِنَّ الشُّلْطَانَ صَرَفَهُ عَنِ الْأُسْتَاذِيَّةِ وَوَلَّى الْأَمِيرَ الْوَزِيرَ رُحْنَ الدِّينِ عُمَرَ بْنِ قَانِمَازَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ رَابِعِ عَشْرِهِ ، وَخَلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ قَبَاءَ بَطْرُوزِ دَهَبَ

واستقر على إمرته . ثم صُرف ابن قائماز عن الأشتادارية ، وأُعيد محمود في يوم الاثنين خامس عشر رمضان ، وأُنعم على ابن قائماز بإمرة طبلخاناه ، فجدّد بفقر الإشكندرية دار ضرب عمل فيها قُلوس ناقصة الوزن ، ومن حينئذ اختل حال القُلوس بديار مصر .

ثم لما خرج الملك الظاهر إلى البلاد الشامية في سنة ست وتسعين ، سار في ركابه ، ثم حضر إلى القاهرة في يوم الأربعاء سابع صفر سنة سبع وتسعين وسبع مائة ، قبل حضور السلطان ، وكان دُخوله يوماً مشهوداً . فلما عاد السلطان إلى قلعة الجبل ، حدث منه تغر على الأمير محمود في يوم السبت ثالث عشرين ربيع الأول ، وهم بالإيقاع به . فلما صار إلى داره ، بعث إليه الأمير علاء الدين علي بن الطبلاري يطلب منه خمس مائة ألف دينار ، وإن توقّف يحيط به ويضربه بالمقارع ، فنزل إليه ، وقرّر الحال على مائة وخمسين ألف دينار . فطلع على العادة إلى القلعة في يوم الاثنين خامس عشرينه ، فسبه المماليك السلطانية ورجموه ، ثم إن السلطان غضب عليه ، وضربه في يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر بسبب تأخر الثقة ، وأخذ أمره ينحل .

فولى السلطان الأمير صلاح الدين محمداً ابن الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير تذكّر أشتادارية الأملاك السلطانية في يوم الاثنين خامس رجب ، وولى علاء الدين علي بن الطبلاري في رمضان التحدث في دار الضرب بالقاهرة والإشكندرية ، والتحدث في المتجر السلطاني . فوقع بينه وبين الأمير محمود كلام كثير ، ورافعه ابن الطبلاري بحضرة السلطان ، وخرج عليه من دار الضرب ستة آلاف درهم فضة .

فالزم السلطان محموداً بحمل مائة وخمسين ألف دينار فحملها ، وخلع عليه عند تكملة حملها في يوم الأحد تابع عشرين رمضان ، وخلع أيضاً على وليه الأمير ناصر الدين ، وعلى كاتبه سعد الدين إبراهيم بن غراب الإشكندري ، وعلى الأمير علاء الدين علي بن الطبلاري . ثم إن محموداً وعكّ بذنه ، فنزل إليه السلطان في يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة يغوده ، فقدم له عدة تقادم ، قبل بعضها وردّ بقضها ، وتحدث الناس أنه اشتغلها .

فلما كان يوم السبت سادس صفر سنة ثمان وتسعين ، بعث السلطان إلى الأمير محمود الطواشي شاهين الحسني ، فأخذ زوجتيه وكاتبه سعد الدين إبراهيم بن غراب ، وأخذ مالا وقماشاً على حمالين وصار بهما إلى القلعة ، هذا ومحمود مريض ملازم الفراش . ثم عاد من يؤمه وأخذ الأمير ناصر الدين محمد بن محمود ، وحمله إلى القلعة .

ثم نَزَلَ ابنُ غُرَابٍ ومعه الأميرُ ألي باي الحَازِنْدَارُ في يومِ الأحدِ سابعه ، وأتخذا من دَخِيرَةِ بدارِ محمودِ خمسين ألفَ دينار . وفي يومِ الخميسِ حادي عشره ، صُرِفَ محمودُ عن الْأَشْتَاذِطَرِ ، واستَقَرَّ عِوَضُهُ الأميرُ سَيِّفُ الدِّينِ قَطْلُوبُكُ الْعَلَاثِي أَشْتَاذَارُ الأميرِ الْكَبِيرِ أَيْتُمُشْ ، وقُرِّرَ سَقْدُ الدِّينِ ابنِ غُرَابٍ نَاطِرُ الدَّيْوَانِ الْمُفْرَدِ ، فَاجْتَمَعَ مع ابنِ الطُّبْلَاوِي على عِدَاوَةِ محمودِ والسَّغِي في إِهْلَاكِه ، وسَلَّمَ ابنُ محمودِ إِلَى ابنِ الطُّبْلَاوِي في تَاسِعِ عَشْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ لِيَسْتَنْخِلِيصَ مِنْهُ مِائَةَ أَلْفِ دينار .

ونَزَلَ الطُّوَّاشِي صَنْدَلُ الْمُتَجَكِّي والطُّوَّاشِي شَاهِينُ الْحَسَنِي في ثَالِثِ عَشْرِيْنِهِ ومعهما ابنُ الطُّبْلَاوِي ، فَأَتَخَذَا مِنْ خَرِيَةِ خَلْفِ مَدْرَسَةِ مُحَمَّدِ زِيَوْنِ كَبِيرِيْنِ وَخَمْسَةَ أَزْيَارِ صِغَارًا وَجَدَ فِيهَا أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمِ فِضَّةً ، فَحَبِلَتْ إِلَى الْقَلْعَةِ ، وَوُجِدَ أَيْضًا بِهَذِهِ الْخَرِيَةِ جَزْوَتَانِ : فِي إِحْدَاهُمَا سِتَّةَ أَلْفِ دينار ، وَفِي الْأُخْرَى أَرْبَعَةَ أَلْفِ دِرْهَمِ فِضَّةً وَخَمْسَ مِائَةِ دِرْهَمِ ، وَقُبِضَ عَلَى مُبَاشِرِي مُحَمَّدٍ وَمُبَاشِرِي وَلَدِهِ ، وَغُرِقَ مُحَمَّدٌ .

ثم أَوْقَعَتِ الْحَوَاطَةُ عَلَى مَوْجُودِ مُحَمَّدٍ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ سَابِعِ جُمَادَى الْأُولَى ، وَرَسَمَ عَلَيْهِ ابنُ الطُّبْلَاوِي فِي دَارِهِ ، وَأَتَخَذَ مِمَّا لِيَكُهُ وَأَتْبَاعَهُ ، وَلَمْ يَدَعْ عِنْدَهُ غَيْرَ ثَلَاثَةِ ثَمَالِيكَ صِغَارٍ ، وَظَهَرَتْ أَفْوَالُ مُحَمَّدٍ شَيْقًا بَعْدَ شَيْءٍ . ثم سَلَّمَ إِلَى الْأَمِيرِ فَرَجِ شَادِ الدَّوَاوِينِ فِي خَامِيسِ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، فَنَقَلَهُ إِلَى دَارِهِ وَعَاقَبَهُ وَغَصَرَهُ فِي لَيْلَتِهِ ثُمَّ نُقِلَ فِي شَعْبَانِ إِلَى دَارِ ابنِ الطُّبْلَاوِي ، فَضَرَبَهُ وَسَقَطَهُ وَغَصَرَهُ ، فَلَمْ يَغْتَرِفْ بِشَيْءٍ .

وَحَكِي عَنهُ أَنَّهُ قَالَ : لَوْ عَرَفْتُ أَنِّي أَعَاقَبُ مَا اعْتَرَفْتُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَالِ . وَظَهَرَ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْحِيَنَةِ ثَبَاتٌ وَجَلَدٌ وَصَبْرٌ ، مَعَ قُوَّةِ نَفْسٍ وَعَدَمِ خُضُوعٍ ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يَسُبُّ ابنَ الطُّبْلَاوِي إِذَا دَخَلَ إِلَيْهِ ، وَلَا يَرْفَعُ لَهُ قَدْرًا . ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ اسْتَدْعَاهُ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمَ السَّبْتِ أَوَّلَ صَفَرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ ، وَخَضَرَ سَقْدُ الدِّينِ بنِ غُرَابٍ ، فَشَافَهُ بِكُلِّ سُوءٍ ، وَرَافَقَهُ فِي وَجْهِهِ حَتَّى اسْتَقْصَبَ السُّلْطَانُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَأَقَرَّ بِمُعَاقِبَتِهِ حَتَّى يَمُوتَ . فَأُنْزِلَ إِلَى بَيْتِ الْأَمِيرِ حُسَامِ الدِّينِ حُسَيْنِ ، ابنِ أُنْثَى الْغَزَسِ<sup>(٥)</sup> شَادِ الدَّوَاوِينِ - وَكَانَ أَشْتَاذَارُ مُحَمَّدٍ - فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ فِي الْعُقُوبَةِ . إِلَى أَنْ نُقِلَ مِنْ دَارِهِ إِلَى خِزَانَةِ / شَمَائِلِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ ثَالِثِ جُمَادَى الْأُولَى ، وَهُوَ مَرِيضٌ ، فَمَاتَ بِهَا فِي لَيْلَةِ الْأَحَدِ تَامِيْعِ رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ ، وَدُفِنَ مِنَ الْعَدِيدِ بِمَدْرَسَتِهِ ، وَقَدْ أَتَانَا عَلَى السِّتِينَ سَنَةً .

وكان كثير الصلاة والعبادة ، مواظباً على قيام الليل . إلا أنه كان شحيحاً مسيئاً ، شرهاً في الأموال ، ذهبي<sup>(a)</sup> الناس منه في رماية البضائع بدواه<sup>(b)</sup> ، إذا نُسِبت إلى ما حدث من بعده كانت عاقبة ونعمة ، وأكثر من ضرب الفلوس بديار مصر حتى قَسَدَ بكثرتها حال إقليد مصر<sup>(١)</sup> .

وكان مجلّة ما يحمل من ماله ، بعد نكته هذه ، مائة قنطار ذهباً وأربعين قنطاراً : عنها ألف ألف دينار وأربع مائة ألف دينار عتيّاً ، وألف ألف درهم فضّة . وأخذ له من البضائع والغلال والقنود والأغصان ما قيمته ألف ألف درهم وأزيد<sup>(c)</sup> .

### المدرسة الهندسية

هذه المدرسة بخارّة حَلَب خارج القاهرة عند حمام قماري<sup>(٢)</sup> ، بناها الحكيم مُهَذَّب الدين محمد بن أبي الوحش - المعروف بابن أبي خَلِيقَة ( تصغير خَلِيقَة )<sup>(٣)</sup> - رئيس الأطباء كان بالديار المصرية<sup>(d)</sup> ، وليّ رئاسة الأطباء في حادي عشر رمضان سنة أربع وثمانين وست مائة ، واستقر يُدرّس الطب بالمارستان المنصوري .

### المدرسة السعدية

[الر رقم ٢٦٣]

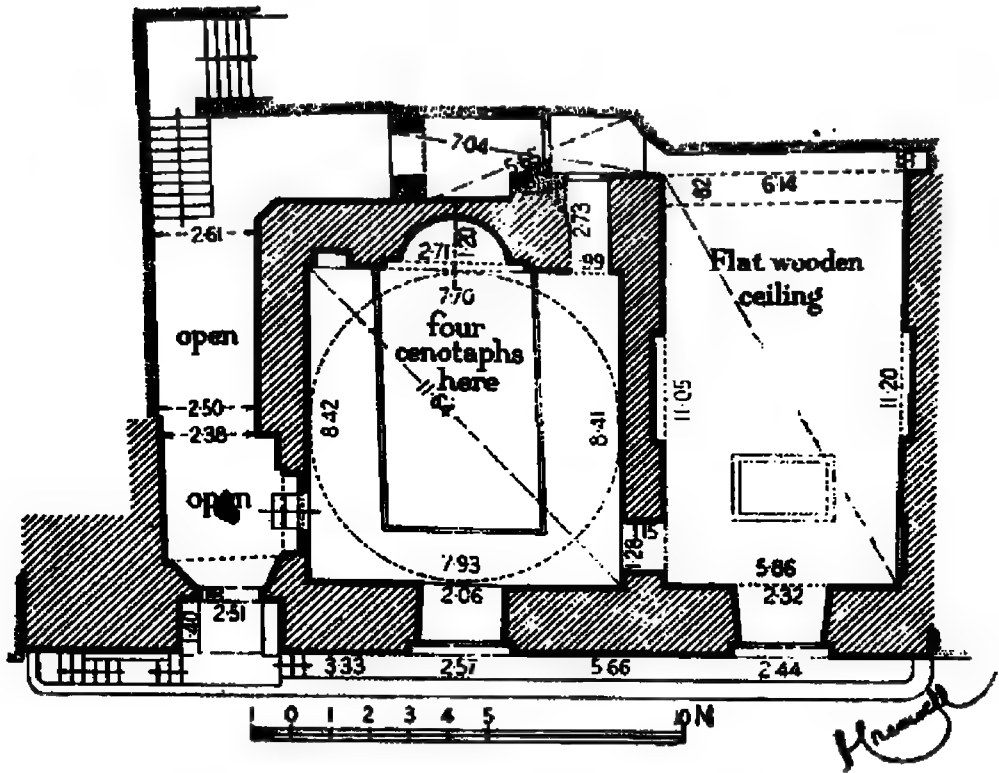
هذه المدرسة خارج القاهرة بقُرب حَذْرَة البقر على الشّارع المسلوك فيه من حوض ابن هَنَس إلى الصليبة<sup>(٤)</sup> ، وهي فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل . كان مَوْضِعُهَا يُعرَف بِخَطِّ بُسْتَان سَيْف الإسلام ، وهي الآن في ظَهْر إِسْطَيْبَل الأمير قُوصُون<sup>(e)</sup> المقابل لباب السِّلِيلَة من

(a) بولاق : رمي . (b) بولاق : بدواه . (c) بولاق : وأكثر . (d) بولاق : رئيس الأطباء بديار مصر ، والمثبت من المؤرّدة . (e) بولاق ، والنسخ : بيت قوصون ، والمثبت من المؤرّدة ، وانظر فيما تقدم ٣ : ٢٧٥ .

<sup>١</sup> انظر كذلك فيما يلي ٧٥٦ .  
<sup>٢</sup> كانت هذه المدرسة موجودة في نهاية القرن التاسع عشر داخل عطفة تُراد بك بأول شارع الخلمية وتُعرف بـ «بِكجة الخلوّية» . (علي مبارك : الحطط التوفيقية ١٤٨ : ٢ ابن طولون .  
<sup>٣</sup> انظر فيما تقدم ٤٧١ .  
<sup>٤</sup> هو الشّارع المعروف الآن بشارع الشيرازية الذي يصل بين شارع محمد علي (القلعة) وشارع سُيُخُون عند صليبة ابن طولون .  
(٤٠) ، ٤١ : ٦ (١٦) ؛ وفيما تقدم ٤٧١ .



قَلْعَةُ الْحَبَلِ (هجوار باب سِرِّ الإِسْطَبَلِ المذكور<sup>١</sup>) . بناها الأمير شمس الدين شَقَرُ الشَّغْدِي ،  
تَقِيْبُ المَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ ، في سنة خمس عشرة وسبع مائة ، وَبَنَى بِهَا أَيْضًا رِبَاطًا لِلنِّسَاءِ<sup>٢</sup> .



مُخَطَّطُ مَذْرَئَةِ شَقَرِ الشَّغْدِي وَتُجَّةِ عَمْرِى صَدَقَةِ (التَّكِيَّةِ المَوْلَوِيَّةِ) (عن Crowell)

وَكَانَ شَدِيدَ الرَّغْبَةِ فِي الْعَمَائِرِ مُجِبًّا لِلزَّرَاعَةِ كَثِيرِ الْمَالِ ظَاهِرِ الْغِنَى . وَهُوَ الَّذِي عَمَّرَ الْقَرْيَةَ الَّتِي

(a-a) إضافة من المصنوعة .

<sup>٢</sup> يوجد شَرْيْطٌ مِنَ الْكُتَابَةِ بِالْحَقِيقَةِ الشَّيْخِ الْمُلُوكِيِّ عَلَى  
جَوَانِبِ تَابُوتِ خُشْبِي كَانَ بِالْمَذْرَئَةِ يُذَلُّ عَلَى ذَلِكَ ، -

<sup>١</sup> انظر عن تَوْتِ (إِسْطَبَلِ) قَوْصُونِ ، فِيمَا تَقْدِمُ

تُعرف اليوم بالتُخريّة من أعمال التزيّة، وكانت إقطاعه<sup>١</sup>. ثم إنّه أُخرج من مصر بسبب نزاع وَقَعَ بينه وبين الأمير قُوصون في أرض أخذها منه، فسارَ إلى طرابلس وبها ماتَ في سنة ثمان وعشرين وسبع مائة.

### المدرسة الطنجية<sup>(أ)</sup>

• هذه المدرسة بِحُطْ حَذَرَة البُئر أيضًا، أنشأها الأمير سيف الدين طنجي<sup>(ب)</sup> الأشرفي، ولها وقف جَيِّد<sup>(ج)</sup>.

(a) بولاق : الطنجية . (b) بولاق : طنجي . (c) يوجد هنا ياض في الأصل ، كما جاء على هامش نسخة ميونخ .

= نَصّه :

للأرواح المؤلّوة ، وقد اهتم بترميم هذه المدرسة - التي لم يكن مسجلاً منها سوى واجهتها ومئذنتها - المهندس الإيطالي جوزي فانفوني ، وهي تعدّ من أدقّ أعمال ترميم آثار القاهرة الإسلامية . (راجع ، ابن لُهاص : بدائع الزهور ١/١ : ٢٤ ، ٤٥٨ ، علي مبارك : الحطّ التوفيقية ١٧ : ٦ - ١٨ (أ) ، أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ٩ : ١٣٣٣ ، Creswell, K.A.C., *MAE* II, pp. 267-69 وعن أعمال الترميم التي تُنت بالمدرسة راجع ، Fanfoni, G., «Il complesso architettonico dei dervisci mewlewi in Cairo», *RSO* LVII (1983), pp. 77-92; id., «An Underlying Geometrical Design of the *Samā'-Hana* in Cairo», *An. I.E.T.* XXIV (1988), pp. 207-32 عاصم محمد رزق : أطلس العمارة الإسلامية ٢ : ٤٦٣ - ٤٧٨ ؛ ويُعدّ ماهر سعيد غُوض الله رسالة ماجستير بكلية الآثار - جامعة القاهرة موضوعها : «التكية المؤلّوة - دراسة أثرية حضارية» .

<sup>١</sup> انظر فيما تقدم ١ : ٦١٣ ، ٦٧٦ وراجع ترجمة شقّر الشقدي عند ابن حجر : الدرر الكامنة ٢ : ٢٧٣ .

<sup>٢</sup> تُعرف الآن بزاوية الشيخ عبد الله والثلاث ملكة =

«بسم الله الرحمن الرحيم . أتزّ بإنشاء هذا المكان المبارك الأمير الأجل الكبير المحترم المخدم المجاهد المرباط المتأخر المؤيد المنظر المقصور عمدة الملوك الخبار السلاطين ، المقدمي الإستهلاقي العوفي الشقدي المسمى المفضل الأقرّي الأتقي الأوحدي الأميري الأمجدي الأكمل الطهيري الكتولي المعني الشندي الورعي الرعيي الرئي اللخري العاللي العاللي الزاهدي الدقائي الهامي شقّر الأتراء الممالك السلطانية الشقسي شمس الدين شقّر الشقدي الملكي الثاميري ، آدم الله سعادته . - (van Berchem, M., *CIA* Egypte I, n° 529, Wiet, G., *RCEA* XIV, n° 5355).

ويوجد كذلك داخل المدرسة ضريح الشيخ حسن صدقة ، ويوجد على ضريحه ثلاثة أسطر بالخط النسخ الملوكي تدلّ على ذلك ، نصّها :

«بسم الله الرحمن الرحيم - الآية ٢٦ سورة الرّحمن - هذا ضريح الشيخ الشقدي الشريف الزّاهد العابد الشيخ صدقة ، تقيّ الله برحمته . وذلك بتاريخ مستهلّ سنة خمسة عشر (كذا) وسبع مائة . (van Berchem, M., *CIA* Egypte I, n° 530; Wiet, G., *RCEA* XIV, n° 5354).

وقد تحوّلت هذه المدرسة في العصر الفُتاني إلى تكية

طنجي

الأمير سيف الدين<sup>١</sup> - كان من جملة تمالك الملك الأشرف خليل ابن قلاوون، ترقى في خدمته حتى صار من جملة أمراء ديار مصر. فلما قُتل الملك الأشرف، قام طنجي في الممالك الأشرافية، وحارب الأمير بيلدا، المتولي لقتل الأشرف، حتى أخذه وقتله.

- فلما أقيم الملك الناصر محمد بن قلاوون في المملكة، بعد قتل بيلدا، صار طنجي من أكابر الأمراء، واستمر على ذلك بعد خلع الملك الناصر بكتبا مدة أيامه، إلى أن خلع الملك العادل كجنا، وقام في سلطنة مصر الملك المنصور لاجين، وولي تملوكة الأمير سيف الدين منكوتمر نيابة السلطنة بديار مصر، فأخذ يواجش أمراء الدولة بشيء تصرفه.

- واتفق أن طنجي خرج في سنة سبع وتسعين وست مائة، فقرر منكوتمر مع المنصور أنه إذا قديم من الحج يخرج به إلى طرابلس، ويقبض على أخيه الأمير سيف الدين كرجي. فعندما قديم طنجي من الحجاز، في صفر سنة ثمان وتسعين وست مائة، رسم له نيابة طرابلس، فثقل عليه ذلك، وسعى بإخوته الأشرافية حتى أغفاه السلطان من السفر.

- فستخط منكوتمر، وأتى إلا سفر طنجي، وبعث إليه يلزمه بالسفر - وكان لاجين منقاداً لمنكوتمر لا يخالفه في شيء - فتواعد طنجي وكرجي مع جماعة من الممالك، وقتلوا لاجين. وتولى قتله كرجي وخرج، فإذا طنجي في انتظاره على باب القلعة من قلعة الجبل، فسر بذلك، وأمر بإحضار من بالقلعة من الأمراء - وكانوا حينئذ يبيتون بالقلعة دائماً - وقتل منكوتمر في تلك الليلة، وعزم على أنه يتسلطن، ويقيم كرجي في نيابة السلطنة، فخذله الأمراء.

كنز الدرر ٣٧٧:٨ - ٣٨٣ ابن حبيب: تذكرة النبيه  
١: ٢١٢ القرطبي: المقفى الكبير ٢١: ٢٦، السلوك  
١: ٨٦٥ - ٨٦٨ أبي الحسن: النجوم الزاهرة ٨: ١٨٣،  
المنهل الصافي ٦: ٤١٤ - ٤١٥.

وهو صاحب الوثع المعروف بـ «زنج طنجي» الذي كانت بقاياها قائمة في المنطقة الواقعة بين زاوية الشيوخ عبد الله (المذكرسة الطنجية) وجامع ألماس بالحلمية الجديدة، ومسجلة بالآثار برقم ٢٨٧. ويوجد ضريحه داخل الراوية المروقة بزاوية عبد الله المذكورة في الهامش السابق.

= بشارع الحلمية رقم ٧، جددتها علي باشا مبارك عند تجديد داره المجاورة لها سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٤م وبداخلها ضريح سيف الدين طنجي. (علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ١٤٦ - ١٤٧ (٣٩)، ٦: ١٠٢ (٣٧)، أبو الحسن: النجوم الزاهرة ٩: ١١٢هـ).

<sup>١</sup> راجع ترجمة الأمير سيف الدين طنجي - بالطاء المهمة والعين المعجمة والهميم - المتوفى مقتولاً سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، عند الصفدي: أعيان مصر ٢: ٦٠٤ - ٦٠٥، الوافي بالوفيات ١٦: ٤٥٢ - ٤٥٣، النوري: نهاية الأرب ٣٦٥ - ٣٦٦ (وهو فيه طنجي بالقاف)؛ ابن أبيك:

وكان الأمير بذُر الدِّين بكتاش الفخري أمير سلاح قد خَرَجَ في غَزَاةٍ وَقَرَّبَ حُضُورَهُ ، فاستشفهوه بما يُريد إلى أن يَحْضُرَ ، فَأَخْرَجَ سُلْطَنَتَهُ ، وبقي الأُمَرَاءُ في كُلِّ يَوْمٍ يَحْضُرُونَ معه في بابِ القَلْعَةِ ، ويجلس في مَجْلِسِ النِّبَاةِ والأُمَرَاءُ عن يمينه وشماله ، ويُكَدُّ بِسَاطِ السُّلْطَانِ بين يديه . فلَمَّا حَضَرَ أميرُ سلاحٍ مِن معه من الأُمَرَاءِ ، نَزَلَ طُغْجِي والأُمَرَاءُ إلى لِقَائِهِمْ بعدما امْتَنَعَ اثْتِنَاعًا كَثِيرًا ، وَتَرَكَ كُزْجِي يَحْفَظُ القَلْعَةَ مِن معه من المماليك الأَشْرَفِيَّةِ . وقد نَوَى طُغْجِي الشَّرَّ للأُمَرَاءِ الذين قد خَرَجَ إلى لِقَائِهِمْ ، وَعَرَفَ ذَلِكَ الأُمَرَاءُ الْمُقِيمُونَ عِنْدَهُ فِي القَلْعَةِ ، فاستعدُّوا له ، وسَارَ هو والأُمَرَاءُ إلى أن لَقُوا الأمير بكتاش ، / ومعه من الأَشْرَفِيَّةِ أَرْبَع مِائَةِ فَارِسٍ تُحْفَظُهُ حَتَّى يَعُودَ مِنَ اللِّقَاءِ إِلَى القَلْعَةِ .

فَعِنْدَمَا وَاثَاهُ بِقُبَّةِ النُّصْرِ وَتَعَانَقَا ، أَعْلَمَهُ بِقَتْلِ السُّلْطَانِ ، فَشَقَّ عَلَيْهِ . وَلِلْوَقْتِ جَرَدَ الأُمَرَاءُ سُيُوفَهُمْ ، وَارْتَفَعَتِ الضُّجَّةُ ، فَسَاقَ طُغْجِي مِنَ الحَلْقَةِ والأُمَرَاءُ وَرَاءَهُ إِلَى أَنْ أَذْرَكَه قَرَأُوشُ الظَّاهِرِيِّ ، وَضَرَبَهُ بِسَيْفٍ أَلْفَاهُ عَنْ قَرْبِهِ إِلَى الأَرْضِ مَيِّتًا ، فَقَرَّ كُزْجِي ، ثُمَّ أُخِذَ وَقُتِلَ ، وَحُجِّلَ طُغْجِي فِي مَرْبَلَةٍ مِنْ مَزَابِلِ الحَمَامَاتِ عَلَى حِمَارٍ إِلَى مَدْرَسَتِهِ هَذِهِ ، فَدُفِنَ بِهَا ، وَقَبْرُهُ هُنَاكَ إِلَى الْيَوْمِ .

وكان قَتْلُهُ فِي يَوْمِ الخَمِيسِ سَادِسَ عَشَرَ رَيْبِغِ الأوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَمْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ مِنْ قَتْلِ لَاجِينَ وَمَنْكُوتَمَرٍ .

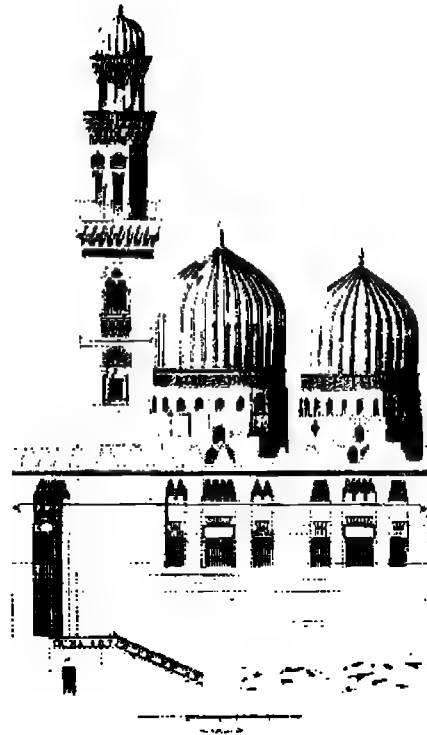
### الْمَدْرَسَةُ الْجَاوِلِيَّةُ

[أثر رقم ٢٢١]

هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ بِجَوَارِ الكَبْشِ ، فِيمَا بَيْنَ الْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ<sup>١</sup> . أَنْشَأَهَا الأميرُ عَلَمُ الدِّينِ سَيِّجَرُ الْجَاوِلِيِّ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِ مِائَةٍ<sup>٢</sup> ، وَعَمِلَ بِهَا دَرْسًا وَصُوفِيَّةً ، وَلِهَذَا الْيَوْمُ<sup>٣</sup> عِدَّةُ أَوْقَافٍ .

(١) فِي الْمُسَوَّدَةِ وَجَمِيعِ النُّسخِ : ثَلَاثٌ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ ، وَمَا أَثْبَتَهُ هُوَ التَّارِيخُ الصَّحِيحُ . (٢) بُولَاقُ : وَلَهَا إِلَى هَذِهِ الْأَيَّامِ .

<sup>١</sup> لَا تَرَالُ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ - الَّتِي تُعْرَفُ بِـ «جَامِعِ الْجَاوِلِيِّ» وَبـ «الْجَامِعِ الْمُفْلِقِ» - قَائِمَةً فِي شَارِعِ عَبْدِ الْجَبِيدِ الْبُلْبَانِ (مِرَاسِينَا سَابِقًا) الْأَخِذَ مِنَ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ إِلَى صَلَاحِيَّةِ ابْنِ طُولُونٍ وَمِيدَانِ صَلَاحِ الدِّينِ . وَهِيَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى زُورَةٍ عَالِيَةٍ . وَيَرَى الْمُرَحُومَ حَسَنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ أَنَّ تَصْمِيمَ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ شَازَ عَنْ تَصْمِيمِ الْمَسَاجِدِ وَالْمَدَارِسِ ، فَلَا هُوَ تَصْمِيمُ مَسْجِدٍ وَلَا هُوَ تَصْمِيمُ =



رسم للواجهة الرئيسية للمدرسة الجاولية (عن اللجنة)

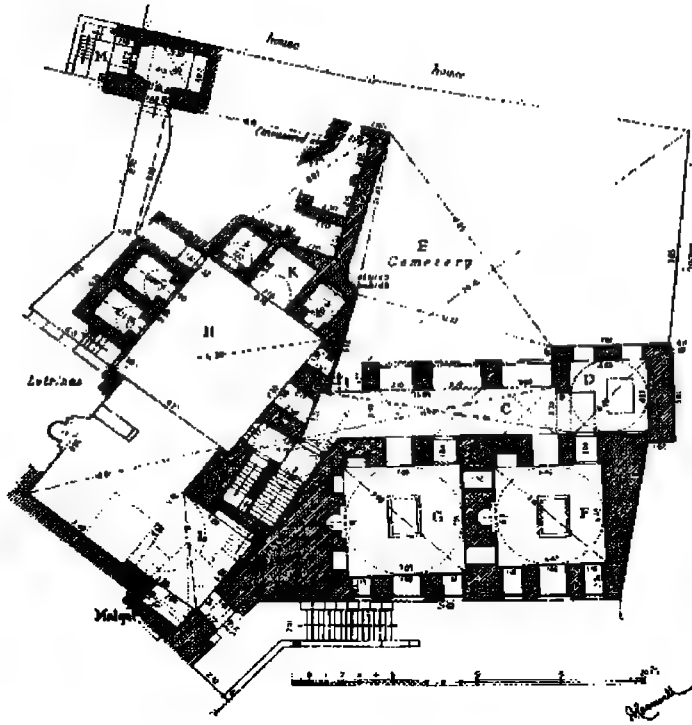
«بسم الله الرحمن الرحيم - الآية ٢٦ سورة الرحمن -  
هذه ثروة القيد الفقير إلى الله تعالى سيف الدين سلال نائب  
السلطنة المظلمة الملكي الناصري المنصوري، المستغفر من  
ذنبيه، الراجي غفور ربه رجم الله من دعا له بالرحمة ولجميع  
المسلمين. عُيِّلَ هذا المكان المبارك في شهور سنة ثلاث  
وسبع مائة».

«بسم الله الرحمن الرحيم - الآية ٢٦ سورة الرحمن -  
هذه ثروة القيد الفقير إلى الله تعالى المُستغفر من ذنبيه الراجي  
غفور ربه شيخ الجاولي أستاذ الدار العالية الملكي الناصري  
المنصوري رجم الله من دعا له بالرحمة في شهور سنة  
[ثلاث وسبع مائة]». (van Berchem, M., CIA)  
Égypte I, n° 105-107; Wiel, G., RCEA XIII,  
- (n° 5163-65).

= مدرسة، بل هو أقرب إلى تصميم الخوانق لطايعه  
المعمارية.

وتُصَنُّ المقريري في المَسْوَدة وسائر النسخ يذكر أنها  
أُنشِيت في سنة ١٣٢٣/٧٢٣ م، غير أن اللُّوَخَاتِ  
التذكارية المشتهرة بأعلى باب المدرسة وعلى باب ثروة  
الأمر سلال - الذي دُفِنَ بعد وفاته سنة ٧١٠/١٣١٠ م  
في ثروته على الكُتُب بجوار المدرسة - لا تدَّع مجالاً للشك  
في أنها أُنشِيت سنة ٧٠٣/١٣٠٣ م. الكتابة الأولى أعلى  
باب الواجهة الشمالية، ونصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم - الآية ١٨ سورة التوبة -  
عُيِّلَ هذا المكان في شهور سنة ثلاث وسبع مائة».  
والكتابة الثانية فوق الباب المؤدي إلى مَدْفَنِي الأميرين،  
ونصها:



مخطط مدرسة سلا وسنجر الجاولي (عن Creswell)

بن عبد الله - الأمير عَلم الدين الجاولي ، كان يملك جاولي ، أحد أقرء  
 الملك الظاهر بيبرس<sup>١</sup> ، وانتقل بعد موت الأمير جاولي إلى بيت قلاوون ،  
 وخرج في أيام الأشرف خليل بن قلاوون إلى الكرك ، واستقر في جملة البحيرة بها إلى أيام العادل

سِنْجَرُ

الجاولي جدد المدرسة وتخطيطها ، المقرري : السلوك  
 ذكر له المدرسة مرة أخرى عند ذكر الخوازيق (فيما يلي  
 ٧٦٥).

<sup>١</sup> راجع ترجمة الأمير عَلم الدين يسنجر الجاولي ، المتوفى  
 سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م ، عند الصفيدي : أعيان العصر  
 ٤٦٧:٢ - ٤٧٠ ، الوافي بالوفيات ٤٨٢:١٥ - ٤٨٤  
 للمقرري : السلوك ٦٧٤:٢ ابن حجر : الدرر الكامنة  
 ٢٦٦:٢ - ٢٦٨هـ/١٣٦٨م ، النجوم الزاهرة ١٠:١٠٩ -  
 ١١٠ ، المنهل الصافي ٧٤:٦ - ٧٦.

= وراجع عن تاريخ المدرسة وتخطيطها ، المقرري : السلوك  
 ٦٧٤:٢ ، أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ٩:١٩ ، علي مبارك :  
 المخطط التوفيقية ٤:١٥٥ - ١٥٦ (٧٤) ، ٦:١٤٢ (٥٠)  
 حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١٢٤ - ١٣٠  
 Creswell, K.A.C., *MAITI*, pp. 242-45 ، معاد ماهر :  
 مساجد مصر ٣:١٤٠ - ١٥١ عاصم محمد رزق : أطلس  
 العمارة الإسلامية ٢:٣٤٩ - ٣٦٦.

وأزال السخاوي في (تحفة الأسياب ١١١) هذا الأتياس  
 في نص المقرري ، حيث ذكر أن الأمير عَلم الدين يسنجر

كثيلاً، فحضر من عند نائب الكرك ومعه حوائج خاناه فرقه كتيلاً وأقامه على الحوشخانه السلطانية. وصحب الأمير سلاز وواخاه، فتقدم في الخدمة، وبقي أستاذًا صغيراً في أيام بيبرس وسلاز، فصار يدخل على السلطان الملك الناصر ويخرج، ويأمر مصلحه في أمر الطعام ويتقرب إليه.

فلما حضر من الكرك، بجهزه إلى غزة نائباً في جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وسبع مائة، عوضاً عن الأمير سيف الدين قطلو أقتمر صهر الجاليق<sup>(٩)</sup> بعد إتمامه، وأضاف إليه مع غزة الساحل والقدس وتلد الخليل وجبل نابلس، وأعطاه إقطاعاً كبيراً، بحيث كان للواجد من تملكه إقطاع يعمل عشرين ألفاً وخمسة وعشرين ألفاً.

وعمل نيابة غزة على القالب الجالي إلى أن وقعت بينه وبين الأمير تكتز، نائب الشام، بسبب دار كانت له تجاه جامع تكتز خارج دمشق من شمالها، أراد تكتز أن يتنازعها منه فأبى عليه. فكتب فيه إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون، فأمنسكه في ثامن عشرين شعبان سنة عشرين وسبع مائة، واعتقله نحواً من ثمان سنين، ثم أفرج عنه في سنة تسع وعشرين، وأعطاه إمرة أربعين. ثم بعد مدة أعطاه إمرة مائة، وقدمه على ألف، وجعله من أمراء المشورة.

فلم يزل على هذا إلى أن مات الملك الناصر، فتولى غسله ودفنه. فلما ولي الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون سلطنة مصر، أخرجه إلى نيابة حمه، فأقام بها مدة ثلاثة أشهر. ثم نقله إلى نيابة غزة، فحضر إليها وأقام بها نحو ثلاثة أشهر أيضاً. ثم أخضره إلى القاهرة وقرره على ما كان عليه، وولي نظر المارستان بعد نائب الكرك عندما أخرج إلى نيابة طرابلس.

ثم توجه لحصار الناصر أحمد بن الناصر<sup>(١٠)</sup> محمد بن قلاوون، وهو ممتنع في الكرك، فأشرف عليه في بعض الأيام الناصر أحمد من قلعة الكرك، وسبه وشبهه. فقال له الجوالي: نعم أنا شيخ نحس، ولكن الشاعة ترى حالك مع الشيخ النحس. ونقل المتجنيق إلى مكان يعرفه ورعى به، فلم يخطئ القلعة وقدم منها جانياً، وطلع بالعسكر وأمسك أحمد ودبح صبراً، وبعت برأيه إلى الصالح إسماعيل. وعاد إلى مصر فلم يزل على حاله إلى أن مات في منزله بالكيش، يوم الخميس تاسع رمضان سنة خمس وأربعين وسبع مائة، ودفن بمدرسته. وكانت جنازته حافلة إلى الغاية.

(٩) بولاق: عبد الخالق. (ب) ساقطة من بولاق.

وكان<sup>(٥)</sup> قد سبغ الحديث ورؤى، وصنّف شروحاً كبيراً على «مسنّد» الشافعي - رضي الله عنه<sup>(٦)</sup> -، وأتقى في آخر عمره على مذهب الشافعي، وكتب خطه على فتاوى عديدة. وكان خبيراً بالأمور، عارفاً بسياسة الملك، كُفِّوا لما وليه من الثيابات وغيرها، لا يزال يُذكر أصحابه في غيبتهم عنه، ويكرمهم إذا حضروا عنده، وانتفع به جماعة من الكتاب والعلماء والأمراء<sup>(٧)</sup> والأكابر.

وله من الآثار الفاضلة<sup>(٨)</sup> جامع بمدينة غزة في غابة الحسن<sup>(٩)</sup>، وله بها أيضاً حمام مليح، ومدرسة للفقهاء الشافعية، وخان للسبيل.

وهو الذي مدّن غزة، وبني بها أيضاً ماريستاناً، ووقف عليه عن الملك الناصر أوقافاً جليلة، وجعل نظره لنواب غزة، وعمر بها أيضاً الميدان والقصر، وبني ببلد الخليل - عليه السلام - جامعاً سقفه منه حجير نقر، وعمر<sup>(١٠)</sup> الحان العظيم بقاقون، والحان بقرية الكتيبة، والقناطر بغابة أرسوف، وخان سلا<sup>(١١)</sup> في حفرآ ييسان، وداراً بالقرب من باب النضر داخل القاهرة<sup>(١٢)</sup>، وداراً بجوار مدرسته على الكبش. وسائر عمائره طريقة أنيقة مُحْكَمَة مُتَقَنَة مليحة. وكان ينتمي إلى الأمير سلا<sup>(١٣)</sup> ويحمل زنتكه<sup>(١٤)</sup>.

(٥) ساقطة من بولاق. (٦) بولاق: رحمه الله. (٧) بولاق: الجميلة الفاضلة. (٨) بولاق: عمل. (٩) بولاق: أرسلان. (١٠) بولاق: جعل ذكره.

<sup>١</sup> يُعرف جامع شجر الجاولي الموجود بمدينة غزة - ولجامع الشفعة، وهي تسمية لا يُعرف متبذرها. ويقع الجامع في حي التجارين (حارة الزئنون)، وعليه كتابة تاريخية من سطرين بالخط الشيخ المملوكي، نُسبها:

بسم الله الرحمن الرحيم - الآية ١٨ سورة التوبة - أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك ابتغاء مرضات الله وأتباع سنة رسول الله، القبل الفقير إلى الله تعالى شجر بن عبد الله الجاولي الملكي الناصري نائب السلطنة الشريفة بالأعمال

وراجع كذلك، محمود علي خليل عطا الله: نهاية غزة في العهد المملوكي، بيروت - دار الآفاق الجديدة ١٩٨٦، ٢٢٨ - ٢٢٩.

<sup>٢</sup> يُعرف بدار الجاولي، فيما تقدم ٣: ٢١٠.



### المدرسة الفاروقانية

هذه المدرسة خارج باب زويلة من القاهرة فيما بين حذرة البقر وصليبة جامع ابن طولون، وهي الآن بجوار حمام الفاروقاني تجاه<sup>(a)</sup> الثبنة والحائفة<sup>(b)</sup> البندقدارية<sup>(c)</sup>. بناها والحمام المجاور لها الأمير زكن الدين بيبرس الفاروقاني<sup>٢</sup>، وهو غير الفاروقاني المنسوب إليه المدرسة الفاروقانية بحارة الوزيرية من القاهرة<sup>٣</sup>، (إنّ ذاك اسمه آق سُنقر، وهذا اسمه بيبرس<sup>(a)</sup>).

### المدرسة البشيرية

[الرّقم ٢٦٩]

هذه المدرسة خارج القاهرة بجكر الحازن المطل على بركة الفيل<sup>٤</sup>، كان موضعها مسجدًا يُعرف بمسجد سُنقر السّغدي الذي بنى المدرسة السّغدية<sup>(b)</sup>. فهذه الأمير الطّواشي سَعْدُ الدّين بشير الجَمْدَار الثّاصري<sup>(c)</sup>، وبني موضعها<sup>(d)</sup> هذه المدرسة في سنة

(a-a) إضافة من المصوّدة. (b) بعد ذلك في المصوّدة: فيما أظن. (c) بعد ذلك في المصوّدة: وهو الذي كان تجديد الجامع الأزهر على يده، وذلك قبل أن يسكن بالقرب من الجامع الأزهر. (d) في المصوّدة: فجلّده وزخّفه وزخرفته وجعل به خزانة للكتب ووقف عليه ووقفًا جيدة، وذلك في سنة إحدى وسبعين وسبع مائة.

<sup>٢</sup> جاء على هامش نسخة أباصوفيا: «وقال كاتبه: هو بيبرس الفاروقاني نائب قلعة دمشق، كان شيخًا طويلاً خبيرًا ذكيًا، مات في جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وسبع مائة». <sup>٣</sup> فيما تقدم ٤٧٠.

<sup>٤</sup> انظر عن جكر الحازن، فيما تقدم ٤٤٨:٣-٤٤٩، وأضف إلى ما ذكر هناك أنّ جكر الحازن تحرف اسمه إلى جكر الحاديم وكتب الحاديم (بالدال المهملة بدل الزاي المعجمة) كما وجد علي باشا مبارك ذلك في كُتب أملاك هذه الخطة، وهو الموضع الذي يُعرف الآن بشارع ثور الظلام بالخلمية. (الخطط التوفيقية ٣٣٥:٢ (١٢٦)، ٩-٨:٦ (٥٠)).

<sup>١</sup> انظر عن المدرسة (الحائفة) البندقدارية المعروفة الآن بـ «زاوية الآبار»، فيما يلي ٧٥٦. ولم يخصص المقريري أي مدخل لذكر حمام الفاروقاني في الفضل الذي عقّده لذكر الحمامات. وزيج جورج سالون G. Salmon أنّ حمام الفاروقاني هو الحمام الذي كان يُعرف بحمام الألفي داخل حارة الألفي بشارع الصليبة. وقد خلّ محلّ المدرسة الفاروقانية الآن جامعٌ يُعرف بـ جامع علي ثور الدين الفاروقاني يقع على ناصيتي شارع محمد كرم (قراقول) المشية سابقًا وشارع السيوفية. (علي مبارك: الخطط التوفيقية ١٨١:٢-١٨٢ (٥٨-٥٩)، ١٨٩:٦ (٦٦)؛ Salmon, G., *La topographie du Caire*).

إحدى وستين وسبع مائة، وجعل بها خزانة كُتُب، وهي من المدارس اللطيفة<sup>١</sup>.

### المدرسة المهندرية

[الر رقم ١١٥]

هذه المدرسة خارج باب زويلة فيما بين جامع الصالح وقلعة الجبل، يُعرف خطها اليوم بخط جامع المازديني خارج الدرب الأحمر، وهي تجاه مصلّى الأتوات على يمتة من سلك من الدرب الأحمر طاليتا جامع المازديني، ولها باب آخر من<sup>٢</sup> حارة اليانبة<sup>٣</sup>.

بناها الأمير شهاب الدين أحمد بن أقوش القزويني المهندس ونقيب الجيوش كان<sup>٤</sup> في سنة خمس وعشرين وسبع مائة، وجعلها مدرسة وخانقاه<sup>٥</sup>، وجعل طالبة ذريتها من الفقهاء الحنفية، وبني إلى جانبها القيسارية والوع الموجدون الآن.

(a) بولاق: في. (b) إضافة من المضافة.

سلاطين للمالك ١٢٢٧ الشجاعي: تاريخ الملك الناصر ١١٧، القزويني: السلوك ١١٩٤:٢ علي مبارك: الخطط التوفيقية ٤١:٦، ١٢٣ (٤٤) K.A.C., MAE II, pp. 273-74 سعاد ماهر: مساجد مصر ١٨٥:٣-١٨٨ عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٥٣٣:٢-٥٥٢.

<sup>٣</sup> يؤكد هذا التاريخ شريط من الكتابة بالخط الشنخ الملوحي، نقشه:

بسم الله الرحمن الرحيم - الآية ٢٥٦ سورة البقرة -  
أمر ببناء هذه المدرسة والمسجد المبارك من خالص ماله بما أفاء الله عليه، وعليه جماعة المسلمين التقاء رضوان الله والدار الآخرة والجنة في عمارة بيوت الله وأداء فريضه وتلاوة كتابه ومداومة ذكره، التحد الفقير إلى الله تعالى أحمد المهندس ونقيب نقباء الجيوش المنصورة الناصرية، إذ يقول تقدس وتعالى - الآيات ٣٦-٣٨ سورة النور - وذلك في شهر المحرم سنة خمس وعشرين وسبع مائة، صلى الله -

<sup>١</sup> ما تزال بقايا المدرسة البشيرية قائمة بشارع نور السلام بالحلمية الجديدة، ويوجد بذات الإوان الباقي منها شريط بالخط الكوفي مثبت من النص التالي:

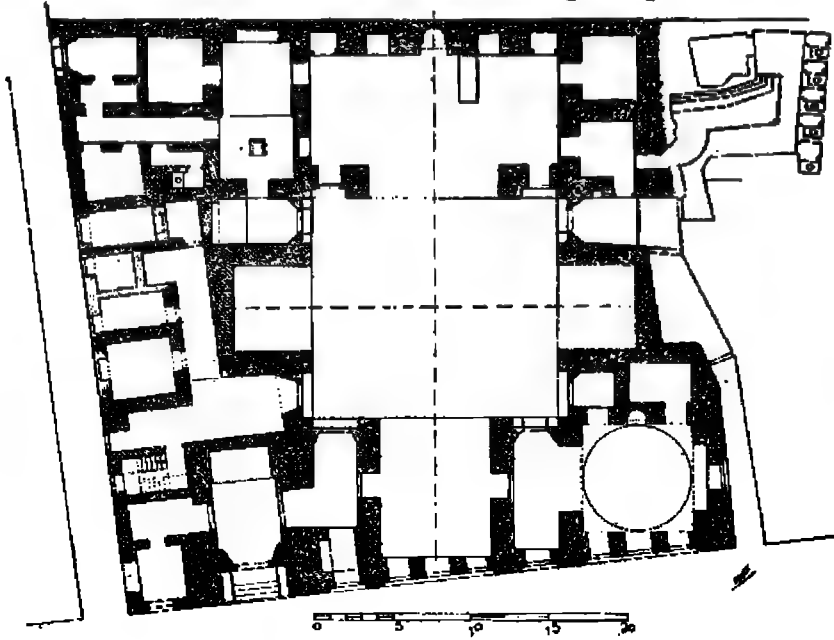
... التقيد الفقير بشير المهندس الناصري بتاريخ شهر الله المحرم الفتح سنة إحدى وستين وسبع مائة. (Wiet, G., RCEA XVI, n° 6331). وانظر السخاوي: تحفة الأحباب ١١٠، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٦:٨-٩ (٥)؛ عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ١١٧١:٢-١١٨١.

أما دار الأمير بشير المهندس فكانت بخط الأبارين بجوار الجامع الأزهر (فيما تقدم ٢:٢٧٦).

<sup>٢</sup> ما تزال المدرسة الهندرية (التي ذكرها القزويني مؤفة أخرى (فيما يلي ٧٤٤) باسم والخانقاه الهندرية) قائمة في شارع البجالة على يسار الخارج من باب زويلة بين جامعي المازديني وقبضاس الإسحافي (أبي حريية)، وتعرف بـ «جامع الهندية». (راجع، مجهول: تاريخ



سنة ثمانٍ وستين وسبع مائة<sup>١</sup>، وجعل بها دُرسًا للفقهاء الشافعية ودُرسًا للفقهاء الحنفية وخرانة كُتب، وأقام بها ميثراً يُخطب عليه يوم الجمعة. وهي من المدارس المعتمدة الجليلة، ودُرس بها شيخنا جلال الدين البثاني الحنفي، وكانت سكنته.



مخطط مدرسة الجاهي اليوسفي (من اللجنة)

الجمال : مدرسة ومسجد الجاهي اليوسفي - دراسة معمارية، رسالة ماجستير بكلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٩١، عاصم محمد رزق : أطلس العمارة الإسلامية ٢: ١٣٥٣-١٣٧٥.

<sup>١</sup> هذا التاريخ مخالفت للتاريخ الموجود بالفعل على باب المدرسة، ألا إذا كان هذا تاريخ المدرسة الأخرى التي أشار إليها المقرري في المصوّدة بشارع البجاعة؟ والتاريخ للثبوت على عضادتي مدخل المدرسة يفيد أن الفراغ منها كان في شهر رجب سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٣م، ونقشه:

بسم الله الرحمن الرحيم - الآية ١٨ سورة التوبة - صدق الله العظيم. أنشأه هذا الجامع والمدرسة المباركة الموقر الأشرف العالي المؤلوي الأميري الشيفي الجاهي -

= السلاح من جهة جامع ومدرسة السلطان حسن، وتعرف بجامع الجاهي اليوسفي وجامع الشافعي نسبة إلى الأمير علاء الدين علي بن أحمد الطوسي المعروف بابن الشافعي الذي تولى نظارة هذا الجامع بعد وفاة منشه فخر به. وفي هذه المدرسة قبة شاهقة مغطاة بفسيفساء حلزونية بعد الأول من نوعه (انظر الصورة)، وله النموذج ثان في قبة القلش البحاسي مع تزجج بسيط في مبدأ التخلع. (المقرري: السلوك ٣: ٢١٤، أبو الحسن: النجوم الزاهرة ٨: ٢٠٤-٢٠٥ ابن لباس: بدائع الزهور ١/ ٢١: ١٢٠

علي مبارك: الخطط الويفية ٤: ١٥١ (٧١-٧٢) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١٨٨-١٩١ سعاد ماهر: مساجد مصر ٣: ٣١٣-٣١٦ مدحت مسجد

## أنجاي

بن عبد الله اليوسفي : الأمير سيف الدين<sup>١</sup> تنقل في الحيدم حتى صار من جملة  
 الأمراء بديار مصر . فلما قام الأمير أسندثر الثاصري بأمر الدولة ، بعد قتل  
 الأمير يلقا الخاصكي العمري ، في شوال سنة ثمان وستين وسبع مائة ، / قبض على أنجاي في عتق  
 من الأمراء ، وقبضهم وبعث بهم إلى الإسكندرية ، فشحجوا إلى عاشر صفر سنة سبع وستين .  
 فأفرج الملك الأشرف شعبان بن حسين عنه ، وأعطاه إمرة مائة وتقدمة ألف ، وجعله أمير سلاح  
 بزياني ، ثم جعله أمير سلاح أتابك العساكر وناظر المارشطان المنصوري عوضاً عن الأمير منكلي بقا  
 الشمس في سنة أربع وسبعين وسبع مائة . وتزوج بكوند بركة أم السلطان الملك الأشرف ،  
 فقطعت قدره ، واشتهر ذكره ، وتحكم في الدولة تمكماً زائداً إلى يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة  
 خمس وسبعين وسبع مائة . فركب يريد محاربة السلطان بسبب طلبه ميراث أم السلطان بعد  
 موته ، فركب السلطان وأمرأوه . وبات الفريقان ليلة الأربعاء على الاستعداد للقتال إلى بكرة  
 نهار الأربعاء ، فواقع أنجاي مع أمراء السلطان إحدى عشرة وقعة ، انكسر في آخرها أنجاي ، وفر  
 إلى جهة بركة الحبش ، وصعد من الجبل وخرج<sup>٢</sup> من عند الجبل الأحمر إلى قبة النضر ، ووقف  
 هناك . فاشتد على السلطان ، فبعث إليه خلعة بياضة حماء ، فقال : لا أتوجه إلا ومعني تماليكي  
 كلهم وجميع أموالي ، فلم يوافق السلطان على ذلك ، وبات الفريقان على الحزب ، فتسلل أكثر  
 تماليك أنجاي في الليل إلى السلطان .

وعندما طلع النهار يوم الخميس ، بعث السلطان عساكره لمحاربة أنجاي بقية النضر ، فلم  
 يُقاتلهم ، وولى منهزماً - والطلب وراءه - إلى ناحية الخوقانية بشاطئ النيل قريباً من قليوب . فتخيّر  
 وقد أذرعه العسكر ، فألقى نفسه بفرسه في البحر يريد النجاة إلى البر الغربي ، ففرق بفرسه ، ثم

(٢) ساقطة من بولاق .

Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 187, 188;  
 . (Kallus, L., *RCEA XVII*, n° 774001, 774002

<sup>١</sup> راجع ترجمة أنجاي اليوسفي كذلك عند المقرئ :

السلوك ٣ : ٢٣٠ ابن حجر : إنباء الغمر ٦٤ : ١ ويص له في  
 الدرر الكامنة ١ : ٤٤٣٣ أبي المحاسن : النجوم الزاهرة  
 ١١ : ١٢٩ المنهل الصافي ٣ : ٤٠ - ٤٤ ابن الجاس : بدائع  
 الزهور ١ : ٢ / ١٣٤ .

= أتابك العساكر المنصورة الملكي الأشرفي - أغر الله نضره  
 - بتاريخ شهر رجب سنة أربع وسبعين وسبع مائة .  
 وكذلك الكتابة الموجودة أعلى الباب الرئيس ، ونصها :  
 « بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بإنشاء هذا الجامع  
 والمدونة المباركة للفوز الأشرف أنجاي أتابك العساكر  
 المنصورة الملكي الأشرفي - غفر الله له ولجميع المسلمين -  
 بتاريخ شهر رجب سنة أربع وسبعين وسبع مائة . ( van

خَلَصَ الْفَرْسُ وَهَلَكَ الْجَبَايَ ، فَوَقَعَ النَّدَاءُ بِالْقَاهِرَةِ وَظَوَاهِرَهَا عَلَى إِخْضَارِ مَمَالِكِهِ ، فَأَمْسِكَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ .

وَبَعَثَ السُّلْطَانُ الْغُطَّاسِينَ إِلَى الْبَحْرِ تَطَلُّبُهُ ، فَتَبِعُوهُ حَتَّى أَخْرَجُوهُ إِلَى الْبَرِّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ تَاسِعِ الْحَرَمِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعٍ مِائَةٍ . فَحُجِّلَ فِي ثَابُوتٍ عَلَى إِيَادٍ أَحْمَرَ إِلَى مَدْرَسَتِهِ هَذِهِ ، وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ وَدُفِنَ بِهَا . وَكَانَ مُهَابًا جَبَّارًا غَسُوقًا غَنِيًّا ، تَحَدَّثَ فِي الْأَوْقَافِ ، فَشَدَّدَ عَلَى الْفُقَهَاءِ وَأَهَانَ جَمَاعَةً مِنْهُمْ ، وَكَانَ مَعْرُوفًا بِالْإِقْدَامِ وَالشَّجَاعَةِ .

### مَدْرَسَةُ أُمِّ السُّلْطَانِ

بِالسَّيَّانَةِ<sup>(١)</sup>

[أثر رقم ١٢٥]

هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ خَارِجُ بَابِ زَوَيْلَةَ بِالْقُرْبِ مِنْ قَلْعَةِ الْجَبَلِ ، يُعْرَفُ شَطْحُهَا الْآنَ بِـ «السَّيَّانَةِ»<sup>(٢)</sup> ، وَمَوْضِعُهَا كَانَ قَدِيمًا مَقْبَرَةً لِأَهْلِ / الْقَاهِرَةِ . أَنْشَأَهَا السُّكَّ الْجَلِيلَةُ الْكَبِيرَى خَوْنَد<sup>(٣)</sup> بَرَكَتَهُ ، أَمَّ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شُعْبَانُ بْنُ حُسَيْنٍ<sup>(٤)</sup> ، فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَسَبْعٍ مِائَةٍ ، وَغِيَمَتْ بِهَا دَرْسًا لِلشَّافِعِيَّةِ وَدَرْسًا لِلْحَنَفِيَّةِ ، وَعَلَى بَابِهَا حَوْضٌ مَاءٍ لِلشَّيْبِلِ<sup>(٥)</sup> (وَمَكْتَبَتَا لِلْإِيْتَامِ)<sup>(٦)</sup> . وَهِيَ مِنْ

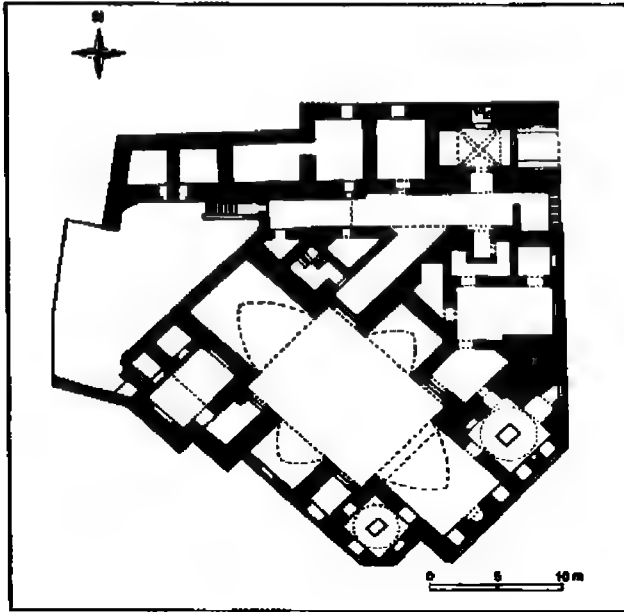
(a) إضافة من المُتَوَصِّتَةِ . (b) ساقطة من بولاق . (c-c) ساقطة من بولاق .

الفقود الملوثة من المقررات ذات الدوالي المذمبة ، تُحِطُ بِهِ كِتَابَةٌ كَوْنِيَّةٌ شَمْلِيَّةٌ عَلَى أَمَةِ الْكُرْسِيِّ . وَهَذَا التَّوَرُّعُ مِنَ الْمُدَاخِلِ مَثَابُورٌ بِالْعِمَارِ الشَّلْجُونِيَّةِ الَّتِي تُغْنَى بِزُخْرَفَةِ الْمُدَاخِلِ . وَلِلْمَدْرَسَةِ أَرْبَعُ إِيَوَانَاتٍ مُتَعَامِدَةٍ يَتَوَسَّطُهَا صَحْنٌ مَكشُوفٌ ، وَقَدْ خُلِّيَ شَقُّهُ الْإِيَوَانُ الْيُفْلِي بِتَقْوِشِ زُرْقَاءَ وَمَذْهَبَةٍ . وَيَكْتَفِ الْإِيَوَانُ الشَّرْقِيُّ قُبَّانًا : تُحْصَصُ الْقِبْلَةُ لِلتَّغْنِ السُّلْطَانِ شُعْبَانِ ، كَمَا دُفِنَ فِيهَا أَيْضًا ابْنُهُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ حَاجِي الْمُرُوفِيِّ سَنَةِ ٨١٤هـ / ١٤١١م ، وَأُعِيدَتْ الثَّقَبَةُ الْبَحْرِيَّةُ لِلدُّفْنِ خَوْنَدَ بَرَكَتِهِ الَّتِي دُبِغَتْ مَعَهَا ابْنَتُهَا خَوْنَدُ زَهْرَةُ التُّرُفَةِ سَنَةِ ٧٧١هـ / ١٣٧٠م . (رَاجِعِ ، الْقُرَيْشِيِّ : السُّلُوكُ ٣ : ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢١٠ ، ٢٨٢ ، أَبَا الْحَسَنِ : النُّجُومُ -

<sup>١</sup> كَانَ شَطْحُ السَّيَّانَةِ يَشْتَمِلُ عَلَى الْمُنَاطِقَةِ الْمَعْتَدَةِ مِنْ بَابِ الْوَزِيرِ إِلَى الدُّرْبِ الْأَحْمَرِ ، وَيَتَوَسَّطُهَا الْآنَ شَارِعُ بَابِ الْوَزِيرِ وَشَارِعُ السَّيَّانَةِ ، وَأَصْبَحَ شَارِعُ السَّيَّانَةِ يُطْلَقُ الْآنَ عَلَى الطَّرِيقِ الْمَمْتَدَّةِ مِنْ شَارِعِ بَابِ الْوَزِيرِ عِنْدَ تَلَافِيهِ بِشَارِعِ التَّيْبِيَّةِ وَسُوفَ السَّلَاحِ إِلَى شَارِعِ الدُّرْبِ الْأَحْمَرِ . وَغُرِفَ بِحُطِّ السَّيَّانَةِ لِأَنَّهُ كَانَتْ فِيهِ أَسْوَاقُ الثُّبْنِ الْإِلَازِمِ لِلْمُؤَنَةِ دَوَابِ الْقَاهِرَةِ فِي هَذَا الْقَصْرِ . (أَبُو الْحَسَنِ : النُّجُومُ الزَاهِرَةُ ١٠ : ١٨٠هـ<sup>(١)</sup> ) .

<sup>٢</sup> مَا تَرَالُ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ قَائِمَةٌ فِي شَارِعِ بَابِ الْوَزِيرِ وَتُقَرَّبُ بِـ «جَامِعِ أُمِّ السُّلْطَانِ» ، وَالْمُدْخَلُ الرَّئِيسُ لِهَذِهِ الْمَدْرَسَةِ مِنْ أَحْقَلِ مَدَاخِلِ الْمَدَارِسِ الْمَمْلُوكِيَّةِ زُخْرُفًا وَأَنْدَرِيَّا تَضَمِيمًا ، وَهُوَ مُدْخَلٌ مُرْتَفِعٌ بِهِ مَكْنَسَتَانِ ، وَعَقْدُهُ مِنْ أَجْمَلِ وَأَبْدَعِ

المدارس الجليلية<sup>(٨)</sup> محسنة الرخام والبناء<sup>(٩)</sup>، وفيها دُفِنَ ابنها الملك الأشرف بعد قتله<sup>(١٠)</sup>.



مخطط مدرسة أم السلطان (عن Meinecke)

(٨-٨) ساقطة من بولاق.

وبناء هذه المدرسة المباركة لوالده تولاها السلطان المالك الملك الأشرف شعبان بن المرحوم حسين سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمُتْرَكِين محبي القتل في العالمين، ثم ظهر الحق بالبراهين حامي محوزة الدين سيّد الملوك والسلاطين، قسيم أمير المؤمنين، قاهر الخوارج والمُتْرَكِين، كثر الفُرقة والمجاهدين، مُنْصِف المظلومين من الظالمين، دُخِر الأراذل والمُتْرَكِين، ضاحج الدّيار المصرية والشّامية والحُصُون الإسماعيلية والثُّغُور السكندرية والقلاع الساحلية والأقطار الحجازية والأعمال الفُراتية، ناصر الملة المحمدية، أعزّ الله ألقاره، وذلك في شهر سنة سبعين وسبع مائة للهجرة المحمدية، وصَلَّى الله على سيدنا محمد وآله. - (van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 178) - (Kallus, L., *RCEA XVII*, n° 770 005).

= الزاهرة ١١: ٥٩٩ هـ؛ ابن إياس: بدائع الزهور ١/ ٢: ١١٥، ١٨٢ علي مبارك: الحطط التوفيقية ١٢٦: ٥ (٦٠-٦١)؛ حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١٨٢-١٨٧ سعاد ماهر: مساجد مصر ٣: ٢٩٨-٣٠٧ Fernandes, L., *The Madrasa of Umm al-Sultan*, Thesis AUC 1976, n° 317؛ *She'ban*, Theses AUC 1976, n° 317 عيسى: مدرسة أم السلطان شعبان، رسالة ماجستير بكلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٧٧ عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٢: ١٢٩١-١٣١٠).

<sup>١</sup> يُدَلُّ على ذلك شريط من الكتابة أعلى المدخل أشقل مُتْرَكِنات التاج يحمل النص التالي، الذي جعل إنشاء المدرسة سنة ٧٧٠ هـ لا سنة ٧٧١ هـ كما يذكر المقريري: «بسم الله الرحمن الرحيم - الآية ١٨ سورة القوية - أَمَرَ

الثالث الجليمة خوند، أم الملك الأشرف شهبان بن حشيش<sup>١</sup>. كانت أمة مؤلدة،  
 بركة<sup>٢</sup> فلما أقيم ابنها في مملكة مصر، عظم شأنها، وحجبت في سنة سبعين وسبع  
 مائة بتجمل كثير وبذخ<sup>٣</sup> زائد، وعلى محفاتها القصائب السلطانية والكوسات تدق معها. وسار  
 في خدمتها من الأمراء المقدمين: بشتاك الغمري رأس نوبة، وبهاذر الجمالي، ومائة مملوك من  
 المماليك السلطانية أزباب الوظائف. ومن جملة ما كان معها قطار جمال محملة محائر، قد  
 زرع فيها البقل والخضراوات إلى غير ذلك مما يجمل وصفه<sup>٤</sup>.

فلما عادت في سنة إحدى وسبعين وسبع مائة، خرج السلطان بمساكره إلى إقائها، وسار إلى  
 البوئب في سادس عشر المحرم. وتزوجت بالأمير الكبير ألقاي اليوسفي وبها طال واشتغال.  
 ماتت في (ب) يوم (ب) ثاني عشرين ذي القعدة سنة أربع وسبعين وسبع مائة.

وكانت خيرة عفيفة، لها ير كثير ومعروف معروف، تحدث الناس بحجتها عدة سنين لما كان  
 لها من الأفعال الجميلة في تلك المشاهد الكريمة، وكان لها اعتقاد في أهل الخير، ومحبة في  
 الصالحين، وقبرها موجود بقية هذه المدرسة. وأيسف السلطان على فقدها، ووجد وجدًا كثيرًا  
 لكثرة محبة لها.

واتفق أنها لما ماتت أنشد الأديب شهاب الدين أحمد بن يحيى الأخرج السغددي:

[الكامل]

في ثاني العشرين من ذي قعدة<sup>٥</sup> كانت صبيحة مؤت أم الأشرف  
 فالفه يرحمها ويغظم أجزه ويكون في عاشوراء مؤت اليوسفي

(a) يولاق : برج . (b-b) ساقطة من يولاق .

إلياس : بدائع الزهور ١١٤: ٢/١ - ١١٥.

<sup>٢</sup> المصادر المذكورة في الهامش السابق وأضف إليها،

الجزيري: درر الفرائد المنظمة ١٩٠٨: ٢ - Behrens -  
 Abouseif, D., «The Mahmal Legend and the  
 Pilgrimage of the Ladies of the Mamluk Court»,  
 MSR I (1997), pp. 87-96.

<sup>٣</sup> في السلوك ٣: ٢١١، والنجوم الزاهرة ١١: ٦٠. في  
 مستهل العشر من ذي الحجة.

ورغم أن هذا الثغر وغيره من الثغور الموجودة في  
 أنحاء المدرسة تشير إلى أن الأشرف شهبان قد أنشأها  
 لوالدته، فالأرجح - تبعاً لرواية المقرري ونظراً ليعني بين  
 السلطان أن والدته هي المنشأة لها وكبت اسمه عليها.  
<sup>١</sup> راجع ترجمة السيدة خوند بركة وأخبارها عند،  
 المقرري: السلوك ٣: ٢١٠، ابن حجر: إنباء الغمر ١: ٤١،  
 الدرر الكامنة ٦: ٢-٧، أبي الحسن: النجوم الزاهرة  
 ١١: ٥٨-٥٩، ١٢٥، المنهل الصافي ٣: ٣٥٥-٣٥٧، ابن



فكان كما قال . وعَرِقَ الحُجَّاي اليوسُفي ، كما تقدّم ذكره ، في يوم عاشوراء<sup>١</sup> .

## المدرسة الأيتيمشية

[أثر رقم ٢٥٠]

هذه المدرسة خارج القاهرة داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل برأس البحانة<sup>(a)</sup> . أنشأها الأمير الكبير سيف الدين أيتيمش الجاسي<sup>(b)</sup> ثم الظاهري<sup>(c)</sup> (أتاتك العساكر<sup>(d)</sup>) في سنة خمس وثمانين وسبع مائة ، وجعل بها درس فقهِ للحنفية ، وبني بجانيها قُنداقًا كبيرًا يغلّوه رُبْع ، ومن ورائها خارج باب الوزير حوض ماء للسبيل<sup>(e)</sup> ومُصلًى الأُموات ، وبني أيضًا إلى جانب المدرسة المذكورة قُنداقًا<sup>(f)</sup> ورُبْعًا كبيرًا<sup>(g)</sup> ، وهي مدرسة ظريفة .

بن عبد الله ، الأمير الكبير سيف الدين الجاسي ثم الظاهري ، كان أحدَ المماليك الأيتيمشيين<sup>(h)</sup> .

اليتيمشوية<sup>(i)</sup> .

(a) العبارة في المصوّدة : داخل باب الوزير بالبحانة بقُرب قلعة الجبل . (b) في أباصوفيا وميونخ : الجاسي . (c-c) إضافة من المصوّدة . (d) ساقطة من بولاق . (e) بعد ذلك على هامش نسخة ميونخ : يباض في الأصل نحو صفحة .

حجر : إنشاء الغمر ١ : ٢٧٥ ابن إياس : بدائع الزهور ١ / ٢ : ٥٦٠ ، ٥٨٢ علي مبارك : المخطط التوفيقية ١٣١ : ٤ (٦٣) ٤ أحمد محمد أحمد : منشآت الأمير أيتيمش الجاسي بباب الوزير - دراسة معمارية أثرية ، رسالة دكتوراه بكلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٩٤ ؛ عاصم محمد رزق : أطلس العمارة الإسلامية ٢١ : ٣ - ٣٤ .

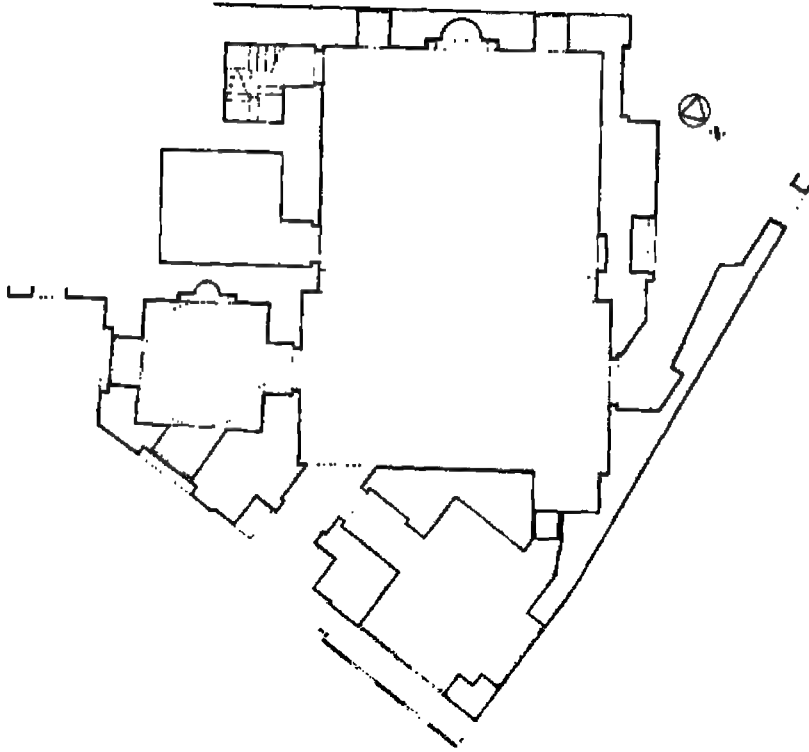
<sup>٢</sup> راجع ترجمة الأمير أيتيمش الجاسي ، المتوفى سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م ، كذلك عند ، المقرئ : السلوك ٣ : ٥٠٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ابن حجر : إنشاء الغمر ٢ : ١١٨ أبي المحاسن : النجوم الزاهرة ١١ : ٢٣٧ ، ١٨٤ : ١٨٩ ، ١٢ : ١٣ - ١٣ للنهـل الصافي ٣ : ١٤٣ - ١٥١ الصيرفي : نزهة النفوس ٢ : ٤٦٢ السخاوي : الضوء اللامع ٢ : ٣٢٤ ابن إياس : بدائع الزهور ١ / ٥٥٨ - ٥٦٠ .

<sup>١</sup> في السلوك ٣ : ٢١١ : وأنشدني البيتين المذكورين صاحبنا صارم الدين إبراهيم بن دُقماع ، قال : أنشدنيهما الأديب شهاب الدين أحمد الأخرج الشغدري .

<sup>٢</sup> ما تزال هذه المدرسة - المعروفة الآن بـ «جامع أيتيمش» - قائمة بشارع الحُجَّار عند تلاقيه بشارع باب الوزير ، وفوق مدخلها كتابة تاريخية نصّها :

«أمر بإنشاء هذه القُربة المباركة الخُجَّار الفقير إلى الله تعالى أيتيمش الجاسي [كذا] رأس قُربة الظاهري في سنة خمس وثمانين وسبع مائة. (van Berchem, M., CJA, Égypte I, n° 190; Kallus, L., RCEA XVII, n° 785 002) .

وراجع كذلك ، المقرئ : السلوك ٣ : ٥٠٢ ، ١٩٨٨ أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ١١ : ١٦٨ ، ١٢ : ١٨٩ ابن



مخطط المدرسة الأتقيسية (عن صالح لمي)

### المدرسة المجددية الخليلية

هذه المدرسة بمصر يُعرف موضعها بـدرب البلاط<sup>(a)</sup>،<sup>١</sup> عَمَرَهَا الشَّيْخُ الإمام مَجْدُ الدِّين أبو محمد عبد العزيز ابن الشَّيْخ الإمام أمين الدِّين أبي علي الحُسَيْن بن الحَمَن بن إبراهيم الخليلي الدَّارِي، قَتَمَتْ فِي شهر ذي الحِجَّة سنة ثَلاثٍ وستين وست مائة، وَقَوَّزَ فِيهَا مُدَرِّسًا شَافِعِيًّا ومُعَلِّمَيْن وعشرين نَفَرًا طَلَبَةً، وإمامًا رَافِئِيًّا ومُؤَدِّيًا، وَغَيَّمَا لَكُنْصِيهَا وَقَوَّضَهَا وَوَقَّودَ مَصَابِيحَهَا وإِذَا رَوَّ سَاقِيَتَهَا، وإِجْرَاءً<sup>(b)</sup> الْمَاءِ إِلَى فَسْقِيَتِهَا.

(a) بولاق : البلاد . (b) بولاق : أجرى .

<sup>١</sup> زُجْمًا يَكُونُ الْمَقْصُودُ رُفْقًا بِالْبَلَاطِ الَّذِي كَانَتْ تَفْتَحُ عَلَيْهِ الْأَبْوَابُ الْغَرِيَّةَ لِلْجَامِعِ الْعَتِيقِ .

وَوَقَفَ عَلَيْهَا غَيْطًا بِنَاحِيَةِ بَارِنَبَارٍ مِنْ أَعْمَالِ الْمُزَاحِمَتَيْنِ ، وَبُشْتَانًا بِمَحَلَّةِ الْأَمِيرِ مِنَ الْمُزَاحِمَةِ الْغَرِيَةِ ، وَغَيْطًا بِنَاحِيَةِ نُطُولِسَ ، وَرَبْعَ غَيْطٍ بِظَاهِرِ ثَعْرَ رَشِيدٍ ، وَبُشْتَانًا وَنِصْفَ بُشْتَانٍ بِنَاحِيَةِ بَلْقَسَ ، وَرِبَاعًا بِمَدِينَةِ مِصْرَ<sup>١</sup> .

وَمَجْدُ الدِّينِ هَذَا هُوَ وَالِدُ الصَّاحِبِ الْوَزِيرِ فَخْرِ الدِّينِ عُمَرَ بْنِ الْخَلِيلِيِّ . وَدَرَسَ بِهَذِهِ الْمَدْرَسَةِ الصَّاحِبُ فَخْرُ الدِّينِ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ . وَتَوَفَّى مَجْدُ الدِّينِ بِدِمَشْقَ فِي ثَالِثِ عَشْرِ رَجَبِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَكَانَ مَشْهُورًا بِالصَّلَاحِ<sup>٢</sup> .

### المدرسة الناصرية

بالقراة

هذه المدرسة بجوار قبعة الإمام محمد بن إدريس الشافعي - رضي الله عنه - من قراة مصر<sup>٣</sup> . أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ورُتِبَ بها مدرّسا يُدرّس الفقه على مذهب الشافعي ، وجعل له في كل شهر من المعلوم عن التدريس أربعين دينارا مُعاملة صَرف كل دينار ثلاثة عشر درهماً وثلاث درهم ، وعن معلوم النظر في أوقاف المدرسة عشرة دنانير ، ورُتِبَ له من الخبز في كل يوم ستين رطلاً بالمصري وراويتين من ماء النيل ، وجعل فيها مُعَيِّدَيْنِ وَعِدَّةً مِنَ الطُّلَبَةِ<sup>٤</sup> . وَوَقَفَ عَلَيْهَا حَمَامًا بِجَوَارِهَا ، وَفَوْنَا نِجَاهَهَا ، وَخَوَانِيَتَ بِظَاهِرِهَا ، وَالْجَزِيرَةَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا جَزِيرَةُ الْفِيلِ بِبَحْرِ النِّيلِ خَارِجَ الْقَاهِرَةِ .

١ مكان المدرسة الصلاحية (الناصرية) (عجائب الآثار ٨: ٢) .  
وبذلك تكون «المدرسة الصلاحية» قد خلّ محلّها الآن «جامع الإمام الشافعي» . لم أتمّ بتجديد المسجِد في سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م خديو مصر - محمد توفيق باشا على طراز المدارس المملوكية . (أبو شامة : الروضتين ١: ٦٨٨) المقرئ : السلوك ١: ٦٣ ، ٢٦١ (والتعليق الوارد بهامش الصفحة غير صواب) ؛ العيني : عقد الجمان (العصر الأيوبي) ١: ١٢٤٥ ؛ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٦: ٥٤ - ٥٥ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة ٢: ٢٥٧ ، ٢٥٩ ؛ حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١٠٧ - ١٠٨) .  
وتُخَلَّف من المدرسة الصلاحية كتابة تاريخية بالخط -

١ ابن دقماق : الانتصار ٤: ٩٦ (ونُصِّه أكثر تفصيلاً) .  
٢ انظر ترجمة مجد الدين الخليلي الداري كذلك عند الصغدي : الوافي بالوفيات ١٨: ٤٧٣ . وهو أيضاً صاحب «الرباط المجدي» الذي كان يقع بذئر الطين (ابن دقماق : الانتصار ٤: ١٠٢) .

٣ انظر قبعة الإمام الشافعي ، فيما يلي ٩٠٩ - ٩١٤ .  
٤ هذه المدرسة خلّ محلّها ، في منتصف القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، المسجِد الذي عثره الأمير عبد الرحمن كُتُخْدَا الْقَارِزُ عَلِيّ سَنَةِ ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م ، يقول الجيزي وهو يُقَدِّدُ ثُلُثَاتِ الْأَمِيرِ : «وَعُمِّرَ لِلْمَسْجِدِ بِجَوَارِ صَرِيحِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ - رضي الله عنه - في

ووليّ تدرّسها جماعة من الأكابر والأعيان؛ ثم خَلَّتْ من مُدَرِّسٍ ثلاثين سنة، وانكفَى فيها بالمعبدین وهم عَشْرَةُ أَنْفُسٍ. فلَمَّا كَانَتْ سَنَةُ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ<sup>١</sup>، وَلِيَّ تَدْرِيسَهَا قَاضِي الْقَضَاةِ تَقِيُّ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ رَزِينِ الْحَمَوِيِّ بَعْدَ عَزْلِهِ مِنْ وَظِيْفَةِ الْقَضَاءِ، وَقُوِّرَ لَهُ نِصْفُ الْمَعْلُومِ. فَلَمَّا مَاتَ وَلِيَهَا الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ بْنُ ذَقِيقِ الْعِيدِ بَرَزَ الْمَعْلُومُ. فَلَمَّا وَلِيَّ الصَّاحِبُ بَرْهَانَ الدِّينِ الْخِضَرَ السَّنْجَارِيَّ التَّدْرِيسَ<sup>٢</sup>، قُوِّرَ لَهُ الْمَعْلُومُ الشَّاهِدُ بِهِ كِتَابُ الْوَقْفِ.

### الْمَدْرَسَةُ الْمَسْمُومَةُ

هذه المدرسة بمدينة مصر في شطط الشيوخين<sup>٣</sup>، أنشأها كبير التجار ناصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُتَمَلِّمٍ - بَضْمِ الْمِمْ وَفَتْحِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ - الْبَالِسِيِّ الْأَصْلُ، ابْنُ بَيْتٍ كَبِيرِ التَّجَارِ سَمَّيْنِ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ - بَفَتْحِ الْيَاءِ آخِرِ الْحُرُوفِ وَكَثْرِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ، ثُمَّ يَاءِ آخِرِ الْحُرُوفِ بَعْدَهَا رَاءٌ - [الكَارِمِي]<sup>٤</sup>، وَمَاتَ فِي سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ قَبْلَ أَنْ تَمُتَ<sup>٥</sup>، فَوُضِيَ بِتَكْمِلَتِهَا

(a) زيارة ضرورية من المصادر.

الصفدي: الوافي بالوفيات ١٨:٣-١٩:١ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٤٦:٨-٤٨:١ ابن حبيب: تذكرة النبى ٥٩:١، ٦٥:١ المقرئى: السلوك ١:٦٥٧، ابن حجر: رفع الإصر ١٣٥٦ أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ٣٥٣:٧.

<sup>٢</sup> المقرئى: السلوك ١:٧١٣.

<sup>٣</sup> ابن دقماق: الانتصار ٩٩:٤ وفيه: «أؤصى بعمارته من تقيده وأرصد لها ستة عشر ألف دينار فعمرت وجاؤت من أحسن المدارس، لم يكن بمصر مدرسة أحسن بناء منها» المقرئى: المقفى الكبير ٧:٢٥٨.

<sup>٤</sup> انظر ترجمة محمد بن متملّم التاجر الكارمي، المتوفى سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٥م، عند المقرئى: المقفى الكبير ٧:٢٥٧-٢٥٨، السلوك ٣:٢٤٦ ابن حجر: الدرر الكامنة ٥:٢٦٦ أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ١١:١٣٢، الدليل الشافى ٢:٧٠٥.

= الشيخ الأيوبى، محفوظة الآن في متحف الفن الإسلامى بالقاهرة، نصها:

«بُيِّتَ هذه المدرسة بأشيدعاء الشيخ الفقيه الإمام ال... الزاهد نجم الدين زكى الإسلام قُدْوَةَ الْأَنَامِ مُقْنِي الْوَرَقِ، أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنُ الْمُؤَقِّ الْحَمَوِيَّ - أَدَامَ اللَّهُ تَوْفِيْقَهُ - لَفَقَهَا أَصْحَابُ الشَّافِي - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - الْمُصَوِّفِينَ بِالْأَصُولِيَةِ الْمُؤَحَّدَةِ الْأَشْعَرِيَّةِ عَلَى الْحَسَنِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُتَّبِعَةِ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ. (Wiet, G., RCEA IX, n° 3339).

كما تبئى منها كذلك يضارعان مُتَقَشِّيانَ بِالْحُحَاسِ مَحْفُوظَانِ أَيْضًا بِمَتْحَفِ الْفَنِّ الْإِسْلَامِيِّ بِالْقَاهِرَةِ. (حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١٠٨).

<sup>١</sup> قاضي القضاة تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين ابن رزين بن موسى بن عيسى بن موسى العائري الحنفي، المتوفى سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م. (راجع ترجمته عند،

وَأَقْرَبَ لَهَا مَالًا ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا دَوْرًا وَأَرْضًا بِنَاحِيَةِ قَلْبُوب ، وَشَرَطَ أَنْ يَكُونَ فِيهَا مَدْرَسٌ مَالِكِي وَمَدْرَسٌ شَافِعِيٌّ وَمَوْذَبٌ أَطْفَالٌ وَغَيْرَ ذَلِكَ . فَكَمَّلَهَا مَوْلَاةٌ وَوَصَّيْهِ الْكَبِيرُ كَافُورُ الْخَصْمِيِّ الرَّومِيَّ بَعْدَ وَفَاةِ أَشْتَاذِهِ ، وَهِيَ الْآنَ عَامِرَةٌ .

- وَبَلَغَ ابْنُ مُسْلِمٍ هَذَا مِنْ وَفُورِ الْمَالِ وَعِظَمِ السَّعَادَةِ مَا لَمْ يَتَلَفَهُ أَحَدٌ مِمَّنْ أَذْرَكَنَاهُ ، بِحَيْثُ إِنَّهُ جَاءَ نَصِيبُ أَحَدِ أَوْلَادِهِ نَحْوَ مِائَتِي أَلْفِ دِينَارٍ مِصْرِيَّةٍ ، وَكَانَ كَثِيرَ الصَّدَقَاتِ عَلَى الْفُقَرَاءِ ، مُقْتَرِفًا عَلَى نَفْسِهِ إِلَى الْغَايَةِ ، وَلَهُ أَيْضًا مَطْهَرَةٌ عَظِيمَةٌ بِالْقُرْبِ مِنْ جَمَاعِيعِ عَشَرِ بَنِ الْغَاصِ وَنَفَقَتُهَا كَبِيرٌ ، وَلَهُ أَيْضًا دَارٌ جَلِيلَةٌ عَلَى سَاحِلِ النَّيْلِ بِمِصْرَ . وَكَانَ أَبُوهُ تَاجِرًا سَفَرًا بَعْدَمَا كَانَ حَتْلًا ، فَصَاحِرُ ابْنِ بَيْسَرٍ ، وَزُرْقُ مُحَمَّدًا هَذَا مِنْ ابْنَتِهِ ، فَتَشَأَ عَلَى صِيَانَةٍ ، وَزُرْقُ الْحَطِّ الْوَافِرِ فِي التَّجَارَةِ وَفِي الْعَبِيدِ . فَكَانَ يَبِيعُ أَحَدَهُمْ بِمَالٍ عَظِيمٍ إِلَى الْهِنْدِ ، وَيَبِيعُ آخَرَ بِمِثْلِ ذَلِكَ إِلَى بِلَادِ الْكُرُورِ ، وَيَبِيعُ آخَرَ إِلَى بِلَادِ الْحَبَشَةِ ، وَيَبِيعُ عِدَّةَ آخَرِينَ إِلَى عِدَّةِ جِهَاتٍ مِنَ الْأَرْضِ ، فَمَا مِنْهُمْ مَنْ يَتُغَدُّ إِلَّا وَقَدْ نَضَاعَفَتْ قَوَائِدُ مَالِهِ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً .

## مَدْرَسَةُ إِينَال

[الرَّحْمَةُ رَقْم ١١٨]

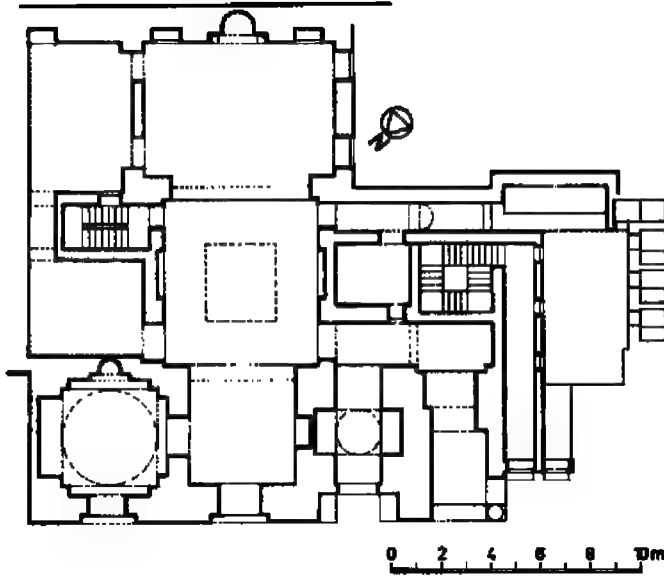
- هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ خَارِجُ بَابِ زَوَيْلَةَ بِالْقُرْبِ مِنْ بَابِ حَارَةِ الْهِلَالِيَّةِ بِحُطِّ الْقَاضِيَيْنِ<sup>(٥)</sup> . كَانَ مُؤَصِّغُهَا فِي الْقَدِيمِ مِنْ مُحَقِّقِ حَارَةِ الْمُنْشُورَةِ ، أَوْصَى بِعِمَارَتِهَا الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ سَيْفُ الدِّينِ إِينَالُ الْيُوشَنِي ، أَخَذَ الْمَالِيكَ الْيَتِيمَاوِيَّةَ ، فَابْتَدَأَ بِعَقْلِهَا فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ ، وَفَرَّغَتْ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَسَبْعٍ مِائَةٍ<sup>١</sup> .

(٥) فِي الْمُسَوَّدَةِ : هِيَ الْمَدْرَسَةُ اللَّطِيفَةُ الَّتِي بِالْقَاضِيَيْنِ بِالشَّارِعِ بِالْقُرْبِ مِنْ بَابِ حَارَةِ الْيَانِسِيَّةِ (٩) وَهِيَ الْأَضْيُوبُ .

«رَأَيْتُ هَذَا الشَّيْخَ الْمُبَارَكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى الْمَقْرُورِ الْمَرْحُومِ الشَّيْخِي إِينَالُ الْأَتَابِكِي الْمَلِكِي الظَّاهِرِي - نَعَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِرَحْمَتِهِ - بِتَارِيخِ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَسَبْعٍ مِائَةٍ . (van Berchem, M., CIA Égypte I, 199 bis; Kallus, L., RCEA XVIII, n° 795 005) .

وَرَجَّعَ عَنْ الْمَدْرَسَةِ ، أَبَا الْخَاسَنِ : لِلنَّهْلِ الصَّافِي =

<sup>١</sup> لَا تَرَأَى مَدْرَسَةَ الْأَمِيرِ إِينَالِ الْيُوشَنِي قَائِمَةً بِشَارِعِ قُصْبَةِ وَطُوبَانِ بِالْخَيْبَةِ خَارِجُ بَابِ زَوَيْلَةَ بِجَوَارِ جَمَاعِيعِ مُحَمَّدٍ الْكَرْدِي (مَدْرَسَةُ جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ الْأَشْتَاذِ ، فِيمَا تَقْدُمُ ٥٩٠ - ٥٩٤) وَتُقَرَّبُ بِـ «جَامِعِ إِينَالِ» ، عَلَى بَيْسَرِ الْمُنْجَةِ إِلَى الْمَيْزُولَيْنِ وَالشَّرْوَاجَةِ . وَتُوجَدُ كِتَابَةٌ تَارِيخِيَّةٌ مَنقُوشَةٌ عَلَى أَشْكُفَةِ الْمَدْرَسَةِ الْوَالِقَةِ عَلَى عَيْنِ تَدْخُلِ الْمَدْرَسَةِ تَحْمِلُ النَّصَّ التَّالِيَّ :



مُحَاطَط مَدْرَسَةُ إِبْنِ هَيْثَم (عن صالح لمي)

ولم يَعْمَلْ فِيهَا سِوَى قُرْءَانٍ يَتَنَاطَوُونَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَلَى قَبْرِهِ ، فَإِنَّهُ لَمَّا مَاتَ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ رَابِعِ عَشَرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ ، دُفِنَ خَارِجَ بَابِ النَّصْرِ حَتَّى انْتَهَتْ عِمَارَةُ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ ، فَتَقِيلَ إِلَيْهَا وَدُفِنَ فِيهَا .

هَذَا وَلِيِّ نِيَابَةِ حَلَبَ ، وَصَارَ فِي آخِرِ عَمَرِهِ أَتَانَاكَ الْعَسَاكِرُ بِدِيَارِ مِصْرَ حَتَّى مَاتَ . وَكَانَتْ جَنَازَتُهُ كَثِيرَةً الْجَمْعَ مَشَى فِيهَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بِرُفُوقٍ وَالْعَسَاكِرُ<sup>١</sup> .

٣: ١٩٤ السخاوي: تحفة الأحاب ١٠٥٠ ابن إياس: إنباء الفجر ١: ٤٤١؛ أبي المحاسن: النجوم الزاهرة بدائع الزهور ١/ ٢: ٤٥٢ علي مبارك: الخطط التوفيقية ١٣٣: ٢ (٣٤)، ١٣١: ٤ (٦٣) عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٧١: ٣-٩٦.

<sup>١</sup> راجع ترجمة الأمير سيف الدين إبنال اليوسفي الشيفي الطيفي، المتوفى سنة ٧٩٤هـ/١٣٩٢م، عند ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك ٩/ ٢: ٣١٨، القريري: السلوك ٧٦٦، ٧٧٦ ابن حجر: الدرر الكامنة ١: ٤٤٦٢، إنباء معناه باللغة التركية: شعاع القمر، إي: القمر، ونال: الشعاع. (أبو المحاسن: المنهل الصافي ٣: ١٩٤).

## مَدْرَسَةُ الْأَمِيرِ بِجَمَالِ الدِّينِ الْأَشْتَدَارِ

[أثر رقم ٣٥]

هذه المدرسة برعبة باب العيد من القاهرة، كان مؤسسها قيسارية تغلّوها طباق كلها وقُفِّ فأخذها وهدمها<sup>١</sup>، وابتدأ بشق الأساس في يوم السبت خامس جمادى الأولى سنة عشر وثمان مائة، وجمّع لها الآلات من الأخجار والأخشاب والمخام وغير ذلك.

وكان بمدرسة الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، التي كانت بالصوّة تجاه الطبلخاناه من قلعة الجبل، بقية من حاصلها<sup>٢</sup> فيها شبايك من نحاس مكّفت بالذهب والفضة، وأثواب مصفحة بالنحاس البديع الصنعة المكّفت، ومن المصاحف وكُتِب الحديث<sup>٣</sup> والفقّه وغيره من أنواع العلوم جملة. فاشترى ذلك من الملك الصالح المنصور حاجي بن الأشرف بمبلغ ست مائة دينار - وكانت قيمتها عشرات أعتال ذلك - ونقلها إلى داره<sup>٤</sup>. فكان بما فيها عشرة مصاحف، طول كل مصحف منها أربعة أشبار إلى خمسة في عرض بقرب من ذلك، أخذها بخط ياقوت وآخر بخط ابن التّوّاب، وباقيها بخطوط منسوبة<sup>٥</sup>، ولها مجلود في غاية الحسن معمولة في أكياس الحرير الأطلس، ومن الكتب النفيسة عشرة أحمال جميعها مكتوب في أوّل الإهداء على الملك الأشرف بوقف ذلك، ومقرّه في مدرسته<sup>٦</sup>.

(a) بلاق: داخلها. (b) بلاق: الكتب في الحديث.

<sup>٤</sup> لا تزال مدرسة جمال الدين الأشتدّار قائمة بشارع الثعشكية وناحية شارع حبس الرّغبة بالجمالية، وتُعرف بـ «جامع الجمالي» و«الجامع المُلقى» لأنه يُضدّ إليه بشلم ذي جناحين بكل جناح ست درجات. وتُخطط المدرسة على طراز المدارس المتمايزة: صحن أوسط مكشوف مُحيط به أربعة أولوين. وللمدرسة واجهتان: الواجهة البحرية - وهي الواجهة الرئيسة - تُطل على شارع الثعشكية، والواجهة القبليّة وتطل على شارع حبس الرّغبة.

ويوجد بأعلى دائر الصحن كتابة تاريخية بالخط الثلث الملوكي، نصّها:

<sup>١</sup> انظر عن رعبية باب العيد، فيما تقدم ٣: ١٤٩، وأشار المقرئ في أكثر من موضع إلى القيسارية المستجدة برعبية باب العيد التي هدمتها جمال الدين الأشتدّار من أجل بناء مدرسته، ولكنه لم يُفرد لها مدخل مستقل في الفصل الذي عقده لذكر القباير.

<sup>٢</sup> انظر فيما يلي ٦٦٢-٦٦٦، للمدرسة الأشرفية شعبان.

<sup>٣</sup> انظر عن المصاحف التي كتبتها كل من علي بن هلال ابن التّوّاب وياقوت المشتقصي، والمصاحف المكتوبة بخطوط منسوبة، أمين فؤاد: الكتاب العربي المخطوط ٥٧-٦٥، ٣٠٧-٣١٣.





وقرر في تدريس الحنفية بذر الدين / محمود بن محمد المعروف بالشيخ زاده الخورزاني<sup>١</sup>، وفي تدريس المالكية شمس الدين محمد بن<sup>(أ)</sup> البساطي، وفي تدريس الحنابلة فتح الدين أبا الفتح محمد بن نجم الدين محمد بن الباهي<sup>(ب)</sup>، وفي تدريس الحديث الثوري شهاب الدين أحمد ابن علي بن حجر<sup>٢</sup>، وفي تدريس التفسير شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن ابن اليقيني. فكان يجلس من ذكرنا واجداً بعد واجد في كل يوم إلى أن كان آخرهم شيخ التفسير، فكان يشك الختام، وما منهم إلا من يحضر معه، ويلبسه ما يليق به من الملابس الفاخرة.

وقرر عند كل من المدرسين السنة طائفة من الطلبة، وأجرى لكل واحد ثلاثة أظلال من الخبر في كل يوم، وثلاثين درهمًا قلوًا في كل شهر، وجعل لكل مدرس ثلاث مائة درهم في كل شهر<sup>٣</sup>، ورثب بها إمامًا وقومة ومؤذنين وقراشين ومباشرين، وأكثر من وقف الدور عليها، وجعل فائض وقفها مضروبًا للزوجه. فجاءت في أحسن هندام وأتم قالب وأفخر زي وأبدع رخام<sup>(ج)</sup>. إلا أنها وما فيها من الآلات، وما وقف عليها، أخذ من الناس غصبا، وعمل فيها الصنائع بأبخص أجرة مع العسف الشديد.

فلما قبض عليه السلطان وقتله في جمادى الأولى سنة اثني عشرة وثمان مائة<sup>٤</sup> واستولى على أمواليه، حشن جماعة للسلطان أن يهدم هذه المدرسة، ورغبوه في رخصتها فإنه غاية في الحسن؛ وأن يشترجع أوقافها فإن متحصلها كثير، فمال إلى ذلك وعزم عليه. فكره ذلك<sup>(د)</sup> الرئيس فتح الدين فتح الله كاتب السر، واستشفع أن يهدى بيت بني على اسم الله يُعلن فيه بالأذان خمس قرأت في اليوم والليلة، وتقام به الصلوات الخمس في جماعة عديدة، ويحضره في عصر كل يوم مائة وبضعة عشر رجلا يقرأون القرآن في وقت التصوف، ويدكرون الله ويدعون، ويحلق به الفقهاء لتدريس<sup>(هـ)</sup> تفسير القرآن الكريم وحديث<sup>(٥)</sup> رسول الله ﷺ وفيه الأئمة الأربعة، ويعلم فيه

(أ) ياض في أصاوغيا ومونغ. (ب) بلاق: الباهلي. (ج) بلاق: نظام. (د) بلاق: فكره ذلك السلطان. (هـ) بلاق: لدرس. (٥) بلاق: وتفسير حديث.

<sup>١</sup> توفي سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م، (الصيرفي: نزهة النفوس الحافظ المشهور.

<sup>٢</sup> المقرري: السلوك ٤: ٧٨.

(٣٧٣:٢).

<sup>٢</sup> هو شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

أنعام المسلمين يكتب الله عز وجل، ويُجرى على أهله<sup>(٥)</sup> المذكورين الأرزاق<sup>(٦)</sup> (من الخبر<sup>(٧)</sup>) في كل يوم ومن المال في كل شهر. ورأى أن إزالة مثل هذا وصمة في الدين، فتجود له، وما زال بالسلطان يُرغبه في إبقائها - على أن يزال منها اسم جمال الدين وتُنسب إليه، فإنه من الغبن<sup>(٨)</sup> هُدم مثلها ونحو ذلك - حتى رجع إلى قوله، وقوّض أمرها إليه، فدُبر ذلك أحسن تدبير.

وهو أن موضِع هذه المدرسة كان وقفًا على بغض الثرب، فاستبدل به جمال الدين<sup>(٩)</sup> أرضًا من جملة أراضي الخراج بالحديثة<sup>(١٠)</sup>، وحكم له قاضي القضاة كمال الدين عُمر بن العديم الحنفي<sup>(١١)</sup> (بصيحة الاستبدال<sup>(١٢)</sup>)، وهدم البناء وبني موضعه هذه المدرسة، وتسلمت مؤلّي موضعها الأرض المستبدل بها، إلى أن قُتل جمال الدين وأُحيط بأمواله، دخل فيما أُحيط به هذه الأرض المستبدل بها.

وادّعى السلطان أن جمال الدين افتات عليه في أخذ هذه الأرض، وأنه لم يأذن في بيعها من ثبّت المال. فأفتى حيثل قاضي القضاة شمس الدين محمد المدني<sup>(١٣)</sup> المالكى بأن بناء هذه المدرسة - الذي وقفه جمال الدين على الأرض التي لم يملكها بوجه صحيح - لا يصح، وأنه باقٍ على ملكه إلى حين موته.

فتدب عند ذلك شهود القيمة إلى تقويم بناء المدرسة، فقوموها باثني عشر ألف دينار ذهبًا، وأثبتوا محضّر القيمة على بعض القضاة. فحمل المبلغ إلى أولاد<sup>(١٤)</sup> جمال الدين حتى تسلموه

(a) بولاق : هؤلاء . (b-b) ساقطة من بولاق . (c) بولاق : الفتن . (d) بولاق : الجزيرة . (e) ساقطة من بولاق . (f) بولاق : محمد شمس الدين المدني . (g) بولاق : أولاده .

<sup>١</sup> انظر ترجمة جمال الدين يوسف بن أحمد الأشتاذار الجاسي البيري، المتوفى سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م، عند المقرئ: السلوك ٤: ١١٣-١١٤، ١٢٩ (وفيه: «وقد تسطّط ترجمته في التاريخ الكبير المقتفى» وفي كتاب «تذكرة الجفود الفريدة في تراجم الأعيان المقيدة»)، درر العقود الفريدة ٣: ٥٦٢-٥٧٢ (وفيه: «وكانت بيني وبينه صُحبة ثلثة سنين ولنا اجتماعات في المسامرة أول الليل بالمكرسة الشاذبية ٤٠٠») ابن حجر: إنباء الصغر ٤: ٤٤٥-٤٤٨، ذيل الدرر الكامنة ٢٠٥: أني الخامس: النجوم الزاهرة ١٣: ١٧٥، الدليل الشافعي ٧٩٦-

<sup>٢</sup> انظر ترجمة قاضي القضاة كمال الدين عمر ابن إبراهيم بن القديم الحنفي فيما تقدم ٢: ٢٩٦هـ<sup>٢</sup> وعن الاستبدال انظر فيما تقدم ٣: ٢٠١هـ<sup>١</sup> وأضيف إلى ما ذكر من مراجع، جمال الخولي: الاستبدال واغتصاب الأوقاف - دراسة وثائقية، الإسكندرية - دار الثقافة العلمية ٢٠٠١.

وباعوا بناء المدرسة للسلطان ، ثم اشترى السلطان منهم المبلغ المذكور ، وأشهد عليه أنه وقف أرض هذه المدرسة بعدما اشتدّل بها ، وحكم حاكم حنفي بصحة الاستبدال .

ثم وقف البناء الذي اشتراه وحكم بصحته أيضا ، ثم استدعى بكتاب وقف جمال الدين ولخصه ثم مرّقه ، وجدّد كتاب وقف يتضمّن جميع ما قرّره جمال الدين في كتاب وقفه من أبواب الوظائف ، وما لهم من الخبر في كل يوم ومن المعلوم في كل شهر ، وأبطل ما كان لأولاد جمال الدين من فائض الوقف .

وأفرد لهذه المدرسة بما كان جمال الدين جعله وفقا عليها عدّة مواضع تقوم بكفاية مصروفها ، وزاد في أوقافها أرضا بالجيزة ، وجعل ما بقي من أوقاف جمال الدين على هذه المدرسة : بعضه وفقا على أولاده ، وبعضه وفقا على الثروة التي أنشأها على قبر<sup>(١)</sup> أبيه الملك الظاهر برفوق خارج باب النضر . وحكم قضاة القضاة الأربع<sup>(٢)</sup> بصحة هذا الكتاب ، بعدما حكموا بصحة كتاب وقف جمال الدين ، ثم حكموا بطلانه .

فلما تمّ ذلك ثمّجي من هذه المدرسة اسم جمال الدين وزنكة<sup>(٣)</sup> ، وكُتب اسم السلطان الملك الناصر فرج بدائر صاحبها من أعلاه ، وعلى قناديلها وبسطها وشقوفها . ثم نظر السلطان في كتبها العلمية المؤقوفة بها ، فأقرّ بها<sup>(٤)</sup> منها جملة كتب بظاير كل سفر منها فصل يتضمّن وقف السلطان له ، وحمل كثير من كتبها إلى قلعة الجبل ، وصارت هذه المدرسة تُعرف بـ «الناصرية» بعدما كان يُقال لها «الجمالية»<sup>(٥)</sup> .

ولم تزل على ذلك حتى قيل الناصر وقديم الأمير شيخ إلى القاهرة ، واستولى على أمور الدولة ، فتوصل شمس الدين محمد ، أخو جمال الدين ، وزوج ابنته شرف الدين أبي بكر بن العجمي ، موقع الأستادار بالأمير شيخ ، حتى أحضر قضاة القضاة ، وحكم الصدر على ابن الأدمي قاضي القضاة الحنفية برد / أوقاف جمال الدين إلى ورثته ، من غير استيفاء الشروط في الحكم ، بل تهوّر فيه وجازف . ولذلك أسباب منها : عناية الأمير شيخ بجمال الدين الأستادار ، فإنه لما انتقل إليه

(٥) بولاق : في قبة . (ب) بولاق : وحكم القضاة الأربعة . (ج) ساقطة من بولاق .

<sup>١</sup> انظر عن الوثك ، فيما تقدم ٤٨٨:٣ - ٤٩٠ هـ .  
الزهور ٨٢٧:٢/١ - ٨٢٨ .

<sup>٢</sup> المقرري : السلوك ١٧٥:٤ - ١٧٦ ابن عباس : بدائع

إقطاع الأمير بجاس بعد موت الملك الظاهر برفوق، استقر جمال الدين أستاذاره كما كان أستاذار بجاس، فخدمته بخدمة بالغه، وخرج الأمير شيخ إلى بلاد الشام واستقر في نيابة طرابلس ثم في نيابة الشام، وخدمته جمال الدين له ولحاشيته ومن يلوذ به مستمرة.

وأرسل مودة الأمير شيخ من دمشق بصدر الدين بن الأدي المذكور في الرسالة إلى الملك الناصر، وجمال الدين حينئذ عزيز مصر، فأنزله وأكرمه وأنعم عليه وولاه قضاء الحنفية وكنانة الشر بدمشق، وأعادته إليه. وما زال مغتنيا بأمر الأمير شيخ، حتى اتهم بأنه<sup>٥</sup> قد ماله على السلطان، فقبض عليه الملك الناصر بسبب ذلك ونكبه.

فلما قتل الناصر، واستولى الأمير شيخ على الأمور بديار مصر، ولي قضاء القضاة<sup>٦</sup> الحنفية بديار مصر لصدر الدين علي بن الأدي المذكور، ولي أستاذاره بدر الدين حسن بن محب الدين الطرابلسي أستاذار السلطان. فخدم شرف الدين أبو بكر بن العجمي - زوج ابنة أخي جمال الدين - عنده مؤقعا وتمكن منه، فأغراه بفتح الدين فتح الله كاتب الشر، حتى أئخر جراحه عند الملك المؤيد شيخ، ونكبه بعدما تسلطن. واشتعان أيضا بقاضي القضاة صدر الدين ابن الأدي، فإنه كان عشيره وصديقه من أيام جمال الدين، ثم اشتمال ناصر الدين محمد ابن البارزي، مؤقع الأمير الكبير شيخ.

فقام الثلاثة مع شمس الدين، أخي جمال الدين، حتى أعيد إلى مشيخة خانكاه بيزنس وغيرها من الوظائف التي أخذت منه عندما قبض عليه الملك الناصر وعاقبه، وتحدثوا مع الأمير الكبير في رد أوقاف جمال الدين إلى أخيه وأولاده، فإن الناصر عصبها منهم، وأخذ أموالهم وديارهم بظلمه إلى أن فقدوا القوت، ونحو هذا من القول حتى حركوا منه حيفا كائنا على الناصر، ونهبوا منه عصبته<sup>٧</sup> لجمال الدين؛ هذا وعرض القوم في الباطن تأخير فتح الله<sup>٨</sup> والإيقاع به، فإنه نقل عليهم وجوده معهم. فأمر عند ذلك الأمير الكبير بقصد مجلس حضره قضاة القضاة والأمراء وأهل الدولة، عنده بالخرافة من باب التسلية<sup>٩</sup>، في يوم السبت ناسع عشرين شهر رجب سنة خمس عشرة، وتقدم أخو جمال الدين ليدعي على فتح الدين فتح الله

(٥) بولاق : حتى إنه اتهم بأنه . (ب) سالطة من بولاق . (ج) بولاق : وعملوا منه عصية . (د) بولاق : فتح الدين .

كاتب السِّرِّ ، وكان قد عَلِمَ بذلك ، ووَكَّلَ بِذَرِّ الدِّينِ حَسَنًا الْبُرْدِينِي - أَخَذَ نَوَابَ الشَّافِعِيَّةِ - فِي سَمَاعِ الدُّعْوَى وَرَدِّ الْأَجْوِبَةِ .

فَعِنْدَمَا جَلَسَ الْبُرْدِينِي لِلْمُحَاكَمَةِ مَعَ أَخِي جَمَالِ الدِّينِ ، نَهَزَهُ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ وَأَقَامَهُ ، وَأَتَرَ بِأَنْ يَكُونَ قَتْلُ اللَّهِ هُوَ الَّذِي يُدْعَى عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ جُلُوسِهِ . فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ ادَّعَى عَلَيْهِ أَخُو جَمَالِ الدِّينِ بِأَنَّهُ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَدْرَسَةِ أَخِيهِ جَمَالِ الدِّينِ وَأَوْقَافِهِ بِغَيْرِ طَرِيقٍ ، بِأَدْرِ قَاضِي الْقَضَاةِ صَدْرُ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ الْأَدْمِيِّ الْحَنَفِيِّ ، وَحَكَمَ بِرَفْعِ يَدِهِ وَعَوْدِ أَوْقَافِ جَمَالِ الدِّينِ وَمَدْرَسَتِهِ إِلَى مَا نَفَسَ عَلَيْهِ جَمَالُ الدِّينِ ، وَتَقَدَّ بِقِيَّةِ الْقَضَاةِ حُكْمَتَهُ ، وَانْقَضُوا عَلَى ذَلِكَ .

فَاسْتَوَلَى أَخُو جَمَالِ الدِّينِ وَصِيهُهُ شَرْفُ الدِّينِ عَلَى حَاصِلِ كَبِيرٍ كَانَ قَدْ اجْتَمَعَ بِالْمَدْرَسَةِ مِنْ فَاضِلٍ رِيْعَهَا وَمِنْ مَالٍ بَقِيَتْهُ الْمُلْكُ النَّاصِرُ إِلَيْهَا ، وَفَرَّقُوهُ ، حَتَّى كَتَبُوا بِكَيْدٍ اخْتَرَعُوهُ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ، جَعَلُوهُ كِتَابَ وَقْفٍ لِلْمَدْرَسَةِ ، زَادُوا فِيهِ : أَنَّ جَمَالَ الدِّينِ اشْتَرَطَ النَّظَرَ عَلَى الْمَدْرَسَةِ لِأَخِيهِ شَمْسِ الدِّينِ الْمَذْكُورِ وَذُرِّيَّتِهِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ بِمَا لَفَّقُوهُ بِشَهَادَةِ قَوْمٍ امْتَنَالُوهُمْ فَعَالُوا . ثُمَّ اثْبَتُوا هَذَا الْكِتَابَ عَلَى قَاضِي الْقَضَاةِ صَدْرِ الدِّينِ بْنِ الْأَدْمِيِّ ، وَتَقَدَّ بِقِيَّةِ الْقَضَاةِ .

فَاسْتَمَرَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا الْبَيْهَتَانِ الْمُخْتَلَقَيْنِ وَالْإِفْكَ الْمَقْتَرَى مُدَّةً ، ثُمَّ نَارَ بَعْضُ صُوفِيَّةِ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ ، وَاثْبَتَ مَخْضَرًا بِأَنَّ النَّظَرَ لِكَاتِبِ السَّرِّ ، فَلَمَّا ثَبَتَ ذَلِكَ ، نَزَعَتْ يَدُ أَخِي جَمَالِ الدِّينِ عَنِ التَّصَرُّفِ فِي الْمَدْرَسَةِ ، وَتَوَلَّى نَظَرَهَا نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْبَارِزِيِّ كَاتِبُ السَّرِّ ، وَاسْتَمَرَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا . فَكَانَتْ قِصَّةُ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ مِنْ أَعْجَبِ مَا سَمِعَ بِهِ فِي تَنَاقُصِ الْقَضَاةِ وَحُكْمِهِمْ بِإِبْطَالِ مَا صَحَّحُوهُ ، ثُمَّ حُكْمِهِمْ بِتَضْحِيحِ مَا أَبْطَلُوهُ ، كُلُّ ذَلِكَ مِثْلًا مَعَ الْجَاهِ ، وَجِزْيًا عَلَى بَقَايَ رِئَاسَتِهِمْ ﴿سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْقَلُونَ﴾ [الآيَةُ ١٩ سُورَةُ الزُّمَرِ] .

### المَدْرَسَةُ الصَّرغَتِيَّة

[الرَّاقِمُ ٣٦٨]

هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ خَارِجُ الْقَاهِرَةِ بِجَوَارِجِ الْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونٍ ، فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَلْعَةِ الْجَبَلِ<sup>١</sup> . كَانَ مَوْضِعُهَا قَدِيمًا مِنْ جَمَلَةِ قَطَائِعِ ابْنِ طُولُونٍ ، ثُمَّ صَارَ عِدَّةً مَسَاكِينَ فَأَخْلَعَهَا الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ صَرْغَتْمُشُ الثَّائِرِيُّ رَأْسَ نَوْبَةِ الثَّوْبِ وَهَدَمَهَا ، وَابْتَدَأَ فِي بِنَائِهَا

<sup>١</sup> أَيِ بَيْنِ الْجَامِعِ وَبَيْنِ الطَّرِيقِ الَّتِي تُوَصِّلُ إِلَى قَلْعَةِ الْجَبَلِ .

المدرسة<sup>١</sup> يوم الخميس<sup>٢</sup> من شهر رمضان سنة ست وخمسين وسبع مائة، وانتهت في جمادى الأولى سنة سبع وخمسين<sup>٣</sup>.

وقد جاءت من أئدع المباني وأجلها، وأحسنها قالبا، وأبهجها. فركب إليها الأمير صرغتمش في يوم الثلاثاء تاسعه وحضر إليه الأمير سيف الدين شيخو الغمري مدبر الدولة، والأمير طاشنغر القاسمي حاجب الحجاب، والأمير ثوقتاني الدودار، وعامته أمراء الدولة، وقضاة القضاة الأربع، ومشايخ العلم.

ورتب مدرّس الفقه بها قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر العميد بن العميد أمير غازي الأتقائي، فألقى القوام الدرس، ثم مدّ سباط جليل بالهيئة الملوكية، وثلقت البركة التي بها شكرًا قد أديب بالماء، فأكل الناس وشربوا، وأبيح ما بقي من ذلك للعامة فانتهبوه. وجعل الأمير

(a) بولاق: الخميس.

(١٢٠)، ٩٣-٩٢:٥ (٣٨)؛ حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١٦٠-١٦٤؛ سعاد ماهر: مساجد مصر ٢٦٧:٣-٢٧٥؛ ولسيد جودة القصاص: المدرسة الصرغتمشية - دراسة أثرية ومعمارية رسالة ماجستير بكلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٧٣؛ آمال العمري: دراسة لرخارف على ألواح من الرخام عثر عليه في مدرسة صرغتمش، مجلة كلية الآثار - جامعة القاهرة ١ (١٩٧٥)، ١٤٣-١٧٦؛ عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ١٠٨٧:٢-١١٢٧).

لم توجد على جانبي المدخل الرئيس للمدرسة كتابة تاريخية بالخط الثلث الملوكي، نسطها:

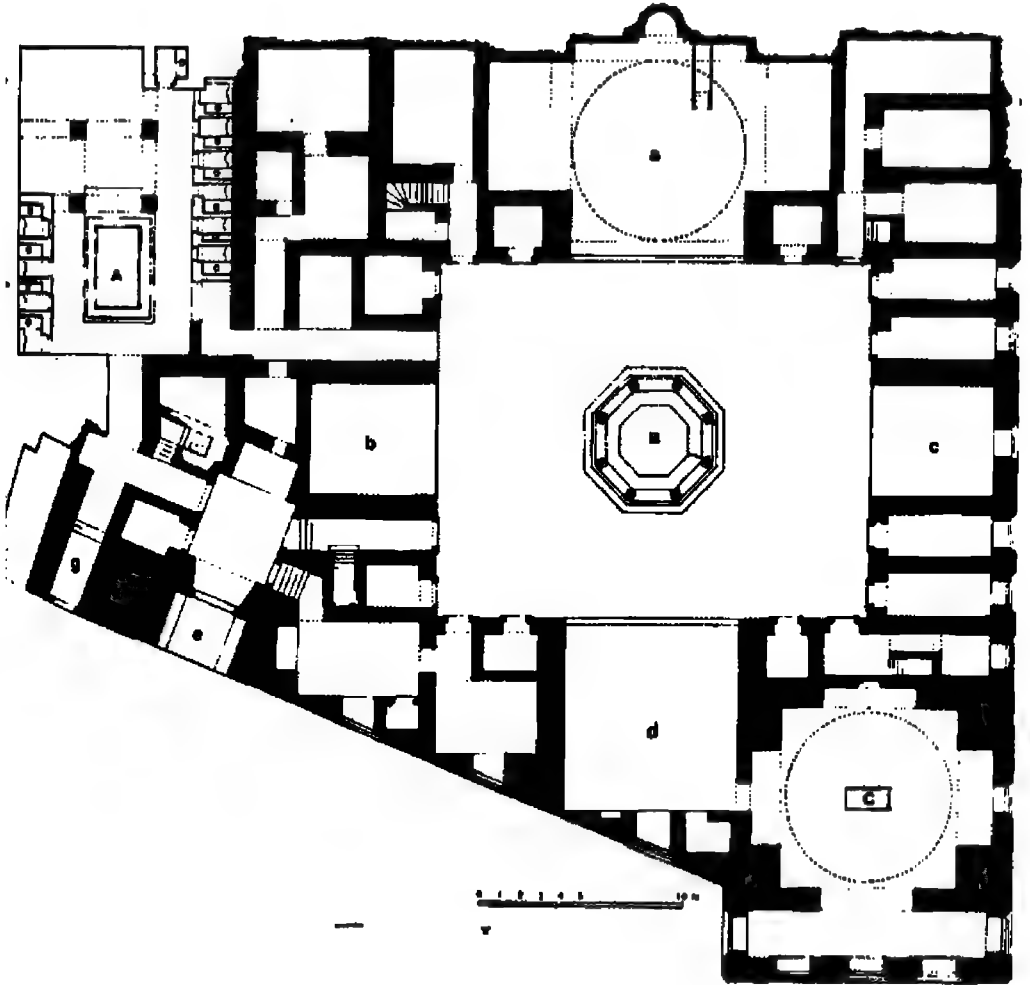
«أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة المقرة الأشرف العالي المولوي العالي العادلي الفاضلي الشيفي صرغتمش رأس نوبة الملوكي الناصري [عززي القل] بماء مقوي الصفاء باني المدارس والمساجد في ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وسبع مائة». (van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 161; (Wiet, G., *RCEA XVI*, n° 6262

<sup>١</sup> لا تزال المدرسة الصرغتمشية باقية وتعرف بـ «جامع صرغتمش» بشارع الحضري بالسيطة زينت بجوارب جامع أحمد بن طولون من الجهة البحرية الغربية لأضيق الزيادة الغربية للجامع، وبسببها شدّ بابان من أبواب هذه الزيادة. وتضم المدرّسة على النقط المتعابد: أربعة إيوانات حول صحن مكشوف تتوسطه فسيفساء حولها ثمانية عمود رخامية، وهذه الفسيفساء ليست هي الفسيفساء القديمة. وواضح في عمارة المدرسة وجود تأثرات فارسية، وهو ما يجعل المرحوم حسن عبد الوهاب يوضح أنّ مهندسها كان فارسيا.

وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية برسم وإصلاح ما تهدم من المدرسة، وبناء القبة التي فوق الإيوان الشرقي الذي به الميزاب. وفي عام ٢٠٠٢ انتصت المدرسة بعد أعمال صيانة وترميم شاملة قام بها المجلس الأعلى للآثار بالقاهرة نتيجة لتأثرها بزلزال أكتوبر سنة ١٩٩٢.

(راجع، المقرري: السلوك ٣: ٢٢، ٢٨؛ أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ١٠: ٣٢٨، ٣٠٨ هـ؛ ابن لياس: بدائع الزهور ١/١: ٥٥٥؛ علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ٣٢٣

صَرَعْتُمْش هذه المَدْرَسَة وَقَفًا على الفُقَهَاءِ الحَنَفِيَّةِ الأَفَاقِيَّةِ ، وَرَتَّبَ بها دَرَسًا لِلحَدِيثِ النَّبَوِيِّ ، وَأَجْرَى لَهُم جَمِيعًا المَعَالِيمَ من وَقَفِ رَتَّبَهُ لَهُم <sup>١</sup> .



مَسْخُوطُ المَدْرَسَةِ الصَّرَعْتُمْشِيَّةِ (عن Golvin)

<sup>١</sup> راجع أيضًا المقرئ: السلوك ٣: ٢٨، وتوجد وثيقة جديان من وثيقة الأمير صَرَعْتُمْش، مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة ٢٧-٢٨ (١٩٦٥ - ١٩٦٦)، ١٢١-٣١٩٥، وانظر كذلك عبد اللطيف إبراهيم: دُنْشَان ٢٩: ٣. المقرئ: السلوك ٣: ٢٩.

وقال أديب العصر فيها شغرا كثيوا ، فقال العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ابن الصائغ الحنفي :

[الطويل]

ليهنك ما صرع غشش ما بنيت  
لأثراك في ذنباك من حشش بلبان  
به يزدهم التزعيم كالزهر بهجة  
فلله من زهر والله من بان

وخلع في هذا اليوم على القوام جلعة سيئة ، وأزجه بقلة رائعة ، وأجاز به عشرة آلاف يزهم على أبيات مدحه بها في غاية السجاجة ، وهي :

[الغزل]

أزأثم من حوا الثوبا  
فجنا علما وسما كرمنا  
بقى وهدي وندي وجنا  
أبدى ستا أحيا ستا  
هدالك صرع غشش سكبت  
وأزال المجذب إلى خضب  
بإعانة بجار زبي  
ملك فطير زخن ليس  
ملك الكبر ملك الأمرا  
بحر طام غيث هام  
بشاشيه وسماحيه  
ودبائيه وصيائيه  
أبهي أضلا أسنى نسل  
يغم المأوى مضرا  
فتمت نورا وسمت نورا  
نستت دوزا ونستت دوزا  
وعطاة افتحرت وعنت  
تخذ دوتنا ثم الجين جنا  
من كان عنا نسي علنا  
كنون أبنا لخمفة و  
عش في زجب تر من عجب

١٠

١٥

٢٠

٢٥



صَرَّغْتَمُشُ

الناصرِي - الأميرُ سَيِّفُ الدِّينِ رَأْسُ نَوْبَةِ<sup>(١)</sup>، بَجَلِيَّةِ الْخَوَاجَا<sup>(٢)</sup> الصُّوْافِ

في سنة سبع وثلاثين وسبع مائة، واشْتَرَاهُ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ ابْنُ قَلَاوُونِ بِسَمَانِينَ<sup>(٣)</sup> أَلْفِ دِرْهَمٍ فِضَّةً، عَنْهَا يَوْمَئِذٍ نَحْوُ أَرْبَعَةِ آلَافٍ بِثِقَالِ ذَهَبًا، وَخَلَعَ عَلَى الْخَوَاجَا تَشْرِيفًا كَامِلًا بِجِيَاصَةِ ذَهَبٍ، وَكَتَبَ لَهُ تَوْقِيعًا بِمُسَامَحَةِ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْ مَشْجَرِهِ، فَلَمْ يَغْلِبْ بِهِ السُّلْطَانُ وَصَارَ فِي أَيَّامِهِ مِنْ جُمْلَةِ الْجَمْدَارِيَةِ.

وَحُكِمَ عَنِ الْقَاضِي شَرَفِ الدِّينِ عَبْدِ الْوَهَّابِ نَاطِلِ الْخَاصِّ، أَنَّ السُّلْطَانَ أَنْتَمَّ عَلَى صَرَّغْتَمُشٍ هَذَا بِعَشْرِ طَاقَاتٍ أَدِيمٍ طَائِفِيٍّ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى التَّشْوِ، تَرَدَّدَ إِلَيْهِ مِرَارًا حَتَّى دَفَعَهَا إِلَيْهِ. وَلَمْ يَزَلْ خَائِلًا الذِّكْرَ إِلَى أَنْ كَانَتْ أَيَّامُ الْمُظْفَرِّ حَاجِي بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونِ، فَبَعَثَهُ مَسْفَرًا مَعَ الْأَمِيرِ قُحْرِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ السَّلَاحِ دَارَ، لَمَّا اسْتَقَرَّ فِي نِيَابَةِ حَلَبَ، فَلَمَّا عَادَ مِنْ حَلَبَ تَرَفَّى فِي الْخِدْمَةِ، وَتَمَكَّنَ مِنْ<sup>(٤)</sup> الْمُظْفَرِّ، وَتَوَجَّهَ فِي خِدْمَةِ الصَّالِحِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونِ إِلَى دِمَشْقَ فِي نَوْبَةِ بَيْبَغَا رُوسِ<sup>(٥)</sup>، وَصَارَ السُّلْطَانُ يَرْجِعُ إِلَى رَأْيِهِ. فَلَمَّا عَادَ مِنْ دِمَشْقَ، أَمْسَكَ / الْوَزِيرَ عَلَمَ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُنْبُورٍ بِغَيْرِ أَمْرِ السُّلْطَانِ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُ، وَعَارَضَ فِي أَمْرِهِ الْأَمِيرَ شَيْخُو وَالْأَمِيرَ طَازَ. وَمِنْ حَيْثُئِذٍ عَظُمَ، وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى خُلِعَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ، وَأَعِيدَ النَّاصِرُ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونِ. فَلَمَّا أَخْرَجَ الْأَمِيرُ شَيْخُو، انْفَرَدَ صَرَّغْتَمُشُ بِتَقْدِيرِ أُمُورِ الْمَمْلَكَةِ، وَقَحَمَ قُدْرَهُ، وَنَقَذَتْ كَلِمَتَهُ، فَعَزَلَ قُضَاةَ مِصْرَ وَالشَّامِ، وَغَيَّرَ الثَّوَابَ بِالْمَالِيكِ. وَالسُّلْطَانُ يَحْقِيقُ عَلَيْهِ، إِلَى أَنْ أَمْسَكَهُ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ، وَقَبِضَ مَعَهُ عَلَى الْأَمِيرِ طَشْتَمُورِ الْقَائِمِي حَاجِبِ الْحُجَابِ، وَالْأَمِيرِ مَلِكْتَمُورِ الْمُحَمَّدي وَجَمَاعَةٍ، وَحَمَلَهُمْ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَةِ، فَسَجَنُوا بِهَا، وَبِهَا مَاتَ صَرَّغْتَمُشُ بَعْدَ شَهْرَيْنِ وَاثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ سِجْنِهِ فِي<sup>(٦)</sup> ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ.

(a) بياض في آياصوليا. (b) بولاق: بجاتي. (c) بولاق: عند. (d) بولاق: بيلغاروس. (e) بياض في النسخ.

<sup>١</sup> راجع ترجمة الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري كذلك عند الصفي: أعيان العصر ٥٥٥:٢-٥٦٠:٢ ابن حبيب: تذكرة النبيه ٣:٢١٣ الفاسي: العقد القديم ٤٤٠:٥ المقرئ: السلوك ٣:٤٤٤ ابن حجر: الدرر الكامنة ٣٠٥:٢-٣٠٦:٢ أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ٣٠٨:١٠-٣٢٨، المنهل الصافي ٦:٣٤٢-٣٤٤ والنص الموجود هنا مصدره أعيان الحضرة.

وكان جميل الصورة، ملبح<sup>(٥)</sup> الهيئة، يقرأ القرآن الكريم، ويشارك في الفقه على مذهب الحنيفة، ويبلغ في التعصب للمذهب، ويقرب العجم ويكرمهم، ويجلهم إجلالاً زائداً، ويشتلو طرفاً من النخو. وكانت أخلاقه شريسة، ونفسه قوية، فإذا بحث في الفقه أو اللغة استقط.

ولما تحدث في الأوقاف وفي البريد، ضاق<sup>(٦)</sup> الناس معه، فلم يكن أحد يركب خيل البريد إلا بمؤسومه. ومنع كل من يركب البريد أن يحمل معه قماساً ودرهم على خيل البريد، واشتد في أمر الأوقاف، فتممرت في مباشرته. ولما قبض عليه أخذ السلطان أمواله فكانت شيئاً كبيراً<sup>(٧)</sup>.

#### (د) المدرسة القيسريّة

هذه المدرسة خارج باب زويلة بأول الموازين بالشوارع الأعظم على رأس رواق القاعة، وهي مسجد أنشأه الشيخ أبو القاسم بن أبي الحسن القيسري البراز في سنة<sup>(٨)</sup> وست مائة، وجعل به معاد الرقائق<sup>(٩)</sup> ومكتب إيتام وقراء. وكان لهذا المسجد باب شارع الموازين وعلو زرع جوهري الثوبي، فهذه ذلك كله الأمير جمال الدين محمود بن علي استأذدار السلطان الملك الظاهر سيف الدين برفوق حين عمر مدرسته التي على رأس رواق القاعة، وعمر في موضع ذلك بقبانة السيل، وأراد أن يجعل بابه من داخل رواق القاعة<sup>(١٠)</sup>، فلم يفلح بعدها وقبض عليه عقيب ذلك واعتقل بخرانة شمائل إلى أن مات بها. واستمر هذا المسجد خراباً إلى الآن.

وهذا المسجد المذكور يُعرف بـ «المدرسة القيسريّة»، وكانت إمامته بيد الشيخ<sup>(١١)</sup>.

#### مدرسة محمود بن علي المؤذن

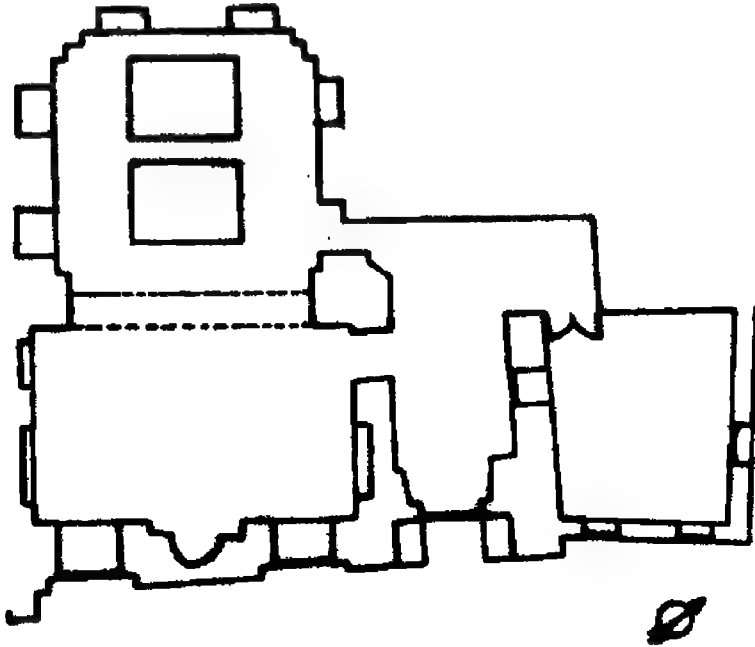
هذه المدرسة وجدت ذكرها في كتب الأملاك القديمة وأنها بخط الموازين، والذي يظهر لي أنها هي «المسجد المعلق» الذي على رأس الرواق الذي بجوار دار القرومية التي كان يسكنها الأمير جمال الدين محمود الأستادار<sup>(١٢)</sup>.

(٥) بولاق : ملبح الصورة، جميل. (٦) بولاق : ضاق. (٧) في بولاق بعد ذلك : بكل عنه الوصف. (د) من هنا وحتى نهاية القوس فيما يلي صفحة ٦٨٩ إضافة من نسخة الخط لا توجد في نسخ الخط التي رجعت إليها. (هـ) باض في المسودة. (٢) كذا في المسودة.

## مَدْرَسَةُ قُطْلُوْبَيْتَا الدَّهْلِي

[أثر رقم ٢٤٢]

قُبَالَةَ دَارِهِ ؛ أَنْشَأَهَا الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ قُطْلُوْبَيْتَا الدَّهْلِي فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ<sup>١</sup> . وَهِيَ



مُخَطَّطُ مَدْرَسَةِ قُطْلُوْبَيْتَا الدَّهْلِي (عَنِ اللِّجْنَةِ)

سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ [وَسَبْعَ مِائَةٍ] ١ .

van Berchem, M., *CIA Egypte I*, n°151;

(Wiet, G., *RCEA XVI*, n°6038).

وَرَجَعَ دَرَسَةَ أَمَالِ الْعَمْرِي: مَدْرَسَةُ قُطْلُوْبَيْتَا

الدَّهْلِي ١٣٤٧/١٧٤٨ م بِشَارِعِ شُوقِ السَّلَاحِ

بِالْقَاهِرَةِ، دَرَسَاتُ أَثَرِيَّةٍ إِسْلَامِيَّةٍ ٣ (١٩٨٨)،

١٧-٤١ عَاصِمُ مُحَمَّدُ رَزْقِي: أَطْلَسُ الْعِمَارَةِ

الإِسْلَامِيَّةِ ٢: ٩٤٣-٩٥٤.

<sup>١</sup> تَقَعُ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ بِشَارِعِ شُوقِ السَّلَاحِ بِالْمَرْبِ الْأَحْمَرِ، وَلَهَا وَاجِهَةٌ وَاجِدَةٌ رَئِيسَةٌ، هِيَ الْوَاجِهَةُ الْجَنُوبِيَّةُ الشَّرْقِيَّةُ الْمَشْرِفَةُ عَلَى شَارِعِ شُوقِ السَّلَاحِ، وَيُوجَدُ بِالْغُلَى الْمَكْحَلُ الرَّئِيسُ لِلْمَدْرَسَةِ مُرْتَبِطٌ بِالْخَطِّ التَّشْعِشِ لِلْمَلُوكِي بِمَعْمَلٍ عَلَى النَّصِّ الْآتِي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - أَمَرَ بِأَنْشَاءِ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ الْمُبَارَكَةِ الْحَنَابِ الْعَالِي الْمَوْلاي الْأَمِيرِي الْكَبِيرِي الشَّيْخِي قُطْلُوْبَيْتَا الدَّهْلِي الْمَلِكِي الْمُظْفَرِي وَذَلِكَ بِتَارِيخِ شَهْرِ الْحُجْرَمِ

المدرسة اللطيفة التي بجوار دار ابن آقچغا آص<sup>(٨)</sup>.

### مدرسة ابن آقچغا آص

بأقل شويحة اليوزيريتا يلي جامع المازاني<sup>٩</sup>

بنها الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير علاء الدين آقچغا آص<sup>٢</sup> أستاذ دار السلطان الملك الأشرف شعبان بن الحسين بن محمد بن قلاوون التوحي في سنة خمس وستين وسبع مائة، ووقفها على الشافعية، وولي تدريسها الشيخ الإمام ولي الدين المتغلوطي الشافعي، رحمه الله تعالى.

وتوفي الأمير ناصر الدين المذكور<sup>(ب)</sup>.

### المدرسة الدوادارية

بشويحة المشب<sup>٩</sup>

بنها الأمير الكبير ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار نائب السلطنة المعظمة بالديار المصرية كان، في سنة ثلاث وسبع مائة، ووقفها على الحنيفة<sup>٥</sup>.

(٨) بعد ذلك ياض أربعة أسطر. (ب) ياض في المصوقة.

<sup>٩</sup> يُطلق المقرري اسم «شويحة المشب» على المنطقة الواقعة بين شويحة الجزي (شارع سوق السلاح الآن) وشارع باب الوزير وبيكة المحجر والتي يخرقها شارع القندور، ولم يستخدم هذا الاسم في البهجة حيث أطلق على المنطقة كلها اسم «شويحة الجزي».

<sup>٥</sup> ذكر المقرري في المقنى الكبير ٢: ٥٣٣، أن ركن الدين بيبرس الدواداري أنشأ بشويحة الجزي خارج باب زويلة مدرسة تُعرف بالمدرسة الدوادارية، كما ذكر أيضا في السلوك ٢: ٢٦٩، أنه كتبت إليه «المدرسة الدوادارية» بخط شويحة الجزي خارج القاهرة، وقال أبو المحاسن: إنه -

<sup>١</sup> لم يشر أحد من المؤرخين إلى دار ابن آقچغا آص التي كانت تقع - تبعا لوصف المقرري - بشارع سوق السلاح قبل الفتحاء بشارع الشبانة.

<sup>٢</sup> لم يُشير أحد، بخلاف المقرري، إلى هذه المدرسة، ويبدو أنها كانت تقع في المنطقة الواقعة بين شارع سوق السلاح وشارع باب الوزير<sup>(٩)</sup>.

<sup>٣</sup> انظر ترجمة الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير علاء الدين آقچغا آص، المتوفى سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٣م، فيما تقدم ٢١٢: ٣، وأضاف إلى المراجع المذكورة هناك: ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك ٩/٣٥٦-٣٥٧.

وكان الأمير رُكنُ الدِّين المذكور من أكابر نماليك [94٧] السُّلطان الملك المصنوع قلاوون ووُلِّي الدَّواريَّة وأعطِي إمْرَةً مائة وتقدِّمة ألف، ثم وُلِّي نيابة السُّلطنة بالديار المصرية بعد عزْلِ الأمير بَكْتَشَر الجوكندار في سنة ٥ وسبع مائة في الأيام النَّاصرية محمد بن قلاوون، ثم قُبِضَ عليه واعتُقِلَ، ثم أُفْرِجَ عنه واشتَرَوْا أميرًا كبيرًا يجلس بالإيوان رأس الميمنة، وبقي كذلك إلى أن توفِّي في رَمَضَانَ سنة خمس وعشرين وسبع مائة عن ثمانين سنة، ودفن بالمئزرسة المذكورة.<sup>١</sup>

وصنَّف تاريخًا كبيرًا مشهورًا به<sup>٢</sup> أعانه عليه كاتبه ابنُ كَبَر النَّضرائي<sup>٣</sup>. وكان حَفِيظًا أجيَر بالفقوى والتدريس لِلازم الصَّلَاة مع الجماعة ويُحْيِي أكثر لَيْلِهِ بالتَّهَجُّد ويُقْضِي نَهَارَهُ بَسْمَاعِ الحَدِيث النَّبَوِيِّ والتَّحْقِيق فِي الْعِلْمِ، ويُخْرِجُ زَكَاةَ مَالِهِ وَعُشُورَ غِلَالِهِ، وَحَجَّجَ. وكان لَا يُسَيِّعُ غَيْبَةً وَلَا يَرَى بِالْوَقِيعَةِ فِي أَحَدٍ، ذَا عِفَّةٍ وَدِيَانَةٍ، وَوَقَفَ سَائِرَ أَفْلَاكِهِ عَلَى جِهَاتٍ بِرٍّ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

(a) يبايض في المصوِّدة.

٨٠. الوافي بالوفيات ١٠: ٣٥٢ وابن حبيب: تذكرة النبى  
١٥٨: ٢ المقريزي: السلوك ٢: ٢٦٩، المقفى الكبير  
٥٣١: ٢-٥٣٤ ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ٤٤٣، أبي  
الحسن: النجوم الزاهرة ٩: ٢٦٣-٢٦٤، المنهل الصافي  
٣: ٤٤٧-٤٤٨ *El art. Baybars at* Ashfor, B.,  
*Mansûr* I, p. 1162.

<sup>٢</sup> هو التاريخ المعروف بدوئلة الفكرة في تاريخ الهجرة،  
ويقع في نحو خمسة وعشرين مجلدًا، نُشِرَ منه الجزء الذي  
يبدأ بذكر بداية الدولة التركية بالديار المصرية وينتهي  
بحوادث سنة ٧٠٩ هـ، مؤرّن: الأولى بتحقيق زبدة محمد  
عطا (بيروت ١٩٧٦، القاهرة ٢٠٠١)، والثانية بتحقيق  
دونالد س. ريتشاردز، في بيروت سنة ١٩٩٨.

<sup>٣</sup> الشيخ المؤمن شمس الرئاسة بن الشيخ الأشهد أبي  
اليزكات بن كَبَر، المتوفى سنة ٧٢٤ هـ/١٣٢٤ م. (Atiya,  
A.S., *CE art. Ibn Kabar* IV, pp. 1267-68).

- صايب المئزرسة الدَّواريَّة بِحُطِّ شُوَيْقَةِ الْعِزِّي خَارِج  
القاهرة. (النجوم الزاهرة ٩: ٢٦٣).

وذكر محمد بك رمزي أنَّ محمد بن محمد الأَشْكُوبِي  
المعروف بِأَبِي تَوَمَق (أَي ذِي السَّكِّ أَصَابِع)، لمتوفى سنة  
١٠٣٣ هـ/١٦٣٤ م، ذكر صايبٌ وخلاصة الأثر أنَّه دُفِنَ  
تحت يِغْرَابِ المئزرسة الدَّواريَّة، (ولم أَعَفْ عَلَى ذَلِكَ فِي  
ترجمته الواردة في خلاصة الأثر ٤: ١٧٤) ثم أَضَافَ أَنَّهُ  
لَمَّا زَارَ الْمَسْجِدَ الْمَعْرُوفَ بِأَبِي تَوَمَقِ (الواقع فِي شَارِعِ الْعُلْدُورِ  
الْمُتَوَسِّعِ مِنْ شَارِعِ شُوقِ السِّلَاحِ وَالْمَسْجِدِ فِي الْآثَارِ بِرَقْمِ  
١٢٦)، وَجَدَ بِأَعْلَى يِغْرَابِهِ كِتَابَةً بِاللُّغَةِ الْتُرْكِيَّةِ تُفِيدُ أَنَّ  
أَبِي تَوَمَقِ مَدْفُونٌ تَحْتَ يِغْرَابِ هَذَا الْمَجْمَعِ. وَبِذَلِكَ يَكُونُ  
مَجْمَعُ أَبِي تَوَمَقِ قَدْ حُلَّ مَحَلَّ الْمَدْرَسَةِ الدَّواريَّةِ. (أَبُو  
الحسن: النجوم الزاهرة ٩: ٢٦٣ هـ<sup>١</sup>).

<sup>١</sup> راجع ترجمة تَهْمِزِ الدَّوَادِرِ عِنْدَ التَّوْبَرِيِّ: نَهَايَةُ  
الْأَرْبَعِ ٣٣: ١٨٣-١٨٤ الصَّفْدِيِّ: أَعْيَانُ الْعَصْرِ ٢: ٧٩-

## [95r] المَدْرَسَةُ الْأَشْرَفِيَّةُ

### المُسْتَهْدَرَةُ

هي المَدْرَسَةُ الكُبْرَى التي لم تُكْمَلْ عِمَارَتُهَا عَلَى الصُّوَّةِ مُقَابِلَ بَابِ الْقَلْعَةِ عَلَى رَأْسِ سُوَيْفَةِ الْمُسْتَهْدَرِ<sup>١</sup> وَالْبُجَانَةِ . كَانَ السُّلْطَانُ الشَّهِيدُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شَعْبَانُ بْنُ حُسَيْنَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ قَلَاوُونَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَدْ أَمَرَ بِعِمَارَتِهَا<sup>٢</sup> ، وَأَرَادَ أَنْ يَجْعَلَهَا مُضَاهِيَةً لِمَدْرَسَةِ السُّلْطَانِ حَسَنٍ<sup>٣</sup> . فَشَرَعَ فِي عِمَارَتِهَا وَنَقَلَ إِلَيْهَا الرُّوحَانَ الْمُتَمَنَّيَ ، وَبَنَى بِهَا هَذِهِ الْبُيُوتَ - الَّتِي هِيَ مِنَ الْحِجَازَةِ الصُّوَانِ الْعَظِيمَةِ الْجَانِبِ - وَكَانَتْ قَدْ وُجِدَتْ فِي بَعْضِ الْمَبَانِي الْقَدِيمَةِ فَنُقِلَتْ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَجُعِلَ الْحَجَرُ الْوَاحِدُ فِي الرُّوْحَنِ الْأَيْمَنِ وَالْحَجَرُ الثَّانِي فِي الرُّوْحَنِ الْأَيْسَرِ وَالْحَجَرُ الثَّلَاثُ عَتَبَةً لِلْبَابِ مِنْ غُلُوهِ . وَجُعِلَ بِهَا قُبَّانٌ وَبَنَى بِهَا الْإِيوَانُ الْكَبِيرُ وَعُقِدَ قَبْرُهُ الَّذِي هُوَ أَوْسَعُ مِنْ قَبْرِ مَدْرَسَةِ السُّلْطَانِ حَسَنٍ ، وَغَرِمَ فِيهَا جَمَلَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْأَمْوَالِ .

ثُمَّ سَافَرَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ إِلَى الْحِجَازِ الشَّرِيفِ<sup>٤</sup> ، وَرَجَعَ مِنَ الطَّرِيقِ مِنْ عَتَبَةِ أُيُلَةَ حِينَ

<sup>١</sup> انظر هـ ٦٥٨ .

<sup>٢</sup> بدأ في عِمَارَتِهَا فِي خَمَاسٍ عَشَرَ صَفَرِ سَنَةِ ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م ، وَشَرَعَ فِي هَذِهِ بَيْتِ الْأَمِيرِ شَيْخِ الدِّينِ شُنْقَرِ الْجَمَالِيِّ لِضَيْفِهِ إِلَيْهَا ، وَنُقِلَ إِلَيْهَا عَمُودَانُ عَظِيمَانِ وَجِدَا فِي بَيْتِ خَوْلَدَ تَنَزَّلَ الْحِجَازَةِ (فِيمَا تَقْدِمُ ٢٣١:٣-٢٣٢) عَقْدُ السُّلْطَانِ ، وَكَانَ الْمُسْتَهْدَرُ عَلَيْهَا أُيُنُوكَ . (المقريزي: السلوك ٢: ٢٥١-٢٥١ ابن حجر: إنباء الفهر ١: ١٠٣-١٠٣ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١١: ٩٧ ابن إياس: بدائع الزهور ١/ ٢: ١٥٣-١٥٤، ١٨٣) .

<sup>٣</sup> ذَكَرَ أَبُو الْمُحَاسَنِ أَنَّهُ صَاحَبَهَا بِهَا مَدْرَسَةُ عَقْدِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ التَّائِيْرِ حَسَنِ الَّتِي بِالْوَيْلَةِ لِنَهْجِ قَلْعَةِ الْجَلِيلِ . (النجوم الزاهرة ١٣: ١٢٣) .

وَتَحْتَفِظُ ذَلِكَ الْكُتُبُ الْمَصْرِيَّةُ (تَحْتَ رَقْمِ ١٠ مَصَاحِفُ) بِالْمُصْحَفِ الَّذِي وَفَّقَهُ الْأَشْرَفُ شَعْبَانُ عَلَى هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ وَعَلَيْهِ وَثِيقَةٌ تَحْمِلُهَا :

وَوَفَّقَ مَوْلَانَا الْمَلَامُ الْأَعْظَمُ الشَّرِيفُ السُّلْطَانُ الْمَلِكِي

الْمَلِكِي الْأَشْرَفِي أَبُو الْمُتَّقَرِّ شَعْبَانُ بْنُ حُسَيْنٍ وَوَلَدَ الْمَقَامِ الشَّرِيفِ الشَّهِيدِ الْمَرْحُومِ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ التَّائِيْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ قَلَاوُونَ الصَّالِحِي تَعَالَى اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ ، جَمِيعُ هَذَا الْمُصْحَفِ الْكَرِيمِ وَفَّقَا صَاحِبَاتَا شَرِيفَاتَا تَقَرُّوْنَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَشَرَطَ أَنْ يَكُونَ تَقَرُّهُ وَالْقِرَاءَةُ فِيهِ بِالْحَافِظَةِ وَالْمَدْرَسَةِ وَالْجَامِعِ الْأَشْرَفِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالنَّشَاءِ لِلْمَقَامِ الشَّرِيفِ بِالصُّوَّةِ نَهْجِ الْقَلْعَةِ الْمَنْصُورَةِ بِالْقَاهِرَةِ الْمَحْرُوسَةِ ، وَشَرَطَ النَّظَرُ فِيهِ لِنَفْسِهِ أَيَّامَ حَيَاتِهِ ثُمَّ بَعْدَهُ لِلنَّظَائِرِ فِي أَثَرِ الْحَافِظَةِ بِتَارِيخِ شَهْرِ اللَّهِ الْحَرَمِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ .

وَهَذَا الْمُصْحَفُ كَتَبَهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُتُبِ الْأَشْرَفِي خَمَاسَ عَشَرَ شَهْرَ اللَّهِ الْحَرَمِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ . (James, D., *Qur'ans of the Mamluks*, p. 232) .

<sup>٤</sup> أَخْلَعَ السُّلْطَانُ ، وَهُوَ نَازِلٌ بِبَيْنَاقُوسٍ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ٧٧٨هـ / ١٣٧٦م ، عَلَى الشَّيْخِ ضِيَاءِ الدِّينِ الْقِيُومِيِّ الْحَفَنِيِّ بِاسْتِغْرَارِهِ شَيْخَ شَيْخِ الْمَدْرَسَةِ الَّتِي أَنْشَأَهَا بِالصُّوَّةِ وَقَدْ =

قامت الممالك عليه ، وقيل في سنة ثمانٍ وسبعين وسبع مائة وكان ذلك قبل قراغها ، وغُلقت  
وسُدَّت [أبوابها ولم تكمل إلى الآن .

ومن الاتفاق العجيب في أمر هذه المدرسة أن السلطان الملك الأشرف - رحمه الله تعالى -  
كان قد أرسل إلى الشام وأمر بعمل شباهيك المدرسة المذكورة وأبواب وسلاسل وتنانير وآلات  
الوقود وغير ذلك ، فعمل ذلك جميعه وأُرسل ذلك إلى القاهرة فعمل في حاصيل إلى جانب  
المدرسة إلى أن تكمل ويُعمل ذلك بها ، فاتفق أن [95v] وقفت النار في ذلك واحترق جميعه  
وذلك قبل سفر السلطان إلى الحجاز ، فتكبر الناس له من ذلك وعلموا أن هذه المدرسة أنزلها لا  
يتم وكذلك السفر المذكور ، فשבحت القفال لما يريد <sup>١</sup> .

قال كاتبه : وفي سنة إحدى عشرة وثمان مائة تقص الأمير الوزير المشير جمال الدين يوسف  
الأستاذار بعض ما كان بها من الزخام الذي كان على أبواب القاعات الأربعة ، وعمل بعضه في  
ظاهر السبيل الذي بناه للملك الناصر فرج نجاه باب زويلة <sup>٢</sup> ، واشترى من حاجي بن الأشرف ما

يرسم ثرول الماء إلى الشاذوانه ويبقى ذلك وما جاوره بناء  
المنبرج المني في تحوم الأرض بالطوب الأجر والمونة  
الحكمة المخذ لا شيرار الماء به . (Lamei Mostafa, S.,  
*Moschee des Farag ibn Barqûq in Kairo*, pp. 45-  
49).

= أشرقت على الفراغ ، وأطل هذا القلب من مقولي شققة  
خاتكاه سيدها قوس . (المقريزي : السلوك ٣: ٢٧٣ - ٢٧٤ ، أبو  
الحسن : النجوم الزاهرة ١١ : ٤٧٠ وفيما يلي ٧٢٨ - ٧٢٩ ،  
٧٦٨).

<sup>١</sup> ابن لياس : بدائع الزهور ٢/١ : ١٧٠ .

والزخام الورق ذكره في هذا الوصف هو الزخام الذي  
نقشه الوزير جمال الدين يوسف الأستاذار من المدرسة  
الأشرفية والذي يُشير إليه نص المقريزي .  
ويوجد أعلى شباك السبيل المنقش بجحاج من  
لصنجات النحاسية أنحمن الحطب مكتوب عليه :  
وأمر بإنشاء هذا السبيل المبارك شجنا ومؤلانا السلطان  
للك الناصر فرج بن بركوق غر نصره (van Berchem,  
M., *CIA Egypte I*, n°226).

<sup>٢</sup> سبيل الناصر فرج . غلاصق لزاوية الناصر فرج المعروفة  
بالدهشة الواقعة عند تقاطع شارعي تحت الزئج وقصبة  
رطون أمام باب زويلة ، ومسجل بالآثار رقم ٢٠٣ .  
وصفته حجة وفي السلطان فرج بن بركوق باله «خارج بابي  
زويلة برأس سوق الفكاكين بالقرب من الجامع الصايفي برأس  
الشارع الأعظم المقابلة لباب زويلة المذكورة . والسبيل مجاور  
لباب الزاوية عبارة عن «رواقي مربع مفروش الأرض بأصناف  
الزخام الملون اللطيف المنقش برزّة دائرية ، بها ألواح كبار من  
نفس الزخام من السقاقي والرزوزوي والمرسني والشحم  
والشحم وغير ذلك . وبه على الفتحة شاذوان ملقّب  
بلسبيل ملقّب ، يتلوه قوسرة معقودة بقذ الزخام الملون  
والشحم للزينة والنحاسين للمحفة والفروق الخطامي ، بها  
جدة من الشحاح المعمولة من النحاس المؤه بالذهب للمعمولة

ولا يحمل هذا النقش ، أو غيره من نقوش الزاوية ، آلة  
تواريخ ، ولكن بما أن جمال الدين الأستاذار هو الذي تولى  
بناها ، وآله توفي في مطلع سنة ٨١٢هـ / ١٤٠٩م ، فيكون  
تاريخ بناء هذه الزاوية والسبيل الملحق بها قبل هذا التاريخ .  
وكانت زاوية وسبيل الناصر فرج بن بركوق (زاوية -

بقي بها من شبائك ونحاس وخمس مائة مُجلدة من الكتب ببلغ خمس مائة دينار، وعمل  
الشبايك بمدرسته التي أنشأها برحمة [باب] العيد<sup>١</sup>.

ولما كان في سنة أربع عشرة<sup>٢</sup> وثمان مائة هدمها الناصر فرج حتى سواها بالأرض، وأخذ  
بعض أحجارها ورد أنقاضها بالزينة والصورة، وتناهب الناس كثيرا من حجارتيها ولم يدع منها  
سوى بوابتيها وبسرها منها، وقيل وهي قائمة لا يتسع بها<sup>٣</sup>.

### مدرسة قماري الحموي بإبيلية

[الر رقم ١٢٨]

بنها الأمير سيف الدين قماري الحموي في سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة<sup>٤</sup>.

(a) بعد ذلك باخر خمسة أسطر في المتن.

٣: ٢٧٣ ابن حجر: إياه الغمر ٢: ٤٩٢-٤٩٣ أبو  
الحاسن: النجوم الزاهرة ١٣: ١٢٣ ابن أبياس: بدائع الزهور  
١/ ٨٠٧، ٨١٣.

<sup>٣</sup> حلّ تعلّ هذه المدرسة المارشان المؤيدي الذي شيّده  
السلطان المؤيد شيخ الحمودي. (أبو الحاسن: النجوم الزاهرة  
١٣٤١-٣٣٥، وفيها يلي ٧٠٢).

<sup>٤</sup> ما تزال مدرسة قماري قائمة على ناصيتي عطفة  
عبد الله بك وحارة عبد الله بك المضرة من شارع المغربين  
على يسار المنجى من باب زويلة إلى الشرجية وشارع محمد  
علي، وتعرف بجامع قماري وبجبة قماري.

(وانظر كذلك، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ١٤١  
(٣٧)، ١٩٨: ٥ (٨٧)، عاصم محمد رزق: أطلس  
العمارة الإسلامية ٢: ٦٢٩-٦٣٥).

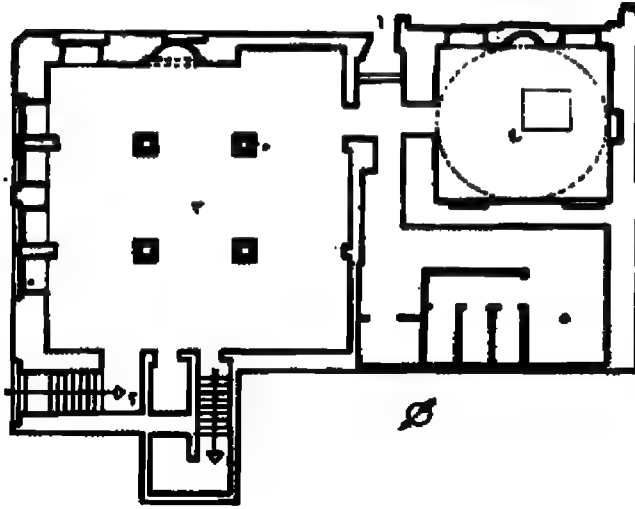
= الدهشة) بارزة عن خط التنظيم الجديد لشارع تحت  
الزئج، فقامت لجنة حفظ الآثار العربية بفكها وإعادتها إلى  
الحلف بما يتناسب مع خط التنظيم الجديد سنة ١٩٢٣،  
وما زال أثر صهرج السيل موجود في ثغر الطريق قُدل على  
موقع السيل الأصلي.

(راجع، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢: ٢٠٣ (٥٠)،  
Lamei Mostafa, S., *Mosques des* (٧) ١٦: ٦  
*Farag ibn Barqûq in Kairo*, Gluckstadt 1972;  
id., «The Cairenne: Sabil: Form and Meaning»,  
*Muqarnas* VI (1989), pp. 35, 38-41  
عاصم محمد  
رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٣: ٢٢٩-٢٥٨ وفيها  
تقدم ٢: ٢٦٩).

<sup>١</sup> انظر فيما تقدم ٦٣٦.

<sup>٢</sup> في أول جمادى الأول منها (المقريزي: السلوك





مخطط مدرسة قباري المحتوي بالهلالية

### المدرسة القبارية

داخلة في النّزب الذي به داره عند قنطرة أقشقر<sup>١</sup> وشقّ الثّعبان<sup>٢</sup>، بناها الأمر صاريّ الدّين إبراهيم المعروف بشادّ العمائر السلطانية، وكان من أمراء العلّجانات بالديار المصرية. وكان بناؤه [96r] لها في سنة<sup>٣</sup> وسبع مائة ووقفها على الشّافعية، وولّى تدريسها قاضي القضاة

(a) ياض في المخطوطة.

(علي مبارك: المخطط التوفيقية ٣: ٣٢٠ (٨٧) ١ وفيما تقدم (٣٧٨: ٣).

<sup>١</sup> انظر موضع قنطرة آق شقر (قنطرة شقر)، فيما تقدم ٤٩٢: ٣.

ولعلّ موضع المدرسة هو القبة المعروفة الآن بهجة إبراهيم الأنصاريّ بنزب البجملون من شارع بورسعيد بجوار مكتبة عزلاوش.

<sup>٢</sup> شقّ الثّعبان. يذللّ على موضعه الآن الحارة المعروفة بشق الثّعبان داخل حارة عابدين التي بداخلها جامع حسن باشا أبي أشيع الواقع بين مسجد الشيخ الخلوّتي ومسجد الشيخ زنتان، وكان في الأصل من أراضي جكر الزّفري.

ناصر الدين محمد بن الملق الشافعي<sup>١</sup>، وذلك قبل أن يلي القضاء<sup>(a)</sup>.

### مَدْرَسَةُ بَيْتِ الدِّينِ الصَّخْرِ خَتَابُ بَابِ الصَّخْرَةِ

مُنْشَقُهَا وَوَاقِفُهَا الْأَمِيرُ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَمِيرِ شُجَاعِ الدِّينِ نَصْرُ بْنُ يُوسُفَ الْهَكَارِيِّ الْمَلِكِيِّ الظَّاهِرِيِّ الرَّوْثِيِّ، وَهِيَ بِخَضْرَى بَابِ بَيْتِ الدِّينِ الْقَنْصَحِ الشَّرْقِيِّ. وَهِيَ وَقَّتْ عَلَى الْمُشْتَغَلِينَ بِمَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ. وَجَعَلَ بِهَا إِمَامًا شَافِعِيًّا الْمَذْهَبِ، وَوَلَّى تَدْرِيسَهَا الْقَاضِي كَمَالُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ فَارِسَ بْنِ حُسَيْنِ الْمُزَنِيِّ الشَّافِعِيِّ. وَتَارِيخُ كِتَابِ الْوَقْفِ الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ<sup>٢</sup>.

### مَدْرَسَةُ الْحَاجِبِ بِنْتِ مُرْ خَتَابُ بَابِ الشَّصْرِ

بِحِوَارِ دَارِهِ بِالْبَيْتَانِ وَسُوقِ الدَّرِيسِ<sup>٣</sup>. بَنَاهَا الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بَكْتَمُرُ الْحَسَامِيُّ الْوَزِيرُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَاجِبِ النَّاصِرِيِّ فِي سَنَةِ<sup>(b)</sup>، وَهُوَ أَخَذَ مِمَّا لِيكَ الْمَلِكِ الْمُتَّصِرِ قَلَاوُونَ، تَنَقَّلَ فِي الدُّوَلِ إِلَى أَنْ تَوَلَّى نِيَابَةَ السُّلْطَانَةِ بِغَزَّةَ مُدَّةً، ثُمَّ أُخْضِرَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَقُلَّدَ الْوِزَارَةَ [٩٦٧] بِهَا بَعْدَ الصَّاحِبِ فَخِرِ الدِّينِ عُثْمَانَ بْنِ الْخَلِيلِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ قَصِيحًا، وَلَهُ

(a) بعد ذلك بياض ستة أسطر في المَسْوَدَةِ. (b) بياض في المَسْوَدَةِ. —

<sup>١</sup> ناصر الدين محمد بن عبد الدائم بن سلامة الشاذلي ابن بنت الملق، وربما قيل له الملققي، الحوفي سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م. (المقريزي: درر العقود الفريدة ٣: ٣٧-٤١، السلوك ٣: ٨٤٦-٨٤٧ ابن حجر: رفع الإصر ٣٦٤-٣٦٦، إنباء الغمر ١: ٥٠٣، الدرر الكامنة ٣: ٤٩٤-٤٩٥؛ أبو الحسان: النجوم الزاهرة ١١: ٢٤٧، ١٢: ١٤٦-١٤٨).

<sup>٢</sup> ربما تكون هي نفسها الجامع الذي ذكره المقريزي. (فيما تقدم ٤: ٥)، بين الجوامع الموجودة خارج القاهرة مما يلي النيل، باسم «جامع بيت الدين القنصح»؟

<sup>٣</sup> انظر فيما تقدم ٣: ٢٠٧، وكانت له دار أخرى فيما بين الخرنشف وحارة بروجوان، فيما تقدم ٣: ١٧٨.

دُورَةً بالأُمُور، ثُمَّ نُقِلَ مِنَ الْوِزَارَةِ إِلَى الْحُجُوبِيَّةِ فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، فَأَقَامَ حَاجِبًا إِلَى ثَامِنِ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدٌ وَاعْتَقَلَهُ إِلَى شَوَّالٍ [سَنَةِ] خَمْسِ عَشْرَةَ، فَأُفْرِجَ عَنْهُ وَوَلَّاهُ نِيَابَةَ صَفْدَ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانِ عَشْرَةَ، فَأَحْضَرَهُ السُّلْطَانُ عَلَى الْبَرِيدِ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِتَقْدِيمَةِ أَلْفٍ بِالْذِّبَارِ الْمَصْرِيَّةِ. وَكَانَ فِيهِ تَأَنُّ وَلَهُ أَثْوَالٌ وَمَتَاجِرٌ. وَتَوَفَّى فِي سَنَةِ تِسْعِ وَعَشْرِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ بِالقَاهِرَةِ وَدُفِنَ بِمَذْرُوءَتِهِ خَارِجَ بَابِ النُّصْرِ<sup>١</sup>.

### مَذْرُوءَةُ قَرَاچَا

(a)

### مَذْرُوءَةُ ابْنِ كَرَاي

(b)

### المَذْرُوءَةُ الشَّمْسِيَّةُ

(b) ٢

(a) يَخْصُ لَهَا أَرْبَعَةُ أَسْطُرٍ. (b) يَخْصُ لَهَا ثَلَاثَةُ أَسْطُرٍ.

<sup>١</sup> راجع ترجمة الأمير سيف الدِّين بُكْتَشُرُ الْحَاجِبِ، الدرر الكامنة ١٧: ٢-١٨؛ أبي النجاسن: النجوم الخوفى سنة ١٣٢٨/١٧٢٩م، عند الصفدي: أعيان العصر ٧٠٣: ٧٠٦، الوافي بالوفيات ١٠: ١٩٠-١٩٢ ابن أبيك: كنز الدرر ٩: ٣٥٢؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه ١٨٣: ٢، ١٩٨؛ المقرئ: السلوك ٣١٤: ٢؛ المقرئ الكبير ٤٦٦: ٢-٤٦٨؛ ابن حجر:

<sup>٢</sup> هذه المدلوس الثلاثة يَخْصُ لَهَا المقرئ ولم يذكر عنها أي شيء.

[٩٧٤] المدرسة بخط شوقيه منقسم<sup>١</sup>

[أثر رقم ١٥١]

أنشأها أولاً الأمير مُقْبِلُ الرُّومي<sup>٢</sup> أَخَذَ أُمراءَ النَّاصِرِ قَرَجَ ، وَثَبِلَ فِي وَقْعَةِ الدُّجُونِ بَيْنَ النَّاصِرِ  
وَالْأَمِيرِ شَيْخِ وَالْأَمِيرِ تَوْرُوزِ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ خَمْسِ عَشْرَةَ وَثَمَانِ مِائَةٍ . فَلَمَّا اسْتَبَدَّ الْأَمِيرُ شَيْخُ  
بِسُلْطَانَةِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ - بَعْدَ الْقَبْضِ عَلَى الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعِينِ بِاللهِ - أَقَامَ رَجُلًا جَاءَ مِنْ عِنْدِ النَّاصِرِ  
وَالْتَحَقَ بِهِ أَيَّامَ مُخَالَفَتِهِ بِالشَّامِ يُقَالُ لَهُ قَانِيَايَ أَمِيرَ آخُورِ<sup>٣</sup> فَأَخَذَ الْمَدْرَسَةَ الْمَذْكُورَةَ وَأَكْمَلَهَا وَجَعَلَ  
بِهَا مَدْرَسًا حَتَفِيًّا وَمَدْرَسًا شَافِعِيًّا وَعِنْدَ كُلِّ مِنْهَا عِدَّةٌ مِنَ الطُّلَبَةِ ، وَنَصَبَ بِهَا مِثْبَرًا لِلْحُطْبَةِ فِي يَوْمِ  
الْجُمُعَةِ وَصَلَّى فِيهَا . وَخَضَرَ الْفُقَهَاءُ بِهَا الدَّرُوسَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ وَثَمَانِ مِائَةٍ . ثُمَّ  
إِنَّ الْمُؤَيَّدَ شَيْخَ وَلَاهُ نِيَابَةَ دِمَشْقَ فَخَرَجَ إِلَيْهَا فِي الْحَرَمِ سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ .

### مَدْرَسَةُ أُمِّ الْوُكُوفِ بِاسْتِغْرَافِ خَارِجِ بَابِ الْبَرْقِيَّةِ

بَنَتْهَا السُّتُّ حَوْنَدُ طُغَايَ النَّاصِرِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ بِأُمِّ الْوُكُوفِ ، جِهَةَ السُّلْطَانِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ  
الْتُرْكِيِّ . وَهِيَ وَقُفٌّ عَلَى الشَّافِعِيَّةِ وَهِيَ بِجَوَارِ تَرْبَتِهَا<sup>٤</sup> .

<sup>١</sup> هذه المدرسة هي المعروفة الآن بـ جامع قاني باي

<sup>٢</sup> الأمير مُقْبِلُ الرُّومي هو صَاحِبُ الْمَدْرَسَةِ الزُّمَائِيَّةِ .  
(فيما تقدم ٥٨٤) .

<sup>٣</sup> هو الأمير شَيْخُ الدُّنَيْنِ قَانِيَايَ الْهَمْدَنِي الطَّاهِرِي  
نَاقِبُ الشَّامِ ، المُوَفَّى سَنَةَ ٨١٨هـ / ١٤١٥هـ . (المقريزي :

السلوك ٤ : ٣٢٨ ابن حجر : إنباء الغمر ٣ : ٨٢ أبو  
الهاشم : النجوم الزاهرة ١٤ : ١٣٥ - ١٣٦ ، المنهل الصافي

٩ / ١٤ - ١٨ ، السخاوي : الضوء اللامع ٦ : ١٩٦) .

<sup>٤</sup> انظر فيما يلي ٧٨٤ (خاتمه أم الوكوف) .

هذه المدرسة هي المعروفة الآن بـ جامع قاني باي  
الهمدني ، بأول شارع شيخون على يسار الدائجل من جهة  
تهدان صلاح الدين على رأس قَرْبِ الشَّاكِين . ذكر أبو  
الهاشم أنه عَمَرَهَا بِرَأْسِ شَوْقِيَّةٍ مُنْعَمٍ مِنَ الصَّلْبَةِ بِالشَّارِعِ  
الْأَكْظَمِ . (النجوم الزاهرة ١٤ : ١٣٥) .

وكان هذا الجامع قد تَخَرَّبَ فِي نَهَايَةِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ  
عَشَرَ ، وَنَظَرًا لِأَنَّهُ كَانَ يَقَعُ تَحْتَهُ دَارُ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْلطِّيفِ بَاشَا  
فَقَدْ قَامَ بِتَجْلِيدِهِ فِي سَنَةِ ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م . (علي  
مبارك : الخطط التوفيقية ٢ : ٣١٤ ، (١١٦) ، ٥ : ٢٤٨ -  
٢٤٩ (١٠٩) ؛ عاصم محمد رزق : أطلس العمارة

## الْمَدْرَسَةُ بِالصُّوَّة

تجاه المَشْرِقِ بِنَاءُ الْبَيْتِ

أنشأها الأمير شَيْخُ لَمَّا قَدِمَ إِلَى مِصْرَ بَعْدَ قَتْلِ النَّاصِرِ بَدِئَتْهُ وَاسْتَقْرَارِهِ أَمِيرًا كَبِيرًا لِيَتَوَسَّعَ بِهَا فِي مَسْكَنِهِ مِنَ الْإِسْطَبِلِ السُّلْطَانِيِّ ، فَلَمَّا اسْتَبَدَّ بِالْمَمْلُوكَةِ بَعْدَ الْقَبْضِ عَلَى الْخَلِيفَةِ الْمُشْتَعِينَ بِاللَّهِ ، عَمِلَ هَذِهِ الدَّارَ مَدْرَسَةً وَنَصَبَ فِيهَا مِثْبَرًا لِلْخُطْبَةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ <sup>١</sup> .

[٩٧٧] مَدْرَسَةُ ابْنِ عِزِّدِينِ

بِجُولَات

بَنَاهَا صَدَقَةُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفُ بَابِنَ غُلَامِيهَا السَّمْسَارِ فِي الْفِلَالِ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ <sup>(أ)</sup> .

مَدْرَسَةُ إِبْرَاهِيمَ الزُّوَيْلِ

بِجُولَاتِ الْمَسْجِدِ الْمَسْنُونِ

١٠

هِيَ الْمَدْرَسَةُ الصَّغِيرَةُ الَّتِي عِنْدَ قِبْلَةِ الْجَامِعِ الْمَذْكُورِ ، بَنَاهَا الْحَاجُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ <sup>(ب)</sup> .

مَدْرَسَةُ الْطَنْقُشِ

بِالْمَسْجِدِ

شَارِعَةً عَلَى رَأْسِ الطَّرِيقِ الْعُظْمَى عَلَى بَسَارِ السَّالِكِ مِنْ جَامِعِ الْمَزْدَانِيِّ إِلَى الْقَلْعَةِ ،

<sup>(ب)</sup> .

بَنَاهَا

١٥

(أ) بَعْدَ ذَلِكَ بِيَاضِ ثَلَاثَةِ أَسْطُرٍ فِي الْمَدْرَسَةِ . (ب) بِيَاضِ فِي الْمَدْرَسَةِ .

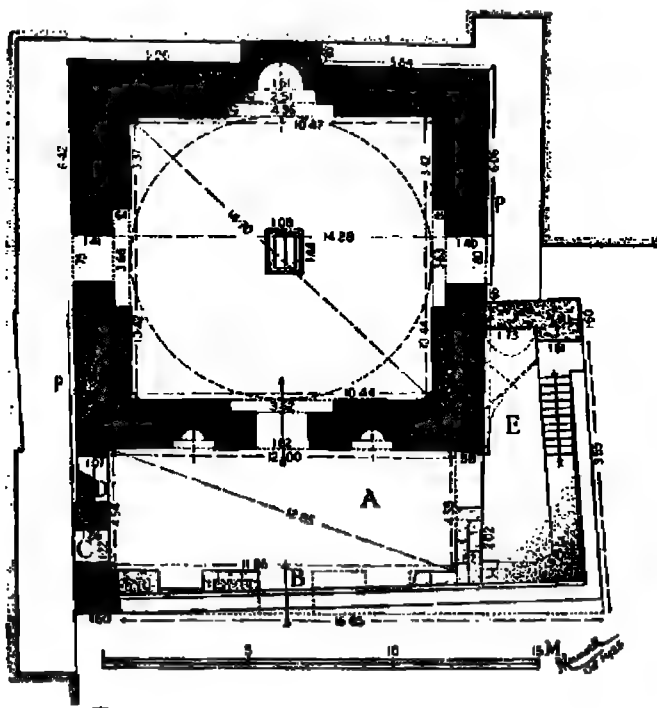
<sup>١</sup> هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ أَنْشَأَهَا السُّلْطَانُ الْمُؤَيَّدُ شَيْخُ ، هِيَ تَقْدِمُ ٣٢٧ دِجَامِيعِ الصُّوَّةِ .

وَالْمَارِشْتَانِ الْمُؤَيَّدِي ، فِي مَوْضِعِ الْمَدْرَسَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ عَلَى الصُّوَّةِ <sup>٢</sup> شَيْخُ ابْنِ غُلَامِيهَا كَذَلِكَ جَامِعًا بِحُطِّ الزُّزْيَةِ . (هِيَ) تَجَاهَ الْقَلْعَةِ . (ابْنُ لُبَّاسٍ : بَدَائِعُ الزُّهَرِ ٣٨:٢) ، وَانْظُرْ فِيمَا تَقْدِمُ ١٢:٥ .

## المدرسة الأشرفية

[أثر رقم ٢٧٥]

بناها السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور قلاوون بمقرب  
 المشهد النقيسي في سنة <sup>(٨)</sup> وتسعين وست مائة، ونُقل إليها من تزوجة قتيلاً وذيق بها.  
 وكان قتله ثالث عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وست مائة<sup>١</sup>.



تخطيط جهة الأشرف (عن Creswell)

(٨) ياض في المصوذة.

<sup>١</sup> لا تزال جهة الأشرف الملحقة بالمدرسة والمشغلة على  
 قبر المنشي قائمة بشارع الأشرف إلى الشمال من المشهد  
 النقيسي، وعليها كتابة تاريخية تفيد أن الأشرف خليل أمر  
 بإنشائها في شهر سنة سبع وثمانين وست مائة، وهو -

## مَدْرَسَةُ أَبِي غَالِب

هذه المَدْرَسَةُ خارج باب الحَوْخَة بجوار المَسْجِدِ القَدِيمِ الذي هو مَسْجِدُ المَأْمُونِ ابن البطاحي<sup>١</sup>. بَنَى هذه المَدْرَسَةُ بجوار داره القاضي تاجُ الدِّينِ أبو غَالِبِ الكَلْبِشَاوِي القِبْطِي

= مازال وَلِيَّ عَهْدِ أَبِيهِ، ونُصِّحَ الكُتَابَةُ :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَمَرَ بِإِنشَاءِ هذه العَهْدَةِ الشَّرِيفَةِ مَوْلَانَا وَصِيْدُنَا السُّلْطَانُ المَلِكُ الأَشْرَفُ المَالِكُ العَادِلُ المَجَاهِدُ المُرَافِقُ الشَّامِخُ المُوَكَّدُ المُنْفَعُ المَشْهُورُ [صَلَّحَ] الدُّنْيَا والدِّينِ [سَقَطَ نَحْوُ مِثْرٍ مِنَ الكِتَابَةِ] قَاتِلُ الكُفْرَةِ والمُشْرِكِينَ ، قَاهِرُ الخَوَارِجِ والمُتَمَرِّدِينَ ، مُبِيدُ الطُّغَاةِ والمَارِقِينَ ، مُحْيِي العَدْلِ فِي العَالَمِينَ مُنْصِفُ المَظْلُومِينَ مِنَ الظَّالِمِينَ ، كَثْرُ الفُقَرَاءِ والمَسَاكِينِ كَهَفُ الطُّغَقَاءِ والمُتَقَطِّعِينَ ، نَاصِرُ الحَقِّ بِالنِّسْرَاهِينَ ، مُحْيِي بِلْدَةِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ ، حَامِي حَوَازَةِ الدِّينِ ، أَبُو الفَقْعِ خَلِيلُ ابْنِ مَوْلَانَا وَصِيْدُنَا السُّلْطَانُ الأَعْظَمُ المَلِكُ المَشْهُورُ سُلْطَانُ القَرَبِ والتَّعْجَمِ مَالِكُ رِقَابِ الأُمَمِ سُلْطَانُ الشَّامِ والتَّيْمَنِ مَلِكُ البَحْرَيْنِ خَادِمُ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ صَاحِبُ القِبْلَتَيْنِ ، مَلِكُ الدِّيَارِ المِصْرِيَةِ والجِهَاتِ الحِجَازِيَةِ والْبِلَادِ الشَّامِيَةِ والأَعْمَالِ الفُرَاتِيَةِ والدِّيَارِ البَكْرِيَةِ ، أُوْعِدَ المُلُوكِ المِصْرِيَةِ يَهْلُوَانِ بِنَهْجَانٍ قَرِ [ صَدِيقُ الدُّنْيَا والدِّينِ سُلْطَانُ الإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ قَاتِلُ الكُفْرَةِ والمُشْرِكِينَ ، قَاهِرُ الخَوَارِجِ والمُتَمَرِّدِينَ قَلَاوُونَ الصَّالِحِي قَسَمَ أَمْرَ المُؤْمِنِينَ ، أَكَلَمَ اللَّهُ أَهْلَهُ وَخَوَّصَ أَتْعَانَهُ ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ مَنَةِ سَبْعِ وَثَمَانِينَ وَسِتْ مِائَةٍ . ( van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n°95; Wiet, G., *RCEA XIII*, n°4895

راجع كذلك ، ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ١٦٨:٨ ابن دلقاق : الانقصار ١٢٤:٤-١٢٥ المقرئ : السلوك ١٧٦٩:١ أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ٢٥:٨<sup>١</sup> Creswell, K.A.C., *MAE II*, pp. 214-18 سعد ماهر : مساجد مصر ٨٢:٣-٨٨ عاصم محمد رزق : أطلس العمارة الإسلامية ١٧٧:٢-١٩٠ وفيما تقدم ٧٧٣:٣<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> فيما يلي ٧١٧ (مسجد باب الحَوْخَة) ابن لُباس : بدائع الزهور ١٦٣:٢/١ (وفيها أنها تجاه باب الحَوْخَة) ؛ السخاوي : التبر المسبوك : ٣١٥ (نشرة دار الكتب المصرية) (وفيها أنها يباب الحَوْخَة بالقرب من قَطْرَةِ الموشكي وسجورة للمَدْرَسَةِ الرَّثْمِيَّةِ) . أَقُولُ : إِنَّ المَدْرَسَةَ الرَّثْمِيَّةَ - المعروفة بجامعة القاضي يحيى زَيْن الدِّينِ والقائمة إلى الآن في وَسَطِ شارع بورسعيد عند تقاطعه مع شارع الأزهر (مسجلة بالأتار برقم ١٨٢) - خَلَّتْ فِي سَنَةِ ٨٤٨هـ/١٤٤٤م مَحَلَّ مَسْجِدِ باب الحَوْخَة الذي كَانَ يُعْرَفُ كذلك بِمَسْجِدِ المَأْمُونِ البَطَّاحِيِّ . وقد تَوَصَّلَ مُحَمَّدُ بَكْ رَمَزِي إِلَى أَنَّ مَدْرَسَةَ أَبِي غَالِبِ هِيَ الَّتِي حُلَّ مَحَلُّهَا الجَامِعُ الذي كَانَ يُعْرَفُ بِجَامِعِ الحِيفِيِّ بِشَارِعِ جَنَابِيعِ النَّبَاتِ . وهذا الجَامِعُ جَدَّدَهُ الأميرُ عبد الرَّحْمَنِ كَتَمُنَا فِي سَنَةِ ١١٧٢هـ/١٧٥٨م ، وَغُرِفَ بِجَامِعِ الحِيفِيِّ ، أَوْ الحِيفَاوِيِّ نِسْبَةً إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمِ الحِيفَاوِيِّ الشَّافِعِيِّ الحَلَبِيِّ ، لِأَنَّ دَارَهُ كَانَتْ تَجَاوِرُ هَذَا الجَامِعَ . وَكَانَ هَذَا الجَامِعُ مِنَ الجَوَامِعِ المَعْلُوقَةِ بِرَتْعِ عَنْ سَطْحِ الأَرْضِ بِعِدَّةِ دَرَجَاتٍ ، وَجُدِّدَهُ دِيوَانُ عُثْمَانَ الأَوَّلِ فِي سَنَةِ ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م . (هلي مبارك : المخطوطات التوفيقية ٢٠٩:٤ ٩٩) ، أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ١٤١:١١-١٤٢هـ<sup>٣</sup> . وَبَعْدَ تَوْسِيعِ شَارِعِ الحَلِيجِ المِصْرِيِّ (شَارِعُ بَوْرْسَعِيدِ الآن) فِي مَتَوَسِّفِ القَرْنِ العِشْرِينَ أُزِيلَ صَفْتُ المَبَانِي الذي كَانَ يَطُلُّ عَلَى الحَلِيجِ ، وَأُزِيلَ مَعَهُ جَنَابِيعُ الحِيفِيِّ (مَدْرَسَةُ أَبِي غَالِبِ) وَكَانَ مَسْجِدًا بِالْأَتَارِ بِرَقْمِ ٤٥١ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنَ المَبَانِي الَّتِي كَانَتْ فِي هَذَا الصَّفِّ سِوَى : جَنَابِيعِ يُوْسُفِ الحَيْنِ فِي مَتِيدَانِ بَابِ الحَلِيقِ ، وَجَنَابِيعِ القَاضِي يَحْيَى زَيْن الدِّينِ عِنْدَ تَقَاطُعِ شَارِعِ الأَزْهَرِ مَعَ شَارِعِ بَوْرْسَعِيدِ .

المصري الكاتب ناظر الدُّخيرة السُّلْطَانِيَّة وصاحب ديوان المَقَرِّ العالي الأمير الكبير سَيِّف الدِّين أَرْغُون شاه [98٧] الأَشْرَفِي ، وَبَنَى إِلَى جَانِبِهَا الْخَوْضَ وَمَكْتَبَ السَّبِيلِ وَوَلَّى تَدْرِيسَهَا الشَّيْخَ عَلَاء الدِّين الْأَقْفَهْسِي الشَّافِعِي وَتَصْدِيرَ الْقِرَاءَاتِ لِشَيْخِنَا فَخْر الدِّين الْبُلْقِينِيِّ الشَّافِعِيِّ إِمَامِ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ٨٠٠<sup>(أ)</sup> وَسَبْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ . وَكَانَ أَبُو غَالِبٍ الْمَذْكُورُ مَشْهُورًا بِخَيْرٍ وَدِينٍ وَعِفَّةٍ ، وَفِيهِ عَقْلٌ وَشُكُونٌ ، وَحُجَّجٌ إِلَى تَبَيُّنِ اللَّهِ الْحَرَامِ<sup>(ب)</sup> ١ .

### المَدْرَسَةُ الْبُلْقِينِيَّةُ

بَنَاهَا شَيْخُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو خَفْصٍ عَمَرُ بْنُ رَسْلَانَ مِيرَاجِ الدِّينِ الْبُلْقِينِيِّ مُجْتَهِدِ الْقَصْرِ فِي ٢٠<sup>(أ)</sup> .

### المَدْرَسَةُ الشَّرِيفِيَّةُ

بِحِصَانِ بَهَاءِ الدِّينِ

كَانَتْ قَاعَةً يَتِمُّكُنْهَا الشَّرِيفُ شِهَابُ الدِّينِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ قَاضِي الْعَمَلِ الشَّرِيفِ ، ثُمَّ جَعَلَهَا مَدْرَسَةً لِلشَّافِعِيَّةِ ، وَجَعَلَ بِهَا تَصْدِيرَ قِرَاءَاتِ<sup>(ب)</sup> ٣ .

(أ) بياض في المُنَوَّذَةِ . (ب) بعد ذلك بياض سطران في المُنَوَّذَةِ . (ج) بياض خمسة أسطر في المُنَوَّذَةِ .

<sup>١</sup> توفي تاج الدِّين أَبُو غَالِبٍ الْكَلْبُشَاوِيُّ ، نَازِرُ الدُّخِيرَةِ الشَّرِيفَةِ ، فِي مِائَتَيْ سَنَةٍ ٧٧٧هـ/١٣٧٦م . (الْمَقْرِزِيُّ : السُّلُوكُ ٣ : ٢٦٢ ، أَبُو الْيَاسَنِ : النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١١ : ١٤١-١٤٢ ، ابْنُ إِبْرَاهِيمَ : بَدَائِعُ الزُّهُورِ ١/١٦٣) .  
<sup>٢</sup> كَانَتْ مَجْمَعًا دَارَهُ بِحَازَةِ نَهَاءِ الدِّينِ بِالْمَقْرِزِيِّ مِنْ بَابِ الْقَطْرَةِ . (ابْنُ الْفَرَاتِ : تَارِيخُ الدُّوَلِ ٩/١٧٨ ، أَبُو الْيَاسَنِ : النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١١ : ٣٨٩ ، ١٤ : ٢٣٧) ، ابْنُ إِبْرَاهِيمَ : بَدَائِعُ الزُّهُورِ ١/٢٧٤ ، وَفِيهَا تَقْدِيمُ (١٧٢ : ١٧٣) .  
<sup>٣</sup> ذَكَرَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ هَذِهِ الْمَدْرَسَةَ وَنَسَبَهَا إِلَى الشَّرِيفِ شَيْخِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ مُحَمَّدٍ ، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أَبِي الرَّكْبِ نَقِيبِ الْأَشْرَافِ بِالْقَاهِرَةِ ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٦٣هـ/١٣٦٢م . (بَدَائِعُ الزُّهُورِ ١/١ : ٥٩٠) .



## الْمَدْرَسَةُ النَّابِلِيَّةُ

لم يَذْكُرْهَا ابنُ عبد الظَّاهِر . هذه الْمَدْرَسَةُ [99٠] بِالرُّفَاقِي الْمُقَابِلِ لِبابِ الْخَانِقَاءِ الصَّلَاحِيَّةِ سَعِيدِ الشُّعْدَاءِ<sup>١</sup> ، أَوْقَفَهَا عَلَّمَ الدِّينَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّلَمِ الْقُرَشِيِّ النَّابِلِيِّ الشَّافِعِيِّ الْعَدْلَ ، عَلَى الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَهُوَ وَالِدُ الْقَاضِي عَلَاءِ الدِّينِ عُثْمَانَ بْنِ النَّابِلِيِّ نَاطِرِ الدَّوَاوِينِ<sup>٢</sup> . وَهِيَ دَارُ الْأَمِيرِ عَلَّمَ الدِّينَ كُرْجِي الْأَسَدِيِّ<sup>٣</sup> .

## الْمَدْرَسَةُ الْكُتَّابِيَّةُ

هِيَ الْمَدْرَسَةُ الَّتِي بِالْقُرْبِ مِنَ الْجُودَرِيَّةِ ، وَهِيَ عَلَى يَمِينِ السَّالِكِ مِنَ الْفَحَّامِينَ وَالْعَضَارِيِّينَ إِلَى طَوَاحِينِ الْمَلْحِينِ<sup>٤</sup> ، وَهِيَ دَارُ الشَّيْخِ عَدِيِّ الْمَلِكِ أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ عُثْمَانَ وَكِيلِ الْمَأْمُونِ ابْنِ الْبَطَّاحِيِّ - وَسَيَأْتِي ذِكْرُ ذَلِكَ فِي الْآدُرْ - ثُمَّ تَنَقَّلْتُ إِلَى أَنَّ مَلَكَتْهَا السُّتُّ الْجَمِيلَةُ كُتَّارُ خَائُونٍ - وَاسْمُهَا حَبِيبَةٌ وَكُتَّارُ لَقَبَ لَهَا - وَهِيَ ابْنَةُ الْأَمِيرِ جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ جَاكِرٍ ، وَكَانَتْ زَوْجَةَ الْأَمِيرِ الْإِسْفَهَنْسَلَارِ الْكَبِيرِ فَخَرَّ الدِّينَ عُثْمَانَ بْنِ قَزُولٍ أَسْتَاذًا لِلْمَلِكِ الْكَامِلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ أَيُّوبَ ، [99٧] فَوَقَّفَتْهَا عَلَى الشَّافِعِيَّةِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَلَمْ يَذْكُرْهَا ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ فِي كِتَابِهِ وَهِيَ مِنْ شَرْطِهِ<sup>٥</sup> .

(a) بعد ذلك يابض ثلاثة أسطر في المُتَوَسَّة . (b) بعد ذلك في المُتَوَسَّة يابض خمسة أسطر .

<sup>١</sup> قَدَّمَ الْقُرَشِيُّ فِي الْمُبَيَّنَةِ ذِكْرَ الدُّورِ ، وَلَمْ يَرِدْ بِهَا أَبِي ذَكْرٍ لِدَارِ الشَّيْخِ عَدِيِّ الْمَلِكِ أَبِي الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ وَكِيلِ الْمَأْمُونِ الْبَطَّاحِيِّ . (ابن ميسر: أخبار مصر ٩١) الْقُرَشِيُّ : اِتِّمَاعُ الْخَنَفَا ٣ : ٨١ ، ابْنُ دَقْمَاقٍ : الْاِتِّصَارُ (١٢١ : ٤) .

<sup>٢</sup> ذَكَرَ الْقُرَشِيُّ (فِيمَا تَقَدَّمَ ٣ : ١٢٤) أَنَّ دَرْبَ كُوكَاةٍ فِيهِ الْمَدْرَسَةُ الْكُتَّابِيَّةُ بِجَوَارِ حَارَةِ الْجُودَرِيَّةِ الْمَسْلُوكِ إِلَيْهِ مِنَ الْفَحَّامِينَ وَالْعَضَارِيِّينَ وَيَتَوَسَّلُ مِنْهُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ الشَّرِيفِيَّةِ . وَالْمَدْرَسَةُ الشَّرِيفِيَّةُ لَا تَرَالُ قَائِمَةٌ بِاسْمِ جَامِعِ بَيْتِزَسِ الْحَيْطِ (مُسَجَّلَةٌ بِالْأَتَارِ بِرَقْمِ ١٩١) فِي حَارَةِ الْجُودَرِيَّةِ بِدَرْبِ =

<sup>١</sup> يَدُلُّ عَلَى مَوْضِعِ الْمَدْرَسَةِ النَّابِلِيَّةِ ، الزَّوَايَةُ الْمَعْرُوفَةُ الْآنَ بِـ «زَاوِيَةِ الْأَرْبَعِينَ» الْوَاقِعَةِ بِدَاخِلِ دَرْبِ الْمُبَيَّنَةِ الْمُقَابِلِ لِلْخَانِقَاءِ الصَّلَاحِيَّةِ سَعِيدِ الشُّعْدَاءِ بِالْجَمَالِيَّةِ . (علي مبارك : الحِطُّ الْمَتْرُوفِيَّةُ ٦ : ٥٠ - ١٩) ؛ وَفِيمَا تَقَدَّمَ ٣ : ٢٦٤ : (١٧ : ٩) .

<sup>٢</sup> رَاجِعْ تَرْجُمَةَ عَلَاءِ الدِّينِ عُثْمَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمِ النَّابِلِيِّ صَاحِبِ كِتَابِ «تَارِيخِ الْفُتُوحِ وَبِلَادِهِ» الْمَتْرُوفِي سَنَةِ ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م ، فِيمَا تَقَدَّمَ ١ : ٢٣٩ هـ<sup>٣</sup> .

<sup>٣</sup> انْظُرِ الْقُرَشِيَّ : السَّلُوكُ ٢ : ١٧٠ ، ٢٢٣ ، وَفِيمَا تَقَدَّمَ ٣ : ١٢٤ (دَرْبُ كُوكَاةٍ) ، وَفِيمَا يَلِي ١٠٧١ .

[100٦] مَدْرَسَةُ مُقْبِلِ الْأَشْفَقْتَمَرِيِّ  
عَنْهُ السَّيَّاسَةُ<sup>١</sup>

- بَنَاهَا الطَّوَّاشِي مُقْبِلُ الْأَشْفَقْتَمَرِيِّ ، وَتَمَّتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عُرَّةَ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانٍ مِائَةٍ ، وَجَعَلَ بِهَا دَرَسًا لِلشَّافِعِيَّةِ وَنَصَّبَ فِي تَدْرِيسِهِ بُرْهَانَ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ الْبِيجُورِي . وَمَاتَ زَيْدُ الدِّينِ مُقْبِلُ الْأَشْفَقْتَمَرِيِّ وَهُوَ رَأْسُ ثَوْبَةِ الْجَنَدَارِيَّةِ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ رَابِعِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ تِسْعٍ عَشْرَةَ وَثَمَانٍ مِائَةٍ بِالطَّاعُونَ وَدُفِنَ فِي مَدْرَسَتِهِ . وَكَانَ زَوْجِيًّا يَحْفَظُ كِتَابَ «الْحَاوِي» فِي الْفِقْهِ وَهُدَايَكَرَ الْفُقَهَاءَ مَعَ تَلَدِّينَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>٢</sup> .

[106٧] الْمَدْرَسَةُ الظَّاهِرِيَّةُ

الْمَشْهُورَةُ

١٠

[أثر رقم ١٨٧]

- هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ مَكَانُهَا مِنْ جُمْلَةِ مَحْفُوقِ الْقَصْرِ الْغَرْبِيِّ ، وَتَقَرَّرَ مَكَانُهَا بَعْدَ زَوَالِ الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ عِدَّةَ مِرَارٍ ، وَآخِرُ مَا أَدْرَكَنَاهُ خَانًا كَبِيرًا يُعْرَفُ بِـ «خَانِ الزَّكَاةِ» وَغُلُوبُهُ رَبِيعَ مُشْرِفٍ عَلَى شَارِعٍ يَتَنُ الْقَصْرَيْنِ وَتَحْتَهُ حَوَانِثٌ يَسْكُنُهَا الصُّبَايِرُ . وَتَنْقُلُ وَقَعَهُ عِدَّةَ مِرَارٍ ، إِلَى أَنْ اسْتَبَدَّ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ سَيِّفُ الدِّينِ أَبُو سَعِيدٍ بَزَوْقُوقَ بِمَمْلَكَةِ الدَّيَّارِ الْمِصْرِيَّةِ وَأَحْبَبَ إِنْشَاءَ مَكَانٍ لِيَذْكُرَ اللَّهَ وَإِقَامَةَ الصَّلَاةِ وَنَشْرِ الْعِلْمِ ؛ فَوَقَعَ الْاِخْتِيَارَ عَلَى هَذَا الْمَكَانِ<sup>٣</sup> وَجَعَلَ أَمْرَ الْعِمَارَةِ فِيهِ إِلَى الْأَمِيرِ جِهَازَكَسَ الْخَلِيلِي

وَرُبَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ هِيَ الزَّوَايَةُ الْوَاقِعَةُ بِشَارِعِ الْجَبَّانَةِ عِنْدَ اتِّصَالِهِ بِشَارِعِ بَابِ الْوَزِيرِ ، الْمَعْرُوفَةِ بِـ «زَاوِيَةِ أَبِي الْيُوسُفَيْنِ» (المسجلة بالأثار برقم ٢٣٤) ؟ (علي مبارك : المخطوطات التوفيقية ٢: ٢٨٢ ، (١٠٢) ، ٤٧: ٦ ، (١٨) .

<sup>٢</sup> راجع ترجمة الطَّوَّاشِي مُقْبِلِ الْأَشْفَقْتَمَرِيِّ عِنْدَ الْمُقْرِئِي : السُّلُوكُ ٤: ٣٧٧ ؛ أَبِي الْيُوسُفَيْنِ : النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١٤: ١٤٣ ، الدَّلِيلُ الشَّافِي : ٧٤٠ ؛ الصَّبْرِيُّ : نَزْهَةُ النُّفُوسِ ٢: ٣٨٠ ؛ السَّخَاوِيُّ : الضُّوءُ اللَّامِعُ ١٠: ١٦٧ .

<sup>٣</sup> فِي السُّلُوكِ ٣: ٥١٩ ، وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١١: ٢٣٩ ، -

= سَعَادَةُ ، أَمَّا الْمَدْرَسَةُ الْكُھَّارِيَّةُ فَقَدْ حُلَّ مَحَلُّهَا الْآنَ الْجَامِعُ الْمَعْرُوفُ بِجَانِبِ الْجُودَرِيِّ وَزَاوِيَةُ الْجُودَرِيَّةِ بِحَارَةِ الْجُودَرِيَّةِ الْمُؤَصَّلَةُ إِلَى جَامِعِ بَيْتُوسَ الْخَطَّاطِ . وَجُمِلَتْ هَذِهِ الْجَامِعُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بَيْتُ اللَّهِ الْمَالِكِيِّ سَنَةِ ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م . (علي مبارك : المخطوطات التوفيقية ٣: ١٧٨ ، (٤٠) ، ٦٤: ٦ ، (٢٤) ؛ أَبُو الْيُوسُفَيْنِ : النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٩: ٦٧ هـ<sup>٣</sup> .

<sup>١</sup> أَضَافَ أَبُو الْيُوسُفَيْنِ وَالسَّخَاوِيُّ (الدَّلِيلُ الشَّافِي ١٧٤٠ الضُّوءُ اللَّامِعُ ١٠: ١٦٧) أَنَّهَا بِمَحَلِّ الْجَبَّانَةِ خَارِجَ الْقَاهِرَةِ عِنْدَ تَفَرُّقِ الطَّرِيقِ .

أمير أخور<sup>١</sup>، فشرع في هدم الحان والربيع المذكور في يوم<sup>(٨)</sup> الرابع والعشرين من شهر رجب سنة ست وثمانين وسبع مائة<sup>٢</sup>، وانتصب لذلك الأمير جهازكس بتقييه وممايكه، وساق عدة من الأبقار والجواميس لنقل الحجازة من الجبل على العجل، واشتغل الصنائع من الحجارين والبنائين والفعلة وغيرهم بالأجر ولم يسخر أحدًا من الناس في العمل، إلا أنه كان ذهقانًا مباحكًا عازفًا بحب القلب في المعاملة، فنقل على العمالي ذلك منه<sup>٣</sup>.

وسير إلى سواجل البلاد الشامية فاحتل القطع العظيمة من الرخام الملون، وجد في العمل حتى جمعت في أعظم قالب وأتم هندام وأضحى ثيابان وأجل مقدار وأوسع قدر كائنها تضاهي أعمال إزم وتغخر على مصانع عاد وتسخر بمباني العمالقة. فاستملت على أرتبة أواوين دائرة، بساحة فيها يزكة ماء، مفروشة كل هذه الأواوين والشاحنة بالرخام البديع الزبي الفاخر المثلن، وبدائرها كلها الرخام، وبحدائها قبلة جليلة شامخة قد أعدت لدفن الأموات، ومن ورائها المساكن الكبيرة لطلبة العلم، والمطبخ لأجل الطعام، والميضة والساقية<sup>٤</sup>.

#### (٨) ياض في المئونة.

= بدائع الزهور ١/٢: ٣٤٩، أن السلطان استبدل خان الزكاة من وزقة الناصر محمد بن قلاوون بقطعة أرض... وانظر كذلك فيما تقدم ٢: ٢٤٨.

<sup>١</sup> انظر عنه، فيما تقدم ٣: ٣١٢ هـ.

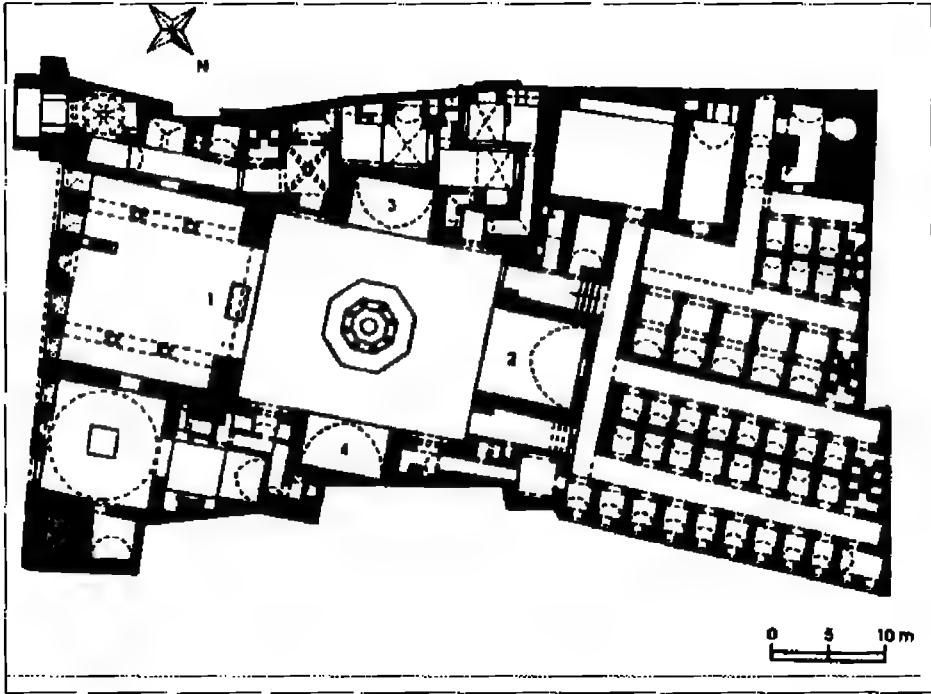
<sup>٢</sup> راجع، القريري: السلوك ٣: ٥٢٣، ٥٤٣، ٩٤٦  
ابن حجر: إنباء الفهر ١: ٢٩٠، أبا الحسن: النجوم الزاهرة ١١: ٢٣٩، ١٢: ١١٣، ابن لياس: بدائع الزهور ١/ ٢: ٢٩٥، ٣: ١٧٣.

<sup>٣</sup> ابن لياس: بدائع الزهور ١/ ٢: ٣٥٠.

<sup>٤</sup> ما نزال للدرسة الظاهرة الجديدة (تسمى لها من المدرسة الظاهرية الفتية، التي أنشأها الظاهر بيبرس) قائمة في شارع المعز لدين الله شمال المدرسة الناصرية وفي مواجهة

قصر بشتاك. وهي عبارة عن صحن مكشوف تحيط به أربعة إيوانات أمتها إيوان القبلة الذي فُرمت أرضيته بالرخام. (راجع، علي مبارك: الحفظ التوفيقية ٦: ٧ (٥)، ١٤٦-١٤٧ (٥١)؛ حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١٩٢-١٩٧؛ سعيد ماهر: مساجد مصر ٤: ٣٧-٤٨، ١٩٨٢؛ عاصم محمد زكي: أطلس العمارة الإسلامية ٣: ٣٥-٧٠، والمصادر المذكورة في هامش ٢ فيما تقدم).

وهذه الحائقاء المحقة بالمدرسة والواقعة تحلقها الذئرت فقطم التفاصيل المعمارية الخاصة بها ولم يبق منها سوى أطلال حوائطها الخارجية ومدخلها المطل على حارة البوقوقية، وانظر فيما يلي ٧٤٣.



تخطيط المدرسة الظاهرية المستجدة (عن صالح لمي)

[١٥٧٢] ، ولما [كان]<sup>١</sup> في ليلة الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وسبع مائة نُقِلَ إلى القبة من هذه المدرسة الأمير الكبير آنص وإد الملك الظاهر بوقوق من ثوبته خارج باب النضر ودُفِنَ بها<sup>٢</sup>.

وفي يوم الخميس ثاني عشر رجب نزل السلطان ومعه أمراء الدولة وأرباب الوظائف إلى المدرسة ، وقد كملت واجتمع بها عاتمة القضاة ومشايخ العلم وجوه الناس ، ومُدَّ سباط عظيم أكمله الجماعة واقفهم الناس ، ودارت الشفاعة بالأواني المذاب فيها الشكر بالماء وميلقت البركة التي بها [بالشكر والليمون]<sup>٣</sup>.

(١) زيادة انضمامها السياق .

<sup>٢</sup> المقرئ: السلوك ٣: ٥٤٦ ، ٥٤٧ ؛ ابن حجر: إنباء القمر ١: ٣١٣ ؛ أبو الحسن: النجوم الزاهرة ١١: ٢٤٣ - ٢٤٤ ؛ ابن أبي ياس: بدائع الزهور ١/ ٣٧٢ .

<sup>٣</sup> المقرئ: السلوك ٣: ٥٤٦ ؛ أبو الحسن: النجوم الزاهرة ١١: ٢١٨ - ٢١٩ ، وفيه أنه دُفِنَ بجُزْء الأمير بؤس السوادار برأس الوُزْعة خارج باب البرقة من القاهرة .

واشتغرت جامع حطبة لإقامة الجمعة بها، وخانقاه ودروس علم أربعة للفقهاء في المذاهب الأربعة ودروس تفسير ودروس حديث ودروس قراءات. وتفرّز في مشيخة الخانقاه وتدرس الحقيقة الشيخ علاء الدين علاء بن أحمد بن محمد الشيرامي إلى أن مات يوم الأحد ثالث جمادى الأولى سنة تسعين وسبع مائة، وفي تدرّس التفسير شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني. وجعل لكل من الطلبة الخبز واللحم المطبوخ في كل يوم والمعلوم من الدراهم والصابون والزيت والحلواء في كل شهر. وجعل لها أوقافاً تزيد عن المقر بها.

وخلف في هذا اليوم على الأمير جهازكس الخليلي وأزكبه فرساً بقدية ذهب، وخلف على المعلم شهاب الدين أحمد الطولوني المهندس<sup>١</sup> وأزكب فرساً بقدية ذهب، وعلى خمسة عشر من ممالك الخليلي وأنعم على كل منهم بمائة درهم فضة، وخلف على بقية أكابر الصناع والمهندسين.

وقال شعراء الوقت فيها شعراً كثيراً؛ فمن ذلك قول شهاب الدين أحمد ابن القطار<sup>٢</sup>:

[البسيط]

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة  
يكفي الخليلي أن جاءت لدغوته  
فأنت على إزم مع شريعة القتل  
ثم الجبال لها تسعى على عجل

(Mostafa, S., *op.cit.*, pp. 76-77)

<sup>١</sup> شهاب الدين أحمد بن الطولوني مهندس المدرسة، هو مهندس ابن مهندس من أسرة اشغلت بالبناء وقامت بأعمال مصرية في مصر والحجاز، قال أبو الحسن: وكان تعلم السلطان وشيخه وشاذ عميره، ثم تزوج الملك الظاهر بزوجة أبيه، فقال بمصاهرة السلطان الشجاعة وأرى وصار من ذوي الرئاسة، وتوجه إلى عمار مكة غير مرة آخرها في سنة ٨٠١هـ، وتوفي عند عودته في صفر من هذا العام، وقين بالمقبرة من مكة. (المنهل الصافي ٢٨٣:٢-٢٨٤) وانظر كذلك المنهل الصافي ٢٩٨:٩ ترجمته أو ترجمة أخيه؟ وانظر كذلك ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك ٤٧٧:٩١١.

<sup>٢</sup> ابن حجر: إنباء الغمر ١: ٣١٣، ٣١٤.

= ويدل على تاريخ الانتهاء من بناء المدرسة كتابة تاريخية بأعلى واجهة المدرسة نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم - الآية ٢١ سورة الحديد - أتمز بإنشاء هذه المدرسة المباركة وإخلافه مولانا السلطان الملك الظاهر سيف الدنيا والدين، أبو سعد بزوق سلطان الإسلام والمسلمين نصرته الفداء والمجاهدين، حامي خوزة الدين، دخر الأتباع والمساكين، كنز الطالبين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية - عز الله نصرته - وذلك في مباشرة العهد الفخر إلى الله تعالى المير الشفي بركس الخليلي أمير آخور الملك الظاهر أبو [كذا] سعيد بزوق، أدام الله أمانه بمحمد وآله يارب العالمين. وكان الفراغ في مستهل ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وسبع مائة». (van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n°192) وانظر كذلك

[ومن رأى الأغمدة التي بها عَرَفَ الإشارة<sup>(٨)</sup>.  
وقوله :

[السريع]

قُلْ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ الْمُتَعَزَّى      هَبَيْتُ بِالْمَدْرَسَةِ الْقَائِمَةِ  
عَتَقْتُ حُمَاكَ قَهْرًا بِهَا      فَيَا لَهَا مَدْرَسَةً خَائِمَةً  
[107v] وقال الأديب المقتيد شهاب الدين أحمد بن أبي العباس الشاعر  
الدمشوري :

[البسيط]

الظَّاهِرُ الْمَلِكُ السُّلْطَانُ هُمُّهُ      كَادَتْ لِرَفْعَتِهَا تَغْلُو عَلَى زُحْلِي  
وَبَعْضُ خُذَائِهِ طَوْعًا لِحُدُوعِهِ      يَدْعُو الْحِيَالَ فَتَاتِيهِ عَلَى عَجَلِي  
وما زال أمرها مُسْتَقِيمًا وأحوالها مَزْجِيَّةً وتعاليمُ أربابها اليومية والشهرية جارية إلى أن حَدَثَتْ  
الكَوَاثِبُ بعد سنة ست وثمان مائة، فَبَطَلَ الطَّعَامُ لَعَلَّاءِ الْأَصْنَافِ .  
ثم حَسُنَ برَأْيِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ فَزَجَّ أَنْ يُجَدِّدَ لِمَدْرَسَةِ أَبِيهِ وَقَفًا بِمُسْتَجِدِّهِ، فَجَعَلَ نَاحِيَةً أَنْبُوبَةَ مِنْ  
الْجِيزَةِ وَقَفًا عَلَيْهَا، وَأَعِيدَ لَهَا الطَّعَامُ إِلَى أَنْ قُتِلَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةَ وَثَمَانِ مِائَةٍ،  
وَأَسْتَوْلَى الْأَمِيرُ شَيْخٌ عَلَى الْبِلَادِ وَأَبْطَلَ كَثِيرًا مِنَ الْأَوْقَافِ الْمُسْتَجِلَّةِ أَخْرَجَ أَنْبُوبَةَ عَنْ وَقْفِ  
الْمَدْرَسَةِ وَأَقْطَعَهَا لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ .  
وَبَسْرُوقُ هَذَا<sup>(١٠٦)</sup>

### [خَانَ الزُّكَاةِ]<sup>(٩)</sup>

وَعَرِفَ هَذَا الْخَانَ بِخَانِ الزُّكَاةِ لِأَنَّهُ<sup>(د)</sup> لَمَّا انْقَضَتْ ذَوْلَةُ بَنِي هُجُوبٍ، وَاسْتَبَدَّ عِزُّ الدِّينِ أُنَيْتُكَ  
الْتُّرْكُمَانِي بِمَمْلَكَةِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ وَتَلَقَّبَ بِالْمَلِكِ الْمُعِزِّ وَاسْتَوَازَ بِرَجُلًا مِنَ الدُّوَاوِينِ الْأَقْبَاطِ

(٨) زيادة من إنباء الغمر . (ب) بياض في المُنَوَّدَةِ صفحة ونصف . (ج) زيادة اقتضاها الشياخ . (د) المُنَوَّدَةُ : فُأَلِه .

<sup>١</sup> كتب المقرئ مَدْخَلَ ترجمة السُّلْطَانِ بَسْرُوقٍ وَلَمْ يَجْعَلْهُ، وَانْظُرْ فِيمَا تَقْدِمُ ٧٨٠:٣-٧٨١ وَهَذَا صَفْحَةُ ٧٨١ ذَلِكَ الشَّخْصُ حَيْثُ قَالَ : «ذَكَرَهُ الْمَقْرِئُ فِي عُقُودِهِ، وَمَا ذَكَرَ فِيهِ مِنْ مَصَادِرٍ وَمَرَاجِعٍ، وَيَخْصُ الْمَقْرِئُ كُنْهَكَ لِرَجْمَةِ بَسْرُوقٍ فِي دَرَرِ الْعُقُودِ الْفَرِيدَةِ ١: ٤٥٥، وَأَشَارَ إِلَى وَيَخْصُ لَهُ» (الضَّرَاءُ اللَّامِعُ ١٢:٣) .

الْمَصَالِمَةُ يُعْرَفُ بِشَرَفِ الدِّينِ هَبَّةِ اللَّهِ بْنِ صَاعِدِ الْفَائِزِيِّ<sup>١</sup>، فَقَرَّرَ عَلَى النَّاسِ أَمْوَالًا جَبَاهَا مِنَ التُّجَّارِ وَمِيَّاسِيرِ النَّاسِ وَأَرْبَابِ الْعَقَارَاتِ، وَرَتَّبَ مَكُوشًا وَضَمَانَاتٍ سَمَّاهَا «الْحَقُوقُ وَالْمُعَامَلَاتُ»<sup>٢</sup>،  
منها :

«زَكَاةُ الدَّوْلَةِ»، وَهُوَ أَنَّهُ : يُغْتَبَرُ مَالُ الْإِنْسَانِ، وَيُؤْخَذُ مِنْهُ زَكَاةٌ فِي الْعَامِ، وَيَسْتَقَرُّ ذَلِكَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُ ضَرِيئَةً لَازِمَةً لَا يُبَدَّلُ مِنْ اسْتِخْرَاجِ ذَلِكَ مِنْهُ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ جَائِحَةٌ أَوْ [ذَهَبَ] مَالُهُ لَا يُتْرَكُ لَهُ مَا كَانَ يُؤْخَذُ مِنْهُ، وَلَوْ مَاتَ أُخِذَتْ تِلْكَ الزَّكَاةُ مِنْ وَرَثَتِهِ أَبَدًا مَا بَقُوا، سِوَاءَ بَقِيَ الْمَالُ الْمُورُوثُ مِنْهُمْ أَوْ نَقَدَ مِنْهُمْ<sup>٣</sup>. وَكَانَ مُسْتَخْرِجُ هَذِهِ الْجِهَةِ بِهَذَا الْحَاثِ، فَلِلَّذَلِكَ عُرِفَ بِـ «نَحَايِ الزَّكَاةِ». وَمَا زَالَ هَذَا الدَّيْوَانُ مِنْذُ حَدَثَ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَسِتٍّ مَائَةٍ إِلَى أَنْ أُبْطِلَهُ الْمَلِكُ الْمُتَعَصِّرُ قَلَاوُونَ فِي أَيَّامِ سُلْطَنَتِهِ، وَكَانَ فِيهِ عَلَى الْخَلْقِ مِنَ الضَّرَرِ مَا لَا يُمَكِّنُ شَرْحَهُ حَتَّى أَرَاخَ اللَّهُ مِنْهُ»<sup>٤</sup>.

١٠

(a) زيادة اقتضاها الشياق . (b) آخر القسم المنقول من مَسْوَدَةِ الْخِلَاطِ وَالَّذِي بَدَأَ فِيهَا تَقْدِيمُ صَفْحَةِ ٦٥٦.

<sup>١</sup> راجع أخبار الوزير صاعِدِ الْفَائِزِيِّ، فيما تقدم  
<sup>٢</sup> انظر فيما تقدم ١: ٢٨٦.  
<sup>٣</sup> فيما تقدم ١: ٢٨٦.

<sup>٤</sup> انظر فيما تقدم ١: ٢٨٤، ٣: ٤٠٩، ٧٦٨.

## ذكر المارستانات

قال الجوهري في كتاب<sup>١</sup> «الصحاح»: والمارستان بيت المرضى، معروف عن ابن السكيت<sup>١</sup>.

وذكر الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه في كتاب «أخبار مصر»: أن الملك متاقوش بن أشمون - أحد ملوك القبط الأول بأرض مصر - أول من عمل البيمارستانات لعلاج المرضى، وأودعها العقاقير، ورُتب فيها الأطباء، وأجرى عليهم ما يشغلهم. ومتاقوش هذا هو الذي بنى مدينة إخميم، وبنى مدينة سثريه<sup>٢</sup>.

وقال زاهد العلماء أبو سعيد منصور بن عيسى<sup>٣</sup>: أول من اخترع المارستان وأوجده بُقراط بن أبو إقليدس، وذلك أنه عمل بالقرب من داره - في موضع من بُستان كان له - موضعًا مُفردًا للمرضى، وجعل فيه خدماً يقومون بمداواتهم، وسماه «أخسندولين»<sup>٤</sup>، أي: مجتمع المرضى<sup>٥</sup>.

(a) ساقطة من بولاق. (b) بولاق: أصدولين.

<sup>١</sup> الجوهري: الصحاح ٢: ١٩٧٥، وراجع عن البيمارستانات عمومًا، أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، القاهرة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، Dunlop, *El art. Bimâristân I*, pp. 1259-61. D.H.

<sup>٢</sup> انظر فيما تقدم ١: ٣٧٦، ٧٣٦، ٦٤٩.

<sup>٣</sup> زاهد العلماء، أبو سعيد منصور بن عيسى، كان نصرانيًا نشطورًا وأخوه مطران نصيبين، خدّم بصناعة الطب

نصير الدولة بن مزوان الذي ألف له ابن بطّان ودعوة الأجناس. وزاهد العلماء هو الذي بنى «بيمارستان ميافارقين». ومن بين مؤلفاته «كتاب البيمارستانات»، لم يصل إلينا. (ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ١: ٢٥٣، ٣٠٩).

<sup>٤</sup> وزد هذا النص كذلك عند ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ١: ٢٧٠ (وربما كان هو مصدر النقل).



وأول من بنى المارِشطان في الإسلام ودار المَرَضَى الوليد بن عبد الملك ، وهو أيضًا أول من عمِل دار الصِّياغة ، وذلك في سنة ثمان وثمانين<sup>١</sup> . وجعل في المارِشطان الأطباء ، وأجرى لهم الأرزاق ، وأمر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا ، وأجرى عليهم وعلى الغنم الأرزاق .

وقال جامع «السيرة الطولونية» - وقد ذكر بناء جامع ابن طولون - : وعمِل في مؤخره مهضأة وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والأدوية ، وعليها خدم ، وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة<sup>٢</sup> .

### مارِشطان ابن طولون

هذا المارِشطان موضعه الآن في أرض القشكر - وهي الكيمان والصخراء التي فيها بين جامع ابن طولون وكوم الجراح ، وفيما بين قطرة الشد التي على الخليج ظاهر مدينة مصر ، وبين السور الذي يفصل بين القرافة وبين مصر - وقد دثر هذا المارِشطان في جملة ما دثر ، ولم يبق له أثر .  
قال أبو عمر الكندي في «كتاب الأمراء» : وأمر أحمد بن طولون أيضًا ببناء المارِشطان للمرضى ، فبنى لهم في سنة سبع وخمسين ومائتين<sup>٣</sup> .

وقال جامع «السيرة الطولونية» : وفي سنة إحدى وستين ومائتين ، بنى أحمد بن طولون المارِشطان ، ولم يكن قبل ذلك بمصر مارِشطان . ولما فرغ منه حبس عليه دار الديوان ، ودوره إلى الأساكفة ، والقيسارية ، وشوق الرقيق . وشرط في المارِشطان أن لا يُعالج فيه جُندي ولا تملوك ، وعمِل حكامين للمارِشطان : إحداهما للرجال ، والأخرى للنساء ، وحبسهما على المارِشطان وغيره . وشرط أنه إذا جاء بالعليل تُنزع ثيابه ونفقته ، وتُحفظ عند أمين المارِشطان ، ثم يُلبس ثيابًا ويُغرس له ويُغذى عليه ويُراخ بالأدوية والأغذية والأطباء حتى يبرأ ، فإذا أكَلَ قُرُوجًا ورغيفًا ، أُمِر بالانصراف ، وأُعطي ماله وثيابه .

وفي سنة اثنتين وستين ومائتين ، كان ما حبسه على المارِشطان والعين والمشهد في الجبل - الذي يُسمى ثور فيرعون - وكان الذي أنفق على المارِشطان ومشتقله : ستين ألف دينار . وكان يركب بنفسه في كل يوم جمعة ، ويتفقد خزائن المارِشطان وما فيها والأطباء ، وينظر إلى المرضى وسائر

<sup>٢</sup> انظر فيما تقدم ٦٤ .

<sup>١</sup> انظر الصفدي : الوافي بالوفيات ٤٦٣-٤٦٤ ،

<sup>٣</sup> الكندي : ولاية مصر ٢٤٣ .

وفيما تقدم ٥:٢ .

الأعلاء والمحبتوسين من المجانين . فدخلَ مرَّةً حتى وَقَفَ بالمجانين ، فناداه واحدٌ منهم مَغْلُول : أَيُّهَا الأمير ، استمع كلامي ، ما أنا بِمَجْنُون ، وإنما حَمَلْتُ عليَّ حيلةً ، وفي نفسي شَهْوَةٌ رُمانة عريشة أكبر ما يكون ، فَأَمَرَ له بها من ساعته ، ففَرَّجَ بها وَهْزَها في يده ورازَها ، ثم غافل / أحمد ابن طُولُون ورَمَى بها في صَدْرِهِ ، فَتَصَحَّتْ على ثِيَابِهِ ، ولو تَمَكَّنْتُ منه لَأَتَيْتْ على صَدْرِهِ . فَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يَحْتَفِظُوا بِهِ ، ثم لم يُعاوِدْ بِتَدْنٍ النَّظَرُ في المَارِشْتَانِ<sup>١</sup> .

### مَارِشْتَانُ كَافُور

بَنَاهُ كَافُورُ الإخشيدي ، وهو قائِمٌ بِتَدْيِيرِ دَوْلَةِ الأمير أبي القاسم أُوْجُور بن محمد الإخشيد ، بِمَدِينَةِ مِصْرَ في سنة سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ .

### مَارِشْتَانُ الْمَعَاوِرِ

هَذَا الْمَارِشْتَانُ كَانَ فِي خِطَّةِ الْمَعَاوِرِ الَّتِي مَوْضِعُهَا مَا بَيْنَ الْعَامِرِ مِنْ مَدِينَةِ مِصْرَ وَبَيْنَ مُصَلَّى خَوْلَانَ الَّتِي بِالْقَرَّاقَةِ ، بَنَاهُ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ فِي أَيَّامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ ، وَقَدْ بَادَ أَثَرُهُ<sup>٢</sup> .

### الْمَارِشْتَانُ الْكَبِيرُ الْمَنْصُورِي

[أثر رقم ٤٣]

هَذَا الْمَارِشْتَانُ بِخُطِّ بَيْتِ الْقَضْرَيْنِ مِنَ الْقَاهِرَةِ . كَانَ قَاعَةً يَسُكُ الْمَلِكُ ابْنَةَ الْفَرِيزِ بِاللَّهِ نِزَارِ بْنِ الْمُعِزِّ لَدِينِ اللَّهِ أَبِي تَمِيمٍ مَعَدَّ<sup>٣</sup> ، ثُمَّ عُرِفَ بِدَارِ الْأَمِيرِ فَخْرِ الدِّينِ جِهَازَكَسَ ، بَعْدَ زَوَالِ الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ ، وَبَدَارِ مَوْسَكَ ، ثُمَّ عُرِفَ بِالْمَلِكِ الْمُفَضَّلِ قُطَيْبِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ أَيُّوبَ ، وَصَارَ يُقَالُ لَهَا «الدَّارُ الْقُطَيْبِيَّةُ» . وَلَمْ تَزَلْ يَدُ دُرَيْتِهِ إِلَى أَنْ أَخَذَهَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ قَلَاوُونَ الْأَلْفِي الصَّالِحِي ، مِنْ مُؤْنِسَةِ خَائُونٍ ، ابْنَةِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ - الْمَعْرُوفَةِ بِالْقُطَيْبِيَّةِ - وَخَوِضَتْ عَنْ ذَلِكَ قَصْرَ الزُّمُرُودِ بِرَحْبَةِ بَابِ الْعِيدِ ، فِي ثَامِنِ عَشْرِينَ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ،

<sup>١</sup> هذا النص لا يوجد فيما وصل إلينا من سيرة أحمد بن القتيق الذي أنشأ صلاح الدين موضع بعض قاعات القصر طولون للبطوي ، وقد أورده ناشر الكتاب وثمَّحَّته في هامش الفاطمي الكبير .

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٢ : ٤٩٩ .

صفحة ١٨٠ نقلًا عن خبط المقرري .

<sup>٣</sup> ذكر المقرري (لما تقدم ٢ : ٣٥١-٣٥٠) «المارستان

بِسِفَارَةِ الْأَمِيرِ عَلَمِ الدِّينِ سِنْجَرِ الشُّجَاعِيِّ مُدَبِّرِ الْمَالِكِ ، وَرَسَمَ بِعِمَارَتِهَا مَارِشَتَانًا وَقُبَّةً وَمَذْرُسَةً ، فَتَوَلَّى الشُّجَاعِيُّ أَمْرَ الْعِمَارَةِ ، وَأَظْهَرَ مِنَ الْاهْتِمَامِ وَالْإِحْتِفَالِ مَا لَمْ يُشْتَمَعْ بِمِثْلِهِ ، حَتَّى تَمَّ الْقَرْصُ فِي أَسْرَعِ مَدَّةٍ وَهِيَ أَحَدُ عَشَرَ شَهْرًا وَأَيَّامًا . وَكَانَ ذَرْعُ هَذِهِ الدَّارِ عَشْرَةَ آلَافٍ وَسِتِّ مِائَةِ ذِرَاعٍ<sup>١</sup> . وَخَلَّفَتْ بَيْتُ الْمُلْكِ بِهَا ثَمَانِيَةَ آلَافٍ جَارِيَةٍ ، وَذَخَائِرُ بَجَلِيلَةٍ مِنْهَا قِطْعَةٌ بِأَقْوَتٍ أَحْمَرَ زَيْلُهَا عَشْرَةُ مِثْقَالٍ<sup>٢</sup> ،<sup>(١)</sup> وَعُرِفَتْ هَذِهِ الدَّارُ بِالْأَمِيرِ فَخْرِ الدِّينِ جِهَازَكَسَ وَمَوْسَكَ فِي أَيَّامِ الْغَزَا ، وَالْمَسْجِدُ الَّذِي عَلَى بَابِهَا يُعْرَفُ بِمَوْسَكَ فِيهِ تَصْدِيرٌ لِلْقُرْآنِ<sup>(٢)</sup> .

وَكَانَ الشُّرُوعُ فِي بِنَائِهَا مَارِشَتَانًا أَوَّلَ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ . وَكَانَ سَبَبُ بِنَائِهِ أَنَّ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ لَمَّا تَوَجَّهَ وَهُوَ أَمِيرٌ إِلَى غَزَاةِ الرُّومِ ، فِي أَيَّامِ الظَّاهِرِ بَيْتُوسَ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، أَصَابَهُ بِدَمَشَقَ قَوْلُنَجَّ عَظِيمٌ ، فَعَالَجَهُ الْأَطِبَّاءُ بِأَدْوِيَةٍ أُخِذَتْ لَهُ مِنْ مَارِشَتَانِ نُورِ الدِّينِ الشَّهِيدِ فَبَرَأَ ، وَرَكِبَ حَتَّى شَاهَدَ الْمَارِشَتَانِ فَأُعْجِبَ بِهِ ، وَنَدَرَ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ أَنْ يَتَنِي مَارِشَتَانًا .<sup>(٣)</sup> وَقَالَ فِي كِتَابِ «سِيرَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ» ، وَمِنْهُ لُحِصَتْ<sup>(٤)</sup> : فَلَمَّا تَسَلَّطَنَ ، أَخَذَ فِي عَمَلِ ذَلِكَ ، فَوَقَعَ الْإِخْتِيَارُ عَلَى الدَّارِ الْقُطَيْبَةِ ، وَغَوَّضَ أَهْلَهَا عَنْهَا قَضَرَ الزُّمُودَ . وَوَلَّى الْأَمِيرَ عَلَمَ

a-a إضافة من المُتَوَدِّع .

الهجري/ الرابع عشر الميلادي» ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية - جامعة الكويت ٢٩/٨ (١٩٨٨) ؛ محمد حمزة الخلد : السلطان المنصور قلاوون ١٢١-١٢٣٩ Northrup, L. S., *From Slave to Sultan*, pp. 119-20; id., «Qalawun's Patronage of the Medical Sciences in Thirteenth - Century Egypt», *MSR* I (1997), pp. 119-40.

٢ \* الرشيد بن الوزير : الدخائر والتحف ٢٤٠ ، والقصة عنده لا تتعلق ببَيْتِ الْمَلِكِ أُخْتِ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَأَمَّا بَابُهَا بَيْتُ مِصْرَ الْمُتَوَفَّاءِ فِي مَسْتَهْلِ جَمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ٤٥٥ هـ/ ١٠٦٣ م . وَجَاءَ الْخَبَرُ فِي الْمُسَوَّدَةِ مَسْبُوقًا بِقَوْلِهِ : «وَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ «الدَّخَائِرِ» أَنَّهَا خَلِّفَتْ ...» .

٣ يتفق هذا التلخيص مع ما ورد في كتاب «الفصل المأثور من سيرة الملك المنصور لشافعي بن علي .

<sup>١</sup> راجع ، ابن عبد الظاهر : الروضة البهية ٦٠-٦١ ، تشريف الأيام والمنصور ٥٥-٥٧ ، ١٢٦-١٢٩ بريس الدوادار ٢٤٨-٢٥٠ شافع بن علي : الفضل المأثور ١٦٦-١٧٠ النويري : نهاية الأرب ٣١-١٠٦-١١٠ ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ٧: ٢٣٨ ; المقرئ : السلوك ٧١٦: ٧١٧ ، ٧٢٥ المعني : عقد الجمان ٢: ٣٠٨ ؛ أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ٧: ٣٢٦-٣٢٧ ؛ ابن لياس : بدائع الزهور ١/ ١: ٣٥٣-٣٥٤ ، أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات في الإسلام ٨٣-١٧١ ، Herz, M., «Un bassin en mosaïque de marbre en Maristan al-Mansouri (Kalaoun)», *CR de Comité XXVIII* (1910), pp. 141-47; Creswell, K.A.C., *MAE* II, pp. 204-11 محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ١٥٧-١٧٣ ، حياة ناصر الحنجي : والبيمارستان المنصورى منذ تأسيسه وحتى نهاية القرن الثامن



ولما نَجَزَتِ الْعِمَارَةُ، وَقَفَ عَلَيْهَا الْمَلِكُ الْمُتَّصِرُ مِنَ الْأَمْلَاكِ - بديار مصر وغيرها - ما يُقَارِبُ ألف ألف درهم في كل سنة؛ وَرُتِبَ مَصَارِفُ الْمَارِشْتَانِ وَالْقُبَّةِ وَالْمَدْرَسَةِ وَمَكْتَبِ الْأَيْتَامِ. ثم اشْتَدَّ عَلَى قَدْحًا مِنْ شَرَابِ الْمَارِشْتَانِ وَشَرَبَهُ وَقَالَ: (أَشْهَدُوا عَلَيَّ أَنِّي) <sup>(٨)</sup> قد وَقَفْتُ هَذَا الْمَارِشْتَانِ <sup>(٩)</sup> عَلَى مَنْ هُوَ يُمَثِّلِي إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي <sup>(١٠)</sup>، وَجَعَلْتُهُ وَقْفًا عَلَى الْمَلِكِ وَالْمَمْلُوكِ وَالْجُنْدِيِّ وَالْأَمِيرِ وَالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالْحُرِّ وَالْعَبْدِ، الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ. وَرُتِبَ فِيهِ الْعَقَاقِيرُ وَالْأَطِلَاءُ وَسَائِرُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ بَهْ مَرَضٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ.

وَجَعَلَ السُّلْطَانُ فِيهِ قَرَّاشِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ لِحِذْمَةِ الْمَرَضَى، وَقَرَّرَ لَهُمُ الْمَعَالِيمَ، وَنَصَبَ الْأَسِيرَةَ لِلْمَرَضَى، وَقَرَّشَهَا بِجَمِيعِ الْقُرُوشِ الْمَحْتَاجِ إِلَيْهَا فِي الْمَرَضِ، وَأَفْرَدَ لِكُلِّ طَائِفَةٍ مِنَ الْمَرَضَى مَوْضِعًا: فَجَعَلَ أَوَّامِينَ الْمَارِشْتَانِ الْأَرْبَعَةَ لِلْمَرَضَى بِالْحُمُيَّاتِ وَنَحْوِهَا، وَأَفْرَدَ قَاعَةً لِلرُّمَدَى، وَقَاعَةً لِلْجَوْحَى، وَقَاعَةً لِمَنْ بِهِ إِنْهَالٌ، وَقَاعَةً لِلنِّسَاءِ، وَمَكَانًا لِلْمَبْتُورِينَ يَنْقَسِمُ قَسْمَيْنِ: قِسْمٌ لِلرِّجَالِ، وَقِسْمٌ لِلنِّسَاءِ.

وَجَعَلَ الْمَاءَ يَنْجَرِي فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَمَاكِينِ، وَأَفْرَدَ مَكَانًا لَطَبِخِ الطَّعَامِ وَالْأَدْوِيَةِ وَالْأَشْرِيَةِ وَمَكَانًا لِتَرْكِيبِ الْمَعَاجِينِ وَالْأَنْحَالِ وَالشِّبَاقَاتِ <sup>(١١)</sup> وَنَحْوِهَا، وَمَوَاضِعَ تَخْزُونُ فِيهَا الْحَوَاصِلُ، وَجَعَلَ مَكَانًا تُفَرَّقُ فِيهِ الْأَشْرِيَةُ وَالْأَدْوِيَةُ، وَمَكَانًا يَجْلِسُ فِيهِ زَيْتُسُ الْأَطِبَّاءِ لِلِإِقَاءِ دَرَسِ طِبِّ، وَلَمْ يَخْصُرْ /عِدَّةَ الْمَرَضَى، بَلْ جَعَلَهُ سَبِيلًا لِكُلِّ مَنْ يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ غَنِيِّ وَفَقِيرٍ، وَلَا حُدَّةَ مُدَّةَ إِقَامَةِ الْمَرِيضِ بِهِ، بَلْ يُرْتَّبُ مِنْهُ لِمَنْ هُوَ مَرِيضٌ بِدَارِهِ سَائِرُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ.

وَوَكَّلَ الْأَمِيرَ عِزَّ الدِّينِ أَيْتُكَ الْأَقْرَمَ الصَّالِحِي أَمِيرَ جُنْدَارٍ <sup>(١٢)</sup>، فِي وَقْفِ مَا عَيْتَهُ مِنَ الْمَوَاضِعِ وَتَرْتِيبِ أَرْبَابِ الْوُظَائِفِ وَغَيْرِهِمْ. وَجَعَلَ النَّظَرَ لِنَفْسِهِ أَهَامَ حَيَاتِهِ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ لِأَوْلَادِهِ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ لِحَاكِمِ الْمُسْلِمِينَ الشَّافِعِي. فَضَمَّنَ وَقْفَهُ كِتَابًا تَأْرِيخُهُ <sup>(١٣)</sup> يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ثَالِثَ عَشْرِينَ صَفَرِ سَنَةِ

a-إضافة من المصنوعة. b-إضافة من المصنوعة. c-بولاق: على مثلي ومن دوني.

محكمة الأحوال الشخصية بدار الوثائق القومية بالقاهرة،

ونُشره محمد محمد أمين بعنوان: «وثائق وقف السلطان قلاوون على البيمارستان المنصوري» في نهاية الجزء الأول من كتاب «تذكرة النجاشية لابن حبيب، القاهرة - دار الكتب

للمصرية ١٩٧٦، ٢٩٥-٣٩٦.

<sup>(١)</sup> الشِّبَاقَاتُ: أدوية للفتن ونحوها.

<sup>(٢)</sup> انظر مراجع ترجمة الأمير عِزَّ الدِّينِ أَيْتُكَ الْأَقْرَمَ الصَّالِحِي النجاشي، الخوفى سنة ١٢٩٥هـ/١٩٩٦م، فيما يلي ٨٠٤.

<sup>(٣)</sup> وصل إلينا بكتاب وقف السلطان المنصور قلاوون على مصالحي البيمارستان المنصوري وهو محفوظ بمجموعة

ثمانين وست مائة<sup>١</sup>. ولما قرئ عليه كتاب الوقف، قال للشجاعى: ما رأيت خط الأشعد كاتبى مع خطوط القضاة، أبصر إيش فيه زغل حتى ما كتب عليه. فما زال يقرب لذهنه أن هذا إما لا يكتب عليه إلا قضاة الإسلام حتى فهم ذلك.

فبلغ مصروف الشراب منه في كل يوم خمس مائة رطل سوى السكر. ورثب فيه عدة ما بين أمين ومباشر، وجعل مبشرين للإدارة - وهم الذين يضبطون ما يشتري من الأصناف، وما يُعصر منها إلى المارستان - ومباشرين لاستخراج مال الوقف، ومباشرين في المطبخ، ومباشرين في عمارة الأوقاف التي تتعلق به.

وقرر في الثبة خمسين مقررًا يتناوبون قراءة القرآن ليلاً ونهارًا، ورثب بها إمامًا راتبًا، وجعل بها رئيسًا للمؤذنين عندما يؤذنون فوق منارة ليس في إقليم مصر أجل منها. ورثب بهذه الثبة دُرسًا لتفسير القرآن فيه مدرّس ومُعيدان وثلاثون طالبًا، ودُرس حديث نبوي، وجعل بها خزانة كتب<sup>١</sup> وستة خُدام طواشيعة لا يزالون بها. ورثب بالمدرسة إمامًا راتبًا، ومُتصدّرًا لإقراء القرآن، ودُروسًا أربعة للفقهاء على المذاهب الأربعة. ورثب بكتّاب السبيل معلمين يُقرئان الأيتام، ورثب للأيتام رطلين من الخبز في كل يوم لكل يتيم مع كُشوة الشتاء والصيف.

فلما ولي الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك نظّر المارستان<sup>(a)</sup> في سنة ست وعشرين وسبع مائة<sup>(b)</sup>، أنشأ به قاعة للمرضى، ونحت الحижارة المبنى بها الجُسر كلها حتى صارت كأنها جديدة، وجدّد تذهيب الطراز بظاهر المدرسة والثبة، وعمل نخيصة<sup>(b)</sup> دُرعها مائة ذراع، نشرها من أول جدار الثبة بجوار المدرسة القاصرية إلى آخر حد المدرسة المنصورية بحذاء الصاغة، لأجل مقاعد الأتفاص حتى تظلمهم من حرّ الشمس، وصنع لها جبالاً تُمدّ بها وقت الحر وتُجمع إذا زالت عنهم الشمس، وجعلها مرتفعة في الجوّ<sup>(b)</sup> ونقل أعضا حوض ماء كان يرسم شُوب البهائم من جانب باب المارستان وأبطله لتأذي الناس بنين رائحة ما يجتمع قدامه من الأوساخ، وأنشأ سبيل ماء<sup>(c)</sup> باب المارستان<sup>(a)</sup> يَشْرَب منه الناس حوض الحوض المذكور<sup>٢</sup>. (هـ) وصرف كلفة ذلك كله من ماله، ولم يصرف عليه شئًا من مال الوقف<sup>(d)</sup>.

(a-c) إضافة من المصوّة. (b-b) هذه العبارة من المصوّة جُوزًا عن ما ورد في النسخ وهو: «نظّل الأتفاص طولها مائة ذراع، قام بذلك من ماله دون مال الوقف».

<sup>١</sup> انظر فيما تقدم ٥١٣. قلاوون» أقدم أشيئة القاهرة، وهو مسجل بالآثار برقم ٥٦١.

<sup>٢</sup> هو السبيل المعروف به سبيل الناصر محمد ابن (انظر الصورة).

وقد تَوَرَّع طائفة من أهل الديانة عن الصلاة في المدرسة المنصورية والقبعة، وعابوا المارستان لكثرة عصف الناس في عمله. وذلك أنه لما وَقَعَ اختيار السلطان على عمل الدار القطيعة مارستاناً، نَدَب الطواشي محسّام الدين بلالاً المغيثي للكلام في شراها. فساس الأمر في ذلك حتى اتَّعَمَت مؤنسة خاتون بيتها، على أن تُعَوِّض عنها بدار تلتها وعيالها، فعَوِّضَتْ قَصْر الزُمُود بِرُحْبَةٍ باب العيد مع مبلغ مالي محمّل إليها، وَوَقَعَ البيع على هذا.

فَنَدَب السلطان الأمير سينجر الشجاعي للعمارة، فأَخْرَج النساء من القطيعة من غير مُهْلَةٍ، وأَخَذَ ثلاث مائة أسير، وَجَمَعَ صُنَّاع القاهرة ومصر، وَتَقَدَّمَ إليهم بأن يعملوا بأجمعهم في الدار القطيعة، وَمَنَعَهُمْ أن يعملوا لأحد في المدينتين شغلاً، وَشَدَّدَ عليهم في ذلك - وكان مُهايَا - فلازِمُوا العَمَلَ عنده، وَنَقَلَ من قَلْعَةِ الرُّوَضَةِ ما احتاج إليه من العُمِدِ الصُّوَانِ والعُمِدِ الرُّحَامِ والقَوَاعِدِ والأَعْتَابِ والرُّحَامِ التَّدْيِيعِ وغير ذلك<sup>١</sup>. وصارَ يركب إليها كلَّ يوم، وَيَثْقِلُ الانْقِاضَ المذكورة على العَجَلِ إلى المارستان، ويعود إلى المارستان، فيقف مع الصُّنَّاعِ على الأساقيل حتى لا يتوانوا في عملهم. وَأَوَقَفَ تَمَالِيكَه يَمَنَ القَصْرَيْنِ، فكان إذا مَرَّ أَحَدٌ - ولو بجلٍ - أَلْزَمُوهُ أن يَرْفَعَ حَجَرًا ويُلقيه في مَوْضِعِ العمارة، فينزل الجندي والرئيس عن فرسه حتى يفعل ذلك.

فَتَرَكَ أَكْثَرُ النَّاسِ المَرُورَ من هناك، وَرَثَبُوا - بعد الفَرَاغِ من العمارة وَتَرْتِيبِ الوُقُوفِ - قُبَا صُورَتِهَا: «ما يقول أئِمَّةُ الدِّينِ في مَوْضِعِ أَخْرِجْ أَهْلَهُ مِنْهُ كُودَهَا، وَغَمَّرَ بِمُسْتَحْتَحِينَ يَغْسِفُونَ الصُّنَّاعَ، وَأَخْزَبَ ما غَمَّرَهُ الْغَيْرَ وَنَقَلَ إِلَيْهِ ما كان فيه فَعَمَّرَ بِهِ؛ هل تَجُوزُ الصَّلَاةُ فيه أم لا؟». فَكَتَبَ بِجَمَاعَةٍ من الفُقَهَاءِ: «لا تَجُوزُ فيه الصَّلَاةُ».

فما زال المَجْدُ عَيْسَى بن الحَشَّابِ حتى أَوَقَفَ الشَّجَاعِي على ذلك، فَشَقَّ عَلَيْهِ؛ وَجَمَعَ الْقَضَاةَ وَمَشَايِخَ الْعِلْمِ بالمَدْرَسَةِ المنصورية، وَأَعْلَمَهُمْ بِالْقُبَا. فلم يُجِبْهُ أَحَدٌ منهم بشيء سِوَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ المَرْجَانِي، فَإِنَّهُ قَالَ: أَنَا أَتَيْتُ بِمَجْمَعِ الصَّلَاةِ فِيهَا، وَأَقُولُ الآنَ إِنَّهُ يُكْرَهُ الدُّخُولُ مِنْ بَابِهَا، وَنَهَضَ قَائِمًا، فَاغْفُضَ النَّاسَ.

وَاتَّفَقَ أَيْضًا أَنَّ الشَّجَاعِي ما زال بالشَّيْخِ مُحَمَّدِ المَرْجَانِي يُلِخُ في سُؤَالِهِ أن يَقْمَلَ مَبْعَاذَ وَغَطِّ الْمَدْرَسَةِ المنصورية، حتى أَجَابَ بعد تَمَنُّعٍ شَدِيدٍ. فَحَضَرَ الشَّجَاعِي وَالْقَضَاةَ، وَأَخَذَ المَرْجَانِي فِي ذِكْرِ وِلَاةِ الْأُمُورِ مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْقَضَاةِ، وَذَمَّ مَنْ يَأْخُذُ الْأَرْضِي غَضَبًا وَيَسْتَحْتِ الْعُمَالُ فِي

غمائره ، وَيَقْصُصُ مِنْ أَجْزَائِهِمْ ، وَخَتَمَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَيَوْمَ يَنْصُرُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي  
اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۚ يَوْمَئِذٍ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الآية ٢٧ سورة الفرقان] ، وقام فسأله  
الشُّجَاعِيُّ الدُّعَاءَ لَهُ ، فقال : يَا عَلَمَ الدِّينِ / قد دَعَا لَكَ وَدَعَا عَلَيْكَ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، وَذَكَرَ قَوْلَ ١٢  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْقًا فَوَفَّقْ بِهِمْ فَازَقْ بِهِ ، وَمَنْ شَقَّ  
عَلَيْهِمْ فَاشْتَقَّ عَلَيْهِ» . وَانْصَرَفَ .

فَصَارَ الشُّجَاعِيُّ مِنْ ذَلِكَ فِي قَلْبِي ، وَطَلَبَ الشَّيْخُ تَقِيَّ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ - وَكَانَ لَهُ  
فِيهِ اعْتِقَادٌ حَسَنٌ - وَفَاوَضَهُ فِي حَدِيثِ النَّاسِ فِي مَنَعِ الصَّلَاةِ فِي الْمَكْرَسَةِ ، وَذَكَرَ لَهُ أَنَّ السُّلْطَانَ إِذَا  
أَرَادَ مُحَاكَاةَ نُورِ الدِّينِ الشَّهِيدِ وَالْإِقْدَاءَ بِهِ ، لَرِغْبَتِهِ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ ، فَوَقَعَ النَّاسُ فِي الْقَذْحِ فِيهِ ،  
وَلَمْ يَقْدَحُوا فِي نُورِ الدِّينِ . فقال له : إِنْ نُورُ الدِّينِ أَسْرَعَ بَعْضَ مُلُوكِ الْفَرِجِ وَقَصَدَ قَتْلَهُ ، فَفَدَى  
نَفْسَهُ بِتَسْلِيمِ خَمْسَةِ قِلَاعٍ ، وَخَمْسِ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ حَتَّى أَطْلَقَهُ ، فَمَاتَ فِي طَرِيقِهِ قَبْلَ وُصُولِهِ ١٠  
مَمْلَكَتِهِ ، وَعَمَّرَ نُورُ الدِّينِ بِذَلِكَ الْمَالِ مَارِسَاتِهِ بِدِمَشْقَ مِنْ غَيْرِ مُشْتَبَحٍ . فَمَنْ أَيْنَ يَا عَلَمَ الدِّينِ  
تَجِدُ مَالًا مِثْلَ هَذَا الْمَالِ ، وَسُلْطَانًا مِثْلَ نُورِ الدِّينِ ؟ غَيْرَ أَنَّ السُّلْطَانَ لَهُ نِيَّتُهُ ، وَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ بِعِمَارَةِ  
هَذَا الْمَوْضِعِ . وَأَنْتَ إِنْ كَانَ وَقُوفُكَ فِي عَمَلِهِ بَيِّنَةً نَفَعَ النَّاسَ فَلَكَ الْأَجْرُ ، وَإِنْ كَانَ لِأَجْلِ أَنْ يَعْلَمَ  
أَسْتَادُكَ غُلُوقَ هِمَّتِكَ فَمَا حَصَلَتْ عَلَى شَيْءٍ . فقال الشُّجَاعِيُّ : اللَّهُ الْمُطَّلِعُ عَلَى الْكَيْدَاتِ . وَقَرَّرَ ابْنُ  
دَقِيقِ الْعِيدِ فِي تَدْرِيسِ الْقُبَّةِ . ١٥

قَالَ مُؤَلَّفُهُ : إِنْ كَانَ التَّخْرُوجُ مِنَ الصَّلَاةِ لِأَجْلِ أَخْذِ الدَّارِ الْقُطَيْبَةِ مِنْ أَهْلِهَا بِغَيْرِ رِضَاهُمْ ،  
وَإِخْرَاجِهِمْ مِنْهَا بِعَشْفٍ ، وَاسْتِغْمَالِ أَنْقَاضِ الْقَلْعَةِ بِالرَّوْضَةِ ؛ فَلَعَنَ بَنِي أَيْوُبَ الدَّارِ  
الْقُطَيْبَةِ وَبَنَائِهِمْ قَلْعَةَ الرَّوْضَةِ وَإِخْرَاجَهُمْ أَهْلَ الْقُصُورِ مِنْ قُصُورِهِمُ الَّتِي كَانَتْ بِالْقَاهِرَةِ ، وَإِخْرَاجِ  
سُكَّانِ الرَّوْضَةِ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ ، إِلَّا كَأَخْذِ قُلَاوُونَ الدَّارِ الْمَذْكُورَةِ وَبَنَائِهَا بِمَا هَدَمَهُ مِنَ الْقَلْعَةِ  
الْمَذْكُورَةِ ، وَإِخْرَاجِ ثَوْنَةِ وَجِيَالِهَا مِنَ الدَّارِ الْقُطَيْبَةِ . وَأَنْتَ إِنْ أَمْنَعْتَ النَّظَرَ وَعَرَفْتَ مَا جَرَى ، ٢٠  
تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ مَا الْقَوْمُ إِلَّا سَارِقٌ مِنْ سَارِقٍ ، وَغَاصِبٌ مِنْ غَاصِبٍ . وَإِنْ كَانَ التَّخْرُوجُ مِنَ الصَّلَاةِ  
لِأَجْلِ عَشْفِ الْعُمَالِ وَتَشْخِيرِ الرِّجَالِ فَشَيْءٌ آخَرُ . بِاللَّهِ عَرَفْتِي - فَإِنِّي غَيْرُ عَارِفٍ - مَنْ مِنْهُمْ لَمْ  
يَسْأَلْكَ فِي أَعْمَالِهِ هَذَا السَّبِيلَ ؟ غَيْرَ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَظْلَمُ مِنْ بَعْضٍ .

وَقَدْ مَدَحَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ هَذِهِ الْعِمَارَةَ ، مِنْهُمْ شَرَفُ الدِّينِ الْيُوسُفِيِّ فَقَالَ :

<sup>١</sup> انظر كذلك نقد المقرئ ل نظام الماليك ، فيما تقدم ٣ : ٦٩٣ ، وأبا المحاسن : النجوم الزاهرة ١٤ : ١٥٤ - ٥ .



[الطويل]

وعذرتني وذ الحوزنك أنه  
مدينة علم والمدارس حولها  
تبنت فأخفى الظاهرة نورها  
بناء كأن النخل هندس شكله  
لديها عظيم والشديد غدبر  
قري أو نجوم ينزهر منير  
وليس بظهير للنجوم ظهور  
ولانت له كالشعاع فيه صخور  
بناها سمي في بقاع سمي  
بها سجدت قبل المدارس نور  
تلقطك منها نضرة وشور  
ثلكك منها نضرة وشور  
إذا قام تدعو الله فيها مؤذن  
فما هو إلا للنجوم سيمر

(٩) وفي سنة سبع وأربعين وسبع مائة بنى الأمير أرغون الغلامي، لما ولي نظراً المارستان كتاب  
الأنعام والحاثوث المقد لسبيل الماء تحته على شجرة الدأخل من باب المارستان، وجعل لذلك وفقاً  
استنجدته.

وما زال أثر هذا المارستان في زيادة من القوة ووفور من الحومة، بحيث أنه إذا تأمر أحد من  
الأمراء - جليلاً كان فيهم أو حقيراً - لا بد أن ينزل من القلعة عندما يخلع عليه ليخلف عند قبر  
الملك المتصور بالقبعة من المارستان، ويكون ليوم التخليف اجتماع واهتمام في المأكيل والمشارب  
بقدر محل ذلك الأمير وكبير منزلته وعظم رتبته. ولم ينزل ذلك رسماً جارياً وحكماً ماضياً إلى أن  
زالت دولة بني قلاوون.

وكان من رسوم هذا المارستان رعاية سكانه وحمايتهم فلا يمتكن والي ولا محتسب أن يتحكم في  
أحد منهم ولا من التعرض إليهم، وإنما يرجع أمرهم إلى الناظر ولا بد أن يكون أكبر أمراء الدولة،  
وبليه ناظر آخر من أبواب العمائم يحد من أكابر رؤساء الدولة - ويقال لها «الوزارة الصغرى» - إلا  
أنه منذ ولي الظاهر يزقون المملكة بطلت أكثر رسومه وانقصت عامة أخواله لاسيما منذ كانت  
الحوادث والحق سنة سيئ وثمان مائة، وتواترت فتن البلاد الشامية وتقلب عليها المارقون، وبطل ما  
كان يصل إليه من مغللات بلاد الشام وكانت جملة كبيرة، وكثر خراب أوقافه التي بالقاهرة  
وارتفعت أسعار المبيعات فنقص ما كان به وبطل الخبز الذي كان يفرق فيه كل يوم على طوائف  
من أبواب العشر، وبطل ما كان يضرّف منه في كل يوم من الشكر وأنواع الأشرية وأصناف  
التعاقير والأكحال والأدوية والدجاج واللحوم للطوارئ من الناس، وكانت جملة كبيرة (١٠)،

(٨) واقتصد في مصروفه وصار فيما لا بُدَّ منه للمرضى وأرباب الجواميك ، ومُنِعَ منه ما كان يُضَرَفُ للطوارئ إلا لذي جاه<sup>(٩)</sup> .

### المَارِسْتَانُ الْمُؤَيَّدِي

[أثر رقم ٢٥٧]

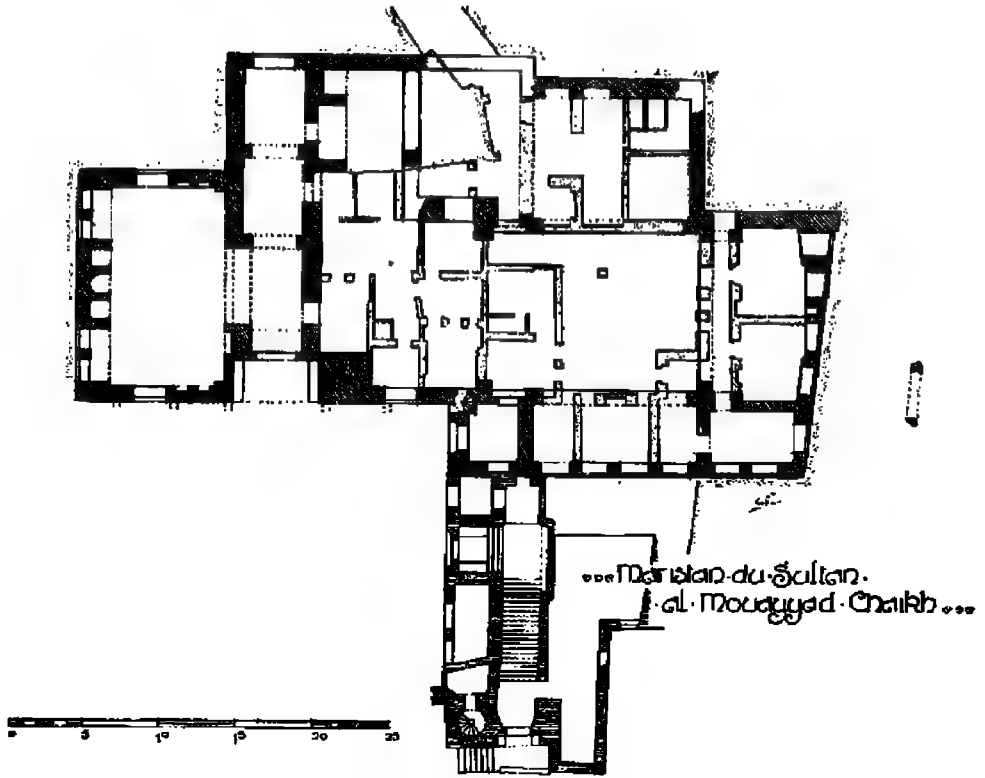
هذا المَارِسْتَانُ فَوْقَ الصُّوَّةِ ، تَجَاهَ طَبْلَخَانَاهِ قَلْعَةِ الْجَبَلِ - حيث كانت مَدْرَسَةُ الْأَشْرَفِ شَغْبَانَ ابنِ حُسَيْنٍ التي هَدَمَهَا الثَّائِرُ فَزَجَ بنِ بَرْقُوقٍ<sup>٢</sup> - وبابُه هو حيث كان بابُ الْمَدْرَسَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ صَيِّقٌ عَمَّا كَانَ . أَنشَأَهُ الْمُؤَيَّدُ شَيْخٌ فِي مُنَدِّهِ أَوَّلَهَا بِجَمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ إِحْدَى وَعَشْرِينَ وَثَمَانِ مِائَةٍ ، وَآخَرَهَا رَجَبُ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ ، وَنَزَلَ فِيهِ الْمَرْضَى فِي نِصْفِ شَغْبَانَ ، وَغَمِلَتْ مَصَارِفُهُ مِنْ جُمْلَةِ أَوْقَافِ الْجَامِعِ الْمُؤَيَّدِي الْجَاوِرِ لِبَابِ زَوَيْلَةَ .

فَلَمَّا مَاتَ الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ فِي ثَامِنِ الْمَحْرَمِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ تَعَطَّلَ قَلِيلًا ، ثُمَّ سَكَنَهُ طَائِفَةٌ مِنْ الْعَجَمِ الْمُسْتَجِدِينَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا ، وَصَارَ مَثَرًا لِلرُّشْلِ الْوَارِدِينَ مِنَ الْبِلَادِ إِلَى السُّلْطَانِ . ثُمَّ غَمِلَ فِيهِ مِثْبَرٌ ، وَرُتِبَ لَهُ خَطِيبٌ وَإِمَامٌ وَمُؤَدِّنُونَ وَبَوَائِبُ وَقَوْمَةٌ ، وَأَقِيمَتْ بِهِ الْجُمُعَةُ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَثَمَانِ مِائَةٍ<sup>٣</sup> . فَاسْتَمَرَّ بِجَامِعًا تُضَرَفُ مَعَالِيمُ أَرْبَابِ وَطَائِفِهِ الْمَذْكُورِينَ مِنْ وَقْفِ الْجَامِعِ الْمُؤَيَّدِي .

(٨-٩) إضافة من المُنوَّذَةِ .

الشيخي شُكْرُ المعروف قديمًا بِأَرْغُونِ ، وَلِخَدِّ الشُّرُوقِ إِلَى سَاقَةِ الْأَشْرَفِ وَفِيهِ الْبَابُ الْكَبِيرُ وَمَكْتَبُ السَّبِيلِ الْمُتَّحِدِ لِلْأَيَّامِ وَأَحَدُ عَشَرَ حَائِثًا وَالسَّبِيلُ ، وَلِخَدِّ الْقَرْيَةِ إِلَى شَوْقِ الْحَقْلِ ؛ أَحْمَدُ عَمِيصٍ : تَارِيخُ الْيَمَارِسْتَانَاتِ فِي الْإِسْلَامِ ١٧٢-١٧٧ ؛ عَبْدِ الْغُلُوفِ إِبْرَاهِيمُ : الْوُثَائِقُ فِي خِدْمَةِ الْآثَارِ «الْعَصْرِ الْمَمْلُوكِي» ، ٢٥٩ ؛ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ أَمِينٌ : الْأَوْقَافُ ١٧٣ ؛ Hampikian, N., *The Bimaristan of al-Mu'ayyad Shaykh and the Area Around*, Ph. D. Thesis AUC 1991 ؛ عَاصِمٌ مُحَمَّدٌ رَزَقٌ : أَطْلُسُ الْعِمَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ٣٨٥-٤١٠ .

<sup>١</sup> المقرئ : مُنَوَّذَةُ الْخَطِّ ١٠٥ ط-١٠٦ .  
<sup>٢</sup> انظر فيما تقدم ٢٦٦:٢ هـ ٦٨٨:٣-٦٩١ ، وهذا المجلد ٦٦٦ .  
<sup>٣</sup> المقرئ : السُّلُوكُ ٤: ٤٥٢ ، ٦١٠ ؛ الْعَمِيصُ : عَقْدُ الْجَمَانِ (نُشْرَةُ الْقُرْمُوطِ) ١٠٨ ؛ أَبُو الْخَاسَنِ : النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١٢: ١٨٦ ؛ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ : بِلْدَاقُ الزُّهُورِ ٢: ٣٨ ، ٦٢ ، ٨٣ ؛ عَلِيٌّ مِهْرَبَكُ : الْخَطُّ التَّوْفِيقِيُّ ٥: ٢٨٦ (١٢٦) ؛ حَيْثُ نَشَرَ قِسْمًا مِنْ وَقْفَةِ الْمُؤَيَّدِ وَفِيهَا تَحْدِيدُ خُلُودِهِ بِأَنَّ وَحْدَهُ الْقَيْطِي يَنْتَهِي إِلَى الصُّوَّةِ تَجَاهَ الْقَلْعَةِ ، وَالتَّيْغَرِي إِلَى بَيْتِ الْجَنَابِ



شخطط المارستان المؤيدي (من لجنة حفظ الآثار)

وضرب الطنابير وحتل القواش، ومع ذلك فوطب به  
الخيول. فكان هذا منذ مات المؤيد إلى هذا الوقت، فطوره  
الله من تلك الأرجاس وجعله محل عبادته. (السلوك  
٦١٠:٤).

أضاف المقرئ في السلوك: وفلسامات - أي المؤيد شيخ  
- لم يوجد في كتاب الوقف المؤيدي له جهة تصرف،  
فأخرجت الموصى منه وأغلق، وصار منزلاً للرسل الواردين من  
جهة الشرق، فبقي حانة خمار يرسم ضرب المشكرات

## ذِكْرُ الْمَسَاجِدِ

قال ابن سيده: المَسْجِدُ : المَوْضِعُ الذي يُسَجَّدُ فيه . وقَوْلُ <sup>(٨)</sup> الرَّجَاجِ : كُلُّ مَوْضِعٍ يُتَعَبَّدُ فيه فهو مَسْجِدٌ ، أَلَا تَرَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا» ، وقَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مُنِعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ [الآية ١١٤ من سورة البقرة] . المعنى على هذا المَذْهَبِ أَنَّهُ : مَنْ أَظْلَمَ يَمُنْ خَالَفَ قِبْلَةَ الْإِسْلَامِ .

وقد كان لحكمته أَنْ لَا يَجِيءَ عَلَى «مَفْعِلٍ» ؛ لِأَنَّ حَقَّ اسْمِ الْمَكَانِ وَالْمَضَرَّ مِنْ فَعَلَ يُفَعَّلُ أَنْ يَجِيءَ عَلَى «مَفْعِلٍ» ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَ الْحُرُوفَ الَّتِي شَدَّتْ فَجَاءَتْ / عَلَى «مَفْعِلٍ» .

قال سيبويه : وَأَمَّا الْمَسْجِدُ فَإِنَّهُمْ جَعَلُوهُ اسْمًا لِلْبَيْتِ ، وَلَمْ يَأْتِ عَلَى «فَعَلَ يُفَعَّلُ» . كما قال في الْمُتَّقَى : إِنَّهُ اسْمٌ لِلْمَجْلُودِ <sup>(٩)</sup> ، يَعْنِي أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْفِعْلِ ، وَلَوْ كَانَ عَلَى الْفِعْلِ لَقِيلَ يَدْقُ لِأَنَّهُ آلَةٌ ، وَالْآلَاتُ تَجِيءُ عَلَى «مِفْعَلٍ» كَمِخْرَزٍ <sup>(١٠)</sup> وَمِكْنَسٍ .

وَالْمَسْجِدَةُ الْخَمْرَةُ الْمَسْجُودُ عَلَيْهَا ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ [الآية ١٨ سورة الجن] قِيلَ هُوَ مَوَاضِعُ السُّجُودِ مِنَ الْإِنْسَانِ : الْجَبَّةُ ، وَالْيَدَانِ ، وَالرُّكْبَتَانِ ، وَالرُّجُلَانِ <sup>١</sup> .

(a) يولاق : وقال . (b) يولاق : المجلود . (c) يولاق : كمخزن .

<sup>١</sup> ابن سيده : المحكم والمهبط الأعظم ٧ : ١٨٧ .

وقال الشَّريف: مُحَمَّد بن أَشْعَد الجَوَانِي فِي كِتَابِ «النَّقْط عَلَى الْخِطَاط» عَنِ الْقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْقُضَاعِي: إِنَّهُ كَانَ فِي مِصْرَ الْقُسْطَاط مِنَ الْمَسَاجِدِ سِتَّةٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ مَسْجِدٍ<sup>١</sup>.

وقال المَسْبُوحِي فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ: وَأَخْصَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ الْمَسَاجِدَ الَّتِي لَا غَلَّةَ لَهَا، فَكَانَتْ ثَمَانِ مِائَةٍ مَسْجِدٍ. فَأُطْلِقَ لَهَا فِي كُلِّ شَهْرٍ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ تِسْعَةُ آلَافٍ وَمِائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا. وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ حَبَسَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ بَقِيَّةَ ضِيَاعٍ، مِنْهَا إِنْطِخِيقٌ وَطُخُخٌ، عَلَى الْقُرَّاءِ وَالْمُؤَذِّنِينَ بِالْجَوَامِيعِ، وَعَلَى مُلَاءِ الْمَصَانِعِ وَالْمَارِشَتَانِ، وَفِي ثَمَنِ الْأَنْفَكَانِ<sup>٢</sup>.

وَذَكَرَ ابْنُ الْمُتَوَّجِ أَنَّ عِدَّةَ الْمَسَاجِدِ بِمِصْرَ فِي زَمَنِهِ أَرْبَعٌ مِائَةٌ وَثَمَانُونَ مَسْجِدًا، ذَكَرَهَا.

### الْمَسْجِدُ بِجَوَارِ دَيْرِ الْبُغْل

قَدْ تَقَدَّمَ<sup>٣</sup> فِي أَخْبَارِ الْكُنَائِسِ وَالذِّيَارَاتِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ حَبْرُ الْبُغْلِ، وَأَنَّهُ يُعْرَفُ بِدَيْرِ الْقُصَيْرِ<sup>(٥)</sup>.

وَلَمَّا كَانَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، خَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى دَيْرِ الْبُغْلِ، فَرَأَوْا أَثَارَ مُحَارِبٍ بِجَوَارِ الدَّيْرِ، فَتَرَفُّوا الصَّاحِبَ بِهَاءِ الدِّينِ بْنِ جِنَّا ذَلِكَ، فَتَبَيَّرَ الْمُهَنْدِسِينَ لِكَشْفِ مَا ذَكَرَ، فَعَادُوا إِلَيْهِ وَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ أَثَارُ مَسْجِدٍ. فَشَاوَرَ الْمَلِكَ الظَّاهِرَ بَيْبَاسَ، وَغَمَّرَهُ مَسْجِدًا بِجَانِبِ الدَّيْرِ. وَهُوَ عَامِرٌ إِلَى الْآنِ وَبِثَّ بِهِ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ مُشْتَرَفَاتِ مِصْرَ، وَلَهُ وَقْفٌ جَيِّدٌ وَثَرْتٌ، يَقُومُ بِهِ نَصَارَى الدَّيْرِ.

(٥) بولاق: دير الغطير.

<sup>١</sup> أبو الحسن: النجوم الزاهرة ١: ٤٣-٤٤؛ وفيما تقدم ١٢٣: ٢. <sup>٢</sup> ستأتي أخبار الكنائس والذِّيَارَاتِ فيما يلي، ولم تقدم، راجع حَوْلَ تَرْتِيبِ الْكِتَابِ الْمَقْدَمَةِ.

<sup>٣</sup> المسبوح: نصوص ضائعة ٣١، وفيما تقدم ١٧٥. <sup>٤</sup> فيما تقدم ١: ١٩٢: ١٥، وفيما يلي ١٠٢٦.

## مسجد ابن الجباس

هذا المسجد خارج باب زويلة بالقرب من مُصَلَّى الأُمَوَاتِ دون باب اليايسية<sup>١</sup>، عُرف بالشَّيْخ أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن جَوْشَن، المعروف بابن الجباس - بجيم وباء موحد بعد ألف وسين مهمل - القُرشي العُقيلي، الفقيه الشافعي المقرئ<sup>٢</sup>. كان فاضلاً صالحاً زاهداً عابداً مُقرِّفاً، كَتَبَ بخطه كثيراً<sup>٣</sup>، وسمِعَ الحديثَ النبوي. ومُؤَلِّده يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وست مائة بالقاهرة، ووفاته<sup>٤</sup> (٢) ٢.

## مسجد ابن البتاء

هذا المسجد داخل باب زويلة، وتُسميه القوام سَام بن نُوح النبي عليه السلام، وهو من مُختلقاتهم التي لا أَصلَ لها، ولَمَّا يُعرَف بـ «مسجد ابن البتاء»<sup>٤</sup>.  
وسام بن نُوح لَعَلَّه لم يَدْخُلْ أَرضَ مصر أَبَتَهُ، فَإِنَّ الله - سُبْحَانَهُ - لَمَّا نَجَّى نَبِيَّهُ نُوحًا مِنَ الطُّوفَانِ، خَرَجَ مَعَهُ مِنَ الشَّيْثَةِ أَوْلَادُهُ الثَّلَاثَةُ، وَهُمْ: سَام وَحَام وَيَافِث. وَمِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ ذَرَأَ اللهُ سَائِرَ بَنِي آدَمَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [آيَةُ ٧٧ سورة الصافات].  
فَقَسَمَ نُوحُ الْأَرْضَ بَيْنَ أَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ: فَصَارَ لِسَامِ بْنِ نُوحٍ الْعِرَاقُ وَفَارِسُ إِلَى الْهِنْدِ، ثُمَّ إِلَى خَضِرْمَوْتِ وَعُمَانَ وَالتَّيْمَنِينَ وَعَالِجٍ وَيَثْرِينَ وَوَبَارٍ وَالدُّوَّ وَالدُّهْنَا، وَسَائِرُ أَرْضِ الْيَمَنِ وَالْحِجَازِ. وَمِنْ نَسْلِهِ الْفُرْسُ وَالشَّرْيَانِيُّونَ وَالْجَبْرَانِيُّونَ وَالْعَرَبُ وَالتُّبَطُ وَالْعَمَالِيقُ.

(a) بولاق: كتب. (b) يياض في آياصوليا وميونخ.

<sup>١</sup> راجع ترجمة ابن الجباس عند المقرئ: المفق الكبير ٢٥٢:٦.

<sup>٢</sup> لم يذكر المقرئ كذلك تاريخ وفاته في المفق الكبير.

<sup>٣</sup> هو الذي يُعرَف الآن باسم «زاوية العقَّادين» بجوار سبيل العقَّادين بشارع الناحلية (جزء من شارع المعز لدين الله) بالقرب من جامع المؤيد شيخ داخل باب زويلة.

<sup>٤</sup> يُرجَّح أَنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ هُوَ الْمَكَانُ الْمَعْرُوفُ الْآنَ بِزَاوِيَةِ عِبَّاسِ الْوَاقِعَةِ فِي شَارِعِ الشُّرُوبِيَةِ بِالْقُرْبِ مِنْ جَامِعِ جَانِمِ الَّذِي أُنْشِأَ فِي سَنَةِ ١٢٧٨/٨٨٨٣م الْجَنَابُ الشَّيْخِي جَانِمِ، أَخَذَ الْأَمْثَرَاءَ الْعَشَرَاتِ وَقَرِيبَ الْمَقَرِ الشَّيْخِي يُشْبِكُ مِنْ مَهْدِي، مَكَانَ مُصَلَّى الْأُمَوَاتِ، وَهُوَ أَيْضًا بِقَابِلِ بَابِ جَانِمِ قَوْضُونِ. (السخاوي: تحفة الأحياب ١٠٧-١٠٨ علي سبارك: الخطط التوفيقية ١٢٩:٥ (٤٦)).

وصار لحام بن نوح المستوب بما يلي أرض مصر مغرباً إلى المغرب الأقصى، ومن نسله الحبشة والفرنج، والقيط سكان مصر وأهل الثوبة، والأفارقة وأهل إفريقية، وأجناس التبربر. وصار لياث بن نوح بحر الحزر مشرقاً إلى الصين، ومن نسله الصقالية والفرنج والروم والغوط، وأهل الصين واليونانيون والترك.

- ٥) وقد بلغني أن هذا المسجد كان كنيسة لليهود القرائين، يُعرف بسم بن نوح، وأن الحاكم بأمر الله أخذ هذه الكنيسة لما هدم الكنائس وجعلها مسجداً. وتزعم اليهود القرائون الآن بمصر أن سام بن نوح مدفون هنا، وهم إلى الآن يُحلفون من أسلم منهم بهذا المسجد، أُخبرني به قاضي اليهود إبراهيم بن فرج الله بن عبد الكافي الداودي العائلي<sup>٥</sup>. وليس هذا بأول شيء اختلفته العامة.

- ١٠ وابن البتاء هذا - هو محمد بن عمر بن أحمد بن جامع بن البتاء، أبو عبد الله الشافعي المقرئ<sup>١</sup>؛ سمع من القاضي مجلي وأبي عبد الله الكيزاني<sup>٢</sup> وغيره، وحدث وأقرأ القرآن، وانتفع به جماعة وهو مُتَقَطِّع بهذا المسجد.

وكان يُعرف بخطه بخط بين الباتين، ثم عُرف بخط الأقباليين، ثم هو الآن يُعرف بخط الصُبيّين وباب / القوس.

- ١٥ ومات ابن البتاء هذا في العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وخمس مائة. واتفق لي عند هذا المسجد أمرٌ عجيب، وهو أنني مررت من هناك يوماً أغوام بضع وثمانين وسبع مائة - والقاهرة يؤمّل لا يؤم الإنسان بشارعها حتى تلقى عتاءً من شدة ازدحام الناس، لكثرة مرورهم رُكبانا ومشاةً - فعندما حاذت أول هذا المسجد إذا برجل يمشي أمامي وهو يقول لرفيقه: والله يا أخي ما مررت بهذا المكان قط إلا وانقطع قلبي؛ فوالله ما قرع من كلامه حتى وطئ شخص، من كثرة الزحام، على مؤخر نعليه - وقد مدّ رجله ليخطو - فانقطع تجاه باب المسجد. فكان هذا من عجائب الأمور وغرائب الاتفاق.

٥-٥) وردت هذه العبارة في هامش نسخة مونيخ مسبوقه بقوله: «وَجِدَّ بخطه على هامش الأصل»؛ وبعد انتهاء العبارة: «انتهى ما ذكره»؛ ووردت كذلك في هامش نسخة آهافوفيا.

<sup>١</sup> راجع ترجمة ابن البتاء كذلك عند، المنذري: التكملة في المقفى: مجلي بن جميع، وأبي البقاء عمر ابن لوفيات النقلة ١: ٢٢١؛ المقرئ: المقفى الكبير ٦: ٤٠٤. محمد المقدسي، وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الكيزاني.

## منحى الحليين

هذا المسجد فيما بين باب الزهومة ودرب شمس الدولة، على يسرة من سلك من حمام  
خشيبة طالبا البندقانيين. بُني على المكان الذي قتل فيه الخليفة الظاهر نصر بن عباس الوزير، وذلك  
تحت الأرض. فلما قديم طلايع بن رزيك من الأشموئيين إلى القاهرة، باسديع أهل القصر له  
ليأخذ بثأر الخليفة، وغلب على الوزارة، استخرج الظاهر من هذا الموضع ونقله إلى ثوبه  
القصر، وبني موضعه هذا المسجد وسماه «المشهد»، وعمل له بابين: أحدهما هذا الباب  
الموجود (ب) درب شمس الدولة<sup>١</sup>، والباب الثاني كان يتوصل منه إلى دار المأمون البطايعي  
- التي هي اليوم مدرسة تعرف بالشيوية<sup>٢</sup> - وقد سُدَّ هذا الباب.

وما تبرخ هذا المسجد يُعرف بالمشهد إلى أن انقطع فيه محمد بن أبي الفضل بن سلطان ابن  
عمار بن تمام، أبو عبد الله الحلي الجعفي المعروف بالحطيط<sup>٣</sup>. وكان صالحاً كثير العبادة، زاهداً  
ثقظاً عن الناس ورعاً، وسمع الحديث وحدث. وكان مؤلفه في شهر رجب سنة أربع وعشرين  
وست مائة بقلعة جعفر، ووفاته بهذا المسجد - وقد طالت إقامته فيه - يوم الاثنين سادس عشر  
جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسبع مائة، ودُفن بمقابر باب النصر - (ظاهر القاهرة)<sup>٤</sup> -  
رحمه الله.

وهذا المسجد من أحسن مساجد القاهرة وأبهرها<sup>٥</sup> (b).

(a-b) إضافة من المؤدَّة. (b) العبارة في المؤدَّة: وهو مكان حسن البناء كثير الرحام.

<sup>١</sup> انظر فيما تقدم ٢: ٣٦٥.

الدَّاخل في شارع المعز لدين الله من جهة شارع جوهر القائد  
بجوار محل الشرجاني، ومسجل بالآثار برقم ٤٠.  
(الجهري: عجائب الآثار ٢: ٩٩؛ علي مبارك: الحطيط  
التوفيقية ٢٦٥: ١١٦)؛ عاصم محمد رزق: أطلس  
العمارة الإسلامية ٤: ١٦١٩-١٦٤٢). ويقترح صديقي  
محمد أبو العمام أن مشهد الحليين محل موضعه الآن  
مشيد الجوهري بحارة الجوهري من السكة الجديدة.

<sup>٢</sup> راجع ترجمته عند، المقريزي: المقفى الكبير

١٥٢١: ٦ ابن حجر: الدرر الكامنة ٤: ٢٥٦.

<sup>٣</sup> دخل هذا المسجد في أرض المدرسة الشيعية (فيما  
تقدم ٢٩٩)، التي حل محلها الآن الجامع المعروف بجامع  
الشيع مظهره، الذي عمره الأمير عبد الرحمن كحلدا  
الفاؤغلي سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م، والواقع الآن على مسار



## مسجد الكافوري

هذا المسجد كان في البستان الكافوري من القاهرة، بناة الوزير المأمون أبو عبد الله محمد ابن فاتك البطايحي في سنة ست عشرة وخمس مائة، وتولى إمارته وكيله أبو البركات محمد ابن عثمان، وكتب اسمه عليه. وهو باق إلى اليوم بخط الكافوري، ويُعرف هناك بـ «مسجد الخلفاء»، وفيه نخل وشجر، وهو مُرتَمَّم زخامًا حسنًا<sup>١</sup>.

## مسجد رشيد الدين البهائي<sup>(b)</sup>

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط تحت الزرع، على يَمْرَة من سَلَك من دار التُّفَّاح يُريد قُطْرَة الخَرْق، بناة رشيد الدين البهائي<sup>٢</sup>.

## المسجد المعروف بزراع الثوى

- ١٠ هذا المسجد خارج باب زويلة بخط سوق الطيور، على يَمْرَة من سَلَك من رأس المَنجِيَّة طاليتا جامع قُوضون والصليبية<sup>٣</sup>. وتزعم العائمة أنه بُني على قَبْرِ رَجُلٍ يُعرف بزراع الثوى، وهو من أصحاب رسول الله ﷺ. وهذا أيضًا من اقتراء العائمة الكَذِب، فإن الذين أَفْرَدُوا أَشْماءَ الصَّحابة رضي الله عنهم - كالإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في «تاريخه الكبير»، وابن

(a) بولاق : برعام حسن . (b-b) إضافة من المَعْدُوَّة .

<sup>١</sup> زال الآن كُلُّ أثر لهذا المسجد .

الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ٢٤٧-٢٤٩ : عاصم محمد

رزق : «أطلس العمارة الإسلامية ٣: ١٠١٩-١٠٢٧» وفيما

تقدم ٣٥٦ .

<sup>٢</sup> حُلَّ محلّه الآن الزَّائِيَةُ المعروفة بـ «زاوية الشيخ بَحْصَر»

الواقعة بشارع العروحية على رأس دَرْبِ الدَّالِي حَسُون وحارة

عبد الله بك عن يسار السالك إلى شارع محمد علي .

(السخاوي : تحفة الأحياب ١٠٦ : علي مبارك : الخطط

التوفيقية ٦: ٧٢-٧٣ (٢٧)، ١٣٣ (٤٧) .

<sup>٣</sup> يُرْجَع أن يكون هذا المسجد هو المسجد المعروف الآن بـ «مسجد المؤاة» وبـ «مسجد فاطمة شُقْراء» الواقع بشارع تحت الزرع على يمين الدَّائِلِ إليه من جهة عَمْدان باب الخلق، وأنَّ العَمْدَة فاطمة شُقْراء قد جَدَّدَتْهُ أو أَقامت في موضعه مسجدًا . مجلدًا سنة ١٨٧٣هـ/١٩٦٨م . وَجَدَّدَتْ وزارة الأوقاف المسجد سنة ١٩٠٥ مع الاحتفاظ بأجزائه القديمة وهي الباب العمومي والمنارة والمحراب والمئبر . (علي مبارك : الخطط التوفيقية ٣: ٢٠٥، (٥١)، ٢٥٨: ٥ (١١٣) حسن عبد

أبي خَيْثَمَةَ ، والحافظ أبي عبد الله بن مُثَلِّير ، والحافظ أبي نُعَيْمٍ الأَصْفَهَانِي ، والحافظ أبي عُثْرَانِ عبد البَرِّ ، والفقيه الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، لم يَذْكُرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ صَحَابِيًّا يُعْرِفُ بِزُورِ التَّوْبَى .

وقد ذُكِرَ فِي أَخْبَارِ الْقَرَفَةِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ «مَنْ قَبِرَ بِمِصْرَ مِنَ الصُّحَابَةِ» ، وَذُكِرَ فِي أَخْبَارِ مَدِينَةِ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ مِصْرَ أَيْضًا «مَنْ دَخَلَ مِصْرَ مِنَ الصُّحَابَةِ» ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْهُمْ .

وهذا إِنْ كَانَ هُنَاكَ قَبْرٌ فَهُوَ لِأَمِينِ الْأَمْنَاءِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ طَاهِرِ الْوَزَّانِ . وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ أَنَّ الْحَلِيفَةَ الْحَاكِمَ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبَا عَلِيٍّ مَنْصُورَ بْنِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ ، خَلَعَ عَلَيْهِ لِلْوَسَايَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَالتَّوْقِيعِ<sup>١</sup> عَنِ الْخِصْرَةِ ، فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ مَائَةٍ . وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يَتَوَلَّى بَيْتَ الْمَالِ ، فَاسْتَعْجَلَ فِيهِ أَخَاهُ أَبَا الْفَتْحِ مَشْعُودًا . وَكَانَ قَدْ ظَفِرَ بِمَالٍ يَكُونُ عَشْرَاتِ أَلْفٍ<sup>٢</sup> وَضِيَاعَاتٍ وَأَمْتِيقَةٍ وَطَرَائِفَ وَفُزْشٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فِي عِدَّةٍ أَقْرَبَ بِمِصْرَ ، وَجَمِيعُهُ يَجْمَعُ خَلْفَهُ قَائِدُ الْقَوَادِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَجَوَهَرَ الْقَائِدِ . فَبَاعَ الْمَتَاعَ ، وَأَضَافَ ثَمَنَهُ إِلَى الْعَيْنِ ، فَحَصَلَ مِنْهُ مَالٌ كَثِيرٌ ، وَطَالَعَ بِهِ<sup>٣</sup> الْحَاكِمَ بِأَمْرِ اللَّهِ فَأَمَرَ<sup>٤</sup> بِهِ أَجْمَعَ لَوَزْنَةِ / قَائِدِ الْقَوَادِ ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ مِنْهُ لَشَيْءٍ .

وَكَثُرَتْ صَلَاتُ الْحَاكِمِ وَعَطَاؤُهُ وَتَوَقُّعَاتُهُ بِمَا يُطْلِقُ فِي ذَلِكَ . فَأَتَّصَلَ بِهِ عَنْ أَمِينِ الْأَمْنَاءِ بَعْضُ التَّوْقِفِ ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ رُقْعَةٌ بِخَطِّهِ فِي الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ مَائَةٍ ، نَشَخَتْهَا :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ :

[السرير]

أَصْبَحْتُ لَا أَرْجُو وَلَا أَتَّقِي إِلَّا إِلَهِي وَلَهُ الْفَضْلُ  
جَدِّي نَبِيِّي وَإِسَامِي أَبِي وَدِينِي الْإِخْلَاصُ وَالْقُدُّ  
مَا عِنْدَكُمْ يَنْقُدُ ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقِي ، الْمَالُ مَالُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْحَيَلُ عِيَالُ اللَّهِ ، وَنَحْنُ أَمَنَّاؤُهُ  
فِي الْأَرْضِ ، أَطْلِقْ أَرْزَاقَ النَّاسِ وَلَا تَقْطَعْهَا ، وَالسَّلَامُ .

وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَعَلَّى أَمْرُهُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعٍ مَائَةٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ

(a) يَبَاضُ فِي يُولَاي . (b) سَاقِطَةٌ مِنْ يُولَاي .

<sup>١</sup> حَاشِيَةٌ بِخَطِّ الْمُؤَلِّفِ : «التَّوْقِيعُ يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِوُضُوعِ كِتَابَةِ الشَّرْءِ .

رَكِبَ مع الحَاكِمِ على عَادَتِهِ ، فَلَمَّا حَصَلَ بِحَارَةِ كُنَامَةِ خَارِجِ الْقَاهِرَةِ<sup>١</sup> ، صَرَبَ رَقَبَتَهُ هُنَاكَ ، وَفُيِّنَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَحْمِيئًا . وَاسْتَحْضَرَ الْحَاكِمِ بِجَمَاعَةِ الْكُتَّابِ بَعْدَ قَتْلِهِ ، وَسَأَلَ رُؤُسَاءَ الدَّوَابِينَ عَمَّا يَتَوَلَّاهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، وَأَمَرَهُمْ بِالزُّومِ دَوَابِينَهُمْ وَتَوْفُّرِهِمْ عَلَى الْخِدْمَةِ<sup>٢</sup> . وَكَانَتْ مُدَّةُ نَظَرِ ابْنِ الْوُزَّانِ فِي الْوَسَاطَةِ وَالتَّوْقِيعِ عَنِ الْحَضَرَةِ - وَهِيَ رُتْبَةُ الْوِزَارَةِ - سِتْنِينَ وَشَهْرَيْنِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا . وَكَانَ تَوْقِيفُهُ عَنِ الْحَضَرَةِ الْإِمَامِيَّةِ : «الْحَفْدُ لِلَّهِ وَعَلَيْهِ تَوَكُّلِي»<sup>٣</sup> .

### مَسْجِدُ الدَّرْخِيَّةِ

هَذَا الْمَسْجِدُ تَحْتَ قَلْعَةِ الْجَبَلِ<sup>٤</sup> بِأَوَّلِ الرَّمِيْلَةِ تَجَاهَ شَبَابِيكِ مَدْرَسَةِ السُّلْطَانِ حَسَنَ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ قَلَاوُونَ الَّتِي تَلِي بِأَبَاهَا الْكَبِيرَ الَّذِي سَدَّهُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَرْقُوقُ<sup>٥</sup> . أُنْشِأَهُ دَخِيرَةُ الْمَلِكِ جَعْفَرُ مُتَوَلِّي الشَّرْطَةِ<sup>٦</sup> .

قَالَ ابْنُ الْمَأْمُونِ فِي «تَارِيخِهِ» : وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ - يَعْنِي سَنَةَ عِشْرِينَ<sup>(ب)</sup> وَخَمْسَ مِائَةٍ - اسْتَحْدِمَ دَخِيرَةُ الْمَلِكِ جَعْفَرُ فِي وِلَايَةِ الْقَاهِرَةِ وَالْحِشْبَةِ بِسَجْلٍ أُنْشِأَهُ ابْنُ الصَّيْرِفِيِّ ، وَجَرَى مِنْ عَشْفِهِ وَطُلْمِهِ

(a) أَضَافَ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ : فِي سَوَاقِ الْخَمْلِ . (b) فِي بَوَاقٍ : سِتْ عَشْرَةَ ، وَلِثَبِتِ مِنْ نَسَخَتِي مِيُونِغَ وَالْفَاخِ ، وَأَضَافَتْ نَسْخَةُ أَبِيصُوفِيَا «سِتْ» فِي الْهَامِشِ .

<sup>١</sup> عَنْ «التَّوْقِيعِ» أَوْ «الْقَلَامَةِ» ، انْظُرْ فِيمَا تَقْدِمُ ٣٣٨:٢ هـ<sup>١</sup> .

<sup>٢</sup> ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ : الرُّوْحَةُ الْبَهِيَّةُ ١٠٠ .

<sup>٣</sup> فِيمَا تَقْدِمُ ٢٨٢ ، ٣٤٢ .

<sup>٤</sup> دَخِيرَةُ الْمَلِكِ جَعْفَرُ بْنُ غُلَوَانَ ، ذَكَرَ الْمُقْرِيزِيُّ فِي الْمُقَفَّى الْكَبِيرِ ٣: ٣٩ ، أَنَّ الْإِمِيرَ بِأَحْكَامِ اللَّهِ وَلَاهُ وِلَايَةَ الْقَاهِرَةِ وَالْحِشْبَةِ فِي سَنَةِ ٥١٢ هـ / ١١١٨ م ، وَفِي اتِّعَاطِ الْخَفَا ٣: ٢١ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي سَنَةِ ٥٠٩ هـ / ١١١٥ م ، وَفِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ لِلنُّوَيْرِيِّ ٢٨: ٢٧٨ أَنَّهُ رُتِّبَ فِي وِلَايَةِ الْقَاهِرَةِ وَالْحِشْبَةِ سَنَةَ ٥١١ هـ / ١١١٧ م ، وَانْفَرَدَ ابْنُ مُبَشَّرٍ فِي أَخْبَارِ مِصْرَ ٦٥ بِالْقَوْلِ بِأَنَّهُ كَانَ عَلَى وِلَايَةِ الْقَاهِرَةِ فِي سَنَةِ ٤٩٠ هـ / ١٠٩٧ م -

<sup>١</sup> انْقَرَضَ ابْنُ دُقْمَاقٍ بِذِكْرِ حَارَتَيْنِ (يَحْطِئَتَيْنِ) لِكُنَامَةِ وَاحِدَةٍ دَاخِلِ الْقَاهِرَةِ ، وَهِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُقْرِيزِيُّ (فِيمَا تَقْدِمُ ٢٨: ٣) ، وَالْأُخْرَى ظَاهِرَ الْقَاهِرَةِ خَارِجَ بَابِ الْخَزَقِ يَدُو أُنْهَآ هِيَ لِلْقَصُودَةِ فِي الثَّغْرِ الَّذِي نَقَّلَهُ الْمُقْرِيزِيُّ هُنَا عَنْ ابْنِ الصُّغُرِيِّ (الْإِتِّصَارُ ٥: ١٣٧) وَكَذَلِكَ ابْنُ سَعِيدٍ : النُّجُومُ الزَاهِرَةُ ٦٥ الْمُقْرِيزِيُّ : اتِّعَاطُ الْخَفَا ٢: ١٠٨) .

<sup>٢</sup> هَذَا الثَّغْرِ نَقَّلَهُ الْمُقْرِيزِيُّ مِنْ ابْنِ الصُّغُرِيِّ : الْإِشَارَةُ إِلَى مَنْ نَالَ الْوِزَارَةَ ٥٩ - ٦١ ، وَقَارَنَ أَيْضًا مَعَ الْمُقْرِيزِيِّ : اتِّعَاطُ الْخَفَا ٢: ١٠٨ ؛ أَبِي الْخَاسَنِ : النُّجُومُ الزَاهِرَةُ ٥: ٨١ ، ١٨٢ حَيْثُ نَسَبَ الْأَيَّامَ الْمَذْكُورَةَ فِي الثَّغْرِ ، مَرَّةً إِلَى الْمُسْتَشْفِرِ بِاللَّهِ وَمَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْإِمِيرِ بِأَحْكَامِ اللَّهِ .

ما هو مشهور، وبني المسجد الذي ما بين الباب الجديد<sup>١</sup> إلى الجبل الذي هو به معروف . وسُمي «مسجد لا بالله» بحكم أنه كان يقيض الناس من الطريق ويسفهم ، فيحلفونه ويقولون له : «لا بالله» ، فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير أجره ، ولم يقتل فيه منذ أنشأه إلا صائغ شكره أو فاعل مقيد . وكتب عليه هذه الأبيات المشهورة :

[الطويل]

بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ مِنْ غَيْرِ جَلِّهِ      وَكَانَ بِحَمْدِ اللَّهِ غَيْرَ مُؤَفِّي  
كَمَطْلَعَةِ الْأَيْتَامِ مِنْ كَدِّ فَرْجِهَا      لَكَ الْوَيْلُ لَا تَزْنِي وَلَا تَصْنُدُنِي

وكان قد أبتدع في عذاب الجنة وأهل القساذ ، وخرج عن محكم الكتاب ، فابطل بالأمراض الخارجة عن المعتاد ، ومات بعدما عجل الله له ما قدمه ، وتجنب الناس تشييعه والصلاة عليه ، وذكر عنه في حالتي غسله وحمله بقبيره ما يُعبد الله كل من سليم من مثله<sup>٢</sup>.

وقال ابن عبد الظاهر: مسجد الذخيرة تحت قلعة الجبل، وذكر ما تقدم عن ابن المأمون<sup>٣</sup>.

فُيِّمَتْ أيضًا وبني عودتها الجامع الذي أنشئ لإنشاءه ، في سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م ، خوشيار هاشم والدة الخديو إسماعيل باشا وألحقت به مدينتان لها ولأسرتها ومجان للشيخين : علي أبي بيك وبحسب الأنصاري ، إلا أن القتل توقف فيه نحو سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م وظل كذلك نحو ربع قرن ، إلى أن استعيد القتل فيه سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م والبيع للصلاة سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م في عهد الخديو عباس حلمي الثاني وصار يُعرف به «جامع الرفاعي» . (علي مبارك: الخطط التوقفية ١٣١٦-١٣٢٠ ١٤٦-١٤٧) Herz, M., *La mosquée al-Rifā'i au Caire, Le Caire 1912*؛ حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ٣٦٣-٣٧١ *al-Asad, M., «The Mosque of al-Rifā'i in Cairo», Muqarnas X (1993), pp. 108-124* .

= (وعنه المقرئ : اتمام الحفا ٣: ٢١) .

وذكر القلقشندي : صبح الأعشى ٣: ٤٨٣ أنه رأى في بعض سجلات الفاطميين إضافة الحسبة بمصر والقاهرة إلى صاحبي الشرطة بهما أحيانًا ، ولما كان والي القاهرة قد جمع ابتداء من القرن السادس الهجري مهام صاحب الشرطة إلى جانب عمله ، فكانت إضافة الحسبة إليه أكثرًا طبيعيًا . (راجع ، أمم فؤاد : تنظيم العاصمة المصرية وإدارتها في زمن الفاطميين ، حوليات إسلامية ٢٤ (١٩٨٨) ، ٧-١٢) .

<sup>١</sup> حاشية بخط المؤلف : «الباب الجديد أدرجت عقده عند رأس النجبة (المتجبة) يُعرف بباب القوس» .

<sup>٢</sup> ابن المأمون : أخبار مصر ٤٧ ، المقرئ : المقنى الكبير

٣٩: ٣

<sup>٣</sup> ابن عبد الظاهر : الروضة البهية ١٠٠-١٠١ .

وهذا المسجد زال وحل محله «زاوية الرفاعي» التي

## مسجد زسلان

- هذا المسجد بحارة البانيسية، عُرِفَ بالشيخ الصالح زسلان<sup>(٨)</sup> بن<sup>(٩)</sup> لإقامته به، وقد  
حكيت عنه كرامات، ومات به في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، وكان يتقوت من أجرة  
خياطته للثياب. (٩) وابنه محمد بن زسلان كان يخطط الثياب ويروي عنه كرامات<sup>(٩)</sup>، وابنه عبد  
الرحمن بن محمد بن زسلان، أبو القاسم كان قتيها مُحَدَّثًا مُفَرِّقًا، مات في سنة سبع وعشرين  
وست مائة<sup>١</sup>.

## مسجد ابن الشيخ

- هذا المسجد بآجر<sup>(١٠)</sup> حُطَّ الكافوري، بمأبلي باب القنطرة وجهة الخليج، مجاور لدار ابن  
الشيخ، أنشأه المهتار<sup>٢</sup> ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي الشيخ، مهتار السلطان  
بالإسطبلات السلطانية، وقَرَّرَ فيه شيخنا تقي الدين محمد بن حاتم. فكان يَعْمَلُ فيه ميعادًا  
يَجْتَمِعُ الناس فيه لسماع وعظه.  
وكان ابن الشيخ هذا حشيمًا فخورًا خيّرًا، يُحِبُّ أهل العلم والصلاح ويكرمهم، ولم تَر  
بعده في رتبته مثله، ومات ليلة الثلاثاء أول يوم من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وسبع  
مائة.

٨-٩ (إضافة من المؤلفة). (ب) ساقطة من بولاق.

<sup>٢</sup> المهتار. لَقَّبَ يُعَلَّن على كبير كل طائفة من علماء  
اليوت، كمهتار الشراب خاناه، ومهتار الطلعت خاناه،  
ومهتار الركاب خاناه. وروى بكسر المهم معناه بالفارسية  
الكبير، وقاره بمعنى أقل التفضيل، فيكون معنى المهتار:  
الأكثر. (العلقشندي: صحيح الأعشى ٤٧٠:٥).

<sup>١</sup> للموفق بن عثمان: مرشد الزوار ٦٣٤-٦٣٦، ابن  
الزيات: الكواكب السائرة ٤٣١ السخاوي: تحفة  
الأحباب ٤٤٣٧، علي مبارك: المحطوط التوفيقية ٧٦:٦-  
٧٧ (٨)، ١٣٢ (٤٧).

ويُعرف هذا المسجد الآن بـزاوية زسلان، بحارة  
البانيسية من جهة الزقاق المؤصل إلى شارع المَؤَبِلين.

## مَسْجِدُ يَانِسَ

هذا المَسْجِدُ كان تجاه باب سَعَادَة خارج القاهرة<sup>١</sup>.

قال ابنُ المأمُون في «تاريخه»: وكان الأَجَلُ المأمُون - يعني الوزير / محمد بن فاتك البَطَائِيحي - قد ضَمَّ إليه عِدَّة من مَمَالِيك الأَفْضَل بن أمير الجيُوش من مَجْلَتِهِم يَانِس ، وجَعَلَهُ مُقَدِّمًا على صِيَّان مَجْلِسِهِ ، وسَلَّمَ إليه يَتَمَّ ماله ، ومَيَّزَهُ في رُشُومِهِ . فلَمَّا رَأَى المَذْكَور في ليلة النُصْف من شهر رَجَب - يعني سنة ست عشرة وخميس مائة - ما عُيِّلَ في المَسْجِدِ المَسْتَجِدَّ قُبَالَةَ بابِ الحُوَّةِ<sup>٢</sup> من الهَيْئَةِ ووُفُورِ الصَّدَقَاتِ ومُلازِمَةِ الصُّلُوات ، وما حَصَلَ فيه من المَثُوبات ، كَتَبَ رُقْعَةً يَسْأَلُ فيها أن يُفَسَّخَ له في بِنَاءِ مَسْجِدٍ بظَاهِرِ بابِ سَعَادَة ؛ فلم يُجِبِ المأمُونُ إلى ذلك ، وقال له : ما تُثَمَّ مانِعٌ من عِمَارَةِ المساجِدِ وأَرْضِ اللَّهِ واسِعَةٍ ، وأَمَّا هذا الشَّاحِلُ فيه مَعُونَةٌ للمُسْلِمِينَ ومُؤَزِّدَةٌ للشُّقَّائِينَ ، وهو مَرْسَى مَرَاكِبِ الغَلَّةِ ، والمَضَرَّةُ في مُضَايَقَةِ المُسْلِمِينَ فيه منه ، ولو لم يكن المَسْجِدُ المَسْتَجِدَّ قُبَالَةَ بابِ الحُوَّةِ مَخْرَجًا لما اسْتَجِدَّ ، حتى إِنَّا لم نَخْرُجْ عن مِسَاحَتِهِ<sup>٣</sup> الأولى ، فإن أَرَدْتَ أن تَبْنِي قِبْلَتِي مَسْجِدَ الرِّيفِي ، أو على شاطئِ الحَلِيجِ ، فَالطَّرِيقُ ثُمَّ سَهْلَةٌ . فَقَبِلَ الأَرْضَ وامْتَنَلَ الأَمْرَ .

فلَمَّا قُبِضَ على المأمُون ، وَأُثِرَ الخَلِيفَةُ يَانِسُ المَذْكَور ، ولم يَزَلْ يَنْقُلُهُ إلى أن اسْتَحْدَمَهُ في حُجْبَةٍ بَابِهِ ، سَأَلَهُ في مِثْلِ ذلك ، فلم يُجِبْهُ إلى أن أَخَذَ الوَازَرَةَ ، فَبَنَاهُ في المَكَانِ المَذْكَور . وكانت مُدَّتُهُ بِسِيرَةٍ ، فَتُوفِيَ قَبْلَ إِنْتِمَائِهِ وإِكْمَالِهِ ، وَكَمَّلَهُ أَوْلَادُهُ بعد وَفَاتِهِ<sup>٤</sup> . انتهى .

وقد تَقَدَّمَ خَبَرُ وَازَرَةِ أَبِي الفَتْحِ نَاطِرِ الجيُوش يَانِسِ الأَرْمَنِيِّ هذا عند ذِكْرِ الحَارَةِ اليَانِيبِيَّةِ من هذا الكِتَابِ<sup>٥</sup>.

(٥) بولاق : نخرج بساحته .

١ حُوفَ هذا المَسْجِدِ فيما بعد بزاوية الشيخ محمد

٢ فيما يلي ٧١٧ .

٣ ابن المأمون : أخبار مصر ٣٧-٣٨ ، المقريزي : مشرقة الخطوط ١١٠ و١١١ .

٤ فيما تقدم ٤٨٣-٤٩ .

المغربي ، وكان به ضريح يُعرف بهذا الاسم . ثم تَهْدَمَ بعد مُدَّةٍ وبقي الضريح وَجِئَتْ عليه قُبَّةٌ واسِعَةٌ على ذلك إلى نحو سنة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م ، ثم هُدمَ ودُخِلَ محله في الميدان الذي كان أمام سراي الأمير تنصور باشا والتي حُلَّ محلُّها الآن مبنى مديرية أمن القاهرة . (علي مبارك : الخطط التوفيقية

## مسجدُ باب الخُوخة

هذا المسجدُ تجاه باب الخُوخة بجوار مدرّسة أبي غالب<sup>١</sup>، (على شاطئ الخليج المائي وهو باقٍ إلى الآن<sup>٢</sup>). قال ابنُ المأمون في «تاريخه» من حوادث سنة ست عشرة وخمسة مائة: ولما سَكَنَ المأمونُ الأجلُ دارَ الذهب<sup>٣</sup> وما معها - يعني في أيام النبل للثُرّة عند سَكَنِ الخليفة الأمير بأحكام الله بقصر اللؤلؤة المثلّ على الخليج<sup>٤</sup> - رأى قبالة باب الخُوخة معرّساً، فاستدعى وكيله وأمره بأن يُزِيلَ الحُرُوسَ المذكور، ويُنَيِّي موضِعَه مسجدًا. وكان الصنّاعُ يَعْمَلُونَ فيه ليلًا ونهارًا، حتى إنّه تَفَطَّرَ بعد ذلك واحتجج إلى تجديدِه<sup>٥</sup>.

## المسجدُ المعروف بمسجد موسى

هذا المسجدُ بِمُحَطِّ الرُحْنِ المخلّق من القاهرة، تجاه باب الجامع الأقمر المجاور لحوض السبيل، وعلى يَمَنَةٍ من سَلَكٍ من يَمَنِ القَصْرِينِ طاليتا رَحْبَةً باب العيد. أوّل من اختطّه القائِدُ جَوْهَرٌ عندما وَضَعَ القاهرة.

قال ابنُ عبد الظاهر: ولما بَنَى القائِدُ جَوْهَرُ القَصْر، دَخَلَ فيه دَيْرُ العِظَامِ - وهو المكان المعروف الآن بالرُحْنِ المخلّق، قبالة حوض الجامع الأقمر وقريب دَيْرِ العِظَامِ، والمصريون يقولون بِقَرِ العِظَمَةِ

٥-٤ {إضافة من المخطوطة.

توسيع شارع الخليج المصري (بورسعيد). وبما أنْ «مسجدُ باب الخُوخة» كان شجاوَرًا له وتجاه باب الخُوخة، فيكون موضعه الجامع المعروف الآن بجامع القاضي يحيى زَيْن الدين الذي أنشأه، في سنة ٨٤٨هـ/١٤٤٤م القاضي يحيى بن عبد الرزاق الزَّيْنِي القِبْطِيُّ الطَّاهِرِيُّ الأَشْثَاذُ المعروف بالأشقر وبقرّب ابن أبي الفرج، المتوفى سنة ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م. (السخاوي: الضوء اللامع ١٠: ٢٣٤ علي مبارك: الخطط التوفيقية ٣٣٣: ٥ (١٤٦) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ٢٣٤-٢٣٧).

<sup>١</sup> فيما تقدم ٦٧٦-٦٧٧.

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٢٠٦:٣-٢٠٧.

<sup>٣</sup> فيما تقدم ٥٢٨:٢-٥٣٣.

<sup>٤</sup> هو عَدِيّ المَلِك أبو البركات بن عُثْمَان، وكيِل المأمون البطالحي.

<sup>٥</sup> ابن المأمون: أخبار مصر ٥٦.

وسبق أن ذكرت (فيما تقدم ٦٧٦هـ) أنْ «مدرّسة أبي غالب» خُلِّ مَحَلُّها الجامعُ المعروف بجامع الحفني، الذي كان مقابلًا للمدرّسة الفُخْرية (جامع البنا)، وأنّه أزيلَ مع

- فكّرهُ أن يكون في القصر دَيْرٌ، فَنَقَلَ الْعِظَامَ الَّتِي كَانَتْ بِهِ وَالزَّوْمَ إِلَى دَيْرٍ بَنَاهُ فِي الْخَنْدَقِ؛ لَأَنَّهُ كَانَ يُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ عِظَامَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ، وَبَنَى مَكَانَهَا مَسْجِدًا مِنْ دَاخِلِ السُّورِ<sup>١</sup> - يَعْنِي سُورَ الْقَصْرِ.

وقال جايغ «السيرة الظاهرية بَيِّنُوس»: وفي ذي الحجة سنة ستين وست مائة، ظَهَرَ بِالمَسْجِدِ الَّذِي بِالرُّوْكَنِ الْخَلْقُ مِنَ الْقَاهِرَةِ حَجَرٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ:

«هَذَا مَقْبَرَةُ مُوسَى بْنِ عِثْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»

فَجِدَدَتْ عِمَارَتَهُ وَصَارَ يُعْرَفُ بِمَقْبَرَةِ مُوسَى مِنْ حَيْثُ، وَوُقِفَ عَلَيْهِ رَنْقٌ بِجَانِبِهِ<sup>٢</sup>، وَهُوَ بَاقٍ إِلَى وَجْهِنَا هَذَا.

### مَسْجِدُ نَجْمِ الدِّينِ

هَذَا الْمَسْجِدُ ظَاهِرُ بَابِ النَّصْرِ، أُنْشَاهُ الْمَلِكُ الْأَفْضَلُ نَجْمُ الدِّينِ أَبُو سَعِيدٍ أَيُّوبُ بْنُ شَاذِي بْنِ يَغْقُوبَ بْنِ مَرْوَانَ الْكُرْدِي، وَالِدَ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ، وَجَعَلَ إِلَى جَانِبِهِ

الظاهر، وَذَكَرَ ابْنُ شَدَّادٍ صَاحِبُ «تَارِيخِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ» ٣٤٥، أَنَّ الظَّاهِرَ بَيِّنُوسَ «بَنَى عِنْدَ الرُّوْكَنِ الْخَلْقُ مَسْجِدًا ذَكَرَ الْقَوَامُ أَنَّ فِيهِ أَرَى قَدَّمَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَبَنَى إِلَى جَوَارِهِ رَنْقًا كَبِيرًا يُنْصَبُ إِلَى السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الشَّهِيدِ يَشْتَمِلُ عَلَى حَوَانِيتٍ وَقِمَارِيَّةٍ وَطَبَاقَةٍ، وَقَارَنَ مَعَ ابْنِ أَيْبَكَ كَنْزَ الدَّرَرِ ٨: ٩٣، ابْنُ أَبِي الْفَضَالِ: النُّهْجُ الْمُسْتَدِيرُ ١٠٤ - ١٠٥، عَلِي مَبَارَكُ: الْمَطْلُوعُ التَّوْفِيقِيَّةُ ٦: ١٣٤ - ١٣٥ (٤٧)، وَانْظُرْ فِيمَا تَقْدَمُ ٢: ٣٤٥.

= وَيَحْفَظُ مَطْحَفُ الْفَرَقِ الْإِسْلَامِيِّ بِالْقَاهِرَةِ تَحْتَ رَقْمِ ٦٩٠١ بِكِتَابَةِ أَمْرَةٍ عَلَى الْوَعَامِ تَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَسْطُرٍ بِالْخَطِّ الشَّيْخِ الْمَمْلُوكِيِّ تَحْمِلُ النُّصَّ الْتَالِي:

«أَمَرَ بِفَتْحِ هَذَا الْمَسْجِدِ الْمُبَارَكِ الَّذِي يُسَمَّى مُلْكُ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ غُلَامُ اللَّهِ مَلِكُهُ وَ...»

<sup>١</sup> ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ: الرُّوضَةُ الْبَهِيَّةُ ١٥؛ الْمُتَرَكِّزِي: مُتَوَدِّعُ الْمَوَاضِعِ ٣٦٥؛ أَبُو الْيَحْيَى: السُّجُودُ الزَّاهِرَةُ ٤: ٣٤ - ٣٥.

وَيُوجَدُ مَسْجِدٌ آخَرُ يُعْرَفُ بِمَسْجِدِ مُوسَى بِنَاحِيَةِ الصُّفَى بِالْمِيزَةِ، أُنْشَاهُ الْوَزِيرُ الْأَفْضَلُ شَاوِشْهَ بِنَ تَنْزِ الْجَمَالِي فِي شَهْبَانَ سَنَةِ ٥١٥هـ/١١٢٠م، وَجَعَلَهُ الْخَلِيفَةُ الْحَافِظُ لِدِينِ اللَّهِ سَنَةِ ٥٣١هـ/١١٣٧م، حَيْثُ يَحْفَظُ مَطْحَفُ الْفَنِّ الْإِسْلَامِيِّ بِالْقَاهِرَةِ بِلُوحٍ مِنَ الرُّعَامِ مَسْتَقْدَمٌ مِنْ هَذَا الْمَسْجِدِ بِجَمَلٍ تَضَمَّنَ أَحَدَهُمَا بِاسْمِ الْأَفْضَلِ، وَالْآخَرُ بِاسْمِ الْحَافِظِ لِدِينِ اللَّهِ، تَعْلَمُهُ: «(بِسْمِ اللَّهِ) الرَّحْمَنُ [الرَّحِيمُ] - آيَةُ ١٨ سُورَةِ التَّوْبَةِ [نَشَأَ هَذَا الْمَسْجِدُ الْمُبَارَكُ مَوْلَانَا (وَمَوْلَانَا) أَبُو الْيَمُونِ عَبْدِ الْمَجِيدِ] الْإِمَامُ الْحَافِظُ لِدِينِ اللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى [آلِهِ] الطَّاهِرِينَ وَآلِهِ الْأَكْرَمِينَ صَلَوةً دَائِمَةً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. وَفُلِكَ فِي شَهْرِ سَنَةِ أَحَدٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ. (CR de comité XXX (1913), pp. 37, 139-).

Wiet, G., *Inscriptions historiques sur pierres*, pp. 56-57, n°79; Fu'ad Sayyid, A., *La Capitale de l'Égypte*, p. 250

(40; Wiet, G., *RCEA* VIII, n°3084

<sup>٢</sup> لَمْ يُقِفْ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ فِي «الرُّوضِ الزَّاهِرِ» لَابْنُ عَبْدِ



خَوْضَ مَاءٍ لِلتَّيْبِيلِ تَرَدُّهُ الدُّوَابُّ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ<sup>١</sup>.

وَنَجْمُ الدِّينِ هَذَا قَدِيمٌ هُوَ وَأَخُوهُ أَسَدُ الدِّينِ شِيرُكُوهُ مِنْ بِلَادِ الْأَكْرَادِ إِلَى بَغْدَادَ، وَخَدَّمَ بِهَا، وَتَرَفَّقَ فِي الْحَيْمَةِ حَتَّى صَارَ بُرْزُودَارًا<sup>٢</sup> بِقَلْعَةِ تَكْرِيتَ وَمَعَهُ أُخْرَى. ثُمَّ إِنَّهُ انْتَقَلَ عَنْهَا إِلَى عِدْمَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عِمَادِ الدِّينِ أَتَاكَ زَنْكِي بِالْمَوْصِلِ، فَخَدَّمَهُ حَتَّى مَاتَ، فَتَعَلَّقَ بِخِدْمَةِ ابْنِهِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَنْكِي، فَرَفَّاهُ وَأَعْطَاهُ بَغْلَبَكِ، وَخَجَّ مِنْ دِمَشْقَ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسٍ مِائَةٍ<sup>٣</sup>.

فَلَمَّا قَدِمَ ابْنُهُ صَلَاحُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ مَعَ عَمِّهِ أَسَدِ الدِّينِ شِيرُكُوهُ، مِنْ عِنْدِ نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ إِلَى الْقَاهِرَةِ، وَصَارَ إِلَى وَزَارَةِ الْعَاضِدِ بَعْدَ مَوْتِ شِيرُكُوهُ، قَدِمَ عَلَيْهِ أَبُوهُ نَجْمُ الدِّينِ فِي لُجَمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ، وَخَرَجَ الْعَاضِدُ إِلَى لِقَائِهِ، وَأَنْزَلَهُ بِمَنَاطِرِ الْوُلُوءَةِ<sup>٤</sup>.

فَلَمَّا اسْتَبَدَّ صَلَاحُ الدِّينِ بِسُلْطَنَةِ مِصْرَ بَعْدَ مَوْتِ الْخَلِيفَةِ الْعَاضِدِ، أَقْطَعَ أَبَاهُ نَجْمُ الدِّينِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةَ وَالْبَحِيرَةَ، إِلَى أَنْ مَاتَ بِالْقَاهِرَةِ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَةِ لثَلَاثِ بَقِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ - وَقِيلَ فِي ثَامِنِ عَشْرَةٍ - مِنْ سَقَطَةٍ عَنْ ظَهْرِ فَرَسِهِ خَارِجَ بَابِ النُّصْرَ، فَحُجِّلَ إِلَى دَارِهِ، فَمَاتَ بَعْدَ أَيَّامٍ<sup>٥</sup>.

(٨) بولاق : دزدلوا.

المُلُوكُ، المتوفى سنة ٥٦٨هـ/١١٧٣م، عند ابن خلكان :  
وفيات الأعيان ١: ٢٦٠-٢٦١ أبي شامة : الروضتين  
١: ٢٥٩ الصفدي : الوافي بالوفيات ١٠: ٤٧-٥١  
المقريزي : المقفى الكبير ٢: ٣٧٨-٣٨١ أبي الحسن :  
النجوم الزاهرة ٦: ٦٧-٦٨.

<sup>٤</sup> المقريزي : انعاظ الحنفا ٣: ٣١٦-٣١٧ أبو شامة :  
الروضتين ١: ٤٦٣-٤٦٧.

<sup>٥</sup> انظر أبا شامة : الروضتين ١: ٥٣٣-٥٤٢ ابن  
واصل : مفرج الكروب ١: ٢٣١-٢٣٢.

<sup>١</sup> دَكَزَ عَلِيٌّ بِأَسَا مَبَارَكٍ أَنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ كَانَ مَوْجُودًا فِي  
وَقْتِهِ وَبَدَأَ عَلَيْهِ ضَرْبُخَ لِرَجُلٍ صَالِحٍ، لِلنَّاسِ فِيهِ الْخِصَافَةُ كَثِيرٌ،  
وَيَعْمَلُ لَهُ حَضْرَةٌ كُلُّ يَوْمٍ مَجْمُوعَةٌ يَجْتَمِعُ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ النِّسَاءِ  
صَاحِبَاتِ الْأَمْرَاضِ يَقْضِدُ الشِّفَاءَ مِنْ أَمْرَاضِهِنَّ بِزِيَارَتِهِ  
وَحُضُورِ الذِّكْرِ الَّذِي يُعْقَدُ. (الخطوط التوفيقية ٦: ١٣٦-١٣٧)  
(٤٨).

<sup>٢</sup> حاشية بخط المؤلف : «هذه كلمة فارسية معناها  
«صاحب الشنطرة»، وأصلها : مُزْدَةُ دَارِهِ، فَمَزْدَةُ : سِتَارَةٌ،  
وَدَارُهُ : كَانَتْ صَاحِبًا أَوْ حَاكِمًا».

<sup>٣</sup> راجع ترجمة نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبِ المعروف بـ «وَالِدِ

وكان خَيْرًا جَوَادًا، مُتَذَنِّيًا، مُجِبًّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالخَيْرِ، / وما مات حتى رأى من أولاده عِدَّةً  
مُلُوكًا، وصَارَ يُقَالُ لَهُ «أَبُو الْمُلُوكِ». وَمَدَحَهُ الْعِمَادُ الْأَصْبَهَانِي بِعِدَّةِ قَصَائِدَ، وَرثَاةُ الْفَقِيهِ عُمَارَةَ  
بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

[الطويل]

• هِيَ الصَّدْمَةُ الْأُولَى فَمَنْ بَانَ صَبْرُهُ عَلَى هَؤُلَاءِ مَلَقَاهُ تَعَاظَمَ أَجْرُهُ<sup>١</sup>

### مَنْجِيَّةُ صَوَابٍ

هَذَا الْمَسْجِدُ خَارِجُ الْقَاهِرَةِ بِحُطِّ الصُّلَيْبَةِ، عُرفَ بِالطُّوَاشِي شَمْسُ الدِّينِ صَوَابٍ، مُقَدَّمُ  
الْمَمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَمَاتَ فِي ثَامِنِ رَجَبِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَدُفِنَ بِهِ، وَكَانَ خَيْرًا  
ذِيئًا فِيهِ صَلَاحٌ.

### الْمَنْجِيَّةُ بِحُجَرِ الْمَسْجِدِ الْحُسَيْنِيِّ

هَذَا الْمَسْجِدُ، أَنْهِيَ<sup>٢</sup> فِي مُسْتَهَلِّ شَهْرِ رَجَبٍ مِنْ<sup>٣</sup> سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَسِتِّ مِائَةٍ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ  
رُكْنِ الدِّينِ بَيْبُوسَ - وَهُوَ بَدَارُ الْعَدْلِ - أَنَّ مَسْجِدًا عَلَى بَابِ مَشْهَدِ السَّيِّدِ الْحُسَيْنِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ  
- وَالْإِلَى جَانِبِهِ مَكَانٌ مِنْ حُقُوقِ الْقُصُورِ<sup>٤</sup>، يَبِيعُ وَيُحْمِلُ ثَمَنُهُ لِلذُّيَّانِ، وَهُوَ سِتَّةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ.  
فَسَأَلَ السُّلْطَانُ عَنْ صُورَةِ الْمَسْجِدِ وَهَذَا الْمَوْضِعِ، وَهَلْ كُلُّ مَنْهُمَا بِمُفْرَدِهِ أَوْ عَلَيْهِمَا حَائِطٌ دَائِرٌ؟  
فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ بَيْنَهُمَا رَزَبٌ قَضَبٍ، فَأَمَرَ بِزُدِّ الْمِلْبَغِ، وَأَنْتَهَى الْجَمِيعُ مَسْجِدًا، وَأَتَمَرَ بِعِمَارَةِ ذَلِكَ  
مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى<sup>٥</sup>.

### مَنْجِيَّةُ الْفَجْدِ

هَذَا الْمَسْجِدُ بِحُطِّ بَيْنِ الْقُصُورَيْنِ، تَجَاهَ بَابِ الْبَيْتِ<sup>٦</sup>، أَصْلُهُ مِنْ مَسَاجِدِ الْخُلَفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ.

(a) بولاق : انتهى . (b) ماقطة من بولاق . (c) بولاق : القصر . (d) بولاق : بيت البيري .

<sup>١</sup> عمارة البهني : النكت المصرية ٢٦٠ - ٢٦١ ؛ أبو شامة : الروضتين ٢/١ : ٥٠٤ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب ٥١١ : ١ - ٥١٢ . وهو للمسجد الذي حُلَّ مَحَلُّهُ الْآنَ بِجَامِعِ الْحُسَيْنِ خَلْفَ الْمَشْهَدِ .  
<sup>٢</sup> ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ١١٩٧ : المقرئ : ٢٣١ : ١ - ٢٣٢ .

وَتُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ «مَسْجِدَ الْفَيْجَلِ»، وَتَزْعُمُ أَنَّ الثَّلِيلَ الْأَعْظَمَ كَانَ يَمْوُ بِهَذَا الْمَكَانِ، وَأَنَّ الْفَيْجَلَ كَانَ يُغْسَلُ مُؤَبَّعٌ هَذَا الْمَسْجِدَ فَغُرِفَ بِذَلِكَ. وَهَذَا الْقَوْلُ كَذِبٌ لَا أَصْلَ لَهُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي هَذَا الْكِتَابِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مُؤَبَّعُ الْقَاهِرَةِ قَبْلَ بَنَائِهَا، وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ الثَّلِيلَ كَانَ يَمْوُ هُنَاكَ أَبَدًا، وَتَلَفَنِي أَنَّهُ عُرِفَ بِـ «مَسْجِدِ الْفَيْجَلِ» مِنْ أَجْلِ أَنَّ الَّذِي كَانَ يَقُومُ بِهِ كَانَ يُعْرَفُ بِالْفَيْجَلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١٠ هذا المسجد خارج القاهرة مما يلي الخندق. عُرف قديماً باليفر والجُمَيْرَة، وعُرف به «مسجد تير»، وتُسميه العامة «مسجد الثَّين»، وهو خطأ. ومَوْضِعُهُ خارج القاهرة قَرِيبٌ مِنَ الْمَطَرَةِ ٢.

وكان خلفاء الفاطميين الأوائل، وخاصة الظاهر لإعزاز  
 دين الله يُكثّر من الركوب إليه كما ذكر ذلك المشيخي في  
 حوادث سنة ٤١٥ هـ. (أخبار مصر - الفهرس ١٣٦).

قال القضاة: مَسْجِدُ يَتْرُيَّيْ عَلَى رَأْسِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنَ بْنِ حَسَنَ<sup>(أ)</sup> بْنِ عَلِيٍّ  
ابن أبي طالب - رضي الله عنه <sup>١</sup>. أُنْفَذَ الْمُتَّصِرُ فَسَرَقَهُ أَهْلُ مِصْرَ، وَدَفَنُوهُ هُنَا، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ  
خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ، وَيُتَعَرَفُ بِمَسْجِدِ الْبُقَرِ وَالْجُمُيْرَةِ.

وقال الكندي في كتاب «الأَمْزَاءِ»: ثُمَّ قَلِمَتِ الْخُطْبَاءُ إِلَى مِصْرَ بِرَأْسِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ  
حَسَنَ بْنِ حَسَنَ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ، لِيَتَصَبَّوهُ<sup>(ب)</sup> فِي  
الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، وَقَامَتِ الْخُطْبَاءُ فَذَكَرُوا أَمْرَهُ<sup>٢</sup>.

هَذَا أَخَذَ الْأَمْزَاءُ الْأَكْبَارُ فِي أَيَّامِ الْأَسَاطِ كَأَقْوَرِ الْإِخْشِيدِي. فَلَمَّا قَدِمَ جَوْهَرُ  
وَتَبَرُورِ الْقَائِدِ مِنَ الْمَغْرِبِ بِالْعَسَاكِرِ، ثَارَ يَتْرُيَّيْ الْإِخْشِيدِي هَذَا فِي جَمَاعَةٍ مِنَ  
الْكَافُورَةِ وَالْإِخْشِيدِيَّةِ وَحَارَبَهُ، فَأَنْهَزَمَ بِمَنْ مَعَهُ إِلَى أَشْقَلِ الْأَرْضِ. فَتَبَتَّ جَوْهَرُ يَتْرُيَّيْ لِيَتَصَبَّوهُ، فَلَمْ  
يُجِبْ، وَأَقَامَ عَلَى الْخِلَافِ، فَسَمِعَ إِلَيْهِ عَشْرًا حَارَبَهُ بِنَاحِيَةِ صَهْرَجَتِ فَانْكَسَرَ، وَصَارَ إِلَى مَدِينَةِ  
صُورِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى السَّاحِلِ فِي الْبَحْرِ. فَقَبِضَ عَلَيْهِ بِهَا، وَأُذْخِلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ عَلَى فِيلٍ، فَسُجِّنَ  
إِلَى صَفَرِ سَنَةِ سِتِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ. فَاسْتَدَّتْ الْمُطَالِبَةُ عَلَيْهِ، وَضَرَبَ بِالسَّيَاطِ، وَقُبِضَتْ أَمْوَالُهُ،  
وَحُبِسَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالْمُطَبِّقِ فِي الْقُبُورِ إِلَى رَيْبِ الْآخِرِ مِنْهَا. فَجَرَعَ نَفْسَهُ، وَأَقَامَ أَيَّامًا مَرِيضًا  
وَمَاتَ، فَسُلِّخَ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَصُلِبَ عِنْدَ كُرْسِيِّ الْجَيْشِ<sup>(ج)</sup> <sup>٣</sup>.

وقال ابن عبد الظاهر: إِنَّهُ حُشِنَ جِلْدُهُ تَبْنًا وَصُلِبَ، فَزُبْمًا سَمَّتِ الْعَامَّةُ مَسْجِدَهُ  
بِذَلِكَ لَمَّا ذَكَرْنَاهُ<sup>٤</sup>. وَقِيلَ إِنَّ يَتْرُيَّيْ هَذَا خَادِمُ الدَّوْلَةِ الْمِصْرِيَّةِ، وَقَبْرُهُ بِالْمَسْجِدِ الْمَذْكُورِ،

(a) بولاق: حسين. (b) عند الكندي: فنصبوه. (c) جميع النسخ: كرسي الجبل، والتصويب من المقتنى الكبير.

<sup>١</sup> الكندي: ولاية مصر ١٣٦. وهنا حاشية بخط المؤلف:  
وذكر الحافظ أبو بكر بن ثابت البغدادي في كتاب المقتنى  
والمقتري عن إبراهيم بن شوتهد الحنفي الكوفي، قال: سألت أبا  
حنيفة - رحمه الله - وكان لي شكرًا أيام إبراهيم، قلت: أليهما  
أعجب إليك بعد حجة الإسلام، الخروج إلى هذا الرجل أو الحج؟  
فقال: غزوة بعد حجة الإسلام أفضل من خمسين حجة.

<sup>٢</sup> للمقريز: المقتنى الكبير ٥٨٥: ٢، انما الحفا  
١٢٠: ١.

<sup>٤</sup> ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ٩٩.

<sup>١</sup> راجع أخبار أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن حسن  
ابن حسن بن علي بن أبي طالب، المتوفى سنة ١٤٥هـ /  
٧٦٢م، المعروف بهتيل بالخرقي، عند الطبري: تاريخ  
٥٣٩: ٧ - ٥٥١، ٦٢٢ - ٦٤٩، ٩٥: ٨ - ٩٦، أبي الفرج  
الأصفهاني: مقاتل الطالبين ٢٠٥ - ٢٢٩، ٢٣٢ - ٣٠٩،  
٣١٥ - ٣٨٩ المسعودي: مروج الذهب ١٤٥: ٤ - ١٥١  
الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢١٨: ٦ - ٢٢٤ الصفي:  
الوفائي بالوفيات ٣١: ٦ - ٣٣ المقريز: المقتنى الكبير  
٢١٦: ١ - ٢٢٥ art. ٢ Veccia Vaglieri, L., *El*  
*Ibrāhīm b. Abd Allāh III*, pp. 1008-10.

قال كاتبه<sup>(a)</sup>: هذا وَهْمٌ، ولأنما هو يَبْنِي الإخشيدى.

### مَسْجِدُ الْقُطَيْبَةِ

هذا المَسْجِدُ كان حيث المَدْرَسَةُ المَنْصُورِيَّةُ بَيْنَ القَصْرِ بَيْنَ بالقاهرة<sup>(b)</sup>.

### مَسْجِدُ ابْنِ الْبَابَا

بِمَسْرُوحَة

بَنَاهُ الأميرُ بَنُو الدِّينِ جُنْكَلِي بنِ الْبَابَا، أَخَذَ أَكْبَارُ الْأَمْراءِ فِي أَيَّامِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ، فِي سَنَةِ (d) خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ<sup>(d)</sup> وَسَبْعِ مِائَةٍ بِجَوَارِ ذَارِهِ، وَجَعَلَ فِيهِ دُرُسَ حَدِيثٍ، وَهُوَ مُسْتَمَرٌّ بِهِ إِلَى الْآنِ<sup>١</sup>.

### مَسْجِدُ مُؤَيَّد

قُبَالَةَ بَابِ الْحَمَامِ الْمَعْرُوفِ الْآنَ بِحَمَامِ الْكُوكُوكِ<sup>٢</sup>، وَيُعْرَفُ قَدِيمًا بِحَمَامِ عُبَّاسٍ. وَبِهَذَا الْمَسْجِدِ دُرُسٌ لِلْمَالِكِيَّةِ.

### مَسْجِدُ الزَّيَالِقَةِ

عُلُوَّ بَابِ حَاذَةِ بَرْجَوَانَ، عُرِفَ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يُوسُفَ، أَبُو إِسْحَاقَ الْيَمَنِيِّ الزَّيَالِقِيِّ الْمُقَرَّرُ زَيْنُ الدِّينِ. قَرَأَ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصُّفْرَاوِيِّ وَأَبِي الْقَاسِمِ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ عَيْسَى، وَتَصَدَّرَ بِالْجَامِعِ الظَّافِرِيِّ مُدَّةً، وَأَعَادَ فِي الْمَدْرَسَةِ الْقُطَيْبِيَّةِ بِالْبَيْتِ قَانِيَيْنِ وَكَانَ مُفْتِيًا وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْقِرَاءَاتِ وَالتَّحْقِيقِ. وَمَوْلَاهُ بَرْيَدٌ مِنَ الْيَمَنِ فِي سَنَةِ سِتِّ مِائَةٍ تَحْمِيْنَا، وَتُوفِيَ بِالْقَاهِرَةِ لَيْلَةَ الثَّانِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ، وَكَانَ دُفِنَ [كَلَا] بِهَذَا الْمَسْجِدِ فَعُرِفَ بِمَسْجِدِ الزَّيَالِقَةِ<sup>(c)</sup>.

(a) بولاق: مؤلفه. (b) بالقاهرة: ساقطة من بولاق وجاء عوضها صهارة: والله أعلم. (c) هذه الفقرة مضافة من المخطوطة ١٠٩٨، ١٠٠. (d-d) يابض في المخطوطة والمثبت من حسن قاسم.

١ هذا المسجد محلُّ محلَّة الْآن المسجد المعروف بمسجد خشن باشا طاهر الذي شُيِّدَ سَنَةَ ١٢٢٤هـ/ ٢٩٩٠-١٣٠٣ عاصم محمد رزق: أطلال العمارة الإسلامية ٥٧:٥-٧٠.

٢ وانظر ترجمة بَنُو الدِّينِ جُنْكَلِي بنِ الْبَابَا، مؤسس الجامع الأصلي فيما تقدم ٣: ٤٧٧.

٣ فيما تقدم ٣: ٢٧٦.

١ هذا المسجد محلُّ محلَّة الْآن المسجد المعروف بمسجد خشن باشا طاهر الذي شُيِّدَ سَنَةَ ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م والواقع عند ناصيتي بِيكَّةِ بُوْكَةِ الْفِيلِ وَحَاذَةِ مُحَمَّدِ نَسِيمِ بِالْحَلَمِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ. (راجع، علي مبارك: الخطوط الترفيقية ١٨١: ٤ (٨٧) van Berchem, M., CIA Égypte I, n°448-50 سعاد ماهر: مساجد مصر

## ١ / ذِكْرُ الْخَوَانِكِ

الْخَوَانِكُ جمعُ خانكاه <sup>(أ)</sup> بالكاف بعد النون <sup>(ب)</sup>، وهي كلمة فارسيَّة معناها : بيت <sup>(ج)</sup> [أو] دار الصوفيَّة ، ثم كَثُرَ استعمالُها على الأئسيَّة فقبِل : «خانقاه» بالقياف بدلاً من الكاف ؛ وهذا كما اتَّفَقَ في لَفْظِ الْمُقَسِّ ، فإنَّ أَصْلَهُ الْمُكْسُ ثم قِيلَ الْمُقَسِّ ، على ما ذكره القاضي الْقِضَاعِي في كِتَابِ «خِطَطِ مِصْر» <sup>(د)</sup> . وقِيلَ أَصْلُهَا خَزَنَتُهَا <sup>(هـ)</sup> ، أي المَوْضِع الذي يَأْكُلُ فِيهِ الْمَلِكُ .

وَالْخَوَانِكُ حَدَّثَتْ فِي الْإِسْلَامِ فِي مُحْدُوْدِ الْأَرْبَعِ مِائَةِ مِنْ سَنِي الْهِجْرَةِ ، وَجُعِلَتْ تَتَخَلَّى الصُّوفِيَّةُ فِيهَا لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى <sup>١</sup> .

(a-a) إضافة من المُسَوَّدَةِ . (b) بولاق : خونقاه .

Zāwiya in Cairo», *An. Isl.* XVIII (1982), pp. 116-21; id., «Some Aspects of the Zāwiya in Egypt at the Eve of the Ottoman Conquest», *An. Isl.* XIX (1983), pp. 4-17 ؛ رسالة سمير عبد المنعم خضري : الأربطة الباقية بالقاهرة خلال العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م ، رسالة ماجستير بكلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٩٨ ؛ طارق المرسي : زوايا القاهرة في العصر المملوكي ، رسالة ماجستير بكلية الآثار - جامعة القاهرة ٢٠٠٠ ؛ وعن طبعة الخانقاه والزباط والزوايا في العصر المملوكي انظر Little, D. P., «The Nature of *Khānqāhs*, *Ribāts* and *Zāwiyas* under the Mamlūks» in *Islamic Studies presented to Charles Adams*, W. B. Hallaq (and D. P. Little (eds.), Leiden 1992, pp. 91-105 وعن ارتباط إنشاء دور الصوفية بالأوقاف ، راجع محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٢٠٤ - ٢٢٢ .

<sup>١</sup> راجع عن الخوانيك (الخَوَانِق) Chabbi, J., *Et* art. *Khānqāh* IV, pp. 1057-58 ؛ وعن الخوانيك (الخَوَانِق) في مصر Fernandes L., *The Evolution of Sūfī Institution in Mamluk Egypt: The Khānqāh*, Berlin 1988 ؛ دولت عبد الكريم عبد الله : معابد تَزَكِيَةِ النَّفْسِ في مصر في العصرين الأموي والمملوكي ، القاهرة - مطبعة حسان ١٩٨٠ ؛ عاصم محمد رزق : خاتقاوات الصُّوفِيَّةِ في مصر في العصرين الأموي والمملوكي (٥٦٧-٩٢٣هـ / ١١٧١-١٥١٧م) ، ١-٢ ، القاهرة - مكتبة مدبولي ١٩٩٧ .

وعن تَغْيِيرِ الوظيفَةِ والشكلِ في المَوْسُثَّاتِ الدِّينِيَّةِ المملوكِيَّةِ (المَكْرَسَةُ والخانقاه) ، راجع Behrens - Abouseif, D., «Change in Function and Form of Mamluk Religious Institutions», *An. Isl.* XXI (1985), pp. 73-93 ؛ وانظر كذلك حول الزوايا Fernandes, L.,

قال الأستاذ عبد الكريم أبو القاسم بن هوازن القشيري، رحمه الله: اغلغوا أن المسلمين بعد رسول الله ﷺ، لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بشيئة علم سوى «صحية رسول الله ﷺ»، إذ لا فضيلة فوقها، ف قيل لهم «الصحابة». ولما أدرك أهل العصر الثاني، سُمي من صَحِب الصحابة «التابعين»، ورأوا ذلك أشرف صِحة، ثم قيل لمن بعدهم «أتباع التابعين». ثم اختلف الناس وتباينت المراتب، ف قيل لخواص خواص الناس بمن لهم شدة عناية بأمر الدين «الزهاد» و «العباد». ثم ظهرت اليدع، وحصل الشداعي بين الفرق، فكل قريب ادعوا أن فيهم زهادًا. فانفرد خواص أهل السنة - المراعون أنفسهم مع الله، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة - باسم «التصوف»، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة<sup>١</sup>.

قال: وهذه التسمية غلبت على هذه الطائفة. فيقال: «رجل صوفي»، وللجماعة: «الصوفية»، ومن يتوصل إلى ذلك يقال له: «متصوف»، وللجماعة: «المتصوفة». وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق، والأظهر فيه أنه كالتلقب. فأما قول من قال إنه من الصوف، وتصوف، إذا لبس الصوف - كما يقال تقمص، إذا لبس القميص - فذلك وجه، ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف.

ومن قال إنهم ينسبون إلى صفة مسجد رسول الله ﷺ، فالنسبة إلى الصفة لا تجمي على نحو الصوفي. ومن قال إنه من الصفاء، فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة. وقول من قال إنه مشتق من الصف، فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث المحاضرة مع الله تعالى، فالمعنى صحيح لكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة من الصف. ثم إن هذه الطائفة أشهر من أن يحتاج في تعيينهم إلى قياس لفظ واشتقاق اشتقاق<sup>٢</sup>، والله أعلم.

وقال الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد الشهرزودي، رحمه الله: والصوفي يصنع الأشياء في مواضعها، ويدير الأوقات والأحوال كلها. بالعلم يقيم الخلق مقامهم، ويقيم أمر الحق مقامه، ويشتري ما ينبغي أن يشتري، ويظهر ما ينبغي أن يظهر، ويأتي بالأمر من مواضعها بخسور عقل، وصحة توحيد، وكمال معرفة، ورعاية صديق وإخلاص.

فقوم من المفتونين لبسوا البسة الصوفية لينسبوا إليهم، وما هم منهم بشيء، بل هم في غرور وغلط يستترون بلبسة الصوفية توكيًا تارة ودعوى أخرى، ويتجهجون مناهج أهل الإباحة،

وَيَزْعُمُونَ أَنَّ صَمَائِرَهُمْ خَلَصَتْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنَّ هَذَا هُوَ الظَّفَرُ بِالْمَرَادِ ، وَالْاِزْتِسَامُ بِمَرَامِ  
الشَّرِيفَةِ رُتْبَةِ الْقَوَامِ وَالْقَاصِرِينَ الْأَفْهَامِ ، وَهَذَا هُوَ عَيْنُ الْإِلْحَادِ وَالزُّنْدَقَةِ وَالْإِنْعَادِ <sup>١</sup> . وَلِلَّهِ دُرُ  
الْقَائِلِ :

[البسيط]

تَنَازَعَ النَّاسُ فِي الصُّوفِيِّ وَاسْتَخْلَفُوا فِيهِ ، وَظَلُّوه مُشْتَقًّا مِنَ الصُّوفِ  
وَلَسْتُ أَتَحِلُّ هَذَا الْأَسْمَ غَيْرَ قَتَى صَافِي وَصُوفِي حَتَّى شَعَى الصُّوفِي  
قَالَ كَاتِبُهُ <sup>٢</sup> : ذَهَبَ وَاللَّهِ مَا هُنَاكَ ، وَصَارَتِ الصُّوفِيَّةُ كَمَا قَالَ الشَّيْخُ قَتَحُ الدِّينِ مُحَمَّدُ ابْنُ  
مُحَمَّدَ بْنِ سَهْدِ النَّاسِ الْبَغْمَرِيِّ <sup>٣</sup> :

[الخفيف]

مَا شُرُوطُ الصُّوفِيِّ فِي عَضْرِنَا الْيَوْمِ مِيسْوَى سِئَةِ بِغَيْرِ زِيَادَةٍ  
وَهِيَ تَيْكُ الْغُلُوقِ وَالشُّكْرِ وَالسُّطِّ لَمَّةٌ وَالرَّقْصُ وَالْغِنَا وَالْقِيَادَةُ  
وَإِذَا مَا هَذَا وَأَبْدَى اتِّحَادًا وَحُلُولًا مِنْ جَهْلِهِ أَوْ إِعَادَةٍ  
وَأَتَى الْمُشْكِرَاتِ عَقْلًا وَشَرْعًا فَهُوَ شَيْخُ الشُّهُوخِ ذُو السُّجَادَةِ  
نَمُ تَلَاشَى الْآنَ خَالُ الصُّوفِيَّةِ وَمَشَايِخُهَا حَتَّى صَارُوا مِنْ سَقِطِ الْمَنَاعِ ، لَا يُنْسَبُونَ إِلَى عِلْمٍ وَلَا  
دِيَانَةٍ ، وَإِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكَى <sup>٤</sup>

وَأَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ نِيَّتًا لِلْعِبَادَةِ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ بْنِ صَبِيْرَةَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَمَدَ إِلَى رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ  
الْبَصْرَةِ قَدْ تَفَرَّغُوا لِلْعِبَادَةِ - وَلَيْسَ لَهُمْ تِجَارَاتٌ وَلَا غَلَّاتٌ - فَبَنَى لَهُمْ دُورًا ، وَأَسْكَنَهُمْ فِيهَا ،  
وَجَعَلَ لَهُمْ مَا يَقُومُ بِمَصَالِحِهِمْ مِنْ مَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ وَمَلْبَسٍ وَغَيْرِهِ . فَجَاءَ يَوْمًا لِيُزَوِّرَهُمْ <sup>(ب)</sup> فَلَمْ  
يَجِدْهُمْ <sup>(ب)</sup> فَسَأَلَ عَنْهُمْ ، فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ ، غَامِلُ الْبَصْرَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ -

(a) بولاق : مؤلفه . (b-b) ساقطة من بولاق . \*

*Orientations spirituelles et enjeux culturels,*

Damas - IFEAD 1995 ؛ وَنَظَّمَ الْمَهْدَ الْعِلْمِيَّ الْفَرَنْسِيَّ

لِلْآثَارِ الشَّرْقِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ نَدْوَةً دَوْلِيَّةً عَنَوَانَهَا : «تَطَوُّرُ الصُّوفِيَّةِ فِي

مِصْرَ فِي الْعَصْرِ لِلْمَمْلُوكِي (٢٦-٢٩ مَآيُو ٢٠٠٣) ، سَتَشَرُّ

الْأَوْرَاقَ الْمَقْدَّمَةَ إِلَيْهَا فِي مِصْرَ عِنْدَ إِصْدَارَاتِ الْمَهْدِ .

<sup>١</sup> السهروردي : عوارف المعارف ٦٨-٦٩ .

<sup>٢</sup> راجع ترجمة ابن سَهْدِ النَّاسِ الْبَغْمَرِيِّ عِنْدَ الصَّفْدِيِّ :

الوفاي بالوفيات ١: ٢٨٩-٣١١ .

<sup>٣</sup> راجع عن التَّصَوُّفِ فِي الْعَصْرِ الْمَمْلُوكِي Geoffroy,

E., *Le soufisme en Égypte et en Syrie sous les derniers Mamelouks et les premiers Ottomans.*



رضي الله عنه - قد دعاهم ، فاتاه ، فقال له : يا ابن عاير ، ما تريد من هؤلاء القوم ؟ قال : أريد أن أقربهم فيتشفعوا فأشفعهم ، ويسألوا فأعطيتهم ، ويثيروا علي فأقبل منهم . فقال : لا ، ولا كرامة ! فتأتي إلى قوم قد انقطعوا إلى الله تعالى ، فتدّسهم بدنياك ، وتثيّرهم في أمرك . حتى إذا ذهبت أذيانهم ، أعرضت عنهم ، فطاحوا لا إلى الدنيا ولا إلى الآخرة ، قوموا فارجعوا إلى مواضعكم . فقاموا ، فأمتك ابن عاير ، فما نطق بلفظة . ذكره أبو نعيم .

## الحائكة الصلابة دار سعيد الشفاء ووزارة الصوفية

[أثر رقم ٤٨٠]

- هذه الحائكة بخط رحيّة باب العيد من القاهرة ، كانت أوّلاً داراً تُعرف في الدّولة الفاطمية بدار سعيد الشفاء - وهو الأستاذ قنبر ، ويقال عنبر ، وذكر ابن كثير أن اسمه ينان ، ولقبه سعيد الشفاء - أخذ الأستاذين المحكيين خدام القصر ، عتيق الخليفة المستنصر . قتل في سابع شعبان سنة أربع وأربعين وخمس مائة ، ورُمي برأسه من القصر ، ثم صليت لجثته بباب زويلة من ناحية الخرق <sup>١</sup> . وكانت هذه الدار مقابل دار الوزارة ، فلما كانت وزارة العادل رزّيك بن الصّالح طلائع ابن رزّيك سكّنها ، وفتح من دار الوزارة إليها بيزداتا تحت الأرض ليمرّ فيه . ثم سكّنها الوزير شاور ابن مجير في أيام وزارته ، ثم ابنه الكامل <sup>٢</sup> . فلما استبدّ الناصر صلاح الدّين يوسف بن أيوب ابن شاذي بملك مصر بعد موت الخليفة العاضد ، وعيّر رُشوم الدّولة الفاطمية ، ووضع من قصر الخلافة وأسكن فيه أمراء دولته الأكراد ، غيل هذه الدار برسم الفقراء الصّوفية الواردين من البلاد الشّاسقة ، ووقفها عليهم في سنة تسع وستين وخمس مائة ، وولّى عليهم شيخاً ، ووقف عليهم بُستان الحايّة بجوار بركة الفيل خارج القاهرة ، وقيسارية الشرب بالقاهرة ، وناحية دهمرو من البهنساوية <sup>٣</sup> . وشرط أن من مات من الصّوفية وترك عشرين ديناراً فما دونها كانت للفقراء ، ولا

الكبير ٢: ٥١٢ .

٢ ابن عبد الظاهر : الروضة البهية ٤٩ .

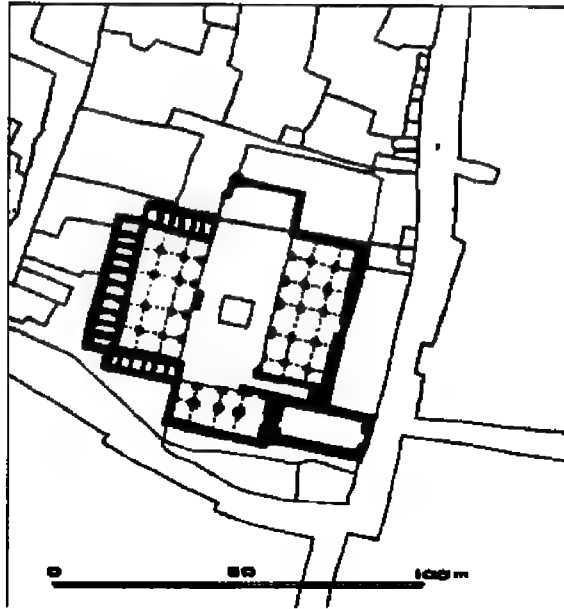
٣ نفسه ٥٠ ، ٥٥ ، ١٣٦ .

<sup>١</sup> ابن مسير : أخبار مصر ١٤٤ المقرري : اتعاظ الحنفا

٢٠٠ : ٢٢ ومصدر هذا الخبر في المؤدّة من ابن عبد الظاهر :

الروضة البهية ٤٩ - ٥٠ . وترجم للمقرري لبيان في المقفى

يَتَعَرَّضُ لَهَا الذَّبُونُ السُّلْطَانِي ، وَمَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ الشَّرَّ يُعْطَى تَسْفِيرُهُ . وَرُتِّبَ لِلصُّوفِيَّةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَعَامًا وَلَحْمًا وَخُبْزًا ، وَتَى لَهُمْ خَمَلًا بِجَوَارِهِمْ <sup>١</sup> .



مُخَطَّطُ خَائِنَقَةِ سَعِيدِ الشَّعْنَاءِ (عن Sylvie Denoix)

وَكَانَتْ أَوَّلَ خَائِنَقَاهُ عُمِلَتْ بِدِيَارِ مِصْرَ ، وَغُرِفَتْ بِـ «دَوْنِيَّةِ الصُّوفِيَّةِ» <sup>٢</sup> ، وَنُصِبَتْ شَيْخُهَا

كَبِيرٌ فِي الْعَصْرِ الْمَمْلُوكِيِّ - مِنْ صَحْفِيٍّ مَكْشُوفٍ يُحِيطُ بِهِ أَرْبَعَةُ أَوَائِينَ ، وَيُوجَدُ خَلْفَ الْإِيوَانِ الْغَرْبِيِّ عَشْرُ غُلُوتٍ لِلصُّوفِيَّةِ . وَلَمْ يَتَّقَ مِنْ وَاجِهَاتِ هَذِهِ الْخَائِنَقَاءِ إِلَّا الْوَاجِهَةَ الشَّرْقِيَّةَ وَطُولُهَا فِي الْأَصْلِ ٢٦ مِتْرًا وَالتِّي قُبِدَتْ مُعْظَمُ أَجْزَائِهَا فِيهَا عِنْدَ مَدِّخَلِهَا ، وَبِجَوَارِهِ كَذَلِكَ خَمَلٌ كَانَ مُتَّصِفًا لِسُكَّانِهَا مِنَ الصُّوفِيَّةِ كَانَ يَسْمَلُ فِي الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ وَيَعْرِفُ بِحَقِّهِ الْجَمَالِيَّةُ وَلَهُ مَدَّخَلَانِ : أَحَدُهُمَا مِنْ دَاخِلِ الْخَائِنَقَاءِ ، وَالْآخَرُ مِنْ خَارِجِهَا . (علي مبارك : المخطوطات الصوفية ٢: ٢١٨ (٧٣) عاصم محمد رزق : أطلس العمارة الإسلامية ١: ٨٦٧-٨٧٢) .

راجع عن الخائناقاه تاريخه وتخطيطه ، السيوطي : حسن المحاضرة ٢: ٢٦٠-٢٦١ علي مبارك : ٢١١:٤-٢١٢ Fernandes, L., *The Khánqāh*, pp. ١٠٣-١٠٢

<sup>١</sup> ابن عبد الظاهر : الروضة البهية ١٥٠ القلقشندي : صبح الأعشى ٣: ٣٦٤-٣٦٥ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٤: ٥٠-٥١ ابن إياس : بدائع الزهور ١/١: ٢٤٢-٢٤٣ Fu'ad Sayyid, A., *La capitale de l'Égypte*, pp. 258-59.

<sup>٢</sup> كانت دَارُ سَعِيدِ الشَّعْنَاءِ تَقَعُ مِنْ جِهَةِ نِجَاهِ بَابِ الْقَضْرِ الْفَاطِمِيِّ الْكَبِيرِ الْمَعْرُوفِ بِبَابِ الرِّيحِ عَلَى يَمْنَةِ الشَّالِكِ مِنَ الْوُكُنِ الْمُخَلَّقِ إِلَى زُجْجَةِ بَابِ الْعِيدِ . (فيما تقدم ٢: ٢٤٨، ٣٤٤، ٤٢٧، ٤٣٤) ، وَمِنْ جِهَةِ أُخْرَى نِجَاهِ دَارِ الْوُزَارَةِ الْكَبِيرَى الَّتِي خُلِّ مَحَلُّهَا فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ خَائِنَقَاهُ بِيْرُوسِ الْجَاشَنْكِيهِ وَالْمَكْرَسَةُ الْقَرَّاشْتَقِيَّةُ . وَهِيَ تَقَعُ الْآنَ بِشَارِعِ الْجَمَالِيَّةِ نِجَاهَ حَاوِزَةِ الْمَيْيَصَةِ عَلَى يَمِينِ السَّالِكِ إِلَى الْمَشْهَدِ الْحُسَيْنِيِّ فِي الْمُنْطَقَةِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ النَّزْبِ الْأَصْفَرِ وَشَارِعِ التَّقِيَّةِ شَيْخِيَّةٍ . وَتَتَكَوَّنُ هَذِهِ الْخَائِنَقَاءُ - الَّتِي أُذْنِلَ عَلَيْهَا تَقْدِيمُ

- بـ «شيخ الشيوخ»،<sup>(١)</sup> وما زال يُنعتُ بذلك إلى أن بَنَى الناصر محمد بن قلاوون خانكاه سرياقوس فدعا شيخها بشيخ الشيوخ<sup>(٢)</sup>. واستمر ذلك بعده إلى أن كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست وثمان مائة، وانصرفت الأحوال، وتلاشت الرتب، تَلَقَّبَ كُلُّ شَيْخٍ خانكاه بـ «شيخ الشيوخ». وكان سُكَّانُهَا من الصوفيَّة يُقرِفون بالعلم والصلاح، وتزجى بركتهم. وولي مشيختها الأكابر والأعيان - كأولاد شيخ الشيوخ ابن حمَّوَّه - مع ما كان لهم من الوزارة والإمارة، وتذير الدولة، وقيادة الجيوش، وتقديمة العساكر. ووليها ذو الرئاسة وزير الصاحب قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن ابن ذي الرئاسة وزير الصاحب قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعرز<sup>(٣)</sup> والشيخ شمس الدين الأتكي الصوفي المشهور وغيرهما. ومن تولاها في عصرنا قاضي القضاة جلال الدين جاز الله الحنفي والشيخ زهران الدين إبراهيم الأناسي الشافعي والحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي وغيرهم. ومن أقام بها ممن شاهدناه من أهل الخير والصلاح الشيخ محمد العجمي المعروف بـ «صائم الدهر»، فإنه أقام بها ما يقارب ثلاثين سنة وكان يصوم الدهر ويُنظر كل ليلة على جِصٍّ مسلوقة بلا زينة إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى. ومن مشايخ القرآن شيخنا فخر الدين البليسي إمام الجامع الأزهر وغيره<sup>(٤)</sup>. ونزل بها الأكابر من الصوفية. وأخبرني الشيخ أحمد بن علي القصار<sup>(٥)</sup> - رحمه الله - أنه أذكرك الناس في يوم الجمعة يأتون من مصر إلى القاهرة، ليشاهدوا صوفيَّة خانقاه سعيد السعداء، عندما يتوجهون منها إلى صلاة الجمعة بالجامع الحاكمي، كي تحصل لهم البركة والخير بشاهدتهم.
- وكان لهم في يوم الجمعة هيئة فاضلة، وذلك أنه يخرج شيخ الخائكة منها، وبين يديه خدام الوعظ الشريفة - قد حملت على رأس أكبرهم - والصوفيَّة مُشاةً بسكونٍ وخفٍ إلى باب الجامع

(١-٢) ساقطة من بولاق. (b) بولاق: فلقب. (c-c) اكلى المقرري في الميضة بقوله: وجماعة من الأعيان، والعبارة الثابتة من المُنوَّدة.

٢ الشيخ أحمد بن علي بن عبد الله العجمي القصار، برع في علم الصوف ومال إلى مذهب أهل الظاهر، وتوفي سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م، قال المقرري: وصحبته سنين وتلقني الله به نفعاً كثيراً. (درر العقود الفريدة - ٢٠٦:١-٢٠٧).

٢١-25، 119-121؛ حاصم محمد رزق؛ خانقاوات الصوفية في مصر ١٢٧:١-١٥٨، أطلس العمارة الإسلامية Sylvie Denoix *El* art. *Sa'id al-* (٧٣٥:١-٧٥٢) (Su'adâ' VIII, pp. 891-92).

١ انظر فيما يلي ٧٦٨.

الحاكمي الذي يلي المنيبر، فيدخلون إلى مقصورة كانت هناك على يشرة الداخل من الباب المذكور - تُعرف بمقصورة البسملة، فإنه بها إلى اليوم بسملة قد كُتبت بحروف كبار - فيصلي الشيخ تحية المسجد تحت سحابة منصوبة له دائماً، وتُصلي الجماعة. ثم يجلسون، وتُفرق عليهم أجزاء الرتبة، فيقرأون القرآن حتى يؤذن المؤذنون، فتؤخذ الأجزاء منهم، ويستغلون بالترجيع واشتجاع الخطبة وهم مُنصبون خاشعون. فإذا قُضيت الصلاة والدعاء بعدها، قام قارئ من قراء الخائفة، ورفع صوته بقراءة ما يتيسر من القرآن، ودعا للسلطان صلاح الدين ولواقف الجامع ولسائر المسلمين. فإذا قرأ قام الشيخ من مصلاه، وسار من الجامع إلى الخائفة والصوفية معه كما كان تؤجلهم إلى الجامع، فيكون هذا من أجمل غوايد أهل<sup>(٥)</sup> القاهرة.

وما يرخ الأمر على ذلك إلى أن ولي الأمير يلغا السالي نظراً لخائفة المذكورة في يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبع مائة، فنزل إليها وأخرج كتاب الوقف، وأراد القمل بما فيه من شرط الواقف؛ فقطع من الصوفية المتزئين بها عشرات ممن له منصب ومن هو مشهور بمال، وزاد الفقراء المجريين - وهم المقيمون بها - في كل يوم رقيقاً من الخبز، فصار لكل مجريد أربعة أرغفة بعدما كانت ثلاثة، ورُتب بالخائفة وظيفتي ذكر بعد صلاة العشاء الآخرة، وبعد صلاة الصبح. فكثر التكري على السالي ممن أخرجهم، وزاد الأشلاء، فقال بعض أدباء العصر في ذلك:

(الكامل)

يا أهل خائفة الصلاح أراكم ما بين شاك للزمان وسام  
يكفيكم ما قد أكلتم باطلاً من رقيقها وخرجتم بالسالم

وكان سبب ولاية السالي نظراً لخائفة المذكورة، أن العادة كانت قديماً أن الشيخ هو الذي يتحدث في نظرها. فلما كانت أيام الظاهر بزقوق ولي مشيختها شخص يُعرف بالشيخ محمد البلالي، قديم من البلاد الشامية، وصار للأمير شؤدونه الشيخوني - نائب السلطنة بديار مصر - فيه اعتقاد. فلما سعى له في المشيخة، / واشتقر فيها بتعيينه، سأل أن يتحدث في النظر إعانة له، فتحدث.

وكانت عدة الصوفية بها نحو الثلاث مائة رجل: لكل منهم في اليوم ثلاثة أرغفة زنتها ثلاثة أرتال شخبز، وقطعة لحم زنتها ثلث رطل في مرق، وتعمل لهم الحلوى في كل شهر، ويفرق

فيهم الصابون ، ويُعطى كل منهم في السنة عن ثَمَنِ كُشْوَةِ قَلَرٍ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا . فَنَزَلَ الأَمِيرُ سُوْدُونُ عندهم بجماعة كثيرة عَجَزَ رِيحُ الوَقْفِ عن القيامِ لهم بِجميع ما ذَكَرَ ، فَقَطِعتِ الحُلُوْى والصَّابونَ والكُشْوَةَ .

ثم إن ناحية دَهَمَرُو شَرَقَتْ في سنة تسع وتسعين لِقُصُورِ ماءِ النِّيلِ ، فَوَقَعَ العَزْمُ على عَلِيٍّ مَطْبُخِ الخائِفاءِ وإِطْطالِ الطَّعامِ ، فلم تحتملِ الصُّوفِيَّةُ ذلكَ ، وَتَكَوَّرَتْ شَكَاوَهُمُ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَرَقُوقٍ ، فَوَلَّى الأَمِيرُ يُلْبِغا السَّالِمِي النَّظَرَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعمَلَ بِشَرْطِ الوَاقِفِ . فلما نَزَلَ إلى الخائِفاءِ وَتَحَدَّثَ فيها ، اجْتَمَعَ بِشَيْخِ الإِسْلامِ سِرَاجُ الدِّينِ عُمَرُ بنِ رِشْلانِ البَلْقَمِيّ ، وَأَوْقَفَهُ على كِتَابِ الوَقْفِ . فَأَقْبَاهُ بِالْعَمَلِ بِشَرْطِ الوَاقِفِ ، وَهُوَ أَنَّ الخائِفاءَ تَكُونُ وَفَقًا على الطَّائِفَةِ الصُّوفِيَّةِ الوَارِدِينَ مِنَ البِلادِ الشَّامِيَّةِ وَالْقَاطِنِينَ بِالقَاهِرَةِ وَمِصرَ ، فَإِنْ لَمْ يُوجَدُوا كَانَتْ على القُفَرَاءِ مِنَ الفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ الأَشْعَرِيَّةِ الاِعتقادَ .

ثم إنه جَمَعَ القُضَاةَ وَشَيْخَ الإِسْلامِ وَسَائِرَ صُوفِيَّةِ الخائِفاءِ بها ، وَقَرَأَ عليهم كِتَابَ الوَقْفِ وسألَ القُضَاةَ عَنِ مُحْكَمِ اللَّهِ فِيهِ . فَأَتَتْ بِدَلِيلٍ لِلْكَلامِ رَجُلَانِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ هُمَا زَيْنُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ القِصْنِي وَبِشْهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ العَبَّادِي الحَنْفِي ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاثُ ، وَكَثُرَ اللَّغَطُ . فَأَشَارَ القُضَاةُ على السَّالِمِي أَنْ يَعمَلَ بِشَرْطِ الوَاقِفِ ، وَأَنْصَرَفُوا . فَقَطَعَ مِنْهُمْ نَحْوَ السِّتِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ الْمَذْكَورَانِ .

فَانْتَقَضَ العَبَّادِي ، وَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ ، وَشَنَّعَ بِأَنَّ السَّالِمِي قَدْ كَفَرَ ، وَبَسَطَ لِسَانَهُ بِالْقَوْلِ فِيهِ ، وَبَدَتْ مِنْهُ سَمَاجَاتٌ ، فَقَبَضَ عَلَيْهِ السَّالِمِي وَهُوَ مَاشٍ بِالقَاهِرَةِ ، فَاجْتَمَعَ عِدَّةٌ مِنَ الْأَعْيَانِ وَقَفَوْا بَيْنَهُمَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ السُّلْطَانُ ، فَأَحْضَرَ القُضَاةَ وَالْفُقَهَاءَ ، وَطَلَبَ العَبَّادِي فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ثَامِينَ شَهْرَ رَجَبٍ ، وَادَّعَى عَلَيْهِ السَّالِمِي . فَاقْتَضَى الْحَالُ تَغْرِيزَهُ ، فَغُرِّزَ وَكُشِفَ رَأْسُهُ ، وَأُخْرِجَ مِنَ القَلْعَةِ مَاشِيًا بَيْنَ يَدَيِ القُضَاةِ وَوَالِيِ القَاهِرَةِ إِلَى بَابِ زَوَيْلَةَ ، فَسُجِّنَ بِحَبْسِ الدُّهْلَمِ ، ثُمَّ نُقِلَ مِنْهُ إِلَى حَبْسِ الرَّحْبَةِ .

فلما كان يَوْمُ السَّبْتِ حَادِي عَشْرَةَ ، اسْتَدْعَى إِلَى دَارِ قَاضِيِ القُضَاةِ جَمَالَ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْقَيْصَرِي الحَنْفِي ، وَضَرَبَ بِحَضْرَةِ الأَمِيرِ عَلَاءِ الدِّينِ عَلِيٍّ بنِ الطُّبْلَاوِيِّ ، وَوَالِيِ القَاهِرَةِ ، نَحْوَ الْأَرْبَعِينَ ضَرْبَةً بِالْعَصَا تَحْتَ رِجْلِهِ . ثُمَّ أُعِيدَ إِلَى الْحَبْسِ ، وَأُفْرِجَ عَنْهُ فِي ثَامِينَ عَشْرَةَ بِشَفَاعَةِ شَيْخِ الإِسْلامِ فِيهِ .

ولما جَدَّدَ الأَمِيرُ يُلْبِغا السَّالِمِي الْجَامِعَ الْأَقْمَرَ ، وَعَمِلَ لَهُ مِثْبَرًا ، وَأَقِيَمَتْ بِهِ الْجُمُعَةُ فِي شَهْرِ رَجَبٍ

الأول سنة إحدى وثمان مائة<sup>١</sup>. ألزم الشيخ بالخائفة والصوفية أن يُصلوا الجمعة به. فصاؤوا يُصلون الجمعة فيه إلى أن زالت أيام السلي، فتركوا الاجتماع بالجامع الأفقر، ولم يعودوا إلى ما كانوا عليه من الاجتماع بالجامع الحاكمي، ونسي ذلك.

ولم يكن بهذه الخائفة يقذنة، والذي بنى هذه المذنة شيخ ولي مشيختها في سنة بضع وثمانين وسبع مائة، يُعرف بشهاب الدين أحمد الأنصاري. وكان الناس يعمرون في صحن الخائفة بعمالهم، فجدد شخص من الصوفية بها - يُعرف بشهاب الدين أحمد العثماني - هذا اللرابرين، وغرس فيه هذه الأشجار، وجعل عليها وقفاً لمن يتعاهدها بالخدمة.

### الخائفة الزينية ببسوس<sup>٥</sup>

[انظر رقم ٣٦]

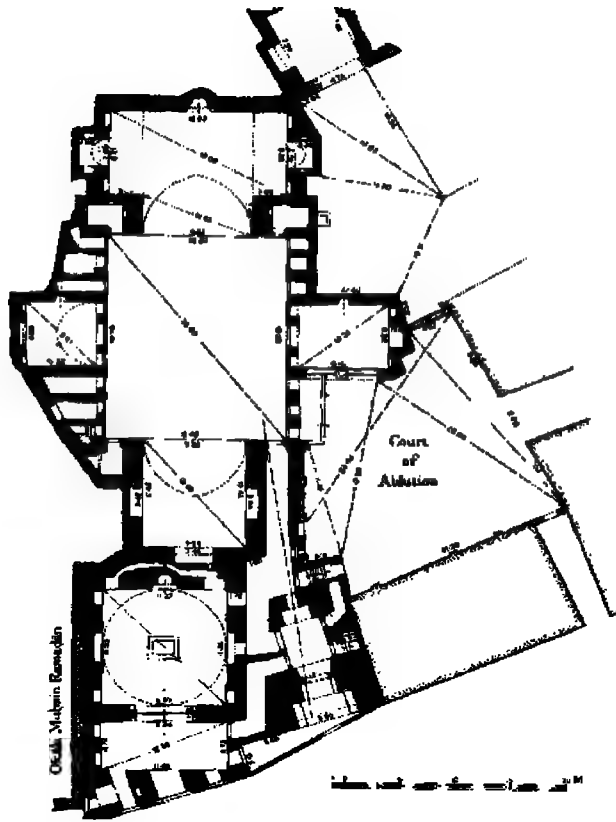
- ١٠ هذه الخائفة من جملة دار الوزارة الكبرى، التي تقام ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب<sup>٢</sup>، وهي أجمل خائفة بالقاهرة ثباتاً وأوسعها مقداراً وأقنئها صنعة. بنّاها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري قبل أن يلي السلطنة وهو أمير، فبدأ في بنائها في سنة ست وسبع مائة، وبنى بجانبها رباطاً كبيراً يتوصل إليه من داخلها،<sup>(ب)</sup> ومن باب آخر يُشلك إليه من الزقاق المقابل لخائفة سعيد السعداء<sup>(ب)</sup>، وجعل بجانب الخائفة قبة بها قبره. ولهذه القبة شبائك تُشرف على الشارع المشوك فيه من رحبة باب العيد إلى باب النضر. من جملتها الشباك الكبير الذي حملته الأمير أبو الحارث البساسيري من بغداد لما غلبت الخليفة القائم القاسي، وأرسل بيمامته وشبائكه الذي كان بدار الخلافة في بغداد وتجلس الخلفاء فيه، وهو هذا الشباك - كما ذكر في أخبار دار الوزارة من هذا الكتاب<sup>٣</sup> - فلما ورد هذا الشباك من بغداد، غيل بدار الوزارة، واشتمر فيها إلى أن عمر الأمير بيبرس الخائفة المذكورة، فحجّل هذا الشباك بقبة الخائفة، وهو بها إلى يومنا هذا، وإِنَّه لشباك جليل القدر حثيم، يكاد تتبين عليه أهبته الخلافة<sup>٤</sup>.

(a) بولاق : خائفة ركن الدين بيبرس . (b-b) ساقطة من بولاق .

<sup>١</sup> فيما تقدم ١٥٢.

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٤٤٠: ٤٤١.

<sup>٣</sup> لا تزال هذه الخائفة باقية إلى الآن في شارع الجمالية في مواجهة الدرب الأصفر، وهي أقدم خائفة باقية في -



مخطط الحائقاء الوثنية ببيروت (عن Creswell)

ولما شرع في بنائها رفق بالناس ولاطفهم ، ولم يعسف فيها أحداً في بنائها ، ولا أكره صانعاً ، ولا غصب من آلائها شيئا ، وإنما اشترى دار الأمير عز الدين الأقرم التي كانت بمدينة مصر ، واشترى دار الوزير هبة الله بن صاعد القائري ، وأخذ ما كان فيهما من الأنقاض ، واشترى أيضاً

١٢٧٦ هـ ابن إياس : جامع الزهور ١/١-٤١٨-٤١٩ هـ علي مبارك : المخطط التوفيقية ٤: ١٤٢-١٤٣ (٦٨) هـ حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١٣١-١٣٥ هـ ، Creswell, K.A.C., *MAPII*, pp. 249-53  
Fernandes, L., «The Foundation of ١١٧٢-١١٦٢: Baybars al-Jashankir: Its Waqf, History and Architecture», *Muqarnas IV* (1987), pp. 21-42  
عاصم محمد رزق : خاتقاوات الصوفية في مصر ١: ٢١١-٢١٦ هـ ، ٢٤٦ هـ ، أطلس العمارة الإسلامية ٢: ٣٦٧-٣٩٢ هـ .

= مدينة القاهرة ذات تخطيط متعايد . ذكر ابن إياس أنه بدأ في بنائها في رغبة باب العيد ومواجهة الدرب الأصفر ، في سنة ٧٠٥ هـ / ١٣٠٦ م . وزال الرباط الملحق بها ومكانه الآن الوكالة التي أنشأها سليمان أغا السلاخ دار سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م ، ولا تزال موجودة تخري الحائقاء وتعرف باسم خوش عطي . (مجهول : تاريخ سلاطين المماليك ٢٢٧ ، النوري : نهاية الأرب ٣٢: ١٣١-١٣٢ هـ ، مفضل ابن أبي الفضائل : النهج السديد : ابن خلدون : التعريف ٣١٢-٣١٣ هـ ، القريري : السلوك ٢: ١٣٦ هـ ، عني : عقد الجمان ٤: ٤٢٨-٤٢٩ هـ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٨: ١٧٤ هـ ،

دار الأتماط التي كانت برأس حارة الجوزية من القاهرة ونقصها وما حوّلها، واشترى أفلاناً كانت قد / بُنيت في أرض دار الوزارة من ملأها بغير إكراه وهدمها . فكان قياس أرض الخانقاه والرباط والقبة نحو فدانٍ وثلاث .

وعندما شرع في بنائها حضر إليه الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير بكتاش الفخري أمير سلاح، وأراد التقرب لحايطه وعرفه أن بالقصر الذي فيه سكن أبيه مغارة تحت الأرض كبيرة، يُذكر أن فيها ذخيرة من ذخائر الخلفاء الفاطميين، وأنهم لما فتحوها لم يجدوا بها سوى رُخام كثير، فسدوها ولم يتعرضوا لشيءٍ بها . فسر بذلك، وبعث عدة من الأمراء فتحوا المكان، فإذا فيه رُخام جليل القدر عظيم الهيئة، فيه ما لا يوجد مثله لعظيمه، فنقله من المغارة، وزعم منه الخانقاه والقبة وداره التي بالقرب من البندقيين وحارة زويلة، وقُصِّلَ منه شيء كثير عُهدي الله مُحتَرَن بالخانقاه، وأطله الله باقي هناك .

ولما كملت في سنة تسع وسبع مائة<sup>١</sup>، قُرِّرَ بالخانقاه أربع مائة صوفي، وبالرباط مائة من الجند وأبناء الناس الذين قعد بهم الوقت، وجعل بها مطبخاً يُفَرَّق على كلٍّ منهم في كل يوم اللحم والطعام وثلاثة أرغفة من خبز البر، وجعل لهم الحلو، ورُتِبَ بالقبة دُرُسًا للحدِيث النبوي له مُدرّسٌ وعنده عدة من المُحدِّثين، ورُتِبَ القراء بالشباك الكبير يتناوبون القراءة فيه ليلاً ونهاراً، ووقِفَ عليها عدة ضياع بدمشق وحماة، ومئبة المخلص بالجيزة من أرض مصر، وبالصعيد والوجه البحري، والوُنع والقيسارية بالقاهرة<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - الآيات ٥١-٥٩ سورة النُّحُوت - وافق الفراغ من هذه القبة والخانقاه في شهر رمضان المعظم سنة تسع وسبع مائة . (van Berchem, M., CIA Égypte I, n°188-89; Viet, G., RCEA XIV, n° 5242-43).

<sup>٢</sup> ذَكَرَ ابْنُ لُيَاسَ أَنَّهُ لَمَّا كَمَلَتْ حِمَارَةُ هَذِهِ الْخَانِقَاهُ كَتَبَ الشَّيْخُ شَرْفُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شَرِيفِ بْنِ يُونُسَ الْمَوْحِي الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْوَحِيدِ الْكَاتِبِ، الْحَرَوِيُّ سَنَةَ ٨٧١هـ/ ١٣١١م، لِيَتَنَزَّ الْجَاشَنْكِرُ غَشْمَةً فِي سَبْعَةِ أَجْزَاءٍ، وَأَضَافَ الصُّفَّيْدِي أَنَّهَا كُتِبَتْ بِلِقَةِ ذَهَبِيَّةٍ دَخَلَ فِيهَا جَمَلَةٌ مِنَ الذُّقْبِ أَطْعَمَهُ لَه الْجَاشَنْكِرُ بِرِشْمِ اللَّيْقَةِ لَا غَيْرَ أَكْفًا وَسَكَّ مَالَهُ دِينَار . (بدائع الزهور ١/١: ٤١٨؛ الوافي بالوفيات -

<sup>١</sup> يُذَكَّرُ عَلَى ذَلِكَ كِتَابَانِ تَارِيخِيَانِ، الْأَوَّلَى عَلَى الْوَاجِهةِ وَتَضُمُّهَا :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - الآيات ٣٦-٣٨ سورة النور - أَمَرَ بِأَنْشَاءِ هَذِهِ الْخَانِقَاهِ الشَّهِيدَةِ وَتَقْفًا مُؤَيَّدًا عَلَى جَمَاعَةِ الصُّوفِيَةِ مِنْ قَبْضِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَزَلِ إِحْسَانِهِ، وَاجْتِا بِذَلِكَ عَقْوَهُ وَغُفْرَانَهُ، فَتَبَدَّدَ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى [وَحَوَّ مَسَافَةً مَرَّ شَرِجَتْ كِتَابَتِهِ عَقْدًا قَدْ تَكُونُ : «السلطان الملك المظفر»] رَمَحْنِ الدِّينِ بِيُوسَ الْمُتَصَوُّرِيِّ عَبْدِ اللَّهِ وَالْفَقِيرُ إِلَيْهِ الرَّاجِي رَحِمَتْهُ يَوْمَ الْقُدُومِ عَلَيْهِ ضَاعَفَ اللَّهُ ثَوَابَهُ وَزَكَّى أَسْمَاءَهُ وَبَشَّرَ لَهُ أَشْبَابَ مَا تَبْتَطُّ إِلَيْهِ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَمَالَهُ بِمَنْه وَتَزَيَّرَهُ وَأَقْضَاهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ...» .

والثانية على وَجْهِ الْعَقْدِ الْعَرَبِيِّ لِقَاعَةِ الْقَبَةِ، وَتَضُمُّهَا :



فلما خُلِعَ من السُلْطَنَةِ وَقَبِضَ عليه الملكُ النَّاصِرُ محمد بن قلاوون وَقَتْلَهُ ، أَمَرَ بِعَلْقِهَا فُعْلُتْ ، وَأَخَذَ سَائِرَ مَا كَانَ مَوْقُوفًا عَلَيْهَا ، وَمَحَا اسْمَهُ مِنَ الطَّرَازِ الَّذِي بظَاهِرِهَا فَوْقَ الشَّابَايِكِ ، وَأَقَامَتْ نحو عشرين سنة مُعْطَلَةً . ثم إِنَّهُ أَمَرَ بِفَتْحِهَا فِي أَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ وَعَشْرِينَ وَسَبْعَ مِائَةِ فَفُتِحَتْ ، وَأَعَادَ إِلَيْهَا مَا كَانَ مَوْقُوفًا عَلَيْهَا . وَاسْتَمَرَّتْ إِلَى أَنْ شَرَقَتْ أَرْضِي مِصْرَ لِقُصُورِ مَدِّ الثَّيْلِ أَهَامَ الملكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ بْنِ حُسَيْنٍ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ ، فَبَطَلَ طَعَامُهَا ، وَتَقَطَّلَ مَطْبُخُهَا ، وَاسْتَمَرَّ الْحَبْرُ وَمَبْلَغُ سَبْعَةِ دَرَاهِمٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ فِي الشَّهْرِ بِذَلِّ الطَّعَامِ ، ثُمَّ صَارَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي الشَّهْرِ عَشْرَةُ دَرَاهِمٍ . فَلَمَّا قَصُرَ مَدُّ الثَّيْلِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتَسْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ بَطَلَ الْحَبْرُ أَيْضًا ، وَغُلِقَ الْمُخَبَّرُ مِنَ الْخَائِنَاءِ ، وَصَارَ الصُّوْفِيُّ يَأْخُذُونَ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَبْلَغًا مِنَ الْفُلُوسِ مُعَاتِلَةً الْقَاهِرَةَ ، وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ .

وقد أَدْرَكْنَاهَا وَلَا يُمْكِنُ بَوَائِهَا غَيْرَ أَهْلِهَا مِنَ الثُّبُورِ إِلَيْهَا وَالصَّلَاةِ فِيهَا لِمَا لَهَا فِي الثُّغُوسِ مِنَ الْمَهَابَةِ ، وَيَجْتَمِعُ النَّاسُ مِنْ دُخُولِهَا حَتَّى الْفُقَهَاءِ وَالْأَجْنَادِ ، وَكَانَ لَا يَنْزِلُ بِهَا أَمْرٌ ، وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْحَيْرِ . وَقَدْ ذَهَبَ مَا هُنَاكَ ، فَتَزَلَّ بِهَا الْيَوْمَ عِدَّةٌ مِنَ الصُّغَارِ وَمِنَ الْأَسَاكِفَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَائَةِ ، إِلَّا أَنَّ أَوْقَافَهَا عَامِرَةٌ ، وَأَوْزَاقُهَا دَائِرَةٌ بِحَسَبِ تَقَرُّدِ مِصْرَ .

(١٠) وَمَنْ وَلِيَ مَسْتَحْتَحَتَهَا فِي غَضْرِنَا الشَّيْخُ ضِيَاءُ الدِّينِ عِيْدِ اللَّهِ الْقُرْمِي الشَّافِعِي ، وَقَاضِي الْقَضَاةِ وَلِي الدِّينِ بْنِ خَلْدُونِ الْمَغْرِبِيِّ الْمَالِكِيِّ ، وَالشَّرِيفِ النَّسَابَةِ وَغَيْرِهِمْ (١١).

ومن حُسْنِ بِنَاءِ هَذِهِ الْخَائِنَاءِ [أَنَّهُ] لَمْ يُخْنَجْ فِيهَا إِلَى مَرَمَةٍ مِنْذُ بُيِّتَ إِلَى وَقَيْنَا هَذَا . وَهِيَ مَبْنِيَةٌ بِالْحَجَرِ ، وَكُلُّهَا عَقُودٌ مُحْكَمَةٌ بِذَلِّ الشُّقُوفِ الْحَشَبِ ، وَقَدْ سَمِعْتُ غَزَّزَ وَاجِدٍ يَقُولُ : إِنَّهُ لَمْ يُبْنَ خَائِنَاءَهُ أَحْسَنَ مِنْ بِنَائِهَا .

(١١-١٢) (إضافة من المصنِّف).

D., «Some Observation on the Calligrapher and Illuminators of the Koran of Rukn al-Dîn Baybars al-Jashnagîr», *Muqarans II* (1984), pp. 147-57؛ وراجع أمين فؤاد: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات ٦٦-٦٧، ٣١٣-٣١٦.

= ١٥٠: ٣-١٥١، القرطبي: المقفى الكبير ٧٢١: ٧٢٢. ووصل إلينا هذا المصنف المعروف بمصنف بقرطبي الجاشنكير. وهو أقدم مصنف مملوكي وصل إلينا كاملاً - وهو محفوظ الآن في المكتبة البريطانية بلندن برقم Add. 22406-13، وفهرسه ديفيد جيمس في مقال بعنوان James

وفي أَيَّامِهِ عَمِلَ الجِيشُ من قُلُوبٍ إلى تَدِينَةِ دِمَاطٍ ، وَهُوَ مَسِيرَةُ يَوْمَيْنِ طَوْلًا فِي غَرْضِ أَرْبَعِ قَصَبَاتٍ مِنْ أَعْلَاهُ وَسِتْ قَصَبَاتٍ مِنْ أَسْفَلِهِ ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يَسِيرُ عَلَيْهِ سِتَّةٌ مِنَ الْفُرْسَانِ مَعًا بِجِذَائِهِمْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا<sup>٩</sup> . وَأَبْطَلَ سَائِرَ الْحَمَارَاتِ مِنَ الشَّوْجِلِ وَغَيْرِهَا مِنْ يِلَادِ الشَّامِ ، وَسَامَخَ بِمَا كَانَ مِنَ الْمَقَرَّرِ عَلَيْهَا لِلشَّلْطَانِ ، وَعَوَّضَ الْأَعْمَادَ بِذَلِكَ ، وَكُيِّسَتْ أَمَاكِنُ الرُّيْبِ وَالْفَوَاجِشِ بِالْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ ، وَأُرِيقَتْ الْحُمُورُ ، وَضُرِبَ أَنْاسٌ كَثِيرٌ فِي ذَلِكَ بِالْمَقَارِعِ ، وَتَتَبَعَ أَمَاكِنَ الْفَسَادِ ، وَبَالَغَ فِي إِزَالَتِهِ ، وَلَمْ يُرَاعَ فِي ذَلِكَ أَحَدًا مِنَ الْكُتَّابِ وَلَا مِنَ الْأَمْزَاءِ . فَخَفَّ الْمُتَكَبِّرُ ، وَخَفِيَ الْفَسَادُ . إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ

١ راجع ترجمة المظفر بيبرس الجاشنكير ، عند الصفدي :  
أحيان العصر ٧١٠:٧٥ ، الوافي بالرفيات ١٠:٣٤٨-  
٣٥٠ مجهول : تاريخ سلاطين المماليك ١٣٧-١١٤٥  
بيبرس الدوادار: زبدة الفكرة ٤٠٦-٤١٧؛ النوري: نهاية  
الأوب ٣٢:١٣٩-١٤٧؛ ابن أليك: كنز الدرر ٩:١٥٦-  
١١٨٩؛ ابن حبيب: تذكرة النسيب ١:٢٨٧-٢٩١، ٢:١٧-  
١٨٩١؛ المقرئ: السلوك ٢:٤٥-٧١؛ المقفى الكبير  
٢:٥٣٤-١٥٥٥؛ ابن حجر: الدرر الكامنة ٢:٣٦-١٤٠  
أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ٨:٢٢٢-٢٢٧؛ المنهل الصافي  
٣:٤٦٧-٤٧٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور ١/١:٤٢٣-  
٤٣١؛ Wiet, G., *El'art. Baybars III*, p. 1160.

زَوَالَ دَوْلَتِهِ ، فَتَوَلَّتْ لَهُ نَفْسُهُ أَنْ تَقْصِدَ إِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ بِالْكَرْكِ يَطْلُبُ مِنْهُ مَا خَرَجَ بِهِ مِنْ  
الْحَبْلِ وَالْمَالِيكِ ، وَخَتَلَ الرُّسُولَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ مُشَافَهَةً أَغْلَظَ عَلَيْهِ فِيهَا . فَحَقَّقَ مِنْ ذَلِكَ ، وَكَاتَبَ  
نُؤَابَ الشَّامِ وَأَمْرَاءَ مِصْرَ فِي السَّرِّ يَشْكُو مَا حَلَّ بِهِ ، وَتَرَفَّقَ بِهِمْ وَتَلَطَّفَ بِهِمْ / فَرَفَّقُوا لَهُ ، وَامْتَنَعُوا  
لَهَا بِهِ . وَنَزَلَ النَّاصِرُ مِنَ الْكَرْكِ ، وَبَرَزَ عَنْهَا ، فَاضْطَرَبَ الْأَمْرُ بِمِصْرَ ، وَاخْتَلَّ الْحَالُ مِنْ بَيْبُزَسَ ،  
وَأَخَذَ الْعَسْكَرُ يَسِيرُ مِنْ مِصْرَ إِلَى النَّاصِرِ شَيْخًا بَعْدَ شَيْءٍ ، وَسَارَ النَّاصِرُ مِنْ ظَاهِرِ الْكَرْكِ يُرِيدُ  
دِمَشْقَ فِي غُرَّةِ شَعْبَانَ سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعٍ مِائَةٍ . فَعِنْدَمَا نَزَلَ الْكُشُوءَ ، خَرَجَ الْأَمْرَاءُ وَعَامَّةُ أَهْلِ دِمَشْقَ  
إِلَى لِقَائِهِ وَمَعَهُمْ شِعَارُ السُّلْطَنَةِ ، وَدَخَلُوا بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ - وَقَدْ قَرَحُوا بِهِ قَرَحًا كَثِيرًا - فِي ثَانِي عَشَرَ  
شَعْبَانَ ، وَنَزَلَ بِالْقَلْعَةِ ، وَكَاتَبَ النُّؤَابَ ، فَقَدِمُوا عَلَيْهِ ، وَصَارَتْ تَمَالِكُ الشَّامِ كُلُّهَا تَحْتَ طَاعَتِهِ ،  
يُخْطَبُ لَهُ بِهَا ، وَيُنْجَبَى إِلَيْهِ مَالُهَا .

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ بِالْعَسَاكِرِ يُرِيدُ مِصْرَ ، وَأَمْرُ بَيْبُزَسَ كُلِّ يَوْمٍ فِي تَقْصُصٍ ، إِلَى أَنْ كَانَ يَوْمُ  
الثَّلَاثَاءِ سَادِسَ عَشَرَ رَمَضَانَ فَتَرَكَ بَيْبُزَسَ الْمَمْلَكَةَ ، وَنَزَلَ مِنْ قَلْعَةِ الْجَبَلِ وَمَعَهُ خَوَاصُّهُ إِلَى جِهَةِ  
بَابِ الْقَرَّافَةِ ، وَالْعَامَّةُ تَصِيحُ عَلَيْهِ وَتَسُبُّهُ ، وَتَرْجُمُهُ بِالْحِجَارَةِ - غَضَبِيَّةٌ لِلْمَلِكِ النَّاصِرِ ، وَحُجًّا لَهُ -  
حَتَّى سَارَ عَنِ الْقَرَّافَةِ . وَدَعَا الْحَرَّاسُ بِالْقَلْعَةِ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ لِلْمَلِكِ النَّاصِرِ ، فَكَانَتْ مُدَّةُ سُلْطَنَةِ  
بَيْبُزَسَ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا .

وَقَدِمَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ إِلَى قَلْعَةِ الْجَبَلِ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ سُؤَالٍ وَجَلَسَ عَلَى تَحْتِ الْمَمْلَكَةِ ، وَاسْتَوَلَى  
عَلَى السُّلْطَنَةِ مَرَّةً ثَلَاثَةً . وَنَزَلَ بَيْبُزَسَ بِاطْفِيحٍ ، ثُمَّ صَارَ مِنْهَا إِلَى إِخْمِيمَ ، فَلَمَّا صَارَ بِهَا تَفَرَّقَ عَنْهُ  
مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْمَالِيكِ ، فَصَارُوا إِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، فَتَوَجَّهَ فِي نَفَرٍ يَسِيرُ عَلَى طَرِيقِ  
السُّوَيْسِ يُرِيدُ بِلَادَ الشَّامِ ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ شَرْقِي غُرَّةً ، وَحُجِّلَ مُقَيَّدًا إِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ . فَوَصَلَ قَلْعَةَ  
الْجَبَلِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ثَالِثَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَأُوقِفَ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ ، وَقَبِلَ الْأَرْضَ ، فَعَثَّه ،  
وَعَلَّدَ عَلَيْهِ ذُنُوبًا وَوَبَّخَهُ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُجِّنَ فِي مَوْضِعٍ إِلَى لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ خَامِسَ عَشْرَةَ ، وَفِيهَا لَحِقَ  
بِرَبِّهِ تَعَالَى ، فَحُجِّلَ إِلَى الْقَرَّافَةِ وَدُفِنَ فِي تَرْبَةِ الْفَارَسِ أَقْطَايَ<sup>١</sup> ، ثُمَّ نُقِلَ مِنْهَا بَعْدَ مُدَّةٍ إِلَى تَرْبَتِهِ  
بَسْفِجِ الْمُعْطَمِ فَقَبِرَ بِهَا زَمَانًا طَوِيلًا ، ثُمَّ نُقِلَ مِنْهَا ثَالِثَ مَرَّةٍ إِلَى خَانِقَاهِ وَدُفِنَ بِقَبْرِهَا ، وَقَبْرُهُ هُنَاكَ  
إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . وَأَذْرَكْتُ بِالْخَانِقَاهِ الْمَذْكُورَةِ شَيْخًا مِنْ صُوفِيَّيْهَا أَخْبَرَنِي أَنَّهُ خَضَرَ نَقْلَهُ مِنْ تَرْبَتِهِ  
بِالْقَرَّافَةِ إِلَى قَبْرِ الْخَانِقَاهِ ، وَأَنَّهُ تَوَلَّى وَضَعَهُ فِي مَدْفِنِهِ بِنَفْسِهِ .

<sup>١</sup> ما نزل بقايا تربة الفارس أقطاي موجودة في الجهة الجنوبية لقلعة الجبل على طريق صلاح سالم على يمين المتجه إلى كوبري السيدة عائشة ، ومسجلة بالآثار برقم ٢٧٧ .  
(راجع ، عاصم محمد رزق : أطلس العمارة الإسلامية ١٠٧٠:١ - ١٠٧٨) .

وكان - رحمه الله - خَيْرًا عَفِيفًا ، كَثِيرَ الْحَيَاءِ ، وَافِرَ الْحَزْمَةِ ، جَلِيلَ الْقَدْرِ ، عَظِيمًا فِي الثَّقُوسِ ، مُهَابَ السُّطُورَةِ فِي أَيَّامِ إِمْرَتِهِ ، فَلَمَّا تَلَقَّبَ بِالسُّلْطَانَةِ وَوَسِمَ بِاسْمِ الْمَلِكِ ، انْصَعَقَ قَلْبُهُ ، وَاسْتَضْعِفَ جَانِبُهُ ، وَطُمِعَ فِيهِ ، وَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ الْأُمَرَاءُ وَالْمَمَالِكُ ، وَلَمْ تَنْجَحْ مَقَاصِدُهُ ، وَلَا سَعِدَ فِي شَيْءٍ مِنْ تَذِيرِهِ إِلَى أَنْ انْقَضَتْ أَيَّامُهُ ، وَأَنَاخَ بِهِ جَمَائِهِ ، غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ <sup>(٨)</sup>.

### الخاتمة الجمالية

[الرقم ٢٦]

هذه الخاتمة بالقُرْبِ مِنْ دَرْبِ رَاشِدٍ يُسَلِّكُ إِلَيْهَا مِنْ رَحْبَةِ بَابِ الْعِيدِ ، بَنَاهَا الْأَمِيرُ الْوَزِيرُ <sup>(ب)عَلَاءُ الدِّينِ</sup> مُغْلَطَايَ الْجَمَالِي فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ <sup>(ج)</sup> وَسَبْعِ مِائَةٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا عِنْدَ ذِكْرِ الْمَدَارِسِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ <sup>١</sup>.

### الخاتمة الظاهرية المستجدة

[الرقم ١٨٧]

هذه الخاتمة بِحُطِّ بَيْنِ الْقَضَرَيْنِ ، فِيمَا بَيْنَ الْمَدْرَسَةِ النَّاصِرِيَّةِ وَدَارِ الْحَدِيثِ الْكَامِلِيَّةِ ، أَنْشَاهَا الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَرْقُوقٌ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ . وَقَدْ ذُكِرَتْ عِنْدَ ذِكْرِ الْجَوَامِعِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ <sup>٢</sup>.

<sup>(د)</sup> وَأَنَّ السُّلْطَانَ الْمَلِكَ الظَّاهِرَ سَيِّفَ الدِّينِ بَرْقُوقٌ جَعَلَهَا جَامِعًا وَمَدْرَسَةً وَخَاتَمًا ، وَزَيَّنَهَا بِهَا صُوفِيَةً وَأَقَرَّ لَهُمْ بِهَا الرِّوَايَاتِ الْوَاسِعَةَ مِنَ الْحَيْثُ وَالطَّعَامِ وَالْخُلُوفِ وَالزُّيْتِ وَالصَّابُونِ وَالْكُثُوفَةِ وَالْمَعْلُومِ مِنَ الدَّرَاهِمِ فِي كُلِّ شَهْرٍ خَارِجًا عَنْ ذَلِكَ ، فَصَارَتْ تُضَاهِي خَاتَمًا الْأَمِيرِ شَيْخُو ، رَحِمَهُ اللَّهُ <sup>(د)</sup>.

(٨) بولاق : رحمه الله . (b-b) إضافة من المصورة . (c) بولاق : ثمانين . (d-d) إضافة من المصورة .

<sup>١</sup> فيما تقدم ٥٧٥-٥٧٦ .

وانظر كذلك عاصم محمد رزق : خاتمات الصوفية في

<sup>٢</sup> ذُكِرَتْ فِيمَا تَقَدَّمَ ٦٨٤ عِنْدَ ذِكْرِ الْمَدَارِسِ لَا الْجَوَامِعِ ؛ مصر ٤٨٣:٢-٥٢٦ .

### الخاتمة الشرايحية

هذه الخاتمة فيما بين الجامع الأقصر وحارة بزجوان ، في آخر المتحر الذي كان للحلفاء<sup>١</sup> ، وهو يُعرف اليوم بالذرب الأصفر<sup>٢</sup> ، ويوصل منها إلى الذرب الأصفر تجاه خاتمة بيبوس ، وبابها الأصلي من رفاقي ضيبي بوسط شوق حارة بزجوان<sup>٣</sup> . أنشأها الصذر الأجل نور الدين علي ابن محمد بن محاسن الشرايبي ، وكان من ذوي الغنى واليسار ، صاحب ثراء مُمْتِع ، وله عدة أوقاف على جهات البر والقربات ، ومات في (b) .

### الخاتمة الهندسية

[الر رقم ١١٥]

هذه الخاتمة خارج باب زويلة فيما بين رأس<sup>٤</sup> اليانيسية وجامع المازديني<sup>d</sup> . بناها الأمير شهاب الدين أحمد بن آقوش العزيزي ، المهندس ونقيب الجيوش ، في سنة خمس وعشرين وسبع مائة . وقد ذكرت في المدارس من هذا الكتاب<sup>٤</sup> .

(a) العبارة في المصنوعة : وهذه الخاتمة داخلية في الرقاق الضيق المظلم الذي على يمتة من خرج من سوق المحاميرين طالبا إلى حارة بزجوان . (b) ياض في النسخ . (c) بولاق : رأس حارة . (d) العبارة في المصنوعة : عند مصلى الأموات خارج باب زويلة والذرب الأحمر .

<sup>١</sup> أطلق عليها المقريري (فيما تقدم ٢٠: ٢٤٩: ٢) الطُيلاوي ، والثاني بناء الحاج إسماعيل بن إسماعيل شلي .

وغير المنزل بعد ذلك بـ «منزل الشحي» نسبة إلى الشيخ محمد أمين الشحي ، شيخ رواق الأتراك بالجامع الأزهر ،

الذي كان أخير مالك له . (علي مبارك : الخطط التوفيقية ٢١٥: ٢٢٢) ، (٧٢) ، ١٤٤: ١٤٥-١٤٥ (٥٠) : عاصم محمد

رزق : أطلس العمارة الإسلامية ٤: ٨٣٣-٨٧٠) .

<sup>٤</sup> فيما تقدم ٦١٢ .

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٣: ١٣٥ .

<sup>٣</sup> رجع علي باشا مبارك أن هذه الخاتمة حل محلها الأرض المجاورة لها ابتداء من منتصف القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي ، المنزل المعروف الآن بـ «منزل (تيت) الشحي» (مسجل بالآثار برقم ٣٣٩) ، وهو عبارة عن منزلين أديجا معا : الأول بناء الشيخ عبد الوهاب

## خاتمة بشتاك

هذه الخاتمة خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقي<sup>١</sup>، تجاه جامع بشتاك<sup>(أ)</sup> مطلة على الخليج الكبير<sup>(ب)</sup>. أنشأها الأمير سيف الدين بشتاك الناصري<sup>٢</sup>، وكان فتحها أول يوم من ذي الحجة سنة ست وثلاثين وسبع مائة، واستقر في مشيخها شهاب الدين<sup>(د)</sup> القدسي، وتقرر عنده عدة من الصوفية، وأجرى لهم الخبز والطعام في كل يوم. فاستمر ذلك مدة ثم بطل، وصار يضرب لأربابها عوضاً عن ذلك في كل شهر مبلغ، وهي عابرة إلى وقتنا هذا. وقد نسب إليها جماعة منهم الشيخ الأديب البارغ بذر الدين محمد بن إبراهيم، المعروف بالبدري البشتكي.

## خاتمة ابن غراب

[الر رقم ٣١٢]

هذه الخاتمة خارج القاهرة على الخليج الكبير من بره الشرقي، بجوار جامع بشتاك من غربيه<sup>٤</sup>. أنشأها القاضي الأمير سيف الدين إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب الإسكندراني

(أ-ب) إضافة من المصنوعة. (د) ياض بأياصوليا وميونخ.

<sup>١</sup> محل محل هذه الخاتمة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، سبيل وكتاب أنشأه الأميرة ألفت هام فاين والدة الأمير مصطفى فاضل باشا أخي الخديو إسماعيل باشا سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م. وما تزال بقايا هذا السبيل قائمة إلى الشمال من خاتمة ابن غراب مطلة على شارع قرب الجمازي. (مجهول: تاريخ سلاطين المماليك ٢٢٨ للمقريزي: السلوك ٢: ٤٠٣، ٤٢٣؛ أبو الحسن: النجوم الزاهرة ٩: ٢٠٨، علي مبارك: الخطط التوفيقية ٦: ٨٧ (٣١)، ١٤١ (٤٩)).

<sup>٢</sup> خاتمة ابن غراب. ما تزال بقايا هذه الخاتمة (اليوم واحد) قائمة عند تقاطع شارع بورسعيد وشارع مصطفى فاضل جنوب المدرسة الخديوية وفي مواجهة جامع بشتاك. وعندما أعيد بناء المنزل الملاصق لهذه الخاتمة في سنة ١٩٠٧ على خط التنظيم الجديد الرجوع إلى الورا، صارت الزاوية القبلية من الخاتمة بلا سائد، قوّت لجنة يحفظ الآثار العربية فك البناء كله وأعادت بناءه على خط التنظيم الجديد مع إظهار ما خفي من الأشغال المحجوبة بارتفاع أرضية الشارع وإزالة النصف العلوي من الواجهة. وقد أتمت هذا التعديل في سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م، ونُقل على ذلك كتابة تاريخية نصها: =

<sup>٣</sup> انظر عن الجامع، فيما تقدم ٢٣٦-٢٣٨.

<sup>٤</sup> انظر ترجمة الأمير بشتاك الناصري، فيما تقدم

ناظر الحاص ونافر الجيوش وأستاذ الشلطان وكاتب الشر وأحد أمراء الأكراف الأكاير<sup>١</sup>.

أسلم جدّه غراب، وباشر بالإسكندرية حتى ولي نطر الثغر، ونشأ ابنه عبد الرزاق هناك، فولّي أيضاً نطر الإسكندرية، وولّد له ماجد وإبراهيم. فلما تحكّم الأمير جمال الدين محمود بن عليّ في الأموال أّام الملك الظاهر برفوق، اختصّ إبراهيم، وحمّله إلى القاهرة وهو صبي، وافقته به، واستكتبته في خاصّ أمواله حتى عرّفها. فتكرّم محمود عليه لأمر بدا منه في ماله، وفهم به، فباخر إلى الأمير علاء الدين عليّ بن الطبلابي، وترأى عليه - وهو يومئذ قد نافس محموداً - فأوصّله بالشلطان، وأمكنه من سماع كلامه، فملا أذنه بذكر أقوال محمود، ووغر صدره عليه حتى تكبّه، واشتغى أمواله كما ذكر في خبره عند ذكر مدرسته محمود من هذا الكتاب<sup>٢</sup>.

وما مع ذلك، تكبّل الله منه ولطف به في الدارين بمحمّد وآله سنة [.....] ١ (van Berchem, M., CIA) (Égypte I, n°451).

وراجع أيضاً علي مبارك: الخطط التوفيقية ٦: ٨٥-٨٦ (٢١)، ١٣٩ (٤٩) عاصم محمد رزق: خاتقات الصوفية في مصر ٢: ٥٢٧-٥٣٧، أطلس العمارة الإسلامية ٣: ١٩٥-٢١٠.

<sup>١</sup> سغد الدين إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب، أصله من أولاد الكتبة الأقباط بالإسكندرية، راجع ترجمته كذلك عند المقرري: درر العقود الفريدة ١: ٩٢-١٠٠، السلوك ٤: ٢٤٤ ابن حجر: إنباء الغر ٢: ٣٢٨، أبي الحسن: النجوم الزاهرة ١٣: ١٥٦، المنهل الصافي ١: ١٠٤-١١٢ الصيرفي: نزهة النفوس ٢: ٢٢١ المسخوي: الضوء اللامع ١: ٦٥-٦٧ ابن لباس: بدائع الزهور ١: ٢/٧٥٥.

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٥٩٧.

= «هذه الخاتمة المباركة من إنشاء الأمير سغد الدين إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب الإسكندراني ناظر الجيوش المصورة والخواص الشريفة وكاتب الشر على أّام الشلطان الظاهر برفوق وولده، أنشأها بعد سنة ثمان مائة من الهجرة. وكانت وجهتها خارجة في الطريق ومن دوم أسفلها، فهذمتها لجنة يحفظ الآثار العرية وأعادت بناءها على ستنه في عصر خديو مصر الأعظم ومليكه الأتكم الحاج عّاس حلمي الثاني أدام الله أّامته، وذلك في سنة ١٣٢٩ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل السلام وأذكي التحية». (Lamei Mostafa, S., *Madrasa, Hanqáh und Mausoleum des Barqûq in Kairo*, (p. 104).

ويوجد على عصابة المدخل الأصلي للخاتمة كتابة لريضة تنقص من أولها وآخرها، نساها:

«[.....] الله وأشوجهم إلى عفوه إبراهيم بن غراب أستاذ العالي وناظر الجيوش المصورة والخواص الشريفة



مخطط خائفاه ابن غراب (عن صالح لمي)

وولي ابن غراب نظَرَ الديوان المفرد في حادي عشر صَفَر سنة ثمان وتسعين وسبع مائة وعمره عشرون سنة أو نحوها - وهي أَوَّلُ وَطِيقَةٍ وَلِيَهَا - فاختَصَّ بابن الطُّبْلَاوي ولازَمَهُ ومَلَأَ عِيَنَهُ بِكَثْرَةِ المَالِ . فَتَحَدَّثَ لَهُ فِي وَطِيقَةِ نَظَرِ الخَاصِّ ، عِوَضًا عَنْ سَعْدِ الدِّينِ أَبِي الفَرَجِ بْنِ تَاجِ الدِّينِ مُوسَى ، فَوَلَّيَهَا فِي تَاسِعِ عَشْرِ ذِي القَعْدَةِ ، وَغُصَّ بِمَكَانِ ابْنِ الطُّبْلَاوي ، فَعَمِلَ عَلَيْهِ عِنْدَ السُّلْطَانِ حَتَّى غَيَّرَهُ عَلَيْهِ ، وَوَلَّاهُ أَقْرَهَ ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ فِي دَارِهِ وَعَلَى سَائِرِ أَشْبَاهِهِ فِي شَعْبَانِ فِي سَنَةِ ثَمَانِ مِائَةٍ .

ثُمَّ أَضِيفَ إِلَيْهِ نَظَرُ الجَيْشِ ، عِوَضًا عَنْ شَرَفِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الدَّمَامِينِي فِي تَاسِعِ ذِي القَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانِ مِائَةٍ ، فَغَفَّ عَنْ تَنَاوُلِ الرُّشُومِ وَأَظْهَرَ مِنَ القَعْرِ وَالْحِشْمَةِ وَالْمَكَارِمِ أَمْرًا كَبِيرًا . وَقَتَّلَ اللهُ مَوْتَ السُّلْطَانِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِ مِائَةٍ ، بَعْدَمَا بَجَعَلَهُ مِنْ جِمْلَةِ أَوصِيائِهِ ، فَبَاطَنَ الأَمِيرُ يَشْبُكُ الخَازِنْدَارَ عَلَى إِزَالَةِ الأَمِيرِ الكَبِيرِ أَتَشْمَشِ القَائِمِ بِدَوْلَةِ النَّاصِرِ فَرجِ بْنِ بَرْقُوقَ ، وَغَمِلَ لِدَلِكِ أَعْمَالًا ، حَتَّى كَانَتْ الحَرْبُ - بَعْدَ مَوْتِ السُّلْطَانِ المَلِكِ الظَّاهِرِ - بَيْنَ الأَمِيرِ أَتَشْمَشِ وَبَيْنَ الأَمِيرِ يَشْبُكُ ، فِي رَجَبِ الأَوَّلِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِ مِائَةٍ ، الَّتِي انْتَهَزَ فِيهَا أَتَشْمَشُ وَعِدَّةٌ مِنَ الأُمَرَاءِ إِلَى النِّشَامِ .



وَتَحْكُمُ الْأَمِيرُ يَشْبِكُ ، فاشْتَدَّ عَنِ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنُ غُرَابٍ أَخَاهُ فَمَحَّرَ الدِّينَ مَا جَدَا مِنَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ ، وَهُوَ يَلِي نَظَرَهَا ، إِلَى قَلْعَةِ الْجَبَلِ ، وَفُوضَتْ إِلَيْهِ وَزَارَةُ الْمَلِكِ النَّاصِرِ قَرَجٍ بْنِ بَرْقُوقٍ ، فَقَامَا بِتَأْيِيدِ أُمُورِ الدَّوْلَةِ إِلَى أَنْ وَلِيَ الْأَمِيرُ يُلْبِغَا السَّالِمِي الْأُسْتَاذَارِيَّةَ ، فَتَلَكَ مَعَهُ عَادَتُهُ مِنَ الْمُنَاقَسَةِ ، وَسَعَى بِهِ عِنْدَ الْأَمِيرِ يَشْبِكُ حَتَّى قَبِضَ عَلَيْهِ ، وَتَقَلَّدَ وَظِيفَةَ الْأُسْتَاذَارِيَّةِ عِوَضًا عَنِ السَّالِمِي ، فِي رَابِعِ عَشْرِ رَجَبِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانٍ مِائَةٍ ، مُضَافًا إِلَى نَظَرِ الْخَاصِّ وَنَظَرِ الْجُمْهُوشِ . فَلَمْ يُغَيِّرْ زِيَّ الْكِتَابِ ، وَصَارَ لَهُ دِيوَانٌ كَدَوَاوِينَ الْأُمَرَاءِ ، وَدُقَّتِ الطُّبُولُ عَلَى بَابِهِ ، وَخَاطَبَتْهُ النَّاسُ وَكَاتَبَتْهُ بِالْأَمِيرِ ، وَصَارَ فِي ذَلِكَ سِيرَةً مُلُوكِيَّةً مِنْ كَثَرَةِ الْعَطَاءِ ، وَزِيَادَةِ الْأَسْطِطْعَةِ ، وَالْإِتْسَاعِ فِي الْأُمُورِ ، وَالْإِزْدِيَادِ مِنَ الْمَمَالِكِ وَالْحَيُولِ ، وَالْإِسْتِثْنَاءِ مِنَ الْحَقُولِ وَالْحَوَاشِي حَتَّى لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يُضَاهِيهِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِ . إِلَى أَنْ تَنَازَعَ الْأَمِيرَانِ بِحُكْمِ سُودُونَ طَاوَزَ مَعَ الْأَمِيرِ يَشْبِكُ ، فَكَانَ هُوَ الْمُتَوَلَّى كَثِيرَ تِلْكَ الْحُرُوبِ .

ثُمَّ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْقَاهِرَةِ مُغَاضِبًا لِلْأُمَرَاءِ الدَّوْلَةِ ، وَصَارَ إِلَى نَاحِيَةِ تَرْوِجَةَ يُرِيدُ جَمْعَ الْغُرَبَانِ وَمَحَارَبَةِ الدَّوْلَةِ ، فَلَمْ يَتِمَّ لَهُ ذَلِكَ وَعَادَ ، فَدَخَلَ الْقَاهِرَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ ، فَتَزَلَّ عِنْدَ جَمَالِ الدِّينِ يُوسُفَ الْأُسْتَاذَارِ ، فَقَامَ بِإِصْلَاحِ أَمْرِهِ مَعَ الْأُمَرَاءِ حَتَّى حَصَلَ لَهُ الْغَرَضُ ، فَظَهَرَ وَاشْتَوَلَى عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ، إِلَى أَنْ تَنَكَّرَتْ رِجَالُ الدَّوْلَةِ عَلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ قَرَجٍ ، فَقَامَ مَعَ الْأَمِيرِ يَشْبِكُ بِخَرْبِ الشُّطْرَانِ إِلَى أَنْ انْهَزَمَ الْأَمِيرُ يَشْبِكُ بِأَصْحَابِهِ إِلَى الشَّامِ ، فَخَرَجَ مَعَهُ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانٍ مِائَةٍ ، وَأَمْتَدَّهُ وَمِنْ مَعَهُ بِالْأَمْوَالِ الْعَظِيمَةِ حَتَّى صَارُوا عِنْدَ الْأَمِيرِ شَيْخِ نَائِبِ الشَّامِ ، وَاسْتَنْقَرَ الْعَسَاكِرَ لِقِتَالِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، وَخَرَضَهُمْ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى حَزْبِهِ وَخَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ مَعَ الْعَسَاكِرِ يُرِيدُ الْقَاهِرَةَ ؛ فَكَانَ مِنْ وَقْعَةِ السَّعِيدِيَّةِ مَا كَانَ ، عَلَى مَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي خَبَرِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، عِنْدَ ذِكْرِ «الْخَائِفَاءِ النَّاصِرِيَّةِ» مِنْ هَذَا الْكِتَابِ<sup>١</sup> . فَاسْتَقْبَلَ الْأَمِيرُ يَشْبِكُ وَطَائِفَةً مِنَ الْأُمَرَاءِ بِالْقَاهِرَةِ ، وَلَحِقَ ابْنُ غُرَابٍ

<sup>١</sup> لَمْ يَرِدْ فِي الْمُسَوَّدَةِ أَوْ الْمُخَيَّصَةِ ذِكْرُ لِدَوَاوِينِهَا  
النَّاصِرِيَّةِ ، وَلَا تَرْجُمَةً لِلشُّطْرَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ قَرَجٍ بْنِ بَرْقُوقٍ ،  
الْأَخُو الَّذِي يَدُلُّ مَرَّةً أُخْرَى عَلَى أَنَّ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ كِتَابِ  
وَالْحَطِطَةِ بِهِ تَقْصُصُ يَتَمَلَّكُ عَلَى الْأَخْصَصِ بِفَتْرَةِ سُلْطَانَةِ الظَّاهِرِ  
بَرْقُوقٍ وَابْنِهِ النَّاصِرِ قَرَجٍ . (رَاجِعْ شَائِقَةَ ذَلِكَ فِي الْمُقَدِّمَةِ) .  
كَمَا أَنَّ تَرْجُمَةَ النَّاصِرِ قَرَجٍ فِي كِتَابِ «ذُرَرِ الْفُقُودِ الْقَرِيدَةِ»  
لِلْمَقْرِيزِيِّ ١٧:٣-١٨ ، جَاءَتْ فِي غَايَةِ الْإِخْتِصَارِ ، عَلَى  
عَكْسِ الثَّلَاثَةِ الثَّابِتَةِ الَّتِي اسْتَعْمَدَهَا الْمَقْرِيزِيُّ فِي تَرْجُمَتِهِ

لِلْأَمِيرِ قَرَجٍ فِي السُّلُوكِ ٢٢٥:٤-٢٢٨ ، وَالَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا  
أَبُو الْحَسَنِ بْنُ قُفْرِي يَزِيدِي فِي السُّجُودِ الزَّاهِرَةِ ١٣:١٠١-١٥٣ .  
وَمَا تَرَأَى «الْخَائِفَاءِ النَّاصِرِيَّةِ» قَائِمَةً فِي قِرَاءَةِ الْمَمَالِكِ  
شَرْقِ طَرِيقِ صَلَاحِ سَالِمٍ ، وَمُسْجَلَةٍ بِالْآثَارِ بِرَقْمِ ١٤٩ .  
وَتُعَدُّ أَكْبَرَ بِنَاءٍ أُثْرِي بَاقِي فِي قُرَافَاتِ مِصْرَ حَيْثُ تُشْفَلُ  
مِيسَاعَةً قَدَرُهَا ٧٥٠٠ مِترًا مَرَبَعًا ، وَصُنِّفَتْ رُفَاتُ صَفُوفٍ مِنْ  
غُلَمَاءِ مِصْرَ وَالصَّالِحِينَ . وَقَدْ شَيَّعَهَا النَّاصِرُ قَرَجٌ بِنَاءَ عَلَى -

بالأمير إينال باي من قجماس - وهو يومئذ كبير الأمراء / الناصرية - وملاً عينه بالمال . فتوسّط له مع الملك الناصر حتى أمّنه ، وأصبح في داره وجميع الناس على بابه .

ثم تقلّد وظيفة نظير الجيوش ، واختصّ بالسلطان ، وما زال به حتى استرضاه على الأمير شنبك ومن معه من الأمراء ، وظهروا من الاستتار ، وصاروا بقلعة الجبل ، فخلع عليهم السلطان وأمرهم ، وصاروا إلى دورهم . فتقل على ابن غراب مكان فتح الدين فتح الله كاتب السر ، فسعى به حتى قبض عليه وولّى مكانه كتابة السر ليتمكن من أغراضه .

فلما استقر في كتابة السر أخذ في نقض دولة الناصر ، إلى أن تم له مراده فصارت الدولة كلها على الناصر ، فخلا به ، وخيّل له الفرار فانقاد له ، وترامى عليه ، فأعد له رجلين أحدهما من تماليكه ومعهما فرسان ، ووقفأ بهما وراء القلعة . وخرج الناصر وقت القائلة ومعه تملوك من تماليكه يقال له ييغوت وزكي الفرسين ، وسارا إلى ناحية طرا ، ثم عادا مع قاصدي ابن غراب في مزكيب من المراكب الثيلية ليلاً إلى دار ابن غراب ، ونزلا عنده ، وقد خفي ذلك على جميع أهل الدولة .

أبو السعادات فرج بن بريق ، أدام الله أيامه .  
ويجاور الخانقاه سبيل يتقله شكاك ، ويواجهه القبلية  
خوض لشرب الدواب .

راجع ، المقريزي : السلوك ٩٣٦:٣ - ٩٣٧ : أبا  
الحامس : النجوم الزاهرة ١٠٣:١٢ - ١٠٤ : حسن عبد

الوهاب : خانقاه فرج بن بريق وما حولها في كتاب  
المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية ، القاهرة ١٩٦١ ،  
٢٨٣-٣٠٥ : *Lamei Mostafa, S., Kloster und Mausoleum des Farag ibn Barqûq in Kairo, Glückstadt 1968* : سعد ماهر : مساجد مصر ٥٩:٤ -  
٦٨ : عاصم محمد رزق : خانقاوات الصوفية في مصر  
٥٣٨:٢ - ٥٧٩ ، أطلس العمارة الإسلامية ١٣١:٣ -  
١٦٠ .

وعن الكتابات التاريخية بالخانقاه انظر van Berchem

M., *CIA Égypte I*, n°205-24; Lamei Mostafa, S.,  
*op.cit.*, pp. 130-40, n°556-93.

= وصية والده الذي أوصى بأن تُعمر له تربة بالصخراء  
خارج باب النصر تجاه تربة الأمير يونس العودار وأن يُدفن  
في حديقته تحت أرجل الفقراء المدفونين بها . (المقريزي :  
السلوك ٩٣٦:٣ - ٩٣٧ : أبو الحامس : النجوم الزاهرة  
١٠٣:١٢ - ١٠٤) .

ويتكوّن البناء الذي شيّده الناصر فرج من جامع فسبح ،  
وتُبين إحنهما للظاهر بريق وأولاده ومن دفن من العلماء  
والصالحين ، والثانية لأفراد أسرته من الشهدات ، ووخانقاه  
للصوفية . وأقيمت الخانقاه وومحلقاتها على أرض تكاد  
تكون مربعة فأصبحت لها أربع زوايا وجنات ، الجنوبية منها  
تسودها البساطة ، وأقيمت واجهتها الغربية وهي الواجهة  
الرئيسية التي يتوسّطها منارتان رشيقتان ويفتح فيها المدخل  
الرئيس للخانقاه الذي حلّي بمقرنصات دقيقة وشجب على  
جانبيه :

«بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بإنشاء هذه الخانقاه  
الشرقية السلطان الأعظم مالك إقايبا سيّد ملوك العرب  
والعجم ، مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدن

وقام ابن غراب بتولية عبد العزيز بن برقوق، وأجلسه على تخت الملك عشاء، ولقبه بـ «الملك المنصور»، ودبر الدولة كما أحب مدة سبعين يوماً، إلى أن أحس من الأمراء بتغير، فأخرج الناصر ليلاً، وجمع عليه عدة من الأمراء والمالِك، وركب معه بأمة الحرب إلى القلعة. فلم يلبث أصحاب المنصور وانهزموا، ودخل الناصر إلى القلعة واستولى على المملكة ثانية، فالتقى مقاليد الدولة إلى ابن غراب وفوض إليه ما وراء سريره، ونظمه في خاصيته وجعله من أكابر الأمراء، وناط به بجميع الأمور<sup>١</sup>.

فأصبح مولى بقية كل من السلطان والأمراء، يمين عليهم بأنه أبقى لهم مهجهم، وأعاد إليهم سائر ما كانوا قد سلبوه من ملكهم، وأمدهم بماله وقت حاجتهم وفاتتهم إليه، وتغنى وتكثر بأنه أقام دولة وأزال دولة، ثم أزال ما أقام وأقام ما أزال، من غير حاجة ولا ضرورة ألباته إلى شيء من ذلك، وأنه لو شاء أخذ الملك لنفسه.

وترك كتابة السر لغلامي وأخذ كتابه فخر الدين بن المزوق، ترفها عنها واحتقاراً لها، ولبس هيئة الأمراء - وهي الكلوثة والقباء - وشد السيف في وسطه، وتحول من داره التي على بركة الفيل إلى دار بعض الأمراء بحذرة البحر. فغاضبه القضاة، وكان عند الانتهاء الانحطاط. ونزل به مرض الموت، فنال في مرضه من السعادة ما لم يشجع بمثله لأحد من أبناء جنسه، وصار الأمير يشبك ومن دونه من الأمراء يترددون إليه، وأكثرهم إذا دخل عليه وقف قائماً على قدميه حتى يتصرف، إلى أن مات يوم الخميس تاسع عشر شهر رمضان سنة ثمان وثمان مائة، ولم يبلغ ثلاثين سنة.

وكانت جنازته أخذ الأمور العجيبة بمصر، لكثرة من شهداها من الأمراء والأعيان وسائر أبواب الوظائف، بحيث استأجر الناس الشقائف والحوانيت لمشاهدتها، ونزل السلطان للصلاة عليه وصعد إلى القلعة، فدفن خارج باب المحروق<sup>٢</sup>.

وكان من أحسن الناس شكلاً، وأحلاماً منظرًا، وأكثرهم بدياً، مع تدبّر وتغلب عن القادورات، وبسط يد بالصدقات، إلا أنه كان غداراً، لا يتوانى عن طلب غدوه، ولا يرضى

<sup>١</sup> فيما تقدم ٣: ٧٨٢.

<sup>٢</sup> لا يعرف على وجه التحقيق الموضع الذي دفن فيه القاضي شغل الدين بن غراب خارج باب المحروق؛ ولكن توجد بقراة المالِك بجوار تربة متكلي بقا الفخري ومدرسة قايتاي ومعلمه حجة تُنسب خطأ إلى القاضي شغل الدين ابن غراب أنشئت في أغلب الظن سنة ٧٥٣/١٣٥٢ م ولم يعرف منشؤها. (عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٣: ١٨٥-١٩٤).

من نكحته بدون إيثلاف النفس . فكم ناطح كبشاً ، وثل عرشاً ، وعالج جبلاً شامخاً ، واقتلع ذولاً من أصولها الرأسية .

وهو أخذ من قام بتخريب إقليم مصر ، فإنه ما زال يوقع سحر الذهب حتى بلغ كل دينار إلى مائتي درهم وخمسين درهماً من الفلوس ، بعدما كان ينحو خمسة وعشرين درهماً ، ففستدت بذلك معاملة الإقليم ، وقلت أمواله ، وغلت أسعار المبيعات ، وساءت أحوال الناس ؛ إلى أن زالت البهجة ، وانطوى بساط الرقة ، وكاد الإقليم يدمر . كما ذكر ذلك عند ذكر الأسباب التي نشأ عنها خراب مصر من هذا الكتاب<sup>١</sup> . عفا الله عنه وسامحه ، فلقد قام بمؤارة آلاف من الناس الذين هلكوا في زمان المحنة سنة ست وستة سبع وثمان مائة وتكفينهم ، فلم ينس الله له ذلك ، وستره كما ستر المسلمين : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [آية ٦٤ سورة مريم] .

### الحائقاء البندقدارية

[أثر رقم ١٤٦]

هذه الحائقاء بالقرب من الصليبية ، كان موضعها يُعرف قديماً بدويرة مشغود ، وهي الآن تجاه المدرسة الفارقانية وحمام الفارقاني<sup>٢</sup> . أنشأها الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار<sup>(a)</sup> الصالح التجمي ، وجعلها مسجداً لله تعالى وخائقاء ،<sup>(b)</sup> على ما شاهدته في كتاب وقفيها<sup>(c)</sup> ، ورُتب فيها

(a) بولاق : البندقداري . (b-b) إضافة من المصوذة .

<sup>١</sup> راجع مناقشة كتابه القريري للفضل المتعلق بالأسباب التي نشأ عنها خراب مصر في المقدمة .

<sup>٢</sup> ما تزال هذه الحائقاء موجودة إلى الآن ، وتُعرف بهزاوية الأبارة بشارع الشويكة بجوار قصر الأمير طاز (فيما تقدم ٣٠٠: ٢٤٧-٢٤٨) . وقد جددتها ديوان الأوقاف في سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م . ويوجد على يسار الدائيل من باب الحائقاء حجة أثرية تُشرف على الشارع تحتها قبر الأمير علاء الدين أيدكين ، وكان يوجد بها تابوت خشبي موضوع فوق القبر ، يوجد منه الآن بقايا ملقاة بجوار الجدار ، وبُليت الأثنية في هذه القبة الزخارف الحصى الموجودة حول

بمخارباها ، وتوجد داخل الحائقاء حجة أخرى يُرجح أن أيدكين أنشأها لزوجته ، وتتميز بشايفيكها وزخارفها الحصى الموجودة برقبة القبة والتي تُعد من أدق نماذج الزخارف الحصى التي وصلت إلينا . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٧: ٣٦٥هـ<sup>١</sup>)  
علي مبارك : الخطط الترفيقية ٦: ٤٣-٤٤ (١٦-١٧)  
Creswell, K.A.C., MAE II, pp. 185-88  
ماهر : مساجد مصر ٣: ٥٢-٥٤ عاصم محمد رزق : خاتقات الصوفية في مصر ١: ١٥٩-١٧١ ؛ أطلس العمارة الإسلامية ٢: ١٠٧-١٢٨ .



وعاش أئذكين إلى أن صار يتيّز سُلطان مصر، وولاه نيابة السلطنة بحلب في سنة تسع وخمسين وست مائة - وكان الغلاء بها شديداً - فلم تطل أيامه وفارقها بدمشق، بعد مُحارَبة شتّى الأشر / والقَبْض عليه، في حادي عشر صَفَر سنة تسع وخمسين وست مائة، فأقام في النّياية نحو شهر، وصرفه الأمير علاء الدّين طيّز طيّز الوزير.

فلما خرج السلطان إلى الشام في سنة إحدى وستين وست مائة، وأقام بالطور، أعطاه إمرة بمصر وطَبَخاناه في ربيع الآخر منها. ومات في ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وست مائة<sup>١</sup>، ودُفِنَ بِقَبْرِ هذه الخاتمة<sup>٢</sup>.

### خاتمة شيخو

[الرّقم ١٥٢]

هذه الخاتمة<sup>(أ)</sup> بِشَوَيْقَة مُنِمْ<sup>(ب)</sup> في حُطّ الصّليبة خارج القاهرة تجاه جوامع شيخو، أنشأها الأمير الكبير سيف الدّين شيخو القمري<sup>٣</sup> في سنة ست<sup>(د)</sup> وخمسين وسبع مائة،<sup>(هـ)</sup> وجعلها مَدْرَسَةً وخاتمة<sup>(أ)</sup>. كان موضِعُها من جملة قُطائع أحمد بن طولون، وأخير ما عُرِفَ من خبره أنّه كان مُسَاكِناً للنّاس، فاشترّاها الأمير شيخو من أربابها، وهدّمها في المحرم من هذه السنة<sup>٤</sup>. فكانت

(A-B) إضافة من المُؤدّة. (B) المُؤدّة: سبع.

<sup>١</sup> راجع أخبار الأمير علاء الدّين أئذكين البندقدار، للمؤلف سنة ١٢٨٤هـ/١٢٨٥م، عند الصّفي: الوافي بالوفيات ٩٩١:٩-٩٩٢:٩ النويري: نهاية الأرب ٣١:١٢٨، ابن أبيك: كنز الدرر ٨:١٢٧٦، ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك ٨:٣٣، المقرئ: للمقي الكبير ٢:٣٤٧، السلوك ١:٧٣٠، المعنى: عقد الجمان ٢:٣٤٦، أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ٧:٣٦٥، المنهل الصافي ٣:١٥٣-١٥٤.

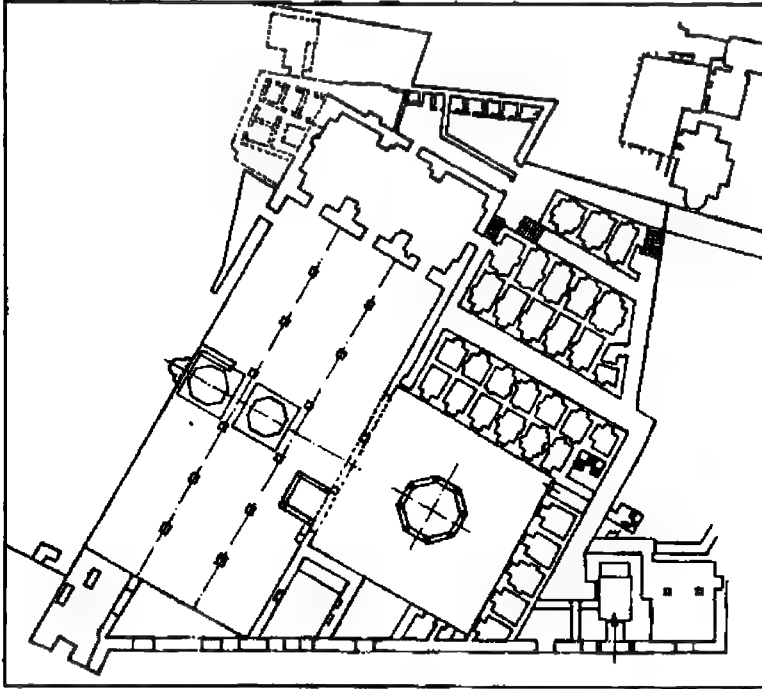
<sup>٢</sup> توجد كتابة فوق التركيبة الخشبية التي كانت تقوم فوق الصّريح تحمل النّص التالي:

والآية ١٨٥ سورة آل عمران - هذا قَبْرُ الفقير إلى الله تعالى الرَّاجي عَفْوُ الله، الأمير علاء الدّين أئذكين البندقدار الصّالح النّبيّ جفله الله سَحَلْ عَفْوُهُ وَغُفْرَانُهُ.

<sup>٣</sup> انظر ترجمة الأمير سيف الدّين شيخو القمري، فيما تقدم ٣١٣:٢-٣١٤.

<sup>٤</sup> أضاف المقرئ في الشّلوک (١٧:٣): «وشرط على الفقهاء والصّوفية أن لا يتزوَّج منهم إلا طائفةً عَظِيمَةً من كُلِّ مَذْهَب، وأن يقيم الغُزَّابَ بالخالِكة ليلًا ونهارًا. وشرط أن لا يكون فيهم ولا منهم فاضٍ ولا شَاهِدٌ يَنْكَسِبُ بِمَحَلِّ الشّهادة». «ولم يُسَمَحْ في بنائها أخذًا من المُقْبِدين الذين بالشّجون - كما هي عادةُ أَقْراء الدّولة في عَمَائِرِهِمْ - ولا سُحْرٌ من التّامس أخذًا بغير أجره في شيء من أعمال هذه»

مَسَاحَةُ أَرْضِهَا زِيَادَةً عَلَى قَدَانِ ، فَاخْتَطَّ فِيهَا الْخَائِقَاهُ وَحَمَّامِينَ وَغَدَّةَ خَوَانِيتٍ يَغْلُوها يُبَوِّثُ لِمُسْكَنِي الْعَائِمَةِ<sup>١</sup> ، وَرَتَّبَ بِهَا دُرُوسًا عِدَّةً : مِنْهَا أَرْبَعَةُ دُرُوسٍ لَطَوَائِفِ الْفُقَهَاءِ الْأَرْبَعَةِ - وَهُمْ الشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَفِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ - وَدُرُوسًا لِلْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ ، وَدُرُوسًا لِإِقْرَاءِ الْقُرْآنِ بِالرُّوَايَاتِ الشَّيْخِ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ دُرُسٍ مُدْرَسًا وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الطُّلَبَةِ ، وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ مُحَضَّرَ الدَّرْسِ وَحُضُورَ وَظِيْفَةِ التَّصَوُّفِ .



مخطط الخانقاه الشَّيْخُونِيَّة (عن النُّجَّة)

المصرية القديمة في مدينة شُف ، وَغَدَّةُ الْأَمِيرِ شَيْخُو الْفُغَرِيِّ  
بعد سنة ٧٥٠ هـ (فيما تقدم ٣٦٦:١) وفوق القُبَّ لَوْحَةٍ  
تَأْسِيسِيَّةٌ كُتِبَ عَلَيْهَا :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - الْآيَاتُ ٣٦ ، ٣٧ سُورَةُ  
النُّورِ - أَمْرٌ بِإِنشَاءِ هَذَا الْمَكَانِ الْمُبَارَكِ وَالْمَوْطِنِ الَّذِي سَأَقِمُ  
الْعَقْلَ فِيهِ الْيَقِينِ وَشَارَكَ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّهِ بَحْلٌ وَعِلًا وَتَبَارَكَ  
الْمُعْتَرِفُ مِنْ بَخْرِ نَوَالِهِ الْمُعْتَرِفُ مِنْ أَقْضَائِهِ بِكُلِّ لُطْفٍ -

= الْخَائِقَاهُ هَلْ كَانَتْ تُوقَى لِلْمُتَالِ الْجَوْزِهِم .

<sup>١</sup> مَا تَرَأَى «الْخَائِقَاهُ الشَّيْخُونِيَّةُ» قَائِمَةً فِي شَارِعِ شَيْخُونٍ  
فِي مُوَاجِهَةِ جَامِعِهِ (فِيمَا تَقْدَمُ ٢٥٦-٢٦١) ، وَتَشْتَمِلُ عَلَى  
مَدَنِيٍّ ضَخْمٍ خَلْفَهُ ضَعْفٌ مَرْتَّبٌ مَكشُوفٌ وَرِوَاقٌ عَرْضِيٌّ  
كَبِيرٌ فِي الشَّرْقِ وَبِقَائِمَا مَسَاكِينٍ كَانَتْ لَصُوفِيَّتِهَا ، إِضَافَةً إِلَى  
حَمَامٍ مَدْخَلُهُ مِنْ دَهْلِيْزِهَا . وَبِأَعْلَى مَدْخَلِهَا عَتَبٌ حَجَرِيٌّ مِنْ  
الْبَازِلْتِ الْأَشْوَدِ كَانَ أَضْلُهُ فِي الْبَيْتِ الْأَخْضَرِ ، أَخَذَ الْأَثَارُ

وأقام شيخنا أكمل الدين محمد بن محمود في مشيخة الخانقاه ومدرس الحنفية، وجعل إليه النظر في أوقاف الخانقاه، وقرّر في تدريس الشافعية الشيخ بهاء الدين أحمد بن علي [بن عبد الكافي]<sup>٩</sup> الشبكي، وفي تدريس المالكية الشيخ خليلًا - وهو متجند الشكل وله إقطاع في الحلقة - وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة موفق الدين [عبد الله]<sup>١٠</sup> الحنبلي<sup>١</sup>، ورُتب لكل من الطلبة في اليوم الطعام واللحم والخبز، وفي الشهر الحلوى والزيت والصابون، ووقف عليها الأوقاف الجليلة؛ فعظم قدرها، واشتهر في الأقطار ذكرها، وتخرج بها كثير من أهل العلم، وأزنت في العمارة على كل وقف بديار مصر؛ إلى أن مات الشيخ أكمل الدين في شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبع مائة، فوليتها من بعده جماعة.

ولما حدثت الحجة كان بها مبلغ كبير من المال الذي فاض عن مصروفها، فأخذته الملك الناصر فرج، وأخذت أحوالها تنقص حتى صار المعلوم يتأخر صرفه لأرباب الوظائف بها عدة أشهر، وهي إلى اليوم على ذلك.

(٩) زيادة من السلوك للمقريزي.

CIA Égypte I, n°158; Wiet, Gr., RCEA XVI, n°6239.

وراجع عن الخانقاه، التي تُعرف كذلك بالشيخونية، أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ٧: ١٣١، ١٠: ٢٦٩، ٣٠٣، ١٢: ٦٣، ١٣١: ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٥٥٧-٥٥٨، ٥٥٨، ٥٦٣، ١/٢: ٣٥١-٣٥٢ علي مبارك: الخطط التوفيقية ٥: ٨٣-٨٤ (٣٤-٣٥) سعاد ماهر: مساجد مصر ٣: ٢٥٩-٢٦٦ سعاد محمد حسنين: أعمال الأمير شيخو الفكري الناصري المعمارية بالقاهرة، رسالة ماجستير بآداب القاهرة ١٩٧٦، عاصم محمد رزق: خانقاوات الصوفية في مصر ١: ٣١٥-٣٥٦، أطلس العمارة الإسلامية ٢: ٣١١-١٠٨٥.

<sup>١</sup> المقريزي: السلوك ٣: ١٨.

= تدارك الأمير شيخو الفكري الناصري عشره الله بقاءه ونصره وضاعف أسلحت نوابه وأجره، وعرضه بقصور الحينان بعد اقتياد عشره، وتقبل أعماله الصالحة في سيرة القول وجهه وجعله خالصاً لوجهه جازياً به على الصراط المستقيم يوم معاده وحشره. تقرب به إلى الله اغتساباً وإيماناً، واجتنب به قوفاً عند زكوه وغفراً. وأوى به كل أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره، فأزلاه إحساناً، وجمع به قوفاً كفاهم هم الملوونة فكفاه الله سر قزم الفرع الأكبر ولقاه أماناً. يواصلون القتل بالعلم ويقطعون الليل بسبحا وقرآناً (كذا) «تواهم زكماً شجداً يمشون فضلاً من الله ورضواناً». وكان ابتداء الشروع فيه في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وسبع مائة، والفراع منه ولما خواه في شهر شوال من السنة المذكورة. (van Berchem, M.)



## الخاتمة الجاهلية

[أثر رقم ٢٢١]

هذه الخاتمة على جبل يشكر بجوار مناظر الكباش، فيما بين القاهرة ومصر. أنشأها الأمير  
عالم الدين سنجي الجاهلي في سنة ثلاث<sup>(٨)</sup> وسبع مائة، وقد تقدّم ذكرها في المدارس<sup>١</sup>.

## خاتمة ألبنيّة المظفري

هذه الخاتمة بالصخر<sup>(٩)</sup> خارج باب النصر فيما بين قبة النصر وروبة عثمان بن جوشن  
الشغودي، أنشأها الأمير سيف الدين ألبنيّة المظفري، وكان بها عدة من الفقراء يقيمون بها،  
ولهم فيها شيخ، ويحضرون في كل يوم وظيفة التصوف، ولهم الطعام والخبز.

وكان بجانبها حوض ماء لشرب الدواب، وسقاية بها الماء العذب لشرب الناس، وكُتبت يقرأ  
فيه أطفال المسلمين الأيتام كتاب الله تعالى ويتعلمون الخط، ولهم في كل يوم الخبز وغيره. وما  
يرحت على ذلك إلى أن أخرج الأمير بزقوق أوقافها فتعطّلت، وأقام بها جماعة من الناس مدة،  
ثم تلاشى أثرها. وهي الآن باقية من غير أن يكون فيها سكان، وقد تعطّل حوضها، وبطل  
مكتب السبيل<sup>٢</sup>.

المظفري الحفاصكي - تقدّم في أيام الملك المظفر حاجي ابن الملك الناصر محمد

ألبنيّة

ابن قلاوون<sup>٣</sup> تقدّم كثيرا، بحيث لم يُشاركه أحد في رتبته. فلما قام الملك  
الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في السلطنة، أقره على رتبته، وصار أحد أمراء المشورة الذين  
يصدرون عنهم الأمر والنهي.

(٨) النسخ: ثلاث وعشرين. (ب) إضافة من المصوّدة.

<sup>١</sup> فيما تقدم ٦٠٤-٦٠٧. كذلك عند الصغدي: أعيان العصر ١: ٥٩٤-٥٩٨.

<sup>٢</sup> علي مبارك: المخطوط التوفيقية ٦: ١٤٣ (٥٠).

<sup>٣</sup> راجع ترجمة ألبنيّة المظفري، التوفي سنة ٧٥٠هـ / ٨١٣: ٢، المقفى الكبير ٢: ٢٧٨-٢٨٠ ابن حجر: -

فلما اختلف أمراء الدولة، أخرج إلى دمشق في ربيع الأول سنة تسع وأربعين وسبع مائة، وأقام بدمشق إلى شعبان، وسار إلى نيبات طرابلس - عوصاً عن الأمير بذر الدين مشعود بن الخطيري - فلم يزل على نيباتها إلى شهر ربيع الأول سنة خمس وسبع مائة. فكتب إلى الأمير أرغون شاه نائب دمشق يستأذنه في الصيد إلى الناعم، فأذن له، وسار من طرابلس، وأقام على بخيرة جنص أماناً يتصيد.

ثم ركب ليلاً بمن معه، وساق إلى خان لاجين ظاهر دمشق، فوصله أول النهار، وأقام به يومه. ثم ركب منه بمن معه ليلاً، وطرق أرغون شاه وهو بالقصر الأبلق، وقبض عليه وقيدته في ليلة الخميس ثالث عشرين شهر ربيع الأول، وأصبح وهو/ بشوق الخيل فاشتدعى الأمراء وأخرج لهم كتاب السلطان بإمساك أرغون شاه، فأذعنوا له، واشتدلى على أموال أرغون شاه. فلما كان يوم الجمعة رابع عشرينه، أصبح أرغون شاه مذبحاً، فأشاع الجيغاً أن أرغون شاه ذبح نفسه. وفي يوم الثلاثاء أنكر الأمراء أمره، وثاروا لحربه، فركب وقائلهم، وانتصر عليهم، وقتل جماعة منهم، وأخذ الأموال، وأخرج من دمشق وسار إلى طرابلس فأقام بها.

وورد الخبر من مصر إلى دمشق بإنكار كل ما وقع، والاجتهاد في منك الجيغ. فخرجت عساكر الشام إليه، ففر من طرابلس، فأدركه عسكر طرابلس عند نيزوت، وحاربوه حتى قبضوا عليه، وحمل إلى عسكر دمشق، فقيد وسجن بقلعة دمشق في ليلة السبت سادس عشر ربيع الآخر، هو وقهر الدين إياس، ثم وُسِّطَ بمزسوم السلطان تحت قلعة دمشق بحضرة<sup>(a)</sup> عساكر دمشق، ووسط معه الأمير قهر الدين إياس، وغلقا على الحشب في ثامن عشر ربيع الآخر سنة خمسين وسبع مائة، وعمره دون العشرين سنة، فما طر شاربه وكأنه البدر حشناً والغصن اعتدالاً.

(a) بولاق: بحضور.

## الحائفة الناصرية (ب)

## بيزياقوس

- هذه الحائفة<sup>١</sup> خارج القاهرة من شماليها ، على نحو يريد منها ، بأول تيه بني إسرائيل بسماسيم بيزياقوس . أنشأها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وذلك أنه لما بنى الميدان والأخوASH في يوكة الحب - كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر يوكة الحب<sup>٢</sup> - اتفق أنه ركب على عادته للصيد هناك ، فأخذ ألم عظيم في جوفه كاذ يأتي عليه ، وهو يتجلى ويتكلم ما به حتى عجز . فنزل عن الفرس والألم يتزايد به ، فتذر لله أن عافاه الله لينين في هذا الموضع موضعاً يُعبد الله تعالى فيه ، فحف عنه ما يجده ، وركب فقصى نهته من الصيد ، وعاد إلى قلعة الجبل ، فلزم الفراش مدة أيام ، ثم عوفي . فركب بنفسه ، ومعه عدة من المهندسين ، واشتط على قدر ميل من ناحية بيزياقوس هذه الحائفة ، وجعل فيها مائة خلوة لمائة صوفي ، وبني بجانبها مسجداً ثمام

(ب) التسخ : حائفة بيزياقوس ، والمكت من المؤدة .

الزهور ١/١ : ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٨٥ ، علي مبارك : الخطط التوفيقية ١٢ : ٥١-٥٣ (٢٠-٢١) ؛ حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ٢٢٩ ؛ ونشر محمد محمد أمين : الحبي وتلف الحائفة بيزياقوس والوقف على مصالحها وعلى الصوفية بها ، وهما مؤرختان في جمادى الآخرة سنة ١٢٥٠ هـ ، وجمادى الأولى سنة ١٢٢٦ هـ ، في نهاية الجزء الثاني من كتاب «تذكرة النبه» لابن حبيب ، القاهرة ١٩٨٢ ؛ وانظر كذلك حياة ناصر الحبي : السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده ، مع تحقيق ودراسة وليلة وتلف بيزياقوس ، الكويت ١٩٨٣ ، Williams, J.A., «The Khanqah of Siryāqūs: A Mamluk Royal Religious Foundations» in *Quest of an Islamic Humanism: Arabic and Islamic Studies in Memory of Mohamed al-Nowaihi*, Cairo AUC 1984, pp. 108-19.

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٣ : ٥٤٦ .

<sup>١</sup> الحائفة الناصرية بيزياقوس . كانت تقع في الفضاء الجاور الآن لجامع الملك الأشرف برساي من الجهة الغربية جنوب مدينة الخانكة إحدى ثدن مركز شين القناطر بمحافظة القليوبية على بُعد عشرين كيلومترا شمال شرق مدينة القاهرة . وقد فُقد الآن كل أثر لهذه الحائفة وتختلف منها فقط شريط من البروز يحمل كتابة بالشيخ المملوكي ، نعتها :

وما عجل برشم الحائفة الشحنة الملكية الناصرية خلد الله ملكه . (Wiet, G., RCEA XV, n°5825) .

وراجع ، النوري : نهاية الأرب ٣٣ : ١٨١-١٨٢ الشجاعي : تاريخ الملك الناصر ١١٧ ، ١٢٢ ابن حبيب : تذكرة النبه ٢ : ١٤٩-١٥٠ القرهظي : السلوك ٢ : ٢٦١-٢٦٢ ، ٤٨٩ أبا الخامس : النجوم الزاهرة ٩ : ٧٩-٨٠ ، ٨٣-٨٤ ، ١٤٤ ؛ ابن إياس : بدائع

به الجماعة، وبني بها حمامًا ومطبخًا. وكان ذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة. <sup>(٨)</sup> وكانت عمارة هذه الخانقاه والقصور والمباني سببًا لحفر الخليج الناصري بظاهر القاهرة <sup>(٩)</sup>.

فلما كانت سنة خمس وعشرين وسبع مائة، كمل ما أراد من بنائها، وخرج إليها بنفسه ومعه الأمراء والقضاة ومشايخ الخوانك، ومثدت هناك أسبطة عظيمة بداخل الخانقاه في يوم الجماعة سابع جمادى الآخرة. وتصدّر قاضي القضاة بذر الدين محمد بن جماعة الشافعي لإسماع الحديث النبوي، وقرأ عليه ابنه عز الدين عبد العزيز عشرين حديثًا ثاسعًا، وسمع السلطان ذلك، وكان جمعًا مؤفّرًا، وأجاز قاضي القضاة الملك الناصر ومن حضر برواية ذلك وجميع ما يجوز له روايته.

وعندما انقضى مجلس السماع، قرّر السلطان في مشيخة هذه الخانكاه الشيخ مجد الدين موسى بن أحمد بن محمود الأقصري <sup>(١)</sup>، ولقبه بـ «شيخ الشيوخ»؛ فصار يقال له ذلك ولكل من ولي بعده، وكان قبل ذلك لا يُنعت <sup>(ب)</sup> بـ «شيخ الشيوخ إلا شيخ خانقاه سعيد السعداء <sup>(٢)</sup>.

وأحضرت الشاريف السلطانية، فخلع على قاضي القضاة بدر الدين، وعلى ولده عز الدين وعلى قاضي القضاة المالكية، وعلى الشيخ مجد الدين أبي حامد موسى بن أحمد بن محمود الأقصري شيخ الشيوخ، وعلى الشيخ علاء الدين القونوي شيخ خانقاه سعيد السعداء، وعلى الشيخ قوام الدين أبي محمد عبد المجيد بن أسعد بن محمد الشيرازي شيخ الصوفيّة بالجامع

(٨-٩) إضافة من المتن. (ب) بولاق: بلقب.

الحقيقي باستقراره شيخ شيوخ المدرسة التي أنشأها بالصوة وقد أشرقت على القراخ، وأطلق هذا اللقب من مؤلفي مشيخة سيزاقوس. (السلوك ٣: ٢٧٣-٢٧٤) النجوم الزاهرة ١١: ٧٠. ويبدو أن هذا الوضع لم يستمر طويلاً، فلم يتم استكمال بناء المدرسة الأشرافية وتوقف العمل فيها فور وفاة الأشراف شغبان، ولم تلبث أن هُتبت تمامًا في العقد الأول للقرن التاسع الهجري. (فيما تقدم). وانظر كذلك، عبد الرحمن أبو راس: شيخ الشيوخ بالدار المصرية في الدولتين الأيوبية والمملوكية، القاهرة ١٩٨٧.

<sup>(١)</sup> توفي أبو حامد الأقصري سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م، راجع ابن حبيب: تذكرة البية ٢: ٣١٨، المقرزي: السلوك ٢: ٢٦٢، ٢٨٧، ٥٠٥ ابن حجر: الدرر الكامنة ٥: ٤١٤٣ أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٣٢٤.

<sup>(٢)</sup> الفلقشندي: صبح الأعشى ٤: ٣٨، ١١: ٣٧٠-٣٧٦، وفيما تقدم ٧٢٨-٧٢٩. وذكر كل من المقرزي وأبي المحاسن عند حديثهما على «المدرسة الأشرافية المستجدة» - التي أنشأها الأشراف شغبان بالصوة مقابل باب القلعة سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م - أنه أخلع وهو نازل بسيزاقوس في سؤال سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م، على الشيخ ضياء الدين القزوي

الجديد الثاصري خارج مدينة مصر، وعلى جماعة كثيرة، وخلع على سائر الأمراء وأزباب  
الوظائف، وقرق بها ستين ألف ديزهم فضة، وعاد إلى قلعة الجبل.

فرغب الناس في السكنى حول هذه الحائفة وبنا الدور والخوانيت والحانات، حتى صارت  
بلدة كبيرة تعرف بـ «حائفة بيزياقوس»، وترايد الناس بها حتى أنشئ فيها سوى حمام الحائفة  
عدة حمامات. وهي إلى اليوم بلدة عامرة، ولا يؤخذ بها مكس البتة مما يباع من سائر الأصناف  
الخيرا لما لمكان الحائفة، ويعمل هناك في يوم الجمعة سوق عظيم، ترد الناس إليه من الأماكن  
البعيدة، يباع فيه الخيل والجمال والحمر والبقر والغنم والدجاج والإوز وأصناف الغلات وأنواع  
الثياب وغير ذلك.

وكانت معالم هذه الحائفة من أسنى مغلوم بديار مصر: يُصرف لكل صوفي في اليوم من  
لحم الضأن السليخ رطل قد طبخ في طعم شهى، ومن الخبز النقي أربعة أرطال. ويُصرف له في  
كل شهر مبلغ أربعين ديزهما فضة: عنها ديناران، ورطل خلوى، ورطلان زيتا من زيت الزيتون،  
ومثل ذلك من الصابون. ويُصرف له ثمن كشوة في كل سنة، وتوسعة في كل شهر رمضان وفي  
العیدین وفي مواسم رجب وشعبان وعاشوراء وكلما قدمت فاكهة يُصرف له مبلغ لشراؤها.  
وبالحائفة خزانة بها السكر والأشربة والأدوية، وبها الطبائعي والجراحي والكحل ومضليح  
الشعر. وفي كل رمضان يُفرق / على الصوفية كيزان لشرب الماء، وتبيض لهم قدورهم النحاس،  
وتعطون حتى الأثمان لغسل الأيدي من وصير اللحم، يُصرف ذلك من الوقف لكل منهم.  
وبالحمام الحلاق لتذليك أبدانهم وخلق رُغوسهم. فكان المنقطع بها لا يحتاج إلى شيء غيرها،  
وتتفرغ للعبادة، ثم استجد بعد سنة تسعين وسبع مائة بها حمام أخرى يرسم النساء.

وما ترحت على ما ذكرنا، إلى أن كانت المحنة من سنة ست وثمان مائة، فبطل الطعام،  
وصار يُصرف لهم في ثمنه مبلغ من نقد مصر، وهي الآن على ذلك. وأذكرت من صوفيتها  
شخصا شيخا، يُعرف بأبي طاهر، بنام أربعين يوما بلياليها لا يتنقيط فيها البتة، ثم يستيقظ  
أربعين يوما لا ينام في ليلها ولا نهارها، أقام على ذلك عدة أعوام، وخبره مشهور عند أهل  
الحائفة، وأخبرني أنه لم يكن في النوم إلا كفيه من الناس، ثم كثر نومه حتى بلغ ما تقدم  
ذكره، ومات بهذه الحائفة في نحو سنة ثمان مائة.

ومما قيل في الحائفة وما أنشأ السلطان بها:

[الرجز]

بیز نَحَوَ بیزیاقوس وانزل بِنَا أَزجائِها یاذا الشَّهی والرَّشَد

تُلَقَّ مَحَلًّا لِلشُّرُورِ وَالْهَآ  
فِي مَقَامٍ لِلنَّفْسِ وَالرُّهْدِ  
نَسِيَهُ يَمُوتُ فِي مَسِيرِهِ  
تَنْبِيهِ بِأَعْدَاتِ الرُّنْدِ  
وَرَوْضُهُ الرُّيَّانُ مِنْ خَلِيجِهِ  
يَمُوتُ دُخْ ذِكْرُ أَرْضِي نَجْدِ

### خَاتَمَةُ أَرْسَلَان

• هذه الخاتمة (أعلى شاطئ النيل<sup>١٥</sup>) فيما بين القاهرة ومصر، من جملة أراضي منشأة المهرواني.  
أنشأها الأمير بهاء الدين أرسلان الدوادار.

الأمير بهاء الدين الدوادار الناصري - كان أولاً عند الأمير سلاار أيام نيابته  
أَرْسَلَان مصر، خصيصاً به حظاً عنده. فلما قَدِمَ الملك الناصر محمد بن قلاوون  
من الكرك بقساكر الشام، ونَزَلَ بالريثانية ظاهر القاهرة في شهر رمضان سنة تسع وسبع مائة،  
أَطْلَعَ أَرْسَلَان على أَنَّ جماعة قد اتَّفَقُوا على أَنْ يَهْجُمُوا على السلطان، ويفتيكوا به يوم العيد أول  
سؤال، فجاء إليه وعرفه الحال، وقال له: اخرج الماعة وأطلع القلعة وأهلكها. فقام السلطان  
وفتح باب سِرِّ الدهلز، وخرج من غير الباب، وصعد قلعة الجبل، وجلس على سرير الملك،  
فرعى السلطان له هذه المناصحة. ولما أخرج الأمير عز الدين أيدمر الدوادار من وظيفته، رُتِبَ  
أَرْسَلَان في الدوادارية.

١٥ وكان يكتب خطاً مليحاً، ودرّبه القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر وخرجه وهذبه، فصار  
يكتب بخطه إلى كتاب السر عن السلطان في المهمات بعبارة مسددة وافية بالمقصود، واستولى  
على السلطان بحيث لم يكن لغيره في أيامه ذكر، ولم يشتهر فخر الدين وكريم الدين بعظمة إلا  
بعده، واجتهدا في إعادته فما قلرا على ذلك.

٢٠ وفي أيام توليته الدوادارية السلطانية، أنشأ هذه الخاتمة على شاطئ النيل. وكان يترجل في كل  
ليلة ثلاثاء إليها من القلعة ويبيت بها، ويختل الناس للحضور إليها، ويُرسل عن السلطان  
إلى مهنا أمير العرب، ونفع الناس نفعا كبيرا، وقلدهم منّا بحسيمة، ومات في ثالث عشرين  
شهر رمضان سنة سبع عشرة مائة، فوجد في تركته ألف ثوب أطلس، ونفائس كثيرة،

وعدة توابع ومناشير معلقة. فأنكر السلطان معرفتها، ونسب إليه اختلاسها<sup>١</sup>.

وأول من ولي مشيختها تقي الدين أبو البقاء محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف الحسيني القينائي الشافعي، جد الشيخ عبد الرحيم القينائي الصالح المشهور، وأبوه ضياء الدين جعفر كان فقيها شافعيًا، وكان أبو البقاء هذا عالمًا عارِفًا زاهدًا، قليل التكلف، متقللاً من الدنيا، سمع الحديث وأسمعه. وولد في سن خمس وأربعين وست مائة، ومات ليلة الاثنين رابع عشر جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبع مائة، ودُفن بالقراة<sup>٢</sup>.

فتناول مشيختها القضاة الإخنائية، إلى أن كانت آخرًا بيد شيخنا قاضي القضاة بدر الدين<sup>٣</sup> عبد الوهاب بن أحمد الإخنائي<sup>٤</sup>؛ فلما مات في سنة تسع وثمانين وسبع مائة، تلقاها عنه عز الدين بن الصاحب، ثم ولّيتها من بعده ابنه شمس الدين محمد بن الصاحب، رحمه الله.

١٠

### خاتمة بكتمر

هذه الخاتمة<sup>(b)</sup> بأخير القراة الصغرى<sup>(b)</sup> في سفح الجبل بما يلي بركة الحبش<sup>٤</sup>؛ <sup>(c)</sup> أذكر كتابها ومشيختها تُقدّم من المناصب الجليلة؛ لكثرة ما كان بها من المعلوم في اليوم والشهر من اللحم والطعام والحمام والحلوى<sup>(c)</sup>. أنشأها الأمير بكتمر الشافعي، وابتدأ الحضور بها في يوم الثلاثاء ثامن

(a) بولاق: صدر الدين. (b-b) في النسخ: بطرف القراة، وفي السلوك (٢: ٢٧٣): بأخير القراة بما يلي بركة الحبش، والثبت من المصوّقة. (c-c) إضافة من المصوّقة.

<sup>١</sup> راجع ترجمة الأمير بهاء الدين أوزلان الناصري الصافي ١٠: ٥١١. كذلك عند، الصفدي: أعيان العصر ١: ٤٤٩-٤٥١، الوافي بالوفيات ٨: ٣٤٦-٣٤٧، المقريزي: المقفى الكبير ٢: ١٧-١٨، ابن حجر: الدرر الكامنة ١: ٣٧٢، أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٢٤١، المنهل الصافي ٢: ٣٠٠-٣٠٢.

<sup>٢</sup> راجع، الصفدي: أعيان العصر ٤: ٣٧٦-٣٧٩، الوافي بالوفيات ٢: ٣٠٧-٣٠٨، الأدفوي: الطالع السعيد ٥٠٥-٥٠٦، المقريزي: المقفى الكبير ٥: ٤٩٩-٥٠٠، ابن حجر: الدرر الكامنة ٤: ٣٥، أبي المحاسن: المنهل الصافي ١٠: ٥١١. <sup>٣</sup> راجع، المقريزي: دور العقود الفريدة ٢: ٣٦٩-٣٧٠، السلوك ٣: ٤٨٣، أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ١١: ٤٩٤، للمنهل الصافي ٧: ٣٩٣-٣٩٤ (وهو فيه عبد الوهاب بن محمد). <sup>٤</sup> هذه الخاتمة كانت بالقراة الصغرى بجوار مقام سيدي محمد وقا قبلي حوش الملك الظاهر، ولم تكن بلصقي بجبل المقطم وإنما إلى الجنوب في المسافة الواقعة بين بجاية سيدي علي أبي الوفا وناحية البساتين. وما زال مقام سيدي علي أبي الوفا قائماً ويعرف بـ «مشجد الشادات الوفاية» =

شهر رَجَب سنة ست وعشرين وسبع مائة. وأوّل من استقرّ في مَشْيَخَتِهَا الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّين <sup>(a)</sup> الرُّومِي، وَوُتِبَ لَهُ عَنْ مَعْلُومِ الْمَشْيَخَةِ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِائَةُ دِرْهَمٍ، وَعَنْ مَعْلُومِ الْإِمَامَةِ مِبلغَ خَمْسِينَ دِرْهَمًا، وَوُتِبَ مَعَهُ عِشْرِينَ صُوفِيًّا: لِكُلِّ مِنْهُمْ فِي الشَّهْرِ مِبلغُ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا، فَجَاءَتْ مِنْ أَجْلِ مَا بَيْنِي بِمِصْرَ. وَوُتِبَ بِهَا صُوفِيَّةٌ وَقُرَاءٌ، وَقُرِّرَ لَهُمُ الطَّعَامُ وَالخُبْزُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَالذَّرَاهِمُ وَالْحَلَوَى وَالزُّبْتُ وَالصَّابُونَ فِي كُلِّ شَهْرٍ، وَبَنَى بِجَانِبِهَا حَمَّامًا، وَأَنْشَأَ / هُنَاكَ بُيُوتَانَا.

فَعُمِّرَتْ تِلْكَ الْحِيطَةُ، وَصَارَ بِهَا سُوقٌ كَبِيرٌ وَعِدَّةُ سُكَّانٍ، وَتَنَافَسَ النَّاسُ فِي مَشْيَخَتِهَا، إِلَى أَنْ كَانَتْ الْحِجْنَ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانٍ مِائَةٍ، فَبَطَلَ الطَّعَامُ وَالخُبْزُ مِنْهَا، وَانْتَقَلَ السُّكَّانُ مِنْهَا إِلَى الْقَاهِرَةِ وَغَيْرِهَا، وَخَرِبَتْ الْحَمَّامُ وَالْبُيُوتَانُ، وَصَارَ يُصْرَفُ لِأَرْبَابِ وَظَائِفِهَا مَبْلَغٌ مِنْ نَقْدِ مِصْرَ، وَأَقَامَ فِيهَا رَجُلٌ يَحْرُسُهَا، وَتَمَرَّقَ مَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْقَرَشِ وَالْآلَاتِ الثَّخِاسِ وَالْكُتُبِ وَالرُّوْبَعَاتِ وَالْقَنَادِيلِ الثَّخِاسِ الْمَكْفُتِ وَالْقَنَادِيلِ الزُّجَاجِ الْمَذْهَبِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَتَمَّةِ وَالثَّقَائِسِ الْمُلُوكِيَةِ، وَخَرِبَ مَا حَوْلَهَا لِحُلُولِهِ مِنَ السُّكَّانِ <sup>١٠</sup>.

الأمير سيف الدين [المظفر] <sup>(b)</sup>، كَانَ أَخَذَ تَمَالِيكَ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ بَيْبُوسَ الْجَمَاشَنكِيرِ. فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ فِي الْمَمْلَكَةِ بَعْدَ بَيْبُوسَ، أَخَذَهُ فِي مِجْلَةٍ مِنْ أَخَذَ مِنْ تَمَالِيكَ بَيْبُوسَ، وَرَقَّاهُ حَتَّى صَارَ أَخَذَ الْأُمَرَاءَ الْأَكَابِرَ، وَكَتَبَ <sup>١٥</sup>

بَهْمَرِ السَّاقِي

(a) يابض بأياصونيا. (b) زيادة من الملقى الكبير.

<sup>١</sup> هنا على هامش أياصونيا، والكلام لناسخ الشُّعْخَة: **وَأَقُولُ: بِهَا إِلَى الْآنَ زَيْتَةٌ بِحُطٍّ كُلُّهُ ذَهَبٌ فَرَقْتُكَ بِسَوَادٍ ... لِلشَّعْرِي، وَبِهَا ثَقُوشٌ ... وَجَنَابُ الصَّنَائِعِ ...**

وَذَكَرَ ابْنُ إِسَاسٍ أَنَّ بَحْثَ الشَّاقِي هُنَا بِهَذِهِ الْحَالَتِ هَذَا حَقًّا وَقُرْنَا وَطَاحُونًا وَسَاقِيَةً وَجَنِيَّةً ... وَجَبَلٌ فِي هَذِهِ الْحَالَتِ هَذِهِ شَرِيفَةٌ مَكْتُوبَةٌ بِالذَّهَبِ، تَصْرُفُهَا أَلْفُ دِينَارٍ، وَكَانَتْ بِحُطٍّ بَعْضُ الْأَعَاجِمِ. وَأَضَافَ: **دَوْلَمُ زَلَّ هَذِهِ الرُّبْعَةُ مَقِيمةً بِهَذِهِ الْحَالَتِ هَذَا النَّاسُ يَتَوَجَّهُونَ إِلَيْهَا بِسَبَبِ الْفُرْجَةِ عَلَى هَذِهِ الرُّبْعَةِ، فَإِنَّهَا كَانَتْ مِنْ مَحَلِّينَ الزَّمَانِ، وَلَمْ =**

= بِشَارِعِ الثُّونِسي بِسَفْحِ الْمُطْعَمِ قُرْبَ صَرِيحِ ابْنِ غَعَّاءِ اللَّهِ الشُّكْلَنْدَرِيِّ وَسَجَلِ بِالْأَنْزَارِ بِرُومِ ٦٠٨، أَمَّا عَاقِبَتُهُ بِكُتُبِ الشَّاقِي فَقَدْ انْتَدَرَتْ الْآنَ.

راجع كذلك، مجهول: تاريخ سلاطين المماليك ٢٢٧، الشجاعى: تاريخ الملك الناصر ٦١٧ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك ٩: ٤٣٢٦ ابن الزيات: الكواكب السيارة ٣١٩، أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٢٨٤، المتل الصافي ٣: ٤٣٩٧ ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٤٦٧.



إلى الأمير تَنْكِيْز، نَائِب السُّلْطَنَةِ بِدِمَشْق، بعد أن قَبَضَ على الأمير سَيْف الدِّين طُغْغاي الكبير يقول له: هذا بَكْتَكْشَر الشَّاقِي يكون لك بَدَلًا من طُغْغاي، انْخُبْ إليه بما تُريد من حوائجك<sup>١</sup>. فَعِظْهُمُ بَكْتَكْشَر، وِعَلا محلّه، وطار ذكره. وكان السُّلْطَانُ لا يَفَارِقُه لَيْلًا ولا نَهَارًا إِلَّا إذا كان في الدُّور

= تَزَلْ هناك إلى سنة تسع وتسع مائة، فلما أنشأ الملك الأَشْرَفُ قَالِصُوهُ الغوري، غَدَرَتْهُ التي في الشُّرَابِيُون نَقْلَ هذه الرَّيْضَةِ إلى غَدَرْتِيهِ، وهي مقيمة بها إلى الآن. (بدائع الزهور ١/١: ٤٦٧، ٦٩: ٤).

أقول: هذه الرَّيْضَةُ - وتقع في ثلاثين جرمًا - كتبتها عبد الله بن محمد بن محمود الهَنْدَاوِي، في جمادى الأولى من شهر سنة ثلاث عشرة وسبع مائة، بدار الحَفِيْرَاتِ الرَّشِيْدِيَةِ بِهَنْدَان، وهي الرَّيْضَةُ التي أَمَرَ بِكَتَابَتِهَا الخَانُ الإِبْلَخَانِي أُولُجَايُ (٧٠٣-٧١٦م). وقد نُقِلَتْ هذه الرَّيْضَةُ من مَنَازِلَةِ الغوري في نهاية القرن التاسع عشر إلى الكُتُبْخَانَةِ الحَدِيْثِيَةِ (دار الكتب المصرية) وهي محفوظة بها تحت رقم ٧٢ مصاحف. ولا تَعْلَمُ المَلَائِكَةُ التي آذَتْ إلى وَضُوءِ هذه الرَّيْضَةِ التي كُتِبَتْ في هَنْدَان إلى الأمير بَكْتَكْشَر الشَّاقِي في القاهرة لِيُوقِفَهَا على تَرْبِهِ بِالْقَرَفَةِ الشُّغْرَى في سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦م، سوى أن تكون قد وَصَلَتْ إلى السُّلْطَانِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُون بِأَهْدَاءٍ مِنَ الإِبْلَخَانِيْن، ثم أهداها النَّاصِرُ مُحَمَّدٌ إِلَى بَكْتَكْشَر، فقد كان من الأمراء المَفْرُوزِيْنَ إِلَى السُّلْطَانِ حَتَّى إِنَّ ابْنَهُ أَتَوَكَ تَرْجُوحٌ مِنْ ابْنَةِ الْأَمِيرِ بِكْتَرِ الشَّاقِي. (انظر فيما تقدم ٢٢٢: ٣-٢٢٣، ومُجَلَّةُ وَثَقَ النَّاصِرُ مُحَمَّدٌ عَلَى الْأَمِيرِ بِكْتَرِ الشَّاقِي وَذُرِّيَّتِهِ الْمُؤَرَّخَةُ فِي ١٣ مَحْرَمِ سَنَةِ ٧٢١هـ، نشرها مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ أَمِينٌ فِي نَهَايَةِ الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ التَّذْكِرَةِ النَّبِيَّةِ لِابْنِ حَبِيبٍ، الْقَاهِرَةِ ١٩٨٢م). وَفِيهَا بَلِي نُسْ وَفِيهِ بَكْتَكْشَرُ لِلرَّيْضَةِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. وَقَفَّ وَحَيْسَ وَسَقَلْ وَأَبَدْ  
وَقَضَّيْتُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حِشْشُ الْمُسْلِمِينَ مَلْجَأُ  
الْقَائِدِينَ أَبُو سَعِيدِ الدِّينِ بَكْتَكْشَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّاقِي

الملكي الشَّامِي، نَفَقَهُ اللَّهُ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، جَمِيعَ هَذِهِ الرَّيْضَةِ الشُّرْبِيَّةِ لِلْكُتُبَةِ الْمُعْظَمَةِ وَجَدَّتْهَا ثَلَاثُونَ جِزْمًا عَلَى كَاتِفَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْقِرَاءَةِ وَالْمُطَالَعَةِ وَالتَّحْقِيقِ وَالذَّرْسَةِ، وَقَفَّا صَحِيحًا شَوْجِيًّا وَجَمَلًا مَسْتَقْرَمًا بِالْقَبْضَةِ الَّتِي بِالثَّرْوَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِإِنشَائِهِ بِالْقَرَفَةِ الشُّغْرَى الْجَاوِرَةِ لِحُورِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ وَجَمَلُ النَّظَرِ فِي ذَلِكَ لِنَفْسِهِ شَدَّةَ حَيَاتِهِ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ الْمَرْيَةِ وَذُرِّيَّتِهِ وَإِنْ يَخْلُو الْأَرْضُ فَلَا تُرْسِدُ، فَإِذَا انْقَرَضَتِ الذَّرِيَّةُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ يَكُونُ النَّظَرُ فِي ذَلِكَ الْوَقْفِ لِلشَّيْخِ الْمُقِيمِ بِالثَّرْوَةِ الْمَذْكُورَةِ، يَجْرِي الْحَالُ فِي ذَلِكَ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ تَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ. وَشَرَطَ الْوَقْفُ الْمَذْكُورُ أَنَّ الرَّيْضَةَ الْمَذْكُورَةَ لَا تُخْرَجُ مِنَ الثَّرْوَةِ الْمَذْكُورَةِ وَلَا تُعَادُ وَلَا تُخْرَجُ إِلَّا لِلْإِضْلَاحِ، فَحَرَامٌ خَرَامٌ عَلَى مَنْ غَفَرَهُ أَوْ بَدَّلَهُ، وَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَهَا سَمِعَهُ فَرَحًا لِقَاءَهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ. وَقَفَّ أَيْضًا الْوَقْفُ الْمَذْكُورُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ.

James, D., *Qur'ans of The Mamluks*, p.)

١239، أمين فؤاد: الكتاب العربي المخطوط ٣١٨-٣١٩، ٤٣٠-٤٣١.)

١ راجع ترجمة بَكْتَكْشَرِ الشَّاقِي، المتوفى سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م، عند الصَّفْدِيِّ: أعيان العصر ٧٠٩: ١-٧١٤ (مصدر النقل)، الوافي بالوفيات ١٠: ١٩٣-١٩٧، ابن حبيب: تذكرة النبى ٢: ٢٣٥، المقرئ: المقفى الكبير ٢: ٤٦٨-٤٧٤، السلوك ٢: ٣٦٤، ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ١٩، أبي الحسن: النجوم الزاهرة ٩: ٣٠٠، المهمل الصافي ٣: ٣٩٠-٣٩٧، ابن إياس: بدائع الزهور ١/ ٤٦٤: ١.

السلطانية، ثم زوجه بجاريته وحظيته، فولدت لبكتكر ابنه أحمد، وصار السلطان لا يأكل إلا في بيت بكتكر مما تطبخه له أم أحمد في قدر من فضة، وينام عندهم، ويقوم، واعتقد الناس أن أحمد ولد السلطان لكثرة ما يطيل حمله وتقبيله.

ولما شاع ذكر بكتكر، وتسامع الناس به، قدموا إليه غرائب كل شيء، وأهدوا إليه كل نفيس، وكان السلطان إذا حمل إليه أخذ من الثواب تقديماً لئلا أن يقدم لبكتكر مثلها أو قريباً منها، والذي يصل إلى السلطان يهب له غالبه. فكثرت أمواله، وصارت إشارته لا ترد، وهو عبارة عن الدولة، وإذا ركب كان بين يديه مائتا غصاً نقيب، وعمر له السلطان القصر على يركة الفيل<sup>١</sup>.

ولما مات بطريق الحجاز في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة، خلف من الأموال والقماش والأمتعة والأصناف والزودخاناه ما يزيد على العادة والحد، ويستحي العاقل من ذكره. فأخذ السلطان من خيله أربعين فرساً، وقال: هذه لي ما وهبته إياها. وبيع الباقي من الخيل على ما أخذه الخاصكية بشمن بخس بمبلغ ألف ألف درهم فضة ومائتي ألف درهم وثمانين ألفاً درهم فضة، خارجاً عما في الجشرات.

وأنتعم السلطان بالزودخاناه والسلاح خاناه التي له على الأمير قوضون بعدما أخذ منها سرجاً واحداً وسيفاً: القيمة عن ذلك ست مائة ألف دينار. وأخذ له السلطان ثلاثة صناديق بجوهرها منقوشة لا تعلم قيمة ذلك.

وبيع له من الصيني والكشب والخيم والزبعات ونسخ البخاري، والدوايات الفولاذ والمطعمة، والبضم بسقط الذهب وغير ذلك، ومن الوبر والأطلس، وأنواع القماش السكندري والبغدادى وغير ذلك شيء كثير إلى الغاية المفرطة. ودام البيع لذلك مدة شهر.

واشتت القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاصر، من حضور البيع، واشتغفى من ذلك، فقيل له: لأي شيء فعلت ذلك؟ قال: ما أقدر أصير على غبن ذلك؛ لأن المائة درهم ثباغ يدرهم.

ولما خرج مع السلطان إلى الحجاز، خرج بتجمل زائد وجشمية عظيمة، وهو ساقه الناس كلهم، وكان يقله وحاله<sup>(a)</sup> نظير ما للسلطان، ولكن يهد عليه بالزركش وآلات الذهب. ووجد في خزانته بطريق الحجاز بعد موته خمس مائة تشرىف: منها ما هو أطلس بطرز زركش<sup>(b)</sup> وحوائص ذهب وكلونات زركش<sup>(b)</sup>، وما دون ذلك من خلج أرباب الشوف وأرباب الأقلام، ووجد معه قيوذة وخنازير.

وتنكر السلطان له في طريق الحجاز، واستوحش كل منهما من صاحبه. فاتفق أنهم في العود مريض ولده أحمد، ومريض من بعده، فمات ابنه قبله بثلاثة أيام، فحمل في تابوت مغشى بجلد جمل، ولما مات بكتنر دفن مع ولده بتخل، وحث السلطان في المسير. وكان لا ينام في تلك الفترة إلا في برج خشب، وبكتنر عنده وقوضون على الباب، والأمراء المشايخ كلهم حول البرج بسيوفهم، فلما مات بكتنر، ترك السلطان ذلك، فعلم الناس أن اختياره كان خوفاً من بكتنر. ويقال إن السلطان دخل عليه، وهو مريض في درب الحجاز، فقال له: يبتى ويتك الله. فقال له: كل من فعل شيئاً يلتقيه.

ولما مات صرخت زوجته أم ابنه أحمد، وبكت وأعولت إلى أن سمعها الناس تتكلم بالقيح في حق السلطان، من جملة: أنت تقتل تملوكك، أنا ابني إيش كان [بينك وبينه]<sup>(c)</sup>؟ فقال لها: بس، تفسرين، هاتي مفاتيح صناديقه، فأنا أعرف كل شيء أعطيته من الجواهر، فرمت بالمفاتيح إليه، فأخذها.

ولما وصل السلطان إلى قلعة الجبل أظهر الحزن والثدانة عليه، وأعطى أخاه قمارى إمرة مائة وثلاثة آلاف، وكان يقول: ما بقي بجينا مثل بكتنر. وأمر فحملت جثته وجثته ابنه إلى خانقاهه هذه، ودفنا بقبورها.

وبدت من السلطان أمور منكرة بعد موت بكتنر. فإنه كان ينجير على السلطان، ويمنعه من مظالم كثيرة، وكان يتلطف بالناس، ويقضي حوائجهم، ويشوشهم أحسن سياسة، ولا يخالفه السلطان في شيء، ومع ذلك فلم يكن له جماعة ولا رعاية، ولا ليلمانه ذكر، ومن المغرب يخلق باب / إسطنبول.

وكان يما له على السلطان من المَرْتَب في كلِّ يومٍ مَخْفِيَّان، يأخذُ عنهما من يَتِ المالِ كلِّ يومٍ سبع مائة درهم: عن كلِّ مَخْفِيَّةٍ ثلاث مائة وخمسين درهماً. وكان السلطان إذا أُنْعِمَ على أحدٍ بشيءٍ أو وُلَّاه وظيفَةً، قال له: «روح إلى الأمير بكتشمر وبوس يده». وكان يجيّد الطُّباع، يحسن الأخلاق، يَهَيِّئُ الجانيب، سَهِّلُ الانقياد، رحمه الله.

### خاتمة القوس

هذه الخائكة<sup>(٥)</sup> في شمالي القرافة، يُمَّا يلي قلعة الجبل، تجاه جميع قوصون<sup>(ب)</sup> بباب القرافة<sup>(٥)</sup>. أنشأها الأمير سيف الدين قوصون، وكَمَلَتْ عِمَارَتُهَا في سنة ست وثلاثين وسبع مائة<sup>٢</sup>، وقَرَّرَ في مَشِيخَتِهَا الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ أبا التَّاء محمود بن أبي القاسم أحمد الأصفهاني، ورَتَّبَ له مَقْلُومًا سِتِّيًّا من الدُّراهم والخُبْز واللَّحْم والصَّابون والزَّيْت، وسائر ما يُحْتَاجُ إليه حتى جَامَكِيَّةٌ غُلام بَقْلَتُهُ، واشتَقَرَّ ذلك في الوَقْفِ من بعده لكلِّ من وَلِيَ المَشِيخَةَ بها.

وقَرَّرَ بها جماعةٌ كثيرةٌ من الصُّوفيَّة، ورَتَّبَ لهم الطَّعام واللَّحْم والخُبْز في كلِّ يومٍ، وفي الشهر المعلوم من الدُّراهم ومن الحَلْوَى والزَّيْت والصَّابون. وما زَالَتْ على ذلك إلى أن كانت الحِجْرُ من سنة ست وثمان مائة، فَبَطَلَ الطَّعام والخُبْز منها، وصَارَ يُصْرَفُ لمستحقِّها مالٌ من تَقْدِ مصر، وتَلَاشَى أَمْرُهَا من بعد ما كانت من أَعْظَمَ جِهَاتِ البِرِّ وأكثرها نَفْعًا وخَيْرًا. وقد تقدَّم ذكر قوصون عند ذكر جامعِهِ من هذا الكتاب<sup>٣</sup>.

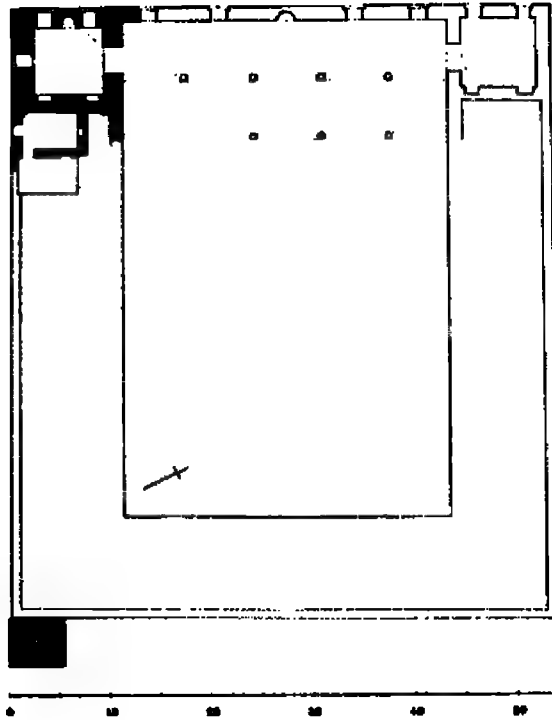
(٥) بولاق: خانقاه. (b-b) إضافة من المصوِّدة.

المقريزي: السلوك ٢: ٣٩٠، ٥٩٢، ١٧٤٨؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٢٠٧: ٩، Ibrahim, L. 'A., «The Great Hanqâh of the Emir Qawsûn in Cairo», MDAIK 30 (1974), pp. 37-57؛ محمد أبو العمام: «اللَّيْذَةُ القبلية وما حولها من الآثار خارج باب القرافة بالقاهرة»، حوليات إسلامية ٣٤ (٢٠٠٠)، ٤٥-١٨٩؛ عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٦٨٣: ٢-٦٩٠، ٦٩١-٦٩٨.

<sup>١</sup> انظر عن جميع قوصون بالقرافة، فيما تقدم ٣١٨. <sup>٢</sup> يوجد أشمل ودائر في لَيْذَةُ الخائكة كِتَابَةٌ تاريخية، نَصَحَا: «الآيات ٤١-٤٣ سورة الأحراب - وذلك بتاريخ سنة سبع وثلاثين وسبع مائة». (Wiet, G., RCEA XV, n°5704).

ولم يَبْقَ من هذه الخائكة إلا نُجُجُهَا الشماليَّة واللَّيْذَةُ المعروفة بـ «اللَّيْذَةُ الكبيرة» أو «الوُشَطِي» الواقعة غربي مقام جلال الدِّين الشَّيْطَاني خارج باب القرافة. (مجهول المؤلف: تاريخ سلاطين المماليك ١٩٠-١٩١، ١٢٢٧).

<sup>٣</sup> فيما تقدم ٢٢٤-٢٢٦.



مخطط خانكاه قُوصُون (عن Meinecke)

### خَانكَاه طُغَاي تَمْر النُّجْمِي<sup>(a)</sup>

هذه الخانكاه<sup>(b)</sup> بالصُّخْرَاءِ خَارِجَ بَابِ الْبَرْزِيَّةِ ، فيما بين قَلْعَةِ الْجَبَلِ وَجَبَّةِ النَّصْرِ<sup>١</sup> . أنشأها الأمير طُغَاي تَمْر النُّجْمِي فجاءت من المباني الجَمِيلَةِ ، ورُتِّبَ بها عِدَّةٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ ، وجَعَلَ شَيْخَهُم الشَّيْخُ

(a) بولاق : خانقاه طغاي النجمي . (b) بولاق : الخانقاه .

وَعَدَّدَتْ حُجَّةً وَقَفَ الْقَاطِي فَتَحَ الدِّينَ فَتَحَ اللهُ ابْنَ مُسْتَقِيمٍ (انظر عنه فيما تقدم ٢٠٢:٣-٢٠٤) مؤلف خانقاه طُغَاي تَمْر النُّجْمِي بِالْحُدُودِ التَّالِيَةِ : وَالْحَدُّ الْقِبْلِي يَنْتَهِي إِلَى الطَّرِيقِ الْفَاصِلَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجَبَلِ ، وَالْحَدُّ الْبَحْرِي يَنْتَهِي إِلَى الطَّرِيقِ الَّتِي يَتَوَصَّلُ مِنْهَا إِلَى جَبَّةِ النَّصْرِ (فيما تقدم ٢٠٢:٣-٢٠٤) وَغَيْرَهَا وَفِيهِ بَائِهَا ، وَالْحَدُّ الشَّرْقِي يَنْتَهِي إِلَى الطَّرِيقِ الْفَاصِلَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ تَوْبَةِ الْمَقَرِّ الْمَرْحُومِ الشَّيْخِي -

<sup>١</sup> خانقاه طُغَاي تَمْر النُّجْمِي ، وتُعرف أيضًا بِـ «الخانقاه اللُّؤَادَرِيَّةِ» . جاء في (النجوم الزاهرة ١٠: ١٨٤) ، والمنهل الصافي ٦: ٤١٢ ، أَنَّهَا خَارِجَ بَابِ الْمَهْرُوقِ مِنَ الْقَاهِرَةِ ، وَوَقَعَ الْأَمْرُ أَنَّهُ لَا يَوْجَدُ قَرْقُ كَبِيرٌ فِي التَّحْدِيدِ بَيْنَ خَارِجِ بَابِ الْبَرْزِيَّةِ ، وَخَارِجِ بَابِ الْمَهْرُوقِ ، فَالْمَقْصُودُ بِهَذَا التَّحْدِيدِ عَادَةً هُوَ الْمُنَاطَقَةُ الْوَاقِعَةُ بِمَصْخَرَاءِ الْمَمَالِكِ شَرْقَ طَرِيقِ صَلَاحِ سَالِمٍ أَمَامَ حَدَائِقِ أَغَاخَان .

بوهان الدين الرشيدى، وبنتى بجانيها حثامًا، وعزّس في قبليها بُشتانًا، وعَمِلَ بجانب الحُمام  
خَوْضَ ماءٍ للسَّهْلِ تَرْدَهُ الدُّوَابُ، وَوَقَفَ عَلَى ذَلِكَ جِدَّةُ أَوْقَافٍ .

ثم إن الحُمام والخَوْضَ تَصَطَّلا مُدَّةً، فَلَمَّا مَاتَ أَرْزُبَايَ رَوَّجَةُ الْقَاضِي فَتَحَ الدِّينَ فَتَحَ اللَّهُ  
كَاتِبَ السَّرِّ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِ مِائَةٍ، دَفَنَهَا خَارِجَ بَابِ التَّضَرُّرِ، وَأَحَبَّ أَنْ يَنْبَى عَلَى قَبْرِهَا  
وَيُوقِفَ عَلَيْهَا أَوْقَافًا . ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَتَقَلَّهَا إِلَى هَذِهِ الْخَائِنَاءِ وَدَفَنَهَا بِالْقُبَّةِ الَّتِي فِيهَا، وَأَدَارَ الشَّاقِيَّةَ ،  
وَمَلَأَ الْخَوْضَ، وَرَتَّبَ لِقَرَاءِ هَذِهِ الْخَائِنَاءِ مَقْلُومًا، وَعَزَّمَ عَلَى تَجْدِيدِ مَا تَشَعَّتْ مِنْ بَنَائِهَا وَإِدَارَةِ  
حُثَامِهَا . ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَأَنْشَأَ بِجَانِبِ هَذِهِ الْخَائِنَاءِ ثَرْوَةً، وَنَقَلَ زَوْجَتَهُ ثَلَاثَةَ أَلْفَةٍ إِلَيْهَا، وَجَعَلَ أَفْلَاحَهُ  
رَقَقًا عَلَى ثَرْوَتِهِ .

## طغاي تمر

الشمسي - كان ذوادار الملوك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون<sup>٢</sup>، فلما  
مات الصالح، استمر على حاله في أيام أخوته الملك الكامل شعبان والملك

المظفر حاجي . وكان من أحسن الأشكال، وأبدع الوجوه، تَقَدَّمَ فِي الدُّوَلِ، وَصَارَتْ لَهُ وَجَاهَةٌ  
عَظِيمَةٌ، وَخَدَمَتُهُ الثَّامِسُ . وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ لَمِبَ بِهِ أُغْرُلُو<sup>٣</sup> فَمِنْ لَعَبٍ، وَأَخْرَجَهُ إِلَى  
السَّامِ، وَالْحَقُّ بَيْنَ أَخَذِهِ مِنْ عَزَّةٍ، وَذَلِكَ فِي أَوَائِلِ مَجْمَادِى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ .  
وَطَغَايَ هَذَا أَوَّلُ ذَوَادَارٍ أَخَذَ لِمَرْةٍ مِائَةً وَتَقْدِيمَةَ أَلْفٍ، وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ دَوْلَةِ الْمُظْفَرِ حَاجِي . وَلَمَّا

كَانَتْ وَاقِعَةُ الْأَمِيرِ مَلِكُتْمَرْ الْحِجَازِي وَالْأَمِيرِ آفِ شَتَّرِ وَعِدَّةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ، فِي تَاسِعِ عَشْرِ رَجَبِ  
الْآخِرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ، رَمَى طُغَايَتْمَرْ سَيْفَهُ، وَبَقِيَ بَغَيْرِ سَيْفٍ بَعْضَ يَوْمٍ، ثُمَّ إِنَّ

١٦: ٤٤٩-٤٥٠ هـ ابن حبيب: تذكرة النبه ٣: ١٩٩  
للقريزي: السلوك ٢: ١٧٥٥ ابن حجر: الدرر الكامنة  
٢: ٣٢٤ أي الحسن: النجوم الزاهرة ١٠: ١٨٤، المنهل  
الصادق ١١: ٤١٦-٤١٧.

٣ الأمير شجاع الدين أغرلو الشفي، المتوفى مقتولاً سنة  
٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م. راجع أخباره عند، الصفي: أعيان  
المصر ١: ٥٤٣-٥٤٥، الوافي بالوفيات ٩: ٢٩٤-٢٩٦  
المقريزي: المقفى الكبير ٢: ٢٢٤-٢٢٧، ابن حجر: الدرر  
الكامنة ١: ٤١٧-٤١٨ أي الحسن: النجوم الزاهرة  
٩: ٢٤٥، المنهل الصادق ٢: ٤٦٠-٤٦٢.

- طغاي الشافي، والحد الغربي ينتهي إلى الطريق .  
Behrens - Abouseif, D., Fath Allāh and Abū  
Zakariyya: Physicians under the Mamluks, *CAI*  
(n°10 (1987), p. 39 .

وبما أن ثروة الأمير طغاي حُصِرَ أَهْضَرَ مَا تَرَأَى قَائِمَةً  
ومسجلة بالآثار برقم ٩٢ بشارع العنفي بجمالة المجاورين  
شرقي القاهرة .  
١ انظر عن القاضي فتح الدين فتح الله بن مشتقص ،  
لما تقدم ٢٠٢: ٢٠٤ .

٢ انظر ترجمة طغاي تمر الشمسي كذلك عند،  
الصفي: أعيان مصر ٢: ٦٠٣-٦٠٤، الوافي بالوفيات

المُظَفَّرُ أعطاه سَيْفَهُ<sup>١</sup>. واشتَمَرُ في الدُّوَادِرَةِ نحو شهر، وأُخْرِجَ هو والأمير نَجْمُ الدِّين محمود الوزير، والأمير سَيْفُ الدِّين يَكْدُمُ البدرِيَّ على الهُجْنِ إلى الشَّامِ، فأدركهم الأميرُ سَيْفُ الدِّين متَجَبِّحًا وَقَتْلَهُم في الطَّرِيقِ.

## خاتمة أم أنوك

[الرّقم ٨٩]

هذه الخاتمة<sup>٢</sup> خارج باب البرقية بالصُخراء، التي أنشأتها الخاتون طُغاي، تجاه تربة الأمير طاشتمر الشاقي<sup>٣</sup>، فجاءت من أجل المباني، وجعلت بها صُوفِيَّةً وقُوراءً، ووَقَّفت عليها الأوقاف الكثيرة، وقُورزت لكل جارية من جواربها مُرتَّبًا يَقُومُ بها<sup>٤</sup>.

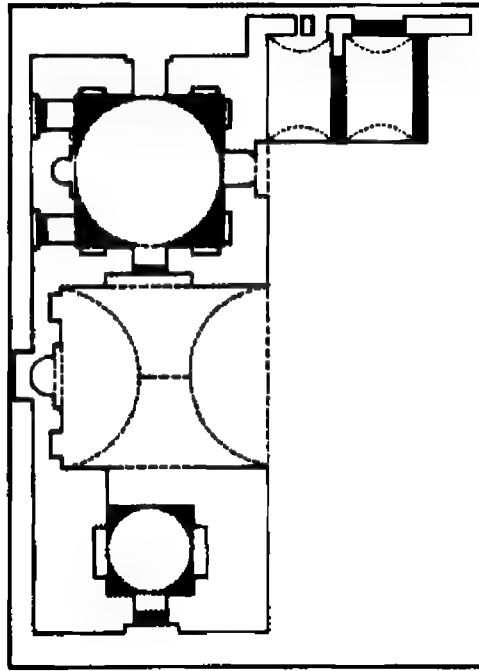
(a) بولاق : خانقاه.

مكانها زاويةٌ وغِيلَ نفسه بها خُدُنًا وعَقَدَ عليه قُبَّةٌ وجعل تحتها مَقْصُورَةً بداخلها تابوت عال مرُجٌّ وبنى بجانبها قصرًا ملاصقًا لها يحوي على أزقة ومسكن وتطبخ. وأضاف الجيزي أنه دخل هذه الخاتمة في أواخر القرن الثاني عشر، فوجد بها روحانية لطيفة وبها مساكن وشُكَّان قاطنون بها، وفيهم أصحاب الوظائف مثل : المؤذن والقائد والكُتَّاب والمُلاّء، وأنه دخل إلى مَدْفَنٍ الواقعة فشاهد على قَبْرِها تَركِيبَةً من الإسعج الأبيض وعند رأسها خُتْمَةٌ شريفة كبيرة على كرسي بخط جليل وهي مُدَقَّقَةٌ وعليها اسم الواقعة رحمها الله، ثم قال : «فلو أنَّ الشيخ الشوقاري عثر هذه الخاتمة بتدَلُّ هذا الذي اؤْتِكَبه من تحريرها لكان له بذلك مُثَبِّتٌ وذِكْرٌ حَسَنٌ في حياته وتقدّماته». (عجائب الآثار ٢٥٩:٤-٢٦٠).

وراجع كذلك المقريزي : السلوك ٢: ٧٩٤؛ أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ٩: ١٨٧، ١١: ١٣؛ علي مبارك : الخطط التوفيقية ١ : «Trois fondations féminines dans l'Égypte - «mamelouke», REI 41 (1973), pp. 111-26

<sup>١</sup> قارن مع الصفدي : أعيان العصر ١: ٥٤٤، ٥٥٦.  
<sup>٢</sup> ما تزال تربة الأمير طاشتمر (طاشتمر) الشاقي قائمةً بشوارع القطنية بجنازة المحاررين بقرافة الممالك شرقي طريق صلاح سالم، ومسجلةً بالأثار برقم ٩٢، وتقع في الطرف الشمالي الشرقي للخاتمة لا نجاها. (انظر فيما يلي ٩١٩هـ).

<sup>٣</sup> ما تزال بقايا خاتمة أم أنوك، وهي عبارة عن قُبَّةٍ تحتها ضريح غُورند طُغاي والدة الأمير أنوك ابن الملك الناصر محمد ابن قلاوون قائمةً، بقرافة الممالك شرقي طريق صلاح سالم. ووضَّحها الجيزي في مطلع القرن التاسع عشر بأنها خارج باب البرقية بالصُخراء على تيمَّة السالك إلى وَهْدَةِ الحِجَاةِ المعروفة بالبيشمان وأنَّ الفرنسيين، ولَّت وجودهم بالقاهرة، هَدَمُوا منارة هذه الخاتمة وبعض حوائطها الشمالية، وكان الناظر عليها الشيخ عبد الله بن حجازي الشوقاري شيخ الجامع الأزهر، المتوفى سنة ١٢٢٧هـ/١٨١٢م. فأبطل ساقبها (التي كانت تجاه بابها في غُلُوهِ يُضْعَدُ إليها بِزَلْزَلَان ويجري الماء منها إلى الخاتمة على حائط به قُلُورَةٌ يَمُرُّ من تحتها المارون وتحت الشاقية خوضٌ لسقي الدواب)، وبنى



مخطط خانقاه أم أتوك (من اللوحة)

**طفاي** الحؤنة الكبرى<sup>١</sup> زوجة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وأم ابنه الأمير أتوك، كانت من جملة إماءه، فأعتقها وتزوجها، ويقال إنها أخت الأمير آقينا عبد الواحد. وكانت بديعة الحشن، باهرة الجمال، رأت من السعادة ما لم يره غيرها من نساء الملوك الترك بمصر، وتغنّت في ملاذ ما وصل سيواها لمثلها، ولم يدع السلطان على مخبة امرأة سيواها، وصارت حؤنة بعد ابنة نوكاي، وأكبر نساءه حتى من ابنة الأمير تنكيز. وحج بها القاضي كريم الدين الكبير، واحتفل بأمرها، وحمل لها البقول في محابر طين على ظهور الجمال، وأخذ لها الأبقار الحلابة، فسارت معها طول الطريق لأجل اللبن الطري وعمل

<sup>١</sup> راجع ترجمة حؤنة طفاي عند، الصندي: أعيان العصر ٥٩٩:٢-٦٠١ (مصدر المقرئ)، الوافي بالوفيات ٤٤٧:١٦-٤٤٨: ابن أبيك: كنز الدرر ٩: ١٣٠٥ المقرئ: السلوك ٢: ٧٩٤: ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ٣٢٢: أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ٣: ٢٣٨.

= معاد ماهر: مساجد مصر ٢: ٢٤٢-٢٤٦: عاصم محمد رزق: خانقاوات الصوفية في مصر ١: ٢٩١-٣٠٣، أطلس العمارة الإسلامية ٢: ٩٥٥-٩٧٠ وفيما تقدم ٦٧٠، «مترسة أم أتوك بالشعراء».



الجُنب، وكان يُقَالُ لها الجُنبُ في الغَداء / والعشاء . وناهيك مِن وَصَلَ إلى مُداوِمَةِ البَقْلِ والجُنبِ ٢٩:٢ في كُلِّ يوم - وهما أَخْسَرُ ما يُذَكَّرُ<sup>١</sup> - فما عَشاءُ يكون بعد ذلك ! وكان القاضي كَرِيمُ الدِّينِ والأميرُ مَجْلِسُ وَعِدَّةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ، يَتَرَجَّلُونَ عِنْدَ التَّرْوَلِ، وَيَتَشَوَّهُونَ بَيْنَ يَدَيْ مَحْفَتِهَا، وَيَقْبَلُونَ الْأَرْضَ لَهَا كَمَا يَقْبَلُونَ بِالسُّلْطَانِ . ثُمَّ حَجَّ بِهَا الْأَمِيرُ بَشْتَاكٍ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ<sup>١</sup> .

وكان الأميرُ تُنَكِّزُ إِذَا جَهَّزَ مِنْ دِمَشْقٍ تَقْدِيمَةً إِلَى السُّلْطَانِ، لَا بَدَأَ أَنْ يَكُونَ لِحَوْنَدٍ طُغَايَ مِنْهَا حِزْءٌ وَافِرٌ . فَلَمَّا مَاتَ السُّلْطَانُ النَّاصِرُ، اسْتَمَرَّتْ عَظَمَتُهَا مِنْ بَغْيِهِ إِلَى أَنْ مَاتَتْ فِي شَهْرِ شَوَّالِ سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ أَيَّامَ الزَّوْبَاءِ، عَنْ أَلْفِ جَارِيَةٍ وَثَمَانِينَ خَادِمًا خَصِيًّا وَأَمْوَالٍ كَثِيرَةً جَدًّا .

وكانت غَفِيفَةً طَاهِرَةً، كَثِيرَةً الْحَيَرِ وَالصَّدَقَاتِ والمعروف . جَهَّزَتْ سَائِرَ جَوَارِيهَا، وَجَعَلَتْ عَلَى قَبْرِ ابْنِهَا - بَقْبَةِ الْمَدْرَسَةِ النَّاصِرِيَّةِ بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ - قُرْآنًا، وَوَقَّفَتْ عَلَى ذَلِكَ وَقْفًا، وَجَعَلَتْ مِنْ جَمَلَتِهِ خَبِيرًا يُفَرِّقُ عَلَى الْفُقَرَاءِ، وَدَفِنَتْ بِهِذِهِ الْخَائِقَاءِ، وَهِيَ مِنْ أَغْمَرِ الْأَمَاكِينِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا .

### خَائِقَاءُ<sup>(ب)</sup> يُوسُفَ

[أثر رقم ١٥٧]

هذه الخائِقاءُ<sup>(ب)</sup> من جملة مِتْدَانِ الْقَبْرِ، بِالْقَرْبِ مِنْ قُبَّةِ النَّصْرِ خَارِجَ بَابِ النَّصْرِ<sup>٢</sup> . أُذِرْكَتْ

(a) بولاق : ما يؤكل . (b) بولاق : خائفاه .

للمرحوم الشُّرْفِيِّ أَنَسٍ، تَقَدَّمَ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ، وَابْنُ الْمُتَوَكِّلِ الْأَشْرَفِ الْعَالِي الشُّيْبِيِّ يُزَوِّقُ أَتَابِكَ الْعَسَاكِرُ غُرَّ نَصْرِهِ .  
van Berchem, M., *CIA Égypte* I, n° 189; Kallus, J., *RCEA* XII, n° 783 005 .

فقد دُفِنَ الْأَمِيرُ أَنَسُ الْعُثْمَانِيُّ الْمَرْكَسِيُّ وَابْنُ السُّلْطَانِ الطَّاهِرِ يُزَوِّقُ فِي هَذِهِ الثُّرْبَةِ عِنْدَ وَفَاتِهِ سَنَةِ ٧٨٣هـ / ١٣٨٢م، الْأَمْرَ الَّذِي حَنَا بِالْأَمِيرِ يُوسُفَ إِلَى بِنَاءِ ثُورْبَةٍ ثَانِيَةٍ نَحْتِ الْقَلْعَةِ، وَإِنْ لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ أَنْ يُدْفَنَ فِيهَا أَيْضًا .  
راجع، المقريزي: الملوك ٣: ٦٨٩؛ أبا المحاسن: =

<sup>١</sup> راجع كذلك Behrens - Abouseif, D., «The Mahmal Legend and the Pilgrimage of the Ladies of the Mamluk Court», *MSR* I (1997), pp. 87-98.

<sup>٢</sup> ما تزال هذه الخائِقاءُ قائمةً فِي قَرَارَةِ الْمَمَالِكِ شَرْقِ طَرِيقِ صِلَاحِ سَالِمِ بِحَوَارِ خَائِقَاءِ فَرْجِ بْنِ يُزَوِّقٍ إِلَى الشَّمَالِ مِنْهُ، وَيُوجَدُ أَعْلَى مَدْخَلِهَا عَلَى وَاجِهَتِهَا الْغُرْبَةِ سَطْرَانٌ بِالْحِطِّ النَّسَخِيِّ الْمَمْلُوكِيِّ بِمَحَلِّانِ النَّصْرِ التَّالِيَّ :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُفِّ الرَّحِيمِ: لَمَّا كَانَ بِتَارِيخِ يَوْمِ السَّبْتِ ثَامِنِ عَشْرِ شَوَّالِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، تَوَفَّى الْمُتَوَكِّلُ

مَوْضِعُهَا وَبِهِ عَوَامِدُ تُعْرَفُ بِعَوَامِدِ الشِّبَاقِ ، وَهِيَ أَوَّلُ مَكَانٍ بُنِيَ هُنَاكَ<sup>١</sup> .

أَنْشَأَهَا الْأَمِيرُ يُونُسُ الثُّورُوزِي الدُّوَادَارُ ، كَانَ مِنْ تَمَالِيكَ الْأَمِيرِ سَيِّفِ الدِّينِ مَجْرَجِي الْإِذْرِيْسِي ، أَحَدُ الْأُمَرَاءِ النَّاصِرِيَّةِ وَأَحَدُ عَقْبَائِهِ ، فَتَرَقَّى فِي الْحَدَمِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ إِلَى أَنْ صَارَ مِنْ جَمَلَةِ الطَّائِفَةِ الْيَلْبُغَاوِيَّةِ . فَلَمَّا قُتِلَ الْأَمِيرُ يَلْبُغَا الْخَاصِكِي ، خَدَمَ بَعْدَهُ الْأَمِيرُ أَسْتَنْدَرُ النَّاصِرِي الْأَتَايَكُ ، وَصَارَ مِنْ جَمَلَةِ دَوَادَارِيهِ .

وَمَا زَالَ يَتَنَقَّلُ فِي الْحَدَمِ إِلَى أَنْ قَامَ الْأَمِيرُ بَرْقُوقُ - بَعْدَ قَتْلِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ - فَكَانَ يَمُنُّ أَعَانَهُ وَقَاتَلَ مَعَهُ ، فَرَعَى لَهُ ذَلِكَ وَرَفَّاهُ إِلَى أَنْ جَعَلَهُ أَمِيرَ مَائَةِ مَقْدَمِ أَلْفٍ ، وَجَعَلَهُ دَوَادَارَهُ لِمَا تَسَلَّطَنَ . فَسَلَّكَ فِي رِيَاسَتِهِ طَرِيقَةً جَلِيلَةً ، وَلَزِمَ حَالَةً جَمِيلَةً : مِنْ تَكثُرِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ ، وَإِقَامَةِ النَّائِمِ الْمُلُوكِيِّ ، وَشِدَّةِ الْمَهَابَةِ ، وَالْإِعْرَاضِ عَنِ اللَّيْبِ ، وَمُدَاوِمَةِ الْغُبُوسِ ، وَطُولِ الْجُلُوسِ ، وَقُوَّةِ الْبَطْشِ لِسُرْعَةِ غَضَبِهِ ، وَمَحَبَّةِ الْفُقَرَاءِ ، وَحَضُورِ الشَّمَاعِ وَالشَّعْفِ بِهِ ، وَإِكْرَامِ الْفُقَهَاءِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ .

وَأَنْشَأَ بِالْقَاهِرَةِ رَتْمًا وَقِسَارِيَّةً بِحُطِّ الْبَيْتْدَقَانِيِّينَ ، وَتُورَةً خَارِجَ بَابِ الْوَزِيرِ تَحْتَ الْقَلْعَةِ<sup>٢</sup> ، وَأَنْشَأَ بِظَاهِرِ دِمَشْقَ مَدْرَسَةً بِالْأَشْرَفِ الْأَعْلَى ، وَأَنْشَأَ خَانًا عَظِيمًا خَارِجَ مَدِينَةِ عَزَّةَ . وَجَعَلَ بِجَانِبِ هَذِهِ الْخَانِكَاهِ مَكْتَبًا يَقْرَأُ فِيهِ أَتِيَامُ الْمُسْلِمِينَ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَبَنَى بِهَا صِبْهَرِيْجًا يُثْقَلُ إِلَيْهِ مَاءُ الثِّيلِ .

وَمَا زَالَ عَلَى وَفُورِ حُرْمَتِهِ وَتُقُوذِ كَلِمَتِهِ ، إِلَى أَنْ خَرَجَ الْأَمِيرُ يَلْبُغَا النَّاصِرِي ، نَائِبَ خَلْبِ ، عَلَى الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَرْقُوقِ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ . وَجُعِزَ الشُّلْطَانُ الْأَمِيرُ أَتَيْتَشُ ، وَالْأَمِيرُ يُونُسُ هَذَا ، وَالْأَمِيرُ جِهَارَكَسُ الْخَلِيلِي ، وَعِدَّةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْمَالِيكَ لِقِتَائِهِ . فَلَقَّوْهُ بِدِمَشْقَ وَقَاتَلُوهُ فَهَزَمَتْهُمْ ، وَقُتِلَ الْخَلِيلِي ، وَفَرَّ أَتَيْتَشُ إِلَى دِمَشْقَ . وَنَجَّى يُونُسُ بِنَفْسِهِ لِهَيْدُ مِصْرَ ، فَأَخْلَعَهُ الْأَمِيرُ غِيغَا بْنُ سَهْلًا أَمِيرُ الْأُمَرَاءِ ، وَقَتَّلَهُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ثَانِي عَشْرِينَ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ سَنَةِ إِحْدَى

قاعدة بُنِيَتْهَا كِتَابَةً بَارِزَةً تَحْمِلُ الثَّمَنَ الثَّانِي :

وَأَمَرَ بِإِنْشَاءِ هَذِهِ التُّورَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنْ قَطْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَزَلِ عَطَائِهِ لِقَوْلِ الْعَالِي الْأَمِيرِي الْكَبِيرِي الْأَجَلِّي الْخَيْرِي الْخُدُومِي الشَّرْطِي يُونُسُ الثُّورُوزِي الدُّوَادَارِ الْمَلِكِي الظَّاهِرِي .

(Kallus, L., RCEA XVII, n°783 007) .

وَانْظُرْ كَذَلِكَ عَاصِمُ مُحَمَّدُ رَزَقُ : أَطْلُسُ الْعِمَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ١٣٨٧:٢ - ١٣٩٤ .

= النجوم الزاهرة ١١: ١٢١٨ علي مبارك : الحطط الوفيلية

١٤٧:٦ - ١٤٩ (٥١-٥٢) عاصم محمد رزق :

خاناتاوات الصوفية في مصر ١: ٣٠٧-٣١٤ ، أطلس العمارة الإسلامية ٢: ١٣٩٥-١٤٠١ .

<sup>١</sup> فيما تقدم ٣: ١٣٧٦ ، وفيما يلي ٩٢٠ .

<sup>٢</sup> ما تزال تُورَةُ يُونُسُ الدُّوَادَارِ الَّتِي أَنْشَأَهَا خَارِجَ بَابِ الْوَزِيرِ تَحْتَ الْقَلْعَةِ ، لَاتَمَّةٌ بِشَارِعِ بَابِ الْوَدَاعِ الْمُنْفَرِّعِ مِنْ بَيْكَةِ الْحَجَّارِ بِالْحَطَّائَةِ ، وَمُسَجَّلَةٌ بِالْآثَارِ بِرَقْمِ ١٣٩ ، وَيُوجَدُ عَلَى

وتسعين وسبع مائة ، ولم يُعْرَفْ له قَبْرٌ بعدما أُعِدَّ لنفسه جِلْدَةٌ مَدَافِنٌ فِي غَيْرِ مَا مَدِينَةٍ مِنْ مِصْرَ وَالشَّامِ<sup>١</sup>.

### [109r] ٥) قُبَّةُ كَمُشْبِيْنَا

- هذه الثُّوبَةُ خَارِجُ الْبَابِ الْمَهْرُوقِ تَحْتَ الْجَبَلِ<sup>٢</sup>، أُنْشِأَهَا الْأَمِيرُ كَمُشْبِيْنَا الْحَمَوِي - أَخَذَ الْمَمَالِيكُ الْيَلْبُغَاوِيَةَ - تَنَقَّلَ فِي الْخِدْمِ حَتَّى صَارَ أَخَذَ الْأَمْرَاءَ فِي أَيَّامِ أُسْتَاذِهِ الْأَمِيرِ يَلْبُغَا الْخَاصَّيْكِي الْغُمَرِي ،
- ٥ وصارَ بعده من الْأَمْرَاءِ الْمُقَدِّمِينَ وَوَلِيَّ نِيَابَةِ حَلَبَ . وَكَانَتْ لَهُ فِي نُصْرَةِ الظَّاهِرِ بَرْقُوقٍ - عِنْدَ مُحَاصَرَتِهِ لِدِمَشْقٍ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْكَرْكِ - يَدٌ جَلِيلَةٌ ، ثُمَّ إِنَّهُ انْتَهَزَمَ عَنْهُ يَوْمَ شَقْحَبَ إِلَى حَلَبَ فَفَازَ فِيهَا بِمُحْرُوبٍ عَظِيمَةٍ حَتَّى خَلَصَهَا لِنِظَامٍ وَقَفَّهَ عَلَيْهِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ ، فَأَعْظَمَ مُقَدَّمَتَهُ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ وَجَعَلَهُ أَمِيرًا كَبِيرًا أَتَابَكَ الْقَسَاكِرَ . ثُمَّ قَبَضَ عَلَيْهِ بَعْدَ مُدَّةٍ وَسَجَنَهُ بِالْإِسْكَنْدَرِيَةِ ،
- ١٠ وَمَاتَ بِهَا مَسْجُورًا لِلَّيْلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانٍ مِائَةٍ ، فَلَمْ يَعْشَ بَرْقُوقٌ بَعْدَهُ غَيْرَ سَبْعَةِ عَشَرَ يَوْمًا وَمَاتَ . وَكَانَ مِنَ الْمُتَرْفِينَ الْمُتَعَمِّينَ فِي حَيَاتِهِ ، كَثِيرَ الْأَكْلِ نَهْمًا إِلَى الْغَايَةِ ، يُحْكِي عَنْهُ فِي ذَلِكَ أُمُورٌ غَرِيبَةٌ<sup>٣</sup> .

٥-٥) كُلُّ هَذِهِ الْفَقْرَةِ إِضَافَةٌ مِنَ الْمُسَوَّدَةِ .

- <sup>١</sup> انظر ترجمة الأمير شَرْفُ الدِّينِ نُورُ الدِّينِ الْبُزْجَرِي (الْبُزْجَرِي) الْدَوَادِرُ كَذَلِكَ عِنْدَ ، الْقُرَيْشِيِّ : السُّلُوكِ ٦٨٨:٣-٦٨٩:٣ ابن حجر : إنباء الغمر ١: ٣٩٠ ، الدرر الكامنة ٢٦٤:٥-٢٦٥:٥ أبي المحاسن : النجوم الزاهرة ٣٨٤:١١ ، الدليل الشافي ٢: ٨١٠ الصيرفي : نزهة النفوس ١: ٢٧٩ .
- <sup>٢</sup> الْقُرَيْشِيِّ : درر العقود الفريدة ٣: ٢٥ ، السُّلُوكِ ٩٨٢:٣ ابن إِبْرَاهِيمَ : بدائع الزهور ١/ ٢: ٥٥٤ ، وانظر عن
- ٣ راجع ترجمة كَمُشْبِيْنَا الْحَمَوِي الْيَلْبُغَاوِي ، الْحَمَوِي سَنَةِ ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م ، عِنْدَ الْقُرَيْشِيِّ : السُّلُوكِ ٣: ٩٧٥ ، ٩٨٢ ، درر العقود الفريدة ٣: ٢٤٣-٢٤٥ ابن حجر : إنباء الغمر ٢: ٨١-٨٢ ، ذيل الدرر الكامنة ٧٥-٧٦ ، أبي المحاسن : النجوم الزاهرة ٩: ١٣-١٠ ، المنهل الصافي ٩: ١٤٧-١٤٦ الصيرفي : نزهة النفوس ٢: ٢٦-٢٧ ، السخاوي : الضوء اللامع ٦: ٢٣٠-٢٣١ .

### خاتمة طينس

هذه الخاتمة من مجلّة أراضي بُشْتَانِ الحُشَاب ، فيما بين القاهرة ومصر ، على شاطئ النيل<sup>١</sup> .  
أنشأها الأمير علاء الدين طينس الخازن دار نقيب الجيوش ، في سنة سبع وسبع مائة ، بجوار جامع  
المقدم ذكره عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب<sup>٢</sup> ، وقُرِّرَ بها عِدَّةٌ من الصّوفيّة ، وجعلَ لهم شيخًا ،  
وأجرى لهم المعاليم .

ولم تزل عامرة إلى أن حدثت الحير من سنة ست وثمان مائة ، فابتاع شخص وكالة والرفيعين  
- المعروفين بزنج بكتش - والحمامين ، ونقص ذلك فخرّب الخط ، وصار مخوفًا . فلما كان في  
سنة أربع عشرة وثمان مائة ، نُقِلَ الحضور من هذه الخاتمة إلى المدرسة الطيوسية بجوار الجامع  
الأزهر<sup>٣</sup> ، وهي الآن بصدد أن تذر وتُحْمَى آثارها .

### خاتمة آقبغا

هذه الخاتمة هي موضع من المدرسة الآقبغاوية بجوار الجامع الأزهر ، أفرده الأمير آقبغا عبد  
الواحد ، وجعل فيه طائفة يحضرون وظيفة التصوف ، وأقام لهم شيخًا ، وأفرده لهم وفقًا يختص  
بهم ، وهي باقية إلى يومنا هذا<sup>٤</sup> . وله أيضًا خاتمة بالقرافة .

### الخزويصة

/ هذه الخاتمة بساجل الحيرة ، تجاه المقياس ، كانت منظرًا من أعظم الدور وأحسنها<sup>٥</sup> .  
أنشأها زكي الدين أبو بكر بن علي الخزوي كبير التجار ، ثم توارثها من بعده أولاد الخزوي  
التجار بمصر ، فلم تزل بأيديهم إلى أن نزلها السلطان المؤيد شيخ ، في يوم الاثنين ثاني عشر شهر  
رجب الفرد سنة اثنتين وعشرين وثمان مائة ، وأقام بها . فافتضى رأيّه أن يجعلها خانكاه ،  
فاستدعى بابن الخزوي ليشتريها منه ، فتبرع بما يخصه منها ، وصار إليه باقيةا .

<sup>١</sup> فيما تقدم ٥٤٠ - ٥٤٤ .

<sup>٢</sup> الشجاعي : تاريخ الملك الناصر ١١٧ .

<sup>٣</sup> المقرئ : السلوك ٤ : ٥٠٢ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ .

<sup>٤</sup> فيما تقدم ٢٠٥ .

<sup>٥</sup> فيما تقدم ٥٣٦ - ٥٣٨ .

فَقَعَلَمَ إِلَى الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْمَرْزُوقِ<sup>(a)</sup> الْأَشْتَارَ بِعَمَلِهَا خَائِنَكَاهُ ، وَسَارَ مِنْهَا فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ سَادِسَ عَشْرِهِ ، فَأَخَذَ الْأَمِيرُ أَبُو بَكْرٍ<sup>(b)</sup> فِي عَمَلِهَا حَتَّى كَمَلَتْ فِي آخِرِ السَّنَةِ . وَاسْتَقَرَّ فِي مَشْرِيقِهَا شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدٍ<sup>(b)</sup> بْنِ الْحَقَمَتِيِّ الدَّمَشْقِيِّ الْخَبَلِيِّ ، وَخُلِعَ عَلَيْهِ يَوْمَ السَّبْتِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَثَمَانِ مِائَةٍ ، وَرُتِبَ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةُ مِئْدَةٍ : عَنْهَا مِبلغُ سَبْعِينَ دِرْهَمًا قُلُوشًا ، سِوَى الْخُبْزِ وَالسَّكَنِ ، وَفُورَ عِنْدَهُ عَشْرَةٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ ، لِكُلِّ مِنْهُمْ مَعَ الْخُبْزِ مِئْدَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، فَجَاءَتْ مِنْ أَحْسَنِ شَيْءٍ .

## ذِكْرُ الرِّبَاطِ

الرِّبَاطُ : جَعَمُ رِبَاطٍ ، وَهُوَ دَارٌ يَسْكُنُهَا أَهْلُ طَرِيقِ اللَّهِ .

قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : الرِّبَاطُ مِنَ الْخَيْلِ : الْخَمْسُ فَمَا فَوْقَهَا ، وَالرِّبَاطُ ، وَالْمُرَابَطَةُ : مُلَازِمَةُ ثَغْرِ الْعَدُوِّ ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَرْبِطَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ خَيْلَهُ ، ثُمَّ صَارَ لُزُومُ الثَّغْرِ رِبَاطًا ، وَرُبَّمَا سُمِّيَتْ الْخَيْلُ أَنْفُسُهَا رِبَاطًا . وَالرِّبَاطُ الْمَوَاطِنَةُ عَلَى الْأَمْرِ ، قَالَ الْفَارِسِيُّ : هُوَ ثَانٍ مِنْ لُزُومِ الثَّغْرِ ، وَلُزُومُ الثَّغْرِ ثَانٍ مِنَ رِبَاطِ الْخَيْلِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ [آيَةُ ٢٠٠ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ] ، قِيلَ : مَعْنَاهُ : جَاهِدُوا ، وَقِيلَ : وَاطِبُوا عَلَى مَوَاقِفِ الصَّلَاةِ<sup>١</sup> .

وَقَالَ أَبُو حَفْصٍ السَّهْرُورِيُّ فِي كِتَابِ «عَوَارِفِ الْمَعَارِفِ» : وَأَصْلُ الرِّبَاطِ مَا تُرَبِّطُ فِيهِ الْخَيْلُ ، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ ثَغْرٍ يَنْدَفِعُ أَهْلُهُ عَنْ وَرَاءِهِمْ رِبَاطٌ ، فَالْجَاهِدُ الْمُرَابِطُ يَنْدَفِعُ عَنْ وَرَاءِهِ ، وَالْمَقِيمُ فِي الرِّبَاطِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ يَنْدَفِعُ بِهِ وَبُدْعَائِهِ الْبَلَاءَ عَنِ الْعِيَادِ وَالْبِلَادِ<sup>٢</sup> .

وَرَوَى دَاوُدُ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : يَا ابْنَ أَخِي ، هَلْ تَدْرِي فِي أَيِّ شَيْءٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، لَمْ يَكُنْ

(a) بولاق : المسروق . (b) بياض في آياصوفيا وميونخ .

<sup>٢</sup> السهروردي : عوارف المعارف ١٠٠ .

<sup>١</sup> ابن سيده : المحكم والمحيط الأعظم ٩ : ١٣٤ .

فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَزَّوْ تَزَبَطَ فِيهِ الْحَيْلُ ، وَلَكِنَّهُ انْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ . فَالِرِّبَاطُ جِهَادُ النَّفْسِ ، وَالْمَقِيمُ فِي الرِّبَاطِ مُرَابِطٌ مُجَاهِدٌ نَفْسَهُ . وَاجْتِمَاعُ أَهْلِ الرِّبَاطِ إِذَا صَبَحَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَوْضُوعِ لَهُ الرِّبَاطُ ، وَتَحَقُّقُ أَهْلِ الرِّبَاطِ بِحَسَنِ الْمَعَامَلَةِ وَرِعَايَةِ الْأَوْقَاتِ وَتَوَقُّي مَا يُفْسِدُ الْأَعْمَالُ وَيُصْنَحُ الْأَحْوَالُ ، عَادَتِ الْبِرَّةُ عَلَى الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ .

وَشَرَائِطُ سُكَّانِ الرِّبَاطِ قَطْعُ الْمَعَامَلَةِ مَعَ الْحَلْقِ ، وَقَطْعُ الْمَعَامَلَةِ مَعَ الْحَقِّ ، وَتَرْكُ الْاِنْخِسَابِ اخْتِيفَاءً بِكَفَالَةِ مُسَبِّبِ الْأَسْبَابِ ، وَخَبْثِ النَّفْسِ عَنِ الْمَخَالِطَاتِ ، وَاجْتِنَابِ التَّيَبَعَاتِ ، وَمُوَاصَلَةِ اللَّيْلِ وَالتَّهَارُ بِالْعِبَادَةِ مُتَمَوِّضًا بِهَا عَنْ كُلِّ عَادَةٍ ، وَالِاسْتِغْفَالُ بِحِفْظِ الْأَوْقَاتِ ، وَمِلَازِمَةِ الْأُورَادِ ، وَانْتِظَارِ الصَّلَوَاتِ ، وَاجْتِنَابِ الْعَقَلَاتِ ، لِيَكُونَ بِذَلِكَ مُرَابِطًا مُجَاهِدًا<sup>١</sup> .

وَالرِّبَاطُ هُوَ يَتَّبِعُ الصُّوفِيَّةَ وَمَنْزِلَتُهُمْ<sup>(أ)</sup> ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ دَارٌ ، وَالرِّبَاطُ دَارُهُمْ ، وَقَدْ شَابَهُوا أَهْلَ الصُّفَّةِ فِي ذَلِكَ . فَالْقَوْمُ فِي الرِّبَاطِ مُرَابِطُونَ مُتَّقِفُونَ عَلَى قَصْدٍ وَاحِدٍ وَعَزْمٍ وَاحِدٍ وَأَحْوَالٍ مُتَنَاسِبَةٍ ، وَوُضِعَ الرِّبَاطُ لِهَذَا الْمَعْنَى<sup>٢</sup> .

قَالَ كَاتِبُهُ<sup>(ب)</sup> : وَلِاتِّخَاذِ الرِّبَاطِ وَالزُّوَايَا أَصْلٌ مِنَ الشُّعَّةِ ، وَهُوَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اتَّخَذَ لِفُقَرَاءِ الصُّحَابَةِ ، الَّذِينَ لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ ، مَكَانًا مِنْ مَشْرِجِهِ كَانُوا مُقِيمِينَ بِهِ<sup>(ج)</sup> ، عَرِّفُوا بِأَهْلِ الصُّفَّةِ .

(أ) فِي حَوَارِفِ الْمَعَارِفِ : وَمَضَرِبِهِمْ . (ب) بُولَاق : مَوْقَعُهُ . (ج) بُولَاق : يَهْمُونَ فِيهِ .

الشمسي : الدارس في تاريخ المدارس ٢ : ١٩٥ ، وفيه أن العلماء لم يفترضوا للفرق بين الخانكاية وبين الزاوية والرِّباط ، وهو المكان المُنْبَغِلُ لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالْعِبَادَةِ . وانظر مقال دونالد ليشل Little, D. P., «The Nature of Khanqahs, Ribats and Zawiyas under the Mamluks» in Wael B. Hallaq and D. P. Little (eds.), *Islamic Studies presented to Charles J. Adams*, Leiden - Brill 1991, pp. 91-105.

<sup>١</sup> السهروردي : عوارف المعارف ١٠٠-١٠٦ .  
ففي الحديث : «لَا أَدْلُكُمْ عَلَى مَا يَحْوِيهِ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَتَرْبَعُ بِهِ الْفُرْجَاتُ» . قُلْنَا : تَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : «إِسْبَاحُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَتَرْكُ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ» . (نفسه ١٠٦)  
الشمسي : الدارس في تاريخ المدارس ٢ : ١٩٥ .

<sup>٢</sup> السهروردي : عوارف المعارف ١٠٢ وقارن مع

## رباط الصّاجب

هذا الرّباط مُطِلٌّ على يَزْكَةِ الحَبَشِ، أنشأه الصّاجِبُ قَحْرُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَزِيرِ الصّاجِبِ بَهَاءِ الدِّينِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمِ بْنِ جِنَّا، وَوَقَّفَ عَلَيْهِ أَبُوهُ الصّاجِبُ بَهَاءُ الدِّينِ بَعْدَ مَوْتِهِ عَقَارًا بِمَدِينَةِ مِصْرَ، وَشَرَطَ أَنْ يَسْكُنَهُ عَشْرَةٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ الْمَجْرُودِينَ خَيْرِ الْمُتَأَهِّلِينَ، وَذَلِكَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ. وَهُوَ بَاقِي إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ، وَهَسْتَأْدِي رِيعَ وَفَيْهِ مِنْ لَا يَتَقَوْمُ بِمَصَالِحِهِ<sup>١</sup>.

## رباط الفخري

هذا الرّباطُ خَارِجُ بَابِ الْفُتُوحِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَابِ النُّصْرِ، بَنَاهُ الْأَمِيرُ عِزُّ الدِّينِ أَيْتُكُ الْفَخْرِي<sup>(٢)</sup> الْمَلِكِيُّ الظَّاهِرِيُّ السَّعِيدِيُّ<sup>(٣)</sup>، أَخَذَ أَمْرَاءُ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَيْتَازِسَ.

## رباط البغدادية

١٠

هذا الرّباطُ<sup>(٤)</sup> بِدَاخِلِ الدُّزْبِ الْأَصْفَرِ، تَجَاهَ خَانِقَاهُ بَيْتَازِسَ، حَيْثُ كَانَ الْمَتَحَرُّ الَّذِي ذُكِرَ عِنْدَ ذِكْرِ الْقَصْرِ مِنْ هَذَا / الْكِتَابِ<sup>٢</sup>، وَمِنَ الثَّانِي مِنْ يَقُولُ «رَوَاقُ الْبَغْدَادِيَّةِ»<sup>٣</sup>. وَهَذَا الرّباطُ بَنَتْهُ السُّكَّةُ الْجَلِيلَةُ بِذَكَارِ بَائِي خَاثُونِ ابْنَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَيْتَازِسَ، فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، لِلشَّيْخَةِ الصَّالِحَةِ رَزِينِ ابْنَةِ أَبِي الْبَرَكَاتِ، الْمَعْرُوفَةِ بِهَيْتِ الْبَغْدَادِيَّةِ، فَأَنْزَلَتْهَا بِهِ وَمَعَهَا النِّسَاءُ الْخَلَّيْرَاتُ. وَمَا بَرَّخَ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا يُعْرَفُ سُكَّانُهُ مِنَ النِّسَاءِ بِالْخَلَّيْرِ. وَلَهُ دَائِمًا شَيْخَةٌ تَعِظُ النِّسَاءَ وَتُذَكِّرُهُنَّ وَتُقَفِّهُهُنَّ.

١٥

(٤-٥) إضافة من المُسَوِّدَةِ. (ب) فِي الْمُسَوِّدَةِ وَفِيهَا تَقْدِمُ ٤٠١:٣: رَوَاقِ.

<sup>١</sup> ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر ٣٦١.

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٤٣١-٤٣٢.

<sup>٣</sup> تَحْوِبُ الْآنَ هَذَا الرِّبَاطُ وَاعْتَدَى الثَّانِي عَلَى أَرْضِهِ، وَلَمْ يَخْلُفْ مِنْهُ إِلَّا بِقَابَا قُبَيْنِ قَدِيمَيْنِ تَدْخُلُ إِحْدَاهُمَا فِي ١٥٣:٦ (٥٣)؛ وَفِيهَا تَقْدِمُ ٤٠١:٣.

الأمرى يُطَلَّقُ عَلَيْهِمَا فِرَاوِيَّةُ الشَّيْخِ حُضَانِ الشُّطُوحِيِّ، بِحَارَةِ

الدُّزْبِ الْأَصْفَرِ. (أَبُو الْهَاسَنِ: النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢٦٦:٩ هـ<sup>٣</sup>،

١٦٤٢:١٢ وَانْظُرْ كَذَلِكَ عَلَيَّ مِبَارَكُ: الْخَطَطُ الْتَرْفِيْعِيَّةُ

وآخر من أَدْرَكْنَا فيه الشَّيْخَةَ الصَّالِحَةَ، سَيِّدَةَ نِسَاءِ زَمَانِهَا، أُمُّ زَيْنَبٍ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبَّاسٍ الْبَغْدَادِيَّةِ، تَوَفِّيَتْ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ وَسَبْعٍ مِائَةٍ، وَقَدْ أَنْفَتِ عَلَى الثَّمَانِينَ. وَكَانَتْ فَكِيهَةً وَافِرَةً الْعِلْمِ، زَاهِدَةً قَانِعَةً بِالْيُسْرِ، عَابِدَةً وَاعِظَةً، حَرِيصَةً عَلَى النَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ، ذَاتَ إِخْلَاصٍ وَخَشْيَةٍ وَأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ، انْتَفَعَ بِهَا كَثِيرٌ مِنْ نِسَاءٍ دِمَشْقَ وَمِصْرَ، وَكَانَ لَهَا قَبُولٌ زَائِدٌ، وَوُقُوعٌ فِي النَّفْسِ<sup>١</sup>.

وصار بعدها كلُّ من قامَ بِمَشْيَخَةِ هذا الرِّبَاطِ مِنَ النِّسَاءِ يُقَالُ لَهَا «الْبَغْدَادِيَّةُ». وَأَدْرَكْنَا الشَّيْخَةَ الصَّالِحَةَ الْبَغْدَادِيَّةَ أَقَامَتْ بِهِ عِدَّةَ سِنِينَ عَلَى أَحْسَنِ طَرِيقَةٍ، إِلَى أَنْ مَاتَتْ يَوْمَ السَّبْتِ لثَمَانٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سِتٍّ وَتَسْعِينَ وَسَبْعٍ مِائَةٍ.

وَأَدْرَكْنَا هَذَا الرِّبَاطَ، وَتَوَدَّعَ فِيهِ النِّسَاءُ اللَّاتِي طُلُقْنَ أَوْ هَجَرْنَ، حَتَّى يَمُتَّوْجِنَ أَوْ يَزَجْجِينَ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ، صِيَانَةً لَهُنَّ لِمَا كَانَ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ الضَّبْطِ، وَغَايَةِ الْإِخْتِرَازِ، وَالْمَوَاطَبَةِ عَلَى وَظَائِفِ الْعِبَادَاتِ. حَتَّى إِنَّ خَادِمَةَ الْفَقِيرَاتِ بِهِ كَانَتْ لَا تَمُكِّنُ أَحَدًا مِنَ اسْتِغْمَالِ إِبْرَيقِ يَمُتَّوْجِزَ، وَتَوَدُّبَ مَنْ خَرَجَ عَنِ الطَّرِيقِ بِمَا تَرَاهُ.

ثُمَّ لَمَّا فَسَدَتْ الْأَحْوَالُ مِنْ عَهْدِ حَدُوثِ الْحِجْنِ بَعْدَ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانٍ مِائَةٍ<sup>٢</sup>، تَلَاسَّتْ أُمُورُ هَذَا الرِّبَاطِ، وَنَمَتَ مُجَاوِزُهُ مِنْ سَجْنِ النِّسَاءِ الْمُعْتَدَاتِ بِهِ، وَفِيهِ إِلَى الْآنَ بَقَايَا مِنْ خَيْرٍ، وَبِلِي الثَّقَلِ عَلَيْهِ قَاضِي الْقَضَاةِ الْحَقَنِيِّ.

### رَبَاطُ السِّتِّ كُلِّيَّةٌ<sup>٣</sup>

هَذَا الرِّبَاطُ خَارِجٌ دَرْبٍ بَطْلُوطٍ، مِنْ جَمَلَةِ جُحْرٍ سِنَجَرٍ التِّمَنِيِّ، مُلَاصِقٍ الشُّورِ الْحَجَرِ بِحُطٍّ شَوْقِي الْقَتْمِ وَجَمَاعِ أَصْلَمَ. وَقَعَهُ الْأَمِيرُ عَلَاءُ الدِّينِ<sup>٤</sup> (بِنْ عِ) الْبَرْزَوَانَاهُ<sup>٥</sup> عَلَى السِّتِّ كُلِّيَّةِ<sup>٦</sup>، الْمَدْعُودَةِ دُولَايَ، ابْنَةِ عَبْدِ اللَّهِ النَّصْرَةِ، زَوْجِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ الْيَزِيدِيِّ<sup>٧</sup> السَّلَاحْدَارِ الظَّاهِرِيِّ، وَجَعَلَهُ مَسْجِدًا وَرِبَاطًا، وَرَتَّبَ فِيهِ<sup>٨</sup> صُوفِيَّةً<sup>٩</sup> وَإِمَامًا وَمُؤَدِّيًا، وَذَلِكَ فِي ثَالِثِ عَشَرَ<sup>١٠</sup> شَوَّالِ سَنَةِ

(a) العبارة في المخطوطة: «عند فساد الزمان بعد الثمان مائة». (b) بولاق: كليلة. (c-c) من المسودة. (d) بولاق:

البراهة. (e) بولاق: البرلي. (f) بولاق: عشرين.

<sup>١</sup> وافيح أن هذه العبارة ليست على لسان المقرئ، فالشَّيْخَةُ المذكورة توفيت سنة ٧١٤ هـ أي قبل ميلاد المقرئ بأكثر من أربعين عامًا.



أربع وتسعين وست مائة<sup>١</sup>.

### رباط الحازن

[هذا الرباط<sup>٢</sup>] بقرب قبة الإمام الشافعي - رحمة الله عليه - من قرافة مصر. بناء الأمير عَلم الدين شينجر بن عبد الله الحازن، والي القاهرة، وفيه دُفن<sup>٣</sup>. وهذا الحازن هو الذي يُنسب إليه جُكر الحازن خارج القاهرة<sup>٤</sup>.

### الرباط المعروف برواق ابن سليمان

[الر رقم ٢٤٥]

هذا الرواق بحارة الهلائية، خارج باب زويلة<sup>٥</sup>، عُرف بأحمد بن سليمان بن أحمد ابن سليمان بن إبراهيم بن أبي المعالي أبي القباس الرخبي البطارقي الرفاعي، شيخ الفقهاء الأحمديّة

(٥) زيادة غير موجودة في النسخ.

بالقرافة الصغرى نظراً للتغيرات الكثيرة التي طرأت على هذه القرافة.

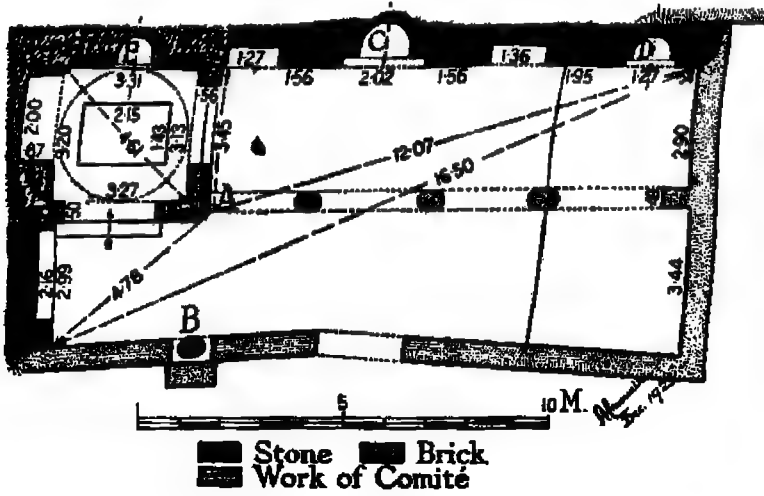
<sup>٣</sup> انظر ترجمة عَلم الدين شينجر الحازن فيما تقدم ٤٤٩:٣ وه<sup>١</sup>، وأضيف إلى مصادر الترجمة، المقرئ: السلوك ٣٨٧:٢-٣٨٨.

<sup>٤</sup> ما زال هذا الرباط موجوداً بحارة خلّوات المتفرعة من شارع شوق السلاج خلف جامع ألجاي الوسفي. (راجع، علي مبارك: الخطط التوفيقية ١٥٢:٦ (٥٣)؛ حسن عبد الوهاب: رباط أحمد بن سليمان، مجلة الهندسة ١٧ (١٩٣٧)، ١٥٤-١٥٩، Creswell, 220-22, K.A.C., M A E II, pp. ١٩٠-١٩١، مساجد مصر ٨٩:٣-١٩٠، عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٢٠٩:٢-٢٢١).

<sup>١</sup> دُكر المقرئ «دُزب بطلوط» (فيما تقدم ٢٥٥:٢) عند ذكره لما أذكره من الشور اللّون الذي بناه جُوقر القائد، حيث ذكر أنّه شاعَدَ قطعاً منه فيما بين باب التّويج ودُزب بطلوط قدّنها شخص سنة ٨٠٣ هـ. وما يزال جامع أضلَم السّلاج دار قلائما بشارع قُزب سُفلان عند تلاقيه بشارع فاطمة النبوية بالثّرب الأحمر (فيما تقدم ٢٣٢). لذلك فقد رُجِحَ حسن قاسم أنّه رُجِمَا كان موضع هذا الرّباط المُشجّد المعروف الآن بـ«مُشجّد الشّيئة فاطمة النبوية» بقُزب قُزب سُفلان بالثّرب الأحمر، وهذا المُسجّد مجدّدُه والي مصر عبّاس باشا الأوّل في منتصف القرن التاسع عشر. (علي مبارك: الخطط التوفيقية ١٥٥:٥-١٥٦ (٢٦٦)؛ حسن قاسم: المزارات المصرية ٣٥:٦).

<sup>٢</sup> المقرئ: السلوك ٣٨٨:٢، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٣٠٦:٩. ومن المُعذّر تعيين مكان ثُوبة شينجر الحازن

الرفاعية بديار مصر. كان عنبدا صالحا، له قبول عظيم من أمراء الدولة وغيرهم، ويشي إليه كثير من الفقراء الأخمدية، وروى الحديث عن سبط السلفي وحديث، وكانت وفاته ليلة الاثنين سادس ذي الحجة سنة إحدى وتسعين وست مائة بهذا الرواق<sup>١</sup>.



مخطط رباط أحمد بن سليمان (عن Creswell)

### رباط داود بن إبراهيم

بخط يزكة الفيل، بُني في سنة ثلاث وستين وست مائة.

### رباط ابن أبي المنصور

هذا الرباط بقرافة مصر، عُرف بالشيخ صفى الدين الحسين بن علي بن أبي المنصور الصوفي المالكي<sup>٢</sup>، كان من بيت وزارة، فقجود وسلك طريق أهل الله على يد الشيخ أبي القباس أحمد

<sup>١</sup> توجد على تابوت أحمد بن سليمان ثلاثة أسطر من النسخ المملوكي تحمل النص الآتي:  
ويشم الله الرحمن الرحيم - الآية ١٨٢ سورة آل عمران - هذا قبر الشيخ الصالح الإمام العالم شيخ مشايخ الإسلام سيدنا محي الدين أبا (كلذا) القباس أحمد بن سليمان الرفاعي. توفي يوم الاثنين القادس

من شهر ذي الحجة سنة تسعين وست مائة. (Wies, G., RCEA XIII, n°4941). وواضح أن هناك فرق سنة بين التاريخ المثلث على التابوت والتاريخ الذي أوردته القريزي.

<sup>٢</sup> الشيخ صفى الدين أبو عبد الله حسين بن علي بن ظهير الأزدي الأنصاري الخزرجي الحواري المالكي المعروف بابن =

ابن أبي بكر الحزاري<sup>(٥)</sup> الشجسي المغربي<sup>(٦)</sup>، وتزوج ابنته، وعرف بالبركة، ولحقته عنه كرامات، وصنفت كتاب «الرسالة»، ذكر فيها عدة من المشايخ<sup>(٧)</sup>، وروى الحديث وحدث، وشارك في الفقه وغيره.

وكانت ولادته في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وخمس مائة، ووفاته برباطه هذا، يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانين وست مائة.

### رباط الشيخ

/هذا الرباط بروضة مصر يطل على النيل، وكان به الشيخ المسلمك [بهاء الدين محمد ابن الكازروني]<sup>(٨)</sup> <sup>(٩)</sup>.

ولله ذو شيخنا العارف الأديب شهاب الدين أحمد بن أبي القباس الشاطير الدمشوري، حيث يقول:

[السرير]

بروضة المقياس صويصة هم منية الشاطير والمشتهى  
لهم على البحر أماد غلت وشيخهم ذاك له المشتهى

(a) بولاق: الجزائر. (b) في المقفى الكبير: الأندلس. (c) ياض في النسخ والمثبت من النجوم الزاهرة.

<sup>٢</sup> نُشرها دهن جريل Denis Gril بعنوان رسالة ضفى الدين بن أبي المنصور، القاهرة - المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٨٦.

<sup>٣</sup> توفي الشيخ العارف بالله المقعد المسلمك بهاء الدين محمد بن الكازروني في ليلة الأحد خامس عشر ذي الحجة سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٣م، ودفن بهذا الرباط (الزاوية). وهذا الرباط أنشأه بهاء الدين الكازروني سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٤م بجزيرة الروضة، ولا تزال آثاره باقية إلى اليوم باسم «زاوية الكازروني»، تجذتها حوشا هاشم والدته الخديو إسماعيل في سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٢٥: ١١هـ).

أبي المنصور ابن الوزير جمال الدين أبي الحسن بن جمال الدين أبي المنصور، وُلد في حران سنة ٥٩٥هـ/١١٩٩م، وتوفي بالقرافة في مصر، ودُفن برباطه سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٢م. (ابن المقف: طبقات الأولياء ٥٤٠: للمقري: المقفى الكبير ٥٦٤: ٣-٥٦٧).

<sup>١</sup> أبو القباس أحمد الحزاري بن أبي بكر الشجسي، مثقفاً واشتياؤه من غروب الأندلس، وكان يمسح الحريد السفلاطون فشمسي بالحزاري، وصحب بها رجلاً، وكان فقيهاً مُحَدِّثاً زحَل إلى مصر وذاع بها صيته، وتوفي سنة ٦١٦هـ/١٢١٨م. (ابن أبي المنصور: رسالة صفى الدين بن أبي المنصور ٣-٢٢٢: المقري: للمقفى الكبير ٦٧١: ٦٨٢).

وقال الإمام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي :

[السرير]

يا لَيْلَةَ مَرَمَتْ بِنَا مَحَلَّةً      إِنْ رُمْتَ تَشْبِيهَا لَهَا عَيْتَهَا  
لا يَبْلُغُ الْوَاصِفُ فِي وَصْفِهَا      حَدًّا وَلَا يَلْقَى لَهُ مُنْتَهَى  
يَكُ مَعَ الْمَعْشُوقِ فِي رَوْضَةٍ      وَبَلَدٍ مِنْ خُرْطُومِهِ الْمَشْتَهَى

### رباط الآثار

هذا الرباط خارج مصر بالقرب من يوكية الحبش، مُبَلِّغٌ عَلَى التَّيْل، ومجاورٌ لِلْبُيُوتَانِ المعروف بِالْمَعْشُوقِ<sup>١</sup>.

قال ابن المتوج: هذا الرباط عَمَرَهُ الصَّاحِبُ تاجُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّاحِبِ فَخْرُ الدِّينِ مُحَمَّدٍ، وَلَدُ الصَّاحِبِ بَهَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ جِثَا، بِجَوَارِ بُيُوتَانِ الْمَعْشُوقِ<sup>٢</sup>، وَمَاتَ - رَجَعَهُ اللَّهُ - قَبْلَ تَكْمِلَتِهِ، وَوَصَّى أَنْ يُكْمَلَ مِنْ رِبْعِ بُيُوتَانِ الْمَعْشُوقِ، فَإِذَا كُمِلَتْ عِمَارَتُهُ يُوقَفَ عَلَيْهِ، وَوَصَّى الْفَقِيهَ عِزُّ الدِّينِ بْنِ مِشْكِينٍ، فَعَمَّرَ فِيهِ شَيْئًا يَسِيرًا وَأَذْرَكَ الْمَوْتَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَشَرَعَ الصَّاحِبُ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ وَلَدُ الصَّاحِبِ تاجِ الدِّينِ فِي تَكْمِلَتِهِ، فَعَمَّرَ فِيهِ شَيْئًا جَيِّدًا<sup>٣</sup>. انتهى.

وَأَمَّا قِيلَ لَهُ «رِبَاطُ الْآثَارِ»، لِأَنَّ فِيهِ قِطْعَةً خَشَبٍ وَحَدِيدَةً<sup>٤</sup> - يُقَالُ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ

<sup>١</sup> انظر عن المعشوق، فيما تقدم ٣: ٥٢٧، وكان يقع على النيل بجوار سكن قرية أثر التي من الجهة البحرية.

<sup>٢</sup> ابن لباس: بدائع الزهور ١/١: ٣٨٥.

<sup>٣</sup> ابن دقماق: الانحصار ٤: ١٠٢، وشماه والرباط

الصحابي الثاني.

<sup>٤</sup> شاهد هذه الآثار كُلُّ مِنْ ابْنِ تَطْلُوعَةَ وَالصَّنْدِي، ذَكَرَ ابْنُ تَطْلُوعَةَ أَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنْ قِصْعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمِلِلِ الَّذِي كَانَ يَكْتَبِلُ بِهِ، وَالْإِسْطِيفِي الَّذِي كَانَ يُخَصِّفُ بِهِ نَعْلَهُ، إِضَافَةً إِلَى مُصْحَفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الَّذِي يَخْطُ بِهِ (مُتَهَذَّبُ رَحْلَةِ ابْنِ تَطْلُوعَةَ ٣٦)؛ يَمَّا قَالَ الصَّنْدِي: فَوَقَدْ زُرْتُ هَذِهِ الْآثَارَ فِي مَكَانِهَا وَرَأَيْتُهَا

وهي: قِطْعَةٌ مِنَ الْعِزَّةِ (أَيِ الْحَوْتِ) وَيَزُودُ وَيُخَصِّفُ وَتَلْقَطُ وَقِطْعَةٌ مِنْ قِصْعَةٍ وَكُتِلَتْ نَاطِرِي بِرُؤْيَاهَا. (الوافي بالوفيات ٢١٨: ١). وراجع كذلك، القلقشندي: صبح الأعشى ٣: ٣٤٣.

وقد تَقَلَّ السُّلْطَانُ الْأَشْرَفُ قَائِمُهُ الْغُورِي الْآثَارَ الثَّابِتَةَ، بَعْدَ أَنْ أَتَى الْعُلَمَاءُ بِجَوَارِ تَقْلُوعَاتِهَا، وَجَمَعَهَا فِي مَنَاسِكَتِهِ الْمَوْجُودَةِ الْآنَ بِبَيْتِ الْغُورَةِ سَنَةِ ١٥٠٤/١٩١٠م وَأَضَافَ إِلَيْهَا الرُّبْعَةَ الَّتِي كَانَتْ بِأَخْلَاقِهَا الْبُكَتَرِيَّةَ بِالْقَرَفَةِ الصُّغْرَى (فِيمَا تَقَدَّمَ ٧٧٢-٧٧٥) (ابن لباس: بدائع الزهور ٤: ٦٨). وَظَلَّتْ هَذِهِ الْآثَارُ بِمَدْرَسَةِ الْغُورِيِّ حَتَّى تَمَّ تَقْلُوعُهَا سَنَةَ ١٢٧٥/١٨٥٩م إِلَى الْمَسْجِدِ الرَّئِيسِيِّ، ثُمَّ تَقَلَّتْ بَعْدَ =

ﷺ - اشترأها الصَّاحِبُ تاج الدِّين المذكور بمبلغ ستين ألف دِرْهَم فِضَّةً<sup>١</sup> من بَنِي إِبْرَاهِيمَ أَهْلِ يَثْبُجَ، وَذَكَرُوا أَنَّهَا لَمْ تَزَلْ عِنْدَهُمْ مَوْزُونَةً مِنْ وَاحِدٍ إِلَى آخَرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَحَمَلَهَا إِلَى هَذَا الرِّبَاطِ، وَهِيَ بِهِ إِلَى الْيَوْمِ يَبْتَرِكُ النَّاسُ بِهَا، وَيَتَقَيَّدُونَ النَّفْعَ بِهَا.

وَأَذَرَكْنَا لِهَذَا الرِّبَاطِ بَهْجَةً، وَلِلنَّاسِ فِيهِ اجْتِمَاعَاتٌ، وَلِسُكَّانِهِ عِدَّةٌ مَنَافِعَ يَمُنُّ بِتَرَدُّدِ إِلَيْهِ أَيَّامَ كَانَ مَاءُ الثَّلِّلِ تَحْتَهُ دَائِمًا. فَلَمَّا انْحَسَرَ الْمَاءُ مِنْ تَجَاهِهِ، وَخَدَّعَتْ الْحِجْرُ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِ مِائَةٍ، قَلَّ تَرَدُّدُ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَفِيهِ إِلَى الْيَوْمِ بَقِيَّةٌ.

وَلَمَّا كَانَتْ أَيَّامُ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شَقْبَانَ بْنِ مُحْسِنٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ قَلَاوُونَ، قَرَّرَ فِيهِ دَرْسًا لِلْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ، وَجَعَلَ لَهُ مُدْرَسًا وَعِنْدَهُ عِدَّةٌ مِنَ الطَّلَبَةِ، وَلَهُمْ بَحَارٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِنْ وَقْفٍ وَقَفَهُ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ بَاقٍ أَيْضًا. وَفِي أَيَّامِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ يَزُوقُ، وَقَفَ قِطْعَةً أَرْضٍ لِعَمَلِ الْجِسْرِ الْمُتَّصِلِ بِالرِّبَاطِ، وَبِهَذَا الرِّبَاطِ خِزَانَةٌ كُتِبَ، وَهُوَ غَامِزٌ بِأَهْلِهِ<sup>٢</sup>.

١٠

تاج الدِّين محمد بن الصَّاحِبِ فخر الدِّين محمد ابن الوزير الصَّاحِبِ بهاء الدِّين الوزير الصَّاحِبِ علي بن سليم بن جثا<sup>٣</sup>. وُلِدَ فِي سَابِعِ شَقْبَانَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَسَمِعَ

وَالْأَشْرَفُ قَانَصَرَهُ الْغُورِي (Wiet, G., *Inscriptions historiques sur pierre*, pp. 79-80 n° 107)، ثُمَّ زَالَ الرِّبَاطُ الْأَصْلِيُّ الَّذِي أَنشَأَهُ الصَّاحِبُ تَاجُ الدِّينِ بْنِ جَثَا، وَبَنِي مَكَانِهِ فِي الْمَصْرِ الْعُثْمَانِي بِجَانِبِ صَغِيرٍ تَجَدَّدَ فِي سَنَةِ ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م الْخَوَاجَا (أَيُّ التَّاجِي) مُحَمَّدٌ حَسَنُ تَزْزُجَان، كَمَا تَقَرَّضَ لَتَرْمِيمِ شَامِلِي سَنَةِ ١٩١٦م، وَالْجَامِعُ الْحَالِي مَسْجِدٌ بِالْأَقْمَارِ بِرَقْمِ ٣٢٠. (ابن دَقْمَاق: الْإِنْتِصَارُ ١٠٢:٤-١٠٣؛ ابْنُ إِيَّاسٍ: بَدَائِعُ الزَّهْوَرِ ٤:٦٩؛ عَلِيٌّ مَبَارَكُ: الْخَطَطُ الْفَوْيْقِيَّةُ ١٥٠:٦ (٥٢)؛ أَبُو الْخَسَنِ: النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١٦١:٩-١٦٢؛ Mantran, R., «Inscriptions turques ou de l'époque turque du Caire», *An.Jsl.* XI (1972), pp. 212-14 الشَّشْتَاوِي: مَتَرَهَاتُ الْقَاهِرَةِ ٢٥٤-١٢٦٧ عَاصِمُ مُحَمَّدُ رَزَقُ: أَطْلَسُ الصَّارَةِ الْإِسْلَامِيَّةُ ٣٩٣:٢-٤٠٣).

<sup>٣</sup> انظر ترجمة الصَّاحِبِ تَاجِ الدِّينِ بْنِ جَثَا أَيْضًا عِنْدَ الصَّفْدِيِّ: أَحْيَانُ الْحَصْرِ ١١٢:٥-١٢٧، الْوَاثِي بِالْوَلِيَّاتِ ٢١٧:١-٢٢٨ الْمَقْرِزِيِّ: الْمَقْفَى الْكَبِيرُ ١١١:٧=

= ذَلِكَ إِلَى خِزَانَةِ الْأُمْنِيَّةِ بِالْقَلْعَةِ، ثُمَّ نُقِلَتْ إِلَى هَدْيَانَ الْأَوْقَافِ سَنَةِ ١٣٠٤هـ/١٨٨٧م، وَفِي الْعَامِ الثَّانِي نُقِلَتْ إِلَى قُصْرٍ عَابِدِينَ، وَمِنْهُ إِلَى الْمَقْعَدِ الْحُسَيْنِيِّ حَيْثُ أَقَامَ لَهَا الْحَدِيدِيُّ عَقَّاسُ حَلَمِي الثَّانِي حِجْرَةً عَاشَةً بِهَا فِي عَامِ ١٣١١هـ/١٩١٣م مَا تَرَأَى مَوْجُودَةً وَرَاءَ الْجِدَارِ الشَّرْقِيِّ لِلْجَامِعِ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ أَرْبَعَةِ صِنَادِقِينَ مِنَ الْفِضَّةِ مَلْفُوفَةٌ فِي قِطْعٍ مِنَ الذَّيْبِاجِ الْأَخْضَرِ الْمَطْرُزِ تَشْمَلُ: الْمَكْتَحَلَةَ وَالْمَوْزُونَ فِي صِنْدُوقٍ، وَالْقَمِيصَ فِي صِنْدُوقٍ، وَالْقَضِيبَ فِي صِنْدُوقٍ، إِضَافَةً إِلَى شَعْرَتَيْنِ مِنَ الذَّهَبِ الثَّنَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ أَيْضًا قُبِذَتْ قِطْعَةً مِنَ الْخَزَنَةِ وَقِطْعَةً مِنَ الْقِطْعَةِ وَالْمُخَصَّصَ وَالْمَلْقُطَ. (أَحْمَدُ تَيْمُور: الْآثَارُ النَّبَوِيَّةُ، الْقَاهِرَةُ - مَطْبَعَةُ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ ١٩٥١، ٣٨-٤٦).

<sup>١</sup> عِنْدَ ابْنِ بَطْوَلَةَ: بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَعِنْدَ ابْنِ دَقْمَاقٍ: بِمِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ.

<sup>٢</sup> عَمَّرَ هَذَا الرِّبَاطُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، فُضِضَ إِلَى مَا ذَكَرَهُ الْمَقْرِزِيُّ، قَامَ بِتَجْدِيدِهِ كَذَلِكَ النَّاصِرُ قَرَجُ بْنُ يَزُوقُ

من سبب السِّلْفِي وَخَدَّتْ ، وانتهت إليه رياسةُ عَصْرِهِ . وكان صَاحِبُ صِبَايَةِ وَشَوَدَدٍ وَمَكَارِمٍ  
 وشَاكِلَةِ حَسَنَةِ وَبَزَّةٍ فَاخِرَةٍ إِلَى الغَايَةِ . وكان يَتَنَاهَى فِي المَطَاعِمِ وَالْمَلَايِسِ وَالْمَنَاجِحِ وَالْمَسَاكِينِ ،  
 وَيَجُودُ بِالصَّدَقَاتِ الْكَثِيرَةِ ، مع التَّوَاضُعِ وَمَحَبَّةِ الْفُقَرَاءِ وَأَهْلِ الصَّلَاحِ ، والمبالغة فِي اغْتِنَادِهِمْ .  
 ونَالَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْعِزِّ وَالْجَاوِ مَا لَمْ يَرَهُ جَدُّهُ الصَّاحِبُ الْكَبِيرُ تَهَاءُ الدِّينِ ، بحيثُ إِنَّهُ لَمَّا تَقَلَّدَ الْوَزِيرَ  
 الصَّاحِبُ فَخْرُ الدِّينِ بْنِ الْخَلِيلِي الْوَزَارَةَ ، سَارَ مِنْ قَلْعَةِ الْجَبَلِ - وعليه تَشْرِيفُ الْوَزَارَةِ - إِلَى نَيْبِ  
 الصَّاحِبِ تاجِ الدِّينِ ، وَقَبَّلَ يَدَهُ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى دَارِهِ .

وما زالَ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ مِنْ وَفُورِ الْعِزِّ ، إِلَى أَنْ تَقَلَّدَ الْوَزَارَةَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ رَابِعِ عَشْرِينَ صَفَرِ  
 سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مَائَةٍ ، بَعْدَ قَتْلِ الْوَزِيرِ الْأَمِيرِ سِنْجَرِ الشُّجَاعِيِّ ، فَلَمْ يَنْجُبْ ، وَتَوَقَّعَتْ  
 الْأَحْوَالُ فِي أَيَّامِهِ ، حَتَّى اخْتِاجَ إِلَى إِحْضَارِ تَقَاوِي الثَّوَاخِي الْمُرَصَّدَةِ بِهَا لِلتَّخْضِيرِ وَاسْتَهْلَاكِهَا . ثُمَّ  
 صُرِفَ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ خَامِسِ عَشْرِينَ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مَائَةٍ ، بِفَخْرِ الدِّينِ  
 عُثْمَانَ بْنِ الْخَلِيلِي .

وَأُعِيدَ إِلَى الْوَزَارَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً فَلَمْ يَنْجَحْ ، وَغَزَلَ وَسَلَّمْ مَرَّةً لِلشُّجَاعِيِّ ، فَجَرَّمَهُ مِنْ ثِيَابِهِ ، وَضَرَبَهُ  
 شَيْئًا وَاجِدًا بِالْمَقَارِعِ فَوْقَ قَمِيصِهِ ، ثُمَّ أَفْرَجَ عَنْهُ عَلَى مَالٍ ، وَمَاتَ فِي رَابِعِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ  
 سَبْعٍ وَسَبْعِ مَائَةٍ ، وَذُفِنَ فِي ثَرْوَتِهِمْ بِالْقَرَّافَةِ ، وَكَانَ لَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ .  
 وَلِلَّهِ دُرٌّ شَيْخِنَا الْأَدِيبُ جَلالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ خَطِيبِ دَارِيَا الدَّمَشْقِيِّ الْبَيْسَانِي ، حَيْثُ يَقُولُ  
 فِي الْأَنَارِ<sup>١</sup> :

[الكامل]

يَا عَيْشُ إِنَّ بَغْدَ الْحَبِيبِ وَدَارَهُ      وَنَأْتَ مَرَابِغِهِ وَسَطُّ مَرَاوِهِ  
 فَلَقَدْ ظَلِمْتَ مِنَ الزُّمَانِ بِطَائِلٍ      إِنَّ لَمْ ثَرِيهِ فَهَذِهِ آثَارُهُ

وَقَدْ سَبَقَهُ لَذَلِكَ الصَّلَاحُ خَلِيلُ بْنُ أَبِيكَ الصَّفَدِي ، فَقَالَ :

[الكامل]

أَكْرَمَ بَأَنَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ      مَنْ رَاوَهُ اسْتَوْفَى الشُّرُورَ مَرَاوِهِ  
 يَا عَيْشُ دُونَكَ فَانْظُرِي وَتَمَتَّعِي      إِنَّ لَمْ ثَرِيهِ فَهَذِهِ آثَارُهُ

<sup>١</sup> ابن دُقَمَاق : الانْتِصَارُ ٤ : ١٠٣ ابن إِبْرَاهِيمَ : بِدَائِعِ

الزُّهَرُور ١/١ : ٥٣ .

= ١١٧ ، السُّلُوكُ ٢ : ٤١١ ابن حَجَر : الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ

٤ : ٣٢٢-٣٢٣ أبو الْحَسَنِ : النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٨ : ٢٢٨ ،

النَّهْلُ الصَّانِي ٢ : ٦٩٠-٦٩١ .

واقتدى بهما في ذلك أبو الحزم المدني فقال :

[الكامل]

يا عَرْنُ كَمْ ذا تَشْفَحِين مَدَامِعا شَوْقًا لِقُرُوبِ الْمُضْطَلَقِينِ وَدِيَارِهِ  
إِنْ كَانَ صَرَفُ الدَّهْرِ عَاقِلِكِ عَنْهُمَا فَتَمَتَّعِي يَا عَيْنُ فِي آثَارِهِ

٥ (وكان شيخنا ميراج الدين عمر بن علي الأنصاري المعروف بابن الملكن الشافعي يطلعن في الآثار، وذكر لي أنَّ له فيها مُصَنَّفًا ولم أَقِفْ عليه) ١.

### رباط الأفرم

هذا الرباط بسفح الجوف الذي عليه الرضد، وهو يُشرف على بركة الحبش، وكان من أحسن مُتَنَزَّهات أهل مصر. أنشأه الأمير عز الدين أئيك الأفرم، أمير خازن دار الصالحى النجمي، ورُتِبَ فيه صُوفِيَّةٌ وشَيْخًا وإمامًا، وجعلَ فيه يَنْبِرًا يُحْطَبُ عليه الجمعة والعيدين، وقَرَّرَ لهم معالم من أوقاف أَرْضَها لهم، وذلك في سنة ثلاث وستين وست مائة. وهو باقٍ، إلَّا أَنَّهُ لم يبقَ به سَاكِتٌ خَرَابٍ ما حَوْلَهُ، وله إلى اليوم مُتَخَصِّلٌ من وَقْفِهِ.

والأفرم هذا هو الذي يُنسَبُ إليه «جسر الأفرم» خارج مصر، وقد ذُكِرَ عند ذِكر الجُشُور من هذا الكتاب ٢.

(a-a) هذه الفقرة ساقطة من بولاق.

١ ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر ٤٣٥٩، ابن دقماق : الانتصار ٤: ١٠١ الذي حُدِّدَ أنَّ موضعه كان بحارة المجانين فيما بين شوقي القضاين للتحصل بالشوق الكبير والرحمة بالمكرسة المعزية، وله باب من ناحية المطابخ السلطانية، وانظر فيما تقدم ٢: ٢٩٨.

٢ راجع فيما تقدم ٣: ٥٥١-٥٥٢.

وانظر ترجمة الأمير عز الدين أئيك الأفرم الصالحى

## الرباط العسلي

هذا الرباط خارج مصر، بخطّ تين الزقاقين شرقي الخليج الكبير - يُعرف اليوم بـ «خانقاه المواصلّة» - وهو أبيل إلى الدثور لحراب ما حوّلته. أنشأه الملك علاء الدين أبو الحسن علي ابن الملك المجاهد سيف الدين إسماعيل صاحب الجزيرة ابن السلطان<sup>(١)</sup> الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب المؤصل، بجوار داره وحماميه وطاحونه، وجعل له فيه مدقنا، ووقف عليه بُستان الجوف، وبُستانا بناحية شبرا، وعدّة حصص من قُرى فلسطين والساحل، وأحكازا ودورا بجانب الرباط<sup>١</sup>. ومات يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وسبع مائة، ومولده يوم الجمعة ثامن عشر من المحرم سنة سبع وخمسين وست مائة بجزيرة ابن عمر، وكان من الحلقة، وسمع الحديث من الشيخ الحراني وابن عرفة وابن علاق، ودُفن فيه.

١٠. وبه إلى الآن بقيّة، ويحضره الفقهاء يؤمّون في الأسبوع، وهم عشرة، شيخهم منهم، ومنهم قارئ ميعاد وقراء. وكان أولا مقفورا بشكنى أهله دائما فيه، وفي هذا الوقت لا يمكن سكناه لكثرة الخوف من الشراق.

## زاوية الدمياطي<sup>(٥)</sup>

- هذه الزاوية فيما بين خطّ الشبّع سيقايات وقنطرة الشدّ خارج مصر<sup>٢</sup>، إلى جانب حوض الشبيل المقدّ لشرب الدواب<sup>٣</sup>. أنشأها الأمير عزّ الدين أيتك الدمياطي الصليحي<sup>١٥</sup>

(a) ساقطة من يولاقي. (b) أضافت طبعة يولاقي هنا عنوانا لا يوجد في النسخ: ذكر الزوايا.

<sup>١</sup> ابن دقماق: الاختصار ١٠٢:٤. نص أكثر تفصيلا. ١٩١٢ م. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٧: ٢٧٥ هـ؛ علي مبارك: الخطط التوفيقية ٦: ٦٥ (٢٤)؛ سعاد ماهر: مساجد مصر ٢: ٢٨٢-٢٨٥. <sup>٢</sup> الدثور الآن هذا الحوض وحل مكانه الدكاكين الواقعة بجوار جامع الحبيبي من الجهة البحرية المشرفة على شارع الشدّ، وهو الطريق العام بين مصر والقاهرة من عهد الدولة الفاطمية. (أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٧: ٢٧٥ هـ). <sup>٣</sup> ابن دقماق: الاختصار ١٠٢:٤. نص أكثر تفصيلا. <sup>٤</sup> زاوية الدمياطي: ما تزال قائمة بشارع الشدّ الجواني على رأس شارع الشيخ سليم بقسم الشبّة زيب، وتُعرف بجامع الحبيبي نسبة إلى الشيخ محمد الحبيبي - شيخ الطريقة الحبيبي الذي بنى هذا المسجد في سنة ١٢٤٧ هـ/١٨٣١ م، ثم دُفن فيه بجوار قبر الأمير أيتك - مؤسس الزاوية - وبنّدت وزارة الأوقاف هذا الجامع سنة ١٣٣٠ هـ/



التنجيمي<sup>١</sup>، أخذ الأمراء المتقدمين الأكابر في أيام الملك الظاهر بيبرس، وبها دُفِنَ لما مات بالقاهرة ليلة الأربعاء تاسع شعبان سنة ست وتسعين وست مائة. وإلى الآن يُعرف الخوض المجاور لها بخوض الدُمياطي.

### رَأْيُ الشَّيْخِ خُضْر

هذه الرأْيُ خارج باب الفتوح من القاهرة بخط رُقاقي الكحل<sup>٢</sup>، تُشْرِف على الخليج الكبير<sup>٣</sup>، عُرِفَت بالشَّيْخِ خُضْر بن أبي بكر بن موسى المَهْراني العدوي، شَيْخ السُّلْطَان الملك الظاهر بيبرس<sup>٤</sup>.

كان أولًا قد انْقَطَعَ ببجبل الميزة خارج دِمَشْق، فَعَرَفَه الأَمِيرُ سَيْفُ الدِّين قَسْتَمُتْر العَجَمِي، وَتَرَدَّدَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: لَا بَدَأَ أَنْ يَتَسَلَّطَنَ الأَمِيرُ بَيْبَاسُ البُنْدُقْدَارِي، فَأَخْبَرَ بَيْبَاسَ بِذَلِكَ. فَلَمَّا صَارَتِ الْمَمْلَكَةُ إِلَيْهِ بَعْدَ قَتْلِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ قُطْرُ، اشْتَمَلَ عَلَى اعْتِقَادِهِ وَقَوَّيْتِهِ، وَبَنَى لَهُ زَاوِيَةً بِبَجَلٍ

الزاهرة ٧: ١٦٦هـ<sup>١</sup>.

<sup>٢</sup> الشَّيْخِ خُضْر بن أبي بكر المَهْراني، شَيْخ الظاهر بيبرس، المتوفى سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م. (راجع أخباره عند النويري: نهاية الأرب ٣٠: ١٩٨-٢٠٠، ٣٧٦-٣٨٠؛ ابن أبيك: كنز الدرر ٨: ٢٢٠-٢٢٤؛ الصغدي: الوافي بالوفيات ١٣: ٣٣٣-٣٣٥؛ الصقاعي: ثلثي كتاب وفيات الأعيان ٩٠-٩٢؛ ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر ٥٨-٦٠، ٢٧٢-٢٧٤؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٣: ٢٦٤-٢٦٨؛ ابن القرات: تاريخ الدول والملوك ٧: ١٠٢-١٠٣؛ المقريزي: السلوك ١: ٦٠٨، ٦٣٤؛ المقفى الكبير ٣: ٧٥٠-٧٥٦ (احتمادًا على ابن فضل الله العمري)؛ أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ٧: ١٦١-١٦٢، ٢٧٦-٢٧٧؛ المنهل الصافي ٥: ٢١٨-٢٢٠؛ Pouzet, L., «Hadir ibn Abi Bakr al-Mihrani (m. 7 muh. 676/ 11 juin 1277), sayh du sultan mamelouk al-Malik al-Zahir Baibars», *BEOXXX* (1978), pp. 173-83; Holt, P.M., «An Early Source on Shaykh Khadir al-Mihrani», *BSOAS* 46 (1983), pp. 33-39.

<sup>١</sup> الأمير عَزَّ الدِّين أَيْبُكُ الدُّمِيَاطِي الصَّلَاحِي التَّجَمِي، أحد أكابر الأمراء المتقدمين على الجيوش، المتوفى في شعبان سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م. (الصغدي: الوافي بالوفيات ٩: ١٤٧٧؛ ابن القرات: تاريخ الدول والملوك ٧: ١٠١؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٧: ٢٧٥، المنهل الصافي ٣: ١٣٤-١٣٥).

<sup>٢</sup> انظر من رُقاقي الكحل، فيما تقدم ٣: ١٣٩، وهو الطريق الواقع جنوب جامع الظاهر المعروف بسكة الظاهر ويطلق عليه العائمة شارع النسي.

<sup>٣</sup> كانت زاوية الشَّيْخِ خُضْر قائمة حتى نهاية القرن العاشر الهجري حيث شاهدها الشَّيْخ عبد الوهاب الشُّقْراني، المتوفى سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٥م، وَذَكَرَ أَنَّ قَبْرَ الشَّيْخِ خُضْر كَانَ بُرَازًا فِي وَقْتِهِ، وَقَدْ ائْتَدَرَّتْ الْآنَ هَذِهِ الزَّاوِيَةُ وَدَخَلَتْ فِي الْمَسَاكِينِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهَا الْمَرْبُوعُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ الْمَنْزِلَانِ رَقْمًا ٢٩ وَ ٣١ الْوَاقِعَانِ فِي نَهَايَةِ شَارِعِ الْإِسْبَانِي مِنَ الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ عَلَى يَسَارِ الدَّاخِلِ مِنْ بَيْكَةِ الظَّاهِرَ فِيمَا بَيْنَ هَذِهِ السَّكَةِ وَشَارِعِ بَوْرَسَعِيدِ (الخليج المصري سابقًا). (أبو المحاسن: النجوم

الميزة، وزاوية بظاهر بقلبتك، وزاوية بحمّاه، وزاوية بجنّص، وهذه الزاوية خارج القاهرة، ووقّف عليها أحكازاً تُغلّ في السنة نحو الثلاثين ألف درهم، وأنزله بها.

وصار ينزل إليه في الأشبوع مئة أو مئتين، ويُطلّعه على غوامض أشراره، ويستشير به في أموره، ولا يخرج عما يُشير به، ويأخذه معه في أسفاره، وأطلق يده، وصرفه في تملكه. فهذه كنيسة اليهود بدمشق، وهذه كنيسة للنصارى بالقدس، كانت تُعرف بالمصلبة، وعملها زاوية، وقُتل قسيسها يده، وهذه كنيسة للروم بالإسكندرية - كانت من كراسي النصارى، ويؤمنون أن بها رأس يحيى بن زكريا - وعملها مسجدًا سمّاه الحضر<sup>١</sup>. فالتقى جانيه الخاص والعام، حتى الأمير بدر الدين يلبك الحازندار نائب السلطنة، والصاحب بهاء الدين علي بن حنا، ومُلوك الأطراف.

١٠ وكان يكتب إلى صاحب حمّاه، وجميع الأمراء إذا طلب حاجة، ما مثاله: / «الشيخ بخضر نيك الحيمارة». وكان رنغ القائمة كث اللحية، يتعمّم عشراوي<sup>٢</sup>، وفي لسانه عجمة، مع سعة صدر، وكرم سمائل، وكثرة عطاء من تفرقة الذهب والفضة، وعمل الأسمطة الفاخرة. وكانت أحواله عجيبة لا يتكيف، وأقوال الناس في مختلفة: منهم من يثبت صلاحه ويعتقده، ومنهم من يزميه بالعظائم.

١٥ وكان يُخبر السلطان بأمرٍ تقع، منها أنه لما حاصر أرسوف - وهي أول فتوحاته - قال له: متى تأخذ هذه المدينة؟ فعين له يوماً يأخذها فيه، فأخذها في ذلك اليوم بعينه، وأفق له مثل ذلك في فتح قيسارية، فلذلك كث اعتقاده فيه. وما أحسن قول الشريف<sup>٣</sup> (أشرف الدين<sup>٤</sup>) محمد بن رضوان النايخ في ملازمة السلطان له في أسفاره<sup>٥</sup>:

٢٠ [الكامل]

ما الظاهر السلطان إلا مالِك الـ  
ولنا دليل واضح كالشمس في  
لدينا بذلك لنا الملاحم تُخبر  
وسط السماء بكل عين تنظر

(a) يولاق: الحضر، المقفى الكبير: المدرسة الخضراء. (b-b) ساقطة من يولاق.

<sup>١</sup> عشراوي، أي نسبة إلى عشائر الغزيان.

<sup>٢</sup> وردت هذه الأبيات في الوافي بالوفيات وتاريخ ابن

الفرات والنجوم الزاهرة.

لَمَّا رَأَيْنَا الْخِضْرَ يَمْلِكُ بِحَيْثِهِ أَهْبَدْنَا عَلَيْنَا أَنَّهُ الْإِسْكََنْدَرُ

وما يَرِخُ عَلَى رُؤْيَيْهِ إِلَى ثَامِنِ عَشَرَ شَوَّالَ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، فَقُبِضَ عَلَيْهِ وَاعْتُقِلَ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ، وَمُنِعَ النَّاسُ مِنَ الْاجْتِمَاعِ بِهِ. وَيُقَالُ إِنَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّ السُّلْطَانَ كَانَ أَعْطَاهُ مُخَمَّا قَدِمَتْ مِنَ الْيَمَنِ، مِنْهَا كَثْرًا يَمْنِي تَلِيحَ إِلَى الْغَايَةِ، فَأَعْطَاهُ خِضْرًا لِبَغْضِ الْمُزْدَانِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَمِيرَ بَذَرَ الدِّينَ الْخَارِزْدَارَ النَّائِبَ - وَكَانَ قَدْ ثَقُلَ عَلَيْهِ بِكَرَةِ تَسَلُّطِهِ، حَتَّى لَقِيَ قَوْلَهُ لَهُ مَرْءٌ بِحَضْرَةِ السُّلْطَانَ: كَأَنَّكَ تُشْفِقُ عَلَى السُّلْطَانِ وَعَلَى أَوْلَادِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ قُطْرُ بِأَوْلَادِ الْمِعْزِ - فَأَسْرَهَا فِي نَفْسِهِ، وَبَلَغَ خَبَرَ الْكَرِّ الْيَمَنِي إِلَى السُّلْطَانَ. فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَخَضَرَ جَمَاعَةٌ حَاقِقُوهُ عَلَى أُمُورٍ كَثِيرَةٍ مُتَكَرِّرَةٍ - كَاللَّوْاطِ وَالزُّنَا وَنَحْوِهِ - فَاعْتَمَلَهُ، وَرَتَّبَ لَهُ مَا يَكْفِيهِ مِنْ مَأْكُولٍ وَفَاكِهَةٍ وَخُلُوصٍ.

وَلَمَّا سَافَرَ السُّلْطَانُ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ، قَالَ لَخِضْرٍ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: إِنَّ السُّلْطَانَ يَظْهَرُ عَلَى الرُّومِ - وَيَرْجِعُ إِلَى دِمَشْقَ فَيَمُوتُ بِهَا بَعْدَ أَنْ أَمُوتَ أَنَا بِعِشْرِينَ يَوْمًا. فَكَانَ كَذَلِكَ، وَمَاتَ خِضْرٌ فِي مَحَبَّتِهِ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ فِي سَادِسِ الْخَرَمِ، أَوْ سَابِعِهِ، مِنْ سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَقَدْ أَنَا فِي عَلَى الْخَمْسِينَ، فَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِهِ، وَحَمَلُوهُ إِلَى زَاوِيَتِهِ هَذِهِ، وَدَفَنُوهُ فِيهَا.

وَكَانَ السُّلْطَانُ قَدْ كَتَبَ بِالْإِفْرَاجِ عَنْهُ، فَقَدِمَ الْبَرِيدُ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَمَاتَ السُّلْطَانُ بِدِمَشْقَ، فِي سَابِعِ عَشْرِينَ الْمَحْرَمِ الْمَذْكُورِ، بَعْدَ خِضْرٍ بِعِشْرِينَ يَوْمًا.

وهذه الزاوية باقية إلى الآن<sup>(٨)</sup>.

### زَاوِيَةُ ابْنِ مَنْظُورٍ

هذه الزاوية خارج القاهرة بخط الدكة بجوار المقدس، عُرفَت بِالشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَنْظُورِ بْنِ يَاسِينَ بْنِ خَلِيفَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكِنَانِيُّ الْقَسْقَلَانِيُّ الشَّافِعِيُّ الصُّوفِيُّ، الْإِمَامُ الرَّاهِدُ<sup>(٩)</sup>. كَانَتْ لَهُ مَعَارِفٌ وَأَتْبَاعٌ وَتُرِيدُونَ وَمَعْرِفَةٌ بِالْحَدِيثِ؛ حَدَّثَ عَنْ أَبِي الْفَتْوحِ الْجَلَّالِيِّ<sup>(١٠)</sup>، وَرَوَى عَنْهُ الدُّلَّيْطِيُّ وَالذُّوَادَارِيُّ وَعِدَّةٌ مِنَ النَّاسِ، وَنَظَرَ فِي الْفِقْهِ، وَاشْتَهَرَ

(٨) بولاق: الروم. (ب) بولاق: الجلاي.

<sup>(٩)</sup> ترجمته عند الصغدي: الوافي ٢: ١١٠٤؛ المقريزي:

المفاتيح الكبير ٥: ٢٨١-٢٨٢.

<sup>(١٠)</sup> الكو - بالفتح والضم - قطعة من قماش نُصِّعَ مِنْهَا

العمام (Dozy, Suppl. Dict. Ar. II, 460).

بِالْفَضِيلَةِ ، وَكَانَتْ لَهُ ثُرُوءٌ وَصَدَقَاتٌ . وَمَوْلَدُهُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ ، وَوَفَاتَهُ بِزَاوِيَتِهِ فِي لَيْلَةِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْفُؤَدِ سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ . وَكَانَتْ هَذِهِ الزَّوَايَةُ أَوَّلًا تُقْرَفُ بِزَاوِيَةِ شَمْسِ الدِّينِ بْنِ كُرِّ الْبُغْدَادِيِّ .

### زَاوِيَةُ الظَّاهِرِيِّ

- هذه الزَّوَايَةُ<sup>١</sup> خَارِجُ بَابِ الْبَحْرِ ، ظَاهِرُ الْقَاهِرَةِ عِنْدَ حُمَامِ طُرْغَايَ عَلَى الْخَلِيجِ النَّاصِرِيِّ .  
كَانَتْ أَوَّلًا تُشْرِفُ طَائِفَتُهَا عَلَى بَحْرِ الثَّلِثِ الْأَعْظَمِ ، فَلَمَّا انْحَسَرَ الْمَاءُ عَنْ سَاحِلِ الْمَقَسِّ ، وَخَفَزَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ الْخَلِيجَ النَّاصِرِيَّ ، صَارَتْ تُشْرِفُ عَلَى الْخَلِيجِ الْمَذْكُورِ مِنْ بَرِّهِ الشَّرْقِيِّ ، وَاتَّصَلَتْ الْمَنَاطِظُ هُنَاكَ ، إِلَى أَنْ كَانَتْ الْحَوَادِثُ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِ مِائَةٍ ، فَخَرِبَتْ حُمَامُ طُرْغَايَ ، وَبِعَتْ أَنْقَاضُهَا وَأَنْقَاضٌ كَثِيرٌ مِمَّا كَانَ هُنَاكَ مِنَ الْمَنَاطِظِ ، وَأُنْشِئَ مُؤَضِّعُهَا<sup>٢</sup> يُعْتَنَانِ<sup>٣</sup> عُرِفَ أَوَّلًا بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ، صَيَّرَ فِي الْأَمِيرِ جَمَالَ الدِّينِ الْأَشْتَدَّارَ ، لِأَنَّهُ أَوَّلًا أَنْشَأَهُ ، ثُمَّ انْتَقَلَ عَنْهُ .

هذا هو أحمد بن محمد بن عبد الله ، أَبُو الْعَبَّاسِ جَمَالَ الدِّينِ الظَّاهِرِيِّ .

### وَالظَّاهِرِيُّ

كَانَ أَبُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَتِيقُ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ شِهَابِ الدِّينِ غَازِيٍّ ، وَبَرَعَ حَتَّى صَارَ إِمَامًا حَافِظًا ، وَتَوَفَّى لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لِارْتَبَعِ بَقِيْنٍ مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ بِالْقَاهِرَةِ ، وَدُفِنَ بِتُرْبَتِهِ خَارِجَ بَابِ النَّصْرِ<sup>٤</sup> .

- وابنه عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَخْرُ الدِّينِ بْنُ جَمَالَ الدِّينِ الظَّاهِرِيِّ الْحَلَبِيِّ ،  
الإمامُ الْعَلَامَةُ الْمُحَدِّثُ الصَّالِحُ ، وُلِدَ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَأَسْمَعَهُ أَبُوهُ بِدِيَارِ مِصْرَ وَالشَّامِ ، وَكَانَ مُكَيِّزًا ، وَمَاتَ بِزَاوِيَتِهِ<sup>٥</sup> هَذِهِ خَارِجَ بَابِ الْبَحْرِ<sup>٦</sup> فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ ،<sup>٧</sup> وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ بَابِ النَّصْرِ<sup>٨</sup> .

(٨) بولاق : هناك . (٥-٦) إضافة من المؤنثة .

<sup>١</sup> في المقتنى الكبير (٦٠٠:١) أنَّ الذي ابتاعها لأبي العباس الظَّاهِرِيِّ ، الأميرُ أَيَّدُغْدِي الْمَرْيُ .  
طبقات القراء ١: ١٢٢ ، المقيزي : المقتنى الكبير ١: ١٦٠٠  
أبا المحاسن : النهل الصافي ٢: ١٢١ .

<sup>٢</sup> انظر في ترجمته : الصفدي : أعيان العصر ١: ٣٤٠ -  
انظر في ترجمته : الصفدي : أعيان العصر ٣: ٢١٢ -  
٢١٣ ، الوافي بالوفيات ٨: ٤٦٦ ، القرشي : الجواهر =  
٣٤٢ ، الوافي بالوفيات ٨: ٤٣٦ الجزري : غاية النهاية في

## زَاوِيَةُ الْجَمِيَّةِ

هذه الزاوية موضعها من جملة أراضي الزهري ، وهي الآن خارج باب زويلة بالقرب من  
مقبرة فريج<sup>١</sup> ، أنشأها الأمير سيف الدين بجيرك السلاخ دار المتصور ، أخذ أمراء الملك المتصور  
قلاوون ، في سنة الثتين وثمانين وست مائة ، وجمعتها<sup>(٢)</sup> متشجدا ورباطا ، وقور<sup>(٣)</sup> فيها علة من  
الفقراء الصوفية .

## زَاوِيَةُ الْحَلَاوي

هذه الزاوية بخط الأبارين من القاهرة ، بالقرب من الجامع الأزهر ، أنشأها الشيخ مبارك  
الهندي السعودي الحلوي ، أخذ الفقراء من أصحاب الشيخ أبي السعود بن أبي العشائر البارني  
الواسطي ، في سنة ثمان وثمانين وست مائة ، وأقام بها إلى أن مات ودفن فيها .  
فقام من بعده ابنه الشيخ عمر بن علي بن مبارك ، وكانت له سماعات ومزوبات ، ثم قام من  
بعده ابنه شيخنا جمال الدين عبد الله ابن الشيخ عمر بن علي ابن الشيخ مبارك الهندي ،  
وحدث ، فسمعتنا عليه بها إلى أن مات في صفر سنة ثمان وثمان مائة ، وبها الآن ولده ، وهي من  
الزوايا المشهورة بالقاهرة ، (تقصد لسماع الحديث النبوي بها<sup>(٤)</sup>).

## زَاوِيَةُ الشَّيْخِ (ب) نَصْر

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة ، أنشأها الشيخ نصر بن سليمان أبو الفتح المنيجي ،  
الثاسيك القدوة ، وحدث بها عن إبراهيم بن خليل وغيره . وكان قبيبها معتزلا عن الناس ، متخللا  
للعبادة ، يتردد إليه أكابر الدولة وأعيان الناس<sup>(٥)</sup> .

(٨-٨) إضافة من المؤدة . (ب) إضافة من المؤدة . (ج) بولاق : أكابر الناس وأعيان الدولة .

<sup>١</sup> انظر عن مقبرة فريج ، فيما تقدم ٣٥٥ هـ .

<sup>٢</sup> تعرف هذه الزاوية الآن باسم زاوية الحلوي .

= المضية ٢ : ١٥١٧ المرقري : السلوك ٢ : ٣٢٨ ابن

حجر : الدرر الكامنة ٣ : ٥٠ أبا المحاسن : المشعل الصافي

وكان للأمر رُكني الدِّين بِيَتْرَس الجاشنكير فيه اغتفاذ كبير، فلما وَلِي سُلْطَنَة مصر، أَجَلَ قَدْرَهُ وَأَكْرَمَ مَحَلَّهُ، فَهَرَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَتَوَسَّلُوا بِهِ فِي حَوَائِجِهِمْ. وكان يَتَغَالَى فِي مَحَبَّةِ الْعَارِفِ مُخَيِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَزَبِي الصُّوفِي، ولذلك كانت بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَحْمَدَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ مُنَازَعَةً كَبِيرَةً، وَمَاتَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ بَطْنٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً فِي لَيْلَةِ السَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةٍ وَسَبْعِ مِائَةٍ، وَدُفِنَ بِهَا.

### زَاوِيَةُ الْحُدَامِ

[هذه الزَاوِيَةُ<sup>(أ)</sup> خارج باب النَّصْرِ، فيما بَيْنَ شُقَّةِ بَابِ الْفُتُوحِ مِنَ الْحُسَيْنِيَّةِ وَبَيْنَ شُقَّةِ الْحُسَيْنِيَّةِ خَارِجَ بَابِ النَّصْرِ، أَنشَأَهَا الطَّوَّاشِي بِلَالُ الْقَرَّاجِي<sup>(ب)</sup>، وَجَعَلَهَا وَقْفًا عَلَى الْحُدَامِ الْحَبَشِ الْأَجْنَادِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ<sup>(ج)</sup>.

### زَاوِيَةُ تَقِيِّ الدِّينِ

[أثر رقم ٣٢٦]

هذه الزَاوِيَةُ تَحْتَ قَلْعَةِ الْجَبَلِ، أَنشَأَهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ، بَعْدَ سَنَةِ عَشْرِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ، لَشَيْخِي الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ رَجَبِ بْنِ أَشِيرِكِ الْقَجْمِي. وكان وَجِيهًا مُخْتَرَمًا عِنْدَ أُمَرَاءِ الدَّوْلَةِ، وَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ يَوْمَ السَّبْتِ ثَامِنِ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ<sup>(ج)</sup> وَسَبْعِ مِائَةٍ. وما زالت مَثَرَةً لِفُقَرَاءِ الْقَجْمِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا<sup>(٢)</sup>.

(أ) زيادة اقتضاها السياق . (ب) بولاق : القراجي . (ج) في النسخ : أربع عشرة، والتصويب من السلوك والندر الكامنة .

<sup>١</sup> كانت هذه الزَاوِيَةُ تَقَعُ فِي سُرْبَةِ الدَّرَسِ شَاهِدَهَا عَلِي بَاشَا مَبَارَكٌ فِي نَهَايَةِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ وَقَالَ : إِنَّ شَعَائِرَهَا مَقَامَةً وَتُشَوِّفُ أَيْضًا بِزَاوِيَةِ الْقَجْمِيِّ، لِأَنَّ الشَّيْخَ الْقَجْمِيَّ - مُفْتِيَّ الْحَنَفِيَّةِ سَابِقًا - أَجْرَى بِهَا عِمَارَةَ سَنَةِ ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م. (المخطوط التوفيقي ٧١:٦-٧٢ رمضان سنة ١٢٩٥هـ/١٩٠٠م).

وهذه الزَاوِيَةُ أَنشَأَهَا فِي الْأَصْلِ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ =

### رَأْوِيَةُ الشَّرِيفِ مُحَمَّدِي

هذه الرأوية بجوار رأوية الشيخ تقي الدين المذكورة، مجلدها<sup>٥</sup> الأمير صبرغشمش في سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة.

### رَأْوِيَةُ الطَّرَاطِيرَةِ

هذه الرأوية بالقزوب من مؤرذة البلاط، بناها الملك الناصر محمد بن قلاوون، بواسطة القاضي شرف الدين التشنو ناظر الخاص، برسم الشيخين الأخوتين محمد وأحمد - المعروفين بالطرايطرة - في سنة أربعين وسبع مائة. وكانا من أهل الخير والصلاح، ونزل أولًا في مقصورة الجامع الأزهر، ففرقت بهما. ثم عرفت بعدهما بمقصورة الحسام الصقري<sup>٦</sup>، وإلد الأمير الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام<sup>٧</sup>، وهذه المقصورة بآخِر الرواق الأول بمأ يلي الركن الغربي.

ولم نزل هذه الرأوية عامرة، إلى أن كانت الحين من سنة ست وثمان مائة، وخرب حط زريبة قوضون وما في قبليته إلى منشاء المهراي، وما في بخره إلى قزب بولاق.

### رَأْوِيَةُ الْقَلَنْدَرِيَةِ

القلندرية طائفة تنتمي إلى الصوفية، ونارة تسمى أنفسها «ملايمية»<sup>١</sup>. وحقيقة القلندرية أنهم قوم طرخوا التقيد بأداب المجالسات والمخاطبات<sup>٢</sup>، وقُلت أعمالهم من الصوم والصلاة إلا الفرائض، ولم يألوا بتناول شيء من اللذات / المباحة، واقتصرُوا على رعاية الرخصة، ولم يطلبوا

(a) بولاق : بناها . (b) بولاق : الصقري . (c) المؤرذة : ناصر الدين الحسامي . (d) بولاق : المخاطبات .

الواحة ١٠: ٢٨هـ ١٢ علي مبارك : المخطوط الصوفي ٦: ٦٠-٦١ (٢٢)، ١٥٦ (٥٤) حاصم محمد رزق : أطلس العمارة الإسلامية ٣: ٦٨٧-٦٩٦.

١ الملايمية . طريقة في التصوف الإسلامي، بدأت في الظهور في تكساور في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي . وتبع «القلندرية» الملايمية في إطار طريقة =

= حسام الدين لاجين للشيخ تقي الدين رجب العجبي في شهر صفر سنة ١٢٩٧/١٢٩٧م، ثم وضع السلطان الناصر محمد بن قلاوون عضل الرأوية في سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م، ثم مجلدها السلطان الظاهر أبو سعيد جغتق سنة ٨٤٧هـ/١٤٤٣م. (راجع، المقريزي : السلوك ٢: ١٤١ ابن حجر : الدرر الكامنة ٢: ١٩٩، أبا الحسن : النجوم

عَفَائِقَ الْعَزِيمَةِ ، وَالتَّزَمُّوا أَلَّا يَنْدَجِرُوا شَيْئًا ، وَتَزَكُّوا الْجَمْعَ وَالِاسْتِكْثَارَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَتَمَشَّوْا ، وَلَا زَهَّدُوا وَلَا تَعَبَّدُوا ، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَعُوا بِطَيْبِ قُلُوبِهِمْ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَاقْتَصَرُوا عَلَى ذَلِكَ ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ تَطَلُّعٌ إِلَى طَلَبِ مُزِيدٍ سِوَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ طَيْبِ الْقُلُوبِ .

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمَلَامَتِي وَالْقَلَنْدَرِي : أَنَّ الْمَلَامَتِي يَفْعَلُ فِي كَثَمِ الْعِبَادَاتِ ، وَالْقَلَنْدَرِي يَفْعَلُ فِي تَخْرِيبِ الْعَادَاتِ . وَالْمَلَامَتِي مُتَمَسِّكٌ بِكُلِّ أَبْوَابِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ ، وَيَرَى الْفَضْلَ فِيهِ ، إِلَّا أَنَّهُ يُخْفِي أَعْمَالَهُ وَأَحْوَالَهُ<sup>(أ)</sup> ، وَيُوقِفُ نَفْسَهُ مَوْقِفَ التَّوَّابِ فِي هَيْئَتِهِ وَمَلْبُوسِهِ ، سَتْرًا لِلْحَالِ حَتَّى لَا يُفْطَنَ لَهُ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُتَطَلِّعٌ إِلَى طَلَبِ<sup>(ب)</sup> الْمَزِيدِ مِنَ الْعِبَادَاتِ . وَالْقَلَنْدَرِي لَا يَتَّقِيدُ بِهَيْئَةٍ ، وَلَا يُيَالِي بِمَا يُعْرِفُ مِنْ حَالِهِ وَمَا لَا يُعْرِفُ ، وَلَا يَتَحَطِّفُ إِلَّا عَلَى طَيْبِ الْقُلُوبِ وَهُوَ رَأْسُ مَالِهِ<sup>(ج)</sup> .

- وهذه الزاوية خارج باب النضر من القاهرة، من الجهة التي فيها التُّرْبُ والمقابر التي تلي المساكين، أنشأها الشيخ حسن الجوالقي القلندري، أخذ فُقَرَاءَ الْعَجَمِ الْقَلَنْدَرِيَّةِ عَلَى رَأْيِ الْجَوَالِقَةِ<sup>٢</sup> . وَلَمَّا قَدِمَ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ ، تَقَدَّمَ عِنْدَ أُمَرَاءِ الدَّوْلَةِ التُّرْكِيَّةِ ، وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ وَاعْتَقَدُوهُ ، فَأَثَرَى ثَرَاءً زَائِدًا فِي سُلْطَنَةِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ كَيْبُكَا ، وَسَافَرَ مَعَهُ مِنْ مِصْرَ إِلَى الشَّامِ . فَاتَّفَقَ أَنَّ السُّلْطَانَ اضْطِطَّادَ غَزَاً ، وَدَفَعَهُ إِلَيْهِ لِيَحْمِلَهُ إِلَى صَاحِبِ حِمَاهُ . فَلَمَّا أَحْضَرَهُ إِلَيْهِ ، أَلْبَسَهُ تَشْرِيفًا مِنْ خَرِيرِ طَرْدٍ وَخَش<sup>(د)</sup> وَكَلُوتَةٍ زُرْكَشٍ ، فَقَدِمَ بِذَلِكَ عَلَى السُّلْطَانَ ، فَأَخَذَ الْأُمَرَاءُ فِي مُدَاعَبَتِهِ ، وَقَالُوا لَهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ : كَيْفَ تَلْبَسُ الْحَرِيرَ وَالذَّهَبَ وَهُمَا حَرَامٌ عَلَى الرِّجَالِ ؟ فَأَنَّى التَّزَهُدُ وَسُلُوكُ طَرِيقِ الْفَقْرِ ؟ وَنَحْوُ ذَلِكَ .

(أ) بولاق : أحواله وأعماله . (ب) ساقطة من بولاق . (ج) بولاق : طرز وحش .

٢٤٣٩:٢، ابن حجر: الدرر الكامنة ١٣٥٠:٢-١٣٣٦؛ أبا

١ السهروردي: حوارات المعارف ٧٦ (وهو مصدر نقل المقرري).

٢ يُدَلُّ عَلَى مَوْقِعِ هَذِهِ الزَّائِيَةِ الْآنَ الْجَامِعُ الْمَعْرُوفُ بِـ«جَامِعِ الْخَوَاصِ» الْكَائِنُ بِحَارَةِ الْخَوَاصِ لِلتَّفَرُّغِ مِنْ شَارِعِ الْحُسْنِيَّةِ خَارِجَ بَابِ الْقُتُوبِ . (رَاجِعُ ، الْمَقْرِي: السُّلُوكُ ٢٣٩:٢، ابن حجر: الدرر الكامنة ١٣٥٠:٢-١٣٣٦؛ أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ٢٥٦:٩-٢٥٧:٤).

٣ انظر عن نسج الطرود وخش، فيما تقدم ٧٣٧:٣ هـ.

= منظمة، وإن كانت توجد فروق جسيمة بين تفكير ومباشرة الملامية والقَلَنْدَرِيَّةِ كَمَا لَا حُكْمَ ذَلِكَ الشَّهْرُوزِي فِي الْقُرُونِ السَّابِقِ الْهَجْرِي/الثَّالِثِ عَشَرَ الْمِلَادِي . (عَوَارِفُ لِمَارِيفِ ، الْقَاهِرَةِ ١٩٧٣، ٧٢-٧٥). وَرَاجِعُ لِمَزِيدٍ مِنَ التَّصْفِيَّاتِ حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ ، أَمَا الْعِلَّا عَقْبِي : رِسَالَةُ الْمَلَامَةِ لِأَمِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدِ الشُّنِّي ، مَجَلَّةُ كَلِيَّةِ الْأَدَابِ - جَامِعَةُ الْقَاهِرَةِ ٦ (مَآيُ ١٩٤٢)، ٤٧-١١٥-Trimingham, J.S., *The Sūfī Orders in Islam*, Oxford 1971, pp. 264-69; De Jong, F., *El<sup>2</sup> art. Malāmātiyya* VI, pp. 217-18; Tuhir Yazici, *El<sup>3</sup> art. al-Kalandariyya*



فَعِنْدَمَا حَضَرَ صَاحِبُ حِمَاهُ إِلَى مَجْلِسِ السُّلْطَانِ عَلَى الْعَادَةِ ، قَالَ لَهُ : يَا حَوْثُودُ ، إِيْشْ عَمِلْتَ مَعِي ؟ الْأَمْرَاءُ أَنْكَرُوا عَلَيَّ ، وَالْفُقَرَاءُ تُطَالَيْنِي . فَأَنْتَعَمَ عَلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ . فَجَمَعَ الْفُقَرَاءُ وَالنَّاسُ ، وَعَمِلَ وَقْتُتًا عَظِيمًا بِزَاوِيَةِ الشَّيْخِ عَلِيِّ الْحَرِيرِيِّ خَارِجِ دِمَشْقٍ .

وَكَانَ سَمِعَ النَّفْسَ ، جَمِيلَ الْعِشْرَةِ ، لَطِيفَ الرُّوحِ ، يَخْلُقُ لِحِيَّتَهُ وَلَا يَفْقَمُ ، ثُمَّ إِنَّهُ تَوَكَّاهُ الْخَلْقَ ، وَصَارَتْ لَهُ لِحْيَةٌ ، وَتَعَلَّمَ عِمَامَةً صُوفِيَّةً ، وَكَانَتْ لَهُ غُصْبَةٌ <sup>(٥)</sup> ، وَفِيهِ مُرُوءَةٌ وَعَصِيَّةٌ ، وَمَاتَ بِدِمَشْقٍ فِي سَنَةِ الثَّانِيَةِ وَعِشْرِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ . وَمَا بَرِحَتْ <sup>(٦)</sup> هَذِهِ الزَّوَايَةُ مَثَرًا لِطَائِفَةِ الْقَلَنْدَرِيَّةِ ، وَلَهُمْ بِهَا شَيْخٌ ، وَفِيهَا مِنْهُمْ عَدَدٌ مُؤَفَّرٌ .

وَفِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ ، حَضَرَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ حَسَنُ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ بِكَانْفَاهُ أَبِيهِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، فِي نَاحِيَةِ سِيرْيَاقُوسَ خَارِجِ الْقَاهِرَةِ ، وَمَدَّ لَهُ شَيْخُ الشُّيُوخِ سِمَاطًا كَانَ مِنْ جُمْلَةٍ مِنْ وَقَفَ عَلَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ السُّلْطَانِ الشَّرِيفِ عَلِيِّ ، شَيْخِ زَاوِيَةِ الْقَلَنْدَرِيَّةِ هَذِهِ ، فَاسْتَدْعَاهُ السُّلْطَانُ ، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ خَلْقَ لِحِيَّتِهِ وَاسْتَنْابَهُ ، وَكَتَبَ لَهُ تَوْقيعًا سُلْطَانِيًّا مَنَعَ فِيهِ هَذِهِ الطَّائِفَةُ مِنْ تَحْلِيقِ لِحَاهُمْ ، وَأَنَّ مِنْ تَطَاهَرٍ بِهِذِهِ الْبِدْعَةِ قُرْبَلٍ عَلَى فِقْلِهِ الْحَرَمِ ، وَأَنْ يَكُونَ شَيْخًا عَلَى طَائِفَتِهِ كَمَا كَانَ مَا دَامَ وَدَامُوا مُتَمَسِّكِينَ بِالنُّشْئَةِ النَّبَوِيَّةِ .

وَهَذِهِ الْبِدْعَةُ لَهَا مِنْذُ ظَهَرَتْ مَا يَزِيدُ عَلَى أَرْبَعِ مِائَةِ سَنَةٍ ، وَأَوَّلُ مَا ظَهَرَتْ بِدِمَشْقٍ فِي سَنَةِ بَضْعِ عَشْرَةٍ وَخَمْسِ مِائَةٍ <sup>(٧)</sup> ، وَكُتِبَ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ بِالْإِزَامِ الْقَلَنْدَرِيَّةِ بِتَرْكِ زِيِّ الْأَعَاجِمِ وَالْمُجُوسِ ، وَلَا يُمَكِّنُ أَحَدٌ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ حَتَّى يَتَوَكَّاهُ هَذَا الزَّيِّي الْمُبْتَدِعَ وَاللِّبَاسَ الْمُسْتَبْشَعَ الْمُسْتَشْنَعَ <sup>(٨)</sup> ، وَمَنْ لَا يَلْتَزِمُ بِذَلِكَ يُعَزَّرُ شَرْعًا ، وَيُقْلَعُ مِنْ قَرَارِهِ قَلْعًا . فَتَوَدَّى بِذَلِكَ فِي دِمَشْقٍ وَأَرْجَائِهَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ سَادِسَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ .

### قُبَّةُ النَّصْرِ

هَذِهِ الْقُبَّةُ زَاوِيَةٌ يَسْكُنُهَا فُقَرَاءُ الْعَجَمِ ، وَهِيَ خَارِجُ الْقَاهِرَةِ بِالصُّخْرَاءِ تَحْتَ الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ ، بِأَخِيرِ تَيَلْدَانِ الْقَبِيّ مِنْ بَحْرِه١ <sup>(٩)</sup> . بَجَدَّهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ

(٥) بولاق : غصبة . (٦) بولاق : وما زالت . (٧) بولاق : وست مائة . (٨) ساقطة من بولاق . (٩) بياض بنسخة آياصوفيا .

<sup>١</sup> ذكر المقرئ (فيما تقدم ٣: ٣٧٦) أن الأمير يونس الدوادار عثر ثوبته بعد سنة ٧٨٠هـ/١٣٨٨م تجاه قبة النصر ، ثم =

فَلَاوُونَ عَلَى يَدِ الْأَمِيرِ جَمَالِ الدِّينِ أَقْوَشِ نَائِبِ الْكَرْكُ .

### زَاوِيَةُ الزُّكْرَاكِي

هذه الزَّاوِيَةُ خارج القاهرة في أَرضِ الْمَنَسْ . عُرِفَتْ بِالشَّيْخِ الْمُعْتَمَدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ الزُّكْرَاكِي ، الْمَغْرِبِيِّ الْمَالِكِيِّ ، لِإِقَامَتِهِ بِهَا . وَكَانَ فَقِيهًا مَالِكِيًّا ، مُتَّصِدًا لِأَشْغَالِ الْمَغَارِبَةِ ، بِبَيْرُوكَ الثَّانِسُ بِهِ ، إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَانِي عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ ، وَدُفِنَ فِيهَا <sup>١</sup> .

نَسَبَتُهُ إِلَى زُكْرَاكَةِ ، بَلَدَةٍ بِالْمَغْرِبِ ، هِيَ أَحَدُ مَرَاسِي سَوَاجِلِ الْمَغْرِبِ بِقُرْبِ وَالزُّكْرَاكِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ، تَنْزِلُ فِيهِ الشُّغْنُ ، فَلَا تَخْرُجُ إِلَّا بِالرَّيَّاحِ الْعَاصِفَةِ فِي زَمَنِ الشَّقَاءِ عِنْدَ تَكَثُّرِ الْهَوَاءِ .

### زَاوِيَةُ الشَّيْخِ <sup>١٠</sup> إِبْرَاهِيمَ الصَّائِغِ

هذه الزَّاوِيَةُ بَوَسْطِ الْجَبْرِ الْأَعْظَمِ ، تَطَلَّ عَلَى بَرْكََةِ الْفَيْلِ ، عَمَّرَهَا الْأَمِيرُ سَيِّفُ الدِّينِ طُغْغَايَ <sup>١٣٤</sup> بَعْدَ سَنَةِ عَشْرِينَ <sup>(ب)</sup> / وَسَبْعَ مِائَةٍ ، وَأَنْزَلَ فِيهَا فَقِيرًا عَجَبِيًّا مِنْ فُقَرَاءِ الشَّيْخِ تَقِيَّ الدِّينِ رَجَبٍ ، يُعْرَفُ بِالشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ الْعَجَمِيِّ ، وَكَانَ يُقْرِفُ عِلْمًا <sup>(أ)</sup> صِنَاعَةَ الْمَوْسِيقَى ، وَلَهُ نَقْعَةٌ لِلْهَيْدَةِ وَصَوْتٌ مُطَرَّبٌ وَغِنَاءٌ جَيِّدٌ ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ . فَكَلَبَ عَلَيْهَا الشَّيْخُ (مُؤَهَّانُ الدِّينِ) <sup>(ج)</sup> إِبْرَاهِيمَ الصَّائِغَ ، إِلَى أَنْ مَاتَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ رَابِعَ عَشَرَ شَهْرَ رَجَبٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ <sup>١٥</sup>

(أ) ساقطة من بولاق . (ب) المسودة : إحدى عشرة . (ج-د) ساقطة من بولاق .

= عَمَّرَ الْأَمِيرُ يَحْمَسَ - ابْنُ عَمِّ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَرْقُوقِ ثَوْبَةً هُنَاكَ . وَذَكَرَ السَّخَاوِيُّ فِي حَوَادِثِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ٨٥٤هـ / ١٤٥١م ، أَنَّ السُّلْطَانَ أَمَرَ بِإِقَامَةِ مَسْجِدٍ لِيَسْتَقْبَلَ فِي الْعُشُورِ ، فَخَرَّجَ سَائِرَ النَّاسِ وَلِصَبِّ لِلْإِمَامِ يَشْتَرِ بَيْنَ ثَوْبَةِ الظَّاهِرِ بَرْقُوقِ وَبَيْنَ ثَوْبَةِ التُّشْرِ بِالقُرْبِ مِنَ الْجَبَلِ . (التُّشْرِ لِلْمَسْجِدِ (بُولَاق) ٣١١) . وَيُتَضَحُّ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ ثَوْبَةَ التُّشْرِ

كَانَتْ وَاقِعَةً فِي الْقَضَاءِ الْكَائِنِ شَرْقِي عَائِقَاهِ السُّلْطَانِ بَرْقُوقِ وَثَوْبَةُ الْأَمِيرِ ثَوْبُ الدُّوَادِرِ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ . (أَبُو الْهَمَّاسِ : النُّجُومُ الْوَاهِرَةُ ٤١: ٧ هـ <sup>١</sup> ) .

<sup>١</sup> الْقُرَيْشِيُّ : السُّلُوكُ ٣ : ٧٧٩ هـ ، أَبُو الْهَمَّاسِ : النُّجُومُ الْوَاهِرَةُ ١٢ : ١٣٤ .

وخمسين وسبع مائة، ففرقت به<sup>١</sup>.

### زَاوِيَةُ الْجَعْفَرِيِّ

هذه الزاوية<sup>٢</sup> خارج باب النضر من القاهرة، تُنسب إلى الشيخ يُزْهَانُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بنِ مِقْسَادِ بْنِ شَدَادِ بنِ مَاجِدِ الْجَعْفَرِيِّ، الْمُعْتَمَدِ الوَاعِظِ، كَانَ يَجْلِسُ لِلوُعْظِ، فَتَجْتَمِعُ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَيُذَكِّرُهُمْ وَيُزَوِّي الحَدِيثَ، وَيُشَارِكُ فِي عِلْمِ الطَّبِّ وغيره من العلوم، وله شِعْرٌ حَسَنٌ، وَرَوَى عن السَّخَاوِيِّ، وَحَدَّثَ عَنْ الْبِرْزَالِيِّ<sup>٣</sup>. وَكَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يُبَالِغُونَ فِي اغْتِيَاذِهِ، وَيَقْلُونَ فِي أَفْرِهِ، وَكَانَ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ إِلَّا عَظَّمَ<sup>٤</sup> قَدْرَهُ وَأَجَلَهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَحَفِظَتْ عَنْهُ كَلِمَاتٌ طَلِعَ عَلَيْهِ بِسَبَبِهَا، وَغُمِرَ حَتَّى جَاوَزَ الثَّمَانِينَ سَنَةً.

فَلَمَّا مَرَضَ أَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ بِهِ إِلَى مَكَانِ قَبْرِهِ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ قَالَ: قُبِّرْ جَاكَ دُبِيرٌ<sup>٥</sup>. وَمَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فِي يَوْمِ السَّبْتِ رَابِعَ عَشْرِينَ الْحَرَمِ سَنَةَ سَبْعِ وَثَمَانِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ<sup>٦</sup>. وَالْجَعَابِرَةُ عِدَّةٌ مِنْهُمْ<sup>٧</sup>.

(a) بولاق: البرزالي. (b) بولاق: أعظم. (c) بولاق: قبر وحال دبير. (d) بياض بالنسخ.

<sup>١</sup> انظر ترجمة إبراهيم بن مِقْسَادِ الْجَعْفَرِيِّ عند الصَفْدِيِّ: الوافي بالوفيات ٦: ١٤٧-١٤٨ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٨: ١٢٣-١٢٤ ابن حبيب: تذكرة النبيه ١: ١٦-١١٧ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك ٨: ٧٢-٧٣ المقرئ: السلوك ١: ٧٤٦، المقفى الكبير ١: ٣٢٠-٣٢٢ أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ٧: ٣٧٤-٣٧٦، المنهل الصافي ١: ١٧٧-١٧٨. والجَعْفَرِيُّ نَسَبٌ إِلَى جَعْفَرٍ: قُلَّةٌ عَلَى الْفُرَاتِ بَيْنَ بَالِسَ وَالرُّوَقَةِ قُرْبَ صَيْقِينَ. (ياقوت: معجم البلدان ٢: ١٤١-١٤٢).

<sup>٢</sup> رَجَعَ عَلِي بَاشَا مَبَارَكٌ أَنَّ هَذِهِ الزَّوَايَةَ هِيَ الْمَكَانُ الَّذِي كَانَ يُوجَدُ لَصِقَ حَوْشِ إِبْرَاهِيمَ بَجَزْكَسَ فِي مَقَابِلَةِ مَنْزِلِ حَسَنِ بَاشَا حَسَنِي الَّذِي كَانَ نَاطِقًا لِمَطْبَعَةِ بُولَاقِ وَالْوَاقِعَةِ عَلَى يَسَارِ الْمَارِ فِي شَارِعِ مَرَّاسِنَا (عَبْدُ الْمَجِيدِ الْبُلَّانِ الْآنَ) فِي اتِّجَاهِ مَقْدَانَ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ. (الخطاط الترفيقية ٢: ٣٢٤ (١٢٠)، ٦: ٤٤-٤٥ (١٧)).

<sup>٣</sup> زَالَتْ الْآنَ زَاوِيَةُ الْجَعْفَرِيِّ، بَيْنَمَا مَازَالَ قَبْرُهُ ظَاهِرًا مُرَارَ وَعَلَيْهِ مَقْصُورَةٌ مِنَ الْحُكْبِ دَاخِلَ قَاعَةِ بَصْرَاءِ أَبِي قَلَاوَةَ بِجَبَانَةِ بَابِ النَّضْرِ يُؤْشَلُ إِلَيْهِ مِنْ شَارِعِ نَقَمِ الدِّينِ تَجَاهَ حَوْشِ الْحَاجِّ دَسُوقِي الْفَرَانِيسِيِّ مِنَ الْمِجْهَةِ الْغُرْبِيَّةِ. (أَبُو الْحَاسَنِ: النجوم الزاهرة ٧: ٣٧٥-٣٧٦).

### زَاوِيَةُ أَبِي السُّعُودِ

[هذه الزاوية<sup>(a)</sup> خارج باب القنطرة من القاهرة، على حافة الخليج، عُرفت بالشيخ المبارك أيوب السعودي. كان يُذكر أنه رأى الشيخ أبا السعود بن أبي العشائر، وسلك على يده، وانقطع بهذه الزاوية، وتبرك الناس به، واعتقدوا بإجابة دُعائه، وعُمَرَ وصَارَ يُحْتَلَّ لعجزه عن الحركة<sup>(b)</sup> الحضور الجماعة<sup>(b)</sup>. حتى مات، عن مائة سنة، أوّل صَفَر سنة أربع وعشرين وسبع مائة<sup>١</sup>.

### زَاوِيَةُ الْحَنْصَلِيِّ

هذه الزاوية خارج القاهرة، بِحُطِّ جِكر خزان السلاح والأوسية، على شاطئ خليج الذكر من أرض المقدس بجوار الدكة. أنشأها الأمير ناصر الدين محمد - ويُدعى طيفقوش - ابن الأمير فخر الدين الطنبغا<sup>(c)</sup> الحنصلي، أحد الأمراء في الأتباع الناصرية. كان أبوه من أمراء الظاهر يتبرس.

ورثت بهذه الزاوية عشرة من الفقراء القادرية<sup>(d)</sup> شيخهم منهم، ووقف عليها عدة أماكن بجوارها<sup>(e)</sup> وحصّة من قرية بُورين من قرى ساحل الشام، وغير ذلك في سنة تسع وسبع مائة. فلما خربت ما حولها، واُزيل خليج الذكر، تغطّت.

وهي الآن قد عَزَمَ مُسْتَحِقُّو ريعها على هذبيها، لكثرة ما أحاط بها من الخراب من سائر جهاتها، وصار السلوك إليها مخوفاً بعد ما كانت تلك الحيطّة في غاية الجمارة، وفي جمادى سنة عشرين وثمان مائة<sup>(f)</sup> هُدمت.

(a) زيادة اقتضاها السياق . (b-b) إضافة من المستودة . (c) بولاق: الطنبغا . (d) ساطعة من بولاق . (e) بولاق: في جوارها . (f) بولاق: وسبع مائة .

<sup>١</sup> أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ٢٦١، وقرن مع علي مبارك: الخطط التوفيقية ٤٥: ٤٦-٤٧ (١٧)؛ وفيما تقدم

### رَأْيُ الْقَضَلِ

هذه الرأية خارج القاهرة، بدرب الزقاق من الحوكر، عُرِفَت بالشَّيخ الْمُتَقَدِّدِ عَلِيِّ الْمُزِيلِ، ومات في يوم الجمعة خامس جمادى الأولى سنة اثنين وتسعين وسبع مائة، (١) ودُفِنَ بها (٢). ولما كانت الحوادث من سنة ست وثمان مائة، خَرِبَتِ الحُكُورَةُ، وَهَدِمَ دَرْبُ الزَّقاقِ وغيره (٣).

### رَأْيُ الْقَضَرِيِّ

هذه الرأية بِحُطِّ الْمُقْسِ خارج القاهرة. عُرِفَت بالشَّيخ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ حَسَنِ الْقَضَرِيِّ، الرَّجُلُ الصَّالِحُ الْفَقِيهُ الْمَالِكِيُّ الْمَغْرِبِيُّ، قَدِمَ مِنْ قَضَرٍ كُنَّامَةً بِالْمَغْرِبِ إِلَى الْقَاهِرَةِ، وَانْقَطَعَ بِهِدَ الرُّأْيَةِ، عَلَى طَرِيقَةٍ جَمِيلَةٍ مِنَ الْعِبَادَةِ وَطَلَّبَ الْعِلْمَ، إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا فِي التَّاسِعِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

### رَأْيُ الْبَحَاكِيِّ

هذه الرأية فِي سَوِيقَةِ الرِّمَشِ، مِنَ الْحُكُورَةِ خَارِجَ الْقَاهِرَةِ، بِجَانِبِ الْخَلِيجِ الْغَرِبِيِّ. عُرِفَت بِالشَّيخِ الْمُتَقَدِّدِ مُحْسِنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيِّ الْبَحَاكِيِّ، وَمَاتَ بِهَا فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ الْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعٍ مِائَةٍ، وَدُفِنَ خَارِجَ بَابِ الثُّغْرِ، وَكَانَتْ بِجَنَازَتِهِ عَظِيمَةٌ جَدًّا. وَأَقَامَ النَّاسُ يَتَّبِعُونَ بِزِيَارَةِ قَبْرِهِ إِلَى أَنْ كَانَتْ سَنَةُ سَبْعٍ عَشْرَةَ وَثَمَانِ مِائَةٍ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَى زِيَارَةِ قَبْرِهِ، وَصَارَ (٤) لَهُمْ هُنَاكَ مَجْتَمَعٌ عَظِيمٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَيَحْمِلُونَ إِلَى / قَبْرِهِ الثَّلُورَ (٥)، وَيَرْغَمُونَ أَنْ الدُّعَاءَ عِنْدَهُ لَا يَرُدُّ، فَشَتَّ أَهْلُ الشَّيْطَانِ بِهَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ، وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا.

(١-٢) إضافة من المتن. (ب) بولاق: وكان. (ج) بولاق: ويحملون الثلور إلى قبره.

## زَاوِيَةُ الْأَنْبَاسِي

هذه الزاوية بِحُطِّ الْمَقْصِدِ<sup>١</sup> عُرِفَتْ<sup>٢</sup> بِالشَّيْخِ الْفَقِيهِ يُوهَانَ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ [بن حسن]<sup>٣</sup> بن مُوسَى بن أَلُوبِ الْأَنْبَاسِي الشَّافِعِيِّ<sup>٤</sup>. قَدِمَ مِنَ الزَّيْفِ، وَتَرَعَّ فِي الْفِقْهِ، وَاشْتَهَرَ بِسَلَامَةِ الْبَاطِنِ، وَعُرِفَ بِالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ، وَكَتَبَ عَلَى الْقَتَوِيِّ، وَدَرَسَ بِالْجَامِعِ الْأَزْهَرِ وَغَيْرِهِ، وَتَصَدَّى لِأَشْغَالِ الْعُلَّةِ عِدَّةَ سَنِينَ، وَوَلَّى مَشْيَخَةَ الْخَائِقَاءِ الصَّلَاحِيَّةِ سَعِيدَ الشَّعْدَاءِ.

وَحَلَّتْهُ الْأُمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ يَزِيدُوق - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَتَاهُكَ الْعَسَاكِرُ - حَتَّى يُقْلِدَهُ قَضَاءَ الْقَضَاءِ بِدِيَارِ مِصْرَ. فَتَقَبَّلَ<sup>٥</sup> فِرَارًا مِنْ ذَلِكَ، وَتَنَزَّهًا عَنْهُ، إِلَى أَنْ وَلَّى غَيْرَهُ. وَكَانَتْ وَلَادَتُهُ قَبِيلَ سِتَّةِ خَمْسِ وَعِشْرِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، وَوَفَاتَهُ بِمَنْزِلَةِ الْمُؤَيَّلِيَّةِ مِنْ طَرِيقِ الْحِجَازِ - بَعْدَ عَوْدِهِ مِنَ الْحَجِّ - فِي ثَامِنِ الْمُحَرَّمِ سِتَّةِ أَثْنَتَيْنِ وَثَمَانِ مِائَةٍ، وَدُفِنَ بِمُيُونِ الْقَصَبِ.

## زَاوِيَةُ الْيُونُسِيَّةِ

هذه الزاوية خَارِجُ الْقَاهِرَةِ، بِالْقَرْبِ مِنْ بَابِ الْمُلُوقِ، تَنْزِلُهَا الطَّائِفَةُ الْيُونُسِيَّةُ: وَاجِدُهُمْ يُونُسِي - بَضُمِ الْيَاءِ الْمَعْجَمَةِ بَاثْنَيْنِ مِنْ تَحْتِهَا، وَبَعْدَ الْيَاءِ وَاوْ، ثُمَّ نُونٌ بَعْدَهَا سِتِينَ

(a) الْمَشْرُودَةُ: أَنْشَأَهَا الْفَقِيهُ الْمُعْتَقِدُ - (b) بُولَاق: حَسَنٌ، وَهُوَ زَالِدُ فَصُولِ اسْمِهِ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى - (c) بُولَاق: فَلَيْبِ.

١٦٦. (محمد الجبهني: أحياء القاهرة القديمة وأثارها الإسلامية وحي باب الخفرة، ٢٢١-٢٣٠).  
<sup>٢</sup> انظر ترجمة يُوهَانَ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بن مُوسَى بن أَلُوبِ الْأَنْبَاسِي، الخروفي سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م، أَيْضًا عِنْدَ الْمُقَرَّرِيِّ: الْمُقَفِّي الْكَبِيرُ ١: ١٣٩-١٤٠، دُرَرُ الْعُقُودِ الْفَرِيدَةِ ١: ٧٩-٨٠، السُّلُوكُ ٣: ١٠٢٤، ابْنُ حَجَرٍ: إِبْنَاءُ الْفَرَسِ ٢: ١١٢، ذَيْلُ الدُّرَرِ الْكَامِنَةِ ٨٤-٨٥، أَبِي الْهَاسَنِ: لِلْفَهْلِ الصَّافِي ١: ١٧٨-١٨٠، السَّخَاوِيُّ: الضُّوءُ الْوَاسِعُ ١: ١٤١، ١٧٢.

<sup>١</sup> أَنْشَأَ هَذِهِ الزَّوَايَةَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْأَنْبَاسِي نَحْوَ سَنَةِ ٧٧٧هـ/١٣٧٥م، بِجَوْلَارِ جَامِعِ التُّرْكَمَانِي (فِيمَا تَقَدَّمَ ٢٥٥) بِشَارِعِ بَابِ الْبَحْرِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى مَقْدَتِهَا فَقَطْ حَيْثُ أُعِيدَ بِنَاءُ الزَّوَايَةِ سَنَةَ ١٣١٩هـ/١٩٠١م بَعْدَ أَنْ تَهَدَّمَتْ أَجْزَاؤُهَا.

وَقَدَّمَ مُحَمَّدُ الْجَبْهَنِيُّ وَصْفًا لِهَذِهِ الزَّوَايَةِ وَمَشْتَمَلَاتِهَا مِنْ خِلَالِ نَسَخَةٍ مِنْ وَثِيقَةٍ خَاصَّةٍ بِهَا كُتِبَتْ سَنَةَ ١٠١٣هـ/ ١٦٠٤م نَقْلًا عَنِ الْأَشْلِ الْمَكْتُوبِ سَنَةَ ٧٩٦هـ/١٣٩٣م حُرِّزَتْ بِاسْمِ نَاطِلِ الزَّوَيْفِ، وَهُوَ ابْنُ الْمُثَنَّى شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْبَاسِي. وَالزَّوَايَةُ مَسْجِدَةٌ بِالْأَتَارِ بِرَقَمِ

مهملة، في آخرها ياء آخر الحروف - نسبة إلى يونس .

ويونس المنسوب إليه الطائفة اليونسية غير واحد : فمنهم يونس بن عبد الرحمن القمي ، مؤلف آل يقطين ، وهو الذي يزعم أن مقبوضه على غرضه ، تحمله ملائكته وإن كان هو أقوى منها ، كالركزي تحمله رجلاه وهو أقوى منهما . وقد كفر من زعم ذلك ، فإن الله تعالى هو الذي يخيّل العرش وحملته . وهذه الطائفة اليونسية من غلاة الشيعة .

واليونسية أيضاً فرقة من المزيحة ينتسبون إلى يونس السعري<sup>(٩)</sup> . وكان يزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له ، وهو ترك الاستكبار عليه والمحبة له ، فمن اجتمعت فيه هذه الخلال فهو مؤمن<sup>١</sup> . وزعم أن إبليس كان عارفاً بالله ، غير أنه كفر باستكباره عليه .

ولهم يونس بن يوسف<sup>(١٠)</sup> بن حمّاد الشيباني ثم الحارقي ، شيخ الفقهاء اليونسية ، شيخ صالح له كرامات مشهورة ، ولم يكن له شيخ ، بل كان معذوباً ، مجذب إلى طريق الخير . توفي بأعمال دارا ، في سنة تسع عشرة ومئتين<sup>(١١)</sup> ، وقد ناهز تسعين سنة ، وقبره مشهور بزار ويترك به ، وإليه تنسب هذه الطائفة اليونسية .

### زَاوِيَةُ الْخَلَّاطِي

هذه الزاوية خارج باب النصير من القاهرة ، بالقرب من زاوية الشيخ نصر المنجي . عرفت<sup>(١٢)</sup> وكانت لهم جماعة : منهم ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي ابن محمد بن الحسين الخلّاطي ؛ مات في نصف جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وسبع مائة ، ودفن بها .

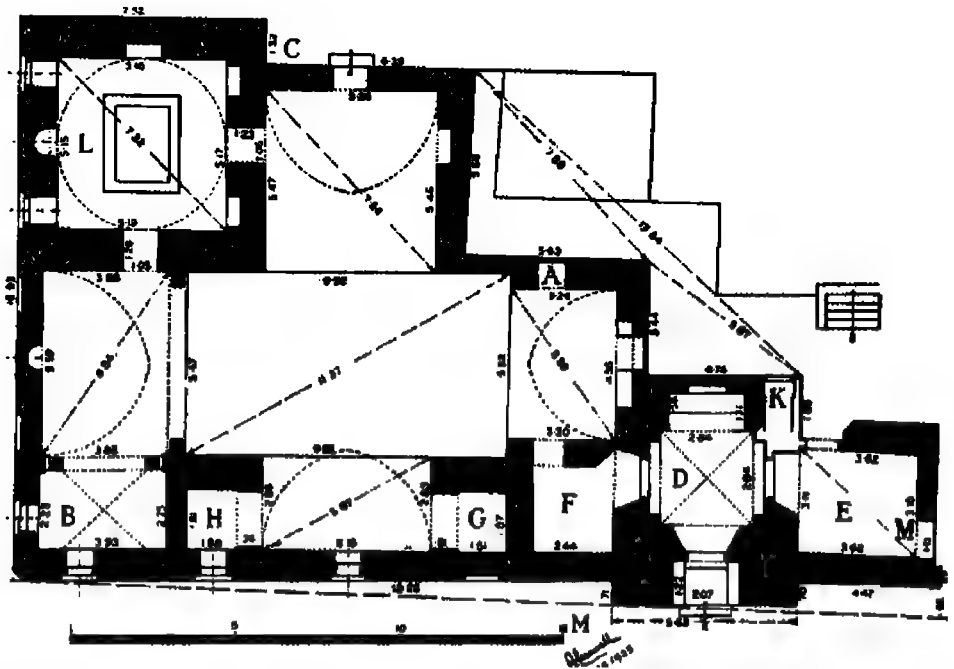
(a) بولاق : السموي . (b) بولاق : يونس . (c) بولاق : سبع مائة . (d) يهاض بالنسخ .

<sup>١</sup> انظر فيما تقدم ١ : ٤١٥ ، وفيه أن اسمه يونس بن عمرو .

## الزَاوِيَةُ الْعَدَوِيَّةُ بِالْعَرَاةِ

[نثر رقم ١٧٢]

هذه الزاوية تُنسب إلى الشيخ عدي بن مُسافر بن إسماعيل بن موسى بن مَرْوان بن الحسن ابن مَرْوان الهَكَارِي القُرَشِي الأُمَوِي، وكان قد صَحِبَ عِدَّةً من المشايخ - كعقيل المُنَجَّي، وحماد الدَّهَّاس، وعبد القادر الشَّهْرَوَزْدِي<sup>١</sup>، وعبد القادر الجبلي - ثم انْقَطَعَ في جَبَلِ الهَكَارِيَّةِ من أَعْمَالِ الْمُؤَصِّل، وَبَنَى لَهُ زَاوِيَةً، فَمَالَ إِلَيْهِ أَهْلُ تِلْكَ التَّوَاحِي كُلُّهَا مَيْلًا لَمْ يُشْمَعْ لَأَبْوَابِ الزَّوَايَا مِثْلَهُ، حَتَّى مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ - وَقَبْلَ سَنَةِ خَمْسٍ - وَخَمْسِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ، وَدُفِنَ فِي زَاوِيَتِهِ.



مُخَطَّطُ زَاوِيَةِ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ يَوْسُفَ (عَنْ CROSWELL)

<sup>١</sup> راجع أخبار الشيخ عدي بن مُسافر بن إسماعيل الشَّامي ثم الهَكَارِي القُرَشِي الأُمَوِي، المتوفى سنة ٥٥٥ هـ أو -



وقَدِمَ ابنُ أخيه إلى هذه البلاد - وهو زَيْنُ الدِّين - فَأُكْرِمَ وَأُنْعِمَ عليه بإمرة، ثم تَرَكَهَا وَانْقَطَعَ  
في قَرْيَةٍ بِالشَّامِ - تُعْرَفُ بِبَيْتِ فَارٍ - عَلَى هَيْئَةِ الْمُلُوكِ : مِنْ اقْتِنَاءِ الْخَيُْولِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْمَمَالِكِ وَالْجَوَارِي  
وَالْمَلَائِسِ، وَعَمَلِ الْأَشْجِطَةِ الْمُلُوكِيَةِ . فَأَتَتْهُ بِهِ بَعْضُ نِسَاءِ الطَّائِفَةِ الْقَهْرِيَّةِ ، وَبَالَغَتْ فِي  
تَغْطِيهِهِ، وَبَذَلَتْ لَهُ أَمْوَالًا عَظِيمَةً ، وَحَاشِيَتَهَا تَلُومُهَا فِيهِ ، فَلَا تُضْغِي إِلَى قَوْلِهِمْ . فَاحْتَالُوا حَتَّى  
أَوْقَفُوهَا عَلَيْهِ ، وَهُوَ عَاكِفٌ عَلَى الْمُتَكَرَّاتِ ، فَمَا زَادَهَا ذَلِكَ إِلَّا ضَلَالًا ، وَقَالَتْ : أَنْتُمْ تُنْكِرُونَ هَذَا  
عَلَيْهِ ، إِنَّمَا الشَّيْخُ يَمْدُلُّ عَلَى رَبِّهِ .

وَأَتَاهُ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ عَلَمُ الدِّينِ سَيِّجِرُ الدُّوَادِرِ وَمَعَهُ الشُّهَابُ مُحَمَّدُ بْنُ تَحْلِيفٍ فِي أَوَّلِ ذَوِّ  
الْأَشْرَفِيَةِ خَلِيلُ بْنُ قَلَاوُونَ ، إِلَى قَرْيَتِهِ . فإِذَا هُوَ كَالْمَلِكِ فِي قَلْعَتِهِ : لِلتَّجَمُّلِ الظَّاهِرِ وَالْحِشْمَةِ  
الرَّائِدَةِ ، وَالْقُرْشِ الْأَطْلَسِ ، وَآتِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَالنُّصَارِ الصُّبْنِيِّ وَأَشْيَاءَ تَقُوتُ الْعَدَا إِلَى غَيْرِ  
ذَلِكَ مِنَ الْأَشْرِيَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ ، وَالْأَطْعِمَةِ الْمُتَوَعِّةِ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ لَمْ يَحْتَقِلْ بِهِمَا ، وَقَبِلَ الْأَمِيرُ  
سَيِّجِرَ يَدَهُ وَهُوَ جَالِسٌ لَمْ يَتَّخِمْ ، وَبَقِيَ قَائِمًا قُدَّامَهُ يُحَدِّثُهُ ، وَزَيْنُ الدِّينِ يَسْأَلُهُ سَاعَةً ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ  
يَجْلِسَ ، فَجَلَسَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ مُتَادِّبًا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَلَمَّا خَلَّفَاهُ ، / وَأَنْتَمَ عَلَيْهِمَا بِمَا يُقَارِبُ خَمْسَةَ عَشَرَ  
أَلْفَ دِرْهَمٍ .

وَتَخَلَّفَ مِنْ طَائِفَةِ الشَّيْخِ عَزُّ الدِّينِ أَمِيرَانِ ، وَأَنْتَمَ عَلَيْهِ بِإِمْرَةٍ دِمَشْقَ ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى إِمْرَةٍ بِصَفَدَ ،  
ثُمَّ أُعِيدَ إِلَى دِمَشْقَ ، وَتَرَكَ الْإِمْرَةَ وَانْقَطَعَ بِالْمَرْءِ ، وَتَرَدَّدَ إِلَيْهِ الْأَكْرَادُ مِنْ كُلِّ قَطْرٍ ، وَحَمَلُوا إِلَيْهِ  
الْأَمْوَالَ . ثُمَّ إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ عَلَى السُّلْطَانِ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَكْرَادِ فِي كُلِّ بَلَدٍ ، فَيَاغُوا أَمْوَالَهُمْ ،  
وَاشْتَرَوْا الْخَيْلَ وَالسَّلَاحَ ، وَوَعَدَ رِجَالَهُ بِنِيَابَاتِ الْبِلَادِ ، وَنَزَلَ بِأَرْضِ اللَّجُونِ . فَتَلَعَ ذَلِكَ السُّلْطَانُ  
الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ ، فَكَتَبَ إِلَى الْأَمِيرِ تَنْكِيرَ نَائِبِ الشَّامِ بِكُشْفِ أَخْبَارِهِمْ ، وَأَمْسَكَ

سير أعلام النبلاء ٢٢٣: ٢٢٤-٢٢٤ : الصَّفْدِي : الْوَالِي  
بِالْوِلَايَاتِ ١٠١: ١٠٣ . وَرَاجِعٌ عَنِ الْبَيْهَقِيِّ دِرَاسَةً  
أَحْمَدُ تَيْمُورُ بَاشَا : الزَيْدِيَّةُ وَمِنْشَأُ نَحْلَتِهِمْ ، الْقَاهِرَةُ  
١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م ؛ إِسْمَاعِيلُ بْنُ جُولٍ : الزَيْدِيَّةُ قَدِيمًا  
وَحَدِيثًا ، عَنِي بِنَشْرِهِمَا قَسْطَنْطِينُ زُرَيْقُ ، بَيْرُوتُ - الْجَامِعَةُ  
الْأَمْرِيكِيَّةُ ١٩٣٤ .

<sup>١</sup> ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣ : ٢٥٤ .

<sup>٢</sup> زَيْنُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ بْنِ  
عَبْدِيٍّ ، الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م ، هُوَ الْمُدَّعِي فِي هَذِهِ

= ١١٦٠ هـ / ١١٦٢ م ، عِنْدَ ابْنِ الْأَثِيرِ : الْكَامِلُ فِي  
التَّارِيخِ ١١ : ٢٨٩ ، ابْنُ الْمُسَوِّفِ : تَارِيخُ لُؤْلُؤِ ١ : ١١٤ -  
١١٥ ، ابْنُ خُلِّكَانَ : وَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ ٣ : ٢٥٤ - ٢٥٥  
(مصدر للمقريزي) ؛ ابْنُ الْفَرَطِيِّ : الْخَوَارِجُ الْجَامِعَةُ ١٥ : ٣١٥  
الذَّهَبِيُّ : سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٠ : ٣٤٢ - ٣٤٤ ، أَبِي الْحَسَنِ :  
النَّجْمُ الزَّاهِرُ ٥ : ٢٦١ .

وَالشَّيْخُ عَدِيٌّ هُوَ أَصْلُ الطَّرِيقَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِـ (الزَيْدِيَّةِ) الَّتِي  
كَوْنُهَا ابْنُ حَسَنِ بْنِ عَدِيٍّ ، الْمَقْتُولُ سَنَةَ ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م ،  
وَالَّذِي يُعْتَقَدُ الْأَكْرَادُ رَجَحَتَهُ وَلَا يُعْتَقَدُونَ أَنَّهُ قُبِلَ (الذَّهَبِيُّ :

السلطان من كان بهذه الزاوية القنوية، ودرك على أمير طبر، واختلفت الأخبار: فقيل إنهم يريدون سلطنة مصر، وقيل يريدون ملك اليمن. فقيل السلطان لأمرهم وأمره، إلى أن أُنسك الأمر تتركز عز الدين المذكور، وسجنه في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة حتى مات، وفُرق الأكراد، ولو لم يتدارك لأوشك أن يكون لهم نوبة.

## زاوية السدار

هذه الزاوية برأس حازة الديلم<sup>١</sup>، بناها الفقير المعتقد علي بن السدار في سنة سبعين وسبع مائة، وتوفي سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة<sup>٢</sup>.

عرفت بـ«الزاوية القادرية»، بسبب سكن جماعة من ذرية السيد عبد القادر الجيلي بها، تُعرف الآن بـ«جامع القادرية» و«جامع علي»، وما تزال باقية خارج باب القرائة عن بين السالك منه في شارع القادرية المؤصل إلى قرائة الإمام الشافعي. وهي مكونة من أربعة إيوانات؛ يوجد ضريح الشيخ زين الدين في الزوكن الجنوبي منها. (راجع، ابن الزيات: الكواكب السيرة ١٨٦-١٨٨؛ السخاوي: نخبة الأعيان ١٩٠-١٩٢، علي مبارك: الخطط التوفيقية ١٦٠: ١٦٨)؛ أحمد تيمور: الزيادة ٤٤-٥٣؛ Creswell, K.A.C., *MAB II*, pp. 229-33; Layla 'Aif Ibrahim, «The Zāwiya of Shaykh Zain ad-Dīn Yūsuf in Cairo», *MDAIK* 34 (1978), pp. 79-110. العمارة الإسلامية ٢٨٧: ٢-٣٠٨).

<sup>١</sup> ذكر علي باشا مبارك أنها بحارة الروم بالقرب من باب زويلة. (الخطط التوفيقية ٨٥: ٦ (٣١)).  
<sup>٢</sup> الشعراني: الطبقات الكبرى.

- الزاوية، يقول المقرئ عند ذكر وفاته سنة ٦٩٧هـ: «وله نوبة جليلة بالقرافة» (السلوك ٨٥١: ١). ويوجد داخل الزاوية ثلاث كتابات تاريخية تشير إحداها إلى تاريخ وفاة المنشئ في ربيع الأول سنة ٦٩٧هـ والثانية إلى تاريخ إنشاء النوبة في زال من خن لم. (van Berchem, M., *CIA Égypte*) (I, n° 96; Wiet, G., *RCEA XIII*, n° 5041) والثالثة مؤرخة سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م (*Ibid.*, XIII, n° 98; *Ibid.*, n° 5042)، وتحمل النص التاريخي التالي:

«بسم الله الرحمن الرحيم - الآيات ١٠ - ١٢ سورة الواقعة - هذا مقام السيد الإمام الملقب شيخ شيخ الإسلام شيخ الطريقة وعقيد الحقيقة، فريد القصر، شرفت بالقنايه مصر، أؤخذ شيخ المسلمين زين الدين يوسف بن الشيخ محمد بن الحسن بن الشيخ عدي بن أبو [كذا] البركات ابن صخر بن مسافر الأموي، نفع الله بركاتهم المسلمين، وذلك في ربيع الأول سنة خمس وعشرين وسبع مائة. (*Ibid.*, I, n° 97; *Ibid.* XIV, n° 5504)

وهذه الزاوية التي كانت تُعرف بـ«الزاوية القنوية» ثم

## ذِكْرُ الْمَشَاهِدِ الَّتِي يَتَجَرَّكُ النَّاسُ بِزِيَارَتِهَا

### مَشْهَدُ زَيْنِ الْعَابِدِينَ

[أثر رقم ٥٩٩]

- هذا المَشْهَدُ فيما بين الجامع العلولوني ومدينة مصر، تُسمّيه العائمة «مَشْهَدُ زَيْنِ الْعَابِدِينَ»، وهو خطأ، وإنما هو مَشْهَدُ<sup>(٥)</sup> زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، المعروف بِزَيْنِ الْعَابِدِينَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - عليه السلام - ويُعرف في القديم بِمَسْجِدِ مَخْرَسِ الْخَصْرِ<sup>(٦)</sup> <sup>١</sup>.
- قال الْقُضَاعِي: مَسْجِدُ مَخْرَسِ الْخَصْرِ<sup>(٦)</sup> بُنِيَ عَلَى رَأْسِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، حِينَ أَنْفَذَهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى مِصْرَ، وَنُصِبَ عَلَى الْمَيْتَرِ بِالْجَامِعِ، فَسَرَقَهُ أَهْلُ مِصْرَ، وَدَفَنُوهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.
- وقال الْكِتْدِي فِي كِتَابِ «الْأَمْزَاءِ»: وَقَدِيمٌ إِلَى مِصْرَ، فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ، أَبُو الْحَكَمِ ابْنُ أَبِي الْأَيْبُضِ الْقَنْبَسِي<sup>(٧)</sup> خَطَبَا بِرَأْسِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَوْمَ الْأَحَدِ لِعَشْرِ تَحْلُونِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ [الجامع]<sup>(٨)</sup> <sup>٢</sup>.

(٥) بولاق: مشهد رأس. (٦) بولاق: الخصمي. (٧) بولاق: القنبي. (٨) زيادة من ولاية مصر مصدر النقل.

<sup>١</sup> ما زالَ مَوْضِعُ مَشْهَدِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ موجودًا بِمَدِينَةِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ بِحِي زَيْنُكُمْ جَنُوبَ الْقَاهِرَةِ، وَإِنْ كَانَ الْبِنَاءُ الْحَالِي - الَّذِي يُعَادُ بِنَاؤُهُ الْآنَ - يَرْجِعُ إِلَى أَبِي جَبْرِ عَمَلَةِ أَجْرَاهَا بِهِ عَمَانُ أَلْحَاغَاتِ مُسْتَحْفَظَانَ سَنَةِ ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، وَيُوجَدُ مِنَ اللَّبِيِّ الْأَصْلِيِّ لِلْمَشْهَدِ الْمَذْخَلُ الْقَدِيمُ بِالْوُجْهَةِ الْغَرْبِيَّةِ وَهُوَ بَابٌ مَقْطُوعٌ بِمُتْرَضَاتٍ ذَاتِ دَلَالَاتٍ ذَاغَ اسْتِخْدَامُهَا فِي

أَبْوَابِ الْقُرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ. (الموفق بن عثمان: مرشد الزوار ١٩٩، ابن الرويات: الكواكب السيارة ١٨٤، علي مبارك: المخطط التوفيقية ١٧: ١٨-١٩ (٤) حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية ٩٤-٩٦، عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٩٠: ٢٢).

<sup>٢</sup> الكندي: ولاية مصر ١٠٣.

وقال الشريف محمد بن أشعد الجواني في كتاب «الجواهر المكنون في ذكر القبائل والبطون»: وبنو زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - الشهيد بالكوفة، ولم يبق له - عليه السلام - غير رأسه التي بالمشهد الذي بين الكومين بمصر، بطريق جامع ابن طولون وبزكة الفيل، وهو من الحيط يعرف بمسجد مخزس الخوص<sup>١</sup>.

ولما صلب، كشفوا عورته، فتسج العنكبوت فسترها، ثم إنه بعد ذلك أحرق، وذري في الريح، ولم يبق منه إلا رأسه التي بمصر. وهو مشهد صحيح لأنه طيف بها بمصر، ثم نصبت على المنبر بالجامع بمصر في سنة اثنتين وعشرين ومائة، فشرقت ودُفنت في هذا الموضع إلى أن ظهرت، وبقي عليها مشهد.

وذكر ابن عبد الظاهر أن الأفضل بن أمير الجيوش، لما بلغته حكاية رأس زيد، أتر بكشف المشيد - وكان وسط الأكوام، ولم يبق من معاله إلا مخرب - فوجد هذا العضو الشريف. قال محمد بن منجب بن الصيرفي: حدثني الشريف فخر الدين أبو الفتح ناصر الزندي خطيب مصر - وكان من جملة من حضر الكشف - قال: لما خرج هذا العضو رأته، وهو هامة وافرة، وفي الجنة أثر في سعة الدزهم، فضمخ وعطر، وحمل إلى دار حتى عُمر هذا المشهد. وكان وجدائه في<sup>٢</sup> يوم الأحد تاسع عشرين ربيع الأول سنة خمس وعشرين وخمس مائة. وكان الوصول به في يوم أحد، ووجدائه في يوم أحد<sup>١</sup>.

بن الحسين بن علي بن أبي طالب - كنيته أبو الحسن - الإمام الذي تنسب إليه زيد بن علي «الزيدية»، إحدى طوائف الشيعة، سكن المدينة، وروى عن أبيه علي بن الحسين - الملقب زين العابدين - وعن أبان بن عثمان، وعبيد الله بن أبي رافع، وعروة بن الزبير. وروى عنه محمد بن شهاب الزهري، وزكريا بن أبي زائدة، وخلق، ذكره ابن جبان في «الثقات»، وقال: رأى جماعة من الصحابة<sup>٢</sup>.

(a) بولاق: الخصى. (b) ساقطة من بولاق.

<sup>١</sup> ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ٩٦؛ وقارن أبا المحاسن: النجوم ٣: ١٤، ٤١٣؛ علي مبارك: الخطط التوفيقية ٢١: ٢٢٠-٢٢١.

<sup>٢</sup> راجع ترجمة الإمام زيد بن علي الذي تنسب إليه الزيدية عند، ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥: ٣٢٥-٣٢٦؛ الطبري: تاريخ ٧: ١٦٠-١٧٣؛ ابن جبان: مشاهير علماء

وقيل لجعفر بن محمد الصادق عن الرافضة: إنهم يتبرأون من عمك زيد. فقال: يرى الله بمن تبرأ من علي، كان والله أقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم، والله ما ترك فيها لدنيا ولا لآخرة مثله.

وقال أبو إسحاق الشيبعي: رأيت زيدا بن علي، فلم أر في أهله مثله، ولا أعلم منه ولا أفضل، وكان أفصحهم لسانا، وأكثرهم زهدا وبياناً.

وقال الشيعي: والله ما ولد النساء أفضل من زيد بن علي، ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد.

وقال أبو حنيفة: شاهدت زيدا بن علي كما شاهدت أهله، فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم، ولا أشرع جوابا ولا أئمن قولا، لقد كان منقطع القرين.

وقال الأعمش: / ما كان في أهل زيد بن علي مثل زيد، ولا رأيت فيهم أفضل منه، ولا أفصح ولا أعلم ولا أشجع، ولقد وفى له من تابعه لإقامتهم على المنهج الواضح.

وسئل جعفر بن محمد الصادق عن خروجه، فقال: خرج علي ما خرج عليه آباؤه. وكان يقال لزيد «خليف القرآن»، وقال: خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة أفروه وأتدبره، فما وجدت في طلب الرزق رخصة، وما وجدت «اتقوا من فضل الله» الآية ١٠ سورة الجمعة إلا العبادة والفقہ.

وقال غاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: لقد أصيب عندكم رجلا ما كان في زمانكم مثله، ولا أراه يكون بعده مثله: زيد بن علي. لقد رأيته وهو غلام حدث، وإنه ليسمع الشيء من ذكر الله فيغشى عليه، حتى يقول القائل: ما هو بعائد إلى الدنيا!

وكان نقش خاتم زيد «اصبر ثوبجر، اصدق نتج». وقرا مرة قوله تعالى: «وإن تقولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم» الآية ٣٨ سورة محمد. فقال: إن هذا لوعيد وتهديد من الله. ثم قال: اللهم لا تجعلنا بمن تولي عنك فاستبدلت به بدلا.

وكان إذا كلمه إنسانا وخاف أن يهجم على أمر يخاف منه مأثما، قال له: يا عبد الله، أمسيك أمسيك، كفت، إليك إليك، عليك بالنظر لتفسيك. ثم كفت عنه ولا يكلمه.

Sczgin, F., *GASL*, pp. 556-60; *Et art. Zayd b. Ali*

XL, S. P. ناجي حسن: ثورة زيد بن علي، بغداد ١٩٦٦

محمد أبو زهرة: الإمام زيد - حياته وعصره، آراؤه وفقهه، القاهرة ١٩٥٩؛ أمين فؤاد: تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن

٢١١-٢١٥.

= الأعمار ١٦٣ أبي الفرج: مقاتل الطالبين ١٢٧-١٥١

المسعودي: مروج الذهب ٤١٤-١٤٥ ابن خلكان: وفيات

الأعيان ١٢٢:٥-١٢٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات

Montgomery Watt, W., «Shi'ism ٣٣٦-٣٣١:١٥

under the Umayyads», *JRAS* (1960), pp. 160-70;

وقد اختلف في سبب قيام زَيْد، وطلبه الأمر لنفسه . فقيل : إن زَيْدَ بن علي ، وداود بن علي ابن عبد الله بن عباس ، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، قَدِمُوا على خَالِدِ بن عبد الله القسري بالعراقي ، فأجازهم ورجعوا إلى المدينة . فلما ولي يُوُسُفُ بن عُمرَ العراق ، بعد عزْلِ خَالِدِ ، كَتَبَ إلى هشام بن عبد الملك ، وذَكَرَ له أن خَالِدًا اجتمع من زَيْدٍ أَرْضًا بالمدينة بعشرة آلاف دينار ، ثم رَدَّ الأَرْضَ عليه . فَكَتَبَ هِشَامُ إلى عاملِ المدينة أن يُسَيِّرَهم إليه ، ففعل ، فسألهم هِشَامُ عن ذلك ، فأقروا بالجائزة ، وأتَكرَّروا ما سيوى ذلك ، وخَلَقُوا . فصَدَّقَهُم وأمرهم بالمسير إلى العراق ليَقْبِلُوا خَالِدًا ، فساروا على كُرْوِ ، وقابلوا خَالِدًا ، فصَدَّقَهُم ، وعادُوا نحو المدينة . فلما نَزَلُوا القادسية ، راسَلَ أهل الكوفة زَيْدًا ، فعاد إليهم .

وقيل : بل ادَّعى خَالِدُ القسري أَنَّهُ أودَعَ زَيْدًا وداود بن علي ونَفَرًا من قُرَيشٍ مَالًا ، فَكَتَبَ يُوُسُفُ بن عُمرَ بذلك إلى الخليفة هِشَامِ بن عبد الملك ، فأخضَرَهُم هِشَامُ من المدينة ، وسَيَّرَهُم إلى يُوُسُفَ ليجمعهم وخَالِدًا ، فَقَدِمُوا عليه ، فقال يُوُسُفُ لَزَيْدَ : إن خَالِدًا زَعَمَ أَنَّهُ أودَعَ عندك مَالًا . فقال زَيْدُ : كيف يُودِعُنِي وهو يَشْتُمُ آبائي على مِثْرِهِ ؟ فأرسل إلى خَالِدِ ، فأخضَرَهُ في عِباءَةٍ ، وقال له : هذا زَيْدٌ قد أَتَكَرَّرتُكَ أودِعْتَهُ شَيْقًا . فَتَنَظَّرَ خَالِدٌ إليه وإلى داود ، وقال ليُوُسُفَ : أَتَريدُ أن تجتمعَ لِمُلكٍ مع لِمَينا في هذا ؟ كيف أودِعُهُ وأنا أَشْتُمُ آبَاءَهُ وَأَشْتُمُهُ على المِثْرِ ؟ فقال زَيْدٌ لَخَالِدِ : ما دَعَاكَ إلى ما صَنَعْتَ ؟ فقال : شَدَّدَ عَلَيَّ العذابُ ، فادَّعَيْتُ ذلك ، وَأَمَلْتُ أن يأتي الله بِفَرَجٍ قبل قُدُومِكَ . فَرَجَحُوا ، وأقامَ زَيْدٌ وداود بالكوفة .

وقيل : إن زَيْدَ بن خَالِدِ القسري هو الذي ادَّعى أن المَالَ وَدَعَهُ عند زَيْدٍ . فلما أَمَرَهُم هِشَامُ بالمسير إلى العراق إلى يُوُسُفَ ، اشتغالوه خَوْفًا من شَرِّ يُوُسُفَ وطلبِهِ ، فقال : أنا أَكُتِبُ إليه بِالكَفِّ عنكم . وَأَلَزَمَهُم بذلك . فساروا على كُرْوِ ، فاجتمعَ يُوُسُفُ بينهم وبين زَيْدِ ، فقال زَيْدُ : ليس لي عندهم قليلٌ ولا كثير . فقال له يُوُسُفُ : أَتَهرَأُ بأمرِ المؤمنين ؟ فَقَذَبَهُ يومئذٍ غَدَاةً كاذِبَةً ، ثم أَمَرَ بالقرشين فَضَرَبُوا ، وتركَ زَيْدًا ، ثم اشتغلَهُم وأطلقَهُم ، فَلَاحِقُوا بالمدينة ، وأقامَ زَيْدٌ بالكوفة .

وكان زَيْدٌ قال لهشامَ لما أَمَرَهُ بالمسير إلى يُوُسُفَ : والله ما آمَنُ إن يَمُتَّشِي إليهِ أَلَا تَجْمِيعُ أنا وأنتَ حَبِيبَتَيْنِ أَبَدًا . قال : لا بُدَّ من المسير إليه ، فسارَ إليه .

وقيل : كان السَّبَبُ في ذلك أن زَيْدًا كان يُخاصِمُ ابنَ عُمِّه جَعْفَرَ بنَ الحَسَنِ بنِ الحسينِ ابنِ علي في وَقُوفٍ علي ، رضي الله عنه : فزَيْدٌ يُخاصِمُ عن بني حُسَيْنٍ ، و جَعْفَرٌ يُخاصِمُ عن بني

حَسَنَ ، فَكَانَا يَلْتَمِئَانِ كُلُّ غَايَةٍ ، وَيَقُومَانِ فَلَا يُعِيدَانِ إِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا حَرْفًا .

فَلَمَّا مَاتَ جَعْفَرُ ، نَارَغَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ . فَتَنَارَعَا يَوْمًا بَيْنَ يَدَيْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْحَارِثِ بِالْمَدِينَةِ ، فَأَغْلَظَ عَبْدُ اللَّهِ لَزَيْدٍ ، وَقَالَ : يَا ابْنَ السُّنْدِيَّةِ . فَصَحَّحَكَ زَيْدٌ ، وَقَالَ : قَدْ كَانَ إِسْمَاعِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ابْنَ أُمَةٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ صَبِرْتَ أُمِّي بَعْدَ وَفَاةِ سَيِّدِهَا ، وَلَمْ يَصْبِرْ غَيْرُهَا - يَعْنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ أُمَ عَبْدِ اللَّهِ - فَإِنَّهَا تَزَوَّجَتْ بَعْدَ أَبِيهِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ . ثُمَّ إِنَّ زَيْدًا تَدِيمَ ، وَاسْتَحْيَى مِنْ فَاطِمَةَ فَإِنَّهَا عَمَّتَهُ ، وَلَمْ يَدْخُلْ إِلَيْهَا زَمَانًا . فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ : يَا ابْنَ أَخِي ، إِنِّي لِأَغْلَمَ أَنَّ أَثَمَكَ عِنْدَكَ ، كَأَمَّ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدَهُ . وَقَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ : يَفْسَ مَا قُلْتَ لِأُمِّ زَيْدٍ ، أَمَا وَاللَّهِ لَيُغَمَّ دَخِيلَةُ الْقَوْمِ كَانَتْ .

- وَذَكَرَ أَنَّ خَالِدًا قَالَ لَهُمَا : اخْذُوا عَلَيْنَا هَذَا فَلَمَّتْ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِنَّ لَمْ أَفْصِلَ بَيْنَكُمَا . فَهَاتَيْتِ الْمَدِينَةَ تَغْلِي كَالْمُرْجَلِ : يَقُولُ قَائِلٌ قَالَ زَيْدٌ كَذَا ، وَيَقُولُ قَائِلٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ كَذَا . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْقَدِيدِ ، جَلَسَ خَالِدٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ ، فَمِنْ بَيْنِ سَامِتٍ وَمَهْمُومٍ . فَذَعَا بِهِمَا خَالِدٌ وَهُوَ يُجِيبُ أَنْ يَشَاءَا . فَذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ بِتَكْلَمٍ ، فَقَالَ زَيْدٌ : لَا تَعْجَلْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، أَغْتَفِقَ زَيْدٌ كُلُّ مَا يَمْلِكُ إِنْ حَاصَتْكَ إِلَى خَالِدٍ أَبَدًا . ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى خَالِدٍ ، فَقَالَ لَهُ : لَقَدْ جَمَعْتَ دُرَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، لِأَقْرَبِ مَا كَانَ يَجْمَعُهُمْ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُثْمَرُ . فَقَالَ خَالِدٌ : أَمَا لِهَذَا الشَّفِيعِ أَحَدٌ ؟ فَتَكَلَّمُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ آلِ / عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ أَبِي ثُرَابٍ وَابْنَ حُسَيْنِ الشَّفِيعِ ، أَمَا تَرَى لَوَالٍ عَلَيْكَ حَقًّا وَلَا طَاعَةً ؟ قَالَ زَيْدٌ : اسْكُتْ أَبَا الْقَحْطَانِي ، فَإِنَّا لَا نُجِيبُ مِثْلَكَ . قَالَ : وَلَمْ تَرْغَبْ عَنِّي ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَخَيْرٌ مِنْكَ وَخَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ ، وَأُمِّي خَيْرٌ مِنْ أُمِّكَ . فَتَضَاحَكَ زَيْدٌ ، وَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، هَذَا الدِّينُ قَدْ ذَهَبَ ، أَفَقَدْ ذَهَبَ الْأَحْسَابُ ؟ فَوَاللَّهِ لَيَذْهَبَ دِينُ الْقَوْمِ وَمَا تَذْهَبُ أَحْسَابُهُمْ . فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَائِدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ أَبَا الْقَحْطَانِي ، فَوَاللَّهِ لَهُوَ خَيْرٌ مِنْكَ نَفْسًا وَأَبًا وَأُمًّا وَمَخِيذًا . وَتَنَاولَهُ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ ، وَأَخَذَ كَفًّا مِنْ خَضَبَاءٍ وَضَرَبَ بِهَا الْأَرْضَ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّهُ مَا لَنَا عَلَى هَذَا مِنْ صَبْرٍ ، وَقَامَ .

ثُمَّ شَخَصَ زَيْدٌ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَجَعَلَ هِشَامٌ لَا يَأْذُنُ لَهُ ، وَهُوَ يَوْفَعُ إِلَيْهِ الْقَصَصَ . فَكُلَّمَا يَوْفَعُ قِصَّةً ، يَكْتُبُ هِشَامٌ فِي أَشْفَلِهَا «أَرْجِعْ إِلَى مِثْلِكَ» ، فَيَقُولُ زَيْدٌ : وَاللَّهِ لَا أَرْجِعُ إِلَى خَالِدٍ أَبَدًا . ثُمَّ إِنَّهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ يَوْمًا بَعْدَ طُولِ حَبْسٍ ، فَصَبَّحَ زَيْدٌ - وَكَانَ بَادِيًا - فَوَقَّفَ فِي بَعْضِ الدَّرَجِ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَا يُجِيبُ الدُّنْيَا أَحَدًا إِلَّا دَلَّ . ثُمَّ صَبَّحَ - وَقَدْ جَمَعَ لَهُ هِشَامٌ أَهْلَ الشَّامِ - فَسَلَّمَ ، ثُمَّ جَلَسَ . وَرَمَى عَلَيْهِ هِشَامٌ طَوِيلَةً ، فَخَلَفَ لِهِشَامٍ عَلَى شَيْءٍ ، فَقَالَ هِشَامٌ : لَا أَصْدُقُكَ . فَقَالَ :

يا أمير المؤمنين، إن الله لم يرفع أحدًا عن أن يرضى بالله، ولم يضع أحدًا عن ألا يرضى بذلك منه. فقال هشام: أنت زائد المؤمل للخلافة وما أنت والخلافة - لا أم لك - وأنت ابن أمة؟ فقال زائد: لا أعلم أحدًا عند الله أفضل من نبي بعثه، ولقد بعث الله نبيًا وهو ابن أمة، ولو كان به نقص عن مثله غاية لم يبعث، وهو إسماعيل بن إبراهيم، والنبوة أعظم منزلة من الخلافة عند الله، ثم لم يمتعه الله من أن يجعله أبا للعرب، وأبا خير البشر محمد ﷺ، وما يقصر برجل أبوه رسول الله ﷺ، وبعد أمي فاطمة لا أفخر بأم. فوثب هشام من مجلسه، وتفرق الشاميون عنه، وقال لحاجبه: لا يبيك هذا في عسكري أبدًا.

فخرج زائد وهو يقول: ما كره قوم قط جز الشيوف إلا ذلوا. وسار إلى الكوفة، فقال له محمد بن عمار بن علي بن أبي طالب: أذكرك الله يا زائد لما لحقت بأهلك، ولا تأت أهل الكوفة، فإنهم لا يقنون لك. فلم يقبل، وقال: خرج بنا هشام أسراء على غير ذنب من الحجاز إلى الشام، ثم إلى الجزيرة، ثم إلى العراق، ثم إلى تيس ثقيف يلعب بنا. وأنشد:

[الكامل]

بكرت تخوفني الحثوف كأنني	أصبعت عن عرض الحياة بمغزل
فأعجبها إن النية منزل	لا بد أن أشقى بكأس المتهل
إن النية لو تمثّل مُثَلّت	ميلي إذا نزلوا بضيق المنزل
فأني حباك لا أها لك وأغلي	إني امرؤ سأموت إن لم أقتل

استودعك الله، وإني أعطي الله عهدًا إن دخلت يدي في طاعة هؤلاء ما عشت. وفارقه، وأقبل إلى الكوفة، فأقام بها مستخفيًا يتنقل في المنازل. فأقبلت الشيعة تختلف إليه ثبايعه، فبايعه جماعة من وجوه أهل الكوفة. وكانت بيعته:

«إنا ندعوكم إلى كتاب الله وشيئ نبيه، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسم هذا الفتي بين أهله بالسواء، وردّ المظالم، وأعمال الخير، ونصرة أهل البيت، أتابعون على ذلك؟»

فإذا قالوا: نعم، وضع يده على أيديهم ويقول: «عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسول الله ﷺ: لتؤمنن بيعتي، ولتقاتلن عدوي، ولتصحنن لي في السر والعلانية».



فَإِذَا قَالَ : نَعَمْ ، مَسَحَ يَدَهُ عَلَى يَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ . فَبَاتَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا - وَقِيلَ  
أُرْبَعُونَ أَلْفًا - وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالْإِسْتِغْدَادِ . فَأَقْبَلَ مِنْ يُرِيدُ أَنْ يَهْجُو وَيَخْرُجَ مَعَهُ يَسْتَعِدُّ وَيَتَهَيَّأُ . فَشَاحَ  
أَمْرَهُ فِي الثَّاسِ . هَذَا عَلَى قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ أَتَى الْكُوفَةَ مِنَ الشَّامِ ، وَاسْتَقْبَلَ بِهَا يُبَايِعُ النَّاسَ .

وَأَمَّا عَلَى قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ أَتَى إِلَى يُوشَفَ بْنِ عُثْمَرَ ، لِمُرَاقَعَةِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُسَيْرِيِّ ، أَوْ ابْنِهِ  
يَزِيدَ بْنِ خَالِدٍ ، فَإِنَّهُ قَالَ : أَقَامَ زَيْدٌ بِالْكُوفَةِ ظَاهِرًا ، وَمَعَهُ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ،  
وَأَقْبَلَتِ الشُّبَيْعَةُ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ ، وَتَأْمُرُهُ بِالْخُرُوجِ وَيَقُولُونَ : إِنَّا لَنَرْجُو أَنْ تَكُونَ أُنْتُ الْمُنْصُورُ ، وَإِنَّ هَذَا  
الزُّمَانَ الَّذِي يَهْلِكُ فِيهِ بَنُو أُمَيَّةٍ .

فَأَقَامَ بِالْكُوفَةِ ، وَيُوشَفَ بْنُ عُثْمَرَ يَسْأَلُ عَنْهُ ، فَيَقَالُ هُوَ هَاهُنَا ، وَيَقْتَتِلُ إِلَيْهِ لِيَسِيرَ ، فَيَقُولُ :  
نَعَمْ ، وَيَقْتَلُ بِالْوَجْعِ . فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ يُوشَفُ بِالْمَسِيرِ عَنِ الْكُوفَةِ ، فَاسْتَحْجَّ بِأَنَّهُ  
يُحَاكِمُ آلَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ يَمْلِكُ بَيْنَهُمَا بِالْمَدِينَةِ . فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ لِيُزَكِّلَ وَكِيلًا وَيَرْجُلَ عَنْهَا . فَلَمَّا  
رَأَى الْجَدَّ مِنْ يُوشَفَ فِي أَمْرِهِ ، سَارَ حَتَّى أَتَى الْقَادِسِيَّةَ - وَقِيلَ الشُّعْلَبِيَّةُ - فَتَبِعَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ ، وَقَالُوا  
لَهُ : نَحْنُ أَرْبَعُونَ أَلْفًا ، لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْكَ أَحَدٌ ، نَضْرِبُ عَنْكَ بِأَسْيَافِنَا ، وَلَيْسَ هَاهُنَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ  
إِلَّا جُذَّةٌ بِسِيرَةٍ ، وَبَعْضُ قَبَائِلِنَا يَكْفِيهِمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَخَلَقُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ الْمُخْلَاطَةَ . فَجَعَلَ يَقُولُ : إِنِّي  
أَخَافُ أَنْ تَحْذُلُونِي وَتُسَلِّمُونِي ، كَفَيْلِكُمْ بَأَيِّ وَجْدِي . فَيَخْلِفُونُ لَهُ .

فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ : لَا يَتْرُكُ يَا ابْنَ عُمَيٍّ هَؤُلَاءِ ، أَلَيْسَ قَدْ خَذَلُوا مَنْ كَانَ أَعَزَّ عَلَيْهِمْ مِنْكَ :  
جَدُّكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي / طَالِبٍ حَتَّى قُتِلَ ، وَالْحَسَنُ مِنْ بَعْدِهِ بَاتِمَوْهُ ، ثُمَّ وَثَبُوا عَلَيْهِ وَانْتَرَعُوا رِدَائِهِ  
وَجَزَعُوهُ ؟ أَوَلَيْسَ قَدْ أَخْرَجُوا جَدُّكَ الْحُسَيْنَ ، وَخَلَقُوا لَهُ ، ثُمَّ خَذَلُوهُ وَأَسْلَمُوهُ ، وَلَمْ يَرْضَوْا بِذَلِكَ  
حَتَّى قَتَلُوهُ ؟ فَلَا تَرْجِعْ مَعَهُمْ . فَقَالُوا : يَا زَيْدُ ، إِنَّ هَذَا لَا يُرِيدُ أَنْ تَظْهَرَ أَنْتَ ، وَيَزْعُمَ أَنَّهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ  
أَوَّلَى بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ . فَقَالَ زَيْدٌ لِدَاوُدَ : إِنَّ عَلِيًّا كَانَ يُقَاتِلُهُ مُعَاوِيَةَ بِدَهْبِهِ ، وَإِنَّ الْحُسَيْنَ قَاتَلَهُ  
يَزِيدُ وَالْأَمْرُ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ : إِنِّي أَخَافُ إِنْ رَجَعْتَ مَعَهُمْ أَلَّا يَكُونَ أَحَدٌ أَشَدَّ عَلَيْكَ  
مِنْهُمْ ، وَأَنْتَ أَهْلَمُ .

وَمَضَى دَاوُدُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَرَجَعَ زَيْدٌ إِلَى الْكُوفَةِ فَأَتَاهُ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ ، فَذَكَرَ لَهُ قَرَابَتَهُ مِنْ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَقَّهُ ، فَأَحْسَنَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ ، كَمْ بَاتِمَكَ ؟ قَالَ : أَرْبَعُونَ أَلْفًا .  
قَالَ : فَكَمْ بَاتِمَكَ جَدُّكَ ؟ قَالَ : ثَمَانُونَ أَلْفًا . قَالَ : فَكَمْ حَصَلَ مَعَهُ ؟ قَالَ : ثَلَاثَ مِائَةٍ . قَالَ :  
نَشَدْتُكَ اللَّهُ ، أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ جَدُّكَ ؟ قَالَ : جَدِّي . قَالَ : فَهَذَا الْقَرْنُ خَيْرٌ أَمْ ذَلِكَ الْقَرْنُ ؟ قَالَ :  
ذَلِكَ الْقَرْنُ . قَالَ : أَتَقْطَعُ أَنْ يَهْجُوَ لَكَ هَؤُلَاءِ وَقَدْ غَدَرَ أَوْلَئِكَ بِجَدِّكَ ؟ قَالَ : قَدْ بَاتِمُونِي ،

وَوَجَّهَتِ الْبَيْتَةَ فِي عُتْقِي وَعُتْقِهِمْ . قَالَ : أَخَذْتُ لِي أَنْ أَخْرُجَ مِنْ هَذَا الْبَلَدِ ، فَلَا أَمْرَ أَنْ يَخْدُثَ حَدَثٌ فَأَهْلِكَ نَفْسِي ؟ فَأَذِنَ لَهُ ، فَخَرَجَ إِلَى الْبَيْتَةِ .

وَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ الْحَسَنِ إِلَى زَيْدٍ :

«أَنَا بِقَدِّ ، فَإِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ نَجَحَ الْعَلَانِيَةِ ، حُورُ الشَّرِيفَةِ ، هُوجَ فِي الرُّدِّ ، أَجْزَعَ فِي اللَّقَا ، تَقْدُمُهُمْ أَلَيْسَتْهُمْ ، وَلَا تُتَابِعُهُمْ قُلُوبُهُمْ ، وَلَقَدْ تَوَاتَرَتْ كُتُبُهُمْ إِلَيَّ بِدَعْوَتِهِمْ ، فَصَعْنَتْ عَنْ يَدَائِهِمْ ، وَالْبَيْتُ قَلْبِي عِشَاءَ مِنْ ذِكْرِهِمْ ، يَا أَسَا مِنْهُمْ ، وَأَطْرَاحًا لَهُمْ . وَمَا لَهُمْ بِمِثْلِ إِلَّا مَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : إِنَّ أَهْلَكُمْ خُصَّتُمْ ، وَإِنْ خَوَرْتُمْ خَوَرْتُمْ ، وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ ، وَإِنْ أَجَبْتُمْ إِلَى مَشَاقِقِ نَكَصْتُمْ» .

فَلَمْ يُضِغْ زَيْدٌ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَقَامَ عَلَى حَالِهِ يُبَايِعُ النَّاسَ ، وَيَتَجَهَّزُ لِلْمُخْرُجِ ، وَتَزَوَّجَ بِالْكُوفَةِ امْرَأَتَيْنِ ، وَكَانَ يَتَقَبَّلُ تَارَةً عِنْدَ هَذِهِ فِي بَنِي سَلَمَةَ قَوْمِهَا ، وَتَارَةً عِنْدَ هَذِهِ فِي الْأَزْدِ قَوْمِهَا ، وَتَارَةً فِي بَنِي عَبَسَ ، وَتَارَةً فِي بَنِي تَغْلِبَ وَغَيْرِهِمْ ، إِلَى أَنْ ظَهَرَ فِي سَنَةِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ ، فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالِاسْتِعْدَادِ ، وَأَخَذَ مِنْ كَانَ يُرِيدُ الْوَفَاءَ بِالْبَيْتَةِ يَتَجَهَّزُ .

فَبَلَغَ ذَلِكَ يُوسُفَ بْنَ عُتْرَةَ ، فَبَيَّتَ فِي طَلَبِ زَيْدٍ ، فَلَمْ يُوْجَدْ . وَخَافَ زَيْدٌ أَنْ يُؤْخَذَ ، فَتَعَجَّلَ قَبْلَ الْأَجَلِ الَّذِي جَعَلَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَعَلَى الْكُوفَةِ يَوْمَئِذٍ الْحَكَمُ بْنُ الصَّلْتِ فِي نَاسٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَيُوسُفَ بْنَ عُتْرَةَ بِالْحَيْرَةِ .

فَلَمَّا عَلِمَ أَصْحَابُ زَيْدٍ أَنَّ يُوسُفَ بْنَ عُتْرَةَ قَدْ بَلَغَهُ الْخَبَرُ ، وَأَنَّهُ يَبْتَغِي عَنْ زَيْدٍ ، اجْتَمَعَ إِلَى زَيْدٍ جَمَاعَةٌ مِنْ رُؤَسَاءِهِمْ ، فَقَالُوا : رَحِمَكَ اللَّهُ ، مَا قَوْلُكَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُتْرَةَ ؟ فَقَالَ زَيْدٌ : رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَغَفَرَ لَهُمَا ، مَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَقُولُ فِيهِمَا إِلَّا خَيْرًا ، وَإِنْ أَشَدُّ مَا أَقُولُ فِيمَا ذَكَرْتُمْ : إِنَّا كُنَّا أَحَقُّ بِسُلْطَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ ، فَذَفَعُونَا عَنْهُ ، وَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ عِنْدَنَا بِهِمْ كُفْرًا ، وَقَدْ وَلَّوْا فَقَدَلُوا فِي النَّاسِ ، وَعَمِلُوا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ . قَالُوا : فَلِمَ يَهْذُلُكَ هَؤُلَاءِ إِذَا كَانَ أُولَئِكَ لَمْ يَهْذُلُوا ؟ وَإِذَا كَانَ هَؤُلَاءِ لَمْ يَهْذُلُوا فَلِمَ تَدْعُو إِلَى قِتَالِهِمْ ؟ فَقَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَسُوا كَأُولَئِكَ ، هَؤُلَاءِ ظَالِمُونَ لِي وَلَا أَنْفُسَهُمْ وَلَكُمْ ، وَأَمَّا تَدْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَإِلَى الشَّيْءِ أَنْ تُحْيَى ، وَإِلَى الْبِدْعِ أَنْ تُطْفَأَ ، فَإِنْ أَجَبْتُمُونَا سَعِدْتُمْ ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَلَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ .

فَفَارَقُوهُ وَتَكَبَّرُوا بِتَعْتِهِ ، وَقَالُوا : قَدْ سَبَقَ الْإِمَامُ - يَعْنُونَ مُحَمَّدًا الْبَاقِرَ ، وَكَانَ قَدْ مَاتَ - وَقَالُوا : جَعَفَرُ ابْنُهُ إِمَامُنَا الْيَوْمَ بَعْدَ أَبِيهِ . فَسَمَّاهُمْ زَيْدًا وَالرَّافِضَةَ ، وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمُغَيَّرَةَ سَمَّاهُمُ الرَّافِضَةَ حِينَ فَارَقُوهُ .

وَكَانَتْ طَائِفَةٌ قَدْ آتَتْ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ قَبْلَ قِيَامِ زَيْدٍ ، وَالْحِزْبُوهُ بِبَيْتِهِ ، فَقَالَ : يَا بَهْرَهْ لَهْوَ وَاللَّهِ أَفْضَلُنَا وَسَيِّدُنَا . فَعَاذُوا وَكَتَبُوا ذَلِكَ .

وَكَانَ زَيْدٌ قَدْ وَاْعَدَ أَصْحَابَهُ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ صَفَرٍ . فَتَلَعَ ذَلِكَ يُوسُفُ بْنُ عُثْرٍ ، فَبَعَثَ إِلَى الْحَكَمِ عَامِلَهُ عَلَى الْكُوفَةِ بِأَمْرِهِ بِأَنْ يَجْمَعَ النَّاسَ بِالْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ يَحْضُرُهُمْ فِيهِ ، فَجَمَعَهُمْ وَطَلَّبُوا زَيْدًا ، فَخَرَجَ لَيْلًا مِنْ دَارِ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ زَيْدٍ بِنَ حَارِثَةِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَ بِهَا ، وَرَفَعُوا النِّيرَانَ ، وَنَادَوْا : يَا مَلْصُورَ ، حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا نَادَى أَصْحَابُ زَيْدٍ بِشِعَارِهِمْ وَتَأَزَّوْا ، فَأَغْلَقَ الْحَكَمُ دُرُوبَ الشُّوْقِ وَأَبْوَابَ الْمَسْجِدِ عَلَى النَّاسِ ، وَبَعَثَ إِلَى يُوسُفَ بْنِ عُثْرٍ وَهُوَ بِالْحِيزَةِ ، فَأَخْبَرَهُ الْحَبَرُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ خَمْسِينَ فَارِسًا لِيَقْرِفُوا الْحَبَرَ ، فَسَارُوا حَتَّى عَزَفُوا الْحَبَرَ ، وَعَاذُوا إِلَيْهِ . فَسَارَتِ الْحِيزَةُ بِأَشْرَافِ النَّاسِ ، وَبَعَثَ أَلْفَيْنِ مِنَ الْفُرْسَانِ وَثَلَاثَ مِائَةِ رِجَالَةٍ مَعَهُمُ الثُّشَابُ . وَأَصْبَحَ زَيْدٌ ، فَكَانَ جَمِيعٌ مِنْ وَافِيَةِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَائَتِي رَجُلٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَيْنَ النَّاسُ ؟ فَقِيلَ : إِنَّهُمْ فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ مَحْضُورُونَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا هَذَا بِعُذْرٍ لِمَنْ بَايَعَنَا .

وَأَقْبَلَ فَلَقِيَهُ عَلَى جَبَانَةِ الصَّاهِدِيِّينَ خَمْسَ مِائَةٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فِيمَنْ مَعَهُ حَتَّى هَرَمَهُمْ ، وَانْتَهَى إِلَى دَارِ أَنَسِ بْنِ عُثْرٍ الْأَزْدِيِّ - وَكَانَ فِيمَنْ بَايَعَهُ وَهُوَ فِي النَّارِ - فَثَوْدِي فَلَمْ يُجِبْ ، فَنَادَاهُ زَيْدٌ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ ، فَقَالَ زَيْدٌ : مَا أَخْلَفَكُمْ ؟ قَدْ قَلَعْتُهَا ، اللَّهُ حَسْبُكُمْ . (هَمْ) سَارَ إِلَى الْكُنَاسَةِ فَحَمَلَ عَلَى مَنْ بِهَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَهَرَمَهُمْ<sup>(١)</sup> ثُمَّ سَارَ وَيُوسُفُ بْنُ عُثْرٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ فِي مَائَتِي رَجُلٍ ، فَلَوْ قَصَدَهُ زَيْدٌ لَقَتَلَهُ . وَالزُّهَّانُ يَتَّبِعُ آثَارَ زَيْدٍ بِالْكُوفَةِ فِي أَهْلِ الشَّامِ ، فَأَخَذَ زَيْدٌ فِي الْمَسِيرِ ، حَتَّى دَخَلَ الْكُوفَةَ ، فَسَارَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ إِلَى الْجَبَانَةِ وَوَاقِعُوا أَهْلَ / الشَّامِ ، فَأَسْرَ أَهْلَ الشَّامِ مِنْهُمْ رَجُلًا ، وَمَضَوْا بِهِ إِلَى يُوسُفَ بْنِ عُثْرٍ فَقَتَلَهُ . فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ خُذْلَانَ النَّاسِ إِلَيْهِ ، قَالَ : قَدْ قَلَعْتُهَا مُحْسِنِيَّةً<sup>(٢)</sup> ، وَسَارَ ، وَهُوَ يَهْرِمُ مِنْ لَيْقِيَةٍ ، حَتَّى اتَّهَمَى إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَدْخُلُونَ رِايَاتِهِمْ مِنْ فَوْقِ الْبَابِ ، وَيَقُولُونَ : يَا أَهْلَ الْمَسْجِدِ اخْرُجُوا مِنَ الدَّلِّ إِلَى الْعِرِّ ،

اخرجوا إلى الدين والدنيا ، فإنكم لتستم في دين ولا دنيا . وزيد يقول : والله ما خرجت ، ولا قمت مقامي هذا ، حتى قرأت القرآن ، وأنقذت الفرائض ، وأحكمت السنن والآداب ، وعرفت التأويل كما عرفت التزويل ، وفهمت التاسيع والتشويخ ، والمحكم والمتشابه ، والخاص والعام ، وما تحتاج إليه الأمة في دينها مما لا بد لها منه ولا غنى لها عنه ، وإني لعلى بينة من ربي .

فرماهم أهل المسجد بالحجارة من فوق المسجد ، فأنصرف زيد فممن معه ، وخرج إليه ناس من أهل الكوفة ، فترل دار الرزق ، فاتاه الرويان وقاتله ، وخرج أهل الشام مساء يوم الأربعاء أسوأ شيء طئنا .

فلما كان من الغد ، أرسل يوسف بن غمر جدة عليهم القباس بن سعد المزني ، فلقبهم زيد ، فاقبلوا قتالاً شديداً ، فانهزم أصحاب القباس ، وقيل منهم نحو من سبعين . فلما كان العشي ، عبا يوسف بن غمر الجيوش وسرحهم ، فالتقاهم زيد بمن معه ، وحمل عليهم حتى هزمهم وهو يتبعهم . فبعث يوسف طائفة من الناشبية<sup>١٩</sup> ، فومزوا أصحاب زيد ، وهو يقاتل حتى دخل الليل ، فزعمي بسهم في جبهته اليسرى ثبت في دماغه . فرجع أصحابه ، ولا يظن أهل الشام أنهم رجعوا للمساء والليل ، فأنزلوا زيدا في دار ، وأتوه بطبيب فانتزع النصل ، فضج زيد ومات رحمه الله ، ليلتين خلتا من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة ، وعشره اثنان وأربعون سنة .

ولما مات اختلف أصحابه في أمره ، فقال بعضهم : نطرحه في الماء ، وقال بعضهم : بل نحضر رأسه ونلقيه في القتلى ، فقال ابنه يحيى بن زيد : والله لا يأكل لحم أبي الكلاب ، وقال بعضهم : نذنه في الحفرة التي يؤخذ منها الطين وتجعل عليه الماء ، ففعلوا ذلك وأجروا عليه الماء . وكان معه مؤلفي سيدي فذل عليه ، وقيل رآهم قصار فذل عليه .

وتفرق الناس من أصحاب زيد ، وسار ابنه يحيى نحو كربلاء ، وتبع يوسف بن غمر الجوحى في الدور حتى دل على زيد في يوم الجمعة ، فأخرجه ، وقطع رأسه وبعث به إلى هشام بن عبد الملك ، فدفع لمن وصل به عشرة آلاف درهم ، ونصبه على باب دمشق ، ثم أرسله إلى المدينة ، وسار منها إلى مصر .

وأما جسده فإن يوسف بن غمر صلبه بالكناسة ، ومعه ثلاثة ممن كانوا معه ، وأقام الحرس عليه . فمكث زيد مصلوباً أكثر من سنتين حتى مات هشام ، وولي الوليد من بعده ، وبعث إلى

يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ أَنَّ أَنْزَلَ زَيْدًا وَأَخْرَقَهُ بِالْأَثَرِ ، فَأَنْزَلَهُ وَأَخْرَقَهُ ، وَذَرَى رَمَادَهُ فِي الرِّيحِ . وَكَانَ زَيْدٌ لَمَّا صُلِبَ وَهُوَ غُرِيانٌ ، اسْتَرْخَى بَطْنُهُ عَلَى عَوْرَتِهِ حَتَّى مَا يُرَى مِنْ سَوَاعَتِهِ شَيْءٌ .

وَمَرَّ زَيْدٌ مَرَّةً بِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ ، فَتَنَزَّلَ إِلَيْهِ وَقَالَ : أَعِيذُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونَ زَيْدَ بْنِ عَلِيٍّ الْمَضْلُوبِ بِالْعِرَاقِ .

- ٥ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنَّ هِشَامًا رَضِيَ بِصُلْبِ زَيْدٍ فَاسْلُبْهُ مُلْكَهُ ، وَإِنَّ يُوسُفَ بْنَ عُمَرَ أَخْرَقَ زَيْدًا ، اللَّهُمَّ فَسْلُطْ عَلَيْهِ مِنْ لَا يُرْعِيهِ ، اللَّهُمَّ وَأَخْرَقَ هِشَامًا فِي حَيَاتِهِ إِنْ شِئْتَ ، وَالْأَفْخَرُ بَعْدَ مَوْتِهِ» . قَالَ : فَرَأَيْتُ وَاللَّهِ هِشَامًا مُعْرِقًا لَمَّا أَخَذَ بَنُو الْعَبَّاسِ دِمَشْقَ ، وَرَأَيْتُ يُوسُفَ بْنَ عُمَرَ بِدِمَشْقَ مُقْطَعًا عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ دِمَشْقَ مِنْهُ عُضْوٌ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَتَاهُ وَاقِفْتُ دَعْوَتُكَ لَيْلَةَ الْقَدَرِ . فَقَالَ : لَا يَا بُنَيَّ ، بَلْ صُغْتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ شَعْبَانَ ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، كُنْتُ أَصُومُ الْأَرْبَعَاءَ وَالْخَمِيسَ وَالْجُمُعَةَ ، ثُمَّ أَذْعُو اللَّهَ عَلَيْهِمَا مِنْ صَلَاةِ الْقَصْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَتَّى أَصْلِيَ الْمَغْرِبَ .

وَبَعْدَ قَتْلِ زَيْدٍ ، انْتَقَضَ مُلْكُ بَنِي أُمَيَّةَ وَتَلَاشَى ، إِلَى أَنْ أزالَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنِي الْعَبَّاسَ .

وَهَذَا الْمَشْهَدُ بَاقِي بَيْنَ كَيْمَانَ مَدِينَةِ مِصْرَ ، يَتَّبِعُكَ النَّاسُ بِزِيَارَتِهِ وَيَقْصِدُونَهُ ، لَا سِيَّمَا فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ ، وَالْعَامَّةُ تُسَمِّيهِ «زَيْنَ الْعَابِدِينَ» ، وَهُوَ وَهْمٌ ، وَإِنَّمَا زَيْنُ الْعَابِدِينَ أَبُوهُ ، وَلَيْسَ قَبْرُهُ بِمِصْرَ ، بَلْ قَبْرُهُ بِالْبَحْصِ .

وَلَمَّا قُتِلَ الْإِمَامُ زَيْدٌ سَوَّدَتِ الشُّبُعَةُ - أَيْ لَبِستِ السَّوَادَ - وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ سَوَّدَ عَلَى زَيْدٍ شَيْخُ بَنِي هَاشِمٍ فِي وَقْتِهِ الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ زَيْقَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَزَنَاهُ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ ، وَيُغَرِّزُهُ حُجَّةُ الْحَقِّ بِهَ سَبِيحَتُهُ ، تُوْفِيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ .

٦٠

### مَشْهَدُ الشَّيْخَةِ نَفِيسَةَ

قَالَ الشَّرِيفُ النَّصِيبُ النَّشَاطِيُّ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَشْعَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَعْتَرِ بْنِ عُمَرَ الْحُسَيْنِيِّ الْجَوَانِي الْمَالِكِيِّ فِي كِتَابِ «الزُّوْرَةِ»<sup>(٥)</sup> الْأَيْسَةَ بِفَضْلِ مَشْهَدِ الشَّيْخَةِ نَفِيسَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : نَفِيسَةُ بِنْتُ<sup>(٦)</sup> الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - أُمُّهَا أُمُّ

(٥) بولاق : الروضة . (٦) بولاق : ابنة .

وَلَدَ، وإخوتها : القاسم ومحمد وعلي وإبراهيم وزيد وعبيد الله ويحيى وإسماعيل وإسحاق وأُم كلثوم، أولاد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي، فأُمهم أُم سلمة، واسمها زينب ابنة الحسن ابن الحسن بن علي، وأُمها أُم ولد<sup>١</sup>.

تَزَوَّجَ أُم كلثوم، أخت نفيسة، عبد الله بن علي بن / عبد الله بن عباس - رضي الله عنهم - ثم خَلَفَ عليه الحسن بن زيد بن علي بن الحسن بن علي. وأُمها علي وإبراهيم وزيد، إخوة نفيسة من أبيها، فأُمهم أُم ولد تُدعى أُم عبد الحميد. وأُمها عبيد الله بن الحسن بن زيد، فأُمها الزائدة بنت بسطام بن عتير بن قيس الشيباني. وأُمها إسماعيل وإسحاق فهما لأُمي ولَدَ. وكان إسماعيل من أهل الفضل والخير، صاحب صوم وثشك، وكان يصوم يَوْمًا وَيُفْطِر يَوْمًا. وأُمها يحيى بن زيد فله مشهَد معروف بالمشاهد، يأتي ذكره إن شاء الله تعالى<sup>٢</sup>.

وتَزَوَّجَ بتقيسة - رضي الله عنها - إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - وكان يُقال له إسحاق المؤمن، وكان من أهل الصلاح والخير والفضل والدين، رُوِيَ عنه الحديث، وكان ابن كاسب إذا حَدَّثَ عنه يقول: حَدَّثَنِي الثقة الرضي إسحاق بن جعفر. وكان له عقيب بمصر منهم بثر الرقي، ويحلب بنو زهرة. وَلَدَتْ نفيسة من إسحاق وَلَدَيْنِ، هما القاسم وأُم كلثوم، لم يُقْبِيا.

وأُمها جد نفيسة، وهو زيد بن الحسن بن علي، فروى عن أبيه وعن جابر وابن عباس، وروى عنه ابنه. وكانت بينه وبين عبد الله بن محمد ابن الحنفية حُصومة، وقد لأجلها على الوليد ابن عبد الملك، وكان يأتي الجمعة من ثمانية أسيال، وكان إذا رَكِبَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَعَجِبُوا مِنْ عَظَمِ خَلْقِهِ، وقالوا: جَدُّهُ رَسُولُ اللَّهِ.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ الوليدُ بن عبد الملك يسأله أن يُبَايِعَ لابنه عبد العزيز، ويَخْلَعَ سُلَيْمَانَ بن عبد الملك، ففَرَّقَ مِنْهُ وَأَجَابَهُ. فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ سُلَيْمَانُ، وَجَدَ كِتَابَ زَيْدٍ بِذَلِكَ إِلَى الوليد، فَكَتَبَ إِلَى

السيرة ٣١-٣٥ السخاوي: تحفة الأجيال ١٢٨-  
١٣٦: أي الحاسن: النجوم الزاهرة ٢: ١٨٥-١٨٦  
Ragib, Y., «Al-Sayyida Nafisa, sa légende, son culte et son cimetière», *SI XLIV* (1976), pp. 61-86, XLV (1977), pp. 27-55; Strothmann, R., *Et*  
art. *al-Sayyida Nafisa* VII, p. 880.  
<sup>٢</sup> لم يذكره القرطبي.

<sup>١</sup> حاشية بخط المؤلف: ولدت السيدة نفيسة بمكة سنة خمس وأربعين ومائة، وقبضت مصر سنة إحدى وسبعين ومائة من المدينة، وبها نشأت.

وانظر ترجمة السيدة نفيسة، رضي الله عنها، عند الموفق بن عثمان: مرشد الزوار ١٥٩-١٩٢ ابن خلكان: وفیات الأعيان ٤٢٣:٥-٤٢٤: الصنفدي: الوافي بالوفيات ١٦٥:٢٧-١٦٦ ابن الزيات: الكواكب

أبي بكر بن خزيم أمير المدينة : «أدع زيد بن الحسن فأقره الكتاب ، فإن عرفه فاشتد إلي ، وإن هو نكل فقدمه ، فاحلف<sup>(a)</sup> يمينه عند مبثّر رسول الله ﷺ أنه ما كتبه ، ولا أمر به» .

فخاف زيد الله واعتزف ، فكتب بذلك أبو بكر ، فكتب سليمان أن يضربه مائة سوط ، وأن يذره عبادة ويمشيه حافياً . فحبس عمر بن عبد العزيز الرسول ، وقال : حتى أكلم أمير المؤمنين فيما كتب به في حق زيد . فقال للرسول : لا تخرج فإن أمير المؤمنين مريض . فمات سليمان ، وأحرق عمر الكتاب .

وأما والد نفيسة ، وهو الحسن بن زيد ، فهو الذي كان والي المدينة النبوية من قتل أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور ، وكان فاضلاً أديباً عالماً ، وأمه أم ولد ، توفي أبوه وهو غلام ، وترك عليه ديناً أربعة آلاف دينار ، فحلف الحسن ولده ألا يظلل رأسه سقفاً إلا سقفاً مسجد رسول الله ﷺ ، أو بيت رجل يكلمه في حاجة ، حتى يقضي دين أبيه . فوفاه ، وقضاه بعد ذلك .

ومن كرمه أنه أتى بشاب شارب متأذب ، وهو عايل على المدينة ، فقال : يا ابن رسول الله لا أغرد ، وقد قال رسول الله ﷺ : «أقبلوا ذوي الهيجات عثراتهم» ، وأنا ابن أبي أمانة بن سهل ابن حنيفة ، وقد كان أبي مع أبيك كما قد علمت . قال : صدقت ، فهل أنت عايد ؟ قال : لا والله . فأقاله ، وأمر له بخمسين ديناراً ، وقال له : تزوج بها وعُد إلي . فتاب الشاب ، وكان الحسن ابن زيد يُعجري عليه الثقة .

وكانت نفيسة من الصلاح والزهد على الحد الذي لا مزيد عليه ، فيقال إنها حجت ثلاثين حجة . وكانت كثيرة البكاء ، تُديم قيام الليل وصيام النهار ، فقيل لها : ألا تروقين بتغيبك ؟ فقالت : كيف أروق بتغيبك وأمامي عقبة لا يقطعها إلا الفايرون .

وكانت تحفظ القرآن وتفسره . وكانت لا تأكل إلا في كل ثلاث ليالٍ أكلة واحدة ، ولا تأكل من غير زوجها شيئاً .

وقد دُكر أن الإمام الشافعي محمد بن إدريس كان زازها ، وهي من وزراء الحجاب ، وقال لها : «ادعي لي» ، وكان صُحبته عبد الله بن عبد الحكم . وماتت - رضي الله عنها - بعد موت الإمام الشافعي - رحمة الله عليه - بأربع سنين ، لأن الشافعي توفي سلع شهر رجب سنة أربع ومائتين ، يقال إنها فيمن<sup>(b)</sup> صلى على الإمام الشافعي .

(a) بولاق : فأصاب . (b) بولاق : وقيل إنها كانت فيمن .

وَتُوفِّيتِ الشَّيْئَةَ نَفْسَةً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَمِائَتَيْنِ، (عَقِيلٌ تُوَفِّيتُ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ، وَقَدْ أَقَامَتْ بِمِصْرَ سِتِّعَ سِنِينَ<sup>٩</sup>)، وَدُفِنَتْ فِي مَثَرِلِهَا، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي بِهِ قَبْرُهَا الْآنَ، وَيُعْرَفُ بِخَطِّ دَرْبِ السَّبَاعِ وَدَرْبِ يَزْرِبَ. وَأَرَادَ إِسْحَاقُ بْنُ الصَّادِقِ - وَهُوَ زَوْجُهَا - أَنْ يَحْمِلَهَا لِيُذْفِنَهَا بِالْمَدِينَةِ، فَسَأَلَهُ أَهْلُ مِصْرَ أَنْ يَتْرُكُهَا، وَيَذْفِنُهَا عَنْدهُمْ لِأَجْلِ الْبَرَكَةِ.

وَقَبْرُ الشَّيْئَةِ نَفْسَةٍ أَخَذَ الْمَوَاضِعَ الْمَعْرُوفَةَ لِاجَابَةِ الدُّعَاءِ بِمِصْرَ، وَهِيَ أَرْبَعَةُ مَوَاضِعَ: سِجْنُ نَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ الصَّدِّيقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَسْجِدُ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَهُوَ الَّذِي بَطْرًا، وَمَشْهَدُ الشَّيْئَةِ نَفْسَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَالْمَخْدُغُ الَّذِي عَلَى يَسَارِ الْمُصَلِّي فِي قِبْلَةِ مَسْجِدِ الْأَقْدَامِ بِالْقَرَّافَةِ. فَهَذِهِ الْمَوَاضِعُ لَمْ يَزَلِ الْمِصْرِيُّونَ، يَمُنُّ بِأَصَابَتِهِ مُصِيبَةً أَوْ لِحِقَّتِهِ فَاقَةً أَوْ جَائِعَةً، يَخْشَوْنَ إِلَى أَخَذِهَا، فَيَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى، فَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ، مُجَرِّبٌ ذَلِكَ. انْتَهَى.

وَيُقَالُ إِنَّهَا حَفَرَتْ قَبْرَهَا هَذَا، وَقَرَأَتْ فِيهِ تِسْعِينَ وَمِائَةَ خَشْمَةٍ، وَإِنَّهَا لَمَّا اخْتَضِرَتْ خَرَجَتْ مِنَ الدُّنْيَا، وَقَدْ انْتَهَتْ فِي جِزْمِهَا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ، كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الآية ١٢ سورة الأنعام]. فَقَاضَتْ نَفْسُهَا - رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى - مَعَ قَوْلِهِ ﴿الرَّحْمَةَ﴾.

وَيُقَالُ إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ زَيْدٍ - وَالَّذِي الشَّيْئَةُ نَفْسَتُهُ - كَانَ مُجَابِبَ الدُّعْوَةِ تَمْدُوحًا، وَإِنْ شَخْصًا وَشَى بِهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمُتَّصِرِ أَنَّهُ يُرِيدُ الْخِلَافَةَ / لِنَفْسِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ انْتَهَتْ<sup>٢٠٢</sup> إِلَيْهِ رِيَاسَةُ بَنِي حَسَنٍ، فَأَخْضَرَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَسَلَبَهُ مَالَهُ، ثُمَّ إِنَّهُ ظَهَرَ لَهُ كَذِبُ النَّاسِ عَلَيْهِ، فَغَرَّ عَلَيْهِ وَزَدَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ مُكْرَمًا. فَلَمَّا قَدِمَهَا بَعَثَ إِلَى الَّذِي وَشَى بِهِ بِهَيْبَتِهِ، وَلَمْ يَخْشِهِ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ.

وَيُقَالُ إِنَّهُ كَانَ مُجَابِبَ الدُّعْوَةِ، فَغَمَزَتْ بِهِ اثْرًا، وَهُوَ فِي الْأَنْطَلَحِ، وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا عَلَى يَدِهَا، فَاخْتَلَفَنِي عُنَابٌ، فَسَأَلَتِ الْحَسَنَ بْنَ زَيْدٍ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ لَهَا بِرُودِهِ، فَزَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَدَعَا زَيْدَهُ، فَإِذَا بِالْعُنَابِ قَدْ أَلْقَى الصُّغِيرَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصْرُوهُ بِشَيْءٍ، فَأَخَذَتْهُ أُمُّهُ. وَكَانَ يُعَدُّ بِالْفِئ من الْكِرَامِ.



ولما قَدِمَت السَّيِّدَةُ نَفِيسَةُ إِلَى مِصْرَ، مَعَ زَوْجِهَا إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ، نَزَلَتْ بِالْمُصَوِّصَةِ (a)، وَكَانَ بِجَوَارِهَا دَارٌ فِيهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الذُّمَّةِ، وَلَهُمْ ابْنَةٌ مُقْعَدَةٌ لَمْ تَمْشِ قَطْ. فَلَمَّا كَانَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، ذَهَبَ أَهْلُهَا فِي حَاجَةٍ مِنْ حَوَائِجِهِمْ، وَتَرَكُوا الْمُقْعَدَةَ عِنْدَ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ، فَتَوَضَّأَتْ وَصَبَّتْ مِنْ قُضْبٍ وَصَبَّوْهَا عَلَى الصَّبِيَّةِ الْمُقْعَدَةِ، وَسَلَّتِ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَامَتْ تَمْشِي عَلَى قَدَمَيْهَا لَيْسَ بِهَا بِأَشْ أَلْبَتَّةَ. فَلَمَّا قَدِمَ أَهْلُهَا وَعَانَتُوهَا تَمْشِي، أَتَوْا إِلَى السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ - وَقَدْ تَيْمَّنُوا أَنْ تَمْشِيَ ابْتِهَمَ كَانَ بِيَرْكَةِ دُعَائِهَا - وَأَسْلَمُوا بِأَجْمَعِهِمْ عَلَى يَدَيْهَا، فَاسْتَبْشَرُوا بِذلِكَ بِمِصْرَ، وَغُرِفَ أَنَّهُ مِنْ بَرَكَاتِهَا.



بشراب مشهد السيدة نفيسة

وَتَوَقَّفَ النَّيْلُ عَنِ الزِّيَادَةِ فِي رَمَنِهَا، فَحَضَرَ النَّاسُ إِلَيْهَا، وَشَكَّوْا إِلَيْهَا مَا حَصَلَ مِنْ تَوَقُّفِ النَّيْلِ، فَذَفَعَتْ قِنَاعَهَا إِلَيْهِمْ، وَقَالَتْ لَهُمْ: أَلْقُوهُ فِي النَّيْلِ، فَأَلْقَوْهُ فِيهِ، فَرَادَ حَتَّى بَلَغَ اللَّهُ بِهِ الْمَنَافِعَ.

وَأَسِيرَ ابْنُ لَامْرَأَةٍ ذِمِّيَّةٍ فِي بِلَادِ الرُّومِ، فَأَتَتْ إِلَى السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ، وَسَأَلَتْهَا الدُّعَاءَ أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ ابْنَهَا عَلَيْهَا. فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ لَمْ تَشْعُرْ الذَّمِّيَّةُ إِلَّا بِأَنِّيَا وَقَدْ حَجِمَ عَلَيْهَا دَارُهَا، فَسَأَلَتْهُ عَنْ خَبَرِهِ، فَقَالَ: يَا أُمُّاهُ لَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَبَيْدٌ قَدْ وَقَعَتْ عَلَى

النَّيْدِ الَّذِي كَانَ فِي رِجْلِي، وَقَائِلٌ يَقُولُ: أَطْلِقُوهُ قَدْ شَفَعَتْ فِيهِ نَفِيسَةُ بِنْتُ الْحَمَنِ، فَوَالَّذِي يُخَلِّفُ بِهِ يَا أُمُّاهُ، لَقَدْ كُسِرَ قَيْدِي، وَمَا شَعَرْتُ بِنَفْسِي إِلَّا وَأَنَا وَاقِفٌ بِبَابِ هَذِهِ الدَّارِ. فَلَمَّا أَصْبَحَتْ الذَّمِّيَّةُ، أَتَتْ إِلَى السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ، وَقَصَّتْ عَلَيْهَا الْخَبَرَ، وَأَسْلَمَتْ هِيَ وَابْنُهَا، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُمَا.

وذكر غير واحد من علماء الأخبار<sup>١</sup> بمصر أن هذا قبر السيدة نفيسة بلا خلاف ، وقد زار قبرها من العلماء والصالحين خلق لا يحصى عددهم . ويقال إن أول من بنى على قبر السيدة نفيسة غيبئ الله بن السري بن الحكم أمير مصر . وتكثرت في اللوح الرخام الذي على باب ضريحها - وهو الذي كان مضافاً بالحديد - بعد التشنج ما نصه :

«نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَقَفَّحَ قَرِيبَ لَعْبِدِ اللَّهِ وَوَلَّيْهِ ، تَعَدَّ أَمِي تَمِيمِ الْإِمَامِ الْمُشْتَمِرِ  
بِاللَّهِ ، أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ وَأُبْنَائِهِ الْمَكْرُمِينَ .  
أَمَرَ بِعِمَارَةِ هَذَا الْبَابِ السَّيِّدِ الْأَجَلِّ أَمِيرِ الْجُيُوشِ ، سَيِّفِ الْإِسْلَامِ ، نَاصِرِ  
الْإِمَامِ<sup>٢</sup> ، كَافِلِ قَضَاةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَهَادِي دُعَاةِ الْمُؤْمِنِينَ ، عَضُدِ اللَّهِ بِهِ  
الدِّينَ ، وَأَفْتَحَ بِطَوْلِ بَقَائِهِ أَمِيرِ<sup>٣</sup> الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَذَامَ قُدْرَتِهِ ، وَأَعْلَى كَلِمَتِهِ ،  
وَسَدُّ عَصْنَتِهِ بِوَلَدِهِ الْأَجَلِّ الْأَفْضَلِ ، سَيِّفِ الْإِمَامِ ، جَلَالِ الْإِسْلَامِ ، شَرَفِ  
الْأَنَامِ ، نَاصِرِ الدِّينِ خَلِيلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، زَادَ اللَّهُ فِي عِلَالِهِ ، وَأَفْتَحَ الْمُؤْمِنِينَ  
بِطَوْلِ بَقَائِهِ ، فِي شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ<sup>٤</sup> .»

(a) بولاق : الأنام . (b) ساقطة من بولاق .

عليه في الإسكندرية سنة ١٠٨٤هـ/١٤٧٧م ، استنساب ولده  
الأفضل وبجعله ولياً عليه في جمادى الأولى من هذه السنة  
(أخبار مصر ١٤٧ : المقريزي : اتعاط . الحفا ٢ : ٣٢١)  
وكذلك ساويرس بن المقفع : تاريخ بطارقة الكنيسة ٢/  
٢١٧ : ٢١٨ . ويؤكد ما جاء في هذا النص بسجل  
تؤرخ في ٧ محرم سنة ١٠٨٦هـ/٢٠٠٥ أبريل سنة ١٠٨٦  
بنت به الخليفة للمشتبهر بالله إلى دهاية باليمن ، تُعرف من  
جلاله أن الإمام الفاطمي نُقِلَ شَلْطَةً بِتَرْجُ الْجَمَالِيِّ إِلَى وَلَدِهِ  
الْأَفْضَلِ شَائِلِشَاهِ فِي اخْتِطَالِ ضَخْمِ حَقْدٍ بِالْقَضَرِ مِنْ أَجْلِ  
أَنْ يَتَفَرَّغَ وَإِلَيْهِ يَتَرُجُ الْجَمَالِيُّ لِنَزْهِ حُلُومِ الْأُمَّةِ وَالْإِشْرَافِ  
عَلَى الدُّفُوعِ . (السجلات المستحصرة ، سجل رقم ١١٠  
عماد الدين إهرس : عيون الأخبار ٧ : ١٨٣-١٨٥) .  
وعلى ذلك فليس من الغريب أن نجد اسم الأفضل شائِلِشَاهِ  
بألقابه الفخرية يظهر إلى جانب والده سنة =

<sup>١</sup> مثلث المقريزي هنا هو المؤثق بن عثمان صاحب  
كتاب «توضيد الزوار إلى تيجور الأثر» ، حيث يُثَبِّتُ نَصْرَ  
المقريزي تماماً مع نَصْرِ المؤثق بن عثمان . (مرشد الزوار  
١٩١-١٩٢) . غير أن الكتابة التاريخية التي أوزعها المقريزي  
تتفق أكثر مع الأسلوب الفاطمي في التصوص الإنشائية .

<sup>٢</sup> انظر هذا النص المهم ، الذي نُقِدَ تماماً الآن ، عند المؤثق  
ابن عثمان : مرشد الزوار ١٩٢ : السخاوي : تحفة الأحياب  
١١٣٥ وكذلك عند علي مبارك : الخطط التوقفية ٥ : ٤٠٤  
(١٣٤) : van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 38 ; Wiet, G., *RCEA VII*, n° 2776; Fu'ad Sayyid, A.,  
*La capitale de l'Égypte*, pp. 442-43.

ويُحْمَلُ هذا النص إشارة ذات دلالة عن مشاركة  
الأفضل بن تدر الجمالي لوالده في الشَّلْطَةِ في نهاية حياته .  
ففي نَصْرِ شَجَعَلِ أَوْزَدِ ابْنِ مَيْسَرِ ، نعرف منه أن تَدْرَا  
الجمالي ، بعد أن قاد حملةً لتأديب ولده الأُوْحَدِ الذي خرج

وَالْقُبَّةُ الَّتِي عَلَى الصُّرَيْحِ جَدَّدَهَا الْحَلِيفَةُ الْحَافِظُ لِدِينِ اللَّهِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ،  
وَأَمَرَ بِعَمَلِ الرُّحَامِ الَّذِي بِالْهَيْرَابِ<sup>١</sup>.

## مَشْهَدُ الشَّيْخَةِ كُثْم<sup>٢</sup>

[الر ولم ٥١٦]

- هي كُثْم<sup>٣</sup> بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصَّادِق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسن بن علي بن أبي طالب. مؤلفه بمقابر قُرَيْش بمصر بجوار المَشْهَدِ. وهي أم جعفر ابن موسى بن إسماعيل بن موسى الكاظم بن جعفر الصَّادِق؛ كانت من الزَّاهِدَاتِ العَابِدَاتِ<sup>٤</sup>.

(a) بولاق : كلثوم .

البُلُوِي، المرقى سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م، في رحلته المعروفة بـ«تاج المرقى في تحفة علماء المشرق» وصفًا نادرًا لمشهد الشَّيْخَةِ نَفِيسَةَ في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، نشره يوسف راغب. (انظر Ragib Y., «Une description arabe du mausolée d' al-Sayyida Nafisa au Cairo», *Arabica* XXIII (1976), pp. 37-41).

وانظر كذلك فيما تقدم ٢١٤.

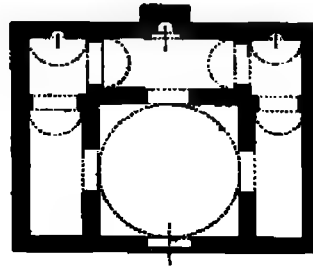
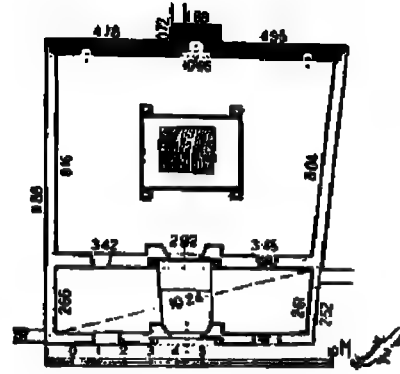
<sup>٢</sup> ما يزال مَشْهَدُ الشَّيْخَةِ كُثْم قائمًا في شارع الإمام الشافعي بجوار مَشْهَدِي يحيى الشَّيْخِ والقاسم الطَّيِّب. (راجع، الموفق بن عثمان: مرشد الزوار ٢٦٢؛ ابن الريات: الكواكب السَّيَّارَة ١٩٦، *MAE* I, Creswell, K.A.C., pp. 236-38؛ حاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٦٢٩:٦-٦٣٩).

١٠٩٨هـ/١٨٨٢م في الكتابة التاريخية الموجودة بالمَشْهَدِ القَيْسِي. (أمن نواز: الدولة الفاطمية في مصر ٢١٧-٢١٨).

<sup>١</sup> الموفق بن عثمان: مرشد الزوار ١٩٢.

ويرجع المَشْهَدُ القَيْسِي الموجود الآن إلى عام ١٣١٤هـ/١٨٩٦م، ولم يتبق من المَشْهَدِ نفسه شيء آخر، فيما عدا الموقع نفسه ومقابر غشبي مُتَقَلِّ محفَظ الآن بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة. (راجع، Ravaisse, P., «Sur trois mihrābs en bois sculptés», *MIE* II/2 (1889), pp. 661-65; Creswell, K.A.C. *MAE* I, pp. 257-58; Behrens-Abouseif, D., «The Lost Minaret of Shajarat al-Durr at the Complex in the Cemetery of Sayyida Nafisa», *MDAIK* XXXIX (1983), pp. 4-7; Fu'ād Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 441-46 ومقال يوسف راغب المذكور في صفحة ٨٣٨هـ<sup>١</sup>.

وَقَدْ لَنَا الزَّوْجَالَةُ الْأَنْدَلُسِي أَبُو الْبَاءِ خَالِد بن عيسى



مخطط مشهد البيعة ككلم

## سناوشنا

يقال إنهما من أولاد جعفر بن محمد الصادق. كانا تكلوان القرآن الكريم في كل ليلة فماتت إحداهما، فصارت الأخرى تكلو وتؤدي ثواب قراءتها لأنها حتى ماتت<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> ابن الزيات : الكواكب السارة ٢٠١ ، وفيه : أنها تروى ذات باطن عبارة عن حوش لطيف بغير سقف .

## ذِكْرُ مَقَابِرِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ الْمَشْهُورَةِ

الْقَبْرِ مَدْفَنُ الْإِنْسَانِ، وَجَمْعُهُ قُبُورٌ؛ وَالْمَقْبَرَةُ مَوْضِعُ الْقَبْرِ. قَالَ بَيْهَقِي: الْمَقْبَرَةُ لَيْسَ عَلَى الْفِعْلِ، وَلَكِنَّهُ اسْمٌ، وَقَبْرُهُ يَقْبُرُهُ: دَفَنَهُ، وَأَقْبَرَهُ: جَعَلَ لَهُ قَبْرًا<sup>١</sup>.

وَاعْلَمْ أَنَّ لِأَهْلِ مَدِينَةِ مِصْرَ وَلِأَهْلِ الْقَاهِرَةِ عِدَّةَ مَقَابِرَ، وَهِيَ «الْقَرَّافَةُ»، فَمَا كَانَ مِنْهَا فِي مَنَاحِ الْجَبَلِ يُقَالُ لَهُ «الْقَرَّافَةُ الصُّغْرَى»، وَمَا كَانَ مِنْهَا فِي شَرْقِ مِصْرَ بِجَوَارِ الْمَسَاكِينِ يُقَالُ لَهُ «الْقَرَّافَةُ الْكُبْرَى». وَفِي الْقَرَّافَةِ الْكُبْرَى كَانَتْ مَدَافِنُ أَمْوَاتِ الْمُسْلِمِينَ مِنْذُ انْتَشَبَتْ أَرْضُ مِصْرَ، وَاسْتَخْطَطَ الْعَرَبُ مَدِينَةَ الْقُسْطَاطِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَقْبَرَةٌ سِوَاهَا.

فَلَمَّا قَدِمَ الْقَائِدُ جَوْهَرُ بْنُ قَيْلٍ الْمِصْرَ لِدِينِ اللَّهِ وَبَنَى الْقَاهِرَةَ وَسَكَنَهَا الْخُلَفَاءُ، اتَّخَذُوا بِهَا تَرْبَةً / عُرِفَتْ بِـ «تَرْبَةِ الزُّعْفَرَانِ»، فَقَبَرُوا فِيهَا أَمْوَاتَهُمْ<sup>٢</sup>، وَدَفَنَ رَعِيَّتُهُمْ مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ فِي الْقَرَّافَةِ، إِلَى أَنْ اخْطَطَتِ الْحَارِثُ خَارِجَ بَابِ زَوَيْلَةَ، فَقَبَرَ سُكَّانَهَا مَوْتَانَهُمْ خَارِجَ بَابِ زَوَيْلَةَ يَمًّا بِلِي الْجَبَلِ<sup>٣</sup>، فِيمَا بَيْنَ جَمَاعِ الصَّالِحِ وَقَلْعَةِ الْجَبَلِ، وَكَثُرَتْ الْمَقَابِرُ بِهَا عِنْدَ مُحْدُوثِ الشَّدَّةِ الْعَظِيمِ أَيَّامَ الْخُلِيفَةِ الْمُسْتَنْصِرِ.

ثُمَّ لَمَّا مَاتَ أَمِيرُ الْجِيُوشِ بَنْدَرُ الْجَمَالِيِّ دُفِنَ خَارِجَ بَابِ النَّصْرِ، فَأَتَّخَذَ النَّاسُ هُنَاكَ مَقَابِرَ مَوْتَانَهُمْ، وَكَثُرَتْ مَقَابِرُ أَهْلِ الْحُسَيْنِيَّةِ فِي هَذِهِ الْجِهَةِ<sup>٤</sup>. ثُمَّ دَفَنَ النَّاسُ الْأَمْوَاتَ خَارِجَ الْقَاهِرَةِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عُرِفَ بِمَدِينَةِ الْقَبْرِ، فِيمَا بَيْنَ قَلْعَةِ الْجَبَلِ وَقُبَّةِ النَّصْرِ، وَبَنُوا هُنَاكَ التُّرْبَ الْجَلِيلَةَ<sup>٥</sup>، وَدَفَنَ النَّاسُ أَيْضًا خَارِجَ الْقَاهِرَةِ فِيمَا بَيْنَ بَابِ الْقُتُوجِ وَالْحَفْدَقِ.

(٥) بولاق : الجامع.

<sup>٣</sup> فيما تقدم ٣: ٦٣، ٣٦٨، ٤٦٢.

<sup>٤</sup> فيما تقدم ٣: ٣٧٦.

<sup>١</sup> سيبويه : الكتاب ٤: ٥٩.

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٢: ٣٥١-٣٥٣.

ولكل مَغْبِرَةٍ من هذ المقابر أخْبَازٌ ، سوف أَقْصُ عليك من أنْبَائِهَا ما انْتَهَتْ إلى مَعْرِفَتِهِ قُدْرَتِي  
إن شاء الله تعالى .



ويُذَكِّرُ أَهْلَ الْعِنايَةِ بِالْأُمُورِ الْمُتَعَادِمَةِ أَنَّ النَّاسَ فِي الذَّهْرِ الْأَوَّلِ لم يَكُونُوا يَذْفِقُونَ مَوْتَاهُمْ إلى أن  
كان زَمَنٌ دُونَايَ - الذي يُدْعَى سَيِّدَ الْبَشَرِ ، لَكثْرَةِ ما عَلَّمَ النَّاسَ مِنَ الْمَنَافِعِ - فَشَكَّا إليه أَهْلُ زَمَانِهِ  
ما يَتَأَدُّونَ بِهِ من خُبْرٍ مَوْتَاهُمْ ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَذْفِقُوهُمْ فِي خَوَابِي ، وَيَشْهَدُوا زُغُوسَهَا ، ففَعَلُوا ذَلِكَ .  
فكان دُونَايَ أَوَّلَ من دَفَنِ الْمَوْتَى .

وَذِكْرُ أَنَّ دُونَايَ هَذَا كان قَبْلَ آدَمَ بِذَهْرِ طَوِيلٍ ، مَبْلَغُهُ عَشْرُونَ أَلْفَ سَنَةٍ ، وَهِيَ دَعْوَى لَا  
تَصَحُّ . وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ما يُفْتَضِي أَنَّ قَابِلَ بْنِ آدَمَ أَوَّلَ من دَفَنِ الْمَوْتَى ، وَاللهُ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ <sup>١</sup> .  
وَقَدْ قال الشَّافِعِيُّ ، رَحِمَهُ اللهُ : وَأَكْزَرُهُ أَنْ يُعْظَمَ مَخْلُوقٌ حَتَّى يُجْعَلَ قَبْرُهُ مَسْجِدًا ، مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ  
عَلَيْهِ وَعَلَى من بَعْدَهُ .

### ذِكْرُ الصَّارِقَةِ

رَوَى التِّرْمِذِيُّ من حَدِيثِ أَبِي طَلِيَةَ عَدِ اللهُ بِهِ مُسْلِمٍ ، عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنِ أَبِيهِ -  
رَفَقَةٍ - : «مَرَّ مَاتٌ مِنْ أَصْحَابِي بِأَرْضٍ ، يُعَيَّنُ قَائِلًا وَنُورًا لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» . قال : وَهَذَا حَدِيثٌ  
غَرِيبٌ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي طَلِيَةَ عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ مُرْسَلًا ، وَهَذَا أَصَحُّ <sup>١</sup> .

قال أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ فِي كِتَابِ «فَتْحِ مِصْرَ» : حَدَّثَنَا  
عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، قال : سَأَلَ الْمُقَوِّسُ عَمْرُو بْنُ الْقَاصِ أَنْ يَبْعَهُ  
سَفْحَ الْمُقَطَّمِ بِسَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَعَجِبَ عَمْرُو مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : أَكْتُبُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ . فَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى عُثْمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَكُتِبَ إِلَيْهِ عُثْمَرُ : «سَلِّمْ لِمَ أَغْطَاكَ بِهِ ما

<sup>١</sup> يشير الترمذي إلى الآية رقم ٣١ سورة المائدة .  
<sup>٢</sup> الترمذي : الجامع الصحيح ١٤٥ : ١٣ (باب المناقب) ، ونُصِّحَ الحديث فيه : «ما من أعجز من أصحابي  
يُورث بأرضٍ إلا بُعِثَ قَائِلًا وَنُورًا لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» : المؤلف ابن  
هشام : مرشد الزوار ١٢-١٣ .

أَغْطَاكَ، وَهِيَ لَا تُزْدَرَعُ، وَلَا يُسْتَنْبَطُ بِهَا مَاءٌ، وَلَا يُتَّقَعُ بِهَا ١٢. فَسَأَلَهُ فَقَالَ: إِنَّا لَنَجِدُ صِفَتَهَا فِي الْكُتُبِ أَنَّ فِيهَا غِرَاسَ الْجَنَّةِ. فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى عُثْمَر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُثْمَرُ: «إِنَّا لَا نَقْلَمُ غِرَاسَ الْجَنَّةِ إِلَّا الْمُؤْمِنِينَ، فَأَقْبِرْ فِيهَا مَنْ مَاتَ قِبْلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَبْغِهِ بَشِيءٌ».

- فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ دُفِنَ فِيهَا رَجُلٌ مِنَ الْمَغَافِر<sup>(أ)</sup>، يُقَالُ لَهُ عَامِرٌ، فَقِيلَ عُثْمَرُ. فَقَالَ الْمُقَوْقِسُ لِعُثْمَرُ: مَا ذَلِكَ، وَلَا عَلَى هَذَا عَاهَدْتُنَا. فَقَطَعَ لَهُمُ الْحَدَّ الَّذِي بَيْنَ الْمُقَبَّرَةِ وَبَيْنَهُمْ<sup>١</sup>.

وَعَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ: أَنَّ الْمُقَوْقِسَ قَالَ لِعُثْمَرُ: «إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِنَا أَنَّ مَا بَيْنَ هَذَا الْجَبَلِ وَحَيْثُ نَزَلْتُمْ، يَبْقَى فِيهِ شَجَرُ الْجَنَّةِ». فَكَتَبَ بِقَوْلِهِ إِلَى عُثْمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: «صَدَقَ، فَاجْعَلْهَا مَقَبَرَةً لِلْمُسْلِمِينَ»<sup>٢</sup>. فَقَبِرَ فِيهَا يَمْنُ عُرْفٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسَةً نَفَرًا: عُثْمَرُ بْنُ الْعَاصِ السُّهْمِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَدَاقَةَ السُّهْمِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيُّ، وَأَبُو بَصْرَةَ<sup>(ب)</sup> الْغِفَارِيُّ، وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ، وَيُقَالُ: وَمَسْلَمَةُ بْنُ مَخْلَدٍ الْأَنْصَارِيُّ<sup>٣</sup>. انْتَهَى.

وَيُقَالُ: إِنَّ عَامِرًا هُوَ الَّذِي كَانَ أَوَّلَ مَنْ دُفِنَ بِالْقَرَّافَةِ، قَبْرُهُ الْآنَ تَحْتَ حَائِطِ مَسْجِدِ الْفَتْحِ الشَّرْقِيِّ، وَقَالَتْ فِيهِ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ:

- ١٥ [السريع]

فَامَتْ تَبْكِيهِ<sup>(ع)</sup> عَلَى قَبْرِهِ      مَنْ لِي مِنْ بَعْدِكَ يَا عَامِرُ  
تَرَكْتَنِي فِي الدَّارِ ذَا غُرْبَةٍ      قَدْ ذُلُّ مِنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ

- وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ فِي «تَارِيخِ مِصْرَ»، مِنْ حَدِيثِ حَزْمَلَةَ ابْنِ عِمْرَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُثْمَرُ بْنُ أَبِي مُذْرِكٍ الْخَوْلَانِيُّ، عَنْ شُفْيَانَ بْنِ وَهَبٍ الْخَوْلَانِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ عُثْمَرِ بْنِ الْعَاصِ فِي سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ، وَمَعَنَا الْمُقَوْقِسُ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَرُ: يَا مُقَوْقِسُ، مَا هَالُ جَبَلِكُمْ هَذَا أَقْرَعُ، لَيْسَ عَلَيْهِ نَبَاتٌ وَلَا شَجَرٌ عَلَى نَحْوِ بِلَادِ الشَّامِ؟ فَقَالَ: لَا أَذْرِي،

(أ) بولاق: للمغافر. (ب) بولاق: أبو بصيرة. (ج) بولاق: بواكيه.

<sup>١</sup> نفسه ١١٥٧: السيوطي: حسن المحاضرة ١: ١٣٧.

<sup>٢</sup> نفسه ١١٥٧: نفسه ١: ١٣٧.

<sup>٣</sup> ابن عبد الحكم: فوح مصر ١٥٦، ١١٥٧: أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١: ٣٦١: السيوطي: حسن المحاضرة ١: ١٣٧ وانظر فيما تقدم ١: ٣٣٦.

ولكن الله أَغْنَى أَهْلَهُ بهذا الثَّيْل عن ذلك ، و لكنه نَجِدُ تحته ما هو خَيْرٌ من ذلك . قال : وما هو ؟ قال : لِيَذْفَنَ تحته - أَوْ لِيُفَيِّرَنَ تحته - قَوْمٌ يَتَعَثُّهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ . قال عمرو : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْهُمْ . قال حَزْمَلَةُ بْنُ عِمْرَانَ : فَرَأَيْتُ قَبْرَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَقَبْرَ أَبِي بَصْرَةَ <sup>(٥)</sup> ، وَقَبْرَ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ فِيهِ .

• وَخَرَجَ أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي طَلِيْبَةَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُرَيْلَةَ ، عَنْ أَبِيهِ - رَفَعَهُ - : «مَنْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِي بِأَرْضٍ بُعِثَ قَائِدًا لَهُمْ وَثُورًا لَهُمْ <sup>(ب)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(١)</sup> . » وقال القاضي أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلَامَةَ الْقَضَاعِي : الْقَرَأَةُ هُمْ بَنُو غَضَّ بْنِ سَيْفِ بْنِ وَائِلٍ مِنْ <sup>(ج)</sup> الْمَغَافِر <sup>(د)</sup> ، وَفِي نُسَخَةٍ بَنُو غُضْنٍ <sup>(٢)</sup> .

وقال أَبُو عُمَرَ <sup>(د)</sup> الْكِتْدِيُّ : بَنُو مَخْصَنَ بْنِ سَيْفِ بْنِ وَائِلٍ بْنِ الْحِجْزِيِّ بْنِ شُرَاحِبِيلَ / ابْنِ الْمَغَافِرِ <sup>(د)</sup> بْنِ يَغْفَرٍ ، وَقِيلَ إِنَّ قَرَأَةَ اسْمِ أُمِّ غُرَافِرٍ وَجَحْضِ ابْنِي سَيْفِ بْنِ وَائِلٍ بْنِ الْحِجْزِيِّ <sup>(٣)</sup> ، قَدْ صَحَّفَ الْقَضَاعِي فِي قَوْلِهِ «غُضْن» بِالْفَيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، وَالْأَقْرَبُ مَا قَالَه الْكِتْدِيُّ ؛ لِأَنَّهُ أَقْعَدُ بِذَلِكَ .

وقال ياقوتٌ : وَالْقَرَأَةُ - بَفَتْحِ الْقَافِ وَرَاءِ مُخَفَّفَةٍ وَأَلِفٍ خَفِيفَةٍ وَفَاءٍ - الْأَوَّلُ : مَقْبَرَةٌ بِمَصْرَ مشهورة ، مُسَمَّاةٌ بِقَبِيلَةٍ مِنَ الْمَغَافِرِ يُقَالُ لَهُمْ «بَنُو قَرَأَةَ» . الثَّانِي : الْقَرَأَةُ مَحَلَّةٌ بِالْإِسْكََنْدَرِيَّةِ ، مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْقَبِيلَةِ أَيْضًا <sup>(٤)</sup> .

وقال الشَّرِيفُ مُحَمَّدُ بْنُ أَشْعَدَ الْجَوَانِي فِي كِتَابِ «الْتَّقَطُ» - وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةَ الْقَرَأَةِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْيَوْمَ جَمَاعَةُ الْأَوْلِيَاءِ - : وَكَانَ جَمَاعَةً مِنَ الرُّؤَسَاءِ يَلْزَمُونَ التَّوَمَّ بِهَذَا الْجَمَاعِ ، وَيَجْلِسُونَ فِي لَهَالِي

(٥) ساقطة من بولاق . (ب) بولاق : بن . (ج) بولاق : أبو عمرو . (د) بولاق : المغافر .

<sup>١</sup> ابن يونس : تاريخ (تاريخ المصريين) ٣٧٤ - ٣٧٥ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة ١ : ١٣٨ ؛ وقارن الموفق ابن عثمان : مرشد الزوار ١٤٠ - ١٤١ .

<sup>٢</sup> عند أبي المحاسن : والقَرَأَةُ سُمِّيَتْ بِطَائِفَةٍ مِنَ الْمَغَافِرِ يُقَالُ لَهُمُ الْقَرَأَةُ ، تَزَلُّوا هُنَاكَ . (النجوم الزاهرة ١ : ٣٦) .

<sup>٣</sup> فيما يلي ٨٥٩ .

<sup>٤</sup> ياقوت : معجم البلدان ٤ : ٣١٧ ؛ وانظر كذلك ابن حوقل : صورة الأرض ١٤٧ : ٥٥ المقدسي : أحسن التقاسم ٢٠٩ : ١١٢ ؛ ديوان تميم بن الممر القاطمي ٢٧ ؛ الموفق بن عثمان : مرشد الزوار ١١١ ؛ ابن الزيات : الكواكب السيارة ١٢٩ : ١٠ ، ١١٦ ؛ الزبيدي : تاج المروس ٢١٩ : ٦ - ٢٢٠ .



الصَّيْفَ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْقَمَرِ فِي صَحْنِهِ ، وَفِي الشَّتَاءِ يَتَأَمُّونَ عِنْدَ الْمَيْتَرِ ، وَكَانَ يَخْصُلُ لَقِيمِهِ الْأَشْوِيَّةُ<sup>(٥)</sup> وَالْحَلْوَى وَالْجِرَابَاتِ .

وَكَانَ النَّاسُ يُجِبُّونَ هَذَا الْمَوْضِعَ ، وَيَلْزَمُونَهُ لِأَجْلِ مَنْ يَخْصُرُ مِنَ الرُّؤَسَاءِ ، وَكَانَتِ الطُّفَيْلِيَّةُ يَلْزَمُونَ الْمَيْتَ فِيهِ لِهَايِ الْجَمْعِ ، وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ الْمَسَاجِدِ الَّتِي بِالْقَرَّافَةِ وَالْجَبَلِ وَالْمَشَاهِدِ ، لِأَجْلِ مَا يُحْتَمَلُ إِلَيْهَا ، وَيُحْتَمَلُ فِيهَا مِنَ الْحَلَالَاتِ وَاللُّحُومَاتِ وَالْأَطْعِمَةِ<sup>١</sup> .

وَقَالَ (ب) عَلِيُّ بْنُ (ب) مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ فِي كِتَابِ «الْمَغْرِبِ فِي أَخْبَارِ الْمَغْرِبِ» : وَبِئْسَ لِيَالِي كَثِيرَةٌ بِقَرَّافَةِ الْفُسْطَاطِ ، وَهِيَ فِي شَرْقِيهَا ، بِهَا مَنَازِلُ الْأَغْيَانِ بِالْفُسْطَاطِ وَالْقَاهِرَةِ ، وَقُبُورُ عَلَيْهَا تَبَايِنٌ مُتَعَتِّى بِهَا ، وَفِيهَا الثُّبَةُ الْعَالِيَةُ الْعَظِيمَةُ الْمَرْخُوفَةُ الَّتِي فِيهَا قَبْرُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَبِهَا مَسْجِدٌ جَامِعٌ ، وَتُرِبٌ كَثِيرَةٌ عَلَيْهَا أَوْقَافٌ لِلْقُرَّاءِ ، وَعَدْرَسَةٌ كَبِيرَةٌ لِلشَّافِعِيَّةِ . وَلَا تَكَاذُ تُخْلُو مِنْ طَرَبٍ ، وَلَا سِيَّيَا فِي اللَّيَالِي الْمَقْبِرَةِ ، وَهِيَ مَعْظَمُ مُجْتَمَعَاتِ أَهْلِ مِصْرَ ، وَأَشْهُرُ مَنَازِلِهِمْ ، وَفِيهَا أَقُولُ :

[الكامل]

إِنَّ الْقَرَّافَةَ قَدْ حَوَتْ ضِدَّيْنِ مِنْ      ذُلِّيًّا وَأُخْرَى فَهِيَ نَعَمُ الْمَلَرُ  
يُعْتَسَى الْخَلِيجُ بِهَا السَّمَاعُ مُوَاصِلًا      وَيَطُوفُ حَوْلَ قُبُورِهَا الْمُتَبَتِّلُ  
كَمْ لَيْلَةٍ بَشَا بِهَا وَتَدِيمُنَا      لَحْنٌ يَكَاذُ يَنْدُوبُ مِنْهُ الْجَنَدَلُ  
وَالْبَدْرُ قَدْ مَلَأَ الْبَسِيطَةَ نُورَهُ      فَكَاثِمًا قَدْ فَاضَ مِنْهُ جَدُولُ  
وَبَدَا يُضَاجِلُكَ أَوْجُهَا حَاكِيَتَهُ      لَأَ تَكَامِلَ وَجْهُهُ الْمُتَهَلَّلُ<sup>٢</sup>

وَفَوْقَ الْقَرَّافَةِ مِنْ شَرْقِيهَا جَبَلُ الْمُقَطَّمِ ، وَلَيْسَ لَهُ عُلْوٌ وَلَا عَلَيْهِ اخْضِرَارٌ ، وَلَئِنَّمَا يُقْصَدُ لِلْبَرَكَةِ ، وَهُوَ نَبِيَّةُ الدُّكْرِ فِي الْكُثْبِ ، وَفِي سَفْحِهِ مَقَابِرُ أَهْلِ الْفُسْطَاطِ وَالْقَاهِرَةِ<sup>٣</sup> .

وَالْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مَقْبَرَةٌ أَعْجَبُ مِنْهَا ، وَلَا أَبْهَى وَلَا أَعْظَمُ وَلَا أَنْظَفُ مِنْ أُنْبِيَّتِهَا وَقِيَابِهَا وَحُجْرِهَا ، وَلَا أَعْجَبُ ثُرُونَةً مِنْهَا كَانَتْهَا الْكَافُورُ وَالرُّعْفَرَانُ ، مُقَدَّسَةً فِي جَمِيعِ الْكُثْبِ ، وَحِينَ تُشْرِفُ عَلَيْهَا تَرَاهَا مَدِينَةً يَبْضَاءَ ، وَالْمُقَطَّمُ عَالٍ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ حَاطِطٌ مِنْ وَرَائِهَا .

(٥) بولاق : الأشربة . (b-b) إضافة اقتضاها السياق .

<sup>٣</sup> فيما تقدم ٣٣٥:١ - ٣٣٨ .

<sup>١</sup> فيما تقدم ٢٩١ .

<sup>٢</sup> ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ١٠١:١ - ١١ .

وقال شافع بن علي<sup>١</sup>:

[الطويل]

تَعَجَّبْتُ مِنْ أَفْرِ الْقَرَاةِ إِذْ عَدَّتْ      عَلَى وَحْشَةِ الْمَوْتَى لَهَا قَلْبُنَا يَضْبُو  
فَأَلْفَيْتُهَا مَأْوَى الْأَجْبَةِ كُلِّهِمْ      وَمُسْتَوَظُنَّ الْأَحْبَابِ يَضْبُو لَهُ الْقَلْبُ

وقال الأديب أبو سعيد<sup>٢</sup> محمد بن أحمد العميدي<sup>٣</sup>:

[الوافر]

إِذَا مَا ضَاقَ صَنْعِي لَمْ أَجِدْ لِي      مَقَرَّ عِبَادَةٍ إِلَّا الْقَرَاةَ  
لَقِنْ لَمْ يَزَعْجِ الْمَوْتَى اجْتِهَادِي      وَقَلَّةَ نَاصِرِي لَمْ أَلْقَ رَاقَةً<sup>٤</sup>

واضح أن الناس في القديم إنما كانوا يقيمون موتاهم فيما بين مسجد الفتح وسفح المقطم،  
واتخذوا القرب الحليّة أيضاً فيما بين مصلّى خولان وخطّة المغائر<sup>٥</sup> - التي موضعها الآن كيمان  
ثراب - وتُعرف الآن بـ «القَرَاةِ الكُبْرَى»<sup>٦</sup>.

(a) في النسخ: أبو سعيد. (b) بولاق: خط المغائر.

وقرّاة القاهرة، إضافة إلى ما يُذكر في الهامش التالي:  
Mehren, A., «Revue des monuments funéraires  
de Kerafa ou de la ville des morts hors du Caire»,  
*Bulletin de l'Académie impériale de Sciences de  
St. Petersburg* XVI (1871), pp. 494-526; id.,  
«Tableau général des Monuments religieux du  
Caire», *Ibid* XVI (1871), pp. 530-63; Massignon,  
L., «La Cité des morts au Caire (Qarāfa - Darb  
al-Ahmar)», *BIFAO* LVII (1958), pp. 25-79;  
Ragib, Y., *Le Cimetière de Misr de la conquête  
arabe à la conquête fatimide 20/640 - 358/969*,  
Thèse pour le doctorat du 3<sup>e</sup> cycle, Université de  
Paris III, 1972; id., «Sur un groupe de mausolée  
du Cimetière du Caire», *REI* XL/1 (1972), pp.  
189-95; id., «Sur deux monuments funéraires du  
Cimetière d'al-Qarāfa al-Kubrā au Caire»,  
*An. Isl.* XII (1974), pp. 67-83; Williams, C.,  
«The Cult of 'Alid Saints in the Fatimid  
Monuments of Cairo. Part II: The Mausolea»,  
*Muqarnas* III (1985), pp. 39-60; Gayraud, R.-P.,

<sup>١</sup> انظر عن شافع بن علي، فيما تقدم ٨٦:١.  
<sup>٢</sup> أبو سعيد محمد بن أحمد العميدي الكاتب، كان  
يتولّى ديوان الترتيب في آخر عهد الحاكم بأمر الله وأول عهد  
خلفه الطاهر لإعزاز دين الله، وُفِرَ عنه سنة ٤١٣هـ/  
١٠٢٢م، وتولّى كذلك ديوان الإنشاء في أيام المستنصر  
بالله، يوحى عن ولي الدولة بن عفران، وتوفي في  
جمادى الآخرة سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م. وهو مؤلف كتاب  
«الإبانة عن سرفات المتنبّي»، الذي نشره إبراهيم الدسوقي  
البساطي، وصدر عن دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦١.  
(راجع، بالقوت: معجم الأدياء ١٧: ٢١٢-٢١٣  
القفطي: إنباء الرواة ٣: ٤٦-٤٧ الصقدي: الوافي  
بالوفيات ٢: ٧٥-٧٦، وانظر كذلك المسبحي: أخبار  
مصر ١٣-١٤).

<sup>٣</sup> انظر هذه الأبيات كذلك عند ياقوت: معجم البلدان  
٣١٧:٤.

<sup>٤</sup> راجع عن «القَرَاةِ الكُبْرَى» وعن قَرَاة مصر المُسطاط

فلما دَفَنَ الملكُ الكاملُ محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ابنه ، في سنة ثمانٍ وست مائة ، بجوار قَبر الإمام محمد بن إفريس الشافعي ، وبَنَى القبةَ العظيمةَ على قَبر الشافعي <sup>١</sup> ، وأجْزَى لها الماءَ من بِوَكَّة الحَبَش بِقَنَاظِرٍ مُتَّصِلَةٍ مِنْهَا <sup>٢</sup> ، نَقَلَ النَّاسُ الْأَتِيَّةُ مِنَ الْقَرَاةِ الْكُبْرَى إِلَى مَا حَوْلَ الشَّافِعِيِّ ، وَأَنْشَأُوا هُنَاكَ الثَّرْبَ ، فَعُرِفَتْ بِـ «الْقَرَاةِ الصُّغْرَى» ، وَأَخَذَتْ عَمَائِرُهَا فِي الزِّيَادَةِ ، وَتَلَأَسَى أَمْرُ تِلْكَ <sup>٣</sup> .

وَأَمَّا الْقِطْعَةُ الَّتِي تَلِي قَلْعَةَ الْجَبَلِ فَتَجَدَّدَتْ بَعْدَ السَّبْعِ مِائَةِ مِنْ سَنِي الْهِجْرَةِ .  
وَكَانَ مَا بَيْنَ قُبَّةِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - وَبَابِ الْقَرَاةِ مِيدَانًا وَاحِدًا تَكْسَابِيُّ فِيهِ الْأُمَرَاءُ وَالْأَجْنَادُ ، وَبِجَمْعِ النَّاسِ هُنَاكَ لِلتَّقَرُّجِ عَلَى السَّبَّاقِ ، فَتَصِيرُ الْأُمَرَاءُ تُسَابِيئُ عَلَى جِدَّةِ ، وَالْأَجْنَادُ تُسَابِيئُ فِي جَهَةِ وَهُمْ مُتَقَرِّدُونَ عَنِ الْأُمَرَاءِ ، وَالشُّرُطُ فِي السَّبَّاقِ مِنْ تَرْبَةِ الْأَمِيرِ يَنْدَرُ إِلَى بَابِ الْقَرَاةِ . ثُمَّ اسْتَجَدَّ أُمَرَاءُ دَوْلَةِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قِلَاوُونَ فِي هَذِهِ الْجِهَةِ الثَّرْبَ ، فَبَنَى الْأَمِيرُ <sup>٤</sup> بَيْتَانًا<sup>١</sup> الثَّرْكُمَانِي ، وَالْأَمِيرُ طَقْتَشَرُ الدَّمَشْقِي ، وَالْأَمِيرُ قُوصُونُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَرَاءِ . وَتَبِعَهُمُ الْجُنُودُ وَسَائِرُ النَّاسِ ، فَبَنَوْا الثَّرْبَ وَالْخَوَانِكَ وَالْأَسْوَاقَ وَالطُّوَاحِينَ وَالْحَمَامَاتِ ، حَتَّى صَارَتْ الْعِمَارَةُ مِنْ بِوَكَّةِ الْحَبَشِ إِلَى بَابِ الْقَرَاةِ ، وَمِنْ حَدِّ مَسَاكِينِ مِصْرَ إِلَى الْجَبَلِ <sup>٥</sup> .

(a) بولاق : يلها .

<sup>١</sup> فيما يلي ٩١١ .

<sup>٢</sup> هذه إشارة إلى تجديد الملك الكامل لقناطر أحمد ابن طولون ، وليست إنشاءً جديدًا قام به هو . (انظر فيما يلي ٨٩٣) .

<sup>٣</sup> انظر فيما تقدم ٢: ٢٩٦ ، وفيما يلي ٩٠٩ - ٩١٢ .

<sup>٤</sup> المقرئ : السلوك ٢: ٥٤٠ .

ومنتطقة باب القرافة هي المنطقة الواقعة جنوب ميدان الشهيدة عائشة الحالي ، وعُرفت بذلك لوقوعها خارج باب القرافة ، أحد أبواب شور صلاح الدين الذي بناه بهاء الدين قراقوش ليحيط بالقاهرة والقلعة والمتنطاط ، وسُمي بذلك لأنه يُخرج منه إلى القرافة . وتم الكشف عن باب القرافة =

«Istabl 'Antar (Fostat). Rapport de fouilles», *An. Isl.* XXII (1986), pp. 126, XXIII (1987), pp. 55-71, XXV (1991), pp. 57-87, XXVII (1993), pp. 225-32, XXVIII (1994), pp. 1-27, XXIX (1995), pp. 1-24; Fu'ad Sayyid, A., *La capitale de l'Égypte*, pp. 457-53, 643-64; Gayraud, R.-P., «Le Qarâfa al-kubrâ, dernière demeure des Fatimides», *L'Égypte fatimide*, Paris 1999, pp. 443-64; Taylor, Chr., *In the Vicinity of the Righteous. Ziyara and the Veneration of the Muslim Saints in Late Medieval Egypt*, Leiden 1999; Hani Hamza, *The Northern Cemetery of Cairo*, AUC 2001  
القاهرة في عصر سلاطين المماليك ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٨٧ .

وَانْقَسَبَ الطَّرِيقُ فِي الْقَرَّافَةِ ، وَتَعَدَّدَتْ بِهَا / الشُّوَارِعُ ، وَرَغِبَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي سُكْنَاهَا ، لِعَظَمِ الْقُصُورِ الَّتِي أُنْشِئَتْ بِهَا ، وَسُمِّيَتْ بِـ «التَّرْب» ، وَلَكَثْرَةِ تَعَاهُدِ أَصْحَابِ التَّرْبِ لَهَا ، وَتَوَاتُرِ صَدَقَاتِهِمْ وَمِيْزَانِهِمْ لِأَهْلِ الْقَرَّافَةِ .

وَقَدْ صَنَّفَ النَّاسُ فِيمَنْ قَبِرَ بِالْقَرَّافَةِ ، وَأَكْثَرُوا مِنَ التَّأْلِيفِ فِي ذَلِكَ ، وَلَسْتُ بِصَدِّدٍ شَيْءٍ مِمَّا صَنَّفُوا فِي ذَلِكَ <sup>١</sup> ، وَإِنَّمَا غَرَضِي أَنْ أَذْكَرَ مَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الْقَرَّافَةُ .

\* \*

وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ ظَهَرَ بِالْقَرَّافَةِ شَيْءٌ ، يُقَالُ لَهُ الْقَطْرُوبَةُ ، تَنْزِلُ مِنْ جَبَلٍ الْمُقَطَّمِ ، فَاخْتَلَطَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَوْلَادِ سُكَّانِهَا ، حَتَّى رَحَلَ أَكْثَرُهُمْ خَوْفًا مِنْهَا . وَكَانَ شَخْصٌ مِنْ أَهْلِ كِبَارَةِ مِصْرَ - يُعْرَفُ بِحَمِيدِ الْفَوَّالِ - خَرَجَ مِنْ إِطْفِيحٍ عَلَى حِمَارِهِ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى حُلُوانِ عِشَاءٍ ، رَأَى امْرَأَةً جَالِسَةً عَلَى الطَّرِيقِ ، فَشَكَتَ إِلَيْهِ ضَعْفًا وَعَجْزًا فَحَمَلَهَا خَلْفَهُ ، فَلَمْ يَشْعُرْ بِالْحِمَارِ إِلَّا وَقَدْ سَقَطَ ، فَتَنَظَّرَ إِلَى الْمَرْأَةِ ، فَإِذَا بِهَا قَدْ أَخْرَجَتْ جَوْفَ الْحِمَارِ بِمَخَالِيهَا ، فَقَرَّ وَهُوَ يَخْدُو إِلَى وَالِي مِصْرَ ، وَذَكَرَ لَهُ الْحَبِيرَ ، فَمَخَّرَجَ بِجَمَاعَتِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ ، فَوَجَدَ الدَّابَّةَ قَدْ أَكَلَتْ جَوْفَهَا . ثُمَّ صَارَتْ بَعْدَ ذَلِكَ تَتَّبِعُ الْمُؤْتَى بِالْقَرَّافَةِ ، وَتَلْبِسُ قُبُورَهُمْ ، وَتَأْكُلُ أَجْوَافَهُمْ ، وَتَتَرَكُّهُمْ مَطْرُوحِينَ ، فَاسْتَنْتَعَ النَّاسُ مِنَ الدُّفْنِ فِي الْقَرَّافَةِ زَمَنًا حَتَّى انْقَطَعَتْ تِلْكَ الصُّورَةُ .

«هَذِهِ الْقِيَابُ وَالْمَدَائِنُ الْكَائِمَةُ بِالْقَرَّافَةِ نَحْتُ لِلْقَلَمَةِ خَوْفًا مِنْ تَكْرُرِ الْمَحَارِبِينَ بِهَا» حَيْثُ هَذَقُوهَا بِوَاسِطَةِ الْبَارُودِ وَالْأَلْعَامِ . (عجائب الآثار ٣: ٢٦٤-٢٦٥) .

<sup>١</sup> مِنْ أَهَمِّ هَذِهِ الْمَوْلُفَاتِ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْنَا ، «مَوْزِعَةُ الزُّوَلَرِ» إِلَى قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ لِلشُّعْرَاءِ عَمَّانَ ، وَ«الْكُوكِبِ الشَّيَارَةِ» فِي تَرْتِيبِ الزُّيَارَةِ لِأَبْنِ الزُّكَاةِ ، وَ«نَحْفَةِ الْأَعْنَابِ وَبُلْبُلَةِ الطَّلَافِ» فِي الْخِطَطِ وَالْمَزَارَاتِ «لِنُورِ الدِّينِ الشَّخَاوِي الْحَنَفِيِّ» وَ«مِصْبَاحِ الدُّجَاهِيِّ» لِأَبْنِ غَيْثِ الْفَضْلَاءِ ، وَرَاجِعَ كَذَلِكَ مَقَالُ يَوْسُفِ رَاغِبٍ RAGIB, Y., «Essai d'inventaire chronologique des guides à l'usage des pèlerins du Caire», REIXLI/2 (1973), pp. 259-80 وَفِيمَا تَقْدِمُ ٢٧:١-٣٠ .

= سَنَةِ ١٩٤٣ ، وَهُوَ يَقَعُ بِجَوَارِ بَابِ قَائِيَايَ بِالسَّيْدَةِ عَالِشَةَ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ ، وَلَا يَزَالُ الْفَقْدُ الدَّامِغُ لِلْبَابِ قَائِمًا وَتَوْجِدُ تَفَاصِيلُ مَحْطَطُهُ تَحْتَ الرُّوْمِ حَوْلَهَا تَحْفَاقُ بِسُورٍ مُسْتَدِيرٍ مِنْ جِهَةِ شَارِعِ الْأَقْدَامِ . أَمَّا بَابُ قَائِيَايَ فَقَدْ أُرْزِلَ مِنْ مَوْضِعِهِ لَوَقْعَهُ فِي مَسَارِ كُورِيِ السَّيْدَةِ عَالِشَةَ الْعُلُويِّ وَأَعِيدَ بِنَاؤُهُ فِي مَوْضِعٍ مَجَاوِرٍ لِمَكَانِهِ الْأَصْلِيِّ بِانْحِرَافٍ عَنْ مَسَارِ الشُّوَرِ . (مُحَمَّدُ أَبُو الْعِمَامِ : «الْمَدِينَةُ الْقَلْبِيَّةُ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْأَثَارِ خَارِجَ بَابِ الْقَرَّافَةِ بِالْقَاهِرَةِ» ، حَوْلِيَّاتُ إِسْلَامِيَّةٍ ٣٤ AN. Isl. (٢٠٠٠) ، ٤٥ ، ٤٦) .

وَقَدْ تَخَرَّبَتْ مَعْظَمُ الْعِمَارَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَقَعُ فِي مَنَاطِقِ بَابِ الْقَرَّافَةِ ، وَعَلَى الْأَخْصَصِ فِي فِتْرَةِ وُجُودِ الْحَمَلَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ فِي مِصْرَ يَقُولُ الْحَبِيرِيُّ : إِنْ مِنْ بَيْنِ مَا قَامَ بِهِ الْفَرَنْسِيُّونَ

## ذكر المساجد الشهيرة بالقراة الكبيرة

اعلم أنّ القراة بمصر اسم لموضعين: «القراة الكبيرة»، حيث الجامع الذي يقال له جامع الأولياء<sup>١</sup>، و«القراة الصغيرة» وبها قبر الإمام الشافعي<sup>٢</sup>. وكانّا في أوّل الأمر خطّبتين لقبيلة من التميميّين، هم من المعافير<sup>٣</sup> بن تغفر، يقال لهم «بنو قراة».

- ثم صارت «القراة الكبيرة» حجازة، وهي حيث مُصلّى خولان والثّقفة<sup>٤</sup>، وما هو خول جامع الأولياء، فإنّه كان يشتعل على مساجد وزبط وسوق وعدّة مساكن: منها ما تحرب، ومنها ما هو باقٍ، وسترى من ذلك ما يتيسّر ذكره.

## مشيّد الأقدام

هذا المشيّد بالقراة (في خطّة<sup>٥</sup> المعافير<sup>٦</sup>)، قال القضاة: ذكر الكندي أنّ الجند بنوه، وليس من الخطط.

وسمّي بالأقدام لأنّ مزوان بن الحكم لما دخل مصر، وصالح أهلها وبايعوه، امتنع من بيعته ثمانون رجلاً من المعافير<sup>٧</sup> سوى غيرهم، وقالوا: لا نكث ببيعة ابن الزبير. فأمر مزوان بقطع أيديهم وأرجلهم، وقتلهم على بحر المعافير<sup>٨</sup> في هذا الموضع، فسمّي المشيّد بهم لأنّه بُني على آثارهم. والآثار: الأقدام، يقال جفت على قدم فلان، أي على أثره. وقيل بل أمرهم بالبراءة من علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فلم يبقوا منه، فقتلهم هناك<sup>٩</sup>.

(a) بولاق: المعافير. (b) بولاق: البقعة. (cc) بولاق: بطن.

<sup>١</sup> فيما تقدم ٢٨٨.  
<sup>٢</sup> فيما يلي ٩٠٩.  
<sup>٣</sup> كان مُصلّى خولان بالقرب من مشهد آل طباطبا، والثّقفة هي غيشت الماء المعروفة الآن بـ«عين الصّيرة» جنوب سور مجرى النّيلون شرق طريق صلاح سالم، ومشهد آل طباطبا ما زال قائماً على بُعد ٢٣٠ متراً شمال عين الصّيرة،  
 ومسجل بالآثار رقم ٥٦٣. (المرفق بن عثمان: مرشد الزوار  
 ٢٤٩-٢٥٣، ١٣٠٥ ابن الزيات: الكواكب السيارة ٩،  
 Fu'ad Sayyid, A., *La capitale de l'Égypte*, pp. 70-71 (١٨١-٨٨١).  
<sup>٤</sup> ابن الزيات: الكواكب السيارة ١٨٢ وفيه: وهو معروف بإجابة الدعاء وهو واسع البناء يُضغّد إليه بترج =

وقيل إنما سُمِّيَ «مَسْجِدُ الْأَقْدَامِ» لِأَنَّ قَبِيلَتَيْنِ اخْتَلَفَتَا فِيهِ : كُلٌّ تَدَّعِي أَنَّهُ مِنْ حِطْلَيْهَا ، فَمَقِيسُ مَا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ كُلِّ قَبِيلَةٍ بِالْأَقْدَامِ ، وَجُعِلَ لِأَقْرَبِيهِمَا مِنْهُ .

وَالْقَدِيمُ مِنْ هَذَا الْمَسْجِدِ هُوَ مَخْرَاجُهُ ، وَالْأَزْوَاقَةُ الْحِيطَةُ بِهِ ، وَأَمَّا خَارِجُهُ فَرِيزَادَةُ الْإِخْشِيدِ ، وَالزَّيَادَةُ الْجَدِيدَةُ الَّتِي فِي بَحْرِهِ لِسَهْثُونَ<sup>(١)</sup> - الْمَلْقَبُ بِسَهْمِ الدَّوْلَةِ - مُتَوَلِّي السُّتَارَةِ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الشُّنَّةِ وَالْحَفَرِ .

وَيُقَالُ إِنَّمَا سُمِّيَ «مَسْجِدُ الْأَقْدَامِ» لِأَنَّهُ كَانَ يَتَدَاوَلُهُ الْعِبَادُ ، وَكَانَتْ جِجَارَتُهُ كَدَانَا ، فَأَثَرُ فِيهَا مُؤَضِيعُ أَقْدَامِهِمْ ، فَسُمِّيَ لِذَلِكَ «مَسْجِدُ الْأَقْدَامِ» .

### مَسْجِدُ الرَّضَدِ

هَذَا الْمَسْجِدُ بَنَاهُ الْأَفْضَلُ أَبُو الْقَاسِمِ شَاهِنْشَاهُ بْنُ أَمِيرِ الْجِيُوشِ بَذَرِ الْجَمَالِيِّ ، بَعْدَ بِنَائِهِ لِلْجَامِعِ الْمَعْرُوفِ بِجَامِعِ الْقِبْلَةِ ، لِأَجْلِ رَضَدِ الْكَوَاكِبِ بِالْآلَةِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا ذَاتُ الْحَلَقِ ، كَمَا ذُكِرَ فِيمَا تَقَدَّمَ<sup>١</sup> .

### مَسْجِدُ شَقِيقِ الْمَلِكِ

هَذَا الْمَسْجِدُ بِجَوَارِ مَسْجِدِ الرُّضْدِ ، بَنَاهُ شَقِيقُ الْمَلِكِ حُشُرُوَانُ صَاحِبُ نَيْبِ الْمَالِ ، أَخَذَ حُدَامَ الْقَصْرِ فِي أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الْحَافِظِ لِدِينِ اللَّهِ ، فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ ، وَعَمِلَ فِيهِ لِلْحَافِظِ ضِيَاءَةً عَظِيمَةً حَضَرَ فِيهَا بِنَفْسِهِ وَمَعَهُ الْأَمْرَاءُ وَالْأَشْتَادُونَ وَكَافَّةُ الرُّؤَسَاءِ .

وَكَانَ فِيهِ كَرَمٌ وَسُمُوٌّ هَيْئَةً ، وَكَانَ لِمَسَاجِدِ الْقَرَاةِ وَالْحَبْلِ عِنْدَهُ رُؤُوسَاتُجَ بِأَسْمَاءِ أَرْبَابِهَا ، فَيُنْقَذُ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْعَنْبِ وَالتَّيْنِ لِكُلِّ مَسْجِدٍ<sup>(ب)</sup> قَفْصَ تَيْنٍ وَقَفْصَ عَنْبٍ ، وَيُرْسِلُ فِي أَيَّامِ الرُّطْبِ لِكُلِّ مَسْجِدٍ<sup>(ب)</sup> قَفْصَ رُطْبٍ ، وَيُرْسِلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الْوَقُودِ لِكُلِّ مَسْجِدٍ حَرُوفَ شِوَاءٍ وَسَطْلَ جَوْدَابٍ وَجَامَ خَلَوَى ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ بَائِثًا فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، فَإِنَّهُ لَا يَأْكُلُ حَتَّى يُسَيِّرَ ذَلِكَ لِمَنْ أَسْمُهُ عِنْدَهُ .

(a) بولاق : لسمعون . (b-b) ساقطة من بولاق .

<sup>١</sup> فيما تقدم ١٤٦ - ١٤٨ .

= من الحنجر ، والخط معروف به . وعند باب هذا المسجد من الجهة القبليَّة قُبُرُ السَيِّدَةِ الشَّرِيفَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْحَضْرَاءِ .

وكان يعمل جفان القطائف المحشوة باللوز والشكر والكافور والمِسْك ، وفيها ما فيه بدل اللوز  
 الفستق ، ويستدعي من لا يقدر على ذلك من أهل الجبل والقرافة وذوي البيوت المتقطعين ،  
 وتأمر / إذا حضروا بسكب الحلو والسيرج عليه بالجيرار ، وبأمرهم بالأكل منه والحمل معهم وكان  
 أحبهم إليه من يأكل طعامه ، ويستدعي برّه وإنعامه ، رحمه الله .

## مسجد الأنطاكي

هذا المسجد كان أيضًا بالروصد .

وما ترحمت هذه المساجد الثلاثة بالروصد يسكنها الناس إلى ما بعد سنة ثمانين وسبع مائة . ثم  
 خربت ، وصار الروصد من الأماكن المخوفة بعد ما أدر كته متنزها للعامة .

## مسجد الشارح

١٠ هذا المسجد عابر إلى يؤمنا هذا ، فيما بين الروصد والقرافة الكبرى ، بجانب سقاية ابن طولون  
 - المعروفة بقفصة الكبرى - غريبها إلى البحري قليلا ، وهو المطل على بركة الحبش شرقي  
 الكنعاني<sup>١</sup> وقبلي القرافة . بنته الجهة الأمرية ، المعروفة بجهة الدار الجديدة ، في سنة اثنتين وعشرين  
 وخمسمائة ، أخرجت له اثني عشر ألف دينار على يد الأستاذين : أفبخار الدولة تيمن ، ومُعز  
 الدولة الطويل ، المعروف بالوخش .

١٥ وتولى العمازة والإنفاق عليه الشريف أبو طالب موسى بن عبد الله بن هاشم بن مشرف ابن  
 جعفر بن المسلم بن عبيد الله بن جعفر بن محمد بن إبراهيم بن محمد اليماني بن عبيد الله ابن  
 موسى الكاظم ، الحسيني الموسوي ، المعروف بابن أخي الطيب بن أبي طالب الوزاق . وسُمي  
 «مسجد الشارح» لأن نارجه لا يتقطع أبدا .

## مسجد الأندلس

هذا المسجد في شرقي القراة الصغرى بجانب مسجد الفتح<sup>١</sup>، في الموضع الذي يُعرف عند الزوار بالنقعة<sup>٢</sup>، وهو مُصلى المعافر على الجنائز<sup>٣</sup>. ويُقال إنه بُني عند فتح مصر، وقيل بُني في خلافة معاوية بن أبي سفيان. ثم بنته جهة مكّون - واسمها علم الأميرة - أم ابنة الأمير، التي يُقال لها بيت القصور، في سنة ست وعشرين وخمس مائة، على يد المعروف بالشَّيخ أبي ثراب<sup>٤</sup>.

هذه كان الخليفة الأمير بأحكام الله كَتَبَ صَدَاقَهَا، وجعل المُقَدَّم منه أربعة وِجْهَةٌ مَكُونُونَ عشر ألف دينار، وكان لها صَدَقَاتٌ وِزْرٌ وَخَيْرٌ وَقُضْلٌ، وعندها خَوْفٌ من الله، وكانت تَبْعُثُ إلى الأشراف بصلابٍ بجزيّة، وتُرْسِلُ إلى أرباب البيوت والمستورين أموالاً كثيرة.

ولما وَهَبَ الأمير لَهْزَارِ الملوك وَلِيزْغَش، في كُلِّ يَوْمٍ، مائتي ألف دينار عَيْثًا؛ لِكُلِّ مِنْهُمَا مائة ألف دينار؛ حَضَرَ إِلَيْهَا عِشَاءً على عَادَتِهِ، فَأَغْلَقَتْ بَابَ مَقْصُورَتِهَا قَبْلَ دُخُولِهِ، وقالت له: والله ما تَدْخُلُ إِلَيَّ، أَوْ تَهَبُ لِي يَثَلُ مَا وَهَبْتَ لَوَاجِدٍ مِنْ غُلَامَتِكَ؛ فقال: الشَّاعَةُ؛ ثم اسْتَدْعَى بِالْفَرَّاشِينَ فَحَضَرُوا، فقال: هَاتُوا مائة ألف دينار الشَّاعَةُ. ولم يَزَلْ واقِفًا إلى أَنْ حَضَرَتْ عَشْرَةُ كَيْسَةٍ، في كُلِّ كَيْسٍ عَشْرَةُ آلَافٍ دينار، ويحمله عشرة من الفَرَّاشِينَ؛ فَفَتَحَتْ له الباب ودَخَلَ إِلَيْهَا.

وَمَكُونُونَ هذا هو الأُتَاذ الذي كان يرسم خِدْمَتَهَا، ويُقال له مَكُونُونَ القاضي لشُكُونِهِ وَهُدُوءِهِ، وكان فيه خَيْرٌ وَبُرٌّ كبير.

وبجانب مسجد الأندلس هذا «رباط» من غَرْبِهِ، بنته جهة مكّون هذه في سنة ست وعشرين وخمس مائة، يرسم العجايز الأراِمِل. فلما كان في سنة أربع وسبعين<sup>٥</sup> وخمس مائة،

(a) بولاق: النقعة. (b) في معجم البلدان: أربع وتسعين.

١ فيما يلي ٨٥٨. ٢٦٤:١، ومصدر ياقوت فيها: الشريف الجواني والقضاة.

٢ فيما يلي ٨٧٨.

٣ تظنر هذه المعلومات ياقوت: معجم البلدان



بني الحاجب أولو العادلي، برحبة الأندلس والرباط، بُشتاناً وأحواضاً ومقعداً، وجمع بين مصلي الأندلس وبين الرباط بخائط بينهما<sup>١</sup>، وعمل ذلك لحلول الغفيف حاتم بن مئيم المقدسي الشافعي به.

ولما مات السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري بدمشق، في المحرم سنة ست وسبعين وست مائة، وقام من بعده في السلطنة ابنه الملك السعيد محمد بركة خان، عمل لأبيه عزاء بالأندلس هذا. فاجتمع هناك القراء والفقهاء، وأقيمت المطابع، وهبعت المطاعيم الكثيرة، وقرئت على الزوايا، ومُدت أسبطة عظيمة بالخيام التي ضربت حول الأندلس. فأكل الناس على الخيل طبقاتهم، وقرأ القراء ختمة شريفة، وعُد هذا الوقت من الميقات العظيمة المشهودة<sup>٢</sup> بديار مصر. وكان ذلك في المحرم سنة سبع وسبعين وست مائة، على رأس سنة من موت الملك الظاهر، فقال في ذلك القاضي مغيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر:

[مجزوء الرجز]

يا أيها الناس استمعوا قولا بصدي قد كسي  
إن عز السلطان في غروب وشرق ما نسي  
أليس ذا مائمه يعمل في الأندلس

ثم عمل بعد ذلك مجتمع في المدرسة الناصرية بجوار قبة الشافعي من القرافة، ومجتمع بجامع ابن طولون، ومجتمع بجامع الظاهر من الحسينية خارج القاهرة، ومجتمع بالمدرسة الظاهرية بين القصرين، ومجتمع بالمدرسة الصالحية، ومجتمع بدار الحديث الكاملية، ومجتمع بالخائفة الصلاحية سعيد الشعراء، ومجتمع بالجامع الحاكمي<sup>٣</sup>.

وأقيم في كل واحد من هذه المجتمعات الأعيمة الكثيرة، وعمل للكارزة خوان، وللقراء خوان حضره كثير من أهل الخير والصلاح، فقبل في ذلك:

[الطريق]

فشكراً لها أوقات بر ثقيلت لقد كان فيها الخير والبر أجمعاً

١ بعد ذلك في معجم البلدان، مصدر النقل: جعل موضعه دار بقى للشافعية التي ثقتني الماء الذي يجري إلى البشتان. (b) بولاق: المشهورة.

١ ياقوت: معجم البلدان ١: ٢٦٤. الفرات: تاريخ الدول والملوك ٧: ١١٥، المقرئ: السلوك

٢ ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر ٢٣١-٢٣٢ ابن ١: ٦٤٨-٦٤٩.

لقد عَمَّتِ الثَّغْمَى بِهَا كُلُّ مَوْطِنٍ      سَقَلَهَا الْغَوَادِي مَرْوَنًا ثُمَّ مَرْوَنًا  
وَلَمَّا مَضَى السُّلْطَانُ لَمْ يَخُصْ لِحُودِهِ      وَخَلَّفَ فِيهَا بِرَهُ مُتَتَوِّعًا  
فَقَى عَيْشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ      كَمَا كَانَ بَعْدَ الشَّيْلِ مَتَجَرَّاهُ مَرْوَنًا  
قَدَامَ لَهُ مِنَّا الدُّعَاءُ شُكْرًا      مَدَى دَهْرِنَا ، وَاللَّهِ يَسْمَعُ مَنْ دَعَا<sup>١</sup>

### مَسْجِدُ الثَّقَفَةِ<sup>٢</sup>

هذا المسجد مجاور لمسجد الفتح من غزبه ، بناء الأمير أبو منصور صافي الأفضلي .

### مَسْجِدُ الْفَتْحِ

هذا المسجد مشهور بجوار قبة الناطق ، بناء شرف الإسلام سيف الإمام يونس الرومي وزير مصر . وسُمِّيَ بِالْفَتْحِ لِأَنَّهُ كَانَ أَنْهَزَامُ الرُّومِ إِلَى قَصْرِ الشُّعَمِ ، حِينَ قَدِمَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَالْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ فِي سِوَاهِمَ ، مَدَدًا لَعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ ، وَكَانَ الْفَتْحُ .

وَيُقَالُ إِنَّ مِخْرَابَهُ اللَّطِيفُ الَّذِي بِجَانِبِهِ الشَّرْقِيِّ قَدِيمٌ ، وَإِنْ تَحْتَ حَائِطِهِ الشَّرْقِيِّ قَبْرُ عَامِرِ الَّذِي كَانَ أَوَّلَ مَنْ دُفِنَ بِالْقَرَّافَةِ<sup>٣</sup> . وَمِخْرَابُ مَسْجِدِ الْفَتْحِ مُتَحَرِّفٌ عَنْ خَطِّ سَنَةِ الْقِبْلَةِ إِلَى جِهَةِ الْجَنُوبِ انْجِرَافًا كَثِيرًا كَمَا ذُكِرَ عِنْدَ ذِكْرِ مَحَارِبِ مِصْرَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ<sup>٤</sup> ، وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَئِذٍ جَمَاعَةٌ دُفِنُوا فِي مَجَرِّ الْحَصَا ، فَكَانَ يُرَى عَلَى قُبُورِهِمْ فِي اللَّيْلِ نُورٌ .

### مَسْجِدُ أُمِّ عُبَيْدِ بْنِ سَلَّارٍ

هذا المسجد كان بجوار مُصَلًّى خَوْلَانَ بِالْمَعَاظِرِ<sup>٥</sup> غربي المقابر<sup>٦</sup> . بَنَتْهُ بِلَاذَةُ<sup>٧</sup> زَوْجُ الْعَادِلِ ابْنِ السَّلَّارِ ، سُلْطَانُ مِصْرَ فِي خِلَافَةِ الظَّاهِرِ ، سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمِيسٍ مَائَةٍ ، عَلَى يَدِ الْمَعْرُوفِ الشَّرِيفِ عِزِّ الدَّوْلَةِ الرَّضْوِيِّ بْنِ الْقَفَّاصِ ، وَكَانَتْ بِلَاذَةُ<sup>٨</sup> مَغْرِبِيَّةً ، وَهِيَ أُمُّ الْوَزِيرِ عُبَيْدِ بْنِ

(a) بولاق : البقعة . (b) بولاق : بالمعافر . (c) في النسخ : بلاوة . والتصويب من المصادر .

<sup>٣</sup> فيما تقدم ٣٩ .

<sup>٤</sup> فيما يلي ٨٧٩ .

<sup>١</sup> ابن القرات : تاريخ الدول والملوك ٧ : ١١٥ .

<sup>٢</sup> الموفق بن عثمان : مرشد الزوار ٢٨٦ - ٢٨٧ .

الصنهاجي الباديبي . وقد دُثر هذا المسجد .

### مسجد الصالح

هذا المسجد كان بخط جامع القرافة ، المعروف بجامع الأولياء ، عُرف بمسجد بني عبيد الله ، وبمسجد الثقب ، وبمسجد القراء<sup>(a)</sup> . والذي بناه الصالح صلاح بن زريك وزير مصر ، وكان في أخلاء مناظر ، وعمازته مئقنة الزبي ، وأدركته عابرا إلى ما بعد سنة ثمان مائة .

### مسجد ولي عهد المؤمنين<sup>(b)</sup>

الأمير أبي هاشم<sup>(c)</sup> العباس بن شعيب بن داود المهدي ، أخذ الأقارب في الأتمام الحاكمة . كان إلى جانب مسجد الصالح ، وبجانبه ثورته . وكان المسجد من حاجر ، وبابه مخمول على أرتع حنايا ، وتحت الحنايا باب المسجد ، وفي شرقية أيضا أرتع حنايا .

- ١٠ وكانت دار أبي هاشم هذا بمصر دار الأفراح ، ومن وليه الشريف الأمير الكبير أبو الحسن علي ابن الأمير عباس بن شعيب بن<sup>(d)</sup> مسلم بن أبي هاشم المذكور ، ويُعرف بالشريف الطويل وبالبباس .

### مسجد الرخمة

كان<sup>(e)</sup> في صدر القرافة الكبرى ، بالقرب من ثورته وثن الإسلام محمود ابن أخت الملك الصالح صلاح بن زريك<sup>٢</sup> .

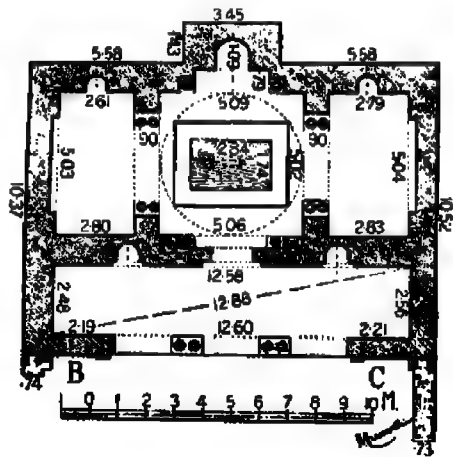
قال الكندي : ومنها مسجد القرافة ، وهم بنو محسن بن سيف بن وائل بن الجيزي ، يقلي القرافة على يمينك إذا أتمت مسجد الأقدام ، مقابله فسقية صغيرة ، وله منارة ، يُعرف بمسجد

(a) بولاق : القراء . (b) بولاق : ولي عهد أمير المؤمنين . (c) بولاق : هو الأمير أبو هاشم . (d-d) ساقطة من بولاق . (e) بولاق : هذا المسجد كان .

<sup>١</sup> قارن مع ابن الزيات : الكواكب السيارة ١٧٤-١٧٥ . وهو في الرخمة التي يقلي سوق القرافة تجاه دار عتس

<sup>٢</sup> ابن الزيات : الكواكب السيارة ١٧٩: ٢٠ وفيه : الرخمة .

وأبو ثراب هو الذي أُخرج إليه وَلَدُ الأَمِير فِي قُبَّةٍ  
مِنْ خُوصٍ فِيهَا خَوَائِجُ طَبِيعٍ مِنْ كُرَّاثٍ وَتَصَلَّى  
وَجَزَرَ، وَهُوَ طِفْلٌ فِي الْقِمَاطِ، فِي أَشْغَلِ الْقُبَّةِ  
وَالْخَوَائِجِ قَوْفَهُ، وَوَصَلَ بِهِ إِلَى الْقَرَّافَةِ، وَأَرْضَعَتْهُ  
الْمَرْضُوعَةُ بِهَذَا الْمَسْجِدِ، وَخَفِيَ أَثَرُهُ عَنِ الْحَافِظِ  
حَتَّى كَبُرَ وَصَارَ يُسَمَّى قَفِيقَةً. فَلَمَّا حَانَ نَقْمُهُ،  
ثُمَّ عَلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ عَبْدُ  
اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْجَوْهَرِيُّ الْوَاعِظُ، بَعْدَمَا مَاتَ  
الشَّيْخُ أَبُو ثَرَابٍ، عِنْدَ الْحَافِظِ. فَأَخَذَ الصَّبِيَّ  
وَقَصَدَهُ فَمَاتَ، وَخَلَعَ عَلَى ابْنِ الْجَوْهَرِيِّ، ثُمَّ



مُخَطَّط مَشْهَد السَّيْلَةِ رُقَّة (عن Creswell)

(a) بولاق : مسجد الأندلس . (b) بولاق : مسجد رقية .

سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. (Wiet, G., *CIA* ; *Égypte II*, n° 591 ; Wiet, G., *RCEA VIII*, n° 3092).

وراجع كذلك : ابن الزيات : الكواكب السيارة ١٧٨ ،  
١٨٤ : ١٨ ابن عبد الظاهر : الروضة البهية ٩٣ - ٩٤  
السنخاوي : تحفة الأحباب ١٢٠ - ١٢٣ علي مبارك :

Wiet, G., ١٥٦:٦, ١٨٨-١٨٧:٢ الخطط التوفيقية  
*CIA Égypte*, II, pp. 195-207; Creswell, K.A.C.,  
*MAE* I, pp. 247-51 زكي محمد حسن: كنز  
 الفاطميين ٢٢٠-٢٢١، أحمد فكري: مساجد القاهرة  
 ١٠٣:١-١٠٩:١ سعاد ماهر: مساجد مصر ١٢٦:٢-  
 Ragib, Y., «Les mausolées fatimides du ١١٣.

١ ذكر ابن الزيات أنه يوجد بالمؤنة قبر مكتوب عليه :  
«أبراهيم ثراب الحافظي جد بني ثراب ... وهو الذي بنى  
للحافظ مشهد روعة». (الكواكب السائرة ١٧٨: ١٠).

وما زال تشهّد الوثيقة وثيقة ، وهو أحد مشاهد الوثيقة ،  
موجوداً في شارع الخليفة بهجوار تشهدي عاتكة والجعفري ،  
وهو مسجل بالآثار برقم ٢٧٣ ، ويوجد على الطبريح  
الموجود بالمشهد كتابة تاريخية تؤكد ما ذكره القريزي ،  
نكشا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - سورة الإخلاص - هذا  
طُرُجُ الشَّيْخَةِ رَافِقَةَ بنتِ أميرِ المؤمنين علي بن أبي طالب  
صلواتُ الله عليه وعلى الأئمة من عترته أجمعين؛ وصلى  
الله على سيدنا محمد خاتم النبيين. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ - الآيات ٣٣، ٥١-٥٤ سورة الأحزاب - مِمَّا أُنْزِلَ  
بِمَثَلِ هَذَا الصُّرُطِ الْمُبَارَكِ الْجَمَّةِ الْكَرِيمَةِ الْأَمْرِيَةِ الَّتِي يَقُومُ

نُفِي إِلَى دِيْمَاط، فَمَاتَ بِهَا فِي جُمَادَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ<sup>١</sup>.

### مَسْجِدُ مَكُون

هُوَ بِجَانِبِ مَسْجِدِ الرَّحْمَةِ، بِنَاءُ الْأَسَاذُ مَكُونُ الْقَاضِي، الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي مَسْجِدِ الْأَنْدَلُسِ<sup>٢</sup>.

### مَسْجِدُ رِيْحَان<sup>٣</sup>

هَذَا الْمَسْجِدُ كَانَ فِي وَجْهِ مَسْجِدِ أَبِي ثَرَاب، قُبَالَةَ دَارِ الْبَقَرِ مِنَ الْقَرَاةِ الْكُبْرَى. وَجَدَّاهُ أَشْتَاذُ الْجِهَةِ الْحَافِظِيَّةِ، وَاسْمُهُ رِيْحَانُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ.

### مَسْجِدُ جِهَةِ بَيَان

هَذَا الْمَسْجِدُ كَانَ فِي بَطْحَاءِ مَسْجِدِ الْأَقْدَامِ بِجَوَارِ ثَرْبِ الْمَأْدَرَاتَيْنِ، بَنَتْهُ الْجِهَةُ الْحَافِظِيَّةُ، الْمَعْرُوفَةُ بِجِهَةِ بَيَانِ الْحُسَامِيِّ، عَلَى يَدِ أَبِي الْفَضْلِ الصَّعِيدِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ مُوَفَّقٍ<sup>٤</sup>.

وَحَكَى الْخَلِيفَةُ عَنْ هَذِهِ الْجِهَةِ خَبَرًا عَجَبِيًّا، قَالَ الْقَاضِي الْمَكُونُ أَبُو الطَّاهِرِ إِسْمَاعِيلُ ابْنُ سَلَامَةَ: قَالَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْحَافِظُ يَوْمًا: يَا قَاضِي أبا الطَّاهِرِ، قُلْتُ: نَبِيكَ يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؛ قَالَ: أَخْبَدْتُكَ بِحَدِيثٍ عَجِيبٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: لِمَا يَجْرِي مِنْ أَبِي عَلِيٍّ بِنِ الْأَفْضَلِ مَا يَجْرِي، نَبَا أَنَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كُنْتُ مُعْتَقِلًا فِيهِ، رَأَيْتُ كَأَنِّي قَدْ جَلَسْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْقُصْرِ أَعْرَفُهُ، وَكَأَنَّ الْخَلِيقَةَ قَدْ أُعِيدَتْ إِلَيَّ، وَكَأَنَّ الْمُغْتَنَبَاتِ قَدْ دَخَلْنَ يُهَيَّئُنَنِي وَيَخْنِينَ بَيْنَ يَدَيَّ، وَفِي جَمْلَتِهِنَّ جَارِيَةً مَعَهَا عُودٌ - تَغْنِي هَذِهِ الْجَارِيَةَ الْمَذْكُورَةَ - فَأَنْشَأَتْ تُغْنِي قَوْلَ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ<sup>٥</sup>:

(a) بولاق: جهة ريحان. (b) بولاق: الموفق.

٢٤٩-٢٥٣.

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٨٥٦.

<sup>٣</sup> ديوان أبي العتاهية، تحقيق شكري فيصل، دمشق.

١٩٦٥، ٦١٢.

quartier d'al-Mashāhida», *An. Isl.* XVII (1981), pp. 18-29; Fu'ād Sayyid, A., *La capitale de l'Égypte*, pp. 651-57.

المسارعة الإسلامية ٦٨١:١-٦٩٩.

<sup>١</sup> راجع، أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر

[المقارب]

أَتَمُّهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَالُهَا  
فَلَمْ تَكْ تَمْلُحْ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكْ يَمْلُحْ إِلَّا لَهَا  
وَلَوْ نَالَهَا أَحَدٌ غَيْرَهُ لَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا

- وكأني فُتْتُ إلى خِزَانَةٍ بِالْمَجْلِسِ أَخَذْتُ مِنْهَا حَقَّةً فِيهَا جَوْهَرٌ فَمَلَأْتُ فَتَحَهَا مِنْهُ ، ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ . فَوَاللَّهِ يَا قَاضِي مَا كَانَ إِلَّا يَوْمَانِ حَتَّى كُسِرَ عَلِيَّ الْحَبِيسُ ، لَمَّا قُتِلَ أَبُو عَلِيٍّ ابْنُ الْأَفْضَلِ ، وَقِيلَ لِي : السَّلَامُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَلَمَّا خَرَجْتُ ، وَأَقْبَعْتُ أَهْلَامًا ، جَلَسْتُ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الثَّوَمِ ، وَدَخَلَ الْجَوَارِي يُهَيِّئَنِي ، فَعُتْتُ إِخْدَامُهُمْ - وَهِيَ ذَاتُ عُودٍ - ذَلِكَ الصُّوْتُ بَعِينَهُ ، فَقُلْتُ لَهَا : عَلَى رِشْلِكَ حَتَّى تَقْضِي نَحْنُ أَيْضًا مِنْ حَقِّكَ مَا يَجِبُ عَلَيْنَا ، وَقُتْتُ إِلَى الْخِزَانَةِ ، وَأَخَذْتُ الْحَقَّ الَّذِي فِيهِ الْجَوْهَرُ ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَيْهَا وَقُلْتُ لَهَا : افْتَحِي فَاكِ ، فَفَتَحَتْهُ وَخَشَوْتُهُ جَوْهَرًا ، وَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ لَكَ عَلَيْنَا فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ مِثْلَ ذَلِكَ .

### مَسْجِدُ تَوْبَةٍ

- ابن (a) مَيْسَرَةُ الْكُتَامِي مُغَنِّي الْمُسْتَنْصِرِ ، كَانَ فِي شَرْقِي الْأَفْهَوْبِ ، وَقَبَالَتُهُ تَوْبَةُ نَسَبِ الطَّبَالَةِ (b) صَاحِبَةُ أَرْضِ الطَّبَالَةِ ، وَكِلَاهُمَا فِي الْقِرَافَةِ الْكُبْرَى <sup>١</sup> .

### مَسْجِدُ دُرِّي

- كان (c) فِي الْقِرَافَةِ الْكُبْرَى فِي رَحْبَةِ الْأَفْهَوْبِ ، بَنَاهُ شِهَابُ الدَّوْلَةِ دُرِّي ، غُلَامُ الْمُظَفَّرِ أَخِي الْأَفْضَلِ بْنِ أَمِيرِ الْجُيُوشِ ، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ ، وَكَانَ أَرْمَنِيًّا فَأَسْلَمَ ، وَصَارَ مِنَ الْمُتَشَبِّدِينَ فِي مَذْهَبِ الْإِمَامِيَّةِ ، وَقَرَأَ «الْجُمْلَ» لِلزُّجَاجِيِّ فِي النَّحْوِ ، وَ«الْمَتَع» لِابْنِ جُنِّي . وَكَانَتْ لَهُ خَرَائِطُ مِنَ الْقُطُنِ الْأَبْيَضِ يَمْلِكُهَا (d) فِي يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، وَكَانَ يَمُوتُ خَزَائِنَ الْكُشُوتِ ، وَلَا يَدْخُلُ عَلَى بُسْطِ السُّلَاطِينِ ، وَلَا عَلَى بُسْطِ الْخَلِيفَةِ الْخَافِظِ لِدِينِ اللَّهِ ، وَلَا يَدْخُلُ / مَجْلِسَهُ إِلَّا بِالْخَرَائِطِ فِي رِجْلَيْهِ ، وَلَا يَأْخُذُ مِنْ أَحَدٍ رُقْعَةً إِلَّا وَفِي يَدِهِ خَرِيطَةٌ ، يَطْلُبُ أَنَّ مِنْ لَمَسَهُ نَجَّسَهُ ،

(a) بولاق : هو ابن . (b) بولاق : تربة نسب إلى الطبالاة . (c) بولاق : هذا المسجد كان . (d) بولاق : يلبسها .

وَسَوْسَةً مِنْهُ . فَإِنْ اتَّفَقَ أَنَّهُ صَافَحَ أَحَدًا ، أَوْ أَمْسَكَ رُقْعَةً بِيَدِهِ مِنْ غَيْرِ خَرِيطَةٍ ، لَا يَمَسُّ تَوْبَهُ وَلَا يَذَنَّهُ حَتَّى يَغْسِلَهَا ، فَإِنْ مَسَّ تَوْبَهُ غَسَلَ التَّوْبَ . وَكَانَ الْأُسْتَاذُونَ يَقْبِضُونَ بِهِ ، وَيَرْمُونَ فِي بِسَاطِ الْخَلِيفَةِ الْحَافِظِ الْعِنَبَ ، فَإِذَا مَسَّ عَلَيْهِ وَانْفَجَرَ ، وَوَصَلَ مَاؤُهُ إِلَى رِجْلِهِ ، سَبَّحَهُمْ وَحَرَّدَ ، فَيَضْحَكُ الْخَلِيفَةُ مِنْهُ<sup>(٥)</sup> وَلَا يُؤَاخِذُهُ<sup>(٦)</sup> .

وَعَمِلَ مَرْؤَةُ الْوَزِيرِ رِضْوَانُ بْنُ وَلَحْشِي دَوَاةَ حِلْبَتِهَا أَلْفَ دِينَارٍ مُرَصَّعَةً ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ شِهَابُ الدَّوْلَةِ دُرِّي الصَّغِيرُ هَذَا ، وَقَدْ أُخْضِرَتِ الدَّوَاةُ الْمَذْكُورَةُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا مَوْلَانَا أَحْسَنَ مَا مُدُّ مِنْ<sup>(٧)</sup> هَذِهِ الدَّوَاةِ ، وَوَقَعَ عَلَى هَذِهِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ زَكَاتُهَا ، إِذْ لَلَّهِ فِيهِ رِضًا وَلَتَبِيَّةٌ . وَنَاوَلَهُ رُقْعَةَ الشَّرِيفِ الْقَاضِي سَنَاءِ الْمَلِكِ أَشْعَدَ الْجَوَانِي الثُّخَوِي ، يَطْلُبُ فِيهَا رَايَتَا لَابَنَةِ الشَّرِيفِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ فِي الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا . فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ رَأَى فِي تَوْبِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ يَقُولُ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا عَلَى فِعْلِكَ الْيَوْمَ .

١٠

### مسجد سيّ غزال

هَذَا الْمَسْجِدُ كَانَ فِي الْقَرَاةِ الْكُبْرَى بِجَوَارِ تَرْبَةِ الثُّغَمَانِ<sup>(٢)</sup> ، بَنَتْهُ سَيِّتُ غَزَالٍ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ . وَكَانَتْ غَزَالُ هَذِهِ صَاحِبَةَ دَوَاةِ الْخَلِيفَةِ ، لَا تَعْرِفُ شَيْئًا إِلَّا أَحْكَامَ الدَّوِيِّ وَاللَّيْقِ وَمَسْحِ الْأَقْلَامِ وَالدَّوَاةِ ، وَكَانَ يَرْسُمُ خِدْمَتِهَا الْأَسْتَاذُ مَأْمُونُ الدَّوْلَةِ الطُّوِيلِ .

١٥

### مسجد رياض

وَقَافَةٌ<sup>(٣)</sup> الْحَافِظُ لَدِينِ اللَّهِ ، كَانَتْ تَقِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْقَضْرِ . وَكَانَ بِجَوَارِ الْمَصْنَعَةِ الصُّغْرَى الطُّوَلُونِيَّةِ الَّتِي يَجِيءُ الْمَاءُ إِلَيْهَا مِنْ عَقْصَةِ الْكُبْرَى ، وَكَانَ فِيهِ مَحُوشٌ بِهِ عِدَّةُ نِيُوتٍ لِلنِّسَاءِ الْمُتَقَطِّعَاتِ .

(٥) مِنْهُ ، سَاقِطَةٌ مِنْ بَوَاقٍ . (٦) أَحْسَنَ مِنْ مَدَادٍ . (٧) بَوَاقٍ : هُوَ لَوَاقَةٌ .

<sup>١</sup> فِيهَا تَقْدِمُ ٣: ٢٦٩ - ٢٧١ .

فِيهَا تَقْدِمُ ١: ٥٠٤ ، وَفِيهَا يَلِي ٨٦٧ .

<sup>٢</sup> أَشَارَ الْمَقْرِيزِيُّ غَرَضًا إِلَى تَرْبَةِ الثُّغَمَانِ بِالْقَرَاةِ الْكُبْرَى ،

## مسجد عظيم الدولة

كان<sup>١</sup> معلقًا بخط شوقي القرافة الكبرى، وكان عظيم الدولة هذا صقليًا، صاحب الشعر وحامل المظلة. وكان بجوار هذا المسجد مسجد التمساح، ومسجد السدرة، ومسجد جهة مراد.

• وكان القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج هبة الله بن الميثر، لما عجل قدامه منازة الثحاس الزومية ذات الشوايد، واجتاز بها من تحت سدة المسجد في ليلة الوعود، نصف شهر رجب سنة ثلاثين وخمس مائة، عاقها السدرة، فأمر بقطع بعضها، فقبل له: لا تقبل فإن قطع السدرة مخدور، وقد روى أبو داود في كتاب «السنن» له أن رسول الله ﷺ قال: «من قطع سدة صوب الله رأسه في النار»<sup>١</sup>، ففقطها على ركوب نصف شعبان، فما أثنى، وضرب في المحرم، ونفي إلى تيس وقيل<sup>٢</sup>.

## مسجد أبي صادق

هذا المسجد كان غربي مسجد الأقدام، بماء ابن سعدون، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي، بعد سنة عشرين وأربع مائة، وجدده أخوه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن ابن سعدون البغدادي، سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة.

• وهو مسجد أبي صادق مؤيد المدني المالكي المحدث، وكان قارئ المصحف بالجامع ومضليًا به، ومصدرا فيه لإقراء الشعب، وكان فيه جنة على الحيوانات، لا سيما على القطط والكلاب، وكان مشارف الجامع، ويجعل عليه جارية من العبد كل يوم لأجل القطط. وكان عند داره برفاق الأفعال من مصر، كلاب يطعمونها ويشقيها، وربما تبغ دابة منها شيء معه في الأسواق. قال الشريف محمد بن أشعد الجواني النشابة في كتاب «النقط على الخطط»: حدثني الشيخ منجب، غلام أبي صادق، قال: كان لمولاي الشيخ أبي صادق كلب لا يفارقه

(١) بولاق: هذا المسجد كان.

<sup>٢</sup> ابن حجر: رفع الإصر ٤٢٧ (تقلاعن الشريف الجواني).

<sup>١</sup> أبو داود: السنن ٢: ٦٥٠ (باب قطع السن).



أَهَذَا: إِذَا كَانَ رَاكِبًا يَمْشِي خَلْفَهُ، فَإِذَا وَقَفَتْ بَقْلَتُهُ قَامَ تَحْتَ يَدَيْهَا، فَإِذَا رَأَاهُ النَّاسُ قَالُوا: هَذَا أَبُو صَادِقٍ وَكَأَنَّهُ.

وَحَدَّثَنِي قَالَ: وَلَدَتْ كَلْبَةً فِي مُسْتَوْدَقِ حَمَامٍ، وَكَانَ الْمُؤَدُّنُ يَأْتِي خَلْفَ مَوْلَايَ سَحَرًا كُلَّ يَوْمٍ لِقِرَاءَةِ الْمُصْحَفِ، وَكَانَ مَوْلَايَ يَأْخُذُ فِي كُفِّهِ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيفًا. فَإِذَا حَادَى مَوْضِعَ الْكَلْبَةِ، قَلَعَ طَيْلَسَانَهُ، وَقَطَعَ الْخُبْزَ لِلْكَلْبَةِ، وَيُرْمِي لَهَا بِنَفْسِهِ إِلَى أَنْ تَأْكُلَ، ثُمَّ يَسْتَدْعِي الرَّقَادَ وَيُغْطِيهِ قِيرَاطًا، وَيَقُولُ لَهُ: اغْسِلْ قَدَحَهَا وَامْلَأْهُ مَاءً مَحْلُومًا، وَيَسْتَحْلِفُهُ عَلَى ذَلِكَ. / فَلَمَّا كَبُرَ أَوْلَادُهَا، صَارَ يَأْخُذُ بَعْدَ رَغِيفَيْنِ إِلَى أَنْ كَبُرُوا وَتَفَرَّقُوا.

وَحَدَّثَنِي قَالَ: كَانَ قَدْ جَعَلَ كِرَاءَ حَائِثٍ، يَرْسُمُ الْقِطَاطَ بِالْجَامِيعِ الْعَتِيقِ، مِنَ الْأَحْيَاسِ. وَكَانَ يُؤْتَى بِالْمُدِّ مُقَطَّعَةً فَهَجْلِسَ وَيَقْسِمُ عَلَيْهَا، وَإِنْ قِطْعَةٌ كَانَتْ تَحْمِلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَتَمْضِي بِهِ، وَقَعَلَتْ ذَلِكَ مِرَازًا. فَقَالَ مَوْلَايَ لِلشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ فَرَجٍ: امْضِ خَلْفَ هَذِهِ الْقِطْعَةِ، وَانْظُرْ إِلَى أَيْنَ تُؤَدِّي ذَلِكَ. فَمَضَى ابْنُ فَرَجٍ فَإِذَا بِهَا تُؤَدِّيهِ إِلَى أَوْلَادِهَا، فَعَادَ إِلَيْهِ وَأَخْبَرَهُ. فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَقْطَعُ غَدَاً صِغَارًا عَلَى قَدْرِ مَسَاغِ الْقِطَاطِ الصَّغِيرِ، وَغَدَاً كِبَارًا لِلْكِبَارِ، وَيُرْسِلُ بِجُزْءِ الصَّغَارِ إِلَيْهِمْ إِلَى أَنْ كَبُرُوا.

### مسجد الفرائس

١٥ كَانَ<sup>(٥)</sup> بِالْقَرَّاقَةِ الْكُبْرَى، بَنَاهُ أَحْمَدُ قَرَّاشُ الْأَفْضَلُ بْنُ أَمِيرِ الْجُيُوشِ. وَبِجَوَارِهِ مَسْجِدُ بَنِي زَيْدٍ<sup>(٦)</sup> بْنِ حَسَّامٍ، وَمَسْجِدُ الْإِجَابَةِ الْقَدِيمِ، وَتُرْبَةُ الْقَطَارِ، وَدَارُ الْبَقَرِ، وَقَنَاطِرُ الْإِطْفِيحِي كُلِّ ذَلِكَ بِالْقُرُوبِ مِنْ جَمَاعِيقِ الْقَرَّاقَةِ.

### مسجد تاج الملوك

هَذَا الْمَسْجِدُ قُدَّامَ دَارِ الثُّمَّانِ وَتُرْبَتِهِ مِنَ الْقَرَّاقَةِ الْكُبْرَى<sup>(١)</sup>، بَنَاهُ تَاجُ الْمُلُوكِ بَذْرَانُ بْنُ أَبِي الْهَيْجَاءِ الْكُرْدِي الْمَازُونِي<sup>(٢)</sup>، وَهُوَ أَخُو سَيْفِ الدِّينِ مُحْسِنِ بْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ، صَهْرُ

(٥) بولاق: هنا المسجد كان. (ب) بولاق: بناء زيد. (ج) بولاق: للمارداني.

بني رزّيك ، وكان مُجْتَمِعُ أَهْلِ مِصْرَ عِنْدَهُ فِي الْأَعْيَادِ وَالْمَوَاسِمِ وَلِيَالِي النَّوْثِدِ .

### مَسْجِدُ الثَّمَارِ

كَانَ<sup>(أ)</sup> مُلَاصِقًا لِلزُّيَادَةِ الَّتِي فِي بَحْرِي مَسْجِدِ الْأَقْدَامِ ، وَفِيهِ قُبُورُ بَنِي الثَّمَارِ .

### مَسْجِدُ الْحَجَرِ

كَانَ<sup>(أ)</sup> بَحْرِي مَسْجِدَ عَمَّارِ بْنِ يُوسُفَ مَوْلَى الْمَعَاوِرِ<sup>(ب)</sup> ، وَسَمَرَقَتِي قَصْرَ الزُّجَاجِ مِنَ الْقَرَأَةِ الْكُبْرَى . بَنَتْهُ مَوْلَاةُ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَاهِرٍ - الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أَبِي الْخَارِجِيِّ الْمُؤَصِّلِي - فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ .

### مَسْجِدُ الْقَاضِي يُوسُفَ

كَانَ<sup>(أ)</sup> غَرْبِي مَسْجِدَ الْحَجَرِ الْمَذْكُورِ . بَنَاهُ الشَّيْخُ عَدِيُّ الْمَلِكِ [أَبُو الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدٌ]<sup>(ج)</sup> ابْنُ عُثْمَانَ ، صَاحِبِ دَارِ الضُّيَافَةِ<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ صَارَ يَتَدَقَّضِي الْقَضَاةَ بِمِصْرَ الْمُؤَفَّقِ كِمَالِ الدِّينِ أَبِي الْقَضَائِلِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَسَنِ - الْمَعْرُوفِ بِبِجَوَامَزِدَ - خَطِيبِ الْقُدْسِ الْقُرَشِيِّ . وَكَانَ مِنَ الْأَعْيَانِ ، وَلَمْ يَشْرَبْ قَطُّ مِنْ مَاءِ النَّيْلِ بَلْ مِنْ مَاءِ الْآبَارِ ، وَلَمْ يَأْكُلْ قَطُّ لِلسُّلْطَانِ خُبْرًا ، وَكَانَ يَزُودِي الْحَدِيثَ عَنْ جَدِّهِ .

### مَسْجِدُ الْوَزِيرِيَّةِ

كَانَ<sup>(أ)</sup> بِالْقَرَأَةِ الْكُبْرَى وَلَهُ مَنَازَةٌ بِجَوَارِ بَابِ رِبَاطِ الْحِجَازِيَّةِ وَكَانَتْ الْحِجَازِيَّةُ وَاعِظَةً زَمَانِهَا ، وَكَانَتْ مِنَ الْحَيَّرَاتِ لَهَا الْقَبُولُ الثَّامُ ، وَتُدْعَى أُمُّ الْحَيَّرِ ، وَكَانَ لَهَا سَمْنُ الصَّبِيَّتِ كَمَا كَانَ لِابْنِ الْجَوْهَرِيِّ ، وَكَانَتْ عَلَى غَايَةِ مِنَ الْكَرَمِ وَحُسْنِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ .

(أ) بولاق : هذا المسجد كان . (ب) بولاق : المعافر . (ج) زيادة اقتضاها السياق .

<sup>١</sup> انظر عن الشيخ عديّ الملك أبي البركات محمد بن عثمان ، فيما تقدم ٢ : ٥٣٦ ، ٥٨٥ ، وهذا المجلد ٧١١ .

ومن مكارم أخلاقها ، وحسن طباعها وكياسة انطباعها ، ما حكاه الجواني الشهاب في كتاب «النقط على الخطط» ، قال : حدثني الشيخ أبو الحسن بن الشرايح ، المؤذن بالجامع بمصر ، قال : كان قدام الباب الأول من أبواب جامع مصر يباع رطب يتخذ على الأرض وبين يديه أقفاص رطب من أحسن الأوطاب . فبينا الحجازية الواعظة هذه ذات يوم قد قازنت الخروج من باب الجامع ، وهي في حفدتها وجواربها ، وإذا ذلك الرطاب يتنادي على قفص رطب قدامه : معاشر الناس ، اشتروا الطيبة الحجازية على أربعة ، على أربعة ، يُرَد على أربعة أوطال رطب بيزهم . فلما سمعته الحجازية ، وقفت قبل أن تخرج من باب الجامع ، وألقت إليه بعض الجوّاري فصاحت به ، فلما أتاها قالت له : يا أخي قولك «الحجازية على أربعة» مُشكَل ، لا ترجع تُنادي كذا ، وهذا رباعي هدية مِنِّي لك ، ربح هذا القفص ، ولا تُناد كذا . فأخذَه وقبَل يدها ، وقال : السع والطاعة .

### مشجد ابن العكر

/ غزبي<sup>٥</sup> مشجد أبي صادق ، بحضرة مشجد الأقدام مقابل<sup>٦</sup> قصر الكنعني<sup>٧</sup> ، ويجزاء مشجد التاريخ ، بناء القاضي العادل ابن العكر .

### مشجد ابن كئاس

كان<sup>٨</sup> مجاورًا للقناطر الإطيفية ، على يسار من أم طريق الجامع . بناء القاضي ابن كئاس .

### مشجد السرمية

كان<sup>٩</sup> شرقي مشجد الأقدام ، وغزبي قناطر ابن طولون ، مجاورًا لثوبه القاضي ابن قابوس . كان يُعرف بمشجد الفقاعة من الكلاع ، ويُعرف أيضًا بمشجد شايدن الفضلي ، غلام الوزير جعفر ابن الفضل بن الثرات .

(٥) بولاق : هنا المسجد غربي . (٦) بولاق : قبالة . (٧) بولاق : الكنعني . (٨) بولاق : هنا المسجد كان .

## مَسْجِدُ زَيْنَكَاةَ<sup>(a)</sup>

كان<sup>(b)</sup> عَزَبِي مَسْجِدَ عَمَّار بن ثُوَيْس . بَنَاهُ زَيْنَكَاةُ<sup>(c)</sup> الْخَثْعَثُ ، بَعْدَمَا قَاتَبَ ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ .

## جَامِعُ الْقَرَّافَةِ

هَذَا الْجَامِعُ يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِـ «جَامِعِ الْأَوْلِيَاءِ» . وَهُوَ مَسْجِدُ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بن مَانِعٍ بن مَرْزُوعٍ ، وَيُعْرَفُ بِمَسْجِدِ الْقُبَّةِ ، وَقَدْ ذُكِرَ عِنْدَ ذِكْرِ الْجَوَامِعِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ<sup>(١)</sup> .

## مَسْجِدُ الْإِطْفِيحِيِّ

هَذَا الْمَسْجِدُ كَانَ فِي الْبَطْلَحَاءِ ، بَحْرِي مَجْرَى جَامِعِ الْفَيْلَةِ إِلَى الشَّرْقِ ، مُخَالَفًا لِحِطْطِ الْكِلَاعِ وَرُغَيْنِ وَالْأَكْنُوعِ وَالْأَنْحُولِ . وَيُقَالُ لَهُ «مَسْجِدُ وَحَاظَةِ بن سَعْدِ الْإِطْفِيحِيِّ» ، مِنْ أَهْلِ إِطْفِيحٍ ، شَيْخٌ لَهُ سَنَتٌ ، وَكُتِبَ الْحَدِيثُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ وَمَا قَبْلَهَا ، وَسَمِعَ مِنْ الْحَبَالِ<sup>١</sup> ، وَهُوَ فِي طَبَقَتِهِ ، وَهُوَ رَفِيقُ الْقُرَاءِ ، وَابْنُ مُشْرِفٍ ، وَابْنُ الْحِطَّيَّةِ ، وَأَبِي صَادِقٍ ، وَسَلَّكَ طَرِيقَ أَهْلِ الْقَنَاعَةِ وَالزُّهْدِ وَالْعَزَلَةِ كَأَبِي الْعَبَّاسِ ابْنِ الْحِطَّيَّةِ .

(a) بولاق : زَيْنَكَاةَ . (b) بولاق : هَذَا الْمَسْجِدُ كَانَ .

<sup>١</sup> فِيمَا تَقْدُمُ ٢٨٨-٢٩٤ .

الوفاي بالوفيات ٥: ٣٥٥؛ المقرئ: المتقى الكبير ١: ١٦٢-١٦٣؛ أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ٥: ١١٢٩؛ السيوطي: حسن المحاضرة ١: ٣٥٣-٣٥٤ .

وكتب ابن الحبال قائمةً سُجِّلَ فِيهَا «وفيات المصريين في العهد الفاطمي»، بَنَتْ بِهَا إِلَى مُحَدَّثٍ وَتَشَقُّقِ الْكَبِيرِ ابْنِ الْأَكْفَانِي، بِدَآءِهَا بِذِكْرِ وَفَاتِ الْمَصْرِيِّينَ مِنْ سَنَةِ ٣٢٥هـ/ ٩٨٥م وَانْتَهَى فِيهَا إِلَى سَنَةِ ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م، نُشِرَها الدكتور صلاح الدين المنجد في مجلة معهد المخطوطات العربية ٢ (١٩٥٦)، ٢٨٦-٣٣٨، كما أعاد نُشِرَها محمود محمد الحداد، وصدرت عن دار العاصمة =

<sup>٢</sup> الْحَبَالُ ، هُوَ الْحَاظِظُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بن سَعِيدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَمَانِي ، الْمَعْرُوفُ بِالْحَبَالِ ، لَمُتْهُ سَنَةُ ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م ، مُخَدِّتٌ بِقَةٍ ، قَالَ الدَّهْلَبِيُّ : «كَانَ بِعَمَانَى التِّجَارَةِ فِي الْكُتُبِ ، وَلِهَذَا حَصَلَ عِنْدَهُ مِنَ الْأَصُولِ وَالْأَجْزَاءِ مَا لَا يُوصَفُ كَثْرَةً . (تَذْكِرَةُ الْحَفَاطِ ٣: ١١٩٢) ، سِيرَ أَعْلَامُ الْبِلَاءِ ١٨: ٤٩٦) . رَاجِعْ تَرْجُمَتَهُ عِنْدَ ، ابْنِ مَيْسَرٍ : أَخْبَارُ مِصْرَ ٥٠-٥١ (وَفِيهِ وَفَاتُهُ سَنَةُ ٤٨٣هـ) ، وَعِنْدَ الْمَقْرِئِيِّ : أَعْلَامُ الْخَفَاءِ ٢: ٣٢٦؛ الذَّهَبِيُّ : تَذْكِرَةُ الْحَفَاطِ ٣: ١١٩١-١١٩٦ ، سِيرَ أَعْلَامُ الْبِلَاءِ ١٨: ٤٩٥-٤٩٥٠٣؛ الصَّفْدِيُّ :

وكان الأفضّل الكبير شاهنشاه، صاحب مصر، قد لزمه، واتخذ الشيعي إليه مفترضا، والحديث معه شهوة وغرضا لا يتقطع عنه. وكان فكة الحديث، قد وقف من أخبار الناس والدول على القديم والحديث، وقصده الناس لأجل حلول السلطان عنده لقضاء حوائجهم، فقضاها. وصار مشجده مؤثلا للحاضر والبادي، وصدى لإجابة صوت النادي.

- وشكا الشيعي إلى الأفضّل تعلل الماء ووضوله إليه، فأمر ببناء «القناطر»، التي كانت في عرض القرافة، من الحجر الكبيرة الطولونية. فبقيت إلى المسجد الذي به الإطفيحي، ومضى عليها من الثقة خمسة آلاف دينار، وعمل الإطفيحي صهريج ماء شرقي المسجد عظيما مُحْكَم الصنعة، وخماتا وبُعثاتا كان به نخلة سقطت بعد سنة خمس<sup>(a)</sup> وخمس مائة.

- وَعَمِلَ الأفضّل له مَقْعَدًا بِحِذَاءِ المَسْجِدِ إِلَى الشَّرْقِ، عُلُو زِيَادَةً فِي المَسْجِدِ شَرْقِيهِ، وَقَاعَةً صَغِيرَةً مُرْتَحِمَةً. إِذَا جَاءَ إِلَى<sup>(b)</sup> عِنْدَهُ جَلَسَ فِيهَا، وَخَلَا بِنَفْسِهِ، وَاجْتَمَعَ مَعَهُ وَجَالِسُهُ<sup>(c)</sup>، وَكَانَ هَذَا المَقْعَدُ عَلَى هَيْئَةِ المُنْظَرَةِ بِغَيْرِ سِتَائِرٍ، كُلٌّ مِنْ قَصْدِ الإطفيحي مِنَ الكِنْيَةِ<sup>(d)</sup> يَرَاهُ.

وكان الأفضّل لا يأخذُه عنه الفَرَار. يَخْرُجُ فِي أَكْثَرِ الأَوْقَاتِ مِنْ دَارِ المَلِكِ - بِأَكْرَأَ أَوْ ظَهْرًا أَوْ عَصْرًا - بُتَّةً، فَيَتَرَجَّلُ، وَيُدْقُ البَابَ وَقَارًا للشَّيْخِ - كَمَا كَانَ الصُّحَابَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - يَفْرَعُونَ أَبْوَابَ النَّبِيِّ ﷺ - بِظُفْرِ الإِبْهَامِ وَالمِشْبَحَةِ، كَمَا يَخْضِبُ بِهِمَا الحَاصِبُ.

- فَإِنْ كَانَ الشَّيْخُ يُصَلِّي، لَا يَزَالُ وَاقِفًا حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: مَنْ؟ فيقول: وَلَدُكَ شاهنشاه، فيقول: نَعَمْ. ثُمَّ يَفْتَحُ فَيُصَافِحُهُ الأفضّل، وَيَمُزُّ يَدَهُ الَّتِي لَمَسَ بِهَا يَدَ الشَّيْخِ عَلَى وَجْهِهِ، وَيَدْخُلُ. فيقول الشَّيْخُ: نَصْرَكَ اللهُ، أَهْذَكَ اللهُ، سَدَّكَ اللهُ، هَذِهِ الدُّعَوَاتُ الثَّلَاثُ لَا غَيْرَ أَهْلًا. فيقول الأفضّل: آمِينَ.

وَتَنَى لَهُ الأفضّلُ المُصَلِّي ذَاتَ المَحَارِبِ الثَّلَاثَةِ، شَرْقِي المَسْجِدِ إِلَى القِبْلِيِّ قَلِيلًا، وَيُعْرَفُ بِمُصَلِّي الإطفيحي. كَانَ يُصَلِّي فِيهِ عَلَى جَنَائِرِ مَوْتَى القَرَارَةِ.

- وَكَانَ سَبَبُ اخْتِصَاصِ الأفضّلِ بِهَذَا الشَّيْخِ، أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مُحَاصِرًا يَزَارُ بَنَ المُشْتَصِرِ بالإسْكَنْدَرِيَّةِ، وَنَاصِرِ الدَّوْلَةِ المُتَكِينِ الأَرْمَنِيِّ، أَحَدَ تَمَالِيكَ أَمِيرِ الجُيُوشِ بَدْرَ، وَكَانَتْ أُمُّ الأفضّلِ

(a) بولاق : خمسين. (b) ماسطة من بولاق. (c) بولاق : حادثة. (d) بولاق : الكضي.

إذ ذاك - وهي عَجُوزٌ لها سَنَتٌ ووَقَارٌ - تَطُوفُ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْجُمُعَةِ الْجَوَامِعِ وَالْمَسَاجِدِ وَالرَّبَاطَاتِ وَالْأَسْوَاقِ ، وَتَسْتَقْصِي الْأَخْبَارَ ، وَتَعْلَمُ مُحِيطَ وَلَدِهَا الْأَفْضَلَ مِنْ مُبْنِيهِ .

وَكَانَ الْإِطْفِيحِي قَدْ سَمِعَ بِخَبَرِهَا ، فَجَاءَتْ يَوْمَ / جُمُعَةٍ إِلَى مَسْجِدِهِ ، وَقَالَتْ لَهُ : يَا سَيِّدِي وَلَدِي فِي التَّشَكُّرِ مَعَ الْأَفْضَلِ ، اللَّهُ يَأْخُذُ لِي الْحَقَّ مِنْهُ ، فَإِنِّي خَائِفَةٌ عَلَى وَلَدِي ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يُسَلِّمَهُ . فَقَالَ لَهَا الشَّيْخُ : يَا أُمَّةَ اللَّهِ ، أَمَا تَسْتَحِينِ تَدْعِينَ عَلَى سُلْطَانِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، الْمَجَاهِدِ عَنْ دِينِهِ ؟ اللَّهُ تَعَالَى يُنْصِرُهُ وَيُظَفِّرُهُ وَيُسَلِّمُهُ وَيُعَلِّمُ وَلَدَكَ ، مَا هُوَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَّا مَنْصُورٌ مُؤَيَّدٌ مُظَفَّرٌ كَأَنَّكَ بِهِ وَقَدْ فَتَحَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةَ ، وَأَسْرَعَ أَعْدَاءَهُ ، وَأَتَى عَلَى أَحْسَنِ قَضِيَّةٍ وَأَجْمَلَ طَوِيَّةٍ ، فَلَا تَشْغَلِي لَكَ سِرًّا ، فَمَا يَكُونُ إِلَّا خَيْرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ثُمَّ إِنَّهَا اجْتَازَتْ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْفَارِ الصَّيْزِي بِالْقَاهِرَةِ بِالشَّرَاجِينِ ، وَهُوَ وَالِدُ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْآمِرِيِّ صَاحِبِ السَّيْفِ ، وَكَانَ عَبْدُ الْكَرِيمِ قَدْ وَلِيَ مِصْرَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَيَّامِ الْحَافِظِيَّةِ ، وَكَانَ عَبْدُ الْكَرِيمِ هَذَا لَهُ فِي أَيَّامِ الْآمِرِ وَجَاهَةٌ عَظِيمَةٌ وَصَوْلَةٌ ، ثُمَّ افْتَقَرَ .

فَوَقَفَتْ أُمُّ الْأَفْضَلِ عَلَى الصَّيْزِي تَصْرِفَ دِينَارًا ، وَتَشْتَعُ مَا يَقُولُ لِأَنَّهُ كَانَ إِسْمَاعِيلِيًّا مُتَعَالِيًّا ، فَقَالَتْ لَهُ : وَلَدِي مَعَ الْأَفْضَلِ ، وَمَا أَذْرِي مَا خَيْرُهُ ؟ فَقَالَ لَهَا الْفَارِ الْمَذْكُورُ : لَعَنَ اللَّهُ الْمَذْكُورَ الْأَرْمَنِيَّ الْكَلْبَ ، الْعَبْدَ الشَّوْءِ ابْنَ الْعَبْدِ الشَّوْءِ ، مَضَى يُقَاتِلُ مَوْلَاهُ وَمَوَلَى الْخَلْقِ . كَأَنَّكَ وَاللَّهِ يَا عَجُوزٌ بِرَأْسِهِ جَائِزًا مِنْ هَاهُنَا عَلَى رُفْعٍ ، قُدَّامَ مَوْلَاهُ يَزَارُ وَمَوْلَايَ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَاللَّهِ يُلْطَفُ بِوَلَدِكَ ، مِنْ قَالَ لَكَ تُحْلِيهِ يَمْضِي مَعَ هَذَا الْكَلْبِ الْمَنَافِقِ ؟ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مِنْ هِيَ .

ثُمَّ وَقَفَتْ عَلَى ابْنِ بَاهَانَ الْحَلْبِيِّ - وَكَانَ يُزَارًا بِسُوقِ الْقَاهِرَةِ - فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لِلْفَارِ الصَّيْزِي ، وَقَالَ لَهَا مِثْلَ مَا قَالَ لَهَا .

فَلَمَّا أَخَذَ الْأَفْضَلُ يَزَارًا وَنَاصِرَ الدَّوْلَةِ ، وَفَتَحَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةَ حَدَّثَهُ وَالِدَتُهُ الْحَدِيثَ ، وَقَالَتْ : إِنْ كَانَ لَكَ أَبٌ بَعْدَ أَمِيرِ الْجَيْشِ ، فَهَذَا الشَّيْخُ الْإِطْفِيحِي . فَلَمَّا تَخَلَّعَ عَلَيْهِ الْمُشْتَغَلِي بِالْقُصْرِ ، وَعَادَ إِلَى دَارِ الْمَلِكِ بِمِصْرَ ، اجْتَازَ بِالْبَزَازِينَ يَوْمًا ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى ابْنِ بَاهَانَ الْحَلْبِيِّ ، قَالَ : انْزِلُوا بِهِذَا ، فَتَزَلُّوا بِهِ ، فَقَالَ : رَأْسُهُ ، فَضَرِبَتْ عُنُقُهُ تَحْتَ دُكَّانِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَعْبِيدٍ عَلَى أَحَدِ مُقَدَّمِي رِكَابِهِ الْحَلَقِيفَ هَاهُنَا ، لَا يَضِيحُ لَهُ شَيْءٌ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ أَهْلُهُ ، فَيَسَلُّمُوا قِمَاشَهُ .

ثُمَّ وَصَلَ إِلَى دُكَّانِ الْفَارِ الصَّيْزِي ، فَقَالَ : انْزِلُوا بِهِذَا ، فَتَزَلُّوا بِهِ ، فَقَالَ رَأْسُهُ ، فَضَرِبَتْ عُنُقُهُ تَحْتَ دُكَّانِهِ . وَقَالَ لِيُوسُفَ الْأَصْغَرَ ، أَحَدِ مُقَدَّمِي الرُّكَّابِ . اجْلِسْ عَلَى خَانُوْتِهِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ أَهْلُهُ

وَيَسْأَلُوا تَوْجُودَهُ ، وَإِيَّاكَ وَمَالَهُ وَصُنْدُوقَهُ ، وَإِنْ ضَاعَ مِنْهُ دِرْهَمٌ ضَرَبْتُ عُقْلَكَ مَكَانَهُ ، كَانَ لَنَا خَصْمٌ أَخَذَنَاهُ ، وَقَدْ فَعَلْنَا بِهِ مَا يَزِيدُ غَيْرَهُ عَنْ فِعْلِهِ ، وَمَا لَنَا مَالَهُ وَلَا قَفَرٌ أَهْلَهُ .  
ثُمَّ أَتَى الْأَفْضَلُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي طَاهِرِ الْإِطْفِيحِيِّ ، وَقَرَّبَهُ وَخَصَّصَهُ ، إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا شَرَحْنَاهُ .

## مَسْجِدُ الزَّيَّات

مُجَاوِرٌ<sup>(a)</sup> بَيْتِ الْخَوَاصِ غَرْبِيهِ .

وَمَسْجِدُ ابْنِ أَبِي الرَّدَادِ يُعْرَفُ بِمَسْجِدِ الْأَنْطَاكِيِّ ، وَمَسْجِدُ الْقَاخُورِيِّ يَعْرِفُ بِمَسْجِدِ الْبَطْلِحَاءِ ، وَمَسْجِدُ ابْنِ أَبِي الصُّغَيْرِ ، قِبْلِي مَسْجِدِ بَنِي مَانَعٍ ، وَهُوَ جَامِعُ الْقَرَّاقَةِ . وَمَسْجِدُ الشَّرِيفَةِ بُنِيَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِ مِائَةٍ ، وَمَسْجِدُ ابْنِ أَبِي كَامِلِ الطَّرَائُلسِيِّ كَانَ بِحَاوِزَةِ الْفُرُونِ ، بَنَاهُ الْأَعَزُّ بْنُ أَبِي كَامِلٍ . وَالْمَغْتَبُ الَّذِي كَانَ عَلَى رَأْسِ الْعَقَبَةِ الَّتِي يَتَوَصَّلُ مِنْهَا إِلَى الرَّضِيدِ ، بَنَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ الطُّبَّاحُ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ كَانَ بِالْقَرَّاقَةِ الْكُبْرَى اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَسْجِدٍ .

## الْقَصْرُ الْمَعْرُوفُ بِبَابِ لِيُونِ بِالشَّرَفِ

هَذَا الْقَصْرُ كَانَ عَلَى طَرَفِ الْجَبَلِ ، بِالشَّرَفِ الَّذِي يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِالرَّضِيدِ<sup>(b)</sup> ، وَجَاءَ الْفَتْحُ وَهُوَ مَبْنِيٌّ بِالْحِجَارَةِ ، ثُمَّ صَارَ فِي مَوْضِعِهِ مَسْجِدٌ غُرِفَ بِمَسْجِدِ الْمَقْسِ .  
وَالْمَقْسُ صَبِغَةً كَانَتْ تُعْرَفُ بِأَمٍّ دُنَيْنَ ، سُمِّيَتْ الْمَقْسُ لِأَنَّ الْعَاشِرَ كَانَ يَقْعُدُ بِهَا وَصَاحِبُ الْمَقْسِ ، فَقِيلَ فَقِيلَ «الْمَقْسُ» ، وَلِيُونُ اسْمُ بَلَدٍ بِمِصْرَ ، بَلْعَةُ الشُّودَانِ وَالرُّومِ . وَقَدْ ذُكِرَ الْمَقْسُ عِنْدَ ذِكْرِ ظَوَاهِرِ الْقَاهِرَةِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ<sup>١</sup> .

(a) بولاق : هذا المسجد مجاور . (b) بياض في الأصول ، والمثبت مما تقدم .

## ذكر الجواسق التي بالقرافة

قال ابن سيده: الجوسق: الحوض، وقيل هو شبة بالحوض، مقرب<sup>١</sup>. وقال الشريف محمد بن أشعد الجواني الثمالة في كتاب النقط على الحطوط: الجواسق بالقرافة والجبانة كانت تسمى القصور، وكان بالقرافة قصر الكنمي<sup>(٨)</sup>، وقصر بني كعب، وقصر بني عتبة، وقصر أبي قبيل، وقصر العزيز، وقصر الخدادى، وقصر بنشب، وقصر ابن كرامة.

### جوسق بني عبد الحكم

كان جوسقا كبيرا له محوش، وكان في وسط القرافة، بحضرة مسجد بني سريع، الذي يقال له الجامع العتيق، وهو أحد الجواسق الثلاثة، وهو جوسق عبد الله بن عبد الحكم الفقيه الإمام، وجدّد هذا الجوسق ابن اللهب المغربي.

### جوسق بني غالب

ويُعرف بني بانشاذ، كان بالمعافر<sup>(٩)</sup>، بُني في سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة، وإلى بجانبه قبر الشيخ أبي الحسن طاهر بن بانشاذ.

### جوسق ابن يوسف

كان بجوار جوسق بني غالب. بناء أبو عبد الله بن محمد ابن القاضي أبي الفرج هبة الله. وكان أبو الفرج هو الخطيب بجوامع مصر ويوم القدير، وهو شافعي المذهب، وهو هبة الله ابن هبة الله بن الميثر، وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وخميس مائة.

(٨) يولاق: الكضي. (٩) يولاق: بالمعافر.



- وأبو عبد الله هذا هو الذي كان بعد ذلك قاضي القضاة بمصر، وهو الذي حبس القيايس التي كانت في القشاشين بمصر، وكان يُحتمل قُدامه المنارة الرومية الشخص ذات السواجد التي عليها الشنغ ليالي القودات.
- وكان فيه كرم، سمع بأن الماذرائي<sup>(a)</sup> عجل في أيامه الكفك الصغير، المحبش بالشكر - المسقى «أفطن له» - فأقر هو بمقتل لب الفشتق الملبس بالبيض الفانيد المطيب بالمشك، وعجل منه في أول الحال شيئاً عوضاً ليه لب ذهب في صحن واحد، فمضى فيه مجتلة، وخطف قدامه،
- تخاطفه الحاضرون، ولم يعد لعمله بل الفشتق الملبس، وهو أول من أخرجه بمصر. وكان قد سمع في سيرة أبي بكر الماذرائي<sup>(a)</sup> أنه عجل هذا الأفطن له، وجعل في كل واحد خمسة دنانير، ووقف أستاذ على السباط، فقال لأحد الجلساء: «أفطن له»، وكان على السباط عدة صحنين من ذلك الجنس، لكن ما فيها ما فيه دنانير إلا صحن واحد. فلما رمز الأستاذ لأحد الجلساء على سباط الماذرائي<sup>(a)</sup> بقوله «أفطن له» - وأشار إلى الصحن - تناول الرجل منه، فأصاب ذلك فاعتد له، فحصل له مجتلة. وراه الناس وهو إذا أكل يُخرج شيئاً من فيه ويجمع بيده، ويخط في جحره، فتبكهوا وتزاحموا عليه، فليل لذلك المقول من ذلك الوقت: «أفطن له».
- وقيل هذا القاضي في يثيس، في أيام بهرام الوزير التضراني الأزمني، سنة (b)
- وعشرين وخمس مائة.

### بجوسق ابن مقير<sup>(c)</sup>

١٥

كان بجوسقاً طويلاً ذا ثوبية إلى جانيه.

### بجوسق الشيخ أبي محمد

- عالم ديوان الأشراف العلاليين. و«بجوسق ابن عبد الحمين» بخط الأتخول. و«بجوسق الهندادي الجوزجرائي» - كان قَبْرُهُ إلى جانيه - خرب في سنة عشرين وخمس مائة، و«بجوسق الشريف أبي إسماعيل إبراهيم بن نسيب الدولة الكلثمي المؤسوي» نقيب مصر.

٢٠

(a) بولاق: الماذرائي. (b) ياض في النسخ، وفي بولاق ست (c) بولاق: ابن مقير.

<sup>1</sup> ابن مسير: أخبار مصر ١١٢٧ ابن حجر: رفع الإصر ١٦٣:٣، المقفى الكبير ٧: ٤٠٠-٤٠١ السيرطي: حسن ٤٢٨-٤٢٩ (عن الشريف الجواني) المقريزي: انماط الحفا الحاضرة ٢: ١٥٢ وفيما تقدم ٢: ١٢٨ (عن الشريف الجواني).

جَوْشَقُ الْمَذَرَّائِي<sup>١٥</sup>

هذا الجَوْشَقُ لم يبق من جواسيق القِرافَةِ غيره . وهو جَوْشَقٌ كبيرٌ جدًا على هيئة الكَفْنة ، بالقرب من مُصَلَّى خُولان في بخره ، على جانبيه المَرُ من مَقْطَعِ الحِجَارَةِ ؛ بَنَاهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ ابْنُ عَلِيٍّ الْمَذَرَّائِيُّ<sup>١٥</sup> فِي وَسْطِ قُبُورِهِمْ مِنَ الْجَبَانَةِ .

وكان النَّاسُ يَجْتَمِعُونَ عند هذا الجَوْشَقِ فِي الْأَعْيَادِ ، وَيُوقَدُ جَمِيعُهُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ كُلِّ سَنَةٍ وَقُوْدًا عَظِيمًا ، وَيَتَخَلَّقُ الْقُرَاءُ حَوْلَهُ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، فَيُمرُّ لِلنَّاسِ هُنَالِكَ أَوْقَاتٌ ، فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَفِي الْأَعْيَادِ ، بِدِهْقَةٍ حَسَنَةٍ .

## جَوْشَقُ حَبِّ الْوَرَقَةِ

كان هذا الجَوْشَقُ بِحَضْرَةِ تُزْبَةِ ابْنِ طَبَّاطَبَا . أَذْرَكَهُ عَامِرًا ، وَقَدْ خَرِبَ فِيمَا خَرِبَهُ الشُّفَهَاءُ مِنْ تَرْبِ الْقِرَافَةِ وَجَوَاسِقِهَا ، زَعَمًا مِنْهُمْ أَنَّ فِيهَا خَبَايَا .

وكان أَكَابِرُ أُمَرَاءِ الْمَعَاوِرِ<sup>١٥</sup> ، وَمَنْ يَغْدَهُمْ وَمَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمْ ، لِكُلِّ مِنْهُمْ جَوْشَقٌ بِالْقِرَافَةِ يَنْتَزُهُ فِيهِ ، وَيَقْبِذُ اللَّهَ تَعَالَى هُنَاكَ ، وَكَانَ مِنْ هَذِهِ الْجَوَاسِقِ مَا تَحْتَهُ خَوْضُ مَاءٍ لَشَرْبِ الدُّوَابِ وَفَسْقِيَةِ وَبُشْتَانِ .

وكان بِالْقِرَافَةِ عِدَّةُ قُصُورٍ ، وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّى بِـ «الْجَوَاسِقِ» ، لَهَا مَنَاطِيزُ وَبَسَاتِينُ ، إِلَّا أَنَّ الْجَوَاسِقَ أَكْثَرُهَا بَغِيرَ بَسَاتِينٍ ، وَلَا يَفْرُ ، بَلْ مَنَاطِيزُ مُرْتَقِعَةٌ ، وَيُقَالُ لَهَا كُلُّهَا «قُصُورٌ» :

## قُصُورُ الْقِرَافَةِ

بَنَتْهُ السَّيِّدَةُ تُغْرِيدُ<sup>١٥</sup> ، أُمُّ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ ، فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ، عَلَى يَدِ الْحَسَنِ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْفَارِسِيِّ الْخَتَّيْبِ ، هُوَ وَالْحَمَامُ الَّذِي كَانَ فِي غَزْوِهِ ، وَبَنَتْ الْيَقْرَ وَالْبُشْتَانَ الْمَعْرُوفَ بِالنَّجَاحِ ، الْمَعْرُوفَ بِحَضْنِ أَبِي الْمُقْلُومِ ، وَبَنَتْ جَاوِغَ الْقِرَافَةِ .

ثم جددّه الآمِرُ بأحكام الله ، ويخصّه في سنة عشرين وخمسة مائة ، وعَمِلَ شَرْفِي بابَه مُضْطَبَّةً للصُّوْبَةِ ، وكان مُقَدِّمهم الشَّيْخ أبو إسحاق إبراهيم المعروف بالمادِح ، وكان الآمِرُ يَجْلِسُ في الطَّابِقِ بِالْمُنْظَرِ الَّذِي بَنَاهُ بِأَعْلَى الْقَصْرِ ، وَيَرْفُصُ أَهْلُ الطَّرِيقَةِ قُدَّامَهُ . وقد ذُكِرَ هذا القصر عند ذِكْرِ مَنَاطِرِ الحُلُقَاءِ من هذا الكتاب <sup>١</sup> . ولم يَزَلْ هذا القصرُ إلى ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسة مائة .

### ذِكْرُ الرِّبَاطَاتِ الَّتِي كَانَتْ بِالْقَرَفَةِ

/ كان بالقَرَفَةِ الكبيرة عدَّةُ دُورٍ ، يُقَالُ لِلدَّارِ مِنْهَا «رِبَاطٌ» ، على هَيْجَةٍ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ يَبُوتُ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ ، يَكُونُ فِيهَا الْعَجَائِزُ وَالْأَرَامِلُ الْعَائِدَاتُ ، وَكَانَتْ لَهَا الْمَجْرَاهَاتُ وَالْفُتُوحَاتُ ، وَكَانَ لَهَا الْمَقَامَاتُ الْمَشْهُورَةُ مِنْ مَجَالِسِ الْوَعْظِ .

#### رِبَاطُ بِنْتِ الْحَوَاصِ

كان تِجَاهَ مَسْجِدِ يَدِ الْفَقِيهِ مُجَلَّى بْنِ جَمَيْعِ بْنِ نَجْمِ الشَّافِعِيِّ ، مُؤَلَّفٌ بِكِتَابِ «الذَّخَائِرِ» ، وَقَاضِي الْقَضَاةِ بِمِصْرَ .

#### رِبَاطُ الْأَشْرَافِ

كان بِرُوحِيَّةِ جَمَامِعِ الْقَرَفَةِ يُعْرَفُ بِالْقُرَاءِ ، وَيُنِيَّ عَبْدُ اللَّهِ ، وَبِمَسْجِدِ الْقُبَّةِ ، وَهُوَ شَرْفِي بُشْتَانِ ابْنِ نَصْرِ . بَنَاهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَادَرَانِيُّ <sup>٢</sup> ، وَوَقَّفَهُ عَلَى نِسَاءِ الْأَشْرَافِ .

#### رِبَاطُ الْأَنْدَلُسِ

بَنَتْهُ الْجِهَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِجِهَةِ مَكْتُونِ الْآيِرَةِ كَمَا تَقَدَّمَ .

(٢) بولاق : المادرائي .

### رباط ابن العكاري

كان بمخضرة مشجد بني شريع، المعروف بالجامع العتيق.

### رباط البحارنة

بنته، وحجسته على الحجازية، فوز؛ جارية علي بن أحمد الجزبراني الوزير، هو والمشجد الذي تقدم ذكره.

### رباط رياض

كان بجوار مشجد الحاججة رياض.

## ذكر المصليات والمحارب التي بالقرافة

وكان في القرافة عدة مصليات وعدة محارب، منها:

### مصلّى المغافر<sup>١٠</sup>

وهو الآن قد دُفِن.

جدده ابن برك الإخشيدي، ثم بنته جهة مكثون الأبرمة في سنة ست وعشرين وخمسمائة.

### مصلّى الشريف

كان بدير القرافة بمخضرة الجباسين وخطبة الصدف. بناء أبو محمد عبد الله بن الأرسوفي الشامي التاجر سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

### مُصَلَّى عَقَبَةِ الْقَرَّاقَةِ

يُعرف بـ «مُصَلَّى الأَنْدَلُس» ، كان ذا مَضْطَبَةٍ مُرَبَّعَةٍ عَلَى بَسْرَةِ الطَّالِيعِ إِلَى الْقَرَّاقَةِ . بَنَاهُ يُوسُفُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْدَلُسِيُّ الْأَنْصَارِيُّ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ .

### مُصَلَّى الْقَرَّاقَةِ

مَجْدُودُهُ الْفَقِيهُ ابْنُ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيُّ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ ، وَكَانَ بِحَضْرَةِ مَسْجِدِ أَبِي ثَرَابٍ قِبَلَهُ دَارُ التَّيْرِ .

### مُصَلَّى الْفَتْحِ

كَانَ مُلَاصِقًا لِمَسْجِدِ الْفَتْحِ . بَنَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَلَمِيُّ الْمَغْرِبِيُّ الْمُتَّجِمُ الْحَافِظِيُّ .

### مُصَلَّى حَمَّةِ الْعَاذِلِ

أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الشَّلَارِ وَزِيدٍ مِصْرِي .

### مُصَلَّى الْإِطْفِيجِيِّ

بِجَوَارِ مَسْجِدِ الْإِطْفِيجِيِّ الَّذِي تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ .

### مُصَلَّى الْبَحْرَجَرَايِ<sup>(أ)</sup>

بَنَاهُ الْوَزِيرُ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْبَحْرَجَرَايِ<sup>(أ)</sup> .  
وَكَانَتْ بِالْقَرَّاقَةِ الْكِبْرَى وَالْجَبَانَةِ عِدَّةً مَحَارِيبَ خَرِبَتْ كُلُّهَا<sup>(ب)</sup> .

### مُصَلَّى خَوْلَانَ

هَذِهِ الْمُصَلَّى عُرِفَتْ بِطَائِفَةٍ مِنَ الْقَرْبِ الدِّينِ شَهِدُوا قَطْعَ مِصْرَ ، يُقَالُ لَهُمْ خَوْلَانَ ، وَهُمْ مِنْ

(أ) بولاق : البحراني . (ب) هنا في هامش نسخة مونتج : يماض في الأصل .

قَبَائِلَ الِتَمَنَ، واسمه نكل بن عمرو بن مالك بن زَيْد بن غريب. وفي هذه المَصَلَّى مشهَدُ الأعياد، ويؤمُّ النَّاسَ ويخطُبُ لهم بها في يوم العيد، خطيبٌ بجامع عمرو بن العاص. وليست هذه المَصَلَّى هي التي أنشأها المسلمون عند فَتْحِ أَرْضِ مصر، وإنما كانت مَصَلَّى العيد في أوَّلِ الإسلام غير هذه.

٥ قال القَصَّاعي: «مَصَلَّى العيد»، كان مَصَلَّى عمرو بن العاص مُقَابِلَ الِيتُخُوم، وهو الجَبَلُ الْمُطَّلَ على القاهرة، فلما وَلِيَ عَبْدُ اللَّهِ بن سَعْد بن أَبِي سَرْج مصر، أَمَرَ بِتَحْوِيلِهِ، فَحُوِّلَ إِلَى مَوْضِعِهِ، المعروف اليوم بـ «المَصَلَّى الْقَدِيمِ»، عند دَرْبِ السَّيَّاح، ثم زَادَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بن طَاهِر سنة عشر ومائتين، ثم بَنَاهُ أَحْمَد بن طُولُون في سنة سِتٍّ وخمسين ومائتين، واسمُهُ باقٍ عَلَيْهِ إِلَى اليوم.

١٠ قال الكِنْدِي: وَلَمَّا قَدِمَ شَفِي الْأَصْبَحِي إِلَى مصر، وَأَهْلُ مصر قَدْ اتَّخَذُوا مَصَلَّى بِجَدَاءٍ سَافِيَةً أَبِي عَوْنٍ عِنْدَ الْعَشْكَرِ، قَالَ: مَا لَهُمْ وَضَعُوا مَصَلَّاهُمْ فِي الْجَبَلِ الْمَلْعُونِ، وَتَرَكُوا الْجَبَلَ الْمُقَدَّسَ، يَعْنِي الْمُقَطَّم؟

قال [الحَسَنُ بن ثَوْبَانَ] <sup>(أ)</sup>: فَقَدَّمُوا مَصَلَّاهُمْ إِلَى / مَوْضِعِهِ الَّذِي هُوَ بِهِ الْيَوْمَ، يَعْنِي الْمَصَلَّى الْقَدِيمَ الْمَذْكُورَ.

١٥ وقال الكِنْدِي: ثُمَّ ضَاقَ الْمَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي إِمَارَةِ غَنْبَسَةَ بن إِسْحَاق الصُّبَّيِّ عَلَى مصر، فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ، فَأَمَرَ غَنْبَسَةُ بِإِتِّبَاءِ الْمَصَلَّى الْجَدِيدِ. فَاجْتَدَى بَيْنَاهُ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَتِينَ، وَصَلَّى فِيهِ يَوْمَ النَّحْرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ <sup>١</sup>.

٢٠ وَغَنْبَسَةُ هُوَ آخِرُ غَزَبِي وَلِيِّ مصر، وَآخِرُ أَمِيرِ صَلَّى بِالنَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ <sup>٢</sup>، وَهُوَ الْمَصَلَّى الَّذِي بِالصُّخْرَاءِ عِنْدَ الْجَارُودِي. ثُمَّ جَدَّدَهُ الْحَاكِمُ وَزَادَ فِيهِ، وَجَعَلَ لَهُ قُبَّةً، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ.

(أ) زيادة من ولاية مصر اقتضاها السياق وهو سند الرواية.

وكان أمراء مصر إذا خرجوا إلى صلاة العيد بالمُصَلَّى، أوقفوا جيشًا في سفح الجبل - مما يلي بركة الحبش - ليراعي الناس حتى يتصرفوا من الصلاة، خوفاً من البجة. فإنهم قدسوا غير مرة، رُكبائنا على الثُجْب، حتى كبسوا الناس في مُصَلَّاهم، وقتلوا ونهبوا، ثم رجعوا من حيث أتوا.

٥. فخرج عبد الحميد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، غَضَبًا لله وللمسلمين مما أصابهم من البجة، فكتم لهم بالصعيد في طريقهم، حتى أقبلوا، كعادتهم في أخذ الناس في مُصَلَّى العيد، فكَبَسَهُمْ، وقتل الأعور رئيسهم. بعدما أقبلوا إلى المُصَلَّى في العيد في سنة ست وخمسين ومائتين - وأمير مصر أحمد بن طولون - على الثُجْب، وكَبَسُوا الناس في مُصَلَّاهم، وقتلوا ونهبوا منهم، وعادوا سالمين.

١٠. ثم دخل العُمري إلى بلاد البجة غازيًا، فقتل منهم مَقْتَلَةً عَظِيمَةً، وصَاحِبَهُمْ في بلادهم إلى أن أغطوه الجزية - ولم يكونوا أعطوا أحدًا قَبْلَه الجزية - وسار في المسلمين وأهل الذمة سيرة حسنة، وسالم الثوبة إلى أن بدأ الثوبة بالقنير في الموضع المعروف بالمريس<sup>١</sup>. فمال عليهم وحاربهم، وخرب ديارهم، وسبى منهم عالمًا كبيرًا، حتى كان الرجل من أصحابه يباع الحاجة من الزيات والبقال بُيُوبِي أو ثوبية لكثرتهم معهم. فجاءوا إلى أحمد بن طولون، وشكوا له من العُمري، فبعث إليه جيشًا ليحاربه، فأوقع بالجيش وهزمتهم، وكانت له أنباء وقصص. إلى أن قتل غلامان من أصحابه، وأحضرا رأسه إلى أحمد بن طولون، فأنكر فغلها، وضرب اغناقهما، وعسل الرأس ودفنه<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> انظر عن مريس الثوبة فيما تقدم ١: ٥١٨، ٥١٩، راجع، المقرئ: المقفى الكبير ٤: ٤٠٣ - ٤١٥،

وفيما تقدم ١: ٥٣٤.

## ذِكْرُ الْمَسَاجِدِ وَالْمَعَابِدِ الَّتِي بِالْجَبَلِ وَالصَّخْرَةِ

وكان بجبل المقطم وبالصحراء - التي تُعرف اليوم بالقرافة العُصْرَى - عِدَّةُ مَسَاجِدَ وَعِدَّةُ مَغَايِرَ يَتَقَطِّعُ الْفِتَاءُ بِهَا ، منها ما قد دُتِّرَ ، ومنه شيء قد بقي أثره .

### الشُّور<sup>(١)</sup>

هذا المسجد في أعلى جبل المقطم من وِزَاءِ قَلْعَةِ الْجَبَلِ فِي شَرْقِيهَا أُذْرُسُكُهُ عَامِرًا ، وفيه من يُعْبَمُ به .

قال القُصَاعِي: الْمَسْجِدُ الْمَعْرُوفُ بِالشُّورِ بِالْجَبَلِ ، هو مَوْضِعٌ تُثَوِّرُ فِرْعَوْنُ . كان يُوقَدُ لَهُ عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> ، فإذا رَأَوْا النَّارَ عَلِمُوا بِرُكُوبِهِ ، فَاتَّخَذُوا لَهُ مَا يُرِيدُ ، وكذلك إِذَا رَكِبَ مُنْصَرِفًا مِنْ عَيْنِ شَمْسٍ . ثم بناءً أَحْمَدُ بْنُ طُولُونٍ مَسْجِدًا فِي صَفَرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتِينَ . وَوُجِدَتْ فِي كِتَابٍ قَدِيمٍ أَنَّ يَهُوذَا بْنَ يَعْقُوبَ ، أَخَا يُوشَفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا دَخَلَ مَعَ إِخْوَتِهِ عَلَى يُوشَفَ ، وَجَزَى مِنْ أَثَرِ الصَّوَاعِ مَا جَزَى ، تَأَخَّرَ عَنْ إِخْوَتِهِ ، وَأَقَامَ فِي ذِرْوَةِ الْجَبَلِ الْمُقَطَّمِ فِي هَذَا الْمَكَانِ ، وَكَانَ مُقَابِلًا لِثَوْرِ فِرْعَوْنَ الَّذِي كَانَ يُوقَدُ لَهُ فِيهِ النَّارُ .

ثم خَلَا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ إِلَى زَمَنِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونٍ ، فَأُخْبِرَ بِفَضْلِ الْمَوْضِعِ ، وَبِمَقَامِ يَهُوذَا فِيهِ ، فَاتَّيَتْ فِيهِ هَذَا الْمَسْجِدَ وَالْمَنَازَةَ الَّتِي فِيهِ ، وَجَعَلَ فِيهِ صِبْهَرِجًا فِيهِ الْمَاءُ ، وَجَعَلَ الْإِنْفَاقَ عَلَيْهِ بِمَا وَقَّعَهُ عَلَى الْبِيحَارِ شَتَانٍ بِمِصْرَ وَالْعَيْنِ الَّتِي بِالْمَعَايِرِ <sup>(٣)</sup> وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وَيُقَالُ : إِنَّ ثَوْرَ فِرْعَوْنَ لَمْ يَزَلْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِحَالِهِ ، إِلَى أَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ قَائِدٌ مِنْ قُوَادِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونٍ ، يُقَالُ لَهُ وَصِيفٌ قَاطِرْمِيزٌ <sup>(٤)</sup> ، فَهَدَمَهُ وَخَفَرَتْهُ ، وَقُلِّرَ أَنْ تَحْتَهُ مَالًا ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا ، وَزَالَ رَسْمُ الثَّوْرِ وَذَهَبَ <sup>(٥)</sup> .

(a) بولاق : مسجد الثور . (b) في مرشد الزوار : كان يوقد عليه بالخرقاه واللبان والشندل ليرفع عن أهل مصر الوباه . (c) بولاق : المغافر . (d) ولاية مصر (٢٦٨ ، ٢٦٩) : وصيف القُطْرُمِيز .

<sup>١</sup> الموفق بن عثمان : مرشد الزوار ١٩ - ٢٠ ؛ ابن الزيات : الكواكب السائرة ١٣ - ١٤ .



وَأَشَدُّ أَبُو عَمْرِو الْكِتْدِي فِي كِتَاب «أَمْرَاءِ مِصْر» مِنْ أَيْتَاتٍ لِسَعِيدِ الْقَاصِّ<sup>١</sup>:

[الطويل]

وَتَشَوُّ فِرْعَوْنُ الَّذِي قَوْقُ قُلَّةٍ      عَلَى جَبَلٍ عَالٍ عَلَى شَاهِيٍّ وَغَرٍّ<sup>٢</sup>  
بَتَى مَسْجِدًا فِيهِ قَزُوقٌ<sup>٣</sup> بِتَأْوِهِ      وَتَقْدِي بِهِ فِي اللَّيْلِ إِنْ ضَلَّ مَنْ تَشْرِي  
تَحَالُ سَنًا قِلْدِيلِهِ وَضِيَاءُهُ      شَهْلًا إِذَا مَا لَاحَ فِي اللَّيْلِ لِلشُّفْرِ

### القرنقوبي

قال القَصَّاعِي: الْمَسْجِدُ الْمَعْرُوفُ بِالْقُرْنُقُوبِيِّ هُوَ عَلَى قُرُونَةِ الْجَبَلِ الْمُطَّلِّ عَلَى كَهْفِ الشُّودَانِ. بَنَاهُ أَبُو الْحَسَنِ الْقُرْنُقُوبِيُّ الشَّاهِدُ، وَكَيْلُ التُّجَّارِ بِمِصْرَ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةَ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ<sup>٢</sup>. وَكَانَ فِي مَوْضِعِهِ بِمِخْرَابٍ حِجَابَةٌ يُقَرَّفُ بِمِخْرَابِ ابْنِ الْقَقَّاعِي، الرَّجُلِ الصَّالِحِ، وَهُوَ عَلَى تَسَارِ الْمِخْرَابِ<sup>٣</sup>.

### مسجد أمير الأمراء

#### بئر المنتصري<sup>٤</sup>

[أثر رقم ٣٠٤]

عَلَى قُرُونَةِ الْجَبَلِ الْبُخْرِيَّةِ، الْمُطَّلَّةُ عَلَى وَادِي مَسْجِدِ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>٤</sup>.

(١) في ولاية مصر: على شاطئ عالٍ على جبلٍ وَغَرٍّ. (ب) ولاية مصر: بلوق. (ج) في النسخ وفي مرشد الزوار، مصدر القرنقوبي: رفق المنتصري وهو خطأ صوابه ما أئبته، وانظر هـ<sup>٤</sup> فيما يلي.

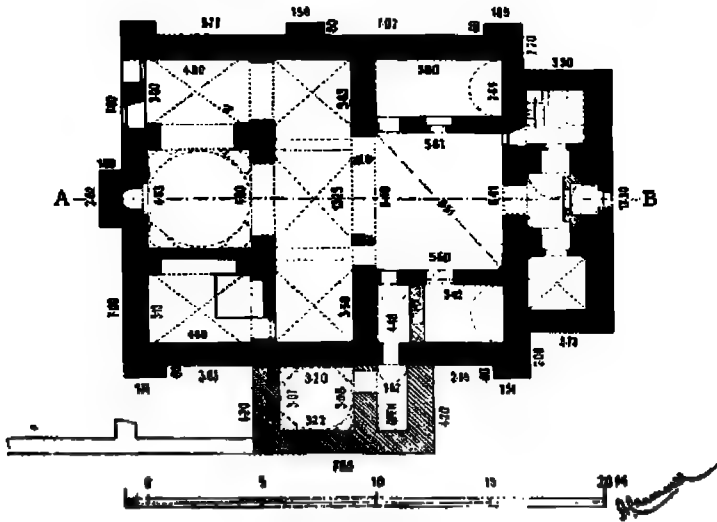
<sup>١</sup> الكندي: ولاية مصر ١٢٧٦ وفيها تقدم ١٠٧:٢. <sup>٢</sup> ربما كان هو نفسه أبو الحسن (الحسين) علي بن... القرنقوبي الذي ذكره المتنبجي في حوادث سنة ٤١٥ هـ. (٤٨٧ هـ، والدعاة لمجانب بهذا المكان وليس له نظيره. وأما مصر ٥٨، ٩٦).

<sup>٣</sup> الموفق بن عثمان: مرشد الزوار ١٢١ ابن الزيات: الكواكب السيرة ١٤. <sup>٤</sup> نفسه ٢٢، وبقية الخبر فيه: «أنشأه الإمام المنتصير بالله أمير المؤمنين في أيام الخناب الشهيد الأجل أمير المؤمنين سنة ٤٨٧ هـ، والدعاة لمجانب بهذا المكان وليس له نظيره.

وأما مصر ٥٨، ٩٦. <sup>٣</sup> الموفق بن عثمان: مرشد الزوار ١٢١ ابن الزيات: الكواكب السيرة ١٤. <sup>٤</sup> نفسه ٢٢، وبقية الخبر فيه: «أنشأه الإمام المنتصير بالله أمير المؤمنين في أيام الخناب الشهيد الأجل أمير المؤمنين سنة ٤٨٧ هـ، والدعاة لمجانب بهذا المكان وليس له نظيره.



Section A-B



مسجد بدير المُنْتَصَرِي أو المَشْهَد الجَيْشِي، المَحْطَط والتَّظْهُور (عن Creswell)

الجَيْشِي، والمسجل بالآثار برقم ٣٠٤. ويحمل هذا  
اللوحة كتابة تاريخية بالحِطَّ الكُوفِي من خمسة أسطر،  
نصّها:  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - آيَاتُ ١٨ سورة الجن،  
١٠٨ سورة التوبة - يَمَّا أَتَرَ بَعْمَارَةَ هَذَا الْمَشْهَدِ الْمَبَارَكِ -

= القُضْر. (ابن مسير: أخبار مصر ٧، ٨، ٩، ١٠،  
١٦ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٤: ١٣٨)، والتاريخ  
المذكور يتفق تمامًا مع التاريخ المثلث على اللوح  
الموجود فوق مدخل المَشْهَد الواقع على قرنة الجبل  
المَقْطَم المظلة على وادي مُوسَى، المعروف بِهَذَا الْمَشْهَدِ

## كَنْهَفُ السُّودَانِ

[الرّقم ٥١٧]

مَغَازٍ فِي الْحَبَلِ لَا يُغْلَمُ مِنْ أَحَدَتِهِ<sup>٥</sup>، وَيُقَالُ إِنَّ قَوْمًا مِنَ السُّودَانِ نَقَرُوهُ فَتَسَبَّ إِلَيْهِمْ، وَكَانَ صَغِيرًا مُظْلَمًا، فَبَتَّاهُ الْأَخَذْتُ الْأَنْدَلُسِي الْقَرَّازَ، وَزَادَ فِي سِفْلِهِ مَوَاضِيعَ نَقَرَهَا، وَبَنَى غُلُوه. وَيُقَالُ إِنَّهُ أَنْفَقَ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ دِينَارٍ، وَوَسَّعَ الْحَجَّازَ الَّذِي يُشَلِّكُ مِنْهُ إِلَيْهِ، وَغَمَلَ الدَّرَجَ النَّقَرِ الَّتِي يُصْعَدُ عَلَيْهَا إِلَيْهِ، وَبَدَأَ بُنْيَانَهُ<sup>٦</sup> مُسْتَهْلَ سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَفَرَّغَ مِنْهُ فِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ<sup>١</sup>.

(٥) بعد ذلك عند المؤلف بن عثمان: ولا في أي زمان أُخِذْتُ. (٦) بولاق: في بنيانه.

«The Earliest Islamic Commemorative Structures», *Ars Orientalis* VI (1966), pp. 27-48, n° 29, سعاد ماهر: مساجد مصر ١: ٢٧٧-١٢٨٤ Ragib, Y., «Un oratoire fatimide au sommet du Muqattam», *SI LXV* (1987), pp. 51-67; Fu'ad (Sayyid, A., *La capitale de l'Égypte*, pp. 433-40 عاصم محمد رزق: أطلس العبارة الإسلامية ١: ٤٥٥-٤٦٨.

<sup>١</sup> المؤلف بن عثمان: مرشد الزوار ٢١-٢٢، ١٣١٩ ابن الزيات: الكواكب السيارة ١٤. وَكَنْهَفُ السُّودَانِ فِي أَصْلِهِ مُنْجَبٌ فَرَعُونِي قَدِيمٌ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مَغَازَةٍ عَمِيقَةٍ فِي دَاخِلِ الْجَبَلِ فَوْقَ مَنَاطِقِ الْإِبَاهِيَّةِ أَسْفَلَ عَشْرِدِ الْجَبُوشِ، اسْتَغْلَتْ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ طَائِفَةً لِمُتَشَوِّفَةِ الْمَرْوَةِ بِالْبَيْكَنْشِيَّةِ، وَهِيَ كَذَلِكَ بِتَكْوِينِ الْمَغَاوَرِيِّ لَوْجُودِ قَبْرِ قَائِظُولِيسَ أَبْدَالِ الْمَعْرُوفِ بِعَبْدِ اللَّهِ الْمَغَاوَرِيِّ بِدَاخِلِهِ، كَمَا دُفِنَ بِالتَّقَرُّبِ مِنْهُ ابْنُ لِلْإِمْلَانِ حَسَنُ كَامِلِ سُلْطَانِ مِصْرَ بَيْنَ سَنَتَيْ (١٩١٤-١٩١٧). (انظر كذلك، عاصم محمد رزق: أطلس العبارة الإسلامية ١: ٤٤٩-٤٥٤).

- قُتِيَ تَوَلَانَا وَسَيِّدُنَا الْإِمَامُ الْمُشْتَهَرُ بِاللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْأَيْمَةِ الطَّاهِرِينَ وَأَبْنَائِهِ الْأَكْرَمِينَ، وَسَلِّمَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، الْعَبْدُ الْأَجَلُّ أَمِيرُ الْخُفُوشِ مَهْدِي الْإِسْلَامِ نَاصِرُ الْإِمَامِ كَائِلِ قُضَاةِ الْمُسْلِمِينَ وَهَادِي دُعَاةِ الْمُؤْمِنِينَ - عَضَّدَ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ، وَأَنْفَقَ بِطَوْلٍ بِقَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَدَامَ قُدْرَتَهُ وَأَعْلَى كَلِمَتَهُ وَكَبَّلَ عُدُوَّهُ وَخَعَّدَتَهُ - ابْتِغَاءً تَرْضَاهُ اللَّهُ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ. (van Berchem, M., *CIA Égypte I*, n° 32, pp. 56-57; Wiet, G., *RCEA VII*, n° 2752).

وراجع عن المَشْهَدِ وَتَحْطِيطِهِ وَالْفَرَضِ مِنْ بَنَائِهِ، van Berchem, M., «Une mosquée du temps des Fatimides au Caire - Notice sur le gami' al-Guyûshi», *MIE II* (1889), pp. 605-17; Hauteceur, L., *Les mosquées du Caire I*, pp. 1229-32; Creswell, K.A.C., *MAB I*, pp. 155-60 أحمد فكري: مساجد القاهرة ١: ٨٩-٩٤، Shāfi'i, F., «The Mahhad al-Juyûshi - Archeological Notes and Studies», in *Studies in Islamic Art and Architecture in honour of Professor K.A.C. Creswell*, AUC 1965, pp. 237-52; Grabar, O.,

## العارض

هذا المكان مغارة في الجبل ، عُرفت بأبي بكر محمد جدّ مُسلم القاري لأنه نَقَرها ، ثم عُمِّرت بأمرِ الحاكِم بأمرِ الله <sup>١</sup> ، وأُنشِئت فيها مغارة هي باقية إلى اليوم . وتحت العارض قبورُ الشَّيخ العارف عُمر بن الفارض <sup>٢</sup> - رحمه الله - ولله ذرُّ القائل <sup>٣</sup> :

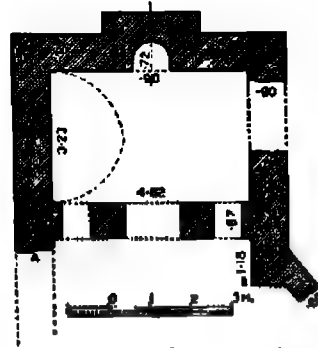
[الكامل]

لجزءٍ بالقِراقَةِ تحتَ ذَهلِ العارضِ      وقُلِّ السَّلامُ عليك يا ابنَ الفارضِ  
وقد ذَكَرَ القُضاعيُّ أَرْبَعَ عشرةَ مغارةٍ في الجبلِ ، منها ما هو باقٍ ، وليس في ذِكْرِها فائدة .

## اللؤلؤة

[الرّقم ٥١٥]

- ١٠ هذا المكانُ مَسْجِدٌ في مَنَاحِ الجبلِ باقٍ إلى يَومِنا هذا . كان مَسْجِدًا خَرابًا ، فبَنَاهُ الحاكِم بأمرِ الله ، وسَمَّاهُ «اللُّؤلُؤة» . قيل كان يَناوُهُ في سَنَةِ سِتٍّ وأربَع مائَةٍ ، وهو بَنَاءٌ حَسَنٌ <sup>٤</sup> .



مخطط مسجد اللؤلؤة (من Crowell)

وانظر كذلك حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية  
Homerin, Th. E., «The Domed ١٢٤٦-٢٤٣  
Shrine of Ibn al-Fārid», *An.Isl. XXV* (1991),  
pp. 133-38.

<sup>٣</sup> هو الشَّيخ علي ميهط ابن القارض (ابن بته) كما عند  
المؤنِّق بن عثمان : مرشد الزوار ٥٤٧ .

<sup>٤</sup> يوجد «مسجد اللؤلؤة» على بُعد أمتارٍ جنوب شرق -

<sup>١</sup> المؤنِّق بن عثمان : مرشد الزوار ٢٣ (ومصدره  
القضاعي) . وشبه أن يكون العارض هو الحرف الكلسي الذي  
يقع عليه الآن خاتمة شاهين الخلوتي .

<sup>٢</sup> المنطري : التكملة لوفيات النفلة ٣٨٨:٣-٣٨٩ ابن  
خلكان : وفيات الأعيان ٣: ٤٥٥ للمؤنِّق بن عثمان : مرشد  
الزوار ٥٤٦-٥٥٠ ابن الزيات : الكواكب السيارة ٢٩٦ ،  
٢٩٧ ، ٢٩٩ السخاوي : تحفة الأحاب ٣٨٢-٣٨٣

## مَسْجِدُ الدُّعَاءِ<sup>١</sup>

فيما بين اللؤلؤة ومسجد مخمود، وهو مسجد قديم يَبْرُكُ بالصلاة فيه<sup>١</sup>، وقد ذَكَرَ مسجدُ محمود عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب؛ لأنه تُقام فيه الجمعة<sup>٢</sup>.

## وَكَلَّةُ الْقَضَاةِ

قال القاضي: هي دُكَّةٌ مُرتَفَعَةٌ عن المساجد في الجبل، كان القضاة بمصر يخرجون إليها لتَظْلِيلِ الْأَهْلَةِ كُلِّ سَنَةٍ، ثم بُنِيَ عليها مسجد.

## مَسْجِدُ مُوسَى

مَوْلَى خُمارَوْنَه بن أحمد بن طُولُون: كان في سَفْحِ الْجَبَلِ يَمَّا يَلِي طَرِيقَ مَسْجِدِ مُوسَى، عليه السلام.

## مَسْجِدُ مُوسَى

بَنَاهُ الْوَزِيرُ أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ الْقُرَاتِ<sup>٣</sup>.

(a) بولاق: مسجد الهرعاء.

pied du Muqattam», REI XLV/1 (1978), pp. 1110-14; Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 658-60

عاصم محمد رزق: أطلس العمارة الإسلامية ١٩٩١-٤٢٥.

<sup>١</sup> الموفق بن عثمان: مرشد الزوار ٢٤ (ومصدره القاضي)؛ وأضاف بعد ذلك: «ويُعرف بمسجد الإجابة أيضاً».

<sup>٢</sup> فيما تقدم ١٧٩-١٨٠.

<sup>٣</sup> الموفق بن عثمان: مرشد الزوار ٢٣.

= «مسجد إسخة يوسف» في سفح المقطم. وكان هذا المسجد يعتقد في الأساس إلى مجلي المقطم، ولكن الحجارين مؤلوه تمامًا من هذا الموقع وأصبح قائماً وحده بعد أن أبعده عن جدار الجبل، ونراه الآن فوق قمة مُتَحَدَّر كجزيرة منعزلة في وسط المهاجر، بعد أن قامت جرميه وإعاقة بنائه طائفة البهرة في عقد التسعينيات من القرن العشرين. (الموفق بن عثمان: مرشد الزوار ٢٢٤ ابن الزيات: الكواكب السائرة ١٤،

Creswell, K.A.C. *MAE I*, pp. 113-115, ٢٩٦

٢36 أحمد فكري: مساجد القاهرة ٣٠١-٣١

Ragib., Y., «Deux monuments fatimides au

## مسجد زهرون بالصخرة

هو مسجد أبي محمد الحسن بن عمر الخولاني ، ثم عُرف بأبن المبيض . وكان زهرون قبة ، فنسب إليه <sup>١</sup> .

## مسجد الفخاري

هو أبو الحسن علي بن الحسن بن عبد الله ، كان أبوه فقاعياً بمصر ، وهو مسجد كبير ، بناه كافور الإخشيدي <sup>٢</sup> ، ثم جدده وزاد فيه مشغود بن محمد صاحب الوزير أبي القاسم علي ابن أحمد الجزبرائي .

وكان في وسط هذا المسجد ميخراب مبنّي بطوب ، يُقال إنه من بناء حاطب بن أبي بلتعة رسول رسول الله ﷺ إلى المقوقس ، ويُقال إنه أول ميخراب أُخِط في مصر ، وكان أبو الحسن التميمي قد زاد فيه بناء قبل ذلك .

## مسجد الكثر

هذا المسجد كان شرقي الخندق ، وبخري قبر ذي الثون المصري <sup>٣</sup> . وكان مسجداً صغيراً يُعرف بالدعام <sup>٤</sup> ، ومات قبل تمامه ، فهذه أبو طاهر محمد بن علي القرشي القرقوبي ، ووسّعه وبنّاه .

وحكي أنه لما هدمه رأى قائلاً يقول في المنام : على أذرع من هذا المسجد كثر . فاستيقظ وقال : هذا من الشيطان ، فرأى هذا القائل ثلاث مرات . فلما أصبح أمر بخبر

(٤) بولاق : بالزمام ، ونسخة الفالح : الدعام .

<sup>١</sup> للوفق بن عثمان : مرشد الزوار ٢٧٦-٢٧٧ ، وفيه بعد ذلك : وقبره نُقِش على صورة ألهم خارج المسجد .  
(مرشد الزوار ٣٢٠-٣٢١) .

<sup>٢</sup> توفي أبو الحسن علي بن الحسن بن عبد الله ، لثمان خلون من صفر سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة ، كما هو مكتوب على قبره ، كنا ذكره للوفق بن عثمان وأضاف :  
مرشد الزوار ٣٧٧-٣٨٧ ابن الزيات : الكواكب السبارة ٢٣٣-٢٣٧ .

<sup>٣</sup> راجع عن قبر ذي الثون المصري ، الموفق بن عثمان :

المؤضيع فإذا فيه قَبْرٌ، وظَهَرَ له لَوْحٌ كبير تحته مِيتٌ في لَحْدٍ، كأَعْظَمَ ما يكون من النَّاسِ مَجْتَمَعَةً ورَأْسًا، وأُخْفَاهُ طَرِيقَةً لم تُبَلَّ منها إِلَّا ما يَلِي مُجْتَمَعَةَ الرَّأْسِ، فَإِنَّهُ رَأَى شَعْرَ رَأْسِهِ قد خَرَجَ من الكَفَنِ، وإذا له جَمْعَةٌ<sup>١</sup>. فَرَأَاهُ ما رَأَى، وقال: هذا هو الكَثْرُ بلا شَكٍّ، وَأَمَرَ بِإِعَادَةِ اللُّوحِ والثَّرَابِ كما كان، وأَخْرَجَ القَبْرَ عن سَائِرِ الحِيطَانِ، وَأَهْرَزَهُ لِلنَّاسِ، فَصَارَ يُرَآءُ وَيُتَبَرَكُ به<sup>٢</sup>.

### منسجد في قري الحنفى

أنشأه أبو الحسن بن الثُّجَار الزُّبَّات في سنة إحدى وأربعين وأربع مائة.

### منسجد لؤلؤ، الحاجب بالقراقرز الصفري

- ١٠ بَنَى بِجَانِبِهِ مَقْبَرَةً، وَحَفَرَ عِنْدَهَا جُزًا حَتَّى انْتَهَى الحَفَارُ إِلَى قُرْبِ المَاءِ، فَقَالَ الحَفَّارُ: إِنِّي أَجِدُ فِي البُئْرِ شَيْئًا كَأَنَّهُ حَجَرٌ. فَقَالَ لَهُ لَوْلُو: تَسَبَّبَ فِي قَلْبِهِ. فَلَمَّا قَلَعَهُ فَازَ المَاءُ وَأَخْرَجَهُ، وَإِذَا هُوَ / اشْطَامَ مَزَكِبٍ، وَهُوَ الخَشَبَةُ الَّتِي تُبْنَى عَلَيْهَا الشَّفِيتَةُ<sup>٣</sup>.
- وهذا يُصَدِّقُ ما قاله أَرِسْطُطَالِيسُ فِي كِتَابِ «الآثَارِ القَلْبِيَّةِ»: قَالَ: إِنَّ أَهْلَ مِصْرَ يَشْكُرُونَ فِيمَا انْتَحَسَرَ عَنْهُ البَحْرُ الْأَحْمَرُ<sup>٤</sup>، يَعْنِي بَحْرَ الشَّامِ.
- ١٥ وَقَدْ ذَكَرَ خَبَرُ لَوْلُو هَذَا عِنْدَ ذِكْرِ حُفَامِ لَوْلُو<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> الجمعة بضم الجيم؛ مجتمع شعر الرأس.

<sup>٢</sup> الموفق بن عثمان: مرشد الزوار ٣٩٢-٣٩٣هـ ابن

الزُّبَّات: الكواكب السيارة ٢٣١-٢٣٢هـ وسقاه: الثَّوْبَةُ

المعروفة بالكثر ونقل نص ابن عثمان.

<sup>٣</sup> أشار ابن الزُّبَّات: الكواكب السيارة ٢١٥ إلى

ثَوْبَةُ الشُّجَارِي لَا تَنْزُسُهُ وَذَكَرَ أَنَّهَا الثَّوْبَةُ العَظْمَى

الحسنة البناء المقابلة لجامع الشافعي، بها جماعة من العلماء والقضاة.

<sup>٤</sup> أَرِسْطُطَالِيسُ: الآثَارِ الطَّوْبَةِ، تحقيق عبد الرحمن

بدوي، القاهرة ١٩٦١.

<sup>٥</sup> فيما تقدم ٢٨٣:٣-٢٨٥.

## [١٢١٢] مَدْرَسَةُ السُّنَّجَارِيِّ

### بِالْعَرَاةِ

هذه المدرسة بجانب جامع القرافة المجاور لثروة الشافعي<sup>١</sup>، رحمه الله، أنشأها بذر الدين أبو الحاميس يوسف بن الحسن بن علي بن الخضر المعروف بالسُّنَّجَارِيِّ. ومؤلفه في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بسواد إزبل، ومات يوم السبت رابع عشر رجب سنة ثلاث وستين وست مائة بالقاهرة<sup>٢</sup>، وذلك أنه دخل الحمام وأكل بعد خروجه فطبخنا أضغرة وسكنجبينا وأراد أن يتقيأ فلم يقدر ومات، فحضر تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز العلائي دفنه وحضر ولّد بذر الدين فأخذ تاج الدين وجعله في محراب المدرسة، وقال له: إن كنت عاقلاً فهذا مؤضغك وإلا فلا تلومني إلا نفسك<sup>٣</sup>.

## مَنْجِي الْأَشْعُوبِ

### بِالْعَرَاةِ

قال الشريف الثقيب محمد بن أسعد بن علي بن [مغمر بن عمر]<sup>(ب)</sup> الحسني الجواني الثماني في كتاب «الجواهر المكنون في ذكر القبائل والبطون»: الأشعوب فخذ من حمير، وهم بنو أشعيان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن قطن بن غريب بن زهير ابن أيمن بن هتميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ولهم خطبة مشجدة بالقرافة معروف بالأشعوب مجاور لقناطر الجيزة التي عملها الأفضل بن أمير الجيوش سلطان مصر، لتوصل الماء إلى مشجدة الرجيل الصالح الإطفيحي. وكان هذا الأشعوب بيد الفقيه الصنبري العالم أبي الحسين يحيى بن زهير بن الصواف المالكي رحمه الله<sup>(٨)</sup>.

(٨-٢) إضافة من مئونة الحيط. (ب) زيادة مما يلي

<sup>١</sup> تقع ثروة (تج) الشافعي بالقرافة الشترى (فيما يلي ٤١٢: أبي الحاميس: النجوم الزاهرة ٧: ٢١٩).

٩٠٩-٩١٤).

<sup>٣</sup> أقام عبد اللطيف البغدادي، في فترة إقامته في مصر،

بهذا المسجد يقرئ الناس، كما ذكر في سيرته التي نقل عنها راجع ترجمة بذر الدين السُّنَّجَارِيِّ عند، الصغدي:

الوافي بالوفيات ٢٩: ١٨٣-١٨٥ ابن الفرات: تاريخ

الدول والملوك ٧: ٣٨؛ العيني: عقد الجمان ١: ٤١١-

ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ٢: ٢٠٥: ٢٤.



## مَقَامُ الْمُؤْمِنِينَ

قيل إنه مؤمن آل فرعون لأنه أقام فيه <sup>١</sup>. وهذا بعيد من الصحة .

## قناطر ابن طولون وبقره

[الر رقم ٣٠٦]

- هذه القناطر قائمة إلى اليوم من بقر أحمد بن طولون التي عند يوكّة الحبش ، وتعرف هذه البقر في زمني<sup>٢</sup> بقر حفصة ، ولا تزال هذه القناطر إلى أثناء القرافة الكبرى ، ومن هناك تحفيت لتهدمها ، وهي من أعظم المباني <sup>٣</sup>.

- قال القضاعي : «قناطر أحمد بن طولون وبقره بظاهر المعافرة ، كان السبب في بناء هذه القناطر أن أحمد بن طولون ركب فتر بمسجد الأقدام وخذّه ، وتقدم عشكره وقد كدّه القعش ، وكان في المسجد خياط ، فقال : يا خياط ، أعينك ماء؟ قال : نعم . فأخرج له كوزا فيه ماء وقال : اشرب ولا تمّد ، يعني لا تشرب كثيرا . فتبسم أحمد بن طولون ، وشرب فمدّ فيه حتى شرب أكثره ، ثم ناوّه إياه ، وقال : يا فتى سقينا وقلت لا تمّد ؟ فقال : نعم ، أعزك الله ، مؤضيغنا

(٤) بولاق : عندنا .

وإذ صغير القطع من الضخمة ، وجهه نحو السهل الخصب لمنطقة البساتين . وهي مبنية بأجر مجال في الشكل والحجم أجزء الجامع الطولوني ، وعقودها منكسرة مثل عقود الجامع أيضا . (راجع ، الهوي : سيرة أحمد بن طولون ٣٥١ ابن دقماق : الانتصار ٤: ٥٧-٥٨ Hassan, Z. M., Les ٢٩٥-٢٩٦, ٢٩٧-٢٩٨, ٢٩٩-٣٠٠, ٣٠١-٣٠٢, ٣٠٣-٣٠٤, ٣٠٥-٣٠٦, ٣٠٧-٣٠٨, ٣٠٩-٣١٠, ٣١١-٣١٢, ٣١٣-٣١٤, ٣١٥-٣١٦, ٣١٧-٣١٨, ٣١٩-٣٢٠, ٣٢١-٣٢٢, ٣٢٣-٣٢٤, ٣٢٥-٣٢٦, ٣٢٧-٣٢٨, ٣٢٩-٣٣٠, ٣٣١-٣٣٢, ٣٣٣-٣٣٤, ٣٣٥-٣٣٦, ٣٣٧-٣٣٨, ٣٣٩-٣٤٠, ٣٤١-٣٤٢, ٣٤٣-٣٤٤, ٣٤٥-٣٤٦, ٣٤٧-٣٤٨, ٣٤٩-٣٥٠, ٣٥١-٣٥٢, ٣٥٣-٣٥٤, ٣٥٥-٣٥٦, ٣٥٧-٣٥٨, ٣٥٩-٣٦٠, ٣٦١-٣٦٢, ٣٦٣-٣٦٤, ٣٦٥-٣٦٦, ٣٦٧-٣٦٨, ٣٦٩-٣٧٠, ٣٧١-٣٧٢, ٣٧٣-٣٧٤, ٣٧٥-٣٧٦, ٣٧٧-٣٧٨, ٣٧٩-٣٨٠, ٣٨١-٣٨٢, ٣٨٣-٣٨٤, ٣٨٥-٣٨٦, ٣٨٧-٣٨٨, ٣٨٩-٣٩٠, ٣٩١-٣٩٢, ٣٩٣-٣٩٤, ٣٩٥-٣٩٦, ٣٩٧-٣٩٨, ٣٩٩-٤٠٠, ٤٠١-٤٠٢, ٤٠٣-٤٠٤, ٤٠٥-٤٠٦, ٤٠٧-٤٠٨, ٤٠٩-٤١٠, ٤١١-٤١٢, ٤١٣-٤١٤, ٤١٥-٤١٦, ٤١٧-٤١٨, ٤١٩-٤٢٠, ٤٢١-٤٢٢, ٤٢٣-٤٢٤, ٤٢٥-٤٢٦, ٤٢٧-٤٢٨, ٤٢٩-٤٣٠, ٤٣١-٤٣٢, ٤٣٣-٤٣٤, ٤٣٥-٤٣٦, ٤٣٧-٤٣٨, ٤٣٩-٤٤٠, ٤٤١-٤٤٢, ٤٤٣-٤٤٤, ٤٤٥-٤٤٦, ٤٤٧-٤٤٨, ٤٤٩-٤٥٠, ٤٥١-٤٥٢, ٤٥٣-٤٥٤, ٤٥٥-٤٥٦, ٤٥٧-٤٥٨, ٤٥٩-٤٦٠, ٤٦١-٤٦٢, ٤٦٣-٤٦٤, ٤٦٥-٤٦٦, ٤٦٧-٤٦٨, ٤٦٩-٤٧٠, ٤٧١-٤٧٢, ٤٧٣-٤٧٤, ٤٧٥-٤٧٦, ٤٧٧-٤٧٨, ٤٧٩-٤٨٠, ٤٨١-٤٨٢, ٤٨٣-٤٨٤, ٤٨٥-٤٨٦, ٤٨٧-٤٨٨, ٤٨٩-٤٩٠, ٤٩١-٤٩٢, ٤٩٣-٤٩٤, ٤٩٥-٤٩٦, ٤٩٧-٤٩٨, ٤٩٩-٥٠٠, ٥٠١-٥٠٢, ٥٠٣-٥٠٤, ٥٠٥-٥٠٦, ٥٠٧-٥٠٨, ٥٠٩-٥١٠, ٥١١-٥١٢, ٥١٣-٥١٤, ٥١٥-٥١٦, ٥١٧-٥١٨, ٥١٩-٥٢٠, ٥٢١-٥٢٢, ٥٢٣-٥٢٤, ٥٢٥-٥٢٦, ٥٢٧-٥٢٨, ٥٢٩-٥٣٠, ٥٣١-٥٣٢, ٥٣٣-٥٣٤, ٥٣٥-٥٣٦, ٥٣٧-٥٣٨, ٥٣٩-٥٤٠, ٥٤١-٥٤٢, ٥٤٣-٥٤٤, ٥٤٥-٥٤٦, ٥٤٧-٥٤٨, ٥٤٩-٥٥٠, ٥٥١-٥٥٢, ٥٥٣-٥٥٤, ٥٥٥-٥٥٦, ٥٥٧-٥٥٨, ٥٥٩-٥٦٠, ٥٦١-٥٦٢, ٥٦٣-٥٦٤, ٥٦٥-٥٦٦, ٥٦٧-٥٦٨, ٥٦٩-٥٧٠, ٥٧١-٥٧٢, ٥٧٣-٥٧٤, ٥٧٥-٥٧٦, ٥٧٧-٥٧٨, ٥٧٩-٥٨٠, ٥٨١-٥٨٢, ٥٨٣-٥٨٤, ٥٨٥-٥٨٦, ٥٨٧-٥٨٨, ٥٨٩-٥٩٠, ٥٩١-٥٩٢, ٥٩٣-٥٩٤, ٥٩٥-٥٩٦, ٥٩٧-٥٩٨, ٥٩٩-٦٠٠, ٦٠١-٦٠٢, ٦٠٣-٦٠٤, ٦٠٥-٦٠٦, ٦٠٧-٦٠٨, ٦٠٩-٦١٠, ٦١١-٦١٢, ٦١٣-٦١٤, ٦١٥-٦١٦, ٦١٧-٦١٨, ٦١٩-٦٢٠, ٦٢١-٦٢٢, ٦٢٣-٦٢٤, ٦٢٥-٦٢٦, ٦٢٧-٦٢٨, ٦٢٩-٦٣٠, ٦٣١-٦٣٢, ٦٣٣-٦٣٤, ٦٣٥-٦٣٦, ٦٣٧-٦٣٨, ٦٣٩-٦٤٠, ٦٤١-٦٤٢, ٦٤٣-٦٤٤, ٦٤٥-٦٤٦, ٦٤٧-٦٤٨, ٦٤٩-٦٥٠, ٦٥١-٦٥٢, ٦٥٣-٦٥٤, ٦٥٥-٦٥٦, ٦٥٧-٦٥٨, ٦٥٩-٦٦٠, ٦٦١-٦٦٢, ٦٦٣-٦٦٤, ٦٦٥-٦٦٦, ٦٦٧-٦٦٨, ٦٦٩-٦٧٠, ٦٧١-٦٧٢, ٦٧٣-٦٧٤, ٦٧٥-٦٧٦, ٦٧٧-٦٧٨, ٦٧٩-٦٨٠, ٦٨١-٦٨٢, ٦٨٣-٦٨٤, ٦٨٥-٦٨٦, ٦٨٧-٦٨٨, ٦٨٩-٦٩٠, ٦٩١-٦٩٢, ٦٩٣-٦٩٤, ٦٩٥-٦٩٦, ٦٩٧-٦٩٨, ٦٩٩-٧٠٠, ٧٠١-٧٠٢, ٧٠٣-٧٠٤, ٧٠٥-٧٠٦, ٧٠٧-٧٠٨, ٧٠٩-٧١٠, ٧١١-٧١٢, ٧١٣-٧١٤, ٧١٥-٧١٦, ٧١٧-٧١٨, ٧١٩-٧٢٠, ٧٢١-٧٢٢, ٧٢٣-٧٢٤, ٧٢٥-٧٢٦, ٧٢٧-٧٢٨, ٧٢٩-٧٣٠, ٧٣١-٧٣٢, ٧٣٣-٧٣٤, ٧٣٥-٧٣٦, ٧٣٧-٧٣٨, ٧٣٩-٧٤٠, ٧٤١-٧٤٢, ٧٤٣-٧٤٤, ٧٤٥-٧٤٦, ٧٤٧-٧٤٨, ٧٤٩-٧٥٠, ٧٥١-٧٥٢, ٧٥٣-٧٥٤, ٧٥٥-٧٥٦, ٧٥٧-٧٥٨, ٧٥٩-٧٦٠, ٧٦١-٧٦٢, ٧٦٣-٧٦٤, ٧٦٥-٧٦٦, ٧٦٧-٧٦٨, ٧٦٩-٧٧٠, ٧٧١-٧٧٢, ٧٧٣-٧٧٤, ٧٧٥-٧٧٦, ٧٧٧-٧٧٨, ٧٧٩-٧٨٠, ٧٨١-٧٨٢, ٧٨٣-٧٨٤, ٧٨٥-٧٨٦, ٧٨٧-٧٨٨, ٧٨٩-٧٩٠, ٧٩١-٧٩٢, ٧٩٣-٧٩٤, ٧٩٥-٧٩٦, ٧٩٧-٧٩٨, ٧٩٩-٨٠٠, ٨٠١-٨٠٢, ٨٠٣-٨٠٤, ٨٠٥-٨٠٦, ٨٠٧-٨٠٨, ٨٠٩-٨١٠, ٨١١-٨١٢, ٨١٣-٨١٤, ٨١٥-٨١٦, ٨١٧-٨١٨, ٨١٩-٨٢٠, ٨٢١-٨٢٢, ٨٢٣-٨٢٤, ٨٢٥-٨٢٦, ٨٢٧-٨٢٨, ٨٢٩-٨٣٠, ٨٣١-٨٣٢, ٨٣٣-٨٣٤, ٨٣٥-٨٣٦, ٨٣٧-٨٣٨, ٨٣٩-٨٤٠, ٨٤١-٨٤٢, ٨٤٣-٨٤٤, ٨٤٥-٨٤٦, ٨٤٧-٨٤٨, ٨٤٩-٨٥٠, ٨٥١-٨٥٢, ٨٥٣-٨٥٤, ٨٥٥-٨٥٦, ٨٥٧-٨٥٨, ٨٥٩-٨٦٠, ٨٦١-٨٦٢, ٨٦٣-٨٦٤, ٨٦٥-٨٦٦, ٨٦٧-٨٦٨, ٨٦٩-٨٧٠, ٨٧١-٨٧٢, ٨٧٣-٨٧٤, ٨٧٥-٨٧٦, ٨٧٧-٨٧٨, ٨٧٩-٨٨٠, ٨٨١-٨٨٢, ٨٨٣-٨٨٤, ٨٨٥-٨٨٦, ٨٨٧-٨٨٨, ٨٨٩-٨٩٠, ٨٩١-٨٩٢, ٨٩٣-٨٩٤, ٨٩٥-٨٩٦, ٨٩٧-٨٩٨, ٨٩٩-٩٠٠, ٩٠١-٩٠٢, ٩٠٣-٩٠٤, ٩٠٥-٩٠٦, ٩٠٧-٩٠٨, ٩٠٩-٩١٠, ٩١١-٩١٢, ٩١٣-٩١٤, ٩١٥-٩١٦, ٩١٧-٩١٨, ٩١٩-٩٢٠, ٩٢١-٩٢٢, ٩٢٣-٩٢٤, ٩٢٥-٩٢٦, ٩٢٧-٩٢٨, ٩٢٩-٩٣٠, ٩٣١-٩٣٢, ٩٣٣-٩٣٤, ٩٣٥-٩٣٦, ٩٣٧-٩٣٨, ٩٣٩-٩٤٠, ٩٤١-٩٤٢, ٩٤٣-٩٤٤, ٩٤٥-٩٤٦, ٩٤٧-٩٤٨, ٩٤٩-٩٥٠, ٩٥١-٩٥٢, ٩٥٣-٩٥٤, ٩٥٥-٩٥٦, ٩٥٧-٩٥٨, ٩٥٩-٩٦٠, ٩٦١-٩٦٢, ٩٦٣-٩٦٤, ٩٦٥-٩٦٦, ٩٦٧-٩٦٨, ٩٦٩-٩٧٠, ٩٧١-٩٧٢, ٩٧٣-٩٧٤, ٩٧٥-٩٧٦, ٩٧٧-٩٧٨, ٩٧٩-٩٨٠, ٩٨١-٩٨٢, ٩٨٣-٩٨٤, ٩٨٥-٩٨٦, ٩٨٧-٩٨٨, ٩٨٩-٩٩٠, ٩٩١-٩٩٢, ٩٩٣-٩٩٤, ٩٩٥-٩٩٦, ٩٩٧-٩٩٨, ٩٩٩-١٠٠٠, ١٠٠١-١٠٠٢, ١٠٠٣-١٠٠٤, ١٠٠٥-١٠٠٦, ١٠٠٧-١٠٠٨, ١٠٠٩-١٠١٠, ١٠١١-١٠١٢, ١٠١٣-١٠١٤, ١٠١٥-١٠١٦, ١٠١٧-١٠١٨, ١٠١٩-١٠٢٠, ١٠٢١-١٠٢٢, ١٠٢٣-١٠٢٤, ١٠٢٥-١٠٢٦, ١٠٢٧-١٠٢٨, ١٠٢٩-١٠٣٠, ١٠٣١-١٠٣٢, ١٠٣٣-١٠٣٤, ١٠٣٥-١٠٣٦, ١٠٣٧-١٠٣٨, ١٠٣٩-١٠٤٠, ١٠٤١-١٠٤٢, ١٠٤٣-١٠٤٤, ١٠٤٥-١٠٤٦, ١٠٤٧-١٠٤٨, ١٠٤٩-١٠٥٠, ١٠٥١-١٠٥٢, ١٠٥٣-١٠٥٤, ١٠٥٥-١٠٥٦, ١٠٥٧-١٠٥٨, ١٠٥٩-١٠٦٠, ١٠٦١-١٠٦٢, ١٠٦٣-١٠٦٤, ١٠٦٥-١٠٦٦, ١٠٦٧-١٠٦٨, ١٠٦٩-١٠٧٠, ١٠٧١-١٠٧٢, ١٠٧٣-١٠٧٤, ١٠٧٥-١٠٧٦, ١٠٧٧-١٠٧٨, ١٠٧٩-١٠٨٠, ١٠٨١-١٠٨٢, ١٠٨٣-١٠٨٤, ١٠٨٥-١٠٨٦, ١٠٨٧-١٠٨٨, ١٠٨٩-١٠٩٠, ١٠٩١-١٠٩٢, ١٠٩٣-١٠٩٤, ١٠٩٥-١٠٩٦, ١٠٩٧-١٠٩٨, ١٠٩٩-١١٠٠, ١١٠١-١١٠٢, ١١٠٣-١١٠٤, ١١٠٥-١١٠٦, ١١٠٧-١١٠٨, ١١٠٩-١١١٠, ١١١١-١١١٢, ١١١٣-١١١٤, ١١١٥-١١١٦, ١١١٧-١١١٨, ١١١٩-١١٢٠, ١١٢١-١١٢٢, ١١٢٣-١١٢٤, ١١٢٥-١١٢٦, ١١٢٧-١١٢٨, ١١٢٩-١١٣٠, ١١٣١-١١٣٢, ١١٣٣-١١٣٤, ١١٣٥-١١٣٦, ١١٣٧-١١٣٨, ١١٣٩-١١٤٠, ١١٤١-١١٤٢, ١١٤٣-١١٤٤, ١١٤٥-١١٤٦, ١١٤٧-١١٤٨, ١١٤٩-١١٥٠, ١١٥١-١١٥٢, ١١٥٣-١١٥٤, ١١٥٥-١١٥٦, ١١٥٧-١١٥٨, ١١٥٩-١١٦٠, ١١٦١-١١٦٢, ١١٦٣-١١٦٤, ١١٦٥-١١٦٦, ١١٦٧-١١٦٨, ١١٦٩-١١٧٠, ١١٧١-١١٧٢, ١١٧٣-١١٧٤, ١١٧٥-١١٧٦, ١١٧٧-١١٧٨, ١١٧٩-١١٨٠, ١١٨١-١١٨٢, ١١٨٣-١١٨٤, ١١٨٥-١١٨٦, ١١٨٧-١١٨٨, ١١٨٩-١١٩٠, ١١٩١-١١٩٢, ١١٩٣-١١٩٤, ١١٩٥-١١٩٦, ١١٩٧-١١٩٨, ١١٩٩-١٢٠٠, ١٢٠١-١٢٠٢, ١٢٠٣-١٢٠٤, ١٢٠٥-١٢٠٦, ١٢٠٧-١٢٠٨, ١٢٠٩-١٢١٠, ١٢١١-١٢١٢, ١٢١٣-١٢١٤, ١٢١٥-١٢١٦, ١٢١٧-١٢١٨, ١٢١٩-١٢٢٠, ١٢٢١-١٢٢٢, ١٢٢٣-١٢٢٤, ١٢٢٥-١٢٢٦, ١٢٢٧-١٢٢٨, ١٢٢٩-١٢٣٠, ١٢٣١-١٢٣٢, ١٢٣٣-١٢٣٤, ١٢٣٥-١٢٣٦, ١٢٣٧-١٢٣٨, ١٢٣٩-١٢٤٠, ١٢٤١-١٢٤٢, ١٢٤٣-١٢٤٤, ١٢٤٥-١٢٤٦, ١٢٤٧-١٢٤٨, ١٢٤٩-١٢٥٠, ١٢٥١-١٢٥٢, ١٢٥٣-١٢٥٤, ١٢٥٥-١٢٥٦, ١٢٥٧-١٢٥٨, ١٢٥٩-١٢٦٠, ١٢٦١-١٢٦٢, ١٢٦٣-١٢٦٤, ١٢٦٥-١٢٦٦, ١٢٦٧-١٢٦٨, ١٢٦٩-١٢٧٠, ١٢٧١-١٢٧٢, ١٢٧٣-١٢٧٤, ١٢٧٥-١٢٧٦, ١٢٧٧-١٢٧٨, ١٢٧٩-١٢٨٠, ١٢٨١-١٢٨٢, ١٢٨٣-١٢٨٤, ١٢٨٥-١٢٨٦, ١٢٨٧-١٢٨٨, ١٢٨٩-١٢٩٠, ١٢٩١-١٢٩٢, ١٢٩٣-١٢٩٤, ١٢٩٥-١٢٩٦, ١٢٩٧-١٢٩٨, ١٢٩٩-١٣٠٠, ١٣٠١-١٣٠٢, ١٣٠٣-١٣٠٤, ١٣٠٥-١٣٠٦, ١٣٠٧-١٣٠٨, ١٣٠٩-١٣١٠, ١٣١١-١٣١٢, ١٣١٣-١٣١٤, ١٣١٥-١٣١٦, ١٣١٧-١٣١٨, ١٣١٩-١٣٢٠, ١٣٢١-١٣٢٢, ١٣٢٣-١٣٢٤, ١٣٢٥-١٣٢٦, ١٣٢٧-١٣٢٨, ١٣٢٩-١٣٣٠, ١٣٣١-١٣٣٢, ١٣٣٣-١٣٣٤, ١٣٣٥-١٣٣٦, ١٣٣٧-١٣٣٨, ١٣٣٩-١٣٤٠, ١٣٤١-١٣٤٢, ١٣٤٣-١٣٤٤, ١٣٤٥-١٣٤٦, ١٣٤٧-١٣٤٨, ١٣٤٩-١٣٥٠, ١٣٥١-١٣٥٢, ١٣٥٣-١٣٥٤, ١٣٥٥-١٣٥٦, ١٣٥٧-١٣٥٨, ١٣٥٩-١٣٦٠, ١٣٦١-١٣٦٢, ١٣٦٣-١٣٦٤, ١٣٦٥-١٣٦٦, ١٣٦٧-١٣٦٨, ١٣٦٩-١٣٧٠, ١٣٧١-١٣٧٢, ١٣٧٣-١٣٧٤, ١٣٧٥-١٣٧٦, ١٣٧٧-١٣٧٨, ١٣٧٩-١٣٨٠, ١٣٨١-١٣٨٢, ١٣٨٣-١٣٨٤, ١٣٨٥-١٣٨٦, ١٣٨٧-١٣٨٨, ١٣٨٩-١٣٩٠, ١٣٩١-١٣٩٢, ١٣٩٣-١٣٩٤, ١٣٩٥-١٣٩٦, ١٣٩٧-١٣٩٨, ١٣٩٩-١٤٠٠, ١٤٠١-١٤٠٢, ١٤٠٣-١٤٠٤, ١٤٠٥-١٤٠٦, ١٤٠٧-١٤٠٨, ١٤٠٩-١٤١٠, ١٤١١-١٤١٢, ١٤١٣-١٤١٤, ١٤١٥-١٤١٦, ١٤١٧-١٤١٨, ١٤١٩-١٤٢٠, ١٤٢١-١٤٢٢, ١٤٢٣-١٤٢٤, ١٤٢٥-١٤٢٦, ١٤٢٧-١٤٢٨, ١٤٢٩-١٤٣٠, ١٤٣١-١٤٣٢, ١٤٣٣-١٤٣٤, ١٤٣٥-١٤٣٦, ١٤٣٧-١٤٣٨, ١٤٣٩-١٤٤٠, ١٤٤١-١٤٤٢, ١٤٤٣-١٤٤٤, ١٤٤٥-١٤٤٦, ١٤٤٧-١٤٤٨, ١٤٤٩-١٤٥٠, ١٤٥١-١٤٥٢, ١٤٥٣-١٤٥٤, ١٤٥٥-١٤٥٦, ١٤٥٧-١٤٥٨, ١٤٥٩-١٤٦٠, ١٤٦١-١٤٦٢, ١٤٦٣-١٤٦٤, ١٤٦٥-١٤٦٦, ١٤٦٧-١٤٦٨, ١٤٦٩-١٤٧٠, ١٤٧١-١٤٧٢, ١٤٧٣-١٤٧٤, ١٤٧٥-١٤٧٦, ١٤٧٧-١٤٧٨, ١٤٧٩-١٤٨٠, ١٤٨١-١٤٨٢, ١٤٨٣-١٤٨٤, ١٤٨٥-١٤٨٦, ١٤٨٧-١٤٨٨, ١٤٨٩-١٤٩٠, ١٤٩١-١٤٩٢, ١٤٩٣-١٤٩٤, ١٤٩٥-١٤٩٦, ١٤٩٧-١٤٩٨, ١٤٩٩-١٥٠٠, ١٥٠١-١٥٠٢, ١٥٠٣-١٥٠٤, ١٥٠٥-١٥٠٦, ١٥٠٧-١٥٠٨, ١٥٠٩-١٥١٠, ١٥١١-١٥١٢, ١٥١٣-١٥١٤, ١٥١٥-١٥١٦, ١٥١٧-١٥١٨, ١٥١٩-١٥٢٠, ١٥٢١-١٥٢٢, ١٥٢٣-١٥٢٤, ١٥٢٥-١٥٢٦, ١٥٢٧-١٥٢٨, ١٥٢٩-١٥٣٠, ١٥٣١-١٥٣٢, ١٥٣٣-١٥٣٤, ١٥٣٥-١٥٣٦, ١٥٣٧-١٥٣٨, ١٥٣٩-١٥٤٠, ١٥٤١-١٥٤٢, ١٥٤٣-١٥٤٤, ١٥٤٥-١٥٤٦, ١٥٤٧-١٥٤٨, ١٥٤٩-١٥٥٠, ١٥٥١-١٥٥٢, ١٥٥٣-١٥٥٤, ١٥٥٥-١٥٥٦, ١٥٥٧-١٥٥٨, ١٥٥٩-١٥٦٠, ١٥٦١-١٥٦٢, ١٥٦٣-١٥٦٤, ١٥٦٥-١٥٦٦, ١٥٦٧-١٥٦٨, ١٥٦٩-١٥٧٠, ١٥٧١-١٥٧٢, ١٥٧٣-١٥٧٤, ١٥٧٥-١٥٧٦, ١٥٧٧-١٥٧٨, ١٥٧٩-١٥٨٠, ١٥٨١-١٥٨٢, ١٥٨٣-١٥٨٤, ١٥٨٥-١٥٨٦, ١٥٨٧-١٥٨٨, ١٥٨٩-١٥٩٠, ١٥٩١-١٥٩٢, ١٥٩٣-١٥٩٤, ١٥٩٥-١٥٩٦, ١٥٩٧-١٥٩٨, ١٥٩٩-١٦٠٠, ١٦٠١-١٦٠٢, ١٦٠٣-١٦٠٤, ١٦٠٥-١٦٠٦, ١٦٠٧-١٦٠٨, ١٦٠٩-١٦١٠, ١٦١١-١٦١٢, ١٦١٣-١٦١٤, ١٦١٥-١٦١٦, ١٦١٧-١٦١٨, ١٦١٩-١٦٢٠, ١٦٢١-١٦٢٢, ١٦٢٣-١٦٢٤, ١٦٢٥-١٦٢٦, ١٦٢٧-١٦٢٨, ١٦٢٩-١٦٣٠, ١٦٣١-١٦٣٢, ١٦٣٣-١٦٣٤, ١٦٣٥-١٦٣٦, ١٦٣٧-١٦٣٨, ١٦٣٩-١٦٤٠, ١٦٤١-١٦٤٢, ١٦٤٣-١٦٤٤, ١٦٤٥-١٦٤٦, ١٦٤٧-١٦٤٨, ١٦٤٩-١٦٥٠, ١٦٥١-١٦٥٢, ١٦٥٣-١٦٥٤, ١٦٥٥-١٦٥٦, ١٦٥٧-١٦٥٨, ١٦٥٩-١٦٦٠, ١٦٦١-١٦٦٢, ١٦٦٣-١٦٦٤, ١٦٦٥-

ههنا مُتَطَّح، وأما أُحِيطُ جُجَعَتِي حَتَّى أَجْمَعَ ثَمَنَ رَاوِيَةٍ. فَقَالَ لَهُ: وَالْمَاءُ عِنْدَكُمْ هَاهُنَا مُغْرُزٌ؟  
فَقَالَ: نَعَمْ.

فَتَضَيَّ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونٍ. فَلَمَّا حَصَلَ فِي دَارِهِ قَالَ: جِيعُونِي السَّاعَةَ<sup>(a)</sup> بِخَطَايَا فِي مَسْجِدِ  
الْأَقْدَامِ، فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ جَاءُوا بِهِ. فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: بِيَرٍّ مَعَ الْمُهَنْدِسِينَ حَتَّى يَكْطُطُوا عِنْدَكَ  
مَوْضِعَ سِقَايَةِ وَيُجْرُوا الْمَاءَ، وَهَذِهِ أَلْفُ دِينَارٍ تُحْدِثُهَا.

وَابْتَدَأَ فِي الْإِنْفَاقِ، وَأَجْرَى عَلَى الْخِطَايَا فِي كُلِّ شَهْرٍ عَشْرَةَ دَنَانِيرٍ؛ وَقَالَ لَهُ: بِشْرُنِي سَاعَةً  
يَجْرِي الْمَاءُ فِيهَا. فَجَدُّوا فِي الْعَمَلِ، فَلَمَّا جَرَى الْمَاءُ أَنَاهُ مُبَشِّرًا، فَخَلَعَ عَلَيْهِ وَحَمَلَهُ، وَاشْتَرَى لَهُ  
دَارًا يَسْكُنُهَا، وَأَجْرَى عَلَيْهِ الرِّزْقَ الشَّيْءَ الدَّارِ.

وَكَانَ قَدْ أَشِيرَ عَلَيْهِ بِأَنْ يُجْرِيَ الْمَاءَ مِنْ عَيْنٍ أُمِّي تُحْلِدُ الْمَعْرُوفَةَ بِالتُّعَشُّ. فَقَالَ: هَذِهِ الْعَيْنُ لَا  
تُغْرِفُ أَبَدًا إِلَّا بِأُمِّي تُحْلِدُ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَشْتَبِطَ بِقَرَا. فَغَدَلَ عَنِ الْعَيْنِ إِلَى الشَّرْقِ، فَاشْتَبَطَ بِقَرَاهُ  
هَذِهِ، وَبَنَى عَلَيْهَا الْقَنَاطِرَ، وَأَجْرَى الْمَاءَ إِلَى الْقَشْقِيقَةِ الَّتِي بِقُرْبِ دَرْبِ سَالِمٍ<sup>١</sup>.

وَقَالَ جَمَاعَةُ السَّيِّرَةِ الطُّولُونِيَّةِ: وَأَمَّا رَغْبَتُهُ فِي أَبْوَابِ الْخَيْرِ فَكَانَتْ ظَاهِرَةً بَيِّنَةً وَاضِحَةً. فَمِنْ  
ذَلِكَ: بِنَاءُ الْجَامِعِ وَالْبِيَمَارِشْتَانِ، ثُمَّ الْعَيْنِ الَّتِي بَنَاهَا بِالْمَعَايِرِ<sup>(b)</sup>، وَبَنَاهَا بِنَيْتٍ صَحِيحَةٍ وَرَغْبَةٍ قَوِيَّةٍ،  
حَتَّى إِنَّهَا لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ، وَلِهَذَا اجْتَهَدَ الْمَافَرَايِيُونَ وَأَنْفَقُوا الْأَمْوَالَ الْخَطِيرَةَ لِيَتَحَكَّوْهَا، فَأَعْجَبَهُمْ  
ذَلِكَ، لِأَنَّهَا وَقَعَتْ فِي مَوْضِعٍ جَيِّرَانِهِ كُلُّهُمْ مُخْتَاجُونَ إِلَيْهَا. وَهِيَ مَفْتُوحَةٌ طُولُ النَّهَارِ لِيَسْنَ  
كَشَفَ وَجْهَتِهِ لِلْأَخِيذِ مِنْهَا، وَلَمَنْ كَانَ لَهُ غُلَامٌ أَوْ جَارِيَةٌ، وَاللَّيْلَ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ فَهِيَ جِبَاةٌ  
وَمَعُونَةٌ. وَاتَّخَذَ لَهَا مُسْتَقْلًا فِيهِ قُضْلٌ وَكَفَايَةٌ لِمَصَالِحِهَا.

وَالَّذِي تَوَلَّى لِأَحْمَدَ بْنِ طُولُونٍ بِنَاءَ هَذِهِ الْعَيْنِ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ، حَسَنُ الْهَنْدَسَةِ حَاضِقٌ  
بِهَا، وَأَنَّهُ دَخَلَ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ طُولُونٍ فِي عَشِيَّةٍ مِنَ الْعَشَايَا، فَقَالَ لَهُ: إِذَا قَرَعْتَ يَمًا تَحْتَاجُ  
إِلَيْهِ فِيهَا<sup>(c)</sup>، فَأَعْلِمْنِي لَتَرْكَبَ إِلَيْهَا لِنَرَاهَا<sup>(d)</sup>. فَقَالَ: يَرْكَبُ الْأَمِيرُ - (d) (يُرِيدُهُ اللَّهُ) - إِلَيْهَا فِي  
غَدٍ فَقَدْ قَرَعْتَ.

(a) ساقطة من بولاق. (b) بولاق: بالمعافر. (c) بولاق: لِنَرَاهَا. (d-d) ساقطة من بولاق.

وَتَقَدَّمَ النَّصْرَانِي فَرَأَى مُوَضِّعًا بِهَا يَخْتِاجُ إِلَى قَصْرِئَةِ جِيرٍ وَأُزْبِعَ طُوبَاتٍ ، فَبَادَرَ إِلَى عَمَلِ ذَلِكَ . وَأَقْبَلَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونٍ بِمِثْلِ الْقَيْنِ ، فَاسْتَحْسَنَ جَمِيعَ مَا شَاهَدَهُ فِيهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي فِيهِ قَصْرِئَةُ الْجِيرِ ، فَوَقَّفَ بِالْإِثْفَاقِ عَلَيْهَا ، فَلَمْ طَوَبَتِ الْجِيرُ غَاصَّتْ يَدُ الْقَرَسِ فِيهِ فَكَبَّ بِأَحْمَدَ ، وَلِسُوَيْءِ ظَنِّهِ قَدَّرَ أَنَّ ذَلِكَ لِمَكْرُوهِهِ أَرَادَ بِهِ النَّصْرَانِي ، فَأَمَرَ بِهِ فَسُقِيَ عَنْهُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الثِّيَابِ ، وَضُرِبَتْهُ خَمْسَ مِائَةِ سَوْطٍ ، وَأَمَرَ بِهِ إِلَى الْمَطْلَبِ ، وَكَانَ الْمَسْكُونُ يَتَوَقَّعُ مِنَ الْجَائِزَةِ مِثْلَ ذَلِكَ دَنَانِيرَ ، فَأَتَّفَقَ لَهُ اتِّفَاقٌ سُوءٌ .

وَانْصَرَفَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونٍ وَأَقَامَ النَّصْرَانِي ، إِلَى أَنْ أَرَادَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونٍ بِنَاءَ الْجَامِعِ ، فَقَدَّرَ لَهُ ثَلَاثَ مِائَةِ عَشُودٍ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا تَجِدُهَا ، أَوْ تُفِيدُ إِلَى الْكُنَائِسِ فِي الْأَرْيَافِ وَالضُّيَاحِ الْخَرَابِ فَتُجْعَلَ ذَلِكَ ، فَأَنْكَرَهُ وَلَمْ يَخْتَرَهُ ، وَتَعَذَّبَ قَلْبُهُ بِالْفِكْرِ فِي أَمْرِهِ .

وَبَلَغَ النَّصْرَانِي وَهُوَ فِي الْمَطْلَبِ الْخَبِيرِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَنَا أَجِيبُكَ لَكَ كَمَا تُحِبُّ وَتُخْتَارُ بِلَا عُمْدٍ إِلَّا عُمْدِي الْقَبِيلَةَ ، فَأَحْضَرَهُ - وَقَدْ طَالَ شَعْرُهُ حَتَّى تَدُلِّي عَلَى وَجْهِهِ - فَبَنَاهُ <sup>١</sup> .

قَالَ : وَلَمَّا بَنَى أَحْمَدُ بْنُ طُولُونٍ هَذِهِ السَّقَايَةَ . بَلَغَهُ أَنَّ قَوْمًا لَا يَسْتَحِلُّونَ شُرْبَ مَائِهَا . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ الْفَقِيهَ : كُنْتُ لَيْلَةً فِي دَارِي ، إِذْ طُرِقَتْ بِخَادِمٍ مِنْ خُدَّامِ أَحْمَدَ ابْنِ طُولُونٍ ، فَقَالَ لِي : الْأَمِيرُ يَدْعُوكَ . فَزَيَّيْتُ مَدْعُورًا مَزْعُورًا ، فَقَدَلْتُ بِي عَنِ الطَّرِيقِ ، فَقُلْتُ : أَتَيْنَ تَذْهَبُ بِي ؟ فَقَالَ : إِلَى الصُّخْرَاءِ وَالْأَمِيرِ فِيهَا . فَأَيْتَقَنْتُ بِالْهَلَاكِ ، وَقُلْتُ لِلْخَادِمِ : اللَّهُ اللَّهُ فَيَ ، فَإِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَعِيفٌ مُبِينٌ ، فَتَدْرِي مَا يُرَادُ مِنِّي فَارْحَمْنِي . فَقَالَ لِي : الْخَذَرُ أَنْ يَكُونَ لَكَ فِي السَّقَايَةِ قَوْلٌ .

وَسِرْتُ مَعَهُ وَإِذَا بِالْمَشَاعِلِ فِي الصُّخْرَاءِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ طُولُونٍ رَاكِبٌ عَلَى بَابِ السَّقَايَةِ وَيَمِينُ يَدَيْهِ الشَّعْخُ ، فَتَزَلَّتْ وَسَلَعَتْ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَيَّ ، فَقُلْتُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ الرُّشُولَ أَغْنَيْتَنِي وَكَذَّنِي وَقَدْ عَطِشْتُ ، فَيَاذَنَ لِي الْأَمِيرُ فِي الشُّرْبِ ، فَأَرَادَ الْعِلْمَانُ أَنْ يَسْتَقُونِي ، فَقُلْتُ : أَنَا أَخْذُ لِنَفْسِي فَاسْتَقِمْتُ وَهُوَ يَرَانِي ، وَسَرِبَتْ وَازْدَدْتُ فِي الشُّرْبِ حَتَّى كَبَدْتُ أَنْشَقَ ، ثُمَّ قُلْتُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، سَقَاكَ اللَّهُ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَلَقَدْ أُرْوِيتُ / وَأَغْنَيْتَ ، وَلَا أَقْدِرُ مَا أَصِيفُ : أَطِيبَ الْمَاءِ فِي حِلَاوَتِهِ وَيَزِيدُهُ ، أَمْ صَفَاءَهُ ، أَمْ طِيبَ رِيحِ السَّقَايَةِ ؟ قَالَ : فَتَنَظَّرَ إِلَيَّ وَقَالَ : أُرِيدُكَ لِأَمْرِ وَلَيْسَ هَذَا وَقْتُهِ ، فَاضْرِبْهُ ، فَضَرَبْتُ . فَقَالَ لِي الْخَادِمُ : أَصَبْتُ . فَقُلْتُ : أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَكَ ، فَلَوْلَاكَ لَهَلَكْتُ <sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> البلوي : سيرة أحمد بن طولون ١٨٠ - ١٨٢ . <sup>٢</sup> لم أجد هذا النص فيما وصل إلينا من السيرة =

وكان مَبْلَغُ التَّقَعُّ عَلَى هذه العَيْنِ فِي بَنَائِهَا وَمُسْتَقْلَمَاتِهَا أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .  
وَأَنشَدَ أَبُو عَمْرٍ <sup>(٥)</sup> الْكِنْدِيُّ فِي كِتَابِ «الْأَمْزِجِ» لِسَعِيدِ الْقَاصِّ أَيْبَاتًا فِي رِثَائِهِ ذُوْلَةَ بَنِي طُوْلُونٍ ،  
مِنْهَا فِي الْعَيْنِ وَالشَّقَابَةِ :

[الطويل]

- ٥ وَعَيْنٌ مَوِينِ الشُّرُوبِ غَيْرٌ <sup>(٦)</sup> زَكِيَّةٌ      وَعَيْنٌ أَجَاجٌ لِلرَّوَاةِ وَلِلطُّهْرِ  
كَأَنَّ وَفُودَ الثِّمَلِ فِي جَنَابَتِهَا      تَزُورُحُ وَتَقْدُرُ بَيْنَ مَدٍّ إِلَى جَزْرِ  
فَارَقَهَا <sup>(٧)</sup> مُسْتَقْبِلًا لِمَعِينِهَا      مِنَ الْأَرْضِ مِنْ بَطْنِ عَمِيْقٍ إِلَى ظَهْرِ  
بِنَاءٍ لَوْ أَنَّ الْحَيَّ جَاءَتْ بِمِثْلِهِ      لَقِيلَ لَقَدْ جَاءَتْ بِمُسْتَقْبَلِ نَكْرِ  
تَمَرٌّ عَلَى أَرْضِ الْمَقَايِرِ كُلِّهَا      وَشَقْبَانَ وَالْأَحْمُورِ وَالْحَيِّ مِنْ بَشْرِ  
قَبَائِلُ لَا نَوَّءُ السَّحَابِ يُمِدُّهَا      وَلَا الثِّبْلُ يَزْوِيهَا وَلَا جَذْوَلٌ يَجْرِي <sup>(٨)</sup>

١٠

وَقَالَ الشَّرِيفُ مُحَمَّدُ بْنُ أَشْعَدَ الْجَوَانِي النَّشَابَةُ فِي كِتَابِ «الْجَوْهَرِ الْمَكْنُونِ» فِي ذِكْرِ الْقَبَائِلِ  
وَالطُّوْنِ : سَرِيعٌ فَخَذٌ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ ، وَهُمْ وَلَدُ سَرِيعِ بْنِ مَاتِعٍ ، مِنْ بَنِي الْأَشْعَرِ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدٍ  
ابْنِ يَسْجُبَ بْنِ عَرِيبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبْتَانَ بْنِ يَسْجُبَ بْنِ يَغْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ ، وَهُمْ رَهْطٌ  
أَمِي قَبِيلِ الثَّابِعِيِّ الَّذِي يَحِطُّهُ الْيَوْمَ الْكُومُ ، شَرْقِي قَنَاطِرِ سَيْقَانَةَ أَحْمَدَ بْنِ طُوْلُونٍ - الْمَعْرُوفَةِ بِعُقْصَةِ  
الكُبيرة - بِالْقَرَفَةِ .

١٥

## الْحَنَدَقُ

هَذَا الْحَنَدَقُ كَانَ بِقَرَفَةِ مِصْرَ قَدْ ذُكِرَ ، وَعَلَى شَفِيرِهِ الْعَرَبِيُّ قَبْرُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
- وَكَانَ مِنَ الثِّبْلِ إِلَى الْجَبَلِ . مَحْفَرٌ مَرْتَيْنِ : مَرَّةً فِي زَمَنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، وَمَرَّةً فِي خِلَافَةِ الْأَمِينِ  
مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ <sup>(٩)</sup> ، ثُمَّ حَفَرَهُ أَيْضًا الْقَائِدُ بِجَوْهَرِ .

(٥) بولاق : أبو عمرو . (٦) بولاق : عين . (٧) بولاق : قارن بها .

= الطُّولُونِيَّةُ لِلْبَلَوِيِّ . النجوم الزاهرة ١ : ١٥٨ ، ١٦٥ - ١٦٨ . وَتَحْصُنُ أَبُو عَمْرٍ

مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ الْكِنْدِيُّ كِتَابًا خَاصًّا حَوْلَ الْحَوْبِ الَّتِي

<sup>١</sup> الْكِنْدِيُّ : وَلَا مِصْرَ ٢٧٦ .

وُقِفَتْ فِي سَنَةِ ٦٦٥ هـ عَلَى الْحَنَدَقِ الَّذِي حَفَرَهُ ابْنُ بَجْدَمٍ

<sup>٢</sup> رَاجِعْ حَوْلَ تَحْرِيرِ هَذَا الْحَنَدَقِ ، الْمَسْعُودِي : مَرْجُوعٌ

عَامِلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّثِيمِ لِلدِّفَاعِ عَنِ الْفُسْطَاطِ . وَعَنْوَانُ هَذَا =

الذَّهَبِ ٣ : ٢٢٨٨ الْكِنْدِيُّ : وَلَا مِصْرَ ٦٦٥ هـ أَمَّا الْخَمَاسُ :

قال القضاءي: الحنْدَقُ، هو الحنْدَقُ الذي في شَرْقي الْمُسْطَاط في المقابر. كان الذي أثار حفره مسير مزوان بن الحكم إلى مصر، وذلك في سنة خمس وستين، وعلى مصر يومئذ عبد الرحمن بن عُمَيْة بن جَعْدَم الغفيري، من قتل عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه. فلما بلغه مسير مزوان إلى مصر، أعد واستعد وشاور الحنْدَق في أمره. فأشاروا عليه بحفر الحنْدَق، والذي أشار به عليه ربيعة بن حبيش الصديفي. فآمر ابن جَعْدَم بإحضار الحارث<sup>(٥)</sup> من الكُوز لحفر الحنْدَق على الْمُسْطَاط، فلم يبق قَرْبَةً من قَرْى مصر إلا حَصَرَ من أهلها النَّعْرُ.

وكان ابتداء حفره غُرَّة المحرم سنة خمس وستين، فما كان شيء أشْرَعَ من فراغهم منه، حفره في شهر راجد. وكانت الحَرْب من ورائه تَغْدُون إليها ويروحون، فمُتَت تلك الأيام «أيام الحنْدَق» والثراويح، لزواجهم إلى القتال. وكانت المغافرة<sup>(٥)</sup> أكثر قبائل أهل مصر عَدَا، كانوا عشرين ألفًا.

ونزل مزوان عَيْن شمس، لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين، في اثني عشر ألفًا، وقيل عشرين ألفًا، فخرج أهل مصر إلى مزوان، فحاربوه يومًا واحدًا بعين شمس، ثم تخاصموا، ورجع أهل مصر إلى حنْدَقهم فتحصنوا به، وصحبهم لجيوش مزوان على باب الحنْدَق. فاضطفت أهل مصر على الحنْدَق، فكانوا يخرجون إلى أصحاب مزوان فيقاتلونهم نوبة نوبة، وأقاموا على ذلك عشرة أيام، ومزوان مقيم بعين شمس<sup>١</sup>.

وكتب مزوان إلى شيعته من أهل مصر - كُزَيْب بن أَرْزَق بن الصباح الحيميري، وزيد ابن حنابلة التميمي، وعائش<sup>(٥)</sup> بن سعيد المرادي - يقول: إنكم ضيغتم لي ضمانًا لم تقوموا به، وقد طالب الأيام والمناعة. فقام كُزَيْب وزيد وعائش<sup>(٥)</sup> إلى ابن جَعْدَم، فقالوا له: أيها الأمير، إنه لا قوام لنا بما نرى، وقد رأينا أن نَسعى في الصلح بينك وبين مزوان، وقد ملَّ الناس الحرب وكرهوها وقد يخفنا أن يُسلّمك الناس إلى مزوان فيكون مُحْكَمًا فيك. فقال: ومن لي بذلك؟ فقال كُزَيْب: أنا لك به.

(٥) وردت هذه الكلمة في أصل نسخة المؤلف المنقول منها: الموارث، وكتب النخاس فوقها: كنا، وواضح أنه سبق قلم، صوابه ما أثبتته. (b) بولاق: المغافر. (c) بولاق: عايش.

= الكتاب - الذي لم يصل إلينا - والحنْدَق، أو كتاب الحنْدَق المبرزي. (فيما تقدم ٣: ٥٤٥).  
والثراويح، لأن أهل مصر كانوا يقاتلون نوبة، وهو من مصادر الكندي: ولاية مصر ٦٦.

فَسَفَرَهُ<sup>١</sup> كَرِيبًا وصاحبه في الصُّلْحِ على أمانٍ كَتَبَهُ مَرْوَانُ لِأَهْلِ مِصْرَ وَغَيْرِهِمْ يَمْنُ شَرِبَ مَاءَ الثَّلِثِ، وَعَلَى أَنْ يُسَلِّمَ لابنَ جَحْدَمَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ عَشْرَةَ آلَافِ دِينَارٍ، وَثَلَاثَ مِائَةِ ثَوْبٍ بِقَطْرَةٍ، وَمِائَةَ رِقْعَةٍ، وَعَشْرَةَ أَفْرَاسٍ، وَعَشْرِينَ بَقْلًا، وَخَمْسِينَ بَعِيرًا. فَتَمَّ الصُّلْحُ عَلَى ذَلِكَ.

وَدَخَلَ مَرْوَانُ الْفُسْطَاطَ مُسْتَهْلًا جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِينَ، فَتَزَلَّ دَارَ الْفُلْفُلِ، وَدَفَعَ إِلَى ابْنِ جَحْدَمَ جَمِيعَ مَا صَالَحَهُ عَلَيْهِ، وَسَارَ ابْنُ جَحْدَمَ إِلَى الْحِجَازِ، وَلَمْ يَلْقَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرُ<sup>٢</sup>.

وَتَفَرَّقَ الْمَصْرِيُّونَ، وَأَخَذُوا فِي دَفْنِ قَتْلَاهُمْ وَالْبُكَاءِ عَلَيْهِمْ، فَسَمِعَ مَرْوَانُ الْبُكَاءَ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الثَّوَابُ؟ فَقِيلَ عَلَى الْقَتْلِ، قَالَ: لَا أَسْمَعُ نَائِحَةً تَنُوحُ إِلَّا أَحَلَّتْ بِنِهَايَةِ دَارِهِ الْعُقُوبَةُ. فَسَكَنَ عِنْدَ ذَلِكَ.

١٠ وَدَفَنَ أَهْلُ مِصْرَ قَتْلَاهُمْ فِيمَا بَيْنَ الْحَنْدَقِ وَالْمَقْعَمِ، وَهِيَ الْمَقَابِرُ الَّتِي يُسَمِّيهَا الْمَصْرِيُّونَ «مَقَابِرَ الشَّهْدَاءِ»، وَدَفَنَ أَهْلُ الشَّامِ قَتْلَاهُمْ فِيمَا بَيْنَ الْحَنْدَقِ وَمِنْبَةِ الْأَضْبَعِ<sup>٣</sup>. وَكَانَ قَتْلَى أَهْلِ مِصْرَ مَا بَيْنَ الْمِائَةِ إِلَى السَّبْعِ مِائَةٍ، وَقَتْلَى أَهْلِ الشَّامِ / نَحْوًا مِنَ الثَّمَانِي مِائَةٍ<sup>٤</sup>.

وَلَمَّا بَرَزَ مَرْوَانُ مِنَ الْفُسْطَاطِ سَافِرًا إِلَى الشَّامِ، سَمِعَ رَحْبَةً<sup>٥</sup> النِّسَاءِ يَنْدُبْنَ قَتْلَاهُنَّ، قَالَ: وَتَحْنَنَ، مَا هَذَا؟ قَالُوا: النِّسَاءُ عَلَى مَقَابِرِهِنَّ يَنْدُبْنَ قَتْلَاهُنَّ، فَتَرْجِعُ عَلَيْهِنَّ، فَأَمَرَ بِالْإِصْرَافِ. قَالُوا: كَذَا هُنَّ كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: فَامْتَنِعُوهُنَّ إِلَّا مَنْ سَبَتْ إِلَى سَبْتٍ<sup>٦</sup>.

١٥ وَخَرَجَ مَرْوَانُ مِنْ مِصْرَ إِلَى الشَّامِ لَيْلَالٍ رَجَبِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِينَ، وَكَانَ مُقَامُهُ بِالْفُسْطَاطِ شَهْرَيْنَ، وَاسْتَخْلَفَ ابْنَهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى مِصْرَ، وَصَمَّ إِلَيْهِ بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ - وَكَانَ حَدَثًا - ثُمَّ وَلَّى عَبْدَ الْمَلِكِ بِشْرًا بَعْدَ ذَلِكَ الْبَهْرَةَ.

قَالَ: ثُمَّ دَثَرَ هَذَا الْحَنْدَقَ إِلَى أَيَّامِ خَلْعِ الْأَمِينِ بِمِصْرَ، وَبَيْعَةِ الْمَأْمُونِ، وَوَلَّى الْبَلَدَ عَبَادَ بْنَ مُحَمَّدٍ ابْنَ جِبَّانٍ - مَوْلَى كَيْلَانَةَ - مِنْ قَيْلِ الْمَأْمُونِ. فَكَتَبَ الْأَمِينُ بِمِصْرَ إِلَى أَهْلِ الْحَوْفَيْنِ فِي الْقِيَامِ بِبَيْعَتِهِ، وَفِتَالِ عِبَادِ وَأَهْلِ مِصْرَ، فَتَجَمَّعَ أَهْلُ الْحَوْفِ لِلذَّكَاءِ وَاسْتَعْدُّوا.

(a) بولاق : فسعى . (b) بولاق : نحو الثلاث مائة . (c) بولاق : وجبة . (d) بولاق : إلا من سبب .

<sup>١</sup> الكندي : ولاية مصر ٦٧ .

خارج القاهرة .

<sup>٢</sup> حاشية بخط المؤلف : «مِنْبَةِ الْأَضْبَعِ ظَاهِرُ الْحُسَيْنِيَّةِ»

وَبَلَغَ أَهْلَ مِصْرَ، فَأَشَارُوا عَلَى عِبَادِ بَخْفَرِ الْخَنْدَقِ، فَحَفَرُوا خَنْدَقًا مِنَ النَّيْلِ إِلَى الْجَبَلِ،  
وَاحْتَفَرُوا هَذَا الْخَنْدَقَ الْعَتِيقَ. فَكَانَ الْقِتَالُ عَلَيْهِ أَهْلًا مَتَفَرِّقَةً إِلَى أَنْ قُبِلَ الْأَمِينُ، وَتَمَّتْ بَيْعَةُ  
الْمُأْمُونِ. ثُمَّ لَمْ يُحْفَرْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا<sup>١</sup>.

وَذَكَرَ ابْنُ زُوَلَّاقٍ أَنَّ الْقَائِدَ جَوْهَرًا لَمَّا اخْتَطَّ الْقَاهِرَةَ، وَكَثُرَ الْإِزْجَافُ بِمَسِيرِ الْقَرَامِطَةِ إِلَى  
مِصْرَ، حَفَرَ خَنْدَقَ الشَّرِيفِ بْنِ الْحَكَمِ بِيَابَ مَدِينَةِ مِصْرَ، وَعَمِلَ عَلَيْهِ بَابًا فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سِتِينَ  
وِثَلَاثَ مِائَةٍ، وَحَفَرَ خَنْدَقًا فِي وَسْطِ مَقْبَرَةِ مِصْرَ، وَهُوَ الْخَنْدَقُ الَّذِي حَفَرَهُ ابْنُ بَجَحْدَمَ. ابْتَدَأَ  
حَفْرَهُ مِنْ يَزْكِيَةِ الْحَبَشِ حَتَّى وَصَلَهُ بِخَنْدَقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَجَحْدَمَ، حَتَّى بَلَغَ بِهِ قَبْرَ مُحَمَّدِ بْنِ  
إِبْرَاهِيمَ الشَّافِعِيِّ، ثُمَّ حَفَرَ مِنَ الْجَبَلِ إِلَى أَنْ وَصَلَ لَخَنْدَقِ ابْنِ بَجَحْدَمَ وَسَطَ الْمَقَابِرِ، وَبَدَأَ بِهِ يَوْمَ  
السَّبْتِ التَّاسِعِ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَفَرَّغَ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ بِسِيرَةٍ.

## الْقِيَابُ السَّعِي

[أثر رقم ٤٧٣]

هَذِهِ الْقِيَابُ بِأَخِيرِ الْقَرَّافَةِ الْكُبْرَى يُمَّا بِلِي مَدِينَةِ مِصْرَ<sup>٢</sup>. قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ فِي كِتَابِ «الْمَغْرِبِ»:  
وَالْقِيَابُ السَّعِي، الْمَشْهُورَةُ بِظَاهِرِ الْقُسْطَاطِ، هِيَ تَشَاهِدُ عَلَى سَبْعَةٍ مِنْ بَنِي الْمَغْرِبِيِّ، قَتَلَهُمُ  
الْخُلَيْفَةُ الْحَاكِمُ بَعْدَ فِرَارِ الْوَزِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْمَغْرِبِيِّ إِلَى أَبِي الْقُتُوحِ حَسَنِ بْنِ  
بَجْفَرٍ بَنَكَّةَ. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ الْمَغْرِبِيِّ:

<sup>١</sup> راجع، الكندي: ولاية مصر ١٢٥-١٢٧.

<sup>٢</sup> توجد في المنطقة الحالية المتسعة الواحة شرق طريق صلاح سالم على بُعد نحو كيلومتر جنوب قَرْيَةِ الصُّبْرَةِ، مجموعةٌ أُطْلِلَ عَلَيْهَا الْعَائِقَةُ اسْمُ «السَّعِيَّاتِ». فَقَدْ كَانَ يَوْجَدُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ سَبْعُ قِيَابٍ تَعْتَمِدُ وَفَاتِ أَعْضَاءَ أُسْرَةِ بَنِي الْمَغْرِبِيِّ الَّذِينَ رَاحُوا صُحْبَةً لِحُكْمِ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ.

وَذَكَرَ ابْنُ الرِّيَاضِ السَّعِيَّ قِيَابَ، وَقَالَ: إِنَّهَا عَلَى صَفِّ ذِكْرَهَا ابْنُ مُتَشَرِّفٍ فِي قِبْلَةٍ طَوِيلَةٍ، وَهِيَ مِنَ الْفَاطِمِيِّينَ. وَقَدْ ابْتَدَأَ صَاحِبُ «الْمُضَيَّاحِ» زِيَارَةَ الْقَرَّافَةِ مِنْ هُنَا. (الْكُوكَبُ السَّيَّارَةُ ١٧٨: السَّخَاوِيُّ: تَحْفَةُ الْأَحْبَابِ ٢٩٣). وَلِلْأَسَفِ فَإِنَّ نَصَّ ابْنِ مُتَشَرِّفٍ الَّذِي يُشِيرُ إِلَيْهِ ابْنُ الرِّيَاضِ

لَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا.

وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْتَمِدَ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْقِيَابِ الْآنَ سِوَى أُطْلَالِ ثَلَاثِ قِيَابٍ عَلَى خَطِّ وَاحِدٍ، وَأُطْلَالِ ثَلَاثَةِ رِجَالٍ إِلَى الْجَنُوبِ تَعْرِفُ قَبْلِيًّا. وَتَحْتَلُّ الْقِيَابُ الْأَرْبَعَةُ نَفْسَ الشَّكْلِ وَنَفْسَ الْأَتْمَادِ. وَالْثَلَاثَةُ الْآخِرَةُ أَكْمَالًا، تَكُونُ مِنْ قَاعَةِ ثَرْبَتِهِ طَوِيلٌ كُلُّ ضِلْعٍ مِنْهَا ٤,٩٥ مِترًا، وَجُدْرَانُهَا الْأَرْبَعَةُ يَتَخَلَّلُهَا فِي وَسْطِهَا فَتْحَةٌ مَعْقُودَةٌ. وَكَانَتْ هَذِهِ الْقِيَابُ فِي الْأَسَاسِ سِتْ ثَرْبٍ وَمَعَ ذَلِكَ تَعْرِفُ بِالْقِيَابِ السَّعِي، كَمَا يَذْكُرُ النُّوَيْرِيُّ (نَهَايَةُ الْأَرْبَعِ ٢٨: ١٨٧)، وَذَلِكَ بِسَبَبِ ثَرْبَةٍ صَابِغَةٍ تَوْجَدُ بِالْقُرْبِ مِنْهَا هِيَ ثَرْبَةُ أَبِي الْعَظَّامِ الْأَطْفَحِيِّ (السَّخَاوِيُّ: تَحْفَةُ الْأَحْبَابِ ٢٩٣). وَتَحْتَلُّ =

[الطويل]

إذا شِئْتَ أَنْ تَزُوَّ إِلَى الطَّفِّ بِاِكْتِيَا      فِدُونَكَ فَانْظُرْ نَحْوَ أَرْضِ الْمُقَطَّمِ  
تَجِدُ مِنْ رِجَالِ الْمَغْرِبِيِّ عِصَابَةً      مُضْطَحَّةَ الْأَجْتِمَامِ مِنْ مَحَلِّ النَّمِ  
فَكَمْ تَزْكُوا بِمِخْرَابِ آيٍ مُعْطَلٍ      وَكَمْ تَزْكُوا مِنْ سُورَةٍ لَمْ تُحْتَمِ¹

وقد ذُكِرَتْ أَخْبَارُ بَنِي الْمَغْرِبِيِّ عِنْدَ ذِكْرِ بَسَاتِينِ الْوَزِيرِ مِنْ بَرْكََةِ الْحَبَشِ².

وَيَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْمَوْضِعِ مَنْ خَبَّرَهُمْ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ، عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْمَغْرِبِيِّ، لَمَّا خَرَجَ مِنْ بَغْدَادٍ وَصَلَ إِلَى مِصْرَ فِي أَيَّامِ الْقَزِيزِ بِاللَّهِ بْنِ الْمُعِزِّ لَدَيْنِ اللَّهِ، فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، رَثِبَ لَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ سِتَّةَ آلَافٍ دِينَارٍ، وَصَلَ مِنْ شُيُوخِ الدَّوْلَةِ. فَقَالَ يَوْمًا لِمُؤَدَّبٍ وَلَدِهِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحْسِنٍ - وَهُوَ عَلِيٌّ بْنُ مَنصُورٍ بْنِ طَالِبٍ، الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْحَسَنِ دَوَّخَلَةَ ابْنِ الْقَارِحِ³ - سِرًّا: أَنَا أَخَافُ هِمَّةَ ابْنِي أَبِي الْقَاسِمِ أَنْ تَتَزَوَّ بِهَ إِلَى أَنْ يُورِدَنَا مَوْرِدًا لَا صَدْرَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَتِ الْأَنْفَاسُ يَمَّا تُحْفَظُ وَتُكْتَبُ، فَانْكُتُبْهَا وَاحْفَظْهَا وَطَالِغْنِي بِهَا.

فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لِمُؤَدَّبِهِ هَذَا: إِلَى مَتَى تَرْضَى بِالْحُمُولِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ؟ فَقَالَ لَهُ: وَأَيُّ حُمُولٍ هَذَا؟ تَأْخُذُونَ مِنْ مَوْلَانَا فِي كُلِّ سَنَةٍ سِتَّةَ آلَافٍ دِينَارٍ، وَأَبُوكُمْ مِنْ شُيُوخِ الدَّوْلَةِ. فَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ تُصَارَ إِلَى أَتْرَابِنَا الْكَتَائِبِ وَالْمَوَاكِثِ وَالْمَقَانِبِ، وَلَا أَرْضَى بِأَنْ يُجْزَى عَلَيْنَا كَالْوِلْدَانِ وَالنَّشْوَانِ.

(a) بولاق: القادح.

سعاد، *Ars Orientalis* VI (1966), pp. 22-23, n°30  
ماهر: مساجد مصر ٢٤٠-٢٤٣، Ragib, Y., «Sur un groupe de mausolées du cimetière du Caire», *REI XL/1* (1972), pp. 189-95; Fu'ad Sayyid, A., *La capitale de l'Égypte*, pp. 647-49  
رزق: أطلس العمارة الإسلامية ٢٢٩:١-٢٤٣.

¹ ابن سعيد: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة  
٥٧-٥٨: السخاوي: تحفة الأجيال ١٧٠-١٧١.

² فيما تقدم ٥٢٣:٣-٥٢٧.

= النوري بناء الحاكم بأمر الله لهذه القباب نحو شهر ربيع الأول سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م. (نهاية الأرب ٢٨:١٨٧).  
راجع أيضًا، علي مبارك، الخطط التوفيقية ٩:١٦٨-

Herz, M., «Les Mausolées d'el-Saba' Banât dans la plaine entre l'Imâm al-Chafei et le Vieux - Caire», *CR du Comité XXVIII* (1911), pp. 122-25; Creswell, K.A.C., *MAE I*, pp. 107-113; Massignon, L., «La Cité des morts» *BIFAO LVII* (1958), pp. 51-57

Grabar, O., «The Earliest Islamic Commemorative Structures»,



فَأَعَادَ ذَلِكَ عَلَى أَبِيهِ ، فَقَالَ : مَا أَخَوَفَنِي أَنْ يُخَضَّبَ أَبُو الْقَاسِمِ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ . وَقَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ وَهَامَتِهِ وَعَلِمَ ذَلِكَ أَبُو الْقَاسِمِ ، فَصَارَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُؤَدِّبِهِ وَخَشَتُهُ ؛ وَكَانَ ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ مَنصُورِ بْنِ الْقَزِيزِ .

وَتَحَدَّثَ الْقَائِدُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ جَوْهَرٍ ، وَكَانَ الْحَاكِمُ قَدْ أَكْثَرَ مِنْ قَتْلِ رُؤَسَاءِ دَوْلَتِهِ ، وَصَارَ يَتَعَثَّ إِلَى الْقَائِدِ كُلَّمَا قَتَلَ رَئِيسًا بِرَأْيِهِ ، وَيَقُولُ : هَذَا عَدُوِّي وَعَدُوُّكَ . فَقَبَضَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَغْرِبِيِّ ، وَابْنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ ، وَعَلَى أَخِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحُسَيْنِ ، وَعَلَى مُعْسِنٍ وَمُحَمَّدِ أَخَوَيْ الْوَزِيرِ الْمَذْكُورِ ثَلَاثَ خَلَائِفٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ مِائَةٍ ، وَقَرَأَ الْوَزِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمَغْرِبِيِّ مِنْ مِصْرَ ، فِي زِيَّتِهِ خَمَالًا ، لِلْبَالِ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَلِحَقِّ بِحَسَنَانَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .

## ذِكْرُ الْأَحْوَاصِ وَالْآبَارِ الَّتِي بِالْمَغْرَافَةِ

### خَوْضُ الْمَغْرَافَةِ

أَمَرَ بِنَائِهِ السَّيِّدَةُ سَيِّدَةُ الْمَلِكِ ، عَمَّةُ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ ابْنَةُ الْمُعِزِّ لَدِينِ اللَّهِ ، فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ / وَسِتِّينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ، وَاخْتَلَّتْ فِي أَيَّامِ الْعَادِلِ أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ الشَّلَارِ ، وَزَيْرِ مِصْرَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ ، فَأَمَرَ بِعِمَارَتِهِ .

ثُمَّ أُنْشِقَ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ . فَجَدَّدَهُ الْقَاضِي السَّعِيدُ ثِقَّةُ الثَّقَاتِ ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُسْلِمَ بْنِ مُنْبَجَ ، أَحَدَ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي زَيْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُصَمَرَ بْنِ مَخْزُومِ الْخَزْرُومِيِّ ، صَاحِبِ النَّظَرِ فِي دِيَوَانِ مِصْرَ ، وَمُصَنِّفِ كِتَابِ «الْمُنْتَهَجِ فِي أَحْكَامِ الْخُرَاجِ» ، وَهُوَ كِتَابٌ جَلِيلٌ الْفَائِدَةُ <sup>١</sup> .

<sup>١</sup> راجع ما كتبه عن الخزومي وكتابه «المنتهج في أحكام خراج مصر» فيما تقدم ٨٢: ١-٨٣.

ولم تَزَلْ آثارُ هذا القاضي حميدةً ، ومقاصيدهُ سديدةً ، وعنده نَحْوَةُ قُرْشِيَّةٍ ومُرْوَعَةٍ وعَصَبِيَّةٍ . وهو وإن طابَ أَصُولًا فقد زَكَا فُرُوعًا ، وإن تَفَرَّقَتْ في سِوَاهُ فُضَائِلُ فقد جَمَعَهَا اللهُ جَمِيعًا ، ولم يَزَلْ مُذْ كَانَ يَسْقَى في الأمانة على صِراطِ مُسْتَقِيمٍ ، أَخْبَذًا بِقَوْلِهِ تعالى إِنْخَابًا عن الكَرِيمِ ابنِ الكَرِيمِ : ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي خَفِيفٌ غَلِيمٌ﴾ [الآية ٥٥ سورة يوسف] .

## الحَوْضُ

### بِجِوَارِ قَصْرِ الْقَرَّافَةِ

في ظَهْرِ الحِمَامِ الغَزِيْزِي ، بِحَضْرَةِ فُزْنِ الْقَرَّافَةِ ، أَمَرَتْ بِنَائِهِ أُمُّ الحَلِيقَةِ الظَّاهِرِ لِإِغْرَازِ دِينِ اللهِ - واسمها السَّيِّدَةُ رَصَدٌ - على يَدِ وَكِيلِهَا الشَّرِيفِ المُحَدِّثِ أَبِي إِبْرَاهِيمِ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ ابْنَ المَيْمُونِ ابْنَ حَمَزَةَ الحُسَيْنِيِّ العَبْدَلِيِّ ، شَيْخِ القُرَّاءِ<sup>(a)</sup> وابنِ الحِطَّابِ التَّكْكِي<sup>(b)</sup> .

### حَوْضُ حَضْرَةِ الْأَشْعُوبِ

وهو قَصْرُ بَنِي عَقِيبٍ<sup>(c)</sup> .

### حَوْضُ فِي رَاغِلِ قَصْرِ لِي المَعْلُومِ

مُجَاوِرٍ لِلْبَيْتِ الكَبِيرَةِ ذَاتِ الدَّوَالِبِ . بَنَاهُ المَحْتَسِبُ الفَارِسِيُّ ، مع بِنَائِهِ<sup>(d)</sup> الْبَيْتَ والمَيْسَاضَةَ ، فِي أَيَّامِ السَّيِّدَةِ أُمِّ العَزِيزِ . وَيُقَالُ إِنَّ الحَوْضَ والبَيْتَ مِنْ بِنَائِ المَادْرَانِيِّ<sup>(e)</sup> ، وَأَمَّا جَدُّدَتُهُ عَمَّةُ الحَاكِمِ .

### حَوْضُ بِقَصْرِ بَنِي كَعْبٍ وَبِجَانِبِهِ بَيْتُ

أَنْشَأَهُ الحَاجِبُ لُؤْلُؤُ ، وَهُوَ مِنْ حُقُوقِ قَصْرِ بَنِي كَعْبٍ . وَقَدْ خَرِبَتْ هَذِهِ الْأَخْوَاضُ وَذُتِّرَتْ .

(a) بولاق : الفراء . (b) بولاق : الفلكي . (c) بياض بنسخي ميونخ وآياصوفيا . (d) بولاق : عمارة . (e) بولاق : المادرائي .

## ذِكْرُ الْأَبَارِ الثَّانِي بِرُكَّةِ الْحَبَشِ وَالْقَرَاةِ

### بِشْرُ أَبِي سَلَامَةَ

وَتُغَرِّفُ بِفِرِّ الْقَتَمِ ، وَهِيَ قِبَلِي الْبُونَةِ ، وَمَوْضِعُهَا أَحْسَنُ مَوْضِعٍ فِي الْبِرُكَّةِ ، وَهِيَ الَّتِي عَنْهُ أَبُو الصَّلْتِ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِقَوْلِهِ :

[السريع]

لِلَّهِ تَمُومِي بِرُكَّةِ الْحَبَشِ	وَالْأَفْقُ بَيْنَ الضَّيَاءِ وَالْحَبَشِ
وَالثَّلِيلُ تَحْتَ الرِّيحِ مُطْطَرِبٌ	كَصَارِمٍ فِي يَمِينِ مُرْتَجَشِ
وَتَسْحَنُ فِي رَوْضَةٍ مُقَوَّفَةٍ	دُبُجٍ بِالنُّورِ عَطْفُهَا وَوُشِي
قَدْ نَسَجَتْهَا بِذِي الْعَمَامِ لَمَّا	فَنَحْنُ مِنْ نَسَجِهَا عَلَى فَرْشِ
وَأَثْقَلُ النَّاسِ كُلَّهُمْ رَجُلٌ	دَعَاهُ دَاعِي الْهَوَى فَلَمْ يَطِشْ
فَعَاطِنِي الرِّيحُ إِنَّ نَارِكَهَا	مِنْ سُورَةِ الْهَمِّ غَيْرِ مُنْتَوِشِ
وَاشْقِنِي بِالْكَبَارِ مُشْرِعَةٍ	فَهْنِ أَسْفِي لَشِدَّةِ الْعَطَشِ

### بِشْرُ عَزِيٍّ زَرْزَرَةً وَبُشْتَانِ الْقَيْمِيدِي

وَذَكَرَ مَوْضِعًا يُغَرِّفُ الْيَوْمَ فِي زَمَانِنَا بِذَوِي الطَّلِينِ ، وَهُوَ عَامِرٌ بِالنَّصَارَى <sup>١</sup>.

### بِشْرُ الدَّرَجِ

شَرْقِي بَسَاتِينِ الْوَزِيرِ ، لَهَا دَرَجٌ يُنْزَلُ بِهِ إِلَيْهَا ، عَمِلَهَا الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَشَرَقِيهَا قُبُورُ النَّصَارَى ، وَبَعْدَهُمْ إِلَى جِهَةِ الْجَبَلِ قُبُورُ الْيَهُودِ ، وَالْبُشْتَانُ الْجَاوِرُ لِعَقْصَةِ الصُّغْرَى - أَوَّلُ بِرُكَّةِ الْحَبَشِ - عَلَى لِسَانِ الْجَبَلِ الْخَارِجِ إِلَى الْبِرُكَّةِ ، مُجَاوِزَةٌ لِبُحْرِ النَّعْشِ وَبُحْرِ السَّقَايْنِ ، وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِفِرِّ أَبِي مُوسَى خُلَيْدٍ ، وَقَدْ صَارَ هَذَا الْبُشْتَانُ إِلَى الْمُتَهَذِّبِ بْنِ الْوَزِيرِ <sup>٢</sup>.

<sup>٢</sup> علي مبارك : الحنكط الوفيقية ١٦٨:٩ (٦٤).

<sup>١</sup> فيما يلي .

## بِسْمِ الرَّؤْفَاقِ

شَرَفِي غَفَصَةُ الصُّغْرَى، وَالزُّرْقَانِ مَعْرُوفٌ إِذْ ذَاكَ فِي الْجَبَلِ، وَفِي أَوَّلِهِ يَفْزُ مَرْبَعَةٌ كَانَ يُشَقَّى  
مِنْهَا الْبَقَرُ وَالْغَنَمُ.

### ذِكْرُ السَّجْمَةِ الَّتِي تُزَارُّ بِالْقَرَّافَةِ<sup>١</sup>

- ١١ • اعْلَمْ أَنَّ زِيَارَةَ الْقَرَّافَةِ كَانَتْ أَوَّلًا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، ثُمَّ صَارَتْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، وَأَمَّا زِيَارَةُ يَوْمِ السَّبْتِ  
فَقِيلَ إِنَّهَا قَدِيمَةٌ، وَقِيلَ / مَتَأَخَّرَةٌ. وَأَوَّلُ مَنْ زَارَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَابْتَدَأَ بِالزُّيَارَةِ مِنْ مَشْهَدِ الشَّيْخَةِ  
نَفِيسَةَ، الشَّيْخُ الصَّالِحُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ بْنِ تَرْجَمٍ بْنِ رَافِعٍ، الشَّارِعِيُّ الشَّافِعِيُّ  
الْمَقَابِرِيُّ، الزُّوَّارُ الْمَعْرُوفُ بِعَابِدٍ. وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ، وَوَفَاتَهُ بِالْهَلَالِيَّةِ خَارِجَ  
بَابِ زَوَيْلَةَ فِي لَيْلَةِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَدُفِنَ بِسَفْحِ الْمَقْطَمِ  
عَلَى تَرْبَةِ بَنِي نَهَارٍ بِخَرْيِ تَرْبَةِ الرُّمَذَنِيِّ.

وَأَوَّلُ مَنْ زَارَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْمُقَرَّرُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَجُوشَنٍ - الْمَعْرُوفُ  
بِابْنِ الْجَبَّاسِ - وَابْنُ شَرْفٍ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْجَبَّاسِ، فَجَمَعَ النَّاسَ وَزَارَ بِهِمْ فِي  
لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ فِي كُلِّ أَسْبُوعٍ، وَزَارَ مَعَهُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْكَامِلُ نَاصِرُ الدِّينِ أَبُو  
الْمَعَالِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَيُّوبَ، وَتَشَى مَعَهُ أَكَابِرُ الْعُلَمَاءِ.

- ١٥ • وَكَانَ سَبَبُ تَجَرُّدِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْجَبَّاسِ وَانْقِطَاعِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَنَّهُ ذَوَّلَبَ مَطْلُخَ شُكْرِ  
شَرِكَةِ رَجُلٍ، فَوَقَّفَ عَلَيْهِمَا مَالًا لِلدُّيُونِ فَشَجَّاتًا بِالْقَصْرِ، فَقَرَأَ ابْنُ الْجَبَّاسِ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي سُورَةَ  
الرَّوْعِدِ، فَسَمِعَهُ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْعَادِلُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَيُّوبَ، فَقَامَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ خَبَرِهِ،  
فَأَعْلَنَتْهُ بِأَنَّهُ شَجَّرَ عَلَى مَبْلَغٍ كَذَا، فَأَمَرَ بِالْإِفْرَاجِ عَنْهُ، فَأَمَى إِلَّا أَنْ يُفْرَجَ عَنْ رَفِيقِهِ أَيْضًا، فَأَفْرَجَ  
عَنْهُمَا جَمِيعًا.

- ٢٠ • وَاتَّفَقَ أَنَّهُ مَرَّ فِي بَعْضِ لَيَالِي الزُّيَارَةِ بِزَاوِيَةِ الْقُصْرِ الْفَارِسِيِّ، فَخَرَجَ وَقَالَ لَهُ: مَا هَذِهِ الْبِدْعَةُ؟ فِي  
عَدِّ أَهْلِهَا. ثُمَّ دَخَلَ الزَّاوِيَةَ وَخَرَجَ بَعْدَ سَاعَةٍ، وَأَمَرَ بِرَدِّ ابْنِ الْجَبَّاسِ، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ: دُمَّ عَلَى مَا

أنت عليه ، فإني رأيت قَوْماً الشاعَةَ ، فقالوا : هل تُعطينا ما يُعطينا ابنُ الجَبَّاسِ في ليالي الجُمُع ؟  
فَعَلِمْتُ أَنَّ ذلك هو الدُّعَاءُ والقِرَاءَةُ .

وأما زيارَةُ يومِ السَّبْتِ ، فقد تَقَدَّمَ أَنَّهُ اخْتَلَفَ فِيهَا ، وَحَكَى الْمُؤَفِّقُ بْنُ عُثْمَانَ ، عَنِ الْقُصَاعِيِّ ،  
أَنَّهُ كَانَ يَحْكِي عَلَى زِيَارَةِ سَبْعَةِ قُبُورٍ ، وَأَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَيْهِ ضَبَقَ خَالِهِ وَالذَّنِينَ ، فَقَالَ لَهُ : عَلَيْكَ  
بِزِيَارَةِ سَبْعَةِ قُبُورٍ<sup>١</sup> .

أَوَّلُهُمْ : الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَهْلٍ بْنِ الصَّائِغِ الدُّنْيَوِيِّ ، وَتُوفِيَ لَيْلَةَ الثَّلَاثَةِ  
لِفَلَاحِ عَشْرَةِ بَقِيَّتِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ .

وَالثَّانِي : عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَغْدَادِيِّ ، صَاحِبِ الْخُلَفَاءِ ،  
وَتُوفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ .

وَالثَّلَاثُ : أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْمُزْنِيِّ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ .  
وَالرَّابِعُ : الْقَاضِي بَكَّارُ بْنُ قُتَيْبَةَ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

وَالْخَامِسُ : الْقَاضِي الْمُفَضَّلُ بْنُ قُضَالَةَ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ .  
وَالسَّادِسُ : الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْحَسَنِ الْقُنِّيَّ ، وَتُوفِيَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ  
وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ .

وَالسَّابِعُ : أَبُو الْفَيْضِ ذُو الثُّونِ ثُوبَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمِصْرِيِّ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ .  
وَكَانُوا أَوَّلًا يَزُورُونَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، وَهَمَّ مُشَاةً عَلَى أَقْدَامِهِمْ ، إِلَى أَنْ كَانَتْ أَيَّامُ شَيْخِ  
الرُّؤَاةِ مُحَمَّدِ الْعَجْمِيِّ الشُّعُودِيِّ ، فَزَارَ رَاكِبًا فِي يَوْمِ السَّبْتِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، لِأَنَّ رَجُلِيهِ كَانَا  
مُعَوَّجَتَيْنِ لَا يَسْتَطِيعُ الْمَشْيَ عَلَيْهِمَا ، وَذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ ثَمَانٍ مِائَةٍ . وَتُوفِيَ فِي عَاشِرِ شَهْرِ  
رَمَضَانَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانٍ مِائَةٍ .

فَجَاءَ بَعْدَهُ الرُّائِثُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى الْمَرْجُوشِيِّ الشُّعُودِيِّ ، وَشَخِيهِ الدِّينِ عَبْدُ الْقَادِرِ بْنِ  
عَلَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَمِ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - الشَّهِيرِ بِأَبْنِ عُثْمَانَ - فَيَقْعَلًا ذَلِكَ ، وَمَاتَ ابْنُ عُثْمَانَ  
فِي سَابِعِ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَعَشْرَةٍ وَثَمَانٍ مِائَةٍ . فَاسْتَمَرَّتِ الزِّيَارَةُ عَلَى ذَلِكَ .

وَقَدْ حَكَى صَاحِبُ كِتَابِ «مَحَابِسِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَجَالِسِ الْأَخْيَارِ» سَبْعَةً غَيْرَ مِنْ ذَكَرْنَاهَا ، وَسَمَّاهُمْ  
الْمُحَقَّقِينَ ، وَهَمَّ : صِلَةُ بْنُ مُؤَمَّلٍ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْقَزِيزِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرِ الْخَوَازِمِيِّ ،  
وَسَالِمُ الْعَقِيفِ ، وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْجَوَاقِرِيِّ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ - عَرِفَ

<sup>١</sup> المؤفِّقُ بْنُ عُثْمَانَ : مرشد الزُّوَّار ٣٣٢ ؛ ابنُ الزِّيَّاتِ : الكَوَاكِبُ السَّيَّارَةُ ٣٢١ .

بالجزائر - ، وأبو الحسن علي - عَرِفَ بِكثيرِ الوَحْشِ - ، وأبو الحسن علي بن صالح الأندلسي الكمال .

وَذَكَرَ أيضًا سبعةً آخرَ ، وهم : عُقْبَةُ بن عامر الجهني ، والإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، وأبو بكر الدقاق ، وأبو إبراهيم إسماعيل المزني ، وأبو العباس أحمد الجزار ، والفقهاء ابن دحية ، والفقهاء ابن فارس اللخمي . ويزارتهم يوم الجمعة بعد صلاة الصبح ، والغفل عليها في الزبارة الآن ، إلا أنهم يجتمعون طوائف ، لكل طائفة شيخ ، ويقمون مناوِرَ كِبَارًا وصغارًا ، ويخرجون في ليالي الجمع ، وفي كل سَبْتٍ بُكَرَةُ النَّهَارِ ، وفي كل يوم أربعاء بعد الظهر ، وهم يذكرون الله ، فيزورون ، ويَجْتَمِعُ معهم من الرجال والنساء غلات لا تحصى ، ومنهم من يتحمل ميعادَ وعظ ، ويقال لشيخ كل طائفة «الشيخ الزائر» . فتكثُرُ لهم في الزبارة أمورٌ منها ما يُشْتَخَسَنُ ، ومنها ما يُتَكَبَّرُ ، ولكل عَجِدٍ ما نوى .

فمن أشهر مزارات القرافة

قَبْرِ الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي<sup>١</sup>

رحمة الله ورضوانه عليه

[الرّقم ٢٨١]

١٥ وتوفي يوم الجمعة آخِرَ يومٍ من شهر رَجَبِ سنة أربع ومائتين بِفُسْطَاطٍ مِصْرَ ، وَحُمِلَ عَلَى الْأَغْنَانِ حَتَّى دُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ بَنِي زُهْرَةَ ، أَوْلَادِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعُرِفَتْ أَيْضًا بِثَرِيَّةِ أَوْلَادِ ابْنِ عَجْدِ الْحَكَمِ .

وقال القضاة : وقد جَرَّبْتُ النَّاسَ خَيْرَ هَذِهِ الثَّرِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ وَالْقَبْرِ الْمُبَارَكِ .

وَيُنْقَلُ عَنِ الْمُزَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِيهِ :

٢٠ [الطويل]

سَقَى اللَّهُ هَذَا الْقَبْرَ مِنْ أَجْلِ مَنْ بِهِ<sup>٢</sup> مِنَ الْعَقْرِ مَا يُغْنِيهِ عَنْ طَلَلِ الْمَوْنِ

(٢) يولاي : وتِلْ مُزْنِهِ .

<sup>١</sup> انظر مراجع ترجمة الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، فيما تقدم ٣٦٩ هـ .

لقد كان كُفُؤًا لِلْعِدَاةِ وَمَغِيلاً  
وَرُكْنًا لِهَذَا الدِّينِ ، بَلْ أَيْمًا رُكْنِي  
هَكَذَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ رَأَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ الْمَرْنِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَمَّا دُفِنَ ، مَرَّ رَجُلٌ عَلَى قَبْرِهِ ،  
وَإِذَا بِهَاتِفٍ يَقُولُ ... فَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ .  
وَقَالَ آخَرُ :

[البسيط]

لِلَّهِ ذُرُّ النَّبِيِّ مَا مَسَّ مِنْ كَرَمٍ  
بِالْشَّافِعِيِّ حَلِيفِ الْعِلْمِ وَالْأَمْرِ  
يَا بَجَوَهَرَ الْجَوْهَرِ الْمَكُونِ مِنْ مُضَرٍ  
وَمِنْ قُرَيْشٍ وَمِنْ عَادَاتِهَا الْآخَرِ  
لَمَّا تَوَفَّيْتُ وَلَّى الْعِلْمَ مُكْتَسَبًا  
وَصَرُّ مَوْتِكَ أَهْلَ الْبَيْدِ وَالْحَضَرِ<sup>١</sup>

وَلَا آخِرَ :

[البسيط]

أَحْرَمَ بِهِ رَجُلًا مَا يَمْلُكُهُ رَجُلٌ  
مُشَارِكٌ لِرَسُولِ اللَّهِ فِي نَسَبِهِ  
أَضْحَى بِمِصْرَ دَفِنًا فِي مَقْطَعِهَا  
نِعَمَ الْمَقْطَعِ وَالْمَقْفُونِ فِي ثَرْبِهِ  
وَمَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَثِيرَةٌ ، قَدْ صَنَّفَ الْأَيُّمَةُ فِيهَا عِدَّةَ مُصَنَّفَاتٍ<sup>٢</sup> ، وَلَهُ فِي  
«تَارِيخِي الْكَبِيرِ الْمُقْنَى» تَرْجُمَةٌ كَبِيرَةٌ<sup>٣</sup> .

وَمِنْ أَتَدَعَ مَا حَكَمِي مِنْ مَنَاقِبِهِ : أَنَّ الْوَزِيرَ نِظَامَ الْمَلِكِ ، أَبَا عَلِيٍّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ إِسْحَاقَ ، لَمَّا  
بَنَى الْمَدْرَسَةَ النَّظَامِيَّةَ بِبَغْدَادَ ، فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ ، أَحَبَّ أَنْ يَتَّقَلَ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ مِنْ  
مَقْبَرَتِهِ بِمِصْرَ إِلَى مَدْرَسَتِهِ ، وَكَتَبَ إِلَى أَمِيرِ الْجَيْشِ بَذْرِ الْجَمَالِي - وَزِيرِ الْإِمَامِ الْمُشْتَشِيرِ بِأَمْرِ اللَّهِ مَقَدَّ  
- يَسْأَلُهُ فِي ذَلِكَ ، وَجَهَّزَ لَهُ هَدِيَّةً جَلِيلَةً . فَرَكِبَ أَمِيرُ الْجَيْشِ فِي مَوْكِبِهِ ، وَمَعَهُ أَعْيَانُ الدَّوْلَةِ  
وَوُجُوهُ الْمَصْرِيِّينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ ، وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ لِرُؤْيَيْهِ . فَلَمَّا نَبَشَ الْقَبْرَ ، شَقَّ ذَلِكَ  
عَلَى النَّاسِ وَمَاجُوا ، وَكَثُرَ اللَّعَنُ ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ ، وَهَمُّوا بِرَجْمِ أَمِيرِ الْجَيْشِ وَالثُّورَةِ بِهِ ،  
فَسَكَّنَهُمْ ، وَتَعَثَّ يُعْلِمُ الْخَلِيفَةَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُشْتَشِيرَ بِصُورَةِ الْحَالِ . فَأَعَادَ جَوَانِهِ بِإِطْعَامِهِ مَا  
أَرَادَ نِظَامُ الْمَلِكِ ، فَقَرَأَ كِتَابَهُ بِذَلِكَ عَلَى النَّاسِ عِنْدَ الْقَبْرِ ، وَطَرَدَتِ الْعَامَّةُ وَالْفَوَغَاءُ مِنْ  
حَوْلِهِ ، وَوَقَعَ الْحَقَرُ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى اللَّحْدِ . فَعِنْدَمَا أَرَادُوا قَلْعَ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّبَنِ ، خَرَجَ مِنَ  
اللَّحْدِ رَائِحَةٌ عَظِيمَةٌ أَشْكُرَتْ مِنْ حَضَرٍ فَوْقَ الْقَبْرِ حَتَّى وَقَفُوا صَرْعَى ، فَمَا أَفَاقُوا إِلَّا بِغَدِ

<sup>١</sup> الموفق بن عثمان : مرشد الزوار ٤٩٥-٤٩٦ هـ .

تقدم ٣٦٩-٣٧٠ هـ .<sup>٢</sup>

<sup>٣</sup> انظر الكتب المصنفة في مناقب الإمام الشافعي ، فيما  
<sup>٢</sup> القريزي : للمقني الكبير ٣٠٩:٥-٤١٩ هـ .

ساعة، فاستَغفروا بما كان منهم، وأعادوا رُذْمَ القَبْرِ كما كان، وانصَرَفُوا.

وكان يومًا من الأيام المذكورة، وتزاحم الناس على قَبْرِ الشافعي تَوَرُّوهُ شِدَّةً أربعين يومًا بليليتها، حتى كان من شِدَّةِ الازدحام لا يَتَوَصَّلُ إليه إِلَّا بِقَنَاءٍ وَمَشَقَّةٍ زَائِدَةٍ. وَكَتَبَ أمير الجيوش مَخْضَرًا بِمَا وَقَعَ، وَبَثَّ بِهِ وَبَهْدِيَّةً عَظِيمَةً مَعَ كِتَابِهِ إِلَى نِظَامِ الْمَلِكِ، فَقَرَأَ هَذَا الْمَخْضَرُ وَالْكِتَابُ بِالْمُنْرَسَةِ النَّظَامِيَّةِ<sup>(٥)</sup> بِنَدَادٍ وَقَدْ اجْتَمَعَ الْعَالَمُ عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ لِسَمَاعِ ذَلِكَ، فَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا بِبِنْدَادٍ.

وَكَتَبَ نِظَامُ الْمَلِكِ إِلَى عَامَّةِ بُلْدَانِ الْمَشْرِقِ - مِنْ مَحَنُودِ الْفُرَاتِ إِلَى مَا وَرَاءَ الثَّغَرِ - بِذَلِكَ، وَبَثَّ مَعَ كُتُبِهِ بِالْمَخْضَرِ وَكِتَابِ أَمِيرِ الْجِيُوشِ، فَقُرِئَتْ فِي تِلْكَ الْمَمَالِكِ بِأَسْرِهَا، فَوَادَّ قَدْرُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ عِنْدَ كَافَّةِ أَهْلِ الْأَقْطَارِ وَعَامَّةِ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَمْصَارِ بِذَلِكَ.

وَقَدْ أُوْرِدَتْ فِي كِتَابِ «إِشْتِنَاعِ الْأَسْمَاعِ بِمَا لِلرُّسُولِ مِنَ الْأَنْبَاءِ وَالْأَحْوَالِ وَالْحَفَدَةِ وَالْمَنَاجِ وَالْمَنَاجِ»<sup>١٠</sup> نَظِيرُ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ، وَقَعَ لَصْرِيحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَلَمْ يَزَلْ قَبْرِ الشَّافِعِيِّ يُوَارَى وَيُتَبَرَّكُ بِهِ، إِلَى أَنْ كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ لَسَبْعِ خَلَّتْ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتٍّ مِائَةٍ، فَانْتَهَى بِنَاءُ هَذِهِ الْقُبَّةِ الَّتِي عَلَى ضَرْبِهِ، وَقَدْ أَنْشَأَهَا الْمَلِكُ الْكَامِلُ الْمُظَفَّرُ الْمُتَّصِرُ أَبُو الْمَعَالِي نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ، ظَهَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، ابْنُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ سَيِّفِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيْوُبَ، وَتَلَفَّتِ الثَّقَفَةُ عَلَيْهَا خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ مِصْرِيَّةٍ، وَأُخْرِجَ فِي وَقْتِ بِنَائِهَا بِعِظَامٍ كَثِيرَةٍ مِنْ مَقَابِرَ كَانَتْ هُنَاكَ، وَدُفِنَتْ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْقَرَّافَةِ<sup>١٥</sup>.

(٥) بولاق: بالنظامية.

<sup>١</sup> فيما تقدم ٨٥١.

وصفي محمد: مقام الإمام الشافعي والغساري ٦٠٨ هـ -

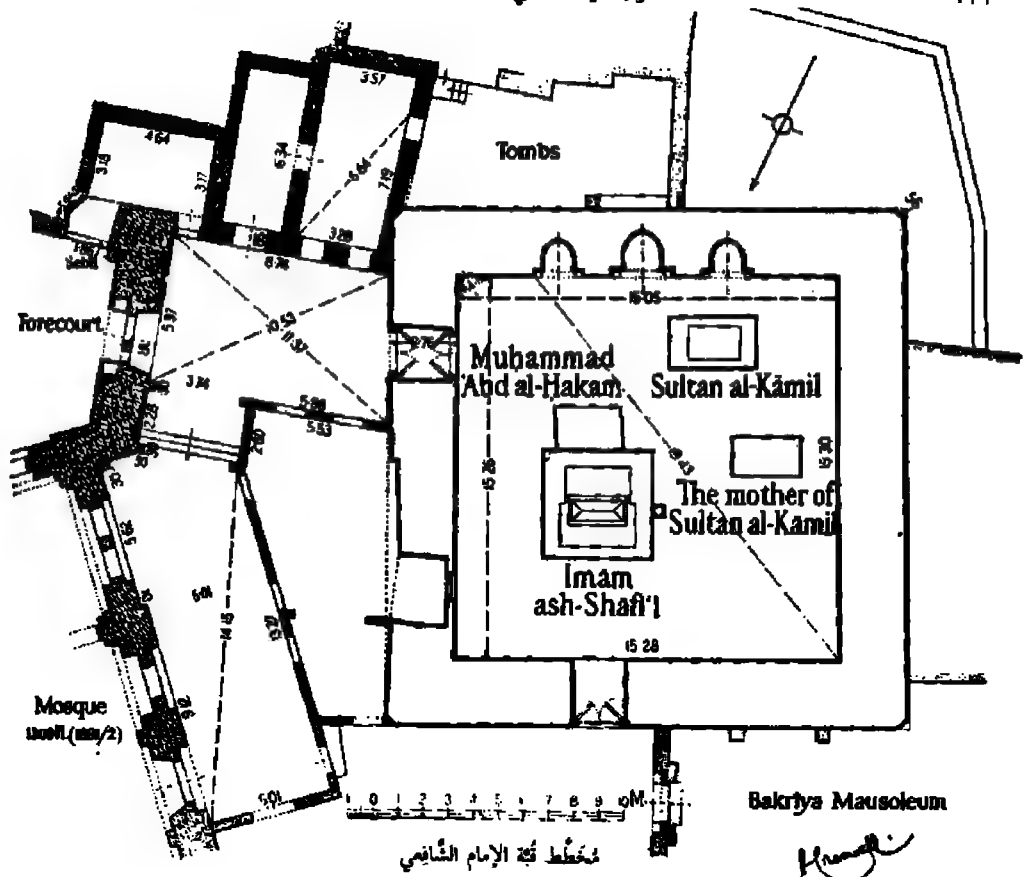
١٢١١ م، مجلة كلية الآثار - جامعة القاهرة ٢ (١٩٧٧)،

Wiet, G., «Les inscriptions du ٢٢٠-٢٢٢ Mousolée de Shāfiʿ», *BIE* XV (1932-33), pp. 167-85; Creswell, K.A.C., *MAFI*, pp. 64-76; van Reeth, J., «La barque del'Imam as Shāfiʿ» in *Egypt and Syria in the Fatimid, Ayyūbid and Mamluk Eras* II, pp. 249-63

الإسلامية ١: ٩٧١-٩٨٣.

وما تزال قُبَّةُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ قَائِمَةً فِي الشَّارِعِ الْمَعْرُوفِ بِهِ وَالَّذِي يَدُأُ مِنْ أَشْجَلِ كُورِي السَّيِّدَةِ عَالِمَةٍ عِنْدَ بَابِ الْقَرَّافَةِ. (راجع، ابن جرير: الرحلة ٢٢-٢٣، الموافق ابن عثمان: مرشد الزوار ٤٨٣-٤٩٦؛ ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ١٠٤؛ ابن الزيات: الكواكب السيرة ٢٠٩-٢١٥؛ حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ١٠٦-١١٣؛ أحمد فكري: مساجد القاهرة ٢: ٣٣-٣٤؛ سعاد ماهر: مساجد مصر ٢: ١٤٠-١٥٧؛ محمود





وبهذه القبة أيضًا قَبْرُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ عُثْمَانَ بْنِ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ  
أَيُّوبَ، وَقَبْرُ أُمِّهِ شَعْسَةَ. وَقِيلَ فِيهَا عِدَّةُ أَشْعَارٍ، مِنْهَا قَوْلُ الْأَدِيبِ الْكَاتِبِ ضِيَاءِ الدِّينِ أَبِي الْفَتْحِ  
مُوسَى بْنِ مُلْهِمٍ:

[المقارب]

مَرْزُوقٌ عَلَى قُبَّةِ الشَّافِعِيِّ      فَعَاتِنٌ طَرْفِي عَلَيْهَا الْعُشَارِي  
فَقُلْتُ لَصَحْبِي لَا تَعْجَبُوا      فَإِنَّ الْمَرَاكِبَ تَوْقُ الْبَحَارِ<sup>١</sup>

/وقال علاء الدِّينِ أَبُو عَمْرٍو<sup>(١)</sup> عُثْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّائِلْسِي:

(١) بولاق: أبو علي.

<sup>١</sup> ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ٨٠.

[المقارب]

لقد أصبح الشافعي الإمام  
ولو لم يكن بحر علم لما  
ثم فبنا له منعت منعب  
غدا وعلى قبره مزيك  
وقال آخر:

[العلول]

أتيت لقبر الشافعي أزوره  
فعلت تعالى الله تلك إشارة  
فعارضنا قللك وما عنده بحر  
تسبر بأن البحر قد صبه القبر  
وقال شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد البوصيري صاحب البوذة:

[العلول]

بقبة قبر الشافعي سفينة  
ومد غاض طوفان العلوم بقبره  
وسيت في بناء محكم فوق مجلود  
قوى القللك من ذاك الضريح على الجودي<sup>١</sup>  
ومنها:

### قبر الإمام الشافعي

رحمه الله<sup>٢</sup>

قد اشتهر قبره عند المتأخرين. وأول ما عرفته من خبر هذا القبر: أنه وجدت مصطبة في آخر  
قناب الصدف<sup>٣</sup> - وكانت قناب الصدف أربع مائة قبة فيما يقال - عليها مكتوب:  
«الإمام الفقيه الزاهد العالم الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث  
المصري، مفتي أهل مصر».

<sup>١</sup> ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ٨١. وانظر عن  
الغشاري الموجودة فوق قبة الشافعي، محمد وصفي محمد:  
«مقام الإمام الشافعي والغشاري ٦٠٨-١٢١١»، مجلة  
كلية الآثار - جامعة القاهرة ٢ (١٩٧٧)، ٢٢٠-٢٣٢  
van Reeth, J., «La barque de l'Imam ash-Shāfiʿi»,  
dans U. Vermeulen (ed.) *Egypt and Syria in  
Fatimid, Ayyubid and Mamluk Eras*, II, pp.  
249-63.  
<sup>٢</sup> ما زال قبر الإمام الليث قائما بشارع الإمام الليث  
يونس بن عبد الأعلى الصدفي الشافعي.  
<sup>٣</sup> في مرشد الزوار ٤٠٥، ٤٠٨، ٤٧٧: وقناب  
الصدفين، وفي الكواكب السيرة ٨٣: «مقابر بني  
الصدف» الذين منهم المؤرخ المصري أبو العباس أحمد ابن

كما ذُكِرَ في كتاب «هادي الراغبين في زيارة قبور الصالحين» لأبي محمد عبد الكريم ابن عبد الله بن عبد الكريم بن علي بن محمد بن علي بن طَلْحَةَ<sup>١</sup>، وفي كتاب «مُرُشِد الزُّوَّار» للمُؤَفِّق ابن عُثْمَانَ<sup>٢</sup>. وَذَكَرَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَزْهَرِيُّ في كتابه «في الزَّيَارَةِ» أَنَّ أَوَّلَ مَنْ بَنَى عَلَيْهِ وَحِيزًا، كَبِيرُ الثَّجَارِ أَبُو زَيْدٍ الْمَصْرِيُّ، بَعْدَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

وَلَمْ يَزَلِ الْبِنَاءُ يَتَزَايَدُ إِلَى أَنْ جَدَّدَ الْحَاجُّ سَيْفُ الدِّينِ الْمَقْدُمُ عَلَيْهِ قُبَّتَهُ، فِي أَيَّامِ الْأَشْرَفِ شَقِيبَانَ بْنِ حُسَيْنَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ قَلَاوُونَ، قُبِيلَ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ، ثُمَّ جَدَّدَتْ فِي أَيَّامِ النَّاصِرِ قَرْجِ بْنِ الظَّاهِرِ بَرْقُوقُ، عَلَى يَدِ الشَّيْخِ أَبِي الْخَيْرِ مُحَمَّدَ ابْنَ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْمَادِحِ، فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَمَانِ مِائَةٍ.

ثُمَّ جَدَّدَتْ فِي سَنَةِ الثَّانِيَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِ مِائَةٍ عَلَى يَدِ امْرَأَةٍ قَدِمَتْ مِنْ دِمَشْقَ، فِي أَيَّامِ الْمُؤَيَّدِ شَيْخِ، عُرِفَتْ بِمَرْحَبَا بِنْتِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أُخْتُ عَبْدِ الْبَاسِطِ، وَكَانَ لَهَا مَعْرُوفٌ وَبُرٌّ،<sup>١٠</sup> تُؤَفِّقَتْ فِي تَاسِعِ عَشْرِينَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَثَمَانِ مِائَةٍ.

وَيَجْتَمِعُ بِهَذِهِ الْقُبَّةِ، فِي لَيْلَةِ كُلِّ سَبْتٍ، جَمَاعَةٌ مِنَ الْقُرَاءِ، فَيَتْلُونَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِتِلَاوَةٍ حَسَنَةٍ حَتَّى يَخْتِمُوا خَشَعَةً كَامِلَةً عِنْدَ الشَّحْرِ. وَيَقْصِدُ الْمَيْتَ عِنْدَهُمْ، لِلشُّرُوكِ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، عِدَّةٌ مِنَ النَّاسِ. ثُمَّ تَتَفَاحَشُ الْجَمْعُ، وَأَقْبَلَ النِّسَاءُ وَالْأَخْدَانُ وَالْقَوَّغَاءُ، فَصَارَ امْرَأَةً مُنْكَرًا، لَا يُنْصِتُونَ لِقِرَاءَةٍ، وَلَا يَتَحَفَّظُونَ بِمَوَاعِظَ، بَلْ يَخْذُلُ مِنْهُمْ عَلَى الْقُبُورِ مَا لَا يَجُوزُ. ثُمَّ زَادُوا فِي التَّعْلِيدِ حَتَّى خَفَرُوا مَا هُنَالِكَ خَارِجَ الْقُبَّةِ مِنَ الْقُبُورِ، وَبَنَوْا مَبَانِي اتَّخَذُوهَا مَرَاحِضَ وَسِقَايَاتِ مَاءٍ.<sup>١٥</sup> وَيَزْعَمُ مَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ أَنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ، فِي كُلِّ لَيْلَةٍ سَبَتْ عِنْدَ قَبْرِ اللَّيْثِ بِرَغِيمِهِمْ، قَدِيمَةٌ مِنْ عَهْدِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ. وَلَيْسَ ذَلِكَ بِصَحِيحٍ، وَإِنَّمَا حَدَّثَتْ بَعْدَ السَّبْعِ مِائَةِ مِنْ سَنِي الْهَجْرَةِ بِمَنَامِ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ رَأَاهُ، وَكَانُوا إِذْ ذَاكَ يَجْتَمِعُونَ لِلْقِرَاءَةِ عِنْدَ قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ الْأَذْفَوِيِّ.

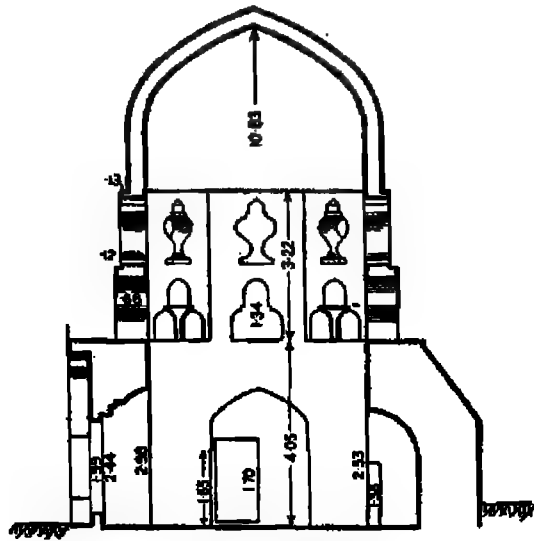
<sup>١</sup> صَوَابُ اسْمِهِ كَاتِبًا، أَبُو مُحَمَّدٍ (الْقَطْلُ) عَبْدِ الْكَرِيمِ ابْنِ غَطَايَا بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ طَلْحَةَ

الْقُرَشِيِّ الْأَزْهَرِيِّ الْإِسْكَانْدَرِيِّ تَزَيَّلَ الْقِرَاءَةَ، الْمَوُفِيُّ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ٦١٢ هـ/ يناير سَنَةِ ١٢١٦ م. (رَاجِعُ، الْخَلَرِيُّ: التَّكْمِلَةُ لَوْفِيَاتِ النَّفْلَةِ ٣٤٦: ٢، الدَّهْمِيُّ: تَارِيخُ الْإِسْلَامِ، الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ وَالسُّتُونَ (نُشْرَةُ مَوْسَمَةِ الرِّسَالَةِ) ١٠٦-١٠٧، الصَّفْدِيُّ: الْوَفَائِيُّ بِالْوَفَائَاتِ ١٩: ١٨١ السُّيُوطِيُّ: حَسَنُ الْخَاضِرَةِ ١: ٤٥٦، بَغِيَّةُ الْوَحَاةِ ٣١١، وَفِيهِ: «أَوْرَدَهُ لِلْقُرَشِيِّ

<sup>٢</sup> الْمَوْفِيُّ بْنُ عُثْمَانَ: مَرشِدُ الزُّوَّارِ ٤٠٨-٤٨١.

## ذكر المقابر خارج باب النصر

اعلم أن المقابر، التي هي الآن خارج باب النصر، إنما حدثت بعد سنة ثمانين وأربع مائة. وأول ثوبه بُنيت هناك «ثوبه أمير الجيوش بنو الجمالي» لما مات ودفن فيها، وكان حُطها يُعرف برأس الطائفة<sup>١</sup>.



قال الشريف أمين الدولة، أبو جعفر محمد بن محمد بن حبة الله العلوي الأقطسي، وقد مرّ  
بثوبة الأفضل:

[مجزوء الكامل]

أجرى دما أجمانيه حدث برأس الطابية  
(لأعز متفقود به) صدع الزمان صفائيه  
بال وما تليت أبا ديه علي الباقية

وبخارج باب النضر، في أوائل المقابر، قبر زينب بنت أحمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر  
ابن الحنفية زرار، وتسميه العامة «مشهد الست زينب».

ثم تتابع دفن الناس موتاهم في الجهة التي هي اليوم من بحري مصلى الأموات إلى نحو  
الرندانية. وكان ما في شرقي هذه المقبرة إلى الجبل براحا واسعا - يُعرف بميدان القبي،  
وميدان العيد، والميدان الأسود - وهو ما بين قلعة الجبل إلى قبة النضر تحت الجبل  
الأخضر<sup>١</sup>.

فلما كان بعد سنة عشرين / وسبع مائة، ترك الملك الناصر محمد بن قلاوون الثول إلى هذا  
الميدان وهجره. فأول من ابتدأ فيه بالعمارة الأمير شمس الدين قراشقر، فاختط ثوبته التي تجاور  
اليوم ثوبة الصوفية، وبني حوض ماء للسبيل، وجعل فوقه مسجدا. وهذا الحوض بجوار باب  
ثوبة الصوفية، أذكر كنهه عابرا هو وما فوقه، وقد تهلم وبقيت منه بقية<sup>٢</sup>. ثم عمّر بعده نظام الدين  
آدم، أخو الأمير سيف الدين سلار، تجاه ثوبة قراشقر مدفنا وحوض ماء للسبيل ومسجدا  
معلقا<sup>٣</sup>. وتتابع الأمراء والأجناد وشكأن الحسينية في عمارة الثرب هناك، حتى انسدت طريق  
الميدان، وعمّروا بجوانبه أيضا<sup>٤</sup>.

(a-b) إضافة من المؤرّة. (b) للمؤرّة: أيضا جوانبه، والفت من ميونج وبولاق: الجوانية.

<sup>١</sup> فيما تقدم ٣: ٣٦٩-٣٧٦.  
<sup>٢</sup> المقرري: السلوك ٢: ٥٤٠؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ١٨٧، وتدلّ وصفهما على أنّ ثوبة قراشقر كانت تقع في قرّة المجاورين شرق القاهرة، لا خارج باب النضر.  
<sup>٣</sup> لم أجد ذكرا لثوبة نظام الدين آدم فيما بين يدي من مصادر. ووزة ذكر نظام الدين آدم غرضا عند المقرري: السلوك ٢: ٧٥؛ أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ٩: ١١.  
<sup>٤</sup> كانت تقع في قرّة المجاورين شرق القاهرة، لا خارج باب النضر.

وَأَخَذَ صُوفِيَّةُ الْخَانِقَاهِ الصَّلَاحِيَّةِ سَعِيدَ الشَّعْدَاءِ قِطْعَةً كَبِيرَةً<sup>(٥)</sup> قَدَّرَ قَدَانِينَ وَأَدَارُوا عَلَيْهَا سَوْرًا مِنْ خَبَرٍ، وَجَعَلُوهَا مَقْبَرَةً لِمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ، <sup>(٦)</sup> فَسَمَّيَتْ «تُرْبَةَ الصُّوفِيَّةِ»<sup>(٧)</sup>، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَقَدْ وَشَقُوا فِيهَا بَعْدَ سَنَةِ تَسْعِينَ وَسَبْعٍ مِائَةٍ بِقِطْعَةٍ مِنْ تُرْبَةِ قَرَأَشْتَنَر<sup>١</sup>.

وَمَا يَرِيحُ النَّاسُ يَقْصِدُونَ «تُرْبَةَ الصُّوفِيَّةِ» هَذِهِ لَزِيَارَةٍ مِنْ فِيهَا مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَيَزْعَبُونَ فِي الدُّفْنِ بِهَا، إِلَى أَنْ تَوَلَّى مَشَيْخَةُ الْخَانِقَاهِ الشَّيْخُ سَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْبِلَالِي، فَسَمَحَ لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَقْبُرَ مِثْلَهُ بِهَا عَلَى مَا لِيَأْخُذَهُ مِنْهُ، فَقَبِرَ بِهَا كَثِيرٌ مِنْ أَغْوَايِ الظُّلْمَةِ وَمَنْ لَمْ تُشْكِرْ طَرِيقَتَهُ، فَصَارَتْ تَجْتَمِعُ نِسْوَانٍ وَمَجْلِسٌ لَيْبٍ.

وَعَمَرَ أَيْضًا بِجَوَارِ «تُرْبَةِ الصُّوفِيَّةِ» الْأَمِيرُ مَسْعُودُ بْنُ خَطِيرِ تُرْبَةً، وَغِيلَ لَهَا مَنَارَةٌ مِنْ جِبَاوَةٍ لَا نَظِيرَ لَهَا فِي مِثْلِهَا، وَهِيَ بَاقِيَةٌ<sup>٢</sup>. وَعَمَرَ أَيْضًا مَجْدُ الدِّينِ السَّلَامِيُّ تُرْبَةً<sup>٣</sup>، وَعَمَرَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ كُوكَايُ تُرْبَةً<sup>(٨)</sup> مُقَابِلَ تُرْبَةِ الصُّوفِيَّةِ<sup>(٩)</sup>، وَعَمَرَ الْأَمِيرُ طَاجَرُ<sup>(١٠)</sup> الدُّوَادَارِ عَلَى رَأْسِ الْمَطْبِقِ<sup>(١١)</sup> مُقَابِلَ قُبَّةِ النَّضْرِ، تُرْبَةً<sup>٥</sup>. وَعَمَرَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ طَشْتَشَرُ الشَّاقِي عَلَى الطَّرِيقِ تُرْبَةً<sup>٦</sup>. وَبَنَى

(a) إضافة من المُسَوَّدَةِ. (b-b) إضافة من المُسَوَّدَةِ. (c) بولاق: طاجاي. (d) بولاق: القبق.

<sup>١</sup> توفي الأمير سيف الدين كوكاي النصوري السلاح دار سنة ١٣٤٩هـ/١٣٤٨م. (المقريزي: السلوك ١: ٧٩٦؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ١٠: ٢٤١). وذكر أبو المحاسن أنها كانت على رأس الهذقة تجاه تُرْبَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ يَوْثُوقٍ؛ وانظر كذلك ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك ٩: ٣٢٩، ٣٥٨، ٣٩٤، ٤٧٥؛ المقريزي: السلوك ٣: ٣١٩، ٤٥١ - ٤٥٢.

<sup>٥</sup> الأمير سيف الدين طاجار المازوني الناصري الدوادار، كان من خواص الملك الناصر محمد بن قلاوون ومن أكابر ممالئكه. ورثه في الوصية حتى ولأه الدوادارية. وكان ممن انضم إلى الملك المنصور أبي بكر فقبض عليه عند خلعهم وقيل مع الأمير بشتاك بقصر الإسكندرية سنة ١٣٤٢هـ/١٣٤٨م. (المقريزي: السلوك ٢: ٥٧١، ٦١٤؛ ابن حجر: الدرر الكامنة ٢: ١٣١٤؛ أبو المحاسن: المنهل الصافي ٦: ٣٦٠ - ٣٦٢، النجوم الزاهرة ١٠: ٧٥).

<sup>٦</sup> تُرْبَةُ طَشْتَشَرِ الشَّاقِي أُنشِئَتْ سَنَةِ ٧٣٥هـ/١٣٣٥م، وتُعرف أيضًا بِتُرْبَةِ حُكْمِصِ أَشْعَر، مَا تَزَالُ قَائِمَةً فِي شَارِعٍ -

<sup>١</sup> كانت تُرْبَةُ الصُّوفِيَّةِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُعْرَفُ الْآنَ بِجِهَانَةِ بَابِ النَّضْرِ خَارِجَ بَابِ النَّضْرِ. وَقَدْ دُفِنَ بِهَذِهِ التُّرْبَةِ إِضَافَةً إِلَى صُوفِيَّةِ الْخَانِقَاهِ الصَّلَاحِيَّةِ وَخَانِقَاهِ بَيْرِيسِ الْجَانَشَكِيرِ عِدَّةٌ كَثِيرٌ مِنَ الْفُلَّاحِ مِنْهُمْ: مُؤَسَّسُ جِلْمِ الْإِحْيَاءِ الْفَلَّاحَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلْدُونٍ وَمُؤَرِّخُنَا تَقِي الدِّينِ الْمُقْرِيزِي. (راجع، ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك ٩: ٢٣٤، ٢٧٥، ٣٢٤، ٤٧٥؛ المقريزي: درر العقود الفريدة ٢: ٣٦٨، ٥٢٢، ٧٢: ٣، ٢٥٦، ٣٧٦).

وللأسف فقد أزيلت هذه التربة في عام ٢٠٠٢م بفرض توسيع الطريق المعروف بشارع جلال الواقع بمحاذاة سور القاهرة الشمالي ليرتبط بين شارع للنصورية شرقًا وشارع الجيش غربًا. <sup>٢</sup> الأمير بشار الدين أمير مسعود بن أُوخِدُ بْنُ الْخَطِيرِ، أَحَدُ ثَقَفِي الْأُلُوفِ، الْمُتَوَفَّى سَنَةِ ٧٥٤هـ/١٣٥٣م. (المقريزي: السلوك ٢: ١٠٢٢؛ (الكشاف) ١: ابن حجر: الدرر الكامنة ١١٧: ٥ - ١١٨؛ أبو المحاسن: الدليل الشافي ٧: ٧٣٣ - ٧٣٤). وَأَشَارَ إِلَى تُرْبَتِهِ صَاحِبُ كِتَابِ تَارِيخِ سُلَاطِينِ الْمَمَالِكِ ٢١٣.

<sup>٣</sup> انظر فيما تقدم ١٣٢: ٣ - ١٣٣.

الأمراء إلى جانيه عِدَّة ثَرْب ، وَبَنَى الطُّلُوشِي مُخَسَّنَ الْبَهَائِي ثُرْبَةً عَظِيمَةً ، وَبَنَتْ نَحْوُنْد طُغَاي ثُرْبَةً  
تَجْمَاهُ ثُرْبَةٌ طَشْتُمُور السَّاقِي ، وَجَعَلَتْ لَهَا وَقْفًا<sup>١</sup> . وَبَنَى الْأَمِيرُ (سَيِّفُ الدِّينِ) طُغَاي ثَمَرُ الثَّجَمِي  
الدُّوَادِر ثُرْبَةً وَجَعَلَهَا خَائِقَاه ، وَأَنْشَأَ بِجَوَارِهَا حَمَامًا وَخَوَانِيَت ، وَأَسْكَنَهَا لِلصُّوْفِيَّةِ وَالْقِرَاءِ<sup>٢</sup> .  
وَبَنَى الْأَمِيرُ مَنَكْلِي بَقَا الْفَخْرِي ثُرْبَةً<sup>٣</sup> ، وَالْأَمِيرُ طَشْتُمُور طَلَلِيَّة ثُرْبَةً<sup>٤</sup> ، وَالْأَمِيرُ أَرْنَانُ ثُرْبَةً . وَبَنَى  
كثِيرٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَغَيْرِهِمُ الثَّرْبَ ، حَتَّى اتَّصَلَتْ الْعِمَارَةُ مِنَ مَيِّدَانِ الْقَبْتِ إِلَى ثُرْبَةِ الرُّوَضَةِ خَارِجَ  
بَابِ الْبَرْقِيَّةِ . وَ(مُحَمَّدُ بْنُ الْقَبْتِ) أَيْضًا عِدَّةٌ ثَرْبٍ<sup>٥</sup> .

فَمَا مَاتَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ (مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ) حَتَّى يَطْلُ مِنَ الْمَيِّدَانِ السَّبَاقَ بِالْحَيْلِ<sup>٦</sup> ، وَفُتِحَتْ طَرِيقُهُ  
مِنْ كَثْرَةِ الْعَمَائِرِ . (قَالَ كَاتِبُهُ) : وَأَذْرَكَثُ بَعْدَ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ عِدَّةً عَوَامِيْدَ مِنْ رُخَامٍ مَنصُوبَةٍ -  
يُقَالُ لَهَا عَوَامِيْدُ السَّبَاقِ - فِيمَا بَيْنَ تَجْبَةِ النَّصْرِ (مَوْضِعُ ثُرْبَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَرْقُوقِ) (قَرِيبٌ مِنَ الْقَلْعَةِ) .

وَأَوَّلُ مَنْ أَذْرَكَاهُ<sup>٧</sup> عَمَّرَ فِي الْبَرَاكِ الَّذِي كَانَ فِيهِ عَوَامِيْدُ السَّبَاقِ الْأَمِيرُ يُوسُفُ الدُّوَادِر ، فِي  
أَيَّامِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ ، ثُرْبَتَهُ الْمَوْجُودَةَ هُنَاكَ<sup>٨</sup> (وَالْمَكْتَبُ السَّبِيلِ) . ثُمَّ عَمَّرَ الْأَمِيرُ قَعْجَمَاسُ بْنُ عَمَّ  
الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَرْقُوقِ ، ثُرْبَةً بِجَانِبِ ثُرْبَةِ يُوسُفَ . وَأُحِيطَ عَلَى قِطْعَةٍ كَبِيرَةٍ حَائِطٌ ، وَقُبِرَ فِيهَا مِنْ  
مَاتَ مِنْ مَمَالِكِ السُّلْطَانِ ، وَقُبِرَ فِيهَا الشَّيْخُ غِلَاءُ الدِّينِ السَّيرَامِي شَيْخُ الْخَائِقَاهِ الظَّاهِرِيَّةِ ، وَالشَّيْخُ  
الْمُعْتَقَدُ طَلْحَةُ ، وَالشَّيْخُ الْمُعْتَقَدُ أَبُو بَكْرٍ الْبَجَائِي<sup>٩</sup> .

فَلَمَّا مَرَضَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَرْقُوقِ ، أَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ تَحْتَ أَرْجُلِ هَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءِ ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَى  
قَبْرِهِ ثُرْبَةٌ ، فَلُفِّقَ حَيْثُ أَوْصَى ، وَأُحْدِثَ قِطْعَةٌ مَسَاحَتُهَا عَشْرَةُ آلَافِ ذِرَاعٍ ، وَجُعِلَتْ خَائِقَاهُ ،

a- إضافة من المصوِّدة . b) في المصوِّدة : خَائِقَاهُ وَدَكَكَيْنِ وَحَمَامًا ، وَزُخِرَ ذَلِكَ بِالرُّخَامِ وَالذَّهَبِ ، وَرَتَبَ فِيهَا  
صُوفِيَّةٌ وَقِرَاءٌ . c) المصوِّدة : انقطع الميدان عن سباق الحيل . d) إضافة من المصوِّدة .

= الدُّرْعَلِيُّ الْمُتَفَرِّعُ مِنْ شَارِعِ الْعَلْبِيَّةِ بِقَرَارَةِ الْمَمَالِكِ شَرْقِ طَرِيقِ صَلَاحِ سَالِمٍ ، وَمُسَجَّلَةٌ بِالْأَثَارِ بِرَقْمِ ٩٢ .  
الَّذِينَ طَشْتُمُورُ النَّاصِرِيُّ أَحَدُ أَمْرَاءِ الْأُفُوفِ بِالذَّهَابِ الْمَصْرِيَّةِ ، تَوَفَّى  
بِالْقَاهِرَةِ فِي شَوَالِ سَنَةِ ٧٤٩هـ/١٣٤٩م . وَقِيلَ لَهُ طَلَلِيَّةٌ لِأَنَّ

١ انظر عن ثُرْبَةِ نَحْوُنْدِ طُغَايَ ، فِيمَا تَقْدِمُ ٧٨٤ .  
٢ انظر أَيْضًا فِيمَا تَقْدِمُ ٧٨٢-٧٨٣ .

٣ ابنُ الْفَرَاتِ : تَارِيخُ الدُّوَلِ وَالْمُلُوكِ ٢/٩ : ٤٤٤ ، وَانْظُرْ  
فِيمَا تَقْدِمُ ٣ : ١٦٥ .

٤ فِيمَا تَقْدِمُ ٣ : ٣٧٦ ، وَهَذَا الْجُمْلَةُ ٧٩٠ .  
٥ فِيمَا تَقْدِمُ ٧٨٩-٧٩٠ .

٦ فِيمَا تَقْدِمُ ٧٨٩-٧٩٠ .  
٧ ابنُ الْفَرَاتِ : تَارِيخُ الدُّوَلِ وَالْمُلُوكِ ٩ : ٤٤٤ ، ٤١٨ .

٨ أَبُو الْخَاسَنِ : النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٩ : ١٨٨ ، وَالْأَمِيرُ سَيِّفُ

وجعل فيها قبة على قبر السلطان وقبور الفقراء المذكورين ، وتجدد من حيث ذلك هناك عدة ترب  
جليلة ، حتى صار المبدأ شوارع وأزقة<sup>(a)</sup>.

و<sup>(b)</sup> كان عزيم<sup>(b)</sup> الملك الناصر فرج بن برقوق<sup>(c)</sup> أن يتخذ حول تربة أبيه عدة مساكن ، فبنى سوقا  
وربعا بجوارها ، وبنى حماما تجاهها ، ونقل<sup>(e)</sup> سوق الجبال وسوق الحمير من الرميطة<sup>(d)</sup> تحت القلعة  
إلى تجاه باب<sup>(d)</sup> التربة التي عمرها على قبر أبيه ، فاستمر ذلك أياما في سنة أربع عشرة وثمان مائة ،  
ثم أعيدت الأشواق إلى مكانها . وكان قصده أن يبنى هناك خانة كبيرا ينزل فيه المسافرين ،  
ويتجمل بجانيه سوقا ، وبنى طاحونا وحماما وفوتا لتعمر تلك الجهة بالناس ، فمات قبل بناء  
الخان ، وتحت الحمام والطاحون والفون بعد قتله<sup>١</sup>.

<sup>(e)</sup> ولقد قال لي شيخنا أستاذ الزمان قاضي القضاة أبو زيد عبد الرحمن بن تليدون غير مرة :  
لا بد أن يصير هذا المكان مدينة . وكان - رحمه الله - في هذا الباب عجبنا ، يقول أمورا بجزئناها  
عليه فلم تخطئ ، فكنت أرى أنه محدث ! وأخبرني صاحبنا الخطيب زين الدين أبو هريرة  
عبد الرحمن بن النقاش قال :<sup>(e)</sup>

(a) المصوطة : سكنا وطرقا . (b-b) بولاق والنسخ : ونقل ، والبيت من المصوطة . (c-c) إضافة  
من المصوطة . (d) إضافة من المصوطة .

Mostafa, S., *Kloster und Mausoleum Farag ibn*  
1968 *Barqāq in kairo*, Glückstadt  
١٩٧٥ هـ<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> راجع لتفاصيل أكثر ، حسن عبد الوهاب : «خانقاه  
فرج بن برقوق وما حولها» ، المؤتمر الثالث للآثار في البلاد  
لمصرية ، القاهرة ١٩٦٦ ، ٢٨٣ - ٣٠٥ Lamei



## ذَكَرُ كَنَائِسِ الْيَهُودِ

قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتِنَتْ صَوَائِغُ وَيْتَعِ صَلَوَاتُ وَتَسَاجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [آية ١٠ سورة الحج]، قال المُفسِّرون: الصَّوَائِغُ للصَّابِغِينَ، واليَتَعِ لِلتَّصَارُفِ، والصلوات كنائس اليهود، والمساجد للمسلمين؛ قاله ابنُ قتيبة<sup>٢</sup>. والكنيسة كلمة عبرانية معناها بالعربية: الموضع الذي يُجْتَمَع فيه للصلاة.

ولهم بديار مصر عدَّة كنائس: منها كنيسة دُمُوهُ بالجيزة، وكنيسة بجُوَجر من القرى الغربية، وبمصر القُشَطَاط كنيسة بِحُطَّ المصاصة في دَرَبِ الكُوزَةِ، وكنيسة بَحُطَّ قَصْرِ الشَّعْغ، وبالقاهرة كنيسة بالجُودِرَّة، وفي حازة زويلة خمس كنائس.

## كَنِيسَةُ دُمُوهُ<sup>٣</sup>

هذه الكنيسة أعظم مقبلة لليهود بأرض مصر. فإنهم لا يَخْتَلِفُونَ في أنَّها المَوْضِع الذي كان يأوي إليه موسى بن عمران - صلوات الله عليه - حين كان يُطْعِمُ رِسَالَاتِ اللَّهِ - عز وجل - إلى فِرْعَوْنَ، مُدَّة / ثُمَايَه بمصر، منذ قَدِيمٍ من مَدَنٍ إلى أن خَرَجَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ من مصر: وَتَزَعُمُ يَهُودُ أَنَّهَا بُنِيَتْ هذا البناء الموجود، بعد خرابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الْخَرَابِ الثَّانِي على يَدِ طِبْطُشٍ بِضَعٍ وأربعين سنة، وذلك قَبْلَ ظُهُورِ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِمَا يَنْبَغِ على خمس مائة سنة. وبهذه الكنيسة شَجَرَةٌ زُرْخَلَتْ في غَايَةِ الْكِبَرِ، لَا تَشْكُونَ في أَنَّها من زَمَنِ مُوسَى - عليه السلام - وَتَقُولُونَ: إِنَّ مُوسَى - عليه السلام - غَرَسَ عَصَاهُ فِي مَوْضِعِهَا، فَأَنْبَتَ اللَّهُ هُنَاكَ هَذِهِ

<sup>١</sup> هذا الفصل من هنا وحتى صفحة فيما يلي، نُقِره

المجد دياب بعنوان: «تاريخ اليهود وأثارتهم في مصر»، القاهرة - دار الفضيلة ١٩٩٧.

<sup>٢</sup> ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ١٦٢.

<sup>٣</sup> دُمُوهُ. بضم الدال والميم وسكون الواو وهاء خالصة.

(ياقوت: المشترك وضفا ١٨٢).

وترجمه إلى اللغة الفرنسية L. Leroy بعنوان Leroy, L., «Les Synagogues des Juifs. Moïse et Élite d'après les traditions arabes», ROC XI (1906), pp. 149-62, 371-402; XII (1907), pp. 190-208, 269-79 كما نُقِرَ هذا الفصل كاملاً حتى صفحة ٩٢٣ فيما يلي، عبد

الشَّجَرَةَ ، وَأَنَّهَا لَمْ تَزَلْ ذَاتَ أَغْصَانٍ نَضِيرَةٍ ، وَسَاقِي صَاعِدٍ فِي السَّمَاءِ ، مَعَ حُشْنٍ اسْتَبَوَاءٍ وَنُحْنٍ فِي اسْتِيقَامَةٍ<sup>١</sup> ، إِلَى أَنْ أَنْشَأَ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شُعْبَانُ بْنُ حُسَيْنٍ مَدْرَسَتَهُ تَحْتَ الْقَلْعَةِ ، فَذُكِرَ لَهُ حُشْنُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، فَتَقَدَّمَ بِقَطْعِهَا لِيَتَنَفَّعَ بِهَا فِي الْعِمَارَةِ ، فَتَضَوَّا إِلَى مَا أُرِيدُوا بِهِ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَصْبَحَتْ وَقَدْ تَكَوَّرَتْ وَتَعَقَّقَتْ ، وَصَارَتْ شَبِيحَةَ الْمُنْظَرِ ، فَتَرَكُوهَا ، وَاسْتَمْتَرَتْ كَذَلِكَ مُدَّةً<sup>٢</sup> . فَاتَّفَقَ أَنْ زَلَّيَ يَهُودِيٌّ يَهُودِيَّةَ تَحْتَهَا ، فَتَهَدَّلَتْ أَغْصَانُهَا ، وَتَحَاتَّ وَرَقُهَا ، وَجَفَّتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِهَا وَرَقَةٌ خَصْرَاءَ ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ كَذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا .

ولهذه الكيسة عيدٌ يزُحَلُ الْيَهُودُ بِأَهَالِيهِمْ إِلَيْهَا فِي «عِيدِ الْحِطَابِ» ، وَهُوَ فِي شَهْرِ سَيَوَانَ ، وَيَجْمَعُونَ ذَلِكَ يَدْلَ حُجَّجِهِمْ إِلَى الْقُدْسِ<sup>٣</sup> .

وقد كان لمُوسَى - عليه السلام - أنباءٌ قد قَصَّها اللهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَفِي التَّوْرَةِ ، وَرَوَى أَهْلُ الْكِتَابِ وَعُلَمَاءُ الْأَخْبَارِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَثِيرًا مِنْهَا<sup>٤</sup> . وَسَاقُصُّ عَلَيْكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْهَا مَا فِيهِ بِكَفَايَةٍ ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ شَرْطِ هَذَا الْكِتَابِ .

وفي التَّوْرَةِ : عَمْرَامُ بْنُ قَاهَتَ<sup>(أ)</sup> بْنِ لَآوِي بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ، أَنَّهُ يُنَابِذُ<sup>(ب)</sup> بِنْتَ لَآوِي ، فَهِيَ عَمَّةُ عِمْرَانَ وَالِدَةِ مُوسَى<sup>٥</sup> . وَوُلِدَ بِمِصْرَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ شَهْرِ آذَارِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ لِلْحَوَلِ يَعْقُوبَ عَلَى يُوشَفَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِمِصْرَ<sup>٦</sup> .

(أ) كذا في النسخ ، وفي التوراة قَاهَت . (ب) يولاق : يوحانذ ، وفي التوراة : يوكابذ .

Mideast VII, pp. 638-39.

<sup>١</sup> بنيامين التعليلي : الرحلة ، ترجمة وتعليق جُزْأَا عَدَّاد ،

بغداد ١٣٨٤هـ ، ١٧٥ .

<sup>٢</sup> التوراة ، سفر العدد ، ٢٦/٥٨-٥٩ .

<sup>٣</sup> وَوُلِدَ لِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَعْدَ مِائَةِ وَثَلَاثِينَ عَامًا مِنْ

<sup>٢</sup> فِيمَا تَقَدَّمَ ٦٦١ .

دُخُولِ يَعْقُوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى مِصْرَ ، وَبِمَا أَنَّه كَانَ فِي

<sup>٣</sup> فِيمَا بَلَى ٩٤٨ .

بَيْنَ الثَّمَانِينَ وَثَلَاثَةِ خُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ ، فَيَكُونُ

<sup>٤</sup> عَلَى الْأَخْصَصِ التَّعْلِيلِيِّ : قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ ١٤٧-١٢٢١

مَجْمُوعٌ ذَلِكَ مِائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنِينَ ، هِيَ فِتْرَةُ إِقَامَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ

الْمَسْعُودِي : مَرْوَجُ الذَّهَبِ ٥٤١-٥٦ : ابْنُ الْعَبْرِيِّ : تَارِيخُ

فِي مِصْرَ . وَبِذَلِكَ تَقْبُورُ رِوَايَةُ الْمُقْرِيزِيِّ تَقْرِيبًا مَعَ مَا جَاءَ فِي

مِخْتَصَرِ الدُّوَلِ ١٦-١٢٠ : النُّوْبُورِيِّ : نِهَآيَةُ الْأَرْبِ

التَّوْرَةِ .

١٣: ١٧٣-٢٧٧ ؛ وَانْظُرْ كَذَلِكَ HELLER, B., *Et* art.

وكان بنو إسرائيل - منذ مات لاوي بن يعقوب في سنة أربع وتسعين لدخول يعقوب مصر<sup>١</sup> - في البلاء مع القبط ، وذلك أن يوسف - عليه السلام - لما مات في سنة ثمانين من قدوم يعقوب مصر ، كان الملك إذ ذاك بمصر دارم بن الزيان - وهو الوزير الرابع عندهم ، وتسميه القبط دريموس - فاستوزر بعده رجلاً من الكهنة يقال له بلاتس ، فحملته على أذى الناس ، وخالف ما كان عليه يوسف<sup>٢</sup>.

وساعت ميرة الملك حتى اغتصب كل امرأة جميلة بدينة منف وغيرها من النواحي فشق ذلك من فعله على الناس ، وهشوا بخلعه من الملك . فقام الوزير بلاتس في الوساطة بينه وبين الناس ، وأسقط عنهم الخراج لثلاث سنين ، ورفق فيهم مالا حتى سكنوا<sup>٣</sup>.

واتفق أن رجلاً من الإسرائيليين ضرب بعض سدة الهيكل فأدماه ، وعاب دين الكهنة ، فغضب القبط ، وسألوا الوزير أن يخرج بني إسرائيل من مصر ، فأبى . وكان دارم الملك قد خرج إلى الصعيد ، فبعت إليه خبره بأمر الإسرائيلى ، وما كان من القبط في طلبهم إخراج بني إسرائيل من مصر ، فأرسل إليه ألا يحدث في القوم حديثاً دون موافاته ، فشغب القبط ، وأجمعوا على خلع الملك وإقامة غيره . فسار إليهم الملك ، وكانت بينه وبينهم حروب قتل فيها خلق كثير ، ظفر فيها الملك ، وصلب بمن خالفه بحاقي الثيل طوائف لا تحصى ، وعاد إلى أكراماً كان عليه من ابتزاز النساء ، وأخذ الأموال ، واستخدم الأشراف والوجوه من القبط ومن بني إسرائيل فأجمع الكل على دمه . واتفق أنه ركب في الثيل ، فهاجت به الرياح ، وأغرقه الله ومن معه ، ولم توجد جثته إلا عند شطونف<sup>٤</sup>.

فقام الوزير من بعده في الملك ابنه معاديوس ، وكان صبيًا - وتسميه بعضهم مبدان - فاستقام الأمر له ، ورد النساء اللاتي اغتصبهن أبوه ، وهو خامس الفراعنة . فكثروا بنو إسرائيل في زمانه ، ولهبجوا بطلب الأضنام وذمها<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> يتفق هذا التاريخ مع ما جاء في سفر التكوين بالثورة ، ٣٨٤:١ - ٣٨٥.

<sup>٢</sup> نفسه ١٢٨:١٥ - ١٢٩.

<sup>٣</sup> نفسه ١٢٩:١٥ - ١٣٠.

وانظر عن قربة شطونف وتحديد موضعها ، فيما تقدم ١٦٦:١ هـ.

<sup>٤</sup> نفسه ١٣٠:١٥ ، وفيما تقدم ٣٨٥:١.

<sup>٥</sup> التوري: نهاية الأرب ١٢٧:١٥ ، وفيما تقدم

وَهَلَكَ بِلَاطُسَ الْوَزِيرِ ، وَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ فِي الْوِزَارَةِ كَاهِنٌ يُقَالُ لَهُ أَمْلَادَهُ ، فَأَمَرَ بِأَفْرَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَاحِيَةً فِي الْبَلَدِ ، بِحَيْثُ لَا يَخْتَلِطُ بِهِمْ غَيْرُهُمْ ، فَأَقْطَعُوا مَوْضِعًا فِي قِبْطِي مَدِينَةِ مَنَفٍ صَارُوا إِلَيْهِ ، وَبَنَوْا فِيهِ مَعْبَدًا كَانُوا يَتَلَوْنَ بِهِ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>١</sup> .

- فَخَطَبَ رَجُلٌ مِنَ الْقِبْطِ بَعْضَ نِسَائِهِمْ ، فَأَبْهَأَ أَنْ يُنْكِحُوهُ - وَقَدْ كَانَ هَوِيَّتَهَا - فَأَكْبَرَ الْقِبْطُ فِقْلَهُمْ ، وَصَارُوا إِلَى الْوَزِيرِ ، وَشَكَوْا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَقَالُوا : هَؤُلَاءِ قَوْمٌ يَحْيِيُونَنَا ، وَيَزْعَبُونَ عَنْ شَنَاكَحَتِنَا ، وَلَا تُحِبُّ أَنْ يُجَاوِزُونَا مَا لَمْ يَدِينُوا بِدِينِنَا . فَقَالَ لَهُمُ الْوَزِيرُ : قَدْ عَلِمْتُمْ إِكْرَامَ طُوطِيسَ الْمَلِكِ لِحَدِّهِمْ ، وَنَهَارَوْشَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ بَرَكَةَ يُوسُفَ ، حَتَّى جَعَلْتُمْ قَبْرَهُ وَسَطَ النَّهْلِ ، فَأُخْضِبَ جَانِبَا مِصْرَ بِمَكَائِهِ . وَأَمَرَهُمْ بِالْكَفِّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؛ فَأَمْسَكُوا ، إِلَى أَنْ اخْتَجَبَ مَقْدَانٌ وَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ فِي الْمَلِكِ ابْنُهُ أَكْسَامِيسَ - الَّذِي يُسَمِّيهِ بَعْضُهُمْ كَاسِيمَ - بْنِ مَقْدَانِ بْنِ الْوِثَّانِ ابْنِ الْوَلِيدِ بْنِ ذَوْمَعِ الْعَمَلِيْقِيِّ ، وَهُوَ الشَّادِسُ مِنْ قَرَايِنَةِ مِصْرَ ، وَكَانَ أَوَّلُهُمْ يُقَالُ لَهُ فِرْعَوْنُ ، فَصَارَ ذَلِكَ اسْمًا لِكُلِّ مَنْ تَجَبَّرَ وَعَلَا أَمْرُهُ <sup>٢</sup> .

- وَطَالَتْ أَيَّامُ كَاسِيمَ ، وَمَاتَ وَزِيرُ أَبِيهِ ، فَأَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْمَمْلُوكَةِ/ يُقَالُ لَهُ طَلْمَا ابْنُ قُومَسَ . وَكَانَ شُجَاعًا سَاحِرًا ، كَاهِنًا كَاتِبًا حَكِيمًا ، ذَهَبًا مُتَصَرِّفًا فِي كُلِّ فَنٍّ ، وَكَانَتْ نَفْسُهُ تُنَازِعُهُ الْمَلِكُ - وَيُقَالُ إِنَّهُ مِنْ وَلَدِ أَشْمُونِ الْمَلِكِ ، وَقِيلَ مِنْ وَلَدِ صَا - فَأَحْبَبَهُ النَّاسُ ، وَعَظُمَ الْخَرَابُ ، وَبَنَى مُدُنًا مِنَ الْجَائِينَ ، وَرَأَى فِي نُجُومِهِ أَنَّهُ سَيَكُونُ حَدَثٌ وَشِدَّةٌ <sup>٣</sup> .

- وَشَكََا الْقِبْطُ إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ ، فَقَالَ : «هَمَّ عَيْدُكُمْ» . فَكَانَ الْقِبْطِيُّ إِذَا أَرَادَ حَاجَةً ، سَحَرَ الْإِسْرَائِيلِيَّ وَضَرَبَهُ ، فَلَا يَغْيَرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، فَإِنْ ضَرَبَ الْإِسْرَائِيلِيَّ أَحَدًا مِنَ الْقِبْطِ قُبِلَ الْبَيْتُ ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ تَفْعَلُ نِسَاءُ الْقِبْطِ بِالنِّسَاءِ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ . فَكَانَتْ أَوَّلَ شِدَّةٍ وَذُلٍّ أَصَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَثُرَ ظُلْمُهُمْ وَأَذَاهُمْ مِنَ الْقِبْطِ <sup>٤</sup> .

- وَاسْتَعْبَدَ الْوَزِيرُ طَلْمَا بِأَمْرِ الْبَلَدِ ، كَمَا كَانَ الْعَزِيزُ مَعَ نَهَارَوْشَ ، وَتَوَفَّى أَكْسَامِيسَ الْمَلِكُ ، فَأَتَاهُمُ طَلْمَا بِأَنَّهُ سَمَّهُ ، فَزَكَبَ فِي سِلَاحِهِ ، وَأَقَامَ لَا طِيسَ الْمَلِكُ مَكَانَ أَبِيهِ . وَكَانَ ابْنُهُ جَرِيْقًا مُتَعَجِّبًا ، فَضَرَفَ طَلْمَا بْنُ قُومَسَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ خِلَافَتِهِ ، وَاسْتَخْلَفَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ «الْأَهْوَقُ» مِنْ وَلَدِ صَا ، وَأَتَقَدَّ طَلْمَا عَامِلًا عَلَى الصَّمِيدِ ، وَتَمَيَّزَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ ، وَزَادَ تَجَبُّرُهُ وَعُتُوُّهُ ، وَأَمَرَ

<sup>٣</sup> نفسه ١٥: ١٣٣ .

<sup>١</sup> التويري : نهاية الأرب ١٥: ١٣٠ .

<sup>٤</sup> نفسه ١٥: ١٣٣ ، سفر الخروج ١٣/ ١ - ١٤ .

<sup>٢</sup> نفسه ١٥: ١٣٠ - ١٣٢ وفيما تقدم ١: ٣٦٣ .

النَّاسَ جَمِيعًا أَنْ يَقُومُوا عَلَى أَرْجُلِهِمْ فِي مَجْلِسِهِ ، وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى الْأَمْوَالِ ، وَمَتَعَ النَّاسَ مِنْ قُضُولِ مَا بَأْيَدِيهِمْ ، وَقَصَّرَهُمْ عَلَى الْقَوِي ، وَابْتَزَّ كَثِيرًا مِنَ النِّسَاءِ ، وَقَعَلَ أَكْثَرَ بِمَا فَعَلَهُ مِثْلُكَ تَقْدَمُهُ ، وَاسْتَقْبَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَأَبْغَضَهُ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ .

وَكَانَ طَلَمًا ، لَمَّا صُرِفَ عَنِ الْوِزَارَةِ وَخَرَجَ إِلَى الصَّعِيدِ ، أَرَادَ إِزَالَةَ الْمَلِكِ وَالْخُرُوجَ عَنْ طَاعَتِهِ . فَجَبَّحَى الْمَالَ ، وَاسْتَتَعَ مِنْ حِثْلِهِ ، وَأَخَذَ الْمَعَادِنَ لِنَفْسِهِ ، وَهَمَّ أَنْ يُعَيِّمَ مَلِكًا مِنْ وَلَدِ قُبْطَرِينَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَاعَتِهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْ ذَلِكَ ، وَدَعَا لِنَفْسِهِ ، وَكَاتَبَ الْوُجُوهَ وَالْأَعْيَانِ ، فَافْتَرَقَ النَّاسُ ، وَتَطَاوَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَهْنَاءِ الْمُلُوكِ إِلَى الْمَلِكِ ، وَطَمِعَ فِيهِ . وَيُقَالُ : إِنَّ رُوحَانِيًّا ظَهَرَ لَطَلَمًا ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّ أَطْلَعْتَنِي قُلْدَتِكَ مِضْرَ زَمَانًا طَوِيلًا ، فَأُجَابَتْهُ وَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ أَشْيَاءَ ، مِنْهَا غَلَامٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَصَارَ عَوْنًا لَهُ <sup>١</sup> .

وَبَلَغَ الْمَلِكُ خَبَرَ خُرُوجِ طَلَمًا عَنْ طَاعَتِهِ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ قَائِدًا قَلَّدَهُ مَكَانَهُ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْبِضَ عَلَى طَلَمًا ، وَيَبْعَثَ بِهِ إِلَيْهِ مُوثِقًا ، فَصَارَ إِلَيْهِ ، وَخَرَجَ طَلَمًا لِقَائِهِ ، وَحَارَبَتْهُ فَظْفِرَ بِهِ ، وَاسْتَوَلَى عَلَى مَا مَعَهُ ، فَجَهَّزَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ قَائِدًا آخَرَ فَهَزَمَهُ ، وَسَارَ فِي إِثْرِهِ - وَقَدْ كَتَّفَ جَمْعَهُ - فَجَهَّزَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ ، وَاخْتَرَبَا ، فَكَانَتْ لَطَلَمًا عَلَى الْمَلِكِ فَقَتَلَهُ ، وَاسْتَوَلَى عَلَى مَدِينَةٍ مَثَلِ ، وَنَزَلَ قُصْرَ الْمَمْلَكَةِ <sup>٢</sup> .

وَهَذَا هُوَ فِرْعَوْنُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَبَعْضُهُمْ يُسَمِّيهِ الْوَلِيدَ بْنِ مُضْعَبٍ ، وَقِيلَ هُوَ مِنَ الْعَمَالِقَةِ ، وَهُوَ سَابِغُ الْفَرَاعَةِ . وَيُقَالُ إِنَّهُ كَانَ قَصِيرًا ، طَوِيلَ اللَّحْيَةِ ، أَشْهَلَ الْعَيْنَيْنِ ، صَغِيرَ الْعَيْنِ الْيَشْرَى ، فِي جَبِينِهِ شَامَةٌ ، وَكَانَ أَعْرَجَ . وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ يُكْنَى بِأَبِي مَرْوَةَ ، وَإِنَّ اسْمَهُ الْوَلِيدَ ابْنَ مُضْعَبٍ ، وَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ خَصَّصَ بِالسَّوَادِ لَمَّا شَابَ ؛ ذَلِكَ عَلَيْهِ إِتْلِس <sup>٣</sup> .

وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْقِبْطِ ، وَقِيلَ إِنَّهُ دَخَلَ مَثَلِ عَلَى أَتَانٍ يَحْمِلُ النَّظْرُونَ لِيَبْعَهُ ، وَكَانَ النَّاسُ قَدْ اضْطَرُّوا فِي تَوَلِيَةِ الْمَلِكِ ، فَحَكَّمُوهُ وَرَضُوا بِتَوَلِيَةِ مَنْ يُؤَلِّيهِ عَلَيْهِمْ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ خَرَجُوا إِلَى ظَاهِرِ مَدِينَةِ مَثَلِ يَنْتَظِرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَظْهَرُ عَلَيْهِمْ لِيَحْكُمُوهُ ، فَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ أَقْبَلَ بِحِمَارِهِ ، فَلَمَّا

<sup>١</sup> طُرِدَ مِنْ مِصْرَ نَجْمَةُ هَذِهِ الْأَضْطِرَابَاتِ وَانَّهُ اضْطَرَّ لِلْجُودِ إِلَى الْحَقِيقَةِ حَيْثُ بَقِيَ بِهَا ثَلَاثَةُ عَشَرَ عَامًا . (Josephus with an english translation by Louis H. Feldman, London 1965, I, p. 281 .

<sup>٢</sup> نَفْسَهُ ١٣٥:١٠ - ١٣٦ .

<sup>١</sup> النُّوْبِي : نِهَآةِ الْأَرْبِ ١٣٤:١٥ - ١٣٥ .

<sup>٢</sup> نَفْسَهُ ١٣٥:١٥ .

وَيُكَلِّفُ أَحْدَاثَ هَذِهِ الْأَضْطِرَابَاتِ هُنَا مَعَ الزَّوَارِيَةِ الْمِصْرِيَّةِ عَنْ خُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالَّتِي حَفِظَهَا الْمُؤَرِّخُ الْيَهُودِيُّ يُوسُفُوسُ Josephus تَقْلًا عَنِ الْمُؤَرِّخِ مَانِيثُونِ Manetho . وَتُسَمَّى هَذِهِ الزَّوَارِيَةُ إِلَى أَنَّ الْفِرْعَوْنَ لَمِينُوفِسَ

خَكَمُوهُ وَرَضُوا بِحُكْمِهِ ، أَقَامَ نَفْسَهُ خَلِيفَةً عَلَيْهِمْ . وَأَتَكَرَّ قَوْمٌ هَذَا ، وَقَالُوا : كَانَ الْقَوْمُ أَذْهَى مِنْ أَنْ يُقْلَدُوا مُلْكُهُمْ مِنْ هَذِهِ سَبِيلُهُ .

فَلَمَّا جَلَسَ فِي الْمَلِكِ اخْتَلَفَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، فَبَدَلَ لَهُمُ الْأَمْوَالَ ، وَقَتَلَ مِنْ خَالَفَهُ بَنِ أَطَاعَهُ حَتَّى اغْتَدَلَ أَمْرُهُ ، وَرَتَّبَ الْمَرَائِبَ ، وَشَدَّ الْأَعْمَالَ ، وَبَنَى الْمُدْنَ ، وَخَنَقَ الْخَنَاقِ ، وَبَنَى بِنَاحِيَةِ الْعَرِيشِ جِصْنَآ ، وَكَذَلِكَ عَلَى جَمِيعِ مَحْدُودِ مِصْرَ ، وَاسْتَخْلَفَ هَامَانَ - وَكَانَ يَقْرُبُ مِنْهُ فِي نَسَبِهِ - وَأَنَارَ الْكُنُوزَ ، وَصَرَفَهَا فِي بِنَاءِ الْمَدَائِنِ وَالْعِمَارَاتِ ، وَخَفَّرَ خَلِيجَ سَوْدُوسَ وَغَيْرِهِ ، وَبَلَغَ الْخَرَاجَ بِمِصْرَ فِي زَمَانِهِ سَبْعَةً وَتِسْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، بِالْدِّينَارِ الْفِرْعَوْنِيِّ ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ مِثْقَالٍ<sup>١</sup> .

وَفِرْعَوْنٌ هُوَ أَوَّلُ مَنْ عُرِفَ الْغُرَفَاءَ عَلَى النَّاسِ . وَكَانَ مِمَّنْ صَجَّجَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ إِامْرِي - وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بِالْجَعْرَانِيَةِ عِشْرَامُ وَبِالْعَرَبِيَةِ عِشْرَانُ - بَنَ قَاهَتْ بِنَ لَاوِي ، وَكَانَ قَدِيمَ مِصْرَ مَعَ يَغْقُوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَجَعَلَهُ حَرَشًا لِقَضْرِهِ يَتَوَلَّى حِفْظَهُ وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُهُ وَإِعْلَاقُهُ بِاللَّيْلِ . وَكَانَ فِرْعَوْنٌ قَدْ رَأَى فِي كِهَانَتِهِ وَنُجُومِهِ أَنَّهُ يَخْرُجُ هَلَاكُهُ عَلَى يَدِ مَوْلُودٍ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ ، فَامْتَنَعَهُمْ مِنَ الْمُنَاسَكَةِ ثَلَاثَ سِنِينَ الَّتِي رَأَى أَنَّ ذَلِكَ الْمَوْلُودَ يُوَلَدُ فِيهَا . فَأَتَتْ امْرَأَةُ إِامْرِي إِلَيْهِ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي بِشَيْءٍ قَدْ أَضْلَحَتْهُ لَهُ ، فَوَاقَعَهَا ، فَاسْتَحَلَّتْ مِنْهُ عَلَى هَارُونَ ، وَوَلَدَتْهُ لثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِنْ عَمَرِهِ ، فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ لِقُدُومِ يَغْقُوبَ إِلَى مِصْرَ ، ثُمَّ أَتَتْهُ مَرَّةً أُخْرَى ، فَحَمَلَتْ بُمُوسَى لِثَمَانِينَ سَنَةً مِنْ عُمرِهِ<sup>٢</sup> .

وَرَأَى فِرْعَوْنٌ فِي نُجُومِهِ أَنَّهُ قَدْ حَمَلَ بِذَلِكَ الْمَوْلُودَ ، فَأَمَرَ بِذِيحِ الذِّكْرَانِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَتَقَدَّمَ إِلَى الْقَوَائِلِ بِذَلِكَ ، فَقَوْلَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ لِقُدُومِ يَغْقُوبَ إِلَى مِصْرَ ، وَفِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ لَوْلَادَةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَلِمْضِيِّ أَلْفٍ وَخَمْسٍ مِائَةٍ وَسِتِّ سِنِينَ مِنَ الطُّوفَانِ .

وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا قَضَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ قَذْفِ أُمِّهِ لَهُ فِي الثَّائِبُوتِ ، فَأَلْقَاهُ الثَّيْلُ إِلَى تَحْتِ قَصْرِ الْمَلِكِ ، وَقَدْ أَرْضَدَتْ أُمُّهُ أُخْتَهُ عَلَى بُعْدٍ لَتَنْظُرَ مِنْ يَلْتَقِطُهُ فَجَاءَتْ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى الْبَحْرِ مَعَ جَوَارِيهَا ، فَرَأَتْهُ وَاسْتَحْزَجَتْهُ مِنَ الثَّائِبُوتِ ، فَرَجَمَتْهُ وَقَالَتْ : هَذَا مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ مِنْ لَنَا بِظُلْمٍ<sup>٣</sup> تُرْضِيهِ ؟ فَقَالَتْ لَهَا أُخْتُهُ : أَنَا آتِيكِ بِهَا . وَجَاءَتْ بِأُمِّهِ ، فَاسْتَرْضَعَتْهَا لَهُ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى أَنْ

<sup>١</sup> النويري : نهاية الأرب ١٥ : ١٣٦ .  
<sup>٢</sup> نفسه ١٥ : ١٣٧ ، وكذلك ١٣ : ١٧٨ - ١٧٩ الهبط ٥٥٥ .

<sup>٣</sup> الظل . الرُضِيعَةُ لَمْ يَر وَلَدَهَا . (الفيروزآبادي : القاموس  
الشرقة ، سفر الخروج ١/ ١٥ - ٢٢ .

فَصَلَ، فَأَتَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ، وَسَمَّيَتْهُ «مُوسَى»، وَبَنَتْهُ وَنَشَأَ عِنْدَهَا.<sup>١</sup>

وقيل بل أَخَذَتْهُ امْرَأَةً فِرْعَوْنَ، وَاسْتَرْضَعَتْهُ أُمَّهُ، وَمَتَّعَتْ فِرْعَوْنَ مِنْ قَتْلِهِ، إِلَى أَنْ كَبُرَ وَعَظُمَ شَأْنُهُ، فَوَدَّ إِلَيْهِ فِرْعَوْنَ كَثِيرًا مِنْ أَمْرِهِ، وَجَعَلَهُ مِنْ قُوَّادِهِ - وَكَانَتْ لَهُ سَطْوَةٌ - ثُمَّ وَجَّهَهُ لِقُرُوءِ الْكُوثَانِيِّينَ<sup>٢</sup>، وَقَدْ عَاشُوا فِي أَطْرَافِ مِصْرَ، فَخَرَجَ فِي بَحْثِ كَثِيبٍ وَأَوْقَعَ بِهِمْ، فَأَخْطَفَهُمُ اللَّهُ، وَكَلَّ مِنْهُمْ كَثِيرًا وَأَسْرَ كَثِيرًا، وَعَادَ غَائِمًا، فَسَرَّ ذَلِكَ فِرْعَوْنَ، وَأَعْجَبَ بِهِ هُوَ وَامْرَأَتُهُ<sup>٣</sup>. وَاسْتَقُولَى مُوسَى، وَهُوَ غُلَامٌ، عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَمْرِ فِرْعَوْنَ، فَأَرَادَ فِرْعَوْنَ أَنْ يَسْتَحْلِفَهُ، حَتَّى قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِ الْقَبِيلَةِ لَهُ قَرَابَةٌ مِنْ فِرْعَوْنَ، فَطَلَبَهُ<sup>٤</sup>.

وذلك أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا يَمْشِي فِي النَّاسِ - وَلَهُ صَوْلَةٌ بِمَا كَانَ لَهُ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ مِنَ الْمَرْحَى وَالْوَضَاعِ - فَرَأَى عِبْرَانِيًّا يُضْرَبُ، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ الَّذِي صَبَرَتْهُ وَدَفَنَهُ، وَخَرَجَ يَوْمًا آخَرَ فَإِذَا بِرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَدْ سَطَا أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، فَزَجَرَهُ، فَقَالَ لَهُ: وَمَنْ جَعَلَ لَكَ هَذَا؟ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ الْمِصْرِيَّ بِالْأَمْسِ<sup>٥</sup>؟ وَمَا الْحَبْرُ إِلَى فِرْعَوْنَ فَطَلَبَهُ، وَأَلْقَى اللَّهُ فِي نَفْسِهِ الْخَوْفَ لِمَا يُرِيدُ مِنْ كِرَامَتِهِ، فَخَرَجَ مِنْ مَنْفٍ، وَلَحِقَ بِمَدْيَنَ عِنْدَ عَقِيبَةِ أَيْلَةَ - وَبَنُو مَدْيَنَ أُمَّةٌ عَظِيمَةٌ، مِنْ بَنِي إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانُوا سَاكِنِينَ هُنَاكَ - وَكَانَ فِرَاؤُهُ وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ أَرْبَعُونَ سَنَةً، فَتَزَلَّ عِنْدَ يَتْرُونَ<sup>٦</sup>، وَهُوَ شُعَيْبٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ وَلَدِ مَدْيَنَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ مِنْ تَرْبُوجِهِ ابْنَتُهُ، وَرَعَايَتُهُ غَنَمَهُ، مَا كَانَ لَهُ، فَأَقَامَ هُنَاكَ تِسْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً، نَكَحَ فِيهَا صَفُورَاءَ ابْنَةَ شُعَيْبٍ<sup>٧</sup>. وَبَنُو إِسْرَائِيلَ

(a) بولاق: اليونانيون. (b) بولاق: يبرون.

<sup>٢</sup> النويري: نهاية الأرب ١٥: ١٣٧.

<sup>٤</sup> راجع، الآيات ١٥-٢٠ سورة القصص؛ التوراة،

سفر الخروج ١١/٢-١١٥ سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ١: ٢٩، ولشرة Breydy ٤١ النويري: نهاية الأرب ١٣: ١٨٣-١٨٤.

<sup>٥</sup> أطلق عليه التوراة اسم راجل Ragueل، وأطلق عليه يوسفوس Josephus جثرو Jéthro.

<sup>٦</sup> الآيات ٢١-٢٨ سورة القصص؛ سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ١: ٢٩ النويري: نهاية الأرب ١٣: ١٨٤-١٨٦.

<sup>١</sup> راجع الآيات ٧-١٤ سورة القصص؛ والتوراة، سفر الخروج ١٠-١١/٢.

<sup>٢</sup> يُسْمَى الْمُؤَرَّخُ الْيَهُودِي يُوسُفُوسَ Josephus إِلَى أَنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - تَوَلَّى قِيَادَةَ حَمَلَةٍ ضِدَّ الْإِثْيُوبِيِّينَ فِي الْجَنُوبِ وَأَنَّهُ اسْتَقُولَى عَلَى حَاصِمَتِهِمْ سَابَا Saba - الَّتِي أُطْلِقَ عَلَيْهَا قُبُورٌ فِيمَا بَعْدَ بَرُورِي (Josephus IV, p. 273). Merce.

وَقَدْ خُلَّ اسْمُ الْكُوثَانِيِّينَ بِجُزْأٍ عَنِ الْإِثْيُوبِيِّينَ فِي نَحْوِ الْمُتَقَرِّبِيِّ، لِأَنَّ الْقُرْبَ كَانُوا يُسَمُّونَ إِلَى إِثْيُوبِيَا بِاسْمِ الْحَبَشَةِ فَاسْتَخْطَطَ عَلَيْهِمُ الْاسْمَ.

فِرْعَوْنَ وَأَهْلَ مِصْرَ - كما قال الله تعالى : ... يَسْؤِمُونَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَشْتَغِبُونَهُمْ<sup>١</sup>.

فلَمَّا مَضَى مِنْ سَنَةِ الثَّمَانِينَ لِمُوسَى شَهْرُ أَشْبُوْعَ ، كُلَّمَا اللهُ جَلَّ اسْمُهُ - وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ نَيْسَانَ - وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ ، وَشَدَّ عَضْدَهُ بِأَخِيهِ هَارُونَ ، وَأَيْدِيهِ بآيَاتٍ : مِنْهَا قَلْبُ الْعَصَا حَيَّةً ، وَنِيَاضُ يَدِهِ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْعَشْرِ الَّتِي أَخْلَاهَا اللهُ بِفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ، وَكَانَ مَجِيءُ الْوَحْيِ مِنَ اللهِ تَعَالَى إِلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً .

ثُمَّ قَدِمَ مِصْرَ فِي شَهْرِ أَبَارَ ، وَلَقِيَ أَخَاهُ هَارُونَ ، فَشَرَّ بِهِ ، وَأَطْعَمَهُ مَجْلِبَانًا فِيهِ ثَرِيدٌ ، وَتَبَّأَ هَارُونَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَغَدَا بِهِ إِلَى فِرْعَوْنَ ، وَقَدْ أَوْحَى إِلَيْهِمَا أَنْ يَأْتِيَا إِلَى فِرْعَوْنَ لِيُنَقِّتَ مَعَهُمَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَيَسْتَقْدِنَهُمْ مِنْ هَلَكَةِ الْقَيْطِ وَبُحُورِ الْفَرَاغَةِ ، وَيَخْرُجُونَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي وَعَدَهُمُ اللهُ بِمَلِكِهَا عَلَى لِسَانِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ، فَأَبْلَغَا ذَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنِ اللهِ ، فَامْتَرُوا مُوسَى وَاتَّبَعُوهُ .

ثُمَّ حَضَرَا إِلَى فِرْعَوْنَ ، فَأَقَامَا بَيْتَاهُ أَبَالَمًا - وَعَلَى كُلِّ مِنْهُمَا حُجَّةٌ صُوفٌ ، وَمَعَ مُوسَى عَصَاهُ - وَهُمَا لَا يَصِلَانِ إِلَى فِرْعَوْنَ لِشِدَّةِ مُحْجَاهِهِ . حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ مُضْجِكٌ كَانَ يَلْهُو بِهِ ، فَغَرَفَهُ أَنْ بَالِبِ رَجُلَيْنِ يَطْلُبَانِ الْإِذْنَ عَلَيْهِ ، يَزْعُمَانِ أَنَّ إِلَهُهُمَا قَدْ أَرْسَلَهُمَا إِلَيْكَ ، فَأَمَرَ بِادْخَالِهِمَا . فَلَمَّا دَخَلَا عَلَيْهِ خَاطَبَهُ مُوسَى بِمَا قَصَّهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ ، وَأَرَاهُ آيَةَ الْعَصَا وَآيَتَهُ فِي نِيَاضِ الْيَدِ<sup>٢</sup>.

فَغَاطَ فِرْعَوْنَ مَا قَالَهُ مُوسَى ، وَهَمَّ بِقَتْلِهِ ، فَصَنَعَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْ رَأَى صُورَةً قَدْ أَقْبَلَتْ ، وَمَسَحَتْ عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَفَعَمُوا . ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا فَتَحَ عَنْ عَيْنَيْهِ ، أَمَرَ قَوْمًا آخَرِينَ بِقَتْلِ مُوسَى ، فَأَتَتْهُمْ نَارٌ أَخْرَقَتْهُمْ ، فَازْدَادَ غَيْظُهُ ، وَقَالَ لِمُوسَى : مَنْ أَتَى لَكَ هَذِهِ الثَّوَامِيسُ الْعِظَامُ ؟ أَسَحَرَهُ بَلَدِي عِلْمُوكَ هَذَا ، أَمْ تَعْلَمْتُهُ بَعْدَ خُرُوجِكَ مِنْ عِنْدِنَا ؟ فَقَالَ : هَذَا نَامُوسُ السَّمَاءِ ، وَلَيْسَ مِنْ ثَوَامِيسِ الْأَرْضِ . قَالَ فِرْعَوْنُ : وَمَنْ صَاحِبُهُ ؟ قَالَ : صَاحِبُ الْبَيْتَةِ الْغُلْيَا . قَالَ : بَلْ تَعْلَمْتَهَا مِنْ بَلَدِي .

وَأَمَرَ بِجَمِيعِ الشَّجَرَةِ وَالْكَهَنَةِ وَأَصْحَابِ الثَّوَامِيسِ ، وَقَالَ : اعْرِضُوا عَلَيَّ أَرْزَعُ أَعْمَالِكُمْ ، فَإِنِّي أَرَى ثَوَامِيسَ هَذَا الشَّاحِرِ رَفِيعَةً جَدًّا . فَفَرَضُوا عَلَيْهِ أَعْمَالَهُمْ ، فَسَرَهُ ذَلِكَ ، وَأَخْضَرَ مُوسَى ، وَقَالَ لَهُ : لَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى سِحْرِكَ ، وَعِنْدِي مِنْ يُفَوِّقُ عَلَيْكَ . فَوَاعَدَهُمْ «يَوْمَ الزَّيْنَةِ» - وَكَانَ جَمَاعَةً مِنَ الْبَلَدِ قَدْ اتَّبَعُوا مُوسَى فَقَتَلَهُمْ فِرْعَوْنُ . ثُمَّ إِنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ مُوسَى وَبَيْنَ سِحْرَتِهِ ، وَكَانُوا مِائَتِي أَلْفٍ

<sup>١</sup> يعني ما ذكرته الآيات أرقام ٤٩ سورة البقرة (١٤١) الخروج ٢٣/٢-٢٥.

سورة الأعراف ٦٦ سورة إبراهيم ١ وكذلك التوراة ، سفر <sup>٢</sup> يعني الآيات ٩-٢٢ سورة طه .



وأربعين ألفاً، يَعْمَلُونَ من الأعمال ما يُخَيِّرُ الْعُقُولَ، ويأخذ القلوب، من دُخْنِ مَلَوْنَات تُرى  
الوجوه مَقْلُوبَةً مُشَوَّهَةً، منها الطويل والعريض، والمقلوب بجهته إلى أَسْفَلَ ولجِئته إلى فَوْقَ،  
ومنها ما له قُرُونٌ، ومنها ما له خُرُطُومٌ وأنيابٌ ظاهرة كأنياب الفيلة، ومنها ما هو عَظِيمٌ في قَدْرِ  
التُّرس الكبير، ومنها ما له أذان عِظَامٌ، وشبهه وَجْوه القُرود بأجساد عَظِيمَةٍ تَبْلُغُ الشَّحَابَ،  
وأَجْنِحَةٌ مُرَكَّبَةٌ على حَيَاتٍ عَظِيمَةٍ تَطِيرُ في الْهَوَاءِ وتَرْجِعُ بَعْضُهَا على بَعْضٍ فَيَسْتَلِمُهُ، وَحَيَاتٍ  
يَخْرُجُ من أَقْوَامِهَا نَارٌ تَنْتَشِرُ في النَّاسِ، وَحَيَاتٍ تَطِيرُ وتَرْجِعُ في الْهَوَاءِ، وتَسْخِرُ على كُلِّ  
من حَضَرَ لِسْتَلِمَهُ، فَيَهْزِبُ النَّاسُ مِنْهَا، وَيَعْصِي تَحْلُقُ في الْهَوَاءِ، فَتَصِيرُ حَيَاتٍ بِرُؤُوسِ  
وَشُعُورِ وَأُذُنَابٍ يَهْتِمُّ بِالنَّاسِ أَنْ تَنْهَشَهُمْ، ومنها ما له قَوَائِمٌ، ومنها تَمَائِلٌ مَهُولَةٌ. وَعَمِلُوا له  
دُخْنًا تُغْشِي أَبْصَارَ النَّاسِ عَنِ النَّظَرِ فلا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَدُخْنًا تُظْهِرُ صُورًا كَهَيْئَةِ الشَّيْرَانِ  
في الْجَوِّ على دَوَابٍ يَضِدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَيُسْمَعُ لَهَا صَجِيجٌ، وَصُورًا تُحْضِرُ على دَوَابٍ  
خُضِرَ، وَصُورًا سُودًا على دَوَابٍ سُودٍ هَائِلَةٍ. فَلَمَّا رَأَى فِرْعَوْنُ ذَلِكَ، سَرَّهُ مَا رَأَى هُوَ مِنْ  
خُضْرِهِ، وَاعْتَمَّ مُوسَى وَمَنْ آمَنَ بِهِ، حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ وَاللَّهُ مَا  
فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا ﴿الْآيَاتُ ٦٨، ٦٩ سورة طه﴾.

وكان للشجرة ثلاثة رؤساء - ويُقال بل كانوا سبعين رئيساً - فأمر إليهم موسى: قد رأيتم ما  
صَنَعْتُمْ، فَإِنْ قَهَرْتُكُمْ أَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ؟ قالوا: نَقُلُ. فعاظَ فِرْعَوْنَ مُسَارَةً مُوسَى لِرُؤَسَاءِ الشَّجَرَةِ؛ هذا  
وَالنَّاسُ يَسْخَرُونَ مِنْ مُوسَى وَأَخِيهِ، وَيَهْزَأُونَ بِهِمَا وَعَلَيْهِمَا دُرَاعَتَانِ مِنْ صُوفٍ، وَقَدْ اخْتَرَمَا بَلِيفَ.  
فَلَوَّحَ مُوسَى بِعَصَاهُ حَتَّى غَابَتْ عَنِ الْأَعْيُنِ، وَأَقْبَلَتْ فِي هَيْئَةِ بَيْتَيْنِ عَظِيمٍ لَهُ عَيْنَانِ تَتَوَقَّدَانِ،  
وَالنَّارُ تَخْرُجُ مِنْ فِيهِ وَمِنْخَرَتُهُ، فَلَا يَقَعُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بَرَصٌ، وَوَقَعَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ  
فَبَرَصَتْ. وَصَارَ النَّاسُ فَاغِرًا فَاهٍ، فَالْتَقَطَ جَمِيعٌ مَا عَمِلَتْهُ الشَّجَرَةُ، وَمَاتَتِ مَرْكَبٌ كَانَتْ تَمْلُوكُهُ  
جِبَالًا وَعِصِيًا وَسَائِرَ مِنْ فِيهَا مِنَ الْمَلَاحِينَ - وَكَانَتْ فِي النَّهْرِ الَّذِي يُقْبِلُ بِدَارِ فِرْعَوْنَ - وَانْتَلَعَ  
عُمْدًا كَثِيرَةً وَجِجَارَةً قَدْ كَانَتْ مُحْمِلَةً إِلَى هُنَاكَ لِيَتَنَّى بِهَا.

وَمَرَّ النَّاسُ إِلَى قَصْرِ فِرْعَوْنَ لِيَسْتَلِمَهُ - وَكَانَ فِرْعَوْنُ جَالِسًا فِي قُبَّةٍ عَلَى جَانِبِ الْقَصْرِ لِيُسْرِفَ  
عَلَى عَمَلِ الشَّجَرَةِ - فَوَضَعَ نَاهِتَهُ تَحْتَ الْقَصْرِ، وَرَفَعَ نَاهِتَهُ الْآخَرَ إِلَى أَغْلَاهُ، وَلَهَبَ النَّارُ يَخْرُجُ مِنْ  
فِيهِ حَتَّى أَخْرَقَ مَوَاضِعَ مِنَ الْقَصْرِ، فَصَاحَ فِرْعَوْنُ مُسْتَعِينًا بِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَزَجَرَ مُوسَى  
النَّاسَ، فَانْقَطَعَ لِيَسْتَلِمَ النَّاسَ، فَفَرَّوْا كُلُّهُمْ مِنْ يَدَيْهِ، وَانْسَابَ يَرْدُهُمْ، فَأَمْسَكَهُ مُوسَى،  
وَعَادَ فِي يَدِهِ عَصَا كَمَا كَانَ.

ولم يرَ النَّاسُ من تلك المراكب ، وما كان فيها من الحيالِ والبصبيِّ والنَّاسِ ، ولا من العُمدِ والحيجارة ، وما شربه من ماءِ النَّهرِ حتى بانت أرضه أترًا . فعند ذلك قالت الشجرة : ما هذا من عَمَلِ الآدميين ، وإنما هو من فِعْلِ جِبَارٍ قديرٍ على الأشياء ! فقال لهم موسى : أوفوا بعهْدِكُمْ ، وإلَّا سَلَطْتُه عليكم يَتَلَعَّكُمْ كما اتَّلَعَ غيركم . فامْتَنُوا بِمُوسَى ، وجَاهَرُوا فِرْعَوْنَ ، وقالوا : هذا من فِعْلِ إله السماء ، وليس هذا من فِعْلِ أَهْلِ الْأَرْضِ . فقال : قد عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قد وَاطَأْتُمُوهُ عَلَيَّ وعلى مُلْكِي حَسَدًا مِنْكُمْ لِي . وَأَمَرْتُ فَقَطَّعْتُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلافٍ ، وَصَلَبْتُ<sup>١</sup> ، وجَاهَرْتُهُ إِفْرَاتَهُ ، وَلِلْمُؤْمِنِ الَّذِي كَانَ يَكْفُمُ إِمَانَهُ<sup>٢</sup> .

وَانصَرَفَ مُوسَى ، فَأَقَامَ بِمِصْرَ يَدْعُو فِرْعَوْنَ أَخَذَ عَشْرَ شَهْرًا ، من شهر آيار إلى شهر نيسان المستقبل ، وفِرْعَوْنَ لَا يُجِيبُهُ ، بَلْ اشْتَدَّ بِجُورِهِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتِغْيَاذِهِمْ ، وَأَتَّخَذَهُمْ سُخْرِيًّا فِي مِهْنَةِ الْأَعْمَالِ . فَأَصَابَتْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ الْجَوَائِحُ الْعَشْرُ<sup>٣</sup> ، وَاجِدَةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَهُوَ يَتَنَبَّهٌ لَهُمْ عِنْدَ وَقُوعِهَا ، وَيَنْفِرُ إِلَى مُوسَى فِي الدُّعَاءِ بِاتِّجَالِهَا ، ثُمَّ يُلْجَأُ عِنْدَ انْكِشَافِهَا ، فَإِنَّهَا كَانَتْ عَذَابًا مِنْ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَذَّبَ اللَّهُ بِهَا فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ .

فَمِنْهَا أَنَّ مَاءَ مِصْرَ صَارَ دَمًا حَتَّى هَلَكَ أَكْثَرُ أَهْلِ مِصْرَ عَطَشًا ، وَكَثُرَتْ عَلَيْهِمُ الضَّفَادِعُ حَتَّى وَسَّخَتْ جَمِيعَ مَوَاضِعِهِمْ ، وَقَدَّرَتْ عَلَيْهِمْ عَيْشَهُمْ وَجَمِيعَ مَا يَكِيلُهُمْ ، وَكَثُرَ الْبُغُوضُ حَتَّى خَبَسَ الْهَوَاءُ وَمَتَعَ النَّسِيمَ ، وَكَثُرَ عَلَيْهِمْ ذُبَابُ الْكِلَابِ حَتَّى جَرَّخَ أُنْدَانَهُمْ وَنَقَّصَ عَلَيْهِمْ حَيَاتَهُمْ ، وَمَاتَتْ ذَوَابُّهُمْ وَأَغْنَامُهُمْ فَجَاءَ ، وَعَمَّ النَّاسُ الْجُرْبَ ، وَالْجُنْدِيُّ حَتَّى زَادَ مَنَظَرَهُمْ قُبْحًا عَلَى مَنَاطِرِ الْجَذَمِيِّ .

وَنَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ بَرْدٌ مَخْلُوطٌ بِصَوَاعِقَ أَهْلَكَ كُلَّ مَا أَدْرَكَهُ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانَاتِ ، وَذَهَبَ بِجَمِيعِ الثَّمَارِ ، وَكَثُرَ الْجَرَادُ وَالْجُنَادِبُ الَّتِي أَكَلَتْ الْأَشْجَارَ ، وَاسْتَقْصَتْ أَصُولَ الثَّيَابِ ، وَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا ظُلُمَةً سَوْدَاءَ غَلِيظَةٍ حَتَّى كَانَتْ مِنْ غَلِظِهَا تُحْسِنُ بِالْأَجْسَامِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ نَزَلَ الْمَوْتُ فَجَاءَ عَلَى بُكُورِ أَوْلَادِهِمْ ، بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ وَلَدٌ يَكْرِ إِلَّا فُجِعَ بِهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، لِيَكُونَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ شُغْلٌ عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

<sup>١</sup> راجع الآيات ٢٨-٣٥ سورة طه .

<sup>٢</sup> وهو ما رُوِّتَهُ الْآيَاتُ مِنْ ٤٢ إِلَى ٧٩ مِنْ سُورَةِ طه ،

<sup>٣</sup> انظر الآية ١٠١ سورة الإسراء ، وَنَقَّصَ الْآيَةُ أَنَّهَا تَسَعُ

وَمِنْ ١٠٦ إِلَى ١٢٦ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ ، وَكَذَلِكَ الْآيَاتُ

آيَاتُ لَا عَشْرَةَ ، وَانْظُرْ كَذَلِكَ النُّوْرِي : نِهَايَةُ الْأَرْبِ

مِنْ ٧٥ إِلَى ٨٩ مِنْ سُورَةِ يُونُسَ ، وَالْآيَاتُ ٢٩ إِلَى ٥١ مِنْ

وكانت الليلة الخامسة عشرة، من شهر نيسان سنة إحدى وثمانين لموسى، فعند ذلك سارَعَ فِرْعَوْنُ إلى تَرْكِ بني إسرائيل، فَخَرَجَ مُوسَى - عليه السَّلام - من لَيْلَتِهِ هذه، ومعه بنو إسرائيل، من عَيْنِ شَمْسٍ.

وفي «التَّوْرَةِ» أَنَّهُمْ أَمَرُوا عِنْدَ خُرُوجِهِمْ أَنْ يَذْبَحَ أَهْلُ كُلِّ بَيْتٍ حَفَلًا مِنَ الْقَتَمِ إِنْ كَانَ كِفَايَتَهُمْ، أَوْ يَشْتَرِكُوا مَعَ جِيرَانِهِمْ إِنْ كَانَ أَكْثَرُ، وَأَنْ يَتَضَخَّضُوا مِنْ دَمِهِ عَلَى أُنْوَابِهِمْ لِيَكُونَ عَلَامَةً، وَأَنْ يَأْكُلُوا شَوَاةَ رَأْسِهِ وَأَطْرَافِهِ وَمِقَاةً، وَلَا يَكْسِرُوا مِنْهُ عَظْمًا، وَلَا يَدْعُوا مِنْهُ شَيْئًا خَارِجَ الْبُيُوتِ، وَلِيَكُنْ خُبْرُهُمْ فَطِيرًا، وَذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ قَضَلِ الرَّبِّيعِ، وَلِيَأْكُلُوا بِسَرْعَةٍ، وَأَوْسَاطُهُمْ مَشْدُودَةً وَيَخَافُهُمْ فِي أَرْجُلِهِمْ وَيَعْصِيَهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ، وَيَخْرُجُوا لَيْلًا، وَمَا قَضَلُ مِنْ عَشَائِهِمْ ذَلِكَ أَخْرَقُوهُ بِالنَّارِ. وَشَرَعَ هَذَا عَيْدًا لَهُمْ وَلِأَعْقَابِهِمْ، وَيُسَمَّى هَذَا «عَيْدُ الْفِضْضِ»<sup>١</sup>.

وفيهما أَنَّهُمْ أَمَرُوا أَنْ يَشْتَعْبِرُوا مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا يَخْرُجُونَ بِهِ، فَاسْتَعَاوَزَهُ وَخَرَجُوا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الدُّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ، وَأَخْرَجُوا مَعَهُمْ تَابُوتَ يُوسُفَ - عليه السَّلام - اسْتَشْرَجَهُ مُوسَى مِنَ الْمَذْفِيِّ الَّذِي كَانَ فِيهِ إِلَهَامٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. وَكَانَتْ عِدَّتُهُمْ سِتُّ مِائَةِ أَلْفٍ رَجُلٍ مُحَارِبٍ، سِوَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَالْغُرَبَاءِ<sup>٢</sup>، وَشَغِلَ الْقَيْطُ عَنْهُمْ بِالْمَآثِمِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا عَلَى مَوَاتِيهِمْ، فَسَارُوا ثَلَاثَ مَرَاجِلَ لَيْلًا وَنَهَارًا، حَتَّى وَافَقُوا إِلَى قُوَّةِ الْجَبَرُوتِ - وَتُسَمَّى نَارَ مُوسَى - وَهُوَ سَاحِلُ الْبَحْرِ بِجَانِبِ الطُّورِ.

فَأَنْتَهَى خَبْرُهُمْ إِلَى فِرْعَوْنَ فِي يَوْمَيْنِ وَلَيْلَةٍ، فَتَدَبَّرَ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ، وَجَمَعَ قُوَّمَهُ، وَخَرَجَ فِي كَثَرَةٍ، كَفَاكَ / عَنْ مَقْدَارِهَا قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ، إِنْخَبَازًا عَنْ فِرْعَوْنَ، أَنَّهُ قَالَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - وَعِدَّتُهُمْ مَا قَدْ ذُكِرَ، عَلَى مَا بَجَاءَ فِي التَّوْرَةِ - : ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾. وَإِنَّهُمْ لَنَّاغَايِطُونَ ﴿[الْآيَاتَانِ ٥٥، ٥٤ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ]﴾. وَلَحِقَ بِهِمْ فِي الْيَوْمِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ نَيْسَانَ، فَأَقَامَ الْمُشْكِرَانِ لَيْلَةً الْوَاحِدَ وَالْعِشْرِينَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ.

وَفِي صَبِيحَةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، أَمَرَ مُوسَى أَنْ يَضْرِبَ الْبَحْرَ بِقَصَاةٍ وَيَقْتَحِمَهُ، فَفَلَقَ اللَّهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ اثْنِي عَشَرَ طَرِيقًا، عَبَّرَ كُلُّ سِبْطٍ مِنْ طَرِيقٍ، وَصَارَتِ الْمَاءُ قَائِمَةً عَنْ جَانِبِهِمْ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ، وَضَيَّرَ قَاعُ الْبَحْرِ طَرِيقًا مَسْلُوكًا لِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ، وَتَبِعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ فَلَمَّا خَاضَ بَنُو

<sup>١</sup> التَّوْرَةُ، سفر الخروج ١٢/٢٨ - ٢٨. التعليق: قصص الأنبياء ١٧٣ - ١٧٤، النوري: نهاية

<sup>٢</sup> التَّوْرَةُ، سفر الخروج ١٢/٣٥ - ٣٨ وقلوب سعيد بن الأرب ١٣: ٢٠٨.

الطريق: التاريخ المجموع ١: ٣١، ونشرة Breydy ٢ - ٣٣.

إسرائيل إلى غدوة الطور، انطَبَقَ البَحْرُ على فِرْعَوْنَ وقَوْمِهِ، فَأَغْرَقَهُمُ اللهُ جميعًا، وَنَجَّى مُوسَى وقَوْمَهُ<sup>١</sup>.

وَنَزَلَ بنو إسرائيل جميعًا في الطور، وَسَبَّحُوا مع مُوسَى بِتَسْبِيحٍ طَوِيلٍ قَدْ ذُكِرَ في التَّوراة. وكانت مَزْمُ، أُنْتُ مُوسَى وهازُون، تَأْخُذُ الدَّفَّ بيديها، ونِسَاءُ بني إسرائيل في أَثَرِها بالدُّفُوفِ والطُّبُولِ، وهي تُرْتَلُّ التَّسْبِيحُ لَهن. ثم سَارُوا في الْبَرِّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَأَقْفَرَتْ مِصرُ من أَهْلِهَا وَمَرُّ مُوسَى بِقَوْمِهِ، فَفَتَى زَادَهُمْ في اليَوْمِ الْخَامِسِ من آيَار، فَضَجُّوا إلى مُوسَى، فَدَعَا رَبَّهُ، فَتَزَلَّ لَهُمُ الْمَاءُ مِنَ السَّمَاءِ. فَلَمَّا كَانَ اليَوْمُ الثَّالِثُ والعِشْرُونَ من آيَار عَطِشُوا وَضَجُّوا إلى مُوسَى، فَدَعَا رَبَّهُ، فَفَجَّرَ لَهُ [الثَّانِي عَشْرَةَ]<sup>(٢)</sup> عَيْنًا مِنَ الصَّخْرَةِ<sup>٣</sup>.

وَلَمْ يَزَلْ يَسِيرُ بِهِمْ حَتَّى وَافَقُوا طُورَ سِينِينَ غُرَّةَ الشَّهْرِ الثَّالِثِ لِحُرُوجِهِمْ مِنْ مِصرَ، فَأَمَرَ اللهُ مُوسَى بِتَطْهِيرِ قَوْمِهِ، وَاسْتِغْدَادِهِمْ لِسَمَاعِ كَلَامِ اللهِ سُبْحَانَهُ، فَطَهَّرَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. فَلَمَّا كَانَ في اليَوْمِ الثَّالِثِ - وَهُوَ السَّادِسُ مِنَ الشَّهْرِ - رَفَعَ اللهُ الطُّورَ وَأَشْكَنَهُ نُورَهُ، وَظَلَّلَ حَوَالِيَهُ بِالْعَتَمِ، وَأَظْهَرَ في الْآفَاقِ الرُّعُودَ وَالْبُرُوقَ وَالصَّوَاعِقَ<sup>٤</sup>، وَأَسْمَعَ الْقَوْمَ مِنْ كَلَامِهِ عَشْرَ كَلِمَاتٍ، وَهِيَ: «أَنَا اللهُ رَبُّكُمْ وَاحِدٌ، لَا يَكُنْ لَكُمْ مَقْبُودٌ مِنْ دُونِي، لَا تَحْلِفُ بِاسْمِ رَبِّكَ كَاذِبًا، اذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ وَاحْفَظْهُ، بَرِّ وَالِدَيْكَ وَأَكْرِمَهُمَا، لَا تَقْتُلِ النَّفْسَ، لَا تَزْنِ، لَا تَشْرِيقَ، لَا تَشْهَدْ بِشَهَادَةٍ زُورٍ، لَا تَحْزِئَ أَخَاكَ فِيمَا رَزَقَهُ».

فَصَاحَ الْقَوْمُ وَارْتَعَدُوا، وَقَالُوا لِمُوسَى: لَا طَاقَةَ لَنَا بِاسْتِمَاعِ هَذَا الصَّوْتِ الْعَظِيمِ، كُنِ الشَّفِيرَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَبِّنَا، وَبِجَمِيعِ مَا يَأْمُرُنَا بِهِ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا<sup>٥</sup>. فَأَمَرَهمُ بِالانْتِصِرَافِ، وَصَجَدَ مُوسَى إلى الْجَبَلِ في اليَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ، فَأَقَامَ فِيهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَدَفَعَ اللهُ إِلَيْهِ اللُّوْحَيْنِ الْجَوْهَرِ الْمَكْتُوبَ عَلَيْهِمَا الْعَشْرُ كَلِمَاتٍ، وَنَزَلَ في اليَوْمِ الثَّانِي والعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ تَمُّوزَ، فَرَأَى الْعِجْلَ، فَارْتَفَعَ الْكِتَابُ وَثَقُلَا عَلَى يَدَيْهِ، فَالْقَاهُمَا وَكَسَرَهُمَا، ثُمَّ بَرَدَ الْعِجْلَ وَخَرَّاهُ عَلَى الْمَاءِ، وَقَتَلَ مِنَ الْقَوْمِ مَنْ اسْتَحَقَّ الْقَتْلَ<sup>٦</sup>.

(٢) زيادة انضمامها السياق تبعا لما وَرَدَ في الآية ١٦٠ سورة الأعراف.

<sup>١</sup> التوراة، سفر الخروج ٣٢/٧-٢٠، وسفر التثنية ٩/

الآيات ٦٣-٦٨ سورة الشعراء.

٩-٢١؛ والآيات ١٤٨-١٥٢ سورة الأعراف؛ سعيد بن

<sup>٢</sup> الآية ١٦٠ سورة الأعراف.

الطريق: التاريخ المجموع ٣٢، ونشرة Breydy ٣.

<sup>٣</sup> الآية ١٧١ سورة الأعراف.

<sup>٤</sup> التوراة، سفر الخروج ١٦/٢٠-٢١.

وصَبَعَ إِلَى الْجَبَلِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ تَمُوزَ، لِيَشْفَعَ فِي الْبَاقِينَ مِنَ الْقَوْمِ، وَنَزَلَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ أَيْلُولَ بَعْدَ الْوَعْدِ مِنْ اللَّهِ لَهُ بِتَقْوِيضِهِ لَوَحَيْنِ آخَرَيْنِ مَكْتُوبَتَا عَلَيْهِمَا مَا كَانَ فِي اللَّوَحَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ. فَصَبَعَ إِلَى الْجَبَلِ، وَأَقَامَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أُخْرَى، وَذَلِكَ مِنْ ثَالِثِ أَيْلُولَ إِلَى الْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ تَشْرِينَ<sup>١</sup>.

ثم أَمَرَ اللَّهُ بِإِصْلَاحِ الْقُبَّةِ، وَكَانَ طُولُهَا ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ عَشْرَةِ أَذْرُعَ، وَإِزْتِفَاعُ عَشْرَةِ أَذْرُعَ، وَلَهَا سُرَادِقٌ مَضْرُوبٌ حَوْلِهَا مِائَةُ ذِرَاعٍ فِي خَمْسِينَ ذِرَاعًا، وَإِزْتِفَاعُ خَمْسَةِ أَذْرُعَ فَأَخَذَ الْقَوْمُ فِي إِصْلَاحِهَا، وَمَا تُزَيَّنُ بِهِ مِنَ الشُّثُورِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَالْجَوَاهِرِ، سَنَةَ أَشْهُرِ الشِّتَاءِ كُلِّهِ. وَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا نُصِبَتْ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنْ نَيْسَانَ فِي أَوَّلِ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ.

وَيُقَالُ إِنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَازَبَ هُنَالِكَ الْعَرَبَ، مِثْلَ طَنَشَمٍ وَجَدِيسٍ وَالْعَمَالِقِينَ وَجُزْءَهُمْ وَأَهْلَ مَدْيَنَ، حَتَّى أَقْنَاهُمْ جَمِيعًا، وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى جَبَلِ فَارَانَ، وَهُوَ مَكَّةُ، فَلَمْ يَخُجْ مِنْهُمْ إِلَّا مِنْ ائْتَصَمَ بِمِلْكِ الْيَمَنِ، أَوْ ائْتَمَى إِلَى بَنِي إِسْمَاعِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَفِي ثُلَاثِي الشَّهْرِ الثَّانِي<sup>٢</sup> مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، طَعَنَ الْقَوْمُ فِي بَرِيَّةِ الطُّورِ بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ الثُّورَةُ، وَجُمْلَةُ شَرَائِعِهَا سِتُّ مِائَةٍ وَثَلَاثُ عَشْرَةَ شَرِيعَةً.

وَفِي آخِرِ الشَّهْرِ الثَّالِثِ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ أَرْضُ الشَّامِ أَنْ يَدْخُلُوهَا، وَحَكَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَّبِعُوهَا فِي الْبَرِيَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً لِقَوْلِهِمْ: نَخَافُ أَهْلَهَا لِأَنَّهُمْ جَبَّارُونَ. فَأَقَامُوا تِسْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ فِي رَقِيمَ<sup>٣</sup>، وَتِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً فِي أَحَدَ وَأَرْبَعِينَ مَوْضِعًا مَشْرُوحَةً فِي الثُّورَةِ.

وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ شَهْرِ أَيْلُولَ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ، حَسَفَ اللَّهُ بِقَارُونَ وَبِأَوَّلِيَّاتِهِ - بِدَعَايِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَيْهِمْ - لَمَّا كَذَّبُوا<sup>٤</sup>. وَفِي شَهْرِ نَيْسَانَ مِنَ السَّنَةِ الْأَرْبَعِينَ، تَوَفَّيْتُ مَرْيَمَ ابْنَةَ عِثْرَانَ، أُخْتِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَلَهَا مِائَةٌ وَسِتُّ وَعِشْرُونَ سَنَةً. وَفِي شَهْرِ آبَ مِنْهَا، مَاتَ هَارُونَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَلَهُ مِائَةٌ وَثَلَاثُ وَعِشْرُونَ سَنَةً<sup>٥</sup>.

(١) بولاق: الباقي.

<sup>٣</sup> الآيات ٧٦-٨٢ سورة القصص.

<sup>١</sup> التوراة: سفر الخروج ١٣/٤، وسفر التثنية ١٠/١-٢.

<sup>٤</sup> سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ٣٢، ونشرة

<sup>٢</sup> حاشية بخط المؤلف: والرقيم بينها وبين مدينة كرك

Breydy ٤.

الشؤونك مزخلةتان.

ثم كان حرب الكنعانيين وسيجئون ، والفوج صاجِبُ البنيّة من أرض حوران ، في الشهور التي بعد ذلك إلى شهر شباط .

فلما أهل شباط أخذ موسى في إعادة التّوراة على القوم ، وأمر بكتُب نُسخِها وقراءتها ، وحفظ ما شاهدوه من آثاره ، وما أخذوه عنه من الفقه ، وكان نيهاة ذلك في اليوم السادس من آذار . وقال لهم في اليوم السابع منه : إني في يومي هذا استوفيت عشرين ومائة سنة ، وإن الله قد عرفني أنه يقبضي فيه ، وقد أمرني أن أستخلف عليكم يوشع بن نون ، ومعه الشبثون رجلاً الذين اختزئهم قبل هذا الوقت ، ومعهم العازر بن هارون / أخي ، فاستعوا له وأطيعوا ، وأنا أشهد عليكم الله الذي لا إله إلا هو والأرض والسّموات أن تعبدوا الله ، ولا تُشركوا به شيئاً ، ولا تُبدّلوا شرائع التّوراة بغيرها . ثم فارّقهم ، وصعد الجبل ، فقبضه الله تعالى هناك ، وأخفاه ، ولم يقلّم أحد منهم قبره ، ولا شاهدَه <sup>١</sup> .

وكان بين وفاة موسى وبين الطوفان ألف وست مائة وست وعشرون سنة ، وذلك في أيام منوجهر ملك الفرس .

ورعّم قوم أن موسى كان ألغ . فمنهم من جعل ذلك خلقه ، ومنهم من رعّم أنه إنما اغتراه حين قالت امرأة فيوعون ليفوعون : لا تقتل طفلاً لا يعرف الجعر من الثمر . فلما دعا له فيوعون بهما جميعاً ، تناول جمره فأهوى بها إلى فيه ، فاغتراه من ذلك ما اغتراه . وذكر محمد بن عمر الواقدي أن لسان موسى كانت عليه شامة فيها شغرات ، ولا يدلّ القرآن على شيء من ذلك ، فليس في قوله تعالى : ﴿واخلل عُقْدَةً من لِسَانِي﴾ [الآية ٢٧ سورة طه] . دليل على شيء من ذلك دون شيء .

فأقاموا بقده ثلاثين يوماً يتكئون عليه ، إلى أن أوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون بتزجيلهم ، فقادهم وغبر بهم الأرذن في اليوم العاشر من نيسان ، فوافوا أريحا ، فكان منهم ما هو مذكور في مواضعه . فهذه مجلّة خبر موسى ، عليه السلام <sup>٢</sup> .

<sup>٢</sup> سعيد بن البطريق : التاريخ المجموع ١ : ٣٢ ، ونشرة Breydy ٤٤ النوري : نهاية الأرب ١ : ١٤ - ٤ .

<sup>١</sup> التوراة ، سفر التثنية ، الإصحاح الثاني والثلاثون إلى الرابع والثلاثين .

## كَيْسَةُ بَجَسَر

هذه الكَيْسَةُ من أجل كُنَائِسِ الْيَهُودِ . وَيَزْعُمُونَ أَنَّهَا تُنسَبُ لِنَبِيِّ اللَّهِ إِيْلَاسَ - عليه السلام -  
وَأَنَّهُ وُلِدَ بِهَا ، وَكَانَ يَتَعَاهَدُهَا فِي طُولِ إِقَامَتِهِ بِالْأَرْضِ إِلَى أَنْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ .

هو فينحاس بن إلعازر بن هارون - عليه السلام <sup>١</sup> - ويُقال إيلاسين بن ياسين  
إيلاس بن عيزار بن هارون ، ويُقال هو إيلاهو - وهي عبرانية معناها قادر أُرْزِي -  
وَعُرِبَ قَقِيلُ إِيْلَاسٍ <sup>٢</sup> .

ويُذَكَّرُ أَهْلُ الْعِلْمِ من بني إسرائيل أَنَّهُ وُلِدَ بِمِصْرَ ، وَخَرَجَ بِهِ أَبُوهُ إِيْلَازِرُ مِنْ مِصْرَ مَعَ مُوسَى -  
عليه السلام - وَغُمِرَ عَنْهُ نَحْوُ الثَّلَاثِ سَنِينَ ، وَأَنَّهُ هُوَ الْخِضْرُ الَّذِي وَعَدَهُ اللَّهُ بِالْحَيَاةِ ، وَأَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ  
بِلَعَامِ بْنِ بَاغُورَا لِيَتَدَعُوا عَلَى مُوسَى صَرْفَ اللَّهِ لِسَانَهُ حَتَّى يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ وَقَوِيهِ .

وَكَانَ مِنْ زَنَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِنِسَاءِ الْأُمُورَانِيِّينَ وَأَهْلِ مُوَابَ مَا كَانَ ، فَغَضِبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ ،  
وَأَوْقَعَ فِيهِمُ الْوَبَاءَ ، فَمَاتَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ، إِلَى أَنْ هَجَمَ فِينَحَاسُ هَذَا عَلَى يَجْبَاءَ فِيهِ  
رَجُلٌ عَلَى امْرَأَةٍ تَزْنِي بِهَا ، فَتَنَطَّعَتْهُمَا جَمِيعًا بِرُفُوحِهِ ، وَخَرَجَ وَهُوَ رَافِعُهُمَا ، وَشَهَرَ لَهَا غَضَبًا لِلَّهِ ،  
فَرَحِمَهُمُ اللَّهُ شُبْحَانَهُ ، وَرَفَعَ عَنْهُمْ الْوَبَاءَ وَكَانَتْ لَهُ أَيْضًا آثَارٌ مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ ، وَلَمَّا مَاتَ  
يُوشَعَ قَامَ مِنْ بَعْدِهِ فِينَحَاسُ هَذَا هُوَ وَكَالَابُ ابْنُ يُونَا ، فَصَارَ فِينَحَاسُ إِمَامًا ، وَكَالَابُ يَحْكُمُ  
بَيْنَهُمْ .

وَكَانَتْ الْأَخْدَاتُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَتَاحَ إِيْلَاسُ ، وَلَيْسَ الْمُسْوَحُ ، وَلَزِمَ الْفَقَارَ ، وَقَدْ وَعَدَهُ اللَّهُ  
- عَزَّ وَجَلَّ - فِي الثَّوَرَةِ بِدَوَامِ السَّلَامَةِ فَأَوَّلَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ لَا يَمُوتُ فَامْتَدَّ عُمرُهُ إِلَى أَنْ مَلَكَ  
يَهُوشَافَاثُ بْنُ آسَا بْنِ أَفْيَا بْنِ رَحْبَعَمَ <sup>٣</sup> بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عَلَى سَبْعَةِ يَهُودَا فِي

(٣) عند سعيد بن البطريق : رحمام .

البطريق : التاريخ المجموع ١ : ٣٤ ، ونشرة Breydy ١٥

التري : نهاية الأرب ٩ : ١٤ - ١٢٨ Wensinck, A. L. & Vajda G., *El<sup>2</sup> art. Ilyās III*, pp. 1184-85

<sup>١</sup> كتاب يوشع بن نون ٣٢ / ٢٢ ، ٣٣ / ٢٤ .

<sup>٢</sup> وَرَدَ ذِكْرُ إِيْلَاسٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِيْلَاسُ كُنْ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنبياء ١٢٣ سورة ص ٤] ، وانظر كذلك  
التعلي : قصص الأنبياء ٢٢٣ - ٢٢٩ سعيد بن

يَتِيَّ الْمَقْدِسَ ، وملك آخاب<sup>٥</sup> بن عَمْرِي على الأشباط من بني إسرائيل بمدينة شَعْرُونَ المعروفة اليوم بِتَابَلُس<sup>١</sup>.

- وساءت سيرة آخاب<sup>٥</sup> حتى زادت في القبيح على جميع من مَضَى قَبْلَهُ من ملوك بني إسرائيل ، وكان أَشَدَّهُمْ كُفْرًا ، وأكثرهم رُكُوتًا لِلْمُتَكَبِّرِ ، بحيث أَرْتَى في الشرِّ على أبيه وعلى سائر من تَقَدَّمَه ، وكانت له امرأة يُقَالُ لها سِيزِيال<sup>٥</sup> ابنة أشاعيل ملك صِيْدَا ، أَكْفَرُ منه بالله وَأَشَدُّ عُتُوًّا • واشتِكَارًا ، فَعَبَدَا وَتَنَ بِعَالٍ<sup>٢</sup> الذي قال الله جَلَّ ذِكْرُهُ فيه : ﴿اتَذَعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ • اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الآيات ١٢٠ ، ١٢٦ سورة الصافات] ، وأقاما له مَذْبَحًا بمدينة شَعْرُونَ .

- فَأَرْسَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إلى آخاب<sup>٥</sup> عَبْدَهُ إِيْلَاسَ رَسُولًا لِيُنْهَاهُ عن عِبَادَةِ وَتَنَ بَعْلٍ ، ويأْمُرَهُ بِعِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى وَحْدَهُ ، وذلك قَوْلُ اللهِ - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿وَإِنَّ إِيْلَاسَ لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ • إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ • أَتَذَعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ • اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ • فَكَذَّبُوهُ...﴾ [الآيات ١٢٣ - ١٢٧ سورة الصافات] ، ولمَّا أَيْسَ من إيمانهم بالله وتزكيتهم عِبَادَةِ الوَتَنِ ، أَقْسَمَ في مُحَاظَبَةِ آخاب<sup>٥</sup> أن لا يكون مَطَرٌ ولا نَدَى ، ثم تَرَكَه .

- فَأَمَرَهُ اللهُ شُبْحَانَهُ أَنْ يَذْهَبَ نَاحِيَةَ الْأُرْدُنِّ . فَمَكَثَ هُنَاكَ مُخْتَفِيًا - وقد مَنَعَ اللهُ قَطْرَ السَّمَاءِ حَتَّى هَلَكَتِ الْبَهَائِمُ وَغَيْرُهَا - فلم يَزَلْ إِيْلَاسُ مُقِيمًا فِي اسْتِثْنَائِهِ إِلَى أَنْ جَفَّ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْمَاءِ . وفي طُولِ إِقَامَتِهِ كَانَ اللهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - يَمُتُّ إِلَيْهِ بِغُزِيَانٍ تَحْمِلُ لَهُ الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ ، فَلَمَّا جَفَّ مَآؤُهُ الَّذِي كَانَ يَشْرَبُ مِنْهُ لَامْتِنَاعِ الْمَطَرِ ، أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى بَعْضِ مَدَائِنِ صِيْدَا .
- فَخَرَجَ حَتَّى وَافَى بَابَ الْمَدِينَةِ ، فإذا امْرَأَةٌ تَحْتَطِيبُ ، فسأَلَهَا مَاءً يَشْرِبُهُ وَخُبْزًا يَأْكُلُهُ ، فَأَقْسَمَتْ لَهُ أَنَّ مَا عِنْدَهَا إِلَّا مِثْلُ عَرُوفَةِ دَفِيقٍ فِي إِنَاءٍ وَشَيْءٍ مِنْ زَيْتٍ فِي جِرَّةٍ ، وَأَنَّهَا تَجْمَعُ الْحَطَبَ لَتَقْتَاتِ مِنْهُ هِيَ وَابْنُهَا . فَبَشَّرَهَا إِيْلَاسُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وقالَ لَهَا : لا تُجْزَعِي وَأَفْعَلِي مَا قُلْتُ لَكَ ، وَاعْمَلِي لِي خُبْزًا قَلِيلًا قَبْلَ أَنْ تَفْعَلِي لِنَفْسِكَ وَلَوْ لِيكَ ، فَإِنَّ الدَّقِيقَ لَا يَنْجُزُ مِنَ الْإِنَاءِ وَلَا الزَّيْتُ مِنَ الْجِرَّةِ

(a) يولاق : أسوب . (b) كلنا في نسخ المخطوط ، وفي المصادر : أرابيل أو أربيل أو زابل (١)

<sup>٢</sup> نفسه ١ : ٥٦ ، نفسه ١٩ .

<sup>١</sup> سعيد بن البطريق : التاريخ المجمع ١ : ٥٣ ، ونشرة



حتى يَنْزِلَ الْمَطَرُ ، فَفَعَلَتْ مَا أَمَرَهَا بِهِ ، وَأَقَامَ عِنْدَهَا ، فَلَمْ يَنْقُصِ الدَّقِيقُ وَلَا الرَّيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ ، إِلَى أَنْ مَاتَ وَلَدُهَا ، وَجَزَعَتْ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَ إِلْيَاسُ رَبَّهُ تَعَالَى فَأَحْيَا الْوَلَدَ <sup>١</sup> .

- وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى آخَابَ <sup>٥</sup> مَلِكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيُنْزِلَ الْمَطَرُ عِنْدَ إِخْبَارِهِ لَهُ بِهَذَا ، فَسَارَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ : اجْتَمِعْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنْبَاءُ بَيْتَالٍ . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ لَهُمْ إِلْيَاسُ : إِلَى مَتَى هَذَا الصَّلَالُ ؟ <sup>٦</sup>
- إِنَّ كَانَ الرَّبُّ اللَّهُ فَاعْبُدُوهُ ، وَإِنْ كَانَ بَيْتَالٌ هُوَ اللَّهُ ، فَارْجِعُوا بِنَا إِلَيْهِ . وَقَالَ : لِيَقْرَبَ كُلُّ مَنَا قُرْبَانًا ، فَأَقْرَبَ أَنَا اللَّهُ ، وَقَرَّبُوا أَنْتُمْ لِبَيْتَالٍ ، فَمَنْ تَقَبَّلَ مِنْهُ قُرْبَانَهُ ، وَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْهُ ، فَإِلَهُهُ الَّذِي يُعْبَدُ . فَلَمَّا رَضُوا بِهَذَا ، أَحْضَرُوا نُوزُلَيْنِ ، وَاخْتَارُوا أَحَدَهُمَا وَذَبَحُوهُ ، وَصَارُوا يُبَادُونَ عَلَيْهِ : يَالْ بَيْتَالٍ ، يَالْ بَيْتَالٍ ، وَإِلْيَاسُ يَنْشَخِرُ بِهِمْ وَيَقُولُ : لَوْ رَفَعْتُمْ أَصْوَاتَكُمْ قَلِيلًا فَلَعَلَّ إِلَهُكُمْ نَائِمٌ أَوْ مَشْغُولٌ . وَهُمْ يَصْرُخُونَ وَيَجْرَحُونَ أَيْدِيَهُمْ بِالشَّكَاكِينِ وَدَمَاؤُهُمْ تَسِيلُ ، فَلَمَّا أَيْسُوا مِنْ أَنْ تَنْزِلَ النَّارُ وَتَأْكُلَ قُرْبَانَهُمْ ، دَعَا إِلْيَاسُ الْقَوْمَ إِلَى نَفْسِهِ ، وَأَقَامَ مَذْبَحًا ، وَذَبَحَ نُوزَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ ، وَصَبَّ الْمَاءَ فَوْقَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَجَعَلَ حَوْلَ الْمَذْبَحِ خَنْدَقًا مَخْفُورًا . فَلَمْ يَزَلْ يَصُبُّ الْمَاءَ فَوْقَ اللَّحْمِ حَتَّى امْتَلَأَ الْخَنْدَقُ مِنَ الْمَاءِ ، وَقَامَ يَدْعُو اللَّهَ - عَزَّ اسْمُهُ - وَقَالَ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ أَظْهِرْ لِهَذِهِ الْجَمَاعَةِ أَنَّكَ الرَّبُّ ، وَأَنِّي عَبْدُكَ عَامِلٌ بِأَمْرِكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ شُبْحَانَهُ نَارًا مِنَ السَّمَاءِ أَكَلَتْ الْقُرْبَانَ ، وَجَبَّازَةُ الْمَذْبَحِ الَّتِي كَانَ فَوْقَهَا اللَّحْمُ ، وَجَمِيعَ الْمَاءِ الَّذِي صُبَّ حَوْلَهُ . فَسَجَدَ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ ، وَقَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّ الرَّبَّ اللَّهَ ، فَقَالَ إِلْيَاسُ : خُذُوا أَنْبِيَاءَ <sup>٧</sup> بَيْتَالٍ ، فَأُحْضِدُوا وَجِيءَ بِهِمْ ، فَذَبَحَهُمْ كُلَّهُمْ ذَبْحًا ، وَقَالَ لَأَخَابَ <sup>٨</sup> : انْزِلْ وَكُلْ وَاشْرَبْ ، فَإِنَّ الْمَطَرَ نَازِلٌ ، فَتَزَلَّ الْمَطَرُ عَلَى مَا قَالَ .

- وَكَانَ الْجَهْدُ قَدْ اشْتَدَّ ، لَا يَنْقُطَاعُ الْمَطَرُ مُدَّةَ ثَلَاثِ سِنِينَ وَأَشْهُرٍ ، وَعَزَزَ الْمَطَرُ حَتَّى لَمْ يَسْتَطِعْ آخَابَ <sup>٩</sup> أَنْ يَنْصَرِفَ لِكُرْبَتِهِ ، فَغَضِبَتْ سَيْصِيَالُ ، امْرَأَةُ آخَابَ <sup>١٠</sup> ، لَقَتْلَ أَنْبِيَاءِ <sup>١١</sup> بَيْتَالٍ ، وَخَلَعَتْ بِأَلْبَسَاتِهَا لِتَجْعَلَ رُوحَ إِلْيَاسِ عَوْضَهُمْ <sup>١٢</sup> . فَفَرَعَ إِلْيَاسُ ، وَخَرَجَ إِلَى الْمَفَاوِزِ وَقَدْ اعْتَمَّ عَمَّا شَدِيدًا ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا مَعَهُ خُبْرٌ وَلَحْمٌ وَمَاءٌ ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ ، وَقَوَّاهُ اللَّهُ حَتَّى مَكَثَ بَعْدَ هَذِهِ الْأَمْكَلَةِ

(a) بولاق : أحوب . (b) بولاق : أبناء .

<sup>١</sup> نفسه ٥٧:١ - ٥٨ ، نفسه ٢١ - ٢٢ .

<sup>١</sup> سعيد بن البطريق : التاريخ المجموع ٥٧:١ ، ونشرة

أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب . ثم جاءه الوحي بأن يَمْضِي إلى دِمَشْق ، فسار إليها ، وصَحِبَ إِلَيْسَعُ بْنُ شَاقَاتٍ<sup>٥</sup> - وَيُقَالُ بْنُ حَظُور - فَصَارَ تَلْمِيزُهُ . فَخَرَجَ مِنْ أَرِيخَا وَمَعَهُ إِلَيْسَعُ حَتَّى وَقَفَ عَلَى الْأُرْدُنِّ ، فَتَزَعَرَدَاءَهُ وَلَقَّهْ ، وَصَرَبَ بِهِ مَاءَ الْأُرْدُنِّ ، فَافْتَرَقَ الْمَاءُ عَنْ جَانِبَيْهِ وَصَارَ طَرِيقًا . فَقَالَ إَلْيَاسُ حِينَئِذٍ لِإِلَيْسَعُ : اسْأَلْ مَا نَشِئْتُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ يَتَنِي وَبَيْنَكَ ، فَقَالَ إِلَيْسَعُ : اسْأَلْ أَنْ يَكُونَ رُوحُكَ فِي مِضَاعًا ، فَقَالَ : لَقَدْ سَأَلْتُ جَسِيمًا ، وَلَكِنْ إِنْ أَبْصَرْتَنِي إِذَا رُفِعْتُ عَنْكَ يَكُونَ مَا سَأَلْتُ ، وَإِنْ لَمْ تُبْصِرْنِي لَمْ يَكُنْ . وَبَيْنَمَا هُمَا يَتَحَدَّثَانِ إِذْ ظَهَرَ لِهَمَا كَالثَّارِ فَوْقَ بَيْنَهُمَا ، وَرُفِعَ إِلَهُاسُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْإِسْعُ يَنْظُرُهُ ، فَانْصَرَفَ وَقَامَ فِي الثَّبْوَةِ مَقَامَ إَلْيَاسَ .

وكان رَفَعَ إَلْيَاسُ فِي زَمَنِ يَهُوَرَامَ بْنِ يَهُوشَافَاثَ ، وَبَيْنَ وَفَاةِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَبَيْنَ آخِيرِ أَيَّامِ يَهُوَرَامَ خَمْسَ مِائَةٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وَمُدَّةُ نُبُوَّةِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَرْبَعُونَ سَنَةً . فَعَلَى هَذَا يَكُونُ مُدَّةُ عُمُرِ إَلْيَاسَ ، مِنْ حِينِ وُلِدَ بِمِصْرَ إِلَى أَنْ رُفِعَ بِالْأُرْدُنِّ إِلَى السَّمَاءِ ، سِتِّ مِائَةِ سَنَةٍ وَبِضْعِ سَنِينَ .

وَالَّذِي عَلَيْهِ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَجَمَاعَةُ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، أَنَّ إَلْيَاسَ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ . إِلَّا أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِيهِ ، فَقَالَ : بَعْضُهُمْ إِنَّهُ هُوَ يَفْتَحُاسُ كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَمَنْعَ هَذَا جَمَاعَةً وَقَالُوا : هُمَا اثْنَانِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

### كَنِيسَةُ الْمَصَاة

١٥

هَذِهِ الْكَنِيسَةُ تُجَلِّسُ الْيَهُودَ ، وَهِيَ بِحُطِّ الْمَصَاةِ مِنْ مَدِينَةِ مِصْرَ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهَا رُمِّمَتْ فِي خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمَوْضِعُهَا يُعْرَفُ بِدَرْبِ الْكَرْمَةِ ، وَبُنِيَتْ فِي سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةٍ وَثَلَاثِ مِائَةٍ لِلْإِسْكَنْدَرِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِنَحْوِ سِتِّ مِائَةٍ وَوَاحِدٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَيَزْعُمُ الْيَهُودُ أَنَّ هَذِهِ الْكَنِيسَةَ كَانَتْ مَجْلِسًا لِنَبِيِّ اللَّهِ إَلْيَاسَ<sup>١</sup> .

(٥) عند ابن البطريق : إِلَيْسَعُ بْنُ يُوثَلَفَاثَ .

<sup>١</sup> ابن دِقْمَاق : الْإِتِّصَارُ ٤ : ١٠٨ ، وَفِيهِ أَنَّهَا كَنِيسَةُ الْيَهُودِ الْفَرَّاقِينَ بِالْمَقْصُودَةِ بِرُقَاقٍ مِنْ أَرِزَّةِ غَرْبِ الْكَرْمَةِ .

### كَنِيسَةُ الشَّامِيِّينَ

هذه الكَنِيسَةُ بِحُطِّ قَصْرِ الشَّمْعِ مِنْ مَدِينَةِ مِصْرَ . وَهِيَ قَدِيمَةٌ مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِهَا بِالْحَطِّ الْيُونَانِيِّ - حُفِرُوا فِي الْحَتَبِ - أَنَّهَا بُنِيَتْ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ لِلْإِسْكَنْدَرِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ خَرَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الْخَرَابِ الثَّانِي - الَّذِي خَرَبَهُ طِبْطُشٌ - بِنَحْوِ خَمْسِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَقَبْلَ الْهَاجِرَةِ بِنَحْوِ سِتِّ مِائَةِ سَنَةٍ ، وَبِهَذِهِ الْكَنِيسَةِ نُشِخَةُ مِنَ التَّوْرَةِ لَا يَحْتَلِفُونَ فِي أَنَّهَا كُلُّهَا بِحُطِّ عِزْرَا النَّبِيِّ ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ الْعِزْرَةُ <sup>١</sup> .

### كَنِيسَةُ الْإِرَاقِيِّينَ

هذه الكَنِيسَةُ أَيْضًا بِحُطِّ قَصْرِ الشَّمْعِ <sup>٢</sup> .

### كَنِيسَةُ الْبَحْوَذَرِيَّةِ

هذه الكَنِيسَةُ بِحَاوِزَةِ الْبَحْوَذَرِيَّةِ مِنَ الْقَاهِرَةِ . وَهِيَ خَرَابٌ مِنْذُ أُخْرِقَ الْخَلِيفَةُ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ حَاوِزَةَ الْبَحْوَذَرِيَّةِ عَلَى الْيَهُودِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ فِي الْحَارَاتِ ، فَانْظُرْهُ <sup>٣</sup> .

<sup>١</sup> أبو المكارم : تاريخ ٥٤ (أبو صالح : تاريخ ٥٦) ١٧٣-١٧٤ *Vieux-Caire* ، بدران ميكال : الآثار اليهودية

في مصر ، ترجمة الضوي يونس وعمرو زكريا ، القاهرة - دار

الفكر الحديث ١٩٩٦ ، ٢٩-٤٤ : عاصم محمد رزق :

أطلس العمارة الإسلامية ١ : ٤٢٧-٤٣٨ : ألأنا صموئيل :

دليل الكنائس والأديرة في مصر ٩١ . وراجع عن أوراق

الخنيزة واكتشافها المُلَقَّاة الشاملة التي كتبها س . د . جويتين

Goitein, S.D. *A Mediterranean Society* I, pp. 1-28; id., *El' art. Genniza* II, pp. 1010-12 .

<sup>٢</sup> ابن دقماق : الانتصار ٤ : ١٠٨ ، وفيه ألأها يرفاق

اليهود بحوار المُلَقَّاة .

<sup>٣</sup> فيما تقدم ٣ : ١٢ .

<sup>١</sup> أبو المكارم : تاريخ ٥٤ (أبو صالح : تاريخ ٥٦) ١٧٣-١٧٤

القلشندي : صبح الأعشى ٥ : ٣١٧ ، ابن دقماق : الانتصار

٤ : ١٠٨ ، وفيه ألأها بحوار شَوْخَةُ خَيْصَةَ وَالذُّزْبُ هُنَاكَ .

وهذه الكَنِيسَةُ هِيَ الَّتِي عُرِفَتْ فِيمَا بَعْدَ «مَقْبَدِ بْنِ عِزْرَةَ»

وَتَقَعُ شَرْقَ كَنِيسَةِ أَبُو مَرْجَةَ بِالْقَرَبِ مِنْ كَنِيسَةِ الشَّتِّ بِزُهَارَةِ

دَاخِلَ يَمَضُنَ بِأَهْلِيُونَ ، وَكَانَتْ فِي الْأَصْلِ كَنِيسَةً لِلْمَلَائِكَةِ

مِيخَائِيلَ وَيَعْقُوبَ لِلْيَهُودِ فِي عَهْدِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونٍ (فِيمَا بَلَى

١٠٠٤) . وَهَدِيَتْ هَذِهِ الْكَنِيسَةُ وَأُجِيدَ بِنَاؤُهَا فِي نَهَايَةِ الْقَرْنِ

التَّاسِعِ عَشَرَ ، وَفِي أَثْنَاءِ عَمَلِيَةِ الْهَنْمِ كُتِبَتْ بِدَاخِلِهَا عَنْ

مَجْمُوعَةِ أَوْرَاقِ الْخَنِيزَةِ *Cairo Geniza Documents* .

(راجع : Coquin, Ch., *Les édifices chrétiens du* )

### كنيسة القرائين

هذه الكنيسة كان يُسَمَّك إليها من تجاه باب سِرِّ المارستان المنصوري في حَذْرَةٍ يُنْتَهَى إليها بحَاذَرَةِ زَوَيْلَةٍ<sup>١</sup>، وقد شُدَّتِ الحُوْجَةُ التي كانت هناك، فَصَارَ لَا يُتَوَصَّلُ إليها إِلَّا من حَاذَرَةِ زَوَيْلَةٍ. وهي كَنِيسَةٌ تُخْتَصُّ بِطَائِفَةِ الْيَهُودِ الْقَرَّائِينَ.

### كنيسة دَارِ الْحَذْرَةِ

هذه الكَنِيسَةُ بحَاذَرَةِ زَوَيْلَةٍ، في دَرْبٍ يُعْرَفُ الْآنَ بِدَرْبِ الرَّايِضِ، وهي من كَنَائِسِ  
الـ (a).

### كنيسة الرُّبَّانِيِّينَ

هذه الكَنِيسَةُ بحَاذَرَةِ زَوَيْلَةٍ، بِدَرْبٍ يُعْرَفُ الْآنَ بِدَرْبِ الْبُتَّادِينَ، يُسَمَّكُ مِنْهُ إِلَى تَجَاهِ السَّبِيحِ قَاعَاتٍ وَإِلَى سُوقَةِ الْمَسْغُودِيِّ وَغَيْرِهَا وهي كَنِيسَةٌ تُخْتَصُّ بِالرُّبَّانِيِّينَ مِنَ الْيَهُودِ.

### كنيسة ابنِ شَمْنُغٍ

هذه الكَنِيسَةُ بِجَوَارِ الْمَدْرَسَةِ الْعَاشُورِيَّةِ مِنْ حَاذَرَةِ زَوَيْلَةٍ. وهي مِمَّا يُخْتَصُّ بِهِ طَائِفَةُ الْقَرَّائِينَ.

### كنيسة الشَّجَرَةِ

هذه الكَنِيسَةُ بحَاذَرَةِ زَوَيْلَةٍ، في خُطٍّ دَرْبِ ابْنِ الْكُورَانِيِّ، تُخْتَصُّ بِالشَّجَرَةِ.

وَجَمِيعُ كَنَائِسِ الْقَاهِرَةِ الْمَذْكُورَةِ مُحَدَّثَةٌ فِي الْإِسْلَامِ بِلَا خِلَافٍ.

(a) يَبَاضُ فِي الْأَصُولِ.

<sup>١</sup> بعد من ضمن حَاذَرَةِ زَوَيْلَةٍ الْقَدِيمَةِ الْحَاذَرَةَ الْمَعْرُوفَةَ الْهَوْنُشِ عِنْدَ بَابِ سُوقِ الشَّعْكَ وَأَيْضًا مِنْ شَارِعِ الْآنَ بِحَاذَرَةِ الْيَهُودِ الرُّبَّانِيِّينَ الَّتِي يُسَمَّكُ إِلَيْهَا مِنْ سُوقِ خَمِيسِ الْفَنَسِ وَدَرْبِ الصَّقَالِيَةِ. (هَلِي مَبَارَكُ: الْخَطُّطُ الصَّيَّارِقَةُ، وَحَاذَرَةُ الْيَهُودِ الْقَرَّائِينَ الَّتِي يُسَمَّكُ إِلَيْهَا مِنْ التَّوْفِيقِيَّةِ ٧٣:٣ (٥)).

## ذكر تاريخ اليهود وأعيادهم<sup>١</sup>

قد كانت اليهود أولاً تُؤرَّخ بِوفاة موسى - عليه السلام - ثم صارت تُؤرَّخ بتاريخ الإسكندر ابن فيليس . وشهُور سنتيهم اثنا عشر شهراً ، وأيام السنة ثلاث مائة وأربعة وخمسون يوماً . فأما الشُّهور فإنها : يَشري ، مَرِحشوان ، كِشليو ، طَيِّيت ، شِفَط ، آدَر ، نيسن ، أَهار ، سيتوان ، تُموز ، آب ، أَيْلول<sup>٢</sup> .

وأيام سنتيهم أيام سنة القَمَر ، ولو كانوا يَسْتَعْمِلونها على حالها لكانت أيام سنتيهم وعَدَدُ شُهُورهم شيقاً واجداً ، ولكنه لما خَرَجَ بنو إسرائيل من مِصر مع موسى - عليه السلام - إلى التَّيَّة ، وَتَخَلَّصُوا من عَذَابِ فِرْعَوْنَ وما كانوا فيه من العُبُودية ، وَاتَّمَرُوا بما أَمَرُوا به - كما وُصِفَ في السُّفَر الثاني من التَّوْرَة - اتَّفَقَ ذلك ليلة اليوم الخامس عشر من نيسن ، والقَمَرُ تَامَ الضُّوء ، والزَّمانُ

«Christian and Jewish Religious Dignitaries in Mamluk Egypt and Syria: Qalqashandi's Information on their Hierarchy, Titulature and Appointment», *IJMES* 3 (1972), pp. 59-74, 199-216; Cohen, M. R., *Jewish Self-Government in Medieval Egypt. The Origins of the Office of Head of the Jews, Ca 1065-1126*. Princeton 1980; Stelman, N.A., «The Non-Muslim Communities: The Jewish Community» in *The Cambridge History of Egypt*, vol I-Islamic Egypt, Petry C. (ed.), Cambridge 1998, pp. 198-210  
كوهن: المجتمع اليهودي في مصر الإسلامية في العصور الوسطى ، جامعة تل أبيب ١٩٨٧ ، قاسم عبده قاسم : أهل الذمة في مصر العصور الوسطى - دراسة وثائقية ، القاهرة ١٩٧٧ ، نفسه : اليهود في مصر من الفتح العربي حتى الغزو العثماني ، القاهرة ١٩٨٧ .

<sup>٢</sup> البيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية ١٥٢ : النوري : نهاية الأرب ١ : ١٥٩ .

<sup>١</sup> لمزيد من المعلومات عن تاريخ اليهود في مصر ، راجع مصطفى كمال عبد العليم : اليهود في مصر في عصر البطالة والرومان ، القاهرة ١٩٦٨ Mann, J., *The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid Caliphs*, I-II, Oxford 1920; Fischel, W. J., *Jews in the Economic and Political Life of Mediaeval Islam*, NY 1969; Goitein, S.D., *A Mediterranean Society. The Jews Communities of the Arab World as Portrayed in the Documents of the Cairo Geniza*, I-V, Berkely - Los Angeles 1967-89; Golb N., «The Topography of the Jews of Medieval Egypt: Inductive Studies Based Primarily upon Documents from the Cairo Geniza», *JNES* 24 (1967), pp. 251-70, 32 (1974), pp. 116-49; Stern, S. M., «A Petition of the Fatimid Caliph al-Mustanir concerning a Conflict within the Jews Community», *REJ* 138 (1969), pp. 203-15; Ashtor, E., «The Number of the Jews in Mediaeval Egypt», *JJS* 18 (1967), pp. 9-42, 19 (1969), pp. 1-22; Bosworth, C.E.,

ربيع . فأَمَرُوا بِحِفْظِ هذا اليوم ، كما قال في السفر الثاني من التوراة : اخفَظُوا هذا اليوم سُنَّةً ،  
 خَلُوفَكُمْ إِلَى الدَّهْرِ فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ ، وَلَيْسَ مَعْنَى الشَّهْرِ الْأَوَّلِ هَذَا شَهْرُ تَشْرِيعٍ ،  
 وَلَكِنَّهُ عَنَى بِهِ شَهْرُ نَيْسَن ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ أَمَرُوا أَنْ يَكُونَ شَهْرُ الْبَاسِخِ<sup>١</sup> رَأْسَ شُهُورِهِمْ ، وَيَكُونَ  
 أَوَّلَ السَّنَةِ . فَقَالَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَام - لِلشَّعْبِ : «اذْكُرُوا الْيَوْمَ الَّذِي خَرَجْتُمْ فِيهِ مِنَ التَّعْبِيدِ ، فَلَا  
 تَأْكُلُوا خَمِيرًا فِي هَذَا الْيَوْمِ ، فِي الشَّهْرِ الَّذِي يَنْصُرُ فِيهِ الشَّجَرَةُ<sup>٢</sup> . فَلِذَلِكَ اضْطَرُّوا إِلَى اسْتِعْمَالِ  
 سَنَةِ الشَّمْسِ ، لِيقَعَ الْيَوْمُ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ نَيْسَن فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ حِينَ تُورِقُ الْأَشْجَارُ وَتُزْهِوُ<sup>٣</sup>  
 السَّمَاءُ ، وَإِلَى اسْتِعْمَالِ سَنَةِ<sup>٤</sup> الْقَمَرِ لِيَكُونَ جِزْمُهُ فِيهِ تَدْرًا تَامَ الضُّوءِ فِي بُرْجِ الْمِرْيَان .

وَأَخَوَجَهُمْ ذَلِكَ إِلَى إِلْحَاقِ الْأَهَامِ الَّتِي يَتَقَدَّمُ بِهَا عَنِ الْوَقْتِ الْمَطْلُوبِ بِالشُّهُورِ إِذَا اسْتَوَفَتْ أَيَّامَ  
 شَهْرٍ وَاحِدٍ ، فَأَلْحَقُوهَا بِهَا شَهْرًا تَامًا سَمَوْهُ آذَارَ الْأَوَّلِ وَسَمَوْا آذَارَ الْأَصْلِيِّ آذَارَ الثَّانِي لِأَنَّهُ رَدَّفَ  
 سَبِيحًا لَهُ وَتَلَاهُ ، وَسَمَوْا السَّنَةَ الْكَبِيرَةَ «عَبُورًا» اسْتِيفَاقًا مِنْ مُعَارِثٍ وَهِيَ الْمَرَاةُ الْحَبْلَى بِالْغَبَرِيَّةِ ،  
 لِأَنَّهُمْ شَبَّهُوا دُخُولَ الشَّهْرِ الرَّائِدِ فِي السَّنَةِ بِحَمْلِ الْمَرَاةِ مَا لَيْسَ مِنْ مَجْلَعَتِهَا<sup>٥</sup> ، وَلَهُمْ فِي اسْتِخْرَاجِ  
 ذَلِكَ حِسَابَاتٌ كَثِيرَةٌ مَذْكُورَةٌ فِي الْأَزْيَاجِ .

وَهُمْ فِي عَمَلِ الْأَشْهُرِ مُفْتَرِقُونَ فِرَاقَيْنِ :

إِحْدَاهُمَا الرُّبَائِيَّةُ : وَاسْتِعْمَالُهُمْ لِإِثَاها عَلَى وَجْهِ الْحِسَابِ بِمَسِيرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ الْوَسْطِ ، سَوَاءَ  
 رُؤْيِ الْهِلَالِ أَوْ لَمْ يَر ، فَإِنَّ الشَّهْرَ عِنْدَهُمْ هُوَ مُدَّةٌ مَفْرُوضَةٌ تَحْضِي مِنْ لَدُنِ الْاجْتِمَاعِ الْكَائِنِ بَيْنَ  
 الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي كُلِّ شَهْرٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا - وَقَفَتْ عَوْدِهِمْ مِنَ الْحَالِيَةِ بِيَابِلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ -  
 يَنْصَبُونَ عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ ذَبَابِدَ ، وَيُقِيمُونَ رُقَبَاءَ لِلْفَحْصِ عَنِ الْهِلَالِ ، وَأَلْزَمُوهُمْ بِإِقَادِ  
 الثَّارِ ، وَتَذْخِينَ دُخَانٍ يَكُونُ عَلَامَةً لِحُصُولِ الرُّؤْيَةِ .

وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّامِرَةِ الْعَدَاوَةُ الْمَعْرُوفَةُ ، فَذَهَبَتْ السَّامِرَةُ وَرَفَقُوا الدُّخَانَ فَوْقَ الْجَبَلِ قَبْلَ  
 الرُّؤْيَةِ يَوْمَ ، وَوَالَوْا بَيْنَ ذَلِكَ شُهُورًا اتَّفَقَ فِي أَوَّلِهَا أَنَّ السَّعَاءَ كَانَتْ مُتَعَيِّمَةً حَتَّى فَعِلْنَ لِذَلِكَ مَنْ  
 فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَرَأَوْا الْهِلَالَ غَدَاةَ الْيَوْمِ الرَّابِعِ أَوْ الثَّالِثِ مِنَ الشَّهْرِ مُزْتَفِقًا عَنِ الْأَفْقِ مِنْ جِهَةِ  
 الْمَشْرِقِ ، فَعَرَفُوا أَنَّ السَّامِرَةَ قَتَلَتْهُمْ ، فَالْقَبَاجَا إِلَى أَصْحَابِ السَّعَالِيمِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لِأَمْنَتَا بِمَا

(a) عند البيروني : الفضح ، وهي الصواب . (b) بولاق : تزهو . (c) عند البيروني : شهر .

<sup>١</sup> ويعرف بـ «عيد الفطير» ، انظر فيما يلي ٩٦١ . <sup>٢</sup> البيروني : الآثار الباقية ٥٢ - ٥٣ .

يَتَلَقَّوْنَ مِنْ حِسَابِهِمْ مَكَايِدَ الْأَعْدَاءِ، وَاعْتَلَوْا لِحَوَازِ الْعَمَلِ بِالْحِسَابِ، وَنِيَابَتِهِ عَنِ الْعَمَلِ بِالرُّؤْيَا، بِعَمَلٍ ذَكَرُوهَا. فَعَمِلَ أَصْحَابُ الْحِسَابِ لَهُمُ الْأَذْوَارُ، وَعَلَّمُوهُمْ اسْتِخْرَاجَ الْأَجْمَاعَاتِ وَرُؤْيَا الْهِلالِ<sup>١</sup>.

وَأَكْثَرَ بَعْضُ الرُّبَائِيَّةِ حَدِيثَ الرَّقَبَاءِ وَرَفَعَهُمُ الدُّخَانَ، وَزَعَمُوا أَنَّ سَبَبَ اسْتِخْرَاجِ هَذَا الْحِسَابِ هُوَ أَنَّ عُلمَاءَهُمْ عَلَّمُوا أَنَّ أَحَبَّ أَمْرِهِمْ إِلَى الشُّتَاتِ، فَحَاقُوا إِذَا تَفَرَّقُوا فِي الْأَقْطَارِ، وَعَوَّلُوا عَلَى الرُّؤْيَا، أَنَّ تَخْتَلِفَ عَلَيْهِمْ فِي الْبُلْدَانِ الْمُخْتَلَفَةِ، فَيَتَسَاجَرُوا، فَلِذَلِكَ اسْتِخْرَجُوا هَذِهِ الْحُسْبَانَاتِ، وَاعْتَنَى بِهَا الْإِعَازُ بْنُ فَرُوحٍ، وَأَمَرُوهُمْ بِالْإِزَابِهَا وَالْمُجَرِّعِ إِلَيْهَا حَيْثُ كَانُوا<sup>٢</sup>.

وَالْفِرْقَةُ الثَّانِيَّةُ هُمُ الْمُبَادِيَّةُ<sup>(أ)</sup> الَّذِينَ يَغْتَمِلُونَ<sup>(ب)</sup> مَبَادِي الشُّهُورِ مِنَ الْأَجْمَاعِ<sup>(ج)</sup>، وَيُسَمُّونَ الْقُرَاءَ وَالْأَشْمَعِيَّةَ، لِأَنَّهُمْ يُرَاعُونَ الْعَمَلَ بِالنُّصُوصِ دُونَ الْأَلْفَبَاتِ إِلَى التَّظَرِّ وَالْقِيَاسِ<sup>٣</sup>.

وَلَمْ يَرَأُوا عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنَّ قَدِيمَ عَنَانِ رَأْسِ الْجَالُوتِ مِنْ بِلَادِ الْمَشْرِقِ، فِي نَحْوِ الْأَرْبَعِينَ وَمِائَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ، إِلَى دَارِ السَّلَامِ بِالْعِرَاقِ، فَاسْتَعْمَلَ الشُّهُورَ بِرُؤْيَا الْأَهْلَةِ، عَلَى مِثْلِ مَا شَرَعَ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُبَالِ / أَيَّ يَوْمٍ وَقَعَ مِنَ الْأَشْبُوعِ، وَتَرَكَ حِسَابَ الرُّبَائِيِّينَ، وَكَبَسَ الشُّهُورَ بِأَن تَنْظُرَ<sup>١٠</sup> كُلَّ سَنَةٍ إِلَى زَرْعِ الشَّعِيرِ بِنَوَاحِي الْعِرَاقِ وَالشَّامِ، فِيمَا بَيْنَ أَوَّلِ شَهْرِ رَيْسَنَ إِلَى أَنَّ يَنْمُضِيَ مِنْهُ أَرْبَعَةُ عَشَرَ يَوْمًا، فَإِنَّ وَجَدَ بِأَكُورَةٍ تَصْلُحُ لِلْفَرِيكِ وَالْحَصَادِ تَرَكَ السَّنَةَ بَسِيطَةً، وَإِنْ وَجَدَهَا لَمْ تَصْلُحْ لِذَلِكَ كَبَسَهَا حَيْثُ<sup>١٥</sup>.

وَتَقَدَّمَتِ الْمَعْرِفَةُ بِهَذِهِ الْحَالَةِ أَنَّ مِنْ أَحَدِ بَرَاهِمِهِ يَخْرُجُ لِسَبْعَةٍ تَبْقَى مِنْ شِفْطٍ، فَيَنْتَظِرُ بِالشَّامِ وَالْبِقَاعِ الْمُشَابِهَةِ لَهُ فِي الْمَزَاجِ إِلَى زَرْعِ الشَّعِيرِ، فَإِنْ وَجَدَ الشَّقَا - وَهُوَ شَوْكُ الشُّبُلِ - قَدْ طَلَعَ عَدَّ مِنْهُ إِلَى الْبَاسِحِ<sup>(د)</sup> خَمْسِينَ يَوْمًا، وَإِنْ لَمْ يَرَهُ طَالِعًا كَبَسَهَا بِشَهْرِ: فَبَعْضُهُمْ يُؤَدِفُ الْكَبْسَ بِشِفْطٍ، فَيَكُونُ فِي السَّنَةِ شِفْطٌ وَشِفْطٌ مَرَّتَيْنِ، وَبَعْضُهُمْ يُؤَدِفُهُ بَآذَرٍ، فَيَكُونُ آذَرٌ وَآذَرٌ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ. وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِ الْعَانَانِيَةِ لِشِفْطٍ دُونَ آذَرٍ، كَمَا أَنَّ الرُّبَائِيَّةَ تَسْتَعْمِلُ آذَرَ دُونَ غَيْرِهِ<sup>٢٠</sup>.

(أ) النسخ: الميلادية، وانظر فيما يلي ٩٥٥: ٤. (ب) يولاق: يعلون. (ج) في الآثار الباقية: من عند الاجماع. (د) الآثار الباقية: الفصح.

<sup>٣</sup> نفسه ٥٨، وفيما يلي ٩٥٥.

<sup>٤</sup> نفسه ٥٩.

<sup>١</sup> البيروني: الآثار الباقية ٥٧-٥٨.

<sup>٢</sup> نفسه ٥٨.

فمن يَتَّقِدُ من الربانيَّة عَمَلَ الشُّهُور بالحِساب ، يقول : إِنَّ شَهْرَ تَشْرِي لَا يَكُونُ أَوَّلُهُ يَوْمَ الْأَحَدِ وَالْأَرْبَعَاءِ ، وَعِدَّتُهُ عِنْدَهُمْ ثَلَاثُونَ يَوْمًا أَبَدًا ، وفيه «عِيدُ رَأْسِ السَّنَةِ» ، وهو عِيدُ الْبِشَارَةِ بِعَتِّي الْأَرْقَاءِ ، وهذا الْعِيدُ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْهُ <sup>١</sup>.

- ولهم أيضًا في اليوم العاشر منه «صَوْمُ الْكِبُورِ» ، ومعناه «الاستِغْفَارُ» . وعند الرُّبَانِيِّينَ أَنَّ هَذَا الصَّوْمَ لَا يَكُونُ أَبَدًا يَوْمَ الْأَحَدِ وَلَا الثَّلَاثَاءِ وَلَا الْجُمُعَةِ ، وعند من يَتَّقِدُ فِي الشُّهُورِ الرُّبُونِيَّةِ أَنَّ
- اِتِّدَاءَ هَذَا الصَّوْمِ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ فِي لَيْلَةِ الْعَاشِرِ إِلَى غُرُوبِهَا مِنْ لَيْلَةِ الْحَادِي عَشَرَ ، وَذَلِكَ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ سَاعَةً . وَالرُّبَانِيُّونَ يَجْعَلُونَ مُدَّةَ الصَّوْمِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَاعَةً إِلَى أَنْ تَشْتَبِكَ النُّجُومُ ، وَمَنْ لَمْ يَصُمْ مِنْهُمْ هَذَا الصَّوْمَ قُتِلَ شَرْعًا ، وَهُمْ يَتَّقِدُونَ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُمْ فِيهِ جَمِيعَ الذُّنُوبِ ، مَا خَلَا الزُّنَا بِالْحَصَنَاتِ ، وَظَلَمَ الرَّجُلِ أَنْعَاهُ ، وَجَعَلَ الرُّبُونِيَّةَ <sup>٢</sup>.

- ١٠ وفيه أيضًا «عِيدُ الْمِظْلَةِ» <sup>٣</sup> ، وهو سَبْعَةُ أَيَّامٍ ، يُعَيِّدُونَ فِي أَوَّلِهَا ، وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْ بُيُوتِهِمْ كَمَا هُوَ الْعَمَلُ يَوْمَ السَّبْتِ . وَعِدَّةُ أَيَّامِ الْمِظْلَةِ إِلَى آخِرِ الْيَوْمِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ تَمَامَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ ، وَالْيَوْمِ الثَّانِي يُقَالُ لَهُ «عِيدُ الْأَغْيِكَافِ» ، وَهُمْ يَخْلِسُونَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُتَبَعَةِ - الَّتِي أَوَّلُهَا خَامِسَ عَشَرَ تَشْرِي - تَحْتَ ظِلَالِ سَعْفِ النَّخْلِ الْأَخْضَرِ وَأَغْصَانِ الزَّيْتُونِ ، وَنَحْوِهَا مِنَ الْأَشْجَارِ الَّتِي لَا يَتَنَازَرُ وَرَقُهَا عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَزُونُ أَنَّ ذَلِكَ تَذْكَارٌ مِنْهُمْ لِإِظْلَالِ اللَّهِ آبَاءَهُمْ فِي التَّيِّهِ بِالْقَتَامِ . وفيه أيضًا ،
- ١٥ عند الْقَرَّائِينَ خَاصَّةً ، صَوْمٌ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ ، يُعْرَفُ بِـ «صَوْمِ كَدْلِيَا» ، وعند الرُّبَانِيِّينَ يَكُونُ هَذَا الصَّوْمُ فِي ثَالِثِهِ <sup>٤</sup>.

وشهر مَرْجِشْوَان رُبَّمَا كَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ، وَرُبَّمَا كَانَ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا ، وَلَيْسَ فِيهِ عِيدٌ <sup>٥</sup> . وَكَيْسَلِيو رُبَّمَا كَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ، وَرُبَّمَا كَانَ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا ، وَلَيْسَ فِيهِ عِيدٌ ، إِلَّا أَنَّ الرُّبَانِيِّينَ

(a) الآثار الباقية : عيد المظال .

<sup>١</sup> البروني : الآثار الباقية ٢٧٥ ، ويسمونه «عيد رأس

هيشاء أي «عيد رأس الشهر» (فيما يلي ٩٦٢) . <sup>٢</sup> البروني : الآثار الباقية ٢٧٧ ، القلقشندي : صبح

<sup>٣</sup> نفسه ٢٧٦-٢٧٧ ، وفيه أَنَّ صَوْمَ الْكِبُورِ يَدْعَى الْأَعْمَى ٤٣٦:٢-٤٣٧ .

العاشرَاءِ ، وَهُوَ الصَّوْمُ الْمَفْرُوضُ بَيْنَ سَائِرِ الصِّيَامِ ؛ <sup>٤</sup> نفسه ٢٧٧ ، وفيه : وَعِدَّةُ أَيَّامِهِ ثَلَاثُونَ فِي السَّنَةِ الثَّامَةِ الْقَلْقَشْنَدِي : صبح الأعشى ٤٣٦:٢ وسماه كذلك : وتسعة وعشرون في المعتلة والثاقصة .



يَسْرُجُونَ عَلَى أَتَوَابِهِمْ لَيْلَةَ الْخَامِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْهُ ، وَهُوَ مِثْلَةُ الْيَوْمِ يُسَمُّونَهَا « الْحَنَكَةُ »<sup>١</sup> ، وَهُوَ أَقْرَبُ مُخَدَّتٍ عَنْدهُمْ ، وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ الْجَبَّارَةِ<sup>٢</sup> تَقَلَّبَ عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَقَتَلَ مَنْ كَانَ فِيهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَاقْتَضَى أَبْكَارَهُمْ . فَوُتِبَ عَلَيْهِ أَوْلَادُ كَاهِنِهِمْ<sup>٣</sup> . وَكَانُوا ثَمَانِيَةً - فَقَتَلَهُ أَصْغَرُهُمْ ، وَطَلَبَ الْيَهُودُ زَيْتًا لَوْقُدِ الْهَيْكَلِ ، فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا بَسِيرًا وَزُفْرًا عَلَى عَدَدٍ مَا يُوقَدُونَهُ مِنَ الشَّرِجِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى ثَمَانِ لَيَالٍ ، فَاتَّخَذُوا هَذِهِ الْيَوْمَ عِيدًا ، وَسَمَّوْهَا « أَيَّامُ الْحَنَكَةِ » ، وَهِيَ كَلِمَةٌ مَأْخُودَةٌ مِنَ التَّنْظِيفِ ، لِأَنَّهُمْ نَظَّفُوا فِيهَا الْهَيْكَلَ مِنْ أَقْدَارِ أَشْيَاعِ ذَلِكَ الْجَبَّارِ . وَالْقَرَّاءُونَ لَا يَحْتَلُونَ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُمْ لَا يُعْمَلُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْبَيْتِ الثَّانِي<sup>٤</sup> .

وَشَهْرٌ طَبِيعَتُهُ عَدَدُ أَيَّامِهِ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا . وَفِي عَاشِرِهِ صَوْمٌ ، سَبَبُهُ أَنَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ كَانَ ابْتِدَاءُ مُحَاصَرَةِ بُخْتِ نَصْرَ لِمَدِينَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَمُحَاصَرَةِ طَبِطُشَ لَهَا أَيْضًا فِي الْحَرَابِ الثَّانِي<sup>٥</sup> . وَشَفِطَ أَيَّامُهُ أَبَدًا ثَلَاثُونَ يَوْمًا ، وَلَيْسَ فِيهِ عِيدٌ .

وَشَهْرٌ آذَرَ عِنْدَ الرُّبَّانِيِّينَ - كَمَا تَقَدَّمَ - يَكُونُ مَرَّتَيْنِ فِي كُلِّ سَنَةٍ : فَآذَرُ الْأَوَّلِ عَدَدُ أَيَّامِهِ ثَلَاثُونَ يَوْمًا إِنْ كَانَتْ السَّنَةُ كَبِيرَةً ، وَإِنْ كَانَتْ بَسِيطَةً فَأَيَّامُهُ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا ، وَلَيْسَ فِيهِ عِيدٌ عَنْدهُمْ . وَآذَرُ الثَّانِي أَيَّامُهُ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا أَبَدًا ، وَفِيهِ عِنْدَ الرُّبَّانِيِّينَ صَوْمٌ الْيُورِي [وَمَعْنَاهُ الْمُسَاهَمَةُ] فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْهُ ، وَالْقَوْرُ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ وَالْيَوْمِ الْخَامِسِ عَشَرَ .

وَأَمَّا الْقَرَّاءُونَ فَلَيْسَ عَنْدهُمْ فِي السَّنَةِ شَهْرٌ آذَرَ سِوَى مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ ، وَيَجْعَلُونَ صَوْمَ الْقَوْرِ فِي ثَالِثِ عَشْرِهِ ، وَبَعْدَهُ إِلَى الْخَامِيسِ عَشْرِهِ ، وَهَذَا أَيْضًا مُخَدَّتٌ . وَذَلِكَ أَنَّ بُخْتِ نَصْرَ لَمَّا أَجْلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَخَرَّبَهُ ، سَاقَهُمْ جَلَايَةً إِلَى بِلَادِ الْبِرَاقِ ، وَأَسْكَنَتْهُمْ فِي مَدِينَةٍ جِي النَّي يُقَالُ لَهَا أَصْبَهَان . فَلَمَّا مَلَكَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَاهْتِكِ مَلِكَ الْفَرَسِ - وَتَسَمَّيَ الْيَهُودَ إِخْشِيوَارِسَ<sup>٦</sup> - كَانَ لَهُ وَزِيرٌ يُسَمَّى هِمُونٌ ، وَكَانَ لِلْيَهُودِ حَبِيزٌ يُقَالُ لَهُ مَرْدُوخَايَ ، فَبَلَغَ أَرْدَشِيرُ أَنَّ لَهُ ابْنَةً عَمَّ جَمِيلَةَ الصُّورَةِ ، فَتَزَوَّجَهَا وَحَظِيَّتْ عَنْدهُ ، وَاسْتَدْنَى مَرْدُوخَايَ ابْنَ عَمِّهَا وَقَرَّبَهُ . فَحَسَدَهُ الْوَزِيرُ

(a) صَبَحَ الْأَعْمَى : أَوْلَادُ نَحْوَانِهِمْ . (b) صَبَحَ الْأَعْمَى : أَجْدَادُوسَ .

<sup>١</sup> وَمَعْنَاهُ التَّنْظِيفُ . الْأَعْمَى ٢: ٤٣٨-٤٣٩ .

<sup>٢</sup> هُوَ : اخِشْتَرِينُوسُ مَلِكُ الْيُونَانِيِّينَ .

<sup>٤</sup> نَفْسُهُ ٢٧٩ .

<sup>٥</sup> نَفْسُهُ ٢٧٩ .

<sup>٦</sup> الْبِيرُونِي : الْأَتَارُ الْبَاقِيَةُ ٢٧٨ الْقَلْقَشَنْدِي : صَبَحَ

هيمون ، وعَمِلَ على هلاكه وهلاك اليهود الذين في مملكة أزدشير ، ورَتَّبَ مع نواب أزدشير في سائر أعماله أن يقتلوا كلَّ يهودي عندهم في يوم عَينِه لهم ، وهو الثالث عشر من آذار<sup>١</sup> ، فبَلَغَ ذلك مردوخاي ، فأَعْلَمَ ابنة عَمِّه بما دَبَّرَهُ الوزير ، وحَثَّها على إعمال الحيلة في تَخْلِيص قَوْمِها من الهَلَكَةِ . فَأَعْمَلَت أزدشير بِحَسَبِ الوزير لمردوخاي على قُوْبِهِ من الملك وإكْرَامِهِ ، وما كَتَبَ به إلى الغُثَالِ من قَتْلِ اليهود ، وما زَالَتْ به تُغْرِيه على الوزير إلى أنْ أَمَرَ بِقَتْلِهِ وَقَتْلِ أَهْلِهِ ، وَكَتَبَ /  
لليهود أمانًا .

فَاتَّخَذَ اليهودُ هذا اليوم من كُلِّ سنة عيدًا ، وصَامُوهُ شُكْرًا لله تعالى ، وجَعَلُوا من بعده يومين اتَّخَذُوهُمَا أَيَّامَ فَرْحٍ وَشُرُورٍ وَلَهْوٍ وَمُهَادَاةٍ من بعضهم لبعض ، وهم على ذلك إلى اليوم . وَرُبَّمَا صَوَّرَ بَعْضُهُمْ في هذا اليوم صُورَةَ هَيْمُونِ الوزير ، وهم يُسَلِّمُونَهُ هَامَان ، فإذا صَوَّرُوهُ أَلْقَوْهُ بعد الْعَبَثِ به في النَّارِ حَتَّى يَحْتَرِقَ<sup>٢</sup> .

وَشَهْرُ نَيْسَنَ عَدَدُ أَيَّامِهِ ثَلَاثُونَ يَوْمًا أَهْدًا . وفيه « عيد الباسح » ، الذي يُعْرَفُ اليوم عند النَّصَارَى بِالْفِضْح ، ويكون في الخامس عشر منه ، وهو سَبْعَةُ أَيَّامٍ يَأْكُلُونَ فِيهَا الْفَطِيرَ ، وَيَنْظِفُونَ بُيُوتَهُمْ ، من أَجْلِ أَنَّ اللهَ سَبَّحَانَهُ خَلَّصَ بني إسرائيل من أَسْرِ فِرْعَوْنَ في هذه الأيام ، حتى خَرَجُوا من مصر مع نَبِيِّ الله مُوسَى بنِ عِثْرَانَ - عليه السَّلام - وَبَقِيَهم فِرْعَوْنُ فَأَعْرَقَهُ اللهَ ومن معه ، وسَارَ مُوسَى بِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى التَّيَّةِ .

وَلَمَّا خَرَجُوا من مصر مع مُوسَى ، كانوا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ وَالْخُبْزَ وَالْفَطِيرَ ، وهم فَرِحُوا بِخَلَاصِهِمْ من يَدِ فِرْعَوْنَ ، فَأَمَرُوا بِاتِّخَاذِ الْفَطِيرِ وَأَكْلِهِ في هذه الأيام ، لِيَذْكُرُوا مَا مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ به من إِنْقَاذِهِمْ من الْعُيُودِيِّ ، وفي آخِرِ هذه الأيام السبعة كان عَرَقُ فِرْعَوْنَ ، وهو عندهم يَوْمٌ كَبِيرٌ<sup>٣</sup> . ولا يكون أَوَّلُ هذا الشَّهْرِ عند الرُّبَّانِيِّينَ أَهْدًا يوم الاثنين ، ولا يوم الأربعاء ولا يوم الجمعة ، ويكون أَوَّلُ الخُمسينيات من نَصْفِهِ .

(٢) صبح الأعشى : النصف من آذار .

<sup>١</sup> أضاف في صبح الأعشى : « ولَمَّا خَصَّ هذا اليوم دون سائر الأيام لأنَّ اليهود يزعمون أنَّ مُوسَى وَلِدَ لَهُ وتوفي ٤٤٠ » .  
واضح من تطابق نصِّه مع نصِّ المقرئين أنَّهما احتمدا على تضخيم مشترك .

<sup>٢</sup> الفلقشندي : صبح الأعشى ٤٣٧:٢ - ٤٣٨ .  
<sup>٣</sup> نفسه ٤٣٧:٢ .

وشَهْرُ أيارَ عَدَدُ أَيَّامِهِ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا. وفيه «عِيدُ الْمَوْقِفِ»، وهو حَجُّ الْأَسَابِيعِ، وهي الْأَسَابِيعُ الَّتِي فُرِضَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِيهَا الْقَرَائِضُ. وَيُقَالُ لِهَذَا الْعِيدِ فِي زَمَانِنَا «عِيدُ الْقَنْصَرَةِ»، و«عِيدُ الْخِطَابِ»، ويكون بعد «عِيدِ الْقَلْعِيرِ»، وفيه تُحَوَّلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي طُورِ سِنَاءَ، ويكون هذا العيد في السَّادِسَ مِنْهُ، وفيه أيضًا يَوْمُ الْخَمِيسِ، وهو آخِرُ الْحَفَسِيَّاتِ وَلَا يَكُونُ «عِيدُ الْقَنْصَرَةِ» عِنْدَ الرُّبَّانِيِّينَ أَبَدًا يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَلَا يَوْمَ الْخَمِيسِ وَلَا يَوْمَ السَّبْتِ<sup>١</sup>.

وشَهْرُ تَمُوزَ أَيَّامُهُ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا. وليس فيه عِيدٌ، لَكِنَّهُمْ يَصُومُونَ فِي تَابِعِهِ لِأَنَّ فِيهِ هُدْمَ سُورِ يَسَيْتِ الْمُقَدَّسِ عِنْدَ مُحَاصَرَةِ بُخْتِ نَصْرَ لَهُ. وَالرُّبَّانِيُّونَ خَاصَّةً يَصُومُونَ يَوْمَ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْهُ، لِأَنَّ فِيهِ هَدْمَ طَيْطُشِ سُورِ يَسَيْتِ الْمُقَدَّسِ، وَخُرُوبَ الْبَيْتِ الْخَرَابِ الثَّانِي.

وشَهْرُ آبَ ثَلَاثُونَ يَوْمًا وفيه «عِيدُ الْقَرَّائِينَ»؛ صَوْمٌ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ وَالْيَوْمِ الْعَاشِرِ، لِأَنَّ يَسَيْتِ الْمُقَدَّسِ خَرِبَ فِيهِمَا عَلَى يَدِ بُخْتِ نَصْرَ. وفيه أيضًا كَانَ إِطْلَاقُ بُخْتِ نَصْرَ النَّارِ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ وَفِي الْهَيْكَلِ، وَيَصُومُ الرُّبَّانِيُّونَ الْيَوْمَ التَّابِعَ مِنْهُ، لِأَنَّ فِيهِ خُرُوبَ الْبَيْتِ عَلَى يَدِ طَيْطُشِ الْخَرَابِ الثَّانِي.

وشهر أيلول تسعة وعشرون يومًا أبدًا، وليس فيه عيدٌ<sup>٢</sup>. والله أعلم.

### ذِكْرُ مَعْنَى قَوْلِهِمْ يَهُودِي

أَعْلَمُ أَنَّ يَهُدُوبَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - سَمَّاهُ اللَّهُ «إِسْرَائِيلَ»، وَمَعْنَى ذَلِكَ الَّذِي رَأَاهُ الْقَادِرُ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الْوَلَدِ اثْنَا عَشَرَ ذَكَرًا، يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سِبْطٌ وَيُقَالُ لِمَجْمُوعِهِمُ الْأَسْبَاطُ، وَهَذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ: زُوَيْلٌ، وَشَمْعُونُ، وَلاوِي، وَيَهُوذَا، وَيَسَاخِرُ، وَزُبُولُونُ - وَالسَّتَةُ أُنْثَى: أُمُّهُمْ لِيَا بِنْتُ لَابَانَ بْنِ بَثُولٍ بْنِ نَاحُورَ؛ أَخِي إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ [كَذَا] وَكَانَ، وَأَشَارُ، وَذَانُ، وَنَفْتَالِي، وَيُوشَفُ، وَبَنِيَامِينَ<sup>٣</sup>.

فَلَمَّا كَبِرَ هَؤُلَاءِ الْأَسْبَاطُ الْاثْنَا عَشَرَ، قَدَّمَ عَلَيْهِمْ أَبُوهُمْ يَهُدُوبُ - وَهُوَ إِسْرَائِيلُ - ابْنَهُ يَهُوذَا، وَجَعَلَهُ حَاكِمًا عَلَى إِخْوَتِهِ الْأَخْدَ عَشَرَ سِبْطًا، فَاسْتَمَرَ رَئِيسًا وَحَاكِمًا عَلَى إِخْوَتِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ،

<sup>١</sup> القلقشندي: صبح الأعشى ٢: ٤٤٣٧؛ النويري: نهاية

<sup>٢</sup> البيروني: الآثار الباقية ٢٨٢.

<sup>٣</sup> القلقشندي: صبح الأعشى ١٣: ٢٦٤.

الأرب ١: ١٩٦-١٩٧.

فَوَرِّثَتْ أَوْلَادُ يَهُودَا رِيَاثَةَ الْأَشْبَاطِ مِنْ بَعْدِهِ . إِلَى أَنَّ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ بْنِ قَاهَاثَ ابْنِ لَاوِي بْنِ يَهُوْقُوبَ إِلَى فِرْعَوْنَ ، بَعْدَ وَفَاةِ يُوسُفَ بْنِ يَهُوْقُوبَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - بِمِائَةِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَهُمْ رُؤَسَاءُ الْأَشْبَاطِ .

- فَلَمَّا نَجَّى اللَّهُ مُوسَى وَقَوْمَهُ بَعْدَ غَرَقِ فِرْعَوْنَ وَمَنْ مَعَهُ ، رَتَّبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَنِي إِسْرَائِيلَ الْإِثْنِي عَشَرَ سِبْطًا أَرْبَعَ فِرْقٍ ، وَقَدَّمَ عَلَى جَمِيعِهِمْ سِبْطَ يَهُودَا . فَلَمْ يَزَلْ سِبْطُ يَهُودَا مُقَدِّمًا عَلَى سَائِرِ الْأَشْبَاطِ أَثَامَ حَيَاةِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَثَامَ حَيَاةِ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ . فَلَمَّا مَاتَ يُوشَعَ سَأَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ اللَّهَ تَعَالَى ، وَاتَّبَهُلُوا إِلَيْهِ فِي قُبَّةِ الشَّمَشِ أَنْ يُقَدِّمَ عَلَيْهِمْ وَاجِدًا مِنْهُمْ ، فَجَاءَ الْوَحْيُ مِنَ اللَّهِ بِتَقْدِيمِ عِثْيَالَ بْنِ قَنَازٍ مِنْ سِبْطِ يَهُودَا ، فَتَقَدَّمَ عَلَى سَائِرِ الْأَشْبَاطِ ، وَصَارَ بَنُو يَهُودَا مُقَدِّمِينَ عَلَى سَائِرِ الْأَشْبَاطِ مِنْ حَيْثُ إِلَى أَنَّ مَلَكَ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيَّهُ دَاوُدَ - وَهُوَ مِنْ سِبْطِ يَهُودَا -
- فَوَرِّثَ مَلَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَانُ انْفَرَقَ مَلَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَصَارَ لِمَدْيَنَةَ شَعْرُونَ - الَّتِي يُقَالُ لَهَا الْيَوْمَ نَابِلُسُ - عَشْرَةُ أَشْبَاطٍ ، وَبَقِيَ بِمَدْيَنَةِ الْقُدْسِ سِبْطَانُ : هُمَا سِبْطُ يَهُودَا ، وَسِبْطُ يَنْيَامِينَ .

- وَكَانَ يُقَالُ لِمَكَّانِ شَعْرُونَ «بَنُو إِسْرَائِيلَ» ، وَيُقَالُ لِمَكَّانِ الْقُدْسِ «بَنُو يَهُودَا» ، إِلَى أَنْ انْقَرَضَتْ ذَوَلَّةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مَدْيَنَةِ شَعْرُونَ بَعْدَ مِائَتَيْنِ وَاحِدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً ، فَصَارُوا كُلُّهُمْ بِالْقُدْسِ تَحْتَ طَاعَةِ الْمَلُوكِ مِنْ بَنِي يَهُودَا إِلَى أَنْ قَدِيمَ بُحْتِ نَصْرٍ وَخَرَّبَ الْقُدْسَ ، وَجَلَّأَ جَمِيعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى بَابِلَ ، فَغَرِقُوا هُنَاكَ بَيْنَ الْأُتَمِّ بـ «بَنِي يَهُودَا» .

- وَاسْتَمَرَّ هَذَا سِمَةً لَهُمْ بَيْنَ الْأُتَمِّ بَعْدَ ذَلِكَ ، إِلَى أَنْ / جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَكَانَ يُقَالُ لِلوَاحِدِ مِنْهُمْ «يَهُودِي» بِذَلِكَ مَعْجَمَةِ نَسَبَةٍ إِلَى سِبْطِ يَهُودَا ، وَتَلَاَعَبَ الْعَرَبُ بِذَلِكَ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي التَّلَاعُبِ بِالْأَسْمَاءِ الْمُتَّحِمَةِ ، وَقَالُوا بِدَالٍ مَهْمَلَةٍ ، وَسَمَّوْا طَائِفَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ «الْيَهُودَ» ، وَبِهَذَا اللَّفْظِ نَزَلَ الْقُرْآنُ . وَيُقَالُ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَمَّى بَنِي إِسْرَائِيلَ «الْيَهُودَ» بُحْتِ نَصْرٌ<sup>١</sup> ، «وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» [الْآيَةُ ٢١٦ ، ٢٣٢ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، وَالْآيَةُ ٦٦ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ، وَالْآيَةُ ١٩ سُورَةُ التَّوْرَةِ] .

<sup>١</sup> رَجَعَ الْفَلَسْطِينِيُّ أَنَّ لِسْتِقَاقَ كَلِمَةِ «يَهُودَ» مِنْ قَوْلِهِمْ : أَيِ رَجَعْنَا وَنَصَرُونَا . (الْفَلَسْطِينِيُّ : صَبِيحُ الْأَعْنَى هَذَا إِذَا رَجَعَ . وَأَرَادَهُمْ هَذَا الْاسْمَ مِنْ قَوْلِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : «إِنَّا كُنَّا إِلَيْكَ» [الْآيَةُ ١٥٦ سُورَةُ الْأَعْرَافِ] ،

## ذِكْرُ أَصْلِ<sup>١</sup> مُتَقَدِّمِ الْيَهُودِ وَكَيْفَ وَقَعَ عندهم التَّبدِيل

اعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى<sup>٥</sup> لَمَّا أُنْزِلَ التَّوْرَةُ عَلَى نَبِيِّهِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَام - ضَمَّنَهَا شَرَائِعَ الْمِلَّةِ الْمَوْسَوِيَّةِ ، وَأَمَرَ فِيهَا أَنْ يُكْتَبَ لِكُلِّ مَنْ يَلِي أَمْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كِتَابٌ يَتَضَمَّنُ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ لِيُنْظَرَ فِيهِ ، وَيَعْمَلَ بِهِ ، وَسُمِّيَ هَذَا الْكِتَابُ بِالْيَهُودِيَّةِ «مِشْنَا» ، وَمَعْنَاهُ : اسْتِخْرَاجُ الْأَحْكَامِ مِنَ النَّصِّ الْإِلَهِيِّ ، وَكَتَبَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَام - بِحَظِّ يَدِهِ «مِشْنَا» كَأَنَّهُ تَفْسِيرُ لَمَّا فِي التَّوْرَةِ مِنَ الْكَلَامِ الْإِلَهِيِّ<sup>١</sup>.

فَلَمَّا مَاتَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَام - وَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ بِأَمْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَمَنْ بَعْدَهُ ، إِلَى أَنْ كَانَتْ أَيَّامُ يَهُيَاخِيمِ<sup>٥</sup> مَلِكِ الْقُدُسِ ، غَزَاهُمْ بُخْت نَصْرُ الْعَزْوَةِ الْأُولَى وَهُمْ يَكْتُبُونَ لِكُلِّ مَنْ مَلَكَهُمْ «مِشْنَا» ، يَنْقُلُونَهَا مِنَ الْمِشْنَا الَّتِي بِحَظِّ مُوسَى ، وَيَجْعَلُونَهَا بِاسْمِهِ . فَلَمَّا جَلَّأ بُخْت نَصْرُ يَهُيَاخِيمِ<sup>٥</sup> الْمَلِكَ ، وَمَعَهُ أَهْلِيَانِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكُحْرَاءُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ - وَهُمْ فِي زِيَادَةٍ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ نَفْسٍ - سَارُوا ، وَمَعَهُمْ نُسخُ «الْمِشْنَا» الَّتِي كَتَبَتْ لِسَائِرِ مُلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَجْمَعِهَا ، إِلَى بِلَادِ الْمَشْرِقِ .

فَلَمَّا سَارَ بُخْت نَصْرُ مِنْ بَابِلِ الْكُرَّةِ الثَّانِيَةِ لِعَزْوِ الْقُدُسِ ، وَخَرَّبَهَا ، وَجَلَّأَ جَمِيعَ مَنْ فِيهِ وَفِي بِلَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْأَسْبَاطِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ ، إِلَى بَابِلِ ، أَقَامُوا بِهَا ، وَبَقِيَ الْقُدُسُ خَرَابًا لَا سَاكِنَ فِيهِ مُدَّةَ سَبْعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ عَادُوا مِنْ بَابِلِ بَعْدَ سَبْعِينَ سَنَةً ، وَعَمِلُوا الْقُدُسَ ، وَجَدَّدُوا بِنَاءَ الْبَيْتِ ثَانِيًا ، وَمَعَهُمْ جَمِيعُ نُسخِ «الْمِشْنَا» الَّتِي خَرَجُوا بِهَا أَوَّلًا .

فَلَمَّا مَضَتْ مِنْ عِمَارَةِ الْبَيْتِ الثَّانِي بَعْدَ الْحِلَابَةِ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَتِسْعِينَ مِنَ السَّنِينَ ، اخْتَلَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي دِينِهِمْ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَخَرَجَ طَائِفَةٌ مِنْ آلِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَام - مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ،

(a) ساقطة من بولاق . (b) بولاق : سبحانه . (c) بولاق : يهرياقيم .

Neuser, J., *ER art. Mishna and Tosefta IX*, pp. 559-63.

<sup>١</sup> راجع عن التَّوْرَةِ JE art. *Torah XII*, pp. 196-99; Urbach, E.E., *ER art. Torah XIV*, pp. 556-65; وعن «المِشْنَا» JE art. *Mishnah VIII*, pp. 609-19.

وساروا إلى الشرق كما قتل أبائهم أولاً ، وأخذوا معهم نُسَخًا من « المِشْنَا » التي كُتِبَتْ للملوك من « مِشْنَا » مُوسَى التي بخطه ، وعملوا بما فيها بلاد الشرق من حين خَرَجُوا من القُدُس إلى أن جاء الله بدين الإسلام ، وقَدِمَ عانان وأُس الجالوت من المَشْرِق إلى العراق ، في خلافة أمير المؤمنين أبي جَعْفَر المَنْصُور ، سنة ست وثلاثين ومائة من سني الهجرة المحمَّديَّة<sup>١</sup> .

- وأما الذين أقاموا بالقُدُس من بني إسرائيل بعد خُرُوج من دَكُونَا إلى الشرق من آل داود فإنهم لم يَرَأُوا في الفِراقِ واختِلَافٍ في دينهم إلى أن عَزَاهُم طِيطُش ، وخَرَبَ القُدُس الخَرَابَ الثاني - بعد قَتْلِ يَحْيَى بن زَكَرِيَا ، وَرَفَعَ المَسِيحَ عِيسَى بن مَرْيَمَ - عليهما السلام - وسَمَى بِجَمِيعٍ من فيه وفي بلاد بني إسرائيل بأَسْمِهِم ، وَغَيَّبَ نُسَخَ « المِشْنَا » التي كانت عندهم ، بحيث لم يَبْقَ معهم من كُتُبِ الشَّرِيعَةِ سِوَى الثُّورَةِ وَكُتُبِ الأنبياء . وَتَفَرَّقَ بنو إسرائيل من وَقْتِ تَخْرِيبِ طِيطُش يَتَّى المَقْدِسَ في أَقْطَارِ الأَرْضِ ، وصَارُوا ذِمَّةً إلى يَوْمِنَا هذا .

- ١٠ ثم إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ تَأَخَّرَ إلى قُبَيْلِ تَخْرِيبِ القُدُس - يُقَالُ لهما سَمَايَ وَهَلَال - نَزَلَا مَدِينَةَ طَبْرِيقَةَ ، وَكَتَبَا كِتَابًا سَمَّيَاهُ « مِشْنَا » بِاسْمِ مِشْنَا مُوسَى - عليه السلام - وَضَعْنَا هذا « المِشْنَا » الذي وَضَعَاهُ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ ، وَوَأَقَفَهُمَا عَلَى وَضْعِ ذَلِكَ عِدَّةً من اليَهُودِ .
- وكان سَمَايَ وَهَلَال في زَمَنِ واحدٍ ، وَكَانَا في أَوَاخِرِ مُدَّةِ تَخْرِيبِ البَيْتِ الثاني ، وَكَانَ لَهَلَالِ ثَمَانُونَ يَلْمِيزًا أَضَرَّهُم يُوْحَانَانُ بن زَكَاي ، وَأَذْرَكَ يُوْحَانَانُ بن زَكَاي خَرَابَ البَيْتِ الثاني على يدِ طِيطُش - وَهَلَالِ وَسَمَايَ أَقْوَالُهُمَا مَذْكُورَةٌ في « المِشْنَا » ، وَهِيَ فِي سِتَّةِ أَشْفَارٍ تَشْتَمِلُ عَلَى فِقْهِ الثُّورَةِ ، وَأَمَّا رَتَّبُهَا الثُّوسِي ، مِنْ وَلَدِ دَاوُدَ النَّبِيِّ ، بَعْدَ تَخْرِيبِ طِيطُشَ لِلْقُدُسِ بِمِائَةِ وَخَمْسِينَ سَنَةً .

- وَمَاتَ سَمَايَ وَهَلَالِ وَلَمْ يُكْمَلِ المِشْنَا ، فَأَكْمَلَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُعْرَفُ بِيَهُودَا مِنْ ذُرِّيَةِ هَلَالِ ، وَحَمَلَ اليَهُودَ عَلَى العَمَلِ بِمَا فِي هذا « المِشْنَا » ، وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ يَتَضَمَّنُ كَثِيرًا يَمَّا كَانَ فِي مِشْنَا النَّبِيِّ مُوسَى - عليه السلام - وَكَثِيرًا مِنْ آرَاءِ أَكَابِرِهِمْ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ وَضْعِ هذا « المِشْنَا » بِخَمْسِينَ سَنَةً ، قَامَ طَائِفَةٌ مِنَ اليَهُودِ يُقَالُ لَهُمْ « السَّنْهَدَرِينَ »<sup>(a)</sup> - وَمَعْنَى ذَلِكَ : الأَكَابِرَ - وَتَصَرَّفُوا فِي

(a) بولاق : السندهون .

تفسر هذا «المِشْنا» برأيهم، وعملوا عليه كتاباً اسمه «التلمود» أخفقوا فيه كثيراً مما كان في ذلك «المِشْنا»، وزادوا فيه أحكاماً من رأيهم<sup>١</sup>. وصاروا منذ وُضِعَ هذا «التلمود» الذي كُتِبَ به بأيديهم، وضَعُوهُ ما هو من رأيهم، يتشبهون ما فيه إلى الله تعالى، ولذلك ذمُّهُم الله في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [آية ٧٩ سورة البقرة].

وهذا «التلمود» نُسخَتان مُخْتَلِفَتان في الأحكام. والعمل إلى اليوم على هذا «التلمود» عند فرقة الرومانيين، بخلاف القرائين فإنهم لا يَتَقَبَّدُونَ العمل بما في هذا «التلمود». فلما قَدِمَ عاتان رأس / الجالوت إلى العراق، أَتَكَرَّ على اليهود عملهم بهذا التلمود، وَزَعَمَ أَنَّ الذي بيده هو الحق لأنه كُتِبَ من المسيح التي كُتِبَ من مِشْنا مُوسَى - عليه السلام - الذي بخطه<sup>٢</sup>.

والطائفة الرومانيون ومن وافقهم لا يَقُولُونَ من التوراة التي بأيديهم إلا على ما في هذا «التلمود»، وما خالف ما في «التلمود» لا يَقْبَلُون به ولا يَقُولُونَ عليه، كما أَخْبَرَ تعالى، إذ يقول جكاته عنهم: ﴿وَأَنَا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [آية ٢٣ سورة الزخرف].

ومن اطَّلَعَ على ما بأيديهم وما عندهم من التوراة، تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُمْ لِيَسُوا على شيء، وأنهم إن يَتَّبِعُونَ إلا الظنَّ وما تَهْوَى الأنفُسُ. ولذلك لما تَبَيَّنَ فيهم مُوسَى بن مَيْمُون القُرْطُوبِيُّ عَوَّلُوا على رأيه، وعملوا بما في كتاب «الدلالة» وغيره من كُتُبِهِ<sup>٣</sup>، وهم على رأيه إلى زَمَانِنَا.

سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م، وتُؤَلِّ جُسمائه بعد وفاته ودفن بجوار يَحْيَى طَبْرَةَ بَنَاءَ على وَصِيَّهِ. (ابن الصري: تاريخ مختصر الدول ٢٣٩-٢٤٠، ٢٤٢: القفطي: تاريخ الحكماء ٣١٧-٣١٩ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ١١٧: ابن شاكِر: فوات الوفيات ١٧٥: ١٧٦). وقد أَضْبَحَ ابن عِيُونُ رَأْسًا لأَشْرَافٍ يهودية لَمِيتَ دُورًا هَامًا في تاريخ اليهود في مصر خَاصَّةً زَمَنَ ابنه إِبْرَاهِيمَ وَحْفِيهِ دَاوُدَ. (راجع: Vajda, G., *El art. Ibn Maymun* III, pp. 900-2; *El art. Maimonides Moses* XI, pp. 754-81; *Arabham Ben Moses* II, pp. 150-52; وإِسْحَاقُ وَلَفْسُونُ كتاب: مُوسَى بن مَيْمُون، القاهرة ١٩٤٥. وكتاب «دلالة الحائرين» نَشَرَهُ حَسَنُ آتَايَ بعد أن عَارَضَهُ بِأَسْوَلِهِ العَرَبِيَّةَ والعبرية وَحَدَّثَهُ عن كلية الإلهيات بجامعة أنقرة سنة =

<sup>١</sup> راجع عن «التلمود» JEart. Talmud XII, pp. 1-40.

<sup>٢</sup> فيما يلي ٩٥٥.

<sup>٣</sup> مُوسَى بن مَيْمُون اليهودي القُرْطُوبِيُّ Maymoun، نشأ بالأندلس وقرأ بها العلوم، وأُكْرِمَ مع آخرين على الإسلام، فأظهره وأَسَرَّ اليهودية إلى أن أَكْتَفَتْهُ القُرْصَةُ في الرِّجْلَةِ فَنَزَحَ عن الأندلس إلى مصر، زَمَنَ الفاطميين، ومعه أهله ونَزَلَ مدينة القُشَطَاط بين يَهُودِيَّهَا، فأظهر دينه وازْتَرَقَ بالتجارة في الجُزْءِ وما يجرى تجارته. وبعد سُقُوطِ الدَّوْلَةِ الفاطمية قُوَّتِهِ القاضي الفاضل وَقَرَّرَ لَهُ بِرُفْقًا. ولَمَّا كَانَ ابنُ مَيْمُونٍ عَالِمًا بِشَرَائِعِ الْيَهُودِ قَدِ أَصْبَحَ رَئِيسًا لِيَهُودِ مِصْرَ، وَصَنَّفَ كِتَابًا فِي مَذْهَبِ الْيَهُودِ سَمَّاهُ «الدَّالَّة» ويُعْرَفُ أَيْضًا بِ«دَلَالَةِ الْحَائِرِينَ» بِسُجْدِهِ بَعْضُ الْيَهُودِ وَبَعْضُهُمْ بِ«مُصْنَفِهِ» وَ«الْمُضَلَّلَةِ». وتوفي ابن مَيْمُونٍ

## فِرْقَةُ الْيَهُودِ الْآنَ

اعْلَمْ أَنَّ الْيَهُودَ الَّذِينَ قَطَعَهُمُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ أَمَّا [هي] <sup>(a)</sup> أَرْبَعُ فِرْقٍ ، كُلُّ فِرْقَةٍ تَحْطِي الْعُلُوفَ الْأُخْرَى ، وهي : « طَائِفَةُ الرُّبَانِيِّينَ » ، و « طَائِفَةُ الْقَرَّائِينَ » ، و « طَائِفَةُ الْعَانَانِيَةِ » ، و « طَائِفَةُ السَّمُورَةِ » . وهذا الاختلافُ حَدَّثَ لَهُمْ بَعْدَ تَحْرِيبِ بُحْتِ نَصْرِيَّتِ الْمَقْدِسِ ، وَعَوْدِهِمْ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ بَعْدَ الْجَلِيلَةِ إِلَى الْقُدْسِ ، وَبِنَاءِ الْبَيْتِ ثَانِيًا . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ فِي إِقَامَتِهِمْ بِالْقُدْسِ أَيَّامَ الْبِنَاءِ الثَّانِيَةِ ، ائْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ ، وَسَاوُوا شَيْعًا .

فَلَمَّا مَلَكَهُمْ الْيُونَانُ بَعْدَ الْإِسْكَنْدَرِ بْنِ فِيلِبَسَ ، وَقَامَ بِأَمْرِهِمْ فِي الْقُدْسِ هُورْقَانُوسُ بْنُ شَمْعُونِ ابْنِ مَشِيئَا ، وَاسْتَقَامَ أَمْرُهُ فَسُمِّيَ مَلِكًا . وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ هُوَ وَجَمِيعُ مَنْ تَقَدَّمَ ، يَمْنُ وَلِيَّ أَمْرِ الْيَهُودِ فِي الْقُدْسِ بَعْدَ عَوْدِهِمْ مِنَ الْجَلِيلَةِ ، أَمَّا يُقَالُ لَهُ « الْكُوهَنُ الْأَكْبَرُ » - فَاجْتَمَعَ لَهُورْقَانُوسُ مَنَزِلَةً الْمَلِكِ وَمَنَزِلَةً الْكُوهَنِ ، وَأَطْمَأَنَّ الْيَهُودُ فِي أَيَّامِهِ ، وَأَيَّمُوا سَائِرَ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ ، فَبَطِرُوا مَعِيشَتَهُمْ ، وَاجْتَلَفُوا فِي دِينِهِمْ ، وَتَعَادَوْا بِسَبَبِ الْاِخْتِلَافِ .

وَكَانَ مِنْ جَمَلَةِ فِرْقِهِمْ إِذْ ذَاكَ طَائِفَةٌ يُقَالُ لَهَا « الْفَرُوشِيمُ » [pharisees] - وَمَعْنَاهُ الْمُفْتَرِلَةُ - وَمِنْ مَذْهَبِهِمُ الْقَوْلُ بِمَا فِي التَّوْرَةِ عَلَى مَعْنَى مَا فَشَرَهُ الْحُكَمَاءُ مِنْ أَشْلَافِهِمْ ؛ وَطَائِفَةٌ يُقَالُ لَهُمْ « الصَّدُوقِيَّةُ » <sup>(b)</sup> [Sadducees] تُسَبِّحُوا إِلَى كَبِيرٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ صَدُوق <sup>(c)</sup> ، وَمَذْهَبُهُمُ الْقَوْلُ بِنَصِّ التَّوْرَةِ وَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقَوْلُ الْإِلَهِيَّ فِيمَا دُونَ مَا عَدَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ ؛ وَطَائِفَةٌ يُقَالُ لَهُمْ « الْحَسِيدِيمُ » <sup>(d)</sup> [Essenes] - وَمَعْنَاهُ الصُّلَحَاءُ - وَمَذْهَبُهُمُ الْاِسْتِغَالُ بِالنَّسْكِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ شُبْحَانَهُ ، وَالْأَخْذُ بِالْأَفْضَلِ وَالْاِسْتِمْسَاقُ فِي الدِّينِ <sup>١</sup> .

(a) بولاق : أَمَّا ، والنسخ : أَمَّا ، وَأَضَافَ نَاسِخُ نَسْخَةِ مِيُونِخَ فِي الْهَامِشِ : لَعَلَّه سَقَطَ هِيَ . (b) بولاق :

الصدوقية . (c) بولاق : صدوق . (d) بولاق : الحسديم .

= ١٩٧٤ ، وَأَعَادَتْ طَبْعَهُ بِالتَّصْوِيرِ مَكْتَبَةُ الثَّقَافَةِ الدِّينِيَةِ الْمَعْلُومَاتُ كَمَا صَرَّحَ هُنَاكَ هُوَ « تَارِيخُ يَوْسُفِ بْنِ كُورْيُونِ Joseph Ben Gorion أو Josephus .

Gorionides .

<sup>١</sup> فِيمَا يَلِي ٩٥٩ - ٩٦٠ ، وَمَصْدَرُهُ فِي هَذِهِ



وكانت الصدوقية<sup>١</sup> تُعادي المُعْتَرِلة عداوةً شديدةً، وكان الملك هورفانوس أولاً على رأي المُعْتَرِلة - وهو مذَهَبُ آبائِهِ - ثم إنَّهُ رَجَعَ إلى مَذَهَبِ الصَّدُوقِيَّةِ<sup>٢</sup>، وباتَّيْنِ المُعْتَرِلةِ وعاداهُم، وناذَى في سائر تملكته بمتِّعِ النَّاسِ جملةً من تَعَلَّم رأي المُعْتَرِلةِ والأَخْذُ عن أَحَدِ مِنْهُم، وَتَبَتُّعُهُمْ وَقَتْلُ مِنْهُم كثيراً<sup>٣</sup>.

• وكانت العائمة بأشْرِها مع المُعْتَرِلة، فَازَتْ الشُّرُورُ بَيْنَ الْيَهُودِ، وَاتَّصَلَتْ الْحُرُوبُ بَيْنَهُمْ، وَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً<sup>٤</sup> إِلَى أَنْ حُرِبَ الْبَيْتُ عَلَى يَدِ طَيْطُشِ الْحَرَابِ الثَّانِي، بَعْدَ رَفْعِ عِيسَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَتَفَرَّقَ الْيَهُودُ مِنْ حَيْثُ فِي أَقْطَارِ الدُّنْيَا، وَصَارُوا ذِمَّةً، وَالتَّصَارَى تَقْتُلُهُمْ حَيْثَمَا ظَفِرَتْ بِهِمْ، إِلَى أَنْ جَاءَ اللَّهُ بِالْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهُمْ فِي تَفَرُّقِهِمْ ثَلَاثُ فِرَقٍ: الرُّومَانِيُونَ، وَالْقُرَاءُ، وَالشُّعْرَةُ.

فَأَمَّا «الرُّومَانِيَّةُ» فَيُقَالُ لَهُمْ بَنُو مَشَنُو - وَمَعْنَى مَشَنُو: الثَّانِي - وَقِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَغْتَبِرُونَ أَمْرَ الْبَيْتِ الَّذِي بُنِيَ ثَانِيًا، بَعْدَ عَزْوَدِهِمْ مِنَ الْجَلَالَةِ وَخَرَبَةِ طَيْطُشٍ، وَيُتَزَلُّونَهُ فِي الْإِحْتِرَامِ وَالْإِكْرَامِ وَالتَّعْظِيمِ مَنْزِلَةَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ الَّذِي ابْتَدَأَ عِمَارَتَهُ دَاوُدَ، وَأَتَمَّهُ ابْنُهُ سُلَيْمَانُ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - وَخَرَبَهُ بُحْتُ نَصْرٍ، فَصَارَ كَأَنَّهُ يُقَالُ لَهُمْ «أَصْحَابُ الدَّعْوَةِ الثَّانِيَةِ». وَهَذِهِ الْفِرْقَةُ هِيَ الَّتِي كَانَتْ تَقْتُلُ بِمَا فِي الْمِشْنَا الَّذِي كُتِبَ بِطَبَرِيَّةَ بَعْدَ تَحْرِيْبِ طَيْطُشِ الْقُدْسِ، وَتُعَوِّلُ فِي أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ عَلَى مَا فِي التَّلْمُودِ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ، وَهِيَ تَعْمَلُ عَنِ الْعَقْلِ بِالتَّضَوُّصِ الْإِلَهِيَّةِ، مُتَّبِعَةً لَأَرَاءِ مَنْ تَقَدَّمَهَا مِنَ الْأَخْبَارِ<sup>٥</sup>.

وَمَنْ أَطْلَعَ عَلَى حَقِيقَةِ دِينِهَا، تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ الَّذِي دَعَّمَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ حَقٌّ لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَأَنَّهُ لَا يَصْبَحُ لَهُمْ مِنْ اسْمِ الْيَهُودِيَّةِ إِلَّا مُتَجَرِّدُ الْإِتِمَاءِ فَقَطْ، لَا أَنَّهُمْ فِي الْإِتْبَاعِ عَلَى الْمِلَّةِ الْمَوْسُوِيَّةِ، لَا سِوَمَا مَنْذَ ظَهَرَ فِيهِمْ مُوسَى بْنُ مَيْمُونِ الْقُرْطُبِيُّ، بَعْدَ الْخَمْسِ مِائَةِ مِنْ سَنِي الْهَجْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، فَإِنَّهُ رَدَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ مُعْطَلَةً، فَصَارُوا فِي أَصُولِ دِينِهِمْ وَفُرُوجِهِ أَبْعَدَ النَّاسِ عَمَّا جَاءَ بِهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الشَّرَائِعِ الْإِلَهِيَّةِ<sup>٦</sup>.

• وَأَمَّا «الْقُرَاءُ» فَإِنَّهُمْ بَنُو مَقْرَا - وَمَعْنَى مَقْرَا: الدَّعْوَةُ - وَهُمْ لَا يُعَوِّلُونَ عَلَى الْبَيْتِ الثَّانِيِ جَمَلَةً. وَدَعْوَتُهُمْ إِنَّمَا هِيَ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ الْعَقْلُ مُدَّةَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُمْ «أَصْحَابُ

(٥) بولاق: الصدوقية.

<sup>٣</sup> القلقشندي: صبح الأعشى ٢٥٦: ١٣ - ٢٦٧.

<sup>١</sup> يوسف بن كرون: منتخبات من تاريخ يوسلوس ٩٣ - ٩٤.

<sup>٤</sup> فيما تقدم ٩٥٢.

<sup>٢</sup> نفسه ٩٥ - ٩٦.

الدعوة الأولى ، ، وهم يُحكّمون نُصوص التّوراة ، ولا يلتفتون إلى قول من خالفها ، ويقفون مع النصّ دون تقليد من سلف . وهم مع الرّبّانيين من القدّاة بحيث لا يتناكحون ، ولا يتجاوزون ، ولا يتدخل بعضهم كنيسته بقبض .

ويقال للرّبّانيين أيضًا « المباديّة » ، لأنهم كانوا يعملون مبادي الشّهور من الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر ، ويقال لهم أيضًا / « الأشمعيّة » ، لأنهم يُراعون العمل بنصوص التّوراة دون العمل بالقياس والتقليد <sup>١</sup> .

وأما « العانانيّة » فإنهم يُنسبون إلى عانان رأس الجالوت الذي قديم من المشرق ، في أيام الخليقة أبي جعفر المنصور ، ومعه تُنسج « الميشتا » الذي كُتب من الخط الذي كُتب من خط النبي موسى . وأنه رأى ما عليه اليهود من الرّبّانيين والقراءتين يُخالف ما معه ، فتجرد لخلافهم ، وطعن عليهم في دينهم ، واُزدري بهم . وكان عظيمًا عندهم يزّون أنّه من وليّ داود - عليه السلام - وعلى طريق فاضلة من الشك على مُقتضى ملتزم ، بحيث يزّون أنّه لو ظهر في أيام عِمارة البيت لكان نبيًا ، فلم يُقدروا على مُناظرته لما أوتي مع ما ذكرنا من تقريب الخليقة له وإكراهه <sup>٢</sup> .

وكان مما خالف فيه اليهود اشتغال الشّهور برؤية الأهلّة على مثل ما شرع في الملة الإسلامية ، ولم يُبال في أي يوم وقّع من الأسبوع ، وترك حساب الرّبّانيين ، وكبس الشّهور ، وخطأهم في العمل بذلك ، واعتدّ على كشف زرع الشعير <sup>٣</sup> ، وأجمل القول في المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - وأثبت نبوة نبينا محمد ﷺ ، وقال : هو نبيّ أُرسِل إلى العرب ، إلا أنّ التّوراة لم تُنسخ . والحق أنّه أُرسِل إلى الناس كافة ﷺ .

### ذكر السفيرة

الحلم أنّ طائفة السفيرة ليسوا من بني إسرائيل البتّة ، وإنما هم قوم قديموا من بلاد المشرق ، وسكنوا بلاد الشام وتهودوا . ويُقال إنّهم من بني ساموك بن كَفوكا ابن زَمي - وهو شُعَب من شعوب الفُرس - خرجوا إلى الشام ومعهم الحنّيل والغنم

والنحل ١ : ١٩٦ ، *El* <sup>٢</sup> art. "Anāniyya I, pp. 495-96 ؛ وفيما تقدم ٩٥٢ .

<sup>٣</sup> نفسه ٥٨ .

<sup>١</sup> فيما تقدم ١٩٤٤ وانظر كذلك Nemoy, L., *El* <sup>٢</sup> art. Karaites IV, pp. 627-32; Faùl, J.-F., *Les Caraites*, édition Brepols 2000.

<sup>٢</sup> الصروني : الآثار الباقية ٥٨ - ٥٩ الشهرستاني : الملل

والإيل والقيسي والثشاب والشيوف والمواشي، ومنهم السعرة الذين تفرقوا في البلاد. ويقال إن سليمان بن داود لما مات، افترق ملك بني إسرائيل من بعده، فصار رجعا<sup>(a)</sup> ابن سليمان على سبط يهودا بالقدس، وملك يزيق<sup>(b)</sup> بن يباح على عشرة أسباط من بني إسرائيل، وسكن خارجا عن القدس، واتخذ عجلين دعا الأسباط العشرة إلي عبادتهما من دون الله إلى أن مات. فولى ملك بني إسرائيل من بعده عده ملوك، على مثل طريقته في الكفر بالله وعبادة الأوثان<sup>١</sup>. إلى أن ملكهم ععري بن مذاب<sup>(c)</sup>، من سبط منشا بن يوسف، فاشترى مكانا من رجل اسمه شامير بقطار فضة، وبني فيه قصرا، وسماه باسم اشتقه من اسم شامير الذي اشترى منه المكان، وصير خول هذا القصر مدينة، وسماها مدينة شعرون، وجعلها كرسي ملكه إلى أن مات، فأتخذها ملوك بني إسرائيل من بعده مدينة للملك، وما زالوا فيها إلى أن ولي هوشاع ابن إيل، وهم على الكفر بالله، وعبادة وتي<sup>(d)</sup> يقال وغيره من الأوثان، مع قتل الأنبياء؛ إلى أن سلب الله عليهم سنحاريب ملك الموصل، فحاصرهم بمدينة شعرون ثلاث سنين، وأخذ هوشاع أسيرا، وجلاه ومعه جميع من في شعرون من بني إسرائيل، وأنزلهم بهزة وبلغ ونهاؤند وخلوان. فانقطع من حيث ملوك بني إسرائيل من مدينة شعرون، بعدما ملكوا من بعد سليمان - عليه السلام - مدة مائتي سنة وإحدى وخمسين سنة.

ثم إن سنحاريب ملك الموصل نقل إلى شعرون كثيرا من أهل كوشا وبابل وحماه، وأنزلهم فيها ليغمروها، فبعثوا إليه يشكون من كثرة هجوم الوحش عليهم بشعرون. فسير إليهم من علمهم الثورة، فتعلموها على غير ما يجب، وصاروا يقرأونها ناقصة أربعة أحرف: الألف والهاء والحاء والعين، فلا يطلعون بشيء من هذه الأحرف في قراءتهم الثورة، وعرفوا بين الأمم بالسامرة لسكنائهم بمدينة شعرون.

وشعرون هذه هي مدينة نابلس، وقيل لها شعرون - بسين مهمل - ولسكنائها سامرة، ويقال معنى الشعرة حفظة ونواطير. فلم تزل الشعرة بنابلس إلى أن غزا بخت نصر القدس، وأجلى اليهود منه إلى بابل، ثم عادوا بعد سبعين سنة، وعشروا البيت ثانيا، إلى أن قام الإسكندر من بلاد

(a) بولاق: رحيم، المسعودي: أرخميم. (b) بولاق: برهم، والمسعودي: يورهم. (c) بولاق: نودب. (d) بولاق: ببل.

اليونان ، وخرج يُريدُ غَزْوَ الفُرس ، فَمَرَّ عَلَى الْقُدْسِ ، وَخَرَجَ مِنْهُ يُريدُ عُمَانَ ، فَاجْتَاَزَ عَلَى نَابُلُسَ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ كَبِيرُ الشَّجَرَةِ بِهَا - وَهُوَ سِبْطُلَاطُ الشَّامِيِّ - فَأَنْزَلَهُ ، وَصَنَعَ لَهُ وَلَقُودِيهِ وَغُظْمَاءِ أَصْحَابِهِ صَنِيعًا عَظِيمًا ، وَحَمَلَ إِلَيْهِ أَمْوَالًا جَمَّةً وَهَدَايَا جَلِيلَةً ، وَاسْتَأْذَنَهُ فِي بِنَاءِ هَيْكَلٍ لِلَّهِ عَلَى الْجَبَلِ ، الَّذِي يُسَمَّى عِنْدَهُمْ «طُور بَرِيك» ، فَأَذِنَ لَهُ وَسَارَ عَنْهُ إِلَى مُحَارَبَةِ دَارِا مَلِكِ الْفُرس . فَبَنَى سِبْطُلَاطُ هَيْكَلًا شَبِيهَا بِهَيْكَلِ الْقُدْسِ لِيَسْتَمِيلَ بِهِ الْيَهُودُ ، وَمَوَّةٌ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ «طُور بَرِيك» هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَذَكَرَهُ فِي التَّوْرَةِ بِقَوْلِهِ فِيهَا «اجْعَلْ الْبَرَكَةَ عَلَى طُورِ بَرِيك» . وَكَانَ سِبْطُلَاطُ قَدْ زَوَّجَ ابْنَتَهُ بِكَاهِنٍ مِنْ كُهْنَانِ يَتِيبِ الْمَقْدِسِ يُقَالُ لَهُ يَنْشَا ، فَتَمَقَّتِ الْيَهُودُ يَنْشَا عَلَى ذَلِكَ ، وَأَتَقَدَّوْهُ وَخَطَّوْهُ عَنْ مَرْتَبَتِهِ عَقُوبَةً لَهُ عَلَى مُصَاهَرَةِ سِبْطُلَاطُ . فَأَقَامَ سِبْطُلَاطُ يَنْشَا زَوْجَ ابْنَتِهِ كَاهِنًا فِي هَيْكَلِ طُورِ بَرِيك ، وَأَتَتْهُ طَوَائِفُ مِنَ الْيَهُودِ وَضَلُّوْا بِهِ ، وَصَارُوا يَخْجَعُونَ إِلَى هَيْكَلِهِ فِي الْأَعْيَادِ ، وَيَقْرَأُونَ قَرَائِنَهُمْ إِلَيْهِ ، وَيَحْمِلُونَ إِلَيْهِ نُدُورَهُمْ وَأَعْشَارَهُمْ ، وَتَرَكُوا قُدْسَ اللَّهِ وَعَدَلُوا عَنْهُ . فَكَثُرَتِ الْأَمْوَالُ فِي هَذَا الْهَيْكَلِ ، وَصَارَ حَيْدُ الْيَتِيبِ الْمَقْدِسِ ، / وَاسْتَقْنَى كَهَنَتُهُ وَغَدَائِمُهُ ، وَغُظْمَاءُ أُمُرِ يَنْشَا ، وَكَثُرَتْ حَالَتُهُ .

فَلَمَ تَزَلْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ تَحْجُجُ إِلَى «طُورِ بَرِيك» حَتَّى كَانَ زَمَنُ هُورْقَانُوسِ بْنِ شَمْعُونِ الْكُوهِنِ ، مِنْ بَنِي حِشْمَتَايَ ، فِي يَتِيبِ الْمَقْدِسِ . فَسَارَ إِلَى بِلَادِ الشَّجَرَةِ ، وَنَزَلَ عَلَى مَدِينَةِ نَابُلُسَ ، وَخَصَرَهَا مُدَّةً وَأَخَذَهَا عَنُوةً ، وَخَرَبَ هَيْكَلَ طُورِ بَرِيكِ إِلَى أَسَاسِهِ - وَكَانَتْ مُدَّةُ عِمَارَتِهِ مِائَتِي سَنَةٍ - وَقَتَلَ مَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنَ الْكَهَنَةِ . فَلَمَ تَزَلْ الشَّجَرَةُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا تَسْتَقْبِلُ فِي صَلَاتِهَا - حِيثَمَا كَانَتْ مِنَ الْأَرْضِ - طُورَ بَرِيكِ بِجَبَلِ نَابُلُسِ ، وَلَهُمْ عِبَادَاتٌ تُخَالِفُ مَا عَلَيْهِ الْيَهُودُ ، وَلَهُمْ كَنَائِسُ فِي كُلِّ بَلَدٍ تُخَصُّهُمْ .

وَالشَّجَرَةُ يُنْكِرُونَ نُبُوَّةَ دَاوُدَ وَمِنْ ثَلَاثَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَبَوَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - نَبِيًّا ، وَجَعَلُوا رُؤُوسَهُمْ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَكْثَرَهُمْ يَسْكُنُ فِي مَدِينَةِ نَابُلُسَ ، وَهُمْ كَثِيرٌ فِي مَدَائِنِ الشَّامِ ، وَيَذْكُرُ أَتَمُّهُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ : «لَا مِيسَاسَ»<sup>١</sup> ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ نَابُلُسَ هِيَ يَتِيبُ الْمَقْدِسِ ، وَهِيَ مَدِينَةُ يَغْقُوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهَنَّاكَ مَرَاغِيهِ<sup>٢</sup> .

المسمودي : «والأساميرة في رَتْبِنَا هَذَا - وَهُوَ سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ - يِلَادُ يَلْسُطَيْنِ وَالْأَزْدُنِ فِي قُرَى مُتَفَرِّقَةٍ مِثْلَ الْقُرَى الْمَعْرُوفَةِ بِعَارَا - وَهِيَ بَيْنَ الرُّومَةِ وَطَبْرِقَةِ - وَغَيْرِهَا مِنْ الْقُرَى إِلَى مَدِينَةِ نَابُلُسِ» .

<sup>١</sup> وَهُوَ مَا جَاءَ فِي آيَةِ ٩٧ سُورَةِ طه : «فَالْقَادُخِبُ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِيسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْجِعًا لَنْ تُخْلَقَ» .

<sup>٢</sup> الْمَسْمُودِي : مَرُوجُ الذَّهَبِ ١: ٦٦-٦٧ . وَأَضَافَ

وَذَكَرَ الْمَسْعُودِي أَنَّ الشَّعْرَةَ صِنْفَانِ مُتَبَايِنَانِ: أَحَدُهُمَا يُقَالُ لَهُ «الْكُوشَانُ»، وَالْآخَرُ «الرُّوشَانُ»، أَحَدُ الصَّنْفَيْنِ يَقُولُ بِقَدَمِ الْعَالَمِ<sup>١</sup>.

وَالشَّامِرَةُ تَزْعُمُ أَنَّ الثُّورَةَ الَّتِي فِي أَيْدِي الْيَهُودِ لَيْسَتْ الثُّورَةَ الَّتِي أَوْزَدَهَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَيَقُولُونَ ثُورَةَ مُوسَى حُرِّقَتْ وَغُيِّرَتْ وَبُدِّلَتْ، وَأَنَّ الثُّورَةَ هِيَ مَا بَأْيَدِيهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ<sup>٢</sup>.

وَذَكَرَ أَبُو الرَّيْحَانِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْرُونِيُّ أَنَّ الشَّامِرَةَ تُعْرَفُ بِالْإِلْمَاسِيَّةِ. قَالَ: وَهُمْ «الْأَبْدَالُ» الَّذِينَ بَدَلَهُمْ بُحْتُ نَصْرٍ بِالشَّامِ حِينَ أَسَرَ الْيَهُودَ وَأَجْلَاهَا. وَكَانَتْ الشَّامِرَةُ أَعَانُوهُ وَدَلُّوهُ عَلَى غُزَايَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمْ يُخَرِّجْهُمْ<sup>٣</sup> وَلَمْ يَقْتُلْهُمْ وَلَمْ يَسْبِغْهُمْ، وَأَنْزَلَهُمْ فَلَسْطِينَ مِنْ تَحْتِ يَدَيْهِ، وَمَذَاهِبُهُمْ مُتَنَزِّجَةٌ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ وَالْمَجُوسِيَّةِ. وَعَامَّتُهُمْ يَكُونُونَ بِمَوْضِعٍ مِنْ فَلَسْطِينَ يُسَمَّى نَابُلُسَ، وَبِهَا كِنَائِسُهُمْ، وَلَا يَدْخُلُونَ حَدَّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ مِنْذُ أَيَّامِ دَاوُدَ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِأَنَّهُمْ يَدْعُونَ أَنَّهُ ظَلَمَ وَاعْتَدَى، وَحَوَّلَ الْهَيْكَلَ الْمُقَدَّسَ مِنْ نَابُلُسَ إِلَى إِيلِيَا - وَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ - وَلَا يَمْسُونَ النَّاسَ، وَإِذَا مَسَّوْهُمُ اغْتَسَلُوا، وَلَا يَقْرَءُونَ بِبَيُوتِهِمْ مِنْ كَانَ بَعْدَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ<sup>٤</sup>.

وَفِي «سَرِّحِ الْإِنْجِيلِ» أَنَّ الْيَهُودَ انْقَسَمَتْ بَعْدَ أَيَّامِ دَاوُدَ إِلَى سَبْعِ فِرْقٍ<sup>٥</sup>:  
الْكُتَّابُ - وَكَانُوا يُحَافِظُونَ عَلَى الْعَادَاتِ الَّتِي أَجْتَمَعَ عَلَيْهَا الْمَشَايخُ بِمَا لَيْسَ فِي الثُّورَةِ.

وَالْمُتَحَرِّلَةُ - وَهُمْ «الْفَرِيسِيُّونَ»، وَكَانُوا يُظَاهِرُونَ الزُّهْدَ، وَيَصُومُونَ يَوْمَيْنِ فِي الْأَشْبُوحِ، وَيُخْرِجُونَ الْعُشْرَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَجْعَلُونَ خُيُوطَ الْقِرْزَمِ فِي زُؤُوسِ ثِيَابِهِمْ، وَيَقْتَسِلُونَ جَمِيعَ أَوَانِيهِمْ، وَيُسَالِفُونَ فِي إِظْهَارِ النِّظَافَةِ.

(a) بولاق: بحرهم.

<sup>١</sup> قارن كذلك مع ابن العربي: مختصر تاريخ الدول

<sup>٢</sup> المسعودي: مروج الذهب ١: ٦٧.

<sup>٣</sup> نفسه ١: ٦٨-٦٩، وشي في الفرق السبع: الرثانيون،

<sup>٤</sup> نفسه ١: ٦٨-٦٩.

واللاويون، والمتحرلة، والزنادقة، والمتسبلون، والشكك،  
والشعرة.

<sup>٥</sup> البروني: الآثار الباقية ٢١؛ وانظر كذلك Noja  
Noseda, S., *El*<sup>2</sup> art. *al-Sāmira* VII, pp. 1080-82.

وَالزَّانِدَةُ - وَهُمْ مِنْ جِنْسِ الشَّامِرَةِ وَهُمْ مِنْ « الصَّدُوقِيَّةِ » ، فَيَكْفُرُونَ بِالْمَلَائِكَةِ وَالْبَشَرِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَبِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ ، مَا خَلَا مُوسَى فَقَطْ فَإِنَّهُمْ يُقَرِّونَ بِبُيُوتِهِ .  
وَالْمُطَهَّرُونَ - وَكَانُوا يَغْتَسِلُونَ كُلَّ يَوْمٍ ، وَيَقُولُونَ لَا يَسْتَحِقُّ حَيَاةَ الْأَبَدِ إِلَّا مَنْ يَتَطَهَّرُ كُلَّ يَوْمٍ .

وَالْأَسَاقِيونَ - وَمَعْنَاهُ : الْغِلَاطُ الطَّبَّاعُ ، وَكَانُوا يُوجِّهُونَ جَمِيعَ الْأَوَامِرِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَيَكْفُرُونَ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ سِوَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَيَتَعَبَّدُونَ بِكُتُبٍ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ .  
وَالْمُقَسِّمُونَ - وَكَانُوا يَمْتَنِعُونَ أَكْثَرَ الْمَأْكَلِ وَخَاصَّةً اللَّحْمَ ، وَيَمْتَنِعُونَ مِنَ التَّرْجُوحِ بِحَسَبِ الطَّاقَةِ ، وَيَقُولُونَ أَنَّ الثَّوْرَةَ لَيْسَتْ كُلُّهَا لِمُوسَى ، وَيَتَمَسَّكُونَ بِصُحُفٍ مَنْسُوبَةٍ إِلَى أَخْتُوخِ وَإِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَيَنْظُرُونَ فِي عِلْمِ النُّجُومِ وَيَعْمَلُونَ بِهَا .

وَالهِيَرُودِيُّونَ - سَمَّوْا أَنْفُسَهُمْ بِذَلِكَ لِمَا لَا يَتِمُّ لَهُمْ هِيَرُودُوسَ مَلِكِهِمْ ، وَكَانُوا يَتَّبِعُونَ الثَّوْرَةَ .  
وَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهَا . انْتَهَى .

وَذَكَرَ يُوسُفُ بْنُ كُزُّيُونَ<sup>١</sup> فِي « تَارِيخِهِ » أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا فِي زَمَنِ مَلِكِهِمْ هُورْقَانُوسَ - يَعْنِي فِي زَمَنِ بِنَاءِ الْبَيْتِ بَعْدَ عَوْدِهِمْ مِنَ الْجَلَالِيَّةِ<sup>(٢)</sup> - ثَلَاثَ فِرْقٍ : الْفَرُوشِيمَ<sup>(ب)</sup> [pharisees] ، وَمَنْعَاهُ الْمُعْتَرِلَةَ ، وَمَذْهَبُهُمُ الْقَوْلُ بِمَا فِي الثَّوْرَةِ وَمَا فَسَّرَهُ الْحُكَمَاءُ مِنْ سَلَفِهِمْ . وَالصَّدُوقِيَّةَ [Sadducees]<sup>(ج)</sup> ،

(أ) يُولَاقُ : الْجَلَالِيَّةُ . (ب) بَن كَرِيونَ : الْفَرُوشِمَ . (ج) يُولَاقُ : الصَّدُوقِيَّةُ ، بَن كَرِيونَ

الصَّدُوقِيونَ .

<sup>١</sup> يَوْسُفُ بْنُ كُزُّيُونَ الْيَهُودِي Joseph Ben اليهودي الذي كَتَبَهُ بِاللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ . وَقَدْ تَعَرَّفَ ابْنُ خُرَّمِ الْأَنْدَلُسِيِّ ، الْمُتَوَفَى سَنَةَ ١٠٦٤/١٠٥٦ م ، عَلَى تَرْجُمَةِ عَرَبِيَّةٍ لِهَذَا الْكِتَابِ عَمِلَهَا يَهُودِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ، يَدْعُو أَنَّهَا نَفْسُ التَّرْجُمَةِ الَّتِي اخْتَصَّهَا الْمُقْرِيزِيُّ فِي الْقَرْنِ الثَّامِسِ الْهَجْرِيِّ / الْخَامِسِ عَشَرَ الْمِلَادِيِّ . (The Jewish Encyclopedia VII, pp. 259-60) . وَحَقَّقَ يَوْسُفُ الشَّالْفُونُ مَتَنَاتٍ مِنْ التَّرْجُمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِمُخْتَصَرِ تَارِيخِ يُوسُفُوسَ الَّتِي كَتَبَهَا يُوسُفُ بْنُ كُزُّيُونَ ، وَنَشَرَهَا فِي بَيْرُوتَ سَنَةَ ١٨٦٦ ، ١٨٧٢ .

<sup>٢</sup> يَوْسُفُ بْنُ كُزُّيُونَ الْيَهُودِي Joseph Ben اليهودي Gorion (Josephus Gorionides) ، مَوْلُفٌ يَهُودِيٌّ يُرْسَلُ أَنَّهُ عَاشَ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ لِلْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْمِلَادِيِّ ، كَتَبَ كِتَابًا يُدْعَى « Sefer Yosippon » ، وَلَكِنْ عَتَوَانُهُ الْأَصْلِيُّ كَانَ « تَارِيخُ وَخُزُوبِ الْيَهُودِ » أَوْ « تَارِيخُ بَيْتِ الْقُدْسِ » . وَهُوَ تَارِيخٌ لِلْيَهُودِ مِنْ زَمَنِ الشَّيْخِ الْيَابِلِيِّ (٥٣٩ قَبْلَ الْمِلَادِ) إِلَى شَرْطِ دَوْلَةِ الْيَهُودِ سَنَةِ سَبْعِينَ لِلْمِلَادِ ، مَعَ رَوَايَاتٍ تَارِيخِيَّةٍ عَنْ بَابِلْيُونَ وَالْيُونَانِ وَرُومَا وَبِلَادٍ أُخْرَى . وَهَذَا الْكِتَابُ الْمُخْتَصَرُ لِتَارِيخِ يُوسُفُوسَ

أَصْحَاب رَجُلِي مِنَ الْعُلَمَاءِ يُقَالُ لَهُ صَدُوق<sup>(a)</sup>، وَمَذْهَبُهُم الْقَوْلُ بِنَصِّ التَّوْرَةِ وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ . وَالْحَسِيدِيم [Essenes]<sup>(b)</sup>، وَمَعْنَاهُ الصُّلَحَاءُ، وَهُمْ الْمُشْتَغِلُونَ بِالْعِبَادَةِ وَالتَّشْكُّ، الْآخِذُونَ فِي كُلِّ أَمْرٍ بِالْأَفْضَلِ وَالْأَسْلَمِ فِي الدِّينِ<sup>(١)</sup>. انْتَهَى . وَهَذِهِ الْفِرْقَةُ هِيَ أَصْلُ فِرْقَتِي الرُّبَّانِيِّينَ وَالْقُرَّاءِ.

## فصل

زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْيَهُودَ عَانَانِيَّةً وَشَمْعُونِيَّةً<sup>(c)</sup> - نِسْبَةً إِلَى شَمْعُونِ الصَّدِيقِ، وَالْيَ<sup>(d)</sup> الْقُدُسِ عِنْدَ قَدُومِ الْإِسْكَانَدَرِ<sup>(e)</sup> - وَجَالُوتِيَّةً، وَقَيُومِيَّةً، وَسَامِيرِيَّةً، وَعُكْبَرِيَّةً، وَأَصْبَهَانِيَّةً، وَعِزْرَاقِيَّةً، وَمَغَارِيَّةً<sup>(f)</sup>، وَشُرْشَانِيَّةً، وَفَلَسْطِينِيَّةً، وَمَالِكِيَّةً، وَرَبَّانِيَّةً .

فَالْعَانَانِيَّةُ<sup>٢</sup> تَقُولُ بِالتَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ وَنَفْيِ التَّشْبِيهِ، وَأَشْمِغَتْ<sup>(g)</sup> تُشَبِّهُ، وَتُبَالِغُ الْجَالُوتِيَّةُ فِي التَّشْبِيهِ . وَأَمَّا الْقَيُومِيَّةُ فَإِنَّهَا تُنْسَبُ إِلَى أَبِي سَعِيدِ الْقَيُومِي، وَهُمْ يُفَسِّرُونَ التَّوْرَةَ عَلَى الْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ . وَالسَامِيرِيَّةُ يُذَكِّرُونَ كَثِيرًا مِنْ شَرَائِعِهِمْ، وَلَا يَقْرَءُونَ بِتَبْيُوتَ مِنْ جَاءَ بَعْدَ يَوْشَعَ . وَالْعُكْبَرِيَّةُ، أَصْحَابُ أَبِي مُوسَى الْبَغْدَادِيِّ الْعُكْبَرِيِّ وَإِسْمَاعِيلِ الْعُكْبَرِيِّ، يُخَالِفُونَ أَشْيَاءَ مِنَ السَّبَبِ وَتَفْسِيرِ التَّوْرَةِ .

وَالْأَصْبَهَانِيَّةُ<sup>٣</sup> أَصْحَابُ أَبِي عِيسَى الْأَصْبَهَانِيِّ، وَادَّعَى التَّبَيُّوتَ، وَأَنَّهُ عَرَجٌ<sup>(h)</sup> إِلَى السَّمَاءِ فَمَسَحَ الرَّبُّ عَلَى رَأْسِهِ، وَأَنَّهُ رَأَى مُحَمَّدًا ﷺ / فَأَمَنَ بِهِ . وَيَزْعُمُ يَهُودُ أَصْبَهَانَ أَنَّهُ الدُّجَالُ، وَأَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ نَاجِيَّتِهِمْ .

(a) بولاق : صادوف . (b) بولاق : الحسديم . (c) وردت هذه الكلمة في سائر النسخ بعد كلمة الإسكندر . (d) بولاق : ولي . (e) بولاق : أبي الأسكندر . (f) الملل والنحل : مقاربة . (g) بولاق : الشمعونية . (h) بولاق : عرج به .

Edition Brepols 1990.

٢ شُعَامُ الشَّهْرَسْتَانِي : الْيَنَانِيَّةُ تَدُلُّ مِنَ الْعَانَانِيَّةِ وَتَنْسِبُهُمْ إِلَى عِنَانَ (لَا عَانَانَ) بْنِ دَاوُدَ رَأْسِ الْجَالُوتِ . (الملل والنحل ١: ١٩٦)، وانظر فيما تقدم ٩٥٥.

٣ شُعَامُ الشَّهْرَسْتَانِي : الْيَسُوعِيَّةُ وَتَنْسِبُهُمْ إِلَى كُتَيْبِ : أَبِي عِيسَى . (الملل والنحل ١: ١٩٦) .

<sup>١</sup> Josephus with an english translation by Louis H. Feldman, London 1965, IX, pp. 9-21 يوسف بن كريون : منتخبات من تاريخ يوسفوس ، بيروت ١٨٧٢، ٩٣-٩٤.

وراجع عن هذه الفرق الثلاثة JE art. Pharisees IX, pp. Sadducees X, pp. 630-33; art. Essenes V, pp. 224-32. وانظر كذلك عن الحسديم الذين يعادلون Robberechts, E., Les Hassidim، دراسة

والعِراقِيَّةُ تُخَالِفُ الْخُرَاسَانِيَّةَ فِي أَوْقَاتِ أَعْيَادِهِمْ ، وَمُدَدِ أَيَّامِهِمْ .

وَالشَّرْشَانِيَّةُ ، أَصْحَابُ شِرْشَتَان ، زَعَمَ أَنَّهُ ذَهَبَ مِنَ الثَّوْرَةِ ثَمَانُونَ شَوْقَةً - أَيَّ آيَةٍ - وَادَّعَى أَنَّ لِلثَّوْرَةِ ثَاوِيلًا بَاطِنًا مُخَالِفًا لِلظَّاهِرِ .

وَأَمَّا يَهُودُ فَلَمَّحَ بِنَظَرِهِمْ أَنَّ الْغَزِيرَ ابْنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنكَرَ أَكْثَرَ الْيَهُودِ هَذَا الْقَوْلَ .

وَالْمَالِكِيَّةُ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُخَيِّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمَوْتَى إِلَّا مَنْ اخْتَجَعَ عَلَيْهِ بِالرُّسُلِ وَالْكِتَابِ .  
وَمَالِكٌ هَذَا هُوَ تَلْمِيزُ عَانَانَ .

وَالرَّبَّانِيَّةُ تَزْعُمُ أَنَّ الْحَائِضَ إِذَا مَسَّتْ ثَوْبًا يَبِيضُ يُبَايَ ، وَجِبَّ غُشِلَ جَمِيعُهَا .

وَالْعِراقِيَّةُ تَعْمَلُ زُؤُوسَ الشُّهُورِ بِالْأَهْلِةِ ، وَآخَرُونَ يَعْمَلُونَ بِالْحِسَابِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

## فصل

وَهُمْ يُوجِبُونَ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَخَدَهَ ، وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِالثَّوْرَةِ ، وَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ دَرَسِهَا  
وَتَعْلُمِهَا ، وَيَنْتَسِلُونَ وَيَتَوَضَّأُونَ ، وَلَا يَمْسَحُونَ زُؤُوسَهُمْ فِي وَضُوئِهِمْ ، وَيَدَاوُونَ بِالرُّجُلِ الْيَمْنَى ،  
وَفِي شَيْءٍ مِنْهُ خِلَافٌ بَيْنَهُمْ ، وَعَانَانَ يَرَى أَنَّ الْاسْتِنْجَاءَ قَبْلَ الْوُضُوءِ ، وَيَرَى أَشْمِعْتَ أَنَّ  
الْاسْتِنْجَاءَ بَعْدَ الْوُضُوءِ ، وَلَا يَتَوَضَّأُونَ بِمَا تَغَيَّرَ لَوْنُهُ أَوْ طَعْمُهُ أَوْ رِيحُهُ ، وَلَا يُجَبِّزُونَ الطَّهَارَةَ مِنْ  
غَدِيرٍ مَا لَمْ يَكُنْ عَشْرَةُ أَذْرُعٍ فِي مِثْلِهَا ، وَالتَّوْمُ قَاعِدًا لَا يَنْقُضُ الْوُضُوءَ عِنْدَهُمْ مَا لَمْ يَضَعْ جَنْبَهُ  
الْأَرْضَ ، إِلَّا الْعَانَانِيَّةُ فَإِنَّ مُطْلَقَ التَّوْمِ عِنْدَهُمْ يَنْقُضُ .

وَمَنْ أَخَذَتْ فِي صَلَاتِهِ مِنْ قِيَاءٍ أَوْ رُعَابٍ أَوْ رِيحٍ ، انْصَرَفَ وَتَوَضَّأَ ، وَبَنَى عَلَى صَلَاتِهِ ، وَلَا  
تَجُوزُ صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثَةِ آثَابٍ : قَمِيصٍ ، وَسَرَاوِيلٍ ، وَمَلَأَةٍ يَتَرَدَّى بِهَا ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ  
الْمَلَأَةَ صَلَّى جَالِسًا ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْقَمِيصَ وَالسَّرَاوِيلَ صَلَّى بَقْلِيَّةٍ ، وَلَا تَجُوزُ صَلَاةُ الْمَوَاتَى فِي أَقَلِّ  
مِنْ أَرْبَعَةِ آثَابٍ . وَعَلَيْهِمْ فَرِيضَةُ ثَلَاثِ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ : عِنْدَ الصُّبْحِ ، وَبَعْدَ الزُّوَالِ إِلَى  
غُرُوبِ الشَّمْسِ ، وَوَقْتُ الْعَتَمَةِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ ، وَيَسْجُدُونَ فِي ذُبُرٍ كُلِّ صَلَاةٍ سَجْدَةً طَوِيلَةً ، وَفِي  
يَوْمِ السَّبْتِ وَأَيَّامِ الْأَعْيَادِ يَزِيدُونَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ عَلَى تِلْكَ الثَّلَاثِ .

وَلَهُمْ خَمْسَةُ أَعْيَادٍ :

عِيدُ الْفَطِيرِ - وَهُوَ الْخَامِيسَ عَشَرَ مِنْ نَيْسَنَ ، يُقِيمُونَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لَا يَأْكُلُونَ سِوَى الْفَطِيرِ ، وَهِيَ  
الْأَيَّامُ الَّتِي تَخْلُصُوا فِيهَا مِنْ فِرْعَوْنَ وَأَعْرَفَهُ اللَّهُ .



وعيدُ الأسابيع - بعد الفطير بمسبقة أسابيع ، وهو اليوم الذي كَلَّمَ الله تعالى فيه بني إسرائيل من طور سيناء .

وعيدُ رأس الشهر - وهو أولُ يَشْرِي ، وهو الذي فُدي فيه إشحاق - عليه السلام - من الذبح ، ويُسمونه « عيد رأس هشايا » ، أي : رأس الشهر .

وعيدُ صوماها - يعني الصوم العظيم .

وعيدُ المظلة - يَسْتَظِلُّونَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ بِقُضْبَانِ الْآسِ وَالْخِلَافِ<sup>١</sup> .

ويجب عليهم الحج في كل سنة ثلاث مرات لما كان الهيكل عامراً ، ويوجبون صوم أربعة أيام : أولها سابع عشر تموز من القزوب إلى القزوب - وعند العانانية هو اليوم الذي أخذ فيه بُحْتُ نَصْر البيت - والثاني عاشر آب ، والثالث عاشر كانون الأول ، والرابع ثالث عشر آذار .

وَيَسْتَدِدُّونَ فِي أَقْرِ الْحَائِضِ بِحَيْثُ يَخْتَرِلُونَهَا وَثِيَابَهَا وَأَوَانِيَهَا ، وَمَا مَسَّه مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّهُ يُنَجَّسُ وَيَجِبُ غُسْلُهُ ، فَإِنْ مَسَّتْ لَحْمُ الْقَرْبَانِ أُحْرِقَ بِالنَّارِ ، وَمَنْ مَسَّهَا أَوْ شَقَّهَا مِنْ ثِيَابِهَا وَجَبَ عَلَيْهِ الْغُسْلُ ، وَمَا عَجَنَتْهُ أَوْ خَبَزَتْهُ أَوْ طَبَخَتْهُ أَوْ غَسَلَتْهُ فَكُلُّهُ نَجِسٌ حَرَامٌ عَلَى الطَّاهِرِينَ جِلٌّ لِلْحَيْضِ .

وَمَنْ غَسَلَ مَيِّتًا نَجَسَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لَا يُصَلِّي فِيهَا ، وَهُمْ يُغَسِّلُونَ مَوْتَاهُمْ ، وَلَا يُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ . وَيُوجِبُونَ إِخْرَاجَ الْعُشْرِ مِنْ جَمِيعِ مَا يَمْلِكُ وَلَا يَجِبُ حَتَّى يَبْلُغَ وَزْنُهُ أَوْ عَدَدُهُ مِائَةَ ، وَلَا يُخْرَجُ الْعُشْرُ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، ثُمَّ لَا يُعَادُ إِخْرَاجُهُ .

وَلَا يَصِحُّ النِّكَاحُ عِنْدَهُمْ إِلَّا بِوَلِيٍّ وَخِطْبَةٍ وَثَلَاثَةِ شُهُودٍ ، وَنَهَرٍ مَائَتِي دِينَارٍ وَلِلنِّكَاحِ وَالزَّهَبِ لَا أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ . وَيُحْضَرُ عِنْدَ عَقْدِ النِّكَاحِ كَأْسُ خَمْرٍ وَبَاقَةُ مَرْسِينَ ، فَيَأْخُذُ الْإِمَامُ الْكَأْسَ ، وَيُبَارِكُ عَلَيْهِ ، وَيَخْطُبُ خِطْبَةَ النِّكَاحِ ، ثُمَّ يَذْفَعُهُ إِلَى الْحَتَنِ وَيَقُولُ : قَدْ تَزَوَّجْتَ فَلَا تَهْجُرْ بَهَذَا الْفِطْنَةَ أَوْ بِهَذَا الذَّهَبِ - وَهُوَ خَاتَمٌ فِي يَدِهِ - وَبِهَذَا الْكَأْسِ مِنَ الْخَمْرِ وَبِمَهْرٍ كَذَا ، وَيَشْرَبُ بِجُرْعَةٍ مِنَ الْخَمْرِ ، ثُمَّ يَنْهَضُونَ إِلَى الْمَرْأَةِ ، وَيَأْمُرُونَهَا أَنْ تَأْخُذَ الْخَاتَمَ وَالْمَرْسِينَ وَالْكَأْسَ مِنْ يَدِ الْحَتَنِ ، فَإِذَا أَخَذَتْ وَشَرِبَتْ جُرْعَةً ، وَجَبَ عَقْدُ النِّكَاحِ . وَيُضْمَنُ أَوْلِيَاءُ الْمَرْأَةِ الْبِكَارَةَ ، فَإِذَا زُفَّتْ إِلَيْهِ ، وَكُلَّ

<sup>١</sup> النوبري : نهاية الأرب ١: ١٩٥-١٩٧ قاسم : أهل الذمة في مصر العصور الوسطى ١٢٣-١٢٧ : القلقشندي : صبح الأعشى ٢: ٤٣٦-٤٣٧ قاسم عبده وفيما تقدم ٩٤٥ .

الزَّوْجِي مِنْ يَتَقِفْ بِيَابِ الْخَلْوَةِ - وَقَدْ فُرِشَتْ ثِيَابُ بَيْضٍ - حَتَّى يُشَاهِدَ الزَّوْكِيلُ الدَّمَ ، فَإِنْ لَمْ تُوجَدْ بِكُورًا رُجِمَتْ .

وَلَا يُجَوِّزُ عَنْدهُمْ نِكَاحُ الْإِمَاءِ حَتَّى يُفْتَقَنَ ، ثُمَّ يُنْكَحُنَّ .

وَالْقَبْدُ يُفْتَقَنُ بَعْدَ خِدْمَتِهِ لِسِتْنَيْنِ مَغْلُومَةٍ ، وَهِيَ سِتُّ سِنِينَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُجَوِّزُ بَيْعَ صِغَارِ أَوْلَادِهِ إِذَا احتَاجَ .

وَلَا يُجَوِّزُونَ الطَّلَاقَ إِلَّا بِفَاجِئَةٍ أَوْ سِحْرِ ، أَوْ رُجُوعٍ عَنِ الدِّينِ ، وَعَلَى مَنْ طَلَّقَ خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا لِلْبَكْرِ ، وَنِصْفُ ذَلِكَ لِلنَّجِيبِ ، وَيُنْزَلُ فِي كِتَابِهَا طَلَاقُهَا بَعْدَ أَنْ يَقُولَ الزَّوْجُ : أَنْتِ طَالِقٌ بَيْنِي مِائَةَ مَرَّةٍ وَمُخْطَلَعَةٌ بَيْنِي ، وَفِي سَعَةِ أَنْ تَتَزَوَّجِي مِنْ شَيْءٍ .

وَلَا يَقَعُ طَلَاقُ الْحَامِلِ أَبَدًا ، نَعَمْ إِلَّا أَنْ يُجَوِّزَهُ .

وَيُرَاجِعُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ مَا لَمْ تَتَزَوَّجْ ، فَإِنْ تَزَوَّجَتْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ إِلَى الْأَبَدِ .

وَالخِيَارُ بَيْنَ الْمُتَبَايِعِينَ مَا لَمْ يُنْقَلِ الْمُبْعُ إِلَى الْبَايِعِ .

وَالْحُدُودُ عَنْدهُمْ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجِهٍ : حَقٌّ ، وَرَجْمٌ ، وَقَتْلٌ ، وَتَغْرِيزٌ ، وَتَغْرِيمٌ . فَالْحَقُّ عَلَى مَنْ زَنَى بِأَمْرَأَتِهِ أَوْ زَوْجَتِهِ أَوْ بِأَمْرَأَةٍ أَبِيهِ / أَوْ امْرَأَةِ ابْنِهِ ، وَالْقَتْلُ عَلَى مَنْ قَتَلَ ، وَالرَّجْمُ عَلَى الْمُحْصَنِ إِذَا زَنَى أَوْ لَاطَ ، وَعَلَى الْمَرْأَةِ إِذَا مَكَتَتْ مِنْ نَفْسِهَا بِهَيْمَةٍ ، وَالتَّغْرِيزُ عَلَى مَنْ قَذَفَ ، وَالتَّغْرِيمُ عَلَى مَنْ سَرَقَ ، وَيَزَوَّنُ أَنْ الْبَيْتَةَ عَلَى الْمُدَّعِي ، وَالْبَيْعِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ .

وَعَنْدهُمْ أَنْ مَنْ أَتَى بِشَيْءٍ مِنْ سَبْعَةِ وَثَلَاثِينَ<sup>(a)</sup> عَمَلًا فِي يَوْمِ السَّبْتِ أَوْ لَيْلَتِهِ ، اسْتَحَقَّ الْقَتْلَ ، وَهِيَ : كَرْبُ الْأَرْضِ ، وَزَرْعُهَا ، وَخَصَادُ الزَّوْجِ ، وَسِيْقَةُ الْمَاءِ إِلَى الزَّوْجِ ، وَحُلْبُ اللَّبَنِ ، وَكَثْرُ الْحَطَبِ ، وَاشْعَالُ النَّارِ ، وَعَجْنُ الْعَجِينِ ، وَخَبْزُهُ ، وَخِيَاطَةُ الثَّوْبِ ، وَغَسْلُهُ ، وَنَشِيجُ سِلَكَيْنِ ، وَكِتَابَةُ حَرْفَيْنِ أَوْ نَحْوَهُمَا ، وَأَخْذُ الْعَشِيدِ ، وَذَبْحُ الْحَيَوَانِ ، وَالخُرُوجُ مِنَ الْقَرْيَةِ ، وَالانْتِقَالُ مِنْ بَيْتٍ إِلَى آخَرٍ ، وَالْبَيْعُ ، وَالشِّرَاءُ ، وَالدَّقُّ ، وَالطَّمْعُ ، وَالْإِخْطَابُ ، وَقَطْعُ الْخَيْزِرِ ، وَدَقُّ اللَّحْمِ ، وَاصْلَاحُ الثَّغْلِ إِذَا انْقَطَعَتْ ، وَخَلْطُ عَلْفِ الدَّائَةِ ، وَلَا يُجَوِّزُ لِلْكَاتِبِ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ السَّبْتِ مِنْ مَنْزِلِهِ وَمَعَهُ قَلَمُهُ ، وَلَا الْخِيَاطُ وَمَعَهُ إِثْرَتُهُ . وَكُلُّ مَنْ عَمِلَ شَيْئًا اسْتَحَقَّ بِهِ الْقَتْلَ ، فَلَمْ يُسَلِّمْ نَفْسَهُ ، فَهُوَ مُلْعُونٌ .

(a) كلما في سائر النسخ ، وضوائه سبعة وعشرين لهما في التفصيل بعده .

ذَكَرَ بِنْتَ مَضْرُودٍ يَأْتِيهِمُ الْقَدِيمَةُ وَكَيْفَ تَنْصَرُّوا ثُمَّ صَارُوا  
 ذِمَّةً لِلْمُسْلِمِينَ، وَمَا كَانَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الْقِصَصِ وَالْأَنْبَاءِ وَذَكَرَ  
 الْمُخْبِرُ عَنْ كُنَاثِهِمْ وَدِيَارِهِمْ وَكَيْفَ كَانَ ابْنُهَا وَمَصِيرُهَا<sup>١</sup>

اعْلَمْ أَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ الشَّرَائِعِ، أَتْبَاعَ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَام - مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى،  
 قَدْ أَجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّ نُوحًا - عَلَيْهِ السَّلَام - هُوَ الْأَبُّ الثَّانِي لِلْبَشَرِ، وَأَنَّ الْعَقِبَ مِنْ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَام -  
 - انْتَحَصَرَ فِيهِ، وَمِنْهُ ذَرَأَ اللَّهُ تَعَالَى جَمِيعَ أَوْلَادِ آدَمَ، فَلَيْسَ أَحَدًا مِنْ بَنِي آدَمَ إِلَّا وَهُوَ مِنْ أَوْلَادِ  
 نُوحٍ.

وَحَالَتْ الْقِبْطُ وَالْمَجْرُسُ وَأَهْلُ الْهِنْدِ وَالصِّينِ ذَلِكَ، فَأَثْبَرُوا الطُّوفَانَ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الطُّوفَانَ  
 إِنَّمَا حَدَثَ فِي إِقْلِيمِ بَابِلَ وَمَا وَرَاءَهُ مِنَ الْبِلَادِ الْغَرْبِيَّةِ فَقَطَّ، وَأَنَّ أَوْلَادَ كُيُومَرْتِ - الَّذِي هُوَ عِنْدَهُمُ  
 الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ<sup>٢</sup> - كَانُوا بِالْبِلَادِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ بَابِلَ، فَلَمْ يَصِلِ الطُّوفَانُ إِلَيْهِمْ وَلَا إِلَى الْهِنْدِ وَالصِّينِ.  
 وَالْحَقُّ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الشَّرَائِعِ، وَأَنَّ نُوحًا - عَلَيْهِ السَّلَام - لَمَّا أَنْجَاهُ اللَّهُ وَمِنْ مَعَهُ بِالسَّفِينَةِ نَزَلَ بِهِمْ  
 - وَهُمْ ثَمَانُونَ رَجُلًا سَوَى أَوْلَادِهِ - فَمَاتُوا بَعْدَ ذَلِكَ وَلَمْ يُعَقِّبُوا، وَصَارَ الْعَقِبُ مِنْ نُوحٍ فِي أَوْلَادِهِ  
 الثَّلَاثَةِ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ الْبَاقِينَ﴾ [آيَةُ ٧٧ سُورَةِ  
 الصَّافَّاتِ]<sup>٣</sup>.

بولاق، مينا إيشكنلر الحامي في القاهرة سنة ١٨٩٨ على نَفَقَةٍ  
 جمعية التَّوَلُّيقِ الْقِبْطِيَّةِ بعنوان: «القول الإنريزي للعلامة المقريري»<sup>١</sup>  
 ثم نَشَرَهُ مُؤَخَّرًا عَبْدُ الْمَجِيدِ دِيَابَ بعنوان: «تاريخ الأقباط المعروف  
 بالقول الإنريزي للعلامة المقريري»، القاهرة - دار الفضيلة ١٩٩٨  
 اصحابًا على نَشَرِهِ مينا إيشكنلر ومُتَابِلًا بِنَسْخَةِ الْخَطِّ الْمَحْفُوظَةِ فِي  
 مَكْتَبَةِ طَلْعَتِ بَدَارِ الْكُتُبِ الْمَصْرِيَّةِ تَحْتَ رِفْعِ ٤٧٩ جغرافيا.

<sup>٢</sup> المسعودي: مروج الذهب ٢٦٠:١ - ٢٦٢، ٢٧٩.

<sup>٣</sup> نفسه ٤٤:١.

<sup>١</sup> نَشَرَهُ هَذَا الْفَضْلُ مَعَ تَرْجُمَةٍ أَلْمَانِيَّةٍ لِلْمَشْرِقِ الْأَلْمَانِيِّ  
 فَرْدِينَانْدِ وَسْتِنْفِلْدَ بِعَنْوَانِ Wustenfeld, F., *Macrizi's Geschichte der Capten*, Gottingen 1847  
 [réédition par Hildesheim, New York: Olms Gotha 1979] اعتمادًا عَلَى نَسْخَتِي مَكْتَبَةِ غُوطَا  
 بِأَلْمَانِيَا وَمَكْتَبَةِ فِينَا بِوِيْنِ بِالنَّمْسَا، وَذَلِكَ قَبْلَ صُدُورِ طَبْعَةِ  
 بُولَاقٍ. وَنَقَلَهُ إِلَى الْإِنْجَلِيزِيَّةِ مَالَانُ بِعَنْوَانِ Malan, S.C., *A Short History of the Coptes and their Church*  
 Translated from the Arabic of Taqi-ed- Dîn el- Maqrizi, London 1873. كَمَا نَشَرَهُ، نَقْلًا عَنْ طَبْعَةِ

وكان من خَيْرِ ذلك أَنَّ أَوْلَادَ نُوحٍ الثلاثة - وهم : سَام ، وَحَام ، وَيَافِث - اقْتَسَمُوا الْأَرْضَ . فَصَارَ لِبَنِي سَامِ بْنِ نُوحٍ أَرْضُ الْعِرَاقِ وَفَارِسُ إِلَى الْهِنْدِ ، ثُمَّ إِلَى خَضِرْمَوْتِ وَعُثْمَانَ وَالتَّبَحْرَيْنِ وَعَالِجٍ وَيَمِينٍ وَوَبَارٍ وَالدَّوِّ وَالدَّهْنَاءِ ، وَجَمِيعُ أَرْضِ الْيَمَنِ وَأَرْضِ الْحِجَازِ . وَصَارَ لِبَنِي حَامِ بْنِ نُوحٍ جَنُوبُ الْأَرْضِ يَمًّا يَلِي أَرْضَ مِصْرَ ، مَغْرِبًا إِلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى . وَصَارَ لِبَنِي يَافِثِ بْنِ نُوحٍ بَحْرُ الْحَزَرِ ، مَشْرِقًا إِلَى الصَّيْنِ .

فَكَانَ مِنْ ذُرِّيَّةِ سَامِ بْنِ نُوحٍ : الْقَصَاعِيُّونَ ، وَالْفُزَسُ ، وَالشَّرِيَانِيُّونَ ، وَالْعَبْرَانِيُّونَ ، وَالْعَرَبُ الْمُشْتَقِرَّةُ ، وَالتَّبَطُّ ، وَعَادٌ وَثَمُودُ ، وَالْأَمُورَانِيُّونَ ، وَالْعَمَالِيقُ ، وَأُمُّ الْهِنْدِ وَأَهْلُ السُّنْدِ ، وَعِدَّةٌ أُتِمَّ قَدْ بَادَتْ .

وَكَانَتْ ذُرِّيَّةُ حَامِ بْنِ نُوحٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَوْلَادِهِ الَّذِينَ هُمْ : كُوشٌ وَمِصْرَامُ وَفُوطٌ<sup>(a)</sup> وَكَنْعَانُ . فَمِنْ كُوشِ الْحِشَّةِ وَالزُّنُجِ ، وَمِنْ مِصْرَامِ قِطْ مِصْرَ وَالثَّوْبَةُ ، وَمِنْ فُوطِ<sup>(a)</sup> الْأَفَارِقَةُ أَهْلُ إِفْرِيقِيَّةٍ وَمَنْ جَاوَزَهُمْ إِلَى الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى ، وَمِنْ كَنْعَانَ أُتِمَّ كَانَتْ بِالشَّامِ حَارِبَهُمْ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَوْمُهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَمِنْهُمْ أَجْنَاثُ غَدِيدَةٍ مِنَ الْبَزِيرِ دَرَجُوا .

وَكَانَتْ مَسَاكِينُ بَنِي حَامٍ مِنْ صِينَا إِلَى أَرْضِ مِصْرَ ، ثُمَّ إِلَى آخِرِ إِفْرِيقِيَّةٍ نَحْوَ الْبَحْرِ الْحُطِيطِ ، وَانْتَشَرُوا فِيهَا بَيْنَ ذَلِكَ إِلَى الْجَنُوبِ ، وَهُمْ ثَلَاثُونَ جَنْثًا .

وَكَانَ مِنْ ذُرِّيَّةِ يَافِثِ بْنِ نُوحٍ : الصُّقْلَبُ ، وَالْفِرْنَجَةُ ، وَالْغَالِيُّونَ مِنْ قَبَائِلِ الرُّومِ ، وَالْقُوطُ<sup>(b)</sup> ، وَأَهْلُ الصَّيْنِ ، وَقَوْمٌ عَرَفُوا بِالْمَذَنِّيِّينَ ، وَالْيُونَانِيِّينَ ، وَالرُّومَ الْقَرِيقِيِّينَ ، وَقَبَائِلُ الْأَثْرَاكِ ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَأَهْلُ قُبُزُسَ وَزُودَسَ . وَعِدَّةٌ مِنْ يَافِثِ خَمْسَةَ عَشَرَ جَنْثًا ، سَكَنُوا الْقَطْرَ الشَّمَالِيَّ إِلَى الْبَحْرِ الْحُطِيطِ ، فَضَاقَتْ بِهِمْ بِلَادُهُمْ ، وَلَمْ تَسْغِهِمْ لِكَثْرَتِهِمْ فَخَرَجُوا مِنْهَا ، وَتَقَلَّبُوا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ بَنِي سَامِ بْنِ نُوحٍ .

وَذَكَرَ الْأُسْتَاذُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ وَصِيفٍ شَاهُ الْكَاتِبِ : أَنَّ الْقِطْ تَنَسَّبَ إِلَى قِطِيمِ بْنِ مِصْرَامِ ابْنِ مِصْرَ بْنِ حَامِ بْنِ نُوحٍ ، وَأَنَّ قِطِيمَ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَ الْعَجَائِبَ بِمِصْرَ وَأَثَارَ بِهَا الْمَعَادِنَ وَشَقَّ الْأَنْهَارَ ، لَمَّا وَلِيَ أَرْضَ مِصْرَ بَعْدَ أَبِيهِ مِصْرَامِ ، وَأَنَّهُ حَقَّقَ تَلْبَلَةَ الْأَلْسُنِ وَخَرَجَ مِنْهَا وَهُوَ يَغْرِفُ اللَّغَةَ الْقِطِيطِيَّةَ ، وَأَنَّهُ مَلَكَ مُدَّةَ ثَمَانِينَ سَنَةً وَمَاتَ ، فَاعْتَمَّ لِمَوْتِهِ بَنُوهُ وَأَهْلُهُ ، وَذَفَنُوهُ فِي الْجَانِبِ

الشُّوقي من التِّلْ بَسْرِبْ تحت الجَبَلِ الكبير، فقامَ من بعده في مُلكِ مصر ابنُه قِطِيمُ ابن قِطِيمٍ<sup>١</sup>.

وَزَعَمَ بَعْضُ النَّسَابَةِ أَنَّ مِصْرَ بنَ حَامِ بنَ نُوحٍ - ويُقالُ له مِصْرَايمَ ، ويُقالُ بلِ مِصْرِيمَ بنِ هِزْمِ ابنِ هِرْثُوسَ جدِّ الإِسْكَندَرِ ، وقيلَ بلِ قِطُ بنِ حَامِ بنِ نُوحٍ - نَكَحَ بَحْتُ بنتَ تَبَاوِيلَ بنِ تَرسِ ابنِ يافِثَ بنِ نُوحٍ . فَوَلَدَتْ لَهُ بُوْقِيرَ وقِيطَ أبا قِيطَ مِصْرَ . قالَ ابنُ إِسْحاقَ : ومنَ هاهُنَا قالوا إِنَّ مِصْرَ ابنَ حَامِ بنِ نُوحٍ ، وألَمَّا هو مِصْرَ بنِ هِزْمِ بنِ هِرْثُوسَ بنِ مِيطُونِ بنِ رُوميَ بنِ لِيْطِي بنِ يُونانَ ، وبه سُمِّيَتِ مِصْرُ ، فهي مَقْدُونِيَّةٌ . وقيلَ القِيطُ من وَلَدِ قِيطَ بنِ مِصْرَ بنِ قِطُ بنِ حَامِ بنِ نُوحٍ ، وبِمِصْرَ هذا سُمِّيَتِ مِصْرُ<sup>٢</sup>.

### ذِكْرُ دِيَارَةِ الْقِبْطِ قَبْلَ تَسْمِيَّتِهِمْ

اعْلَمُ أَنَّ قِيطَ مِصْرَ كانوا في غَايِرِ الدَّهْرِ أَهْلَ شِوْكٍ باللهِ يَغْبِطُونَ الكَوَاكِبَ ، وَيَهْتَرُونَ لها قَرَائِنَهُمْ ، وَيَقِيمُونَ على أَسْمَائِهَا الثَّمائِلَ كما هي أَعْمَالُ الصَّابِقَةِ .

وَذَكَرَ ابْنُ وَصِيفَ شَاهَ ، أَنَّ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ أَوَّلَ مَا عَرَفَتْ بِمِصْرَ ، أَيَّامَ قِطْرِيمَ بنِ قِطِيمِ ابنِ مِصْرَايمَ بنِ يَتَصَرَ بنِ حَامِ بنِ نُوحٍ ، وذلكَ أَنَّ إِبْلِيسَ أَثَارَ الْأَصْنَامَ الَّتِي غَرَقَهَا الطُّوفَانُ ، وَزَيَّنَ لِلْقِيطِ عِبَادَتَهَا ، وَأَنَّ البُودَسِيرَ بنَ قِطِيمِ أَوَّلَ مَنْ تَكَهَّنَ وَعَمِلَ بِالسَّخَرِ ، وَأَنَّ مَنَاوِشَ ابنَ مِناوِشَ أَوَّلَ مَنْ عَبَدَ البَقَرِ من أَهْلِ مِصْرَ<sup>٣</sup>.

وَذَكَرَ الْمُؤَفِّقُ أَحْمَدُ بنُ أَبِي الْقَاسِمِ بنِ خَلِيفَةَ - المعروفُ بِابْنِ أَبِي أَصْبِيحَةَ - أَنَّهُ كَانَ لِلْقِيطِ مَذْهَبٌ مَشْهُورٌ من مَذَاهِبِ الصَّابِقَةِ وَلَهُمْ هَيَاكِلُ على أَشْغَاءِ الكَوَاكِبِ يَخُجُّ إليها النَّاسُ من أَقْطَارِ الْأَرْضِ ، وَكَانَتِ الْحُكَمَاءُ وَالْفَلَايِفَةُ يَمُنُّ بِسِوَاهُمْ فَتَهافتَ عَلَيْهِمْ ، وَتُرِيدُ التَّقَرُّبَ إِلَيْهِمْ لَمَّا كَانَ عِنْدَهُمْ من عُلُومِ السَّخَرِ وَالطَّلْشَمَاتِ وَالْهَنْدَسَةِ وَالتَّجْوِمِ وَالطُّبِّ وَالْحِسَابِ وَالْكَيمِيَاءِ ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ ، وَكَانَتِ لَهُمْ لُغَةٌ يَخْتَصُّونَ بِهَا ، وَكَانَتِ خُطُوبُهُمْ

<sup>١</sup> التوربي: نهاية الأرب ٤٤٦:١٥ وفيما تقدم ٤٦:١-٤٧.

<sup>٢</sup> التوربي: نهاية الأرب ٤٦:١٥-٤٧، ٤٩، ٦٧. ٣٧٠-٣٦٩:١.

<sup>٣</sup> الهمداني: الإكليل ٦٣:١، ٦٤-٦٥ وفيما تقدم.

ثلاثة أجناف: غَطُّ العائمة، وخطُ الخاصة - وهو خطُ الكهنة المختصر - وخطُ الملوك<sup>١</sup>. وقال ابنُ وصيف شاه: كانت كهنة مصر أعظم الكهنة قَدْرًا، وأجلها علمًا بالكهانة، وكانت حكماء اليونانيين تصفهم بذلك، وتشهد لهم به، فيقولون: اختبرونا حكماء مصر بكذا وكذا، وكانوا يتحون بكهانتهم نحو الكواكب، ويَزْعُمُونَ أنها هي التي تُفيض عليهم العلوم وتخبرهم بالغيوب، وهي التي تُعلمهم أسرار الطوائع وصفة الطلاسم، وتدلهم على العلوم المكتومة والأسماء الجميلة المخزونة. فعملوا الطلسمات المشهورة، والثواميس الجلية، وولّدوا الأشكال الناطقة، وصوّروا الصوَر المتحركة، وبنوا العالي من البنيان، وزيّروا علومهم في الحجازة<sup>٢</sup>، وعملوا من الطلسمات ما دَفَعُوا به الأغداء عن بلادهم، فحكّمهم باهرة، وعجائبهم ظاهرة<sup>٣</sup>.

- ١٠ وكانت أرض مصر خمسًا وثمانين كورة، منها: أسقل الأرض خمس وأربعون كورة، ومنها بالصعيد أربعون كورة، وكان في كل كورة رئيس من الكهنة وهم السحرة. وكان الذي يتبعدهم منهم للكواكب السبعة السيارة سبع سنين يُسمونه «باهر»، والذي يتبعدهم منهم لها تسعًا وأربعين سنة - لكل كوكب سبع سنين - يُسمونه «قاطر»، وهذا يقوم له الملك إجلالًا، ويُجلسه معه إلى جانبه، ولا يتصرف إلا برأيه، وتدخل الكهنة معهم أصحاب الصنائع فيقفون جِذاء القاطر<sup>٣</sup>.

- ١٥ وكان كل كاهن منهم يتفرد بخدمة كوكب من الكواكب السبعة السيارة لا يتعداه إلى سواه، ويدعى بتعب ذلك الكوكب، فيقال: عبد القمر، عبد عطارد، عبد الزهرة، عبد الشمس، عبد المريخ، عبد المشتري، عبد زحل. فإذا وقفوا جميعًا قال «القاطر» لأحدهم: أين صاحبك اليوم؟ فيقول: في بُرْج كذا، ودَرَجة كذا، ودَقِيقَة كذا. ثم يقول للآخر كذلك، فيجيبه، حتى يأتي على جميعهم، ويعرف أماكن الكواكب من فلك البروج. ثم يقول للملك: ينبغي أن تعمل اليوم كذا، أو تأكل كذا، أو تُجامع في وقت كذا، أو تتركب وقت كذا، إلى آخر

(a) عند النوري: في الصلْب من الصوّان.

<sup>٢</sup> النوري: نهاية الأرب ٤٠: ١٥.

<sup>٣</sup> نفسه ٤٠: ١٥.

<sup>١</sup> قارن ابن أبي أصيبعة: حيون الأبناء ١: ٣٨، وهو ما أطلق عليه علماء المصريات: الخطّ الديموطيقي والخطّ الهيراطيقي والخطّ الهيروغليفي.

ما يحتاج إليه ، والكاتب قائم بين يديه يكتب ما يقول ، ثم يلتفت « القاطر » إلى أهل الصناعات ويخرجهم إلى دار الحكمة ، فيضخون أيديهم في الأعمال التي يصلح عملها في ذلك اليوم ، ثم يؤرخ ما جرى في ذلك اليوم في صحيفة ، وتُحزن في خزائن الملك <sup>١</sup>.

وكان الملك إذا أمّر ، جمع الكهان خارج مدينة منف - وقد اضطف الناس لهم بشوارع المدينة - ثم يدخل الكهان زكباتاً على قدر مراتبهم والطبل بين أيديهم ، وما منهم إلا من أظهر أعجوبة قد عملها : فمنهم من يعلو وجهه نور كهجة نور الشمس لا يغير أحد على النظر إليه ، ومنهم من على يديه جواهر مختلفة الألوان قد نسيجت على ثوب ، ومنهم من يتوشع بحيات عظيمة ، ومنهم من يعقد فوقه قبة من نور ، إلى غير ذلك من بديع أعمالهم . ويصيرون كذلك إلى حضرة الملك ، فيخبرهم بما نزل به ، فيجبلون رأيهم فيه حتى يتفقوا على ما يصرفونه به <sup>٢</sup>.

وهذا - أعزك الله - من خبرهم لما كان الملك فيهم . فلما استولت العماليق على ملك مصر ، وملكها الفراعنة ، ثم تداولتها من بعدهم أجناس أخر ، تناقصت علوم القبط شيئاً بعد شيء إلى أن تنصروا ، ففادروا عوايد أهل الشرك ، وأتبوا ما أمروا به من دين النصرانية ، كما ستقف عليه تلوهذا إن شاء الله تعالى .

### ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية<sup>٣</sup>

اعلم أن النصاري ، أتباع عيسى نبي الله ابن مريم - عليه السلام - سحوا نصارى لأنهم ينسبون إلى قرية الناصرة من / جبل الجليل - بالهميم - ويعرف هذا الجبل بجبل كنعان ، وهو الآن في زمني من جملة معاملة صفد <sup>٤</sup>.

*Aegyptio Arabice*, Soliabaci 1828.

<sup>١</sup> التوري : نهاية الأرب ١٥ : ٤١.

<sup>٢</sup> للمسودي : مرجع الذهب ١ : ٧٠ - ٧١ ؛ القلقشندي :

نفسه ١٥ : ٤١.

صبح الأعشى ١٣ : ٢٧١ ، الذي أضاف إلى التفسير الذي أورده للمصري ، أنها أخذت من قول للمسيح - عليه السلام - للخواري : « نحن أنصار الله » وقول الخواري : « نحن أنصار الله » [ الآية ٥٢ سورة آل عمران ، والآية ١٤ سورة الصف ] .

<sup>٣</sup> من هنا وحتى صفحة فيما يلي ، وكذلك خبر كنيسة الزهري فيما يلي ، نذكره هنريكو جوزيف وبتز مع ترجمة لاتينية سنة ١٨٢٨ م بعنوان : Wetzer, H.J., *Taki-eddini Makriii Historia Coptorum Christianorum in*

وَالْأَصْلُ فِي تَسْمِيَّتِهِمْ «نَصَارَى» أَنَّ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مَرْيَمُ ابْنَةُ عِثْرَانَ بَنِي لَحْمٍ، خَارِجَ مَدِينَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ سَارَتْ بِهِ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ وَصَكَّتْهَا زَمَانًا، ثُمَّ عَادَتْ بِهِ إِلَى أَرْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِهَا، نَزَلَتْ قَرْيَةُ النَّاصِرَةِ. فَتَشَأَ عَيْسَى بِهَا، وَقِيلَ لَهُ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ<sup>١</sup>.

فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى رُسُلًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِ مَا سَتَرَاهُ إِلَى أَنْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، تَفَرَّقَ الْخَوَارِثُونَ - وَهُمْ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ - فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى دِينِهِ، فَتُحْبِثُوا إِلَى مَا نُسِبَ إِلَيْهِ يُحِبُّهُمْ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ، وَقِيلَ لَهُمْ «النَّاصِرِيَّةُ»، ثُمَّ تَلَاعَبَ الْعَرَبُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَقَالُوا: «نَصَارَى»<sup>٢</sup>.

قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَنَصْرِيٌّ وَنُصْرِيٌّ<sup>٣</sup> وَنَاصِرَةٌ وَنُصُورِيَّةٌ: قَرْيَةٌ بِالشَّامِ، وَالنَّصَارَى مَنْشُوبُونَ إِلَيْهَا. هَذَا قَوْلُ أَهْلِ اللَّغَةِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ إِلَّا أَنَّ نَادِرَ التَّنْسِبِ يَسْتَعْبِهُ<sup>٤</sup>. وَأَمَّا سَبِيحَتِيَّةُ فَقَالَ: أَمَّا النَّصَارَى فَذَهَبَ الْخَلِيلُ إِلَى أَنَّهُ جَمْعُ نَصْرِيٍّ وَنُصْرَانٍ، كَمَا قَالُوا: نَذْمَانٌ وَنَذَامِيٌّ، وَلَكِنْهُمْ خَذَفُوا إِحْدَى الْيَاغِثَيْنِ كَمَا خَذَفُوا مِنْ أَثَوِيَّةٍ، وَأَبْدَلُوا مَكَانَهَا أَلْفًا. قَالَ: وَأَمَّا الَّذِي تُوجِّهُهُ نَحْنُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ جَاءَ عَلَى نُصْرَانٍ، لِأَنَّهُ قَدْ تَكَلَّمَ بِهِ، فَكَأَنَّكَ جَمَعْتَ وَقُلْتَ نَصَارَى كَمَا قُلْتَ نَذَامِيٌّ، فَهَذَا أَقْبَسُ، وَالْأَوَّلُ مَذْهَبٌ، وَأَمَّا كَانَ أَقْبَسَ لِأَنَّا لَمْ نَسْمَعْهُمْ قَالُوا نَصْرِيٌّ.

وَالنَّصْرُ: الدُّخُولُ فِي دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ، وَنُصْرَةٌ: جَعَلَهُ كَذَلِكَ. وَالْأَنْصَرُ: الْأَقْلَفُ، وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ النَّصَارَى قُلُفٌ<sup>٥</sup>.

وَفِي «شَرْحِ الْإِنْجِيلِ» أَنَّ مَعْنَى قَرْيَةِ نَاصِرَةِ: الْجَدِيدَةِ، وَالنَّصْرَانِيَّةُ: التَّجَدُّدُ، وَالنَّصْرَانِيُّ: الْمُجَدَّدُ. وَقِيلَ تُحْبِثُوا إِلَى نُصْرَانٍ، وَهُوَ مِنْ أَثْنِيَّةِ الْمُبَالِغَةِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ هَذَا الدِّينَ فِي غَيْرِ عِبَادَةِ صَاحِبِهِ، فَهُوَ دِينٌ مِنْ يَنْصُرُهُ مِنْ أَتْبَاعِهِ.

(a) ساقطة من بولاق. (b) بولاق: يستنبه.

<sup>١</sup> سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ١: ٩١، ونشرة Breydy ٤٨٨ ساويرس بن المقفع: كتاب الجامع ١٤٠. <sup>٢</sup> وَزِدَتْ كَلِمَةُ «نَصَارَى» خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي تَسْتَخْدِمُهَا الْمَصَادِرُ الْعَرَبِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ لِتَعْرِيفِ أَتْبَاعِ الدِّينِ الْمَسِيحِيِّ. أَمَّا كَلِمَةُ «مَسِيحِي» ج. مَسِيحِيُونَ فَلَمْ تَظْهَرْ إِلَّا ابْتِدَاءً مِنَ الْقَرْنِ

السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وفي أوساط المسيحيين أنفسهم فقط. (السبعاني: الأنساب ٥٣٠ ط). وراجع مناقشة تاريخ استخدام هذه الكلمة في المصادر العربية المختلفة في مقال Fisy, J.M., *El<sup>2</sup> art. Nasârâ VII*, pp. 970-74. <sup>٣</sup> ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم ٨: ١٩٩-٢٠١.



وإذا تَقَرَّرَ هذا ، فاعْلَمْ أَنَّ الْمَسِيحَ - رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ - هُوَ « عِيسَى »<sup>١</sup> . وَأَصْلُ اسْمِهِ بِالْعِبْرَانِيَةِ - الَّتِي هِيَ لَفْظُ أُمِّهِ وَأَبَائِهَا - إِنَّمَا هُوَ « يَشُوع » ، وَسَمَّيْتُهُ النَّصَارَى « يَسُوع » ، وَسَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ - « عِيسَى » وَمَعْنَى يَسُوع فِي اللُّغَةِ السِّرْيَانِيَةِ : الْمُخَلَّصُ ، قَالَ فِي « شَرْحِ الْإِنْجِيلِ » . وَتَعْتَهُ بِالْمَسِيحِ ، وَهُوَ الصَّدِّيقُ ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَمْسَحُ يَدَهُ صَاحِبَ عَاقِلَةٍ إِلَّا بَرًّا ، وَقِيلَ : لِأَنَّهُ كَانَ يَمْسَحُ رُؤُوسَ الْيَتَامَى ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ مَمْسُوحًا بِالذُّهْنِ ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَسَّحَهُ بِجَنَاحِهِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ صَبْرًا لَهُ مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ .

وَقِيلَ الْمَسِيحُ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَسْحِ ، أَيْ الذُّهْنِ ؛ لِأَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ قَامَ بِجَسَدِ عِيسَى مَقَامَ الذُّهْنِ الَّذِي كَانَ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَمْسَحُ بِهِ الْمَلِكُ وَيَمْسَحُ بِهِ الْكَهَنُوتُ ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ مَسَّحَ بِالْبَرَكَةِ ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ أَمْسَحَ الرَّجُلَيْنِ لَيْسَ لِرَجُلَيْهِ أَحْمَصُ ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ يَمْسَحُ الْأَرْضَ بِسِيَاحَتِهِ لَا يَسْتَوِظُنْ مَكَانًا ، وَقِيلَ هِيَ كَلِمَةُ عِبْرَانِيَّةٌ أَصْلُهَا « مَايِسِح » ، فَتَلَاعَبَتْ بِهَا الْقَرْبُ وَقَالَتْ : « مَسِيح »<sup>٢</sup> .

وَكَانَ مِنْ خَبْرِهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّ مَرْيَمَ ابْنَةَ عِثْرَانَ ، يَتِيمًا هِيَ فِي مِخْرَابِهَا ، إِذْ بَشَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِعِيسَى ، فَخَرَجَتْ مِنْ يَتِيمِ الْقُدُسِ وَقَدْ اغْتَسَلَتْ مِنَ الْحَيْضِ ، فَتَمَثَّلَ لَهَا الْمَلِكُ بَشَرًا فِي صُورَةِ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ النَّجَّارِ - أَحَدِ خُدَّامِ الْقُدُسِ - فَتَفَخَّ فِي جَنِيحِهَا ، فَسَرَتْ التَّمَحُّضَةُ إِلَى جَوْفِهَا ، فَحَمَلَتْ بِعِيسَى كَمَا تَحْمِلُ النِّسَاءُ بَغِيرَ ذَكَرٍ ، بَلْ حَلَّتْ نَفْحَةُ الْمَلِكِ مِنْهَا مَحَلَّ اللَّقَاحِ ، ثُمَّ وَضَعَتْ بَعْدَ تِسْعَةِ أَشْهُرَ - وَقِيلَ بَلْ وَضَعَتْ فِي يَوْمِ حَقْلِهَا - بِقَرْيَةِ يَسَيْتَ لَحْمٍ مِنْ عَمَلِ مَدِينَةِ الْقُدُسِ ، فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ خَامِسِ عَشْرِينَ كَانُونِ الْأَوَّلِ ، وَتَاسِعِ عَشْرِينَ كَيْهَكَ ، سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةِ وَثَلَاثِ مِائَةِ لِلْإِسْكَانْدَرِ<sup>٣</sup> .

فَقَدِمَتْ رُشْلُ مَلِكِ فَارِسَ فِي طَلَبِهِ ، وَمَعَهُمْ هَدِيَّةٌ لَهُ فِيهَا ذَهَبٌ وَثَرٌّ وَلُبَانٌ ، فَتَلَّابَهُ<sup>٤</sup> هِيرُودُسُ - مَلِكُ الْيَهُودِ بِالْقُدُسِ - لِيَقْتُلَهُ وَقَدْ أَتْنِيَزَ بِهِ . فَسَارَتْ أُمُّهُ مَرْيَمَ بِهِ ، وَغَضِرَهُ سَنَتَانِ ، عَلَى جِمَارٍ

(a) بولاق : فطلبه .

<sup>١</sup> عيسى بن مريم ، هو الاسم الذي استعمله القرآن

<sup>٢</sup> السمعاني : الأنساب ٥٣٠ ط ؛ القلاشندي : صبح الأعشى ١٣ : ٢٨١ .

<sup>٣</sup> سعيد بن البطريق : التاريخ المجموع ١ : ٨٩ ، ونشرة Breydy ٤٦ .

الكرام للحديث عن يسوع المسيح ، وقد ورد في خمس عشرة سورةً وخُصَّصَ لَهُ فِيهَا ثَلَاثُ وَتِسْعُونَ آيَةً ، هِيَ أَنْسَانُ الْمَقْهُومِ الْإِسْلَامِيِّ لِلْمَسِيحِيَةِ . (راجع Anawati G.C., *Et* art. *Iss* IV, pp. 85-90 وما ذكر من

ومعها يُوْسُفُ النَّجَّارَ، حَتَّى قَدِمُوا إِلَى أَرْضِ مِصْرَ، فَسَكَنُوا مُدَّةَ أَرْبَعِ سِنِينَ، ثُمَّ عَادُوا وَعُثِرَ عِيسَى بَيْتَ سِنِينَ، فَتَزَلَّتْ بِهِ مَزِيمَ قَرْيَةِ النَّاصِرَةِ مِنْ جَبَلِ الْجَلِيلِ فَاسْتَوْطَنَتْهَا.

فَنَشَأَ بِهَا عِيسَى حَتَّى بَلَغَ ثَلَاثِينَ سَنَةً، فَسَارَ هُوَ وَابْنُ خَالَتِهِ يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - إِلَى نَهْرِ الْأُرْدُنِّ، فَأَغْتَسَلَ عِيسَى فِيهِ، فَحَلَّتْ عَلَيْهِ الثُّبُوءُ<sup>١</sup>. فَتَضَى إِلَى الْبَرِّيَّةِ، وَأَقَامَ بِهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يَتَنَاوَلُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا، فَأَوْحَى إِلَيْهِ بِأَنْ يَدْعُوَ ابْنَ إِسْرَائِيلَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فطَافَ الْقَرْيَ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَأَخْبَا الْمُوتَى بِإِذْنِ اللَّهِ، وَبُكَتِ الْيَهُودُ، وَأَمَرَهُمْ بِالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالثُّبُوتِ مِنَ الْمَعَاصِي<sup>٢</sup>.

فَاتَرَ بِهِ الْحَوَارِيُّونَ - وَكَانُوا قَوْمًا صِيَادِينَ - وَقِيلَ قَصَّارِينَ، وَقِيلَ مَلَّاحِينَ - وَعَدَّدَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا<sup>٣</sup> وَصَدَّقُوا بِالْإِنْجِيلِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَكَذَّبَهُ عَائَةُ الْيَهُودِ وَضَلُّوهُ، وَأَتَهَمُوهُ بِمَا هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ. فَكَانَتْ لَهُ وَلَهُمْ عِدَّةٌ مُنَاطَرَاتٍ آلَتْ بِهِمْ إِلَى أَنْ اتَّفَقَ أَخْبَارُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ، وَطَرَقُوهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَقِيلَ إِنَّهُ رُفِعَ عِنْدَ ذَلِكَ، وَقِيلَ بَلْ أَخَذُوهُ وَأَتَوْا بِهِ إِلَى بِلَاطُسَ الْبَنْطِي [Pilatus]<sup>٤</sup> - شِخْنَةَ الْقُدْسِ مِنْ قِبَلِ الْمَلِكِ طِيْبَارِيُوسَ فَيَنْصُرَ [Tiberius] - وَزَاوَدُوهُ عَلَى قَتْلِهِ وَهُوَ يَدْفَعُهُمْ عَنْهُ، حَتَّى غَلِبُوهُ عَلَى رَأْيِهِ بِأَنْ يَتَمَتَّعُوا بِقَتْلِهِ، فَأَمَّتْهُمْ مِنْهُ<sup>٥</sup>.

وَعِنْدَمَا أَدْنَوْهُ مِنَ الْخَشَبَةِ لِصُلْبِيهِ، رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ - وَذَلِكَ فِي السَّاعَةِ السَّادِسَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ خَامِسَ عَشَرَ شَهْرَ نَيْسَنَ، وَتَاسِعَ عَشْرِينَ شَهْرَ بَرْمَهَاتَ، وَخَامِسَ عَشَرَ شَهْرَ آذَارَ<sup>٦</sup>، وَسَابِعَ عَشَرَ شَهْرَ ذِي الْقِعْلَةِ - وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ. فَصَلَّبُوهُ الَّذِي شُبِّهَ لَهُمْ، وَصَلَّبُوهُ مَعَهُ لِيَصْنُ، وَسَمَّوْهُ بِمَسَامِيرِ الْحَدِيدِ، وَأَقْتَصَمَ الْجُنْدُ ثِيَابَ الْمُصْلُوبِ. فَغَشِيَتْ الْأَرْضُ ظُلُمَةً دَامَتْ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ حَتَّى صَارَ النَّهَارُ شِبْهَ اللَّيْلِ، وَوُصِفَتْ

(a) بولاق : البطي .

<sup>١</sup> سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ١: ٩١، ونشرة Breydy ٤٨. ولِإِلْيَاسِ الْمَلُوكِ تَدَاوُسَ، وَسَعْفَانَ الْقَنَاقِي، وَتَهْرُودَا الْإِسْخَرْيُوطِي الَّذِي أَشْلَمْتَهُ. (الإنجيل متى ١٠/١-٤).

<sup>٢</sup> ساويرس بن المقفع: كتاب الجامع ١٤٠-١٤٩.

<sup>٣</sup> وهم: سَعْفَانُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بَطْرُسَ، وَأَنْدَرَاوَسَ أَخُوهُ، وَيَقْفُوبُ بْنُ زَكْدِي، وَيُوحَنَّا أَخُوهُ، وَفِيلِيسَ، وَتَرْتُولَاوُسَ، وَتُومَا، وَتَمَّى الْعَشَّارَ، وَيَقْفُوبُ بْنُ حَلْفَا،

<sup>٤</sup> سلاويرس بن المقفع: كتاب الجامع ١٦٣، سعيد ابن البطريق: التاريخ المجموع ١: ٩١، ٩٢، ونشرة Breydy ٤٨.

<sup>٥</sup> وَرَدَةُ التَّارِيخُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ الْبَطْرِيْقِ: الْجُمُعَةُ ثَلَاثَةَ عَشْرِينَ مِنْ آذَارَ، وَسَبْعَ عَشْرِينَ يَوْمًا مِنْ بَرْمَهَاتَ.

النجوم، وكان مع ذلك هزة وزلزلة<sup>١</sup>.

ثم أُلزِلَ المصلوب عن الحنطة بكرة يوم السبت، ودُفِنَ تحت صخرة في قبر جديد، ووُكِّلَ بالقبر من يخوضه لئلا يأخذ المقبور أصحابه. فزعم الثصارى أن المقبور قام من قبره ليلة الأحد سحرًا، ودخل عشيّة ذلك اليوم على الحواريين وحادثهم ووصاهم، ثم بعد الأربعين يؤمّن من قيامه صعد إلى السماء والحواريون يشاهدونه، فاجتمعوا بعد رفعه بعشرة أيام في طيبة صهيون - التي يُقال لها اليوم صهيون - خارج القدس، وظهرت لهم حوارق، فتكلموا بجميع الألسن، فآمن بهم فيما يُذكر زيادة على ثلاثة آلاف إنسان، فأخذهم اليهود وحبسوهم، فظهرت كرامتهم، وفتح الله لهم باب السجّين ليلاً، فخرجوا إلى الهيكل، وطفقوا يدعون الناس، فهزم اليهود بقتلهم وقد آمن بهم نحو الخمسة آلاف إنسان، فلم يمتكنوا من قتلهم. فتفرّق الحواريون في أقطار الأرض يدعون إلى دين المسيح<sup>٢</sup>.

فسار بطرس [Petrus]، رأس الحواريين، ومعه سبعون الصفا إلى أنطاكية وزويّة، فاستجاب لهم بشر كثير، وقُتل في خميس أبيب وهو «عيد القصريّة».

وسار أندراوس أخوه إلى نيقيّة وما حولها، فآمن به كثير، ومات في يزنية في رابع كيهك. وسار يعقوب بن زبدي<sup>٣</sup>، أخو يوحنا الإنجيلي، إلى بلاد أيدنيّة، فتبعه جماعة، وقُتل في سابع عشر يرموذة.

وسار يوحنا الإنجيلي إلى آسيا وأفسس، وكتب إنجيله باليوناني، بعدما كتب متى ومرقس ولوقا أناجيلهم، فوجدتهم قد قصّروا في أمور فتكلّم عليها - وكان ذلك بعد رفع المسيح بثلاثين سنة - وكتب ثلاث رسائل، ومات وقد أناف على مائة سنة.

(٣) يولاق : زبدي.

النساء: ١٩٢: ١، وقارن مع سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ١٩٢: ١، ونشرة Breydy ٥٠.

٢ سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ١٩٢: ١-٩٣، ونشرة Breydy ٥٠-٥١.

<sup>١</sup> وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا ظَنُّهُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رِغْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الآيات ١٥٧، ١٥٨ سورة

وسَارَ فيلبس إلى قيساريّة وما حولها، وقُتِلَ بها في ثامن هاتور، وقد اتّبعه جماعات من الناس.

وسَارَ برثولوماؤس إلى أرمينية وبلاد البوثر وواحات مصر، فأَمَنَ به كثير، وقُتِلَ. وسَارَ ثوما إلى الهند، فقتل هناك.

وسَارَ متى العشار إلى فلسطين وصور وصيدا ومدينة بصرى، وكَتَبَ إنجيله بالعبراني بعد رَفْع المسيح تسع سنين، ونقله يوحنا إلى اللغة الرومية<sup>١</sup>. وقُتِلَ متى بقرطاجنة في ثامن عشر باث بعد ما اشتجاب له بَشَر كثير.

وسَارَ يعقوب بن خلفا إلى بلاد الهند، ورجع إلى القدس، وقُتِلَ في عاشر أثنير. وسَارَ يهوذا بن يعقوب من أنطاكية إلى الجزيرة، فأَمَنَ به كثير من الناس، ومات في ثاني أيب.

وسَارَ شمعون إلى سيمساط وحلب ومنبج ويزنطية، وقُتِلَ في سابع أيب.

وسَارَ ميثاس إلى بلاد الشرق، وقُتِلَ في ثامن عشر برمهات.

وسَارَ يولص الطرسوسي إلى دمشق وبلاد الروم ورومية، فقتل في خامس أيب.

وتفرّق أيضا سبعون رسولاً آخر في البلاد، فأَمَنَ بهم الخلائق. ومن هؤلاء السبعين مرقس

الإنجيلي، وكان اسمه أولاً يوحنا، فعرف ثلاثة ألسن: الفرنجي، والعبراني، واليوناني. ومضى إلى بطرس برومية ومصر والحيشة والثوبة، وأقام خانيا أسقفًا على الإسكندرية، وخرج إلى بركة، فكثرت النصاري في أيامه، وقُتِلَ في ثاني عيد الفصح بالإسكندرية.

ومن السبعين أيضًا: لوقا الإنجيلي الطيب يلميذ يولص. كتبت الإنجيل باليونانية، عن يولص

بالإسكندرية، بعد رَفْع المسيح بعشرين سنة، وقيل باثنتين وعشرين سنة.

ولما فرغ بطرس رأس الحواريين من خميس رومية، ونزل بأنطاكية، أقام بها داويوس بطرركا - وأنطاكية أحد الكراسي الأربعة التي للنصارى، وهي: رومية، والإسكندرية، والقدس، وأنطاكية - فأقام داويوس بطرك أنطاكية سبعًا وعشرين سنة، وهو أول بطاركتها، وتوارث من بعده البطاركة بها البطرركية واحدًا بعد واحد<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> سعيد بن الطريق: التاريخ المجموع ٩٤: ١، ونشرة  
Breydy ٥٣.  
نشأ مع اعتراف الإمبراطورية الرومانية الشرقية بالمسيحية  
كديانة رسمية للدولة في عهد الإمبراطور قسطنطين.

<sup>٢</sup> القلقشندي: صبح الأعشى ٤٧٣: ٥، ٢٧٤: ١٣

ودعا شمعون الصفا برومية خمسًا وعشرين سنة، فأمّنت به بطريركيته وسارت إلى القدس، وكشفت عن خشبات الصليب، وسلّمتها إلى يثقوب بن يوسف الأنقف، وبنت هناك كنيسة، وعادت إلى رومية - وقد استندت على دين النصيرية - فأمن معها عدة من أهلها.

٥ واجتمع الرسل بمدينة رومية، ووضعوا القوانين، وأرسلوها على يد قليموس، تلميذ بطرس، فكتبوا فيها عدد الكتب التي يجب قبولها من العتيقة والجديدة<sup>١</sup>.

فأما العتيقة: فالثوراة، وكتاب يوشع بن نون، وكتاب القضاة، وكتاب راعوث<sup>٢</sup>، وكتاب يهوديت، وبيتر الملوك، وسفر بنيامين، وكتب المكابيين<sup>٣</sup>، وكتاب عزرة، وكتاب أشمير، وقصة هامان، وكتاب أيوب، وكتاب مزامير داود، وكتاب سليمان بن داود، وكتاب الأنبياء - وهي ستة عشر كتابًا<sup>٤</sup> - وكتاب يوشع بن سيراخ<sup>٥</sup>.

وأما الكتب الحديثة: فالأناجيل الأربعة<sup>٦</sup>، وكتاب القائلين<sup>٧</sup>، وكتاب بولص، وكتاب الأهرتسيس - وهو قصص الخواريين<sup>٨</sup> - وكتاب أقليموس<sup>٩</sup>، وفيه ما أمر به الخواريون وما نهوا عنه. ولما قتل الملك نيرون قيصر، بطرس رأس / الخواريين برومية، أقيم من بعده لينوس بطرك رومية - وهو أول بطرك صار على رومية - فأقام في البطريركية اثنتي عشرة سنة، وقام من بعده البطريرك بها واحدًا بعد واحد إلى يومنا هذا الذي نحن فيه.

(a) بولاق : راعوث . (b) بولاق : المائين ، والنسخ : المائين ، والصواب ما أثبتته . (c) بولاق : شبراح . (d) بولاق : القائلون .

<sup>١</sup> الكتب العتيقة هي المعروفة بالعهد القديم (Ancient Testament) والكتب الحديثة هي المعروفة بالعهد الجديد (Old Testament) والكتب الحديثة (Nouveau (New Testament).

<sup>٢</sup> في العهد القديم ثمانية عشر كتابًا هي : سفر أشعيا ،

سفر إرميا ، سفر المراثي ، سفر بازوك ، سفر حزقيال ، سفر دانيال ، سفر يوشع ، سفر يوشع ، سفر حاثوس ، سفر غريزيا ، سفر نونان ، سفر ميخا ، سفر نحوم ، سفر حزقيال ، سفر صغيا ، سفر حجابي ، سفر زكريا ، سفر ملاخي .

<sup>٣</sup> هي : إنجيل مرقس ، وإنجيل متى ، وإنجيل لوقا ، وإنجيل

يوحنا . (المسعودي : مروج الذهب ١ : ٧١ ، ٢ : ١٣٧ الشهرستاني : الملل والنحل ١ : ٢٠٢ ، القلقشندي : صبح الأعشى ١٣ : ٢٧١ - ٢٧٣) وراجع مقال الأب قواشي (Anawati, G.C. *El<sup>2</sup> art. Indjil* III, pp. 1235-38).

<sup>٤</sup> المعروف بالوسائل الفاتحة .

<sup>٥</sup> ويعرف بأعمال الرسل كتبه لوقا بالرومية لرجلي شريف من عظماء الروم يقال له ثاوفيل .

<sup>٦</sup> ولما كان المقصود به الرسالة التي تمت بها البابا Clement I<sup>er</sup> إلى الكورنثيين .

ولما قِيلَ يَفْقُوبُ، أَسْقَفَ الْقُدُسُ، عَلَى يَدِ الْيَهُودِ، هَدَمُوا بَعْدَهُ الْبَيْعَةَ، وَأَخَذُوا خَشَبَةَ الصُّلْبِ وَالْحَشَبَتَيْنِ مَعَهَا وَذَفَنُوهَا، وَأَلْقَوْا عَلَى مَوْضِعِهَا ثَرَابًا كَثِيرًا، فَصَارَ كُورًا عَظِيمًا، حَتَّى أَخْرَجَتْهَا هَيْلَانَةٌ أَمْ قُسْطَنْطِينُ، كَمَا سَتَرَاهُ قَرِيبًا إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.<sup>١</sup>

وَأَقِيمَ بَعْدَ قَتْلِ يَفْقُوبَ سَمْعَانُ ابْنُ عَمِّهِ، أَسْقَفَ الْقُدُسَ، فَكَتَبَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً أَسْقَفًا وَمَاتَ، فَتَدَاوَلَ الْأَسَاقِفَةُ بَعْدَهُ الْأَسْقَفِيَّةُ بِالْقُدُسِ وَاجِدًا بَعْدَ آخَرٍ.

ولما أَقَامَ مُوقُصٌ حَنَانِيَا - وَيُقَالُ أَنَانِيُو - بَطْرُكَ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ، جَعَلَ مَعَهُ اثْنَيْ عَشَرَ قِسًّا، وَأَمَرَهُمْ إِذَا مَاتَ الْبَطْرُكُ أَنْ يَجْعَلُوا جَوْضَهُ وَاجِدًا مِنْهُمْ، وَيَقِيمُوا بِدَلِّ ذَلِكَ الْقِسِّ وَاجِدًا مِنَ النَّصَارَى حَتَّى لَا يَرَالُوا أَبَدًا اثْنَيْ عَشَرَ قِسًّا، فَلَمْ تَزَلِ الْبَطَارِكَةُ تُعْمَلُ مِنَ الْقُسُوسِ إِلَى أَنْ اجْتَمَعَ ثَلَاث مِائَةٍ وَثَمَانِيَةِ عَشَرَ، كَمَا سَتَرَاهُ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.<sup>٢</sup>

- ١٠ وكان بَطْرُكُ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ يُقَالُ لَهُ «الْبَابَا» مِنْ عَهْدِ حَنَانِيَا هَذَا، أَوَّلِ بَطَارِكَةِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ، إِلَى أَنْ أَقِيمَ دِيمِثْرِيُوسُ، وَهُوَ الْحَادِي عَشَرَ مِنَ بَطَارِكَةِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ، وَلَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ مِصْرَ أَسَاقِفَةً، فَتَنَصَّبَ الْأَسَاقِفَةُ بِهَا، وَكَثُرُوا. فَفَرَّاهَا فِي بَطْرِكِيَّةِ هِرَقْلَ، وَصَارَ الْأَسَاقِفَةُ يُسَمُّونَ الْبَطْرُكَ «الْأَبَ»، وَالْقُسُوسُ وَسَائِرُ النَّصَارَى يُسَمُّونَ الْأَسْقَفَ «الْأَبَ»، وَيَجْعَلُونَ لَفْظَةَ «الْبَابَا» تَخْتَصُّ بِبَطْرُكِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ، وَمَعْنَاهَا «أَبِ الْآبَاءِ»<sup>(١)</sup>. ثُمَّ انْتَقَلَ هَذَا الْأِسْمُ عَنْ كُرْسِيِّ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ إِلَى كُرْسِيِّ رُومِيَّةِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كُرْسِي بَطْلُوسَ رَأْسِ الْحَوَارِيِّينَ، فَصَارَ بَطْرُكُ رُومِيَّةِ يُقَالُ لَهُ «الْبَابَا»، وَاسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ إِلَى زَمَنِنَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ.<sup>٣</sup>

(a) كذا في النسخ، وعند ابن البطريق لنيوس. (b) بولاني: أبو الآباء.

المقدس ثم القسطنطينية، ثمَّها في ذلك نَصًا يجمع بين روايتي سعيد بن البطريق (أوتيمخوس) والمكن جرجس بن العميد (راجع المَقْدَمَةَ)؛ بينما اقترع مُعَايِرُهُ الْقَلْقَشَنْدِي ذَكَرَ الْأَبَاطِرَةَ عَنْ ذِكْرِ الْبَطَارِكَةِ، وَنَصَّ صِرَاحَهُ عَلَى اعْتِمَادِهِ عَلَى تَارِيخِ الْمَكْنِ جَرْجِسَ بْنِ الْعَمِيدِ. (الْقَلْقَشَنْدِي: صَبَحَ الْأَعْمَى ٣٠٨:٣٢١) (ذَكَرَ الْبَطَارِكَةَ)، وَقَدْ نَقَلَ تِيسِرَانْتِ وَفِيهِ هَذِهِ الْقَائِمَةُ إِلَى اللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ Tisserant, E. et Wiet, G., «La liste des Patriarches d'Alexandrie», ROC XXIII (1922-23), pp. 123-143, ٣٩٦-٣٨٤:٥ (ذَكَرَ الْأَبَاطِرَةَ).

<sup>١</sup> فيما تقدم ١: ٧٢٢-٧٢٣؛ وفيما يلي ٩٨٣.  
<sup>٢</sup> سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ١: ٩٥، ونشرة Breydy ٥٣؛ وفيما يلي ٩٨٢: ٣.  
<sup>٣</sup> نفسه ٩٦؛ الْقَلْقَشَنْدِي: صَبَحَ الْأَعْمَى ٥: ٤٧٢، ١٣: ٢٧٤.

وقد جمَعَ الْمُقَرَّرِي فِي رِوَايَتِهِ عَنْ تَارِيخِ النُّصْرَانِيَّةِ بَيْنَ ذِكْرِ أَبَاطِرَةِ الرُّومَانِ - سِوَاةِ فِي رُومَا أَوْ فِي بِيْزَنْطِيَّةِ (الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ) - وَذِكْرِ الْبَطَارِكَةِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا فِي عَهْدِهِمْ فِي الْأَوَّلِ كِرَاسِي الرُّومِيَّةِ: رُومَا وَالْإِسْكََنْدَرِيَّةِ وَالطَّاكَةِ وَبَقِيَّةِ

وأقام أنانيا، وهو خنانيا، في بطريركية الإسكندرية الثنتين وعشرين سنة، ومات في عشرين هاتور سنة سبع وثمانين لظهور المسيح. فأقيم بعده ميثوا، فأقام اثني عشرة سنة وتسعة أشهر، ومات<sup>١</sup>.

وفي أثناء ذلك ناز اليهود على النصارى، وأخرجوهم من القدس، فعبروا الأردن، وسكنوا تلك الأماكن<sup>٢</sup>. فكان بعد هذا بقليل خراب القدس، وجلاية اليهود، وقتلهم على يد طيطس - ويقال طيطوس - بعد رفع المسيح بنحو أربع وأربعين سنة. فكثر النصارى في أيام بطريركية ميثوا، وعاد كثير منهم إلى مدينة القدس بعد تخريب طيطس لها، وبثوا بها كنيسة وأقاموا عليها ستمعان أسقفًا، ثم أقیم بعد ميثوا في الإسكندرية في البطريركية كروتيانوا<sup>٣</sup>.

وفي أيام الملك أنديانوس قيصر، أصاب النصارى منه بلاء كثير، وقتل منهم جماعة كثيرة، واشتقبت باقيهم. فنزل بهم بلاء لا يوصف في العبودية، حتى رخمهم الوزراء وأكابر الروم، وسفحوا فيهم، فمات عليهم قيصر وأغتمهم<sup>٤</sup>. ومات كروتيانوا بطريرك الإسكندرية، في حاوي عشر يرمودة، بعدما دبر الكرسي إحدى عشرة سنة، وكان جيّدًا<sup>٥</sup> السيرة. فقدم بعده إبريما، فأقام اثني عشرة سنة، ومات في ثالث يسرى.

واشتد الأمر على النصارى في أيام الملك أرندريانوس، وقتل منهم خلايق لا يحصى عددهم، وقدم مصر، فأقن من بها من النصارى، وخرب ما بُني في مدينة القدس من كنيسة النصارى، ومنعهم من التردد إليها، وأنزل عوضهم بالقدس اليونانيين، وسعى القدس إليها، فلم يتجاسر نصرائي أن يذنبوا من القدس<sup>٥</sup>.

وأقيم بعد موت إبريما بطريرك الإسكندرية يسطس [Justus]، فأقام إحدى عشرة سنة، ومات في ثاني عشر بؤونة. فخلف بعده أومانيوا [Eumenes]، فأقام عشر سنين وأربعة أشهر، ومات في عاشر تابة. فأقيم بعده مرقيانو<sup>٦</sup> [Mark]، بطريرك الإسكندرية، تسع سنين وستة أشهر، ومات في

(a) بولاقي : حميد . (b) بولاقي : أرمانيون . (c) بولاقي : مرقيانو .

<sup>٤</sup> نفسه ١ : ١٠٠.

<sup>١</sup> سعيد بن البطريق : التاريخ المجموع ١ : ٩٦.

<sup>٢</sup> نفسه ١ : ٩٧، ونشرة Breydy ٥٧.

<sup>٥</sup> نفسه ١ : ١٠١-١٠٢، ونشرة Breydy ٥٨-٥٩.

القفشستني : صبح الأعشى ٥ : ٣٨٦.

<sup>٣</sup> نفسه ١ : ٩٨-٩٩.

سادس طوبة . فقدم بعده على الإسكندرية كلوثيانوا [Celadian] ، فأقام أربع عشرة سنة ، ومات في تاسع أبيب . وفي أيامه استند الملك أوراليانوس قيصر على النصاري ، وقتل منهم خلقا كثيرا . وقدم على كزيسي الإسكندرية بعد كلوثيانوا غرينو [Agrippirus] بطرنا ، فأقام اثني عشرة سنة ، ومات في خامس أمشير . وفي أيام بطركيته اتفق رأي البطاريكة ، بجميع الأنصار ، على حساب فضح النصاري وضوئهم ، وزئبوا كيف يستخرج ، ووضعوا « حساب الأبقطي » ، وبه يستخرجون مغرفة وقت صوئهم وفضحهم ، واستمر الأمر على ما زئبوه فيما بعد . وكانوا قبل ذلك يصومون بعد الفطاس أربعين يوما - كما صام المسيح - عليه السلام - ويفطرون ، وفي عيد الفصح يعملون الفصح مع اليهود . فنقل هؤلاء البطاريكة الصوم وأوصلوه بعيد الفصح ، لأن عيد الفصح كانت فيه قيامة المسيح من الأموات بزعمهم وكان الحواريون قد أيزروا أن لا يتغير عن وقته ، وأن يقتلوه كل سنة في ذلك الوقت <sup>١</sup> .

ثم أقيم بكرسي الإسكندرية بعد غرينو في البطركية يوليائوس [Julian] ، فأقام عشر سنين ، ومات في ثامن برمهات . فاستخلف بعده ديمتريوس [Demetrius] فأقام بعده في البطركية ثلاثا وثلاثين سنة ، ومات <sup>٢</sup> . وكان قلاحا أميا ، وله زوجة ذكر عنه أنه لم يجامعها قط . وفي أيامه أثار الملك شوزيانوس <sup>٣</sup> قيصر على النصاري بلاء كبيرا في جميع مملكته ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، وقبض مصر وقتل جميع من فيها من النصاري ، وهدم كنائسهم ، وبني بالإسكندرية هيكلا لأضانيه <sup>٤</sup> .

ثم أقيم بعده في بطركية الإسكندرية تاوكل <sup>٥</sup> ، فأقام ست عشرة سنة ، ومات في ثامن كيهك . فلحق النصاري من الملك مكسيموس قيصر شدة عظيمة ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، فلحق ملك فيليس قيصر أكرم النصاري . وقدم على بطركية الإسكندرية دنوشوس ، فأقام تسع عشرة

(a) عند ابن البطريق : أوريلينوس . (b) بولاي : باركلا .

<sup>١</sup> سعيد بن البطريق : التاريخ المجموع ١: ١٠٤-١٠٥ ، وهي التي احمد عليها ولخصها يحيى ابن سعيد الأنطاكي .

<sup>٢</sup> تحقق فترة تولي ديمتريوس مع ما جاء عند المكين بن العميد ، بينما هي عند ابن الزاهد ٣٢ سنة و ٢١٩ يوما ، وعند سعيد بن البطريق ٤٣ سنة .

<sup>٣</sup> سعيد بن البطريق : التاريخ المجموع ١: ١٠٤ .

<sup>٤</sup> ونشرة Breydy ٥٩-٦٠ يحيى بن سعيد : تاريخ الأنطاكي ٢٧١-٢٧٢ ، ٢٧٤ . وكان سعيد بن البطريق قد خصص المقالة الثانية من تاريخه (التي لم تصل إلينا) للذكر كيف يستخرج فضح اليهود وفضح النصاري وضوئهم .



سنة ، ومات في ثالث ثوت . وفي أيامه كان الراهب أنطونيوس المصري ، وهو أول من ابتدأ بلبس الصوف ، وابتدأ بعمارة الدُّهَارَات في البراري ، وأنزل بها الرهبان .

ولقي النصارى من الملك داققوس قيصر شدة . فإنه أمرهم أن يشجّدوا لأصنامهم ، فأبوا من الشجود لها ، فقتلهم أترخ قتل ، وفرو منه الفتيّة أصحاب الكهف من مدينة أفسس ، واختفوا في مغارة في جبل شرقي المدينة وناموا ، فضرب الله على آذانهم ، فلم يزلوا نائمين ثلاث مائة سنين وازدادوا يسقا<sup>١</sup> . فقام من بعده بالإسكندرية مكسيموس ، وأقام بطرّكا اثنتي عشرة سنة ، ومات في رابع عشر برمودة .

فأقيم بعده ثاوبا<sup>٢</sup> بطرّكا مدة تسع<sup>٣</sup> سنين وتسعة أشهر ، ومات . وكانت النصارى قبله تُصلّي بالإسكندرية خفية من الروم خوفاً من القتل ، فلاطف ثاوبا<sup>٢</sup> الروم ، وأهدى إليهم محفّا جليلة حتى بنى كنيسة مزيم بالإسكندرية فصلّى بها النصارى جهرا .

واشتد الأمر على النصارى في أيام الملك طيبانوس قيصر ، وقتل منهم خلقا كثيرا . فلما كانت أيام ديقليانوس قيصر ، خالف عليه أهل مصر والإسكندرية ، فقتل منهم خلقا كثيرا ، وكتب بعلقي كنائس النصارى ، وأمر بعبادة الأصنام ، وقتل من امتنع منها ، فارتد خلايق كثيرة جدا . وأقام في البطركية بعد ثاوبا<sup>٢</sup> بطرس ، فأقام إحدى عشرة سنة ، وقتل في الإسكندرية بالسيف ، وقيل معه اثرائته وابتغاه لامتناعهم من الشجود للأصنام . فقام بعده تلميذه أريشلاؤس ، فأقام ستة أشهر ومات<sup>٤</sup> .

وبدقليانوس هذا ، وقبلة لئصارى مصر ، يؤرخ قبط مصر إلى يومنا هذا - كما قد ذكرناه في تاريخ القبط عند ذكر التواريخ من هذا الكتاب - فراجع<sup>٥</sup> .

(a) بولاق : ثوبا . (b) بولاق : سح .

<sup>١</sup> هم الفتيّة أصحاب الكهف الذين أوزة الله تعالى ليصنّهم في سورة الكهف : الآيات ٩ - ٢٦ . وراجع ، سعيد ابن البطريق : التاريخ المجموع ١ : ١١٢ ، ابن العربي : تاريخ مختصر الدول ٧٧ - ٧٨ .  
<sup>٢</sup> سيد بن البطريق : التاريخ المجموع ١ : ١١٦ ، ابن العربي : تاريخ مختصر الدول ٧٧ - ٧٨ .  
<sup>٣</sup> فيما تقدم ٧١٠ : ٧١٢ .

ثم قام من بعده مكسيمائوس قيصر، فاشتد على النصارى، وقتل منهم خلقًا كثيرًا، حتى كانت القتل منهم تُحْمَل على العجل، وتُرْمَى في البحر<sup>١</sup>.

ثم قام بعد أريثلاوس في بطريركية الإسكندرية إسكندروس، تلميذ بطرس الشهيد، فأقام ثلاثًا وعشرين سنة، ومات في ثاني عشرين برموده. وفي بطريركيته كان «مجمع النصارى بمدينة يقيّة»، وفي أيامه كتب النصارى وغيرهم من أهل رومية إلى قُسطنطين - وكان على مدينة بزنطية - يخشونه على أن يتقدمهم من يجوز مكسيمائوس، وشكوا إليه عثوه، فأجمع على المسير لذلك.

وكانت أمه هيلاني، من أهل قرى مدينة الرها، قد تكسرت على يد أشقى الرها، وتعلقت الكتب. فلما مر بقرية قسطنس - صاحب شرطة دقطنيانوس - رآها فأعجبته، فتزوجها، وحملها إلى بزنطية مدينته، فولدت له قُسطنطين، وكان جميلًا، فأنذر دقطنيانوس منجموه بأن هذا الغلام قُسطنطين سيملك الروم، ويبدل دينهم، فأراد قتله، ففر منه إلى الرها، وتعلم بها الحكمة اليونانية حتى مات دقطنيانوس، فعاد إلى بزنطية، فسلمها له أبوه قسطنس ومات<sup>٢</sup>.

فقام بأمرها، بعد أبيه، إلى أن استدعاه أهل رومية، فأخذ يُدبر في مسيره، فرأى في منامه كواكب في السماء على هيئة الصليب، وصوت من السماء يقول له: «اخجل هذه العلامة تنصير على عدوك». فقص رؤياه على أعوانه، وعمل شكل الصليب على أغاليه وثوبه، وسار لحرب مكسيمائوس برومية، فبرز إليه وحاربه، فانتصر قُسطنطين عليه، وملك رومية، وتحوّل منها فجعل دار ملكه قُسطنطينية. فكان هذا الهداء رفع الصليب وظهوره في الناس، فأتخذه النصارى من حينئذ، وعظموه حتى عبّوه<sup>٣</sup>.

وأكرم قُسطنطين النصارى، ودخل في دينهم بمدينة نيقوميديا في السنة الثانية عشرة من ملكه على الروم، وأمر ببناء الكنائس في جميع ممالكه، وكسر الأصنام، وهدم بيوتها.

مرقس داود، القاهرة - مكتبة الحب ١٩٧٥، ٢٤-٢٥.

أوروسوس (Orosius): تاريخ العالم ٤٦٠.

وراجع حول هذا الموضوع أيضًا *The Oxford Dictionary of Byzantium* art. Cross, Cult of the I, pp. 551-53.

<sup>١</sup> سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ١: ١١٨.

<sup>٢</sup> نفسه ١: ١١٧-١١٨.

<sup>٣</sup> نفسه ١: ١٢١؛ السمودي: مروج الذهب ٢: ٤٣، وعُضُنِر هذه الروايات هو يوسابيوس القيصري (Eusebius of Caesarea): حياة قسطنطين العظيم، تعريب القمص

وعَمِلَ «المجمع بمدينة نيقية»<sup>١</sup>، وسببته: أَنَّ الإسكندروس، بطررك الإسكندرية، منع أريوس [Arius] من دخول الكنيسة وحرّمه لمقاتلته، ونَقَلَ عن بطررك الشهيد بطررك إسكندرية أَنّه قال عن أريوس: إِنَّ إِيْمَانَهُ فاسِدٌ، وكتبَ بذلك إلى جميع البطاركة.

فمَضَى أريوس إلى الملك قُسطنطين ومعه أسقفان<sup>٢</sup> فاستغاثوا به وشكّوا الإسكندروس، فأَمَرَ بإحضاره من الإسكندرية، فحَضَرَ هو وأريوس، وجمعَ له الأعيان من النصارى ليناظرّوه. فقال أريوس: كان الأبُّ إذْ لم يكن الابن، ثم أُخِذْتُ الابنَ فصارَ كَلِمَةً له، فهو مُخَدَّث مَخْلُوق فَوَضَّ إِلَيْهِ الأبُّ كُلَّ شَيْءٍ، فَخَلَقَ الابنُ - الْمُسَمَّى بِالْكَلِمَةِ - كُلَّ شَيْءٍ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا، فَكَانَ هُوَ الْخَالِقُ بِمَا أُعْطَاهُ الأبُّ. ثمَّ إِنَّ تِلْكَ الْكَلِمَةَ تَجَسَّدَتْ مِنْ مَرْيَمَ وَرُوحِ الْقُدُسِّ، فَصَارَ ذَلِكَ مَسِيحًا، فَإِذَا الْمَسِيحُ مَفْتَيَان: كَلِمَةٌ، وَجَسَدٌ، وهما جميعًا مَخْلُوقَان. فقال الإسكندروس: أَيُّمَا أَوْجِبَ عِبَادَةٌ: مَنْ خَلَقْنَا، أَوْ عِبَادَةٌ مَنْ لَمْ يَخْلُقْنَا؟ فقال أريوس: بَلْ عِبَادَةٌ / ١٠ مِنْ خَلَقْنَا أَوْجِبَ. فقال الإسكندروس: فَإِنَّ كَانَ الابنُ خَلَقْنَا كَمَا وَصَفْتَ، وَهُوَ مَخْلُوقٌ، فِعْبَادَتُهُ أَوْجِبَ مِنْ عِبَادَةِ الأبِّ الَّذِي لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، بَلْ تَكُونُ عِبَادَةُ الْخَالِقِ كُفْرًا، وَعِبَادَةُ الْمَخْلُوقِ إِيْمَانًا، وَهَذَا أَقْبَحُ الْقَبِيحِ<sup>٣</sup>.

فاسْتَحْسَنَ الْمَلِكُ قُسطنطينُ كَلَامَ إِسكندروس، وَأَمَرَ أَنْ يَحْرِمَ أريوسُ فَحْرَمَهُ، وَسَأَلَ ١٥ إِسكندروسَ الْمَلِكَ أَنْ يُخَضِّرَ الْأَسَاقِفَةَ، فَأَمَرَ بِهِمْ، فَأَتَوْهُ مِنْ جَمِيعِ مَمْلَكَةِ، وَاجْتَمَعُوا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ بِمَدِينَةِ نِيْقِيَّةٍ، وَعِدَّتْهُمْ أَلْفَانِ وَثَلَاثَ مِائَةٍ وَأَرْبَعُونَ<sup>٤</sup> أَسْقَفًا، مُخْتَلِفُونَ فِي الْمَسِيحِ. فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: الْإِبْنُ مِنَ الْأَبِّ بِمَنْزِلَةِ شُعْلَةٍ نَارٍ تَعَلَّقَتْ مِنْ شُعْلَةٍ أُخْرَى، فَلَمْ تَنْقُصِ الْأُولَى بِإِنْفِصَالِ الثَّانِيَةِ عَنْهَا. وَهَذِهِ مَقَالَةُ سَبَلْيُوس<sup>٥</sup> الصُّعَيْدِيِّ وَمَنْ تَبِعَهُ. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّ مَرْيَمَ لَمْ تَحْمِلْ بِالْمَسِيحِ

(a) في المصادر المسيحية: ألفان وثمانية وأربعون. (b) عند ابن البطريق: سابلوس.

التركية التي تعرف الآن باسم إزنيك Eznik. (راجع، The Oxford Dictionary of Byzantium Nicaea, Council of II, pp. 1464-65; Karen Torjesen, CE art. Nicaea, Council of VI, pp. 1790-92.

<sup>٢</sup> هما: أوماثيوس أسقف مدينة ياقومدية، وأوسابيوس أسقف مدينة فيلا.

<sup>٣</sup> سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ١٢٤-١٢٥.

<sup>١</sup> سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ١٢٣:١-١٢٤ نفسه ١٢٢:٢ يوسابيوس القيصري: حياة قسطنطين ٨٦-٩٥ ساويرس بن المقفع: كتاب المجمع ١٦٢-١٦٤ الفلقشندي: صبح الأعشى ٢٧٥:١٣-٢٧٦. وتُحَدِّثُ وَاجْتَمَعَ نِيْقِيَّةٌ فِي الْفَتْرَةِ بَيْنَ ١٩ يُونِيَّةِ ٢٥٥ أَسْطَاسِ سَنَةِ ٣٢٥ م فِي مَدِينَةِ نِيْقِيَّةِ Nicaea إِحْدَى مَدُنِ الْأَنْاضُولِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي كَانَ لَهَا شَأْنٌ كَبِيرٌ فِي عَصْرِ الدَّوْلَةِ الْبِيزَنْطِيَّةِ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ

- تسعة أشهر، بَلَّ مَرَّ بِأَحْسَائِهَا كَحُرُورِ الْمَاءِ بِالْمِيزَابِ . وَهَذَا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ تَبِعَهُ . وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : الْمَسِيحُ بَشَرٌ مَخْلُوقٌ ، وَإِنْ اِئْتَدَاءُ الْإِبْنِ مِنْ مَرْيَمَ ، ثُمَّ إِنَّهُ اضْطَفَى فَصَحِبَتْهُ النُّعْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ بِالْحَبِيبَةِ وَالْمَشِيقَةِ ، وَلِلذَلِكَ سَمِيَ ابْنُ اللَّهِ - تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ - وَمَعَ ذَلِكَ فَاللهُ وَاجِدٌ قَيُّومٌ ، وَأَنْكَرَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَةَ وَالرُّوحَ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمَا . وَهَذَا قَوْلُ ثِيُوسِ السِّيمَسَاطِيِّ بَطْرِكَ أَنْطَاكِيَّةَ وَأَصْحَابِهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : الْآلِهَةُ ثَلَاثَةٌ : صَالِحٌ ، وَطَالِيحٌ ، وَعَدْلٌ بَيْنَهُمَا ، وَهَذَا قَوْلُ مَرْقِيُونِ وَأَتْبَاعِهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : الْمَسِيحُ وَأُمُّهُ إِبْرَاهِيمُ مِنْ دُونِ اللَّهِ . وَهَذَا قَوْلُ الْمَرَايِمَةِ مِنْ فِرْقِ الثُّصَارِيِّ<sup>١</sup> . وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : بَلَّ اللَّهُ خَلَقَ الْإِبْنَ - وَهُوَ الْكَلِمَةُ فِي الْأَزَلِ - كَمَا خَلَقَ الْمَلَايِكَةَ رُوحًا طَاهِرَةً مُقَدَّسَةً بَسِيطَةً مُجَرَّدَةً عَنِ الْمَادَّةِ ، ثُمَّ خَلَقَ الْمَسِيحَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مِنْ أَحْسَائِ مَرْيَمَ الْبَثُولِ الطَّاهِرَةِ ، فَاتَّخَذَ الْإِبْنَ الْمَخْلُوقَ فِي الْأَزَلِ بِإِنْسَانِ الْمَسِيحِ ، فَصَارَا وَاحِدًا . وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : الْإِبْنُ مَوْلُودٌ مِنَ الْآبِ قَبْلَ كُلِّ الدُّهُورِ غَيْرَ مَخْلُوقٍ ، وَهُوَ جَوْهَرٌ مِنْ جَوْهَرِهِ وَنُورٌ مِنْ نُورِهِ ، وَإِنْ الْإِبْنُ اتَّخَذَ بِالْإِنْسَانِ الْمَأْخُودِ مِنْ مَرْيَمَ ، فَصَارَا وَاحِدًا وَهُوَ الْمَسِيحُ . وَهَذَا قَوْلُ الثَّلَاثِ مِائَةِ وَثَمَانِيَةِ عَشَرَ .

- فَتَحَيَّرَ قُسْطَنْطِينُ فِي اخْتِلَافِهِمْ ، وَكَثُرَ تَعَجُّبُهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَمَرَ بِهِمْ فَأَنْزَلُوا فِي أُمَاكِينَ ، وَأَجْزَى لَهُمُ الْأَرْزَاقَ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَنَاطَرُوا حَتَّى يَبْتَيَّنَ لَهُ صَوَابُهُمْ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ . فَتَبَيَّنَ الثَّلَاثِ مِائَةِ وَثَمَانِيَةِ عَشَرَ عَلَى قَوْلِهِمُ الْمَذْكُورَ ، وَاخْتَلَفَ بَاقِيَهُمْ . فَمَالَ قُسْطَنْطِينُ إِلَى قَوْلِ الْأَكْثَرِ ، وَأَعْرَضَ عَنِ سِوَاهُ ، وَأَقْبَلَ عَلَى الثَّلَاثِ مِائَةِ وَثَمَانِيَةِ عَشَرَ ، وَأَمَرَ لَهُمْ بِكَرَاسِي ، وَأَجْلَسَهُمْ عَلَيْهَا ، وَدَفَعَ إِلَيْهِمْ سَبْفَهُ وَخَاتَمَهُ ، وَبَسَطَ أَيْدِيَهُمْ فِي جَمِيعِ تَمَلُّكِهِ . فَبَارَكُوا عَلَيْهِ ، وَوَضَعُوا لَهُ كِتَابَ «قَوَانِينِ الْمُلُوكِ وَقَوَانِينِ الْكَنِيسَةِ» ، وَفِيهِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْحَاكِمَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَالْمُنَاسِكَاتِ ، وَكَتَبُوا بِذَلِكَ إِلَى سَائِرِ الْمَمَالِكِ<sup>٢</sup> .

وَكَانَ رَئِيسُ هَذَا الْجَمْعِ : الْإِسْكََنْدَرُوسُ بَطْرِكَ<sup>٣</sup> الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ ، وَاسْطَارِسُ بَطْرِكَ أَنْطَاكِيَّةِ ،

<sup>١</sup> إِلَى هَذَا يَتَّفِقُ مَعَ نَصِّ سَعِيدِ بْنِ الْبَطْرِيقِ : التَّارِيخُ الْجَمْعُ ١٢٥:١-١٢٦ .

<sup>٢</sup> النَّصُّ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ الْبَطْرِيقِ : «وَوَضَعُوا لَهُ أَرْبَعِينَ كِتَابًا فِيهَا الشَّرَائِعُ وَالشَّرَائِعُ ، مِنْهَا مَا يَضْلُحُ لِلْمَلِكِ أَنْ يَحْلُمَهَا وَيَتَمَلَّ بِهَا ، وَمِنْهَا مَا يَضْلُحُ لِلْأَسَاقِفَةِ أَنْ يَتَمَلَّ بِهَا فِيهَا» . (التَّارِيخُ الْجَمْعُ ١٢٧) .

<sup>٣</sup> حَاشِيَةُ بَحْثِ الْمُؤَلَّفِ : «أَفْضَلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ بَطْرِيَرَكُ ،

وَكَانَتْ تُقَالُ بِاللُّغَةِ الرُّومِيَّةِ : أَرْسَارُوسُ وَمَعْنَاهَا هُنَا : رَئِيسُ الْآبَاءِ ، ثُمَّ حُوِّلَتْ مِنَ الْلُّغَةِ الرُّومِيَّةِ إِلَى الْلُّغَةِ الْقِبْطِيَّةِ فَقِيلَ : بَطْرِيَرُوكُ ، ثُمَّ تَلَاعَبَتْ بِهَا الْقُرْبُ» .

أَقُولُ : وَعِنْدَ الْقَلْقَشَنْدِيِّ : «الْبَطَارِكَةُ جَمْعُ بَطْرِكَ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ يُونَانِيَّةٌ مَرْكَبَةٌ مِنْ لَقَطَيْنِ أَحَدُهُمَا : بَطْرُ وَمَعْنَاهَا [بِيَاضُ بِالْأَصْوَلِ] وَالثَّانِيَةُ : بَرَكٌ وَمَعْنَاهَا [بِيَاضُ بِالْأَصْوَلِ] . وَرَأَيْتُ فِي تَرْسُلِ الْقَلَاءِ بْنِ الْمُؤَصَّلَايَا ، كَاتِبِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ =

ومقارنوس، أشقف القدس، ووجهه سلطوس<sup>٩</sup> بطرك رومية بقرسيين اتفقاً معهم على جرمان أنوس، فحرموه ونفوه.

ووضع الثلاث مائة وثمانية عشر «الأمانة» المشهورة عندهم، وأوجبوا أن يكون الصوم متصلاً بعيد الفصح على ما رتبته البطاريكة في أيام الملك أوراليانوس قيصر، كما تقدم<sup>١</sup>، ومنعوا أن يكون للأشقف زوجة - وكان الأساقفة قبل ذلك إذا كان مع أعيدهم زوجة لا يمتنع منها إذا عمل أشقفاً، بخلاف البطريرك فإنه لا يكون له امرأة أبية - وانصرفوا من مجلس قسطنطين بكرامة جليلة<sup>٢</sup>.

والإسكندريوس هذا هو الذي كثر الصنم الشحاس الذي كان في هيكل رُحل بالإسكندرية، وكانوا يعبدونه، ويحفلون له عيداً في ثاني عشر هاتور، ويلبسون له الذهب الكثير فأراد الإسكندريوس كثر هذا الصنم، فمتعه أهل الإسكندرية، فاحتال عليهم، وتلطّف في حديثه إلى أن قرب العيد، فجمع الناس، وعظّمهم، وبيع عندهم عبادة الصنم، وحثهم على تزكّيه، وأن يعمل هذا العيد لميكائيل، رئيس الملائكة الذي يشفع فيهم عند الإله، فإن ذلك خير من عمل العيد للصنم، فلا يتغير عمل العيد الذي جرت عادة أهل البلد بعقله، ولا يتطلّ ذبايحهم فيه. فرضي الناس بهذا، ووافقوه على كثر الصنم، فكسره وأحرقه، وعمل بيته كنيسة على اسم ميكائيل. فلم تزل هذه الكنيسة بالإسكندرية إلى أن حرقها مجيوش الإمام الميز لدين الله أبي تيم معذ<sup>١٠</sup>، لما قديموا في سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة، واشتمر عيد ميكائيل عند النصارى بديار مصر باقياً يُحتفل في كل سنة<sup>٣</sup>.

(٩) عدد ابن البطريق : سلبطرس .

= المتبقي : «بطرك» وإبدال الباء غاء، والمائة يقولون : «٢٧١-٢٧٢، ٢٧٤». ونحوها ما وضعه ديمتريوس بطرك الإسكندرية وغابانوس أشقف نيك المقدس ومقسوس بطرك الأنطاكية ويطر بطرك رومية من حساب الصوم والفصح، وأن يكون بطرك النصارى يوم فصحهم، وهو يوم الأحد الذي يكون بعد فصح اليهود. (التاريخ المجموع ١٢٧:١).

<sup>١</sup> فصل ذلك ابن البطريق فقال : «وَنَحْنُ أَنْ الْإِن مَوْلُودَ مِنَ الْأَب قِيلَ كُلُّ الدُّهُورِ، وَأَنَّ الْإِن مِنْ طَبِيعَةِ الْأَب غَيْرَ تَحْلُوقِي ... وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَكُونَ فِصْحُ النَّصَارَى فِي يَوْمِ الْأَحَدِ الَّذِي يَكُونَ بَعْدَ فِصْحِ الْيَهُودِ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِصْحُ الْيَهُودِ مَعَ فِصْحِ النَّصَارَى فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ. (انظر كيفية حساب فصح النصارى عند يحيى بن سعيد : تاريخ الأنطاكية

<sup>٢</sup> سعيد بن البطريق : التاريخ المجموع ١٢٦:١-١٢٧،

١٢٨.

<sup>٣</sup> نفسه ١٢٤:١.

وفي السنة الثانية والعشرين من مُلْك قُسْطَنْطِين، سَارَتْ أُمُّ هِيلَانِي إِلَى الْقُدْس، وَبَنَتْ بِهِ كَنَائِسَ لِلنَّصَارَى، فَذَلَّهَا مَقَارِئُوسُ الْأَشْقَفِ عَلَى الصَّلِيب، وَعَرَفَهَا مَا عَمِلَتْهُ الْيَهُودُ، فَعَايَنَتْ كَهَنَةَ الْيَهُودِ حَتَّى ذَلُّوا عَلَى الْمَوْضِع، فَحَفَرَتْهُ إِذَا قَبْرٍ وَثَلَاثَ خَشَبَاتٍ، زَعَمُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الصَّلِيبَ الْمَطْلُوبَ مِنَ الثَّلَاثِ خَشَبَاتٍ، إِلَّا بِأَنْ وُضِعَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَلَى مِثْبٍ قَدْ بَلِيَ فَقَامَ حَيًّا عِنْدَمَا وُضِعَتْ عَلَيْهِ خَشَبَةٌ مِنْهَا. فَعَمِلُوا لِذَلِكَ عَمَلًا، مُدَّة ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، عَرَفَ عِنْدَهُمْ بِـ « عِيد الصَّلِيب ».

وَمِنْ حِينِ عِبْدِ النَّصَارَى الصَّلِيب، وَعَمِلَتْ لَهُ هِيلَانِي عُقْلًا مِنْ ذَهَبٍ، وَبَنَتْ كَنِيسَةَ الْقِيَامَةِ - الَّتِي تُعْرَفُ بِكَنِيسَةِ قُمَامَةَ - وَأَقَامَتْ مَقَارِئُوسَ الْأَشْقَفِ عَلَى بِنَاءِ بَقِيَّةِ الْكَنَائِسِ، وَعَادَتْ إِلَى بِلَادِهَا. فَكَانَتْ مُدَّةً مَا بَيْنَ وِلَادَةِ الْمَسِيحِ وَظُهُورِ الصَّلِيبِ / ثَلَاثَ مِائَةٍ وَثَمَانٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً.<sup>١</sup>

ثُمَّ قَامَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، بَعْدَ إِسْكَنْدَرُوسَ، تَلْمِيذُهُ إِثْنَاثِيُوسُ الرُّسُولِي، فَأَقَامَ سِتًّا وَارْبَعِينَ سَنَةً، وَمَاتَ بَعْدَ مَا ابْتَلِيَ بِشِدَائِدٍ، وَغَابَ عَنْ كُرْسِيِّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.<sup>٢</sup>

وَفِي أَيَّامِهِ جَزَتْ مُنَاطَرَاتٌ طَوِيلَةٌ مَعَ أَوْسَانِيُوسَ<sup>٣</sup> لِلْأَشْقَفِ آلَتْ إِلَى ضَرْبِهِ وَفِرَارِهِ. فَإِنَّهُ تَعَصَّبَ لَأَزْيُوسَ، وَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ إِنَّ الْمَسِيحَ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ، وَإِنَّمَا قَالَ: بِهِ خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ، لِأَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ الَّتِي بِهَا خُلِقَ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَإِنَّمَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَتِهِ، فَالْأَشْيَاءُ بِهِ كُوْنَتْ لَا أَنَّهُ كُوْنَتْهَا، وَإِنَّمَا الثَّلَاثَ مِائَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ تَعَدُّوا عَلَيْهِ.<sup>٤</sup>

وَفِي أَيَّامِهِ تَنَصَّرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَطَعَنَ بَعْضُهُمْ فِي الثُّورَةِ الَّتِي بِأَيْدِي الْيَهُودِ، وَأَنَّهُمْ نَقَصُوا مِنْهَا، وَأَنَّ الصَّحِيحَةَ هِيَ الَّتِي فَسَّرَهَا السَّبْعُونَ<sup>٥</sup>. فَأَمَرَ قُسْطَنْطِينُ الْيَهُودَ بِإِخْصَارِهَا، وَعَايَنَهُمْ

(٥) ابْنُ الْبَطْرِيقِ: أَوْمَانِيُوسَ.

<sup>١</sup> سَمِيدُ بْنُ الْبَطْرِيقِ: التَّارِيخُ الْمَجْمُوعُ ١٢٩:١ - ١٣٠: ١١٣٠ القَلْقَشَنْدِيُّ: صَبْحُ الْأَمْشَى ١٣: ٢٨٣. وَفِيمَا تَقَدَّمَ ٧٢١: ١ - ٧٢٤.

<sup>٢</sup> نَفْسُهُ ١: ١٣٠.

<sup>٣</sup> نَفْسُهُ ١: ١٣١.

<sup>٤</sup> الثُّورَةُ السَّيْمِيَّةُ: هِيَ الثُّورَةُ الَّتِي لَقِيَتْ إِلَى الْيُونَانِيَّةِ فِي عَهْدِ بَطْلَمَيْئُوسِ الثَّانِي Philadelphos، الَّذِي كَانَ يَشْهَدُ مِنْهُمْ - تَقُولُ الْمَصَادِرُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَفْسَرُوا الْكُتُبَ نَظَرًا إِلَى =

على ذلك حتى دُلَّوه على مَوَضعها بمصر ، فكتب باخضارها فحملت إليه ، فإذا بينها وبين تَوَارة اليهود نَقْص ألف وثلاث مائة وتسع وستين سنة ، زَعَمُوا أَنَّهُمْ نَقَصُوهَا من مَوَاليد من دُكر فيها لأجل المسيح .

وفي أيامه بَعَثَ هيلاني بمالي عظيم إلى مَدِينَةِ الرها ، فبني به كَنَائِشَهَا العَظِيمَةَ ، وَأَمَرَ قُسَطَنْطِين بِإخراج اليهود من القُدس ، وَأَلَزَمَهُم بِالدُخُولِ في دين النَصْرَانِيَّة ، وَمَنِ امْتَنَعَ مِنْهُمْ قُتِل . فَتَنَصَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، وَامْتَنَعَ أَكْثَرُهُمْ فَقَتَلُوا ، ثُمَّ امْتَنَحَنَ مِنْ تَنَصَّرَ مِنْهُمْ بِأَن جَمَعَهُمْ يَوْمَ الفِشَح في الكَنِيسَةِ وَأَمَرَهُمْ بِأَكْلِ لَحْمِ الخنزير ، فَأَبَى أَكْثَرُهُمْ أَن يَأْكُلَ مِنْهُ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ في ذلك اليوم خَلَائِقَ كَثِيرَةً جَدًّا<sup>١</sup> .

وَلَمَّا قَامَ قُسَطَنْطِين بن قُسَطَنْطِين في الملك بعد أبيه ، غَلَبَتْ مَقَالَةُ أَرْيُوس على القُسَطَنْطِينِيَّة وَأَنْطَاكِيَّة والإسْكَنْدَرِيَّة ، وَصَارَ أَكْثَرُ أَهْلِ الإسْكَنْدَرِيَّة وَأَرْضِ مصر أَرْيُوسِيَّين وَمَنَائِيَّين ، وَاسْتَوْلُوا على ما بها من الكَنَائِش ، وَمَالَ الملك إلى رَأْيِهِمْ ، وَحَمَلَ النَّاسَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ<sup>٢</sup> .

وَزَعَمَ كِيرُلس<sup>٣</sup> ، أَشَقَفَ القُدس ، أَنَّهُ ظَهَرَ مِنَ السَّمَاءِ ، على القَبْرِ الذي بِكَنِيسَةِ القُمَامَةِ ، شَبَهُ صَلِيبٍ من نُورٍ في يَوْمِ عيد القَنَصَرَةِ ، لِعَشْرَةِ أَيَّامٍ من شهر أيار ، في السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ النَّهَارِ ، حَتَّى غَلَبَ نُورُهُ على نُورِ الشَّمْسِ ، وَرَأَاهُ جَمِيعُ أَهْلِ القُدسِ عَيَانًا ، فَأَقَامَ فَوْقَ القَبْرِ عِدَّةَ سَاعَاتٍ وَالنَّاسُ تُشَاهِدُهُ . فَأَمَرَ يَوْمَئِذٍ مِنَ اليهود وغيرهم عِدَّةَ أَلْفٍ كَثِيرَةٍ<sup>٤</sup> .

ثُمَّ لَمَّا مَلَكَ ثِيُودُورُوس<sup>٥</sup> ابن عم قُسَطَنْطِين ، اسْتَدَّتْ نِكَائِيَّةُ لِلنَّصَارَى ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَمَتَنَعَهُم مِنَ النَّظَرِ في شَيْءٍ مِنَ الكُتُبِ وَأَخَذَ أَوَانِي الكَنَائِشِ وَالذُّبَابَاتِ ، وَنَصَبَ مَائِدَةً كَبِيرَةً عَلَيْهَا أَطْعِمَةً بِمَا دَبَحَهُ لِأَصْنَامِهِ ، وَنَادَى : « مَنْ أَرَادَ المَالَ فَلْيَضَعِ البُخُورَ على النَّارِ ، وَلْيَأْكُلْ مِنْ ذَبَائِحِ الحَقْنَاءِ وَيَأْخُذْ مَا يُرِيدُ مِنَ المَالَ » ، فَامْتَنَعَ كَثِيرٌ مِنَ الرُّومِ ، وَقَالُوا : نَحْنُ نَصَارَى ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ

(a) بولاق : ايرس . (b) بولاق : مولهاناوس .

مصر في عصر البطالة والرومان ، القاهرة ١٩٦٨ ، ٣٣ . وقد أصبحت هذه الترجمة فيما بعد تُكَمَّلُ النُّصُحُ المَحْدَدُ للهِدْيَةِ القَدِيمَةِ في الكِتَابِ المُقَدَّسِ عِنْدَ المَسِيحِيِّين .

<sup>١</sup> ابن البطريق : التاريخ المجموع ١ : ١٣٣ .

<sup>٢</sup> نفسه ١ : ١٣٦ . <sup>٣</sup> نفسه ١ : ١٣٥ .

= تفاسيرهم فإذا التمسوا واحد ليس فيه اختلاف ١ فجمعت الكُتُبَ وَخَتَمَتَهَا بِخَاتَمِهِ وَضَمَّرَهَا في عَوَكَلِيٍّ مَنَّمٍ يُقَالُ لَهُ بِيَرَايُون . (يوسف بن كريون : متخبات من تاريخ يوسفوس ٤٩ - ٥١ : سعيد بن البطريق : التاريخ المجموع ١ : ٨٥ ، نشرة Breydy ٤٤١ مصطفى كمال عبد العليم : اليهود في

خَلَائِقَ، وَمَحَا الصُّلَيْبَ مِنْ أَعْلَامِهِ وَبُثِدَ<sup>١</sup>.

وَفِي أَيَّامِهِ سَكَنَ الْقِدِّيسُ أَنْابَرِيوسُ<sup>٢</sup> بَرِّيَّةَ الْأَرْدُنِّ، وَبَنَى بِهَا الدُّبَارَاتِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ بَرِّيَّةَ الْأَرْدُنِّ مِنَ النَّصَارَى<sup>٣</sup>.

فَلَمَّا مَلَكَ يَوْسَابْيُوسُ<sup>٤</sup> عَلَى الرُّومِ - وَكَانَ مُنْتَصِرًا - أَعَادَ<sup>٥</sup> كُلُّ مَنْ قَوَّهَ<sup>٦</sup> مِنَ الْأَسَاقِفَةِ إِلَى كُرْسِيِّهِ، وَكَتَبَ إِلَى إِنْثَانَسْيُوسَ - بَطْرِكِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، أَنْ يَشْرَحَ لَهُ الْأَمَانَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ فَجَمَعَ الْأَسَاقِفَةَ وَكَتَبُوا لَهُ أَنْ يُلْزَمَ أَمَانَةَ الثَّلَاثِ مِائَةِ وَثَمَانِيَةِ عَشْرَةٍ.

فَنَارَ أَهْلُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَلَى إِنْثَانَسْيُوسَ<sup>٧</sup> لِيَقْتُلُوهُ فَفَرَّ، وَأَقَامُوا بِدَلَّةَ لُوقْيُوسَ - وَكَانَ آزْيُوسِيًّا - فَاجْتَمَعَ مَجْمَعُ الْأَسَاقِفَةِ بَعْدَ خَمْسَةِ أَشْهُرَ، وَخَرَّمُوهُ وَنَفَوْهُ، وَأَعَادُوا إِنْثَانَسْيُوسَ<sup>٨</sup> إِلَى كُرْسِيِّهِ، فَأَقَامَ بِطَرَكًا إِلَى أَنْ مَاتَ؛ فَخَلَفَهُ بَطْرُوسُ، ثُمَّ وَثَبَ الْآزْيُوسِيُّونَ عَلَيْهِ بَعْدَ سَتِينَ فَفَرَّ مِنْهُمْ، وَأَعَادُوا لُوقْيُوسَ، فَأَقَامَ بِطَرَكًا ثَلَاثَ سِنِينَ، وَوَثَبَ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ فَفَرَّ مِنْهُمْ، فَزِدُوا بِطَرُسَ فِي الْعَشْرِينَ مِنْ أَمَشِيرَ، فَأَقَامَ سَنَةً<sup>٩</sup>.

وَقَدِمَ فِي أَيَّامِ وَالِيسَ مَلِكِ الرُّومِ آزْيُوسُ أَسْقُفَ أَنْطَاكِيَّةِ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ بِإِذْنِ الْمَلِكِ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا جَمَاعَةً مِنَ الرُّومِ، وَحَبَسَ بَطْرُوسَ بِطَرَكَهَا، وَنَصَبَ بِدَلَّةَ آزْيُوسَ الشِّمِيسَاطِيَّ. فَفَرَّ بَطْرُوسُ مِنَ الْحَبْسِ إِلَى رُومِيَّةَ، وَاسْتَجَارَ بِبَطْرِكِهَا. وَكَانَ وَالِيسَ آزْيُوسِيًّا، فَسَارَ إِلَى زِيَارَةِ كَنِيسَةِ مَارْتُونَا بِمَدِينَةِ الرُّومَا، وَنَفَى أَسْقُفَهَا وَجَمَاعَةً مَعَهُ إِلَى جَزِيرَةِ رُودَسَ، وَنَفَى سَائِرَ الْأَسَاقِفَةِ لِحَالِفَتِهِمْ لِرَأْيِهِ مَا عَدَا اثْنَيْنِ، وَأَقَامَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ طِيمَانَاؤُسَ، فَأَقَامَ سَبْعَ سِنِينَ وَمَاتَ.

وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ «الْمَجْمَعُ الثَّانِي مِنْ مَجَامِعِ النَّصَارَى بِقُسْطَنْطِينِيَّةِ»<sup>١٠</sup>، فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ<sup>١١</sup> لِدِقْلَطِيَانُوسَ، فَاجْتَمَعَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ أَسْقُفًا، وَخَرَّمُوا مُقْدِينُونَ<sup>١٢</sup>، غَدَرُوا رُوحَ الْقُدُسِ، وَكُلُّ مَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ، وَسَبَّبَ ذَلِكَ إِلَهُ قَالَ: إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَخْلُوقٌ، وَخَرَّمُوا مَعَهُ غَيْرَ وَاحِدٍ لِعَقَائِدِ شَنِيعَةٍ تَطَاهَرُوا بِهَا فِي الْمَسِيحِ. وَزَادَ الْأَسَاقِفَةُ فِي الْأَمَانَةِ الَّتِي رَتَّبَهَا الثَّلَاثِ مِائَةِ وَثَمَانِيَةِ عَشْرَةٍ<sup>١٣</sup>. وَنُؤْمِنُ

(a) بولاق: أبانوس. (b) بولاق: يوسابانوس. (c) بولاق: عاد. (d) بولاق: كان فر. (e) بولاق: إيناسيوس. (f) عند ساويرس: السنة السابعة عشر ومائة. (g) عند ابن البطريق وساويرس: مقدونيوس.

<sup>١</sup> فيما تقدم ٩٨٢، وراجع *The Oxford Dictionary of Byzantium* art. Constantinople, Council of I, p. 512; Frend, W.H.C., CE art. Constantinople, First Council of II, pp. 593-95.

<sup>٢</sup> ابن البطريق: التاريخ المجموع ١: ١٣٧.

<sup>٣</sup> نفسه ١: ١٣٧-١٣٨.

<sup>٤</sup> نفسه ١: ١٣٩.



بالروح القدس، الرب المحيي المُنبتق من الأب - قُلْتُ: تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - وحرّموا أن يُرادَ فيها بعد ذلك شيء، وكان هذا المجتمع بعد تجميع نيقتة ثمانين وخمسين سنة<sup>١</sup>.

وفي أيامه بُنيت عدّة كنائس بالإسكندرية، واشتوب جماعة كثيرة من مقالة أنطوس. وفي أيامه أطلق للأساقفة والرهبان أكل اللحم يوم الفصح ليخالفوا الطائفة النائية<sup>٢</sup>، فإنهم كانوا يحرمون أكل اللحم مطلقاً، وردّ الملك أغراذاباوس كل من نقاه وليس من الأساقفة، وأمر أن يلزم كل واحد دينه ما خلا النائية<sup>٣</sup>.

ثم أُقيم بكوسى الإسكندرية ثاؤفلا، فأقام سبعا وعشرين سنة، ومات في ثامن عشر نوبة<sup>٤</sup>. وفي أيامه ظهر الفتيّة أهل الكهف - وكان تاوداشيوس إذ ذاك ملكاً على الروم - فبنى عليهم كنيسة، وجعل لهم عيداً في كل سنة<sup>٥</sup>.

واشتدّ الملك تاوداشيوس على الآريوسيين، وضيق عليهم، وأمر فأخذت منهم كنائس النصّارى بعدما حكموها نحو أربعين سنة، وأشقط من بجيشه من كان آريوسياً، وطرد من كان في ديوانه وخدمه منهم، وقتل من الحنفاء كثيراً، وهذمت بيوت الأضنام بكل موضع وفي أيامه بُنيت كنيسة مزيم بالقدس.

وفي أيام الملك أرفاديس<sup>٦</sup> بُني دَيْرُ القَصِير<sup>٧</sup> - المعروف الآن بدَيْر البقل - وفي جبل المقطم شرقي طرا خارج مدينة قسطنطينية مصر<sup>٨</sup>.

ثم أُقيم في بطريركية الإسكندرية كزئص، فأقام اثنين وثلاثين سنة، ومات في ثالث أبيب، وهو أول من أقام القوّة في كنائس الإسكندرية وأرض مصر.

(٨) النسخ: أرغاديوس. (ب) بولاق: دير القصر.

<sup>١</sup> سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ١: ١٤٥-١٤٦

سأويرس بن المقفع: كتاب الجامع ١٦٤-١٦٦ وفيما تقدم

٤٨٦: ٢.

<sup>٢</sup> نفسه ١: ١٥٠-١٥١ الفلقشندي: صبح الأعشى

١٣٩٣: ٢ وفيما تقدم ٤٨٥.

<sup>٣</sup> الفلقشندي: صبح الأعشى ١٣٩٣: ٥ وفيما تقدم

١٩٧: ١، ٧٠٧، وفيما يلي ١٠٣٠.

<sup>٤</sup> انظر وصف الطائفة النائية عند ابن البطريق: التاريخ  
The Blackwell Dictionary of ١٤٧: ١-١٤٨  
Eastern Christianity, art. Manicheanism, pp.

302-4.

<sup>٥</sup> سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ١: ١٤٦، وفيه:

وفي أيامه كان «المجمع الثالث من مجاميع النصارى»، بسبب نسطورس بطريرك قسطنطين، فإنه منع أن تكون مزيم أم عيسى، وقال: إنما ولدت مزيم إنساناً اتخذ بمشيئة الإله - يعني عيسى - فصار الاتحاد بالمشيئة خاصة لا بالذات، وإن إطلاق الإله على عيسى ليس هو بالحقيقة بل بالموهبة والكرامة. وقال: إن المسيح حل في الابن الأزلي، وإني أعبدُه لأن الإله حل فيه، وأنه جوهران واثنومان ومشيئة واحدة. وقال في خطبته يوم الميلاد: إن مزيم ولدت إنساناً، وأنا لا أعتقد في ابن شهرين وثلاثة الإلهية، ولا أشجده له سجودي للإله. وكان هذا هو اغتياف تافروس وديوثادارس الأسقفين، وكان من قولهما: إن المولود من مزيم هو المسيح، والمولود من الأب هو الابن الأزلي، وأنه حل في المسيح فشبه ابن الله بالموهبة والكرامة، وإن الاتحاد بالمشيئة والإرادة، وأثبتوا لله - تعالى عن قولهم - ولذنين: أحدهما بالجواهر، والآخر بالثعثة.

- ١٠ فلما بلغ كرلص بطريرك الإسكندرية مقال نسطورس، كتب إليه يؤججه عنها، فلم يرجع. فكتب إلى إكليمس بطريرك زومية، وإلى يوحنا بطريرك أنطاكية، وإلى يوثانيوس أسقف القدس، يعرفهم بذلك. فكتبوا بأجمعهم إلى نسطورس ليرجع عن مقالته، فلم يرجع. فتواعد البطاركة على الاجتماع بمدينة إفسس. فاجتمع بها مائتا أسقف، ولم يحضر يوحنا بطريرك أنطاكية، وامتنع نسطورس من المجيء إليهم بعدما كروا الإرسال في طلبه غير مرة، فنظروا في مقالته، وحرّموه ونفّوه. فحضر بعد ذلك يوحنا، فعز عليه فصل الأمر قبل قدومه، وانتصر لنسطورس، وقال: قد حرّموه بغير حق<sup>١</sup>.

وتفرقوا من إفسس على شر، ثم اضطلحوا، وكتب المشريجون صحيفة بأمانتهم وبعزمهم نسطورس، وبعثوا بها إلى كرلص. فقبلها، وكتب إليهم بأن أمانته على ما كتبوا. فكان بين المجمع الثاني وبين هذا المجمع خمسون - وقيل خمس وخمسون - سنة.

- ٢٠ وأما نسطورس فإنه نفي إلى صعيد مصر، فنزل مدينة إخميم، وأقام بها سبع سنين، ومات فدين بها. وظهرت مقالته، فقبلها بوضوح أسقف نصيين، ودان بها نصارى أرض فارس والعراق والموصل والجزيرة إلى الفرات، وعرفوا إلى اليوم بـ «النسطورية»<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> ابن البطريق: التاريخ المجموع ١: ١٥٥، ١٥٦ - ١٥٨، وانظر كذلك الشهرستاني: الملل والنحل ١: ٢٠٥ - ٢٠٦ Holmberg, B., *El art. Nesturiyyūn VII*, pp. 1032-35، وانظر ردة سعيد بن البطريق على النسطوريين في التاريخ المجموع ١: ١٥٩ - ١٦٦.

<sup>٢</sup> راجع عن مجمع الإسكندرية الذي عقد سنة ٤٣١ م، ساويرس بن المقفع: كتاب الجامع ١٦٦ - ١٦٨ The Oxford Dictionary of Byzantium art. Ephesus, Council of I, p. 707, Leslie W. Barnard, CE art. Ephesus, First Council of III, pp. 959-60.

ثم قدّم تاؤداسيوس ملك الروم، في الثامنة من مثلكه، ديشقورس بطرّكاً بالإسكندرية، فظهر في أيامه مذهب أوطاخي، أخيد القسوس<sup>(a)</sup> بالقسطنطينية، وزعم أن يسجد المسيح لطيف غير مساو لأجسادنا، وأن الابن لم يأخذ من مريم شيقاً. فاجتمع عليه مائة وثلاثون أسقفًا، وحزموه<sup>١</sup>.

٥ واجتمع الإسكندرية كثير من اليهود في يوم الفصح، وصلبوا صنماً على مثال المسيح وعذبوا به، فثار بينهم وبين النصاري شرّ قتل فيه بين الفريقين خلق كثير، فبعث إليهم ملك الروم بجيشاً قتل أكثر يهود الإسكندرية.

١٠ وكان «الجمّع الرابع من مجاميع النصاري بمدينة خلدونية». وسببه أن ديشقورس، بطرّك الإسكندرية، قال: إن المسيح جوهّر من جوهريّن، وقنوم من قنومين، وطبيعة من طبيعتين، ومتشقة من مشيقتين. وكان رأي مزقياثوس ملك الروم أنه يسجد، وأهل مملكته أنه جوهران وطبيعتان ومتشقتان وقنوم واحد. فلما رأى الأساقفة أن هذا رأي الملك خافوه، فوافقوه على رأيه، ما خلا ديشقورس وستة أساقفة، فإنهم لم يوافقوا الملك، وكتب من عندهم من الأساقفة خطوطهم بما اتفقوا عليه.

١٥ فبعث ديشقورس يطلب منهم الكتاب ليكتب فيه. فلما وصل إليه كتبهم، كتب فيه أمانته هو، وحزمتهم وكل من يخرج عنها. فغضب الملك مزقياثوس، وهم بقتله، فأشير عليه بإحضاره ومناظرته، فأمر به فحضر، وحضر ست مائة وأربعة وثلاثون أسقفًا. فأشار الأساقفة والبطاريكة على ديشقورس بموافقة رأي الملك، واستمراره على رياسته. فدعا للملك وقال لهم: الملك لا يلزمه البحث في هذه الأمور الدقيقة، بل ينبغي له أن يشتغل بأشور مملكته وتديرها، ويدع الكهنة يتحققون عن الأمانة المستقيمة فإنهم يقرؤون الكتب، ولا يكون له هوى مع أحد ويتبع الحق. فقالت بلخارية زوجة الملك مزقياثوس، وكانت جالسة / إزائه: يا ديشقورس قد كان في زمان أمي إنسان قوي الرأس بملك، وحزموه ونفوه عن كرسيه، تقني ليوختا قم الذهب بطرّك قسطنطينية. فقال لها: قد علمت ما جرى لأملك، وكيف اثليت بالمرض الذي تغربه، إلى أن

(a) بولاقي: الثانية. (b) بولاقي: القنومين.

<sup>١</sup> ابن البطريق: التاريخ المصنوع ١٧٩:١-١٨٠ ساويرس بن المفتح: كتاب المجموع ١٦٦-١٦٨.

مَضَتْ إلى جسد يوحنا قَم الذهب ، واستغفرت نفوسه . فحَنَّت من قَوْلِه ، وَلَكَمَتْه ، فانقَلَع له ضِرسان ، وتناولته أيدي الرجال ، فتنفَّوا أكثر لحِيته ، وأَمَرَ الملك بحِزمانيه ونَفِيه عن كُوسيه . فاجتمعوا عليه وحرَّموه ونَفَّوه ، وأقيمَ عِوَصَه بِرُطاؤُس<sup>١</sup> .

ومن هذا المَجْمَع ائْتَرَقَ النِّصَارَى ، وصَارُوا «مَلِكِيَّة» على مَذْهَبِ مَرْقِيَانُوسِ الملك ، و«يَقْفُوبِيَّة» على رَأْيِ دِيَسْقُورُس ، وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائة لِذِقْلُطِيَانُوس ، وَكَتَبَ مَرْقِيَانُوس إلى جميع مَمْلَكَتِه أَنَّ كُلَّ مَنْ لَا يَقُولُ بِقَوْلِه يُقْتَل . فكان بين المَجْمَعِ الثَّالِثِ وبين هذا المَجْمَعِ إِحْدَى وَعِشْرُونَ سنة<sup>٢</sup> .

وَأَمَّا دِيَسْقُورُس فَإِنَّهُ أَخَذَ ضِرْسِيَه وسَفَرَ لِحِيته وأَرْسَلَهَا إلى الإسْكَندَرِيَّة ، وقال : هذه ثَمَرَةُ تَعْبِي على الأمانة . فَبَعَثَ أَهْلَ إِسْكَندَرِيَّة ومِصر ، وَتَوَجَّه في نَفِيه فَبَعَثَ على القُدْسِ وفِلَسْطِين ، وَعَرَّفَهُمْ مَقَالَتَه ، فَتَبَّهوه وقالوا بِقَوْلِه ، وَقَدَّمَ عِدَّةَ أَسَاقِفَةٍ يَقْفُوبِيَّة ، ومَاتَ وهو مَنفِي في رَابِعِ ثَوْت ، فكانت مُدَّةُ بَطْرِكِيَّتِه أَزْبَعِ عِشْرَةِ سنة . وبقي كُوسِي المَمْلَكَة بِغَيْرِ بَطْرِكٍ مُدَّةَ مَمْلَكَةِ مَرْقِيَانُوس ، وقيل بل قَدَّمَ بِرُطاؤُس<sup>٣</sup> .

وقد اِخْتَلَفَ في تَسْبِيَةِ «الْيَقْفُوبِيَّة» بهذا : فَقِيلَ : إِنَّ دِيَسْقُورُسَ كَانَ يُسَمَّى قَبْلَ بَطْرِكِيَّتِه يَقْفُوبَ ، وَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وهو مَنفِي إلى أَصْحَابِه بِأَن يَبْنِيُوا على أَمَانَةِ الْمَسْكِينِ الْمُتَّقِي يَقْفُوبَ . وقيل : بل كَانَ له تَلْمِيذٌ اسْمُهُ يَقْفُوبَ ، وَكَانَ يُرْسِلُهُ وهو مَنفِي إلى أَصْحَابِه ، فَسَبَّوْا إِلَيْهِ . وقيل : بل كَانَ يَقْفُوبُ تَلْمِيذَ سَاوِيرُسَ بَطْرِكِ أَنْطَاكِيَّة ، وَكَانَ على رَأْيِ دِيَسْقُورُس ، فَكَانَ سَاوِيرُسُ يَبْعَثُ يَقْفُوبَ إلى النِّصَارَى ، وَيَبْنِيهِمْ على أَمَانَةِ دِيَسْقُورُس ، فَسَبَّوْا إِلَيْهِ . وقيل بل كَانَ يَقْفُوبُ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ والزُّهْد ، يَلْبَسُ جِرْقَ الْبَرَاذِعِ ، فَسَمَّى يَقْفُوبَ الْبَرَاذِعِيَّ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ، وَإِنَّهُ كَانَ يَطْلُفُ الْبِلَادَ ، وَيُرْثِدُ النَّاسَ إلى مَقَالَةِ دِيَسْقُورُس ، فَسَبَّ مِنْ أَتْبَاعِ رَأْيِهِ إِلَيْهِ ، وَسَمَّوْا «يَقْفُوبِيَّة» ، وَيُقَالُ لِیَقْفُوبَ أَيْضًا : يَقْفُوبُ الشَّرُوحِي<sup>٤</sup> .

(a) عن ابن البطريق : بروطاريوس .

<sup>٢</sup> نفسه ١: ١٨٣ وفارن القلقشندي : صبح الأملنى

٣١٢: ٥ .

<sup>٣</sup> عن مَذْهَبِ «الْيَقْفُوبِيَّة» أو «أَصْحَابِ الطَّبِيعَةِ الْوَاحِدَةِ» أَنْبَاعِ يَقْفُوبِ الْبَرَاذِعِي ، راجع Frend, W.H.C, *The Rise*

<sup>١</sup> سعيد بن البطريق : التاريخ المجموع ١: ١٨١-١٨٢  
ساويرس بن المقفع : كتاب الجامع ١٦٩-١٨٤ وانظر

كذلك *The Oxford Dictionary of Byzantium* art. *Chalcedon, Council of I*, p. 404; Frend, W.H.C., *CE art. Chalcedon, Council of II*, pp. 512-15.

وفي أيام مرقيانوس كان سلعان الحبس، صاحب العمود، وهو أول راهب سكن صومعة، وكان مقامه بمغارة في جبل أنطاكية<sup>١</sup>.

ولما مات مرقيانوس، وثب أهل الإسكندرية على بطريرك<sup>٢</sup>، وقتلوه في الكنيسة، وحملوا جسده إلى الملقب الذي بناه بطلميوس، وأحرقوه بالنار من أجل أنه ملكي الاعتقاد، فكانت مدة بطريركيته ست سنين<sup>٣</sup>.

وأقاموا عوضه طيمانائوس<sup>٤</sup> - وكان يفتوياً - فأقام ثلاث سنين، وقدم قائداً من قسطنطينية<sup>٥</sup> فتفاه، وأقام عوضه ساويرس - وكان ملكياً - فأقام اثنين وعشرين سنة، ومات في سبع ميسرى<sup>٦</sup>.

فلما ملك زيثون بن لاؤن الروم، أكرم اليفقوية، وأعزهم لأنه كان يفتوياً، وكان يحيل إلى دير بومقار<sup>٧</sup> كل سنة ما يحتاج إليه من القمح والزيت. وهرب ساويرس من كرسي الإسكندرية إلى وادي هبيب، ورجع طيمانائوس من نفيه، فأقام بطريركاً ستين ومات. فأقيم بعده بطريرك، فأقام ثمان سنين وسبعة أشهر وستة أيام، ومات في رابع هاتور<sup>٨</sup>.

فأقيم بعده أنثاسيوس<sup>٩</sup>، فأقام سبع سنين، ومات في العشرين من ثوت، وفي أيامه اخترق الملقب الذي بناه بطلميوس<sup>١٠</sup>. وأقيم يوحنا في بطريركية الإسكندرية - وكان يفتوياً - فأقام تسع سنين، ومات في رابع بشنس، فحلا الكرسي بعده سنة. ثم أقيم يوحنا الحبس، فأقام إحدى

(a) عند ابن البطريق: بروتانوس. (b) عند ابن البطريق: ليمونائوس. (c) عند ابن البطريق: إيفاس.

<sup>٣</sup> يقال له بلانس (ابن البطريق).

<sup>٤</sup> سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ١٨٤:١ (وفيه) وكان يفتوياً أقام خمس عشر سنة ومات؟.

<sup>٥</sup> حاشية بخط المؤلف: «البا مكار كان أشفق أذكور، فني مع يفتوياً، وكذا بومقار بوادي هبيب». (انظر فيما يلي ٥٠٨:٢).

<sup>٦</sup> سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ١٨٥:١.

<sup>٧</sup> نفسه ١٨٦:١.

of the Monophysite Movement, 2<sup>nd</sup> edition, Cambridge 1979; id., CE art. Monophysitism V, pp. 1669-79; Aziz S. Atiya, CE art. Jacob Baradaeus IV, pp. 1318-19; El<sup>3</sup> art. Ya'subiyya وكذلك الشهرستاني: الملل والنحل ٢٠٦:١-٢٠٧:١ القلقشندي: صبح الأعشى ٢٧٨:١٣-٢٨٠.

<sup>١</sup> سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ١٨٣:١.

<sup>٢</sup> نفسه ١٨٤:١ القلقشندي: صبح الأعشى

وعشرين سنة<sup>٥</sup>، ومات في سابع عشرين بشنس . فأقيم بعده ديسقورس الجديد ، فأقام ستين وخمسة أشهر ، ومات في سابع عشر بابة<sup>٦</sup> ١ .

وكتب إيليا بطرك القدس ، إلى نسطاس ملك الروم ، بأن يوجع عن مقالة الوثنية إلى مقالة الملكية ، وتحت إليه جماعة من الرهبان بهدية سنينة . فقيل هديته ، وأجاز الرهبان بجوائز جليظة ، وجهاز له مالا جزيلًا لعمارة الكنائس والديارات والصدقات . فتوجه ساويرس إلى نسطاس ، وعرفه أن الحق هو اعتقاد الوثنية ، فأمر أن يكتب إلى جميع تملكه بقبول قول ديسقورس ، وترك المجتمع الخلقوني . فبعث إليه بطرك أنطاكية بأن هذا الذي فعلته غير واجب ، وأن المجتمع الخلقوني هو الحق . فغضب الملك ونفاه ، وأقام بدله .

فأمر إيليا ، بطرك القدس ، بجمع الرهبان ورؤساء الديارات . فاجتمع له منهم عشرة آلاف نفس ، وأحرموا نسطاس الملك ومن يقول بقوله . فأمر نسطاس بنفي إيليا إلى مدينة أيلة ، فاجتمع بطارقة الملكية وأساقفتهم وأحرموا الملك نسطاس ومن يقول بقوله<sup>٢</sup> .

وفي أيام نسطانوس الملك ، ألزم الحنفاء أهل حران - وهم الصابئة - بالتبصر . فتبصر كثير منهم ، وقتل أكثرهم على امتناعهم من دين النصرية ، ورد جميع من نفاه نسطاس من الملكية ، فإنه كان ملكيًا . وأقيم طيمثاؤس<sup>٣</sup> في بطركية الإسكندرية - وكان يثقفيا - فأقام ثلاث سنين ونفى<sup>٤</sup> .

وأقيم بدله أبوليناريوس ، وكان ملكيًا ، فجدد في رجوع النصارى بأجمعهم إلى رأي الملكية ، وبذل جهده في ذلك ، وألزم نصارى مصر بقبول الأمانة المحدثه ، فوافقوه / ووافقهم رهبان ديارات بومقار بوادي هبيب . هذا ويقبض التراذعي يدور في كل موضع ، ويثبت أصحابه على الأمانة التي زعم أنها مستقيمة . وأمر الملك جميع الأساقفة بعمل الميلاد في خامس عشرين كانون الأول ، وعمل النسطاس ليست تخلو من كاثولون الثاني ، وكان كثير منهم

٥ عند ابن البطريق : إحدى عشرة سنة . (b) عند ابن البطريق : أقام ستة واحدة ومات . (c) عند ابن البطريق : ثاودوسيوس .

٣ نفسه ١ : ١٩٩ .

١ ابن البطريق : التاريخ المجموع ١ : ١٩٢ .

٢ نفسه ١ : ١٩٣ - ١٩٤ .

يَعْمَلُ الْمِيلَادَ وَالْغُطَّاسَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ سَادِسُ كَانُونِ الثَّانِي، وَعَلَى هَذَا الرَّأْيِ الْأَوَّلُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ظَهَرَ يُوحَنَّا النَّحْوِيُّ بِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ، وَزَعَمَ أَنَّ الْأَبَ وَالْإِبْنَ وَرُوحَ الْقُدُسِ ثَلَاثَةُ آلِهَةٍ، وَثَلَاثُ طَبَاعٍ وَبُجُوهٍ وَاحِدٍ. وَظَهَرَ يُولْيَانُ، وَزَعَمَ أَنَّ جَسَدَ الْمَسِيحِ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، وَأَنَّهُ لَطِيفٌ رُوحَانِي لَا يَقْبَلُ الْآلَامَ إِلَّا عِنْدَ مُقَارَفَةِ الْخَطِيئَةِ، وَالْمَسِيحُ لَمْ يُقَارِفْ خَطِيئَةً، فَلِلذَلِكَ لَمْ يُضَلَّبْ حَقِيقَةً وَلَمْ يَتَأَلَّمْ وَلَمْ يَمُتْ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ كُلُّهُ خَيَالٌ.

فَأَمَرَ الْمَلِكُ الْبَطْرِيَّكَ طِيمَانَاؤُسَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَذْهَبِ الْمَلِكِيَّةِ فَلَمْ يَفْعَلْ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، ثُمَّ شَفَعَ فِيهِ وَنَفِيَ. وَأَقِيمَ بِذَلِكَ بُولُسُ - وَكَانَ مَلِكِيًّا - فَأَقَامَ سِتِينَ، فَلَمْ يَرْضَهُ الْيَعاقِبِيُّ، وَقِيلَ لَهُمْ قَتَلُوهُ، وَضَيَّرُوا عِيَّزَهُ بَطْرِيَّكَ دِيلُوسُ - وَكَانَ مَلِكِيًّا - فَأَقَامَ خَمْسَ سِنِينَ فِي شِدَّةٍ مِنَ الثَّعْبِ، وَأَرَادُوا قَتْلَهُ، فَهَرَبَ وَأَقَامَ فِي هَرَبِهِ خَمْسَ سِنِينَ وَمَاتَ<sup>١</sup>.

فَبَلَغَ مَلِكُ الرُّومِ يَوْسُطِيَانُوسُ أَنَّ الْيَعْقُوبِيَّةَ قَدْ غَلَبُوا عَلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَمِصْرَ، وَأَنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ بَطْرِيَّكَتَهُ. فَبَعَثَ أَبُولِينَاؤُسَ أَحَدَ قُودِهِ، وَصَّهَ إِلَيْهِ عَشْكَرًا كَبِيرًا، إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ. فَلَمَّا قَدِمَهَا، وَدَخَلَ الْكَنِيسَةَ نَزَعَ عَنْهُ ثِيَابَ الْجُنْدِ، وَلَبَسَ ثِيَابَ الْبَطْرِيَّكَ وَقَدَّسَ. فَهَمَّ ذَلِكَ الْجَمْعُ بِرَجْمِهِ، فَانصَرَفَ وَجَمَعَ عَشْكَرَهُ، وَأَظْهَرَ أَنَّهُ قَدْ أَنَاهُ كِتَابُ الْمَلِكِ لِيَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ، وَضَرَبَ الْحَزَسَ فِي الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ يَوْمَ الْأَحَدِ. فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى الْكَنِيسَةِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ، فَطَلَعَ الْمُنِيرُ وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ إِنْ تَرْتَكُمُ مَقَالَةَ الْيَعْقُوبِيَّةِ، وَإِلَّا أَحَافُ أَنْ يُزِيلَ الْمَلِكُ فَيَقْتُلَكُمْ، وَيَسْتَبِيحَ أَثْوَالَكُمْ وَحَرِيمَكُمْ. فَهَمُّوا بِرَجْمِهِ، فَأَشَارَ إِلَى الْجُنْدِ، فَوَضَعُوا السَّيْفَ فِيهِمْ، فَقَتَلَ مِنْ النَّاسِ مَا لَا يُحْصَى عَدْدُهُ حَتَّى نَحَاضَ الْجُنْدُ فِي الدِّمَاءِ، وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي قُتِلَ يَوْمَئِذٍ مِائَتًا أَلْفًا<sup>٢</sup> إِنْشَانًا، وَفَرَّ مِنْهُمْ خَلْقٌ إِلَى الدِّيَارَاتِ بِوَادِي هَبِيبَ، وَأَخَذَ الْمَلِكِيَّةَ كَنَائِسَ الْيَعاقِبِيَّةِ<sup>٣</sup>. وَمِنْ يَوْمِئِذٍ صَارَ كُرْسِي الْيَعْقُوبِيَّةِ فِي ذَنْبِ بُوْمُقَارَ بُوَادِي هَبِيبَ<sup>٤</sup>:

(B) فِي صَبْحِ الْأَعْمَى: مَاكِين.

<sup>٢</sup> القلقشندي: صبح الأعشى ٥: ٣١٢.

<sup>١</sup> سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ١٩٩: ١ - ٢٠٠،

<sup>٣</sup> سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ١٩٩: ٢٠٠ - ٢٠١،

ويشتمل نص المقرئ على معلومات عن اليعاقبة لا توجد لي

ونشرة Breydy ١٠٥.

نص ابن البطريق<sup>٢</sup>

وفي أيامه نازت الشامية على أرض فلسطين، وهدموا كنائس النصارى، وأحرقوا ما فيها، وقتلوا جماعة من النصارى فبعت الملك جيشاً قتلوا من الشامية خلقاً كثيراً، ووضع من خراج فلسطين لجملة، وجدد بناء الكنائس، وأنشأ مارستاناً ببيت المقدس للعرضى، ووسع في بناء كنيسة بيت لحم، وبنى ديراً بطور سيناء<sup>١</sup>، وعمل عليه حصناً حوله عدة قلالي، ورثب فيها خرساً لحفظ الرهبان<sup>٢</sup>.

وفي أيامه كان «المجمع الخامس من مجامع النصارى». وسببه أن أريجائس، أسقف مدينة منيج، قال بتناسخ الأزواج، وقال كل من أسقف أنقرة وأسقف المصيصة وأسقف الرها: إن جسد المسيح خيال لا حقيقي. فحملوا إلى القسطنطينية، وجميع بينهم وبين بطريركها أوطس<sup>٣</sup>، وناظرهم وأوقع عليهم الخزيان. فأمر الملك أن يجمع لهم مجمع، وأمر بإحضار البطاريكة والأساقفة، فاجتمع مائة وأربعون أسقفًا، وحرّموا هؤلاء الأساقفة ومن يقول بقولهم. فكان بين المجمع الرابع الخلقدوني وبين هذا المجمع مائة وثلاث وستون سنة<sup>٤</sup>.

ولما مات القائد الذي عمل بطريرك الإسكندرية، بعد سبع عشرة سنة، أقيم بعده يوحنا - وكان منانثا - فأقام ثلاث سنين ومات<sup>٥</sup>.

وقدّم اليعاقبة بطريركاً اسمه ثاوداسيوس [Theodose]، أقام مدة اثنتين وثلاثين سنة، وقدّم الملكية بطريركاً اسمه دافئوس<sup>٦</sup> [Gainus]. فكتب الملك إلى متولي الإسكندرية أن يفرض على بطريرك اليعاقبة أمانة المجمع الخلقدوني، فإن لم يقبلها أخرجه، فعرض عليه ذلك فلم يقبله، فأخبره وأقام بعده ثولس التبيسي [Paul le Tobennesiote]، فلم يقبله أهل الإسكندرية ومات، فغلقت كنائس القبط اليعاقبة، وأصابهم من الملكية شدايد كثيرة، واشتجذ اليعاقبة

(a) عند ابن البطريق: أوتيشيوس. (b) عند ابن البطريق: مائة سنة وثلاث سنين. (c) في صبح الأعشى: دافئانوس.

الفترة بين ٥ مايو ويونية سنة ٥٥٣ م، راجع *The Oxford Dictionary of Byzantium* art. *Constantinople, Council of I*, p. 512; *Frend, W.H.C., CE art. Constantinople, Second Council of II*, pp. 595-96.

<sup>١</sup> هو المثل الذي يعرف الآن بدائر سالت كالرين في جنوب شبه جزيرة سيناء. (فيما يلي ١٠٥٦-١٠٥٩).

<sup>٢</sup> سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ٢٠٤-٢٠١:١. نفس أكثر تفصيلاً، ونشرة Breydy ١٠٥-١٠٦.

<sup>٣</sup> نفسه ٢٠٥:١، وحقّد هذا المجمع في القسطنطينية في نفسه ٢٠٩:١.



بالإسكندرية كنيسة في سنة ثمان وأربعين ومائتين ليدفليطائوس<sup>١</sup>.

ومات ثاوداشيوس ثامن عشرين بؤونة بعد اثنتين وثلاثين سنة من بطركيته، منها مدة أربع سنين مدة نفيه في صعيد مصر، وأقيم بعده بطرس - وكان يفتقويًا - في خفية بدير الزجاج بالإسكندرية، قدّمه ثلاثة أساقفة. فأقام سنتين، ومات في خامس عشرين بؤونة.

وفي سنة إحدى وثمانين وثمان مائة للإسكندرية<sup>٢</sup>، أقيم داثيانو بطركًا بالإسكندرية - وكان يفتقويًا - فأقام سنًا وثلاثين سنة، ومات في ثامن عشرين بؤونة. وفي أيامه خربت الديارث، وأقام المليكهم بالإسكندرية بطركًا منايا اسمُه أثناس [Athanase]، فأقام خمس سنين ومات. فأقيم بعده يوحنا - وكان منايا - ولقب بـ «القائم بالحق»، فأقام خمسة أشهر ومات. فأقيم بعده يوحنا «القائم بالأمر» - وكان ملكيًا - فأقام إحدى عشرة سنة، ومات<sup>٣</sup>.

وفي أيام الملك طيباريوس ملك الروم، بنى النصاري بالمداين - مدائن كشرى - هيكلًا وبنوا أيضًا بمدينة واسط هيكلًا آخر.

وفي أيام الملك موريق قيصر، زعم راهب اسمه مازون أن المسيح - عليه السلام - طيقتان ومشيقة واجدة / وأقنوم واحد. فتبعه على رأيه أهل حمة وقشرين والقواصم وجماعة من الروم، ودأبوا بقوله، فغرفوا بين النصاري بـ «المازونية»، فلما مات مازون، بنوا على اسمه دير مازون بحمة<sup>٤</sup>.

وفي أيام فوقا ملك الروم، بعث كشرى ملك فارس مجيوشه إلى بلاد الشام ومصر، فخرّبوا كنائس القدس وفلسطين وعامة بلاد الشام، وقتلوا النصاري بأجمعهم، وأتوا إلى مصر في طلبهم، فقتلوا منهم أمة كبيرة، وسبوا منهم سببا لا يدخل تحت حصر. وساعدتهم اليهود في

(a) ساقطة من بولاق.

«المقاتل في أصول الديانات»، وهو يحاث عقيدة الآن؛

وراجع عن المارونية أتباع القديس مازون والعشرين الآن في لبنان على وجه الخصوص Janin, J., *Les églises orientales et les rites orientaux*, Letouzey & Ané 1997, pp. 446-67; *The Blackwell Dictionary of Eastern Christianity*, art. *Maronite Church*, pp. 305-8.

<sup>١</sup> القلقشندي: صبح الأعشى ٥: ٣١٣.

<sup>٢</sup> Wiet, G., Note sur Maspero, J., *Historie des Patriarches d'Alexandrie*, Paris 1922, p. 220.

<sup>٣</sup> سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ١: ٢١٠؛ المسعودي: التنبيه والإشراف ١٥٣-١٥٤ وأضاف المسعودي: «وقد أتينا على شرح مذهبه... في كتابنا في

مُحَازَبَةِ النَّصَارَى وَتَخْرِيبِ كَنَائِسِهِمْ، وَأَقْبَلُوا نَحْوَ الْفُرْسِ مِنْ طَبَرِيَّةَ وَجَبَلِ الْجَلِيلِ وَقَرْبَةَ النَّاصِرَةِ وَمَدِينَةِ صُورَ وَبِلَادِ الْمَقْدِسِ، فَنَالُوا مِنَ النَّصَارَى كُلَّ مَنَالٍ، وَأَعْظَمُوا النُّكَائَةَ فِيهِمْ، وَخَرَّبُوا لَهُمْ كَنِيسَتَيْنِ بِالْمَقْدِسِ<sup>١</sup>، وَخَرَقُوا أَمَاكِنَهُمْ، وَأَخَذُوا قِطْعَةً مِنْ عُودِ الصَّلِيبِ، وَأَسْرَوْا بَطْرِكَ الْقُدْسِ وَكَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِهِ. ثُمَّ مَضَى كِشْرَى بِنَفْسِهِ مِنَ الْعِiraقِ لِعَزْوِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، تَحْتَ مَلِكِ الرُّومِ، فَحَاصَرَهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً<sup>٢</sup>.

وَفِي أَيَّامٍ قُوفًا أَقِيمَ يُوحَنَّا الرَّحُومَ، بَطْرِكَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، عَلَى الْمَلِكِيَّةِ. فَذُبِّرَ أَرْضُ مِصْرَ كُلُّهَا عَشْرَ سَنِينَ، وَمَاتَ بِقُبُورِ وَهُوَ فَارٌّ مِنَ الْفُرْسِ. فَخَلَا كُوزْسِي إِسْكَنْدَرِيَّةَ مِنَ الْبَطْرِكِيَّةِ سَبْعَ سَنِينَ، لِحُلُوقِ أَرْضِ مِصْرَ وَالشَّامِ مِنَ الرُّومِ، وَانْخَفَى مِنْ بَقِيَّةِهَا مِنَ النَّصَارَى خَوْفًا مِنَ الْفُرْسِ<sup>٣</sup>.

وَقَدَّمَ الْيَعَاقِبَةُ نِسْطَاسِيُوسَ بَطْرِكًا، فَأَقَامَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَمَاتَ فِي ثَانِي عَشْرِينَ كَيْفَهِكَ سَنَةً ثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ لِدِفْلُطْيَانُوسَ، فَاسْتَرَدَّ مَا كَانَتْ الْمَلِكِيَّةُ قَدْ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ مِنْ كَنَائِسِ الْيَعَاقِبَةِ، وَرَمَّ مَا سَعَتْهُ الْفُرْسُ مِنْهَا. وَكَانَتْ إِقَامَتُهُ بِمَدِينَةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنَسَاسِيُوسَ بَطْرِكَ أَنْطَاكِيَّةِ هَدِيَّةً صُحْبَةً عِدَّةَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ زَائِرًا، فَتَلَقَّاهُ وَسُرَّ بِقُدُومِهِ، وَصَارَتْ أَرْضُ مِصْرَ فِي أَيَّامِهِ جَمِيعُهَا يَعَاقِبَةُ لِحُلُوقِهَا مِنَ الرُّومِ.

فَخَازَتْ الْيَهُودُ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ بِمَدِينَةِ صُورَ، وَرَاسَلُوا بِقِيَّتِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ، وَتَوَاعَدُوا عَلَى الْإِيقَاعِ بِالنَّصَارَى وَقَتْلِهِمْ. فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ حَزْبٌ اجْتَمَعَ فِيهَا مِنَ الْيَهُودِ نَحْوَ عَشْرِينَ أَلْفًا، وَهَدَمُوا كَنَائِسَ النَّصَارَى خَارِجَ صُورَ فَقَوِيَ النَّصَارَى عَلَيْهِمْ وَكَاثَرُوهُمْ، فَانْهَزَمَ الْيَهُودُ هَزِيمَةً قَبِيحَةً، وَقُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ<sup>٤</sup>.

وَكَانَ هِرَقْلُ قَدْ مَلَكَ الرُّومَ بِقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَغَلَبَ الْفُرْسَ بِجِيلَةٍ دُبَّرَهَا عَلَى كِشْرَى حَتَّى رَاحَلَ عَنْهُمْ، ثُمَّ سَارَ مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةِ لِيَتَهَدَّى مَمَالِكَ الشَّامِ وَمِصْرَ، وَيُجَلِّدَ مَا خَرَّبَهُ الْفُرْسُ مِنْهَا. فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْيَهُودُ مِنْ طَبَرِيَّةَ وَغَيْرِهَا، وَقَدَّمُوا لَهُ الْهَدَايَا الْجَلِيلَةَ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُؤْمِنَهُمْ، وَيُخْلِفَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَأَمَّنَهُمْ وَخَلَفَ لَهُمْ<sup>٥</sup>.

١١٩-١٢١.

<sup>١</sup> هما: كَنِيسَةُ الْجَسْمَانِيَّةِ، وَكَنِيسَةُ الْبَيْتِ.

<sup>٢</sup> نفسه ١: ٢١٨-٢١٩، ونشرة Breydy ١٢٢.

<sup>٣</sup> ابن البطريق: التاريخ المجموع ١: ٢١٦، ونشرة Breydy ١١٨-١١٩.

<sup>٤</sup> نفسه ٢: ٢-٤، ونشرة Breydy ١٢٤-١٢٧.

<sup>٥</sup> نفسه ١: ٢١٦-٢١٧، ٢١٨، ونشرة Breydy.

ثم دَخَلَ الْقُدْسَ - وقد تَلَقَّاهُ النَّصَارَى بِالْأَنَاجِيلِ وَالصُّلْبَانِ وَالْبُخُورِ وَالشُّعُوعِ الْمُشْعَلَةِ - فَوَجَدَ الْمَدِينَةَ وَكُنَائِشَهَا وَقُمَاتِهَا خَرَابًا، فَسَاءَ ذَلِكَ وَتَوَجَّعَ لَهُ. وَأَعْلَمَهُ النَّصَارَى بِمَا كَانَ مِنْ نُزُوفَةِ الْيَهُودِ مَعَ الْفُرْسِ، وَلِإِقَاعِهِمْ بِالنَّصَارَى وَتَخْرِيمِهِمُ الْكُنَائِسَ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا أَشَدَّ يَكَاظَةً لَهُمْ مِنَ الْفُرْسِ، وَقَامُوا يَمَانًا كَبِيرًا فِي قَتْلِهِمْ عَنْ أَنْجِرِهِمْ، وَخَثُوا هِرْقُلَ عَلَى الْوَقِيعَةِ بِهِمْ، حَشَنُوا لَهُ ذَلِكَ. فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِمَا كَانَ مِنْ تَأْيِيهِ لَهُمْ وَخَلْفِهِ، فَأَقْنَاهُ رُهْبَانَهُمْ وَبَطَارِكُتَهُمْ وَقَسَّيسَهُمْ بِأَنَّهُ لَا خَرَجَ عَلَيْهِ فِي قَتْلِهِمْ، فَإِنَّهُمْ غَمِلُوا عَلَيْهِ حِيلَةً حَتَّى أَمْتَنَتْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَغْلَمَ بِمَا كَانَ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ يَقُومُونَ عَنْهُ بِكَفَّارَةٍ يَمِينِهِ: بِأَنْ يَلْتَزِمُوا وَيُلْزِمُوا النَّصَارَى بِصَوْمِ جُمُعَةٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ عَنْهُ عَلَى تَمَرِّ الزَّمَانِ وَالنُّهُورِ. فَمَالَ إِلَى قَوْلِهِمْ، وَأَوْقَعَ بِالْيَهُودِ وَقِيعَةً شَتَاءً أَبَادَهُمْ جَمِيعَهُمْ فِيهَا، حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي تَمَالِكِ الْيَوْمِ بِمِصْرَ وَالشَّامِ مِنْهُمْ إِلَّا مِنْ قَرَى وَاخْتَفَى. فَكَتَبَ الْبَطَارِكَةُ وَالْأَسَاقِفَةُ إِلَى جَمِيعِ الْبِلَادِ بِالْإِزَامِ النَّصَارَى بِصَوْمِ أَسْبُوعٍ فِي السَّنَةِ، فَالْتَزَمُوا صَوْمَهُ إِلَى الْيَوْمِ، وَغَرِقَتْ عَنْدهُمْ بـ «جُمُعَةُ هِرْقُلِ»، وَتَقَدَّمَ هِرْقُلُ بِعِمَارَةِ الْكُنَائِسِ وَالذِّيَارَاتِ، وَأَتَفَقَ فِيهَا مَالًا كَبِيرًا<sup>١</sup>.

وَفِي أَيَّامِهِ أَقِيمَ أُحْرَاسُلُون<sup>٢</sup>، بَطْرِكُ الْيَعَاقِبِيَّةِ بِالْإِسْكََنْدَرِيَّةِ، فَأَقَامَ سِتَّ سِنِينَ، وَمَاتَ فِي ثَابِنِ طُوبَةِ، فَخَرِبَتِ الذِّيَارَاتُ فِي مُدَّةٍ بَطْرِكِيَّتِهِ<sup>٣</sup>. وَأَقِيمَ بَعْدَهُ عَلَى الْيَعَاقِبِيَّةِ بَنِيَامِينَ، فَغَمَزَ الدَّنِيرَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ «ذَنيرَ أَبُو بِشَايَ» وَ«ذَنيرَ سَوْدَةَ أَبُو بِشَايَ»، وَهَمَا فِي وَادِي هُنَيْبِ، فَأَقَامَ تِسْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً، مَلَكَ الْفُرْسُ مِنْهَا مِصْرَ عَشْرَ سِنِينَ<sup>٤</sup>.

ثُمَّ قَدِمَ هِرْقُلُ فَقَتَلَ الْفُرْسَ بِمِصْرَ، وَأَقَامَ قَبْرِشَ بَطْرِكُ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ - وَكَانَ مَنَايَا - وَطَلَبَ بَنِيَامِينَ لِيَقْتُلَهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ لِفَرَارِهِ مِنْهُ<sup>٥</sup>. وَكَانَ هِرْقُلُ مَارُونَا، فَظَفِرَ بَيْنَا أَخِي بَنِيَامِينَ، فَأَخْرَفَهُ بِالْأَثَرِ عِدَاوَةً لِلْيَعَاقِبِيَّةِ، وَعَادَ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ. فَأَظْهَرَ اللَّهُ دِينَ الْإِسْلَامِ فِي أَيَّامِهِ، وَخَرَجَ مُلْكُ مِصْرَ وَالشَّامِ مِنْ يَدِ النَّصَارَى، وَصَارَ النَّصَارَى ذِمَّةً لِلْمُسْلِمِينَ.

فَكَانَتْ مُدَّةُ النَّصَارَى مِنْذُ رُفِعَ الْمَسِيحُ إِلَى أَنْ فُتِحَتْ مِصْرَ، وَصَارَ النَّصَارَى مِنَ الْقَبِيطِ ذِمَّةً لِلْمُسْلِمِينَ<sup>٦</sup> مِنْهَا مُدَّةٌ كَوْنَهُمْ تَحْتَ أَيْدِي الْيَوْمِ يَقْتُلُونَهُمْ أَتْرَحَ قَتْلَ بِالصُّلْبِ وَالتَّخْرِيقِ بِالْأَثَرِ وَالرَّجْمِ بِالْحِجَازَةِ وَتَقْلِيعِ الْأَعْضَاءِ<sup>٧</sup> وَمِنْهَا مُدَّةٌ اسْتِغْلَامَهُمْ بِتَنْصِيرِ الْمُلُوكِ<sup>٨</sup>.

(a) كذا في النسخ، والصواب كما في تاريخ بطاركة الكنيسة: ألدرونيوس. (b) ياض في الأصول.

<sup>١</sup> سعيد بن البطريق ٧: ٥٠-٧، ونشرة Breydy (1907), pp. 484-86.

<sup>٢</sup> Ibid., pp. 487-518.

١٢٧-١٣٠.

<sup>٣</sup> Ibid., pp. 493. <sup>٤</sup> ساويرس بن المقفع: تاريخ بطاركة الكنيسة PO I

## دُخُولُ النَّصَارَى مِنْ قِبْطٍ مُضَرِّ فِي طَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَدَارَتِهِمْ الْيُزْنِيَّةَ وَاتِّخَاذَهُمْ زِمَّةَ لَهُمْ، وَمَا كَانَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحَوَارِثِ وَالْأَنْبَاءِ

اعْلَمَ أَنَّ أَرْضَ مِصْرَ، لما دَخَلَهَا الْمُسْلِمُونَ، كانت بِأَجْمَعِهَا مَشْحُونَةً بِالنَّصَارَى. وَهُمْ عَلَى قِسْمَتَيْنِ مَعْيَانَتَيْنِ فِي أَجْناسِهِمْ وَعَقَائِدِهِمْ: أَحَدُهُمَا: «أَهْلُ الدَّوْلَةِ»، وَكُلُّهُمْ رُومٌ مِنْ جُنْدِ صَاحِبِ الْقِسْطِ نَظِيرِيَّةِ مَلِكِ الرُّومِ، وَرَأَتْهُمْ وَدِيَانَتَهُمْ بِأَجْمَعِهِمْ «دِيَانَةُ الْمَلِكِيَّةِ»، وَكَانَتْ عِدَّتُهُمْ تَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِ مِائَةِ أَلْفِ رُومِي. وَالْقِسْمُ الْآخَرُ «عَامَّةُ أَهْلِ مِصْرَ» - وَيُقَالُ لَهُمْ «الْقِبْطُ»<sup>١</sup> - وَأَنْسَابُهُمْ مُخْتَلِطَةٌ، لَا يَكَادُ يُمَيَّزُ مِنْهُمْ الْقِبْطِيُّ مِنَ الْحَبَشِيِّ مِنَ الثُّوبِيِّ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّ الْأَصْلِ مِنْ غَيْرِهِ، وَكُلُّهُمْ «يَعَاقِبَةُ»: فَمِنْهُمْ كُتَّابُ الْمَمْلَكَةِ، وَمِنْهُمْ الثُّجَّارُ وَالْبَاغَةُ، وَمِنْهُمْ الْأَسَاقِفَةُ وَالْقُسُوسُ وَنَحْوُهُمْ، وَمِنْهُمْ أَهْلُ الْفِلَاحَةِ وَالزَّرْعِ، وَمِنْهُمْ أَهْلُ الْخِدْمَةِ وَالْمِهْنَةِ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَلِكِيَّةِ أَهْلُ الدَّوْلَةِ مِنَ الْقِدَاوَةِ مَا يَمْتَنِعُ مُنَاكَحَتَهُمْ، وَيُوجِبُ قَتْلَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَيَتَلَعَّ عِنْدَهُمْ عَشْرَاتُ آلَافٍ كَثِيرَةٌ جِدًّا، فَإِنَّهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ أَهْلُ أَرْضِ مِصْرَ أَغْلَاهَا وَأَسْفَلُهَا<sup>٢</sup>.

فَلَمَّا قَدِمَ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ بِجُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ مَعَهُ إِلَى مِصْرَ، قَاتَلَهُمُ الرُّومُ حِمَايَةً لِمَلِكِهِمْ وَدَفَعَا لَهُمْ عَنْ بِلَادِهِمْ. فَقَاتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ، وَغَلَبَوْهُمْ عَلَى الْخِصْنِ كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ<sup>٣</sup>. فَطَلَبَ الْقِبْطُ مِنْ عُمَرُو الْمُسَالَحَةَ عَلَى الْجِزْيَةِ، فَصَالَحَهُمْ عَلَيْهَا، وَأَقْرَبَهُمْ عَلَى مَا بَأْتِيهِمْ مِنَ الْأَرْضِ وَغَيْرِهَا، وَصَارُوا مَعَهُ عَوْنًا لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى الرُّومِ حَتَّى هَزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.

وَكَتَبَ عُمَرُو بْنُ لُبَيْنَانَ بِطَرِكِ الْيَعَاقِبَةِ «أَمَانًا»، فِي سَنَةِ عِشْرِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ، فَسَرَّهَ ذَلِكَ وَقَدِمَ عَلَى عُمَرُو، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ بَطْرِكِيَّةٍ بَعْدَمَا غَابَ عَنْهُ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ: مِنْهَا فِي مُلْكِ فَارِسَ مِصْرَ عَشْرَ سَنِينَ، وَبَاقِيهَا بَعْدَ قُدُومِ هِرَقْلَ إِلَى مِصْرَ. فَقَلَّبَتِ الْيَعَاقِبَةُ عَلَى كَنَائِسَ مِصْرَ وَدِيَارَاتِهَا كُلَّهَا، وَانْفَرَدُوا بِهَا دُونَ الْمَلِكِيَّةِ.

<sup>١</sup> انظر فيما يلي ١٠٢٤.

<sup>٢</sup> فيما تقدم ١٠٢-٢٤.

<sup>٣</sup> راجع عن القبط وتذلول القبط A.S. Atiya, *op. cit.* art. *al-Kibt* V, pp. 92-97; *The Coptic Encyclopedia* II, pp. 599-635.

ويذكر علماء الاختيار من النصاري<sup>١</sup>: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لما فَتَحَ مَدِينَةَ الْقُدْسِ، كَتَبَ لِلنَّصَارَى «أَمَانًا» عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَجَمِيعَ كَنَائِسِهِمْ لَا تُهْلَمَ وَلَا تُشَكَّنَ، وَأَنَّهُ جَلَسَ فِي وَسْطِ صَحْنِ كَنِيسَةِ الْقُمَامَةِ، فَلَمَّا حَانَ وَقْتُ الصَّلَاةِ خَرَجَ وَصَلَّى خَارِجَ الْكَنِيسَةِ عَلَى الدَّرَجَةِ الَّتِي عَلَى بَابِهَا بِمَقَرِّهِ، ثُمَّ جَلَسَ وَقَالَ لِلْبَطْرِكِ: لَوْ صَلَّيْتُ دَاخِلَ الْكَنِيسَةِ لَأَتَّخَذَهَا الْمُسْلِمُونَ مِنْ بَعْدِي، وَقَالُوا: «هَاهُنَا صَلَّى عُمَرُ». وَكَتَبَ بِكَنَائِسِهِمْ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الدَّرَجَةِ إِلَّا وَاحِدًا وَاحِدًا، وَلَا يَجْتَمِعُ الْمُسْلِمُونَ بِهَا لِلصَّلَاةِ فِيهَا، وَلَا يُؤَدُّونَ عَلَيْهَا، وَأَنَّهُ أَشَارَ عَلَيْهِ الْبَطْرِكُ بِاتِّخَاذِ مَوْضِعِ الصُّخْرَةِ مَسْجِدًا - وَكَانَ فَوْقَهَا ثَرَابٌ كَثِيرٌ - فَتَنَاولَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنَ الثَّرَابِ فِي ثَوْبِهِ، فَبَادَرَ الْمُسْلِمُونَ لِرَفْعِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ، وَعَمَّرَ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى أَمَامَ الصُّخْرَةِ<sup>٢</sup>. فَلَمَّا كَانَتْ أَيَّامُ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ مَرْوَانَ، أَدْخَلَ الصُّخْرَةَ فِي حَرَمِ الْأَقْصَى، وَذَلِكَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ<sup>٣</sup>.

ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَتَى نَيْتَ لَحْمٍ، وَصَلَّى فِي كَنِيسَتِهِ عِنْدَ الْحِنِّيَّةِ<sup>٤</sup> الَّتِي وُلِدَ فِيهَا الْمَسِيحُ، وَكَتَبَ سِجِلًا بِأَيْدِي النَّصَارَى أَنْ لَا يُصَلِّي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلٌ بَعْدَ رَجُلٍ، وَلَا يَجْتَمِعُوا فِيهِ لِلصَّلَاةِ، وَلَا يُؤَدُّنَا عَلَيْهِ<sup>٥</sup>.

ولما مَاتَ الْبَطْرِكُ بَنِيَامِينَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، فِي إِمَارَةِ عَفْرُو الثَّانِيَةِ، قَدَّمَ الْيَعاقِبَةُ بَعْدَهُ أَغَاثُو<sup>٦</sup>، فَأَقَامَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَمَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ<sup>٧</sup>. وَهُوَ الَّذِي بَنَى كَنِيسَةَ مُوقُصَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، فَلَمْ تَزَلْ إِلَى أَنْ هُدِمَتْ فِي سَلْطَنَةِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ أَيُّوبَ. وَكَانَ فِي أَيَّامِهِ الْعَلَاءُ مُدَّةَ ثَلَاثِ سِنِينَ، وَكَانَ يَهْتَمُّ بِالصُّعْقَاءِ.

(a) بولاق: الحشية. (b) كذا في النسخ، وعند ساويرس بن المقفع: أغاثون.

<sup>١</sup> يُقْبَضُ بِذَلِكَ سَعِيدُ بْنُ الْبَطْرِيْقِ (أَوْ بَطْرِيْقُوسُ) وَالْمَكِينُ جَرِيسُ بْنُ الْعَمِيدِ اللَّذِينَ أَوْزَدَا نَحْصَ الْأَمَانِ الَّذِي أَهْلَعَا الْحَلِيقَةَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَصَفْرَوَيْئُوسَ بَطْرِكَ نَيْتِ الْقُدْسِ، وَالَّذِي قَدَّمَ الْقُرْبِيْزِي هُنَا مُلْخَصًا لِهَوَاهُ. (وَفِيهَا بَلِي ١٠٥٨).

<sup>٢</sup> سَعِيدُ بْنُ الْبَطْرِيْقِ: التَّارِيخُ الْمَجْمُوعُ ١٧: ١٨-١٧، وَفِيهِ: «وَهِيَ الصُّخْرَةُ الَّتِي كَلَّمَ اللَّهُ يَتَقَوَّبُ عَلَيْهَا، وَسَمَّاهَا

<sup>٣</sup> ساويرس بن المقفع: تَارِيخُ بَطَارِكَةِ الْكَنِيسَةِ POV ١٩١٠، pp. 3-10.

<sup>٤</sup> نَفْسُهُ ٢: ٣٩٩، نَفْسُهُ ٥٨.

<sup>٥</sup> نَفْسُهُ ٢: ٤١٨، نَفْسُهُ ٢٨-٢٩.

يَتَقَوَّبُ هَابَ السَّمَاءِ وَسَمَّاهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ «قُدْسُ الْأَقْدَاسِ» الْمَكِينُ بْنُ الْعَمِيدِ: تَارِيخُ الْمُسْلِمِينَ ٢٨-٢٩.

فَأَقِيمَ بَعْدَهُ لِإِسْكَ - وَكَانَ يَتَقَوَّرِيًا - فَأَقَامَ سِتِينَ وَأَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا وَمَاتَ<sup>١</sup>. فَقَدَّمَ الرِّهَابِيُّ بَعْدَهُ سِبْيَهُنَ الشَّرِيَانِي، فَأَقَامَ سَبْعَ سِتِينَ وَنِصْفًا وَمَاتَ<sup>٢</sup>. وَفِي أَيَّامِهِ قَدِمَ رَسُولُ أَهْلِ الْهِنْدِ فِي طَلَبِ أَشَقْفٍ يُقِيمُهُ لَهُمْ، فَانْتَقَعَ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى يَأْذَنَ لَهُ السُّلْطَانُ<sup>٣</sup>، وَأَقَامَ غَيْرَهُ، وَخَلَا بَعْدَ مَوْتِهِ كُرْسِي الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ثَلَاثَ سِتِينَ بِغَيْرِ بَطْلَرِك.

٥ ثُمَّ قَدَّمَ الرِّهَابِيُّ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ الْإِسْكَنْدَرُوسَ، فَأَقَامَ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَنِصْفًا - وَقَبِلَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً - وَمَاتَ سَنَةً وَسِتٍّ وَمِائَةً<sup>٤</sup>. وَمَرَّتْ بِهِ شِدَائِدُ صُوبِزَ فِيهَا مَرَّتَيْنِ، أُخِذَ مِنْهُ فِيهَا سِتَّةُ آلَافٍ دِينَار. وَفِي أَيَّامِهِ أَمَرَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ، فَأَمَرَ بِالْخَصَائِ الرِّهَابِيَّيْنَ فَأَخْصَوْا، وَأُخِذَتْ مِنْهُمْ الْجِزْيَةُ عَنْ كُلِّ رَاهِبٍ دِينَار. وَهِيَ أَوَّلُ جِزْيَةٍ أُخِذَتْ مِنَ الرِّهَابِيَّيْنَ<sup>٥</sup>.

وَلَمَّا وَلِيَ مِصْرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، اشْتَدَّ عَلَى النُّصَارَى، وَاقْتَدَى بِهِ قُوَّةُ ابْنِ شَرِيكٍ أَيْضًا فِي وِلَايَتِهِ عَلَى مِصْرَ، وَأَنْزَلَ بِالنُّصَارَى شِدَائِدَ لَمْ يُقَاتِلُوا قَبْلَهَا بِمِثْلِهَا<sup>٦</sup>. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْحَبِيبِ، مِمَّنْ وَلِيَ الْخَرَاجَ، قَدْ زَادَ عَلَى الْقَبِيطِ قِيرَاطًا فِي كُلِّ دِينَار. فَانْتَقَضَ عَلَيْهِ عَامَّةُ الْخَوَافِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الْقَبِيطِ، فَحَازَهُمُ الْمُسْلِمُونَ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ عِدَّةً وَافِرَةً فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَمِائَةٍ<sup>٧</sup>.

وَأَشْتَدَّ أَيْضًا أَسَاسَةُ بْنُ زَيْدٍ التَّوَخِي مِمَّنْ وَلِيَ الْخَرَاجَ عَلَى النُّصَارَى، وَأَوْقَعَ بِهِمْ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، وَوَسَّمَ أَيُّدِي الرِّهَابِيَّيْنَ بِخَلْقَةِ حَدِيدٍ فِيهَا اسْمُ الرَّاهِبِ وَاسْمُ ذَرِيَّتِهِ وَتَارِيخُهُ. فَكُلُّ مَنْ وَجَدَهُ بِغَيْرِ وَسْمٍ قَطَعَ بَدَنَهُ، وَكُتِبَ إِلَى الْأَعْمَالِ / بِأَنَّ مِنْ وَجَدَ مِنَ النُّصَارَى، وَلَيْسَ مَعَهُ مَنَشُورٌ، أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُ عَشْرَةُ دَنَانِيرٍ. ثُمَّ كَتَبَ الدُّبَارَاتُ، وَقَبَضَ عَلَى عِدَّةٍ مِنَ الرِّهَابِيَّيْنَ بِغَيْرِ وَسْمٍ، فَضَرَبَ أَعْنَاقَ بَعْضِهِمْ، وَضَرَبَ بَاقِيَهُمْ حَتَّى مَاتُوا تَحْتَ الضَّرْبِ<sup>٨</sup>. ثُمَّ هُدِمَتِ الْكَنَائِسُ، وَكُتِبَتِ الصُّلْبَانُ،

٤٩٣:٢

راغب Ragib, Y., «Sauf-Conduits d'Egypte omayyade et abbasside», *An. Isl.* XXXI (1997), pp. 143-68, الذي أورد فيه من خلال أوراق البيروني صورًا لبعض تصاريح الأمان أو جوازات المرور التي كانت تُمنح لدافعي الجزية في القسطنطين الأموي والعباسي.

<sup>١</sup> ساويرس بن المفتح. *op.cit.*, pp. 21-26.

<sup>٢</sup> *Ibid.*, pp. 27-48.

<sup>٣</sup> *Ibid.*, pp. 36-37. المكيين بن العميد: تاريخ

المسلمين ٦٧-٦٨ (مصدر المقرئ).

<sup>٤</sup> *Ibid.*, pp. 50-83. نفسه ٦٨.

<sup>٥</sup> *Ibid.*, pp. 51-52, 56-60 (وَصُحُفُ الثَّمَسِ فِيهِ فَصَارَ «فَأَخْصَى بِجَمِيعِ الرِّهَابِيَّيْنَ» بِذَلِكَ: فَأَخْصَى بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ؛

نفسه ٦٨-٦٩.

<sup>٦</sup> *Ibid.*, p. 64. نفسه ٦٩ وراجع مناقشة حفيظة ما يُنَازِحُ حَوْلَ فَهْرَةِ وِلَايَةِ قُوَّةِ بْنِ شَرِيكٍ مِنْ خِلَالِ أَوْرَاقِ الْبِيْرُوْدِي، فِيهَا تَقْدِيمُ ٤٩٣:٢ هـ.

<sup>٧</sup> الكندي: ولادة مصر ٩٥، وفيها تقدم ٢١٢:١-٢١٣.

<sup>٨</sup> المكيين بن العميد: تاريخ المسلمين ٦٩.

وانظر حَوْلَ الْجِزْيَةِ، فِيهَا تَقْدِيمُ ٢٠٧:١-٢٠٨، ٢٨٨-٢٨٩ وَأَضِيفَ إِلَى مَا ذُكِرَ هُنَاكَ مَقَالُ يَوْسُفَ

ومُجِيت الثمائل، وكُثِرَت الأضنام بأجتماعها - وكانت كثيرة - في سنة أربع ومائة، والخليفة يومئذ يزيد بن عبد الملك<sup>١</sup>.

فلما قام هشام بن عبد الملك في الخلافة، كَتَبَ إلى مصر بأن يعجري النصارى على غواييدهم وما بأيديهم من العهد. فقدم حنظلة بن صفوان أميراً على مصر في ولايته الثانية، فتشدد على النصارى، وزاد في الخراج، وأحصى الناس والبهائم، وجعل على كل نصراني وشما صورة أسد، وتكبعهم فتمنّ وجده بغير ونسب قطع يده<sup>٢</sup>.

ثم أقام اليعاقبة بعد موت الإسكندروس بطركاً اسمه قسيما، فأقام خمسة عشر شهراً ومات، فقدموا بعده ناذرس في سنة تسع ومائة، ومات بعد إحدى عشرة سنة. وفي أيامه أخذت كنيسة يومنا<sup>٣</sup> بخطط الحمراء، ظاهراً مدينة مصر، في سنة سبع عشرة ومائة، فقام جماعة من المسلمين على الوليد بن رفاعة أمير مصر بقتلها<sup>٤</sup>.

وفي سنة عشرين ومائة، قدم اليعاقبة ميخائيل بطركاً، فأقام ثلاثاً وعشرين سنة ومات. وفي أيامه انتقض القبط بالصعيد، وحاربوا العمال في سنة إحدى وعشرين، فحوربوا، وقُتِلَ كثير منهم. ثم خرج يُحَنَس بستنود وحارب، وقُتِلَ في الحرب، وقُتِلَ معه قبط كثير في سنة اثنتين وثلاثين ومات. ثم خالفت القبط برشيد، فبحث إليهم مزوان بن محمد، لما قديم مصر، وهزمتهم<sup>٥</sup>.

وقبض عبد الملك بن موسى بن نصير أمير مصر على البطررك ميخائيل، فاغتنقه وألزمه بال، فسار بأساقفة في أعمال مصر يشأل أهلها، فوجدتهم في شدايد، فعاد إلى القسطنطينية ودفع إلى عبد الملك ما حصل له، فأخرج عنه. فنزل به بلاء كبير من مزوان، وبطش به وبالنصارى، وأحرق مصر وغلايتها. وأسر عدة من النساء المترهبات يفضي الدبارات، وراود واحدة منهم عن نفسها، فاحتالت عليه، ودفعته عنها بأن رغبته في دهن معها إذا أذن به الإنسان لا يعمل فيه<sup>٦</sup>.

(أ) بولاق: يوفنا.

<sup>١</sup> المكين بن العميد: تاريخ المسلمين ٧٠، وقارن مع الكندي: ولاية مصر ٩٩-١١٠٠ وفيما يلي ساويرس بن الملقع Ibid., pp. 67-72. <sup>٢</sup> نفسه ٧٠. <sup>٣</sup> نفسه ١٠٣، ١١٦، ١١٨ وفيما تقدم ٢١٣. <sup>٤</sup> نفسه ١٠٣، ١١٦، ١١٨ وفيما تقدم ٢١٣.

السلاح، وأَوْثَقَهُ بِأَنْ مَكَّنْتَهُ مِنَ التَّجَرُّبَةِ فِي نَفْسِهَا، فَكُنْتُ جِيْلَتْهَا عَلَيْهِ، وَأَخْرَجْتُ زَيْنًا اذْهَنَتْ بِهِ، ثُمَّ مَدَّتْ عُثْقَهَا، فَضَرَبَتْهَا بِسَيْفِهِ أَطْلَازَ رَأْسِهَا. فَعَلِمَ أَنَّهَا اخْتَارَتْ الْمَوْتَ عَلَى الزُّنَا.

وَمَا زَالَ الْبَطْرُكُ وَالنَّصَارَى فِي الْحَدِيدِ مَعَ مَرْوَانَ، إِلَى أَنْ قُتِلَ بِبُوصِيرٍ، فَأُفْرِجَ عَنْهُمْ.

وَأَمَّا «الْمَلِكِيَّةُ» فَإِنَّ مَلِكَ الرُّومِ لَاوَنَ، أَقَامَ قَسِيمًا بَطْرُكَ الْمَلِكِيَّةِ بِالِاسْكَنْدَرِيَّةِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَمِائَةٍ، فَخَضَى وَمَعَهُ هَدِيَّةٌ إِلَى هِشَامَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ. فَكَتَبَ لَهُ يَرْدُ كَنَائِسَ الْمَلِكِيَّةِ إِلَيْهِمْ، فَأَخَذَ مِنَ الْيَعَاقِبِيَّةِ كَنِيْسَةَ الْبَشَارَةِ. وَكَانَ الْمَلِكِيَّةُ أَقَامُوا سَبْعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً بَغْيَرُ بَطْرُكٍ فِي مِصْرَ، مِنْ عَهْدِ عُثْمَانَ ابْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى خِلَافَةِ هِشَامَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَغَلَبَ الْيَعَاقِبِيَّةُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ عَلَى جَمِيعِ كَنَائِسِ مِصْرَ، وَأَقَامُوا بِهَا مِنْهُمْ أَسَاقِفَةً. وَبَقِيَ إِلَيْهِمْ أَهْلُ بِلَادِ الثُّوْبَةِ فِي طَلَبِ أَسَاقِفَةٍ، فَجَعَلُوا إِلَيْهِمْ مِنْ أَسَاقِفَةِ الْيَعَاقِبِيَّةِ، فَصَارَتِ الثُّوْبَةُ مِنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ يَعَاقِبِيَّةً<sup>١</sup>.

١. ثُمَّ لَمَّا مَاتَ مِيخَائِيلُ، قَدَّمَ الْيَعَاقِبِيَّةُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ أَتْبَا مَسْنَا، فَأَقَامَ سَبْعَ سِنِينَ وَمِائَتًا. وَفِي أَوَّلِهِ خَرَجَ الْقَيْطُ بِنَاحِيَةِ سَحَا، وَأَخْرَجُوا الْعُمَالَ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ، وَصَارُوا فِي جَمْعٍ. فَجَعَلَ إِلَيْهِمْ يَزِيدُ بْنُ حَاتِمٍ بِنَ قَبِيْضَةَ أَمِيرَ مِصْرَ عَشْكَرًا، فَأَتَاهُمُ الْقَيْطُ لَيْلًا، وَقَتَلُوا عِدَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَهَزَمُوا بَاقِيَهُمْ<sup>٢</sup>.

فَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى النَّصَارَى، وَاجْتَنَحُوا إِلَى أَكْلِ الْحَيْضِ، وَهَدِمَتِ الْكَنَائِسُ الْمُحَدَّثَةُ بِمِصْرَ، فَهَدِمَتِ كَنِيْسَةُ مَرْيَمَ الْمُجَاوِزَةِ لِأَيِّ شِنْوُدَةِ بِمِصْرَ، وَهَدِمَتِ كَنَائِسُ مَحَارِسَ قُسْعَلْطِينَ. فَجَدَلَ النَّصَارَى لِسُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ أَمِيرِ مِصْرَ فِي تَرْكِهَا خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَأَبَى. فَلَمَّا وَلِيَ بَعْدَهُ مُوسَى ابْنُ عَيْسَى، أَدَانَ لَهُمْ فِي بَنَائِهَا، فَبَيَّتَ كُلُّهَا بِمَشْوَرَةِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهَيْقَةَ قَاضِي مِصْرَ، وَاجْتَنَحَا بِأَنْ يَنَاعِمَا مِنْ عِمَارَةِ الْبِلَادِ، وَبِأَنَّ الْكَنَائِسَ الَّتِي بِمِصْرَ لَمْ تُبْنَ إِلَّا فِي الْإِسْلَامِ فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ<sup>٣</sup>.

٢. فَلَمَّا مَاتَ أَتْبَا مَسْنَا، قَدَّمَ الْيَعَاقِبِيَّةُ بَعْدَهُ يُوحَنَّا، فَأَقَامَ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَمِائَةً. وَفِي أَوَّلِهِ خَرَجَ الْقَيْطُ بِطَلْهَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ، فَجَعَلَ إِلَيْهِمْ مُوسَى بْنُ عُثْمَانَ أَمِيرَ مِصْرَ، وَهَزَمَهُمْ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> ابن البطريق، التاريخ المجموع ٤٥:٢-٤٦، المكيين ابن ٢١٣:١.

العميد: تاريخ المسلمين ٨٣-٨٤. <sup>٢</sup> الكندي: ولاية مصر ١٥٦؛ وفيها يلي ١٠٦٣.

<sup>٣</sup> الكندي: ولاية مصر ١٣٧-١٣٨؛ وفيما تقدم <sup>٤</sup> نفسه ١٤١؛ وفيما تقدم ٢١٣:١.



وقدّم بعده اليعاقبة مُرقص الجديدي ، فأقامَ عشرين سنةً وسبعين يومًا ومات . وفي أيامه كانت  
الفتنة بين الأمن والمأمون ، فانتهت النصارى بالإسكندرية ، وأُخْرِقَتْ لهم مواضعٌ عديدة ،  
وحُرِّقَتْ دياراُ وادي هُيب وتُهِيت ، فلم يبق بها من رُهبانها إلا نَفَرٌ قليل . وفي أيامه مَضَى  
بَطْرُكُ المَلِكِيَّةِ إلى بُغداد ، وعالَجَ بَعْضَ حَظَايَا أَهْلِ الخَلِيفَةِ ، فَإِنَّهُ كَانَ حَازِقًا بِالطُّبِّ ، فَلَمَّا حُوفِيت  
كُتِبَ لَهُ بِرَدِّ كَتَائِسِ المَلِكِيَّةِ الَّتِي تَغَلَّبَ عَلَيْهَا اليعاقبةُ بمصر ، فاشتردها منهم ، وأقامَ في بَطْرِكِيَّةِ  
المَلِكِيَّةِ أربعين سنةً ومات <sup>١</sup> .

ثم قدّم اليعاقبةُ بعد مُرقص يعقوب ، في سنة إحدى عشرة ومائتين ، فأقامَ عَشْرَ سِنِينَ وثمانية  
أشهر ومات . وفي أيامه / عُمِّرَتِ الدِّيَارَاتُ ، وعَادَ الرُّهْبَانُ إِلَيْهَا ، وعُمِّرَتِ كَنِيسَةُ القُدْسِ لِمَنْ يَرِدُ  
مِنْ نَصَارَى مِصْرَ ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ دِيُونُوسِيُسُ بَطْرُكُ أَنْطَاكِيَّةِ ، فَأَكْرَمَهُ حَتَّى عَادَ إِلَى كُرْسِيِّهِ <sup>٢</sup> .

وفي أيامه انْتَقَضَ القَبْطُ في سنة سِتِّ عَشْرَةَ ومائتين . فَأَوْقَعَ بِهِمُ الْأَثَشِيُّونَ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ اللَّهِ المَأْمُونِ ، فَحَكَمَ فِيهِمْ بِقَتْلِ الرِّجَالِ ، وَبِتَجِ النَّسَاءِ وَالذَّرِّيَّةِ ، فَيَبِغُوا وَشَبِي  
أَكْثَرَهُمْ <sup>٣</sup> .

ومن حينئذٍ ذَلَّتِ القَبْطُ في جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ ، وَلَمْ يُقْدِرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الخُرُوجِ  
عَلَى السُّلْطَانِ ، وَغَلَبَهُمُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عَائَةِ القُرَى ؛ فَزَجَعُوا مِنَ المُحَارَبَةِ إِلَى المَكَايِدَةِ ، وَاسْتَقْمَالِ  
المُكْرَ والحِيلَةِ وَمَكَايِدَةِ المُسْلِمِينَ ، وَعَمِلُوا كُتَابَ الخِرَاجِ ، فَكَانَتْ لَهُمُ وَلِلْمُسْلِمِينَ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ  
يَأْتِي ذِكْرُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى <sup>٤</sup> .

ثم قدّم اليعاقبةُ سِيَمَاوُنَ بَطْرُكًا في سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، فأقامَ سنةً ومات - وَقِيلَ بَلْ أَقَامَ  
سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَسِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا - فَخَلَا كُرْسِي البَطَارِكَةِ بَعْدَهُ سَبْعَةٌ وَعَشْرِينَ يَوْمًا <sup>٥</sup> .

وقدّم اليعاقبةُ ثُوسَابُ في ذِيهِرِ يَوْمَ قَارِ بُوَادِي هُيب ، في سنة سبع وعشرين ومائتين ، فأقامَ  
ثمانية عشر سنةً ومات . وفي أيامه قَدِمَ مِصْرَ يَعْقُوبُ مُطْرَانُ الحَبَشَةِ ، وَقَدْ نَفَّهَ زَوْجُهُ عَنِّيهِمْ  
وَأَقَامَتْ عِزَّتُهُ أَسْقَفًا ، فَجَعَلَ مِلَاكُ الحَبَشَةِ يُطَلِّبُ إِعَادَتَهُ مِنَ البَطْرُكِ ، فَجَعَلَ بِهِ إِلَيْهِ ، وَجَعَلَ أَيْضًا

<sup>١</sup> سعيد بن الطريق: التاريخ المصنوع ٥١:٢-٥٢، وفيه

أَنَّهَا حَظِيظَةٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ كَانَتْ لِلخَلِيفَةِ هَارُونَ الرَّشِيدِ ؛ ١: ٢١٣ .

<sup>٢</sup> فيمَا تَقْدَمُ ١: ٢١٤ .

<sup>٣</sup> المَكِينُ بِنُ الْعَمِيدِ: تَارِيخُ الْمُسْلِمِينَ ١٢٣ .

<sup>٤</sup> المَكِينُ بِنُ الْعَمِيدِ: تَارِيخُ الْمُسْلِمِينَ ١٤٠ .

<sup>٥</sup> المَكِينُ بِنُ الْعَمِيدِ: تَارِيخُ الْمُسْلِمِينَ ١٤٤ .

عِدَّةً أَسَافَةً إِلَى إفريقية . وفي أيامه ماتَ بَطْرُكُ أَنْطَاكِيَةِ الْوَارِدِ إِلَى مِصْرَ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ مِنْ بَطْرُكِيَّتِهِ <sup>١</sup>.

وفي أيامه أَمَرَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، أَهْلَ الذُّمَّةِ بِلَيْسِ الطَّيَالِسَةِ الْعَسَلِيَّةِ وَشَدَّ الزُّنَانِيرَ ، وَرُكُوبَ الشَّرُوجِ بِالرُّكُوبِ الْحَشَبِ ، وَعَمَلَ كُرْتَيْنِ فِي مُؤَخَّرِ الْبُشْرَجِ ، وَعَمَلَ رُقْعَتَيْنِ عَلَى لِيَاسِ رِجَالِهِمْ تُخَالِفَانِ لَوْنَ الْقُوبِ ، قَدَّرَ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا أَرْبَعَ أَصَابِعَ ، وَلَوْنَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غَيْرَ لَوْنٍ الْآخَرَى ، وَمِنْ خَرَجَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَلْبَسَ لِزَارًا عَسَلِيًّا ، وَمَتَّقَهُمْ مِنْ لِيَاسِ الْمَنَاطِقِ ، وَأَمَرَ بِهَذْمِ بَيْعِهِمُ الْمُحَدَّثَةِ ، وَبِأَخْذِ الْعَشِيرِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ ، وَأَنْ يَجْعَلَ عَلَى أَنْوَافِ دُورِهِمْ صُورَ شَيَاطِينٍ مِنْ خَشَبٍ . وَنَهَى أَنْ يُسْتَمَاعَ بِهِمْ فِي أَعْمَالِ السُّلْطَانِ وَلَا يُعَلِّمَهُمْ مُسْلِمٌ ، وَنَهَى أَنْ يُظْهِرُوا فِي شَعَائِنِهِمْ صَلَاتًا ، وَأَنْ لَا يُشْعِلُوا فِي الطَّرِيقِ نَارًا <sup>٢</sup> ، وَأَمَرَ بِتَشْوِيَةِ قُبُورِهِمْ مَعَ الْأَرْضِ ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْأَقَاقِ <sup>٣</sup>.

ثم أَمَرَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ أَهْلَ الذُّمَّةِ بِلَيْسِ دُرَاعَتَيْنِ عَسَلِيَّتَيْنِ عَلَى الْفَرَاغِ وَالْأَقْيَةِ ، وَبِالْإِقْتِصَارِ فِي مَرَاكِحِهِمْ عَلَى رُكُوبِ الْبَقَالِ وَالْحَمِيرِ دُونَ الْخَيْلِ وَالْبَرَادِينِ <sup>٤</sup>.

فلَمَّا مَاتَ يُوسُفُ ، فِي سَنَةِ الثَّانِيَةِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، خَلَا الْكُرْسِيُّ بَعْدَهُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا . وَقَدَّمَ الْيَعَاقِبَةُ قَسْبُشًا بِدَيْرٍ يُحْتَسُ ، يُدْعَى بِمِكَائِيلَ ، فِي الْبَطْرُكِيَّةِ . فَأَقَامَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرَ ، وَمَاتَ فَدُفِنَ بِدَيْرٍ يَوْمَقَارَ ، وَهُوَ أَوَّلُ بَطْرُكٍ دُفِنَ فِيهِ ، فَخَلَا الْكُرْسِيُّ بَعْدَهُ أَحَدًا وَثَمَانِينَ يَوْمًا <sup>٥</sup>.

(٥) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَحَسَدَ الطَّبْرِي : أَنْ يُشْعِلُوا فِي الطَّرِيقِ أَيِ يُشْرَعُوا .

<sup>١</sup> الْمَكِينُ بْنُ الْعَمِيدِ : تَارِيخُ الْمُسْلِمِينَ ١٤٤-١٤٥ .  
<sup>٢</sup> الطَّبْرِي : تَارِيخُ الرُّسُلِ وَالْمُلُوكِ ١٧١:٩-١٧٢ .  
<sup>٣</sup> نَفْسُهُ ١٩٦:٩ ، وَانْظُرْ كَذَلِكَ أَبَا الْكَوَارِمِ : تَارِيخُ ٦٤ (أَبَا صَالِحٍ : تَارِيخُ ١٦٦) ابْنُ قُتَيْبَةَ الْجَوْزِيَّةُ : أَحْكَامُ أَهْلِ الذُّمَّةِ ، تَحْقِيقُ صَبْحِي الصَّالِحِ ، دِمَشْقُ ١٩٦١ ، ٢١٩-  
<sup>٤</sup> الْمَكِينُ بْنُ الْعَمِيدِ : تَارِيخُ الْمُسْلِمِينَ ١٥١-١٥٢ .  
<sup>٥</sup> سَاوِيرُسُ بْنُ الْقَفْقِ : تَارِيخُ بِلَارُكَةِ الْكَنِيسَةِ ١/٢:٢-٢ . وَاسْمُهُ فِيهِ : عَابَالُ الْبَطْرُكِ .

ثم قَدَّمَ اليَعاقِبَةُ في سنة أربع وأربعين ومائتين سَلَمَاسًا بَدَنَرُ بُومَقَارَ، اسْمُهُ قَسِيمًا، فَأَقَامَ فِي  
 الْبَطْرِيْكِيَّةِ سِتِّينَ سَنِينَ وَخَمْسَةَ أَشْهُرَ وَمَاتَ. فَخَلَا الْكُرْسِيُّ بَعْدَهُ أَحَدًا وَخَمْسِينَ يَوْمًا<sup>١</sup>. وَفِي أَيَّامِهِ  
 أَمَرَ تُوفِيلَ بْنَ مِيخَائِيلَ، مَلِكَ الرُّومِ، بِمَخَوِ الصُّوَرِ مِنَ الْكَنَائِسِ، وَأَنْ لَا تَبْقَى صُورَةٌ فِي كَنِيسَةٍ.  
 وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ قَيِّمِ كَنِيسَةٍ أَنَّهُ عَمِلَ فِي صُورَةٍ مَرْيَمَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - بَيْنَهُ نَذِي  
 يَخْرُجُ مِنْهُ لَبَنٌ يَنْقُطُ فِي يَوْمِ عَهْدِهَا. فَكَشَفَ عَنْ ذَلِكَ، فَإِذَا هُوَ مَصْنُوعٌ لِيَأْخُذَ بِهِ الْقَيِّمُ الْمَالَ،  
 فَضَرَبَ خُفَّه، وَأَبْطَلَ الصُّوَرِ مِنَ الْكَنَائِسِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ قَسِيمًا<sup>٢</sup>، بَطْرُوكَ الْيَعاقِبَةِ، وَنَاطَرَهُ حَتَّى  
 سَمَحَ بِإِعَادَةِ الصُّوَرِ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ<sup>٣</sup>.

ثُمَّ قَدَّمَ الْيَعاقِبَةُ سَاتِيرَ<sup>٤</sup> بَطْرُوكًا، فَأَقَامَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَمَاتَ<sup>٥</sup>.  
 فَأَقِيمَ يُوسَابْيُوسُ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ الْمُغْتَزِ، فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً وَمَاتَ، وَعَمِلَ فِي بَطْرِيْكِيَّةِ  
 مَجَارِي تَحْتَ الْأَرْضِ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ يَجْرِي بِهَا الْمَاءُ مِنَ الْخَلِيجِ إِلَى الْبَيْتِ. وَفِي أَيَّامِهِ قَيِّمَ أَحْمَدَ  
 ابْنَ طُولُونٍ مَصْرَ أَمِيرًا عَلَيْهَا<sup>٦</sup>.

ثُمَّ قَدَّمَ الْيَعاقِبَةُ مِيخَائِيلَ، فَأَقَامَ خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً، وَمَاتَ بَعْدَمَا أَلَزَمَهُ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونٍ  
 بِحَقْلِ عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، بَاعَ فِيهَا رِبَاعَ الْكَنَائِسِ الْمُزَوَّقَةِ عَلَيْهَا، وَأَرْضَ الْحَبَشِ ظَاهِرَ فُتُطَاطِ  
 مَصْرَ، وَبَاعَ الْكَنِيسَةَ بِجَوَارِ الْمُعَلَّقَةِ مِنْ قَصْرِ الشَّمْعِ لِلْيَهُودِ<sup>٧</sup>، وَقَرَّرَ «الدَّيَّارِيَّةَ» عَلَى كُلِّ نَصْرَانِي  
 قِيرَاطًا فِي السَّنَةِ<sup>٨</sup>، فَقَامَ بِنَصْفِ الْمُقَرَّرِ عَلَيْهِ. وَفِي أَيَّامِهِ قَيَّلَ الْأَمِيرَ أَبُو الْحَيْشِ خُصَامَزُونَهُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنَ

(٤) كَذَا فِي النُّسخِ، وَفِي الْمَصَادِرِ النَّصْرَانِيَّةِ: سَاتِيرُ، سَانُونِيوسَ.

المعروفة بِدَكْنِيَسَةِ الشَّابِيَيْنِ، وَالَّتِي تُعْرَفُ الْآنَ بِدَقْنِيَسَةِ  
 جِزْرَةِ. (نَحْمَا نَقْدَمُ ٩٤٠).

٧ الدَّيَّارِيَّةُ. هِيَ الصَّدَقَاتُ الَّتِي كَانَ النَّصَارَى يُدْفِقُونَهَا  
 كُلَّ عَامٍ إِلَى الْأَسَاقِفَةِ أَوْ الْأَدْيَارَةِ، ثُمَّ يَتَوَلَّى الْبَطْرُوكُ جَمْعَهَا مِنْ  
 كُلِّ أَشَقْفٍ. وَاشْتَقَّتِ الدَّيَّارِيَّةُ فِي جَمِيعِ كِرَاسِي مَصْرَ عَلَى  
 كُلِّ نَسَمَةٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ قِيرَاطٌ دَقْفٍ فِي السَّنَةِ، وَصَارَ  
 الْأَسَاقِفَةُ يَأْخُذُونَ ذَلِكَ فَيَقْتَاتُونَ بِهِ وَيَدْفَعُونَ مِنْهُ «الدَّيَّارِيَّةَ»  
 لِلْبَطْرُوكِ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَهِيَ جُمْلَةُ دَنَانِيرٍ عَلَى كُلِّ وَاجِدٍ عَلَى  
 قَنْدَرٍ كُرْسِيٍّ. (سَاورِسُ بْنُ الْمُقَفِّعِ: تَارِيخُ بَطَارِكَةِ الْكَنِيسَةِ ٢/١٧٩: ٢٥٠).

١ ابنُ الْعَمِيدِ ١٥٢، سَاورِسُ ١/٢: ٢٠-١٢.

٢ هُنْدُ ابْنُ الْبَطْرِيْقِ وَابْنُ الْعَمِيدِ: صَفْرُونِيوسَ.

٣ عَمِيدُ بْنُ الْبَطْرِيْقِ: التَّارِيخُ الْمَجْمُوعُ ٢: ٦٣-٦٤  
 الْمَكِينُ بْنُ الْعَمِيدِ: تَارِيخُ الْمُسْلِمِينَ ١٥٢-١٥٣.

٤ الْمَكِينُ بْنُ الْعَمِيدِ: تَارِيخُ الْمُسْلِمِينَ ١٥٩، سَاورِسُ:  
 تَارِيخُ الْبَطَارِكَةِ ٢/٢: ٧٠.

٥ نَفْسُهُ ١٦١.

٦ الْمَكِينُ بْنُ الْعَمِيدِ: تَارِيخُ الْمُسْلِمِينَ ٢٢١  
 الْقَلْقَشَنْدِي: صَبْحُ الْأَعْيُنِ ٥: ٣١٧. وَهِيَ الْكَنِيسَةُ

- طُولُون ، فَلَمَّا مَاتَ شَعَرَ كُزَيْبِي الإسكندرية بعده من البطاركة أَرْبَع عشرة سنة <sup>١</sup>.
- وفي يوم الاثنين ثالث شَوَّال سنة ثلاث مائة أُخْرِقَت الكَنِيسَةُ الكُبْرَى المعروفة بالقيامة <sup>٢</sup> في الإسكندرية ، وهي التي كانت هَيْكَل زُحَل ، وكانت من بِنَاءِ كَلَاوْطَرَة <sup>٣</sup>.
- وفي سنة إحدى وثلاث مائة قَدَّمَ اليَاقِيَّةُ عُثْمَانُ بنَ بَطْرُكَا ، فَأَقَامَ إحدى عشرة سنة ومات ، وَأَعْدَت في أَيَّامِهِ « الدَّيَّارَةُ » على الرِّجَالِ والنِّسَاءِ <sup>٤</sup>.
- وقَدَّمَ بَعْدَهُ اليَاقِيَّةُ في سنة إحدى عشرة وثلاث مائة قَسِيمَا ، فَأَقَامَ اثنتي عشرة سنة ومات <sup>٥</sup>.
- وفي يوم السبت النِّصْف من شهر رَجَب سنة اثنتي عشرة <sup>٦</sup> وثلاث مائة ، أَخْرَقَ المُسْلِمُونَ كَنِيسَةَ مَرْيَمَ بَدِمَشَق ، وَنَهَبُوا مَا فِيهَا مِنَ الآلَاتِ والأَوَانِي ، وَفِيئَتُهَا كَثِيرَةٌ جَدًّا ، وَنَهَبُوا دَبْرًا للنِّسَاءِ بِجَوَارِهَا ، وَشَقُّوا كَنَائِسَ الثَّنْطُورَةِ واليَقُوتِيَّةِ <sup>٧</sup>.
- وفي سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة ، قَدِمَ / الوَزِيرُ عَلِي بن عِيْسَى بن الجَوَّاحِ إلى مصر . فَكَشَفَ البَلَدَ <sup>٨</sup> ، وَأَلَزَمَ الْأَسَاقِفَةَ والرُّهْبَانَ وَضَعْفَاءَ النِّصَارَى بِأَدَاءِ الجزية ، فَأَدَّوْهَا ، وَمَضَى طَائِفَةٌ مِنْهُمْ إِلَى بَغْدَاد ، وَاسْتَعَاثُوا بِالْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ . فَكَتَبَ إِلَى مِصْرَ بِأَن لَا يُؤْخَذَ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ والرُّهْبَانِ وَالضُّعَفَاءِ جَزِيَّةً ، وَأَن يَجْزَوْا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي بَأَيْدِيهِمْ <sup>٩</sup>.
- وفي سنة ثلاثٍ وعشرين وثلاث مائة ، قَدَّمَ اليَاقِيَّةُ بَطْرُكَا اسْمُهُ <sup>١٠</sup> ، فَأَقَامَ عِشْرِينَ سنة ومات . وفي أَيَّامِهِ نَارَ المُسْلِمِينَ بِالْقُدْسِ سنة خمسٍ وعشرين وثلاث مائة ، وَخَرَقُوا كَنِيسَةَ الْقِيَامَةِ وَنَهَبُوهَا ، وَخَرَّبُوا مِنْهَا مَا قَدَّرُوا عَلَيْهِ <sup>١١</sup>.

(a) عند ابن البطريق: التي كانت تسمى القيسارية؟ (b) بولاق: كلا بطره. (c) يواض في النسخ، وفي تاريخ بطاركة الكنيسة ٨٢:٢/٢ أنَّ اسمه مقاره الراهب.

<sup>١</sup> المكين بن العميد: تاريخ المسلمين ٤١٧٦ ساويرس  
ابن المقفع: تاريخ بطاركة الكنيسة ٧٠:٢/٢ - ٧١.  
<sup>٢</sup> سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ٤: ١٧٩ للمكين ابن العميد: تاريخ المسلمين ١٩٦.  
<sup>٣</sup> أبو الحسن: النجوم الزاهرة ٣: ٢١٣.  
<sup>٤</sup> ساويرس بن المقفع: تاريخ بطاركة الكنيسة ١/٢  
سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ٢: ٨٣ للمكين ابن العميد: تاريخ المسلمين ٩١.  
<sup>٥</sup> نفسه ٨٧:٢. (وهو آخر ما وُضِلَ إلينا من تاريخ -

وفي يوم الاثنين آخر شهر رجب سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة مات سعيد بن بطريق، بطريرك الإسكندرية على الملكية، بعدما أقام في البطركية سبع سنين ونصفًا، في شُورٍ مُتَّصِلَةٍ مع طائفته. فَبَعَثَ الأمير أبو بكر محمد بن طنج الإخشيد أبا الحسين<sup>١</sup> من قُوَّاده في طائفة من الجند، إلى مدينة تَيْس حتى حَتَمَ على كنائس الملكية، وأخَضَرَ آلائها إلى الفُسطاط - وكانت كثيرة جدًا - فافْتَقَهَا الأَشَقْفُ بخمسة آلاف دينار، باعوا فيها من وَقَبِ الكَنَائِسِ<sup>٢</sup>، ثم صَالَحَ طائفتَه، وكان فاضلاً وله تاريخ مفيد<sup>٣</sup>.

وثَارَ المُسلمون أيضًا بمدينة عسقلان، وَهَدَمُوا كَنِيسَةَ مَرْيَمَ الحَضْرَاءِ، وَتَهَيَّؤا ما فيها، وأَعَانَهُم اليَهُودُ حتى أَخْرَجُوهَا فَفَرَّ أَشَقْفُ عَسْقلان إلى الرملة، وأقام بها حتى مات<sup>٤</sup>.

وَقَدَّمَ اليَعاقِبَةُ في سنة خمس وأربعين وثلاث مائة تاوفانيوس بطريركًا، فأقام أَرْبَعَ سنين وستة أشهر ومات. فأقيم بعده ميثا، فأقام إحدى عشرة سنة ومات. فحَلَا الكُرْسِي بعده سنة<sup>٥</sup>.

ثم قَدَّمَ اليَعاقِبَةُ أفرهام بن رُزْعَةَ في سنة ست وستين وثلاث مائة، فأقام ثلاث سنين وستة أشهر، ومات مَشْمُومًا من بَغْضِ كُتَّابِ النَّصَارَى، وَسَبَّه أَنَّهُ مَتَّعَهُ مِنَ النَّسْرِيِّ<sup>٦</sup>.

فحَلَا الكُرْسِي بعده ستة أشهر. وأقيم فيلاناؤس في سنة سبع وستين، فأقام أَرْبَعًا وعشرين سنة ومات، وكان مُتْرَفًا<sup>٧</sup>. وفي أَيَّامِهِ أَخَذَتِ الملكية كَنِيسَةَ السَّيِّدَةِ - المَعْرُوفَةَ بِكَنِيسَةِ البَطْرِك -

<sup>٣</sup> هو التاريخ المعروف بـ كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتشديق، الذي تَفَرَّه لُؤيس شِبْخُو السُّوْعِي

وَكَارَا دِي فُو وَحَبِيب الرُّمَات بِعنوان *Eutychii Patriarchae Alexandrini Annales*, CSCO 7 Paris 1905-9، والذي وَجَّهَ لَهُ Breydy نَسْأًا آخرَ مُخَالَفًا لِي مَكْتَبَةِ قُرَّ سَانَت كَاتَرِين يُظَلِّقُ أَنَّهُ التَّالِيفُ الْأَوَّلُ لِلْكِتَابِ، نَقَرَهُ سَنَةَ ١٩٨٧ (انظر المقدمة).

<sup>٤</sup> يحيى بن سعيد: تاريخ الأنطاكي ٢٨، المكين ابن العميد: تاريخ المسلمين ٢٠٩.

<sup>٥</sup> المكين بن العميد: تاريخ المسلمين ٢٢٩، ٢٣٠. ساويرس بن المقفع: تاريخ بطاركة الكنيسة ٨٣:٢/٢-٨٤.

<sup>٦</sup> نفسه ١٤٦: نفسه ٩١:٢/٢-١٠٠.

<sup>٧</sup> نفسه ١٠٠:٢/٢-١١٥.

= سعيد بن البطريق، المكين بن العميد: تاريخ المسلمين ٢٠٨.

<sup>١</sup> ويُفَرِّقُ بَابِن الْأَعْوَال - (يحيى بن سعيد: تاريخ ٢٥).

<sup>٢</sup> المكين بن العميد: تاريخ المسلمين ٢٠٨-٢٠٩. يحيى بن سعيد: تاريخ ٢٣-٢٤. وسعيد بن البطريق المعروف بأوتيوخوس Eutychiès (٢٦٣-٣٢٨/٨٧٧-٩٤٠م) هو بطريرك الإسكندرية المكياني بن سَتِي ٣٢١-٣٢٨/٨٣٢-٩٣٣م، وَتَوَلَّى الْعَدِيدَ مِنَ الْكُتُبِ الطَّبِيعَةِ وَالتَّارِيخِيَةِ وَأَخَذَ أَمْرَ الرُّجُوعِ فِي الْأَدَبِ الْمَكَالِي فِي عَصْرِهِ. (راجع، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ٢: ٨٦-٨٧، Françoise Micheau, *El art. Saïd b al-Bitrik* VIII, pp. 883-85; Aziz S. Atiya, *CE art. Ibn al-Bitrik* IV, pp. 1265-66).

تَسَلَّمَهَا مِنْهُمْ بَطْرُكُ الْمَلِكِيَّةِ أُرْسَانِيُوسُ فِي أَيَّامِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ يَزَارُ بْنُ الْحِزْرِ<sup>١</sup>.

وفي سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة، قَدِّمَ الْيَعَاقِبِيُّ زَخَارِيَّاسُ<sup>٢</sup> بَطْرُكَاً، فَأَقَامَ ثَمَانِي وَعَشْرِينَ سَنَةً: مِنْهَا فِي الْبَلَايَا مَعَ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبِي عَلِيٍّ مَنُصُورِ بْنِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ تِسْعَ سِنِينَ، اعْتَقَلَهُ فِيهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَأَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ لِلشَّعَابِ هُوَ وَسَوْسَنَةُ الثُّوْبِي، فَلَمْ تَضُرَّهُ فِيمَا زَعَمَ النَّصَارَى. وَلَمَّا مَاتَ خَلَا الْكُرْسِيُّ بَعْدَهُ أَرْبَعَةَ وَسَبْعِينَ يَوْمًا<sup>٣</sup>.

وفي بَطْرِكِيَّتِهِ نَزَلَ بِالنَّصَارَى شِدَائِدٌ لَمْ يَغْفُذُوا مِثْلَهَا، وَذَلِكَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ كَانَ قَدْ تَمَكَّنَ فِي أَعْمَالِ الدُّوْلَةِ حَتَّى صَارُوا كَالْوُزَرَاءِ وَتَعَاظَمُوا لِاتِّسَاعِ أَعْوَالِهِمْ وَكَثْرَةِ أَمْوَالِهِمْ، فَاشْتَدَّ بِأَسْهُمٍ، وَتَرَاهُ صَرَّوْهُمْ وَمُكَاتِبَتُهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ. فَأَغَضِبَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ ذَلِكَ - وَكَانَ لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ إِذَا غَضِبَ - فَقَبِضَ عَلَى عِيْسَى بْنِ نَسْطُورُسِ النُّصْرَانِي، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ فِي رُتْبَةِ نُضَاهِي رُتْبَةِ الْوُزَرَاءِ، وَضَرَبَ عُنُقَهُ<sup>٤</sup>. ثُمَّ قَبِضَ عَلَى فَهْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ النُّصْرَانِي، كَاتِبِ الْأُسْتَاذِ بَرْجَوَانَ، وَضَرَبَ عُنُقَهُ<sup>٥</sup>.

وَتَشَدَّدَ عَلَى النَّصَارَى، وَأَلَزَمَهُمْ بِلَبْسِ ثِيَابِ الْغِيَارِ وَشَدَّ الزُّنَارَ فِي أَوْسَاطِهِمْ<sup>٦</sup>، وَمَنَعَهُمْ مِنْ عَمَلِ الشَّعَانِينَ وَعِيدِ الصُّلُوبِ، وَالظَّاهِرُ بِمَا كَانَتْ عَادَتُهُمْ فَعَلَهُ فِي أَعْيَادِهِمْ مِنَ الْاجْتِمَاعِ وَاللَّهْوِ، وَقَبِضَ عَلَى جَمِيعِ مَا هُوَ مُحَبَّبٌ عَلَى الْكَنَائِسِ وَالذِّيَارَاتِ، وَأَدْخَلَهُ فِي الدِّيَوَانِ، وَكَتَبَ إِلَى

(هـ) فِي النسخ: زعريس، والتصويب من تاريخ بطاركة الكنيسة.

<sup>١</sup> المكين بن العميد: تاريخ المسلمين ٢٤٧، وفيه أن سَبَّ ذَلِكَ أَنَّ الْعَزِيزَ بِاللَّهِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً نَصْرَانِيَّةً عُلْكِيَّةَ وَزُرُقَ مِنْهَا بَقَا. وَكَانَ لِلْمَرْأَةِ أَخَوَانٌ: أَحَدُهُمَا اسْمُهُ أُرْسَنُوسُ صَبِيْرُهُ بَطْرُكَاً عَلَى تَبَتِ الْمَقْدِسِ، وَالْآخَرُ أُرْسَانِيُوسُ صَبِيْرُهُ بَطْرُكَاً لِلْعُلْكِيَّةِ عَلَى الْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ، وَكَانَ لِهَذَا مِنَ الْعَزِيزِ جَائِزٌ لِأَكْثَرِهَا أَهْوَالُهُ إِبْنُهُ وَقَدْ مَاتَ فِي مَمْلَكَتِهِ، وَأَنَّ أُرْسَانِيُوسَ طَلَبَ الْكَنِيسَةَ مِنَ الْعَزِيزِ فَأَمَّرَ أَنْ تَعطَى لَهُ.

<sup>٢</sup> نفسه ٢٦٣-٢٦٤: ساويرس بن الملقع: تاريخ بطاركة الكنيسة ١١٦:٢/٢-١٥١.

<sup>٣</sup> توفي عيسى بن نسطورس في ثاني عشر ربيع الأول سنة ٤٠٣/١٠١٢ م من عِلَّةٍ أَلَّتْ بِهِ، يَقُولُ الْقُرَيْزِيُّ - وفيها تقدم ٢: ٢٨٣.

أَغْلَبَ الظَّنُّ ثَقُلًا عَنْ الْمُحْبَسِيِّ - : وَخَاشَفَ الْحَاكِمُ عَلَى لَقْبِهِ مِنْ غَيْرِ ثَقَلٍ وَقَالَ: مَا أَمْلَيْتُ عَلَى شَيْءٍ قَطُّ أَتَفِي عَلَى خُلَاصِ بْنِ نَسْطُورُسَ مِنْ سِفْيٍ وَكَتَبْتُ أَوْدَ صَرَبٍ عُنُقَهُ لِأَنَّهُ أَلْعَدَّ دَوْلَتِي وَخَائِنِي وَنَافَقٌ عَلِي... (العاظ الحنفا ٢: ٨٥، ٩٣).

<sup>٤</sup> الْقُرَيْزِيُّ: العاظ الحنفا ٢: ٤٤؛ ساويرس بن الملقع: تاريخ بطاركة الكنيسة ٢: ١٢٣.

<sup>٥</sup> انظر تفصيل ذلك عند يحيى بن سعيد: تاريخ ٢٥٦، ٢٩٥-٢٩٩: ساويرس بن الملقع: تاريخ ٢: ١٢٤-١٢٥، ١٢٥، ١٢٨: الْقُرَيْزِيُّ: العاظ الحنفا ٢: ٨٥، ٩٣-٩٥، وفيها تقدم ٢: ٢٨٣.

أعماله كلها بذلك ، وأحرق عدة صلبان كثيرة ، ومنع النصارى من شراء العبيد والإماء . وهذم الكنائس التي بخط راشدة ظاهر مدينة مصر ، وأحرق كنائس المقدس خارج القاهرة ، وأباح ما فيها للناس ، فانتهبوا منها ما يجلب وصفه<sup>١</sup> وهذم دير القنصير ، وأتتبع العائمة ما فيه ، ومنع النصارى من عمل الغطاس على شاطئ النيل بمصر ، وأبطل ما كان يعمل فيه من الاجتماع للهنو . وألزم رجال النصارى بتقليد الصلبان الخشب - التي زنة كل صليب منها خمسة أظال - في أغنايقهم ، ومنعهم من ركوب الخيل ، وجعل لهم أن يركبوا البغال والحمر بشروج ولحم غير مختلة بالذهب والفضة ، بل تكون من جلود سود .

وضرب بالجرس في القاهرة ومصر . أن لا يؤكب أحد من المكارية ذميا ، ولا يحمل ثوبي مسلم أحدا من أهل الذمة ، وأن تكون ثياب النصارى وعمائمهم شديدة السواد ، وركب شروجهم من خشب الحمر ، وأن يعلق اليهود في أغنايقهم خشبا مذكورا زنة الخشبة منها خمسة أظال ، وهي ظاهرة فوق ثيابهم .

وأخذ في هدم الكنائس كلها ، وأباح ما فيها وما هو مخبئ عليها للناس نهبا وإقطاعا . فهيدمت بأسرها ، ونهب جميع أمتعتها ، وأقطع أعباسها ، ونهى في مواضعها المساجد ، وأذن بالصلاة في كنيسة شودة بمصر ، وأحيط بكنيسة المعلقة في قصر الشمع .

واكثر الناس من رفع القصص بطلب كنائس أعمال مصر ودياراتها . فلم يزد قصة منها إلا وقد وقع عليها إجابة رافعا لما سأل فأخذوا أمتعة الكنائس والديارات ، وباعوا بأشواق مصر ما وجدوا من أواني الذهب والفضة وغير ذلك ، وتصرفوا في أعباسها . ووجد بكنيسة شودة مال جليل ، ووجد في المعلقة من المصاغ وثياب الديباغ أمر كثير جدا إلى الغاية .

وكتب إلى ولاية الأعمال بتسكين المسلمين من هدم الكنائس والديارات ، / فعم الهدم فيها من سنة ثلاث وأربع مائة ، حتى ذكر من يؤثق به في ذلك أن الذي هدم إلى آخر سنة خمس وأربع مائة ، بمصر والشام وأعمالهما ، من الهياكل التي بناها الروم ينف وثلاثون ألف يقة ، ونهب ما فيها من آلات الذهب والفضة وقبض على أوقافها ، وكانت أوقافا جليلة على مبان عجيبة .

وألزم النصارى أن تكون الصلبان في أغنايقهم إذا دخلوا الحمام ، وألزم اليهود أن يكون في أغنايقهم الأجراس إذا دخلوا الحمام ثم ألزم اليهود والنصارى بخروجهم كلهم من أرض مصر إلى

<sup>١</sup> بحى بن سعيد : تاريخ ٢٥٢ - ٢٥٣ ؛ ابن أبيك : كنز الدرر ٦ : ٢٧٠ ; المقرئ : انماط الحفا ٢ : ٤٨ .

بلاد الروم . فاجتمعوا بأسيروهم تحت القصر من القاهرة ، واستغاثوا ولادوا بعفو أمير المؤمنين حتى أعتقوا من النقي . وفي هذه الحوادث أسلم كثير من النصاري<sup>١</sup> .

وفي سنة سبع وأربع مائة ، وتب بغض أكابر البلقر على ملكهم ققطورس فقتله ، وملك عوضه ، وكتب إلى باسيل ملك قسطنطينية بطاعته فأقره ، ثم قيل بعد سنة . فسار الملك باسيل إليهم ، في شوال سنة ثمان وأربع مائة ، واستولى على تملكة البلقر ، وأقام في قلايحها عدة من الروم ، وعاد إلى قسطنطينية . فاختلف الروم بالبلقر ، ونكحوا منهم ، وصاروا يدا واحدة بعد شدة العداوة<sup>٢</sup> .

وقدّم اليعاقبة عليهم سائونيوس<sup>٣</sup> بطرركا بالإسكندرية ، في سنة إحدى وعشرين وأربع مائة ، في يوم الأحد ثالث عشرين برمهات فأقام خمس عشرة سنة ونصفا ، ومات في طوبة ، وكان ميجابا للمال وأخذ « الشرطونية » . فحلا الكزسي بعده سنة وخمسة أشهر<sup>٤</sup> .

ثم قدّم اليعاقبة إجيرشوطوؤلس بطرركا ، في سنة تسع وثلاثين وأربع مائة ، فأقام ثلاثين سنة ، ومات بالمعلقة من مصر . وهو الذي جعل كنيسة بومزقورة بمصر ، وكنيسة السيدة بخارة الروم من القاهرة في أيام بطركيحه . فلم يقم بعده بطرك اثنين وسبعين يوما<sup>٥</sup> .

(a) بولاق : سابونين .

<sup>١</sup> عن وضع أهل الذمة محرمًا في عهد الحاكم بأمر الله ، الذي يُعدّ استثناء في القصر الفاطمي الذي اتسم بتسامح الفاطميين مع أهل الذمة ، راجع ، أيمن قواد : الدولة الفاطمية في مصر ١٦٥-١٦٧ ما ذكر من مصادر ومراجع ؛ وكذلك سلام شافعي محمود : أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول ، القاهرة - تاريخ المصريين ١٩٩٥ ، فاطمة مصطفى حامر : تاريخ أهل اللغة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي ، ١-٢ ، القاهرة - تاريخ المصريين ٢٠٠٠- Ferré, A., *CEart. Hakim bi-Amr-illāh IV*, pp. 1200-3.

سعيد : تاريخ ٣٢٧-٣٢٨ .

<sup>٣</sup> نفسه ٢٦٥ ؛ ساويرس بن المقفع : تاريخ بطارقة الكنيسة ١٥١:٢/٢-١٥٩ .

والشرطونية The Laying on of hands : نزع من القسرية نقض بها البطارقة قانون الآباء الحواريين وتعلمي البعثة القديسين القائلين أن لا يُؤخذ عن مؤيدي الله ، وهي الكهنوت ، لا ذهب ولا فضة ، وقيمتها قيراط ذهب من كل أشقوب مقابل ترسيه . (ساويرس بن المقفع : تاريخ بطارقة الكنيسة ١٥١:٢/٢ ، ٧٤ ، ٧٥) .

<sup>٤</sup> نفسه ٢٧٩ ، نفسه ١٦٣:٣/٢-٢٠٧ .

<sup>٥</sup> المكون بن العميد : تاريخ المسلمين ٢٢٦٤ يحيى ابن



ثم أقام اليعاقبة كبرئص، فأقام أربع عشرة سنة وثلاثة أشهر ونصفًا، ومات بكنيسة ميكايل [ب]٨ المختار من جزيرة مصر - المعروفة بالزوضة - في سلخ ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وأربع مائة، وعمل بذلة للبطاركة من ديباج أزرق وبلارية ديباج أحمر بتصاوير ذهب، وقطع «الشروطية». فلم يؤل بعده بطرك مدة مائة وأربعة وعشرين يومًا<sup>١</sup>.

ثم أقيم ميخائيل الحبيب بينجار<sup>٩</sup> [من أعمال نستره<sup>١٠</sup>] في سنة اثنين وثمانين وأربع مائة، فأقام تسع سنين وثمانية أشهر، ومات في المعلقة بمصر<sup>١١</sup>.

وكان المشتصر بالله، لما نقص نيل مصر، بهته إلى بلاد الحبشة بهدية سنية فلقاه ملكها، وسأله عن سبب قدومه، فعرّفه نقص النيل، وضرر أهل مصر بسبب ذلك. فأمر بفتح سد يجري منه الماء إلى أرض مصر ففتح، وزاد النيل في ليلة واحدة ثلاثة أذرع، واستمرت الزيادة حتى رويت البلاد ورزعت. ثم عاد البطرك فخلع عليه المشتصر وأحسن إليه<sup>١٢</sup>.

وفي سنة اثنين وتسعين وأربع مائة، قدّم اليعاقبة أبا مقاره<sup>١٣</sup> بطركًا بدير بومقار، وكمل بالإسكندرية وعاد إلى مصر ثم مضى إلى دير بومقار مقدّس به، ثم جاء إلى مصر مقدّسًا بالمعلقة، فأقام سنًا وعشرين سنة وأحدًا وأربعين يومًا ومات<sup>١٤</sup>. فخلت مصر من بطرك اليعاقبة ستين وشهرين.

(a) زيادة من تاريخ بطاركة الكنيسة. (b) في النسخ: سنجار وبولاق؛ بسنجار، والثبت من تاريخ بطاركة الكنيسة. (c) زيادة من المكن بن العميد. (d) النسخ وابن العميد: مقاري، والصوب من تاريخ بطاركة الكنيسة.

<sup>١</sup> المكن ٢٧٩-٢٨٠ ساويرس ٢٠٧:٣/٢-٢٣٢. <sup>٢</sup> نفسه ٢٨٩ نفسه ٢٣٣:٣/٢-٢٤٩. <sup>٣</sup> وسيلجار اسم لقرين في الوجو البصري، الأولى إحدى قرى كورة الشنوايه - وهي انقصودة هنا - كانت كرسي أسقفية قبل الإسلام، وعمل محلها الآن كوم سنجار في جزيرة واقعة في بحيرة نسترارة التي تُعرف اليوم بحيرة البزلس. (محمد رمزي: القاموس الجغرافي ١: ٢٨٤) <sup>٤</sup> المكن بن العميد: تاريخ المسلمين ٢٨٩-٢٩٠. <sup>٥</sup> نفسه ٢٩٨ ساويرس بن المقفع: تاريخ بطاركة الكنيسة ١: ١٠٣-٢٥.

وفي أيامه حَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ بِمِصْرَ هُدِمْ فِيهَا كَنِيسَةٌ [ميخائيل ب-<sup>٨</sup>] المختار بالوُضْءَةِ ، وَأَتَيْهِمُ الْأَفْضَلُ ابْنُ أَمِيرِ الْجُيُوشِ بِهَدِيَمِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ فِي بُشْتَانِهِ ، وَفِي أَيَّامِهِ أَتُطْلَقُ عَوَايِدُ كَثِيرَةٌ لِلنَّصَارَى ، فَتُطْلَقُ بِقَدِّهِ <sup>١</sup>.

ثُمَّ قَدَّمَ الْيَعْقَابِيَّةَ عُزْرِيَال ، الْمَكْنَى بِأَبِي الْعَلَا صَاعِدَ بْنِ تَرْبَك ، الشَّاسَ بِكَنِيسَةِ مَرْمُورِيوس فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ بِالْمُعَلَّقَةِ ، وَكَمَّلَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، وَقَدَّسَ بِالْأَذْيُورَةِ بِوَادِي هُبَيْب ، وَأَقَامَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَمَاتَ <sup>٢</sup> . فَخَلَا بِقَدِّهِ كُرْسِي الْيَعْقَابِيَّةِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ .

ثُمَّ قَدَّمَ الْيَعْقَابِيَّةَ مِيخَائِيلَ بْنِ التَّحْدُوسِي ، الرَّاهِبَ بِقَلَايَةِ دَنْشَرِي <sup>(ب)</sup> ، بِطَرَكَا <sup>(٥)</sup> بِكَنِيسَةِ الْمُعَلَّقَةِ بِمِصْرَ وَكَمَّلَ فِي الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، فَأَقَامَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَمَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَابِعَ شَوَّالِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ فَلَمْ يُؤَلَّ بِعَدِهِ بِطَرَكَا <sup>(٥)</sup> مَدَّةَ سَنَةٍ وَسَبْعِينَ يَوْمًا <sup>٣</sup> .

ثُمَّ أَقِيمَ يُونُسَ أَبُو الْفَتْحِ بِطَرَكَا بِالْمُعَلَّقَةِ ، وَكَمَّلَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، فَأَقَامَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَمَاتَ فِي سَابِعِ عَشْرِينَ مِجْمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ . فَخَلَا الْكُرْسِي بِقَدِّهِ ثَلَاثَةَ وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا <sup>٤</sup> .

وَقَدَّمَ مَرْفُصَ بْنَ زُرْعَةَ ، الْمَكْنَى بِأَبِي الْفَرَجِ ، بِطَرَكَا الْيَعْقَابِيَّةِ بِمِصْرَ ، وَكَمَّلَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، فَأَقَامَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَخَمْسَةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا وَمَاتَ <sup>٥</sup> .

وَفِي أَيَّامِهِ انْتَقَلَ مَرْفُصُ بْنُ قُثَيْرٍ ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْقَنَابَرَةِ ، إِلَى رَأْيِ الْمَلِكِيَّةِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْيَقْقُورِيَّةِ فَقَبِلَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَلِكِيَّةِ وَرَجَعَ فَلَمْ يَقْبَلْ . وَكَانَ هَذَا الْبَطْرُكُ لَهُ هِمَّةٌ وَمُرُوءَةٌ ، وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ حَرِيقُ شَاوَرِ الْوَزِيرِ لِمِصْرَ فِي ثَامِنِ عَشَرَ هَقُورَ ، فَاحْتَرَقَتْ كَنِيسَةُ يَوْمَرْفُورَةَ ، وَخَلَا بِعَدِهِ كُرْسِي الْبَطَارِكَةِ سَبْعَةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا <sup>٦</sup> .

(٨) زهادة من تاريخ بطاركة الكنيسة . (ب) كذا في النسخ وفي تاريخ بطاركة الكنيسة : دنشيري . (٥) ساقطة من بولاق .

<sup>١</sup> المكيين ٢٩٨-٢٩٩ ؛ ساويرس ٥١/٣-٧ .

<sup>٢</sup> نفسه ٣٦-٢٥٠/٣ .

<sup>٣</sup> نفسه ٤٠-٣٦/٣ .

<sup>٤</sup> نفسه ٥٧-٤٠/٣ وهو فيه : يُوحَنَّا الْبَطْرُك .

<sup>٥</sup> نفسه ٩٨-٥٩/٣ .

<sup>٦</sup> أبو المكارم : تاريخ أبي المكارم ٤٥:٢ (أبو صالح :

لتاريخ ٤٧) ، وانظر عن حريق القسطنطين فيما تقدم ١٤٢:٢-

ثم قَدِمَ اليعاقبة يُؤانِس<sup>٥</sup> بن أبي غالب بطرُكًا، في يوم الأحد عاشر ذي الحجة سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وكَمَلْ بالإسكندرية. فأقام سنًا وعشرين سنة وأحد عشر شهرًا وثلاثة عشر يومًا، ومات يوم الخميس رابع عشر شهر رَمَضَانَ سنة ثنتي عشرة وست مائة بالمعلقة بمصر، ودُفِنَ بالحيش<sup>١</sup>.

وكان في ابتداء أمره ناجرًا يتردُّ إلى اليتيم<sup>٦</sup> في المتجر<sup>٥</sup> حتى كثر ماله<sup>٢</sup>، وكان معه مال لأولاد الجباب<sup>٥</sup>، فاتفق أنه غرق في بحر الملح وذهبت ماله، ونجا بنفسه إلى القاهرة، وقد أيس أولاد الجباب<sup>٥</sup> من مالهيم. فلما لقيهم أعلمهم أن مالههم قد سلم، فإنه كان قد عمل في نفاير خشب مسطرة في المزكب، فصار لهم به عناية. فلما مات مرقص بن زُرعة، سعى يُؤانِس هذا للقيس أبي ياسر، فقال له أولاد الجباب<sup>٥</sup>: تحذ أنت البطركية ونحن نرُكِّيك، فوافقهم، وأقيم بطرُكًا، فسق ذلك على أبي ياسر، وهجره بعد ضحبة طويلة. وكان معه لما استقر في البطركية سبعة عشر ألف دينار مصرية أنفقها على الفقراء، وأبطل «الديارية»، وفتح «الشروطونية»، ولم يأكل لأحد من النصارى خبزًا، ولا قَبِلَ من أحد هدية<sup>٢</sup>.

فلما مات قام أبو الفتح نشو الخلافة<sup>٥</sup> بن الميقاط، كاتب الجيش مع السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب، في ولاية القيس داود بن يوحنا بن لُقْلُق الفيومي، فإنه كان خصيصًا به<sup>٢</sup>. فأجابه، وكتب تزويجه من غير أن يعلم الملك الكامل محمد ابن السلطان، فسق ذلك على النصارى، وقام منهم الأشعد بن صدقة، كاتب دار الثفاح بمصر، ومعه جماعة، وتوجهوا سحرًا ومعهم الشموع إلى تحت قلعة الجبل - حيث كان سكن الملك الكامل - واستغاثوا به، ووقفوا في القيس، وقالوا: لا يصلح، وفي شريعنا أنه لا يُقدَّم البطرك إلا باتفاق الجمهور عليه. فبعث الملك الكامل يطالب خواطرهم.

(a) النسخ وابن العميد: يونس. (b) هند ابن العميد: إلى بلاد الهند واليمن. (c) بولاق: البحر. (d) بولاق: الخياط. (e) بولاق: نشو الخليفة.

<sup>١</sup> ساويرس بن الملقع: تاريخ بطاركة الكنيسة ٣/ فيها ويصح وتطري أضفاف البضائع، وله شكرية لقتل الشكر وطواحين وأفلاك. (تاريخ بطاركة الكنيسة ٣/ ٩٩: ٩٨).  
١٣٢ - ٩٨: ٢.

<sup>٢</sup> عند ساويرس: «هو مالي ويسار من صباه، شار ذلك إليه من أبيه وأجداده. وكان له دار وكالة بمدينة مصر بشار المقرري».

وكان القيس قد ركب بُكرَة، ومعه الأساقفة وعالم كثير من النصاري، ليقدّموه بالمعلقة بمصر وذلك يوم الأحد. فركب الملك الكامل بسحر كبير<sup>(٨)</sup> من القلعة إلى أبيه بدار الوزارة من القاهرة حيث سكنه، وأوقف ولاية القيس. فبعث السلطان في طلب الأساقفة ليتحقق الأمر منهم، فوافقهم<sup>(٩)</sup> الرسل مع القيس في الطريق، فأخذوهم ودخل القيس إلي كنيسة بُوجرج التي بالحفراء<sup>(١٠)</sup>، وبطلت بطريركيته، وأقامت مصر بغير بطريرك تسع عشرة سنة ومائة وستين يوماً<sup>١</sup>.

ثم قُدّم هذا القيس<sup>(١١)</sup> بطريركا، في يوم الأحد تاسع عشرين شهر رَمَضَان سنة ثلاث وثلاثين وست مائة، فأقام سبع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام، ومات يوم الثلاثاء سابع عشر شهر رَمَضَان سنة أربعين وست مائة، ودُفن بذنر الشُّعاع بالحيزة، وكان عالما بدينه، مُجيبا للرياسة، وأخذ «الشروطونية» في بطريركيته، وكانت الدُّبارات بأرض مصر<sup>(١٢)</sup> قد خلت من الأساقفة، فقدم جماعة أساقفة كثيرة بمال كثير أخذهم منهم، وقاسى شدائد، ورافقه الراهب عِمَاد المُرْشَار<sup>(١٣)</sup>، ووكل عليه وعلى أقاربه وأزواجه، وساعده الراهب الشني ابن الثغبان، وأشاع مثاليته، وقال: لا يصح له كهنوتية<sup>(١٤)</sup> لأنه تقدم بالرشوة وأخذ «الشروطونية». وجمع عليه طائفة كثيرة، وعقد مجلسا عند الصاحب معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ، في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب، وأثبت على البطريرك قوايح، فقام الكتاب النصاري في أمره مع الصاحب، بمال يحمله إلى السلطان، حتى استمر على بطريركيته، وخلا كُرمي البطاريكة بعده سبع سنين وستة أشهر وستة وعشرين يوماً<sup>٢</sup>.

ثم قُدّم اليعاقبة اثناسيوس ابن القيس أبي المكارم بن كُلَيْل بالمعلقة، في يوم الأحد رابع شهر رَجَب سنة ثمان وأربعين وست مائة، وكُلل بالإسكندرية، فأقام إحدى عشرة سنة وخمسة وخمسين يوماً، ومات يوم الأحد ثالث<sup>(١٥)</sup> المحرم سنة ستين وست مائة، فخلت مصر من البطريركية خمسة وثمانين<sup>(١٦)</sup> يوماً<sup>٣</sup>.

(٨) بولاق: بشجو كبير، وعند ابن العميد: باكرًا جدًا. (ب) بولاق: فواقهم. (ج) بعد ذلك عند ابن العميد: عند السبع سقايات. (د) عند ابن العميد: قُدّم أنها كيرلس داود بن لقلق. (هـ) ابن العميد (مصدر النقل): وكانت الدُّبائر المصرية. (١) بولاق: المارشان. (ج) بولاق: كهونية، ابن العميد: كهنوت. (ب) ابن العميد: ثالث عشر. (١) ابن العميد: وثلاثين.

<sup>٢</sup> نفسه ١٤٢.

<sup>١</sup> المكين بن العميد: أخبار الأيوبيين ١٢٨-١٢٩، وقرن مع

<sup>٣</sup> المكين بن العميد: أخبار الأيوبيين ١٦٢.

ساويرس بن المقفع: تاريخ بطاريكة الكيسة ١٢٣: ٢/٣ - ١٣٠.

وفي أيامه أخذ الوزير الأشعث شرف الدين هبة الله بن ضاعد القائري الجوالي من النصاري مضاعفة<sup>١</sup>.

وفي أيام [الملك المظفر قطر<sup>٢</sup>] تارت عوام دمشق، وخربت كنيسة مريم بدمشق بعد إخراجها ونهب ما فيها، وقتل جماعة من النصاري بدمشق، ونهب دورهم وخرابها في سنة ثمان وخمسين وست مائة، بعد وثقة غير جالوت وهزيمة المقل. فلما دخل السلطان الملك المظفر قطر إلى دمشق، قرّر على النصاري بها مائة ألف وخمسين ألف درهم، جثثوها من بينهم، وحملوها إليه بسفارة الأمير فارس الدين أقطاي المشترب أتاك العسكر<sup>٣</sup>.

- وفي سنة اثنين وتسعين<sup>٤</sup> وست مائة، كانت «واقعة النصاري». ومن واقعة النصاري خبرها أن الأمير سينجر الشجاعي كانت محرمته وافرة في أيام الملك المنصور قلاوون، فكان النصاري يركبون الحمير بزنانير في أوساطهم، ولا تجسر نصرائي يحدث مسلماً وهو راكب، وإذا مشى فبذلة، ولا يغير أحد منهم لباس ثوباً مضطرباً. فلما مات الملك المنصور، وتسلطن من بعده ابنه الملك الأشرف خليل، خدّم الكتاب النصاري عند الأمراء الخاصكية، وقوّوا نفوسهم على المسلمين، وترفعوا في ملايسهم وهجاتهم. وكان منهم كاتب عند خاضكي يعرف بعين الغزال، فصدف يوماً في طريق مصر يستار شونة مخلومه، فنزل الشمسار عن دابته، وقيل رجل الكاتب فأخذ يشبه، ويهدده على مال قد تأخر عليه من ثمن غلة الأمير، وهو يترقق له ويختلج، فلا يزيد ذلك عليه إلا غلظة. وأمر غلامه قتل، وكف الشمسار، ومضى به - والثاس تجتمع عليه - حتى صار إلى صليبة جامع أحمد بن طولون، ومعه عالم كبير، وما منهم إلا من يشأله أن يخلي عن الشمسار، وهو يمتنع عليهم، فكاثروا عليه، والقوه عن جماره، وأطلقوا الشمسار وكان قد قرب من بيت أستاذه، فبعث غلامه ليُسجده بمن فيه، فأناه بملابغة من غلمان الأمير وأوجاعته، فخلصوه من الناس، وشرعوا في القبض عليهم ليقتلوا بهم. فصاحوا عليهم ما يجل، ومروا مشرعين إلى أن وقفوا تحت القلعة، واستغاثوا:

(٢) في النسخ: وفي أيامه، وزيادة من المكين بن العميد. (٣) كذا بالناسخ وهو خطأ صوابه ما أثبتت اعتماداً على نص العربي.

« نَصَرَ اللَّهُ السُّلْطَانَ » ، فَأَرْسَلَ يَكْشِفُ الْحَبْرَ . فَفَرَّقُوهُ مَا كَانَ مِنْ اسْتِطَالَةِ الْكَاتِبِ النَّصْرَانِي عَلَى السُّعْسَارِ ، وَمَا جَزَى لَهُمْ .

فَطَلَبَ عَيْنَ الْغَزَالِ (٨) وَصَاحَ بِهِ : كَيْفَ تُسَلِّطُ غُلَمَانِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِأَجْلِ نَصْرَانِي ؟ فَأَعْتَقَهُ بِأَنَّهُ وَاقِفٌ فِي الْخِدْمَةِ وَلَا عِلْمَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا ، فَجَعَلَ السُّلْطَانُ يَطْلُبُ جَمِيعَ مَنْ فِي اسْتِطَالَةِ عَيْنِ الْغَزَالِ (٩) ، وَرَسَمَ لِلْعَامَّةِ بِاخْضَارِ النَّصْرَانِي إِلَيْهِ ، وَطَلَبَ الْأَمِيرُ بَذْرَ الدِّينِ يَتَدَرَا النَّائِبَ وَالْأَمِيرَ سِنْجَرَ الشُّجَاعِي ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمَا بِاخْضَارِ جَمِيعِ النَّصْرَانِي بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَقْتُلَهُمْ . فَمَا زَالَا بِهِ حَتَّى اسْتَقَرَّ الْحَالُ عَلَى أَنَّ يُنَادَى فِي الْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ : أَلَّا يَخْدِمَ أَحَدٌ مِنَ النَّصْرَانِي وَالْيَهُودِ عِنْدَ أَمِيرٍ . وَأَقْرَبَ الْأُمَرَاءُ بِاجْتِمَاعِهِمْ أَنْ يَقْرَضُوا عَلَى مَنْ عِنْدَهُمْ مِنَ الْكُتَابِ النَّصْرَانِي الْإِسْلَامَ ، فَمَنْ امْتَنَعَ مِنَ الْإِسْلَامِ ضَرِبَتْ عُقُوبَةُ ، وَمَنْ أَسْلَمَ اسْتُخْدِمُوهُ عِنْدَهُمْ . وَرَسَمَ لِلنَّائِبِ بِغَرَضٍ جَمِيعَ مُبَاشِرِي دِيْوَانِ السُّلْطَانِ وَيَقْعَلُ فِيهِمْ ذَلِكَ .

فَنَزَلَ الطَّلَبُ لَهُمْ وَقَدْ اخْتَفَوْا ، فَصَارَتِ الْعَامَّةُ تَسْبِقُ إِلَى بَيْوتِهِمْ وَتَهْتَبُهَا ، حَتَّى عَمَّ التُّهْبُ بُيُوتَ النَّصْرَانِي وَالْيَهُودِ بِاجْتِمَاعِهِمْ ، وَأَخْرَجُوا نِسَاءَهُمْ مَسْبِيَّاتٍ ، وَقَتَلُوا جَمَاعَةً بِأَيْدِيهِمْ . فَقَامَ الْأَمِيرُ يَتَدَرَا النَّائِبَ مَعَ السُّلْطَانِ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ ، وَتَلَطَّفَ بِهِ حَتَّى رَكِبَ وَالِي الْقَاهِرَةِ وَنَادَى : « مَنْ نَهَبَ يَتَّ نَصْرَانِي شَيْئًا » . وَقَبِضَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ الْعَامَّةِ ، وَسَهَرَهُمْ بَعْدَمَا ضَرَبَهُمْ فَانْكَفَوْا عَنْ التُّهْبِ بَعْدَمَا نَهَبُوا كَنِيسَةَ الْمُقَلَّعةَ بِمِصْرَ ، وَقَتَلُوا مِنْهَا جَمَاعَةً .

ثُمَّ جَمَعَ النَّائِبُ كَثِيرًا مِنَ النَّصْرَانِي ، كُتَابِ السُّلْطَانِ وَالْأُمَرَاءِ ، وَأَوْقَفَهُمْ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ عَنْ بُغْيِهِ مِنْهُ . فَرَسَمَ لِلشُّجَاعِي وَأَمِيرِ جَانْدَارِ أَنْ يَأْخُذَ عِدَّةً مَعَهُمَا ، وَيَنْزِلُوا إِلَى سُوقِ الْحَيْثُ تَحْتَ الْقَلْعَةِ ، وَيَخْفِرُوا خَفِيرَةً كَبِيرَةً ، وَيُلْقُوا فِيهَا الْكُتَابَ الْحَاضِرِينَ ، وَيُضْرِبُوا عَلَيْهِمُ الْحَطَبَ نَارًا . فَتَقَدَّمَ الْأَمِيرُ يَتَدَرَا ، وَشَفَعَ فِيهِمْ . فَأَتَى أَنْ يَقْبَلَ شَفَاعَتَهُ ، وَقَالَ : مَا أُرِيدُ فِي دَوْلَتِي نَصْرَانِيًّا فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى سَمِعَ بَأَنَّ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ يَسْتَقِرُّ فِي خِدْمَتِهِ ، وَمَنْ امْتَنَعَ ضَرِبَتْ عُقُوبَةُ . فَأَخْرَجَهُمْ إِلَى دَارِ النِّيَابَةِ ، وَقَالَ لَهُمْ : « يَا جَمَاعَةَ ، مَا وَصَلَتْ قُلُوبِي مَعَ السُّلْطَانِ فِي أَمْرِكُمْ إِلَّا عَلَى شَرْطٍ ، وَهُوَ أَنَّ مِنْ اخْتَارَ دِينَهُ قَبِلَ ، وَمَنْ اخْتَارَ الْإِسْلَامَ خُلِيَ عَلَيْهِ وَبَاشَرَ » .

فَاجْتَمَعَتْهُ الْمَكِينُ مِنَ الشُّجَاعِي ، أَخَذَ الْمُشْتَرَفِينَ ، وَقَالَ : « يَا خَوْنَدُ وَأَيُّهَا قَوَادِ تَخْخَاؤِ الْقَتْلِ عَلَى هَذَا الدِّينِ الْحَرَامِ ؟ وَاللَّهِ دِينٌ يُقْتَلُ وَيُحْتَمَى عَلَيْهِ يَزُوحُ لَا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامَةٌ ، قُولُوا لَنَا الَّذِي تَخْخَاوُهُ

حتى نروح إليه . فقلَّبَ يَدْرَا الصُّحُك ، وقال له : وَتِلْكَ أَنْخُرُ نَخْتَارُ غَيْرَ دِينِ الْإِسْلَام ؟ فقال :  
يا خَوْثُند ما نَعْرِف ، قُولُوا وَنَحْنُ نَتَّبِعُكُمْ .

فَأَخْضَرَ الْفُدُولَ وَاسْتَشْلَمَتْهُمْ ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ شَهَادَاتٍ عَلَيْهِمْ ، وَدَخَلَ بِهَا عَلَى السُّلْطَانِ .  
فَأَلْبَسَهُمْ ثِيَابَ بَيْضَ ، وَخَرَجُوا إِلَى مَجْلِسِ الْوَزِيرِ الصَّاحِبِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ السُّلُوسِ . فَبَدَأَ  
بِقَضِّ الْحَاضِرِينَ بِالْمَكِينِ بْنِ الشَّقَاعِي وَنَاوَلَهُ وَرَقَةً لِيَكْتُبَ عَلَيْهَا ، وَقَالَ : يَا مَوْلَانَا الْقَاضِي اكْتُبْ  
عَلَى هَذِهِ الْوَرَقَةِ ، فَقَالَ : يَا بَنِي مَا كَانَ لَنَا هَذَا الْقَضَاءُ فِي خَلْدٍ . فَلَمْ يَرَالُوا فِي مَجْلِسِ الْوَزِيرِ إِلَى  
الْعَصْرِ ، فَجَاءَهُمُ الْحَاجِبُ وَأَخَذَهُمْ إِلَى مَجْلِسِ النَّائِبِ ، وَقَدْ جَمَعَ بِهِ الْقَضَاءُ ، فَجَدُّوا إِسْلَامَهُمْ  
بِخُصْرَتِهِمْ .

فَصَارَ الدَّلِيلُ مِنْهُمْ بِإِظْهَارِ الْإِسْلَامِ غَرِيبًا ، يُبْدِي مِنْ إِذْلَالِ الْمُسْلِمِينَ ، وَالتَّسَلُّطِ عَلَيْهِمْ  
بِالظُّلْمِ ، مَا كَانَ تَمَتُّعَهُ نَضْرَانِيَّةً مِنْ إِظْهَارِهِ . وَمَا هُوَ إِلَّا كَمَا كَتَبَ بِهِ بَعْضُهُمْ إِلَى الْأَمِيرِ  
يَدْرَا النَّائِبِ :

[الرمز]

أَشْنَمَ الْكَافِرُونَ بِالشَّيْفِ قَهْرًا      وَإِذَا مَا تَخَلَّوْا فَهُمْ مُجْبِرُونَ<sup>١</sup>  
سَلِمُوا مِنْ زَوَاجِ مَالٍ وَزَوْجٍ      فَهُمْ سَالُونَ لَا مُسْلِمُونَ<sup>٢</sup>

وَفِي أُخْرِيَّاتِ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ سَبْعِ مِائَةٍ ، قَدِمَ وَزِيرُ مُتَمَلِّكِ الْمَغْرِبِ إِلَى الْقَاهِرَةِ حَاجَا<sup>٣</sup> ، وَصَارَ  
يَرْكَبُ إِلَى الْمَوْكِبِ السُّلْطَانِيِّ وَيُتَوَاتَرُ الْأَمْرَاءُ . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ بِشُوقِ الْخَيْلِ تَحْتَ الْقَلْعَةِ ، إِذَا هُوَ  
بِرَجُلٍ رَاكِبٍ عَلَى فَرَسٍ ، وَعَلَيْهِ جِمَامَةٌ بَيْضَاءُ وَفَرْجِيَّةٌ مَضْفُوعَةٌ ، وَجَمَاعَةٌ يَمْشُونَ فِي رِكَابِهِ ، وَهُمْ  
يَسْأَلُونَهُ وَيَضْرَعُونَ إِلَيْهِ وَيَقْبَلُونَ رِجْلَيْهِ ، وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنْهُمْ وَيَهْزُهُمْ ، وَيَصِيحُ بِظُلْمَانِهِ أَنْ  
يَطْرُدُوهُمْ عَنْهُ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ : يَا مَوْلَايَ الشَّيْخُ بِحَيَاةٍ وَلَدَيْكَ النَّشْوُ تَنْظُرُ فِي خَالِنَا . فَلَمْ يَزِدْهُ  
ذَلِكَ إِلَّا عُتْرًا وَتَحَامُّقًا . فَوَقَّ الْمَغْرِبِيُّ لَهُمْ ، وَهُمْ بِمُخَاطَبَتِهِ فِي أَمْرِهِمْ ، فَقِيلَ لَهُ وَإِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ  
نَضْرَانِي . فَقَضِبَ لَذَلِكَ ، وَكَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِهِ ، ثُمَّ كَفَّ عَنْهُ وَطَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ ، وَجَلَسَ مَعَ الْأَمِيرِ  
سَلَارِ نَائِبِ السُّلْطَانِ وَالْأَمِيرِ يَتَزَسَّ الْجَاشَكِيرِ ، وَأَخَذَ يُحَادِثُهُمْ بِمَا رَأَاهُ وَهُوَ يَتَكَبَّرُ رَحْمَةً  
لِلْمُسْلِمِينَ بِمَا نَالَهُمْ مِنْ قَسْوَةِ النَّصَارَى . ثُمَّ وَعَظَ الْأَمْرَاءَ ، وَحَذَّرَهُمْ نِقْمَةَ اللَّهِ ، وَتَسْلِيطَ عَدُوِّهِمْ

<sup>١</sup> كان سُلْطَانُ الْمَغْرِبِ وَتَمَلَّكَ النَّاصِرُ لَدِينِ اللَّهِ أَبُو

يَقْقُوبُ يُوسُفُ بْنُ يَقْقُوبِ الرُّمِّيِّ (٦٨٥-٧٠٦هـ) .

(مجهول : تاريخ سلاطين المماليك (٩٨) .

<sup>٢</sup> العيني : عقد الجمان ٣ : ١٨١-١٨٥ Mounir  
Megally, CE art. Waq'at al-Nasārā VII, pp.  
2316-18.

عليهم من تمكين النَّصَارَى من رُكُوبِ الْخَيْلِ، وَتَسْلُطِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَإِذْلَالِهِمْ إِيَّاهُمْ، وَأَنْ الْوَاجِبَ لِزَامِهِمُ الصَّغَارَ وَحَمْلُهُمْ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي كَتَبَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>١</sup>. فَمَأَلُوا إِلَى قَوْلِهِ، وَطَلَبُوا بِطَرَكِ النَّصَارَى وَكِبَرَاءِهِمْ وَدَيَّانِ الْيَهُودِ.

فَجُمِعَتِ نَصَارَى كَنِيسَةِ الْمَغْلَقَةِ، وَنَصَارَى دَنَرِ الْبَغْلِ وَنَحْوِهِمْ، وَخَصَّرَ كِبَرَاءُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَقَدْ حَضَرَ الْقَضَاةَ الْأَرْبَعَةَ، وَنَاطَلُوا النَّصَارَى وَالْيَهُودَ. فَأَذْعَنُوا إِلَى التَّيَازِ وَالْعَهْدِ الْعُمَرِيِّ، وَأَلْزَمَ بِطَرَكِ النَّصَارَى طَائِفَتَهُ النَّصَارَى يَلِيسَ الْعَمَائِمِ الرُّزْقِ، وَشَدَّ الرُّنَارَ فِي أَوْسَاطِهِمْ، وَمَنَعَهُمْ مِنْ رُكُوبِ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ، وَالتَّيَازِ الصَّغَارِ، وَخَرَّمَ عَلَيْهِمْ مُخَالَفَةَ ذَلِكَ أَوْ شَيْءٍ مِنْهُ، وَإِنَّهُ بَرِيءٌ مِنَ النَّصْرَانِيَةِ إِنْ خَالَفَ<sup>٢</sup>. ثُمَّ أَتَيْهِمْ دَيَّانُ الْيَهُودِ بِأَنْ أَوْقَعَ الْكَلِمَةَ عَلَى مَنْ خَالَفَ مِنَ الْيَهُودِ مَا شَرَطَ عَلَيْهِ مِنْ لَيْسَ الْعَمَائِمِ الصَّغَرِ وَالتَّيَازِ / «الْعَهْدِ الْعُمَرِيِّ»، وَكُتِبَ بِذَلِكَ عِدَّةٌ تُسَخَّرُ سَيَّرَتْ إِلَى الْأَعْمَالِ<sup>٣</sup>.

١٩٩:٢

فَقَامَ الْمَغْرِبِيُّ فِي هَذِهِ الْكَنَائِسِ. فَلَمْ يُمَكِّنْهُ قَاضِي الْقَضَاةَ تَقِيُّ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ ذَقِيقِ الْعِيدِ مِنْ ذَلِكَ، وَكَتَبَ خَطَّهُ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُهْدَمَ مِنَ الْكَنَائِسِ إِلَّا مَا اسْتَجِدَّ بِنَافِئِهِ. فَلَقَلَّتْ عِدَّةُ كَنَائِسٍ بِالْقَاهِرَةِ وَمَصْرَ مُدَّةَ أَيَّامٍ فَسَعَى بَقَضِ أَغْيَانِ النَّصَارَى فِي فَتْحِ كَنِيسَةٍ حَتَّى فَتَحَهَا. فَتَارَتِ الْعَامَّةُ،

كاهن أَسَافًا مِنْهُ بِعَنْوَانِ «Histoires Coptes d'un Cadi médiéval», BIFAO LIX (1960), pp. 133-50; id., *El<sup>2</sup> art. Dhimma II*, pp. 234-38; Fattal, A., *Le statut légal des Non-musulmans en pays d'Islam*, Beyrouth 1958; Bar Ye'or, *The Dhimmi Jews and Christians under Islam*, London 1985; Aziz S. Atiya, *CE art. Ahl al-Dhimma I*, pp. 72-73 إضافةً إِلَى كِتَابِ تَرْبُوتٍ: أَهْلُ الذِّمَّةِ فِي الْإِسْلَامِ، تَرْجُمَةُ حَسَنِ حَبِشِي، الْقَاهِرَةُ ١٩٩٧.

<sup>٣</sup> تَنَاطَلَ دِرَاسَةُ «الْعَهْدِ الْعُمَرِيِّ» وَالشَّرُوطِ الْوَارِدَةِ فِيهِ، الْقَدِيدُ مِنَ الْمَصَادِرِ الْمَتَّقَةِ وَالنَّوَارَاتِ الْحَدِيثَةِ، وَهِيَ بَيْنَ ثُبُوتِ لَهْ أَوْ مُنْكَرِ لَهْ، وَقَدْ أَوْجَزَ هَذِهِ الدَّرَاسَاتِ وَهَلَّقَ عَلَيْهَا مُهَلِّدَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَحِيلَةَ فِي كِتَابِهِ: عَهْدُ عُمَرُ... قِرَاءَةُ جَدِيدَةٍ، الْقَاهِرَةُ ١٩٩٦.

<sup>١</sup> مِنْ بَيْنِ مَا قَالَهُ لَهُمْ: «كَيْفَ تَزْجُجُونَ النَّصْرَ وَالنَّصَارَى تَرْكَبَ عِنْدَكُمْ الْخَيُْولَ وَتَلْبَسَ الْعَمَائِمَ الْبَيْضَ، وَتُؤَدِّ الْمُسْلِمِينَ وَتُخْشِعُهُمْ فِي بَيْتِهِمْ؟» (الْمَقْرِي: السُّلُوكُ ١: ٩١٠).

<sup>٢</sup> حَاشِيَةُ بِحْطِ الْمَوْلَفِ: «الْأَضْلُ فِي تَسْمِيرِ الذِّمَّةِ مِنْهُمْ أَنَّ تَعَلَّدَ بِنَ أُمِّي وَقَاسَ اسْتِخْلَافَ عَالِدِ بْنِ عَزْوَطَةَ عَلَى الْكُوفَةِ، فَاسْلَمَتْ لِقَرَاءَةِ فَاتِهِ فَذَكَرَتْ أَنَّ زَوْجَهَا يَضْرِبُهَا عَلَى أَنْ تَعُودَ إِلَى النَّصْرَانِيَةِ وَأَقَامَتْ عَلَى ذَلِكَ بَيْتَةً؛ فَضَرَبَهُ عَالِدٌ وَخَلَقَهُ وَفَوَّقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ. فَاتَى النَّصْرَانِيُّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَسَكَكَ عَالِدًا، فَأَشْخَصَ عُمَرَ عَالِدًا إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ نَصْرَانِيٌّ وَقَعَصَ عَلَيْهِ قَبِيضِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: «وَالْحَكْمُ مَا حَكَمْتَ لَهُ»، وَكُتِبَ إِلَى الْأَنْصَارِ أَنْ يُجْزُوا نَوَاصِيَهُمْ، وَأَنْ لَا يَلْبَسُوا مَلَابِسَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَلْبَسُوا<sup>٣</sup>.

وَرَاجِعَ كَذَلِكَ، ابْنُ تَيْمِ الْجُزُوزِيَّةِ: أَحْكَامُ أَهْلِ الذِّمَّةِ، تَحْقِيقُ صَبْحِي الصَّالِحِ، دَمَشَقُ ١٩٦١؛ النَّابِلِيُّ: تَجْمِيدُ سَيِّفِ الْهَيْئَةِ لِاسْتِخْرَاجِ مَا فِي ذِمَّةِ أَهْلِ الذِّمَّةِ، نَشَرَتْ كِلَوْدُ



ووقفوا للثائب والأمرء، واستعاثوا بأن النصاري قد فتحوا الكنائس بغير إذن، وفيهم جماعة تكبروا عن ليس العمائم الزرق، واختص كثير منهم بالأمرء، فتودي في القاهرة ومصر: أن تلبس النصاري بأجمعهم العمائم الزرق، وتلبس اليهود بأشهرهم العمائم الصفراء، ومن لم يتقبل ذلك نهب ماله وخلّ دمه. ومُنِعُوا جميعاً من الخدمة في ديوان السلطان ودواوين الأمرء حتى يُسَلِّمُوا. فتسلّطت القوغاء عليهم وتكبرهم، فمن رآه بغير الزي الذي رُسِمَ به ضربوه بالتحال وصَفَقُوا عُنُقَهُ حتى يكاد يَهْلِك، ومن مرّ بهم وقد ركب ولا يثنى رجله ألقوه عن دابته، وأوجفوه ضرباً. فاختص كثير منهم، وألحقت الضرورة جلة من أغنيائهم إلى إظهار الإسلام أنفة من ليس الأزرق وزكوب الحمير<sup>١</sup>.

(٨) وقد أكتثر شعراء العصر في ذكر تغير زي أهل الذمة. فقال علاء الدين علي بن مظفر الوداعي:

[الطويل]

لقد أُرِمَ الكُفَّازُ شَاشَاتُ ذِلَّةٍ      تَزِيدُهُمْ مِنْ لُعْنَةِ اللَّهِ تَشْوِيشًا  
فَقُلْتُ لَهُمْ مَا أَلْبَسُوكُمْ عَمَائِمًا      وَلَكِنَّهُمْ قَدْ أَلْزَمُوكُمْ بَرَائِشِمًا  
وَقَالَ شَعْسُ الدِّينِ الطُّيْبِيُّ:

[البسيط]

تَعَجُّبُوا لِلنَّصَارَى وَالْيَهُودِ مَعًا      وَالسَّامِرِيِّينَ لِمَا عَمَّمُوا الْخِرَقَا  
كَأَنَّمَا بَاتَ بِالْأَصْبَاغِ مُنْسَهَلًا      نَشْرُ السَّعَاءِ فَأَضْحَى قُوفُهُمْ دَرَقَا<sup>(٩)</sup>

فَبَعَثَ مَلِكُ بَرْسِلُونَةَ، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعٍ مِائَةٍ، هَدِيَّةً جَلِيلَةً زَائِدَةً عَنْ عَادَتِهِ، عَمَّ بِهَا جَمِيعَ أَرْبَابِ الْوُظَايِفِ مِنَ الْأَمْرَاءِ مَعَ مَا خَصَّ بِهِ السُّلْطَانُ، وَكُتِبَ يَشْأَلُ فِي قَتَح - الْكَنَائِسَ. فَاتَّفَقَ

(٨-٨) كل هذه الفقرة ساقطة من نسخة ميونخ.

<sup>١</sup> راجع حول هذا الموضوع بتفاصيل أكثر، التوري: نهاية الأرب ٤١٦:٣١-٤٢٦، ابن أبيك: كثر الدرر ٤٧:٩-٥١، مفضل بن أبي الفضال: النهج السديد PC 38-40 (1929) pp. XXX، القلقشندي: صبح الأعشى ٣٧٧:١٣-٣٧٨، المقرئ: السلوك ٩٠٩:٩-٩١١، المعني: عقد الجمان ١٤٠:٤-١٤١، أبا المحاسن: النجوم الزاهرة ١٣٢:٨-١٣٣، وكذلك قاسم عبيد قاسم: أهل الذمة في مصر العصور الوسطى، القاهرة ١٩٧٧، ٧٥-٧٦.  
<sup>٢</sup> انظر الأبيات كذلك عند أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ١٣٥:٨.

الرأى على فتح كنيسة حارة زويلة للبعثية، وفتح كنيسة البندقيين من القاهرة<sup>١</sup>.

ثم لما كان يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وسبع مائة، هُدمت كنائس أرض مصر في ساعة واحدة، كما ذكر في أخبار كنيسة الزهري<sup>٢</sup>.

وفي سنة خمس وخمسين وسبع مائة، رُسم بتحرير ما هو موقوف على الكنائس من أراضي

مصر، فأُنفذ على خمسة وعشرين ألف فدان. وسبب الفحص عن ذلك كثرة تعاطف النصارى، وتقديهم في الشر والإضرار بالمسلمين، لتتمكنهم من أمراء الدولة، وتقاسمهم بالملايس الجبلية والمغلاية في أثمانها، والتبسط في الماكيل والمشارب، وتخروجهم عن الحد في الحرمة والسلطة.

إلى أن اتفق مورو بغض كتاب النصارى على الجامع الأزهر من القاهرة، وهو راكب يخف ويهنا، وبقاء إشكندري طرخ على رأسه، وقداشه طرادون يمتعون الناس من مزاحمته، وخلفه

عده عبيد شباب سرية على أكاديش فارقة. فشق ذلك على جماعة من المسلمين، وثاروا به وأنزلوه عن فرسه، وقصدوا قتله وقد اجتمع عالم كبير، ثم خلوا عنه. وتحدث جماعة مع الأمير

طاز في أمر النصارى وما هم عليه، فوعدهم بالإنصاف منهم، فرفعوا قصة على لسان المسلمين -

قرئت على السلطان الملك الصالح صالح بحضور الأمراء والقضاة وسائر أهل الدولة - تتضمن

الشكوى من النصارى، وأن يعقد لهم مجلس ليلتزموا بما عليهم من الشروط. فوسم بطلب

بتورك النصارى وأعيان أهل ملتهم، وبطلب رئيس اليهود وأعيانهم، وحضر القضاة والأمراء بين

يدي السلطان، وقرأ القاضي علاء الدين علي بن فضل الله، كاتب السر، العهد الذي كتبت بين

المسلمين وبين أهل الذمة - وقد أحضره معهم - حتى قرع منه. فالتزم من حضر منهم بما فيه،

وأقرؤا به، فعددت لهم أفعالهم التي جاوروا بها وهم عليها، وأنهم لا يزعجون عنها غير قليل، ثم

يخودون إليها كما فعلوه غير مرة فيما سلف.

فاستقر الحال على أن يمتنعوا من المباشرة بشيء من ديوان السلطان ودواوين الأمراء ولو أظهروا

الإسلام، وألا يكره أحد منهم على إظهار الإسلام، ويكتب بذلك إلى الأعتال.

فتسلطت العائمة عليهم، وتبعوا آثارهم، وأخذوهم في الطرقات، وقطعوا ما عليهم من

التياب، وأوجعهم ضرباً، ولم يتركوهم حتى يُسلموا، وصاروا يُضرمون لهم النار ليقومهم

<sup>١</sup> ملك إنجلترا Jayme II وكانت قاعدته ملكه مدينة  
زويلوة.

<sup>٢</sup> فيما يلي ١٠٦٦.

مفضل بن أبي الفضائل: النهج السديد PO XX  
pp. 95-96, (1929), القرزي: السلوك ٩٥٠:١ - ٩٥١  
المعني: عقد الجمان ٣٠٤:٤ - ٣٠٥، والمقصود في النص

فيها . فاختَفَوْا في بُيُوتِهِمْ<sup>١</sup> ، ولم يَتَجَسَّسُوا على المُشْيِ بين النَّاسِ ، فتُودِي المُنْخ من التَّعَرُّض لأَذَاهِم .

فأَخَذَتِ العائِةُ في تَتَبِيع عَزَازَتِهِمْ ، وما عَلَّوهُ من دُورِهِمْ على بِنَاءِ المُسْلِمِينَ فَهَدَمُوهُ ، واشْتَدَّ الأَمْرُ على النُّصَارَى بِأَخْيَافِهِمْ ؛ حتَّى إِنَّهُمْ قُفِدُوا من الطُّرُقَاتِ مُدَّةً ، فلم يُرَ مِنْهُمْ ولا من اليَهُودِ أَحَدٌ . فَرَفَعَ المُسْلِمُونَ قِصَّةً ، قُرِئَتْ في دارِ القُدَلِ في يومِ الاثْنِينِ رابِعِ عَشَرَ شَهْرَ رَجَبٍ ، تَكْضَعُن أَنَّ النُّصَارَى قد اسْتَجَدُّوا عِمَارَاتٍ في كَنَائِسِهِمْ ، وَوَسَّعُوهَا .

هذا وقد اجْتَمَعَ بِالْقَلْعَةِ عَالَمٌ عَظِيمٌ ، واشْتَعَالُوا بِالسُّلْطَانِ / من النُّصَارَى ، فَرَسَمَ بِرُكُوبٍ والي القَاهِرَةِ ، وَكَشَفَهُ على ذَلِكَ . فلم تَتَهَلَّلِ العائِةُ وَمَوَتْ بِسُرْعَةٍ ، فَخَرَّبَتْ كَنِيسَةً بِجَوَارِ قَنَاطِرِ السُّبَاعِ ، وَكَنِيسَةً بِطَرِيقِ مِصْرَ لِلأَنْشَرِيِّ ، وَكَنِيسَةً لِلْفَهَّادِينَ بِالْجَوَانِيَةِ من القَاهِرَةِ ، وَدَنَرَ نَهْيَا من الحِيزَةِ ، وَكَنِيسَةً بِنَاحِيَةِ بُولَاقِ التُّكْرُورِيِّ ، وَنَهَبُوا حَوَاصِلَ مَا خَزَّنُوهُ من ذَلِكَ - وَكَانَتْ كَثِيرَةً - وَأَخَذُوا أَخْشَابَهَا وَرُخَامَهَا ، وَهَجَمُوا كَنَائِسَ مِصْرَ والقَاهِرَةِ ، ولم يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُخَرَّبُوا كَنِيسَةَ البُنْدُوقَانِيينَ بِالقَاهِرَةِ ، فَرَكِبَ الْوَالِي وَمَنْعَهُمْ مِنْهَا ، واشْتَدَّتِ العائِةُ ، وَعَجَزَ الْحُكَّامُ عَنْ كَفِّهِمْ .

وَكَانَ قد كُتِبَ إلى جَمِيعِ أَعْمَالِ مِصْرَ وَبِلَادِ الشَّامِ أَنْ لَا يُسْتَعْذَمَ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ وَلَوْ أَسْلَمَ ، وَأَنَّهُ من أَسْلَمَ مِنْهُمْ لَا يُمَكِّنُ من الثُّبُورِ إلى بَيْتِهِ وَلَا من مُعَاشَرَةِ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يُسْلِمُوا ، وَأَنْ يُلْزَمَ من أَسْلَمَ مِنْهُمْ بِمِلَازِمَةِ الْمَسَاجِدِ وَالْجَوَامِعِ لَشُهُودِ الصَّلَوَاتِ الْخَمِيسِ وَالْجُمُعِ ، وَأَنْ من مَاتَ من أَهْلِ الذِّمَّةِ يَتَوَلَّى المُسْلِمُونَ قِسْمَةَ تَرِكَّتِهِ على وَرَثَتِهِ إِنْ كَانَ لَهُ وَارِثٌ ، وَإِلَّا فَهِيَ لِبَيْتِ الْمَالِ ، وَكَانَ يَضْلِي ذَلِكَ الْبَطْرُكُ . وَكُتِبَ بِذَلِكَ مَرْسُومٌ قُرِئَ على الأُمَرَاءِ ، ثُمَّ نَزَلَ بِهِ الْحَاجِبُ قَبْرَاهُ في يومِ الْجُمُعَةِ سَادِسَ عَشْرِينَ جُمَادَى الآخِرَةِ بِجَوَامِعِ القَاهِرَةِ وَمِصْرَ ، فَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا<sup>٢</sup> .

ثُمَّ أُخْفِيزَ في أَخْرِيَاتِ شَهْرِ رَجَبٍ ، من كَنِيسَةٍ شَبْرًا بَعْدَمَا هُدِمَتْ ، أَصْبَحَ الشَّهِيدُ - الَّذِي كَانَ يُقَالُ فِي الثَّيْلِ حتَّى يُزِيدَ بِرُغْمِهِمْ - وَهُوَ فِي صَنْدُوقٍ . فَأُخْرِقَ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ بِالْمِيدَانِ من قَلْعَةِ الْجَبَلِ ، وَدُفِنَ رَمَادُهُ في الْبَحْرِ خَشْيَةً من أَخْذِ النُّصَارَى لَهُ<sup>٣</sup> .

<sup>١</sup> انظر عن أماكن تَجَمُّع أَهْلِ الذِّمَّةِ - وعلى الأخص النُّصَارَى - في القَاهِرَةِ في العَصْرِ الْإِسْلَامِيِّ ، دراسة دَوْرِيْسْ بَهْرَنْ أَبُو سَيْفِ Behrens - Abouseif, D., «Locations of Non-Muslim Quarters in Medieval Cairo», An.Isl. XXII (1986), pp. 117-32.

<sup>٢</sup> انظر عن عَهْدِ الشَّهِيدِ وَالْعَالِيَةِ ، فيما تَقَدَّمَ ١٨٣:١-١٨٥ .

<sup>٣</sup> راجع ، المقرَّبِي : السُّلُوكُ ٩٢١:٢-٩٢٢ ، نَصًّا

فَقَدِمَتِ الْأَنْبِيَاءُ بِكَثْرَةٍ دُخُولِ النَّصَارَى، مِنْ أَهْلِ الصَّعِيدِ وَالْوَجْهِ الْبَحْرِيِّ، فِي الْإِسْلَامِ وَتَعَلَّمَهُمُ الْقُرْآنَ، وَأَنَّ أَكْثَرَ كَنَائِسِ الصَّعِيدِ هُدِمَتْ وَبُنِيَتْ مَسَاجِدَ، وَأَنَّهُ أَسْلَمَ بَدِينَةَ قَلْبُيُوبَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ أَرْبَعِ مِائَةٍ وَخَمْسُونَ نَصْرَانِيًّا، وَكَذَلِكَ بِعَامَةِ الْأَرْيَافِ، مَكَرًا مِنْهُمْ وَخَدِيقَةً حَتَّى يُسْتَعْدَمُوا فِي الْمَبَاشَرَاتِ، وَيَتَكَبَّحُوا الْمُسْلِمَاتِ. قَتَمَ لَهُمْ مُرَادَهُمْ، وَاسْتَخْلَطَتْ بِذَلِكَ الْأَنْسَابُ حَتَّى صَارَ أَكْثَرُ النَّاسِ مِنْ أَوْلَادِهِمْ<sup>١</sup>.

وَلَا يَخْفَى أَفْرُهُمْ عَلَى مَنْ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ. فَإِنَّهُ يَظْهَرُ مِنْ آثَارِهِمُ الْقَبِيحَةِ، إِذَا تَمَكَّنُوا مِنَ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، مَا يَتَرَفَّى بِهِ الْفِيلُنُ سُوءَ أَصْلِهِمْ وَقَدِيمَ مُعَادَاةِ أَشْلَافِهِمْ لِلَّذِينَ وَحَمَلْتَهُ.

## فَصْل

النَّصَارَى فِرْقٌ كَثِيرَةٌ: الْمَلِكَانِيَّةُ، وَالنَّسْطُورِيَّةُ، وَالْيَقُوتِيَّةُ، وَالْبُودُغَانِيَّةُ، وَالْمَرْقُولِيَّةُ - وَهُمْ الرِّهَازِيُّونَ الَّذِينَ كَانُوا بَنَوَاحِي حِرَّانَ - وَغَيْرَ هَؤُلَاءِ. فَمِنْهُمْ مَنْ مَذْهَبُهُ مَذْهَبُ الْحَرَّانِيَّةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بِالْثَوْرِ وَالظُّلْمَةِ، وَالتَّوْبَةِ كُلُّهُمْ يَقْرَءُونَ بَيِّنَاتِ الْمَسِيحِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْتَقِدُ مَذْهَبَ أَرْسِطَاطَالِسِ.

وَالْمَلِكَانِيَّةُ وَالْيَقُوتِيَّةُ وَالنَّسْطُورِيَّةُ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ مَقْبُودَهُمْ ثَلَاثَةُ أَقَانِيمَ، وَهَذِهِ الْأَقَانِيمُ الثَّلَاثَةُ شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ جَوْهَرٌ قَدِيمٌ، وَمَتْنَاهُ آبُ وَابْنُ وَرُوحُ الْقُدُسِ إِلَهُ وَاحِدٌ، وَأَنَّ الْإِبْنَ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، فَتَدْرَجَ جَسَدًا مِنْ مَرْيَمَ، وَظَهَرَ لِلنَّاسِ يُعْصِي وَيُطِيعُ وَيُتَّبَعُ، ثُمَّ قُتِلَ وَصُلِبَ، وَخَرَجَ مِنَ الْقَبْرِ لثَلَاثِ، فَظَهَرَ لِقَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَتَرَفَّوْهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، ثُمَّ صَبِعَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ أَبِيهِ هَذَا الَّذِي يَجْمَعُهُمْ اغْتِقَادُهُ.

<sup>١</sup> الوسطى، ١٧١-١٧٩.

<sup>٢</sup> حَوْلَ فِرْقَةِ النَّصَارَى وَالْمَرْقُولِيَّةِ بَيْنَهَا، رَاجِعِ الشَّهْرَسَانِي: الْمَلِكُ وَالنَّحْلُ ٢٠١١-٢٠٨؛ الْقَلَقَشَنْدِي: صَبِيحُ الْأَعْيُنِ ٢٧٦:١٣-٢٩١؛ JANIM, J., *Les églises orientales et les rites orientaux*, Letouzey & Ané 1997; *The Blackwell Dictionary of Eastern Christianity*, Blackwell - Oxford 2001.

<sup>١</sup> رَاجِعِ عَنْ تَحْوِيلِ الْأَقْنَامِ إِلَى الْإِسْلَامِ فِي الْعَصْرِ الْمَسْلُوكِيِّ الْبَحْرِيِّ دَرَاةَ دُونَالْد لَيْتِلَ Little, D.P., «Coptic Conversion to Islam under the Bahri Mamluks», *BSOAS* XXXIX (1978), pp. 552-69 وَأَعَادَ نُشْرَهَا فِي كِتَابِ Gervers, M. and Bikkazi, R. J. (eds.), *Conversion and Continuity: Indigenous Christian Communities in Islamic Lands, Eighth to Eighteenth Centuries*, Toronto 1990, pp. 263-288 وَدَرَاةَ قَاسِمِ عِلْدِهِ قَاسِمَ: أَهْلِ الدِّمَةِ فِي مِصْرَ الْعَصُورِ

ثم إنهم يَحْتَلِفُونَ في العبارة عنه : فمنهم من يزعم أن القديم جوهر واحد يَجْتَمِعُهُ ثلاثة أقانيم - كلُّ أَهْتَم منها على جوهر خاص - فأخذ هذه الأقانيم أب واحد غير مؤلود ، والثالث رُوحَ فائِضَةٍ مُثَبِّتَةٍ بين الأب والابن ، وأن الابن لم يَزَلْ مُؤَلَّودًا من الأب ، وأن الأب لم يَزَلْ وَالِدًا لابن ، لا على جهة التكاثر والتناسل ، لكن على جهة تولد ضياء الشمس من ذات الشمس ، وتولد حر النار من ذات النار .

ومنهم من يزعم أن معنى قولهم أن الإله ثلاثة أقانيم ، أنها ذات لها حياة وتُطَقُّ : فالحيَّة هي رُوح القدس ، والتطُّق هو العلم والحكمة ، والتطُّق والعلم والحكمة والكلمة عبارة عن الابن ، كما يُقال الشمس وضياؤها والنار وحرها ، فهو عبارة عن ثلاثة أشياء ترجع إلى أصل واحد .

ومنهم من يزعم أنه لا يصح له أن يثبت الله فاعلاً حكيماً ، إلا أنه يثبت حياً ناطقاً . ومعنى الناطق عندهم العالم المميز ، لا الذي يُخْرِجُ الصَّوْتُ بالحروف المركبة ، ومعنى الحي عندهم من له حياة بها يكون حياً ، ومعنى العالم من له علم به يكون عالماً ؛ قالوا : فذاثه وعلمه وحياته ثلاثة أشياء والأصل واحد . فالذات هي العلة للثنتين اللذين هما العلم والحياة ، والاثنتان هما المغلولان للعلة .

ومنهم من يمتزجه عن لفظ العلة والمغلول في صفة القديم ، ويقول : أب وابن ، ووالدة وروح ، وحياة وعلم ، وحكمة وتطُّق .

قالوا : والابن اتَّخَذَ بإنسان مخلوق ، فصَارَ هو وما اتَّخَذَ به مَسِيحًا واحدًا ، وإنَّ الْمَسِيحَ هو إله العباد وزعيمهم .

ثم اختلفوا في صفة الاتحاد . فزعم بعضهم أنه وَقَعَ بين جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي اتحاد فصَارَا مَسِيحًا واحدًا ، ولم يُخْرِجِ الاتحاد كلَّ واحد منهما عن جوهريته وخصه ، وأنَّ الْمَسِيحَ إله مقبوض ، وأنه ابن مريم الذي حملته وولَّده ، وأنه قُتِلَ وصُلب .

وزعم قوم أن المسيح بعد الاتحاد جوهراً أحدهما لاهوتي ، والآخر ناسوتي ، وأن القتل والصليب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته ، وأن مريم حملت المسيح وولَّده من جهة ناسوته ، وهذا قول الشطرنجية . ثم يقولون : إنَّ الْمَسِيحَ بكماله / إله مقبوض ، وأنه ابن الله ؛ تعالى الله عن قولهم .

وزعم قوم أن الاتحاد وَقَعَ بين جوهريْن : لاهوتي ، وناسوتي ، فالجوهر اللاهوتي بسيط غير متعيسم ولا متجزئ . وزعم قوم أن الاتحاد على جهة حلول الابن في الجسد ومخالطته إياه . ومنهم

من زَعَمَ أَنَّ الاتِّحَادَ عَلَى جِهَةِ الظُّهُورِ ، كظُهُورِ كِتَابَةِ الْحَاتَمِ وَالتَّقَشِ إِذَا وَقَعَ عَلَى طِينٍ أَوْ شَمْعٍ ، وَكظُهُورِ صُورَةِ الْإِنْسَانِ فِي الْمِرَاةِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْإِخْتِلَافِ الَّذِي لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ فِي غَيْرِهِمْ ، حَتَّى لَا تَكَادُ تَجِدُ اثْنَيْنِ مِنْهُمْ عَلَى قَوْلٍ وَاحِدٍ .

و « الْمَلَكِيَّة » تُنْسَبُ إِلَى مَلِكِ الْيَوْمِ ، وَهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ اللَّهَ اسْمُ ثَلَاثَةِ مَعَانٍ ، فَهُوَ وَاحِدٌ ثَلَاثَةٌ ، وَثَلَاثَةٌ وَاحِدٌ . وَ « الْيَقُونِيَّة » تَقُولُ : إِنَّهُ وَاحِدٌ قَدِيمٌ ، وَإِنَّهُ كَانَ لَا جِسْمَ وَلَا إِنْسَانَ ، ثُمَّ تَجَسَّمَ وَتَأَسَّسَ <sup>١</sup> . وَ « الْمَوْقُولِيَّة » قَالُوا : اللَّهُ وَاحِدٌ ، وَعِلْمُهُ غَيْرُهُ قَدِيمٌ مَعَهُ ، وَ الْمَسِيحُ ابْنُهُ عَلَى جِهَةِ الرَّحْمَةِ ، كَمَا يُقَالُ لِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ . وَ الْمَوْقُولِيَّةُ تَزْعُمُ أَنَّ الْمَسِيحَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . وَ « الْبُورْغَانِيَّة » تَزْعُمُ أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ الَّذِي يَخْشُرُ الْمَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ وَيُحْيِيهِمْ .

## فصل

١٠ وعندهم لا بُدُّ من « تَصْصِيرِ » أَوْلَادِهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَغْمِسُونَ الْمَوْلُودَ فِي مَاءٍ قَدْ أُغْلِيَ بِالرَّيَاحِينِ وَالْأَوَانِ الطَّيِّبِ فِي إِجَانَّةٍ جَدِيدَةٍ ، وَيَقْرَأُونَ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِهِمْ ، فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ حَيْثُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ رُوحُ الْقُدُسِ ، وَيُسَمُّونَ هَذَا الْفِعْلَ « الْمَعْمُودِيَّة » <sup>٢</sup> .

« وَطَهَارَتُهُمْ » إِنَّمَا هِيَ غَسْلُ الْوَجْهِ وَالتِّدْنِ فَقَطْ ، وَلَا يَخْتَرُونَ مِنْهُمْ إِلَّا الْيَقُونِيَّةَ ، وَلَهُمْ سَبْعُ « صَلَوَاتٍ » يَسْتَقْبِلُونَ فِيهَا الْمَشْرِقَ ، وَ « يَحْمِلُونَ » إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَ « زَكَائِهِمْ » الْعَشْرُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَ « صِيَابَتِهِمْ » خَمْسُونَ يَوْمًا .

فَالثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ مِنْهُ « عِيدُ الشُّعَانِينَ » ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ الْمَسِيحُ مِنَ الْجَبَلِ وَدَخَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ . وَبَعْدَهُ بِأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ « عِيدُ الْفِضْحِ » ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي خَرَجَ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمُهُ مِنْ مِصْرَ .

<sup>٣</sup> حاشية بخط المؤلف : « عَلِمْتُ أَنَّ الْمَسِيحَ بَنَى الْبَيْتَ لِجَمَلِهِمْ إِنَّمَا يُعَالِي إِلَى أُورُشَلِيمَ ، وَهِيَ الْبَيْتُ الْمَقْدِسُ ، الَّتِي هِيَ قِبْلَةُ الْكُتُبَاءِ ، وَلَمْ تَزَلْ يَتَوَجَّهُ إِلَيْهَا إِلَى أَنْ زَفَعَ . وَكَانَ بِمَاءِ أَخَذَتْ التُّضَارِيُّ بَعْدَ الْمَسِيحِ الصَّلَاةَ إِلَى جِهَةِ الْمَشْرِقِ زَعَمًا مِنْهُمْ بِأَنَّهُ صَاحِبُهُمْ صُلِبَ بِطَلْقِ الْحَقِيقَةِ ، قَالُوا : فَتَوَجَّهَتْ عَلَيْنَا الْقُوَّةُ إِلَى حَيْثُ صُلِبَ ، وَهُمْ مُحْجَرُونَ بِمَا لَا تَسْخُهُ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ .

<sup>١</sup> الْمَلَكِيَّةُ أَوْ الْمَلَكِيَّةُ . هُمُ الْعَالِفَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِالْيَوْمِ الْأَرْثُودُكْسِ ، وَالْيَقُونِيَّةُ هُمُ الْمُنَوَفِيرِينَ ، أَيْ أَتَابِعَ عَذَقِبِ الطَّبِيعَةِ الْوَاحِدَةِ . (انظر فيما تقدم ٩٨٩) .

<sup>٢</sup> حاشية بخط المؤلف : « التَّصْمِيدُ هُوَ غَسْلُ النَّاتِبِ فِي الْمَاءِ ، يُشِيرُونَ بِذَلِكَ إِلَى الْإِنْسَانِ فِي الطَّاعَةِ وَالْتَّجَرُّدِ عَنْ الْخُفَالَةِ ، كَمَا وَزَدَتْ شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ بِظَهْرِ الْكَافِرِ حِينَ يُسَلِّمُ . هَذَا أَصْلُهُ عَنْهُمْ وَغَدَّتْهُمْ فِيهِ تَقْلِيدُ يُوحَنَّا لِلتَّصْحِيحِ ، ثُمَّ صَارُوا يُعْتَمِدُونَ أَوْلَادَهُمْ .

وبعده بثلاثة أيام « عيد القيامة » ، وهو اليوم الذي خرج فيه المسيح من القبر برزخهم . وبعده  
بثمانية أيام « عيد الجديده » ، وهو اليوم الذي ظهر فيه المسيح لتلاميذه بعد خروجه من القبر .  
وبعده بثمانية وثلاثين يوماً « عيد الشلاق » ، وهو اليوم الذي صعد فيه المسيح إلى السماء . ولهم  
« عيد الصليب » ، وهو اليوم الذي وجدوا فيه خشبة الصليب ، وزعموا أنها وضعت على مهت  
فعاش<sup>١</sup> .

ولهم أيضاً « عيد الميلاد » و « عيد الذبح » .

ولهم قرايين وكهنة : فالشماس فوقه القس ، وفوق القس الأسقف ، وفوق الأسقف المطران ،  
وفوق المطران البطريق<sup>٢</sup> .

والشكر عندهم حرام ، ولا يحل لهم أكل اللحم ولا الجماع في الصوم ، وكل ما يباح في  
الشوق ولم تغف أنفسهم يباح أكله ، ولا يصح التكاع إلا بحضور شماس وقس وغدول ومهر ،  
ويحرمون من النساء ما يحرمه المسلمون ، ولا يحل الجمع بين امرأتين ، ولا التسري بالإماء إلا أن  
يغتثن ويتزوج بهن ، وإذا خدتم العبد سبع سنين عتق .

ولا يحل طلاق المرأة ، إلا أن تأتي بفاحشة مبينة فطلق ، ولا تحل للزوج أبداً ، وحده المحصن إذا  
زنى الرجم ، فإن زنى غير محصن وحملت منه المرأة تزوج بها ، ومن قتل عقداً قتل ، ومن قتل  
خطأً يهزب ولا يحل طلبه ، وأكثر أحكامهم من الثروة ، وقد لعن منهم من لاط أو شهده بالزور أو  
قاتر أو زنى أو سكر .

<sup>١</sup> راجع عن أعياد القبط ، القوي : نهاية الأرب ٧٢٩ .

<sup>٢</sup> راجع ، القلقشندي : صبح الأعشى ٤٢٥ : ١٩١ - ١٩٤ ، القلقشندي : صبح الأعشى ٤٢٥ : ٤٧٢ -

٤٧٤ ، ١٣ : ٢٧٤ .

المصور الوسطى ١٢٠ - ١٢٣ ، وفيما تقدم ٧١٤ -

## ذِكْرُ دِيَارَاتِ النِّصَارِيِّ<sup>١</sup>

قال ابنُ سِيده: الدِّيَرُ نَحْنُ النِّصَارِيُّ، والجَمْعُ أديَارٌ، وصاحبه دَيَّارٌ ودَيَّراني<sup>٢</sup>. قُلْتُ: الدِّيَرُ عند النِّصَارِيِّ يَخْتَصُّ بِالنَّسَائِكِ الْمُقِيمِينَ بِهِ، وَالكَنِيسَةُ مُجْتَمَعُ عَامَّتِهِمْ لِلصَّلَاةِ.

[الوجه القبلي]

القَلَائِيَّةُ بِمِصْرَ

هذه القَلَائِيَّةُ بِجَانِبِ الْمُعَلِّقَةِ، الَّتِي تُعْرَفُ بِقُصْرِ الشُّعْفِ، فِي مَدِينَةِ مِصْرَ. وَهِيَ مُجْتَمَعُ أَكْبَارِ الرُّهْبَانِ وَعُلَمَاءِ النِّصَارِيِّ، وَحُكْمُهَا عِنْدَهُمْ مُحْكَمُ الْأَدْيَرَةِ.

كاملة للكتاب ذلت على أَنَّ المؤلَّفَ الأصلي لهذا الكتاب هو المؤرِّخ أَبُو الْكَارِمِ سَفْدُ اللَّهِ بْنِ جَوْحِسَ بْنِ مَسْعُودٍ، نَشَرَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَجْزَاءِ الْأَنْبَا صَمُويلُ الشَّوْبَانِي، الْقَاهِرَةُ ١٩٨٤، ٢٠٠٠. (وَانظُرِ الْمُقَدِّمَةَ)؛ ابنُ فَضْلِ اللَّهِ الْعَمْرِي: مَسَالِكُ الْأَبْصَارِ ١: ٣٦٠-٣٨٦؛ Walters, C., *Monastic Archeology in Egypt*, London 1974 (نَقَلَهُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ إِبْرَاهِيمُ سَلَامَةُ إِبْرَاهِيمَ بَحْوَانُ: الْأَدْيَرَةُ الْأَثَرِيَّةُ فِي مِصْرَ، الْقَاهِرَةُ - الْمَجْلِسُ الْأَعْلَى لِلثقَافَةِ ٢٠٠٢)؛ Meinardus, O., *Monks and Monasteries of the Egyptian Deserts*, Cairo - AUC 1989 صَمُويلُ وَبَدِيعُ حَبِيبِ جَوْرَجِي: دَلِيلُ الْكَنَائِسِ وَالْأَدْيَرَةِ فِي مِصْرَ، الْقَاهِرَةُ ٢٠٠٢؛ *The Coptic Encyclopedia* III, pp. 695-884، وَفِيمَا يَلِي ١٠٦٠ هـ<sup>١</sup>.

<sup>٢</sup> ابنُ سِيده: الْحَكْمُ وَالْحَيْطُ الْأَعْظَمُ ١٠: ١٠٢. وَانظُرِ مَعْنَى الدِّيَرِ أَيْضًا عِنْدَ بَاقِي: مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢: ٤٩٥.

<sup>١</sup> نُشِرَ L. Leroy ترجمة فرنسية للفضلي الخاص بالأديرة عند المقيري. Leroy, L. «Les convents des chrétiens. Traduction de l'arabe d'al-Makrizi», *ROC* XIII (1908), pp. 33-46, pp. 192-204.

وراجع حول ديارات النصارى وكنائسهم في مصر، الشاذلي: الديارات، تحقيق كوركيس عواد، بغداد ١٩٥١، ١٩٦٦ (وكان عزيز سوريال عطية قد نشر ما يتعلق بالأديرة المصرية التي وردت في كتاب الشاذلي في مقالٍ عنوانه «Some Egyptian Monasteries according to the unpublished Ms of al-Shabushti's Kitab al-Diyarat», *BSAC* V (1939), pp. 1-28؛ أبا صالح الأرمني: تاريخ الشيخ أبي صالح الأرمني يُذكر فيه أخبارًا من نواحي مصر وإقطاعها، نشره B.T.A. Evetts, *The Churches and Monasteries of Egypt and Some Neighbouring Countries*, Oxford 1895؛ ثم وُجِدَتْ نُسخةٌ جديدة



## دَيْرُ طَرَا

ويُعرف بدَيْر أبي مجزج ، وهو على شاطئ النيل <sup>١</sup> .  
وأبو مجزج هذا هو جرجس . وكان يَمُنْ عُدْبته الملك دِفْلُطْيَانُوس لِتَرْجِعَ عن دين النَّصْرَانِيَّةِ ،  
وَتَوَّعَ له الْعُقُوبَات من الضَّرْبِ والتَّحْرِيقِ بالنَّارِ فلم تَرْجِعْ ، فَضَرَبَ عُتْقَةً بِالسَّيْفِ فِي ثَالِثِ يَشْرِينِ  
وسَامِعَ بَايَةَ <sup>٢</sup> .

## دَيْرُ شَعْرَانَ

هذا الدَّيْرُ فِي حُدُودِ نَاجِيَةِ طَرَا ، وَهُوَ مَبْنِي بِالْحَجَرِ وَاللَّيْنِ ، وَهُوَ نَخْلٌ ، وَهُوَ عِدَّةُ رُهْبَانٍ . وَيُقَالُ  
إِنَّمَا هُوَ دَيْرُ شَهْرَانٍ بِالْهَاءِ ، وَإِنَّ شَهْرَانَ كَانَ مِنْ حُكَمَاءِ النَّصَارَى ، وَقِيلَ بَلْ كَانَ مَلِكًا <sup>٣</sup> .  
وَكَانَ هَذَا الدَّيْرُ يُعْرَفُ قَدِيمًا بِمَرْقُورِيُوس - الَّذِي يُقَالُ لَهُ مَرْقُورَةُ وَأَبُو مَرْقُورَةُ - ثُمَّ لَمَّا سَكَنَهُ  
بَرِصُومَا بْنُ الشُّبَّانِ ، عُرِفَ بِدَيْرِ بَرِصُومَا . وَلَهُ عِيدٌ يُعْمَلُ فِي الْجُمُعَةِ الْخَامِسَةِ مِنَ الصَّوْمِ الْكَبِيرِ ،  
فِيخْضَرُهُ الْبَطْرُكُ وَأَكَابِرُ النَّصَارَى ، وَيُنْفِقُونَ فِيهِ مَالًا كَثِيرًا <sup>٤</sup> .  
وَمَرْقُورِيُوسُ هَذَا كَانَ يَمُنْ قَتْلَهُ دِفْلُطْيَانُوسَ ، فِي تَاسِعِ عَشَرَ تَمُوزَ وَخَامِيسَ عَشْرِينَ أَيْيَبَ ، وَكَانَ  
مُجْنَدِيًّا .

## دَيْرُ الرُّسُلِ

هذا الدَّيْرُ خَارِجُ نَاجِيَةِ الصَّفِّ وَالْوَذْيِ ، وَهُوَ دَيْرٌ قَدِيمٌ لَطِيفٌ .

القاموس الجغرافي ١ : ١٢٦٠ ، Coquin, R.-G. & Martin, M., CEart. *Dayr Shahrân III*, pp. 862-63.

<sup>٤</sup> حاشية بخط المؤلف : وقال النُّسَافِيُّ عَنْ ابْنِ عَتَّاسٍ فِي  
قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ  
مَرُّوا كِرَاحًا﴾ [الآية ٧٢ سورة الفرقان] ، قَالَ : أَشْهَادُ  
الْمُشْرِكِينَ ، يَعْنِي الشُّعَائِينَ وَغَيْرَ ذَلِكَ .

<sup>١</sup> ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار ١ : ٣٧٣ ،  
وفيه : وموقعه قبلي القراة ومصر يلي بركة الحبش .

<sup>٢</sup> أبو المكارم : تاريخ ٥٩ : ٢ (أبو صالح : تاريخ ) .  
<sup>٣</sup> لا يزال هذا الدَّيْرُ قائمًا ويُعرف بِـ «دَيْرِ شَهْرَانَ» وَ«دَيْرِ  
الْغُزْبَانِ» ، وَيَقَعُ فِي الْمُنَاطِقَةِ الْمَعْرُوفَةِ الْآنَ بِـ «الْمَقْصَرَةِ» بَيْنَ طَرَا  
وَحُلُوانَ جَنُوبِ الْقَاهِرَةِ . (نفسه ٢ : ١٥٨) ابن فضل الله  
العمري : مسالك الأبصار ١ : ٣٦٦ - ٣٦٩ ؛ محمد رمزي :

## رَيسُ بَطْرُسَ وَتُولُسَ

هذا الدَيْرُ خارجُ إطقيح من قِبَلِهَا ، وهو دَيْرٌ لَطِيفٌ ، وله عيدٌ في خامسِ أَيْبٍ يُعرَفُ بعيدِ  
/القَصْرِية١ .

وَبَطْرُسُ هذا هو أكبرُ الرُّسُلِ الحَوَارِيِّينَ ، وكان دَبَّاعًا - وقيل صَيَّادًا - قَتَلَهُ الْمَلِكُ نِيرونَ في تاسعِ  
عشرينِ حَزْرَآنٍ وخامسِ أَيْبٍ . وتُولُسُ هذا كان يَهُودِيًّا ، فَتَنَصَّرَ بعدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ - عليه السَّلَامُ -  
وَدَعَا إلى دينِهِ ، فَقَتَلَهُ الْمَلِكُ نِيرونَ بعدَ قَتْلِهِ بَطْرُسَ بِسَنَةِ .

## رَيسُ الرُّبَعِيَّةِ

ويُعرَفُ بِدَيْرِ الجُودِ ، ويُسمَّى مَوْضِعُهُ البَحَّازَةُ بِجَزَائِرِ الدَّيْرِ ، وهو قُبَّالَةُ المَيْمُونِ ، وهو عِزَّةٌ لَدُنْهِ  
الْعَرَةِ<sup>(٨)</sup> . يُنَبِّئُ عَلَى اسْمِ أَنْطُونِيوسَ - ويُقالُ أَنْطُونَةُ - وكان من أَهْلِ قِمْنِ ، فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُ الْمَلِكِ  
دِقْلَظِيَانوسَ وفاتَتْهُ الشَّهَادَةُ ، أَحَبَّ أَنْ يَتَعَوَّضَ عَنْهَا بِعِبَادَةِ تَوْصُلُ ثَوَابِهَا أو قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ،  
فَتَرَهَّبَ<sup>٢</sup> . وكان أَوَّلَ مَنْ أَخَذَتْ الرُّهْبَانِيَّةَ لِلنَّصَارَى عِوَضًا عَنِ الشَّهَادَةِ ، وواصلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَيْلًا  
وَنَهَارًا طَائِفًا لَا يَتَنَاوَلُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا مَعَ قِيَامِ اللَّيْلِ ، وكان هَكَذَا يَفْعَلُ فِي الصُّبَامِ الْكَبِيرِ كُلِّ  
سَنَةٍ .

## رَيسُ الْعَرَةِ<sup>(٨)</sup>

هذا الدَيْرُ يُسَارُّ إِلَيْهِ فِي الْجَبَلِ الشَّرْقِيِّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِسَيْرِ الْإِزِيلِ ، وَيَتَنَه وَبَيْنَ بَحْرِ الْقَلْزُومِ مَسَافَةَ يَوْمٍ  
كَامِلٍ ، وَفِيهِ غَالِبُ الْقَوَاكِهِ مُزْدَرَّعَةٌ ، وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَعْيُنٍ تَجْرِي ، وَبَنَاهُ أَنْطُونِيوسُ الْمَقْدُمُ ذَكَرَهُ<sup>٣</sup> .

(٨) بولاق : العَرَةِ .

G. & Martin, M., *CEart. Dayr al-Maymūn III*,  
p. 838.

<sup>١</sup> راجع ، Coquin, R.-G., Martin, M. &  
Grossmann, P., *CE art. Dayr al-Qasriyyah III*,  
pp. 849-50.

<sup>٢</sup> هو الدَيْرُ المعروف بِدَيْرِ الْأَكْبَا أَنْطُونِيوسَ وَالْوَقَاعِ عَلَى  
بَغْدِ ٤٥ كم جنوب غرب فنار الزُّعْفَرَانَةِ بِالْبَحْرِ الْأَحْمَرِ عِنْدَ  
سَفْحِ النِّهَايَةِ الْجَنُوبِيَّةِ لِسُلْسَلَةِ جَبَلِ جَلَالَةَ ، وَعَلَى بُغْدِ =

<sup>٣</sup> أَبُو الْمَكَارِمِ : تاريخ ٦٩:٢ (أبو صالح : تاريخ ٧٠) ؛  
محمد رمزي : القاموس الجغرافي : ٢٥٨ Coquin, R.-

ورُهبانُ هذا الدَّيرِ لا يَزَالُونَ دَهْرَهُمْ صَائِمِينَ ، لَكِنَّ صَوْمَهُمْ إِلَى الْعَصْرِ فَقَطْ ، ثُمَّ يُفْطِرُونَ ، مَا خَلَا الصَّوْمَ الْكَبِيرَ وَالْبَزْمُولَاتِ ، فَإِنَّ صَوْمَهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى طُلُوعِ النُّجْمِ . وَالْبَزْمُولَاتُ هِيَ الصَّوْمُ كَذَلِكَ بُلَغَتِهِمْ .

### رَئِيسُ أُنْبَايُولَا

وكان يُقَالُ لَهُ أَوَّلًا « دَيْرُ بُولُس » ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ « دَيْرُ بُولَا » ، وَيُغْرَفُ بِهِ « دَيْرُ الثَّمُورَةِ » أَيْضًا . وهذا الدَيْرُ فِي الْبَيْتِ الْعَرَبِيِّ مِنَ الطُّورِ ، عَلَى عَيْنِ مَاءٍ يَرُدُّهَا الْمُسَافِرُونَ . وَعِنْدَهُمْ أَنَّ هَذِهِ الْعَيْنَ تَطَهَّرَتْ مِنْهَا مَرْيَمُ ، أُخْتُ مُوسَى - عَلَيْهِمَا السَّلَام - عِنْدَ نُزُولِ مُوسَى بِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ فِي بَرِّيَّةِ الْقَلْزُومِ<sup>١</sup> .

وَأُنْبَايُولَا هَذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُوهُ تَرَكَ لَهُ وَلَاحِيَهُ مَالًا جَدًّا ، فَخَاصَتَهُ أَخُوهُ فِي ذَلِكَ وَخَرَجَ مُغَاضِبًا لَهُ ، فَرَأَى مِيثًا يُقْبَرُ فَاغْتَبَرُ بِهِ ، وَمَرَّ عَلَى وَجْهِهِ سَائِحًا حَتَّى نَزَلَ عَلَى هَذِهِ الْعَيْنِ ، فَأَقَامَ هُنَاكَ وَاللَّهُ تَعَالَى يَزُرُّهُ ، فَمَرَّ بِهِ أَنْطُونِيُوسُ ، وَصَحِبَتِهِ حَتَّى مَاتَ ، فَبَنَى هَذَا الدَّيرَ عَلَى قَبْرِهِ . وَبَيْنَ هَذَا الدَّيرِ وَالْبَحْرِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ ، وَفِيهِ بُسْتَانٌ فِيهِ نَخْلٌ وَعِنَبٌ ، وَبِهِ عَيْنٌ مَاءٍ تَجْرِي أَيْضًا .

### رَئِيسُ الْقُصَيْرِ

قال أبو الحسن علي بن محمد الشافعي في كتاب « الدُّيَّارات » : وهذا الدَيْرُ فِي أَهْلَى الْجَبَلِ ، عَلَى سَطْحٍ فِي قَلْبِهِ ، وَهُوَ دَيْرٌ حَسَنُ الْبِنَاءِ مُحْكَمُ الصَّنْعَةِ ، نَرُهُ الْبُقْعَةَ ، وَفِيهِ رُهْبَانٌ مُقِيمُونَ بِهِ ، وَلَهُ بَيْتٌ مُنْقَوَرَةٌ فِي الْحَجَرِ يُسْتَقَى لَهُ مِنْهَا الْمَاءُ ، وَفِي هَيْكَلِهِ صُورَةٌ مَرْيَمَ - عَلَيْهَا السَّلَام - فِي لَوْحٍ ، وَالثَّانِي يُقَصِّدُونَ الْمَوْضِعَ لِلنَّظَرِ إِلَى هَذِهِ الصُّورَةِ . وَفِي أَعْلَاهُ عُقْدَةٌ بَنَاهَا أَبُو الْجَيْشِ خُصَارِوَنَةُ ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونٍ ، لَهَا أَرْبَعُ طَاقَاتٍ إِلَى أَرْبَعِ جِهَاتٍ ، وَكَانَ كَثِيرُ الْعَشِيَّانِ لِهَذَا الدَّيرِ ، مُعْجِبًا

٢٥ كم جنوب غروب غار الرُّفْرَاة . (راجع ، أبا المكارم :  
تاريخ ٧٠: ٢ (أبا صالح : تاريخ ٧١) ، Otto Meinardus ,  
CE art. Dayr Anbā Bāla III, p. 741 ; الأبا صموئيل :

دليل الكتاب ٢٢٢-٢٢٣) .

= ٢٩٠ كم من القاهرة من طريق السويس . (راجع ، Otto  
Meinardus , CE art. Dayr Arbā Antuniyās III,  
pp. 720-21 ; الأبا صموئيل : دليل الكتاب ٢٢٠-

(٢٢١) .

<sup>١</sup> يقع هذا الدَيْرُ قُرْبَ شاطئِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ عَلَى بُلْدِي

بالصُّورَة التي فيه ، يَسْتَحْسِنُهَا وَيَشْرَبُ عَلَى النَّظَرِ إِلَيْهَا . وفي الطَّرِيقِ إِلَى هَذَا الدَّيْرِ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ صُعُوتُهُ ، وَأَمَّا مِنْ قِبَلِهِ فَسَهْلُ الصُّعُودِ وَالنُّزُولِ ، وَإِلَى جَانِبِهِ صَوْتُهُ لَا تَخْلُو مِنْ حَبِيسٍ يَكُونُ فِيهَا . وَهُوَ مُبْلَغٌ عَلَى الْقَرْيَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِشَهْرَانٍ<sup>١</sup> ، وَعَلَى الصُّخْرَاءِ وَالْبَحْرِ ، وَهِيَ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ عَامِرَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّ مُوسَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - وُلِدَ فِيهَا ، وَمِنْهَا أَلْقَتْهُ أُمُّهُ إِلَى الْبَحْرِ فِي الثَّانِيَةِ<sup>٢</sup> . (هـ) بِهِ أَيْضًا دَيْرٌ يُعْرَفُ بِدَيْرِ شَهْرَانٍ<sup>٣</sup> .

وَدَيْرُ الْقَصِيرِ هَذَا أَحَدُ الدِّبَارَاتِ الْمَقْصُودَةِ وَالْمُتَزَاهَاتِ الْمَطْرُوقَةِ ، لِحُسْنِ مَوْضِعِهِ وَإِشْرَافِهِ عَلَى مِصْرَ وَأَعْمَالِهَا<sup>٤</sup> ، وَقَدْ قَالَ فِيهِ شُعْرَاءُ مِصْرَ وَوَصَفُوهُ ، فَذَكَّرُوا طَبِيعَهُ وَزَهْرَتَهُ ، وَلَأَنِّي لَهَرِيْرَةٌ بِنَ أَبِي الْعِصَامِ فِيهِ مِنَ الْمُنْشَرَحِ :

كَمْ لِي بِدَيْرِ الْقَصِيرِ مِنْ قَصْفٍ      مَعَ كُلِّ ذِي صَبَوَةٍ وَذِي غُلُوفٍ  
لَهَوْتُ فِيهِ بِشَاوِدٍ غَبِجٍ      تَقْصُرُ عَنْهُ بَدَائِعُ الْوَصْفِ<sup>٥</sup>

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ فِي كِتَابِ «فَتْوحِ مِصْرَ» : وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي الْقَصِيرِ : فَعَنِ ابْنِ لَهْيَعَةَ قَالَ : لَيْسَ بِقَصِيرٍ مُوسَى النَّبِيُّ ﷺ وَلَكِنَّهُ مُوسَى الشَّاجِرِ . وَعَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ قُضَالَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى كَعْبِ الْأَحْبَارِ ، فَقَالَ لَنَا : يَمُنُّ أَنْتُمْ ؟ قُلْنَا : قِيَانٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ ، فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي الْقَصِيرِ ؟ قُلْنَا : قَصِيرٌ مُوسَى ؟ فَقَالَ : لَيْسَ بِقَصِيرٍ مُوسَى ، وَلَكِنَّهُ قَصِيرٌ عَزِيزُ مِصْرَ ، كَانَ إِذَا جَرَى الثَّيْلُ يَزِفُّ فِيهِ ، وَعَلَى ذَلِكَ إِنَّهُ لَمَقْدَسٌ مِنَ الْجَبَلِ إِلَى الْبَحْرِ .

(٥-٥) هذه العبارة مقحمة على نصِّ الشَّاهِدِي .

<sup>١</sup> شَهْرَان . هُوَ الْمَوْضِعُ الْمَعْرُوفُ الْآنَ بِ«الْمَقْصَرَةِ» بَيْنَ طَرَا وَمَحْلُوانِ جَنُوبَ الْقَاهِرَةِ .  
<sup>٢</sup> ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ الْعَمَرِي : مَسَالِكُ الْأَبْصَارِ ١ : ٣٦٣-٣٦٦ .  
<sup>٣</sup> أَقُولُ : وَدَيْرُ الْقَصِيرِ أَيْضًا هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي اخْتَفَى قَرَبَهُ الْخَلِيفَةُ الْفَاطِمِي الثَّالِثُ فِي مِصْرَ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ سَنَةَ ١١١٠ هـ / ١٠٢٠ م . (يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ : تَارِيخٌ ٣٥٩-٣٦٠) أَمَّا الْمَكَارِمُ : تَارِيخٌ ٦٥ : ٢ (أَبُو صَالِحٍ : تَارِيخٌ ٦٦) ؛ أَمَّا

٤ يَقَعُ هَذَا الدَّيْرُ أَعْلَى جَبَلٍ طَرَا خَرُوبَ مَحْطَةِ كَوَيْسَكَا  
(رَاجِعِ ، الشَّاهِدِي : الدِّبَارَاتُ ٢٨٤-٢٨٥) وَرَاجِعِ كَذَلِكَ  
أَمَّا الْمَكَارِمُ : تَارِيخٌ ٦٠ : ٢-٦٢ ؛ بِاقُوتَ : مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ  
Coquin, R. - G. & Grossmann, P., ١٩٢٨-١٩٢٦ : ٢٨٥-٢٨٦  
CE art. Dayr al-Qusayr III, pp. 853-55 الأُنْبَا  
صَمُوتِيلُ : دَلِيلُ الْكُنَاسِ ١٢٢ ، وَأُطْلِقُ عَلَيْهِ أَيْضًا اسْمَ «دَيْرِ  
الأُنْبَا أُرْسَانِيُوسُ» .

قَالَ : وَيُقَالُ بَلْ كَانَ مَوْقِدًا يُوقَدُ فِيهِ لِفِرْعَوْنَ إِذَا هُوَ رَكِبَ مِنْ مَثَفٍ إِلَى عَيْنِ شَمْسٍ . وَكَانَ عَلَى الْمُقَطَّمِ مَوْقِدٌ آخَرُ ، فَإِذَا رَأَوْا النَّارَ عَلِمُوا بِرُكُوبِهِ فَأَعْدَوْا لَهُ مَا يُرِيدُ ، وَكَذَلِكَ إِذَا رَكِبَ مُنْصَرِفًا مِنْ عَيْنِ شَمْسٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ <sup>١</sup> .  
وَمَا أَحْسَنُ قَوْلِ كُشَايِمٍ <sup>٢</sup> :

[الطويل]

سَلَامٌ عَلَى ذَيْرِ الْقَصِيرِ وَسَلَامٌ  
مَنَازِلُ كَانَتْ لِي بِهِنَّ مَآرِبُ  
إِذَا جَفَّتْهَا كَانَ الْجِيَادُ تَرَاجِي  
/ فَأَقْبِضْ بِالشَّحَارِ وَخِشِي عَيْهَا  
مَعِيَ كُلُّ بَسَامٍ أَغْرَى مُهَذَّبُ  
وَلَحْمَانِ يُمَا أَمْسَكَتُهُ يَكْلَانَا  
وَكَأَنَّ وَابْرِيْقَ وَنَائِي وَمَزْهَرُ  
كَأَنَّ قَضِيبَ الْبَانِ عِنْدَ اهْتِزَازِهِ  
هُنَالِكَ تَضَعُو لِي مَسَارِبَ لَذَّتِي

وَقَالَ عُلَمَاءُ الْأَخْبَارِ مِنَ النَّصَارَى : إِنَّ أَرْقَادِيوسَ ، مَلِكَ الرُّومِ ، طَلَبَ أَرْسَانِيوسَ لِتَعْلَمَ وَلَدَهُ ، فَظَنَّ أَنَّهُ يَفْتَلُهُ ، فَمَرَّ إِلَى مِصْرَ وَتَرَهَّبَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَمَانًا ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ الطَّلَبَ مِنْ أَجْلِ تَعْلِيمِ وَلَدِهِ ، فَاسْتَقْفَى وَتَحَوَّلَ إِلَى الْجَبَلِ الْمُقَطَّمِ شَرْقِي طَرَا ، وَأَقَامَ فِي مَقَارَةِ ثَلَاثَ سِنِينَ وَمَاتَ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَرْقَادِيوسَ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ ، فَأَمَرَ أَنْ يُنْفَى عَلَى قَبْرِهِ كَنِيْسَةً <sup>٣</sup> . وَهُوَ الْمَكَانُ الْمَعْرُوفُ بِذَيْرِ الْقَصِيرِ ، وَيُعْرَفُ الْآنَ بِـ « ذَيْرِ الْبَغْلِ » ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَ بِهِ بَغْلٌ يُسْتَقْفَى عَلَيْهِ الْمَاءُ ، فَإِذَا خَرَجَ مِنَ الذَّيْرِ أَتَى الْمَوْزِدَةَ هُنَاكَ مِنْ يَمَلًا عَلَيْهِ ، فَإِذَا قَرَعَ مِنَ الْمَاءِ تَرَكَهُ فَعَادَ إِلَى الذَّيْرِ <sup>٤</sup> .

وَفِي رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ مِائَةٍ أَمَرَ الْحَاكِمُ بِأَثَرِ اللَّهِ بِهَذَا ذَيْرِ الْقَصِيرِ ، فَأَقَامَ الْهَذْمَ وَالنَّهْبَ فِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ <sup>٥</sup> .

<sup>١</sup> ابن عبد الحكم : فتح مصر ١٥٧-١٥٨ . وانظر كذلك فيما تقدم ٩٨٦ : ١٤ .

<sup>٢</sup> انظر ديوان كُشَايِمَ ، دِرَاسَةٌ وَتَرْجُومَةٌ وَتَحْقِيقُ النَّبَوِيِّ عبد الواحد شَقْلَان ، القاهرة - مكتبة الخانجي ١٩٩٧ ، ٥٤ .

<sup>٣</sup> بلقوت : معجم البلدان ٢ : ٥٢٧ .

<sup>٤</sup> سعيد بن البطريق : التاريخ المجموع ١٥٢ ، ونشرة Breydy ٨٩ : والنص عند ابن البطريق غني بالتفصيلات ،

سعيد : تاريخ ٣٥٤-٣٥٥ ، أَنَّ الْحَاكِمَ بِأَثَرِ اللَّهِ أَذِنَ بِتَجْسِيدِ

عمارة هذا الذَّيْرِ ؟

### دَيْرُ مَرْحَاتَا

قال الشاشي: دَيْرُ مَرْحَاتَا على شاطئِ بركة الحَيْشِ، وهو قَرِيبٌ من الثَّيْلِ، وإلى جَانِبِهِ بَسَاتِينٌ أَنشَأَ بَعْضُهَا الأَمِيرُ تَمِيمُ بنُ الْمُعِزِّ، وَمَجْلَسٌ على عُثْدِ حَسَنِ الْبِنَاءِ مَلِيحِ الصَّنْعَةِ مُسَوَّرٌ أَنشَأَهُ الأَمِيرُ تَمِيمُ أَيْضًا. وبِقَرَبِ الدَّيْرِ يَفُتَّرُ تَغْرِفٌ يُقَرَّبُ ثَمَانِي، عَلَيْهَا جُمُوزَةٌ كَبِيرَةٌ يَجْتَمِعُ النَّاسُ إِلَيْهَا، وَيَشْرَبُونَ تَحْتَهَا.

وهذا المَوْضِعُ من مَغَانِي اللَّعْبِ، وَمَوَاطِنِ الْقَضْفِ وَالطَّرَبِ، وهو نَزَهٌ فِي أَيَّامِ الثَّيْلِ وَزِيَادَةِ الْبَحْرِ واقتلاءِ الْبُرْكَ، حَسَنُ الْمُنْتَظَرِ فِي أَيَّامِ الزُّرْعِ وَالتَّوَابِرِ، لَا يَكَادُ حِينٌ يَخْلُو مِنَ الْمُتَنَزِّهِينَ وَالْمُنْتَظَرِينَ، وَقَدْ ذَكَرْتُ الشُّقْرَاءَ حُسْنَهُ وَطَبِيعَهُ<sup>١</sup>. وهذا الدَّيْرُ يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِدَيْرِ الطُّيْنِ (بِالْثُّونِ).

### دَيْرُ أَبِي النَّعْنَاعِ

١٠. هذا الدَّيْرُ خَارِجٌ أَتَيْنَا، وهو من جملة عِمَارَاتِهَا الْقَدِيمَةِ، وَكُنِيسَتُهُ فِي قَصْرِهِ لَا فِي أَرْضِهِ، وهو على اسمِ أَبِي يُحْنَسَ الْقَصِيرِ، وعِيدهُ فِي الْعَشْرِينَ مِنْ بَاهِ<sup>٢</sup>، وَسَيَأْتِي ذِكْرُ أَبِي يُحْنَسَ هَذَا<sup>٣</sup>.

### دَيْرُ مَعَارَةِ شِقْلَقِيل

هو دَيْرٌ لَطُوفٌ مُعَلَّقٌ فِي الْجَبَلِ، وهو نَقَرٌ فِي الْحَجَرِ عَلَى صَخْرَةٍ تَحْتَهَا عَقَبَةٌ، لَا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ مِنْ أَغْلَاهِ وَلَا مِنْ أَسْفَلِهِ وَلَا سُلَّمٌ لَهُ، وَإِنَّمَا جُعِلَتْ لَهُ نُقُورٌ فِي الْجَبَلِ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَصْعَدَ إِلَيْهِ

<sup>١</sup> اعتبارًا من عام ١٢٣٠هـ/١٨١٥م مُقَدِّمًا بِاسْمِ الشَّيْخِ عُيَافَةَ، إِحْدَى تَوَابِعِ أَتَيْنَا، وَصَارَ اسْمُ قَرْيَةِ الشُّبَيْغِ عُيَافَةَ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ الْمَدِينَةِ. وَهِيَ تَقَعُ الْآنَ فِي مَرْكَزِ مَلُوي بِمَحَافِظَةِ الْمَنِيَا. (بِقَاوُت: مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١: ٢٦٥-٢٦٦) محمد رمزي: الْقَامُوسُ الْجُغْرَافِيُّ ١: ١٣٢-١٣٣، ٢/

٤: ٦٣؛ وَانْظُرْ عَنِ الدَّيْرِ. Coquin, R.-G., Martin, M. الدَّيْرُ & Grossmann, P., CE art. Dayr Abū Hinnis III, pp. 701-3.

<sup>٢</sup> فِيمَا يَلِي ١٠٤٢.

<sup>١</sup> الشاشي: الدِّيارَاتُ ٢٨٩-٢٩٠، بِقَاوُت: مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢: ٥٣٥-٥٣٦؛ ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ الْعَمْرِي: مَسَالِكُ الْأَبْصَارِ ١: ٣٦١-٣٦٢ وَهُوَ فِيهِ: دَيْرُ مَرْحَاتَا، وَانْظُرْ كَذَلِكَ، Coquin, R.-G., CE art. Dayr al-Tha III, pp. 881-82.

<sup>٢</sup> مَدِينَةُ أَتَيْنَا الَّتِي كَانَ يَقَعُ بِهَا هَذَا الدَّيْرُ أَصْلُهَا مَدِينَةُ Antinoë الَّتِي أَنشَأَهَا فِي شَرْقِي الثَّيْلِ الْإِمْرَاطُورُ الرُّومَانِي هَدْرِيَانُ قَبْرًا لِلْعَلَامَةِ أَنْطُونِيُو (أَنْطُونِيُوس) الَّذِي غَرَّقَ عِنْدَهَا فِي الثَّيْلِ، ثُمَّ بَنَى حَوْلَهُ أَعْيَانُ الْمَدِينَةِ مَسَاكِنَهُمْ، وَعِنْدَمَا جَاءَ الْغَرَبُ أَطْلَقُوا عَلَيْهَا اسْمَ أَتَيْنَا. وَبِسَبَبِ خَرَابِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ

أُزِيحَتْ لَهُ سَلْبَةٌ فَأَمْسَكَهَا بِيَدِهِ ، وَجَعَلَ رِجْلَيْهِ فِي تِلْكَ الثَّقُورِ وَصَبَدَ ، وَبِهِ طَاحُونَةٌ يُدِيرُهَا جِمَازٌ وَاحِدٌ<sup>١</sup> .

وَيُطْلُ هَذَا الدُّنْرُ عَلَى الثَّيْلِ تَجَاهَ مَنَقْلُوطٍ وَتَجَاهَ أُمِّ الْقُصُورِ ، وَتَجَاهَهُ جَزِيرَةٌ تُحِيطُ بِهَا الْمَاءُ - وَهِيَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا شِقْلَقِيل - وَبِهَا قَرْيَتَانِ : إِحْدَاهُمَا شِقْلَقِيلُ ، وَالْأُخْرَى بَنِي شَقِيرٍ<sup>٢</sup> وَلِهَذَا الدُّنْرُ عَيْدٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ النَّصَارَى ، وَهُوَ عَلَى اسْمِ بُومِيْنَا ، وَهُوَ مِنَ الْأَجْنَادِ الَّذِينَ عَاقَبَهُمْ دِقْلَطِيَانُوسُ لِيُزَجَعَ عَنِ النَّصْرَانِيَّةِ وَيَسْجُدَ لِلْأَصْنَامِ ، فَتَبَّتْ عَلَى دِينِهِ ، فَقَتَلَهُ فِي عَاشِرِ حَزْرَوَانَ وَسَادِسَ عَشَرَ بَابَهُ .

### دُنِيرُ بَقَطَرِ

بِحَاجِرِ أَثْرُوبَ ، مِنْ شَرْقِي بَنِي مُرَّ ، تَحْتَ الْجَبَلِ عَلَى مَائَتِي قَصَبَةٍ مِنْهُ . وَهُوَ دُنْرٌ كَبِيرٌ جَدًّا ، وَلَهُ عَيْدٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ نَصَارَى الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا ، وَيَحْضُرُهُ الْأَشَقْفُ .  
وَيُقَطَّرُ هَذَا هُوَ ابْنُ رُومَانُوسُ كَانَ أَبُوهُ مِنْ وَزَرَاءِ دِقْلَطِيَانُوسُ ، وَكَانَ هُوَ جَمِيلًا شَجَاعًا لَهُ مَنَزَلَةٌ مِنَ الْمَلِكِ ، فَلَمَّا تَنَصَّرَ وَعَدَهُ الْمَلِكُ وَمَنَاهُ لِيُزَجَعَ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فَلَمْ يَفْعَلْ ، فَقَتَلَهُ فِي ثَانِي عَشْرِينَ نَيْسَانَ وَسَابِعَ عَشْرِينَ بَرْمُودَةَ .

### دُنِيرُ بَقَطَرِ شُو<sup>١</sup>

فِي بَحْرِي أَثْرُوبَ وَهُوَ دُنْرٌ لَطِيفٌ خَالٍ ، وَأَمَّا تَأْتِيهِ النَّصَارَى مَرَّةً فِي كُلِّ سَنَةٍ<sup>٢</sup> .  
وَيُقَطَّرُ شُو<sup>٣</sup> مِنْ عَذْبَةِ دِقْلَطِيَانُوسُ لِيُزَجَعَ عَنِ النَّصْرَانِيَّةِ فَلَمْ يَزَجَعْ ، فَقَتَلَهُ فِي الْعَشْرِينَ مِنْ هَتُورَ ، وَكَانَ جُنْدِيًّا .

(١) بولاي : بقطر شق .

١ : ٤ : ٦ ، ٧٦ ، ٧٧ .

٢ كان هذا الدُنْرُ يَقَعُ عَلَى الطُّفَّةِ الشَّرْقِيَّةِ لِلثَّيْلِ عَلَى الْبَلَدِ عَمَسَةِ كَهْلُومَرَاتِ شِمَالِ مَدِينَةِ أَثْرُوبَ بِمَحَافِظَةِ أَسْنُوطَ .

Coquin, R.-G. & Martin, M., CE art. Dayr  
(Buqtur & Shū III, pp. 797-98 .

١ يُقَرَّبُ هَذَا الدُّنْرُ أَيْضًا بِـ « دَنْرُ مَازَمِينَا » بِجَبَلِ لَبِي لُودَ .

Coquin, R.-G., & Martin, M., CE art. Dayr Mār  
(Minā III, p. 834 .

٢ شِقْلَقِيلُ ، اسْمُهَا الْأَصْلِيُّ شِقْلَقِيلُ ، إِحْدَى قُرَى مَرْكَزِ أَثْرُوبَ بِمَحَافِظَةِ أَسْنُوطَ ، وَبَنِي شَقِيرٍ إِحْدَى قُرَى مَرْكَزِ مَنَقْلُوطَ بِمَحَافِظَةِ أَسْنُوطَ . (مُحَمَّدُ رَمَزِي : الْقَامُوسُ الْجُغْرَافِي

## دَيْرُ بُوْمُجْز

يُحْيَى عَلَى اسْمِ بُوْمُجْز وَهُوَ خَارِجُ الْمُقْبَصَةِ بِنَاحِيَةِ شَرْقِ بَنِي مُرَّ، وَتَارَةً يُخْلُو مِنَ الرُّهْبَانِ، وَتَارَةً يَغْمُرُ بِهِمْ، وَلَهُ وَقْتُ يُغْمَلُ الْعِيدُ فِيهِ.

## دَيْرُ خَمَاس

وَحَمَاسُ اسْمُ بَلَدٍ هُوَ بِحَرِهَا، وَلَهُ عِيدَانِ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَمَجْمُوعَاتٌ مُتَعَدَّةٌ<sup>١</sup>.

## دَيْرُ الطَّيْرِ

هَذَا الدَّيْرُ قَدِيمٌ، وَهُوَ مُطِلٌّ عَلَى النَّيْلِ، وَلَهُ سَلَالِمٌ مُنْحَوْتَةٌ فِي الْجَبَلِ، وَهُوَ قُبَالَةَ سَمْلُوط. وَقَالَ الشَّابِشْتِي: وَبَنَوَاحِي إِنْخَمِيمِ دَيْرٌ كَبِيرٌ عَامِرٌ يُقْصَدُ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ، وَهُوَ بِقَرْبِ الْجَبَلِ الْمَعْرُوفِ بِجَبَلِ الْكَهْفِ، وَفِي مَوْضِعٍ مِنَ الْجَبَلِ شَقٌّ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ عِيدِ هَذَا الدَّيْرِ لَمْ يَتَّقِ فِي الْبَلَدِ بُوقِيرٌ حَتَّى يَجِيءَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ، فَيَكُونُ أَفْرًا عَظِيمًا / بِكَثْرَتِهَا وَاجْتِمَاعِهَا وَصِبَاحِهَا عِنْدَ الشَّقِّ، وَلَا يَزَالُ الْوَاحِدُ بَعْدَ الْوَاحِدِ يُذْخِلُ رَأْسَهُ فِي ذَلِكَ الشَّقِّ وَيَصْبِحُ، وَيَخْرُجُ وَيَجِيءُ غَيْرُهُ؛ إِلَى أَنْ يَغْلُقَ رَأْسُ أَحَدِهَا، وَيَنْشَبُ فِي الْمَوْضِعِ، فَيَضْطَرِبُ حَتَّى يَمُوتَ، وَتَتَفَرَّقُ حِينَئِذٍ الْبَاقِيَةُ فَلَا يَبْقَى مِنْهَا طَائِرٌ<sup>٢</sup>.

٥٠٤:٢

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو جَعْفَرٍ الْقَضَاعِي: وَمِنْ عَجَائِبِهَا - يَقْنِي مِصْرَ - شَيْعُ الْبُوقِيرَاتِ بِنَاحِيَةِ أَشْشُومِ مِنْ أَرْضِ الصُّعَيْدِ، وَهُوَ شَيْعٌ فِي جَبَلٍ فِيهِ صَدْعٌ تَأْتِيهِ الْبُوقِيرَاتُ فِي يَوْمٍ مِنَ الشَّنَةِ كَانَ

١. ياقوت: معجم البلدان ٢: ٥٢٠؛ محمد رمزي: القاموس الجغرافي ٣/٢: ٢٤١٠. وجمع رايز بطرس روايات المؤرخين والزعماء العرب والزعماء الأوروبيين حول دَيْرِ جَبَلِ الطَّيْرِ فِي مَقَالِ عَرْنَان - «Dayr al-'Adrâ - Gabal al-Tayr (Moyenne - Egypte) d'après les polygraphes arabes et les voyageurs européens», Cahiers de la bibliothèque Copte 11, édité par A. Boud'hors, Paris-Louvain 2000, pp. 107-19 صموئيل: دليل الكنائس ١٤٤-١٤٥).

١ رَجَّحَ Coquin أَنَّهُ الدَّيْرُ الْمَعْرُوفُ بِـ «دَيْرِ الْقَوَاةِ» بِمَحَافِظَةِ أَشْشُومِ - (Coquin, R.-G. & Martin, M., CE) (art. Dayr al-'Awāna III, p. 784).

٢ كَانَ دَيْرُ الطَّيْرِ أَوْ دَيْرُ جَبَلِ الطَّيْرِ وَجْهَهُ مِنْ تَوَاحٍ نَاحِيَةِ طَلُفَا الْجَبَلِ إِلَى أَنْ فُصِّلَ مِنْهَا بِرِمَامٍ خَاصٍّ فِي تَارِيخِ سَنَةِ ١٢٦٨ هـ/١٨٥٢ م، وَبِذَلِكَ أَصْبَحَ نَاحِيَةً قَائِمَةً بِذَاتِهَا. وَهُوَ يَفِيقُ الْآنَ فِي نِطَاقِ مَرْكَزِ سَمْلُوطِ بِمَحَافِظَةِ الْمِنَا عَلَى بُعْدِ كِيلُومَتْرَيْنِ جَنُوبَ مَقْدَلَةِ بَنِي خَالِدٍ. (رَاجِعِ، الشَّابِشْتِي: الدِّهْلَوَاتِ ٣١٤-٣١٥؛ أَبَا الْمَكَارِمِ: تَارِيخُ ٩٨:٢-٩٩)



مفروقاً، فتقرض أنفُسها على الصدع، فكلُّما أذخل بُوقير منها متعاره في الصدع مَضَى لطيته، فلا تَزَالُ تُفَعِّلُ ذلك حتى يَلْتَمِصِي الصدع على بُوقير منها فيتحبس، وتمضي كُلُّها، ولا يزال ذلك الذي تحبس مُعلِّقاً حتى يتساقط<sup>١</sup>.

قال مؤلفه: وقد بطلَ هذا في جفلة ما بطلَ.

### دَيْرُ بُوهِزِيْمِيَّة<sup>(٥)</sup>

تخري فاو الحزاب، وبخره يزها فاو، وهي مملوءة كُتُباً وجكماً، وبين دَيْرِ الطين وهذا الدَيْرُ نحو يومين ونصف. وأبو هزيمية هذا من قُدماء الرهبان المشهورين عند النصارى.

### دَيْرُ السَّبْعَةِ جِبَالِ إِيْحَمِيم<sup>٦</sup>

هذا الدَيْرُ داخل سبعة أودية، وهو دَيْرُ عالٍ بين جبال شامخة، ولا تشرق عليه الشمس إلا بعد ساعتين من الشروق لعلو الجبل الذي هو في لحفه، وإذا بقي للغروب نحو ساعتين، خُيِّلَ لمن فيه أن الشمس قد غابت وأقبل الليل، فيشعلون حينئذ الضوء فيه. وعلى هذا الدَيْر من خارجِه عَيْنُ ماءٍ تُظَلِّها صَفْصَافَةٌ، ويُعرف هذا الموضع الذي فيه «دَيْرُ الصَّفْصَافَةِ» بوادي الملوك؛ لأن فيه نَبَاتًا يُقَالُ له المُلُوكَة، وهو شبه الفجل، وماؤه أحمر قان يَدْخُلُ في صباغ أهلِ عِلْمِ الكيمياء<sup>(b)</sup> ٣.

ومن داخل هذا الدَيْر

(a) بولاق: أبو هرمية. (b) بولاق: صناعة علم أهل الكيمياء.

<sup>٣</sup> يقع دَيْرُ السَّبْعَةِ جِبَالِ إِيْحَمِيم في وادي بئر العين جنوب

<sup>١</sup> فيما تقدم ٨٣:١.

غرب إخميم، (Coquin, R.-G., Martin, M. & Grossmann, P., *CE art. Bayr al-Sab' at Jibāl III*, pp. 857-58؛ وراجع عن أذيرة إخميم Coquin, R.-G. & McNally, Sh., *CE art. Akhmīm I*, pp. 78-80).

<sup>٢</sup> يقع هذا الدَيْر على مسافة كيلومترين شمال عِرْزَةِ الألباط التي تبعد ١٥ كم جنوب البداري وقرب قرية النثمانية بمحافظة أسبوط في منطقة متعزلة في الصحراء. (أنها صموئيل: دليل الكنائس ١٦٩).

## دَيْرُ الْقُرْقُوسِ

وهو في أعلى جبلٍ قد تُقَرَّ فيه ، ولا سُلَّم له<sup>(a)</sup> بل يُصْعَدُ إليه في نُقُورٍ في الجَبَلِ ، ولا يَتَوَسَّلُ إليه إلا كذلك .<sup>(b)</sup> وَيَتَنَ إِخْمِيمَ وَيَن دَيْرَ عَيْنِ الصُّفْصَافَةِ نصفَ نهارٍ<sup>(c)</sup> ، وَيَتَنَ دَيْرَ الصُّفْصَافَةِ وَدَيْرَ الْقُرْقُوسِ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ ، وَتَحْتَ دَيْرِ الْقُرْقُوسِ عَيْنٌ مَاءٍ عَذْبٍ وَأَشْجَارٌ بَانٌ<sup>١</sup> .

## دَيْرُ صَبْرَةِ

فِي شَرْقِي إِخْمِيمَ ، حُرِفَ بِقَرَبٍ يُقَالُ لَهُمْ صَبْرَةٌ<sup>(e)</sup> ، وَهُوَ عَلَى اسْمِ مِيخَائِيلَ الْمَلَكِ ، وَلَيْسَ بِهِ عَمْرٌ رَاهِبٌ وَاحِدٌ<sup>٢</sup> .

## دَيْرُ بُوْأَسَادَةِ<sup>(f)</sup> الْأَسْفَفِ

قَرِيبٌ مِنْ نَاحِيَةِ تَيْفِهِ ، وَهُوَ بِالْحَاجِرِ ، وَتِجَارُهُ فِي الْعَرَبِ مُنْشَأَةُ إِخْمِيمَ . كَانَ أَبُو أَسَادَةِ هَذَا مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارَى<sup>٣</sup> .

## دَيْرُ بُوهُورِ الزَّاهِبِ

وَيُقَرَّرُ بِدَيْرِ سَوَادَةِ ، وَسَوَادَةُ عَرَبٌ تَنْزِلُ هُنَاكَ ، وَهُوَ قَبَائِلَةُ ثَمَنِيَّةُ بَنِي خَصِيبٍ ، خَرَّبَتْهُ الْعَرَبُ<sup>٤</sup> .

(a) العبارة في بولاق : ولا يُقَلَّمُ له طريق . (b-b) ساقطة من بولاق . (c) كنا في جميع النسخ المعتمدة ، وفي بولاق : بني صَبْرَةِ . (e) بولاق : أبي بشادة .

<sup>١</sup> نَقَعَ أَطْلَالُ دَيْرِ بُوهُورِ عِنْدَ شَلْحِ جَبَلَةِ النَّصَارَى الْكُرَى بِالْيَمَانِ عَلَى الصُّفَّةِ الْيَمْنَى لِلثَّلِ ، وَعَلَى إِقْدِ نَحْوِ أَرْبَعَةِ كِيلُومَتَرَاتٍ جَنُوبَ شَرْقِ الْمَدِينَةِ ، وَعَلَى بُعْدِ كِيلُومَتَرٍ وَاحِدٍ شَرْقَ قَرْبَةِ سَوَادَةِ . (علي مبارك : المخطوط التوفيقي ١٦٥:١٢ (٦٣) ؛ محمد رمزي : القاموس الجغرافي ٣/٢ : ٢٠١ ، Coquin, R.-G., CE art. Dayr Apa Hor III, pp. 770-71 ؛ الأتبا صموئيل : دليل الأديرة (١٤٦) .

<sup>٢</sup> راجع ، Coquin, R.-G. & Martin, M., CEart. Dayr al-Qurqas III, pp. 852-53 .

<sup>٣</sup> راجع ، Coquin, R.-G. & Martin, M., CEart. Dayr al-Malik Mikkā'il III, pp. 823 .

<sup>٤</sup> نَقَعَ دَيْرُ بُوْأَسَادَةِ عَلَى الصُّفَّةِ الْيَمْنَى لِلثَّلِ فِي بَلَدَةِ الْأَحَاثِيَةِ شَرْقَى عَلَى بُعْدِ ١٨ كَمِ جَنُوبَ مَدِينَةِ إِخْمِيمَ بِحَافِظَةِ سُوْهَاجِ . (Coquin, R.-G. & Martin, M., CE art.) Dayr Anbā Bisādah III, pp. 732-33 .

وهذه الأديرة كلها في الشرق من النيل، وجميعها للصليحية، وليس في الجانب الشرقي الآن سواها، وأما الجانب الغربي من النيل فإنه كثير الديارات لكثرة عمارته .

### دَيْرُ دُمُو بِالْجِيزَةِ

ويُعرف بِدُمُو السَّباع ، وهو على اسم قُزَّمان وديمان ، وهو دَيْرٌ لَطِيفٌ ، وتزعم النصارى أن بعض الحكماء - كان يقال له سبع - أقام بِدُمُو ، وأن كنيسة دُمُو التي بأيدي اليهود الآن كانت دَيْرًا من ديارات النصارى ، فابتاعته منهم اليهود في صائفة نزلت بهم <sup>١</sup> ، وقد تقدّم ذكر كنيسة دُمُو <sup>٢</sup> . وقُزَّمان وديمان من حكماء النصارى ورهبانهم المُجاد ، ولهما أخبارٌ عندهم .

### دَيْرُ تَنْفِيَا

قال الشَّاشَنِي : ونَهْيَا بِالْجِيزَةِ ، ودَيْرُهَا هذا من أحسن ديارات مصر وأنزهها ، وأطيبها موضعا ، وأجلها موقعا ، عايز برهبانه وشكَّانه ، وله في أتمام النيل منظرٌ عجيب ، لأن الماء يحيط به من جميع جهاته ، فإذا انصرف الماء ، وزُرِعت الأرض ، أظهرت أراضيهِ غرائب الثوابير وأصناف الزهر . وهو من المتنزعات الموصوفة ، والبقاع المستحسنة ، وله خليجٌ يجتمع فيه سائر الطير ، فهو أيضا مقصدٌ للجمع ، وقد وصفته الشعراء وذكرته محسنه وطيبه <sup>٣</sup> ، قلت : وقد خرب هذا الدَيْر .

### دَيْرُ مَكُونِيَّة

قال ياقوت : طَفُونَةُ - يفتح الطاء وشكون الميم وفتح الواو وباء ساكنة - قَرْيَتَانِ بِمِصْرَ : إحداهما في كُورَةِ المِيتَاحِيَّةِ ، والأخرى بِالْجِيزَةِ <sup>٤</sup> .

الله العمري : مسالك الأبحار ١ : ٣٦٢ Coquin, R.-G. 45. وترجم الأبا سمونيل أنه الدَّهر الذي كُنَّتْ عن أساساته هيئة الأتار في الأطراف الغربية لقبة للصنوبرية على مسافة مائة متر من قصر حافظ عفيفي ، والتي تبعد ١٨ كم من الجيزة . (دليل الكنائس ٨٠) .

<sup>٤</sup> ياقوت : المشترك وضعاً ٢٩٤ .

<sup>١</sup> أبو المكارم : تاريخ ٨٥ : ٢ ، وفيه : بجند عمارته الشيخ أبو سعيد الكاتب كان بديوان المكاتب ؛ محمد رمزي : القاموس الجغرافي ٣ / ٢ : ٢٠ - ٢٢ ، وفيه : أن دُمُو هي الموضع المعروف الآن به مثل شبيحة الواقع عند أول طريق الصعيد .

<sup>٢</sup> فيما تقدم ٩٢٢ - ٩٢٣ .

<sup>٣</sup> الشاشيني : الديارات ٢٩٤ ، أبو المكارم : تاريخ ١٧٧ : ٢ ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٥٣٩ - ٥٤٠ ابن فضل

قال الشَّاهِشْتِي: وَطَنْزَه فِي الْعَرَبِ بِإِزَاءِ حُلْوَان، وَالدَّيْرُ رَاكِبُ الْبَحْرِ، حَوْلَهُ الْكُرُومُ  
وَالْبَسَاتِينُ وَالنَّخْلُ وَالشَّجَرُ، وَهُوَ نَزْعٌ عَامِرٌ أَهْلٌ، وَلَهُ فِي النَّيْلِ مَنَظَرٌ حَسَنٌ، وَحِينَ تَحْضُرُ الْأَرْضُ  
يَكُونُ فِي بِسَاطِينَ مِنَ الْبَحْرِ وَالزُّرُوعِ. وَهُوَ أَحَدُ مَنَازِلِ أَهْلِ مِصْرَ الْمَذْكُورَةِ، وَمَوَاضِعُ أَهْلِهَا  
الْمَشْهُورَةُ<sup>١</sup>.

ولابن أبي غاصم المِثْقَرِي فِيهِ مِنَ الْبَسِيطِ<sup>٢</sup>:

وَأَشْرَبَ بِطَنْزَه مِنْ صَهْبَاءٍ صَافِيَةٍ      تُزْرِي بِحَفَرٍ قُرَى هَيْبٍ وَعَافَاتٍ  
/ اهْلَى رِيَاضٍ مِنَ النُّوَارِ زَاهِرَةٍ      تَجْرِي الْجَدَاوِلُ فِيهَا بَيْنَ جَنَاتٍ  
كَأَنَّ نَبْتَ الشَّقِيقِ الْغَضْغَضِيِّ بِهَا      كَاسَاتٍ خَمِيرٌ بَدَتْ فِي الْإِثْرِ كَاسَاتٍ  
كَأَنَّ نَوَاجِسَهَا مِنْ حُسْنِهِ حَدَقَ      فِي حُفْيَةٍ يُشَاجِي بِالإِشَارَاتِ  
كَأَنَّ النَّيْلَ فِي مَرِّ النَّسِيمِ بِهِ      مُشْتَلِعٌ فِي دُزُوعِ سَابِرِيَّاتٍ  
مَنَازِلَ كُنْتُ مَفْتُونًا بِهَا يَفْعًا      وَكُنْتُ قَدَمًا مَوَاجِيزِي وَحَانَتِي  
إِذْ لَا أَزَالُ مُلِحًّا بِالصُّبُوحِ عَلَى      ضَرْبِ التَّوَائِيسِ صَبًا بِالدَّهْلَاتِ

قُلْتُ: هَذَا الدَّيْرُ عِنْدَ النَّصَارَى عَلَى اسْمِ ثَوَجُوج، وَيَجْتَمِعُ فِيهِ النَّصَارَى مِنَ التَّوَّاحِي.

### دَيْرُ الْقَفَاصِ

وَصَوَّبَهَا أَقْفَهْسُ، وَقَدْ خَرِبَ<sup>٣</sup>.

### دَيْرُ خَارِجِ نَاحِيَةِ مِثْقَرِي

خَامِلُ الذِّكْرِ لِأَنَّهُمْ لَا يُطْعِمُونَ فِيهِ أَحَدًا<sup>٤</sup>.

١: ٣٧١-٣٧٢.

الشَّاهِشْتِي: الدِّبَارَاتُ ٢٩٨-٢٩٩، ٤١٠-٤١١.

٣ أبو المكارم: تاريخ ١٠٠:٢-١٠٦، ١٢١ (أبو صالح: تاريخ ١٠١-١٠٢، ١١٥) Coquin, R.-G., CE art. Aquaba I, p. 183.

أبو المكارم: تاريخ ٨٥:٢ (أبو صالح: تاريخ ٨٥) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ٣٧١، وفيه: وهو في الجانب الغربي بإزاء حلوان، والدَّيْرُ رَاكِبٌ عَلَى الْبَحْرِ محمد رمزي: القاموس الجغرافي ٢/٢: ٢١.

٤ عَلَّ مَحَلُّ هَذَا الدَّيْرِ الْآنَ، الدَّيْرُ الْمَعْرُوفُ بِـ «دَيْرِ الْفَجَائِي» وَسَطُ الْمَزَارِعِ بَيْنَ قَرْيَةِ مِثْقَرِي وَالشُّكَّةِ الْحَدِيدِ قُرْبَ مَحْطَةِ أَبِي تَوْقَاصَ بِمَحَافِظَةِ لُبْنَانَ. (الأنبا صموئيل: دليل الكنائس ١٤٧).

٢ الشَّاهِشْتِي: الدِّبَارَاتُ ٢٩٩، بِاقُوت: معجم البلدان ٥١٩:٢ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار

## رَيْسُ الْحَاذِمِ

على جانب المَنْهَى بأعمالِ البَهْتَسَا ، على اسم عُزْرِيَالِ الْمَلِكِ ، به بُنِيتَانِ فِيهِ نَخْلٌ وَزَيْتُونٌ<sup>١</sup>.

## رَيْسُ أَشْنِينِ

عُرِفَ بِنَاحِيَةِ أَشْنِينِ فَإِنَّهُ فِي بَحْرِهَا ، وَهُوَ لَطِيفٌ عَلَى اسْمِ السَّيِّدَةِ مَرْيَمَ ، وَلَيْسَ بِهِ سِوَى رَاهِبٍ وَاحِدٍ<sup>٢</sup>.

## رَيْسُ إِيْشُوسَ

وَمَعْنَى إِيْشُوسَ : يَشُوعَ . وَيُقَالُ لَهُ « دَيْرُ أَرْجَنْتُوسَ » ، وَلَهُ عِيدٌ فِي خَامِيسَ عَشْرِينَ بَشَنَسَ . فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ هَذَا الْيَوْمِ شَدَّتْ بِمَرْ فِيهِ تُعْرَفُ بِبَيْرِ إِيْشُوسَ ، وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى السَّاعَةِ السَّادِسَةِ مِنَ النَّهَارِ ، ثُمَّ كَشَفُوا الطَّابِقَ عَنِ الْبَيْرِ ، فَإِذَا بِهَا قَدْ فَاضَ مَازُهَا ثُمَّ يَنْزِلُ ، فَحَيْثُ وَصَلَ الْمَاءُ قَاشُوا مِنْهُ إِلَى مُوَضِعٍ اسْتَقَرَّ فِيهِ الْمَاءُ ، فَمَا بَلَغَ كَانَتْ زِيَادَةُ الثَّلِيلِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ مِنَ الْأَذْرُعِ<sup>٣</sup>.

## رَيْسُ سَدَمَنْتِ

عَلَى جَنَابِ الْمَنْهَى ، بِالْحَاجَرِ بَيْنَ الْفَيُومِ وَالرَّيْفِ ، عَلَى اسْمِ بُوجَرْجٍ وَقَدْ ضَمَّقَتْ أَحْوَالُهُ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ ، وَقُلَّ سَاكِنُهُ<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> أبو المكارم : تاريخ ٩٧:٢ (أبو صالح : تاريخ ٩٤) ؛ ابن دقماق : الانتصار ٥: ٨ ، Coquin, R.-G. & Martin, M., CE art. *Dayr al-Khâdim* III, p. 814. (نفسه ٩٦) ؛ Coquin, R.-G. & Martin, M., CE art. *Dayr al-Jarrâs* III, pp. 813-14 : الألبا صموئيل :

دليل الكنائس ١٣٩) .  
<sup>٢</sup> نفسه ١٢١:٢ (نفسه ١١٥) . وَأَشْنِينِ هِيَ الْقَرْيَةُ الْمَعْرُوفَةُ الْآنَ بِـ «أَشْنِينِ الثَّصَارِي» وَتَبْلُغُ تِسْعَةَ كِيلُومِتْرَاتٍ

عَرُوبَ مَنَاقِةَ مَحَافِظَةِ الْمَنِيَا . (مُحَمَّدُ رَمْزِي : الْقَامُوسُ الْجُغْرَافِي ٢٤٣:٣/٢ : الألبا صموئيل : دليل الكنائس ١٣٨) .

<sup>٣</sup> يَقَعُ هَذَا الدَّيْرُ الْآنَ فِي الضَّعَّةِ الْغَرْبِيَةِ لِلثَّلِيلِ إِلَى الشَّرْقِ

يَطْلُقُ مَحَافِظَةُ بَنِي سَوَيْفَ . (مُحَمَّدُ رَمْزِي : الْقَامُوسُ =

## دَيْرُ الْقَلَمُونِ

وَيُقَالُ لَهُ «دَيْرُ الْحَشِيشَةِ» وَ «دَيْرُ غُرْبَالِ الْمَلِكِ»، وَهُوَ تَحْتَ مَغَارَةٍ فِي الْجَبَلِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ طَارِفُ الْقَيْومِ، وَهَذِهِ الْمَغَارَةُ تُعْرَفُ عِنْدَهُمْ بِمِطْلَةِ يَغْقُوبَ، يَزْعُمُونَ أَنَّ يَغْقُوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا قَدِمَ مِصْرَ كَانَ يَسْتَظِلُّ بِهَا. وَهَذَا الْجَبَلُ مُطِيلٌ عَلَى بِلَدَيْنِ يُقَالُ لِهَما: إِبْطِيحُ شَلَا وَشَلَا<sup>١</sup>.

- وَيُمْلَأُ الْمَاءُ لِهَذَا الدَّيْرِ مِنْ بَحْرِ الْمَقْطَى، وَمِنْ تَحْتِ دَيْرِ سَدَمَنْتَ، وَلِهَذَا الدَّيْرُ عَيْدٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ نَصَارَى الْقَيْومِ وَغَيْرُهُمْ، وَهُوَ عَلَى السُّكَّةِ الَّتِي تَنْزِلُ إِلَى الْقَيْومِ، وَلَا يَمْسُكُهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ الْمَسَافِرِينَ.

## دَيْرُ الْقَلَمُونِ

هَذَا الدَّيْرُ فِي بَرِّيَّةٍ، تَحْتَ عَقَبَةِ الْقَلَمُونِ، يَتَوَصَّلُ الْمَسَافِرُ مِنْهَا إِلَى الْقَيْومِ، يُقَالُ لَهَا عَقَبَةُ الْغَرِيقِ، وَيُنْبِئُ هَذَا الدَّيْرُ عَلَى اسْمِ صَمُوئِيلِ الرَّاهِبِ، وَكَانَ فِي زَمَنِ الْفِتْنَةِ مَا بَيْنَ عَيْسَى وَمَحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ، وَمَاتَ فِي ثَامِنِ كَيْفِيَّتِهِ. وَفِي هَذَا الدَّيْرِ نَخْلٌ كَثِيرٌ يُعْمَلُ مِنْ ثَمَرِهِ الْعَجْوَةُ، وَفِيهِ أَيْضًا شَجَرُ اللَّيْثِ وَلَا يُوجَدُ إِلَّا فِيهِ، وَتَعْرَهُ بِقَدْرِ اللَّيْثُونَ طَعْمُهُ لَحْلُوٌّ فِي مِثْلِ طَعْمِ الرَّاهِبِ، وَلِتَوَاقُ عِدَّةُ مَنَافِعٍ<sup>٢</sup>.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ فِي كِتَابِ «الثِّبَاتِ»: وَلَا يَبُثُّ اللَّيْثُ إِلَّا بِأَنْصِنَا، وَهُوَ عُودٌ تُنَشَّرُ مِنْهُ الْوَاخِ الشَّقْنُ، وَرُبَّمَا أَرْغَفَ نَاشِرُهَا، وَيُنَاعُ اللَّوْخُ مِنْهَا بِخَمْسِينَ دِينَارًا وَنَحْوَهَا، وَإِذَا شُدَّ لَوْخٌ مِنْهَا بَلَوْخٌ، وَطُرِحَا فِي الْمَاءِ سَنَةً، أَلْتَامَا وَصَارَا لَوْحًا وَاحِدًا<sup>٣</sup>.

١- الجغرافي (١٦١: ٣/٢). ويقع الدَّيْرُ الآنَ عَلَى بَحْرِ يَوْسُفَ بجوار مدينة إشناشيا، ويبتعد عنها سبعة كيلومترات ويبتعد عن بني سُؤَيْفٍ عشرين كيلومترًا. (الأبنا صموئيل: دليل الكنائس ١٢٥).

٢ أبو المكارم: تاريخ ٩١: ٢ (أبو صالح: تاريخ ٩٠)؛ بالقوت: معجم البلدان ٥٢٨: ٢؛ النابلسي: تاريخ القيوم ٢٢. وهو قريبٌ من قَفْشَتَا الْوَاقِعَةِ قِبَلِي الْقَيْومِ إِلَى الشَّرْقِ مِنْهَا عَلَى بَعْدِ خَمْسَةِ عَشَرَ كِيلُومِتْرًا. (Meinardus, O. & Grossmann, P. CE art. Deyr al-Naqitun III, pp. 845-47)؛ الأبنا صموئيل: دليل الكنائس ١٣١.

٣ أبو حنيفة الدينوري: كتاب الثبات، اعتنى بجمعه محمد حميد الله، القاهرة - المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية ١٩٧٣، ٢٥٤؛ وفيما تقدم ١٠: ٥٥٥.

وفي هذا الدَّيرُ قَصْران مَبْنِيان بالحِجَازَة، وهما عاليان كبيران لِيَتَاضِعَ لهما إِسْرَاقٌ . وفيه أيضًا عَيْنُ ماءٍ تَجْرِي، وفي خَارِجِه عَيْنٌ أُخْرَى . وبهذا الوَادِي عِدَّةٌ مَعَابِد قَدِيمَة، وَثَمَّ وادٍ يُقَالُ لَهُ الْأَمْتِلِح فيه عَيْنُ ماءٍ تَجْرِي، وَنَخِيلٌ مُثْمِرَة تَأْخُذُ الْقَرْبُ ثَمَرَهَا . وَخَارِجُ هَذَا الدَّيرِ مَلَاخَة يَبِيعُ رُهْبَانُ الدَّيرِ بِلَحْهَا، فَيَتَمُّ تِلْكَ الْجِبْهَات .

### دَيْرُ السَّيِّدَةِ مَتَمِّمٌ

خَارِجُ مَلْبَدَى<sup>١</sup>، لَيْسَ فِيهِ سِوَى رَاهِبٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ الْمَشْلُوكِ . وَكَانَ بِأَعْمَالِ الْبَهْنَسَا عِدَّةٌ دِهَارَاتٍ خَرِبَتْ .

### دَيْرُ بُوْقَانَا<sup>٢</sup>

بَغْرِي بَنِي خَالِدٍ<sup>٣</sup>، وَهُوَ مَبْنِي بِالْحَجَرِ، وَعِمَارَتُهُ حَسَنَة، وَهُوَ مِنْ أَعْمَالِ الْمُتَنِيَّةِ، وَكَانَ بِهِ فِي الْقَدِيمِ أَلْفُ رَاهِبٍ، وَلَيْسَ بِهِ الْآنَ سِوَى رَاهِبَيْنِ، وَهُوَ فِي الْحَاجِرِ تَحْتَ الْجَبَلِ<sup>٤</sup> .

### دَيْرُ بِالْوَجْهَةِ

عَلَى جَنْبِ الْمَتْنَى، وَهُوَ لِأَهْلِ دَلْجَة<sup>٥</sup>، وَهُوَ مِنَ الْأَذْيَرَةِ الْكِبَارِ، وَقَدْ خَرِبَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِهِ سِوَى رَاهِبٍ أَوْ رَاهِبَيْنِ، وَهُوَ لِإِزَاءِ دَلْجَة، بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا نَحْوُ سَاعَتَيْنِ<sup>٦</sup> .

(a) بولاق : برفانا .

<sup>٣</sup> تقع بقايا دَيْرِ بُوْقَانَا فِي الصَّحْرَاءِ الْغُرْيَةِ عَلَى بُعْدٍ أَرْبَعِ كِلُومَترَاتٍ غَرْبَ قَصْرِ هُورِ . (رَاجِعْ) : Coquin, R.-G., Martin, M. & Grossmann, P., *CEart. Dayr Abū Fanah III*, pp. 698-700؛ الْأَبَا صَبُوحِيل : دَلِيلُ الْكَتَالَسِ (١٤٩) .

<sup>١</sup> مَلْبَدَى : قَرْيَةٌ إِلَى جَوَارِ أَسْنَى (الْمُتَنِيَّةِ الْغُرْيَةِ) غَرْبِي الثَّلِثِ بِصَعِيدِ مِصْرَ، تَقَعُ الْآنَ بِمَرْكَزِ عَقَاقَةِ مِحَافَظَةِ الْمَنِيَا . (بَاقُوت : مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ٤٢٠:٤-٤٢٣ محمد رمزي : Coquin, R.-G. & ١٩٤٩: ٢/٢ القاموس الجغرافي (Martin, M., *CEart. Tanbida VII*, pp. 2201-2) .

<sup>٢</sup> بَنِي خَالِدٍ : تَقَعُ غَرْبِي بَغْرِي نَوْشَفَ، وَهِيَ إِحْدَى قُرَى مَرْكَزِ مَلُوكِي مِحَافَظَةِ الْمَنِيَا . (مُحَمَّدُ رَمْزِي : الْقَامُوسُ الْجُغْرَافِيُّ ٤٦: ٢/٢) .

<sup>٥</sup> رَاجِعْ كَذَلِكَ أَيْضًا لِلْكَارِمِ : تَارِيخُ ١٢٢: ٢ (أَبَا =

الجغرافي ٤٦: ٢/٢) .

### دَيْرُ مَرْقُورَة

ويقال أبو مَرْقُورَة . هذا الدَيْرُ تحت دَلْجَة بخارجها من شَرْفِها ، وليس به أَحَدٌ .

### دَيْرُ صَنْبُو

٥٠٦:٢

في خارجها من بَحرِها . على اسم الشَّيْطَةِ مَرْيَمَ ، وليس به أَحَدٌ<sup>١</sup> .

### دَيْرُ تَارْمُسَ

يَقِلِي صَنْبُو ، وقد تَلَا شَى أَثَرَهُ لاقْطَاعِ خَالِ النُّصَارَى .

### دَيْرُ الرُّزْمُونِ

في شَرْقِي نَاجِيَةِ الرُّزْمُونِ<sup>٢</sup> ، وهو شَرْقِي مَلُوي وَغَزَي أَنْصِنَا ، وهو على اسم المَلِكِ غُزَيَال .

### دَيْرُ الْمُحَرَّقِ

- ١٠ تَزْعُمُ النُّصَارَى أَنَّ الْمَسِيحَ - عليه السَّلامَ - أَقامَ في مَوْضِعِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامًا . وله عِيدٌ عَظِيمٌ - يُغْرَفُ بِهِ « عِيدُ الزُّيُوتَةِ » و « عِيدُ الْخَضِرَةِ » - يجتمع فيه عَالَمٌ كَثِيرٌ<sup>٣</sup> .

<sup>١</sup> = صالح : تاريخ (١١٦) . <sup>٢</sup> سقاها أبو المكارم : تاريخ ١٠٢ (أبو صالح : تاريخ

٩٩) كنيسة العلواء بقوس قام (ومعنى قوس قلم - المَكْنَن بالحلفاء) ، وذكر أنها أوَّلُ كَنِيسَةٍ بُنِيَتْ في أَرْضِ مِصْرَ ، وجاء إليها المسيح والسيدة مَرْيَمَ ، وعادوا منها إلى الشَّامَ . ويقع النُّبُرُ غربي الثَّلِ على رأسِ جَبَلٍ على بُعد عشرة كيلومترات غرب القوصية بمحافظة أشبوت . (بالقوت : معجم البلدان ٥٣٢:٢-٥٣٣ محمد رمزي : القاموس الجغرافي ٢/ ١٠١ (أبو صالح : تاريخ ٩٨) . وصُنِّبُو ، واسمها الأصلي شَنْبُو ، قرية بصعيد مصر غربي الثَّلِ تقع الآن في مركز دَيْرُوط بمحافظة أسيوط . (محمد رمزي : القاموس الجغرافي ٤٨:٤/٢) . وتقع كنيسة الدُّور الآن داخل مدينة صَنْبُو على بُعد ثمانية كيلومترات جنوب دَيْرُوط . (الأبنا صموئيل : دليل الكنائس ١٥٩) .

<sup>٢</sup> الرُّزْمُون . إحدى قرى مركز مَلُوي بمحافظة المنيا . (نفسه ٤٢:٤/٢٦٣) . ويقع الدُّور على الضَّمَّة الغربية للثَّلِ ويبعد عن مَلُوي بنحو أربع كيلومترات . (الأبنا صموئيل : دليل الكنائس ١٥١) .

Coquin, R.-G. & Martin, M., CEart. ١٧٨ - ٧٧:٤  
Deyr al-Muharrag III, pp. 840-41  
الأبنا صموئيل :  
دليل الكنائس ١٦٠) . وعيد الزُّيُوتَةِ هو المعروف بـ Palm  
Sunday وعيد الخَضِرَةِ هو المعروف بـ Pentecast .



### دَيْرُ بَنِي كَلْبٍ

عُرِفَ بذلك لثُورُ بني كَلْبٍ حَوْلَهُ<sup>١</sup>، وهو على اسم قُبْرِيَال، وليس فيه أحدٌ من الرُّهبانِ، وإنما هو كَنِيْسَةٌ لَتَصَارِي مُنْقَلُوط، وهو غَرْبِيهَا.

### دَيْرُ الْجَاوِلِيَّةِ

هذا الدَيْرُ ناحية الجَاوِلِيَّة من قِبَلِهَا، وهو على اسم الشَّهِيد مَرْقُورُس - الذي يُقَالُ له مَرْقُورَة - وعليه رِزْقٌ مُحَبَّسَةٌ، وتأتيه الثُّدُورَات والقَوَايد، وله عِيدَان في كُلِّ سَنَةٍ<sup>٢</sup>.

### دَيْرُ السَّبْعَةِ جَالٍ

هذا الدَيْرُ على رَأْسِ الْجَبَلِ الذي غَرْبِي شَيْطُوط على شَاطِئِ النَّيْلِ، ويُعرَفُ بـ « دَيْرُ مُحَسَّنِ الْقَصِيرِ »، وله عِدَّةُ أَعْيَادٍ، وَخَرِبَ في سنة إحدى وعشرين وثمان مائَةٍ من مُنْتَسَبِ طَرَفِهِ لَيْلًا<sup>٣</sup>.

ويُقَالُ أَبُو مُحَسَّنٍ<sup>٤</sup> الْقَصِيرُ، كان راهبًا قُمُصًا له أُخْبَارٌ كَثِيرَةٌ، منها أَنَّهُ غَرَسَ خَشَبَةً يَابِسَةً في الْأَرْضِ بِأَمْرِ شَيْخَةٍ لَهُ، وَسَقَاهَا الْمَاءَ مُدَّةً، فَصَارَتْ شَجَرَةً مُنْمِرَةً تَأْكُلُ مِنْهَا الرُّهْبَانُ، وَسُمِّيَتْ شَجَرَةُ الطَّاعَةِ وَدُفِنَ في دَيْرِهِ.

(٤) يولاق: بهنس.

<sup>٢</sup> يقع هذا الدَيْرُ جنوب قرية الجاولي التي تبعد ثمانية كيلومترات جنوب مُنْقَلُوط بمحافظة أشيوط. (محمد رمزي: القاموس الجغرافي ١/٤: ١٧٥؛ Coquin, R.-G. & Martin, M., *CE art. Dayr al-Jawli* III, p. 814) الأبا صموئيل: دليل الكنائس (١٦٤).  
<sup>٣</sup> انظر فيما يلي ١٠٥٥.

<sup>١</sup> بني كَلْبٍ هي القرية المعروفة الآن بـ «بني منجده»، تُنَحَّرُ اسمُهَا إلى هذا الاسم الجديد في ٧ ديسمبر سنة ١٩٣١، وهي إحدى قرى مركز مُنْقَلُوط بمحافظة أسيوط. (محمد رمزي: القاموس الجغرافي ١/٤: ٧٧). وتقع بقايا كنيسة الدَيْرِ وَسَطَ قرية بني منجد على بُعد ثلاثة كيلومترات غَرْبَ مُنْقَلُوط. (الأبا صموئيل: دليل الكنائس (١٦٢).

### دَيْرُ الْمَطْل

هذا الدَيْرُ على اسم السَّيِّدَةِ مَرْيَمَ ، وهو على طَرَفِ الْجَبَلِ تحت دَيْرِ السَّبْعَةِ جِبَالِ قُبَالَةَ سُيُوطَ ، وله عِيدٌ يَحْضُرُهُ أَهْلُ التَّوَّاحِي ، وليس به أَحَدٌ من الرُّهْبَانِ .

### أَدِيرَةُ أَدُونُكَّة

- اعْلَمُ أَنَّ نَاجِيَةَ أَدُونُكَّة<sup>١</sup> هي من قُرَى النِّصَارِيِّ الصُّعَائِدَةِ ، وَنَصَّارَاهَا أَهْلُ عِلْمٍ فِي دِينِهِمْ وَتَفَاسِيرِهِمْ فِي اللِّسَانِ الْقِبْطِيِّ ، لَهُمْ أَدِيرَةٌ كَثِيرَةٌ فِي خَارِجِ الْبَلَدِ مِنْ قِبَلِهَا مَعَ الْجَبَلِ ، وَقَدْ خَرِبَ أَكْثَرُهَا<sup>٢</sup> ، وَبَقِيَ مِنْهَا :

### دَيْرُ مَرْجُورَج

وهو عَامِرٌ الْبِنَاءِ ، وَلَيْسَ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الرُّهْبَانِ ، وَتَقَعُ فِيهِ عِيدٌ فِي أَوَانِهِ .

١٠

### دَيْرُ أَرْضِ الْحَاجِرِ وَدَيْرُ مِيكَائِيلَ وَدَيْرُ مَرْمُوتَةِ

على اسم السَّيِّدَةِ مَرْيَمَ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ «أَرَأُونَةُ وَأَعْرُفُونَا» ، وَمَعْنَاهُ : الشَّيْخُ ، فَإِنَّ نُسَاخَ عُلُومِ النِّصَارِيِّ كَانَتْ فِي الْقَدِيمِ تُقِيمُ بِهِ . وَهُوَ عَلَى طَرَفِ الْجَبَلِ ، وَفِيهِ مَغَارٌ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا مَا يَسِيرُ الْمَاشِي بِجَنْبِهِ نَحْوَ يَوْمَيْنِ .

١٥

### دَيْرُ أَبِي بَغَام

تحت دَيْرِ كَرْمُوتَةِ بِالْحَاجِرِ ، وَقَدْ كَانَ أَبُو بَغَامَ مُجَنِّدًا فِي أَيَّامِ دَقْلِيطْيَانُوسَ قَتَّصَرَ ، وَغَدَّبَ لِيَرْجِعَ عَنْ دِينِهِ ، ثُمَّ قُتِلَ فِي ثَامِنِ عَشْرِينَ كَانُونِ الْأَوَّلِ وَثَانِي كَيْهَكَ<sup>٣</sup> .

<sup>١</sup> أَدُونُكَّة . هي المَعْرُوفَةُ الْآنَ بِاسْمِ دُونُكَّةَ وَتَقَعُ جَنُوبَ غَرْبِ مَدِينَةِ أَسْهُوطَ الْحَالِيَةِ بِالْوَجْهِ الْقِبْطِيِّ . (مُحَمَّدُ رَمْزِي : الْقَامُوسُ الْجُغْرَافِيُّ ٤/٢ : ٢٧-٢٨) .  
Coquin, R.-G. & Martin, M., *CEart. Dayr* ١ (٩٤ : 799-800 *Duruakah* III, pp. الأَنْبَا صُمُونِيل : دَلِيلُ الْكَنَائِسِ ١٧٠-١٧١) .

<sup>٢</sup> رَاجِعْ ، أَبُو الْكَارِمِ : تَارِيخُ ٩٧:٢ (أَبُو صَالِحٍ : تَارِيخُ  
<sup>٣</sup> أَبُو الْكَارِمِ : تَارِيخُ ٧٦:٢ ، ١١٩ (أَبُو صَالِحٍ : -

### دَيْرُ بوساويرس

بهاجر أذُنَكَة ، كان على اسم السيدة مريم . وكان ساويرس من عظماء الرهبان ، فعجل بطَرَكَا وظَهَرَت آبةٌ عند مَوْتِه ، وذلك أَنَّهُ أَلَدَرَهُمْ لَمَّا سَارَ إِلَى الصَّعِيدِ بَأَنَّهُ إِذَا مَاتَ يَنْشَقُّ الْجَبَلُ ، وَتَقَعُ مِنْهُ قِطْعَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى الْكَنِيسَةِ فَلَا تَصُحُّهَا . فَلَمَّا كَانَ فِي بَقْعِ الْأَيَّامِ سَقَطَتْ قِطْعَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْجَبَلِ كَمَا قَالَ ، فَعَلِمَ رُهْبَانُ هَذَا الدَّيْرِ بِأَنَّ سَاوِيرُسَ قَدْ مَاتَ ، فَأَرْسَلُوا ذَلِكَ فَوَجَدُوهُ وَفَتَّ مَوْتِه ، فَسَمَوْا الدَّيْرَ حَيْثُ بَاشِعَهُ<sup>١</sup> .

### دَيْرُ تاذرس

تحت دَيْرُ بوساويرس . وتاذرس اثنان كانا من أجنادٍ دِقْلَطِيَانُوس : أَحَدُهُمَا يُقَالُ لَهُ قَاتِلُ الثَّيْنِ ، وَالْآخَرُ : الْإِسْفِهَسَلَار ، وَقِيلَا كَمَا قُتِلَ غَيْرُهُمَا .

### دَيْرُ مَنَسَاك

وَيُقَالُ مَنَسَاك ، وَمَنَى مَسَاك ، وَأَنَسَاك ، وَمَعْنَى ذَلِكَ إِسْحَاقُ . وَكَانَ عَلَى اسْمِ السَّيِّدَةِ مَارِيَهَام - يَعْنِي مَارْمَرِيمَ - ثُمَّ عُرِفَ بِمَنَسَاك ، وَكَانَ رَاجِعًا قَدِيمًا لَهُ عِنْدَهُمْ شَهْرَةٌ . وَبِهَذَا الدَّيْرِ يَفُتَّرُ نَحْتُهُ فِي الْحَاجِرِ مِنْهَا شَرْبُ الرُّهْبَانِ ، فَإِذَا زَادَ التَّيْلُ شَرَبُوا مِنْ مَائِهِ .

### دَيْرُ ارَّسِل

تحت دَيْرُ مَنَسَاك ، وَيُعْرَفُ بِدَيْرِ الْأَثَلِ ، وَهُوَ لِأَعْمَالِ بُوتِيَج وَدَيْرُ مَنَسَاك لِأَهْلِ رِبْقَةٍ<sup>(٢)</sup> هُوَ وَدَيْرُ سَاوِيرُس ، وَدَيْرُ كَرْفُونَةَ لِأَهْلِ سَيُوط ، وَدَيْرُ بُوجَرَج لِأَهْلِ

(٢) بولاق : رِبْقَة .

Sáwirus III, pp. 760-61.

<sup>٢</sup> ذكر ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار ١: ٣٨٤

دَيْرُ رِبْقَةٍ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ بِصَعِيدِ مِصْرَ فَوْقَ سَيُوطَ لَا يَبْعُدُ عَنِ الْجَبَلِ الْغَرْبِيِّ الْمَطْلُ عَلَى رِبْقَةٍ .

= تاريخ ٧٦ ، ١١٤ (١) Coquin, R.-G. & Martin, M. CE art. Dayr Abu Bifām III, p. 969. الأنا

صموئيل : دليل الكنائس ١٧٧ ، ويقع هذا الدير في مدينة طما .

<sup>١</sup> أبو المكارم : تاريخ ٢ : ١١٨ ، ياقوت : معجم البلدان

Coquin, R.-G., CE art. Dayr Anbā ٤٩٦ : ٢

دُرُوشة<sup>(٤)</sup>. ودُرُوشة الأكل كان في خراب، فعمر بجانبه كَفَرٌ لطيفٌ عَرِفَ بِمُنْشَأَةِ الشَّيْخِ، لأنَّ الشَّيْخَ أبا بكر الشاذلي أنشأه، وأنشأ بُنْتَانًا كبيرًا، وقد وَجَدَ مَوْضِعَهُ بِقَرَا كبيرة، وَجَدَ بها كَنْزًا. أخبرني من شَاهد من ذَهَبَ دنانير مُرْبَعَةٌ بأخذ وَجْهَيْهَا صَليب، وَزِنَةُ الدِّينَارِ مُقْتَالٌ ونصف. وأدِيرَةُ دُرُوشة<sup>(٥)</sup> المذكورة قَرِيبَ بَعْضُهَا من بَعْضٍ، وبينها مَغَايِرُ عَدِيدَةٌ مَتَّقُوشٌ على أَلْوَاحٍ فيها نَقُوشَاتٌ من كِتَابَةِ الْقَدَمَاءِ، كما على البَرَابِي، وهي مُزَخْرَفَةٌ بِعِلَّةٍ أَصْبَاغٍ مُلَوَّنَةٍ تَسْتَحِيلُ على عُلُومِ شَيْءٍ.

ودُرُوشة السَّهْمَةِ جَبَالٌ، ودُرُوشة المِطْلُ، / ودُرُوشة الشَّخَاخ، خَارِجٌ سُيُوطٌ في المَغَايِرِ. ويُقَالُ إِنَّهُ كَانَ فِي الْحَاجِرِ ثَلَاثَ مَائَةٍ وَسِتُونَ دُرُوشًا، وَإِنَّ الْمُسَافِرَ كَانَ لَا يَمُرُّ مِنَ الْبَدْرَشِينِ إِلَى أَصْفُورٍ فِي ظِلِّ الْهَسَاتِينِ، وَقَدْ خَرِبَ ذَلِكَ وَبَادَ أَهْلُهُ.

٥٠٧:٢

### دُرُوشة مُرُوشة

ومُوشى<sup>١</sup> خَارِجٌ سُيُوطٌ من قِبَلِهَا. بُنِيَ عَلَى اسْمِ ثَوَمَا الرَّشُولِ الْهِنْدِيِّ، وَهُوَ بَيْنَ الْغِيْطَانِ قَرِيبَ مِنْ رِبْقَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَفِي أَثَامِ الثَّيْلِ لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ إِلَّا فِي مَرْكَبٍ، وَلَهُ أَغْيَادٌ. وَالْأَغْلَبُ عَلَى نَصَارَى هَذِهِ الْأَدِيرَةِ مَعْرِفَةُ الْقِبْطِيِّ الصُّعَيْدِيِّ، وَهُوَ أَصْلُ اللَّغَةِ الْقِبْطِيَّةِ، وَبَعْدَهَا اللَّغَةُ الْقِبْطِيَّةُ الْبَحْرِيَّةُ<sup>(٣)</sup>. وَيَنْشَأُ نَصَارَى الصُّعَيْدِ وَأَوْلَادُهُمْ لَا يَكَادُونَ يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا بِالْقِبْطِيَّةِ الصُّعَيْدِيَّةِ، وَلَهُمْ أَيْضًا مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِاللُّغَةِ الرَّومِيَّةِ<sup>٤</sup>.

١٥

### دُرُوشة مُقَرُوشة

وأبو مقَرُوشة اسْمٌ لِلْبَلَدَةِ الَّتِي بِهَا هَذَا الدُّرُوشُ. وَهُوَ مَتَّقُورٌ فِي لَحْفِ الْجَبَلِ، وَفِيهِ عِدَّةُ مَغَايِرٍ، وَهُوَ

(a) بولاق : أدوركة . (b) بولاق : أدوركة . (c) بولاق : ريف . (d) بولاق : البحرية .

<sup>١</sup> مُوش (موش). قرية كبيرة في غربي النيل تقع مابينها على مُرتَفَعٍ من الأرض يحيط به قُرُوش، أي حائط برصيف مبنى بالطوب الأحمر واللونة، وفي مبانها من تأثير مياه مُلَقَّةٍ أنشوط، أي حوض الري وقت فيضان النيل. وهي إحدى قرى مركز أنشوط بمحافظة أنشوط الحالية. (محمد رمزي: القاموس الجغرافي ٢٩:٤/٢).

<sup>٢</sup> ريف. قرية تقع جنوب مدينة أنشوط الحالية. كانت في الأصل من أعمال دُرُوشة. (نفسه ٢٨:٤/٢).

<sup>٣</sup> فيما يلي ١٠٨٣.

<sup>٤</sup> قرى مركز أنشوط بمحافظة أنشوط الحالية. (محمد رمزي: القاموس الجغرافي ٢٩:٤/٢).

على اسم السيِّدة مريم . وبمعرفة نصارى كثيرة عتامة ، ورعاة أكثرهم همج ، وفيهم قليل من تقرأ ويكتب . وهو دَيْرٌ مُعْطَش<sup>١</sup> .

### دَيْرُ بَيْفَام

خارج طما ، وأهلها نصارى ، وكانوا قديماً أهل عِلَم<sup>٢</sup> .

### دَيْرُ بِيْشُوْدَة

ويُعرف بـ « الدَّير الأبيض » وهو غربي ناحية سوهاج ، وبنائه بالحجر ، وقد خرب ولم يبق منه إلا كنيسته . ويُقال : إن مساحته أربعة فدادين ونصف ورُبْع ، والباقي منه نحو فدان ، وهو دَيْرٌ قديم<sup>٣</sup> .

### الدَّيرُ الأحمر

ويُعرف بدَيْر بوايشاي ، وهو بخري الدَّير الأبيض بينهما نحو ثلاث ساعات ، وهو دَيْرٌ لطيف مبني بالطوب الأحمر . وأبوإشاي هذا من الزُهَبَانِ المعاصرين ليشوْدَة ، وهو تلميذه ، وصار من تحت يده ثلاثة آلاف راهب ، وله دَيْرٌ آخر في بَرَّة شيهات<sup>٤</sup> .

الأرمي ، وهو الوزير النضرائي الوحيد بين وزراء الشَّيْب الفاطميين ، أثناء حركة الجهاد التي قادها الوزير الشَّيْب رضوان بن ولحشي والي الغربية في ذلك الوقت . (راجع ، بالقوت : معجم البلدان ٢ : ٤٩٧ ؛ ابن فضل الله العمري : مسالك الأبهار ١ : ٣٧٤ - ٣٨٤ ؛ Coquin, R.-G. & Martin, M., *CE art. Dayr Anbū Shinuda III*, pp. 761-69 ؛ الأبا صموئيل : دليل الكنائس ١٧٨ - ١٧٩) .

<sup>٢</sup> راجع ، Coquin, R.-G. & Martin, M., *CE art.* ؛ الأبا صموئيل : *Dayr Anbū Bishoi III*, pp. 736-39 .

دليل الكنائس ١٧٩ - ١٨٠ .

<sup>١</sup> يقع دَيْر بوشوْدَة على الصَّفَّة اليسرى للثِّل على بُعد اثني عشر كيلومتراً جنوب أبي تيج بمحافظة أشوط ، ويُعرف الجبل الآن بدَيْر الجنادلة . (راجع ، ابن دقماق : الانتصار ٥ : ٢٤٤ ؛ محمد رمزي : القاموس الجغرافي ٢ / ٤ : ١١٨ ؛ Coquin, R.-G. & Crossmann, P., *CE art. Dayr (Abū Maqrūfa III*, pp. 704-6 .

<sup>٢</sup> تقع مدينة طما في محافظة سوهاج (محمد رمزي : القاموس الجغرافي ٢ / ٤ : ١٣٥ ، وراجع عن الدَّير ، Coquin, R.-G., *CE art. Dayr Abū Bifūm III*, p. 697 .

<sup>٣</sup> هذا الدَّير ، هو الدَّير الذي لجأ إليه الوزير الفاطمي بهرام

## دَيْرُ بُوَيْسَاس

ويقال أبو ميسس، واسمه حُوسَى. وهذا الدَّير تحت البَلْبَنة، وهو دَيْرٌ كبير<sup>١</sup>. وأبو ميسس هذا كان راهبًا من أهل البَلْبَنة، وله عندهم شُهْرَةٌ، وهم يندرونه، فيزْعَمُونَ فيه مَزَامِيرَ.

- ولم يبقَ بعد هذا<sup>(أ)</sup> إلا أَدِيرَةُ بِحَاجِرِ إِسْنَا وَتَقَادَةَ قَلِيلَةِ الْعِمَارَةِ. وكان بأَصْفُون «دَيْرٌ كبيرٌ»، وكانت أَصْفُون من أَحْسَنِ بِلَادِ مِصْرَ، وأكثرُ نَوَاحِي الصُّعَيْدِ قَوَاكِيهَ، وكان رُهْبَانُ دَيْرِهَا مَعْرُوفِينَ بِالْعِلْمِ وَالْمَهَارَةِ فِيهِ<sup>(ب)</sup>، فَخَرِبَتْ أَصْفُونُ، وَخَرِبَ دَيْرُهَا.
- وهذا آخِرُ أَدِيرَةِ الصُّعَيْدِ، وَهِيَ كُلُّهَا مُتَلَاشِيَةٌ آيِلَةٌ إِلَى الدُّثُورِ، بعد كثرةِ عِمَارَتَيْهَا، وَوُقُوفِ أَعْدَادِ رُهْبَانِهَا وَسَعَةِ أَرْزَاقِهِمْ، وَكَثْرَةِ مَا كَانَ يُخْتَمَلُ إِلَيْهِمْ.

١٠

## وَأَمَّا الرَّجَّةُ الْبَحْرِي

فكان فيه أَدِيرَةُ كَثِيرَةٌ خَرِبَتْ، وَبَقِيَ مِنْهَا بَقِيَّةٌ. فكان بِالْمَقْسِ - خَارِجَ الْقَاهِرَةِ مِنْ بَحْرِهَا - عِدَّةُ كَنَائِسَ هَدَمَهَا الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبُو عَلِيٍّ مَنصُورٌ، فِي تَاسِعِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَأَبَاحَ مَا كَانَ فِيهَا، فَتُهِّبَ مِنْهَا شَيْءٌ كَثِيرٌ جِدًّا بَعْدَ مَا أَمَرَ، فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْهَا، بِهَذِمِ كَنَائِسَ رَاشِدَةَ خَارِجَ مَدِينَةِ مِصْرَ مِنْ شَرْقِيَّهَا، وَجَعَلَ مَوْضِعَهَا الْجَامِعَ الْمَعْرُوفَ بِرَاشِدَةَ<sup>٢</sup>.

١٥

وَهَدَمَ أَيْضًا فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ كَنِيسَتَيْنِ هُنَاكَ، وَالزَّيْمُ النَّصَارَى يَلْبَسُ السُّوَادَ وَشَدَّ الزُّنَّارَ، وَقَبَضَ عَلَى الْأَمْلَاقِ الَّتِي كَانَتْ مُنْحَبَسَةً عَلَى الْكَنَائِسِ وَالْأَدِيرَةِ، وَجَعَلَهَا فِي دِيْوَانِ السُّلْطَانِ، وَأَخْرَقَ عِدَّةً كَثِيرَةً مِنَ الصُّلْبَانِ، وَنَحَلَ النَّصَارَى مِنْ إِظْهَارِ زِيَةِ الْكَنَائِسِ فِي عِيدِ الشُّعَّانِينَ،

(أ) بولاق: هذا الدَّير. (ب) ساقطة من بولاق.

<sup>١</sup> أبو المكارم: تاريخ ١٠٦:٢-١٠٧:١ ساويرس بن المقفع: تاريخ بطارقة الكنيسة ١٨٩:٣/٢-١٩٠:١ الأبا صموئيل: دليل الكنائس ١٩١. وتقع البقايا الأثرية لهذا  
الدَّير على مساحة كيلومترين شمال معبد أبيدوس بالمرابة المدفونة بمحافظة سوهاج.  
<sup>٢</sup> فيما تقدم ١٢٦-١٢٩.

وَقَسَّدَ عَلَيْهِمْ، وَخَرَّبَ جَمَاعَةً مِنْهُمْ<sup>١</sup>.

وكانت بالروضة كنيسة بجوار القياس، فهَدَمَهَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ<sup>٢</sup>.

وكان في ناجية أبي الثموس من الجزيرة «كنيسة»، قام في هدمها رجلٌ من الزبالعة، لأنه سمع أصوات الثواقيس يُجَهَرُ بها في ليلة الجمعة بهذه الكنيسة. فلم يتمكن من ذلك في أيام الأشرف شعبان بن حسن، لِتَمَكُّنِ الْأَقْبَاطِ فِي الدَّوْلَةِ، فقام في ذلك مع الأمير الكبير بَرْقُوق - وهو يومئذٍ القائم بتدبير الدولة - حتى هَدَمَهَا عَلَى يَدِ الْقَاضِي بِجَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ الْعَجَمِيِّ، مُخْتَبِيبِ الْقَاهِرَةِ، فِي ثَامِنِ عَشَرَ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ، وَغِيْلَتْ مَسْجِدًا.

### دَيْرُ الْحَنْدَقِ

ظاهر القاهرة من بخرها، عَمَرَهُ الْقَائِدُ بِجَوَهْرٍ عَوَضًا عَنْ دَيْرِ هَدَمَهُ فِي الْقَاهِرَةِ كَانَ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجَمَامِيعِ الْأَقْمَرِ، حَيْثُ الْبُحْرُ الَّتِي تُعْرَفُ الْآنَ بِبُحْرِ الْعِظَمَةِ، وَكَانَتْ إِذْ ذَاكَ تُعْرَفُ بِبُحْرِ الْعِظَامِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ نَقَلَ عِظَامًا كَانَتْ بِالْدَيْرِ، وَجَعَلَهَا بِدَيْرِ الْحَنْدَقِ<sup>٣</sup>. ثُمَّ هُلِمَ دَيْرُ الْحَنْدَقِ فِي رَابِعِ عَشْرِينَ شَوَّالَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ فِي أَيَّامِ الْمُنْصُورِ قَلَاوُونَ، ثُمَّ جُدِّدَ هَذَا الدَّيْرُ الَّذِي هُنَاكَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَغِيْلَ كَنِيسَتَيْنِ يَأْتِي ذِكْرُهُمَا فِي الْكُنَائِسِ.

### دَيْرُ سِرِّيَاثُوس

كان يُعْرَفُ بِأَبِي هُورٍ، وَلَهُ عِيدٌ يَجْمَعُ فِيهِ النَّاسُ، وَكَانَ فِيهِ أُعْجُوبَةٌ ذَكَرَهَا الشَّاهُشْتِي. وَهُوَ أَنَّ مَنْ كَانَ بِهِ خَنَازِيرٌ، أَخَذَهُ رَئِيسُ هَذَا الدَّيْرِ وَأَضَجَّعَهُ، وَجَاءَهُ بِخَنَزِيرٍ فَلَحَسَ مُوَضِعَ الْوَجَعِ، ثُمَّ أَكَلَ الْخَنَازِيرَ / الَّتِي فِيهِ، فَلَا يَتَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى الْمَوْضِعِ الصَّحِيحِ، فَإِذَا تَنَظَّفَ الْمَوْضِعُ،

<sup>١</sup> الروضة البهية ١٠٠٧-١٠٠٨. وتدل على موضع هذا الدير الآن المنطقة

المعروفة بدير الأنبا روس ودور الملك البحري، حيث مقر البطركية المرقسية بشارع رمسيس بالعباسية؛ وراجع أيضًا Grossmann, P., *CE art. Dayr al-ʿIzām III*, p. 810; Coquin, R.-G. & Martin, M., *CE art. Dayr al-Khandaq III*, pp. 814-15. وفيما يلي ١٠٦١.

<sup>٢</sup> هي المعروفة بكنيسة ميكايل (ميخائيل) المخازنة بجزيرة مصر. (ساويرس بن القفج: تاريخ بطاركة الكنيسة ٢/ ٢٠٩، ٢١٠؛ وفيما تقدم ٣: ٥٨٢، ١).

<sup>٣</sup> أبو الكارم: تاريخ ٢٠١-٢١؛ ابن عبد الظاهر:

ذُرَّ عَلَيْهِ رُئُوسُ الدُّنُورِ مِنْ رَمَادِ خَيْثَرٍ فَقَلَّ مِثْلُ هَذَا الْقَتْلِ مِنْ قَبْلِ ، وَذَهَنَهُ بَزَّتِ قَتْدِيلُ الْبَيْعَةِ ، فَإِنَّهُ يَبْرَأُ ، ثُمَّ يُؤْخَذُ ذَلِكَ الْخَيْثَرُ الَّذِي أَكَلَ خَنْزِيرَ الْعَلِيلِ ، فَيُذَبِّحُ وَيُحْرَقُ ، وَيُعَدُّ رَمَادُهُ لِمِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ . فَكَانَ لِهَذَا الدُّنُورِ دَخْلٌ عَظِيمٌ مِمَّنْ يَبْرَأُ مِنْ هَذِهِ الْعِلَّةِ ، وَفِيهِ خَلْقٌ مِنَ النَّصَارَى <sup>١</sup> .

### رَبِيبُ أَتْرِبِ

- وَيُعْرَفُ بِمَارِي مَزْنِمَ ، وَعِيْدُهُ فِي حَادِي عَشْرِينَ بَوْنَةَ ، وَذَكَرَ الشَّاهِبُشْتِي أَنَّ حَمَامَةً تَبْضَاءُ تَأْتِي فِي ذَلِكَ الْعِيْدِ فَتَدْخُلُ الْمَذْبَحَ ، لَا تَدْزُونَ مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ ، وَلَا تَبْرُؤُنَهَا إِلَى يَوْمٍ مِثْلِهِ <sup>٢</sup> . وَقَدْ تَلَأَسَى أَفْرُ هَذَا الدُّنُورِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِهِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ مِنَ الرُّهْبَانِ ، لَكِنَّهُمْ تَجْتَمِعُونَ فِي عِيْدِهِ ، وَهُوَ عَلَى شَاطِئِ الثَّلِثِ قَرِيبٍ مِنْ بَيْتِهَا الْقَتْلِ .

### دَيْرُ الْمُعْتَلَسِ

- ١٠ عِنْدَ الْمَلَاخَاتِ ، قَرِيبٌ مِنْ بُحَيْرَةِ الْيُوزْلُسِ ، وَتَمُوجُ إِلَيْهِ النَّصَارَى مِنْ قِبَلِي أَرْضِ مِصْرَ وَمِنْ بَحْرِيهَا - مِثْلَ حُجَّهِمْ إِلَى كَنِيسَةِ الْقَمَامَةِ - وَذَلِكَ يَوْمَ عِيْدِهِ ، وَهُوَ فِي بَشَنَسَ ، وَيُسَمُّونَهُ عِيْدَ الظُّهُورِ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ السَّيِّدَةَ مَزْنِمَ تَظْهَرُ لَهُمْ فِيهِ ، وَلَهُمْ فِيهِ مَزَاعِمُ كُلِّهَا مِنْ أَكَاذِبِهِمْ الْمُخْتَلَقَةِ <sup>٣</sup> .
- وَلَيْسَ بِجِذَاءِ هَذَا الدُّنُورِ عِمَارَةٌ ، سِوَى مُنْشَأَةٍ صَغِيرَةٍ فِي قِبْلَتِهِ بِشَرْقِ ، وَبَقَرِيهِ الْمَلَاخَةُ الَّتِي يُؤْخَذُ مِنْهَا الْمِلْحُ الرَّشِيدِي . وَقَدْ هُدِيَ هَذَا الدُّنُورُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَمَانٍ مِائَةٍ بِقِيَامِ بَغْضِ الْفُقَرَاءِ الْمُتَّقِدِينَ <sup>٤</sup> .

<sup>١</sup> المقرئ: السلوك ٤: ١٠٣٤. وهذا التاريخ المتأخر الوارد في هذه العبارة إضافةً أضافها المقرئ إلى نسخة عندما كان يكتب أحداث السنوات الأخيرة من «السلوك»، فقد ورَّدة نفس الخبر في «السلوك» في حوادث سنة ٨٤١هـ. وأوردته المقرئ بقوله: «وقد تمتعت الكلام على هذا عند ذكر الكنائس والديارات من كتاب المواظ والاختيار بلذكر الخطوط والآثار».

<sup>٢</sup> الشاهبشتي: الديارات ٣١١، وشاه «بينة أبي حور» أبو المكارم: تاريخ ٤١: ٢ (أبو صالح: تاريخ ٤٣). (وفيه جملتها الشيخ أبو الفخر كاتب الرواتب بدويان المجلس)؛ ياقوت: معجم البلدان ٢: ٤٩٧؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ١: ٣٦٠؛ Coquin, R.-G., CE art. Dayr Apa Har III, pp. 771-72.

<sup>٣</sup> نفسه ١٣١٣ ياقوت: معجم البلدان ٢: ٤٩٧.

<sup>٤</sup> Coquin, R.-G., CE art. Dayr al-Maghtis



## دَيْرُ الْعَشْكَرِ

في أرض السَّبَاخ على نَقَمٍ من دَيْرِ الْمُقَطَّس ، على اسم الرُّشَل ، وبَقْرَبِه مَلَاخَةُ الْمَلِخ الرُّشِيدِي ، ولم يَقَع به سِوَى زَاهِبٍ وَاجِدٍ<sup>١</sup> .

## دَيْرُ مَيْمَنَةِ

على اسم يُوجُوج ، قَرِيبٌ من دَيْرِ الْعَشْكَرِ ، على ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنْهُ ، وَعَيْدُهُ عَقِبَ عِيدِ دَيْرِ الْمُقَطَّس ، وَلَيْسَ بِهِ الْآنَ أَحَدٌ<sup>٢</sup> .

## دَيْرُ الْمَيْمَنَةِ<sup>٣</sup>

بِالْقُرْبِ من دَيْرِ الْعَشْكَرِ . كَانَتْ لَهُ حَالَاتٌ جَلِيلَةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَدِيمِ دَيْرٌ بِالْوَجْهِ الْبَحْرِي أَكْثَرُ زُهْبَانًا مِنْهُ ، إِلَّا أَنَّهُ تَلَاثَى أَمْرُهُ وَخَرِبَ ، فَتَزَلَّ الْحَبَشُ وَعَمَّرُوهُ<sup>٤</sup> .  
وليس في السَّبَاخِ سِوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْأَذْيَرَةِ . وَأَمَّا « وَادِي هُتَيْب » .

وهو « وَادِي النَّطْرُون » - وَيُعْرَفُ بِبَرْيَةِ شِبْهَاتٍ ، وَبَرْيَةِ الْأَشْقِيطِ<sup>٥</sup> ، وَبِمِيزَانِ الْقُلُوبِ - فَإِنَّهُ كَانَ بِهَا فِي الْقَدِيمِ مَائَةُ دَيْرٍ ، ثُمَّ صَارَتْ سَبْعَةٌ مُتَتَدَّةٌ غَرْبًا عَلَى جَانِبِ الْبَرْيَةِ الْقَاطِعَةِ بَيْنَ بِلَادِ الْبَحْرِيَّةِ وَالْفَيْيُومِ . وَهِيَ فِي رِمَالِ مُنْقَطِعَةٍ ، وَسِبَاخٍ مَالِحَةٍ ، وَبِرَارٍ مَنْقُطَعَةٍ مُقَطَّعَةٍ ، وَقَفَارٍ مُهْلِكَةٍ . وَشَرَابٌ أَهْلِهَا مِنْ خَفَائِرَ ، وَتَحْمِيلُ النَّصَارَى إِلَيْهِمُ التُّدُورَ وَالْقَرَايِينَ<sup>٦</sup> . وَقَدْ تَلَاثَتْ فِي هَذَا الْوَقْتِ ،

(a) بولاق : الميمنة . (b) بولاق : الأسقط .

<sup>١</sup> يَقَعُ هَذَا الدَّيْرُ بِالْقُرْبِ مِنْ بَلْقَاسَ شِمَالِ شَرْقِ الْغُرْبَةِ ،

وَهِيَ الْآنَ تَابِعَةٌ لِمَحَافِظَةِ الدَّقْقَلِيَّةِ . (مُحَمَّدُ رَمْزِي : الْقَامُوسُ الْجُغْرَافِيُّ ١ : ٨٤ ، ٢ : ٢٧٧ : ٢٧٧) Coquin, R.-G., CE art. (Dayr al-Astar III, pp. 783-84).

<sup>٢</sup> ذَكَرَ مُحَمَّدُ رَمْزِي أَنَّ الْمَيْمَنَةَ وَالْعَشْكَرَ كَانَا ذَاتَ وَجْهِ مَالِيَةٍ مُشْتَرِكَةٍ وَجَسْمَهُمَا زِمَامٌ وَاجِدٌ ، وَعُلٌّ مَحْلُهُمَا أَحْبَابًا مِنْ سَنَةِ ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م مَدِينَةً بِبَلْقَاسَ بِمَحَافِظَةِ الدَّقْقَلِيَّةِ .

(الْقَامُوسُ الْجُغْرَافِيُّ ٢ : ٢٧٧ : ٢٧٧) Coquin, R.-G., CE art. (Dayr al-Maymah III, pp. 837-38).

<sup>٣</sup> وَادِي هُتَيْب - بِضَمِّ الْهَاءِ وَفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَبَاءُ -

<sup>٤</sup> يُعْرَفُ الْآنَ بِـ «دَيْرِ بَيْتِ دِيْنَانَةِ» ، وَهُوَ عَلَى بُعْدِ عَشْرَةِ كِيلُومِتْرَاتٍ شِمَالِ مَدِينَةِ بَلْقَاسَ بِمَحَافِظَةِ الدَّقْقَلِيَّةِ . (رَاجِعِ Coquin, R.-G. & Grossmann, P. CE art. Dayr

بعدما ذَكَرَ مُؤَرِّخُو النُّصَارَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ مِنْ هَذِهِ الْأَذْيَرَةِ سَبْعُونَ أَلْفَ رَاحِبٍ ،  
يَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عُكَّازٌ ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ كَتَبَ لَهُمْ كِتَابًا هُوَ عِنْدَهُمْ .

فمنها :

### دَيْرُ بَوْمَقَارِ الْكَبِيرِ

- وهو دَيْرٌ جَلِيلٌ عِنْدَهُمْ ، وَبَخَارِجُهُ أَذْيَرَةٌ كَثِيرَةٌ خَرِبَتْ ، وَكَانَ دَيْرُ الثُّشَاكِ فِي الْقَدِيمِ ، وَلَا يَصِیْحُ عِنْدَهُمْ بَطْرِيْقِيَّةُ الْبَطْرِكِ حَتَّى يُجْلِسُوهُ فِي هَذَا الدَّيْرِ بَعْدَ مُجْلُوسِيهِ بِكْرُوسِي سَكَنْدَرِيَّةٍ . وَيُذَكَّرُ أَنَّهُ كَانَ فِيهِ مِنَ الرُّهْبَانِ أَلْفٌ وَخَمْسٌ مَائَةً لَا تَزَالُ مُقِيمَةً بِهِ ، وَلَيْسَ بِهِ الْآنَ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ <sup>١</sup> .  
وَالْمَقَارَاتُ ثَلَاثَةٌ : أَكْبَرُهُمْ صَاحِبُ هَذَا الدَّيْرِ ، ثُمَّ أَبُو مَقَارِ الْإِسْكَنْدَرَانِي ، ثُمَّ أَبُو مَقَارِ الْأَشْقَفِ . وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ قَدْ وُضِعَتْ رِثْمُهُمْ فِي ثَلَاثِ أَنْيَابٍ مِنْ خَشَبٍ ، وَتَزُورُهَا النُّصَارَى بِهَذَا الدَّيْرِ ، وَبِهِ أَيْضًا الْكِتَابُ الَّذِي كَتَبَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِلرُّهْبَانِ وَادِي هُبَيْبٍ ، بِجَرَانِيَّةِ نَوَاحِي التَّوْجَةِ الْبَحْرِي ، عَلَى مَا أَخْبَرَنِي مِنْ أَخْبَرٍ بِرُؤْيَيْهِ فِيهِ .

هو مقارنوس <sup>٢</sup> . أَخَذَ الرُّهْبَانِيَّةُ عَنْ أَنْطُونِيُوسَ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُمْ  
أَبُو مَقَارِ الْأَكْبَرِ الْقُلْتُسُوَّةُ وَالْأَشْكِيم - وَهُوَ سَيِّزٌ مِنْ جَلْدٍ فِيهِ صَلِيبٌ يَتَوَشَّحُ بِهِ الرُّهْبَانُ فَقَطْ -

Alexandria 1931; Russel, D., *Mediaeval Cairo and the Monasteries of the Wadi al-Natrun. A Historical Guide*, London 1962; Aelred Cody, *CE art. Soetis VII*, pp. 2102-6.

<sup>١</sup> ما زال هذا الدَيْرُ قائما بوادي الطُّرُون . (راجع ، أبا المكارم : تاريخ ٩٥:١ - ٩٨:١ ، ط ١ ، الكنائس القبطية القديمة ٢٤١:١ - ٢٥٧:٢ صموئيل السرياني : دليل الكنائس والأديرة ٢٧ - ٢٨ *CE art. Dayr* Matta al-Miskin, *CE art. Dayr* ٢٧ - ٢٨ *Abd Maqqar III*, pp. 348-56).

<sup>٢</sup> أبو مقار الأكبر ، هو القديس مقارنوس المصري أو الأكبر ، من كبار ثشاك القرن الرابع الميلادي في صحراء وادي الطُّرُون ، ويُحْتَقَلُ بِهِدِهِ فِي ٢٧ زَمَهَاتٍ ، وَأُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمُ : الْمَصْرِيِّ أَوْ الْأَكْبَرِ لَتَمِيْزِهِ عَنْ مُعَايِرِهِ مَقَارْنُوسَ الشَّكَنْدَرِيِّ . (راجع ، *Guillaumont, A., CE art.* (Macarius the Egyptian, Saint V, pp. 1491-92).

= ساكنة وباء أخرى - يُنسب إلى السُّحَايِي هُبَيْبُ بْنُ مُغَلَّلِ الْيُفَارِيِّ ، وَيُذَلُّ عَلَى مَوْضِعِهِ الْآنَ لِلْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِ«وَادِي الطُّرُون» فِي الصَّخْرَاءِ الْغَرِبَةِ غَرْبِي الدَّلْتَا جَنُوبِي مَحَافِظَةِ الْبَحِيرَةِ . (راجع : ياقوت : معجم البلدان ٣: ٣٤٦ ، أبا المكارم : تاريخ ٩٥:١ - ١٠٦:١ ابن فضل الله العمري : مسائل الأبيصار ٣٧٤:١ ، وَشَفَى دِيَارَاتِهِ وَالدَّيَّارَاتِ الشَّيْخِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ تَرَى عَلَى بَعْضِهَا فِي الصَّخْبَةِ الشَّرِيفَةِ النَّاصِرَةِ ، أَيْ مَعَ السُّلْطَانِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قِلَافُونٍ ، ابْنِ دِقْمَاقٍ : الْإِنْصَارَ ٥: ١١٣ ، مُحَمَّدُ رَمْزِي : الْقَامُوسُ الْجُغْرَافِي ١: ١٤٧٤ وفيما تقدم ١: ٥٠٦ - ٥٠٧).

وعن أذْيَرَةِ وَادِي الطُّرُون رَاجِعْ ، Evelyn - White, H. G., *The Monasteries of the Wadi'n Natrun*, I-III, New York 1926-33; Toussoun, O., *Etude sur Wadi Natrun, ses moines et ses cowents*,

ولقي أنطونيوس بالجبل الشرقي من حيث دئر القزبة<sup>(٥)</sup>، وأقام عنده مدة، ثم ألبسته لباس الرهبانية، وأمره بالمسير إلى وادي الثظرون ليقيم هناك، ففعل ذلك. واجتمع عنده الرهبان الكثيرة العدد، وله عندهم فضائل عديدة، منها: أنه كان لا يصوم الأربعين إلا طارئة في جميعها، لا يتناول غذاء ولا شرباً أبته، مع قيام ليلها، وكان يعمل الخوص ويتقوت منه، وما أكل خبزاً طرياً قط، بل يأخذ القرايش فيلها في نقاعة الخوص، ويتناول منها هو ورهبانه<sup>(٦)</sup> ما يُمسك الوقت من غير زيادة، هذا قوتهم مدة حياتهم حتى مضوا لسبيلهم.

وأما أبو مقار الإسكندراني<sup>(١)</sup>، فإنه سارح من الإسكندرية إلى مقارثوس المذكور، وترهب على يده.

ثم كان أبو مقار الثالث، وصار أشقفاً.

### دَيْرُ بُوَيْحَسُ القَصِيرِ

يقال إنه عُمر في أيام قسطنطين بن هيلانة. ولأبي يحنس هذا فضائل مذكورة، وهو من أجل الرهبان. وكان لهذا الدئر حالات شهيرة، وبه طوائف من الرهبان، ولم يبق به الآن إلا ثلاثة رهبان<sup>(٢)</sup>.

### دَيْرُ إِيَّاسٍ عَلَيْهِ السَّلَام

وهو دئر للمحبة. وقد خرب دئر يحنس، كما خرب دئر إِيَّاس، أكلت الأرضة أحشائها

(٥) يولاى: العربية. (٦) يولاى: رهبان الدير.

(راجع) Guillaumont, A. *CE art. Kellia* V, pp. 1396-98؛ صمويل السرياني: دليل الكنائس (١٧).

<sup>٢</sup> بدأت جامعة مهشجان الأمريكية في يناير سنة ١٩٩٢ نشرتها للنصح الأثري لمنطقة دئر بويحس القصر، ووجدت بعض أرمشيات الدئر على عمق ثلاثة أمتار من سطح الكوم، كما وجدت أكثر من خمس عشرة منشورية (أي منشآت الرهبان) في المنطقة المحيطة بالدئر. (صمويل السرياني: دليل الكنائس ٣٤).

<sup>١</sup> أبو مقار الإسكندراني أو القديس مقارثوس الشكندري، أعاد رهبان منطقة القلابة Kellia في القرن الرابع الميلادي، ويحتفل بعبده في ٦ تشرين. (راجع) Guillaumont, A., *CE art. Macarius Alexandrinus*, (Saint v, pp. 1488-90). وتقع منطقة القلابة بين بلدتي أبي المطامر وحوش عيسى شمالاً وبلدة الدلتجات جنوباً، وهي المنطقة الواقعة أيضاً بين دقتهور وودي الثظرون، ويدعى في الكشف عنها ودراستها اعتباراً من عام ١٩٦٤.

فَسَقَطْنَا، وَصَارَ الْحَبَشَةُ إِلَى دَنْزِ سَهْدَةِ بُولْخَنَسِ الْقَصِيرِ، وَهُوَ دَنْزُ لَطِيفٌ بِجَوَارِ دَنْزِ بُولْخَنَسِ الْقَصِيرِ.

وَبِالْقُرْبِ مِنْ هَذِهِ الْأَذْيَةِ:

### دَنْزُ بُولْشَايِ

وَقَدْ خَرِبَ هَذَا الدُّنْزُ أَيْضًا.

أَبَالْبُوبُ: هَذَا مِنْ أَهْلِ مَسْتَوْدُ قُتِلَ فِي الْإِسْلَامِ، وَوُضِعَ جَسَدُهُ فِي بَيْتٍ بِمَسْتَوْدُ.

### دَنْزُ الْبَلْبُوبِ

قَرِيبٌ مِنْ هَذِهِ الْأَذْيَةِ، وَقَدْ خَرِبَ<sup>١</sup>.

وَبِجَوَارِهَا أَيْضًا:

### دَنْزُ بُولْشَايِ

هُوَ دَنْزُ عَظِيمٌ عِنْدَهُمْ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ أَهْلَ شَايِ هَذَا كَانَ مِنَ الرُّهْبَانِ الَّذِينَ فِي طَبَقَةِ مَقَارِنُوسِ وَيُخَنَسِ الْقَصِيرِ، وَهُوَ دَنْزٌ كَبِيرٌ جَدًّا<sup>٢</sup>.

### دَنْزُ بِلْزَاوِ دِيرِ بُولْشَايِ

كَانَ يَبْدُ الْبَحَائِثَةِ، ثُمَّ مَلَكَهُ الرُّهْبَانُ الشُّرْبَانُ مِنْ نَحْوِ ثَلَاثِ مِائَةِ سَنَةٍ، وَهُوَ يَبْدُهُمُ الْآنَ. وَتَوَاضِعُ هَذِهِ الْأَذْيَةُ يُقَالُ لَهَا يَزْكَةُ الْأَذْيَةِ.

<sup>١</sup> دَنْزُ الْبَلْبُوبِ يُخَنَسِ الْقَصِيرِ، وَعَلَى مَسَافَةِ قَرِيبَةٍ مِنْ آثَارِ دَنْزِ الْحَيَّسِ وَدَنْزِ أَلْبَا بُولْبُوبِ (Coquin, R.-G. & Martin, M.), CE art. *Days at Arman* III, p. 782 صروليل السرياني: دليل الكتائب (٣٤).

<sup>٢</sup> يَقَعُ هَذَا الدُّنْزُ مَعَ دَنْزِ السَّيِّدَةِ الْعُلُوَّةِ لِلشُّرْبَانِ فِي الْمُنَاطِقَةِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ دَنْزِ الْبِلْزَاوِوسِ وَدَنْزِ أَلْبَا بُولْبُوبِ، وَيَتَّخِذُ مِنَ الرُّشْتِ هَاوِسَ مَسَافَةِ ١٢ كَم، وَهِيَ دَنْزُ الشُّرْبَانِ -

<sup>١</sup> يَتَوَجَّعُ تَارِيخُ هَذَا الدُّنْزِ إِلَى الْفَقْرَةِ الَّتِي ائْتَفَتْ فِيهَا الْفَقْرَةُ الْأَوَّلَى فِي مِصْرَ مَعَ قُلُوبِ أَمِيرِ الْجِيُوشِ بَنِي الْجَمَالِيِّينَ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ/ الْحَادِي عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ، وَالَّذِينَ تَزَايَدَ عَدَدُهُمْ وَأَصْبَحَ لَهُمْ بَلَدٌ شَامِلٌ بِهِمْ فِي الزَّوْجِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ/ الثَّانِي عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ. وَكَثُفَتْ هِجَةُ الْأَثَارِ الْمِصْرِيَّةِ هَذَا الدُّنْزُ وَهِيَ كَبِيرَةٌ وَمَائِدَةٌ وَكَثِيرَةٌ مِنَ حَجَرِ الرُّهْبَانِ. وَتَوْجَدُ إِلَى الشَّرْقِ مِنْ آثَارِ

### دَيْرُ سَيِّدَةِ بَرْمُوس<sup>١</sup>

على اسم السيِّدة مَرْيَم<sup>٢</sup>. فيه بقعُ زُهْبَانٍ، وإزائِه :

### دَيْرُ مُوسَى

ويُقالُ أبو مُوسَى الأَسْوَدُ ويُقالُ بَرْمُوسُ ، وهذا الدَّيْرُ لِسَيِّدَةِ بَرْمُوسُ ، فَبَرْمُوسُ اسمُ الدَّيْرِ ، وله قصَّةٌ حاصلُها أنَّ مَكْسِيئُوسَ وِدُومَاذْيُوسَ كانا وَلَدَي مَلِكِ الرُّومِ ، وكان لهما مُعَلِّمٌ يُقالُ له أَرْسَانْيُوسُ ، فسارَ المُعَلِّمُ من بلادِ الرُّومِ إلى أرضِ مصرَ ، وعَبَّرَ بَرْيَّةَ شِبْهاتِ هذه ، وتَرَهَّبَ وأقامَ بها حتى ماتَ ، وكان فاضِلاً ، وأتاه في حَيَاتِهِ ابْنُا المَلِكِ المَلِكُ المَلِكُ المَلِكُ المَلِكُ ، وتَرَهَّبَا على يَدَيْهِ ، فلَمَّا ماتَا ، بَقِيَ أَبُوهُمَا فَبَنَى على اسميهما كَنِيسَةً بَرْمُوسَ .  
وأبو مُوسَى الأَسْوَدُ كان لَصاً فَاتِكَا قَتَلَ مائةَ نَفْسٍ ، ثم إِنَّهُ تَنَصَّرَ وتَرَهَّبَ ، وصَنَّفَ عِدَّةَ كُتُبٍ ، وكان مِمَّنْ يَطْلُوِي الأَرْبَعِينَ فِي صَوْمِهِ ، وهو بَرْيَرِي .

### دَيْرُ الرُّجَّاجِ

هذا الدَّيْرُ خارجُ مَدِينَةِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ ، ويُقالُ له « دَيْرُ »<sup>(a)</sup> الهانطون<sup>(b)</sup> ، وهو على اسمِ بُوجُوجِ الكبيرِ . ومن شَرَطِ البَطْرِكِ أَنَّهُ لا بُدَّ أَنْ يَتَوَجَّهَ من المُعَلَّقةِ بِمصرَ إلى دَيْرِ الرُّجَّاجِ هذا ، ثم لُتْهُمُ في هذا الزَّمانِ تَرَكُوا ذلك<sup>٣</sup> .  
فهذه أَدْبَرَةُ العِياقِبَةِ .

(a) ساقطة من بولاق . (b) بولاق : الهانطون .

<sup>٢</sup> هو المعروف بـ «دَيْرِ السَّيِّدَةِ العُلَّاءِ البَرْمُوسِ» ، ويقعُ في أقصى شمال وادي القُطْرُونِ ويَبعدُ عن الرُّوسِ هاوِسَ بنحو ١٢ كم . (نفسه ٣٠ - ٣١) .

<sup>٣</sup> يُعرَفُ بالـ Pehenaton ، ويقعُ على بُعدِ تسعة كيلومترات غَرْبَ الإسْكَنْدَرِيَّةِ . (محمد رمزي : القاموس الجغرافي ٢٥٨:١) .

= بمسافة ٥٠٠ متر . (صموئيل السرياني : دليل الكنائس ٢١، ٢٦) .

<sup>١</sup> يقعُ هذا الدَّيْرُ مع دَيْرِ الأَبَا يَشُوعَ في المنطقة الواقعة بين دَيْرِ البَرْمُوسِ ودَيْرِ أَبِي مَعْقَرٍ ، ويُعرَفُ بـ «دَيْرِ السَّيِّدَةِ العُلَّاءِ الشَّوَّانِ» بسببِ وَجُودِ بعضِ الزُّهْبَانِ الشَّوَّانِ به (صموئيل السرياني : دليل الكنائس ٢١) .

و «لِلنِّسَاءِ دِيَارَاتٌ» تُخْتَصُّ بهن ، فمنها :

### دَيْرُ الرَّاهِبَاتِ

بَحَارَةُ زَوِيلَةَ مِنَ الْقَاهِرَةِ ، وَهُوَ دَيْرٌ عَامِرٌ بِالْأَبْكَارِ الْمُتَرْهِّبَاتِ وَغَيْرِهِنَّ مِنْ نِسَاءِ النَّصَارَى .

### دَيْرُ الْبَنَاتِ

بَحَارَةُ الزُّومِ بِالْقَاهِرَةِ . عَامِرٌ بِالنِّسَاءِ الْمُتَرْهِّبَاتِ .

### دَيْرُ الْمُعَلَّقَةِ

بِمَدِينَةِ مِصْرَ . وَهُوَ أَشْهُرُ دِيَارَاتِ النِّسَاءِ ، عَامِرٌ بِهِنَ .

### دَيْرُ بَرْبَارَةَ

بِمِصْرَ بِجَوَارِ كَنِيسَةِ بَرْبَارَةَ . عَامِرٌ بِالْبَنَاتِ الْمُتَرْهِّبَاتِ .

- ١٠ **بَرْبَارَةَ** كَانَتْ قَدِيسَةً فِي زَمَانِ دِقْلَطِيَانُوسَ ، فَعَذَّبَهَا لِقَرْجَعٍ عَنْ دِيَارَتِهَا وَتَسْبُحٍ لِلْأَصْنَامِ ، فَتَبَتَّ عَلَى دِينِهَا ، وَصَبِرَتْ عَلَى عَذَابٍ شَدِيدٍ - وَهِيَ يَكْتُمُ لَمْ يَحْتَسِبْهَا رَجُلٌ - فَلَمَّا حَسَّ مِنْهَا ضَرْبَ عُقُوبِهَا وَغُنُقَ عِدَّةٍ مِنَ النِّسَاءِ مَعَهَا .  
وَلِلنَّصَارَى الْمَلِكِيَّةِ قَلَابَةٌ يَطْرُقُهُمْ بِجَوَارِ كَنِيسَةِ مِيكَائِيلَ ، بِالْقُرْبِ مِنْ جِسْرِ الْأَفْرَمِ خَارِجَ مِصْرَ ، وَهِيَ مُجْتَمِعُ الرُّهْبَانِ الْوَارِدِينَ مِنْ بِلَادِ الزُّومِ .

١٥

### دَيْرُ الْقُصَيْرِ المعروف بالقصير

وَصَوَائِهِ عِنْدَهُمْ «دَيْرُ الْقَصِيرِ» ، عَلَى وَزْنِ شَهِيدٍ ، وَحُرُوفٌ فَقِيلَ «دَيْرُ الْقَصِيرِ» - بِضَمِّ الْقَافِ وَقَطْعِ الصَّادِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ - فَسَمَّاهُ الْمُشْلِيْمُونَ دَيْرَ الْقُصَيْرِ - بِضَمِّ الْقَافِ وَقَطْعِ الصَّادِ وَاشْكَانِ الْيَاءِ آخِرَ الْحُرُوفِ - كَأَنَّهُ تَصْغِيرُ قَصِيرٍ<sup>١</sup> .

<sup>١</sup> أبو المكارم : تاريخ ١ : ١٠٦ .

وأصله - كما عرفتك - دُور القصير الذي هو ضد الطويل، وسُمي أيضًا دُور هِرْقَل، ودُور البُغْل، وقد تقدّم ذكره<sup>١</sup>. وكان من أعظم ديارات النصارى، وليس به الآن سوى وادٍ يحرسه، وهو بيد الملكية.

### دُور الطور

قال ابن سيده: الطور الجبل، وقد غلب على طور سيناء - بجبل بالشام - وهو بالشريانية طورى، والنسب إليه طورى وطوراني<sup>٢</sup>.

وقال ياقوت: طور سبعة مواضع. الأول: طور زينا، بلقظ الزيت من الأدهان مقصور، علم لجبل بقرب رأس عين. الثاني: طور زينا<sup>٣</sup> أيضًا، جبل بالبيت المقدس، وهو شوقي سلوان<sup>٤</sup>. الثالث: الطور علم لجبل بعينه مطيل على مدينة طبرية بالأردن. الرابع: الطور علم لجبل كورة تشتجل على عدة قرى بأرض مصر، من الجهة القبيلة بين مصر وجبل فاران. الخامس: طور سيناء. اختلفوا فيه: فقيل هو جبل بقرب أثلة، وقيل بجبل بالشام، وقيل سيناء حجازته<sup>٥</sup>، وقيل شجر فيه<sup>٦</sup>. السادس: طور عبيد - / بفتح العين وسكون الباء الموحدة وكسر الدال المهملة وياء<sup>٧</sup> آخر الحروف وتون - : اسم لبلدة من نواحي نصيبين، في بطن الجبل المشرف عليها المتصل بجبل جودي. السابع: طور هازون أخي موسى عليهما السلام<sup>٨</sup>.

(a) بولاق: طواري. (b) بولاق: زيت. (c) بولاق: ساوان. (d) بولاق: حجازة. (e) بولاق: سحره.

<sup>١</sup> لما تقدم ، ، وراجع كذلك Fayek Ishak, CE art. Dayr Yuhannes al-Qasir III, pp. 383-84. <sup>٢</sup> ابن سيده: الحكم والمهبط الأعظم ٩: ١١٩٠ وعند ياقوت: المشترك وشفا ٢٩٧: «الطور في اللغة الجبلية اسم لكل جبل، ثم صار علمًا لجبال بيهنا، وعند البكري: «كل جبل طور، وأيضًا: «الطور كل جبل أجرد لا ثلث شجره». (المحمري: الروض للمطار ٣٩٧). وانظر كذلك Honigman, E. & Bosworth, C.B., El<sup>2</sup> art. al-Dacène, J.-Ch., «Une Tûr X, pp. 715-17 description arabe du H<sup>10</sup>/10<sup>me</sup> siècle du Mont Sinain, Acta Orientalia Academiae Scientiarum

لوصف جديد لتكرّر لجبل الطور ورّة في كتاب «دلائل القيلة» لابن القاسم، المعرف سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م، ويتفق في قسم كبير منه مع وصف أبي غنيد البكري في كتاب «المسالك والممالك». وقدم لي الشديقي العزيز Jean-Michel Mouton الأستاذ في جامعة ليون Lyon II في فرنسا والمختص في دراسة تاريخ سيناء ورّة من هذا المقال. ورّد كذلك لفظ «الطور» في القرآن الكريم في عشرة مواضع، قرّن في موضعين منها مع سيناء وسينين. <sup>٣</sup> ياقوت: المشترك وشفا ولفظ صفا ٢٩٧.

وقال الواجدني في «تفسيره»: وقال الكلبي وغيره: والجبل في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ [الآية ١٤٣ سورة الأعراف] أعظم جبل يمدن يقال له زبير<sup>١</sup>، وذكر البكري<sup>(٥)</sup> أن الطور شمي بطور بن إسماعيل. قال الشهابي: فلعله معذوف الياء إن كان صخ ما قاله.

وقال عمر بن شبة<sup>(٦)</sup>: أخبرني عبد العزيز، عن أبي معشر، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعة أنهار في الجنة، وأربعة أجبل وأربع ملاحم في الجنة، فأما الأنهار فتحيحان وجهجان والثيل والفرات، وأما الأجبل فالطور ولبنان وأحد ووزقان، وسكت عن الملاحم.

وعن كعب الأخبار: معاقل المسلمين ثلاثة: فتعقلهم من الزوم يمشق، وتعقلهم من الدجال الأزدن، وتعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور.

وقال شعبه عن أوطاة بن المنذر: إذا خرج يأجوج ومأجوج، أوحى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم، عليه السلام: أتني قد أخرجت خلقاً من خلقي لا يطيقهم أحدٌ غيري، فمر بمن معك إلى جبل الطور. فيمر ومعه من الذراري اثنا عشر ألفاً.

وقال طلق بن حبيب عن زوعة: أزدت الخروج إلى الطور، فأتيت عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - فقلت له، فقال: إنما تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد: إلى مسجد رسول الله ﷺ، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى، فدع عنك الطور فلا تأتيه.

وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، وقد ذكر كور أرض مصر: ومن كور القبلة قري الحجاز، وهي كورة الطور وفازان، وكورة زامة والقلم، وكورة أيلة وخيبرها، ومدن وخيبرها، والقويد والخوزاء وخيبرها، ثم كورة بذا وشعب [كذا].

قلت: لا خلاف بين علمائ الأخبار، من أهل الكتاب، أن جبل الطور هذا هو الذي كلم الله تعالى نبيه موسى - عليه السلام - عليه أو عنده، وبه إلى الآن دهر يد الملكة، وهو عامر، وفيه بستان كبير به نخل وعنب وغير ذلك من الفواكه.

(٥) بولاق: الكلبي. (٦) بولاق: شبة.

<sup>١</sup> البكري: معجم ما استمع ٣: ٨٩٧.



وقال الشاهنشاهي: وطور سيناء هو الجبل الذي تجلّى فيه الثور لموسى بن عمران - عليه السلام - وفيه ضيق، والدّير في أعلى الجبل مبني بحجر أسود، عرض حصيه سبع أذرع، وله ثلاثة أبواب حديد، وفي غريبه باب لطيف، وقُدّاته حجر أقيم: إذا أرادوا رفعه رفعوه، وإذا قصدهم أحد أرسلوه، فانطقت على الموضع، فلم يعرف مكان الباب. ودخل الدّير عين ماء، وخارجة عين أخرى.

وزعم النصارى أن به نازا من أنواع النار التي كانت بيت المقدس، يقدون منها في كل عشية، وهي بيمضاء لطيفة ضعيفة الحر لا تحرق، ثم تقوى إذا أوقد منها السراج. وهو عامر بالرهبان، والناس يقصّدونه، وهو من الديارات الموصوفة. قال ابن عاصم<sup>(٥)</sup> فيه<sup>١</sup>: [البسط]

يا رايب الدّير ماذا الضوء والثور فقد أضاء بما في ذبرك الطور؟  
هل حلت الشمس فيه دون أزوجها أو غيب الدير فيه وهو مشور؟  
فقال: ما خلّه شمس ولا قمر لكن يقرب فيه اليوم قورير

قلت: ذكر مؤرخو النصارى<sup>٢</sup> أن هذا الدّير أمر بعمارته يوسطيانوس، ملك الروم بقسطنطينية، فعمل عليه حصن فوقه عدة قلالي، وأقيم فيه الحرس لحفظ رهبانه من قوم يقال لهم بنو صالح من العرب. وفي أيام هذا الملك كان «المجمع الخامس» من مجامع النصارى<sup>٣</sup>.

وبينه وبين القلزم - وكانت مدينة - طريقان: إحداهما في البر والأخرى في البحر، وهما جميعا يؤدبان إلى مدينة فاران، وهي من مدائن العماليقة، ثم منها إلى الطور مسيرة يومين، ومن مدينة يضر إلى القلزم ثلاثة أيام، ويضعد إلى جبل الطور ستة آلاف وست مائة وست وستين مرقاة. وفي نصف الجبل كنيسة لإلياء النبي، وفي قلته كنيسة على اسم موسى - عليه السلام - بأساطير من رخام وأبواب من صفر، وهو الموضع الذي كلم الله تعالى فيه موسى، وقطع منه

(٥) بولاق والنسخ: ابن عامر، والمثبت من الديارات للشاهنشاهي ومعجم البلدان لياقوت، وانظر فيما تقدم ١٠٣٧.

<sup>١</sup> الشاهنشاهي: الديارات ١٣١٠ باقوت: معجم البلدان احمد عليه المقريري. (فيما تقدم ٩٩٨).  
<sup>٢</sup> ١٥٢٠: ابن فضل الله العمري: مسالك الأبحار  
<sup>٣</sup> سعيد بن البطريق: التاريخ المجموع ٢٠٥:١-٣٧٢:١.  
<sup>٢</sup> أي سعيد بن البطريق (أوتيهيوس) وهو المصدر الذي

الآلِوَاحِ ، وَلَا يَكُونُ فِيهَا إِلَّا رَاهِبٌ وَاحِدٌ لِلْخِدْمَةِ ، وَيَرْغُمُونَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَهْبِتَ فِيهَا ، بَلْ يُهَيِّئُ لَهُ مَوْضِعٌ مِنْ خَارِجٍ يَهْبِتُ فِيهِ <sup>١</sup> . وَلَمْ يَتَّقِ لِهَاتَيْنِ الْكَنِيسَتَيْنِ وَجُودَ .

## دَيْرُ الْبَنَاتِ بِقَصْرِ الشُّعْبِ بِمِصْرَ

وهو على اسم بوجرج <sup>٢</sup> ، وكان مِقْيَاسُ الثَّيْلِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ أَتَاوَزُ ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ .  
فهذا ما لِلنَّصَارَى الْيَعْقَبِيَّةِ وَالْمَلِكِيَّةِ ، رِجَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ ، مِنَ الدَّيَّارَاتِ بِأَرْضِ مِصْرَ قَبِيلِهَا  
وَبَحْرِهَا ، وَجِدَّتْهَا سِتَّةَ وَثَمَانُونَ دَيْرًا ؛ مِنْهَا لِلْيَعْقَبِيَّةِ <sup>٣</sup> دَيْرٌ ، وَلِلْمَلِكِيَّةِ <sup>٤</sup> .

(a) مباحث بالنسخ .

الخلفاء الفاطميون والصلاحيون الأمويون والملوك لوزغان  
الدَّيْرُ لِأَسْمَتِهِمْ ، وَالتِّي نَقَرَ الْقِسْمُ الْفَاطِمِي مِنْهَا صُمُوئِيلُ  
شْتِرن Stern, S.M., *Fatimid Decrees. Original Documents from the Fatimid Chancery*, London  
Ernest 1964؛ وَلَقَرَّ الْقِسْمَ لِلْمُلُوكِي مِنْهَا هَانِسُ أَرْنِسْتِ H., *Die mamlukischen Sultansurkunden des Sinai*  
Klosters, Wiesbaden 1960. - كما نَقَرَ أَحْمَدُ حَمِيصُ  
تَوْقِيحَاتِ الْخُلَفَاءِ وَالصَّلَاحِيْنَ الْوَارِدَةِ فِي هَذِهِ الْوُثَائِقِ فِي مَقَالِ هَامِ  
عَنْوَانُهُ : «مَسْخُوطَاتُ وَوُثَائِقُ دَيْرِ سَائَتِ كَاتَرِيْنِ بِشِبْهِ جَزِيرَةِ  
سِينَاء» ، الْمَجْلَةُ التَّارِيخِيَّةُ الْمِصْرِيَّةُ ٥ (١٩٥٦) ، ١٠٥ - ١٢٤ .

<sup>٢</sup> رُبَّمَا كَانَ الدَّيْرُ الَّذِي عَلَّ تَحْلَهُ الْآنَ دَيْرُ مَارْجِرِجِسَ  
لِلْوَاهِبَاتِ . (الْأُنْيَا صُمُوئِيلُ : دَلِيلُ الْكَنَائِسِ ٨٧) .

<sup>١</sup> سَمِيدُ بْنُ الْبَطْرِيقِ : التَّارِيخُ الْمَجْمُوعُ ١ : ٢٠٢ - ٢٠٤ ،  
وَنَشْرَةُ Breydy ١٠٧ ؛ وَانْظُرْ كَذَلِكَ ابْنَ أَبِيكَ : كَنْزُ الدَّرَرِ  
٩ : ١١٦ ؛ ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ الْعَمْرِي : مَسَالِكُ الْأَبْصَارِ  
١ : ٣٧١ Rabino, M.H.L., *Monastère de Sainte Catherine du Mont Sinai*, Le Caire 1938; Atiya,  
A. S., *Monastery of St. Catherine in Mount Sinai*, Cairo 1950; Forsyth, G. H., «The  
Monastery of Saint Catherine at Mount Sinai. Church and Fortress of Justinian», *Dumbarton  
Oaks Papers* XXII (1968), pp. 3-19; id., *CE art. Mount Sinai Monastery of Saint Catherine V*,  
pp. 1681-86. قَاسِمُ عَهْدِهِ قَاسِمُ : أَهْلُ الذِّمَّةِ فِي مِصْرَ

الْمَعْصُورِ الْوَسْطَى ، ١٣٤ - ١٣٥

وَتَشْتَمِلُ مَكْتَبَةُ الدَّيْرِ عَلَى الْوُثَائِقِ الْأَخْصِيَّةِ الَّتِي تَنْتَحِبُهَا

## ذُرُوكُنَائِسِ النَّصَارَى

قال الأزهري: كَنِيسَةُ الْيَهُودِ جَمْعُهَا كُنَائِسٌ، وهي مُعَرَّبَةٌ أَصْلُهَا كُنَيْشٌ<sup>١</sup> ٢. انتهى .  
وقد نَطَقَتِ الْعَرَبُ بِذِكْرِ الْكَنِيسَةِ، قال العباس بن مرداس السلمي<sup>٣</sup>:

[الطول]

يَدُورُونَ فِي فِي ظِلِّ كُلِّ كَنِيسَةٍ      وَمَا كَانَ قَوْمِي يَبْتَثُونَ الْكُنَائِسَا  
وقال ابن قيس الرقيات<sup>٤</sup>:

[المنسرح]

كَانَهَا دُمَيْتٌ مُصَوَّرَةٌ      فِي بَيْعَةٍ مِنْ كُنَائِسِ الرُّومِ

(١) بولاق: كنشت .

غيليل: أهم الكنائس القبطية بمنطقة مصر القديمة: حصن  
بلمليون والمعبد اليهودي، القاهرة ١٩٨٥.

٢ الأزهري: تهذيب اللغة ١٠: ٦٤.

٣ لم أجد البيت في السنية في الديوان.

٤ التبت في ديوان عيد الله بن قيس الرقيات،  
تحقيق وشرح محمد يوسف نجم، بيروت - دار صادر  
١٩٥٨، ٧١:

كَانَهَا دُمَيْتٌ مُصَوَّرَةٌ      بَيْعَ عَلَيْهَا الزُّنْبَابُ وَالزُّرْقُ  
وواضح أن المقريضي قد أطلع على رواية مخالفة لرواية  
الديوان المنشور!

ويُذَلُّ على توضيح كنيسة الخلفاء الآن الكابندواية  
المؤلفيعة الواقعة في شارع رئيس بالقوس من قنات  
العباسية. (الأبنا صموئيل: دليل الكنائس ١٠٠).

<sup>١</sup> نقل L. Leroy هذا الفعل إلى اللغة الفرنسية ونشره  
بمعنوان Leroy, L., «Les églises des Chrétiens. Traduction de l'arabe de Makrizi», ROC XII  
(1907), pp. 190-208, 269-79.

وراجع عن كنائس مصر المصادر والمراجع المذكورة فيما  
تقدم ١٠٢٥ هـ<sup>١</sup>، وأضف إليها Butler, A.J., *Ancient Coptic Churches of Egypt*, I-II, Oxford 1884-86  
(نقل إلى العربية إبراهيم سلامة إبراهيم بعنوان: الكنائس  
القبطية القديمة في مصر، ١-٢، القاهرة سلسلة الألف  
كتاب الثاني، ١٩٩٣) Barmester, O.H.E., *Guide to the Ancient Coptic Churches of Cairo*, Cairo  
1951، رؤوف حبيب: الموجز التاريخي عن الكنائس القبطية  
القديمة بالقاهرة، القاهرة ١٩٩٧؛ صموئيل الشوباني:  
عمارة الكنائس والأديرة الأثرية في مصر، د.ت، مرفس عزيز

كنيسة الخندق<sup>١</sup>

## قائمة المصادر

إحداهما على اسم عُزَيَّال المَلَك، والأخرى على اسم مَرْقُورْيُوس، وعُرفت بَرْوَيْس، وكان راجعاً مشهوراً بعد سنة ثمان مائة. وعند هاتين الكنستين يُقْبَر النَّصَارَى مَوْتَاهُم، وتُعرَف بِ«مَقْبَرَةِ الخَنْدَق». وعُمرت هاتان الكنستان عَوْضاً عن كنائس المَقْس في الأيّام الإسلامية.

بالدُّوب المعروف بالشديد بئر زَيْلَة، وهي لُطْفَة وجَدَّد إنشائها في الحِلَاقَة الأيمرية واختم بعمارها وَلِي الدَّوْلَة أَبُو التَّيْرَكَات يُحْكَمُ بْنُ أَبِي اللَّيْث، مُتَوَكِّلِي دِيوانِي التَّحْقِيقِ والْمَجْلِسِ بَيْن سَنَيْ ٥٠٤ و٥٠٧ هـ/١١١٥-١١١٣ م، وَأَضَافَ أَبُو المَكَارِمِ أَنَّهَا خُصِّصَتْ لِلْكَاتُولِيكِ وَأَنَّ الرُّومَ والفِرْلَجَ وغيرهم كانوا يُقَدِّسُون بِهَا عَلَى عَدْتِهِ مُفْرَدًا، وَإِذَا خَصَّرَ بِطَرَفِكَ المَلِكِيَّةَ نَزَلَ بِهَا. (أَبُو المَكَارِمِ: تاريخ ٤:١). وقد عُزِمَتْ أَيْضًا هَذِهِ الكَنِيسَةُ فِي وَاقِعَةِ الكَنائِسِ عام ٧٢١ هـ/١٣٢١ م، وَحُلَّ مَحَلُّهَا فِي تَارِيخٍ لَاحِقٍ كَنِيسَةً يُضَعَّدُ إِلَيْهَا بِتَرْجٍ مِنَ المَدَّخِلِ المَوْضِلِ لِلْكَنِيسَةِ الْكُبْرَى. (علي مبارك: المخطوط التروفقي ٢١٩:٦ (٧٥)؛ وانظر كذلك، Wissa, M., CE art. *Harit Zawayleh IV*, pp. 1207-8).

أَبُو المَكَارِمِ: تاريخ ٥:١-١٦ علي مبارك: المخطوط التروفقي ٢٢٠:٦-٢٢١ (٧٦). النويري: نهاية الأرب ٣٢:٢٨٥، مفضل بن أبي الفضائل: النهج السديد (نشرة S.Karantamara) ٥ (451)؛ الميربزي: السلوك ٢:١١٨٢؛ وانظر كذلك Aziz S. Aliya, CE art. *Harit al-Rûm IV*, pp. 1206-7. الألبا صموئيل: دليل

<sup>١</sup> ذَكَرَ أَبُو المَكَارِمِ سَعْدَ اللَّهِ هَاتَيْنِ الكَنِيسَتَيْنِ، وَصَفَ الكَنِيسَةَ الْأُولَى بِأَنَّهَا «الكَنِيسَةُ العُظْمَى» وَأَنَّ بِهَا مِنَ الْأَتْنَةِ المَشْهُدَةِ والأَخِيصَةِ المَطْمَعَةِ بالعَاجِ والأَبْنُوسِ والتَّضَاوِيرِ والتَّقُوشِ المَذْكُوبَةِ مِنْ عَمَلِ السُّنَّاعِ والمُعْتَوِرِينَ الْأَقْبَاطِ والعُشْدَ المَزْمَرِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مَا لِيَذْهَلُ النَّاطِرِينَ. وَأَشْهَمَ فِي تَرْبِيعِ هَذِهِ الكَنِيسَةِ جَمَالُ الْكُفَاهِ أَبُو سَعِيدٍ، أَخَذَ مَوْظِعِي السُّلَاطِينِ فِي الْأَيَّامِ الْحَافِظِيَّةِ. وَأَنَّهُ كَانَ مِنْ بَيْنِ المُرْتَدِّينَ لِلصَّلَاةِ بِهَلِهِ الكَنِيسَةِ وَتَنَاوُلِ القُرْبَانِ الشَّيْخِ الرَّائِسِ صَنِيقَةَ الحِلَاقَةِ أَبُو ذَكْرِي بَحْسَى المَعْرُوفِ بِالْأَحْزَمِ (الأَحْزَمِ) بْنِ الشَّيْخِ الشَّعْبَدِ أَبِي المَكَارِمِ رِبَّةَ اللَّهِ بْنِ مِينَا، المَعْرُوفِ بِابْنِ بُولُسِ الْكَاتِبِ النَّصْرَانِي مُتَوَكِّلِي دِيوانِ التَّحْقِيقِ وَدِيوانِ الشُّظُرِ بَيْن سَنَيْ ٥٣٠-٥٤٢ هـ/١١٣٦-١١٤٨ م. (أَبُو المَكَارِمِ: تاريخ ١٠:١-١٣؛ علي مبارك: المخطوط التروفقي ٢١٦:٦-٢١٧ (٧٤)). وَذَكَرَ المِقْرِي (فِيمَا يَلِي ١٠٧٦) أَنَّ كَنِيسَتِي حَاوَةَ زَيْلَة تَحْرُوبَانِ فِي وَاقِعَةِ الكَنائِسِ سَنَةَ ٧٢١ هـ/١٣٢١ م، وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ كَنِيسَةَ حَاوَةَ زَيْلَة لِلْمَوْجُودَةِ الْآنَ مَحَلٌّ الكَنِيسَةِ العُظْمَى لِجَمْدَةِ بَيْتِ فِي المَصْرِ العُمَانِي. (علي مبارك: المخطوط التروفقي ٢١٧:٦-٢١٨ (٧٤-٧٥)؛ الألبا صموئيل: دليل الكنائس ٩٧-٩٨).

أَمَّا الكَنِيسَةُ الثَّانِيَةُ فَكَانَتْ تُعرَفُ بِ«كَنِيسَةِ مَارِ يُونَانَةَ»

## كَنِيسَةُ حَارَةِ رُوبِلَةَ

### بِاسْمِهِ

كَنِيسَةُ عَظِيمَةٌ عِنْدَ النَّصَارَى الْيَمَانِيَّةِ ، وَهِيَ عَلَى اسْمِ السَّيِّدَةِ ، وَزَعَمُوا أَنَّهَا قَدِيمَةٌ تُعْرَفُ بِالْحَكِيمِ زَائِلُونَ ، وَكَانَ قَبْلَ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِنَحْوِ مِائَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وَأَنَّهُ بِصَاحِبِ عُلُومٍ شَتَّى ، وَأَنَّ لَهُ كَنْزًا عَظِيمًا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ مِنْ بَغْرِ هُنَاكَ .

## كَنِيسَةُ تُعْرَفُ بِالْمَيْسَةِ

بِحَارَةِ الرُّومِ مِنَ الْقَاهِرَةِ ، عَلَى اسْمِ السَّيِّدَةِ مَرْيَمَ .

وَلَيْسَ لِلْيَمَانِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ سِوَى هَاتَيْنِ الْكَنِيسَتَيْنِ .

وَكَانَ بِحَارَةِ الرُّومِ أَيْضًا كَنِيسَةٌ أُخْرَى ، يُقَالُ لَهَا :

## كَنِيسَةُ بَرْبَارَةَ

هُدِمَتْ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ عَشْرَةَ وَسَبْعَ مِائَةٍ . وَسَبَّبَ ذَلِكَ أَنَّ النَّصَارَى رَفَعُوا قِصَّةَ لِلْإِسْلَامِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ يَسْأَلُونَ الْإِذْنَ فِي إِعَادَةِ مَا تَهْلِكُ مِنْهَا ، فَأَذِنَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ ، فَعَمَرُوهَا أَحْسَنَ مَا كَانَتْ . فَفَضِبَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَرَفَعُوا قِصَّةَ لِلْإِسْلَامِ بِأَنَّ النَّصَارَى أَخَذُوا بِجَانِبِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ بِنَاءً لَمْ يَكُنْ فِيهَا ، فَرَسَمَ لِلْأَمِيرِ عَلَمَ الدِّينِ يَسْتَجِرُّ الْخَازِنَ وَالِي الْقَاهِرَةِ بِهِمْ مَا جَدُّوهُ .

فَرَكِبَ ، وَقَدْ اجْتَمَعَ الْحَلَائِقُ ، فَنَادَرُوا وَهَدَمُوا الْكَنِيسَةَ كُلَّهَا فِي أَشْرَعِ وَقْتٍ ، وَأَقَامُوا فِي مَوْضِعِهَا مِخْرَابًا ، وَأَذَنُوا وَصَلُّوا وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ ، كُلُّ ذَلِكَ بِأَيْدِيهِمْ ، فَلَمْ تُمْكِنْ مُعَارَضَتُهُمْ خَشْيَةَ الْفِتْنَةِ . فَاشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّصَارَى ، وَشَكُّوا أَفْرَاقَهُمْ لِلْقَاضِي كَرِيمِ الدِّينِ نَازِلِ الْخَاصِ ، فَقَامَ وَقَعَدَ غَضَبًا لِدِينِ أَسْلَافِهِ ، وَمَا زَالَ بِالْإِسْلَامِ حَتَّى رَسَمَ بِهِمْ الْمِخْرَابَ ، فَهَلِمَ وَصَارَ مَوْضِعُهُ كَوْمَ ثَرَابٍ ، وَمَضَى الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ .

## كَنِيسَةُ بُومِيسَا

هذه الكَنِيسَةُ قَرْيَةٌ مِنَ السَّدِّ، فِيمَا بَيْنَ الْكِيْمَانِ بِطَرِيقِ مِصْرَ، وَهِيَ ثَلَاثُ كَنَائِسَ مُتَجَاوِرَةٌ : إِخْدَاهَا لِلْعِاقِبَةِ، وَالْأُخْرَى لِلْمَرْيَانِ، وَالْأُخْرَى لِلْأَزْمَنِ. وَلَهَا عِيدٌ فِي كُلِّ سَنَةٍ تَجْتَمِعُ إِلَيْهِ النَّصَارَى.

## كَنِيسَةُ الْمُعَلِّقَةِ

بِمَدِينَةِ مِصْرَ، فِي خُطِّ قَصْرِ الشَّمْعِ، عَلَى اسْمِ الشَّيْثَةِ. وَهِيَ جَلِيلَةٌ الْقَدْرِ عِنْدَهُمْ<sup>١</sup>، وَهِيَ غَيْرُ الْقَلَائِمَةِ الَّتِي تَقْدَمُ ذِكْرُهَا.

## كَنِيسَةُ شِنْوَدَةِ بَمِصْرَ

نُسِبَتْ لِأَبِي شِنْوَدَةِ الرَّاهِبِ الْقَدِيمِ، وَلَهُ أَحْبَابٌ : مِنْهَا أَنَّهُ كَانَ يَمُنُّ بِطُورِي فِي الْأَرْبَعِينَ إِذَا صَامَ، وَكَانَ تَحْتَ يَدِهِ سِتَّةُ آلَافِ رَاهِبٍ يَتَقَوَّتُ هُوَ وَإِيَّاهُمْ مِنْ عَمَلِ الْخُوصِ، وَلَهُ عِدَّةُ مُصَنَّفَاتٍ<sup>١٠</sup>.

## كَنِيسَةُ مُزَيْمِ

بِجَوَارِ كَنِيسَةِ شِنْوَدَةِ. هَدَمَهَا عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَّاسٍ، أَمِيرُ مِصْرَ، لَمَّا وَجَّاهُ مِنْ قِبَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْهَادِي مُوسَى فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ، وَهَدَمَ كَنَائِسَ مَخْرَسَ قُسْطَنْطِينِ، وَتَدَلَّ لَهُ النَّصَارَى فِي تَرْكِهَا خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فَانْتَفَعَ. فَلَمَّا عَزَلَ مُوسَى بْنُ عِيسَى ابْنَ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَّاسٍ، فِي خِلَافَةِ هَارُونَ الرَّشِيدِ، أَذِنَ مُوسَى ابْنَ<sup>١٥</sup>

<sup>١</sup> ولحقّت هذه الكنيسة بالملققة لأنها بُنيت فوق بُرجين

من أبراج حصن بابليون الروماني الجنوبية.

<sup>٢</sup> ابن سعيد: المغرب (قسم مصر) ١: ١٨٣-١٨٤ ابن

حجر: رفع الإصر ٣٣٤-٣٣٥ (عن ابن زولاقي)؛

٣٧-٣٨؛ Coquin, Ch., op.cit., pp. 37-45؛ الألبا صموئيل:

دليل الكنائس ٩٣.

<sup>١</sup> ساويرس بن الملقع: تاريخ بطاركة الكنيسة ٢/

٧٣: ٢؛ ابن دوماق: الانتصار ٤: ١٠٧، Coquin, Ch.,

Les édifices chrétiens du Vieux-Caire, pp. 63-86;

id., CE art. Church of al-Mûallaqa II, pp. 557-

١٨٠: ١؛ بطر، أ.: الكنائس القبطية القديمة في مصر ١: ١٨٠-

٢٠٢؛ رؤوف حبيب: الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة

١٧-٢٤؛ عاصم محمد رزق: أطلال العمارة الإسلامية

١: ٢٨٣-٢٩٩؛ الألبا صموئيل: دليل الكنائس ٨٨-٨٩.

عيسى للنصارى في بُنيان الكنائس التي هدمها علي بن سليمان ، فبُنيَت كلها بمشورة الليث ابن سعد وعبد الله بن لهيعة ، وقالوا : « هو من عِمارة البلاد » ، واختجوا بأن الكنائس التي بمصر لم تُبن إلا في الإسلام في زمن الصحابة والتابعين <sup>١</sup>.

### كَنِيسَةُ بُوجُزْج الثَّقَّة

• هذه الكَنِيسَةُ في دَرْبٍ بِحُطٍّ قَصْر السُّنْع بِمِصْرَ ، يُقَالُ لَهُ دَرْبُ الثَّقَّة ، وَهِيَ جَارِيهَا كَنِيسَةُ سَيِّدَةِ بُوجُزْج <sup>٢</sup>.

### كَنِيسَةُ بَيْرِارَةَ بِمِصْرَ

كَبِيرَةٌ جَلِيلَةٌ عِنْدَهُمْ ، وَهِيَ تُنْسَبُ إِلَى الْقِدِّيسَةِ بَيْرِارَةَ الرَّاهِبَةِ ، وَكَانَ فِي زَمَانِهَا رَاهِبَتَانِ أَبْكَارًا <sup>٣</sup> ، وَهُمَا إِنْسِي وَتَكَلَّة ، وَتُعْتَمَلُ لَهُنَّ عِيدٌ عَظِيمٌ بِهَذِهِ الْكَنِيسَةِ يَحْضُرُهُ الْبَطْرِيقُ <sup>٤</sup>.

### كَنِيسَةُ بُوسْرَجَةَ

بِالْقُرْبِ مِنْ بَيْرِارَةَ ، بِجَوَارِ زَاوِيَةِ ابْنِ الثُّعْمَانِ ، فِيهَا مَغَارَةٌ يُقَالُ إِنَّ الْمَسِيحَ وَأُمَّهُ مَرَّيِمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَام - جَلَسَا بِهَا <sup>٥</sup>.

(أ) بولاق : بكران .

<sup>١</sup> هي الكَنِيسَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِـ « كَنِيسَةِ أَبِي بَرِزْجَةِ » St. Sergius ، وَهِيَ أَقْدَمُ كَنَائِسٍ حُضِنَ بِأَيُّهَا وَمُرَكَّزُ أَنْشِيطَةٍ بَنِيَتْ عِنْدَ مَقْلَبِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ إِلَى الْقَرْنِ الثَّانِي فِي زَمَنِ عِدِّ لِلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَفِي بَطْرِكِيَّةِ يُوْحَنَّا الثَّالِثِ . (نَفْسُهُ ١٠٧:٤) وَفِيهَا أَلْهَى فِي دَرْبٍ بِقَصْرِ الزُّوْمِ يَخْرُجُ مَسْجِدُ الشَّيْخِ شُكْسُ الثُّعْنِ بْنِ الثُّعْمَانِ ؛ Coquin, Ch., *op.cit.*, pp. 87-113 ؛ بَطْرَءُ أ. : الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ١٦٠-١٨٠ ؛ رُؤُوفُ حَبِيبُ : الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ٢٥-٣١ ؛ عَاصِمُ مُحَمَّدُ رَزْقِي : أَطْلَسُ الْعِمَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ٣٠١:١-٣٠٥ = Grossmann, P., *CEart.*

<sup>٢</sup> الْكَنْدِي : وَلاَةِ مِصْرَ ٩٩-١٠٠ ، وَفِيهَا تَقْدِمُ

١٠٠١ .

<sup>٣</sup> سَعِيدُ بْنُ الْبَطْرِيقِ : التَّارِيخُ الْمَجْمُوعُ ٤١:٢ .

<sup>٤</sup> ابْنُ دُقَاقٍ : الْاِتِّصَارُ ١٠٧:٤ وَفِيهِ : هَذِهِ الْكَنِيسَةُ بِقَصْرِ الزُّوْمِ بِجَوَارِ شَوْحَةِ غَيْبَةِ يَفْصَلُ بَيْنَهُمَا مَسْجِدُ ؛ Coquin, Ch., *op.cit.*, pp. 115-130 ؛ بَطْرَءُ أ. : الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ٢٠٢:١-٢١١ ؛ رُؤُوفُ حَبِيبُ : الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ٣٢-٣٨ ؛ عَاصِمُ مُحَمَّدُ رَزْقِي : أَطْلَسُ الْعِمَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ٢٦٥:١-٢٨٢ ؛ الْأَنْبَا صُمُورِيلُ : دَلِيلُ الْكَنَائِسِ ٨٦-٨٧ .

## كَنِيسَةُ بَابِلُون

في قَيْلِي قَصْرِ الشَّمْع بِطَرِيقِ جِسْرِ الْأَنْزَم<sup>١</sup>. وهذه الكَنِيسَةُ قَدِيمَةٌ جِدًا، وهي لَطِيفَةٌ، وَهَذَا كَرُ /  
أَنْ تَحْتَهَا كَثُرَ بَابِلُون، وَقَدْ خَرِبَ مَا حَوْلَهَا.

## كَنِيسَةُ تَاوُذُورُوسِ الشَّهِيدِ

بِجَوَارِ بَابِلُون. نُسِبَتْ لِلشَّهِيدِ تَاوُذُورُوسِ الْإِسْفِيهِسَلَارِ<sup>٢</sup>.

## كَنِيسَةُ بَوْمِنَا

بِجَوَارِ بَابِلُون أَيْضًا<sup>٣</sup>. وَهَاتَانِ الْكَنِيسَتَانِ مَقْلُوقَتَانِ لِحَرَابٍ مَا حَوْلَهُمَا.

## كَنِيسَةُ بَوْمِنَا بِالْحَمْرَاءِ

وَتُعْرَفُ الْحَمْرَاءُ الْيَوْمَ بِحُطِّ قَنَاطِرِ السَّبَّاحِ، فِيمَا بَيْنَ الْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ. وَأُخْدِثَتْ هَذِهِ الْكَنِيسَةُ فِي  
سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةِ وَمِائَةٍ مِنْ سَنَى الْهَجْرَةِ، بِإِذْنِ الْوَلِيدِ بْنِ رِفَاعَةَ أَمِيرِ مِصْرَ. فَقَضِبَ وَهَيْبُ  
الْيَحْصِينِي، وَخَرَجَ عَلَى السُّلْطَانِ، وَجَاءَ إِلَى ابْنِ رِفَاعَةَ لِيُغْنِكَ بِهِ، فَأُخِذَ وَقِيلَ، وَكَانَ وَهَيْبُ  
مَدْرِيًّا مِنَ الْيَتَمِ قَدِيمٍ إِلَى مِصْرَ. فَخَرَجَ الْقُرَاءُ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ رِفَاعَةَ غَضَبًا لَوْهَيْبٍ وَقَاتَلُوهُ.  
وَصَارَتْ مَعُونَةً، امْرَأَةٌ وَهَيْبُ، تَعْلُوفٌ لَيْلًا عَلَى مَنَازِلِ الْقُرَاءِ تُحَرِّصُهُمْ عَلَى الطَّلَبِ بِدَمِهِ، وَقَدْ  
حَلَقَتْ رَأْسَهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَزَلَةً. فَأَخَذَ ابْنُ رِفَاعَةَ أَبَا عِمْسَى مَرْوَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْيَحْصِينِي  
بِالْقُرَاءِ، فَاغْتَدَرَ وَخَلَّى ابْنَ رِفَاعَةَ عَنْهُمْ، فَسَكَنَتْ الْفِتْنَةُ بَعْدَمَا قُتِلَ جَمَاعَةٌ<sup>٤</sup>.

<sup>٣</sup> نفسه ٤: ١٠٧، *Ibid.*, pp. 197-202.

<sup>٤</sup> الكندي: ولاية مصر ٩٩-١٠٠.

*Babylon I*, pp. 318-19 = الألبا صموئيل: دليل الكنائس ٨٥-٨٦).

وَذَكَرَ أَبُو الْكَارَمِ: تَارِيخُ ٤١: ٢ (أَبُو صَالِحِ: تَارِيخُ ٤٣)، كَنِيسَةُ أُخْرَى بِالْحَمْرَاءِ الْوُشَطِي تُعْرَفُ بِكَنِيسَةِ أَبِي نُفَرَةَ كَانَ يَجَاوِرُهَا فِي الْعَصْرِ الْفَاتَمِي سَكَنَ أَمِينُ الْأَمْنَاءِ أَبِي الْهَيْثَمِ سَاوُورِسَ بْنِ مَكْرَاهِ بْنِ زُبَيْرٍ نَاطِرُ الرَّهْفِ (مَنْزِلِي دِيوَانِ أَشْفَلِ الْأَرْضِ) وَوَلَدَهُ الْوَزِيرُ الْأَوْعَدُ سَيِّدُ رُؤَسَاءِ =

<sup>١</sup> ابن دِمَاقٍ: الْإِتْصَارُ ٤: ١٠٧، Coquin, Ch., *op.cit.*, pp. 179-87.

<sup>٢</sup> ابن دِمَاقٍ: الْإِتْصَارُ ٤: ١٠٧، *Ibid.*, pp. 189-195؛ بَلَر، أ. الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ١ رُوُوفُ حَبِيبٍ: الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ٥١-٥٢؛ الألبا صموئيل: دليل الكنائس ٩٥.



ولم تزل هذه الكنيسة بالحقراء إلى أن كانت «واقعة هدم الكنائس» ، في أيام الناصر محمد ابن قلاوون ، علي ما يأتي ذكر ذلك والخبر عن هدم جميع كنائس أرض مصر وديارات النصارى في وقت واحد .

### كنيسة الزهري

كانت في الموضع الذي فيه اليوم البركة الناصرية ، بالقرب من قناطر السباع ، في برّ الخليج الغربي غربي اللوق .

واتفق في أمرها عدة حوادث ، وذلك أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ ميناء المهارى ، المجاور لقناطر السباع ، في سنة عشرين وسبع مائة ، قصد بناء زريبة على النيل الأعظم بجوار الجامع الطيوسى . فأمر بنقل كوم تراب كان هناك ، وحفر ما تحته من الطين لأجل بناء الزريبة ، وأجزى الماء إلى مكان الحفر ، فصارت تغرق إلى اليوم بـ «البركة الناصرية»<sup>١</sup> .

وكان الشروع في حفر هذه البركة من آخر شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وسبع مائة . فلما انتهى الحفر إلى جانب كنيسة الزهري - وكان بها كثير من النصارى لا يزالون فيها ، وبجانبها أيضا عدة كنائس في الموضع الذي يُعرف اليوم بحكر أقبغا ، ما بين الشبع سقايات وبن قنطرة الشد خارج مدينة مصر<sup>٢</sup> - أخذ القلعة في الحفر حول كنيسة الزهري ، حتى بقيت قائمة في وسط الموضع الذي عيّنه السلطان ليحفر ، وهو اليوم بركة الناصرية ، وزاد الحفر حتى تعلقت الكنيسة . وكان القصد من ذلك أن تنقطع من غير قصد لحرابها .

<sup>٣</sup> وصارت العائنة ، من غلمان الأمراء العثمانيين في الحفر ، وغيرهم في كل [واقعة الكنائس] وقت يضربون على الأمراء في طلب هدمها ، وهم يخافون عنهم ؛ إلى أن كان يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، وقت اشتغال الناس بصلوة الجمعة ،

- الشيف والقلم أي شيد تشكور (ابن الشيفي : الإشارة إلى من تال الوزارة ١٩٣ ابن ميسر : أخبار مصر ٣٦ ، ٥٦ المقريري : اعطاء الحفا ٢٧٧٢) ، وأخرقت هذه

<sup>٢</sup> فيما هدم ٣٨٤-٣٨٦ . الكنيسة في حريق القسطنطين سنة ١١٦٨م .

<sup>٣</sup> راجع تفاصيل واقعة الكنائس كذلك عند ، التويري :  
<sup>١</sup> انظر التويري : نهاية الأرب ١٦: ٣٣ المقريري : نهاية الأرب ١٤: ٣٣-١٥ ابن أبيك : كنز الدرر =

والعقل من الحفر بطل، فتجتمع عِدَّة من غوغاء الغائمة بغير مرسوم السلطان، وقالوا بصوت عالي مرفيع: «الله أكبر»، ووضَعُوا أيديهم بالمساحي ونَحَوها في كنيسة الزهري، وهدموها حتى بقيت كومة، وقُتلوا مَنْ كان فيها من النصارى، وأخذوا جميع ما كان فيها.

وهدموا «كنيسة يرمينا» التي كانت بالحمراء - وكانت مُعظمة عند النصارى من قديم الزمان - وبها عِدَّة من النصارى قد انقطعوا فيها، ويَحِيل إليهم نصارى مصر سائر ما يُختار إليه، ويُبعث إليها بالثُدور الجميلة والصدقات الكثيرة. فوجد فيها مال كثير ما بين نقد وعصاغ وغيره، وتسلق الغائمة إلى أعلاها، وقصَحوا أبوابها، وأخذوا منها مالا وقماشًا وجرار خمر، فكان أترًا مهولًا.

ثم مضوا من «كنيسة الحمراء»، بعدما هدموها، إلى كنيسةين بجوار الشَّيخ بقبليات - تُعرف إحداهما بـ «كنيسة البتات»، كان يَسْكُنُها بَنَاتُ النصارى وعِدَّة من الرهبان - فكسروا أبواب الكنيسةين، وسَبَو البتات، وكنَّ زيادة على ستين بنتًا - وأخذوا ما عليهن من الثياب، ونَهَبُوا سائر ما ظفروا به، وحرقوا وهدموا تلك الكنائس كلها، هذا والناس في صلاة الجمعة.

فعندما خرج الناس من الجوامع، شاهدوا هولًا كبيرًا من كثرة الثَّباب ودُخان الحريق، ومرج الناس وشدة حركاتهم ومعهم ما نهبوه، فما شبه الناس الحال لهؤلاء إلا يوم القيامة، وانتشر الخبز، وطار إلى الرميثة تحت قلعة الجبل. فسمع السلطان صيحة عظيمة ورجة مُثكرة أفرغته، فبعث لكشف الخبر، فلما بلغه ما وقع انزعج انزعاجًا عظيمًا، وغضب من تجرؤ الغائمة وإقدامهم على ذلك بغير أمره، وأمر الأمير أيدغمش أمير آشور أن يركب بجماعة الأوشاقية، ويتدارك هذا الخلل، ويتبسط على من فعله.

فأخذ أيدغمش يتجهًا للركوب، وإذا بخبر قد ورد من القاهرة أن الغائمة نازت في القاهرة، وخربت كنيسة بحارة الروم وكنيسة بحارة زويلة. وجاء الخبر من مدينة مصر أيضًا بأن الغائمة قامت بمصر في جمع كثير جدًا، وزحفت إلى «كنيسة المعلقة» بقصر الشمع، فأغلقها النصارى وهم مَحْصُورُونَ بها، وهي على أن تؤخذ.

فَتَزَايَدَ غَضَبُ السُّلْطَانِ ، وَهَمَّ أَنْ يَرْكَبَ بِنَفْسِهِ / وَيَتَطَيَّشَ بِالعائمة ، ثُمَّ تَأَخَّرَ لَمَّا رَاجِعَهُ الْأَمِيرُ  
أَهْدَعْمَشُ ، وَنَزَلَ مِنَ الْقَلْعَةِ فِي أَرْبَعَةِ مِنَ الْأَمْزَاءِ إِلَى مِصْرَ ، وَرَكِبَ الْأَمِيرُ بِيَرْسُوسَ الْحَاجِبِ وَالْأَمِيرُ  
أَلْمَاسُ الْحَاجِبِ إِلَى مَوْضِعِ الْحَقَرِ ، وَرَكِبَ الْأَمِيرُ طَبِئَالِ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، وَكُلُّ مِنْهُمْ فِي عِدَّةٍ وَافِرَةٍ ،  
وَقَدْ أَمَرَ السُّلْطَانُ بِقَتْلِ مَنْ قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنَ الْعَائِمَةِ بِحَيْثُ لَا يَهْفُو عَنْ أَحَدٍ . فَقَامَتِ الْقَاهِرَةُ وَمِصْرُ  
عَلَى سَاقٍ ، وَفُوتَ الثَّهَابَةُ ، فَلَمْ يَهْطَرِ الْأَمْزَاءُ مِنْهُمْ إِلَّا بَيْنَ عَجَزٍ عَنْ الْحَرْكَةِ بِمَا غَلَبَتْهُ مِنَ الشُّكْرِ  
بِالْحَقَرِ الَّذِي نَهَبَتْهُ مِنَ الْكُنَائِسِ ، وَلَحِقَ الْأَمِيرُ أَهْدَعْمَشُ بِمِصْرَ ، وَقَدْ رَكِبَ الْوَالِي إِلَى الْمُتَلَقَّةِ قَبْلَ  
وُصُولِهِ لِيُخْرِجَ مِنْ رُقَايِ الْمُتَلَقَّةِ مَنْ حَضَرَ لِلثَّهَبِ ، فَأَخَذَهُ الرُّجُومَ حَتَّى قَرَّ مِنْهُمْ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ  
يَحْرَقَ بَابَ الْكَنِيسَةِ .

فَجَرَدَ أَهْدَعْمَشُ وَمَنْ مَعَهُ الشُّيُوفَ يُرِيدُونَ الْقَتْلَ بِالْعَائِمَةِ ، فَوَجَدُوا عَالِمًا لَا يَقَعُ عَلَيْهِ خَضِرٌ ،  
وَخَافَ سُوءَ الْعَاقِبَةِ فَأَتَسَكَ عَنْ الْقَتْلِ ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِإِرْجَافِ الْعَائِمَةِ مِنْ غَيْرِ إِهْرَاقِ دَمٍ ، وَنَادَى  
مُنَادِيهِ : « مَنْ وَقَفَ حُلٌّ دُمُهُ . فَتَرَوْا سَائِرَ مَنْ اجْتَمَعَ مِنَ الْعَائِمَةِ وَتَفَرَّقُوا ، وَصَارَ أَهْدَعْمَشُ وَإِقْفَا إِلَى  
أَنْ أَذَّنَ الْقَضَرُ خَوْفًا مِنْ عَوْدِ الْعَائِمَةِ ، ثُمَّ مَضَى وَالزَّيْمُ وَالِي مِصْرَ أَنْ يَبَيَّتَ بِأَغْوَانِهِ هُنَاكَ ، وَتَرَكَ مَعَهُ  
خَمْسِينَ مِنَ الْأَوْشَاقِيَّةِ .

وَأَمَّا الْأَمِيرُ أَلْمَاسُ فَإِنَّهُ وَصَلَ إِلَى كُنَائِسِ الْحَقَرَاءِ وَكُنَائِسِ الزُّهْرِيِّ لِيَتَذَارَكَهَا ، فَإِذَا بِهَا قَدْ بَقِيَتْ  
يَكِيمَانًا لَيْسَ بِهَا جِدَارٌ قَائِمٌ ، فَقَادَ وَعَادَ الْأَمْزَاءُ ، فَرَدُّوا الْحَبْرَ عَلَى السُّلْطَانِ وَهُوَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا خُتْقًا ،  
فَمَا زَالُوا بِهِ حَتَّى شَكَّنَ غَضَبُهُ .

وَكَانَ الْأَمْرُ فِي هَذِهِ هَذِهِ الْكُنَائِسِ عَجَبًا مِنَ الْعَجَبِ . وَهُوَ أَنَّ النَّاسَ لَمَّا كَانُوا فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ  
مِنْ هَذَا الْيَوْمِ بِجَمَاعٍ قَلْعَةِ الْجَبَلِ ، فَعِنْدَمَا فَرَعُوا مِنَ الصَّلَاةِ ، قَامَ رَجُلٌ مُؤَلَّهِهُ وَهُوَ يَصِيحُ مِنْ وَسْطِ  
الْجَمَاعِ : « أَهْلِيئُوا الْكَنِيسَةَ الَّتِي فِي الْقَلْعَةِ أَهْلِيئُوهَا » ، وَأَكْثَرَ مِنَ الصَّبَاحِ الْمُرْجِعِ حَتَّى خَرَجَ عَنْ  
الْحَدِّ ، ثُمَّ اضْطَرَبَ . فَتَعَجَّبَ السُّلْطَانُ وَالْأَمْزَاءُ مِنْ قَوْلِهِ ، وَرُيِّسَ لِلتَّعْبِ الْجُيُوشِ وَالْحَاجِبِ  
بِالْفَحْصِ عَنْ ذَلِكَ ، فَخَصَّيَا مِنَ الْجَمَاعِ إِلَى خَرَائِبِ الشَّرِّ مِنَ الْقَلْعَةِ ، فَإِذَا فِيهَا كَنِيسَةٌ قَدْ بُيِّتَتْ  
فَهْدُمُوهَا وَلَمْ يَهْرُغُوا مِنْ هَذَا حَتَّى وَصَلَ الْحَبْرُ بِوَاقِعَةِ كُنَائِسِ الْحَقَرَاءِ وَالْقَاهِرَةِ ، فَكَثُرَ تَعَجُّبُ  
السُّلْطَانِ مِنْ شَأْنِ ذَلِكَ الْفَقِيرِ ، وَطُلِبَ فَلَمْ يُوقَفْ لَهُ عَلَى خَبَرٍ .

وَاتَّفَقَ أَيْضًا بِالْجَمَاعِ الْأَزْهَرِ أَنَّ النَّاسَ لَمَّا اجْتَمَعُوا فِي هَذَا الْيَوْمِ لَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، أَخَذَ شَخْصًا مِنْ  
الْفُقَرَاءِ مِثْلَ الرُّغْدَةِ ، ثُمَّ قَامَ بَعْدَمَا أَذَّنَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ الْخَطِيبُ ، وَقَالَ : « أَهْلِيئُوا كُنَائِسَ الطُّغْيَانِ  
وَالْكُفْرَةِ ، نَعْمَ اللَّهُ أَكْبَرُ ، فَخَرَّ اللَّهُ وَنَصَرَ » ، وَصَارَ يُزَعِّجُ نَفْسَهُ ، وَيَضْرِبُ مِنَ الْأَسَاسِ إِلَى

الأماس . فحَدَّقَ النَّاسُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَذَرُوا مَا خَبِئَهُ ، وَاقْتَرَفُوا فِي أَمْرِهِ ، فَقَائِلٌ : هَذَا مَجْنُونٌ ، وَقَائِلٌ : هَذِهِ إِشَارَةٌ لشيءٍ . فَلَمَّا خَرَجَ الْخَطِيبُ أَمْسَكَ عَنِ الصَّيَاحِ ، وَطَلَبَ بَعْدَ انْقِضَاءِ الصَّلَاةِ فَلَمْ يُوْجَدْ ، وَخَرَجَ النَّاسُ إِلَى بَابِ الْجَمَاعِ ، فَرَأَوْا النُّهَابَةَ وَمَعَهُمْ أَحْشَابُ الْكَنَائِسِ وَثِيَابُ التَّصَارِي وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الثُّهُوبِ ، فَسَأَلُوا عَنِ الْخَبَرِ ، فَقِيلَ قَدْ نَادَى السُّلْطَانُ بِحَرَابِ الْكَنَائِسِ ، فَظَنَّ النَّاسُ الْأَمْرَ كَمَا قِيلَ ، حَتَّى تَبَيَّنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ إِنَّمَا كَانَ مِنْ غَيْرِ أَمْرِ السُّلْطَانِ . وَكَانَ الَّذِي هَدِمَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنَ الْكَنَائِسِ بِالْقَاهِرَةِ : كَنِيسَةُ بِحَارَةِ الْيَوْمِ ، وَكَنِيسَةُ الْبَلَنْدُقَانِيْنِ ، وَكَنِيسَتَانِ بِحَارَةِ زَوَيْلَةَ .

- وفي يوم الأحد الثالث من يوم الجمعة - الكائين فيه هُذِمَ كَنَائِسُ الْقَاهِرَةِ وَمَضَى - وَرَدَ الْخَبَرُ مِنَ الْأَمِيرِ بَذَرِ الدِّينِ يَتَلَبَّكُ الْحُسَيْنِي ، وَالِي الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، بِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ تَاسِعَ رَبِيعِ الْآخِرِ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، وَقَعَ فِي النَّاسِ هَرْجٌ ، وَخَرَجُوا مِنَ الْجَمَاعِ وَقَدْ وَقَعَ الصَّيَاحُ : هُلِيتِ الْكَنَائِسُ . ١٠ فَرَكِبَ الْمَمْلُوكُ مِنْ قُوَّهِ ، فَوَجَدَ الْكَنَائِسَ قَدْ صَارَتْ كُومًا ، وَعِدَّتُهَا أَرْبَعُ كَنَائِسَ ، وَأَنَّ بِطَاقَةَ وَقَعَتْ مِنَ وَالِي الْبَحِيرَةِ : بِأَنَّ كَنِيسَتَيْنِ فِي مَدِينَةِ دَمَنْهُورِ هُدِمَتَا وَالنَّاسُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ ، فَكَثُرَ التَّعَجُّبُ مِنْ ذَلِكَ . إِلَى أَنْ وَرَدَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَادِسَ عَشْرَةِ الْخَبَرِ ، مِنْ مَدِينَةِ قُوصَ ، بِأَنَّ النَّاسَ عِنْدَمَا فَرَعُوا مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي الْيَوْمِ التَّاسِعِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ ، قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَقَالَ : « يَا فُقَرَاءَ اخْرُجُوا إِلَى هَذِهِ الْكَنَائِسِ » . وَخَرَجَ فِي جَمْعٍ مِنَ النَّاسِ ، فَوَجَدُوا الْهَذْمَ قَدْ وَقَعَ ١٥ فِي الْكَنَائِسِ ، فَهَدِمَتِ سِتُّ كَنَائِسَ كَانَتْ بِقُوصَ وَمَا حَوْلَهَا فِي سَاعَةِ وَاحِدَةٍ .

- وَتَوَاتَرَ الْخَبَرُ مِنَ الْوَجْهِ الْقِبْلِيِّ وَالْوَجْهِ الْبَحْرِيِّ بِكَثْرَةِ مَا هُدِمَ فِي هَذَا الْيَوْمِ ، وَقَتَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَمَا بَعْدَهَا ، مِنَ الْكَنَائِسِ وَالْأَذْيَةِ فِي جَمِيعِ إِقْلِيمِ مِصْرَ كُلِّ مَا تَبَيَّنَ قُوصَ وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةَ وَدِمْنَاطَ . فَاشْتَدَّ خَوْفُ السُّلْطَانِ عَلَى الْعَامَّةِ خَوْفًا مِنْ قَسَادِ الْحَالِ ، وَأَخَذَ الْأَمْرَاءُ فِي تَشْكِينِ عَصَبِهِ ، وَقَالُوا : هَذَا الْأَمْرُ لَيْسَ مِنْ قُدْرَةِ الْبَشَرِ فَقُلْ ، وَلَوْ أَرَادَ السُّلْطَانُ وَتَوَقَّعَ ذَلِكَ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ لَمَا قَدَّرَ عَلَيْهِ ، ٢٠ وَمَا هَذَا إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ شُهْبَانِهِ وَبِقُدْرَةِ لِمَا عَلِمَ مِنْ كَثْرَةِ قَسَادِ التَّصَارِي وَزِيَادَةِ طُلُغَانِهِمْ ، لِيَكُونَ مَا وَقَعَ يَقْمَةً وَعَدَابًا لَهُمْ .

هَذَا وَالْعَامَّةُ بِالْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ قَدْ اشْتَدَّ خَوْفُهُمْ مِنَ السُّلْطَانِ ، لَمَّا كَانَ يَتَلَقَّعُهُمْ عَنْهُ مِنَ التَّهْدِيدِ لَهُمْ بِالْقَتْلِ ، فَفَرَّ عِدَّةٌ مِنَ الْأَوْبَاشِ وَالْعَوَغَاءِ ، وَأَخَذَ الْقَاضِي / فَخْرُ الدِّينِ ، نَاطِلُ الْجَيْشِ ، فِي تَرْجِيْعِ السُّلْطَانِ عَنِ الْفَتْكِ بِالْعَامَّةِ وَسِيَّاسَةِ الْحَالِ مَعَهُ ، وَأَخَذَ كَرِيمُ الدِّينِ الْكَبِيرَ - نَاطِلُ الْخَاصِّ - يُخْرِيه بِهِمْ إِلَى أَنْ أَخْرَجَهُ السُّلْطَانُ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ بِسَبَبِ تَحْصِيلِ الْمَالِ ، وَكَشَفِ الْكَنَائِسِ الَّتِي خَرِبَتْ بِهَا .

فلم يَمُضْ سوى شهرٍ من يَوْمِ هَـذِهِ الْكَتَائِسِ حَتَّى وَقَعَ الْحَرِيقُ بِالْقَاهِرَةِ  
[الْحَرِيقُ بِالْقَاهِرَةِ وَمِصْرًا] ومِصْرَ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ ، وَحَصَلَ فِيهِ مِنَ الشَّنَاعَةِ أَضْعَافٌ مَا كَانَ مِنْ  
هَـذِهِ الْكَتَائِسِ ١. فَوَقَعَ الْحَرِيقُ فِي رَنَاجِ بِحُطِّ الشُّوَابِينَ مِنَ الْقَاهِرَةِ فِي يَوْمِ الثَّلاثِ عَاشِرِ جُمَادَى  
الْأُولَى ، وَسَرَتْ النَّارُ إِلَى مَا حَوْلَهُ ، وَاسْتَمَرَّتْ إِلَى آخِرِ يَوْمِ الْاِخْتِدَادِ . فَتَلَفَ فِي هَذَا الْحَرِيقِ شَيْءٌ  
كَثِيرٌ .

وَعِنْدَمَا أَطْفَأَ وَقَعَ الْحَرِيقُ بِحَارَةِ الدُّبُلَمِ ، فِي رُقَاقِي الْقَرْيَةِ ، بِالْقُرْبِ مِنْ دُورِ كَرِيمِ الدِّينِ نَاطِرِ  
الْحَافِصِ فِي خَامِيسِ عَشْرِينَ جُمَادَى الْأُولَى ، وَكَانَتْ لَيْلَةٌ شَدِيدَةُ الرِّيحِ ، فَسَرَتْ النَّارُ مِنْ كُلِّ  
نَاحِيَةٍ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى بَيْتِ كَرِيمِ الدِّينِ . وَتَلَمَّ ذَلِكَ السُّلْطَانُ فَانْزَعَجَ انْزِعَاجًا عَظِيمًا لَمَّا كَانَ  
هَنَّاكَ مِنَ الْخَوَاصِلِ السُّلْطَانِيَةِ ، وَسَيَّرَ طَائِفَةً مِنَ الْأَمْرَاءِ لِإِطْفَائِهِ ، فَجَمَعُوا النَّاسَ لِإِطْفَائِهِ ، وَتَكَاثَرُوا  
عَلَيْهِ .

وَقَدْ عَظُمَ الْخَطْبُ مِنَ لَيْلَةِ الْاِثْنَيْنِ إِلَى لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ ، فَتَرَدَّدَ الْحَالُ فِي اسْتِجَاعِ النَّارِ ، وَعَجَزَ الْأَمْرَاءُ  
وَالنَّاسُ عَنْ إِطْفَائِهَا لَكَثْرَةِ انْتِشَارِهَا فِي الْأَمَاكِينِ وَقُوَّةِ الرِّيحِ الَّتِي أَلْقَتْ بِاسِيقَاتِ الشُّخْلِ ، وَعَوَقَتْ  
الْمَرَاكِبَ ، فَلَمْ يَشْكُ النَّاسُ فِي حَرِيقِ الْقَاهِرَةِ كُلِّهَا ، وَصَبَحُوا الْمَآذِنَ ، وَبَرَزَ الْفُقَرَاءُ وَأَهْلُ الْخَيْرِ  
وَالصَّلَاحِ ، وَضَجُّوا بِالتَّكْبِيرِ وَالِدُّعَاءِ وَجَازُوا ، وَكَثُرَ صَرَخُ النَّاسِ وَتَكَاثَرُوا ، وَصَبَحَ السُّلْطَانُ إِلَى  
أَعْلَى الْقَصْرِ فَلَمْ يَتِمَّاكَكَ الْوُقُوفُ مِنْ شِدَّةِ الرِّيحِ .

وَاسْتَمَرَّ الْحَرِيقُ وَالاسْتِخْشَاطُ يَرِدُ عَلَى الْأَمْرَاءِ مِنَ السُّلْطَانِ فِي إِطْفَائِهِ إِلَى يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ . فَتَرَلَّ  
نَائِبُ السُّلْطَانِ وَمَعَهُ جَمِيعُ الْأَمْرَاءِ وَسَائِرِ الشَّقَاتِينَ ، وَتَرَلَّ الْأَمِيرُ بِكُتْمَرِ الشَّاقِي ، فَكَانَ يَوْمًا  
عَظِيمًا لَمْ يَرِ النَّاسُ أَعْظَمَ مِنْهُ وَلَا أَشَدَّ هَوْلًا .

وَوُكِّلَ بِأَبْوَابِ الْقَاهِرَةِ مِنْ بَرِّ الشَّقَاتِينَ إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْقَاهِرَةِ لِأَجْلِ إِطْفَائِ النَّارِ ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ  
مِنْ شَقَاتِي الْأَمْرَاءِ وَسَقَاتِي الْبَلَدِ إِلَّا وَعَمِلَ ، وَصَارُوا يَتَقَلَّبُونَ الْمَاءَ مِنَ الْمَدَارِسِ وَالْحَمَامَاتِ ، وَأُجِذَ  
جَمِيعُ التَّجَارِينِ وَسَائِرِ الْبُتَّانِينَ لِهَـذِهِ الدُّورِ . فَهَدِمَ فِي هَذِهِ الثُّوبَةِ مَا سَاءَ اللَّهُ مِنَ الدُّورِ الْعَظِيمَةِ  
وَالرَّوْبَاعِ الْكَبِيرَةِ .

١ (Kortantamer) ١٤-١٥ (42-44) ؛ ابن حبيب :  
تذكرة النبيه ١٢١:٢ ؛ المقرئ : السلوك ٢٢٠:٢-  
٢٢٢ ؛ أبا الحسن : النجوم الزاهرة ٦٣:٩-٧٣ .

١ راجع عن أخبار هذا الحريق كذلك ، النوري : نهاية  
الأرب ٣٣:١٥-٢٧ ؛ ابن أبيك : كنز الدرر ٩:٣٠٦ ،  
مفضل بن أبي الفضائل : النهج السديد (S.)

وعَمِلَ في هذا الحريق أربعة وعشرون أميراً من الأمراء المُقَدِّمين، سِوَى من عداهم من أُمراء الطبليخانات والقشراوات والممالك، وعَمِلَ الأُمراء بأنفسهم فيه، وصَارَ الماء من باب زِيْلَة إلى حارة الدِّبْلَم في الشَّارِع يَخْرُ من كَثْرَةِ الرُّجَالِ والجِمالِ التي تَحْمِلُ الماء.

وَوَقَّفَ الأميرُ بِكَثْرَةِ الشَّافِي والأميرِ أَرْغُونِ الثَّانِي، على نُقْلِ الحَوَاصِلِ السُّلْطَانِيَةِ من يَتِي كَرِيمِ الدِّينِ إلى يَتِي وَلَدِهِ بِدْرِبِ الرُّصَاصِي<sup>١</sup>، وَخَرَّبُوا سِتَّةَ عَشَرَ ذَلِلاً من جِوَارِ الدَّارِ وَقِبَالَتِهَا حَتَّى تَمَكَّنُوا من نُقْلِ الحَوَاصِلِ.

فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَتَلَ أَطْفَاءُ الْحَرِيقِ وَنَقَلَ الحَوَاصِلِ، وَإِذَا بِالْحَرِيقِ قَدْ وَقَعَ فِي رَنَاجِ الظَّاهِرِ خَارِجَ بَابِ زِيْلَة<sup>٢</sup>، وَكَانَ يَشْتَعِلُ عَلَى مِائَةِ عَشْرِينَ يَتِيًا، وَتَحْتَهُ قَيْسَارِيَّةٌ تُعْرَفُ بِقَيْسَارِيَةِ الْفُقَرَاءِ<sup>٣</sup>، وَهَبَ مَعَ الْحَرِيقِ رِيحٌ قَوِيَّةٌ فَزَكِبَ الْحَاجِبُ وَالْوَالِي لِأَطْفَائِهِ، وَهَدَمُوا جِدَّةَ دُورٍ من حَوْلِهِ حَتَّى انْطَفَأَ.

فَوَقَعَ فِي ثَانِي يَوْمٍ حَرِيقٌ بِدَارِ الْأَمِيرِ سَلَارٍ فِي خُطُّ بَيْنِ الْقَصْرَيْنِ<sup>٤</sup>، ابْتَدَأَ مِنَ الْبَازْخَنَجِ - وَكَانَ ارْتِفَاعُهُ عَنِ الْأَرْضِ مِائَةَ ذِرَاعٍ بِالْعَمَلِ - فَوَقَعَ الِاجْتِهَادُ فِيهِ حَتَّى أَطْفَأَ. فَأَمَرَ السُّلْطَانُ الْأَمِيرَ عَلَمَ الدِّينِ سِنْجَرَ الْخَارِنِ وَالِي الْقَاهِرَةِ، وَالْأَمِيرَ رُكْنَ الدِّينِ بَيْزَرَسَ الْحَاجِبَ، بِالِاحْتِرَازِ وَالْيَقَظَةِ.

وَنُودِيَ بِأَنْ يُعْمَلَ عِنْدَ كُلِّ حَائِثٍ دَنْ فِيهِ مِائَةُ أَوْ زَيْدٌ تَمْلُوءُ بِالْمَاءِ، وَأَنْ يُقَامَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْحَارَاتِ وَالْأَرْقَةِ وَالْدُرُوبِ. فَتَلَعَّ ثَمَرُ كُلِّ دَنْ خَمْسَةَ دِرَاهِمٍ بَعْدَ دِرْهَمٍ، وَثَمَرُ الزَّيْرِ ثَمَانِيَةَ دِرَاهِمٍ. وَوَقَعَ حَرِيقٌ بِحَارَةِ الرُّومِ وَعِدَّةُ مَوَاضِعَ، حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَخْلُ يَوْمٌ من وَتُوعِ الْحَرِيقِ فِي مَوْضِعٍ.

فَتَجِبَ النَّاسُ لَمَّا نَزَلَ بِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّهُ من أَفْعَالِ التَّنْصَارِي - وَذَلِكَ أَنَّ النَّارَ كَانَتْ تُزَيُّ فِي ضُنَابِرِ الْجَوَامِعِ وَجِيطَانِ الْمَسَاجِدِ وَالْمَدَارِسِ - فَاسْتَعْدُّوا لِلْحَرِيقِ، وَتَنَبَّهُوا الْأَحْوَالِ حَتَّى وَجَدُوا هَذَا الْحَرِيقَ من نَفْطٍ قَدْ لُفَّ عَلَيْهِ بِحَرِيقٍ مَبْلُوءَةٍ بِزَيْتٍ وَقَطْرَانٍ.

فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ التَّصَفَّ مِنْ جَمَادَى، قُبِضَ عَلَى رَاجِيَيْنِ عِنْدَمَا خَرَجَا مِنَ الْمَدْرَسَةِ الْكُهَايِمَةِ<sup>٥</sup> بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَقَدْ اشْتَعَلَتِ النَّارُ فِي الْمَدْرَسَةِ وَرَاحَتِهَا الْكِبْرِيَّتِ فِي أَيْدِيهِمَا فَحَمِلَا إِلَى الْأَمِيرِ عَلَمَ الدِّينِ الْخَارِنِ وَالِي الْقَاهِرَةِ، فَأَعْلَمَ السُّلْطَانُ بِذَلِكَ، فَأَمَرَ بِقُبُورَيْهِمَا.

<sup>٤</sup> انظر فيما تقدم.

<sup>١</sup> انظر عن موقع دُرْبِ الرُّصَاصِي، فيما تقدم ٣: ١٦٣.

<sup>٥</sup> انظر عن المدرسة الكُهَايِمَةِ، فيما تقدم ٦٧٨.

<sup>٢</sup> انظر عن موقع رَنَاجِ الظَّاهِرِ، فيما تقدم ٥٥٠.

<sup>٣</sup> انظر عن موقع قَيْسَارِيَةِ الْفُقَرَاءِ، فيما تقدم ٣: ٣٠٠.

فما هو إلا أن نَزَلَ من القلعة، وإذا بالعامة قد أَمْسَكُوا نَصْرَانِيًا، وَجَدَ في جميع الظاهر ومعه  
خِرْقٌ على هيئة الكفكة في دايجها قُطْرَانٌ وَنُقْطٌ، وقد أَلْقَى منها واجدةً بجانب الميبر، وما زال  
واقفًا إلى أن خَرَجَ الدُخَانُ، فَعَشَى بُرْدُ الخُرُوجِ من الجامع. وكان قد فُطِنَ به شَخْصٌ، وتأمله  
من حيث لم يُشْعِر به النُصْراني، فَقبِضَ عليه، وتكاثر الناس فَجَرُّوه إلى بَيْتِ الوالي، وهو بهيئة  
المسلمين، فعُوقِبَ عند الأمير رُكْنُ الدِّينِ يَبْيُوسَ الحاجب. فاعترف بأن جماعةً من النصارى قد  
اجتمعوا على عَمَلِ نُقْطٍ وتفرقه مع جماعةٍ من أتباعهم، وأنه مَن أُعْطِيَ ذلك، وأمر بوضعيه عند  
ميبر جميع الظاهر.

ثم أمر بالراهبين فقربا، فاعترفوا/ أنهما من سكان دهر البخل، وأنهما هما اللذان أخرقا المواضع  
التي تقدم ذكرها بالقاهرة، غيرةً وحنقًا من المسلمين لما كان من هذيمهم الكنائس، وأن طائفة  
النصارى تجمعوا، وأخرجوا من بينهم مالا جزيلًا لقتل هذا النقط.

واتفق وصول كريم الدين ناظر الخاص من الإسكندرية، فعرفه السلطان ما وقع من القبض  
على النصارى، فقال: النصارى لهم بطرك يزحفون إليه، ويتعرف أحوالهم. فرسم السلطان  
بطلب البطرك عند كريم الدين، ليتحدث معه في أمر الحريق، وما ذكره النصارى من قيامهم في  
ذلك، فجاء في جماعة والي القاهرة، في الليل خوفًا من العامة. فلما أن دخل بيت كريم الدين  
بحارة الديلم، وأحضر إليه الثلاثة النصارى من عند الوالي، قالوا لكريم الدين - بحضرة البطرك  
والوالي - جميع ما اغتروا به قتل ذلك. فبكى البطرك عندما سمع كلامهم، وقال: هؤلاء  
شفهاء النصارى قصدوا مُقاتلةَ شَفْهَاءِ المسلمين على تخريبهم الكنائس. وانصرف من عند كريم  
الدين مُبْجَلًا مُكْرَمًا، فوجد كريم الدين قد أقام له بقلعة على بابها ليتركبها، فركبها وسار.

فقطم ذلك على الناس، وقاضوا عليه يدا واجدة، فلولا أن الوالي كان يسايره وإلا هلك.  
وأصبح كريم الدين يُرِيدُ الرُكُوبَ إلى القلعة على العادة، فلما خرج إلى الشارع، صاحت به  
العامة: ما يجلب لك يا قاضي نحامي للنصارى وقد أخرقوا بيوت المسلمين، وتروكهم بعد هذا  
اليفال، فسحق عليه ما سمع، وعظمت نكايته.

واجتمع بالسلطان، فأخذ يهون أمر النصارى المشوكين، ويذكر أنهم شفهاء وجهال.  
فرسم السلطان للوالي بتشديد عقوباتهم، فنزل وعاقبهم عقوبة مؤلمة، فاعترفوا بأن أربعة عشر  
راهبًا بذير البخل قد تحالفوا على إخراج ديار المسلمين كلها، وفيهم راهب يصنع النقطة، وأنهم  
اقتسموا القاهرة ومصر: فجبل للقاهرة ثمانية، ولمصر ستة.

فَكَبَسَ دَرَّ البَغْلَ ، وَقَبَضَ عَلَى مِنْ فِيهِ ، وَأَخْرَجَ مِنْ جَمَاعَتِهِ أَرْبَعَةَ بِشَارِعَ صَلَيبِيَّةِ جَمَاعِ ابْنِ طُولُونٍ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَقَدْ اجْتَمَعَ مُشَاهِدَتَهُمْ عَالَمٌ عَظِيمٌ . فَضَرَى مِنْ حِينِئذٍ جُمُھُورُ النَّاسِ عَلَى النَّصَارَى ، وَقَتَكُوا بِهِمْ ، وَضَارُوا يَسْلُبُونَ مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الثِّيَابِ ، حَتَّى فَحَشَ الْأَمْرُ ، وَتَجَاوَزُوا فِيهِمُ الْمِقْدَارَ ، فَغَضِبَ السُّلْطَانُ مِنْ ذَلِكَ ، وَهَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِالْعَامَّةِ .

- وَاتَّفَقَ أَنَّهُ رَكِبَ مِنَ الْقَلْعَةِ يُرِيدُ الْمَيْدَانَ الْكَبِيرَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ ، فَرَأَى مِنَ النَّاسِ أَمَّا عَظِيمَةً قَدْ مَلَأَتْ الطَّرِيقَاتِ ، وَهَمَّ يَصِيحُونَ : «نَصَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ» ، «النَّصْرَ دِينَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ» ، فَخَرَجَ مِنْ ذَلِكَ . وَعِنْدَمَا نَزَلَ الْمَيْدَانَ ، أَحْضَرَ إِلَيْهِ الْخَازِنُ نَصْرَانِيَيْنِ قَدْ قُبِضَ عَلَيْهِمَا وَهُمَا يَخْرِقَانِ الدُّورَ ، فَأَمَرَ بِتَخْرِيقِهِمَا ، فَأَخْرَجَا وَغِيلَ لِهَما حَفْرَةً ، وَأَخْرِقَا بِرَأْيِ مِنَ النَّاسِ .

- وَبَيْنَا هُمْ فِي إِخْرَاقِ النَّصْرَانِيَيْنِ إِذَا بِهَيَوَانَ الْأَمِيرِ يَكْتُمُ السَّاقِي قَدْ مَرَّ يُرِيدُ بَيْتَ الْأَمِيرِ يَكْتُمُ ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا ، فَعِنْدَمَا عَايَنَهُ الْعَامَّةُ ، أَلْقَوْهُ عَنْ دَائِيهِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَجَرَّدُوهُ مِنْ جَمِيعِ مَا عَلَيْهِ مِنَ الثِّيَابِ ، وَحَمَلُوهُ لِيَلْقُوهُ فِي النَّارِ ، فَصَاحَ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ ، فَأُطْلِقَ . وَاتَّفَقَ مَعَ هَذَا مُرُورُ كَرِيمِ الدِّينِ ، وَقَدْ لَيْسَ التَّشْرِيفُ مِنَ الْمَيْدَانِ ، فَزَجَّمَهُ مِنْ هُنَالِكَ رَجُلًا مُتَابِقًا ، وَصَاحُوا بِهِ : «كَمْ تُحَامِي لِلنَّصَارَى وَتَشُدُّ مَعَهُمْ» ، وَلَعَنُوهُ وَسَبُّوهُ . فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنَ الْعَوْدِ إِلَى السُّلْطَانِ وَهُوَ بِالْمَيْدَانِ وَقَدْ اشْتَدَّ صَجِيجُ الْعَامَّةِ وَصِيَاخُهُمْ حَتَّى سَمِعَهُمُ السُّلْطَانُ .

- فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَمَهُ الْحَبِيرَ ، امْتَلَأَ غَضَبًا ، وَاسْتَشَارَ الْأَمْرَاءَ - وَكَانَ بِحَضْرَتِهِ مِنْهُمْ الْأَمِيرُ جَمَالُ الدِّينِ نَائِبُ الْكَرْكِ ، وَالْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ الْيُوبُكْرِي ، وَالْخَطِيرِي ، وَبَكْتُمُ الْحَاجِبِ فِي عِدَّةٍ أُخْرَى - فَقَالَ الْيُوبُكْرِي : الْعَامَّةُ عَمَى ، وَالْمُضْلَحَةُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِمُ الْحَاجِبُ ؛ وَيَسْأَلَهُمْ عَنْ اخْتِيَارِهِمْ حَتَّى يُعْلَمَ . فَكَّرَ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ السُّلْطَانِ ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ . فَقَالَ نَائِبُ الْكَرْكِ : كُلُّ هَذَا مِنْ أَجْلِ الْكُتَّابِ النَّصَارَى ، فَإِنَّ النَّاسَ أَنْبَغُوهُمْ ، وَالرَّأْيُ أَنَّ السُّلْطَانَ لَا يَقَعْلَ فِي الْعَامَّةِ شَيْقًا ، وَأَمَّا يَغْزِلُ النَّصَارَى مِنَ الدُّبُونِ . فَلَمْ يُعْجِبْهُ هَذَا الرَّأْيُ أَبْضًا ، وَقَالَ لِلْأَمِيرِ الْمَاسِ الْحَاجِبِ :
- اقْضِ وَتَعَلَّ أَرْبَعَةَ مِنَ الْأَمْرَاءِ ، وَضَعِ الشَّيْفَ فِي الْعَامَّةِ مِنْ حِينَ تَخْرُجُ مِنْ بَابِ الْمَيْدَانِ إِلَى أَنْ تَصِلَ إِلَى بَابِ زَوَيْلَةَ ، وَاضْرِبْ فِيهِمُ بِالشَّيْفِ مِنْ بَابِ زَوَيْلَةَ إِلَى بَابِ النَّصْرِ بِحَيْثُ لَا تَرْفَعِ الشَّيْفَ عَنْ أَحَدٍ أَلْبَنَةً . وَقَالَ لِرِوَالِي الْقَاهِرَةِ : ارْكَبْ إِلَى بَابِ اللُّوقِ وَإِلَى بَابِ الْبَحْرِ ، وَلَا تَذَعْ أَحَدًا حَتَّى تَقْبِضَ عَلَيْهِ وَتَطْلُعَ بِهِ إِلَى الْقَلْعَةِ ، وَمَتَى لَمْ تُخْضِرِ الَّذِينَ رَجَحُوا وَكَلَبِي -
- بِعَنِي كَرِيمِ الدِّينِ - وَالْأَوْحْيَاءَ رَأْسِي سَنَقْتُكَ عِوَضًا عَنْهُمْ ، وَعَيَّنَ مَعَهُ عِدَّةٌ مِنَ الْمَمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ .



فَخَرَجَ الْأَمْرَاءُ بَعْدَ مَا تَلَكَّأُوا فِي الْمَسِيرِ حَتَّى اسْتَهْرَ الْحَبِيرُ، فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ حَتَّى وَلَا غُلَّامَانَ الْأَمْرَاءِ وَخَوَاشِيهِمْ. وَوَقَعَ الْقَوْلُ بِذَلِكَ فِي الْقَاهِرَةِ، فَلَقَّتْ الْأَشْوَاقُ جَمِيعَهَا، وَحَلَّ بِالنَّاسِ أَمْرٌ لَمْ يُسْمَعْ بِأَشَدِّ مِنْهُ، وَسَارَ الْأَمْرَاءُ فَلَمْ يَجِدُوا فِي طُولِ طَرِيقِهِمْ أَحَدًا إِلَى أَنْ بَلَغُوا بَابَ النَّصْرِ، وَقَبَضَ الْوَالِي مِنْ بَابِ الدُّوْقِ وَنَاحِيَةِ بُرْلَاقٍ وَبَابِ الْبَحْرِ كَثِيرًا مِنَ الْكَلَابِزَةِ وَالتَّوَابِيَةِ وَأَشْقَاطِ النَّاسِ.

فَاسْتَدَّ الْخَوْفُ، وَعَدَّى كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْبَرِّ الْقَرْيَةِ بِالْحَبِيرَةِ، وَخَرَجَ السُّلْطَانُ مِنَ الْمِيدَانِ، فَلَمْ يَجِدْ فِي طَرِيقِهِ إِلَى أَنْ صَجَدَ قَلْعَةَ الْجَبَلِ / أَحَدًا مِنَ الْعَامَّةِ. وَعِنْدَمَا اسْتَقَرَّ بِالْقَلْعَةِ، سَيَّرَ إِلَى الْوَالِي يَسْتَعِجِلُ خُصُورِهِ، فَمَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ حَتَّى أَحْضَرَ يَمِينَ أَمْسَكَ مِنَ الْعَامَّةِ نَحْوَ مِائَتِي رَجُلٍ. فَعَزَلَ مِنْهُمْ طَائِفَةً أَمَرَ بِسَنَاقِيهِمْ، وَجَمَاعَةً زَيَّنَ بِتَوَسُّطِهِمْ، وَجَنَاحَةً زَيَّنَ بِقَطْعِ أَيْدِيهِمْ. فَصَاحُوا بِأَجْمَعِيهِمْ: يَا خَوْنَدُ، مَا يَحِلُّ لَكَ، مَا نَحْنُ الَّذِينَ رَجَعْنَا. فَبَكَى الْأُمَيْرُ بِكَثْرَةِ السَّاقِي، وَمِنْ خَضَرَ مِنَ الْأَمْرَاءِ رَحِمَةً لَهُمْ، وَمَا زَالُوا بِالسُّلْطَانِ إِلَى أَنْ قَالَ لِلْوَالِي: اغْرُلْ مِنْهُمْ جَنَاحَةً، وَانصُبْ الْخَشَبَ مِنْ بَابِ زَوِيلَةَ إِلَى تَحْتِ الْقَلْعَةِ يَشُوقِي الْحَيْلَ وَعَلَى هَوْلَاءِ أَيْدِيهِمْ. فَلَمَّا أَصْبَحَ يَوْمَ الْأَحَدِ، عَلَّقَ الْجَمِيعَ مِنْ بَابِ زَوِيلَةَ إِلَى شَوْقِي الْحَيْلِ، وَكَانَ فِيهِمْ مِنْ لَهْ بَزَّةٍ وَهَيْمَةٍ، وَمَرَّ الْأَمْرَاءُ بِهِمْ، فَتَوَجَّعُوا لَهُمْ وَبَكََوْا عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَفْتَحْ أَحَدٌ مِنْ أَبْوَابِ الْحَوَانِتِ بِالْقَاهِرَةِ وَمَضَى فِي هَذَا الْيَوْمِ حَاتِئًا، وَخَرَجَ كَرِيمُ الدِّينِ مِنْ دَارِهِ يُرِيدُ الْقَلْعَةَ عَلَى الْعَادَةِ، فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْمُرُورَ عَلَى الْمَصْلُوبِينَ، وَعَدَلَ عَنْ طَرِيقِ بَابِ زَوِيلَةَ.

وَجَلَسَ السُّلْطَانُ فِي الشُّبَّاكِ، وَقَدْ أَحْضَرَ يَمِينَ يَدِيهِ جَمَاعَةً مِمَّنْ قَبَضَ عَلَيْهِمُ الْوَالِي، فَقَطَّعَ أَيْدِي وَأَرْجُلَ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ، وَالْأَمْرَاءُ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْكَلَامِ مَعَهُ فِي أَمْرِهِمْ لَشِدَّةِ حَتْفِهِ. فَتَقَدَّمَ كَرِيمُ الدِّينِ، وَكَشَفَ رَأْسَهُ، وَقَبَّلَ الْأَرْضَ وَهُوَ يَسْأَلُ الْعَفْوَ، فَقَبِلَ سُؤَالَهُ وَأَمَرَ بِهِمْ أَنْ يَقْمِلُوا فِي خَفِيرِ الْحَبِيرَةِ، فَأَخْرِجُوا وَقَدْ مَاتَ يَمِينَ قَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ اثْنَانِ، وَأَتْرَلَ الْمُعْلَقُونَ مِنْ عَلَى الْخَشَبِ.

وَعِنْدَمَا قَامَ السُّلْطَانُ مِنَ الشُّبَّاكِ، وَقَعَ الصَّوْثُ بِالْحَرِيقِ فِي جِهَةِ جَمَاعَةِ ابْنِ طُولُونٍ، وَفِي قَلْعَةِ الْجَبَلِ، وَفِي نَيْتِ الْأَمِيرِ رُكْنِ الدِّينِ الْأَحْمَدِيِّ بِحَاوِزَةِ بَهَاءِ الدِّينِ، وَبِالْفَنْدُقِ خَارِجَ بَابِ الْبَحْرِ مِنَ الْمَقَسِّ، وَمَا فَوْقَهُ مِنَ الرَّبْعِ. وَفِي صَبِيحَةِ يَوْمِ هَذَا الْحَرِيقِ، قُبِضَ عَلَى ثَلَاثَةٍ مِنَ النَّصَارَى وَوُجِدَ مَعَهُمْ قَتَائِلُ النَّقْطِ، فَأَخْضَرُوا إِلَى السُّلْطَانِ، وَاعْتَرَفُوا بِأَنَّ الْحَرِيقَ كَانَ مِنْهُمْ، وَاسْتَمَرَّ الْحَرِيقُ فِي الْأَمَاكِنِ إِلَى يَوْمِ السَّبْتِ.

فَلَمَّا رَكِبَ السُّلْطَانُ إِلَى الْمَدِينِ عَلَى عَادَتِهِ ، وَجَدَ نَحْوَ عَشْرِينَ أَلْفَ نَفْسٍ مِنَ الْعَامَّةِ قَدْ صَبَّحُوا خِرْقًا بَلَوْنِ أَرْزَقَ ، وَعَمِلُوا فِيهَا صُلْبَانًا يَبْصًا ، وَعِنْدَ رَأْوَا السُّلْطَانِ صَاحِبُوا بِصُوتٍ عَالٍ وَاحِدٌ : «لَا دِينَ إِلَّا دِينُ الْإِسْلَامِ» . «نَصَرَ اللَّهُ دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ» . «يَا مَلِكُ النَّاصِرُ يَا سُلْطَانُ الْإِسْلَامِ انْصُرْنَا عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ ، وَلَا تَنْصُرِ النَّصَارَى» . فَارْتَجَّتِ الدُّنْيَا مِنْ هَوْلِ أَصْوَاتِهِمْ ، وَأَوْقَعَ اللَّهُ الرُّعْبَ فِي قَلْبِ السُّلْطَانِ وَقُلُوبِ الْأَمْزَاءِ ، وَسَارَ وَهُوَ فِي فِكْرٍ زَائِدٍ حَتَّى نَزَلَ بِالْمِيدَانِ ، وَصَرَخَ الْعَامَّةُ لَا يَتَعَلَّ . فَرَأَى أَنَّ الرُّأْيَ فِي اسْتِقْمَالِ الْمُدَاوَاةِ ، وَأَمَرَ الْحَاجِبَ أَنْ يَخْرِجَ وَيُنَادِيَ بَيْنَ يَدَيْهِ : مَنْ وَجَدَ نَصْرَانِيًّا فَلَهُ مَالُهُ وَدَمُهُ ، فَخَرَجَ وَنَادَى بِذَلِكَ ، فَصَاحَتِ الْعَامَّةُ وَصَرَخَتْ : «نَصْرَكَ اللَّهُ» ، وَصَبَّحُوا بِاللَّدْعَاءِ .

وَكَانَ النَّصَارَى يَلْبَسُونَ الْعَمَائِمَ الْبَيْضَ ، فَتُودِي فِي الْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ : «مَنْ وَجَدَ نَصْرَانِيًّا بِعِمَامَةٍ يَبْصَاءَ خَلَّ لَهُ دَمُهُ وَمَالُهُ ، وَمَنْ وَجَدَ نَصْرَانِيًّا رَاكِبًا خَلَّ لَهُ دَمُهُ وَمَالُهُ» . وَخَرَجَ مُوسُوْمٌ يَلْبَسُ النَّصَارَى الْعِمَامَةَ الزُّوْقَاءَ ، وَأَلَّا يَزَكِبَ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَوْلًا وَلَا يَقُولَ ، وَمَنْ رَكِبَ حِمَارًا فَلْيَزَكِبْهُ مَقْلُوبًا ، وَلَا يَدْخُلْ نَصْرَانِيَّ الْحِمَامِ إِلَّا وَفِي عُقْبِهِ جِرْسٌ ، وَلَا يَمْزِيًا أَحَدٌ مِنْهُمْ بِرِيِّ الْمُسْلِمِينَ .

وَمُنِعَ الْأَمْزَاءُ مِنْ اسْتِخْدَامِ النَّصَارَى ، وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيْوَانِ السُّلْطَانِ ، وَكُتِبَ لِسَائِرِ الْأَعْمَالِ بِصُورٍ جَمِيعِ الْمُبَاشِرِينَ مِنَ النَّصَارَى ، وَكَثُرَ لِيَقَاعُ الْمُسْلِمِينَ بِالنَّصَارَى حَتَّى تَرَكُوا الشَّغِي فِي الطَّرِيقَاتِ ، وَأَسْلَمَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ<sup>١</sup> . وَكَانَ الْيَهُودُ قَدْ سُكِبَتْ عَنْهُمْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ ، فَكَانَ النَّصْرَانِيُّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِهِ ، يَسْتَعِيرُ عِمَامَةً صَفْرَاءَ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْيَهُودِ ، وَيَلْبَسُهَا حَتَّى يَسْلَمَ مِنَ الْعَامَّةِ .

وَاتَّفَقَ أَنَّ بَعْضَ دَوَاوِينِ النَّصَارَى كَانَ لَهُ عِنْدَ يَهُودِيٍّ مَبْلَغُ أَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ ثَقْرَةً ، فَصَارَ إِلَى نَيْبِ الْيَهُودِيٍّ وَهُوَ مُتَتَكِّرٌ فِي اللَّيْلِ لِطِلَالِيهِ ، فَأَمْسَكَهُ الْيَهُودِيٌّ وَقَالَ : أَنَا بِاللَّهِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَصَاحَ . فَاجْتَمَعَ النَّاسُ لِأَخِذِ النَّصْرَانِيٍّ ، فَفَرَّ إِلَى دَاخِلِ بَيْتِ الْيَهُودِيٍّ ، وَاسْتَحْجَرَ بِأَقْرَبِيهِ ، وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ بِإِتْرَائِهِ الْيَهُودِيَّ حَتَّى خَلَصَ مِنْهُ .

وَعُثِرَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ النَّصَارَى بِذَلِيلِ الْخُلْدِ يَقْتُلُونَ الثَّقَلِ الْأَعْرَاقِ الْأَمَاكِينَ ، فُقْبِضَ عَلَيْهِمْ وَسُومُوا .

<sup>١</sup> انظر فيما تقدم ١٠٢٠-١٠٢١ .

وتؤدي في الناس بالامان ، وانهم يتفرجون على عاداتهم عند ركوب السلطان إلى الميدان .  
وذلك أنهم كانوا قد تخوفوا على أنفسهم لكثرة ما أوقفوا بالنصارى ، وزادوا في الخروج عن  
الحدد ، فاطمأنوا وخرجوا على العادة إلى جهة الميدان ، ودعوا للسلطان ، وصاروا يقولون : «نصرك  
الله يا سلطان الأرض ، اضطلحننا اضطلحننا» ، وأعجب السلطان ذلك ، وتبسم من قولهم .

وفي تلك الليلة وقع حريق في بيت الأمير الماس الحاجب من القلعة ، وكان الريح شديدا ،  
فقويت النار وسرت إلى بيت الأمير أتمش ، فانزعج أهل القلعة وأهل القاهرة ، وحسبوا أن القلعة  
جميعها احترقت .

ولم يستمع بأشنع من هذه الكائنة . فإنه احترق على يد النصارى بالقاهرة رقع في شوقي  
السوائلين ، وزقاق الغريسة بخارة الدلم ، وستة عشر بيتا بجوار بيت كريم الدين ، وعدة أماكن  
بخارة الزوم ، ودار بهادر بجوار المشهد الحسيني ، وأماكن بإسطبل الطارمة وبدرب القسلي ،  
وقصر أمير سلاح ، وقصر سلار بخط بين القصرين ، وقصر يسري ، وخان الحنجر والجملون ،  
وقيسارية الأدم ، ودار بيزنس / بخارة الصالحية ، ودار ابن المغربي بخارة زويلة ، وعدة أماكن  
بخط بئر الوطايوط وبالحنكر وفي قلعة الجبل ، وفي كثير من الجوامع والمساجد ، إلى غير ذلك من  
الأماكن بمصر والقاهرة يطول عددها .

وخرب من الكنائس كنيسة بخرائب التتر من قلعة الجبل ، وكنيسة الزهري في الموضع  
الذي فيه الآن البركة الناصرية ، وكنيسة الحمراء وكنيسة بجوار السبع بيقات تعرف بكنيسة  
البنات ، وكنيسة أبي المنيأ ، وكنيسة الفقهاء بالقاهرة ، وكنيسة بخارة الزوم ، وكنيسة  
بالبندقانيين ، وكنيستان بخارة زويلة ، وكنيسة بجوانة البثود ، وكنيسة بالحنق ، وأربع  
كنائس بئر الإسكندرية ، وكنيستان بمدينة دمنهور الوحش ، وأربع كنائس بالقريية ،  
وثلاث كنائس بالشروية ، وست كنائس باليهنساوية ، وبشيوط ومنفلوط ومئة الخصيب  
«ثمان كنائس» ، وقوص وأمنوا «إحدى عشرة كنيسة» ، وبالأطفيحية «كنيسة» ، وبشوقي  
وزدان من مدينة مصر ، وبالمصاصة وقصر الشمع من مصر «ثمان كنائس» . وخرب من الدورات  
شيء كثير ، وأقام دثر البغل ودثر شهران مدة ليس فيهما أحد .

وكانت هذه الخطوب الجلية في مدة يسيرة ، فلما تقع مثلها في الأزمان المتطاولة ، هلك فيها  
من الناس ، وتلف فيها من الأموال وخرب من الأماكن ، ما لا يمكن وصفه لكثرة ، والله عاقبة  
الأمر .

## كنيسة ميكايل

هذه الكنيسة كانت عند خليج بني وايل خارج مدينة مصر، قبلي عقبة يَحْصُب، وهي الآن قرية من جسر الأقزم، أُعيدت في الإسلام، وهي عليه البناء.

## كنيسة مريم

في بساين الوزير قبلي بركة الحبش، خالية ليس بها أحد.

## كنيسة مريم

بناحية العدوية من قبليها قديمة، وقد تلاثت<sup>١</sup>.

## كنيسة أنطونيوس

بناحية بياض<sup>٢</sup> قبلي أطفح، وهي مُحدثة.

- ١٠ وكان بناحية شوتوب عدة كنائس خربت، وبقي بناحية أهرت الجبل<sup>٣</sup> قبلي بياض  
بيومين.

رؤوف حبيب: الكنائس القبطية (٥٣).

<sup>٢</sup> بياض. تقع على الجانب الشرقي لليل، وهي إحدى قرى محافظة بني شوتف، وتُعرف الآن بـ «بياض الثصاري» لكثرة عدد الثصاري بها. (محمد رمزي: القاموس الجغرافي ١٥٩: ٣/٢).

<sup>٣</sup> أهرت الجبل. تقع على الشاطئ الشرقي لليل، عُرفت ابتداءً من العصر العثماني باسم الشيخ فضل، صاحب المقام الكائن بها. وهي إحدى قرى مركز بني مزار بمحافظة المنيا. (محمد رمزي: القاموس الجغرافي ٢/ ٢١٣: ٣-٢١٤).

<sup>١</sup> ذكر أبو المكارم أن كنيسة توتوزم شُيِّدتها امرأة اسمها عدوية وصَلَّت من المغرب في زمن المير لدن الله في منطقة ثنية السودان المعروفة بالعدوية، وهي تعادل الآن منطقة المعادي القديمة جنوب القاهرة. واهتمَّ بحجارة هذه الكنيسة في عصر النوبة الفاطمية الشيخ أبو اليفن وزير ابن عبد المسيح متولي الديوان بأشقل الأرض في وزارة الأفضل شاهنشاه وخلافة الأمير بالحكام الله. ويُدلُّ على موضِعها الكنيسة القائمة الآن على الشاطئ الشرقي لليل بين ضاحيتي المعادي وطُرا جنوب القاهرة والمعروفة بكنيسة القذراة. (أبو المكارم: تاريخ ٥٤: ٥٥-٥٥ محمد رمزي: القاموس الجغرافي ١٧: ٣/٢-١١٨ Coquin, R.-G. & Martin, M., CEart. Dayr al-Adawiyah III, pp. 712-13

### كَنِيسَةُ السَّيِّدَةِ

بناحية أشكر<sup>١</sup> وعلى بابها نرجع مهني بلين كبار ، يُذكر أنه موضعُ ولِدِ مُوسَى بنِ عِثْران ، عليه السلام .

### كَنِيسَةُ مَرْيَمَ

بناحية المخصوص<sup>٢</sup> ، وهي بَيْتٌ فَعَمِلُوهُ كَنِيسَةً لَا يُقْبَأُ بِهَا .

### كَنِيسَةُ مَرْيَمَ ، وَكَنِيسَةُ بُحْسَ القَصِيرِ ، وَكَنِيسَةُ عُثْرِيَالِ

هذه الكنائسُ الثلاثُ بناحية أثنوب<sup>٣</sup> .

### كَنِيسَةُ إِسْخُوطِ

#### ومعناه المخلص

هذه الكَنِيسَةُ بِمَدِينَةِ إِخْمِيمَ ، وهي كَنِيسَةُ مُعْظَمَتِهِمْ عِنْدَهُمْ ، وهي على اسمِ الشَّهَدَاءِ ، وفيها يَفْرُ  
١٠ إذا جُمِلَ ماؤُهَا فِي القَيْنْدِيلِ صَارَ أَخْصَرُ قَاتِلًا كَأَنَّهُ الدَّمُ .

### كَنِيسَةُ مِيكَائِيلَ

بِمَدِينَةِ إِخْمِيمَ<sup>٤</sup> أَيْضًا .

وَمِنْ عَادَةِ النَّصَارَى بِهَاتَيْنِ الْكَنِيسَتَيْنِ إِذَا عَمِلُوا عِبَدَ الزُّمْتُونَةِ - المعروف بعبيد الشعانين - أَنْ  
يَخْرُجَ القُسُوسُ وَالشَّامِيسَةُ بِالْحَجَّامِيرِ وَالْبُخُورِ وَالصُّلْبَانِ وَالْأَنَاجِيلِ وَالشُّعُوعِ الْمُشْتَغَلَةِ ، وَيَقْفُوا عَلَى

<sup>١</sup> أَشْكَر . تقع شرق النيل ، وهي من أعمال الأطلحية  
بمركز الصف بمحافظة البحيرة . (محمد رمزي : القاموس  
الجغرافي ٢٥: ٣/٢ وفيما تقدم ٥٥٨: ١) .  
٢ المخصوص . قرية من أعمال ضعيد مصر شرقي النيل  
٣ أثنوب . أخذ مراكز محافظة أشوط ، تُعرف الآن  
بواسمها الحالي «الحمام» . (محمد رمزي : القاموس الجغرافي  
٤/٢: ٣-٤) .  
٤ إخميم . انظر عنها فيما تقدم ٦٤٩: ١ - ٦٥٠ .

<sup>٢</sup> المخصوص . قرية من أعمال ضعيد مصر شرقي النيل  
ثبالة أشوط ، قال ياقوت : «كُلُّ مَنْ فِيهَا نَصَارَى» . وظلَّت  
تُعرف بهذا الاسم إلى سنة ١٢٣٠هـ / ١٨١٥م التي فُكَّ فيها

باب القاضي ، ثم أبواب الأعميان من المسلمين ، فيبشخروا ويقرأوا قسلاً من الإنجيل ، ويطرخوا له طرخا ؛ يعني يمدحونه .

### كنيسة بونحوم

- بناحية إلفه<sup>١</sup> ، وهي آخر كنائس الجانِب الشرقي . ونحوم - ويقال بنحومئوس - كان راهباً في زمن بوشودة ، ويقال له أب الشوكة من أجل أنه كان يربي الزهبان ، فيجعل لكل راهب مقلماً ، وكان لا يمكن من دخول الحفر ولا اللحم إلى ديره ، ويأثر بالصوم إلى آخر الساعة من النهار ، ويطلع رهبانه الخمص المصلوق - ويقال له عندهم خمص القلة - وقد خرب ديره ، وبقيت كنيسة هذه بإثفه قبلي إخميم .

### كنيسة مرقص الإنجيلي بالحيرة

١٠

خربت بعد سنة ثمان مائة ، ثم عُمِّرت . ومرقص هذا أحد الخواريين ، وهو صاحب كُرسي مضر والحيرة .

### كنيسة بوجرج

١٥

بناحية أبي الثموس من الحيرة . هُدمت في سنة ثمانين وسبع مائة - كما تقدم ذكره - ثم أُعيدت بعد ذلك .

### كنيسة بوفار

آخر أغمالي الحيرة .

<sup>١</sup> إلفه . إحدى قرى مركز إخميم بمحافظة سوهاج ، رمزها : ٤١١٣ : ٤/٢ الأنبا صموئيل : تُعرف الآن باسم : إلفا ، على بعد عشرة كيلومترات غرب سوهاج وثلاثة كيلومترات شرق دفر الأغبا بشاي . (محمد

## كَنِيسَةُ سُحُورَة

بناحية هِرَاشَت<sup>١</sup>.

## كَنِيسَةُ بُوجُورَج

بناحية بِتَا<sup>٢</sup>: وهي جليظة عندهم يأتونها بالثُور، ويخلفون بها، ويحكون لها فضائل مُتَعَلِّقَة .

## كَنِيسَةُ مَارُوطَا الْيَدِيس

بناحية سُحُوطَا<sup>٣</sup>: وهم يُيَالِقُون في ماروطا هذا، وكان من عَظَمَاءِ رُهبَانِهِمْ، وجسده / في ١٨:٢ .  
أُثْبِتَتْ بِذِكْرِ يُوشَاي من بَرَّة شيهات تَرَوُّونَه إلى اليوم .

## كَنِيسَةُ مَرْيَمَ الْبَنَسَا

ويقال إنه كان بالبنسَا ثلاث مائة وستون كَنِيسَة خَرِبَتْ كُلُّهَا، ولم يبق بها إلا هذه الكَنِيسَة لا غير .

## كَنِيسَةُ صَمُوئِيل

الرَّاهِب بناحية شَبْرَى .

## كَنِيسَةُ مَرْيَمَ

بناحية طَلَبْدَى، وهي قَدِيمَة .

<sup>١</sup> هِرَاشَت. إحدى قرى مركز بتا بمحافظة بني (نفسه ١٣٧:٣/٢).

سُؤْلَف. (محمد رمزي: القاموس الجغرافي ١٤٢:٣/٢). <sup>٣</sup> سُحُوطَا. إحدى قرى مركز بتا بمحافظة بني سُؤْلَف

<sup>٢</sup> بتا. قاصدة مركز بتا تقع غربي الثيل، إحدى قرى تقع غربي الثيل وتعرف الآن بهـ سُحُوطَا السُّلْطَانِي. (نفسه

الأعمال البنسَاوية، وهي الآن ضمن محافظة بني سُؤْلَف. ١٣٩:٣/٢).

## كنيسة ميخائيل

بناحية طنبندى، وهي كبيرة قديمة، وكان هناك كنائس كثيرة خربت. وأكثر أهل طنبندى نصارى أصحاب صنائع.

## كنيسة الأبطوطي

أعني الرسل بناحية أشنين، وهي كبيرة جدًا.

## كنيسة مزيم

بناحية أشنين أيضًا، وهي قديمة.

## كنيسة ميخائيل وكنيسة غبريال

بناحية أشنين أيضًا. وكان بهذه الناحية مائة وستون كنيسة، خربت كلها إلا هذه الكنائس الأربعة. وأكثر أهل أشنين نصارى، وعليهم الذرك في الحفارة. وبظاهرها آثار كنائس يعمَلون فيها أعيادهم: منها كنيسة بوجرج، وكنيسة مزيم، وكنيسة ماروطا، وكنيسة بوبارة، وكنيسة كفريل، وهو جبريل عليه السلام.

وفي مئة ابن خصيب بيت كنائس: كنيسة المعلقة وهي كنيسة السيدة، وكنيسة بطرس وبولس، وكنيسة ميكايل، وكنيسة بوجرج، وكنيسة أنبا بولا الطمويهي، وكنيسة الثلاث فتية - وهم خنايا، وعزازيا، وميصائل - وكانوا أجنادا في أيام بُحْت نَصْر، فَعَبَدُوا الله تعالى خفية. فلما عَثَرُوا عليهم، رَاوَدَهُمْ بُحْت نَصْر أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، فَاثْتَقُوا مِنْ ذَلِكَ فَسَجَنَهُمْ مئةً لِيَرْجِعُوا، فَلَمْ يَرْجِعُوا، فَأَخْرَجَهُمْ وَأَلْقَاهُمْ فِي النَّارِ فَلَمْ تُحْرِقْهُمْ. وَالنَّصَارَى تُعْظِمُهُمْ وَإِنْ كَانُوا قَبْلَ الْمَسِيحِ بِدَهْرٍ.

## كنيسة بناحية طما

على اسم الخواريين الذين يُقال لهم عندهم الرسل.



## كَنِيسَةُ مَرْيَمَ

بناحية طحا أيضا .

## كَنِيسَةُ الْحَكِيمَيْنِ

بناحية منهرى : لها عيد عظيم في تثنس يحضره الأسقف ، ويقام هناك سوق كبير في العيد .  
• وهذان الحكيمان هما : قزمان ودميان الرهبان .

## كَنِيسَةُ السَّيِّدَةِ

بناحية بقرقاس : قديمة كبيرة ، وبناحية ملوي كنيسة .  
« كنيسة الرسل » ، وكنيستان خراب : إحداهما على اسم يوحنا ، والأخرى على اسم الملك  
ميخائيل .

وبناحية دلجة كنائس كثيرة لم يبق منها إلا ثلاث كنائس : كنيسة السيدة وهي كبيرة ،  
وكنيسة شنودة ، وكنيسة مرقورة . وقد تلاشت كلها . ١٠

وبناحية صنبو كنيسة أنبا بولا ، وكنيسة يوحنا . وصنبو كثيرة النصارى .  
وبناحية يسلح - وهي بحري صنبو - كنيسة قديمة ، بجانبها الغربي ، على اسم يوحنا وبها  
نصارى كثيرون فلاحون .

وبناحية دزوط كنيسة ، وفي خارجها شبه الدور على اسم الراهب ساراماثون ، وكان في زمان  
شنودة ، وعجل أسقفًا ، وله أخبار شهيرة (b) . ١٥

وبناحية بوق بني زيد « كنيسة كبيرة على اسم الرسل » ، ولها عيد .  
وبالقوصية « كنيسة مريم » ، و« كنيسة غبريال » .

وبناحية دمشير « كنيسة الشهيد مرقورئوس » وهي قديمة ، وبها عدة نصارى .  
وبناحية أم القصور « كنيسة يوحنا القصير » ، وهي قديمة . ٢٠

وبناحية بلوط ، من ضواحي منفوط ، « كنيسة ميخائيل » ، وهي صغيرة .

وبناحية البلاغرة، من صواحي مَنقَلُوط كَنِيسَةُ صَغِيرَةٍ يُقِيمُ بِهَا الْقِيسُ بِأَوْلَادِهِ .  
وبناحية شِقْلَقِيل ثَلَاثُ كَنَائِسٍ كِبَارٍ قَدِيمَةٍ : إِخْدَاهَا عَلَى اسْمِ الرُّسْلِ ، وَآخَرَى بِاسْمِ مِيخَائِيل ،  
وَآخَرَى بِاسْمِ بُومِنَا .

وبناحية مُنْشَأَةُ النُّصَارَى «كَنِيسَةُ مِيخَائِيل» ، وَبِمَدِينَةِ شَيْوُط «كَنِيسَةُ بُوسِنْدَرَةَ» ، وَ«كَنِيسَةُ  
الرُّسْلِ» ، وَبَخَارِجِهَا «كَنِيسَةُ بُومِنَا» .

وبناحية دُرُوكَةَ كَنِيسَةُ قَدِيمَةٌ كَبِيرَةٌ (جِدًّا عَلَى اسْمِ الثَّلَاثَةِ قَيْتَةِ : خَنَائِيَا ، وَغَزَاوِيَا ،  
وَمِيصَائِيل ، وَهِيَ مَزُودٌ لِقُرَّاءِ النُّصَارَى . وَدُرُوكَةُ أَهْلُهَا مِنَ النُّصَارَى يَتَرَفُّونَ اللُّغَةَ الْقِبْطِيَّةَ ،  
فَيَتَخَذَتُ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ بِهَا ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ .

وبناحية رِبْقَةَ «كَنِيسَةُ بُوقَلْتَةَ» ، الطَّيِّبُ الرَّاهِبُ ، صَاحِبُ الْأَحْوَالِ الصَّحِيَّةِ فِي مُدَاوَاةِ الرُّمْدَى  
مِنَ النَّاسِ ، وَلَهُ عِيْدٌ يُعْمَلُ بِهِذِهِ الْكَنِيسَةِ ، وَبِهَا «كَنِيسَةُ مِيخَائِيل» أَيْضًا ، وَقَدْ أَكَلَتِ الْأَرْضَ  
جَانِبَ رِبْقَةَ الْعَرَبِي .

وبناحية مُوَشَّة «كَنِيسَةُ» مُرْكَبَةٌ عَلَى حِمَامٍ ، عَلَى اسْمِ الشَّهِيدِ بُقْطَرُ ، وَبُنِيَتْ فِي أَيَّامِ قُسْطَنْطِينِ  
ابْنِ هِيلَانَةَ ، وَلِهَا رَصِيفٌ غَرَضُهُ عَشْرَةُ أَذْرُعَ ، وَلِهَا / ثَلَاثُ قِيَابَ ، اِزْتِفَاعُ كُلِّ مِنْهَا نَحْوَ الثَّمَانِينَ  
ذِرَاعًا ، مَبْنِيَةٌ بِالْحَجَرِ الْأَبْيَضِ كُلِّهَا ، وَقَدْ سَقَطَ نِصْفُهَا الْعَرَبِي ، وَيُقَالُ إِنَّ هَذِهِ الْكَنِيسَةَ عَلَى كَثَرِ  
تَحْتِهَا ، وَيُذَكَّرُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ شَيْوُطَ إِلَى مُوَشَّةِ هَذِهِ تَمَشَاةٌ تَحْتَ الْأَرْضِ .

وبناحية بُقُورُ ، مِنْ صَوَاحِي بُوتِيَجْ ، «كَنِيسَةُ» قَدِيمَةٌ لِلشَّهِيدِ أَكْلُوْدِيُوسَ ، وَهُوَ يُغْلِلُ عِنْدَهُمْ  
مَرْفُورِيُوسَ وَجَا أَرْجِيُوسَ ، وَهُوَ أَبُو بَجْرَجَ ، وَالْإِسْفَهْسَلَارُ تَادُزُوسَ وَمِيْسَاوُسَ ، وَكَانَ أَكْلُوْدِيُوسَ  
أَبُوهُ مِنْ قُوَادِ دِلْطِيَانُوسَ وَغُرْفَ هُوَ بِالشَّجَاعَةِ فَتَتَصَرَّ ، فَأَخْلَعَهُ الْمَلِكُ وَعَذَّبَهُ لِيَرْجِعَ إِلَى عِبَادَةِ  
الْأَصْنَامِ ، فَتَبَّتْ حَتَّى قُبِلَ ، وَلَهُ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ .

وبناحية الْقَطِيعَةِ «كَنِيسَةُ» عَلَى اسْمِ السَّيِّئَةِ . وَكَانَ بِهَا أَشْقَفُ ، يُقَالُ لَهُ الْدُّوْنِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ  
مُتَافَرَةٌ ، فَدَفَنُوهُ حَيًّا ، وَهُمْ مِنْ بَرَارِ النُّصَارَى مَقْرُوفُونَ بِالشُّرِّ ، كَانَ مِنْهُمْ نَصْرَانِي ، يُقَالُ لَهُ  
بَجْرَجِسَ بْنِ الرَّاهِبَةِ تَعْدَى طَوْرَهُ ، فَضَرَبَ رَقَبَتَهُ الْأَمِيرُ بَحْمَالُ الدِّينِ يُوسُفَ الْأَسْتَادَارَ بِالْقَاهِرَةِ فِي  
أَيَّامِ النَّاصِرِ قُرْجَ بْنِ بَرْقُوقَ .

وبناجية بوتيح «كنائس كثيرة» قد خربت. وصار النصارى يصلّون في بيت لهم مبرّا، فإذا طلّع النهار خرجوا إلى آثار كنيسة، وعملوا لها سياجا من جريد شبه القفص، وأقاموا هناك عباداتهم.

وبناجية بومقروفة «كنيسة قديمة لميخائيل»، ولها عيد في كل سنة. وأهل هذه الناجية نصارى أكثرهم رعاة غنم، وهم همج رعاع.

وبناجية دويقة «كنيسة على اسم بويحس القصير»، وهي قبة عظيمة، وكان بها رجل يقال له يونس، عمل أشقفا، واشتهر بمعرفة علوم عديدة. فتعصبوا عليه حسدا منهم له على علمه، ودفعوه حيا وقد توّكك جسمه.

وبالمراغة التي بين طهطا وطما «كنيسة».

وبناجية قلغاو «كنيسة كبيرة»، وتعرف نصارى هذه البلدة بمعرفة الشجر ونحوه. وكان بها في الأيام الظاهرية بزقوق شماس، يقال له أبصططيس، له في ذلك يد طولى، ويحكى عنه ما لا أحب حكايته لغرابته.

وبناجية فرشوط «كنيسة بميخائيل»، و«كنيسة الشيدة مازت مزيم». وبمدينة هو «كنيسة الشيدة» و«كنيسة بومنا».

وبناجية بهجورة «كنيسة الرسل». وباشنا «كنيسة مزيم»، و«كنيسة بميخائيل»، و«كنيسة يوحنا المعمدان»، وهو يحيى بن زكريا - عليهما السلام - . وبنقادة «كنيسة الشيدة» و«كنيسة يوحنا المعمدان»، و«كنيسة عثريال»، و«كنيسة يوحنا الرخوم» وهو من أهل أنطاكية ذوي الأموال، فزهد وفرق ماله كله في الفقراء، وساخ - وهو على النصيرية<sup>(a)</sup> - في البلاد، فعمل أتواه عزاء، وطلّوا أنه قد مات، ثم قديم أنطاكية في حالة لا يعرف فيها، وأقام في كوخ على مذبلة، وأقام رثمه بما يلقي على تلك المذبلة حتى مات، فلما عملت جنازته كان بمن حضرها أبوه فعرف عنده<sup>(b)</sup> غلاف إنجيله، ففحص عنه حتى عرف أنه ابنه فدفعه، وبني عليه كنيسة بأنطاكية.

كنيسة الشيدة بمدينة قفط، وكان بأصفون عدة كنائس خربت بخرابها. وبمدينة قوص عدة أديرة، وعدة كنائس خربت بخرابها، وبقي بها كنيسة الشيدة، ولم يبق بالوجه القبلي من الكنائس سوى ما تقدّم ذكرنا له.

## وَأَمَّا الْوَجْهُ الْبَحْرِي

ففي مَنِيَّة صُرَد<sup>١</sup>، من ضواحي القاهرة، «كَنِيسَةُ السَّيِّدَةِ مَرْيَمَ»، وهي جَلِيلَةٌ عندهم.  
وبَنَاجِيَّة سِلْدَوَة<sup>٢</sup> كَنِيسَةٌ مُعَدَّنَةٌ، على اسم بُوجُرج.  
وَبَرْصَفًا<sup>٣</sup> كَنِيسَةٌ مُسْتَعْبَدَةٌ، على اسم بُوجُرج أَيضًا.  
وَبَسْمَنْدُود<sup>٤</sup> كَنِيسَةٌ على اسم الرُّسُل، عُجِلَتْ فِي تَقِيَّتِ.  
وَبَسْبَاط<sup>٥</sup> كَنِيسَةٌ جَلِيلَةٌ عندهم، على اسم الرُّسُل.  
وَبَصْلَنْدَفَة<sup>٦</sup> كَنِيسَةٌ مُعْتَبَرَةٌ عندهم، على اسم بُوجُرج.  
وَبَالْوَيْدَانِيَّة<sup>٧</sup> «كَنِيسَةُ السَّيِّدَةِ»، وَلَهَا قَدْرٌ جَلِيلٌ عندهم.

المحلة الكبرى. (نفسه ٧٦:٢/٢-٧٦). Ayman F. ١٠٦٦-67  
Sayyid, El<sup>2</sup> art. Samannūd VIII, pp. 1066-67  
وفيما تقدم ١:٤٩٧).

<sup>٥</sup> سلباط. من القرى القديمة تقع على الضفة الغربية لفرع  
وحياط. وهي الآن إحدى قرى مركز زفتى بمحافظة الغربية.  
(نفسه ٥٨:٢/٢). والكنيسة الموجودة بها الآن ترجع إلى  
القرن التاسع عشر (دليل ٦٣).

<sup>٦</sup> صُلْدَفَة (صُلْدَفَام). من القرى القديمة المجاورة للمنحطة  
الكبرى بمحافظة الغربية، وُسِّمَتْ إِلَيْهَا اعْتِبَارًا مِنْ عَامِ  
١٢٦٠هـ/١٨٤٤م، مما أدى إلى اختفاء اسمها هي وهورين  
بهرس والمنصورة. (نفسه ١٧:٢/٢).

<sup>٧</sup> الويدانية. من القرى القديمة أحد قرى مركز المنصورة  
محافظة المنقيلية تبعد تسعة كيلومترات شمال المنصورة.  
(نفسه ٢١٤:١/٢)، والكنيسة الموجودة الآن يرجع  
بناؤها إلى القرن التاسع عشر. (صموئيل السرياني: دليل  
الكنائس ٦١).

<sup>١</sup> مَنِيَّة صُرَد. هي البلدة المعروفة الآن بـ «بَسْمَنْدُود» إحدى  
ضواحي القاهرة الشمالية وتقع في نطاق محافظة القليوبية  
على شاطئ يَزْعَة الإسماعيلية، وقد وَرَدَتْ فِي كَشْفِ  
الْأَشْفُيَّاتِ الْوَيْطَلِيَّةِ Tinoni Sourat وهو ترجمة اسمها  
الغربي بالحروف اللاتينية. وقد حُوفَ هَذَا الْاسْمُ إِلَى  
«بَسْمَنْدُود» فِي الْقَضْرِ الْعُثْمَانِي بِإِذْخَالِ الطُّبَر فِي الْقَبْرِ  
لِسَهُولَةِ الطُّق. (محمد رمزي: القاموس الجغرافي ٢/١٤٤:١).

<sup>٢</sup> سِلْدَوَة. إحدى قرى مركز شبين القناطر بمحافظة  
القليوبية. (نفسه ٣٥:١/٢).

<sup>٣</sup> بَرْصَفًا. من القرى القديمة ذكر ياقوت أنها قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ  
شمال مصر (قُرْب مَنِيَّة غَمْر (معجم البلدان ١٠٧:٥). وهي  
الآن إحدى قرى مركز بَلْهَا بمحافظة القليوبية. (محمد  
رمزي: القاموس الجغرافي ٢٦:١/٢).

<sup>٤</sup> بَسْمَنْدُود. أحد مراكز محافظة الغربية، تقع على الضفة  
الغربية لفرع وحياط على بُعد ثمانية كيلومترات شرق مدينة

وفي دقياط أزيغ كنائس : للسيدة ، وليخايل ، وليوخنا المقتداني ، ولماري جوزيس ، ولها متجدد عندهم .

وبناحية شباك العبيد<sup>١</sup> كنيسة محدثة ، في بيت ، على اسم السيدة .

وبالتحرارية<sup>٢</sup> كنيسة محدثة ، في بيت مخفي<sup>٣</sup> ، وفي لقانة كنيسة يوحنا القصر ،  
وبدعتهور كنيسة محدثة في بيت مخفي ، على اسم ميخايل ، وبالإسكندرية : المعلقة ، على اسم  
السيدة ، وكنيسة يوحنا ، وكنيسة يوحنا المقتداني ، وكنيسة الرسل .

فهذه كنائس «البحاثة» بأرض مصر .

ولهم بغزة «كنيسة مريم» ، ولهم بالقدس «القمامة» ، و«كنيسة صهيون» .

وأما «الملكية» فلهم بالقاهرة «كنيسة ماري نقولا» بالبنديانيين ، وبمصر «كنيسة غبريال  
الملاك» بخط قصر الشع ، وبها قلاية لبطركهم و«كنيسة السيدة» بقصر الشع  
أيضا ، و«كنيسة الملك ميخايل» بجوار يرمزة بمصر ، و«كنيسة مازيوخنا» بخط دفر  
الطين .

والله أعلم .

(a) بولاق : في بيت جحفي . (b) بولاق : النحرارية .

<sup>١</sup> شباك العبيد . قرية قديمة تقع على الطريق بين  
شطوف وزشيد ، وهي الطريق التي تبدأ من شطوف  
إلى شباك العبيد ثم شتوف ثم شكلة سرود ، وهي القرية  
التي تلت الآن باسم «شباك الأحمدة» إحدى قرى  
مركز أشتون بمحافظة المنوفية بعد ٣ كم غرب  
سنترس . (نفسه ١٦٠: ١٦١) ، صموئيل  
السرياني : دليل الكنائس (٦٧) .

<sup>٢</sup> التحرية . هي نفسها القوية التي ذكرها المقرئ .  
(فيما تقدم ١: ٦١٣ ، ٦٧٦) باسم التحرية ، وهي تعرف  
الآن باسم «التحرارية» إحدى قرى مركز كفر الزيات بمحافظة  
القليوبية . (نفسه ١٢٢: ١٢٣) .

<sup>٣</sup> لقانة . قرية قديمة اسمها الأصلي نقانة ، إحدى قرى  
مركز شبراخيت بمحافظة البحيرة . (نفسه ٢: ٣٠٨-٣٠٩) .

## [142v] <sup>(٨)</sup> من أسباب الخراب

أنه لم تزل العادة جارية من قديم الزمان في مصر بخروج أحد أمراء الدولة إلى جهة أعلى الأرض - التي يقال لها بلاد الصعيد - وخروج آخر إلى أسفل الأرض حيث البلاد البحرية والوجه البحري ، لتأمين الشايعة وتبيع أهل الدغارة والفساد من قطاع الطريق والتبطش بهم ، وكان يقال لذلك : «صاحب الشايعة»<sup>١</sup> ، ثم قيل له في الدولة التركية : «الكاشف»<sup>٢</sup> . فلما كان في زمن الظاهر برفوق صار يؤتى الكشاف والولاة بالبراطيل ، ويخرجون إلى الأعمال فيجربون من أهل الأقاليم أموالاً يسئونها «القدوم والضيافة» ، فاحتل بذلك الحال بعض الخلل ، حتى إنه بلغني عن الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري أنه قال : اغتصب ما يأخذه السلطان من الولاة والكشاف ، فوجدت ما يخسر في كل سنة وينقص من الخراج أكثر من ذلك .

- ١٠ فلما مات الظاهر وأقيم بعده ابنه الناصر فرج في السلطنة ، وكان من قبل أمراء أبيه ما كان ، ثم قيم تيمورلنك إلى دمشق وأخرقها ، وخرجت مملكة الشام من حينئذ عن طاعته وصار نوابها في مخالفة له وعصيان لأمره ، احتاج إلى الأموال حتى يتجهز لمحاربتهم . فخرج مراراً بعساكره من مصر إلى الشام ولم يزل غرضاً من الأمير شيخ والأمير توزوز وأتلف في كل سفرة مما ينفقه للمالِك ويورتاته ما يفي عن ألف ألف دينار ذهباً ، سوى ما معه من الخيل والجمال والصلاح والآلات ، وهي بما يفي عن عشرة آلاف ألف دينار ، وسوى ما يحتاج إليه الأمراء والأعيان وهو قريب من ذلك . فاحتاج أن مد يده لأموال الرعية ، وكان جريماً مفسداً ، فصار يبعث في الوجه القبلي والبحري ويختاط على ما هنالك من الجمال والأغنام والخيل ، ومدت الكشاف والولاة

(a-b) هذه الفقرة التي تنتهي فيما يلي صفحة ١٠٨٨ إضافة من مئونة الحيط .

<sup>١</sup> انظر عن وظيفة «صاحب الشايعة» أو «متولي الشايعة» ، وهي وظيفة عُرفت في العصر الفاطمي الأول . البكري وكاشف للوجه القبلي ، ويُطلق عليه أحياناً «والي الولاة» . (أمين غواد : الدولة الفاطمية في مصر ٣٢٨-٣٢٩) . (القافشندي : صبح الأعشى ٢٥:٤) .

<sup>٢</sup> كاشف (جـ) . كشاف . كان هناك في العصر

أُئِدِيهَا أَيْضًا إِلَى أَمْوَالِ الْكَافَّةِ حَتَّى صَارَ الْوَالِي وَالْكَاشِفُ يَرْكَبُ فَإِذَا مَرَّ فِي طَرِيقِهِ بَعَثَ أَوْ يَقَرُّ أَوْ جِمَالٍ أَوْ غَيْرَهَا أَحَاطَ بِهَا وَقَتْلَ صَاحِبَيْهَا ، فَامْتَنَعَ التَّجَارُ مِنَ الْمَسِيرِ إِلَى مِصْرَ مِنْ بِلَادِ الْبَحْجَةِ وَبِلَادِ الثُّوبَةِ وَبِلَادِ سَوَاكِينِ وَبِلَادِ عَيْنَابِ وَبِلَادِ بَرْقَةِ ، وَكَانَ يَرُدُّ إِلَى إِقْلِيمِ مِصْرَ مِنْ هَذِهِ الْأَقَالِيمِ فِي آخِرِ سَنَتِهِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْفَتَمِ وَمِنَ الرَّمَقِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ .

• وَاسْتَدَّ الْفَحْشُ فِي أَخْذِ الْأَمْوَالِ حَتَّى بَلَغَنِي عَنْ كَاشِفٍ كَانَ يُقَالُ لَهُ أَبُو ذَقْنٍ أَنَّهُ مَرَّةً قَدِيمَ مِنْ بِلَادِ الصُّعِيدِ يُرِيدُ الْقَاهِرَةَ ، فَلَمَّا قَارَبَهَا إِذَا بِمَرْكَبٍ سَائِرٍ بَعْدَهُ مِنَ النَّاسِ مَا يَبِينُ تَجَارٍ وَشُوقَةَ وَغَيْرِهِمْ ، فَأَمَرَ بِإِذْخَالِ الْمَرْكَبِ إِلَى الْبَرِّ وَقَتْلِ سَائِرٍ مِنْ فِيهَا - وَكَانُوا فَوْقَ الْمِائَةِ - وَأَخَذَ جَمِيعَ مَا كَانَ مَعَهُمْ . وَمَاتَ النَّاصِرُ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ ؛ فَلَمَّا قَامَ مِنْ بَعْدِهِ الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ شَيْخٌ وَأَقَامَ الْأَمِيرُ بَذْرُ الدِّينِ حَسَنَ بْنِ مُجِيبِ الدِّينِ الطَّرَائِصِيِّ الْمَلِكِي أَسْتَاذَارَ السُّلْطَانَ ، فَرَزَّ عَلَى الْبِلَادِ فَرَايِضَ مِنْ ذَهَبٍ تُجَنَّبِي مِنْ جَمِيعِ الْبِلَادِ ، فَجَنَّبِيَتْ وَصَارَ يَتَوَبُّ كُلُّ قَرْيَةٍ لِلْأَعْوَانِ مَزِيدًا يَمَّا يُجَنَّبِي مِنْهُمْ مَا يَعْتَمِدُ السُّلْطَانُ . ١٠

فَلَمَّا عَزَمَ عَلَى التَّوَجُّهِ لِحَرْبِ الْأَمِيرِ تَوْرُوزَ ، سَيَّرَ الْأَمِيرُ فَخْرَ الدِّينِ عَبْدِ الْغَنِيِّ ابْنَ الْأَمِيرِ الْوَزِيرَ تَاجَ الدِّينِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ أَبِي الْفَرَجِ ، وَهُوَ يُؤَمِّدُ يَتَوَلَّى أَسْتَاذَارِيَّةَ السُّلْطَانَ بَعْدَ غَزْلِ مُجِيبِ الدِّينِ إِلَى بِلَادِ الصُّعِيدِ ، فَمَا عَفَّ وَلَا كَفَّ ، وَكَانَ يَدْخُلُ إِلَى الْبَلَدِ فَمَا يَدْعُ بِهَا شَيْئًا مِنَ الْحَيَوَانِ حَتَّى يَقْبِضَ عَلَيْهِ . وَيَفْتَحُ أَعْوَانَهُ دُونَ النَّاسِ كَافَّةً فَيَنْتَهَبُونَ ثِيَابَ النِّسَاءِ وَالْحُلِيِّهِمْ وَمَتَاعَهُمْ ، فَإِذَا خَرَجَ عَنِ الْقَرْيَةِ أَحَاطَ بِجَمِيعِ أَعْوَانِهِ وَأَخَذَ مِنْهُمْ سَائِرَ مَا انْتَهَبُوهُ ، فَقَدَّرَ مَا مَعَهُ مِنَ الْأَنْعَامِ عَلَى اخْتِلَاطِ جَائِبَتِهَا ، وَمِنَ الْأَعْشَالِ وَالْقُنُودِ وَالْغِلَالِ وَالْحَيَوَالِ بِأَمْرِ عَظِيمٍ ، فَعَطَّرَ عَلَى النَّاسِ بِأَعْلَى الْأَنْثَامِ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْوَجْهِ الْبَحْرِيِّ فَصَارَ النَّاسُ مَعَهُ وَقَدِيمَ مِنْهُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ حَادِي عَشَرَ صَفَرًا وَقَدَّ عَزَمَ سَائِرَ بِلَادِ الْوَجْهِ الْبَحْرِيِّ أَمْوَالًا يُقَالُ إِنَّهَا مِائَةُ أَلُوفٍ مِنَ الذَّهَبِ وَسَارَ إِلَى لِقَاءِ السُّلْطَانَ <sup>(a)</sup> سَابِعَ عَشْرَةَ سَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَثِيَابَ وَفَضَّةَ وَعُرُوضَ بِنَحْوِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ <sup>(b)</sup> . ١٥

• أَنَّهُ لَمَّا رَمَى الْعَسَلُ الَّذِي أَخْضَرَهُ مِنْ بِلَادِ الصُّعِيدِ أَلَزَمَ أَهْلَ شُوقِ حَاذَةِ بَرْجَوَانَ بِشَيْءٍ مِنَ الْعَسَلِ يَقْرُونَهُ مِنَ الْبَاعَةِ وَقَبَضَ الْأَعْوَانُ وَاحِدًا مِنْهُمْ فِي أَوَّلِ مَا <sup>(c)</sup> الْأَعْوَانُ ، وَكَانَ الْعَسَلُ قَدْ فَرَّغَ فَأَذْخَلُوهُ السُّجُنَ حَتَّى يَحْضُرَ إِلَيْهِمْ عَسَلًا آخَرَ مِنْ بِلَادِ الصُّعِيدِ فَيَأْخُذَهُ وَأَقَامَ فِي السُّجُنِ مُدَّةَ أَيَّامٍ <sup>(d)</sup> . ٢٠

(a) كلمة غير واضحة . (b) يباحض بالمسودة . (c) عبارة غير واضحة .

• •

«أَجَزُ مَا وَجَدَ بِخَطِّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَأَرْضَاهُ وَجَعَلَ  
الْجَنَّةَ مَقَرَّهُ وَمَثْوَاهُ . وَكَانَ الْقِرَاءُ مِنْ كِتَابِهِ يَوْمَ  
السَّبْتِ الْمُبَارَكِ خَامِسَ عَشَرَ ربيع الأول سنة  
تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَمَانِ مِائَةً أَحْسَنَ اللَّهُ تَعَالَى  
عَاقِبَتَهَا ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . غَفَرَ اللَّهُ لِكِتَابِهِ وَمَالِكِهِ  
وَالنَّاطِقِ فِيهِ وَالْمُسْلِمِينَ»<sup>١</sup> .

<sup>١</sup> خزوة متن Colophon نُسخة الأصل المعتمدة في تحقيق هذا الجزء، وهي نُسخة مكتبة ميونخ بألمانيا رقم  
München 107.